أصول أساطير ومعتقدات الإسلام من كتب الأبوكريفا

والهرطقات المسيحية وبعض كتابات آباء الكنيسة الأقدمين

عن المسيح وعدوه الكذاب الدجال ومعراج محمد وبعض الأخرويات (الإسخاتولُجِي)

عن آخر الزمان الأسطوري ويوم الدين والفردوس والجحيم

بحوث للعلماء والباحثين اللادينيين والمسيحيين التالين: كلير تسدِل، لؤي عشري (مرشد إلى الإلحاد)، "سواح" (مايكل سعيد المصري)، الغريب المنسي، نبيل فياض، "ابن المقفع" العراقي، عزت أندرواس، "سام مايكلز"، "تهارقا" السوداني، محمد المسيَّح، "فولتير" العربي، "حيران"، إي جي جنكسن، رفيق باباشي، ونور العلوي






بحث وترجمة وجمع لؤي عشري

Origins of Islam Beliefs & Legends from New Testament Apocrypha and Heresies

In Jesus, Anti Christ, Ascension of Mohammad, and Some Eschatology: Day of Judgment, Hell, and Paradise

Researches by The Following Atheist and Christian Religion Compare Scientists: Clair Tisdall, Loay Ashry, Sawwah (Maikel Sa'eed), Al Ghareeb Al Mansy, Nabil Fayyad, Ibn Al-Mokafa'a, Teharqa, Sam Michaels, M. Almusayyah, Ezzat Andrews, Arabic Voltaire, Hairan, Rafuq Babashy, And Noor Al-Alawy, Edited by Loay Ashry

الفهرس

الهدف من هذه السلسلة من الدراسات

سيتساءل الكثير من المسيحيين واليهود والمسلمين وغيرهم من أتباع الأديان، إذ يطالعون هذه السلسلة من الدراسات في نقد الكتب المقدسة، لماذا نقد الكتب المقدسة والمقدسات والعقائد وتاريخ الأديان؟ ، ولماذا هذا (الكفر) و(التجديف) وربما حسبما سيقولون (العناد والمكابرة).

ربما يجب إزالة عدم التفهم والفهم بردي أن تلكم الكتب المسماة بالمقدسة _وفقا لوجهة الرأي الإلحادي_ أساءت كثير للإنسانية وقيمها من حقوق للإنسان وحق حرية الفكر والرأي والتعبير والبحث العلمي، وضللت عن الحقائق العلمية لقرون طوال حتى تمت الاكتشافات العلمية في العصور الحديثة.

ومن الراسخ أن حق التعبير مكفولٌ لكل البشر على اختلاف أفكارهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم _في الدول الليبرالية فقط طبعاً_ ، لذا لا أجد ما يسيء أو يضير في نشري لدراساتي التي أرى أنها ستوضح الكثير من الحقائق عن الكتب المقدسة لدى أتباع تلك الأديان التي غابت أو غُيِّبَت عن أغلبهم.

ومهما اختلفنا كبشر فكرياً فإن احترامنا لاختلاف عقائدنا وأفكارنا وآرائنا، أي احترام التعددية، هو أحد أهم قيم الحضارة والتمدن البشري على الإطلاق، وليكن المقدس لدينا هو البحث عن الحقيقة وحرية التعبير والتعددية واحترامنا وتقديرنا المتبادل.

تأتي هذه الدراسة بعد سنوات طوال من القراءة والدراسة المتأنية للكتب المقدسة[حالياً الكتاب المقدس بعهديه، والهاجادة وكتب أبوكريفا العهد القديم والعهد الجديد، ونصوص الإسلام من القرآن والأحاديث وكتب سيرة محمد] لذلك جاءت بهذا الحجم الكبير مع كثرة أبوابها ومواضيعها، نظراً لغناها الشديد بالنصوص الهاجادية المترجمة عن الإنجليزية إلى العربية والنصوص الإسلامية، والمقارنات بينهما في إطار علم مقارنة الأديان، والمعلومات والحقائق التي تم بحثها وعملها، بعد جهدٍ كبير مضنٍ، وكان أي اختصار لها سيؤدي إلى فقدان الكثير من القيمة العلمية، لذا فإنني أضع ثقتي في كلٍ من القارئ المثقف والباحث المحب للمعلومات الوافرة وقراءة الموسوعات، التي تغني عن عشرات الكتب الموجزة الغير شاملة لمجال بحثها.

تمنياتي للقارئ والباحث بقراءة مفيدة وممتعة.

الإهداء

إلى كل الملحدين الغربيين أمريكيين وبريطانيين وإسباناً الذين كانوا سعادة ومواساة وبلسماً لي بأعمالهم الفكرية من كتب ومواد تلفزيونية في ضيقاتي الكثيرة وسط العالم العربي الإسلامي، الأحياء منهم ومن ماتوا، وأخص منهم بالذكر:

Richard Dawkins, Christopher Hitchens, Sam Harris, Jonathan Miller, David Mills, Joan Konner, Victor J. Stenger, Karen Armstrong, Daniel C. Danett, Carl Sagan, Michel Onfray, Michal Martin, Will Durant, Antonio Barbadilla, Diego Romero, and the russian arabist poet Georgy Vasiliev for his beautiful Arabic atheist poetry

مراجع للعودة إليها أو الاستزادة

Bibliography for more reading and researching

The Apocryphal New Testament, M.R. James Translation and Notes, Oxford: Clarendon Press, 1924

Ante Nicen Fathers 8 & 9

Ante Nicen Fathers 1 & 2

أي سلسلة ترجمات كتابات الآباء قبل مجمع نيقية إلى الإنجليزية

The Nag Hammadi Library, James M Robinson general editor الترجمة الكاملة لمخطوطات مكتبة نجع حمادي إلى الإنجليزية

The Gelasian Decree أي المرسوم الجيلاسيّ نسبة إلى البابا جيلاسيوس

The Muratorian canon أي القانون الموراتوريّ

http://en.wikipedia.org

K.Sanadiki, Legends and Narratives of Islam, Kasi publications , Chicaco , 2000

The Uncanonical gospels and other writings in the original languges, by The Rev. Dr Giles, part 1, London, D. NUTT, 270 Strand, 1852.

أبوكريفا العهد الجديد/ ج١/ إبراهيم سالم الطرزي_القاهرة_مصر

كتابات ما بين العهدين/ التوراة المنحول/ ج٣/ موسى ديب الخوري_ دار الطليعة الجديدة_دمشق_سوريا

المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم_ المكتبة البولسية_بيروت_لبنان_نسخة إلكترونية

دائرة المعارف الكتابية_وليم وهبة_نسخة إلكترونية

العهد الجديد The New Testament

القرآن The Quran - Yusuf Ali Translation

صحيح البخاريّ Sahih of Al Bokhary_Translated by M. Muhsin Khan

صحيح مسلم Sahih of Moslem_Translated by Abdul Hamid Siddiqui

مسند أحمد بن حنبل Mosnud of Ahmed Ibn Hunbal

سنن أبي دواد Sunan of Abi Dawood

ماني والمانوية_جيووايد نغرين_ترجمة سهيل زكار_ دار التكوين_دمشق_سوريا

الفهرست_لابن النديم

الهرطقة في الغرب_د.رمسيس عوض_سينا للنشر_القاهرة، والانتشار العربي_بيروت

عقائد النصارى الموحدين_حسني يوسف الأطير_مكتبة النافذة_ القاهرة_مصر

آلهة المصريين_ والاس بَدْج_مكتبة مدبولي_القاهرة_مصر Egyptians gods_ Wallis Budge

فهرس مواضيع منتدى اللادينيين العرب، ومقالاته الموردة لسواح (مايكل سعيد) والغريب المنسي بها مراجع كثيرة استُعين بها .

موقع الذاكرة www.alzakera.eu وبه مقالات وبحوث متميزة عن الغنوسية، ومقال نبيل فياض عن فتية الكهف.

موقع عزت أندراوس موسوعة تاريخ أقباط مصر www.coptichistory.org

موقع الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية http://web.orthodoxonline.org

Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series, Vol. 7. Edited by Philip Schaff and Henry Wace

Cooper and Maclean, The testament of Our Lord, translated into English from the Syriac with introduction and notes, Edinburgh, 1902

Nicen and post-Nicene fathers, Series 1. volume 13, p. 682 (387)

Ante-Nicene fathers, volume 5, page 516 and after

Textological Notes on De Christo et Antichristo by Hippolytus of Rome in the Greek and Slavonic Manuscript Tradition, by Ivan Ivanov Iliev

Irenaeus, Against heresies or in Latin Adversus haereses, Ante Nicene fathers 1

Wallis Budge, Coptic Apocrypha in the dialect of Upper Egypt, 1913

The Passion of the Holy Martyrs Perpetua and Felicity

Science translated: Latin and vernacular translations of scientific treatises in medieval Europe, p384

Soul of the Embryo: Christianity and the Human Embryo,

Despierres (G.), 1979. Hippocrate, sa vie, son oeuvre. L'histoire et la légende. Journal de Médecine de Lyon, 60, pp.58.

l'anatomo-physiologie de la generation chez galien -christine bonnet

introduction of the history of science-wilams and wilkins 1927"

Essentials Of Human Embryology (Rev. Edn) pp247 Par Bhatnagar,S.M.d

Bonaventure J . Gènes du Développement. Exemple: Développement du Squelette chez l' Humain. Atlas Genet Cytogenet Oncol Haematol. September, 2001 .

The shoulder: Volume 1 - Page 594 ,Charles A. Rockwood, Frederick A. Matsen, Steven B. Lippitt - 2009

Pseudo-Callisthenes (see translation of its versions in history of Alexander the great by Wallace Budge), another version of Legend of Alexander also Talmud in Tamid 32a, Hadassi Eshkol 24b-24c, Zel 'Olam 2: 5, seq.

The Jewish Encyclopedia

ACTA MYTHOLOGICA APOSTOLORUM, By AGNES SMITH LEWIS M.R.A.S., C. J. CLAY AND SONS, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS WAREHOUSE, 1904

منظومة الفردوس- أفرام السرياني- : سلسلة أقدم النصوص المسيحية- سلسلة النصوص اللاهوتية - ترجمة الأب روفائيل مطر اللبناني- رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط- الكسليك ١٩٨٠م

الأناجيل- النصوص الكاملة- ترجمة د. سهيل زكار

الديداكية التقليد الرسولي، نافور ادي و ماري، خولاجي، سرابيون، وعهد الرب - تعريب الأبوين جورج منصور ويوحنا ثابت- سلسلة النصوص الليتورجية ١- رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط- الكسليك ١٩٧٥

مختصر إثبات الرجعة- الفضل بن شاذان

فتح الباري في شرح صحيح البخاري
أصول أساطير الإسلام من الهاجادة والأبوكريفا اليهودية- لؤي عشري وابن المقفع

قس ونبي- أبو موسى الحريري

من الكتاب المقدس إلى الآباء السريان/ الفصل العشرون: الأزمنة الأخيرة عند أفرام السرياني، بقلم القس بولس فغالي

الدسقولية (الدياسكاليا) تعاليم الرسل، ترجمة د. وليم سليمان قلادة، دار الثقافة - مصر، وتوافقها نشرة القمص مرقس داوود، مكتبة المحبة – مصر

القوانين الرسولية- ترجمة الأب جورج منصور- نشر جامعة الروح القدس- الكسليك- جونيه- لبنان- بالتعاون مع رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط التابعة لمجلس كنائس الشرق الأوسط

الآباء الرسوليون- ترجمة نصوص من قِبَلِ البطريرك إلياس الرابع معوض

قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية – نشرة وتحقيق الراهب القس أثناسيوس المقاري- عن المخطوطات العربية

الديداكي (الديداخي) - ترجمة نشرتها مكتبة المنار، طبعة ٢٠٠٠م، مصر

السنسكار المعتمَد

مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، سلسلة المخطوطات القبطية، ترجمة ونشر رينيه باسيه، ١٩٢٩، مكتبة المحبة، مصر

الأفستا -الترجمة العربية- فريق مترجمين بقيادة ومشاركة د. خليل عبد الرحمن- روافد للثقافة والفنون-دمشق- سوريا

بحار الأنوار- نسخة إلكترونية- واستعملناه لاستخراج المتوازيات الشيعية لكتب الحديث السنية

الكافي للكليني

قصص الأنبياء لقطب الدين الراوندي

سيرة وأقوال مار أفرام السرياني (القديس العظيم) قيثارة الروح – سمعان السرياني

القديس أفرام السرياني - مختارات نسكية وزهدية – إسبيرو جبور وأفرام كرياكوس - مطرانية الروم الأرثوذكس باللاذقية

ميامر (مواعظ) مار افرام السرياني وملخص سيرته - إعداد الراهب صموئيل السرياني

المزامير الروحية - القديس أفرام السوري - ترجمة د عدنان طرابلسي

قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية- للقمص تادرس يعقوب الملطي

Nicene and Post-Nicene Fathers, Series II, Vol. XIII/ Materials for His Biography/ P.271

الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، سيرته وتعاليمه وقوانينه، الجزء الأول، ترجمة د. صموئيل القس قزمان معوض، عن القبطية الأصلية، نشر مكتبة البناريون- القاهرة- مصر

ميامر وأقوال الأنبا أشعياء الإسقيطي - ط أبناء البابا كيرلس السادس

سيرة وأقوال الأنبا إشعيا الإسقيطي- للراهب القمص سمعان السرياني

من الفيلوكاليا أقوال أوغريس الراهب وأنطونيوس الكبير - ترجمة القمص إشعياء ميخائيل

سلسلة إكثوس - ج٥٠٠ - القديس إيڤاجريوس البنطي - مار أوغريس – ترجمة أنطون فهمي جورج

لويس ماسينيون، مجلّة مينورا ١٩٥١ ، بحث في مخطوطات قصّة الرقود السبعة

فرنسوا جوردون، قصة الرقود السبعة/ طبعة ٢٠٠١

Seven Sleepers of Ephesus, by Jacob of Seruqh, translated from Syrian by Wikisource

Gregory of Tours, The Patient Impassioned Suffering of the Seven Sleepers of Ephesus (Passio sanctorum martyrum)

Gregory of Tours, De gloria martyrum (Glory of the Martyrs)

Ariaden's Thread, a guide to international tales found in classical literature

Curious myths of the middle ages, by Sabine Baring-Gould

Studies in Ancient Judaism and early Christianity, by Pieter W. Van Der Host

Pious Long-Sleepers in Greek, Jewish, and Christian Antiquity, , by Pieter W. Van Der Host

www.interfaith.org

http://fam-faerch.dk

www.newadvent.org

www.tertullian.org

www.gnosis.org

www.earlychristianwritings.com

مقدمة

هذا العمل بمثابة تكملة أو جزء ثانٍ لبحثي السابق مع ابن المقفع (الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم مصدر رئيسي لأساطير ومعتقدات الإسلام)، فقد اكتشفت بعدما درست ومحصت كل الترجمات المتوفرة إلى الإنجليزية لأسفار الأبوكريفا المسيحية، وهي كم ضخم يزيد عن الألف صفحة، أن بعض أسفار الأبوكريفا المسيحية قد أخذ منها محمد الكثير ومنها تكونت قصة إسرائه إلى السماوات وما رآه فيهن والكثير من العقائد والأساطير والأوصاف عن يوم القيامة والجنة والجحيم وعدو المسيح أو المسيح الكذاب وغيرها، فإن آيات قرآنية وأحاديث معينة مأخوذة كنقل مباشر من هؤلاء الأسفار، وهؤلاء الأسفار معدودات على أصابع اليدين عموماً ويتسم معظمهن بالعثور على نسخ ترجمات عربية منهن، هؤلاء الأسفار اللواتي درستهن وقارنتهن هن: رؤيا بطرس ورؤيا بولس ووصية إبراهيم ورؤيا إيليّا وأسئلة برثولماوس ورؤيا القديس يوحنا الأبوكريفية وكتاب قيامة المسيح القبطي، ومن مخطوطات نجع حمادي باللغة القبطية المكتشفة: المقال الثاني لشيث العظيم ورؤيا بطرس الغنوسية، ولا شك أني أول شخص يقوم بهكذا دراسة مقارنة وترجمة، ومن العجيب كيف أن أحداً لم يلحظ أولئك الاقتباسات التي تكاد تكون سرداً بحذافيره مختصراً، عدا مقارنة كلير تسدل بين وصية إبراهيم وحديث الإسراء، وقد أشار في كتابه مصادر الإسلام لرؤيا بولس وأنها من مصادر أسطورة معراج محمد، لكنه لم يحاول عقد المقارنة بينها وبين القرآن والأحاديث، ولا يبدو أن اكتشف أنها المصدر الأساسي لها.

إن الكثيرين سواء من المسيحيين أو الملحدين من أصل مسيحي وكذلك مسلم، تطرقوا إلى مسألة واحدة حصريا وهي شخصية المسيح في الإسلام وأساطيرها به وأصل ذلك من الكتب الأبوكريفية، وكذلك أصل مسألة التوحيد ونفي تأليه المسيح ونفي صلبه وإلقاء الشبه على غيره، لو قارنا ذلك بعدم مقارنتهم في مجال الأخرويات بين الأبوكريفا المسيحية ونصوص الإسلام، لقلنا أنها تكاد تكون حالة هوس بشخصية مسيح الناصرة، وقد آثرت عرض أهم المقالات الشهيرة بهذا المجال إذ قد قتل بحثاً بحيث لا يمكن قولي شيئاً جديداً فيه.

كما قدمت هنا _ استدراكاً على بحث (الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم مصدر) السابق_ أصل قصة معصية أو سقوط آدم من الأبوكريفا المسيحية سفر حياة آدم وحواء اليوناني ورؤيا برثولماوس، إذ كنت قدمتها مختصرة فيه للضرورة نقلاً عن كتاب لويس جينزبرج أساطير اليهود بتلخيصه لقصتي السفرين، ورغم أن سفر حياة آدم وحواء مسيحي بعناصره كبحيرة أخيروسيا وغيرها، لكنه اصطلاحاً يعتبر ضمن أبوكريفا العهد القديم.

والكتاب بما فيه من بحوث قوية لنخبة من علماء الأديان، بما فيه بحثي الجديدين والمعلومات الجديدة منهما عن أصل الكثير من أساطير وعقائد الإسلام المقتبسة من أسفار أبوكريفا العهد الجديد بصدد الأخرويات وصفات المسيح الكذاب، يسلط ضوءاً جديداً وقوياً على كيفية تكون عقائد الإسلام ونصوصه وما اقتبسه محمد مؤسس ذ لك الدين الذي قدر له السيادة على منطقة الشرق الأوسط، والذي يعد واحداً من أهم أديان وميثيولوجيات العالم وأكثرها انتشاراً.

التواريخ التقريبية لتأليف الأسفار المسيحية القانونية والرسائل والكتابات والأسفار غير القانونية

من موقع early Christian Writings

The numbers on the left are for an estimated range of dating.

30-60	Passion Narrative
40-80	Lost Sayings Gospel Q
50-60	1 Thessalonians
50-60	Philippians
50-60	Galatians
50-60	1 Corinthians
50-60	2 Corinthians
50-60	Romans
50-60	Philemon
50-80	Colossians
50-90	Signs Gospel
50-95	Book of Hebrews
50-120	Didache
50-140	Gospel of Thomas
50-140	Oxyrhynchus 1224 Gospel
50-200	Sophia of Jesus Christ
65-80	Gospel of Mark
70-100	Epistle of James
70-120	Egerton Gospel
70-160	Gospel of Peter
70-160	Secret Mark
70-200	Fayyum Fragment
70-200	Testaments of the Twelve Patriarchs
73-200	Mara Bar Serapion
80-100	2 Thessalonians
80-100	Ephesians
80-100	Gospel of Matthew
80-110	1 Peter
80-120	Epistle of Barnabas
80-130	Gospel of Luke
80-130	Acts of the Apostles
80-140	1 Clement
80-150	Gospel of the Egyptians
80-150	Gospel of the Hebrews
80-250	Christian Sibyllines
90-95	Apocalypse of John
90-120	Gospel of John
90-120	1 John
90-120	2 John
90-120	3 John

90-120	Epistle of Jude
93	Flavius Josephus
100-150	1 Timothy
100-150	2 Timothy
100-150	Titus
100-150	Apocalypse of Peter
100-150	Secret Book of James
100-150	Preaching of Peter
100-160	Gospel of the Ebionites
100-160	Gospel of the Nazoreans
100-160	Shepherd of Hermas
100-160	2 Peter
100-200	Odes of Solomon
101-220	Book of Elchasai
105-115	Ignatius of Antioch
110-140	Polycarp to the Philippians
110-140	Papias
110-160	Oxyrhynchus 840 Gospel
110-160	Traditions of Matthias
111-112	Pliny the Younger
115	Suetonius
115	Tacitus
120-130	Quadratus of Athens
120-130	Apology of Aristides
120-140	Basilides
120-140	Naassene Fragment
120-160	Valentinus
120-180	Apocryphon of John
120-180	Gospel of Mary
120-180	Dialogue of the Savior
120-180	Gospel of the Savior
120-180	2nd Apocalypse of James
120-180	Trimorphic Protennoia
130-140	Marcion
130-150	Aristo of Pella
130-160	Epiphanes On Righteousness
130-160	Ophite Diagrams
130-160	2 Clement
130-170	Gospel of Judas
130-200	Epistle of Mathetes to Diognetus
140-150	Epistula Apostolorum
140-160	Ptolemy
140-160	Isidore
140-170	Fronto
140-170	Infancy Gospel of James
140-170	Infancy Gospel of Thomas

140-180	Gospel of Truth
150-160	Martyrdom of Polycarp
150-160	Justin Martyr
150-180	Excerpts of Theodotus
150-180	Heracleon
150-200	Ascension of Isaiah
150-200	Acts of Peter
150-200	Acts of John
150-200	Acts of Paul
150-200	Acts of Andrew
150-225	Acts of Peter and the Twelve
150-225	Book of Thomas the Contender
150-250	Fifth and Sixth Books of Esra
150-300	Authoritative Teaching
150-300	Coptic Apocalypse of Paul
150-300	Discourse on the Eighth and Ninth
150-300	Melchizedek
150-400	Acts of Pilate
150-400	Anti-Marcionite Prologues
160-170	Tatian's Address to the Greeks
160-180	Claudius Apollinaris
160-180	Apelles
160-180	Julius Cassianus
160-250	Octavius of Minucius Felix
161-180	Acts of Carpus
165-175	Melito of Sardis
165-175	Hegesippus
165-175	Dionysius of Corinth
165-175	Lucian of Samosata
167	Marcus Aurelius
170-175	Diatessaron
170-200	Dura-Europos Gospel Harmony
170-200	Muratorian Canon
170-200	Treatise on the Resurrection
170-220	Letter of Peter to Philip
175-180	Athenagoras of Athens
175-185	Irenaeus of Lyons
175-185	Rhodon
175-185	Theophilus of Caesarea
175-190	Galen
178	Celsus
178	Letter from Vienna and Lyons
180	Passion of the Scillitan Martyrs
180-185	Theophilus of Antioch
180-185	Acts of Apollonius
180-220	Bardesanes

180-220	Kerygmata Petrou
180-230	Hippolytus of Rome
180-250	1st Apocalypse of James
180-250	Gospel of Philip
182-202	Clement of Alexandria
185-195	Maximus of Jerusalem
185-195	Polycrates of Ephesus
188-217	Talmud
189-199	Victor I
190-210	Pantaenus
193	Anonymous Anti-Montanist
193-216	Inscription of Abercius
197-220	Tertullian
200-210	Serapion of Antioch
200-210	Apollonius
200-220	Caius
200-220	Philostratus
200-225	Acts of Thomas
200-250	Didascalia
200-250	Books of Jeu
200-300	Pistis Sophia
200-300	Coptic Apocalypse of Peter
203	Acts of Perpetua and Felicitas
203-250	Origen

تواريخ الأسفار المسيحية الأبوكريفية

{ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)} آل عمران

كلام وزعم مضحك، فمن خلال قراءتي في مجموعة كتابات ما قبل مجمع نيقية Ante Nicene FathersWritings, parts ٧, ٨, and ٩ وهي موثقة بالتواريخ ومنها كتب الأبوكريفا تذكر وجود ترجمات ونسخ عربية قديمة لهذه الأسفار، رغم أن إبراهيم سالم الطرزي ترجم الأصول اليونانية واللاتينية من خلال ترجمة ترجمتها الإنجليزية إلى العربية في كتابه (أبوكريفا العهد الجديد) الجزء الأول، لكن تتوفر ترجمات مخطوطات عربية لهذه الأسفار، مثلًا في مكتبتي كتاب The uncanonical Gospels in the original languages, by The Rev. Dr. Giles حيث أني حملته مصورًا من النت ضمن مكتبتي الضخمة للأبوكريفا لتخصصي فيها لفترة واهتمامي بها، وفي الكتاب المذكور النص العربي القديم لإنجيل الطفولة العربي المسمى (إنجيل الطفولة لرئيس الكهنة يوسف قيافا)، ولسِفر نياحة يوسف النجار، فهذا مثال لتوفر الترجمات، لا يحتاج الأمر معجزة مزعومة ليعرف محمد خرافات كانت منتشرة بين المسيحيين العرب وخاصة في شبه جزيرة العرب، بعيدًا عن سلطان الكنيسة الرسمية ودولة الروم، لأن العرب القدماء في شبه جزيرة العرب كانوا مولعين بالخرافات والأساطير بطبيعتهم. يقول إبراهيم سالم الطرزي نقلا عن المراجع الأجنبية أن إنجيل الطفولة العربي من المحتمل أنه يرجع إلى أصل سرياني، من القرن الميلادي الخامس-السادس، لكن لاحظ أن تأريخ الأصول اليونانية واللاتينية أقدم بكثير كذلك قبل قرون من الإسلام، ويقول كتاب آباء ما قبل مجمع نيقية ج٨ أن فصوله مزيج اقتباسات وأخذ من الأسفار الأقدم لميلاد وطفولة يسوع وميلاد مريم. والقصة من الأساس كلها أغلاط في التاريخ وعلم الأديان، راجع الباب الثاني من كتابي هذا.

بمراجعة Ante Nicene FathersWritings, part ٨ فإن إنجيل البدايات ليعقوب أشار إليه أوريجن (أوريجنوس) في آخر القرن الثاني الميلادي باسم كتاب يعقوب، والشهيد أوغسطين (جستين) أشار في فقرتين إلى الكهف الذي وُلد فيه يسوع حسب الأبوكريفا، وبدء من القرن الرابع هناك إشارات عديدة في الكتابات الكنسية إليه، وقالت عنه دائرة المعارف الكتابية لوليم وهبة:

١- أناجيل الميلاد :
أ- الإنجيل الأوَّلي ليعقوب : ويظن أنه يعقوب أخو الرب. وكلمة الإنجيل الأوَّلي - وهو عنوان رائع يفترض الكثير ويوحى بالكثير - أطلقه على هذه الوثيقة بوستلوس، وهو رجل فرنسي كان أول من نشره في اللاتينية ١٥٥٢. وله أسماء مختلفة في المخطوطات اليونانية والسريانية، مثل : " تاريخ يعقوب عن مولد كلية القداسة ودائمة البتولية والدة الله وابنها يسوع المسيح " أما في مرسوم البابا جلاسيوس الذي يستبعده من دائرة الأسفار القانونية، فيسمى " إنجيل يعقوب الصغير الأبوكريفي ". وجاء في هذا الانجيل أن ملاكاً أنبأ والدي مريم، يواقيم وحنة بمولدها، كما أنبأ بعد ذلك مريم بمولد المسيح. وتغطي أصحاحاته الخمسة والعشرون الفترة من ذلك الإعلان إلى مذبحة الأطفال الأبرياء، بما في ذلك فترة تربية مريم في الهيكل، وما جاء في لوقا عن ميلاد المسيح مع بعض الإضافات الأسطورية، ومقتل زكريا بأمر هيرودس لرفضه الإدلاء بمعلومات عن مخبأ أليصابات والطفل يوحنا اللذين نجيا بأعجوبة عند هروبهما من المذبحة بالتجائهما إلى فتحة في الجبل. وفي الأصحاح الثامن عشر يتغير الكلام من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم الذي يستنتج منه بروفيسور أور أن أصل الوثيقة مصدر أسيني أبيوني، وأنها من جمع جملة كتَّاب مما يعلل الإختلاف الكبير في تحديد تاريخ كتابته، فالبعض يرجع به إلى القرن الأول، وزاهن وكروجر يرجعان به إلى العقد الأول من القرن الثاني، ويرجع به آخرون إلى النصف الثاني من القرن الثاني. بينما يرجع به آخرون (مثل هارناك) - في صورته الحالية - إلى منتصف القرن الرابع.

ويقول علماء مبرزون (مثل ساندي في كتابه " الأناجيل في القرن الثاني ") بأن جستين الشهيد قد أشار إليه، مما قد يدل على أنه كان معروفاً في صورة أقدم، في النصف الأول من القرن الثاني، وفي صورته الأخيرة يتضح أن هدف الكاتب كان تأكيد القداسة والاحترام للعذراء، وفيه عدد من الأقوال غير التاريخية. وقد حرمة في الكنيسة الغربية البابوات ديدمسوس (٣٨٢ م) وانوسنت الأول (٤٠٥ م) والبابا جلاسيوس (٤٩٦ م)

أما إنجيل الطفولة المنسوب إلى توما فكذلك ذو قدم لا يشك فيه، فقد أشار إليه أوريجن بالاسم، واقتبس منه إرنايوس من القرن الثاني الميلادي، واقتبس منه مؤلف كتاب Philosophumena، وقال أنه كان يُستعمل من قبل مذهب عباد الحية الغنوسي (النحاشيين). وذكرت دائرة المعارف الكتابية:

٢- أناجيل الطفولة :
أ- إنجيل توما : ويعد أكثر الأناجيل انتشاراً وأقدمها بعد إنجيل يعقوب. فقد ذكره أوريجانوس وإيريناوس ويبدو أنه كان مستخدماً عند مذهب غنوسي من النحشتانيين (عبدة الحية) في منتصف القرن الثاني. وهو دوسيتي فيما يختص بالمعجزات المسجلة فيه، وعلى هذا الأساس كان مقبولاً عند المانيين. ومؤلفه أحد الماركونيين، كما يقول إيريناوس. وتوجد اختلافات كثيرة في مخطوطاته التي يوجد منها اثنتان في اليونانية، وواحدة في اللاتينية وواحدة في السريانية. وإحدى المخطوطتين اليونانيتين أطول من الأخرى كثيراً، بينما اللاتينية أطول منهما بعض الشيء.

أما إنجيل الطفولة العربي فقالت عنه دائرة المعارف الكتابية:

ت- إنجيل الطفولة العربي : وهو إنجيل عربي بقلم جملة مؤلفين. ومع أنه نشر أولاً بالعربية مع ترجمة لاتينية في ١٦٩٧م، إلا أن أصله السرياني يمكن أن يستدل عليه من ذكر عصر الإسكندر الأكبر في الأصحاح الثاني، ومن معرفة الكاتب بالعلوم الشرقية، ومن معرفة الصبي يسوع وهو في مصر بالفلك والطبيعيات. ولعل انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والأقباط يرجع إلى أن أهم المعجزات المذكورة فيه حدثت في أثناء وجوده في مصر. ومما يلفت النظر أنه جاء بهذا الإنجيل (أصحاح ٧) أنه بناء على نبوة لزرادشت عن ولادة المسيا، قام المجوس برحلتهم إلى بيت لحم، كما أن به عدداً من القصص التي يذكرها أحد الكتب الدينية الشرقية. والأصحاحات من (١ - ٩) مبنية على إنجيلي متى ولوقا القانونيين، وعلى إنجيل يعقوب الأبوكريفي، بينما من أصحاح ٢٦ إلى الآخر مأخوذ عن إنجيل توما.
والجزء الأوسط من هذا المؤلف شرقي في أسلوبه

أما سفر قصة أو نياحة يوسف النجار فلا يقول كتاب كتابات ما قبل مجمع نيقية ج٨ بالإنجليزية في المقدمة العامة على ترجمة أبوكريفا العهد الجديد أي شيء يقيني عن تاريخه، سوى أن عقيدة صعود مريم تعود إلى القرن الخامس الميلادي وهي مذكورة فيه، وهو مكتوب بالقبطية في الأصل وله كذلك ترجمات عربية. وقالت عنه دائرة المعارف الكتابية/ مادة أبو كريفا:

د - إنجيل يوسف النجار : وهو من نفس هذا الصنف من المؤلفات. وقد كتب أصلاً بالقبطية ثم ترجم إلى العربية التي نشر بها مع اللاتينية في ١٧٢٢ م. وهو مخصص لتمجيد يوسف، وكانت هذه عقيدة أثيرة عند المتوحدين من الأقباط. وهو يرجع إلى القرن الرابع، ويحتوي على ٢٢ أصحاحاً بها كل تاريخ يوسف والأحداث الأخيرة لوفاته في المائة والحادية عشرة من عمره. وله أهميته في تاريخ العقيدة.

وأما إنجيل ميلاد مريم وهو باللاتينية فيقول إبراهيم سالم الطرزي نقلًا عن المراجع الإنجليزية أنه يحتمل عودته إلى القرن الخامس إلى السادس الميلادي وأشار له إبيفانوس في كتابه (ضد الهرطقات) وأوغسطين (جستين) في نظريته عن أصل أبوكريفا جينا ماريا (يعني ميلاد أو أصل مريم). وعنه قالت دائرة المعارف الكتابية:

ج- إنجيل مولد مريم : إنجيل ميلاد مريم كتب في الطليانية، وهو يكاد يسير على نفس الخطوط الموجودة في الجزء الأول من إنجيل متى المزيف، ولكنه أيضاً يختلف عنه بما يدل على أنه كتب بعده وبقلم مؤلف آخر، فهو يحتوي على معجزات أكثر، وزيارة الملائكة يومياً لمريم في أثناء إقامتها في الهيكل. ويقول هذا الإنجيل إن مريم غادرت الهيكل وهي في الرابعة عشرة من عمرها، بينما في الإنجيل الآخر، يذكر الكاتب - الذي يدعى أنه ابن مريم - إنها غادرت الهيكل في الثانية عشرة من عمرها بعد أن عاشت فيه تسع سنين. وكان يظن لمدة طويلة أنه من تأليف جيروم ومنه صيغت " الأسطورة الذهبية " التي حلت محل الأسفار المقدسة في القرن الثالث عشر في أوربا قبل اختراع الطباعة. وكان من بين الكتب التي طبعت في بعض البلاد (مثل انجلترا) حيث لم يكن طبع الأسفار المقدسة مأموناً. وما أداه هذا الإنجيل من خدمات للآداب والفن يجب إلا يعمينا عن تلك الحقيقة وهي أنه مزور عن قصد، وبدأ استخدامه في الكنيسة في حوالي القرن السادس عندما أصبحت عبادة مريم أمراً هاماً في الكنيسة.

أصل قصة إغواء الشيطان لحواء وآدم من أسفار الأبوكريفا المسيحية

كتب مرشد إلى الإلحاد

أولاً: سفر آدم وحواء اليونانيّ

تعود قصة إغواء الشيطان لآدم وحواء إلى سفر (حياة آدم وحواء اليونانيّ)، إذ أن التوراة قالت أن المغوي هو الحية، أما هذا السفر فيقول بأن الشيطان قد تكلم على لسان الحية من داخلها بعد اتفاقه معها على إسقاط الإنسان، وهو ما نرى له أثراً في حديث عند أحمد بن حنبل: حدثنا ابن نمير، حدثنا موسى بن مسلم الطحّان الصغير، قال رسول اللهﷺ: "من ترك الحياتِ مخافةَ طلبهن، فليس منا، ما سالمناهن منذ حاربناهن." أحمد ٢٠٣٧ (١/٢٣٠) وأحمد ٣٢٥٤ وأبو داود ٥٢٥٠ ،*ويقول ابن كثير في (قصص الأنبياء): {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} وهذا خطاب لآدم وحوَّاء وإبليس، قيل والحية معهم. أمروا أن يهبطوا من الجنَّة في حال كونهم متعادين متحاربين. وقد يستشهد لذكر الحية معهما بما ثبت في الحديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل الحيات، وقال: ما سالمناهن منذ حاربناهن. وقوله في سورة طه: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} هو أمر لآدم وإبليس. واستتبع آدم حوَّاء وإبليس الحية. وقيل هو أمر لهم بصيغة التثنية كما في قوله تعالى: {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} والصحيح أن هذا لما كان الحاكم لا يحكم إلا بين اثنين مدع ومدعى عليه، قال: {وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ}.*

ويقول أن الشيطان ظهر لحواء على هيئة سيراف (ملاك) وأقسم لها بحياة الرب لكي يضلها فتأكل من الشحرة، وهو ما نقله القرآن {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ* فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ* وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ*} الأعراف ٢٠-٢٢

أما قصة مرض واحتضار آدم وإرساله ابنه شيث مع حواء لمحاولة ترجي الله والملائكة لإحضار زيت من شجرة الحياة أو الخلد في الجنة لشفائه كما جاء في هذا السفر، فنراها بصورة محرفة عند مسند أحمد بن حنبل، قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حَدَّثَنا هدبة بن خالد، حَدَّثَنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، عن يحيى – هو ابن ضمرة السعدي – قال: رأيت شيخاً بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا أُبَيّ بن كَعب، فقال: إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه: أي بني، إني أشتهي من ثمار الجنَّة. قال: فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل، فقالوا لهم: يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون؟ أو ما تريدون وأين تطلبون؟ قالوا: أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنَّة، فقالوا لهم: ارجعوا فقد قضي أبوكم. فجاءوا فلما رأتهم حَوَّاء عرفتهم فلاذت بآدم، فقال: إليك عني فإني إنما أتيت من قبلك، فخلي بيني وبين ملائكة ربي عز وجل. فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه، وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه ثم أدخلوه قبره فوضعوه في قبره، ثم حثوا عليه، ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم. أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في مسند أحمد بن حنبل ٥/ ١٣٦

أما ما جاء في سائر كتب الأحاديث واللفظ للبخاريّ: ٣٣٣٠ – حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ يَعْنِي لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا ، فإن مصدره تلك القصة في نفس السفر المذكور ١٩-٢١

١٩ (١ ففتحتُ له ودخل إلى الجنة ومر من أمامي. ومشى قليلاً والتفتَ إليَّ وقال: "لقد عدلتُ عن رأيي ولن أعطيكِ لتأكلي منها حتى تقسمي لي بأن تعطي منها لزوجك أيضاً." ٢ فأجبته: "ما نوع القسم الذي سأقسم لك به، لكن ما أعرفه أقوله لـك: بعـرش الـرب وبالكروبيم وبشجرة الحياة سأعطي أيضاً لزوجي ليأكل." وعندما حصل مني على هذا القسم ذهب ليضعَ سمَّ شرِّه، الذي هو الـشهوة، أصل وبدأ كل إثم. فأمال الغصنَ نحو الأرض وأخذتُ الثمرةَ وأكلتُ.)

٢٠ (١ وفي اللحظة نفسها انفتحت عيناي وعرفتُ حالاً أني كنتُ عارية من الصلاح الذي كنتُ ألبسه. ٢ فأخذتُ أبكي وقلـتُ لـه: "لماذا فعلتَ ذلك وأفقدتني مجدي الذي كنتُ ألبسه؟" ٣ لكني كنتُ أبكي أيضاً بسبب القَسَم. لكنه نزل مـن الـشجرة واختفـى. ٤ فشرعتُ أبحث_ في عريي_في جزئي عن أوراق لإخفاء عورتي، لكني لم أجد، إذ بمجرد أن أكلت، سقطت الأوراق من كل الأشـجار في جزئي، عدا شجرة التين فقط. لكني أخذت الأوراق منها وعملت لنفسي مِشدًّا وكان من نفس النبتة التي قد أكلتُ منها.)

٢١ (١ وصحتُ في نفس اللحظة: "يا آدم، يا آدم، أين أنت؟ انهض، تعالَ إليَّ وسأريكَ سراً عظيماً." ٢ وعندما جاء أبوكم، تحدثتُ إليه بكلام الإثم الذي أهبطنا من مجدنا العظيم، إذ عندما جاء، فتحتُ فمي وكان الشيطان يتحدث، وشرعت في حثه وقلت: ٣ "تعال هنا، يا سيدي آدم، أصغِ إليَّ وكل من ثمرة الشجرة التي أخبرنا الرب بألا نأكل منها، وستصير كإله." ٤ فأجابَ أبوكم: "أخـشى أن يغـضب الرب عليَّ." فقلت له: "لا تخف، فما أن تأكل ستحصل على معرفة الخير والشر." ٥ وسرعان ما أقنعته فأكل. فانفتحت عيناه مباشـرة. وعلمَ عريَّه أيضاً، ٦ وإليَّ قال: "أيتها المرأة الشريرة، ماذا قد فعلتُ لك كي تجرديني من مجد الرب؟")

الجدير بالذكر أيضاً أن حياة آدم وحواء اليوناني٣٧: ٣ يذكر غسل أدم في بحيرة أخيروسيا على مدخل الجنة، وهو ملمح هام في الكتـب الأبوكريفية المسيحية التي تقول باغتسال المؤمنين الأثمين فيه قبل دخول الفردوس لقد انتقلت الأسطورة إلى ففـي الكتابـات المـسيحية الأبوكريفية، صارت أخيروسيا بحيرة أمام الفردوس أو مدينة المسيح يغتسل بها المؤمنون الذي ارتكبوا آثاماً ليتطهروا منها قبـل دخـول الفردوس. ففي رؤيا بطرس النسخة الطويلة الحبشية أن الرب سيمنح الاغتسال فيها والغفران لمختاريه، وفي رؤيا بولس ٢٢ و٢٣ هـي بحيرة على باب الفردوس يغتسل بها الآثمون قبل دخول الفردوس، وفي حياة آدم وحواء اليوناني٣٧: ٣ تغسل الملائكة روح آدم فيها بعد موته لتطهيره من الإثم، وفي رؤيا باروخ اليوناني هي بحيرة تجتمع إليها أرواح الصالحين في صورة أسراب طيور ضخام.

وهو ما انتقل إلى أحاديث محمد الإسلامية:

روى البخاري:

بَاب قَوْلِهِ { وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
٤٦٧٤ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ هُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِـكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَـطْرٌ مِـنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وروى أحمد بن حنبل:

١٩٢٣٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ قَالَ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ يَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ وَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهِيبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا حَجَرًا قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ وَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً فَإِذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ لَهُ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ قَالَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ وَأَحْسَنِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ فَقَالَا لِي ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِينَا فِيهَا رِجَالًا شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَ فَقَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ صَغِيرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّمَا هُوَ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ قَالَ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فَقَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَلْأَدْخُلْهُ قَالَ قَالَا لِي أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

سَمِعْت مِنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ يُخْبِرُ بِهِ عَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا قَالَ أَبِي فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ عَبَّادٍ

للاطلاع على سفر حياة آدم وحواء اليوناني أو رؤيا موسى، يرجى من القراء باللغة العربية العودة إلى كتاب: كتابات ما بين العهدين/ التوراة المنحول/ ج٣_ ترجمة موسى ديب الخوري_دار الطليعة الجديدة_دمشق_سوريا.

ثانياً: سفر أسئلة برثولماوس

يذكر آخر الإصحاح الرابع من هذا السفر كذلك، والذي ترجمناه في مبحثنا هنا عن صفات عدو المسيح أو الدجال، أن الشيطان هو من أغوى حواء، وهو السفر الوحيد على حد علمي الذي يحكي أسطورة أمر الله للملائكة بالسجود لآدم، ورفض الشيطان ذلك ومعصيته للرب وتفاخره بأصله الناريّ وكونه أول خليقة الرب مقارنة بالإنسان المخلوق من طين، وإن كانت القصة انتقلت من هذا السفر كما يبدو إلى سفر حياة آدم وحواء اللاتينيّ ١٣ Vita Adae et Evae 13، وهي نفس القصة التي نقلها القرآن لاحقاً.

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً (٦٥)} الإسراء: ٦١-٦٥

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً (٥٠)} الكهف: ٥٠

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)} البقرة: ٣٤-٣٦

{وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (١٢٣)} طه: ١١٥-١٢٣

{قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٧٠) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥)} ص: ٦٧-٨٥

مصدر قصة سورة البقرة {وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها} من سفر تاريخ أو أعمال فيليب بالسريانية

(Syrian) History of Philip the apostle, in Apocryphal Acts of the Apostles, translated by W. Wright

غير مؤكد التاريخ، يحتمل يعود إلى ما بين منتصف القرن الثاني وأواخر الخامس، المخطوطة المتاحة من القرن السادس عشر الميلادي

لطالما تساءلنا من أين أتى محمد بقصة سورة البقرة عن تمالؤ وتدارؤ اليهود على قتل نفس، حسب القرآن في زمن النبي موسى، فهذه القصة الغامضة المبهمة لا يعرفها تراث اليهود لا في كتابهم المقدس ولا الكتب الأبوكريفية اللاحقة ولا الهاجادة،

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾البقرة: ٦٧–٧٤

من كلام كتب التفسير على لفظة(فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا)

فادارأتم فيها " أصله تدارأتم فأدغمت التاء في الدال وأدخلت الألف، مثل قوله: " اثاقلتم "، وقال الربيع بن أنس: تدافعتم، أي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع، فكان كل واحد يدفع عن نفسه " والله مخرج " أي مظهر " ما كنتم تكتمون "

ولما كنا ذكرنا في بحثنا عن الأصل الهاجادي والأبوكريفي أمثلة تبديل الأشخاص والأسماء الغير معروفة لعرب الجزيرة بأشخاص مشهورين معروفين ونسبة الأساطير إليهم من محمد في القرآن، كما جعل باني برج بابل أو الصرح الأسطوري هو فرعون مصر بدلاً من الملك نمرود البابلي أو الشنعاري الأسطوري، ومثلما جعل اسم موسى بدل اسم الربي الحبر اليهودي الشهير عند اليهود ولكن غير المعروف عند عرب الجزيرة في قصته مع العبد الصالح في القرآن الذي هو ظهورات النبي إيليا الأسطورية بعد صعوده إلى السماء حسب تراث اليهود الهاجادي، ونسبته قصة قتل الأطفال المحكية عن إليشع (اليسع القرآن) إلى إيليا أو إلياس العبد الصالح المعروف بتراث المسلمين بالخضر، ونسبته قصة جيش جدعون ونهر الابتلاء إلى شاول (طالوت القرآن) وغيرها.

أيضاً بتنقيبنا وبحثنا في التراث المسيحي الأبوكريفي الضخم، لزمن طويل من الدراسة والبحث والقراءة في هذا الكم الضخم من أسفار أساطير قصص الشهداء والرسل الاثني عشر والأناجيل لاحقة التلفيق الأبوكريفية، فوجئنا بوقوعنا على ما قد يرجح بقوة أنه أصل قصة سورة البقرة عن {وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها} لكنها عن سفر يحكي أسطورة تنسب لحواري وتلميذ المسيح فيليب، حيث اتبعه يهودي سابق اسمه حنانيا أو حناني واعتنق المسيحية وحسب الأسطورة قتله يهود مدينة قرطاجة وجعل فيليب ثوراً يتكلم وأحياه فيليب بدعائه لله لعمل تلك المعجزة أو بالأحرى تلك الخرافة

اطلعت على السفر مترجماً عن السريانية إلى الإنجليزية ويدعى تاريخ فيليب الرسول، في Apocryphal Acts of the Apostles (1871) Volume 2, translated by W. WRIGHT, LL.D., PH. D، وهو غير أعمال فيليب المكتوب باليونانية والمنشور في Ante Nicene Fathers 8 فكلا منهما به نص وتفاصيل وقصص مختلفة

ففي اليوناني يقوم الرسول بالدعاء فيجعل حنانيا اليهودي الحبر الأعظم بالمدينة لليهود تبتلعه الأرض تدريجيا ويصر رغم كل معجزة يعملها فيليب على انه مجرد ساحر حتى يقتله فيليب بدعائه بجعل الأرض تبتلعه كلية وهي أفكار شمولية مريعة تنتمي إلى القرون المظلمة ولا تعرف فكرة التعايش وقبول تنوع العناصر البشرية،

أما الثاني السرياني الذي نترجم جزءا منه يهمنا هنا، فيحكي قصة أخرى عن حنانيا آخر بنسخة أخرى من القصة يقابله فيليب على المركب المتجهة الى قرطاجة، حيث ظهر له المسيح وأمره بالتوجه إليها لتبشيرها بالمسيحية، ولما يدعو فيليب الركاب للابتهال للمسيح لإرسال ريح مواتية للإبحار يصلي حنانيا مع الناس نفاقاً لكن مع استهزائه في قلبه واعتباره المسيحية كفرا (أسأل أدوناي [مولاي] أن يجازيك أنت والمسيح الذي تدعو إليه، الذي صار تراباً ويرقد في أورشليم، بينما أنت حي وتضل جهلة الناس باسمه) فيأتي ملاك يرسل الرياح لتسيير السفينة ويعلق حنانيا من قدميه في أحد حبال الأشرعة بينما كان حنانيا يصعد ليساعد البحارة، ويخبره الرسول بما كان يفكر فيه فيؤمن بأن يسوع هو نفسه الإله صاحب الخوارق والأساطير في الكتاب اليهودي القديم، تصل السفينة في يوم واحد فقط من فلسطين إلى قرطاجة بمعجزة، يطرد فيليب الشيطان الحاكم للمدينة منذ زمن طويل وجنوده الذين يخافون من تلاميذ المسيح ومن الله لأنهم لو وقفوا ضد مؤمن مسيحي سيعجل هذا دينونة الله لهم، ويجعل فيليب سكان المدينة يتركون عبادة التماثيل التي لا تنفع ليعبدوا الله الواحد *(الذي هو هو وهم غيرنافع بدوره من وجهة نظر لادينية واقعية_المترجم)* ثم لما يتجمع يهود المدينة على حنانيا لدعوته لاتباع موسى وترك يسوع باعتباره مضلا زائفا، يرفض ويوجه لهم ما هو من وجهة نظر مسيحية انتقادات لاذعة لليهود وتاريخهم الأسطوري من معصية وغيرها من خرافات، ثم نقرأ أن اليهود قتلوه كرد فعل لغضبهم حسب الأسطورة، وحدث التالي ترجمته أدناه من الأسطورة.

يقوم النص بتحميل بني إسرائيل أو اليهود على أساس الأساطير القديمة آثاماً منسوبة لآبائهم، رغم أن كل إنسان مسؤول عن أفعاله فقط وفقاً لقاعدة العدل، وهنا يتوجه النص بالسباب والقذف المصنف كعنصرية وإهانة، وهو نفس الأسلوب الذي اقتدى به بعد قرون محمد وسار على منواله في قرآنه:

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ {٥٩} قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ {٦٠} وَإِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ {٦١} وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {٦٢} لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ {٦٣}} المائدة: ٥٩-٦٣

{وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ {٩٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ {٩٣}} البقرة: ٩٢-٩٣

تاريخ السفر:

ورغم أن مرسوم البابا جيلاسيوس لتحريم قائمة الكتب الأبوكريفية ٤٩٦ م يذكر سفرا اسمه أعمال فيليبس، إلا أننا لا يمكننا الجزم بأي نص هو المقصود والأغلب أنه يشير إلى النص المشهور المتوفر باليونانية واللاتينية، لكن لا مانع من وجود عدة تنقيحات ونسخ بنفس الاسم، أما النص الذي نقدمه فمأخوذ من مخطوطة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي، محفوظة في مكتبة المجتمع الآسيوي الملكي في لندن، تتكون من ١٨٨صفحة كلها تقريبا مبقعة ببقع الماء، وبعضها متمزق قليلا خاصة الورقتين ١ و٩٧، والمخطوط مكتوب بخط جيد منظم نسطوري، لناسخ يدعى إلياس.

A section from the *Περίοδοι*. of S. Philip, which is, I believe, not extant, or at least unpublished, in the original Greek, narrating the conversion of the Jew Hananiah or Ananias, and, by his means, of the city of Carthage. I have taken it from a manuscript in the Library of the Royal Asiatic Society of London, which, was placed at my disposal by my friend Mr. Eggeling, the secretary and librarian of the Society. This is a paper manuscript, consisting of 188 leaves, all more or less stained by water, and some of them slightly torn, especially foll. 1 and 97. The quires, twenty-one in number, mostly of ten leaves, are signed with letters (except the last two, which have no signatures). Leaves are wanting after foll. 6, 21, 49, 125, 166, and 172. The volume is written in a good, regular, Nestorian hand, with many vowel-points, [1] and dated (see fol. 92 *b*) A. Gr. 1880, A.D. 1569. The name of the scribe was Elias.

ورغم تأخر تاريخ المخطوطة جداً، إلا أن الدليل المؤكد لكل عقلاني أنه له أصل أقدم من ذلك في الزمن، وأنه كان الأصل لحكاية سورة البقرة، فلم يكن هناك مبرر ليهود يتبعون اليهودية للاجتماع على قتل نفس خاصة نفس شخص يهودي مثلهم في زمن التيه الأسطوري في سيناء على عهد موسى الأسطوري، حتى القصة الملفقة في التفاسير الإسلامية عن طمع بعضهم في

ميراث قريب لهم غير مبررة في ظل أساطير قبيلة اليهود التائهة في صحراء يسناء لأربعين سنة حسب الأسطورة التوراتية القرآنية والمن ولحم طائر السلوى يهبطان عليهم من السماء

[حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنْبَأَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَقِيمٌ لا يُولَدُ لَهُ، وَكَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ ابْنُ أَخِيهِ وَارِثَهُ، فَقَتَلَهُ ثُمَّ احْتَمَلَهُ لَيْلا فَوَضَعَهُ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَدَّعِيهِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى تَسَلَّحُوا وَرَكِبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ وَالنُّهَى: عَلامَ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ ؟ فَأَتَوْا مُوسَى، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فَقَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)، قَالَ: فَلَوْ لَمْ يَعْتَرِضُوا الْبَقَرَةَ، لأَجْزَتْ عَنْهُمْ أَدْنَى بَقَرَةٍ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْبَقَرَةِ الَّتِي أُمِرُوا بِذَبْحِهَا فَوَجَدُوهَا عِنْدَ رَجُلٍ لَيْسَ لَهُ بَقَرَةٌ غَيْرُهَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لا أَنْقُصُهَا مِنْ مِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا، فَأَخَذُوهَا بِمِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا فَذَبَحُوهَا فَضَرَبُوهُ بِبَعْضِهَا فَقَامَ، فَقَالُوا: مَنْ قَتَلَكَ ؟ فَقَالَ: هَذَا . لابْنِ أَخِيهِ، ثُمَّ مَالَ مَيِّتًا، فَلَمْ يُعْطَ مِنْ مَالِهِ شَيْئٌ، وَلَمْ يُوَرَّثْ قَاتِلٌ بَعْدُ".]

لكن القصة الأبوكريفية لسيرة تاريخ الرسول فيليب لها مبرر ودافع واضح من تمالئهم وتدارئهم على قتل شخص اتبع المسيحية وترك ديانتهم اليهودية وتعرض لهم بالتجريح والعنصرية والتحقير نظراً لطبيعة التعصب والتكفير في الديانة اليهودية.

وشخصياً أرجح أن يكون السفر السرياني الذي نستعرضه هنا أقدم من السفر والمحتوى اليوناني- واللاتيني لما فيه من نبرة وروح تسامح وغفران نوعاً ما، وهي السمة الرئيسية للمسيحية في عصورها الأولى، عكس المحتوى التعصبي الإرهابي باسم الإله في السفر اليوناني الذي يقوم بمصادرة حق البشر في حرية العقيدة تحت دعاوى ومزاعم دينية وثوقية. فيحتمل أن السفر مكتوب في فترة ما قبل إمساك المسيحية بزمام السلطة في الامبراطورية الرومية البيزنطية، يعني ما بين القرنين الثاني والثالث، وعامة قبل كتابة سفر أعمال فيليب اليوناني الذي يظهر متعصباً للغاية وربما يعكس تولي مسيحية متعصبة في ظروف ومناخ متعصب للحكم وصراعها مع انتكاسات حكم فيها ملوك وثنيون كجوليان الجاحد وغيره، وغالبا ما تعرضوا بفلسطين والشام إضافة إلى الاضطهاد الرومي، لاضطهاد ومطاردة اليهود في تلك الأحوال.

فاتحة السفر التي وضعها الناسخ أو المؤلف تعكس نسطوريته بوضوح: باسم الطبيعة غير المولودة لله الخالد، أكتب التاريخ العجيب والمذهل للأعمال المجيدة لفيليب الرسول والبشير. إلهي، ساعدني بنعمتك. آمين.

أدناه الجزء الذي يهمنا ترجمته كاملاً من هذا السفر النادر الفريد الذي يبدو أن لا توجد منه سوى هذه النسخة

نلاحظ في هذا السفر وصف لجلوس الشيطان على عرش في مدينة قرطاجة وحوله جنوده يخرجون لمهماتهم بوصف مشابه لما في القرآن {يراكم وقبيله} و {وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ {٩٧/٢٣} وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ {٩٨/٢٣}} المؤمنون، والاحاديث الاسلامية (يبعث سراياه- عرشه على البحر)، ونجد في الكثير من الأسفار الأبوكريفية مثل سفر الخمسينات وسفر صعود إشعيا نفس الأفكار والعقائد.

ترجمة جزء من نص سفر أعمال فيليب السرياني

وفي يوم السبت تجمع كل اليهود_الذين كانوا في قرطاجة_في معبدهم، وأرسلوا ودعوا حنانيا اليهودي، الذي آمن بالمسيح. وردّ اليهودُ وقالوا له: "أخانا حنانيا، هل الأشياء التي قام بها المشعوذ فيليب لك صحيحة؟" وأشار حنانيا بشارة الصليب، وأجاب وقال لهم: "كل ما سمعتموه عني صحيح، وبعيد عني أبداً أن أنكر ربنا المسيح." فقال اليهود له: "لا تنكر موسى وتؤمن بالمسيح، لأن المسيح كان دجالاً، وتلاميذه يعملون بالشعوذة." فأجاب حنانيا_مبتهجاً في الإيمان_وقال لليهود: "فليكن خداع المسيح علي وعلى زوجتي وعلى أولادي، ولتكن الشعوذة التي يمارسها تلاميذه على عظام والديَّ في الهاوية. لكن بالنسبة لكم، فحسناً قد تنبأ إشعيا بصددكم، الذي قال له الرب: "اذهب، قل لشعب إسرائيل هذا أنهم سيرون علامة ولن يبصروا، وسيسمعون تقريراً ولن يؤمنوا، لأن عيونهم قد أغلقوها، وآذانهم قد أبطلوها، لكي لا يسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم،

ويتوبوا، فأغفر لهم خطاياهم." يا قادة سدوم وشعب عمورة، أيتها الذرية الشريرة والمغضِبة، يا جيلاً لم يضع الصيام في قلبه ولم يؤمن بالله بروحه، يا أبناء الجريمة، أيها الجنس الشرير والزاني، وأجيال الآثمين، يا جنساً حُكِم عليه باللعن، يا كرمة سدوم ونبتة عمورة، الأبناء الحمقى الغير حكماء، حكيم في الأشياء الشريرة، لكن لا تعرف الأمور الخيرة، شعب مستأصَل ومستلَب، عُملة مرفوضة، نباتُ دُخنٍ مُبدَّد، قِرَب ماءٍ بالية، ثوب ممزق، زي ليس له استعمال، صخرة هائلة، شجرة تين ملعونة، شجرة كرم شريرة، الفلاحون الذين منهم قتلة، بقرة عنيدة، صهاريج مكسورة لا يمكن جمع الماء فيها، مال مثقوب لتاجر ملعون، سحاب جاف، ندى يتناثر بين الوثنيين، أبناءٌ ملعونون لا يُعتبَرون حتى مساوين للعبيد، جذور مرة، لم تنتج في أيامها حلاوةً قط، استبدلوا ربَّهم بعجل، مضحين ببنيهم وبناتهم للشياطين، كارهي الابن، أعداء الله، مغضبي روح القدس، عابدي الشمس، مقدمي قربان لتموز، عباد بعل، كهنة الأصنام، أبناء آخاب، رُضَّع إيزابل، الكلاب البكماء، الغير قادرة على النباح، غليظي الرقاب وغير مختوني القلوب[1]، إذ بأيٍ من الرسلِ قد آمنتم، حتى تؤمنوا بحنانيا الضعيف؟ موسى وهارون قادا آباءكم خارج مصر، وكم كثيراً ما رجمتموهما بالحجارة، هنالك برز يشوع بن نون، وسعيتم لقتله بسم قاتل[2]، هنالك برز شمشون، فجدعون، فباراك، ويفتاح، ودبورة، وضايقتموهم طيلة حيواتهم وأيامهم. هنالك برز عالي كاهنكم، ومن خلال جشعكم نُبِذَ من منصبه الكهنوتي[3]، هنالك برز صموئيل النبيّ، فنبذتموه وإلهَه. هنالك برز داوود، وبخزي أخرجتموه من أورشليم[4]، هنالك برز سليمان الملك، وعبد عشتاروت إلهة الصيدونيين. هنالك برز إشعيا النبي، ونشرتموه بمنشار من خشب البقس[5]. هنالك برز حزقيال النبي، فسحلتموه من قدميه حتى اندفع دماغه خارجاً[6]، هنالك برز إرميا، وألقيتموه في جب الطين.[7]، هنالك برز ميخا النبيّ، فصفعتم وجنتيه كما لو كان طفلاً[8]. هنالك برز عاموس النبي، وأعقتموه من التنبؤ[9]. هنالك برز حبقوق النبي، ومن خلال خطاياكم ضل عن منصبه النبوي[10]. هنالك برز زكريا النبي، وإياه قتلتم كخروفٍ أمام مذبح الرب[11]. هنالك برز ملاخي النبي[12]، فأضجرتم إلهَه بكلامكم. هنالك برز إيليّا النبيّ، فجعلتموه يهرب إلى حوريب. هنالك برز إليشع النبي، فأردتم قتله. هنالك برز يوحنا المُعمِّد، ضوء مشرق، فقطعتم رأسَه، وجلستم في الظلام، وكان قد بدأ في الإعلان عن بعث الموتى، ومجدداً، تكملةً لخطاياكم، يا أبناء الجريمة، صلبتم ربَّ الأنبياء على الشجرة، وانظروا، أنتم تضطهدون أتباعه هؤلاء، الذين على وشك الجلوس يوم الدينونة على اثني عشر عرشَ مجدٍ وسيحاكمون أسباط يعقوب الاثني عشر."

كان كل هؤلاء اليهود ينظرون إلى حنانيا، ويرون أن وجهه كملاك الرب، ويصرون بأسنانهم كذئاب مهلكة. ونهض أحد الكهنة وركل حنانيا، فمات. وحفروا مكاناً هناك في معبدهم، ودفنوه. وتقاسموا أحدهم إلى الآخر أن لا أحد منهم سوف يفشي في بيته ما قد فعلوه.[13]

1 إشعيا٦: ٩-١٠، ١: ١٠، تثنية٣٢: ٣٢، إرميا٤: ٢٢، إشعيا١٨: ٢، إرميا٦: ٣٠، إشعيا٣٠: ٢٢، هوشع٤: ١٦، إرميا٢: ١٣، إشعيا٦١: ١٠، أعمال٧: ٥١

2 لم أجد أسطورة عن محاولة لتسميم يشوع في كل بحثي بالهاجاديات اليهودية، ولا يوجد أي مصدر آخر يشير إلى هذه الأسطورة في أسفار الأبوكريفا.

3 صموئيل الأول٢: ١١-٣٦

4 لم يعرف داوود لدى اليهود الأوائل كنبي بل مجرد ملك مع درجة من الولاية لله، لكن في العصور المتاخرة لا سيما التلمودية والهاجادية لما اعتبروا كل الكتاب المقدس العبري إلهامياً ووحياً بما في ذلك التراث الأدبي كالمزامير، فقد جعلوا من داوود نبياً، مع ذلك مثلما توجد آراء إيجابية عن داوود في التلمود ترفعه إلى أقصى مراتب التشريف في يوم الحساب، فهناك آراء سلبية تقول انه ليس له من نصيب في العالم الآتي. انظر ج٦ من هوامش لويس جينزبرج على كتابه أساطير اليهود.

5 أسطورة نجدها في سفر صعود إشعيا.

6 أسطورة مجهولة المصدر لنا.

7 إرميا٣٨

8 أخبار الأيام الثاني١٨: ٢٣، الملوك الأول٢٢: ٢٤

9 عاموس٧

10 أسطورة لم نجدها في أي مصدر.

11 زكريا بن يهوياداع، أخبار الأيام الثاني٢٤: ٢٠-٢١

12 في الأصح والأصل ليس اسم ملاخي سوى اسم للسفر، حيث ورد به هأنا أرسل ملاكي أمامي، أما جعل ذلك الاسم اسما لشخص نبي فمفهوم نشأ في عصور الانحطاط والاضمحلال في القرون الأولى للميلا عند اليهود والمسيحيين.

13 وهو ما يشير إليه القرآن بقوله {فادارءتم} إضافة إلى التالي في القصة من إنكار اليهود حسب الأسطورة لاتهام فيليب لهم.

وفي اليوم التالي نهض فيليب للصلاة في السفينة في الساعة التاسعة، هو وسكان المدينة معه، وأشار إلى حنانيا في صلاته وقال: "يا ربنا يسوع المسيح، لتخلِّص عبدَك حنانيا من غدر اليهود، وتجلبه لنا لكي نراه ونسعد به." وسمع الرب صلاةَ فيليب، وأمر الأرضَ، فصنعت ممراً كأنبوب المياه، والذي نقل حنانيا سفلاً إلى قاع البحر، وانظر، كان الدولفين يسبح على سطح البحر، وفوقه جثمان حنانيا . وعندما رأى الناس الذين كانوا هناك هذا، خافوا خوفاً عظيماً، وكانوا يظنون أن عفريتاً قد ظهر لهم. ثم أجاب الرسول وقال لهم: "لا تخافوا، يا إخوتي، لأن بواسطة هذا الجثمان كثيرين على وشك أن الإيمان بالمسيح." ثم صرخ فيليب بصوت عالٍ وقال: "المجد لك، يا رب، يا معيد الحياة، لأن كل من يؤمن بك، رغم أنه يموت، سيحيا من خلالك، وكل من لا يؤمن بك، رغم أنه حي ويمشي على الأرض، فإنه ميت أمامك.[14]" وقال فيليب للدولفين: "آمرك باسم المسيح، رب كل الكائنات، اذهب، انقل حنانيا الشهيد إلى المكان الذي أخذتَه منه، حتى أصعد إلى المدينة وأضع قاتليه في خزيٍ عامّ." وعبر الدولفين خلال البحر، وحمل [جثمان_م] حنانيا إلى المكان الذي كان قد أخذه منه، ونقلت الأعماق حنانيا إلى المكان الذي قُتِل فيه، وأمرَ الربُّ الأرضَ، فأغلقت حواجزها، لكي لا تصعدَ الأعماقُ وتكتسحَ المدينةَ.
وفي اليوم التالي صعد الرسول فيليب من السفينة، وذهب عبر المدينة إلى القاضي، وقال له: "معروفاً واحداً أسألك أن تفعله من أجلي." فأجاب القاضي وقال له: مرني، أيها السيد، ومهما أردتَ سأفعل لك." فقال فيليب للقاضي: "أرسل [و]اجمع لي كل اليهود الذين في المدينة، لأن لدي قضية للترافع فيها معهم أمامك." ومباشرةً أرسل القاضي ضباطَه، وجمع له كل قادة اليهود، وقال فيليب للوالي: "أجلس نفسَكَ على كرسي قضاء دار البلدية، واسمع القضية بيني وبينهم."

وعندما أجلس الوالي نفسَه على كرسيِّ قضائِه، قال فيليب لليهود: "أين حنانيا، الذي جاء معي في السفينة من مدينة قيصرية فلسطين، وصار مسيحياً للمسيح؟ لأني أعلم ومتأكد_من خلال ربنا يسوع المسيح_ أنكم قد أشرتم عليه بالاعتراف بموسى وإنكار المسيح؟" فأجاب اليهودُ وقالوا لفيليب: "هل نحن حارسون لحنانيا، الذي تحول عن الشريعة؟" فقال فيليب لليهود: "بالدقة دعاكم ربنا بأحفاد قاين القاتل[15]، لأن قاين عندما قتل أخاه هابيل، معتقداً أن لا إنسانَ رآه، وقال اللهُ لقاين: "أين أخوك هابيل؟" وأنكرها قاين مثلكم، وقال: "لا أعرف، لأني لست حارسه." وقال اللهُ لقاين: "ماذا فعلتَ؟ انظر، إن دم أخيك يصرخ لي من الأرض، ملعونة الأرض لأجلك، متجولاً وشريداً ستكون على الأرض، التي فتحت فمها وتلقت دم أخيك من يديك." والآن_أيها القتلة_افصحوا لي أين حنانيا الشهيد، وسأسأل المسيحَ لأجلكم أن يغفرَ لكم آثامكم." أجاب اليهود وقالوا: "قد قلنا لك مرة، أن حنانيا لم يُرَ من قِبَلِنا، ولا نعرف ما قد حدث له." فقال فيليب لليهود: "أخبروني، أين حنانيا، المجاهر بإيمانه بالمسيح، الذي قد أعطى حياتَه لمولاه، ولا تكذبوا وتنكروها أمامي، إذ أنكم لا تكذبون عليَّ، بل على روح القدس الذي يسكن فيَّ." فقال اليهود له: "لو كان الروح معك، لكان واضحاً لك أننا لا نعرف شيئاً عن حنانيا، لكن لأنك كاذب ودجال، والحق ليس فيك، انظر، فإنك تقف وتظلمنا." ومجدداً قال الرسول لهم: "ولو كان أن حنانيا وُجِدَ عندكم، ما الذي تستحقون أن يُفعَل بكم." فقال اليهود لفيليب: " لو كان أن وُجِدَ عندنا، فكلنا نستحق الموتَ من الله والقيصر." فقال لهم الرسول: "وإن كنتم تثقون بأنفسكم، ألا تدينكم ضمائرُكم لكونكم متقلي الضمائر بدم حنانيا المجاهر بإيمانه؟ اقسموا لي، لأن كما يأمرني الباركليت [المؤازر، روح القدس_م] الذي معي، فكذلك سنفعل لكم" حينئذٍ صاح اليهودُ وقالوا: "كلا، بإله إبراهيم، الذي تحدث إلى موسى من وسط أجمة الأشواك، أن حنانيا لم يُرَ من قِبَلِنا، ولا نعرف ما قد أصابه."

---

14 قارن مع القرآن:{وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ {١٥٤}} البقرة، {وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ {٢٢} فاطر،{إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ {٨٠} وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ {٨١}} النمل: ٨٠-٨١، انظر كذلك في بحثنا عن الهاحادة وأبوكريفا العهد القديم/ القسم الثالث الأخرويات/ أحداث آخر الزمان.

15 متى٢٣: ٣٥، لوقا١١: ٥

ثم قُوِّيَ بروح القدس، وقال للجمع الذين كانوا واقفين هناك: "افسحوا لي مجالاً قليلاً." وعندما أفسحوا له مجالاً، رفع رسول الرب عينيه وأبصر رجلاً من الريف، والذي كان يقود ثوراً مريضاً، وقد جلبه إلى المدينة لكي يبيعه للجزارين. فناداه الرسول، وقال للثور: "إليك أتحدث، أيها الثور، يا بهيماً بلا نطق. آمرك باسم ربنا يسوع المسيح، الذي من كلمته تخاف كل الكائنات، كن قوياً، واذهب إلى معبد هؤلاء اليهود القتلة، وصِح هناك وقل: "حنانيا، حنانيا، فيليب، تلميذ ربنا، يناديك، انهض، وتعالَ، وضع الخزي على اليهود القتلة." ومباشرةً سحبَ الثورُ مالكَه، وألقاه على الأرض، وركض وذهب إلى معبد اليهود، وصاح وقال كإنسانٍ: "حنانيا، حنانيا، فيليب، تلميذ ربنا، يناديك، انهض، وتعالَ، وضع الخزي على اليهود القتلة." وعند هذا الكلام نهض الرجل الميت، وأمسكَ بالثور بيده اليمنى، وركض كلاهما وجاءا إلى رسول المسيح، وكان مالك الثور يجري خلفهما. وجاء ثلاثتهم وانحنوا أمام فيليب. وصاح فيليب وقال لحنانيا: "من أين تجيء، يا صديقي؟" وقال حنانيا لفيليب: "من معبد هؤلاء اليهود القتلة، الذين يقفون أمامك، لأنهم قتلوني ودفنوني في معبدهم، لأني آمنت بالرب يسوع المسيح، الذي أعطاني الحياة، وصرتُ مسيحياً، والآن فإني أسألك_يا سيد_أن تقوم بالعدل لي على هؤلاء اليهود القتلة." فقال الرسول لحنانيا: "استمع، يا ابني، وصديقي حنانيا، لقد كُتِبَ لنا: "إن لم تقضوا لأنفسكم، فسأفعل، يقول الرب" و"إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ خُبْزًا، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ مَاءً، فَإِنَّكَ تَجْمَعُ جَمْرًا عَلَى رَأْسِهِ " ومجدداً قد قال: "لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ." ومجدد قد كُتِبَ: "لاَ تَفْرَحْ بِسُقُوطِ عَدُوِّكَ، وَلاَ يَبْتَهِجْ قَلْبُكَ إِذَا عَثَرَ، لِئَلاَّ يَرَى الرَّبُّ وَيَسُوءَ ذلِكَ فِي عَيْنَيْهِ، فَيَرُدَّ عَنْهُ غَضَبَهُ " وقد أوصانا مانحنا الحياة: "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ."، ومجدداً أوصانا ربنا: "فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ ." ، ومجدداً قال: "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ."[١٦] والآن اقترب إلى اليهود قتلتك، وكما يعطيك روح القدس فهكذا تكلم معهم."

وعندما قال الرسولُ هذه الأشياء إلى حنانيا، تحدث الثورُ مجدداً، وقال لفيليب: "مرني، يا سيد، أن في هذه اللحظة أقتل وأصرع كل هؤلاء القتلة، أعداء المسيح، بقرنيَّ؟" فقال الرسول للثور: "لا تؤذِ إنساناً، بل امضِ مع سيدك، واخدمه، وسيشفيك الرب وإياه شفاء لا يكون بك ألمٌ بعده أبداً." ثم انحنى الثور وسيده أمام رسول الرب، ومضيا إلى قريتهما في سلام.

وقال الوالي للرسول: "هؤلاء اليهود_بناءً عليه_مستحقون للموت." فقال الرسول: "لم يرسلني الرب للقتل بل لإعطاء الحياة، ولإحياء الذين_بينما هم أحياء_قد قتلهم الشيطان عن طريق الإثم." وكان القتلة واقفين أمام الرسول والقاضي، ذوي وجوه مخزية، ولم يعرفوا ما الجواب الذي يعطونه لهما. فلقد أُغلِقَت أفواههم، عندما رأوا المعجزةَ التي عُمِلَت عن طريق الثور، الذي تكلم كإنسانٍ، وحنانيا_الذي كان قد قُتِل_الذي وقف أمامهم.

واقترب حنانيا من اليهود الذين قتلوه، وقال لهم: "اليوم تحققت بخصوصكم نبوءة إرميا النبي، الذي قال: "٢٦كَخِزْيِ السَّارِقِ إِذَا وُجِدَ هكَذَا خِزْيُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، هُمْ وَمُلُوكُهُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ وَكَهَنَتُهُمْ وَأَنْبِيَاؤُهُمْ، ٢٧قَائِلِينَ لِلْعُودِ: أَنْتَ أَبِي، وَلِلْحَجَرِ: أَنْتَ وَلَدْتَنِي. لأَنَّهُمْ حَوَّلُوا نَحْوِي الْقَفَا لاَ الْوَجْهَ، وَفِي وَقْتِ بَلِيَّتِهِمْ يَقُولُونَ: قُمْ وَخَلِّصْنَا."[١٧] والآن ستمضون في سلام، يا بني قاين القاتل. إن

---

[16] روما١٢: ١٩، أمثال٢٥: ٢١-٢٢، روما١٢: ٢١، أمثال٢٤: ١٧-١٨، متى٥: ٤٤-٤٥، متى٦: ١٤-١٥، متى٥: ٧
[17] إرميا٢: ٢٦-٢٧

ربنا يسوع المسيح_الذي قد آمنتُ به_سيقوم بالعدل لي، وسيطلب دمي البريء من أيديكم." وقال الرسول لليهود: "اسمعوا، يا أيها المذنبون بالقتل لسفككم دماً بريئاً، هكذا قد كتب ملككم سليمان: "من هو مثقل بسفك دم إنسان، سيفر إلى المختار، ولن يخلصه."[18] وقد كُتِبَ في شريعتكم: "كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَعَلَى فَمِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الْقَاتِلُ. وَشَاهِدٌ وَاحِدٌ لاَ يَشْهَدْ عَلَى نَفْسٍ لِلْمَوْتِ. وَلاَ تَأْخُذُوا فِدْيَةً عَنْ نَفْسِ الْقَاتِلِ الْمُذْنِبِ لِلْمَوْتِ، بَلْ إِنَّهُ يُقْتَلُ. وَلاَ تَأْخُذُوا فِدْيَةً لِيَهْرُبَ إِلَى مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ، فَيَرْجِعَ وَيَسْكُنَ فِي الأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِ الْكَاهِنِ. لاَ تُدَنِّسُوا الأَرْضَ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، لأَنَّ الدَّمَ يُدَنِّسُ الأَرْضَ. وَعَنِ الأَرْضِ لاَ يُكَفَّرُ لأَجْلِ الدَّمِ الَّذِي سُفِكَ فِيهَا، إِلاَّ بِدَمِ سَافِكِهِ."[19]، لكن نحن_أتباع المسيح، المسيحيين، تلاميذ يسوع المسيح_هكذا أوصانا: "لقد قيل للقدماء عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا."[20] وعندما كان الرسول قد تحدث على نحوٍ ملتهب العاطفة، ولم يعتذروا، ولم يطلبوا الصفحَ، قال الرسول للقاضي: "اطردهم." وأمر القاضي رجالَه الشباب فطردوا اليهودَ من أمامه وفقاً لأسباطهم.

وبعئذٍ تملك الخوف كل اليهود الذين كانوا يقيمون بمدينة قرطاجة، وكانوا يصيحون ويمجدون الرب ويقولون: "إله فيليب الرسول واحد، الذي يطيعه البحر والرياح والملائكة، والميت ينهض لمجده، والبهائم والدلافين تسبح بعظمة يسوع المسيح، الإله الذي فوق الكل." وصار هناك أتباع في ذلك اليوم حوالي ثلاثة آلاف نفس من الوثنيين، ومن اليهود خمسة عشر مئة [أي ألف وخمسمئة_م]، وتلقوا صبغة المسيح[21]، وابتهجوا في حب يسوع المسيح، الذي اعتبرهم مستحقين لنعمته. لكن اليهود الذين لم يؤمنوا بكلمة الرسول، رحلوا عن المدينة واستقروا في مدن أخرى، وقبل أن تأفل الشمسُ، ضرب وقتل ملاكُ الرب أربعين كاهناً من اليهود، لأنهم قد سفكوا الدم البريء لرجل عادل وصالح. وكل من سمعوا ورأوا، آمنوا وصلوا وسجدوا وقالوا: "الرب الحقيقي واحد، ربنا يسوع المسيح، ومعه أبوه وروحه القدس، له المجد والكرامة والتسبيح والعبادة في كل الأجيال، إلى أبد الآبدين، آمين وآمين."[22]

هنا ينتهي تاريخ فيليب، الرسول والمبشر، وللرب المجد إلى الأبد. آمين.

بلا شك كانت هذه الأسطورة المسيحية ضد اليهود، هي مصدر قصة سورة البقرة عند محمد، ونجد عناصر التشابه والتماثل بينهما كالتالي:

١- اليهود يقتلون نفساً ثم يتدارؤون أي يدفعون عن أنفسهم تهمتها
٢- فيليب يحضر ثوراً فيتكلم، لكنه لا يذبح الثور قرباناً ليحيي الميت كما في قصة سورة البقرة.
٣-الميت يقوم ويبلغ عن قاتليه، ثم يعود ميتاً كما كان.

لقد قام محمد بتغيير القصة ونسبها لموسى لأنها بصورتها الأصلية تدعم وتدعو لعقيدة الثالوث وتأليه المسيح، وقد قام محمد بما يشبه تهويداً للقصة وخلطها بالتشريع الوارد عن البقرة الحمراء التي حسب عقيدة اليهود كانت للتكفير عن خطايا بني إسرائيل خاصة في حال العثور على قتيل مجهولٌ قاتله عبر حملها لآثامهم عنهم ثم تقديمها كقربان خارج المكان المسكون.

[1]«إِذَا وُجِدَ قَتِيلٌ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا وَاقِعًا فِي الْحَقْلِ، لاَ يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ، [2]يَخْرُجُ شُيُوخُكَ وَقُضَاتُكَ وَيَقِيسُونَ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَ الْقَتِيلِ. [3]فَالْمَدِينَةُ الْقُرْبَى مِنَ الْقَتِيلِ، يَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ عِجْلَةً مِنَ الْبَقَرِ لَمْ يُحْرَثْ عَلَيْهَا، لَمْ تَجُرَّ بِالنِّيرِ. [4]وَيَنْحَدِرُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِالْعِجْلَةِ إِلَى وَادٍ دَائِمِ السَّيَلاَنِ لَمْ يُحْرَثْ فِيهِ وَلَمْ يُزْرَعْ، وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ الْعِجْلَةِ فِي

---

[18] ترجمة مغلوطة للأمثال ٢٨: ١٧ ونصه: اَلرَّجُلُ الْمُثَقَّلُ بِدَمِ نَفْسٍ، يَهْرُبُ إِلَى الْجُبِّ. لاَ يُمْسِكَنَّهُ أَحَدٌ.
[19] العدد٣٥: ٣٠-٣٣
[20] متى٥: ٣٨-٣٩ لكن نصه سمعتم انه قيل، وليس قيل للقدماء
[21] أي العماد أو التعميد بالماء.
[22] أي: حقاً وصدقاً_المترجم

الْوَادِي. ٥ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الْكَهَنَةُ بَنُو لاَوِي، لأَنَّهُ إِيَّاهُمُ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِ الرَّبِّ، وَحَسَبَ قَوْلِهِمْ تَكُونُ كُلُّ
خُصُومَةٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ، ٦وَيَغْسِلُ جَمِيعُ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْقَرِيبِينَ مِنَ الْقَتِيلِ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْعِجْلَةِ الْمَكْسُورَةِ الْعُنُقِ فِي الْوَادِي،
٧وَيُصَرِّحُونَ وَيَقُولُونَ: أَيْدِينَا لَمْ تَسْفِكْ هذَا الدَّمَ، وَأَعْيُنُنَا لَمْ تُبْصِرْ. ٨اِغْفِرْ لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي فَدَيْتَ يَا رَبُّ، وَلاَ تَجْعَلْ دَمَ
بَرِيءٍ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ. فَيُغْفَرُ لَهُمُ الدَّمُ. ٩فَتَنْزِعُ الدَّمَ الْبَرِيءَ مِنْ وَسَطِكَ إِذَا عَمِلْتَ الصَّالِحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.

التثنية٢١: ١-٩

١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: ٢«هذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ قَائِلاً: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً
حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ، ٣فَتُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ. ٤وَيَأْخُذُ
أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإِصْبِعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. ٥وَتُحْرَقُ الْبَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ.
يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا. ٦وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ خَشَبَ أَرْزٍ وَزُوفَا وَقِرْمِزًا وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسَطِ حَرِيقِ الْبَقَرَةِ، ٧ثُمَّ يَغْسِلُ
الْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ. وَيَكُونُ الْكَاهِنُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٨وَالَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ
وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٩وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ الْبَقَرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ، فَتَكُونُ
لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظٍ، مَاءَ نَجَاسَةٍ. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ. ١٠وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقَرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.
فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً.

العدد١٩: ١-١٠

بدعة ديانة ماني الفارسي الغنوسي مصدر لزعم محمد أنه البارقليطوس (المعزي) وغيرها

كتب سواح:

ديانة ماني وأثرها على الإسلام

المانوية MANICHAEISM

ماني وديانته

من اصل فارسي ،لكنه ولد في جنوب بابل (العراق) عام ٢١٦م.
نادي بديانة جديدة عبارة عن دمج للبوذية والزرادشتية والمسيحية- تلك الأديان التي تأثر بها غاية التأثر.

ومصادر معرفتنا بهذه الديانة ومؤسسها تشمل مصادر مباشرة كتبها ماني بنفسه أو أتباعه ، ومصادر غير مباشرة كتبها مؤيدوه ومعارضوه القدماء . وقد اكتشف فى القرنين الأخيرين وثائق ومخطوطات مانوية هامة جداً فى إيران ومصر والصين وغيرها من البلاد التى انتشرت فيها المانوية. ومن بين هذه المصادر :

١-الرسائل الجدلية للقديس أغسطين(٣٥٤ ـ ٤٣٠) التى دحض فيها هذه العقائد المانوية باعتبارها من الهرطقات.

٢-الرسائل الجدلية للقديس تيتوس البسترى ضد المانويين

٣-الصيغ اليونانية اللاتينية التى كان يستغفر بها المانويون المنتقلون للمسيحية

٤-المواعظ السريانية التى كتبها (سيفي الأنطاكي) وعددها ١٣٣ موعظة

٥-كتاب الأسقف السرياني (تيودور بركونائى)

٦-ابن النديم فى الفهرست

٧-البيرونى فى الآثار الباقية عن القرون الخالية

٨-نصوص مانوية باللغة الفهلوية والصغدية والصينية اكتشفتها البعثات الألمانية والإنجليزية والفرنسية فى التركستان الصينية فى القرن العشرين

٩-نصوص مانوية باللغة القبطية كتبت على اوراق البردي اكتشفت فى اوائل هذا القرن فى مصر

(انظر كتاب :إيران فى عهد الساسانيين) ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .تأليف آرثر كريستنسن.ترجمة د.يحيى الخشاب.الألف كتاب

الثاني. الهيئة المصرية للكتاب)

ويعتبر آرثر كريستنسنArthur Christensen من اعظم الثقات فى تاريخ إيران القديمة وآدابها وتراثها

يقول كريستنسن:

" وكان (ماني) يرى الوحي عدة مرات فى صورة ملاك اسمه القرين، فكان يكشف له عن الحقائق الإلهية.ثم بدأ يعلن دعوته. وزعم ماني أنه الفارقليط الذى بشر به عيسى عليه السلام" ص١٧٢

ويقتبس المؤلف أقوال لماني من الكتاب المقدس المانوي المسمى (شابورغان) ولقد ذكر ذلك البيرونى فى كتابه (الآثار الباقية.) يقول ماني:

"إن الحكمة والأعمال هى التى لم يذل رسل الله تأتى بها فى زمن دون زمن ، فكان مجيئهم فى بعض القرون على يدي الرسول الذى هو "البد" (بوذا) إلى بلاد الهند ، وفى بعضها على يدي "زرادشت" إلى ارض فارس ، وفى بعضها على يدي "عيسى" إلى ارض الغرب . ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة فى هذا القرن الأخير على يدىَّ أنا "ماني" رسول إله الحق إلى أرض بابل"

ويقول أيضاً ماني :

"إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة"
السابق ص١٧٢

ويقول الباحث :

"ادعى (ماني) انه أتى لتكميل كلام الله وأنه خاتم الأنبياء" ص ١٧٢

ولقد علم ماني أتباعه انه فى يوم القيامة ستحترق الأرض وان المؤمنين الحقيقيين سيذهبون إلى الجنة ، وان المجرمين فإلى جهنم ، أما المؤمنين ضعاف الأيمان الذين غلبتهم المادة فسيحيون من جديد (عقيدة التناسخ الهندية) .
يلخص كريستنسن ذلك فيقول :

"وفى نهاية عمر الدنيا . . . يضع الملكان اللذان يحملان السماء والأرض أحمالها فتقع ، وينقض كل شيء وتشتعل النيران من وسط هذا الاضطراب وتمتد فتحرق العالم كله "

ويقول فى حاشية الصفحة :

"بعد الموت يدخل الصديقون الجنة،ولكن المؤمنين الذين هم أقل درجة والذين لم يخلصوا أنفسهم من المادة يحيون من جديد فى الدنيا فى حالات متفاوتة حسب سلوكهم ،أما المجرمون فيذهبون إلى جهنم" ص١٧٨

ويفصل بين الجنة والنار جدار لا يمكن عبوره:

"ويقام جدار لا يعبر بين العالمين،وتسعد مملكة النور بسلام أبدى" ص١٧٩

أراد ماني أن تكون دعوته دعوة عالمية

"وقد أراد ماني أن ينشر دينا عالميا،وقد طابق بين مذهبه ، بمهارة ، وبين الآراء والمصطلحات الدينية عند مختلف الأمم " ص١٨٠
واقتبس ماني من كل عقيدة صادفته ما يجذب الناس من حوله

" ولكي يكون ماني وخلفائه قريبين من فهم الإيرانيين،استعاروا ،كما رأينا ، أسماء آلهة من الديانة المزدية ، كما ذكروا أبطال إيران كأفريدون مثلا فى قصصهم الديني.

وذكرت بعض الآراء المانوية على لسان زرادشت.وهناك أسماء ملائكة أُخِذت من البيئة السريانية مثل جبريل ورفائيل وميكائيل وإسرائيل.."ص١٨٠

أنكر ماني موت وعذاب المسيح على الصليب لانه كان فى اعتقاده أن المسيح روح كان يلبس جسدا ظاهرا (وهمي)،ويلخص الباحث ذلك:
"ومهما يكن فان عيسي المانوية غير عيسي الذى صلبه اليهود.فعذاب عيسي ، ولم يكن إلا فى الظاهر،كان عند ماني رمزا لاستعباد روح النور فى العالم السفلي.وعيسي الحقيقي عند ماني هو الإله الذى أرسل من عالم النور ليرشد آدم وليريه الطريق المستقيم" ص ١٨١

وكان أتقياء المانوية مكلفين بنشر الدين وهداية كافة الشعوب والدعوة للأخلاق وتحريم الخمر.

"حرم عليهم شرب الخمر . . . وان يطوفوا بلاد العالم يبشرون بالدين وينصحون الناس بالاستقامة" ص١٨٣

وكان للمانويين فروض وشعائر دينية وجب أداؤها ،لخصها الباحث قائلا:
" وكان على المؤمنين عامة أداء العشر، والمحافظة على الصيام والصلاة.وكانوا يصومون سبعة أيام كل شهر ، ويصلون أربع مرات فى اليوم،على أن يتطهروا قبل الصلاة بالماء الجاري أو ، فى الضرورة ، بالرمل ، أو بما يماثله ، وان يسجدوا اثنتي عشرة مرة فى كل صلاة . . . وقد كانت الزكاة فرضا"ص١٨٣-١٨٤

وككل الأديان نسبت المانوية لنبيها المعجزات (ويروى كريستينسن إحدى المعجزات لماني.فلقد كان للأمير الفارسي (مهرشاه)حديقة غناء لم يكن لها مثيل ، فتهكم من الجنة التى كان ماني يبشر بها اتباعه .

"فأدرك النبي أنه لا يؤمن برسالته،فأراه بقدرته العظيمة جنة النور بآلهتها وملائكتها وسعادتها.فأغمى على الأمير وظل فى إغمائه ثلاث ساعات وكان قد حفظ فى قلبه ما رأى .ثم أن النبي وضع يده فوق رأس الأمير فأفاق ، ولم يكد يقوم حتى ألقى بنفسه على أقدام النبي وأمسك يده اليمنى" ص١٨٤

كتب ماني رسائل لرؤساء وملوك العالم يدعوهم فيها للإيمان بدعوته.يقول الباحث:

"وقد ذهب إلى الهند والصين داعيا بمذهبه فى كل مكان ومؤلفا للكتب والرسائل التى بعثها إلى الرؤساء والجماعات فى بابل وإيران وبلاد المشرق" ص١٨٦

وكتب ماني كتب كثيرة شرح فيها دعوته ، ومن بين هذه الكتب كتاب أطلق عليه الإنجيل:
"الذى يحتوى على اثنين وعشرين بابا،عدد الابجدية السريانية ، وهو يعتبر الفلسفة الدينية الحقيقية التى أنزلها على ذوى الإرادة الطيبة المُخلص الإلهي" ص١٨٨

كانت المانوية خطرا كبيرا على المسيحية مما أدى بكبار الكتاب المسيحيين إلى التشنيع بماني وأتباعه ، ووصفوهم بأبشع الألفاظ واتهموهم بالكفر واللواط والقسوة.بينما المصادر المانوية نفسها تبرئهم من هذه التهم الباطلة، .يقول الباحث:

"وقد جزع النصارى من دين ماني الذى بدا لهم انه يفسد الأساس الحق لدينهم وبالغ كل فى رميه بالسوء.يقول مؤلف أعمال شهداء الكرخ:
"وفى أيام سابور بصق ماني ، موئل الخبث كله ، صفراءه الشيطانية".
ويلخص تيودور بركونائى رأيه فى أتباع ماني الكافر فيقول:
"إن جميع اتباع المانوية هم من الأشرار الذين يقتلون الناس بطرق خفية شيطانية،وهم يرتكبون الفاحشة فيما بينهم بلا حياء ، وقد تجردوا من الرحمة وليس فيهم فضيلة "
ولكن إذا أردنا أن نعرف الحقيقة عن الرحمة والأخلاق الطاهرة الإنسانية عند المانوية فعلينا أن نقرأ (خواستو ونيفت)أو (صلاة الاعتراف عندهم)" ص١٨٩-١٩٠

وعن ماني وديانته يذكر د.امام عبد الفتاح امام فى احدى هوامش (كتاب المعتقدات الدينية لدي الشعوب) الذى قام بترجمته للباحث جفرى بارندر:
" معني كلمة ماني بالفارسية:"الفريد ، النادر". وهو ماني بن فاتك مؤسس الديانة المانوية التي كانت مزيجا من الزرادشتية واليهودية والمسيحية. وكان أبوه من رجال همدان " هاجر الي بابل وولد ماني هناك، ادعي النبوة بعد ان أتطلع على الأديان الموجودة وسمي نفسه " فارقليط" الذى اخبر عنه المسيح .
ومن أقواله :
" يبشر الأنبياء باوامر الإله أحيانا من الهند بواسطة زرادشت ، والان أرسلني الله لنشر دين الحق في بابل ... أرسلني الله نبيا من بابل حتى تصل دعوتي العالم."
(المعتقدات الدينية لدي الشعوب) جفرى بارندر – ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام - عالم المعرفة . ص ١٢٩

وعن ماني يقول جفري بارندر:
" أعلن ماني انه هو الذي جاء ليتمم عمل زرادشت وبوذا والمسيح ، فهؤلاء جميعا شذرات ناقصة من الحقيقة، لكن حتي هذه الشذرات قد أفسدها اتباعهم...لقد خلق ماني ، عن وعي ، دينا جديدا وزوده بالطقوس والآداب الدينية ، وحرم الاوثان ...انتشرت المانوية في كل مكان من الإمبراطورية الرومانية ، وفي بلاد العرب..."
المعتقدات الدينية ص ١٢٩ –١٣٠

وجاء في كتاب: الموسوعة الفلسفية للدكتور عبد المنعم الحفني ص ٤١٧ –٤١٨ :

"ماني بن فاتك ، مؤسس المانوية ...ادعي النبوة في الرابعة والعشرين ...والمانوية فرقة غنوسية مسيحية، كانت اخطر البدع التي تعرضت لها المسيحية ، واطولها عمرا ذلك لأنها استمرت من القرن الثالث حتي القرن الثالث عشر، واعتنقها الكثيرون في سوريا وآسيا الصغري والهند والصين ومصر...وكان القديس اوغسطين نفسه مانويا لبعض الوقت، واهم أركانها قولها بالثنائية ، أي إله النور وإله الظلام...والمانوية كفلسفة غنوسية مزيج من المسيحية واليهودية والبوذية والزرادشتية ... وكان ماني يقول انه النبي الرابع والاخير، سبقه المسيح وزرادشت وبوذا، لكنه يمتاز عليهم بانه وعظ وكتب بينما هم اقتصروا على الوعظ فقط..."

ويقول الدكتور عاطف شكري أبو عوض فى كتابه (الزندقة والزنادقة).دار الفكر-الأردن-عمان:

"نشأ ماني زاهدا متعبدا لا يأكل اللحوم ولا يتناول شيئا من الخمور إلى أن اوحى إليه ، وذكر عن نفسه أن الوحى نزل عليه فى الثالث عشر من عمره وجدد نزوله ثانية فى سن الخامسة والعشرين . . . وزعم أنه البرقليط الداعى إلى الحق

والهدى بعد عيسي عليه السلام ، بعد إقراره بنبوة عيسي وزرادشت وقال :
" إني ماني الذى بشر به عيسي " ص٥٣-٥٤
وعن العبادات والطقوس المانوية يقول:

" أما الصوم ، فقد شرع لإتباعه صيام سبعة أيام فقط كل شهر ، وفرض صلوات كثيرة ، ومن العبادات عند المانوية أن يقوم الرجل فيمسح بالماء . . . وعدد السجدات عندهم اثنتي عشرة سجدة وفى كل سجدة منها يقرأ دعاء" ص٥٥

وعن الأخلاق فى المانوية يقول:

" وعلى من تمذهب بمذهب ماني أن ... يتحلى بالأخلاق الفاضلة فيبتعد عن الكذب والبخل وإزهاق الأرواح البشرية وارتكاب الزنا." ص٥٥

وعن انتشار المانوية فى بلاد العرب يقول:

" وقد انتشرت تعاليم ماني بسرعة فى البلاد ، فانتشرت بادئ الأمر تآليفه فى بلاد بابل ومن هنا انتشرت عبر الشام وفلسطين وفى قبائل تغلب وغسَّان فى شمال الجزيرة العربية ومنها إلى مصر ، فتلقفها الرهبان وعلموها للعامة من سواد الشعب ، ومن مصر امتدت تعاليم ماني إلى شمال أفريقيا" ص٥٥

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية Britannica Encyclopaedia تحت مقالة Manichaeism

،successor in a long line of prophets Mani viewed himself as the final

Buddha, Zoroaster, and Jesus beginning with Adam and including

universal message Mani regarded himself as the carrier of a

.religions destined to replace all other

وترجمتها :

"اعتبر ماني نفسه المبعوث الخاتم لسلسلة من الانبياء بدأت بآدم وضمت بوذا وزرادشت ويسوع (عيسى)."

"رأى ماني نفسه كمبعوث برسالة عالمية كان مقدرا لها ان تحل محل كافة الاديان"

وجاء فى موسوعة Microsoft Encarta Encyclopedia 2000 الإلكترونية هذه المقتطفات التى قمنا بترجمتها:

" بين الثانية عشر والرابعة والعشرين انتابت ماني رؤي لاحد الملائكة ابلغه فيها انه سيكون نبيا جديدا لوحي السماء الاخير ...أعلن ماني انه هو خاتم الأنبياء...امتنع اتباعه من طائفة "المختارين" عن شرب الخمر..."

ويورد د. عبد الرحمن بدوى رأى المستشرق هانز هينرش شيدر

"أن ماني كان يحسب نفسه (خاتم) دورة من الأنبياء تتكون من زرادشت وبوذا والمسيح ،وانه عدَّ نفسه ذا نفس الماهية

التى لهم وللشمس أيضاً ... كما يتعلق هذا الموقف السلبي بالمسيح الذى مجده النصارى على أساس انه من صُلِبَ وتحمل الآلام ،بينما ماني- شأنه شان محمد تماما(سورة النساء:آية١٥٦)-قد رفض فكرة الصلب وعدها خرافة، وقال بمسيح روحي خالص."

(الإنسان الكامل فى الإسلام.د.عبد الرحمن بدوى ص٤٠ وكالة المطبوعات-الكويت)

وجاء فى موسوعةMillennium of Christianity Encyclopedia of the First الإلكترونية هذه المقتطفات التى قمنا بترجمتها :

"المانوية ديانة غنوسية . . .كان ينظر إليها ، لمدة طويلة ،باعتبارها إحدى الهرطقات المسيحية ، لكن من الواضح إنها ديانة مستقلة أُسست على مصادر متعددة من مصادر المسيحية والزردشتية والبوذية. . . عندما كان فى الرابعة والعشرين تلقى ماني وحيا خاصا من الله دعاه لاكمال الديانات الناقصة التى أسسها الأنبياء السابقين. . . وكان يذيع بين الناس انه {رسول الحق} وانه {البارقليط}الذى وعد به المسيح. . . وجوهر المانوية يتلخص فى مبدأ الثنوية المطلقة :الصراع البدئى بين الله الذى يمثله النور والروح ، والشيطان الذى يمثله الظلام

والعالم المادى.والبشر الذين خلقهم الله كانت أرواحهم ذات طبيعة إلهية ، لكنهم حملوا فى داخلهم بذور الظلام التى زرعها فيهم الشيطان بسبب أجسادهم المادية.ويرى ماني انه حتى ينال الإنسان الخلاص ،عليه أن يحرر بذور النور- النفس- من الظلام المادى الذى يقيدها...

أنكرت المانوية ان يكون للمسيح جسدا . . .واعتبرت النساء من قوى الظلام التى تربط الرجال للجسد"

تأثر الإسلام بالمانوية (ديانة ماني)

بعد هذه الجولة السريعة والقصيرة فى مصادرنا التى اعتمدنا عليها فى هذا البحث ، يتضح ان بين ماني وديانته من ناحية ، ومحمد والاسلام من ناحية أخرى علاقة كبيرة في بعض الاوجه، حيث يتضح مدى تأثر الإسلام بالفكر الديني المانوي الذى كان منتشرا في أنحاء متعددة من بقاع العالم ، بما فيها بلاد العرب.

فلقد شهدت بلاد العرب ومصر وسوريا وآسيا الصغري رواجا للديانة المانوية وانتشرت أفكارها انتشارا كاد يهدد المسيحية من القرن ٣ الي القرن ١٣. لذلك عندما ظهر محمد في اواخر القرن السادس وبداية القرن السابع، كانت المانوية معروفة لاكثر من ٣٠٠ سنة.لذلك نجد في عقائد الإسلام صدى واضح لما زعمه ماني.

١-ظهور الملاك له

زعم ماني ان ملاكا من عند الله اسمه (القرين) ظهر له وابلغه ان الله اصطفاه واختاره نبيا للعالم اجمع ، بل جعله آخر الأنبياء ليهدى به الضالين والذين حرفوا أديان الأنبياء السابقين أمثال المسيح وزرادشت وبوذا.

وجاء محمد فقال للناس أن الملاك جبريل(وهو من الملائكة التى قال بها ماني نقلا عن اليهودية والمسيحية) نزل إليه بكتاب { نزل به الروح الأمين} الشعراء ١٩٣ ليهدى به الناس كافة وليصحح أديان الأنبياء السابقين ، ومن بينهم عيسي .

ويلاحظ ان فى زعم كلا من ماني ومحمد ، ان ملاكا ظهر لهما فاوحى لهما وحي الله ، محاولة منهما لإضفاء المصداقية والصبغة الإلهية على دعوتهما

٢-خاتم الأنبياء والمرسلين

كما أبلغ الملاك ماني بأنه خاتم الأنبياء ، نرى محمد يكرر نفس الزعم قائلا ان الملاك جبريل ابلغه انه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وان الله انزل عليه وحي السماء(القرآن) ليهدى به المشركين والكفار والضالين من أهل الكتاب.فمحمد هو خاتم النبيين
{ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وكان الله بكل شيء عليما} الأحزاب ٤٠،

٣- نبي الهداية والحق

زعم ماني انه رسول الهداية والحق ومن أقواله :

{ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة فى هذا القرن الأخير على يدىَّ أنا "ماني" رسول إله الحق إلى أرض بابل}

وقال أيضاً: { إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة} ،

وكذلك زعم محمد نفس الزعم وقال أن الكتاب الذى نزل عليه فيه الهداية والنجاة للناس كما تقرر هذه الآيات:

{إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا} الإسراء ٩

{لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} النور ٤٦

{ويرى الذين اوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد} سبا ٦

{قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} الإسراء ٨٨

{وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم} النمل ٦

{ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون} الزمر ٢٧

٤-السابقون المحرفون

زعم ماني أن اتباع الرسل السابقين حرفوا تعاليمهم ،مما جعل الله يرسل خاتم رسله ليصحح العقائد الفاسدة المحرفة ويهدى الناس للحق .

ولقد نهج محمد نفس النهج تبريرا لنبوته ودعوته ، وقال بتحريف اليهود والنصارى للكتب التى أنزلها الله على أنبيائه السابقين ، وفى ذلك يقول القرآن:

{أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون}البقرة ٧٥

{من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا

قليلا} النساء ٤٦
{فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين} المائدة١٣

{يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن اوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم} المائدة٤١

٥-تحريم الاوثان

حرم ماني عبادة الاوثان،وهذا نفسه ما حرمه محمد
{ فاجتنبوا الرجس من الاوثان} الحج ٣٠

{ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} المائدة ٩٠

٦-بشارة المسيح بنبي يأتي من بعده

وزعم ماني ان المسيح تنبأ أن نبيا من بعده(البارقليط) سيرسله الله ، فقال انه هو هذا النبي.
وجاء محمد وزعم نفس الشيء بان قال انه هو النبي ، بل جعل المسيح يذكر اسمه تحديدا :
{وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد} الصف ٦

٧-تحريم الخمر

حرَّمت المانوية الخمر ، وجاء الإسلام فحرمها بالتدريج:
{يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون} البقرة ٢١٩

{يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} المائدة٩٠

{إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون} المائدة٩١

٨-وما قتلوه وما صلبوه

قال ماني ان المسيح لم يصلب لانه كان ذا طبيعة روحانية ، وانتقل هذا المذهب المانوي الغنوسي إلى الإسلام حيث كرر محمد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب :

{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا} النساء١٥٧

وهذا يدل دلالة واضحة على تأثر محمد بالعقائد الغنوسية ومن بينها المانوية.فتلك العقائد كانت منتشرة فى كافة أنحاء منطقة الشرق الاوسط قبل محمد بمئات السنين.

انظر بالتفصيل دراستنا بعنوان :
مذهب الدوسيتية الغنوسي و "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"

٩-الصلاة والصوم والركوع والزكاة

كان ماني يؤكد علي المحافظة على الصلاة والصوم والزكاة والسجود،وهو نفس ما أكد عليه محمد فى القرآن.ولقد كان المانويون يصلون أربع مرات فى اليوم ،أما محمد ففرض خمس صلوات. وكان يأمر ماني اتباعه ان يسجدوا اثنتي عشر مرة كل صلاة ، وبالمثل فعل محمد ، لكنه قلل من عددها.

وهذه هى بعض من الآيات الكثيرة التى يدعو فيها محمد للحفاظ على الصلاة والصوم والسجود والزكاة:

{حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين}البقرة٢٣٨

{وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين}البقرة٤٣

{وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما بصير}البقرة١١٠

{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}البقرة٢٧٧

{إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} المائدة ٥٥

{قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال}إبراهيم٣١

{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} البقرة١٨٣

١٠-الوضوء والتيمم

فرض ماني الوضوء بالماء الجارى قبل الصلاة ، وفى حالة تعذر الماء سمح لهم بالتطهر بالرمل أو ما شابهه ، وهذا ما فعله محمد بالتمام فقال بالوضوء بالماء وبالتيمم ، وفى ذلك قال :

{يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون}المائدة ٦

١١-المرأة شر

نظرت المانوية للمرأة باعتبارها مصدر غواية للرجل ، مصدرا مظلما للشهوات المادية والجسدية التى تحرم الرجل

من الصفاء الروحى الذى بدونه لن يستطيع الاتصال بالنور الإلهي.ويبدو ان ماني تأثر فى هذه الفكرة بالتراث اليهودي والمسيحي الذى قال ان الخطيئة الأولى كان ورائها حواء التى أغوت آدم فى الجنة .
ولقد انتقلت هذه الفكرة للإسلام سواء عن طريق اليهودية أو المسيحية أو المانوية.فينسب لمحمد أقوال كثيرة ترى فى المرأة مصدرا للشر والغواية وأنها عميل الشيطان مثل الأحاديث : ما اجتمع رجل وامرأة إلا وثالثهما الشيطان ، وان اكثر سكان النار من النساء. الخ

١٢-الأخلاق

الدعوة للأخلاق كانت من السمات الأساسية للفكر الدينى بوجه عام .فجاءت الوصايا العشر فى التوراة توصى الإنسان ألا يقتل أو يسرق أو يزنى أو يكذب (الخروج ٢٠) .وقالت المسيحية بنفس الشيء.وكذلك دعا ماني إلى نفس المبادئ.وكان طبيعيا أن ينادى محمد هو أيضاً بهذا الميراث الأخلاقي القديم.

١٣-رسائل إلى ملوك وحكام العصر

أرسل ماني رسائل إلى حكام عصره يشرح فيها دعوته ويدعوهم للإيمان بها ، وتروى لنا كتب السيرة والتفاسير والتاريخ الإسلامية نفس الشىء عن محمد الذى أرسل الرسائل إلى حكام عصره ، فقيل انه أرسل إلى كسرى فارس وإمبراطور الروم ومقوقس مصر يدعوهم للإيمان بدعوته وبنبوته.

١٤-منهج مزج العقائد المختلفة

واخيرا نلفت الانتباه الي التشابه الشديد لمنهج ماني ومنهج محمد في تأسيس ديانتهما.فكما أن ماني مزج بين عقائد البوذية والمسيحية والزرادشتية، كذلك قام محمد بمزج المعالم البارزة للعقائد المنتشرة حينئذ في بلاد العرب وما حولها مثل العقائد المسيحية متعددة المذاهب والتي صدر عنها عشرات الفرق الباطنية الغنوسية (الهرطقات) والعقائد البدوية الوثنية التى تغلغلت في نفوس العرب(مثل عادة وثنى العرب في الحج وطقوسه) والعقائد اليهودية والزرادشتية والمانوية وغيرها.

تأثيرات فارسية على الإسلام

كتب فولتير:

١ـ مقدمة..

من الظواهر المتكررة في أغلب الأديان الادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة، وأن "دين معين" هو الصواب وحده، وماعداه خطأ، مع أن "الدين" أي دين ما هو إلا اقتباس وزيادة، مجرد محاولة في طريق البحث عن الحقيقة.

ولا يخلو دين من الأديان الكبرى من مؤثرات خارجية، فلن نجد دين أو عقيدة تكون نتاج عقلية واحدة فقط، ولا يستثنى الإسلام من هذا، فجاء الإسلام مزيجا من أديان ومعتقدات شتى، من بينها أديان فارس القديمة، وهي موضوع هذا البحث القصير.

فالمطلع على الأديان والثقافة الفارسية القديمة يدهشه حجم الدور الذي لعبته في التأثير على الإسلام، قبل وبعد التكوين.(١)

وبجوار المؤثرات الفارسية كان هناك المصدر الرئيسي الذي أقام عليه نبي الإسلام الدين الجديد، وهو التراث اليهودي، قصصه وتاريخه وأساطيره وتعاليمه الأخلاقية، بالإضافة لبعض تعاليم وأراء الفرق المسيحية المختلفة، وبعض معتقدات العرب قبل الإسلام، وما أضافه نبي الإسلام لهذا المزيج. وكانت أهم المسائل التي ركز عليها نبي الإسلام هي "التوحيد"، وهذا طبيعي لمن ينشد الحقيقة وسط الكم الكبير للآلهة والأديان في أرض العرب.

وأيضا مشكلة كبرى مثل مشكلة "الشر" تشغل تفكير أي متأمل في الحياة عامة وفي "مسألة الألوهية" بوجه خاص، وكان نبي الإسلام ممن شغلتهم هذه المشكلة بالتأكيد.

وبالرغم من أن نبي الفرس "زرادشت" أيضا مثل نبي الإسلام نبذ كل الآلهة عدا "أهورامزدا" فكان بذلك موحدا، إلا أنه يبدو أن تفسير "زرادشت" للشر لم يرق لنبي الإسلام، نظرا لأنه يجعل من الخير والشر ندان في هذا العالم، وأيضا لأن بعد "زرادشت" أصبح الدين الزرادشتي "ثنويا" يعترف بإلهين أحدهما للخير والآخر للشر، وهما "أهورا مزدا" و"أهريمان".

وبالطبع فإن هذه "الثنوية" المتأخرة لا ترضي نبي الإسلام وهو المدافع الصلب عن التوحيد.
ولربما كان من الممكن أن يأخذ نبي الإسلام بالتفسير الزرادشتي لو أنه كان قد ظهر –نبي الإسلام- في الفترة الزمنية القريبة من ظهور "زرادشت" ،عندما كانت دعوته توحيدا خالصا!. فجاء بعد ذلك تفسير نبي الإسلام تطويرا للتفسير الفارسي لمشكلة الشر.

وقد أشار العقاد إلى هذا المعنى فيقول في كتابه "الله"..

"ويخيل إلينا أن زرادشت كان خليقا أن يسمو بعقيدة المجوس إلى مكان أعلى من ذلك المقام في التنزيه ،وأن يسقط بأهرمن (رب الشر) من منزلة الند إلى منزلة المارد المطرود".(٢) وهي الخطوة التي اتخذها بالفعل نبي الإسلام بعد ذلك.

ولئن كان نبي الإسلام لم يأخذ بالتفسير الفارسي لمشكلة الشر، إلا أنه اقتبس منهم الكثير من الأمور الأخرى، والتي سيأتي ذكرها لاحقا.

٢- نبذة عن الأديان الفارسية..

أ-الدين الفارسي المبكر..

عرف الفرس القدامى عبادة مظاهر الطبيعة مثل أغلب الشعوب القديمة. يقول هيرودوت..

"إن الفرس يعبدون الشمس والقمر والنجوم والماء والأرض منذ زمن بعيد".(٣)

وعرفوا تعدد الآلهة أيضا، وأبرزهم كان "مثرا" كإله للشمس أو "النور"..

"وكان أكبر الآلهة في الدين السابق للدين الزرادشتي مثرا إله الشمس، وأنيتا إلهة الخصب والأرض، وهوما الثور المقدس الذي مات ثم بعث حيا، ووهب الجنس البشري دمه شرابا ليسبغ عليه نعمة الخلود".(٤)

وكان الفرس يقسمون الآلهة إلى آلهة خير وآلهة شر، ومن ثم كانوا يتوجهون لآلهة الخير طلبا له، ولآلهة الشر درءا له.
ثم ظهر الدين "المزدي" خطوة أخيرة قبل ظهور "زرادشت"..
"بهذا التحول الفكري نحو "أهورا مزدا" تحول بالعقل التفكير من المظهر إلى المصدر ومن الظاهر إلى المحتجب ومن النور إلى ما وراء النور..إلى الينبوع النوري نفسه المستقر فيما وراء مثرا (٥) والصادر عنه أنوار "مثرا" تحول العقل فهوى بهذا التحول "مثرا" إلى رب ومظهر للنور وتلاشت عبادته في عبادة المحتجب ،المصدر والأصل لكل نور ولكل خير".(٦)
وظهرت بوضوح فكرة الصراع بين الخير والشر، ودور الإنسان في هذا الصراع من خلال أعماله، وما نتج عن هذا من التزام خلقي، وهي العقيدة التي أكملها وطورها زرادشت.

ب-زرادشت

ولد حوالي ٩٠٠ ق.م. على الأرجح(٧). كان كاهنا، وأصبح صاحب حركة إصلاحية كبيرة في الدين الفارسي، أبطل كل الآلهة عدا "أهورا مزدا" ، قال أيضا بقوتين تتصارعان في هذا العالم، الخير والشر(٨) ، والصراع يكون من خلال أعمال الإنسان خيرا كانت أو شرا، فإذا عمل الإنسان خيرا أعان بذلك قوة الخير، وإذا عمل شرا أعان قوة الشر، لذلك فالإنسان والكون يعتبران "ميدان قتال" بين القوتين، وكان على يقين أن الغلبة في النهاية للخير، و سوف يفنى الشر من العالم، ويكون هناك حساب وجزاء، الذين عملوا الخير خيرا يكون جزاءهم، والذين عملوا الشر شرا يحصدون..
"سيادة الخير يجب أن تكون اختيار الإنسان..
إنها تجلب النصيب الثمين لمن يعمل بحماس..
من خلال الحق سوف يحصل على الخير الأسمى
نظير أعماله، أيها الرب الحكيم
هذا ما سأتمه الآن لأجل أنفسنا" (٩)

ج-المانوية..

هي دين أتباع "ماني" (٢١٦-٢٧٥) وهي من الأديان التي أثرت كثيرا في الإسلام.
وتعتبر تعاليم ماني أساسها العقيدة الزردشتية متأثرة بالنصرانية، وما أضافه من أراءه وتأملاته فجاءت..
"مزيجا من الديانة النصرانية والزردشتية وهي-كما يقول الأستاذ برون- تعد زردشتية منصرة أقرب من أن تكون نصرانية مزردشة."(١٠)
وتأثر أيضا بالبوذية، بعد هروبه إلى شرق الهند والصين فرارا من الاضطهاد في فارس.

وكانت الديانة المانوية تنتشر بسرعة فائقة، مما سبب تهديدا قويا للمسيحية..
"وبمجيء القرن الرابع الميلادي انتشرت المانية انتشار النار في الهشيم فتضافر المسيحيون والوثنيون معا في وقف زحفها..وحتى ندرك مقدار منافستها للدين المسيحي يكفي أن نذكر أن القديس أغسطين ..ظل يؤمن بها لمدة تسعة أعوام كاملة (ويقول البعض إنها امتدت إلى اثني عشرة عاما) قبل أن يتحول للمسيحية".(١١)
"والعقائد المانوية تنحصر في الإيمان بالله الأحد والإيمان بالرسل، والرسل هم آدم فشيث فنوح فابراهيم فبوذا فزرادشت فعيسى فماني- والإيمان بالملائكة، والكتاب المقدس، ويوم البعث!".(١٢)

وكان ماني يقول عن نفسه أنه "البارقليط" المبشر به من عيسى، فكان يرى نفسه امتدادا لبوذا وزرادشت والمسيح.
ويقول الشهرستاني أن ماني كان "لا يقول بنبوة موسى عليه السلام".(١٣)
وماني –مثل زرادشت- يعتقد بوجود أصلين لهذا العالم الخير والشر، النور والظلمة، لكنه كان متشائما يرى أن الحياة شر، والنفس حبيسة الجسد، لذلك الجسد شر أيضا، ولذلك فمن الخير سرعة الخلاص من الحياة الدنيا، فأبطل الزواج، وحث على الزهد، فكانت تعاليمه خطرا على الروح الحربية للدولة الفارسية، وعانى بسبب أراءه اضطهادا شديدا حتى مات مقتولا، وبالرغم من هذا فإن تعاليمه عاشت إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

د-المزدكية..

وهي دين "مزدك" الذي ولد حوالي ٤٦٧م أو ٤٨٧م، قال بالنور والظلمة، لكنه اشتهر بدعوته الاشتراكية.
فقد رأى أن الناس تولد متساوية، فيجب أن تظل كذلك في معاشها، ورأى أن أكثر الشرور منبعها التنازع على المال والنساء، فدعا لشيوعهما، وأساء أتباعه فهم دعوته، فطبقوها على كل شيء، حتى أصبحت دعوته مرادفة للانحلال.
"وقد اعتنق مذهبه آلاف من الناس ولكن "قباذ" نكل به وبقومه، ودبر لهم مذبحة سنة ٥٢٣م كاد يستأصلهم بها.
ومع هذا فقد ظل قوم يتبعون مذهبه، حتى إلى ما بعد الإسلام، وذكر الأصطخري وابن حوقل أن سكان بعض قرى كرمان كانوا يعتنقون المزدكية طوال عهد الدولة الأموية".(١٤)

ه-البارسيون..

بعد الغزو الإسلامي لفارس كاد يقضي على الزرادشتية، فلم يتبقى من أتباع زرادشت إلا أعداد قليلة جدا، وكان جزء من أتباع زرادشت قد هاجروا إلى الهند وعرفوا بالبارسيين..
"أم الباقون من أتباع زرادشت فقد هاجروا إلى بلاد الهند في القرنين السابع والثامن واستطونوا هناك –وخاصة في مدينة بومباي- في ظروف أقل عناء، وأطلقوا على أنفسهم إسم "parsis" أي البارسيين أو الفرس القدماء..وعرف عنهم حيثما حلوا، كرم الأخلاق، والكفاية في العمل، والكرم في المعاملة، وهم دائما موضع تقدير مواطنيهم واحترامهم".(١٥) ٣- كتبهم المقدسة..

أ-"الأفستا"..

الكتاب المقدس لدى أتباع زرادشت، وأخذ به "ماني" أيضا، و"الأفستا" هو الإسم الشائع أو "الأوستا" كما في الكتب الفارسية والأوربية ،ويتضمن بعض الشروحات يطلق عليها "الزند أفستا" ..
"أما الزند فهو التفسير الفهلوي الذي كتب في عهد الساسانيين واشتقاقه من azanti بمعنى الشرح والبيان. ولهذا الشرح شرح يعرف ببازند أي إعادة الشرح ولغته أكثر وضوحا من لغة زند".(١٦)
ويوجد إجماع على أن ما وصلنا من "الأفستا" هو جزء صغير ويعزى إلى كل من "الفتح المقدوني و"الفتح العربي" بعد ذلك دورا كبيرا في فقد أجزاء كبيرة من "الأفستا".. أما الجزء الصغير المتبقي فينقسم إلى :

١-اليزنا أو اليأسنا وهي أقدم أجزاء الأفستا المتبقية وتشمل بعض الطقوس الدينية الخاصة بالكهنة وتشمل أيضا "الجاثات" وهي أحاديث زرادشت وعددها سبعة عشر.

٢-الفسبرد أو الوسبرد ويشتمل هذا الجزء على ٢٤ فصلا المشتملة على الطقوس الدينية وأناشيد الفقهاء.
٣-الفنداید أو الونداید ويشتمل على ٢٢ فصلا تشرح فقه الزرادشتيين وقوانينهم الأخلاقية.
٤-اليشت وهي التسبيحات الغنائية.
٥-الخرد أفستا أو الأفستا الصغرى وتشتمل على مجموعة من الصلوات.
وبالطبع لم يظهر "الأفستا" كله في وقت واحد، بل ألفت أجزاءه في أزمنة متباينة، وأقدمها هو "اليأسنا" وهو الذي يحتوي على أحاديث زرادشت.

ب-الكتب المانوية..

كان "ماني" يقدس "الأفستا" كما ذكرنا، وبالإضافة للأفستا كانت هناك كتابات مقدسة لدى أتباع "ماني" خطها "ماني" بنفسه، لكن ضاع أكثرها.
يقول د.رمسيس عوض في كتابه "الهرطقة في الغرب" ..
"ألف ماني عددا كبيرا من الكتب باللغتين السوريانية والفارسية. لكن هذه الكتب ضاعت، كما أنه سطر رسالة بعنوان الرسالة الجوهرية بدأها بقوله إنها "من ماني رسول يسوع المسيح المبعوث من عناية الأب" ..ومن ناحية وضع "ماني" من عنده إنجيلا أسماه "آرتن" ادعى أن الله أوحى به إليه، وإليه وإلى كتابات معلمهم الأخرى يستند المانويون في عبادتهم".(١٧)
وفي كتاب "إيران في عهد الساسانيين" نجد ذكر لبعض كتابات "ماني" المتبقية، كالإنجيل الذي ألفه "ماني" وكتاب "الأصلين" وغير ذلك.(١٨)

٤- كيفية التأثير..

أ-اختلاط العرب بالفرس في الجاهلية
اختلط العرب بالفرس قبل الإسلام، وانتقل إليهم شيئا من حضارة وثقافة الفرس، وكان ذلك عبر "عرب الحيرة"..
"وكانوا هم –عرب الحيرة-الصلة بين الفرس وعرب الجزيرة،يحملون إليهم التجارة الفارسية ويبيعونها في أسواقهم.ويبشرون بالفرس ومدنيتهم".(١٩)
ولم تقتصر تلك الصلة على التجارة والسياسة بل وصلت إلى الدين والأدب..
"كان عرب الحيرة أرقى عقلا ومدنية من عرب الجزيرة لتحضرهم ولمجاورتهم مدنية الفرس العظيمة..وكان منهم من يعرف الفارسية..ولا شك أن معرفة بعض هؤلاء الحيريين للغة الفرس كانت واسطة لنقل شيء من حضارتهم وآدابهم إلى العرب"(٢٠)
"..أضف إلى ذلك ما ذكره "ابن رسته"في "الأعلاق النفيسة"من أن أهل الحيرة علموا قريشا الزندقة في الجاهلية، والكتابة في صدر الإسلام".(٢١)
ومن المعروف أن لفظة "زندقة" لم تكن معروفة قديما بالمعنى الشائع المرادف "للإلحاد"، بل يفهم منها أتباع "الزند"، أو أتباع "ماني" ، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقا.
إذن لم يكن نبي الإسلام بعيدا عن الثقافة الفارسية التي كانت معروفة بين العرب قبل الإسلام، وأضف إلى ذلك ما عرف به محمد من ميول دينية، وحيرة، وتساؤل، فشخص مثل هذا لن يكون صعبا عليه معرفة الكثير عن الدين الفارسي من خلال سؤال من اختلط بالفرس، بل وبعض أتباع دينهم، وحتى بدون السؤال، فإن القصص الفارسية –ولابد أن جزءا منها كان دينيا-كانت شائعة جدا كما سيتضح.

ب-شيوع القصص الفارسية
شاعت القصص الفارسية بين ما شاع من ثقافة الفرس بين العرب قبل الإسلام ..
"وقد كان لعرب الحيرة أمرائهم وتاريخهم أثر كبير في الأدب العربي والحياة العقلية للعرب عامة،فأحاديث جذيمة الأبرش أساطير الزباء ..والخوزق والسدير والتغني بهما وبعظمهما ،والأقاصيص حول سنمار باني الخورنق والأمثال التي ضربت فيه،ويوما النعمان :يوم نعيمه ويوم بؤسه،كل هذه وأمثالها شغلت جزءا كبيرا من الأدب العربي،وكلها

تتعلق بأدب الحيرة وحياتهم".(٢٢)
إذن فإن القصص الفارسية شاعت في أرض الجزيرة وفي قريش ،ومما لا شك فيه أن القصص كان بعضها دينيا .
"جاء في سيرة ابن هشام أن النضر بن الحارث(٢٣) كان من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله ، خلفه في مجلسه إذا قام ،ثم قال :أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه ، فهلم إلي ،فأنا أحدثكم أحسم من حديثه !ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار، ثم يقول :بماذا محمد أحسن حديثا مني ؟ قال ابن هشام:وهو الذي قال-فيما بلغني- :"سأنزل مثل ما أنزل الله".(٢٤)
ج-لفظة زندقة وانتشار الأديان الفارسية في جزيرة العرب
يوجد غموض كبير يحيط بأصل هذه الكلمة..
"فلفظ زنديق غامض مشترك قد أطلق على معان عدة، مختلفة فيما بينها على الرغم مما قد يجمع بينها من تشابه .فكان يطلق على من يؤمن بالمانوية ويثبت أصلين أزليين للعالم :هما النور والظلمة .ثم اتسع المعنى من بعد اتساعا كبيرا حتى أطلق على كل صاحب بدعة وكل ملحد".(٢٥)
"..هنا يجب أن ننتبه إلى نقطة خطيرة لها أهميتها في تاريخ التفكير الديني إذ تطالعنا باللغة الفارسية كلمة "زندق" ونفهمها في الأصل كانت من معانيها تابع "الزند" ومن ثم نفهم أن الزندقة إنما نعت لا يعني قط الحيدة ولا يرادف معنى المروق وأن استعماله في معنى الإلحاد على العموم إنما هو معنى حدث بعد،فليس النعت إلا نعتا لأتباع وأهل كتاب مقدس بل "منزل" يحمل اسم "الزند" وليست الزندقة إلا تسمية كانت لأتباع الزند!".(٢٦)
ويقول أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام"..
"ويقول ابن قتيبة في كتابه "المعارف" عند كلامه على أديان العرب في الجاهلية:"كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة ،وكانت اليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة ،وكانت المجوسية في تميم منهم زرارة ،وحاجب ابن زرارة ومنهم الأقرع بن حابس،كان مجوسيا،وكانت الزندقة في قريش،أخذوها من الحيرة":
وظاهر من تعبيره هذا أن الزندقة التي يعنيها دين خاص من أديان الفرس بدليل قوله إنهم أخذوها من الحيرة ":وظاهر من تعبيره هذا أن الزندقة التي يعنيها دين خاص من أديان الفرس بدليل قوله إنهم أخذوها من الحيرة ،والحيرة كانت تحكم حكم الفرس كما علمت.وقريب من هذا ما قاله الجوهري في الصحاح :الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة ،وقد تزندق ،والاسم الزندقة. فظاهر من هذا أن الزندقة مذهب خاص كاليهودية والنصرانية..ويقول بعضهم :إن كلمة زنديق في الأصل معناها بالفارسية الذي يتبع زند، ثم أطلق على المانوية ،لأنهم كانوا يأخذون زند وغيره من الكتب المقدسة، ويشرحونها على مذهبهم بطريقة التأويل".(٢٧)
بل إن لفظة "زندقة" كانت تستخدم للدلالة على أتباع "ماني" أو أتباع "الزند" حتى وقت متأخر، ففي أواخر حكم "المهدي" بداية من١٦٣هجرية وهي الفترة التي اشتدت فيها ملاحقة الزنادقة، كان من ضمن الوسائل التي يستخدمها الذين يحاكموا الزنادقة للتأكد من توبتهم..
" أن يجعلوهم يبصقوا على صورة "ماني".(٢٨)
د-مدرسة "جند يسابور" وانتشار الزرادشتية في قريش!!
كما عرفنا بوصول الدين الفارسي إلى العرب وإلى قريش خاصة، فيبدو أن بعض القريشيين ممن انبهروا بالدين والحضارة الفارسية أرادوا المزيد من المعرفة والتميز ..
"فإن أسواق الحيرة كانت للتجارة العربية مقصدا ..ومدرستها "جند يسابور" التي شيدها سانور بن أردشير التابع للدين الزرادشتي، كانت كعبة ترسل إليها الطبقة الثرية من قريش أبنائها..كالحارث بن كلدة وابنه النضر بن الحارث من أطباء العرب".(٢٩)
وتتابع أبكار السقاف في كتابها "الدين في شبه الجزيرة العربية" الحديث عن مدى التغلغل للدين الفارسي في الجزيرة العربية وقريش خاصة..
"..حيث كانت الزردشتية تخيم دينا رسميا، كان يمتد إلى بطون شبه الجزيرة عامة وإلى مكة خاصة التيار الزرادشتي متوغلا بدين المحور منه "نبي رسول" عنه رسخت في المعتقد الفارسي العقيدة بأنه جاء آخر الزمان وأن عليه تنزل وحي السماء بواسطة "الروح" أو كبير الملائكة الذي أسرى به إلى السماء ليعود إلى الأرض بشيرا بالدين الحق...وهادرا امتد هذا التيار لينصب في جوانب من القلب القريشي حيث استقر فيها هذاالدين الذي عرف نسبة إلى

كتابه المقدس "بالزندقة" وعرف أصحابه بالزنادقة-ومن هنا علق بالوعي الزمني أن في قريش قد انتشرت "الزندقة" لتسطر يد الزمن أن قريشا قد تزندقت!".(٣٠)

هنا تتضح الصورة كاملة لمدى انتشار الدين الفارسي في قريش، وإلى أي مدى كان قريب وقوي التأثير على تفكير محمد، مثل اليهودية والمسيحية، فلم تكن قريش بعيده عن التأثر بهذه الأديان، ولم تكن "الأمية" -في حالة ثبوتها- حجة تصلح لتعطيل القول بالتأثر والمعرفة بالتيارات والأديان المختلفة.

ه-سلمان الفارسي وغيره ممن كان يجالسهم نبي الإسلام

يعرف سلمان الفارسي بأنه هو الذي أشار على نبي الإسلام بحفر "الخندق" عند الغزوة التي عرفت بالاسم نفسه. ولسلمان مكانه كبرى في الإسلام ويتضح ذلك من الكلمة المشهورة لنبي الإسلام "سلمان منا أهل البيت".(٣١).

لكن هل امتد دور سلمان لنواحي أخرى مهمة ؟

يقول لوي ماسينيون في بحثه "سلمان الفارسي والبواكير الروحية للإسلام في إيران" المنشور ضمن كتاب "شخصات قلقة في الإسلام" الذي يحوي أكثر من دراسة ألف بينها وترجمها د.عبد الرحمن بدوي..

"وعلم التفسير إنما ولد في العراق، والكوفة خاصة. فبعد التفسير المنسوب إلى ابن عباس-والذي لم يبق به شيء موثوق بصحته-نجد تفسير الضحاك بن مزاحم(المتوفى سنة ١٠٥هجرية) في خمس روايات .وإنا لنرى الضحاك هذا ،الذي وجدنا من قبل أنه كان يعترف باعتزاء سلمان إلى النبي ،يفسر الآية ١٠٣ من سورة النحل "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر..." قائلا إن "الأعجمي" أستاذ محمد "غير العربي" الوارد في هذه الآية يقصد به سلمان ،(وقال بهذا من بعد البيضاوي ،وتاريخ إسلام سلمان غير موثوق به إلى حد يضطر أنصار هذا التفسير إلى عد هذه الآية مدنية والمفروض أنها مكية).فكأن الضحاك كان يعتقد إذا أن سلمان أعان النبي على معرفة الكتب الدينية السابقة على ما أنزل إليه.وهذا محتمل جدا من الناحية التاريخية ،وفي هذه الحالة يكون سلمان قد شهد نشوء أول تأويل مما نجد في القرآن نفسه بعض تباشير منه خليقة بالنظر عند من يظنون أن محمدا قد أراد أن يشارك بشخصه في الأحوال الوجدانية النموذجية للأنبياء السابقين وذلك بقصها ورواياتها (طه: ٣٠، التحريم: ٤،١٠=تباشير مذهب الشيعة)".(٣٢)

والآية كاملة..

"ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" النحل ١٠٣

فيوجد إذن شكوك حول الدور الذي لعبه سلمان مع نبي الإسلام، والذي إذا كان صحيحا سيكون من المؤكد أن سلمان كان مصدرا رئيسيا للكثير من العقائد الفارسية التي دخلت في تكوين الإسلام.

والبعض يقول بشخص آخر هو المقصود من الآية..

فيذكر "القرطبي" في تفسيره..

"اُخْتُلِفَ فِي اِسْم هَذَا الَّذِي قَالُوا إِنَّمَا يُعَلِّمهُ ؛ فَقِيلَ : هُوَ غُلَام الْفَاكِه بْن الْمُغِيرَة وَاسْمه جَبْر ، كَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ ... وَذَكَرَ الثَّعْلَبِيّ عَنْ عِكْرِمَة وَقَتَادَة أَنَّهُ غُلَام لِبَنِي الْمُغِيرَة اِسْمه يَعِيش ، وَكَانَ يَقْرَأ الْكُتُب الْأَعْجَمِيَّة ..الْمَهْدَوِيّ عَنْ عِكْرِمَة : هُوَ غُلَام لِبَنِي عَامِر بْن لُؤَيّ ، وَاسْمه يَعِيش . وَقَالَ عَبْد اللَّه بْن مُسْلِم الْحَضْرَمِيّ : كَانَ لَنَا غُلَامَانِ نَصْرَانِيَّانِ مِنْ أَهْل عَيْن التَّمْر ، اِسْم أَحَدهمَا يَسَار وَاسْم الْآخَر جَبْر . كَذَا ذَكَرَ الْمَاوَرْدِيّ وَالْقُشَيْرِيّ وَالثَّعْلَبِيّ ؛ إِلَّا أَنَّ الثَّعْلَبِيّ قَالَ : يُقَال لِأَحَدِهِمَا نَبْت وَيُكَنَّى أَبَا فُكَيْهَة ، وَالْآخَر جَبْر ، وَكَانَا صَيْقَلَيْنِ يَعْمَلَانِ السُّيُوف ؛ وَكَانَا يَقْرَأَنِ كِتَابًا لَهُمْ . الثَّعْلَبِيّ : يَقْرَأَنِ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل . الْمَاوَرْدِيّ وَالْمَهْدَوِيّ : التَّوْرَاة . فَكَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرّ بِهِمَا وَيَسْمَع قِرَاءَتهمَا ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ : يَتَعَلَّم مِنْهُمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّه هَذِهِ الْآيَة وَأَكْذَبَهُمْ . وَقِيلَ : عَنَوْا سَلْمَان الْفَارِسِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ؛ قَالَهُ الضَّحَّاك . وَقِيلَ : نَصْرَانِيًّا بِمَكَّة اِسْمه بَلْعَام ، وَكَانَ غُلَامًا يَقْرَأ التَّوْرَاة ؛ قَالَهُ اِبْن عَبَّاس . وَقَالَ الْقُتَبِيّ : كَانَ بِمَكَّة رَجُل نَصْرَانِيّ يُقَال لَهُ أَبُو مَيْسَرَة يَتَكَلَّم بِالرُّومِيَّةِ ، فَرُبَّمَا قَعَدَ إِلَيْهِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ الْكُفَّار : إِنَّمَا يَتَعَلَّم مُحَمَّد مِنْهُ ، فَنَزَلَتْ . وَفِي رِوَايَة أَنَّهُ عَدَّاس غُلَام عُتْبَة بْن رَبِيعَة . وَقِيلَ : عَابِس غُلَام حُوَيْطِب بْن عَبْد الْعُزَّى وَيَسَار أَبُو فَكِيهَة مَوْلَى اِبْن الْحَضْرَمِيّ ، وَكَانَا قَدْ أَسْلَمَا . وَاَللَّه أَعْلَم"

فلو أخذنا بالتفسير القائل بأن شخص آخر غير "سلمان" هو المقصود من الآية، فإننا في كل الأحوال نستنتج من هذه الآية شيوع خبر مجالسة نبي الإسلام للعديد من "العجم" الذي كان لهم الفضل بتعريفه على العديد من العقائد التي ساهمت في تكوين الدين الإسلامي.

٥- التأثيرات..

أمور عديدة أخذها محمد من الأديان الفارسية، وتعتبر من الأمور الأساسية التي أقام محمد عليها عقيدته..

-البارقليط

قال محمد عن نفسه أنه هو المبشر به من عيسى. وهي مقولة رددها من قبل " أتباع ماني،" "صيحة أطلقها الفقه المانوي عن "ماني" دفاعا وذودا وفرض على التبع الاعتراف بها، بل ليدعم هذا الاعتراف أضافها إلى صلواته فهو إذا يهوي ساجدا فليس إلا ليختتم صلاته بالتحية والسلام على هذا النبي قائلا "مبارك هادينا البارقليط رسول النور".(٣٣)

-

روي عن زرادشت..

ويروي أهل دينه كثيرا عما صحب ولادته من المعجزات وخوارق العادات والإشارات، وأنه انقطع إلى منذ صباه إلى التفكير،ومال إلى العزلة، وأنه في أثناء ذلك رأى سبع رؤى، ثم أعلن رسالته فكان يقول: إنه رسول الله بعثه ليزيل ما علق بالدين من الضلال، وليهدي إلى الحق. وقد ظل يدعو الناس للحق سنين طوالا فلم يستجب لدعوته إلا القليل، فأوحي إليه أن يهاجر إلى بلخ..".(٣٤)

وفي كتاب "الدين في الهند والصين وإيران" تتكلم الكاتبة عن حال زرادشت في بدء الدعوة والكلام الذي تورده هو جزء من "الأفستا"..

"عن هذه النبوة والرسالة والوحي المنزل ينبعث قسم من "الجاتها" الحديث الفقهي وهو عن هذا

نبي الرسول يحدث:إن إلى التفكير والعزلة انقطع زردشت منذ درجت به مدارج الحداثة من الصبا إلى الشباب وحتى تخطت به مراحل الشباب للشباب فجرا وللشباب غروبا ..وعن الحقيقة باحثا راح يطوي..طيات الصحراء تهجدا...ومتجهدا طواه غار في جبل سبالان حيث بدأت أولى بشائر نبوته ورسالته حوالي سن الأربعين من العمر، بالرؤيا...ثم بالكلام...ثم بالإسراء أو المعراج إلى السماء!".(٣٥)

وفي بحث "فراس السواح" عن زرادشت..بعد تلقيه الرسالة انطلق زرادشت يبشر بها في موطنه وبين قومه مدة عشر سنوات، ولكنه لم يستطع استمالة الكثيرين إلى الدين الجديد. فلقد وقف منه الناس العاديون موقف الشك والريبة بسبب ادعائه النبوة وتلقي وحي السماء، بينما اتخذ منه النبلاء موقفاً معادياً بسبب تهديده لهم بعذاب الآخرة، ووعده للبسطاء بإمكانية حصولهم على الخلود الذي كان وقفاً على النخبة في المعتقد التقليدي. ولما يئس النبي من قومه وعشيرته عزم على الهجرة من موطنه، فتوجَّه إلى مملكة خوارزم القريبة، حيث أحسن ملكها فشتاسبا استقباله، ثم اعتنق هو وزوجته الزرادشتية وعمل على نشرها في بلاده". فهل كانت "سيرة زرادشت" مصدر إلهام لنبي الإسلام في حياته وأفعاله؟.

-آخر الأنبياء

قال نبي الإسلام عن نفسه أنه آخر الأنبياء والمرسلين.وبهذا قال زرادشت أيضا..
أيها الناس إنني رسول الله إليكم ...لهدايتكم بعثني الإله في آخر الزمان ...أراد أن يختتم بي هذه الحياة الدنيا فجئت إلى الحق هاديا ولأزيل ما علق بالدين من أوشاب ...بشيرا ونذيرا بهذه النهاية المقتربة جئت..".(٣٦) ثم كرر الأمر ذاته "ماني" وقال عن نفسه أنه آخر الأنبياء.

-التوحيد

دعا نبي الإسلام إلى التوحيد ونبذ باقي الآلهة المزيفة "فلا إله إلا الله".
ودعا زرادشت إلى التوحيد ونبذ كل الآلهة الأخرى "فلا إله سوى أهورا مزدا".

-أسماء الله

قال نبي الإسلام بأن لله أسماء وعددها. وكذلك قال زرادشت قبل محمد

فسأله زرادشت أن يعلمه هذا الاسم فقال له أنه "هو السر المسئول" وأما الأسماء الأخرى فالاسم الأول هو "واهب الانعام" والاسم الثاني هو "المكين" ،والثالث هو "الكامل" ،والاسم الرابع هو "القدس"(٣٧)،والاسم الخامس هو "الشريف"،والاسم السادس هو "الحكمة"، والاسم السابع هو "الحكيم"،والاسم الثامن هو "الخبرة"،والاسم التاسع هو "الخبير"،والاسم العاشر هو"الغني"،والاسم الحادي عشر هو "المغني"،والاسم الثاني عشر هو "السيد"،والاسم الثالث عشر هو"المنعم"،والاسم الرابع عشر هو "الطيب"،والاسم الخامس عشر هو"القهار"،والاسم السادس عشر هو"محق الحق"،والاسم السابع عشر هو "البصر"،والاسم الثامن عشر هو"الشافي"،والاسم التاسع عشر هو "الخلاق"/والاسم العشرون هو"مزدا" أو العليم بكل شيء".(٣٨)

-الإسراء

قال نبي الإسلام أنه قد عرج به إلى السماء.والقصة نجدها مروية في سيرة "زرادشت" ..

"ثم أخذ الملاك بيد زرادشت وعرج به إلى السماء حيث مَثُل في حضرة أهورا مزدا والكائنات الروحانية المدعوة بالأميشا سبنتا؛ وهناك تلقَّى من الله الرسالة التي وجب عليه إبلاغها لقومه ولجميع بني البشر".(٣٩)

"صفحات "الجاثا" سجل آخر لهذه العقيدة.."عقيدة الإسراء إلى السماء"..عقيدة على صفحات الجاثا تسجلها سطور تقول إن زرادشت نفسه قد تحدث بهذا الحدث قائلا :أيها الناس ! إني رسول الله إليكم ...فإنه يكلمني! .. يكلمني وحيا بواسطة رسول من الملائكة به وإليه رفعني فإليه بي أسرى كبير الملائكة وإلى حضرته قادني ..ولي هناك، متجليا، تجلى الإله وعرفني الشريعة وعلمني ما هو الدين الحق فقد سلمني إليكم هذا الكتاب".(٤٠)

لا ندري إذن هل كانت قصة إسراء ومعراج نبي الإسلام مجرد "حلم" ، أم ادعاء واقتباس من قصص مماثلة قديمة ؟
وهي بالطبع لم تكن حادثة واقعية حتى في نظر بعض المسلمين. (أنظر تفسير "ابن عربي"،وحديث عائشة "ما فقد جسد رسول الله قط").

-بعض العبادات

فرض نبي الإسلام خمس صلوات على المسلمين يوميا، الصبح، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء. وفي الدين الزرادشتي، الذي ظهر قبل الاسلام، .."دعا زرادشت المؤمنين إلى خمس صلوات في اليوم، تقام عند الفجر والظهيرة والعصر والمغرب ومنتصف الليل".(٤١)

وفي الدين المانوي..

الصلاة في الدين المانوي فريضة تؤدى في مواقيت معلومة وبحركات جسدية معينة من القيام والركوع والسجود..صلوات أربع في اليوم-الصلاة الأولى عند الزوال والثانية صلاة العصر فصلاة المغرب عقب غروب الشمس ثم بعد المغرب تجيء صلاة العشاء وكل صلاة تؤدى في اثنتي عشر ركعة وسجدة...ولكل ركعة من الركعات وسجدة من السجدات صيغة معينة ومن الكتاب الكريم تلاوة أي أيضا بطريقة خاصة ولهجة معينة ورنة موقعة..".(٤٢)

وللمسلمين قبلة هي المسجد الحرام. وللمصلي "في الزرادشتية والمانوية" قبلة هي مصدر الضوء، الشمس أو القمر.
والمسلم عليه بالوضوء قبل الصلاة. والزرادشتي كذلك.."وتسبق الصلاة عملية الوضوء التي تتضمن غسل الوجه واليدين والقدمين".(٤٣) وأيضا في المانوية يسبقون الصلاة بالوضوء.

فرض نبي الإسلام على المسلمين صوم ثلاثين يوما في السنة. وفرض "ماني" على أتباعه الصوم.. "الصوم في الدين المانوي فريضة ثلاثون يوما من كل سنة، وسبعة أيام من كل شهر – وشريعة الصوم تنحصر في أن يمسك الصائم إذا نزلت الشمس الدلو وأما الفطر فعند الغروب".(٤٤)

-القيامة والصراط والثواب والعقاب وكتاب الإنسان

من الأمور التي طال القرآن في وصفها "الأخرويات" القيامة والحساب والثواب والعقاب إلخ..نجد هذه الأمور في الدين "الزرادشتي" للإنسان حياة أخرى غير حياته "الدنيا" ، فللإنسان روح تبقى بعد موته، ثم تعود لتلتقي بجسدها الذي كانت قد فارقته.. "فالأرواح بعد مغادرة الأجسام عقب الموت تبقى في برزخ المينوغ تنتظر يوم القيامة بشوق وترقُّب لكي تلتقي بأجسادها التي تبعث من التراب".(٤٥)

والإنسان في حياته يكون مخيرا بين عمل الخير أو الشر، وفي الحياة الأخرى يكون الجزاء، فكل أعمال الإنسان إنما هي محفوظة.."إن على الإنسان موكلة من الملائكة "حفظة" تحصي عليه السيئات وتحسب له الحسنات وتسطرها في هذا "الكتاب" ..سيجد الإنسان إعماله وفكره مسجلة، له وعليه، في هذا الكتاب الذي جرت بتسطيره أقلام "الحفظة" من الملائكة التي تحصي أعماله وفكره".(٤٦)

والحساب يكون على أساس عمل الإنسان في حياته الأولى، خيره وشره.."فبعد مفارقتها الجسم تَمثُل الروح أمام ميترا قاضي العالم الآخر (وهو رئيس فريق الأهورا الذين يشكلون مع الأميشا سبنتا الرهط السماوي المقدس) الذي يحاسبها على ما قدمت في الحياة الدنيا من أجل خير البشرية وخير العالم. ويقف على يمين ميترا ويساره مساعداه سرواشا وراشنو اللذان يقومان بوزن أعمال الميت بميزان الحساب، فيضعان حسناته في إحدى الكفتين وسيئاته في الأخرى. وهنا لا تشفع للمرء قرابينُه وطقوسه وعباداته الشكلانية، بل أفكاره وأقواله وأفعاله الطيبة. فمن رجحت كفة خيره كان مآله الفردوس، ومن رجحت كفة شره كان مثواه هاوية الجحيم".(٤٧)

ثم يكون بعد ذلك "الصراط" الجسر الذي ستعبره الروح، وهذا الجسر مقام فوق الجحيم، ويؤدي إلى الفردوس،

ويكون واسعا أمام الروح الخيرة فتجتازه مطمئنة، ضيقا أمام الروح الشريرة فما تلبث أن تهوي في الجحيم..

"الصراط إنما مد فوق هاوية الجحيم..هاوية قرارها الظلمة من فوقها تندلع اللهب، ولكن...لئن كان الصراط مدا فوق هاوية "الجحيم" فإنما هو أيضا مد تؤدي نهايته إلى جنة المأوى، "بردوس" أو "الفردوس"! ".(٤٨)
"بعد ذلك تتجه الروح لتعبر صراط المصير، وهو عبارة عن جسر يتسع أمام الروح الطيبة، فتسير الهوينى فوقه إلى الجهة الأخرى نحو بوابة الفردوس، ولكنه يضيق أمام الروح الخبيثة، فتتعثر وتسقط لتتلقفها نار جهنم".(٤٩)

-المهدي المنتظر

عقيدة المهدي المنتظر من العقائد المعروفة في الإسلام.ورد في سنن الترمذي وغيره.."..عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يملك سبع سنين" وهذا مذكور في الدين الزرادشتي أيضا.

جاء في "الملل والنحل" للشهرستاني.."ومما أخبر به "زرادشت" في كتاب "زند أوستا" أنه قال :سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه "أشيزريكا" ومعناه :الرجل العالم، يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه "بتياره" فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة، ثم يظهر بعد ذلك "أشيزريكا" على أهل العالم، ويحي العدل ويميت الجور، ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأول، وتنقاد له الملوك، وتتيسر له الأمور، وينصر الدين والحق، ويحصل في زمانه الأمن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن".(٥٠)

-تحريف الإنجيل

قال نبي الإسلام أن اليهود والنصارى قد حرفوا كتبهم.وقال "ماني" الكلام نفسه عن الأناجيل.."ويرفض "ماني" الاعتراف بأناجيل المسيحية الأربعة على أساس أن الرسل حرفوها لخدمة مصالح اليهود".(٥١)

-مسألة صلب المسيح

ينفي القرآن واقعة صلب المسيح، وأن ما حدث -صلب المسيح- ليس بالحقيقة، ولكن "شبه لهم". وهذا هو ما قال به "ماني".. "يقول الشماس منسي القمص في شرح هذه النقطة في دين المانيين :
ظهر المسيح بين اليهود لابسا صورة وظل (أي هيئة) جسد إنساني لا جسدا حقيقيا.. لكن إله الظلمة أغوى اليهود ليصلبوه. ولما لم يكن له جسد فإن الآلام لم تؤثر فيه ولكن اليهود ظنوا أنه صلب".(٥٢)

٦- تأثيرات أخرى على اليهودية والمسيحية..

لم يقتصر تأثير الدين الفارسي على الإسلام، بل سبقته في التأثر الأديان "اليهودية" و"المسيحية" وأخرى ليست محل البحث.

اليهودية

يقول كاتب مسيحي عن فترة ما بعد السبي.."لا يدهشنا أن نرى اليهودية بعد السبي تتأثر بدين زرادشت..ولو أن آثار هذا الدين لم تبد ظاهرة في اليهودية إلا بعد قرنين من الزمن..في هذه الفترة من التاريخ ظهرت كتابات الرؤى في الأدب العبري تحمل بين طياتها آثارا واضحة، لا خفاء فيها من عقائد زرادشت عن السماء وجهنم، وعن الدينونة بعد الموت وعن نهاية العالم، كما ظهرت عقيدة الكهنوت الملائكي، وثنائية الخير والشر تحت سلطان قوتين متضاربتين، لكل منهما زعيمها وقائدها، رئيس الملائكة ميخائيل للخير وابليس للشر. يضاف إلى هذه العقائد

فكرة ملكوت المسيا الذي سيسود البر يوما ما".(٥٣)

مثال الشيطان: لم يعرف العبريين "الشيطان" بصورته الكاملة كمنبع الشر في هذا العالم إلا بعد النفي لبابل واختلاطهم بغيرهم من أصحاب الأديان المختلفة.
يقول العقاد في كتابه "إبليس"..

ويتضح من مقارنات الأديان أن العقيدة تعزل قوة الشر وتحصرها في "الشخصية الشيطانية" كلما تقدمت في تنزيه الإله واستنكرت أن يصدر منه الشر الذي يصدر عن الشيطان، ولهذا لم يشعر العبريون الأوائل بما يدعوهم إلى عزل الشيطان أو إسناد الشرور إليه، لأنهم كانوا يتوقعون من الإله أعمالا كأعمال الشيطان، وكان العمل الواحد عندهم ينسب تارة إلى الشيطان وتارة إلى الإله كما حدث في قضية إحصاء الشعب على عهد داود، فإنه في المرة التي ورد فيها إسم الشيطان بصيغة العلم قيل أنه هو الذي أغرى داود بإحصاء الشعب كما جاء في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر الأيام الأول، ولكن الرواة يروون هذه القصة بعينها في سفر صمويل الثاني فيقولون أنه :"حمى غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلا امض واحص إسرائيل ويهوذا..".(٥٤)

وفي كتاب "الله" لنفس المؤلف..:"ولم يكن اليهود يتكلمون عن "الشياطين" قبل السبي أو قبل الإقامة فيما بين النهرين فتكلموا عن الشيطان بعد أن شبهوه "بأهريمان" الذي يمثل الشر والفساد عند المجوس".(٥٥)

المسيحية..

تأثرت المسيحية أيضا بالأديان الفارسية، سواء بطريقة مباشرة عن طريق الاقتباس المباشرة، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الأخذ من اليهودية التي هي في الأصل متأثرة بالدين الفارسي. يقول جاك دوشن جيلمان مترجم "أناشيد زرادشت" عن تأثيرات زرادشت في اليهودية والتي مهدت لدعوة المسيح.. "إن تطور المعتقدات في فلسطين عن الرؤيا اللاهوتية، مملكة الله، الحساب الأخير، القيامة، الإنسان وابن الإنسان، أمير هذا العالم، أو أمير الظلام، المخلص، كانت تربة قادرة على استقبال وتفسير رسالة الحياة والكلمة وموت يسوع".(٥٦)

مثال.. غواية الشيطان للمسيح

نجد في الأناجيل الثلاثة الأولى ذكر القصة القائلة بأن الشيطان أدخل المسيح في تجربة، وحاول بث الشك في نفسه.."ثم مضى به إبليس إلى جبل عالٍ جداً وأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها، وقال له: أعطيك هذا كلّه إن جثوت لي ساجداً. فقال يسوع: اذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد." (متى ٤: ٨-١٠)

فنجد الأسطورة أيضا في سيرة زرادشت.."وعندما شب على الطوق جاء الشيطان لكي يجربه ووضع في يده سلطان الأرض كلّها مقابل تخلّيه عن مهمته القادمة، ولكن زرادشت نهره وأبعده عنه".(٥٧)

٧- حيرة نبي الإسلام في شأن المجوس!!

من الأمور المعروفة في الإسلام أن أهل الكتاب يقصد بهم اليهود والنصارى، أما المجوس فلم يرد نص يشير إلى اعتبارهم أهل كتاب. لكن مع ذلك يبدو أن نبي الإسلام كانت تنتابه الحيرة بخصوص هذه المسألة، فهو قد تأثر واقتبس الكثير من الدين الفارسي، لكن في الوقت نفسه وجد مالا يتفق وعقيدته، ولم يرد في كتب أخرى اعتمد عليها ورآها "منزلة". لقد أخذ نبي الإسلام الكثير من الدين الفارسي، ورفض أمورا أخرى أيضا.فكانت النتيجة أن توصل نبي الإسلام لحلا وسطا، لكنه حل يثير الدهشة والاستغراب لما يحمله من تناقض، وهو عدم الاعتراف بهم أهل كتاب صراحة لكن يعاملوا معاملة أهل الكتاب!

ولم يوضح نبي الإسلام لماذا يعاملون معاملة أهل الكتاب مع أنهم ليسوا كذلك؟ ولا نجد إجابة سوى أنه نوع من الامتنان لما أخذه من دينهم، وهو ليس بقليل. ويوجد أمرين-على ما أعتقد- جعلا نبي الإسلام يتردد بشأن الاعتراف بالفرس أهل كتاب.

الأمر الأول : مسألة الصراع بين الخير والشر في العالم. وهي بمثابة حجر الأساس في الدين الفارسي، لكن نبي الإسلام لم يقبلها، ولم يأخذ بها تفسيرا لوجود الشر في العالم، وهي فكرة راسخة في الدين الفارسي لا ينفع معها أن نقول أن الفرس قد حرفوا دينهم!!

الأمر الثاني : انفصال أنبياء فارس –زرادشت وماني- عن سلسلة أنبياء العبريين. وقد استمر غموض موقف نبي الإسلام وحيرته بشأن المجوس إلى من جاء بعده.

أولا :وضع المجوس خلال حياة النبي ورد في صحيح البخاري:
"حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت عمرا قال كنت جالسا مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر"

وفي الموطأ:" عن جعفر بن محمد عن أبيه " أن عمر قال : لا أدري ما أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب "

ثانيا : اختلاط الأمر على من جاء بعد نبي الإسلام بشأن المجوس بعد أن شاهدنا عمر وهو صحابي كبير لم يكن يدري كيف يعامل المجوس، وهو موقف يبدوا امتدادا لحيرة نبي الإسلام نفسه، والذي اتخذ موقفا مائعا من تلك المسألة. نرى أيضا اختلاف رأي بعض الفقهاء في شأن الزواج من المجوسية فتحرمه الأكثرية ويحلله البعض..

"وذهب أبو ثور إلى حل التزوج بالمجوسية، لأنهم يقرون على دينهم بالجزية كاليهود والنصارى."(٥٨)

وجاء في بعض كتب التاريخ خبر زواج حذيفة من مجوسية، وإن كان بروايات مختلفة.
ونرى "الشهرستاني" يقع في الحيرة نفسها في ذات المسألة، ولا يجد حلا سوى الاقتداء بنبي الإسلام في الأخذ بالحل الوسط، فنراه يصنف المجوس في كتابه تحت قسم.."من لهم شبهة كتاب" !! ٨- خاتمة..

تأثر الإسلام إذن تأثرا واضحا بالأديان الفارسية، فنجد تشابها شديدا في كثير من الأمور والعقائد، بل إن بعض العقائد تكاد تكون واحدة متطابقة، مثل الأمور الأخروية، القيامة والبعث والحساب، الثواب والعقاب والصراط، فكانت الروح الفارسية واضحة جلية في الكثير من العقائد. بل وتميز الدين الزرادشتي عن الدين الإسلامي بالوضوح والمنطق في بعض الأمور العقائدية التي قد نراها ظاهريا متشابهة في العقيدتين، مثل القول بحرية الإرادة والاختيار.

فبينما نرى في الزرادشتية وضوح فكرة حرية الإرادة للإنسان، وبالتالي مسئوليته عن ما يصدر عنه من أفعال. نرى في الإسلام عدم وضوح وتناقضا واضحا في هذا الموضوع. فنحن نفهم من بعض الآيات القرآنية أن الإنسان هو الذي يختار أفعاله بحرية، وفي آيات أخرى نرى أن الله قد قرر أمورا ولا راد لقضاء الله، فما يحدث من حولنا لا يخرج عن كونه تنفيذ للمشيئة الإلهية التي لا سبيل للإنسان أمامها.
ولعدم الخوض في تفاصيل كثيرة نورد بعض الآيات التي تتناقض مع القول بحرية الإنسان في الاختيار..

"إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصرهم غشاوة ولهم عذاب عظيم".(البقرة ٧،٦)

"فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلم، ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون".(الأنعام ١٢٥) "ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون".(النحل ٩٣)

"من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا".(الكهف ١٧)

ولا يخفى أن مثل هذا التناقض قد تسبب في خلافات كبيرة في القرون الأولى من تاريخ الإسلام، وأدى لظهور فرق دينية مختلفة. أمر آخر تميز به "زرادشت" وهو عدم وجود أثر للعنف في دعوته كما هو الحال في الإسلام، فلم يحمل "زرادشت" السيف.. فكيف يحمل السيف من كانت دعوته هي الخير ومناصرته. وهذا كان عكس سياسة الإسلام عندما ذهب إلى السيف فبالدماء خضب التاريخ الإسلامي كله تاريخ قتال ودماء. وبينما كانت اتجاه الإسلام للعنف ذو أثر في التاريخ اللاحق لهذه الدعوة، نرى أثر دعوة زرادشت في أتباعه..فنرى "البارسيين" أتباع زرادشت.." وهم قوم ذوو أخلاق سامية وأداب رفيعة، وهم شاهد حي على فضل الدين الزرادشتي وماله من أثر عظيم في تهذيب بني الإنسان وتمدينهم".(٥٩)

المصادر:

(١) قبل التكوين :من خلال وصول الدين الفارسي للجزيرة العربية، واطلاع نبي الإسلام عليه، وتأثره به. وبعد التكوين :من خلال التأثيرات الفارسية في نشوء التشيع والتصوف ودعوة الاشتراكية عند أبي ذر وبعض أراء المعتزلة وغير ذلك أيضا. والبعض يرى دورا للتأثير الفارسي "أثناء التكوين" من خلال الدور الذي يظن أنه كان لسلمان الفارسي مع نبي الإسلام.
(٢) "الله" عباس العقاد ص٨١ دار الهلال ١٩٥٤.
(٣) "الأدب الفارسي القديم" باول هورن ترجمة د.حسين مجيب المصري ص١٠٢ مكتبة الأنجلو ١٩٨٢.(والاقتباس من حاشية للمترجم).
(٤) "قصة الحضارة" ويل ديورانت ج٢ ص٤٢٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١.
(٥) "ميتهرا" في النص الأصلي.
(٦) "الدين في الهند والصين وإيران" أبكار السقاف ص٢٤٨،٢٤٩ طبعة "العصور الجديدة" ٢٠٠٠.
(٧) يورد الباحث "فراس السواح" في بحث له بعنوان "ميلاد الشيطان زرادشت نبي التوحيد نبي الثنوية" ثلاثة تواريخ مرجحة لميلاد زرادشت، أحدهم يرجع بزرادشت إلى أواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد استنادا للبحث الفيلولوجي "للجاثا"، وتاريخ آخر وهو الذي ورد في الأفستا وهو أوائل القرن السادس قبل الميلاد، والتاريخ الأخير حوالي سنة ٩٠٠ ق.م. ويقول أن هذا التاريخ الأخير يلقى الآن تأييد معظم الباحثين.
(٨) في مرحلة متأخرة بعد زرادشت أصبح " أهورا مزدا" إله الخير، و"أهريمان" إله الشر، فكانت تلك الخطوة انتقال من التوحيد للثنوية.
(٩) "ترانيم زرادشت" ترجمة للجاثات إعداد وترجمة جاك دوشن جيلمان وترجمها إلى العربية د.فيليب عطية "جاثا ٥١" ص١٤٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣.
(١٠) "فجر الإسلام" أحمد أمين ص١٦٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦.
(١١) "الهرطقة في الغرب" د.رمسيس عوض ص٥٣ دار سينا للنشر ١٩٩٧.
(١٢) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٣١٤.
(١٣) "الملل والنحل" الشهرستاني ج١ ص٢٤٤ طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٧٦.
(١٤) "فجر الإسلام" ص١٧١.
(١٥) "أديان العالم" حبيب سعيد ص١٥٧ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة (بدون تاريخ).

(١٦) "الأدب الفارسي القديم" ص٩٥. (والاقتباس من حاشية للمترجم)
(١٧) "الهرطقة في الغرب" ص٥٢،٥٤.
(١٨) "وقد ألف "ماني" كثيرا من الكتب والرسائل التي ضمنها مذهبه. وقد ذكرت كثير من المصادر الغربية والشرقية أسماء هذه الكتب التي كتب معظمها باللغة السريانية، كما أشارت هذه المصادر إلى الموضوعات المهمة في هذه المؤلفات. ففي كتاب "سفر الأسرار" تناول المؤلف فيما تناول من الأبحاث : باب ذكر الديصانية، وكتاب "الأصلين" ولعله نظير رسالة "العفاريت" (كوان) التي تقص قيام الشياطين بحرب السماء وقصصا أخرى من قصص الأبطال. وكتاب براجماتيا أو "كتاب الأصل" ولعله كتكملة لكتاب "الأصلين" ، "الإنجيل الحي" أو "الإنجيل" فقط الذي يحتوي على اثنين وعشرين بابا، عدد الألف باء السريانية "وهو يعتبر الفلسفة الدينية الحقيقية التي أنزلها على ذوي الإرادة الطيبة المخلص الإلهي" ، وقد ألحق بالإنجيل كتاب آخر عن مذهب الجنستيكية هو "كنز الحياة". ويحدد "ماني" في "التعاليم" قواعد الأخلاق وفروض الدين للصديقين والسماعين. وقد ترجمت جميع الكتابات الريانية إلى البهلوية منذ عصر مبكر. ومن كتب "ماني" الاخرى كتاب ألفه باللغة البهلوية الجنوبية الشرقية وهو كتاب "الشابورغان" الذي ألفه باسم سابور الأول الملك العظيم الذي يشار إليه كثيرا وهو يتناول المبدأ والمعاد. وقد عثر على بعض أجزاء من كل من "الشابورغان" و"الإنجيل" ضمن نصوص تورفان. ويشمل كتاب "الكفلايا" تعاليم النبي التي جمعت بعض موته وقد أصبح بأيدينا جزء كبير منه باللغة القبطية، ولعله منقول عن اليونانية. وأخيرا لدينا كثير من كتب "ماني" وخطبه التي كتبها بنفسه حسب المناسبات، وكان يوجه الخطابات إلى تلاميذه الممتازين أو إلى الجماعات المانوية في مختلف البلاد، في المدائن وبابل وميسين والرها والأهواز وأرمينية والهند وهكذا مما يبين الدعوة المانوية أثناء حياة مؤسسها "ماني". وتوجد مجموعة من هذه الخطابات باللغة القبطية بين أوراق البردي التي اكتشفت في مصر."
وفي موضع آخر من الكتاب يذكر الكاتب إسم كتاب آخر لماني اسمه "إردنج"..
وقد رويت كل صور الخرافات حول كتاب ماني "اردنج"".
وفي موضع آخر.."وقد ظن ألفريك أن كتاب "اردنج" المشهور كان نسخة لإنجيل ماني مزينة بالصور".
إيران في عهد الساسانيين" أرثر كريستنسن ترجمة د. يحي الخشاب ص١٩٥،١٩٢،١٨٨،١٨٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨.
(١٩) "فجر الإسلام" ص٣٠.
(٢٠) السابق ص٣١.
(٢١) السابق ص٣٢.
(٢٢) السابق ص٣٢.
(٢٣) أسر يوم بدر، وأمر نبي الإسلام بقتله.
(٢٤) "فجر الإسلام" ص ١٠٧.
(٢٥) "من تاريخ الإلحاد في الإسلام" د.عبد الرحمن بدوي ص٢٤ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٥.
(٢٦) "الدين في الهند والصين وإيران" ص ٣٢٣.
(٢٧) "فجر الإسلام" ص ١٦٩،١٦٨،١٦٧.
(٢٨) "من تاريخ الإلحاد في الإسلام" ص٢٩،٢٨.
(٢٩) "الدين في شبه الجزيرة العربية" أبكار السقاف ص ٦٩،٦٤ طبعة العصور الجديدة ٢٠٠٠.
(٣٠) السابق ص ٧٠،٦٩.
(٣١) جاء في سيرة "ابن هشام"..
"وحدثني بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منا ؛ وقالت الأنصار : سلمان منا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت".
(٣٢) "شخصيات قلقة في الإسلام" د.عبد الرحمن بدوي ص٣٣،٣٢ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٦.
(٣٣) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٣١٨.
(٣٤) "فجر الإسلام" ص١٥٥.
(٣٥) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٢٩٣.
(٣٦) السابق ص٢٩١.

(٣٧) هكذا وردت في النص ويبدو أن المقصود "القدوس".
(٣٨) "الله" ص٨٢.
(٣٩) "ميلاد الشيطان" بحث سبق الإشارة إليه.
(٤٠) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٢٩٢.
(٤١) "ميلاد الشيطان".
(٤٢) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٣١٥.
(٤٣) "ميلاد الشيطان".
(٤٤) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٣١٥،٣١٤.
(٤٥) "ميلاد الشيطان".
(٤٦) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٢٨٥.
(٤٧) "ميلاد الشيطان".
(٤٨) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٢٨٨،٢٨٧.
(٤٩) "ميلاد الشيطان".
(٥٠) "الملل والنحل" ج١ ص٢٣٩.
(٥١) "الهرطقة في الغرب" ص٥٤.
(٥٢) السابق ص٥٥.
(٥٣) "أديان العالم" ص ١٦١،١٦٠.
(٥٤) "إبليس" عباس العقاد ص ١٠٣ سلسلة كتاب الهلال ١٩٥٨.
(٥٥) "الله" ص ٧٨.
(٥٦) "ترانيم زرادشت" ص٨.
(٥٧) "ميلاد الشيطان".
وفي حاشية للتعليق على هذه القصة..:" هذه المواجهة بين المخلّص والشيطان نجدها أيضاً في الأدبيات الدينية البوذية والمسيحية. فعندما كان البوذا جالساً جلسة التأمل الأخيرة التي قادته إلى المعرفة المطلقة أرسل رئيس العفاريت الشريرة مارا زبانيته الذين أحاطوا بالشجرة التي يجلس تحتها المعلم، فحاولوا إخافته وبث الرعب في قلبه بكل الوسائل، لكنه بقي هادئاً مستغرقاً في تأمله الباطني. ثم هبط مارا بنفسه ورماه بكل أسلحته، ولكنها تحولت إلى براعم زهور معلقة حول رأسه في الهواء. وما إن حلَّ الصباح حتى استنارت جنبات البوذا بالعرفان واخترق بعقله وروحه جوهر الحقيقة. وفي إنجيل متى نقرأ أن إبليس أخذ يسوع إلى البرية، بعد أن هبط عليه الروح القدس، ليجرِّبه. وبعد أربعين يوماً: "ثم مضى به إبليس إلى جبل عالٍ جداً وأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها، وقال له: أعطيك هذا كلّه إن جثوت لي ساجداً. فقال يسوع: اذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد." (متى ٤: ٧-١٠)
(٥٨) "فقه السنة" السيد سابق ج٢ ص ٩٣ مكتبة المسلم ١٩٨٣.
(٥٩) "قصة الحضارة" ص ٤٣٧.

"ماني" يرث زرادشت و "محمد"ورثهما

المصدر: شبكة الملحدين العرب « في: 29/05/2006, 16:59:14 »

--

أعزائي الزملاء (أرى ضرورة قراءته للأخوة اللذين لم يسبق لهم القراءة عن المانوية وخاصة أوجه التشابه بعد التمهيد)
ملاحظة: أغلب ما أورد في المبحث أوجه التشابه بين المانوية والإسلام

أطرح موضوع السيد النبي (ماني بن فاتك المولود بعد ولادة السيد المسيح بـ216 عام) مستمدا ذلك من المراجع المدونة أدناه وآمل من الاخوة الاستمتاع ولأهمية الموضوع ولكثرة التسجيل من قبل أعضاء جدد بالمنتدى (أتمنى لهم التوفيق) ولضيق الوقت لم ألخصه بشكل أفضل وأقصر لذا أوردت أوجه التشابه بين الديانتين برأس الموضوع وتركت التفاصيل الأخرى لمن يستمتع بالقراءة ولكم مني أجمل تحية (للمزيد والتفصيل بشكل أكبر / المراجع أدناه)

تمهيد موجز:
رغم قلة الوثائق وعمليات التعتيم والتشوية، إلا ان هنالك معلومات اساسية يتفق عليها جميع المؤرخون:
ولد (ماني) في 14 نيسان عام 216 ميلادية، قرب (المدائن) التي كانت مركز ولاية بابل والعاصمة الثانية للأمبراطورية الإيرانية. ولهذا يطلق على هذا النبي لقب (ماني البابلي
اسمه(ماني بن فاتك - او فاتق) وامه اسمها(مريم)، وانه ولد في 14 نيسان عام 216 ميلادي في ولاية بابل(وسط العراق) في احدى القرى القريبة من (المدائن)، ولهذا يطلق عليه لقب(ماني البابلي). ويقول عنه المؤرخ العراقي العباسي (ابن النديم) في (الفهرست): ((نبي الله الذي أتى من بابل)). وكان دين عائلته عراقي قديم(عبادة الكواكب). وفي سن الرابعة رحل به أبوه إلى احدى قرى ولاية (ميسان) في جنوب العراق. هناك نشأ (ماني) على الدين الصابئي. وفي سن الشباب أخذ (ماني) يتنقل في أنحاء النهرين واستقر في (المدائن) جنوب بغداد حيث انشأ كنيسته التي اطلق عليها (كنيسة بابل) واصبحت المرجعية العليا لجميع الكنائس المانوية في جميع انحاء العالم من الصين حتى اسبانيا بلاد الغال. واللقب الذي كان يُعرف به هو (ماني حيا) أي (ماني الحي)، ومنه أتى المصطلح اللاتيني لهذا الدين (Manicheisme) أي (ماني- حيا- سيم). (لمزيد من التفاصيل راجع الموسوعة الكونية الفرنسية - جزء 11-ص646).

لكن مشكلة تحديد هوية هذا الدين وصانعه (ماني)، تبدأ عند الحديث عن الشعب والحضارة اللذين ينتمي إليهما. بكل بساطة تم اعتباره إيرانياً فارسياً لأنه ظهر في العراق بينما كانت تابعا للأمبراطورية الايرانية.
مثلما تم اعتبار المسيح وتراث المسيحية جزءاً من تاريخ روما، لأن المسيحية نشأت في الشام في ظل السيطرة الرومانية!
ثم إن (الثنوية) التي اعتقدت بها المانوية لم تكن ايرانية، كما تصور خطأ الكثيرين من المؤرخين، بل هي أساس المعتقدات العراقية والشامية. كان هناك دائماً آلهة للخير والنور بأسماء متنوعة مثل (تموز وبعل وشمش وإيل ومردوخ وآشور)، تقابل آلهة الشر مثل (نرجال وأريشكيجال وايرا وموت). وثنائية الخير والشر هذه وجدت تعبيرها في الأديان السامية السماوية من خلال مفهوم الله رمز الخلق والخير والنور،

والشيطان رمز الشر والخطيئة والظلام. (راجع السواح-مغامرة العقل-ص197).
كذلك يتفق المؤرخون جميعهم على ان اللغة الأم للنبي (ماني) ولغة كتبه السبعة وإنجيله المقدس، هي (اللغة السريانية) العراقية. وقد ترجمت جميع كتبه فيما بعد الى اللغات الفارسية والتركية (الايغورية) واليونانية واللاتينية والقبطية. ومن بين الاقوال القليلة التي توثقت لهذا النبي، ثمة القول التالي الذي يحدد فيه الهوية العراقية لدينه: ((إن الحكمة والمناقب لم يزل يأتي بها رسل الله بين زمن وآخر، فكان مجيئها في زمن على يد الرسول (بوذا) إلى بلاد الهند، وفي زمن على يد (زرادشت) الى أرض فارس، وفي زمن على يد (عيسى) إلى أرض المغرب (الشام). ثم نزل هذا الوحي وجاءت النبوة في هذا الزمن الأخير على يديّ أنا (ماني) رسول إله الحق الى أرض بابل...))(راجع-إيران في عهد الساسانيين - ص 172). ثم إن الأكثر من كل هذا، إصرار (ماني) على جعل بابل مقر الكنيسة الأم ومركز المرجعية الدينية والحوزة العلمية لجميع الطوائف المانوية في العالم، وبقي هذا التقديس الخاص لبابل لدى المانويين حتى نهايتهم بعد ألف عام.

ديانة صوفية

يمكن اعتبار المانوية ديانة تصوف (عرفانية، غنوصية) متطرفة في الزهد والتنسك وتقديس الموت واحتقار ماديات الحياة. وهذه هي نقطة الضعف الاساسية في هذا الدين. في اليهودية والمسيحية والاسلام، هنالك زهد وتنسك ورهبنة، لكن يبقى هذا الجانب يمثل صفوة مختارة، اما غالبية رجال الدين والمؤمنيين فهم يعيشون حياة واقعية وعملية حسب الظرف السائد. بينما المانوية اصرت ان تكون باجمعها وبكل اعضاء مؤسستها الدينية، تمارس الزهد والتصوف والعزلة.
يمكن تلخيص (المانوية) بالعقيدة التالية: إن الخطيئة ترتكب بثلاث وسائل: القلب (النية) والفم (الكلمة) واليد (الفعل). لهذا فإن وصايا (ماني) كانت : ((لا ترتكب الخطيئة، لا تنجب، لا تملك، لا تزرع ولا تحصد، لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً)). صحيح ان هذه الوصايا لا يستوجب تطبيقها من قبل جميع أتباع المانوية، إنما فقط من قبل النخبة الدينية، إلا انها تبقى قاسية وشبه مستحيلة، وبالتالي شكلت المانع الاول والاكبر بايجاد ما يكفي من الرجال القادرين على الانتماء للسلك الديني المانوي.

ماني وامه

عاش (ماني) تجربة قاسية ناحية امه، إذ امضى طفولته محروما منها، بل محروما من حنان الانوثة بصورة تامة. وتبدأ المعانات عندما تخلي ابوه عن ديانته العراقية القديمة، واعتنق ديانة روحانية جديدة، اما ان تكون الصابئية نفسها او طائفة منشقة عنها. وكانت الصابئية عموما منتشرة بكثرة في جنوب العراق. والمشكلة ان هذا الطائفة المحسوبة على الصابئية التي انتمى اليها (فاتك) كانت تعادي المرأة وتعتبرها (رجسا من عمل الشيطان)، وترفض اي اتصال بها او تقرب منها، بل ترفض حتى دورها الامومي! لهذا ما ان بلغ الطفل (ماني) عمر اربع سنوات، حتى اتى ابيه(فاتك) من (ميسان) حيث كان منعزلا مع طائفته، واخذه من امه مريم، ليعيش معه هناك في حياة الزهد والتعبد، بعيد عن الحياة(الفاسقة!)، وعن المرأة خصوصا!
بقي (ماني) صابئياً حتى سن الواحدة والعشرين، بعدها بدأ تأثره مباشرة بالمسيحية وخصوصاً بالتجربة الحياتية للسيد المسيح وعذابات صلبة. وتذكر التقاليد المانوية أنه في سن الرابعة والعشرين، في 23 نيسان 240م. تلقى (ماني) رسالة النبوة من الله بواسطة الملاك (توما ـ توأم) على أنه هو (الروح القدس) الذي بشر به (النبي عيسى). حينها بدأ (ماني) يعلن أنه (نبي النور) و(المنير العظيم المبعوث من الله). نتيجة هذا تم طرده من طائفته.
رحل (ماني) مع أبيه وإثنين من أصحابه إلى (المدائن)، منها قام بأول رحلة عبر بلاد فارس ثم الى الهند وبعدها إلى بالوشستان، حيث عاين ودرس الأديان السائدة من زرادشتية وبوذية وهندوسية. بعد عامين (242م) عاد (ماني) إلى ميسان بحرا عبر الخليج.
بعد ان انتشرت دينته في كل مكان، وفي تاريخ غير محدود بصورة تامة، بين (274-277) ميلادية، تم صلب (ماني) على أحد أبواب مدينة بيت العابات (جندشابور) في الأحواز. تم ذلك بقرار من الامبراطور الفارسي (برهام الأول) لأسباب سياسية طبعاً وبعد تحول (بابل) إلى مركز لدين عالمي واحتمال استعادتها من جديد لأمجادها السابقة، وما يشكله هذا من خطر على النفوذ الايراني. كذلك خوف رجال الدين الزرادشتيين الذين نقموا على (ماني) بسبب تأثيره المتزايد. لقد عذب (ماني) وصلب وقطعت أطرافه ثم احرقت جثته ونثر رماده. لكن المانويين ظلوا يعتقدون بصعوده إلى السماء مثل السيد المسيح، ويعتبرون هذا

اليوم مقدساً يصومون خلاله ثلاثين يوماً في شهر نيسان.

==== أوجه التشابه بين ماني بن فاتك ومحمد بن عبدالله:

1- ظهور الملاك له

زعم ماني ان ملاكا من عند الله اسمه (القرين) ظهر له وابلغه ان الله اصطفاه واختاره نبيا للعالم اجمع , بل جعله آخر الأنبياء ليهدى به الضالين والذين حرفوا أديان الأنبياء السابقين أمثال المسيح وزرادشت وبوذا.

وجاء محمد فقال للناس أن الملاك جبريل(وهو من الملائكة التى قال بها مانى نقلا عن اليهودية والمسيحية) نزل إليه بكتاب { نزل به الروح الأمين} الشعراء 193 ليهدى به الناس كافة وليصحح أديان الأنبياء السابقين ، ومن بينهم عيسي .

ويلاحظ ان فى زعم كلا من ماني ومحمد ، ان ملاكا ظهر لهما فأوحى لهما وحي الله ، محاولة منهما لإضفاء المصداقية والصبغة الإلهية على دعوتهما

2- خاتم الأنبياء والمرسلين

كما أبلغ الملاك مانى بأنه خاتم الأنبياء ، نرى محمد يكرر نفس الزعم قائلا ان الملاك جبريل ابلغه انه خاتم الأنبياء والمرسلين , وان الله انزل عليه وحي السماء(القرآن) ليهدى به المشركين والكفار والضالين من أهل الكتاب.فمحمد هو خاتم النبيين
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما} الأحزاب 40,

3 - نبي الهداية والحق

زعم مانى انه رسول الهداية والحق ومن أقواله :

ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة فى هذا القرن الأخير على يدىّ أنا "مانى" رسول إله الحق إلى أرض بابل

وقال أيضا: { إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة

وكذلك زعم محمد نفس الزعم وقال أن الكتاب الذى نزل عليه فيه الهداية والنجاة للناس كما تقرر هذه الآيات:

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا} الإسراء 9

لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} النور 46

ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد} سبا 6

قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} الإسراء 88

4- السابقون المحرفون

زعم مانى أن اتباع الرسل السابقين حرفوا تعاليمهم ،مما جعل الله يرسل خاتم رسله ليصحح العقائد الفاسدة المحرفة ويهدى الناس للحق .

ولقد نهج محمد نفس النهج تبريرا لنبوته ودعوته ، وقال بتحريف اليهود والنصارى للكتب التى أنزلها الله على أنبيائه السابقين ، وفى ذلك يقول القرآن:

أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون} البقرة 75

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا}النساء 46

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين}المائدة13

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم}المائدة41

5- تحريم الأوثان

حرم ماني عبادة الأوثان,وهذا نفسه ما حرمه محمد
فاجتنبوا الرجس من الأوثان} الحج 30

{ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} المائدة 90

6 - بشارة المسيح بنبي يأتي من بعده

وزعم ماني ان المسيح تنبأ أن نبيا من بعده(البارقليط) سيرسله الله ، فقال انه هو هذا النبي.
وجاء محمد وزعم نفس الشيء بان قال انه هو النبي ، بل جعل المسيح يذكر اسمه تحديدا :
{وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد}الصف 6

7 - تحريم الخمر

حرَّمت المانوية الخمر ، وجاء الاسلام فحرمها بالتدريج:
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون}البقرة 219

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} المائدة90

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون}المائدة91

8 - وما قتلوه وما صلبوه
قال مانى ان المسيح لم يصلب لانه كان ذا طبيعة روحانية ، وانتقل هذا المذهب المانوى الغنوصى الى الإسلام حيث كرر محمد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب :

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا}النساء157
وهذا يدل دلالة واضحة على تأثر محمد بالعقائد الغنوصية ومن بينها المانوية.فتلك العقائد كانت منتشرة فى كافة أنحاء منطقة الشرق الأوسط قبل محمد بمئات السنين. انظر بالتفصيل دراستنا بعنوان :
مذهب الدوسيتية الغنوصى و "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"
على هذا الرابط
http://www.nadyelfikr.net/viewthread.php?fid=5&tid=19050&sid=

10 - الصلاة والصوم والركوع والزكاة

كان مانى يؤكد على المحافظة على الصلاة والصوم والزكاة والسجود،وهو نفس ما أكد عليه محمد فى القرآن.ولقد كان المانويون يصلون أربع مرات فى اليوم ،أما محمد ففرض خمس صلوات. وكان يأمر مانى اتباعه ان يسجدوا اثنتي عشر مرة كل صلاة ، وبالمثل فعل محمد ، لكنه قلل من عددها.

وهذه هى بعض من الآيات الكثيرة التى يدعو فيها محمد للحفاظ على الصلاة والصوم والسجود والزكاة:

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين}البقرة238

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين}البقرة43

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما بصير}البقرة110

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}البقرة277

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} المائدة 55

قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال}ابراهيم31

{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} البقرة183

11 - الوضوء والتيمم

فرض مانى الوضوء بالماء الجارى قبل الصلاة ، وفى حالة تعذر الماء سمح لهم بالتطهر بالرمل او ما شابهه ، وهذا ما فعله محمد بالتمام فقال بالوضوء بالماء وبالتيمم ، وفى ذلك قال :

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون}المائدة 6

12 - المرأة شر

نظرت المانوية للمرأة باعتبارها مصدر غواية للرجل ، مصدرا مظلما للشهوات المادية والجسدية التى تحرم الرجل من الصفاء الروحى الذى بدونه لن يستطيع الاتصال بالنور الإلهي.ويبدو ان مانى تأثر فى هذه الفكرة بالتراث اليهودي والمسيحي الذى قال ان الخطيئة الأولى كان ورائها حواء التى أغوت آدم فى الجنة .

ولقد انتقلت هذه الفكرة للإسلام سواء عن طريق اليهودية أو المسيحية أو المانوية.فينسب لمحمد أقوال كثيرة ترى فى المرأة مصدرا للشر والغواية وأنها عميل الشيطان مثل الأحاديث : ما اجتمع رجل وامرأة إلا وثالثهما الشيطان ، وان اكثر سكان النار من النساء. الخ

12 - الأخلاق

الدعوة للأخلاق كانت من السمات الأساسية للفكر الدينى بوجه عام .فجاءت الوصايا العشر فى التوراة توصى الإنسان ألا يقتل أو يسرق أو يزنى أو يكذب (الخروج 20) .وقالت المسيحية بنفس الشيء.وكذلك دعا مانى الى نفس المبادئ.وكان طبيعيا أن ينادى محمد هو أيضا بهذا الميراث الأخلاقي القديم.

13 - رسائل الى ملوك وحكام العصر

أرسل مانى رسائل الى حكام عصره يشرح فيها دعوته ويدعوهم للإيمان بها ، وتروى لنا كتب السيرة والتفاسير والتاريخ الإسلامية نفس الشيء عن محمد الذى أرسل الرسائل الى حكام عصره ، فقيل انه أرسل الى كسرى فارس وإمبراطور الروم ومقوقس مصر يدعوهم للإيمان بدعوته وبنبوته.

14 - منهج مزج العقائد المختلفة

واخيرا نلفت الانتباه الي التشابه الشديد لمنهج ماني ومنهج محمد في تأسيس ديانتهما.فكما أن ماني مزج بين عقائد البوذية والمسيحية والزرادشتية, كذلك قام محمد بمزج المعالم البارزة للعقائد المنتشرة حينئذ في بلاد العرب وما حولها مثل العقائد المسيحية متعددة المذاهب والتي صدر عنها عشرات الفرق الباطنية الغنوصية (الهرطقات) والعقائد البدوية الوثنية التى تغلغلت في نفوس العرب(مثل عادة وثنى العرب في الحج وطقوسه) والعقائد اليهودية والزرادشتية والمانوية وغيرها.
تمهيد موسع:
المانوية من الديانات الثنوية أي تقوم على معتقد أن العالم مركب من أصلين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة، وكان النور هو العنصر الهام للمخلوق الأسمى وقد نصب الإله عرشه في مملكة النور، ولكن لأنه كان نقيا غير أهل للصراع مع الشر فقد استدعى "أم الحياة" التي استدعت بدورها "الإنسان القديم" وهذا الثالوث هو تمثيل "للأب والأم والابن"، ثم إن هذا الانسان والذي سمي أيضا "الابن الحنون" اعتبر مخلصا لأنه انتصر على قوى الظلام بجلده وجرأته، ومع ذلك استلزم وجوده وجود سمة أخرى له وهي سمة

المعاناة، لأن مخلص الإنسان الأول لم يحقق انتصاره إلا بعد هزيمة ظاهرية. و يعد موضوع آلام الإنسان الأول وتخليصه الموضوع الرئيسي في المثيولوجيا المانوية، فالإنسان الأول هو المخلص وهو نفسه بحاجة للافتداء.
والملاحظ من ذلك شبه المانوية للغنطوسية (العرفانية)، والغنطوسية هي مصطلح عام يطلق على سلسلة عريضة من نظم التأملات الدينية التي تتماثل في نظرتها إلى أصل الإنسان. وهي تعد هرطقة من الهرطقات المسيحية وهي سابقة على المسيحية. وجميع الديانات الغنطوسية تعتمد عقيدة الخلاص (الفداء) وأداة الخلاص هي (غنطس) التي تعني المعرفة أو (العرفان) وهذه المعرفة تهتم بفهم الأشياء المقدسة وكيفية الخلاص، والغنطسة لا تتحصل عن طريق العقل وإنما من خلال نوع من الإلهام الداخلي.
و قوام الخلاص هو تحرير الروح من سجنها الجسدي فبذلك يمكنها أن تصعد لله، هذا وقد سبب لها تعايشها الطويل مع الجسد نسيان أصلها السامي أي سبب لها الجهل، والخلاص من الجهل هو المعرفة، ولذلك هو بحاجة للمخلص والذي سمى "ابن الله" أو "يسوع". والجسد ورغباته شر لأنهما يمنعان الروح من الخلاص ولذلك تشجع المانوية على الزهد والرهبنة.
تحرم المانوية كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، وبما أن اللحم ينشأ من الشيطان فلذلك كان محرما، فالمانوية أعدوا ليعيشوا على الفواكه وخاصة البطيخ، كما أن الزيت مستحسن. أما الشراب فقد كان عصير الفواكه هو الاختيار الأول وفرض اجتناب تناول كمية كبيرة من الماء لأنه مادة جسدية، كما حرم عليهم قتل الحيوانات والنباتات ومن يفعل ذلك فإنه سيعاقب بولادته من جديد الشيء الذي قتله، فرض عليهم التخلي عن الزواج والمعاشرة الجنسية التي تعتبر شيئا شريرا كما عد الإنجاب أسوأ منها بكثير. وحدهم «المجتبون» هم الذين تمكنوا من تنفيذ هذه الوصايا، أما «السماعون» فقد أوكل إليهم القيام بالأعمال المحظورة على المجتبين وتزويدهم بالطعام، ويترافق تناول تلك الأطعمة بإعلان براءة المجتبين من ذلك الفعل. مثال على قول أحدهم عند أكله للخبز: «لم أحصدك ولم أطحنك ولم أعجنك ولم أضعك في الفرن بل فعل ذلك شخص آخر وأحضرك إلي فأنا أتناول دونما إثم.» كما أن ممارسة الاعتراف والتوبة قانون هام. ذكر أيضا وجود التعميد المانوي والعشاء الرباني أو «الوليمة المقدسة» والتي كانت في نهاية الشهر الثاني عشر أو نهاية شهر الصوم المانوي وكان محور هذا العيد هو تذكر وفاة ماني وهذه المعتقدات تشبه مثيلاتها عند المسيحية.
وصف المانويين بالزندقة وكلمة "زنديق" هي كلمة فارسية دخيلة مشتقة من "زنديك" وتعني أتباع "زند"، وتشير إلى النوع الخاص من التقاليد المكتوبة الثابتة التي تنتمي إلى الشكل المجوسي من شيز، وإنما وصف المانوية بهذا الإسم كدلالة على أنهم أتباع تقاليد هرطقية -إذ أن كلمة زنديق قد حازت على هذه الدلالة في العصور الساسانية- ولأنهم ربطوا مع ديانة المجوس.
تقهقرت واندثرت الديانة المانوية، أما في الغرب فبسبب عجز المانوية في مناقشاتها مع علماء اللاهوت المتدربين فلسفيا على عكس المانويين، وفي الشرق الأوسط فبانتشار الإسلام وفي الشرق الأقصى فبمعارضة البوذيين والكنفوشيين والمغول لها. هناك رواية للكاتب أمين معلوف بعنوان (حدائق النور) تدور حول ماني والمانوية وهي مترجمة عن الفرنسية.
ويعتبر آرثر كريستنسنArthur Christensen من اعظم الثقات فى تاريخ إيران القديمة وآدابها وتراثها يقول كريستنسن:

" وكان (مانى) يرى الوحي عدة مرات فى صورة ملاك اسمه القرين، فكان يكشف له عن الحقائق الإلهية.ثم بدأ يعلن دعوته. وزعم مانى أنه الفارقليط الذى بشر به عيسى عليه السلام" ص172
"إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة"
السابق ص172
ويقول الباحث :

"ادعى (مانى) انه أتى لتكميل كلام الله وأنه خاتم الأنبياء" ص 172
"وفى نهاية عمر الدنيا . . . يضع الملكان اللذان يحملان السماء والأرض أحمالها فتقع ، وينقض كل شىء وتشتعل النيران من وسط هذا الاضطراب وتمتد فتحرق العالم كله "

ويفصل بين الجنة والنار جدار لا يمكن عبوره:

"ويقام جدار لا يعبر بين العالمين،وتسعد مملكة النور بسلام أبدى" ص179

أراد مانى أن تكون دعوته دعوة عالمية
أنكر مانى موت وعذاب المسيح على الصليب لانه كان فى اعتقاده أن المسيح روح كان يلبس جسدا ظاهرا (وهمي)،ويلخص الباحث ذلك:
"ومهما يكن فان عيسي المانوية غير عيسي الذى صلبه اليهود.فعذاب عيسي ، ولم يكن إلا فى الظاهر،كان عند مانى رمزا لاستعباد روح النور فى العالم السفلي.وعيسي الحقيقي عند مانى هو الإله الذى أرسل من عالم النور ليرشد آدم وليريه الطريق المستقيم" ص 181

وكان أتقياء المانوية مكلفين بنشر الدين وهداية كافة الشعوب والدعوة للأخلاق وتحريم الخمر.
وكان للمانويين فروض وشعائر دينية وجب أداؤها ،لخصها الباحث قائلا:
" وكان على المؤمنين عامة أداء العشر، والمحافظة على الصيام والصلاة.وكانوا يصومون سبعة أيام كل شهر , ويصلون أربع مرات فى اليوم،على أن يتطهروا قبل الصلاة بالماء الجاري أو ، فى الضرورة ، بالرمل ، أو بما يماثله ، وان يسجدوا اثنتي عشرة مرة فى كل صلاة . . . وقد كانت الزكاة فرضا"ص183-184
كتب مانى رسائل لرؤساء وملوك العالم يدعوهم فيها للإيمان بدعوته.يقول الباحث:
"وقد ذهب الى الهند والصين داعيا بمذهبه فى كل مكان ومؤلفا للكتب والرسائل التى بعثها الى الرؤساء والجماعات فى بابل وإيران وبلاد المشرق" ص186

وكتب مانى كتب كثيرة شرح فيها دعوته ، ومن بين هذه الكتب كتاب أطلق عليه الإنجيل:
"الذى يحتوى على اثنين وعشرين بابا،عدد الابجدية السريانية ، وهو يعتبر الفلسفة الدينية الحقيقية التى أنزلها على ذوى الإرادة الطيبة المُخلص الإلهي" ص188

كانت المانوية خطرا كبيرا على المسيحية مما أدى بكبار الكتاب المسيحيين الى التشنيع بمانى وأتباعه ، ووصفوهم بأبشع الألفاظ واتهموهم بالكفر واللواط والقسوة
وجاء فى دائرة المعارف البريطانية: "مترجم"
اعتبر مانى نفسه المبعوث الخاتم لسلسلة من الانبياء بدأت بآدم وضمت بوذا وزرادشت ويسوع (عيسى)."

"رأى مانى نفسه كمبعوث برسالة عالمية كان مقدرا لها ان تحل محل كافة الاديان"

وجاء فى موسوعة Microsoft Encarta Encyclopedia 2000 الإلكترونية هذه المقتطفات التى قمنا بترجمتها:

" بين الثانية عشر والرابعة والعشرين انتابت ماني رؤي لاحد الملائكة ابلغه فيها انه سيكون نبيا جديدا لوحي السماء الاخير ...أعلن ماني انه هو خاتم الأنبياء...امتنع اتباعه من طائفة "المختارين" عن شرب الخمر..."

المانوية -أو المنانية كما ذكر النديم في الفهرس- ديانة تنسب إلى ماني بن فتك المولود في عام 216 م في بابل. وقيل أن الوحي أتاه وهو في الثانية عشر من عمره.
حاول ماني إقامة صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البوذية والزرادشتية، ولذلك فهو يعتبر كلاً من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافاً له، وقد كتب ماني عدة كتب من بينها إنجيله الذي أراده أن يكون نظيرا

لإنجيل عيسى. أتباع المانوية هم من تعارف عليهم أولا بإطلاق لقب الزنادقة.
تأثر الاسلام بالمانوية

بعد هذه الجولة السريعة والقصيرة فى مصادرنا التى اعتمدنا عليها فى هذا البحث ، يتضح ان بين ماني وديانته من ناحية , ومحمد والاسلام من ناحية أخرى علاقة كبيرة في بعض الأوجه, حيث يتضح مدى تأثر الإسلام بالفكر الديني المانوى الذى كان منتشرا في أنحاء متعددة من بقاع العالم , بما فيها بلاد العرب.

فلقد شهدت بلاد العرب ومصر وسوريا وآسيا الصغري رواجا للديانة المانوية وانتشرت أفكارها انتشارا كاد يهدد المسيحية من القرن 3 الي القرن 13. لذلك عندما ظهر محمد في أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع, كانت المانوية معروفة لاكثر من 300 سنة.لذلك نجد في عقائد الاسلام صدى واضح لما زعمه مانى.

الكاتب: حيران

تسميات: Origins of Islam

القديس أغسطين ملهماً للحظة النبوة المحمدية ؟ "Tolle Lege" إحمل وأقرأ. !

بحث لتهارقا السوداني

في اعترافاته يخبرنا القديس أغسطين احد اهم القديسين في المسيحية واحد اكبر فلاسفتها اللاهوتيين بقصة (لنقل قصة اهتدائه الي السوية والطريق المستقيم) ولا اعني انتقاله من الفجور الي التوبة بل أعني ابتعاده عن الضلال والشك وعدم اليقين والجهل بماهية الطريق الصواب) هذا النوع من الحيرة الذي يصيب الباحثين عن الله) اذ نسمع أغسطين يدعوا الله ان يساعده ان يفك حيرته

حينها يسمع أغسطين الكلمات التي ألهمته وصارت مرتبطة به

في معتزله في البستان تكررت مراتين) : احمل وأقرأ ، احمل وأقرأ (وفعلاً يقرأ أغسطين بضع آيات قصار تفتح أمامه الطريق واسعاً.

يذكرني هذا برجل أخر بعد ما يقرب الي الثلاثمئة عام جلس في غار يتعبد ينظر الي السماء لا يدري ما الدين وما الايمان يدعو بالهداية. ليظهر له ملاك ويأمره بأن يقرأ) .لكن بعكس أغسطين فقصته منطقية لانه يجيد القراءة والكتابة ولكنها ليست منطقية لرجل بدوي لا يجيد القراءة والكتابة : كأن ناقل القصة من أغسطين لهذا الرجل لم يشعر بلا منطقيتها)

فيجيب الرجل (ما انا بقارئ) اي لست ممن يجيدون القراءة

فيردد هذا الملاك نفس العبارة مراراً

حتي يقرأ عليه

)اقرأ بِسْم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق (

تبدوا القصتين لهذا الإلهام والوحي الرباني (كما يصفه القديس أغسطين " أمر من الله " ووحي الهي كما وصفه محمد)

تبدوان متقاربيتين جداً للحظة مهمة في هداياتهما وأعلان إكتشافهما الحقيقة لا يلبس محمد حتي يكتشف نبوته

وما يزيده اطمئنان ولعله فعل ذلك قاصداً يخبره ابن عمّ له (نصراني) مسيحي بان (هذا هو نفسه الناموس الذي يأتي الانبياء)

)ولا شك ان ورقة لا تغيب عنه قصة القديس الذي جائه النداء بأن يحمل الكتاب المقدس وان يقرأ.(

تري هل خدع محمد ورقة فاتاه بما يشتبه عليه

ام ان ورقة أطلعه علي قصة أغسطين الذي ألهمه الله القراءة.

المصادر بالتفصيل مع جزء من اعترافات القديس أغسطين

مقارنة بقصة الوحي المحمدية

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى

(https://ar.m.wikisource.org/wiki/فتح...ي_حتى_بلغ_مني_)

المعذرة علي الترجمة الرديئة / غفرانكم يا اخوة ، ولكن معذرتي عندكم أني قربت المعني قدر المستطاع

So was I speaking and weeping in the most bitter contrition of my heart, when, lo! I heard from a neighbouring house a voice, as of boy or girl, I know not,

chanting, and oft repeating, “Take up and read; Take up and read. “ Instantly, my countenance altered, I began to think most intently whether children were wont in any kind of play to sing such words: nor could I remember ever to have heard the like. So checking the torrent of my tears, I arose; interpreting it to be no other than a command from God to open the book, and read the first chapter I should find.

For I had heard of Antony, that coming in during the reading of the Gospel, he received the admonition, as if what was being read was spoken to him: Go, sell all that thou hast, and give to the poor, and thou shalt have treasure in heaven, and come and follow me: and by such oracle he was forthwith converted unto Thee. Eagerly then I returned to the place where Alypius was sitting; for there had I laid the volume of the Apostle when I arose thence. I seized, opened, and in silence read that section on which my eyes first fell: Not in rioting and drunkenness, not in chambering and wantonness, not in strife and envying; but put ye on the Lord Jesus Christ, and make not provision for the flesh, in concupiscence.

No further would I read; nor needed I: for instantly at the end of this sentence, by a light as it were of serenity infused into my heart, all the darkness of doubt vanished away.

https://www.ccel.org/ccel/augustine/confess.ix.xii.html

حينما كنت أحدث نفسي وأنوح وأنا في قمة الآسي والشعور بالذنب ، حينها

سمعت صوتاً من البيت المجاور ، صبي كان ام فتاة لم أعلم ينادي مراراً أن "أحمل وأقرأ ؛أحمل وأقرأ("
وفي اللحظة تنبهت وبدأت أفكر أنه لا مجال لأطفال في أي لعبة كانت , ان يغنوا كلماتٍ كهذه ولا استطعت ان اتذكر اني سمعت شيئ هكذا من قبل، متفقدا وابل دمعي فسرت هذا علي انه لا شيء اخر غير أمر من الله بأن افتح الكتاب) يقصد:الكتاب المقدس) وأن أقرأ أول فصل أجده.

لأنني سمعت عن أنطوني) القديس (انه ساعة كان يقرأ العهد) الجديد (جائه خاطر، كأنما كان يقرأه كان موجهاً له) إذهب بع كل ما هو لك ، وأعطه)ثمنه (للفقراء ولَك كنز في الجنة وتعال واتبعني(
النص المقصود(الترجمة الرسمية : (

»فنظر إليه يسوع وأحبه وقال له يعوزك شيء واحد، اذهب بع كل مالك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب»
مرقس١٠ : ٢١

http://st-takla.org/Bibles/BibleSear...ter=10&vmin=21

وبهكذا وحي تحول (القديس أنطوني) لما صار عليه ، متحمساً سرت الي المكان الذي كان يجلس فيه أليبيوس (القديس أليبيوس صديق القديس أوغستين(
لأنني كنت وضعت مجلد [رسائل] الرسول [بولس] هناك حينما نهضت ، حملت الكتاب وفي صمت فتحته وقرأت ذلك الجزء الذي وقع عليه ناظري أولاً) لا بالبطر والسكر، لا بالمضاجع والعهر، لا بالخصام والحسد. ١٤ بل البسوا الرب يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لاجل الشهوات.
رومية الإصحاح ١٣
)النص الرسمي (
لم اقرأ بعد ولم أحتج لان اقرأ، للحظتها وبختام هذا النص أنار ضوء في قلبي وبدد كل الظلمات والشكوك بعيداً.

القديس أغسطين وصديقه القديس اليبيوس

يواصل بن عبد الباري. شرحه لألفاظ الحديث. فيقول في لفظ التحنث

قوله : (فيتحنث)

هي بمعنى يتحنف ، أي : يتبع الحنفية وهي دين إبراهيم ، والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم . وقد وقع في رواية ابن هشام في السيرة " يتحنف " بالفاء أو التحنث إلقاء الحنث وهو الإثم ، كما قيل يتأثم ويتحرج ونحوهما .

الحنفية / والتأثم (الشعور بالحرج)
والثانية هي نفس حالة القديس أغسطين
اما الحنفية وهي أصل الاسلام وعموده الفقري (لم يفهم الاسلام احد حتي يفهم الحنيفية) هذ الديانة العربية المقتبسة عن أبناء العم (اليهود والنصاري (ولا يزيد محمد عن مخترع لكتاب لها ومجدد لهذه الديانة وواضع لقوانينها

ملاحظتين

كلا الشخصين أغسطين ومحمد مرا بهذه التجربة دون ان يراهما احد أو يشهد علي صدقهما
وكلاهما يخبر بالقصة بنفسه

غريب كيف تشابهت هذه اللحظتين المفصليتين في تاريخ هذين الرجلين هذا الوحي الرباني والقيادة التي تهدي لا تأتي للأمثالنا
بل لبدو الصحراء ومهاويس يسوع المخلص!!!

الملاحظة الثانية هي وعد يسوع للذي باع ما يملك واعطاه للفقراء وله كنز

في الجنة (السماء (
طبعاً لا حاجة لأذكركم بالصحابة الذين لهم كنوز في الجنة

والصحابي الذي أعطي بستانه لشجرة في الجنة.

اعترافات
القديس اغوسطينوس

ألقِ بنفسك بين يديه ولا تجزع فانه لا يتخلى عنك ولا يدعك تسقط . تشجع وضعْ ذاتك بين يديه فانه يعضدك ويشفيك . اذ ذاك استولى علي خجل شديد لأني من جهةٍ كنت اسمع ترهات العالم توسوس في ضميري فاقف متحيراً ، ومن جهة اخرى يعود العفاف فيقول لي من جديد : لا تُصغ الى شهواتك اللحمية ، في هذا العالم ، فتميتها . هي تقدم لك لذةً لا نسبةَ بينها وبين ما لناموس الرب الهك من ملذات. عراكٌ نشب في قلبي بيني وبين نفسي فيما كان البيوس واقفاً الى جانبي ينتظر ، بصمتٍ، حلاً لهذه الأزمة .

واذ كنت بكليتي غائصاً في بحر من التفكير والتأمل ، تجلّت امام ناظرَيْ قلبي مصائبي وبلاياي باسرها ، محمّلةً عاصفةً مثقلةً بدموع عيني . ولكي اترك للعاصفة مجالاً لتفجير ميازيبها ، انفردت عن البيوس ، والبكاء يستلزم خلوةً ، ورحتُ بعيداً عنه كيلا يضايقني حضوره .

عَلِم بحالي بعد ان سمعني ابكي بكاءً اجشَّ فقمتُ ، وظلَّ في حيرته واندهاله ، حيث اجتمعنا سابقاً واستلقيت تحت شجرة تين ، تاركاً لدموعي العنان فتفاضت غزيرة من عيني وقدّمتها لك ذبيحة مقبولة يا رب ! وقلت لك ما معناه : حتى مَ يا رب حتى مَ تظل غاضبـــاً ؟ لا تذكر آثامنا السالفة . قلت هذا لأن آثامي ما زالت تقيّدني ، واجهشت بالبكاء وصرخت: حتى مَ يا رب ؟ اغداً ام بعد غدٍ ؟ ولماذا ، لا يكون في الحال؟ ولماذا لا اضع الآن حداً ؟

خذ ! واقرأ !

نطقتُ بهذا الكلام وبكيت بكاءً مراً ، بقلب منسحق ، فطرق اذني بغتةً صوتٌ خارجٌ من بيت جيران خيّل اليَّ انه صوت صبي او صبية يغني مردداً : « خذ واقرأ ! خـــذ واقرأ ! فامتقع لوني واصغيت بكليتي

علّمني اتبيّن من خلاله لازمةً لأنشودة ضبيانية معروفة فلم اذكر شيئاً ؛ ومن ثمّ حبست دموعي ونهضت لأني رأيت في ذلك الصوت نداءً سماوياً يدعوني الى ان افتح كتاب الرسول واقرأ اول فصلٍ يقع عليه نظري عفواً؛ ولقد سمعتُ في الماضي ان انطونيوس اتعظ بعبارة من الانجيل سمعها ذات يوم فطبّقها على نفسه : « اذهب وبع كل مالك واعطه المساكين فيكون لك كنز في السماء وهلمّ فاتبعني » . (متى ١٩ : ٢١) . واهتدى اليك يا رب لدى سماعه ذاك الكلام .

حل العقدة

وعدت مسرعاً الى اليبوس، حيث تركتُ كتاب الرسول فاخذته وفتحته وقرت سراً في اول فصلٍ منــه وقع نظري عليه : « لا تعيشوا بالقصوف والسكر والمضاجع التي يُستحى منها والعهر ولا بالخصام والحسد بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تهتموا بأجسادكم لقضاء شهواتها» (رومية ١٣ : ١٣). اكتفيتُ بهذا المقدار لأنه لم يعد لي حاجة الى المزيد منه ؛ وما ان انتهيتُ من قراءة هذه الأسطر حتى اشرق في قلبي شعاع طمأنينة بدّد ما كان مستولياً عليّ من دياجير الأوهام .

عند ذلك طويتُ الكتاب على اصبعي – لا ادري ان كنت قد وضعتها هي ام وضعتُ علامة اخرى – ورحتُ اقص على اليبوس ما جرى لي ؛ والهدوء مخيّمٌ على وجهي ؛ فأخذ هو بدوره يُسِرُّ اليّ بمـا كان يخامره وطلب ان يرى النص الذي قرأته فسلمته اياه؛ وطالعه ثم زاد دون ان اعرف التتمة القائلة : « ومن كان ضعيفاً بالايمان، مدّوا اليه يداً »(رومية ١٤ : ١) واعتبر الكلام موجهاً اليــه وهنأني على ما عزمت ان اقوم به وهو اهلٌ لذلك ، لأن سيرته افضل بكثير من سيرتي .

وفي الحال جئنا الى امي واخبرناها بما جرى فاغتبطت كثيراً وراحت تباركك يا من تقدر ان تصنع اكثر ممَّا نطلب ونتصوَّر . لقد منحتها بي اضعاف ما سألتك بدموعها وزفراتها المؤثرة . لقد رفعتني بكليتي اليك فلم اعد ابحث عن زوجة وكفرت بأباطيل العالم بعد ان وجدتني واقفاً مذ الآن على تلك « القاعدة الايمانيـــة » حيث اظهرتني لأمي ، لسنوات خلت ، واقفاً ؛ فانقلب حدادها فرحاً على قلبها اعزَّ واصفى من فرحها بحفدة لها ، من لحمي ودمي ...

بستان الرهبان

لآباء الكنيسة القبطية

قام بمراجعته وتنقيحه

لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنسا

القديس انطونيوس

كوكب البرية وأب الرهبان

نشأته:

من أهل الصعيد من جنس الأقباط، وسيرته عجيبة طويلة إذا استوفيناها شرحاً .. وانما نذكر اليسير من فضائله.

انه لما توفى والده دخل إليه وتأمل وبعد تفكير عميق قال: تبارك اسم الله: أليست هذه الجثة كاملة ولم يتغير منها شيء البتة سوى توقف هذا النفس الضعيف. فأين هي همتك وعزيمتك وأمرك وسطوتك العظيمة وجمعك للمال. أني أرى الجميع قد بطل وتركته .. فيالهذه الحسرة العظيمة الخسارة الجسيمة. ثم نظر إلى والده الميت وقال: أن كنت قد خرجت انت بغير اختيارك فلا اعجبن من ذلك، بل أعجب أنا من نفسي أن عملت كعملك.

اعتزاله العالم:

ثم انه بهذه الفكرة الواحدة الصغيرة ترك والده بغير دفن[1]. كما ترك كل ما خلفه له من مال وأملاك وحشم، وخرج هائماً على وجهه قائلاً: ها أنا أخرج من الدنيا طائعاً كيلا يخرجوني مثل أبي كارهاً.

توغله في الصحراء:

لم يزل سائراً حتى وصل إلى شاطئ النهر حيث وجد هناك جميزة كبيرة فسكن هناك، ولازم النسك العظيم والصوم الطويل. وكان بالقرب من هذا الموضع قوم من العرب، فاتفق يوم من الأيام أن امرأة من العرب نزلت مع جواريها إلى النهر لتغسل رجليها ورفعت ثيابها وجواريها كذلك، فلما رأى القديس انطونيوس ذلك حول نظره عنهن وقتاً ما ظناً منه انهن يمضين. لكنهن بدأن في الاستحمام في النهر! فما كان من القديس الا أن قال لها: يا امرأة: أما تستحين مني وأنا رجل راهب؟ أما هي فأجابت قائله له: اصمت يا انسان. من اين لك أن تدعو نفسك راهباً؟ لو كنت راهباً لسكنت البرية الداخلية لأن هذا المكان لا يصلح لسكنى الرهبان [2].

فلما سمع انطونيوس هذا الكلام لم يرد عليها جواباً. وكثر تعجبه لأنه لم يكن في ذلك الوقت قد شهد راهباً ولا عرف الاسم [3]. فقال في نفسه ليس هذا الكلام من هذه

---

(1) في سيرة انطونيوس بقلم اثناسيوس الرسولي جاء أن القديس انطونيوس ترك العالم بعد وفاة والده بستة أشهر.

(2) كلمة موناخوس "راهب" معناها الأصلي "متوحد" ويبدو أن دهشة انطونيوس من رد المرأة جاءت من فهمها مدلول اللفظ انه يعني عابداً منعزلاً، فاعتبر ردها توجيهاً له من الله، فتوغل في الصحراء.

(3) لا شك انه كان هناك متعبدون ينعزلون. ولكن الرهبنة بأوضاعها التي تحددت بعد ذلك لم تكن معروفة.

المرأة، لكنه صوت ملاك الرب يوبخني. وللوقت ترك الموضع وهرب إلى البرية الداخلية وأقام بها متوحداً. لأنه ما كان في هذا الموضع أحد غيره في ذلك الوقت. وكان سكناه في قرية قديمة كائنة في جبل العربة، صلاته تكون معنا آمين.

ملاك يسلمه الزي:

وكان يوماً جالساً في قلايته، فأتت عليه بغتة روح صغر نفس وملل وحيرة عظيمة، وضاق صدره فبدأ يشكو إلى الله ويقول: يارب أني أحب أن أخلص، لكن الأفكار لا تتركني فماذا أصنع؟ وقام من موضعه وانتقل إلى مكان آخر وجلس. وإذا برجل جالس أمامه، عليه رداء طويل متوشح بزنار صليب مثال الاسكيم، وعلى رأسه (كوكلس) قلنسوة شبه الخوذة. وكان جالساً يضفر الخوص. ثم قام مرة ثانية ليصلي ثم جلس ليشتغل في ضفر الخوص وهكذا .. أما ذلك الرجل فقد كان ملاك الله الذي أرسل لعزاء القديس وتقويته اذ قال لأنطونيوس "اعمل هكذا وأنت تستريح".

من ذلك الوقت اتخذ انطونيوس لنفسه ذلك الزي الذي هو شكل الرهبنة وصار يصلي ثم يشتغل في ضفر الخوص: وبذلك لم يعد الملل يضايقه بشدة. فاستراح بقوة الرب يسوع المسيح له المجد.

تعليم جبريل الصلاة لمحمد بحسب الأحاديث، فروى البخاري:

٣٢٢١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الْعَصْرَ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ أَمَا إِنَّ جِبْرِيلَ قَدْ نَزَلَ فَصَلَّى أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ اعْلَمْ مَا تَقُولُ يَا عُرْوَةُ قَالَ سَمِعْتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ

٥٢١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ أَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا وَهُوَ بِالْعِرَاقِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ مَا هَذَا يَا مُغِيرَةُ أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ فَصَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ بِهَذَا أُمِرْتُ فَقَالَ عُمَرُ لِعُرْوَةَ اعْلَمْ مَا تُحَدِّثُ أَوَأَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ أَقَامَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتَ الصَّلَاةِ قَالَ عُرْوَةُ كَذَلِكَ كَانَ بَشِيرُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ

ورواهما مسلم في رقم ٦١٠

وروى أحمد بن حنبل:

(١٧٠٨٩) ١٧٢١٧- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَأَخَّرَ صَلاَةَ الْعَصْرِ مَرَّةً ، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ ، أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ أَخَّرَ الصَّلاَةَ مَرَّةً ، يَعْنِي الْعَصْرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ : أَمَا وَاللهِ يَا مُغِيرَةُ لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ نَزَلَ فَصَلَّى ، وَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَلَّى النَّاسُ مَعَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَلَّى النَّاسُ مَعَهُ ، حَتَّى عَدَّ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : انْظُرْ مَا تَقُولُ يَا عُرْوَةُ ، أَوَ إِنَّ جِبْرِيلَ هُوَ سَنَّ الصَّلاَةَ ؟ قَالَ عُرْوَةُ : كَذَلِكَ حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ ، فَمَازَالَ عُمَرُ ، يَتَعَلَّمُ وَقْتَ الصَّلاَةِ بِعَلاَمَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.(١٢٠/٤).

إسناده صحيح على شرط الشيخين.
وهو عند عبد الرزاق في "المصنف" (٢٠٤٤) ، ومن طريقه أخرجه أبو عوانة ٣٤٣/١، والطبراني في "الكبير" ١٧/ (٧١١) .
وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٥) ، وأبو عوانة ٣٤٣/١، والطبراني ١٧/ (٧١٢) من طريق ابن جريج، عن الزهري، به.
وأخرجه الشافعي في "مسنده" ٤٩/١- ٥٠، والحميدي (٤٥١) ، وابن أبي شيبة ٣١٩/١، وأبو عوانة ٣٤١/١-٣٤٢، والطبراني في "الكبير" ١٧/ (٧١٤) ، والبيهقي في "السنن" ٣٦٣/١ من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري، به.
وأخرجه البخاري (٣٢٢١) ، ومسلم (٦١٠) (١٦٦) ، والنسائي في "المجتبى" ٢٤٥/١-٢٤٦، وفي "الكبرى" (١٤٨٣) ، وابن ماجه (٦٦٨) ، وأبو عوانة ٣٤٢/١-٣٤٣، وابن حبان (١٤٤٨) ، والطبراني ١٧/ (٧١٥) من طريق الليث بن سعد، عن الزهري، به.
وأخرجه البخاري (٤٠٠٧) ، والبيهقي ٤٤١/١ من طريق شعيب ابن أبي حمزة، عن الزهري، به.
وأخرجه بنحوه مطولاً أبو داود (٣٩٤) ، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٩٨٧) ، وابن خزيمة (٣٥٢) ، وابن حبان (١٤٤٩) ، والطبراني ١٧/ (٧١٦) ، والدارقطني ٢٥٠/١ و٢٥١، والحاكم ١٩٢/١-١٩٣، والبيهقي ٣٦٣/١ و٤٤١ من طريق أسامة بن زيد، عن الزهري، به، ورواية الحاكم مختصرة جداً.
ورواه أحمد ٢٧٤/٥.

(٢٢٣٥٣) ٢٢٧١٠- قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الصَّلاَةَ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فَأَخْبَرَهُ ، أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ أَخَّرَ الصَّلاَةَ يَوْمًا وَهُوَ بِالْكُوفَةِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا مُغِيرَةُ ؟ أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ فَصَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ بِهَذَا أُمِرْتُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ : اعْلَمْ مَا تُحَدِّثُ بِهِ يَا عُرْوَةُ أَوَ أَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ الَّذِي أَقَامَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتَ الصَّلاَةِ ؟ فَقَالَ : عُرْوَةُ كَذَلِكَ كَانَ بَشِيرُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ ، يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِيهِ.(٥/٢٧٤).

إسناده صحيح على شرط الشيخين . وهو في "الموطأ" ٣/١-٤، وفيه ذكر صلاة جبريل بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسَ مراتٍ .
ومن طريق مالك أخرجه الدارمي (١١٨٥) ، والبخاري (٥٢١) ، ومسلم (٦١٠) (١٦٧) ، وأبو عوانة (٩٩٧) ، وابن حبان (١٤٥٠) ، والطبراني ١٧/ (٧١٣) ، والبيهقي ٣٦٣/١ و٤٤١ .
وسلف برقم (١٧٠٨٩) ، وفيه طرق أخرى عن الزهري .
قوله: "بهذا أُمِرت" قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" ٥/٢: بفتح المثنَّاة على المشهور، والمعنى: هذا الذي أُمرتَ به أن تُصلِّيَه كلَّ يوم وليلة، وروي بالضمِّ، أي: هذا الذي أُمرتُ بتبليغه لك .

ومن مرويات الشيعة الاثناعشرية:

مجالس المفيد وأمالي الشيخ: عن المفيد ، عن علي بن محمد بن حبيش الكاتب ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن عبد الله بن محمد بن عثمان ، عن علي بن محمد بن أبي سعيد ، عن فضيل بن الجعد ، عن أبي إسحاق الهمداني قال : لما ولى أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصاه به فيه فكان الكتاب : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر ، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني اوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون ، فإن الله تعالى يقول : " كل نفس بما كسبت رهينة " ويقول : " ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير " ويقول : " فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون ".

واعلموا عباد الله إن الله عز وجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فإن يعذب فنحن أظلم وإن يعف فهو أرحم الراحمين . ...إلخ

.... ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر إني قدو ليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك ، وأن تحذر منه على دينك ، فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضى أحد من خلقه فافعل فان لله عز وجل خلفا من غيره وليس في شيء سواه خلف منه ، اشتد على الظالم ، وخذ عليه ولن لاهل الخير وقربهم ، واجعلهم بطانتك وأقرانك ، وانظر إلى صلاتك كيف هي فإنك إمام لقومك أن تتمها ولا تخففها وليس من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا كان عليه لاينقص من صلاتهم شئ ، وتممها وتحفظ فيها يكن لك مثل اجورهم ولا ينقص ذلك من أجرهم شئ ، وانظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة ، تمضمض ثلاث مرات ، واستنشق ثلاثا ، واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك ، واعلم أن الوضوء نصف الإيمان ثم ارتقب وقت الصلاة لوقتها ، ولا تعجل بها قبله لفراغ ، ولا تؤخرها عنه لشغل ، فان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أوقات الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني جبرئيل عليه السلام وقت الصلاة حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الايمن ، ثم أتاني وقت العصر فكان ظل كل شئ مثله ، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس ، ثم صلى العشاء الاخرة حين غاب الشفق ثم صلى الصبح فأغلس بها والنجوم مشبكة فصل لهذه الاوقات . ....إلخ

من كتاب الغارات، نقتبس من نص رسالة علي إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر:

كتب علي صلوات الله عليه إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر : كتاب الغارات : عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن يحيى بن صالح ، عن مالك بن خالد ، عن عبد الله بن الحسن ، عن عباية قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر : أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسؤولون فأنتم به رهن وأنتم إليه صائرون فإن الله عز وجل يقول : * (كل نفس بما كسبت رهينة) * [٣٨ / المدثر :] وقال : * (ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) * وقال : * (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) * [٩٢ - ٩٣ / الحجر]. فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير فإن يعذب فنحن الظالمون وإن يغفر ويرحم فهو أرحم الراحمين .....إلخ....

وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها فإنما أنت إمام ينبغي لك أن تتمها وأن تخففها وأن تصليها لوقتها فإنه ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه ولا ينقص ذلك من صلاتهم شيئا .

واعلم أن كل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أشد تضييعا ووضوؤك من تمام الصلاة فأت بها على وجهه فإن الوضوء نصف الإيمان وانظر صلاة الظهر فصلها لوقتها لا تعجل بها عن الوقت لفراغ ولا تؤخرها عن الوقت لشغل فإن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن وقت الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وآله أتاني جبرئيل فأراني وقت الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس ثم صلى العصر وهي بيضاء نقية ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الصبح فأغلس بها والنجوم مشتبكة كان النبي صلى الله عليه وآله كذا يصلي قبلك فإن استطعت - ولا قوة إلا بالله - أن تلتزم السنة المعروفة وتسلك الطريق الواضح الذي أخذه ولعلك تقدم عليهم غدا . ....إلخ

علل الشرائع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن فضالة ، عن الحسين ن بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما هبط آدم من الجنة ظهرت فيه شامة (١) سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه ، فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : ما يبكيك يا آدم ؟ قال : لهذه الشامة التي ظهرت بي ، قال : قم فصل فهذا وقت الصلاة الأولى، فقام فصلى فانحطت الشامة إلى صدره ، فجاءه في وقت الصلاة الثانية فقال : يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثانية ، فقال فصلى فانحطت الشامة إلى سرته ، فجاءه وقتَ الصلاة الثالثة فقال : يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثالثة ، فقام فصلى فانحطت الشامة إلى ركبتيه ، فجاءه في الصلاة الرابعة فقال : يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الرابعة ، فقال فصلى فانحطت الشامة إلى رجليه ، فجاءه في الصلاة الخامسة فقال : يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة ، فقام فصلى فخرج منها ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال جبرئيل : يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة .

(١) الشامة : الخال أى بثرة سوداء في البدن حولها شعر .

قصة مريم في القرآن، نشوؤها حسب الأسطورة في الهيكل، وإلقاء القرعة على من يأخذها لرعايتها

لا يناسب أن أعيد سرد أمور ذكرها كلير تسدل وغيره، والأستاذ سواح في ما وضعته من مقاله في كتابي هنا، فالمسألة مقتولة بحثًا وأنا لن أخترع المحراث من جديد، لكن سأذكر نموذجًا للتشابه والاقتباس:

{فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)} آل عمران

{ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)} آل عمران

كلام وزعم مضحك، انظر تفاصيل هذه الدراسة عن مصادر محمد، وكذلك هناك دراسة (مصادر الإسلام) لكلير تسدل، وغيرها، وقراءتي في مجموعة كتابات ما قبل مجمع نيقية Ante Nicene Fathers Writings, parts ٧, ٨, and ٩ وهي موثقة بالتواريخ ومنها كتب الأبوكريفا تذكر وجود ترجمات ونسخ عربية قديمة لهذه الأسفار، رغم أن إبراهيم سالم الطرزي ترجم الأصول اليونانية واللاتينية من خلال ترجمة ترجمتها الإنجليزية إلى العربية في كتابه (أبوكريفا العهد الجديد) الجزء الأول، لكن تتوفر ترجمات مخطوطات عربية لهذه الأسفار، مثلًا في مكتبتي كتاب The uncanonical Gospels in the original languages, by The Rev. Dr. Giles حيث أني حملته مصورًا من النت ضمن مكتبتي الضخمة للأبوكريفا لتخصصي فيها لفترة واهتمامي بها، وفي الكتاب المذكور النص العربي القديم لإنجيل الطفولة العربي المسمى (إنجيل الطفولة لرئيس الكهنة يوسف قيافا)، ولسِفر نياحة يوسف النجار، فهذا مثال لتوفر الترجمات، لا يحتاج الأمر معجزة مزعومة ليعرف محمد خرافات كانت منتشرة بين المسيحيين العرب وخاصة في شبه جزيرة العرب، بعيدًا عن سلطان الكنيسة الرسمية ودولة الروم، لأن العرب القدماء في شبه جزيرة العرب كانوا مولعين بالخرافات والأساطير بطبيعتهم. يقول إبراهيم سالم الطرزي نقلا عن المراجع الأجنبية أن إنجيل الطفولة العربي من المحتمل أنه يرجع إلى أصل سرياني، من القرن الميلادي الخامس-السادس، لكن لاحظ أن تأريخ الأصول اليونانية واللاتينية أقدم بكثير

كذلك قبل قرون من الإسلام، ويقول كتاب آباء ما قبل مجمع نيقية ج٨ أن فصوله مزيج اقتباسات وأخْذ من الأسفار الأقدم لميلاد وطفولة يسوع وميلاد مريم. والقصة من الأساس كلها أغلاط في التاريخ وعلم الأديان، راجع الباب الثاني من كتابي هذا. بمراجعة Ante Nicene FathersWritings, part ٨ فإن إنجيل البدايات ليعقوب أشار إليه أوريجن (أوريجنوس) في آخر القرن الثاني الميلادي باسم كتاب يعقوب، والشهيد أوغسطين (جستين) أشار في فقرتين إلى الكهف الذي وُلد فيه يسوع حسب الأبوكريفا، وبدء من القرن الرابع هناك إشارات عديدة في الكتابات الكنسية إليه، أما إنجيل الطفولة المنسوب إلى توما فكذلك ذو قدم لا يشك فيه، فقد أشار إليه أوريجن بالاسم، واقتبس منه إرنايوس من القرن الثاني الميلادي، واقتبس منه مؤلف كتاب Philosophumena، وقال أنه كان يُستعمل من قبل مذهب عباد الحية الغنوسي (النحاشيين).أما سفر قصة أو نياحة يوسف النجار فلا يقول كتاب كتابات ما قبل مجمع نيقية ج٨ بالإنجليزية في المقدمة العامة على ترجمة أبوكريفا العهد الجديد أي شيء يقيني عن تاريخه، سوى أن عقيدة صعود مريم تعود إلى القرن الخامس الميلادي وهي مذكورة فيه، وهو مكتوب بالقبطية في الأصل وله كذلك ترجمات عربية. وأما إنجيل ميلاد مريم وهو باللاتينية فيقول إبراهيم سا لم الطرزي نقلًا عن المراجع الإنجليزية أنه يحتمل عودته إلى القرن الخامس إلى السادس الميلادي وأشار له إبيفانوس في كتابه (ضد الهرطقات) وأوغسطين (جستين) في نظريته عن أصل أبوكريفا جينا ماريا (يعني ميلاد أو أصل مريم).

قطعة نقتبسها من إنجيل البدايات ليعقوب من الأبوكريفا (الأسفار غير القانونية):

الفصل السادس: وليمة الفرح بميلاد مريم وتقديمها للهيكل:

ونمت الطفلة من يوم إلى يوم. وعندما بلغت من العمر ستة أشهر، وضعتها أُمها أرضًا لترى إنْ كانت ستقف. فسارت سبع خطوات وجاءت ترتمي في ذراعَي أُمها. فقالت حنة: "ليحَي الربّ إلهي؛ لن تسيري على الأرض حتى أُقدِّمك في هيكل الربّ". وصنعت محرابا في حجرة نومها، وكانت تبعد عنها كلّ ما كان مُنَجَّسًا.

وأحضرت بناتًا عبرانيات بلا عيب للاعتناء بالطفلة. وعندما أتمَّت عامها الأول، أقام يواقيم وليمة كبرى، ودعا الكهنة والكتبة ومجلس الشيوخ كلَه وكلَ شعب إسرائيل. وأحضر الطفلة للكهنة، فباركوها قائلين: "يا إله آبائنا، بارك هذه الطفلة وأعطها اسمًا يُعظَّم في كلّ الأجيال". وقال الشعب كلّه: "آمين، ليكن كذلك". وقدَّمها أبواها للكهنة فباركوها، قائلين: "يا إله المجد، تطلع لهذه الطفلة وامنحها بركةً لا تعرف أي انقطاع". وحملتها أُمها وأرضعتها، وأنشدت للرب الإله، قائلةً:

"سأنشد مدائح الربّ إلهي، لأنه تطلع إليّ وخلَّصني من تعييرات أعدائي. وأعطاني الربّ إلهي ثمرة عدل مضاعفة في حضرته. مَنْ يُعلن لأبناء راؤبين أن لحنة طفلًا؟ اسمعي كلّك، يا أسباط إسرائيل الاثني عشر، اعلمي أن حنة تُرضع". ووضعت الطفلة في المكان الذي طهَّرته، وخرجت، وخدمت المدعوين، وحين انتهت الوليمة وهم في ملء السعادة يمجدون إله إسرائيل.

الفصل السابع: مريم تدخل الهيكل:

عندما بلغت مريم الثانية من عمرها، قال يواقيم لحنة، زوجته: "لنقُدْها إلى هيكل الله، ولنتمّ النذر الذي نذرناه، لئلا يغضب الله ولا يقبل تقدماتنا". فقالت حنة: "لننتظر العام الثالث، خوفًا من أن تعاود إلى أبيها وأمها". فقال يواقيم: "لننتظر". وبلغت الطفلة عامها الثالث، فقال يواقيم: "نادوا عذارى العبرانيين اللواتي بلا عيب، وليحملن مصابيح ويُشعلْنها، وعلى الطفلة ألا تلتفت إلى الوراء وألا يبتعد ذهنها عن بيت الله". وصنعت العذارى كما أمر به، ودخلن الهيكل. واستقبل الكاهن الطفلة وقبّلها وقال: "يا مريم، أن الرب عظّم اسمك في جميع الأجيال، وفي آخر الأيام، سيُظهر الله فيك خلاص أبناء إسرائيل". ووضعها على درجة المذبح الثالثة، فسكب الله نعمته عليها، فارتعشت فرحًا وهي ترقص برجليها وقد أحبها كلّ بيت إسرائيل.

الفصل الثامن: مريم تتلقّى طعامها من يد الملائكة:

ونزل أبواها متعجبين، شاكرَين الله ومسبّحينن لأن الطفلة لم تلتفت إليهما. وكانت مريم في هيكل الربّ مثل اليمامة وكانت تتلقّى طعامها من يد الملائكة.

وعندما بلغت الثانية عشرة من عمرها، اجتمع الكهنة في هيكل الربّ وقالوا: "هوذا مريم قد بلغت عمر الأثنى عشر عاما في الهيكل؛ فماذا سنفعل في شأنها، لئلا تمس قداسة هيكل الربّ إلهنا دنس ما؟". وقال الكهنة لرئيس الكهنة: "أذْهَبْ وقف أمام هيكل الربّ وصلَّ من أجلها، وما يُظهره الله لك، نمتثل له". فدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس، وقد لبس رداءه الكهنوتي المزيَّن باثنى عشر جُرسًا، وصلى من أجل مريم. وإذا بملاك الربّ يظهر له قائلًا: "يا زكريا، يا زكريا، أُخْرُجْ واستدع مَنْ هم أرامل وسط الشعب، وليأت كلّ واحد بعصى، ومَنْ يختاره الله بعلامة يكون الزوج الُمعطى لمريم ليحفظها". وخرج المنادون في كل بلاد اليهودية، وبوق بوق الربّ وهرع الجميع.

الفصل التاسع: حمامة تخرج من عصا يوسف:

وأتى يوسف كالآخرين، وقد تخلَّى عن فأسه، وإذ اجتمعوا، مضَوا نحو رئيس الكهنة، ومعهم عصيهم. فأخذ الكاهن عصا كلّ واحد، ودخل الهيكل وصلى وخرج بعد ذلك وأعاد إلى كلّ واحد عصاه التي جاء بها، فلم تظهر أي علامة؛ لكنه عندما أعاد إلى يوسف عصاه، خرجت منها حمامة، حطّت على رأس يوسف. فقال رئيس الكهنة ليوسف: "لقد اختيارك الله لتقبُّل عذراء الربّ هذه وتحفظها قربك". فقَّدم يوسف اعتراضات قائلا: "لي أولاد وأنا شيخ، وهي فتاة صغيرة جدًا؛ وأخشى أن أكون عرضة للسخرية بالنسبة إلى أبناء إسرائيل". فأجاب رئيس الكهنة يوسف: "خاف الربّ إلهك وتذكَّر كيف عاقب الله عصيان داثان، وأبيرام وقورح، وكيف انفتحت الأرض وابتعلتهم، لأنهم تجرأوا على اعتراض أوامر الله. خاف إذًا، يا يوسف أن يحصل كذلك لبيتك". فتقبَّل يوسف مريم مرتعبًا وقال لها: "أنني أتقبّلك من هيكل الربّ وأترك لك المسكن، وأذهب لأزاول مهنتي نجارًا وأعود إليك. وليحفظك الله كلّ الأيام".

* ومن نص إنجيل متى الزائف نقرأ:

الإصحاح الرابع

ولادة مريم وتقديمها للهيكل

ومن ثَمَّ، حبلت حنة، وبعد تسعة أشهر تامة، أنجبت ابنةً أسمتها مريم. وحين فطمتها في العام الثالث، مضيا معًا، يواقيم وامرأته حنة، إلى هيكل الربّ، وقدَّما قرابين، وقدَّما ابنتهما مريم للهيكل، لتكون مقبولة بين

العذارى اللواتي يمضين النهار والليل يسبحوّن الربّ. ولما وُضعت في هيكل الربّ، صعدت راكضةً الدرجات الخمس عشرة، من دون أن تنظر إلى الوراء ومن دون أن تسأل عن أبوَيها، كما يفعل الأطفال عادةً. فامتلأوا كلّهم دهشةً لهذا المشهد، واستولت الدهشة على كهنة الهيكل.

الإصحاح الخامس

تسبحة حنة

حينئذ امتلأت حنة من الروح القدس وقالت: "الربّ إله الجنود، تذكَّر كلامه، وافتقد شعبه في مدينته المقدسة، ليُذلَّ الأُمم التي كانت تقاومنا ويهدي قلوبها إليه. فتح أُذنَيه لصوتنا وأبعد عنا سرور أعدائنا. المرأة العاقر أصبحت أمًّا، وأنجبت الفرح لإسرائيل وسرورها. وها أنني أستطيع تقديم قرابين للربّ، وكان أعدائي يريدون منعي من ذلك. الربّ صرعهم أمامي، ووهبني فرحًا أبديًا".

الإصحاح السادس

مريم موضع إعجاب الجميع في الهيكل

كانت مريم موضع إعجاب للشعب كلّه، فحين كانت في الثالثة من عمرها، كانت تمشي بوقار، وتكرِّس نفسها لتسحبه الربّ بغيرة وهمة إلى حد أن الجميع كانوا مذهولين إعجابًا ودهشةً: فلم تكن تبدو كطفلةً، بل تظهر كشخصية ناضجة عمرها ثلاثون عامًا، من فرط تفرُّغها للصلاة بعناية ومثابرة. وكان وجهها يسطع كالثلج، بحيث ينظر إلى وجهها بصعوبة. وكانت تدأب على عمل أشغال الصوف، وكلّ ما كانت لا تستطيع فهمه نساء مسنَّات، كانت تشرحه، وهي لا تزال في نعومة أظفارها. وكانت قد فرضت على نفسها نظامًا هو الدأب على التضرع منذ الصباح حتى الساعة الثالثة وتكريس نفسها للعمل اليدوي منذ الساعة الثالثة حتى التاسعة. ومنذ الساعة التاسعة، لم تتوقَّف عن الصلاة إلى أن يظهر ملاك الربّ؛ حينئذ كانت تتلقى طعامها من يده، لتتقدَّم في صورة أفضل في محبة الله. ومن العذارى الأُخريات كلّهن الأكبر سنًا منها واللواتي كانت تتهذَّب وإياهن في خدمة الله، لم تكن توجد مَنْ هي أدقُّ في السهر، أعلم بحكمة شريعة الله، أكثر امتلاءً تواضعًا، أمهر في إنشاد مزامير داود، أكثر امتلاءً محبةً لطيفةً، أنقى عفَّةً، أكمل في فضيلة. لأنها كانت وفيَّة، مستقرة، مثابرة، وكانت تفيد في كلّ يوم مواهب من كلّ نوع.

لم يسمعها أحد أبدًا تقول سوءًا، ولم يراها أحد أبدًا تغضب، كلّ أحاديثها كانت مملوءة لطافةً، وكانت الحقيقة تظهر من فمها. كانت منشغلةً دومًا بالصلاة وتأمُّل شريعة الله، وكانت تنشر اهتمامها على رفيقاتها، متخوِّفة من أن تخطئ إحداهن بالكلام، أو ترفع صوتها ضاحكةً، أو تنتفخ كبرياءَ، أو تكون لها مسالك سيئة تجاه أبيها وأُمها. وكانت تسبح الله بلا انقطاع، ولئلا يتمكَّن مَنْ يحيّويها من أن يحرفوها عن تسبيح الله، كانت تجيبهم: "الشكر لله!" ومنها جاءت العادة التي اتَّبعها الناس الوَرِعون بالإجابة على مَنْ يحيّونهم: "الشكر لله!" كانت تتناول كلّ يوم الطعام الذي كانت تتلقاه من يد الملاك، وتوزع على الفقراء الغذاء الذي كان يسلِّمها إياه كهنة الهيكل. وكان الملائكة يُرَون غالبًا جدًا يتحدثون معها، وكانوا يطيعونها بأعظم احترام. وإذا لمسها شخص بعاهة ما، كان يرتدُّ متعافيًا على الفور.

الإصحاح السابع

بتولية مريم ومعارضتها للزواج

حينئذ قدَّم الكاهن أبيثار هدايا هائلة لرؤساء الكهنة، ليزوِّجوا ابنه من مريم. ولكن مريم عارضت ذلك قائلةً: "لا أُريد أن أعرف رجلًا، ولا أن يعرفني رجل". وكان الكهنة وأهلها كلّهم يقولون لها: "أن الله مكَّرم بالأبناء كما كان دائمًا شعب إسرائيل". فتُجيب مريم: "أن الله مكَّرم أولًا بالعفَّة. فقبل هابيل، لم يكن هناك أي بار بين

الناس، وكان مَرْضيًا عند الله لقربانه، فقتله بخبث مَنْ لم يرض الله عنه. إلا أنه تلقى إكليلين، إكليل التضحية وإكليل العذريَّة، لأن جسده لبث منزهًا من العيب. ولاحقًا، رُفِعَ إيليا، حين كان في هذا العالم، لأنه حفظ جسده في العذريَّة. لقد تعلَّمت في هيكل الربّ، منذ طفولتي، أن عذراء يمكن أن تكون مَرْضيَّة عند الله. واتَّخذت في قلبي قرارًا بأن لا أعرف رجلًا".

الإصحاح الثامن

اجتماع الكهنة والشعب واختيار يوسف

وحدث أن مريم بلغت الرابعة عشرة من عمرها، وكانت تلك مناسبة للفريسيين ليقولوا، حسب العادة، أنه لا يمكن لامرأة البقاء مصلِّيةً في الهيكل. وتقرَّر إرسال مناد إلى كل أسباط إسرائيل، للاجتماع في اليوم الثالث. وعندما اجتمع الشعب كلّه، نهض أبيثار، رئيس الكهنة، وصعد أعلى الدرجات، حتى يستطيع أن يراه ويسمعه الشعب كله. وبعدما أمر بالصمت، قال: "اسمعوني، يا أبناء إسرائيل، ولتفتَحْ آذانكم لكلامي. فمنذ أن بُني هذا الهيكل على يد سليمان، ضمَّ عددًا كبيرًا من العذارى الرائعات، بنات ملوك، وأنبياء وكهنة؛ وعندما بلغن العمر المناسب، اتخذن أزواجًا، وكنَّ مرْضيات عند الله بإتباع تقليد اللواتي سبقنهن. ولكن مريم أوجدت طريقة جديدة لمرضاة الربّ، لأنها وعدت الله بالاستمرار في العذريَّة، ويبدو لي، استنادًا إلى طلباتنا وأجوبة الله، أننا نستطيع أن نعرف إلى مَنْ يجب أن يُعهد لحمايتها".

وراق هذا الخطاب للجمع، واقترع الكهنة على أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر، فحلَّت القرعة على سبط يهوذا، فقال رئيس الكهنة في اليوم التالي: "علي مَنْ لا زوجه له يأتي وليحملْ عصاه في يده". وحصل أن يوسف جاء مع الشبان وعصاه معه. وعندما سلَّم الجميع رئيس الكهنة العصي التي تزوَّدوا بها، قدَّم تضحيةً لله، وسأل الربّ، فقال له الربّ: "أحمل العصي كلّها إلى قدس الأقداس، ولتَبْق هناك، ومُرْ كلّ الذين حملوها بأن يعودوا لأخذها صباح الغد، لتعيدها إليهم، وسوف تخرج من رأس أحد الأقلام حمامة تطير نحو السماء، وإلى الذي تميَّز هذه العلامة عصاه يجب أن تُسلَّم مريم لحمايتها".

وفي الغد، جاؤوا جمعيًا، ودخل رئيس الكهنة قدس الأقدس، وقد قدَّم قربان البخور، وجلب العصي. وعندما وزَّعها كلّها، وعددها ثلاثة آلاف، ولم يخرج من أيٍّ منها حمامة، ارتدى رئيس الكهنة أبيثار الثوب الكهنوتيّ والأثني عشر جرسًا، ودخل قدس الأقداس وقدَّم التضحية. وفيما كان يصلي، ظهر له الملاك، قائلًا: "ها هي هذه العصي الصغيرة جدًا الذي لم تُعرْها أي انتباه؛ فحين تأخذها وتعطيها ستجد فيها العلامة التي ذكرتها لك". وكانت تلك العصي ليوسف، وكان شيخًا ذا مظهر بائس، ولم يُرد المطالبة بعصاه، حتى لا يضطر أن يأخذ مريم، وبينما كان واقفًا بتواضع خلف كلّ الآخرين، صاح به الكاهن أبيثار بصوت عال: "تعال، وتسلَّم عصاك، فأنت منتظَر". فأقترب يوسف، مرتعبًا، لأن رئيس الكهنة ناداه بصوت عال جدًا. وعندما مدَّ يده لتسلُّم عصاه، خرجت من طرف ذلك العصي على الفور حمامةٌ أبيض من الثلج وذات جمال خارق، طارت طويلًا تحت قباب الهيكل، وتوجّهت نحو السماوات.

حينئذ هنَّأ الشعب كلّه الشيخ، قائلًا: "لقد أصبحت محظوظًا في سنِّك الطاعنة، واختارك الله وأشار إليك لتُعهد مريم إليك". وقال له الكهنة: "خذها، فقد أختارك الله وحدك من كل أسباط بني إسرائيل". فقال لهم يوسف بارتباك، مبديًا لهم احترامًا عظيمًا: "أنا شيخ؛ ولدي أولاد؛ فلمَاذا تسلموني هذه الشابَّة التي هي اصغر من أحفادي؟" عندها قال له رئيس الكهنة أبيثار: "تذكَّرْ يا يوسف، كيف هلك داثان وأَبيرون، لأنهما احتقرا إرادة الله؛ سيحدث لك الأمر نفسه إذا ثرتَ ضد ما يأمرك الله به". فأجاب يوسف: "أنني لا أقاوم إرادة الله، أُريد أن أعرف مَنْ من أبنائي عليه اتخاذها زوجة، فلْتُعطَ بعض العذارى، رفيقاتها، تمكث معهن في انتظار ذلك". حينئذ قال رئيس الكهنة أبيثار: "سوف نمنحها رفقة بعض العذارى ليقُمْنَ مقام تعزية لها، إلى أن يحلَّ اليوم المحدَّد لتتقبَّلها. فهي لا تستطيع الاتحاد بالزواج مع آخر".

* ومن نصل إنجيل ميلاد مريم نقرأ:

الإصحاح السادس

العذراء في الهيكل

وعندما انقضى أجَل الثلاثة أعوام وتمَّ زمن فطامها، رافقا إلى هيكل الربّ تلك العذراء مع تقدمات. والحال هذه، كان حول الهيكل عشرة درجة ينبغي صعودها، وفقًا لمزامير الدرجات الخمسة عشر. فبما أن الهيكل كان مبنيًا على جبل، كان ينبغي صعود درجات للذهاب إلى مذبح المحرقة الذي كان خارجًا. وقد وضع الأبوان إذًا الصغيرة الطوباوية العذراء مريم على الدرجة الأولى. وفيما كانا يخلعان ثياب السفر ويرتديان أجمل منها وأنظف تبعًا للعادة، صعدت عذراء الربّ الدرجات كلّها واحدةً واحدةً من دون أن تُعطي اليد لاقتيادها أو عضدها، بحيث أن بذلك وحده كان من الممكن الاعتقاد بأنها بلغت عمرًا ممتازًا. فقد كان الربّ يصنع أُمورًا عظيمة منذ طفولة عذرائه، ويُري مسبقًا بهذه الآية ماذا سيكون جلال الروائع الآتية. وإذ احتفلا بالذبيحة إذًا بحسب الشريعة، ووفَيا بنذرهما، أرسلاها إلى داخل الهيكل لتربى هناك مع العذارى الأُخريات، وعادا إلى بيتهما.

الإصحاح السابع

القبول بنذر مريم

والحال هذه، كنت عذراء الربّ وهي تتقدَّم في العمر، تتقدَّم في الفضيلة، وفقًا لتعبير صاحب المزامير، "أبوها وأُمها تخلَّيا عنها، لكن الله اعتنى بها". فكلّ الأيام كان يزورها الملائكة، وكلّ الأيام كانت تتمتَّع بالرؤيا الإلهية التي كانت تحفظها من كل الشرور وتُسبغ عليها كل الخيرات. لذا بلغت الرابع عشر من دون أن يتمكَّن ليس فقط الأشرار من اكتشاف شيء يستحق اللوم فيها، بل وكل الخيَّرين الذين كانوا يعرفونها كانوا يجدون حياتها وطريقة تصرُّفها جديرتَين بالإعجاب. عندها أذاع رئيس الكهنة علانيةً أن العذارى اللواتي يُرَبَّين بعناية في الهيكل واللواتي بلغن هذا العمر مكتملاً العودة غلى بيوتهن للزواج تبعًا لعادة الأمة ونضج العمر. وإذ أطاعت الأُخريات هدا الأمر مسارعات، كانت عذراء الربّ، مريم، الوحيدة التي أجابت بأنها لا تستطيع التصرُّف على هذا النحو، وقالت: "أن أبوَيها لم ينذراها فقط لخدمة الربّ، بل أنها أيضًا كرَّست للربّ عذريتها التي لم تكن تريد أبدًا انتهاكها بالعيش مع رجل". واستولى على رئيس الكهنة قلق عظيم، فلم يكن يعتقد بان من الواجب مخالفة نذرها (وهو ما سيكون ضد التوارة، التي تقول: "أُنذروا وأدُّوا")، ولا أن من الواجب المجازفة بإدخال عادة غير جارية لدى الأُمة؛ فأمر بان يكون رؤساء أُورشليم والمواضع المجاورة موجودين في الاحتفال المقبل، من اجل ان يُعرَف عبر المجلس ماذا يجب أن يُفعَل في حال استشارة الله في ذلك. وانشغل الجميع إذًا بالتضرُّع، مَثَلَ رئيس الكهنة تبعًا للعادة لاستشارة الله. وسمع الجميع على الفور صوتًا خرج من وسيط الوحي ومن مكان الاستعطاف، قائلًا أن من الواجب، تبعًا لنبوءة إشعيياء، البحث عن احد ما ينبغي أن يُعهَد بهذه العذراء إليه وتُزَفَّ إليه. فمن المعروف أن إشعيياء قال: "ستخرج عذراء من أصل يَسّى، ومن هذا الأصل ترتفع زهرة يحلُّ عليها روح الربّ، روح الحكمة والفطنة، روح المشورة والقوة، روح العلم والورع، وستكون مملوءة بروح مخافة الربّ". وأمر رئيس الكهنة إذًا، استنادًا إلى هذه النبوءة بان يحمل كلٌّ من البالغين وغير المتزوَّجين من بيت داود ومن عائلته قلمًا إلى المذبح، فسوف يُعهد بالعذراء وتُزَوَّج مَنْ قلمه، بعد أن يُحمَل، يُنبت زهرةً، وعلى رأسه يحلُّ روح الربّ في هيئة حمامة.

الإصحاح الثامن

الحمامة على رأس يوسف

وكان بين أعضاء بيت داود وعائلته، رجل كبير السن، اسمه يوسف، وفيما كان الجميع يحملون قلمهم تبعًا للأمر الُمعطى، هو وحده خبّأ قلمه. لذا ظنّ رئيس الكهنة بأن من الواجب استشارة الله مجدَّدًا، إذ لم يظهر شئٌ موافقٌ الصوتَ الإلهي، فأجاب الربّ بأن مَنْ يجب أن يتزوج العذراء كان الوحيد من كل الذين اختيروا الذي لم يجمل قلمه. واكتُشف يوسف إذًا. فحين حمل قلمه، وحلّت على رأسه حمامة، آتية من السماء، غدا واضحًا للجميع أن العذراء يجب أن تُزَوَّج منه. وإذ احتفل بالخطوبة تبعًا المألوفة، عاد إلى مدينة بيت لحم، لترتيب بيته وتجهيز الأمور الضرورية للعرس. لكن عذراء الربّ، مريم، مع سبع عذارى أُخريات من عمرها ومفطومات معها، تلقّتهنَّ من الكاهن، رجعت إلى الجليل إل بيت أبوَيها.

قام محمد هنا بتعديل أدبيّ، فليس في القصة الأصلية الأبوكريفية أن زكريا خالها هو من كفلها، بل هو خطيبها يوسف، ومحمد لم يشأ ذكر يوسف النجار في أي نص، لأن كل قصة مريم من وجهة نظرهم الدينية غير مشيرة لجودة سمعة مريم من وجهة نظر الرجعيين أصحاب القيم الدينية الجنسية التابوهية، راجع كتابي (نقد العهد الجديد)، فالأناجيل تقول أن مريم حملت قبل دخول يوسف عليها وزواجه منها، ويزعم التلمود أن يسوع ابن جندي روماني يدعى بانديرا، ورغم عدم التأكد من زعم أحبار التلمود، فالمؤكد تقريبًا أن يسوع ليس ابن يوسف، وأنه ابن شخص آخر ما كان على علاقة مع مريم، وذكرت في الكتاب المذكور نصوص الأناجيل المسيحية الصريحة في تعيير يسوع بذلك نقلًا عن كتاب لحسني يوسف الأطير اسمه (سر مريم) أم لعله (عقائد النصارى الموحّدين)، مع كوني لا أراه عيبًا ولا مصدرًا لتعيير مريم ولا ابنها من وجهة نظر قيمنا اللادينية الحرة الشريفة. لا يوجد في العهد الجديد أي الأناجيل نفسها قصة دخول مريم منذ سن ثلاث سنوات الهيكل، بل هو من التخاريف الإضافية لكتب الأبوكريفا، راجع (أبوكريفا العهد الجديد) الجزء الأول، لإبراهيم سالم الطرزي، وحاولت كتب الأبوكريفا حل مشكلة عدم وجود دخول للإناث في الهيكل من الأساس حتى الأطفال منهن بقولها أن مريم لما بلغت سن ١٢ عامًا اقترعوا قرعة لمن يتسلمها بتشريع اليهود كوصي عليها وخطيب لها، فنزلت حمامة على عصا يوسف النجار حسب الأسطورة، وفي قصة يوسف خطيبها في الإنجيل معضلة إقامة امرأة مع خطيبها دون زواج، بخلاف التقاليد الدينية المحافظة التي لا تجيز الحرية الجنسية المشروعة في الإلحاد. لذلك حذف محمد كل هذه التفاصيل، لكن كلما اطلعنا على المراجع الأصلية للأديان تكشف لنا بصيص من الحقائق. ككون عذرية مريم وحمل يسوع من العدم خرافة سخيفة لا تصح علميًّا ومنطقيًّا، وأنه لا شيء يعيب مريم في حقيقة الأمر وقيم الإنسانية واللادينية من هذه الناحية، خصوصًا أنها حسب القصة لم تكن زوجة ليوسف فلا خيانة زوجية جنسية في الموضوع، وهكذا فحسب قيمنا العلمانية لا سوء أخلاقي في أن تكون قد عاشرت شخصًا ما وهو شيء مؤكد.

لا يجوز في اليهودية إقامة النساء في الهيكل ولا كهنوت للنذيرين فيها

{إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)} آل عمران

قال الطبري في التفسير:

فتأويل الكلام إذًا: والله أعلم من كل خلقه بما وضعت = ثم رجع جل ذكره إلى الخبر عن قولها، وأنها قالت – اعتذارًا إلى ربها مما كانت نذرتْ في حملها فحررته لخدمة ربها –:"وليس الذكر كالأنثى"، لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدْس والقيام بخدمة الكنيسة، لما يعتريها من الحيض والنفاس ="وإني سميتها مريم"، كما:–

٦٨٧٧ – حدثني ابن حميد قال، ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير:"فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى"، أي: لما جعلتها محرّرًا له نذيرة.

.....٦٨٧٩– حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:"وليس الذكر كالأنثى"، كانت المرأة لا يستطاع أن يصنع بها ذلك = يعني أن تحرر للكنيسة، فتجعل فيها، تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها = مما يصيبها من الحيض والأذى، فعند ذلك قالت: "ليس الذكر كالأنثى".

٦٨٨٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة:"قالت رب إني وضعتها أنثى"، وإنما كانوا يحرّرون الغلمان – قال:"وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم".

٦٨٨١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: كانت امرأة عمران حرّرت لله ما في بطنها، وكانت على رَجاء أن يهبَ لها غلامًا، لأن المرأة لا تستطيع ذلك = يعني القيامَ على الكنيسة لا تَبرحها، وتكنُسها = لما يصيبها من الأذى.

٦٨٨٢ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أن امرأة عمران ظنتّ أن ما في بطنها غلامٌ، فوهبته لله. فلما وضعت إذا هي جارية، فقالت تعتذر إلى الله:"رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى"، تقول: إنما يحرّر الغلمان. يقول الله:"والله أعلم بما وضعت"، فقالت:"إني سمّيتها مريم".

وقال ابن كثير في تفسيره:

....فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهَا، فَوَاقَعَهَا زَوْجُهَا، فَحَمَلَتْ مِنْهُ، فَلَمَا تَحَقَّقَتِ الْحَمْلَ نَذَرَتْهُ أَنْ يَكُونَ {مُحَرَّرًا} أَيْ: خَالِصًا مُفَرَّغًا لِلْعِبَادَةِ، وَلِخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَتْ: {رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أَيْ: السَّمِيعُ لِدُعَائِي، الْعَلِيمُ بِنِيتِي، وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ مَا فِي بَطْنِهَا أَذَكَرًا أَمْ أُنْثَى؟ {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ} قُرِئَ بِرَفْعِ التَّاءِ عَلَى أَنَّهَا تَاءُ الْمُتَكَلِّمِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ قَوْلِهَا، وقُرِئَ بِتَسْكِينِ التَّاءِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأنْثَى} أَيْ: فِي الْقُوَّةِ والجَلَد فِي الْعِبَادَةِ وَخِدْمَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.....

هذه القصة نقلها محمد من كتب الأبوكريفا وهي مترجمة ومتاحة إلى العربية، ، وقد وترجم إبراهيم سالم الطرزي في ثلاثة أجزاء أهم كتب (أبوكريفا العهد الجديد)، راجع الجزء الأول منها وهو الأهم بالنسبة لاقتباسات الإسلام، وقد عرضت بعض النصوص منها في باب المصادر. الملاحظ في هذه الخرافة وجود خطأ في علم الأديان بها ومناقضتها للتاريخ، حيث لا يوجد في اليهودية نذر نساء لدخول الهيكل ولا علاقة للنذر بدخول المعبد ولا يسمح للنساء بالإقامة فيه من الأساس في شرع اليهود، ورد في سفر العدد ٦:

(١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٢«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا انْفَرَزَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ لِيَنْذُرَ نَذْرَ النَّذِيرِ، لِيَنْتَذِرَ لِلرَّبِّ، ٣فَعَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ يَفْتَرِزُ، وَلاَ يَشْرَبْ خَلَّ الْخَمْرِ وَلاَ خَلَّ الْمُسْكِرِ، وَلاَ يَشْرَبْ مِنْ نَقِيعِ الْعِنَبِ، وَلاَ يَأْكُلْ عِنَبًا رَطْبًا وَلاَ يَابِسًا. ٤كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِهِ لاَ يَأْكُلْ مِنْ كُلِّ مَا يُعْمَلُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ مِنَ الْعَجَمِ حَتَّى الْقِشْرِ. ٥كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِ افْتِرَازِهِ لاَ يَمُرُّ مُوسَى عَلَى رَأْسِهِ. إِلَى كَمَالِ الأَيَّامِ الَّتِي انْتَذَرَ فِيهَا لِلرَّبِّ يَكُونُ مُقَدَّسًا، وَيُرَبِّي خُصَلَ شَعْرِ رَأْسِهِ. ٦كُلَّ أَيَّامِ انْتِذَارِهِ لِلرَّبِّ لاَ يَأْتِي إِلَى جَسَدِ مَيْتٍ. ٧أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَأَخُوهُ وَأُخْتُهُ لاَ يَتَنَجَّسْ مِنْ أَجْلِهِمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، لأَنَّ انْتِذَارَ إِلهِهِ عَلَى رَأْسِهِ. ٨إِنَّهُ كُلَّ أَيَّامِ انْتِذَارِهِ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. ٩وَإِذَا مَاتَ مَيْتٌ عِنْدَهُ بَغْتَةً عَلَى فَجْأَةٍ فَنَجَّسَ رَأْسَ انْتِذَارِهِ، يَحْلِقُ رَأْسَهُ يَوْمَ طُهْرِهِ. فِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَحْلِقُهُ. ١٠وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْتِي

بِيَمَامَتَيْنِ أَوْ بِفَرْخَيْ حَمَامٍ إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، [11]فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ،
وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهُ مَا أَخْطَأَ بِسَبَبِ الْمَيْتِ، وَيُقَدِّسُ رَأْسَهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. [12]فَمَتَى نَذَرَ لِلرَّبِّ أَيَّامَ
انْتِذَارِهِ يَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ، وَأَمَّا الأَيَّامُ الأُولَى فَتَسْقُطُ لأَنَّهُ نَجَّسَ انْتِذَارَهُ.

[13]«وَهذِهِ شَرِيعَةُ النَّذِيرِ: يَوْمَ تَكْمُلُ أَيَّامُ انْتِذَارِهِ يُؤْتَى بِهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، [14]فَيُقَرِّبُ قُرْبَانَهُ لِلرَّبِّ
خَرُوفًا وَاحِدًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا مُحْرَقَةً، وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا صَحِيحًا
ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ، [15]وَسَلَّ فَطِيرٍ مِنْ دَقِيقٍ أَقْرَاصًا مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ مَعَ تَقْدِمَتِهَا
وَسَكَائِبِهَا. [16]فَيُقَدِّمُهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَعْمَلُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّتِهِ وَمُحْرَقَتَهُ. [17]وَالْكَبْشُ يَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ
لِلرَّبِّ مَعَ سَلِّ الْفَطِيرِ، وَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ تَقْدِمَتَهُ وَسَكِيبَهُ. [18]وَيَحْلِقُ النَّذِيرُ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ رَأْسَ
انْتِذَارِهِ، وَيَأْخُذُ شَعْرَ رَأْسِ انْتِذَارِهِ وَيَجْعَلُهُ عَلَى النَّارِ الَّتِي تَحْتَ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ. [19]وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ السَّاعِدَ
مَسْلُوقًا مِنَ الْكَبْشِ، وَقُرْصَ فَطِيرٍ وَاحِدًا مِنَ السَّلِّ، وَرُقَاقَةَ فَطِيرٍ وَاحِدَةً، وَيَجْعَلُهَا فِي يَدَيِ النَّذِيرِ بَعْدَ حَلْقِهِ
شَعْرَ انْتِذَارِهِ، [20]وَيُرَدِّدُهَا الْكَاهِنُ تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ. إِنَّهُ قُدْسٌ لِلْكَاهِنِ مَعَ صَدْرِ التَّرْدِيدِ وَسَاقِ الرَّفِيعَةِ. وَبَعْدَ
ذلِكَ يَشْرَبُ النَّذِيرُ خَمْرًا. [21]هذِهِ شَرِيعَةُ النَّذِيرِ الَّذِي يَنْذُرُ، قُرْبَانُهُ لِلرَّبِّ عَنِ انْتِذَارِهِ فَضْلاً عَمَّا تَنَالُ يَدُهُ.
حَسَبَ نَذْرِهِ الَّذِي نَذَرَ كَذلِكَ يَعْمَلُ حَسَبَ شَرِيعَةِ انْتِذَارِهِ».)

ولم يكن يجوز للنساء في شريعتهم الإقامة في المعبد أي الهيكل. وحتى اليوم لا يجوز للنساء الإقامة في معبد أو التكرس للدين وخدمته أعني أن يصبحن في وظيفة فيه. سمعنا عن قسيسات في مذهب المسيحية البروتستنية، وحتى مؤخرًا وصلت امرأة لأول مرة لمنصب أسقف، لكن لا شيء كهذا حدث في اليهودية، ولا حتى في التيار الإصلاحي الذي ليس من القرائين ولا الربانيين التلموديين. بل إن شريعة النذير نفسها لم تسمح للنذير الذكر كذلك بممارسة وظيفة رجل الدين (الكهانة)، لأن كونه قام بنذرٍ لا يجعله مؤهلًا لدخول سلك الكهنوت، ففي العصور القديمة كانت الكهانة وهي خدمة الهيكل ووظائف المراسيم والشعائر الدينية محصورة في بني سبط لاوي من اليهود حسب النسب الأسطوري، بل على وجه التحديد كانت الكهانة محصورة في نسل هارون فقط وبنو لاوي كانوا مساعدين للكهنة فقط، راجع مادة كهن في دائرة المعارف الكتابية لمراجعة نصوص كتاب اليهود، ومع تفكك الأنساب اليوم وذهاب تلك التقاليد فإن دخول سلك الكهنوت مثلما هو الحال في أي ديانة يتطلب دراسات دينية ودرجة "علمية" دينية في نصوص الدين وفقهه وأحكامه ولاهوته وغيرها. وجاء في دائرة المعارف الكتابية/ مادة نذير:

... ويقول فيلو وميمونيدس [موسى بن ميمون] وغيرهما إن النذير كان مكرساً للرب، فكان وضعه أشبه بوضع الكاهن من جهة التزام القداسة واجتناب كل دنس ونجاسة ، ولا يختلف عن الكاهن إلا في عدم قيامه بخدمة كهنوتية في المقدس، كما أنه لم يكن مدعواً من الرب لمثل هذه الخدمة. (ا.هـ)

اطلاعي على سفر نزير Nazir في ترجمة التلمود البابلي إلى الإنجليزية أفاد_كما تقول التوراة بالضبط_ بأن شريعة النذير والنذيرة تعني الامتناع عن أشياء تصبح تابوهات عليه مثل حضور الجنازات وحمل جثمان أو تابوت ميت وشرب الخمر وحلق شعر رأسه وغيرها، كل هذا كنوع من التعبدات خلال فترة تكرسه التي قد تكون مدى الحياة أو لجزءٍ منها، لكن هذا لا يجعله رجل دين في المعبد، أما النساء فلا يُسمح لهن في اليهودية بتقاليدها التقليدية بأن يقمن في المعابد. الرهبنة للنساء هو تقليد مسيحي لم يكن في اليهودية.

ملاحظة: قام محمد هنا بتعديل أدبيّ، فليس في القصة الأصلية الأبوكريفية أن زكريا خالها هو من كفلها، بل هو خطيبها يوسف، ومحمد لم يشأ ذكر يوسف النجار في أي نص، لأن كل قصة مريم من وجهة نظرهم الدينية غير مشيرة لجودة سمعة مريم من وجهة نظر الرجعيين أصحاب القيم الدينية الجنسية التابوهية، راجع كتابي (نقد العهد الجديد)، فالأناجيل تقول أن مريم حملت قبل دخول يوسف عليها وزواجه منها، ويزعم التلمود أن يسوع ابن جندي روماني يدعى بانديرا، ورغم عدم التأكد من زعم أحبار التلمود، فالمؤكد تقريبًا أن يسوع ليس ابن يوسف، وأنه ابن شخص آخر ما كان على علاقة مع مريم، وذكرت في الكتاب المذكور نصوص الأناجيل المسيحية الصريحة في تعيير يسوع بذلك نقلًا عن كتاب لحسني يوسف الأطير اسمه (سر مريم) أم لعله (عقائد النصارى الموحِّدين)، مع كوني لا أراه عيبًا ولا مصدرًا لتعيير مريم ولا ابنها من وجهة نظر قيمنا اللادينية الحرة الشريفة. لا يوجد في العهد الجديد أي الأناجيل نفسها قصة دخول مريم منذ سن ثلاث سنوات الهيكل، بل هو من التخاريف الإضافية لكتب الأبوكريفا، راجع (أبوكريفا العهد الجديد) الجزء الأول، لإبراهيم سالم الطرزي، وحاولت كتب الأبوكريفا حل مشكلة عدم وجود دخول للإناث في الهيكل من الأساس حتى الأطفال منهن بقولها أن مريم لما بلغت سن ١٢ عامًا وفي بعض الأسفار ١٤، اقترعوا قرعة لمن يتسلمها بتشريع اليهود كوصي عليها وخطيب لها، فنزلت حمامة على عصا يوسف النجار حسب الأسطورة، فخرجت من الهيكل إلى بيته، وفي قصة الإنجيل عن مسألة يوسف خطيبها معضلة إقامة امرأة مع خطيبها دون زواج، بخلاف التقاليد الدينية المحافظة التي لا تجيز الحرية الجنسية المشروعة في الإلحاد.

مريم والنخلة ونبع الماء في الأسطورة المسيحية الأبوكريفية

جاء في القرآن:

{فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦)} مريم

فسّرها الطبري:

واختلف أهل التأويل في المعنيّ بالسريّ في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني به: النهر الصغير.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) قال: الجدول.

... حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن الحسن، في قوله (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) قال: كان سريا فقال حميد بن عبد الرحمن: إن السريّ: الجدول، فقال: غلبتنا عليك الأمراء.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) قال: هو الجدول، النهر الصغير، وهو بالنبطية: السريّ.

...حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: النهر الصغير.

جاء في إنجيل متى الزائف هكذا:

الإصحاح العشرون

النخلة تنحني لمريم وانبثاق نبع ماء

وحدث في اليوم الثالث من المسير، تعبت مريم في الصحراء بسبب حرارة الشمس الشديدة جدًا. فقالت ليوسف، وقد رأت نخلة: "دعني أرتاح قليلًا في ظل هذه النخلة". فسارع يوسف إلى اقتيادها إلى جوار النخلة، وأنزلها عن دابّتها، وألقت مريم نظرها على رأس النخلة، وقد جلست وإذ رأته ممتلئًا ثمرًا، قالت ليوسف: "أريد، إن كان ذلك ممكنًا، في الحصول على بعض ثمار تلك النخلة". فقال لها يوسف: "استغرب كيف يمكنك الكلام هكذا، فأنت ترين كم سعف هذه النخلة عاليًا. أما أنا، فقلق جدًا بسبب الماء، لأن جلودنا جفت الآن وليس لدينا شيء لنسرب منه نحن وأبقارنا". عندها قال الطفل يسوع الذي كان في ذراعَي العذراء مريم، أمه، للنخلة: "أيتها النخلة، إحني أغصانك، وأطعمي أُمي من ثمارك". فأحنت النخلة على الفور، لصوته، رأسها حتى قدمَي مريم، وجمعوا منها الثمار التي كانت تحملها، وأكلوا منها كلّهم. وظلّت النخلة منحنيةً، منتظرةً أمر الذي لصوته انخفضت، لتنهض. عندها قال لها يسوع: "أنهضي، أيتها النخلة، وكوني رفيقة أشجاري التي في فردوس أبي. وليتفجَّرْ من جذورك نبع مخبؤ في الأرض وليزودّنا بالماء الضروري لإرواء عطشنا". وعلى الفور نهضت الشجرة، وبدأت تتفجّر من بين جذورها ينابيع ماء صاف جدًا ومنعش جدًا وذي لطافة شديدة. وكلّهم، إذ رأوا تلك الينابيع، امتلأوا فرحًا، وارتووا مسبّحين الله، وأسكنت الحيوانات أيضًا عطشها.

الإصحاح الواحد والعشرون

غصن النصر ينقل إلى الفردوس

وفي الغد، رحلوا، وفي اللحظة التي استأنفوا فيها طريقهم، التفت يسوع نحو النخلة، وقال: "لقد قلت لك ذلك، أيتها النخلة، أنني آمر بأن يُنقَل أحد أغصانك بواسطة ملائكتي وأن يُزرع في فردوس أبى.

وليكون لك امتياز، أريد أن يُقال لكل الذين ينتصرون في القتال من أجل الإيمان: "لقد استحققتم غصن النصر". وفيما كان يتكلّم هكذا، إذا بملاك الربّ ظهر، واقفًا على النخلة، وأخذ واحدًا من أغصانها، وطار عبر وسط السماء، ممسكًا بذلك الغصن بيده، ولبث الحضور، وقد رأوا ذلك، كما مصعوقين ذهولًا. عندها كلَّمهم يسوع، قائلًا: "لماذا يستسلم قلبكم للخوف؟ ألا تعلمون أن هذه النخلة التي أمرت بنقلها إلى الفردوس ستكون لكلّ القديسين في دار النعيم، كالتي أُعدَّت لكم في هذه الصحراء؟".

قصة خلق المسيح لعصافير من الطين

جاء في إنجيل متى المنحول

الإصحاح السابع والعشرون

يسوع يخلق عصافير من الطين

وحدث، بعدما رأى الشعب كلّ هذه الأمور، أن يسوع أخذ طينًا من الأحواض التي صنعها وصنع منه أثنى عشر عصفورًا. وكان يوم سبت عندما فعل يسوع ذلك، وكان معه أطفال كثرين. وعندما رأى أحد أطفال اليهود ماذا كان يفعل، قال ليوسف: "يا يوسف، ألا ترى الطفل يسوع يفعل يوم السبت ما لا يحل فعله؟ فقد صنع أثنى عشر عصفورًا من الطين". ولما سمع يوسف ذلك وبخ يوسف يسوع، قائلًا: "لماذا تفعل يوم السبت

ما لا َيحل فعله؟" ولما سمع يسوع يوسف، صفَّق بيدَيه وقال لعصافيره: "طيري". فبدأت بالطيران بناء على أمره لها. وقال للعصافير، في حضور جمهور كبير كان يراه ويسمعه: "هيّا وطيري في الأرض والعالم بأسره، وعيشي!" فصُعق الحضور كلّهم، وقد رأوا آيات كهذه، إعجابًا وذهولًا. وكان البعض يمتدحونه ويعجبون به؛ وآخرون يلومونه. وذهب البعض إلى رؤساء الكهنة ورؤساء الفريسيين، وبلغّوهم أن يسوع، ابن يوسف، كان يفعل، في حضور شعب إسرائيل كلّه، معجزات كبرى وآيات. وبُلِّغ ذلك في أسباط إسرائيل الأثنى عشر.

وفي إنجيل الطفولة المنسوب زيفًا لتوما

٤ – يسوع يخلق من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيتحول إلى طير مغرد:

وصنع يسوع من طين الصلصال، أثني عشر عصفورًا. وكان ذلك يوم سبت. فجرى صبي وأخبر يوسف قائلًا: "هوذا أبنك يلعب عند غدير المياه وصنع من طين الصلصال أثني عشر عصفورًا، الذي لا يحل ". فلما سمع ذلك ذهب وقال ليسوع "لماذا فعلت ذلك ودنست السبت؟". لكن يسوع لم يجاوبه، بل نظر للعصافير وقال: "انطلق، طيري، وعيشي واذكريني". وعند قوله هذا طارت وصعدت في الهواء، فلما رأى يوسف ذلك تعجب.

اقتباس المفسرين المسلمين من إنجيل البدايات أو ميلاد مريم ويسوع المنسوب زيفًا ليعقوب

قال الطبري في تفسير آل عمران: ٣٥

وكان سبب نذر حَنة ابنة فاقوذ، امرأة عمران = الذي ذكره الله في هذه الآية فيما بلغنا، ما:–

٦٨٥٨ – حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني محمد بن إسحاق قال: تزوج زكريا وعمران أختين، فكانت أمّ يحيى عند زكريا، وكانت أم مَريم عند عمرانَ، فهلك عمران وأم مريم حاملٌ بمريم، فهي جنينٌ في بطنها. قال: وكانت، فيما يزعمون، قد أمسك عنها الولد حتى أسنَّت، وكانوا أهل بيت من الله جل ثناؤه بمكان. فبينا هي في ظلّ شجرة نظرت إلى طائر يُطعم فرخًا له، فتحرّكت نفسُها للولد، فدعت الله أن يهبَ لها ولدًا، فحملت بمريم، وهلك عمران. فلما عرفت أن في بطنها جنينًا، جعلته لله نَذيرةً = و"النذيرة"، أن تعبِّده لله، فتجعله حبيسًا في الكنيسة، لا ينتفع به بشيء من أمور الدنيا.

واضح أن الطبري اقتبس من (المبتدأ والمبعث) لابن إسحاق من أقدم الكتب الإسلامية، وهو مفقود اليوم لا وجود له، لكن هناك اقتباسات كثيرة منه هنا وهناك في الطبري وكتب الحديث كمسند أحمد والمعجم الكبير للطبراني والمستدرك للحاكم وغيرهن، تكاد تجعله غير مفقود لو جمعناها، ونشرت دار الفكر_بيروت عدة مخطوطات مغربية مكتشَفة لأجزاء منه بتحقيق سهيل زكار، ولدينا بالطبع روايتين للسيرة المحمدية واحدة عن ابن هشام طويلة والثانية قصيرة عن يونس بن بكير.

قارن مع إنجيل يعقوب من الأبوكريفا:

الفصل الأول: لا يحق لك أن تقدم قربانك، لأنك لم تنجب ذرية في إسرائيل:

نقرأ في سجلات أسباط إسرائيل الاثنى عشر أن يواقيم كان غنيًّا جدًا ويقدِّم لله قرابين مضاعفة، قائلا في قلبه: "لتكن خيراتي للشعب كلّه، من أجل مغفرة خطاياي لدى الله، ليُشفق الربّ عليَّ". وحلَّ عيد الربّ الكبير وكان أبناء إسرائيل يأتون بقرابينهم، فاحتجَّ راؤبين على يواقيم، قائلاً: "لا يحق لك أن تقدم قربانك، لأنك لم تنجب ذرية في إسرائيل".

فاستولى على يواقيم حزن عظيم، ومضى يراجع سلاسل انساب الأسباط الاثنى عشر، قائلًا في سرِّه: "سوف أرى إنْ كنت الوحيد في أسباط إسرائيل الذي لم ينجب ذرية في إسرائيل". وبتفحُّص سجلات الماضي، رأى أن الأبرار كلهم أنجبوا ذرية، لأنه تذكَّر إبراهيم الأب الذي رزقه الله، في أيامه الأخيرة، إسحق ابنًا فأغتم يواقيم لذلك ولم يشأ الظهور ثانية أمام امرأته؛ فمضى إلى الصحراء، ونصب فيها خيمته، وصام أربعين يومًا وأربعين ليلة، قائلا في قلبه: "لن أتناول طعامًا ولا شرابًا؛ وصلاتي ستكون طعامي الوحيد".

الفصل الثاني: حزن حنة بسبب عدم إنجابها لذرية:

وكانت امرأته حنة تعاني حزنًا مضاعفًا، وكانت فريسة ألم مضاعف، وقائلة: "أنني ارثي لترملي وعقمي". إلا أن عيد الربّ الكبير حلّ، فقالت يهوديت خادمة حنة، لها: "إلى متى تستسلمين للحزن؟ ليس مسموحًا لك بالبكاء، لأننا في العيد الكبير.

خذي إذًا هذا الرداء وزيِّني رأسك. فأنا خادمتك، وأما أنت فسوف تشبهين ملكة". فأجابت حنة: "ابتعدي عنى، لا أريد أن أفعل شيئًا من ذلك. إن الله أذلَّني بشدة. أخشى أن يعاقبني الله بسبب خطيئتك". فأجابت الخادمة يهوديت: "ماذا أقول لك، ما دمت لا تريدين سماع صوتي؟ أن الله أغلق بحقٍّ بطنك لئلا تُرزقي طفلًا لإسرائيل". وحزنت حنة جدًا وخلعت ثياب حدادها؛ وزيَّنت رأسها وارتدت ملابس عرس. ونزلت، نحو الساعة التاسعة، إلى الحديقة لتتنزَّه، وإذ رأت شجرة الغار، جلست تحتها، ووجَّهت صلواتها إلى الربّ، قائلة: "يا إله آبائي، باركني واستجبْ صلاتي، كما باركت أحشاء سارة ورزقتها إسحق ابنًا".

الفصل الثالث: حنة ترثي نفسها لعدم إنجابها:

ورأت على شجرة الغار، وهى ترفع عينَيها إلى السماء، عشًّا للعصافير، فأنشدت مرثاة لنفسها قائلة: "وا أسفاه! بماذا يمكنني أن أقارن؟ لمَنْ أدين بالحياة لأكون ملعونة هكذا في حضور أبناء إسرائيل؟ أنهم يسخرون منى ويحقِّرونني وقد طردوني من هيكل الربّ. وا أسفاه! بمن أُشبه؟ أيمكنني أن أُقارن بطيور السماء؟ لكن

الطيور مثمرة أمامك، يا رب. أيمكنني أن أُقارَن بحيوانات الأرض؟ لكنها مثمرة أمامك يا ربّ. لا، لا يمكنني أن أُقارن بالبحر، لأنه مسكون بأسماك، ولا بالأرض، لأنها تعطى ثمارًا في أوانها، وتبارك الربّ".

الفصل الرابع: بشارة الملاك لحنة ويواقيم بإنجاب نسل:

وإذا بملاك الربّ قد ظهر لها وقال: "يا حنة، أن الله سمع صلاتك؛ سوف تحبلين وتلدين، ونسلك يحكىً عنه في العالم كله". فقالت حنة: "حي هو الرب، إلهي؛ سواء كان من ألده ذكرًا أم أنثى فسوف أُقدمه للربّ، وسوف يكرَّس حياته للخدمة ألإلهية". وإذا بملاكَين أتيا، قائلين لها: "هوذا، يواقيم، زوجك، يصل مع قطعانه". ونزل ملاك الربّ نحوه، قائلًا: "يا يواقيم، يا يواقيم، أن الله سمع صلاتك، وستحبل امرأتك حنة". ونزل يواقيم ونادى رعاته، قائلًا: "أحضروا لي هنا عشر نعاج سليمة وبلا عيب، وسأنذرها للربّ إلهي. وأحضروا لي اثني عشر عجلًا بلا عيب، وسوف أقدّمها للكهنة وشيوخ بيت إسرائيل، وائتوني بمئة كبش، وهذه الكباش كلّها ستكون للشعب كلّه". وإذا بيواقيم آتٍ مع قطعانه، وكانت حنة عند باب منزلها، فلمحت يواقيم آتيًا مع قطعانه؛ فركضت وارتمت على عنقه، قائلةً: "اعلم الآن أن الرب إلهي باركني، لأنني كنت أرملة ولم أعُدْ كذلك؛ وكنت عاقرًا وحبلت". وارتاح يواقيم في اليوم نفسه في منزله.

الفصل الخامس: حنة تحبل وتلد:

وفي الغد، قدَّم يواقيم قرابينه وقال في نفسه: "إذا كان الربّ قد باركني، فلتكن لي علامة ظاهرة على عصابة جبين رئيس الكهنة". وقدَّم يواقيم تقدماته، ونظر إلى العصابة، حين صعد إلى مذبح الرب، ولم يرَ خطيئة فيه. فقال يواقيم: "اعلم الآن أن الربّ استجابني وغفر لي كلّ خطاياي". ونزل مبررًا من بيت الربّ وأقبل إلى منزله. وحبلت حنة، وفي الشهر التاسع ولدت وقالت لقابلتها: "ماذا ولدت؟" فأجابت الأخرى: "بنتًا". فقالت حنة: "نفسي ابتهجت هذه الساعة". وأرضعت حنة طفلتها وأسمتها مريم.

إنجيل الطفولة مصدر لبعض معجزات المسيح في القرآن

كتب سواح

فى حوالى القرن الثانى قال إنجيل الطفولة :
إن يسوع قد تكلم حتى وهو فى المهد وقال لأمه :
يا مريم انى انا يسوع

وفى القرن السادس قال القرآن :
وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ

وقال إنجيل الطفولة أيضاً :
عمل أشكال على هيئة الطير والعصافير ، وعندما أمرها أن تطير طارت

وقال القرآن أيضاً :
أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ

مقدمة

لم ينتهِ القرن الأول الميلادى حتى ظهر للوجود تأليفات كثيرة تسجل حياة ومعجزات وصلب وقيامة المسيح ، ويشير مؤلف إنجيل لوقا لهذه الحقيقة عندما يفتتح انجيله بهذه المقدمة

الأصحاح رقم ١

[١]إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا [٢]كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين و خداما للكلمة[٣] رأيت انا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق ان اكتب على التوالي إليك ايها العزيز ثاوفيلس[٤] لتعرف صحة الكلام الذي علمت به

لقد قام بهذه التأليفات كثير من الذين اعتنقوا الديانة المسيحية ، سواء فهموا تعاليمها وعقائدها أم لم يفهموها .
وكان الذين اعتنقوا هذه الديانة من اصول وثقافات متعددة ، فمنهم اليهود واليونانيين وغيرهم
ولوقا نفسه رأى ان يؤلف كتابا يسجل فيه هذه الأمور مثله مثل غيره ، وان كان يزعم ان تأليفه اكثر مصداقية لانه أخذ مادته من الذين كانوا معاينين وخداما للدعوة ، اى انه استقى معلوماته من اتباع وتلاميذ المسيح .
كانت سيرة المسيح سيرة شفوية يتناقلها المسيحيون جيلا بعد جيل ولم يكن هناك سيرة مدونة ومتفق عليها
كان هناك اعتقاد لدى المسيحيين الأوائل ان المسيح سيعود ثانية إلى الأرض قريبا فى زمن التلاميذ انفسهم مما ادى إلى قناعة المسيحيين بانه لا حاجة بهم لنص مكتوب يحفظ سيرته لانه قريبا سيعود بنفسه ويقيم مملكته على الأرض ، فلما اتضح لهم زيف هذا الاعتقاد ، ولما مات معظم الذين شاهدوا الاحداث ومات اتباعهم ، اضطر الكثير لتدوين اناجيل وسير حتى لا تضيع القصة كما تعلموها من المسيحيين الأوائل .

ونسأل:

هل خدعهم يسوع عندما قال انه سيعود قريبا ؟

أم هل كان الخطأ فى فهمهم لما قاله ؟
أم ان القول بمجيئه السريع فى زمنهم لم يتفوه به المسيح وانما وضع على لسانه ؟

لقد نسب للمسيح اقوال وتنبؤات تجزم بان المجئ الثانى للمسيح قريب جداً حتى ان بعض من عاصر المسيح (فى القرن الأول الميلادى) كان يعتقد انه سيشهد ذلك اليوم ، كذلك تكشف الرسائل المنسوبة لرسل المسيح هذا الاعتقاد

ولقد مر اكثر من الفي عام ولم يتحقق اى من هذه المزاعم التى كشف الزمن كذبها **!!**

مرقس ١٣ :٣٠ "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ."

متى ١٠ :٢٣ "وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إسرائيل حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإنسان."

متى ١٦: ٢٨ "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإنسان آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ»."

متى ٢٤ :٣٤ "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ."

لوقا ٢١ :٣٢ "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ".

نفس الشيء حدث في الفترة التي كتب فيها بولس الرسول رسالته الأولى إلى مؤمني كورينثوس
ففي الاصحاح ٧ :٢٩-٣١ " فَأَقُولُ هَذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: الْوَقْتُ مُنْذُ الآنَ مُقَصَّرٌ لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ لَهُمْ نِسَاءٌ كَأَنْ لَيْسَ لَهُمْ وَالَّذِينَ يَبْكُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَبْكُونَ وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَفْرَحُونَ وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَمْلِكُونَ وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هَذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ. لأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ".

في رسالته الأولى إلى مؤمنى تسالونيك ٤ :١٣-١٨ يتضح ان بولس كان يعتقد انه سيعيش وسيشهد مجئ المسيح الثانى ، وليس هو فقط بل وبعض تلاميذ المسيح ، وبعض الذين كتب لهم هذه الرسالة من المؤمنين:
" ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أيضاً مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ اولاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعاً مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِهَذَا الْكَلاَمِ."

وكاتب سفر الرؤيا كان يعتقد ان المسيح سيعود قريبا وان الذين قاموا بطعنه اثناء الصلب سيكون منهم من على قيد الحياة فيرى المسيح العائد ويرى الطعنات **!!**
الرؤيا ١ :٧
هوذا ياتي مع السحاب و ستنظره كل عين و الذين طعنوه و ينوح عليه جميع قبائل الأرض نعم امين

وباختصار ، طبقا لهذه النصوص ، فلقد خدعهم المسيح وقال انه سيعود قريبا ، وان منهم من سيكون على قيد الحياة عندما سيعود ، ولقد مات الجميع منذ حوالى الفين عام ولم يرجع كما وعدهم **!!**

ومن لا يقبل ان ينظر للمسيح كمخادع ومضلل ومدع فليس امامه الا ان يعتبر هذه الاقوال المنسوبة للمسيح وضعت على لسانه ولم يقل بها مطلقا ، وهو حل للمشكلة لا يقل صعوبة عن اعتبار ما قاله المسيح فى الاناجيل الاربعة قد قاله بالفعل ، وذلك يقدح فى صحة ومصداقية العهد الجديد .

وما يهمنا فى هذا البحث انه منذ القرن الأول وحتى القرون التالية قام الكثيرون بتأليف الاناجيل ، وقام كل واحد بوضع تصوره الخاص لسيرة المسيح طبقا لثقافته والمناخ الفكرى والدينى والخرافي الذى نشأ وتأثر به

فمن الذين اخترعوا هذه الأناجيل من كان يهوديا يعتز بالعهد القديم وتعاليمه وعقائده وطقوسه وشرائعه فقام بتأليف إنجيل يغلب عليه الفكر اليهودي ويظهر فيه المسيح كمعلم أو حبر يهودى ، وخير مثال هو إنجيل الأبيونيين الذى جعل من المسيح مجرد نبي ورسول ونفى عنه الألوهية

ومنهم من كان متأثرا بالفكر الغنوسي الذى كان يرى ان المادة شر وان هناك صراع بين النور والظلمة ، لذلك جاء تصوير المسيح فى اناجيلهم على انه روح وليس مادة فقالوا بان الجسد الذى كان ليسوع مجرد وهم وخيال ولذلك انكروا الصلب والقتل وقالوا ما ملخصه " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " كما لخص ذلك القرآن بعد ذلك بمئات السنين متأثرا ومنتقيا رأى هذه الفرقة المسيحية المعروفة بالدوسيتية
(راجع دراستنا فى هذا المنتدى " مذهب الدوسيتية الغنوسي و وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم "
وايضا دراستنا : ديانة ماني وأثرها على الإسلام)

وقبل ان نستعرض محتويات إنجيل الطفولة بخرافاته ومعجزاته الفجة ، اريد ان انبه إلى حقيقة تاريخية يغفل عنها اتباع الاديان
وهى انه بمرور الزمان عقب موت نبيهم أو رسولهم أو مخلصهم ، تزداد الخرافات والأساطير التى تنسج حوله
ويظهر علماء دين يحاولون ان يصلوا به إلى درجة القداسة والمقدرة الفائقة التى تكسر قوانين الطبيعة فينسبوا له جميع الصفات العظيمة وينسجوا حوله قصصا وروايات ومعجزات خارقات تكون نتيجتها تراث ضخم من الأساطير والخرافات.

حدث هذا مع المسيح ، وحدث هذا مع محمد
فبالرغم من ان القرآن يقرر بلا غموض ان محمد بشر وانه لا يزيد فى انسانيته عن باقى البشر الا ان العقلية الدينية الغارقة فى الخرافات لا تستريح الا اذا نسبت له المعجزات فى كل كبيرة وصغيرة من امور انسانيتنا حتى تصل به إلى رتبة فوق البشر
فالرسول لابد ان يكون متميزا فى كل شئ [هنا يستطرد الكاتب بتطويل شديد عن أمثلة من معجزات وامتيازات محمد المضحكة الشاذة كبوله وعرقه المبارك الذي يتم شربه والتعطر به وغيرها ،وقد تم حذف هذه الفقرة ،يمكنكم الرجوع إليها في كتاب مصادر القصص الإسلامية من الأديان الأخرى]

ونعود إلى موضوعنا الاساسى
ما انتجه العقل الدينى الاسطورى الاسلامى متمثلا فى القاضى عياض وغيره وفى كتب التفسير وكتب الحديث ، هو نفسه ما حدث مع بعض الفرق المسيحية الأولى التى نسجت حول المسيح الكثير من المعجزات والخرافات فى مرحلة طفولته المسكوت عنها فى الاناجيل الاربعة ، فقام معلمى وقادة هذه الفرق بكتابة تراث ضخم من الكتابات (كتب الابوكريفا Apocrypha)التى تكشف عن عقائدهم وفلسفاتهم وخرافاتهم فى شخصية المسيح .
ومن بين هذا التراث الابوكريفى هناك ما يعرف باناجيل الطفولة والتى تتناول طفولة المسيح التى جعلوا منها طفولة مفعمة بالمعجزات والقدرات التى تخالف ناموس الطبيعة
فنجد فى هذه الاناجيل ان المياه التى يستحم بها الطفل يسوع اذا رش المريض بها نفسه يشفى من امراضه
ونجد فيها ان قماط الطفل يسوع يشفى الامراض ولا تحرقه النار

وان غلفة الطفل تتحول إلى عطر ، وغيرها من المعجزات التى سنتناولها بالتفصيل.

من بين عشرات الاناجيل المنحولة التى اراد مؤلفيها كتابة قصة حياة المسيح على هواهم وبحسب خيالهم هناك إنجيل غنوسي Gnostic يعرف بانجيل الطفولة ، The Gospel of Infancy ، هذا الانجيل يرجع للقرن الثانى الميلادى ولقد ذكره كثير من اباء الكنيسة الأوائل فى كتاباتهم ونقدهم للهرطقات والهراطقة ولقد عثر على عدة مخطوطات قديمة وبلغات مختلفة لهذا الانجيل ، فعثر على ترجمات يونانية ولاتينية وسيريانية ، بل وعربية أيضاً .
واهمية هذا الانجيل تحديدا تكمن فى ان مؤلفه لاحظ سكوت الاناجيل الاربعة عن ذكر اى شئ يخص طفولة المسيح ، فالاناجيل الاربعة كان اهتمامها منصبا على سيرة المسيح منذ بدء دعوته أو كرازته فى سن الثلاثين ، اما قبل ذلك فلم يوردوا الا القليل عن هذه الفترة الزمنية من حياته ، فاراد كاتب إنجيل الطفولة ان يسد هذه الفجوة الزمنية الطويلة
فتطوع مؤلفى هذه الاناجيل الابوكريفية مشكورين مستعينين بخيالهم الخصب فى ملئ هذا الفراغ الذى قاموا بحشوه باحداث ومعجزات سخيفة لا تتفق مع شخصية المسيح الوقورة كما صورتها الاناجيل الاربعة ، لذلك قام أباء الكنيسة مثل اوريجانوس وإريناوس وغيرهما بنقدهم وبنقد اناجيلهم

ولنقرأ ما جاء عن احد هذه الاناجيل (اناجيل الطفولة) فى
دائرة المعارف الكتابية ، تحت مادة : ابوكريفا

أناجيل الطفولة :
أ- إنجيل توما : ويعد أكثر الأناجيل انتشاراً وأقدمها بعد إنجيل يعقوب . فقد ذكره اوريجانوس وإريناوس ويبدو أنه كان مستخدماً عند مذهب غنوسي من النحشتانيين (عبدة الحية) في منتصف القرن الثاني . وهو دوسيتي فيما يختص بالمعجزات المسجلة فيه ، وعلى هذا الأساس كان مقبولاً عند المانيين . ومؤلفه أحد الماركونيين ، كما يقول إريناوس . وتوجد اختلافات كثيرة في مخطوطاته التي يوجد منها اثنتان في اليونانية ، وواحدة في اللاتينية وواحدة في السريانية . وإحدى المخطوطتين اليونانيتين أطول من الأخـــرى كثيراً ، بينما اللاتينية أطول منهما بعض الشيء . وأهم ما به هو تسجيل معجزات يسوع قبل بلوغه ١٢ سنة . وهو يصور المسيح طفلاً خارقاً للعادة ، ولكنه غير محبوب بالمرة . وعلى النقيض من المعجزات المسجلة في الأناجيل القانونية ، نجد المعجزات المسجلة فيه تميل إلى طبيعة التدمير ، وصبيانية وشـــاذة . إن الإنسان ليصدم إذ يقرأ مثل هذا عن الرب يسوع المسيح ، فهي تمزج قدرة الله بنزوات الطفل المشاكس المتقلب ، فبدلاً من الخضوع لوالديه ، يسبب لهم متاعب خطيرة ، وبدلاً من النمو في الحكمة ، نراه في هذا الإنجيل مندفعاً يريد أن يعلم معلميه ، وأن يبدو عالماً بكل شيء منذ البداية . ويطلب والد - مات ابنه بسببه - من يوسف : " خذ يسوعك هذا من هذا المكان لأنه لايمكن أن يقيم معنا في هذه المدينة ، أو على الأقل علمه أن يبارك لا أن يلعن " . وعندما كان يسوع في مصر في الثالثة من عمره ، نقرأ في الأصحاح الأول :
" وإذ رأى الاولاد يلعبون ، بدأ يلعب معهم ، وأخذ سمكة مجففة ووضعها في حوض وأمرها أن تتحرك ، فبدأت تتحرك ، فقـــــال للسمكة : " اخرجي الملح الذي فيك وسيري في الماء " ففعلت ذلك وعندما رأى الجيران ماحدث ، أخبروا به الأرملة التي كانت مريم أمه تقيم عندها ، وحالما سمعت ذلك طردتهم من بيتها فوراً .
وكما يقول وستكوت :
" في المعجزات الأبوكريفية لا نجد مفهوماً سليماً لقوانين تدخلات العناية ، فهي تجرى لسد أعواز طارئة ، أو لإرضاء عواطف وقتية ، وكثيراً ما تنافي الأخلاق ، فهي استعراض للقوة بدون داع من جانب الرب أو من جانب من عملت معه المعجزة ".

ولعل مؤلفي هذه القصص المذكورة ، في القرن الأول ، راوا أنه من اللائق أن يجعلوا من المعجزات جزءاً ضرورياً - بل وبارزاً - في قصتهم ، ولعل هذا هو السبب في أن يوحنا في بداية إنجيله الرابع ذكر أن كل ما ذكر عن معجزات الطفولة لا أساس له ، بالقول بأن أول معجزة هي ما أجراه في بداية خدمته في عرس قانا الجليل :" هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه " (يو ٢ : ١١) .

إنجيل الطفولة العربي :
وهو إنجيل عربي بقلم جملة مؤلفين . ومع أنه نشر اولاً بالعربية مع ترجمة لاتينية في ١٦٩٧م ، إلا أن أصله السرياني يمكن أن يستدل عليه من ذكر عصر الإسكندر الأكبر في الأصحاح الثاني ، ومن معرفة الكاتب بالعلوم الشرقية ، ومن معرفة الصبي يسوع وهو في مصر بالفلك والطبيعيات . ولعل انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والأقباط يرجع إلى أن أهم المعجزات المذكورة فيه حدثت في أثناء وجوده في مصر .
ومما يلفت النظر أنه جاء بهذا الإنجيل (أصحاح ٧) أنه بناء على نبوة لزرادشت عن ولادة المسيا ، قام المجوس برحلتهم إلى بيت لحم ، كما أن به عدداً من القصص التي يذكرها أحد الكتب الدينية الشرقية .
والأصحاحات من (١ - ٩) مبنية على إنجيلي متى ولوقا القانونيين ، وعلى إنجيل يعقوب الأبوكريفي ، بينما من أصحاح ٢٦ إلى الآخر مأخوذ عن إنجيل توما .
والجزء الاوسط من هذا المؤلف شرقي في أسلوبه ، ويبدو كأنه مقتطفات من ألـف ليلة وليلة .
وليس هناك أي وجه لمقارنة مثل هذه المؤلفات بالأسفار القانونية . كما أن هذا الإنجيل له علاقة كبيرة بتزايد تكريم العذراء .

وجاء فى قاموس الكتاب المقدس – مادة الاناجيل غير القانونية
جاء عن إنجيل الطفولة وغيره من الاناجيل المنحولة :

وأما موضوع هذه الأناجيل فوصف لحالة يوسف والعذراء مريم، والعجائب التي عملها المسيح في حداثته، وما شاهده في الهاوية وغير هذه مما يرضي عقول السذّج ومن شابههم من العامة الذين يرتاحون إلى مثل هذه الأساطير وأخبار القصصيين".

ان كتبة ومؤلفى هذه الاناجيل كانوا مسيحيين متأثرين بالغنوسية ارادوا ان يقدموا سيرة للمسيح تتفق مع افكارهم الغنوسية والتى هى خليط من عقائد وفلسفات وأساطير وخرافات شتى : يهودية ومسيحية وفارسية ويونانية ورومانية الخ
ارادوا ان يحيطوا المسيح حتى فى طفولته بهالة من القداسة والمعجزات فاخذوا ينسجون حوله معجزات غريبة فجة تتنافى مع الذوق والضمير والاخلاق ، كانت العبرة عندهم بحشو اناجيلهم بالمعجزات بصرف النظر عن مضمونها والهدف والمغزى منها
فالطفل يسوع كان قادرا على كل شئ ، وكدليل على ذلك نسبوا له معجزة خلاصتها انه كان يقتل الاطفال رفاقه عندما يلعب معهم عندما يغضبوه **!!**

والغريب ان هذه الاناجيل الساذجة (اناجيل الطفولة) تنفرد ببعض المعجزات التى اختلقها مؤلفوها والتى لم توجد الا بهذه الاناجيل ولم ترد فى الاناجيل الاربعة ولا فى عشرات الاناجيل المنحولة (الابوكريفا Apocrypha) الاخرى مثل ان المسيح كان يتكلم فى المهد وانه كان يخلق من الطين كهيئة الطير ، والغرابة هى فى ان هذه المعجزات كتب لها الخلود عندما سجلها القرآن ضمن معجزات المسيح المتعارف

عليها بجميع الاناجيل الاخرى سواء القانونية أو الغير قانونية .

ولنبدأ رحلتنا مع هذا الانجيل (إنجيل الطفولة)

واحب ان انوه ثانية انه عثر على اكثر من مخطوطة قديمة وبلغات مختلفة فى اماكن مختلفة مما يدل على ذيوع وانتشار هذا الانجيل فى كافة الارجاء ، كما يدل على ان فكر ومعتقدات وخرافات الفرق الغنوسية المسيحية كان منتشرا خلال القرون المسيحية الأولى فى فلسطين و مصر وسوريا وانطاقية وروما

وساعتمد فى إيراد نص هذا الانجيل على كتاب :
(الكتب المفقودة من الكتاب المقدس وكتب عدن المنسية)

The lost books of the bible and the forgotten books of Eden
Published by : the world publishing company , 10th printing may١٩٤٨

وهذا الكتاب يضم ترجمة انجليزية للمخطوطات القديمة لكتب الابوكريفا ومزود بمقدمات وتحقيق لتاريخية هذه الكتب

ومن ليس معه هذا الكتاب يمكنه الاطلاع عليه على شبكة الانترنت فى هذا الموقع حيث يمكنه ان يجد ترجمات انجليزية لنسخ هذا الانجيل المتعددة
http://www.earlychristianwritings.com/infancythomas.html

جاء بمقدمة محررى الكتاب المشار اليه لانجيل الطفولة Infancy Gospel ص ٣٨
وهذه ترجمتى :

" ان الاستاذ هنرى سايك Henry Sike استاذ اللغات الشرقية بجامعة كمبريدج هو أول من ترجم ونشر هذا الانجيل سنة ١٦٩٧ .
وان الغنوسيين Gnostics ، وهم احدى الفرق المسيحية فى القرن الثانى ، هم أول من أخذ بهذا الانجيل
ونجد صدى لروايات هذا الانجيل عند العديد من آباء الكنيسة الأوائل مثل يوسابيوس Eusebius ، واثاناسيوس Athanasius ، وابيفانيوس Epiphanius ، وكريسوستم (ذهبى الفم) Chrysostom
فمن هذا الانجيل نسمع حكايات كثيرة عن الطفل يسوع ، فعند ذهاب يوسف ومريم والطفل يسوع إلى مصر سقطت الأصنام .
وفى مصر عمل المسيح نبع ماء ليغسل ملابسه بجوار شجرة جميز التى خرج منها البلسم بعد ذلك .
فمثل هذه القصص مصدرها هذا الانجيل
ويذكر بعض الاباء فى القرن الثالث نقلا عن اسقف الاسكندرية المعروف باسم " الشهيد بطرس " Peter Martyr
ان المسيح عاش فى المدينة التى تسمى الان " المطرية " التى تبعد عن القاهرة بحوالى عشرة اميال ، عندما هربت اسرته إلى مصر . وان هناك حديقة من الاشجار تثمر البلسم ويقال انها هى التى زرعها الطفل يسوع
ويذكر الاستاذ M . La Crosse انه اقيم مجمع فى مدينة Angamala فى جبال مالابار Malabar سنة ١٥٩٩ ، أدان هذا المجمع ذلك الانجيل الذى كان يقرأه النسطوريين عامة فى تلك البقعة
ويذكر احد علماء الإسلام احمد ابن ادريس Ahmed Ibu Idris ان هذا الانجيل كان يستخدمه بعض

المسيحيين بالاضافة للاناجيل الاربعة .
ويذكر اوكبيوس دى كاسترو Ocobius de Castro ان انجيلا لتوما Thomas (إنجيل الطفولة) كان يقرأ فى كثير من كنائس آسيا وافريقيا وكان هو المصدر الوحيد لايمانهم .
ويعتقد فبريشيوس Fabricius ان ذلك الانجيل المشار اليه هو إنجيل الطفولة
ومن المعتقد ان محمد واتباعه استفادوا منه فى تكوين القرآن حيث ان هناك عدة قصص عن المسيح مصدرها هذا الانجيل ."

هذا الانجيل يتكون من ٢٢ اصحاحا أو فصلا ، على من اراد الاطلاع عليه كاملا ان يدخل الموقع الذى سبق ان قدمنا رابطه

اما هنا ساكتفى بايراد تلخيص لكافة فصوله واهم فقرات هذا الانجيل الملئ بالخرافات والخزعبلات التى اختلقها مسيحى غنوسي ايمانا منه ان هذا سيزيد من عظمة المسيح فى فترة طفولته المسكوت عنها فى الاناجيل الاربعة ، فاخذ يطوف بخياله وينسج قصصا اعجازية تصل إلى درجة الاسفاف والانحطاط احيانا ، فيظهر المسيح الطفل بصورة الساحر المتمكن من فن السحر لكى يبرهن على قدرته فيصنع معجزات خارقة لا هدف من ورائها الا اظهار العضلات فيعذب من يشاء ويقتل من يشاء وينتقم ممن يشاء !!
فصارت المعجزة عند المسيح الطفل قوة غاشمة غبية صبيانية لا هدف اخلاقى أو انسانى منها

تلخيص وفقرات هامة من إنجيل الطفولة:

الفصل الأول

معجزة التكلم فى المهد

يقول كاتب الانجيل فى الفصل الأول ١ – ٣

" ان الاحداث الاتية وجدناها فى كتاب رئيس الكهنة يوسف الذى يدعى قيافا يقول :
ان يسوع قد تكلم حتى وهو فى المهد وقال لامه :
يا مريم انى انا يسوع ابن الله
الكلمة الذى جاء عن طريقك بحسب إعلان الملاك جبريل لك
ولقد ارسلنى ابى للخلاص العالم "

1 The following accounts we found in the book of Joseph the high-priest, called by some Caiaphas:
2 He relates, that Jesus spake even when he was in the cradle ،and said to his mother:
3 Mary, I am Jesus the Son of God, that word which thou didst bring forth according to the declaration of the angel Gabriel to thee, and my father hath sent me for the salvation of the world

لم تذكر الاناجيل الاربعة ولا اى إنجيل منحول آخر هذه الحادثة ، إنجيل الطفولة ، بنسخه المتعددة ، هو الوحيد الذى قال ان الطفل الرضيع يسوع بعد ان ولدته أمه تكلم معها فى المهد مخبرا اياها انه هو يسوع ابن الله الذى ارسل لخلاص العالم !!

وانتقلت هذه القصة إلى القرآن ، فنجد الملاك يخبر مريم ان مولودها سيكلم الناس فى المهد ، هذه القصة التى هى من تأليف مسيحى غنوسي روج لها منذ القرن الثانى واعتقدت بها الفرق المسيحية الغنوسية فى كافة الانحاء

يقول القرآن فى سورة آال عمران
إذ قَالتِ المَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)
ومع ان النص القرآنى واضح فى ان المسيح كان يتكلم فى المهد ، الا اننا زيادة فى الايضاح نورد بعض التفاسير

فيقول ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية :

قَوْله " وَيُكَلِّم النَّاس فِي المَهْد وَكَهْلًا " أَي يَدْعُو إِلَى عِبَادَة اللَّه وَحْده لَا شَرِيك لَهُ فِي حَال صِغَره مُعْجِزَة وَآيَة وَفِي حَال كُهُولَته حِين يُوحِي اللَّه إِلَيْهِ " وَمِنْ الصَّالِحِينَ " أَي فِي قَوْله وَعَمَله لَهُ عِلْم صَحِيح وَعَمَل صَالِح قَالَ مُحَمَّد بْن إِسْحَق : عَنْ يَزِيد بْن عَبْد اللَّه بْن قُسَيْط عَنْ مُحَمَّد بْن شُرَحْبِيل عَنْ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا تَكَلَّمَ أَحَد فِي صِغَره إِلَّا عِيسَى وَصَاحِب جُرَيْج " وَقَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم : حَدَّثَنَا أَبُو الصَّقْر يَحْيَى بْن مُحَمَّد بْن قَزَعَة حَدَّثَنَا الحُسَيْن يَعْنِي المَرْوَزِيّ حَدَّثَنَا جَرِير يَعْنِي اِبْن أَبِي حَازِم عَنْ مُحَمَّد عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَمْ يَتَكَلَّم فِي المَهْد إِلَّا ثَلَاث : عِيسَى وَصَبِيّ كَانَ فِي زَمَن جُرَيْج وَصَبِيّ آخَر ".

وتفسير الجلالين يقول :
"وَيُكَلِّم النَّاس فِي المَهْد" أَي طِفْلًا قَبْل وَقْت الكَلَام "وكهلا ومن الصالحين"

وتفسير الطبرى:
وَأَمَّا المَهْد : فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ مَضْجَع الصَّبِيّ فِي رَضَاعه . كَمَا : ٥٥٦٣ - حَدَّثَنَا القَاسِم ، قَالَ : ثنا الحُسَيْن ، قَالَ : ثني حَجَّاج ، عَنْ اِبْن جُرَيْج ، قَالَ : قَالَ اِبْن عَبَّاس : { وَيُكَلِّم النَّاس فِي المَهْد } قَالَ : مَضْجَع الصَّبِيّ فِي رَضَاعه . وَأَمَّا قَوْله : { وَكَهْلًا } فَإِنَّهُ وَمُحْتَنِكًا فَوْق الغُلُومَة وَدُون الشَّيْخُوخَة ، يُقَال مِنْهُ : رَجُل كَهْل ، وَامْرَأَة كَهْلَة ، كَمَا قَالَ الرَّاجِز : وَلَا أَعُود بَعْدهَا كَرِيًّا أُمَارِس الكَهْلَة وَالصَّبِيَّا وَإِنَّمَا عَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : { وَيُكَلِّم النَّاس فِي المَهْد وَكَهْلًا } وَيُكَلِّم النَّاس طِفْلًا فِي المَهْد ، دَلَالَة عَلَى بَرَاءَة أمه مِمَّا قَذَفَهَا بِهِ المُفْتَرُونَ عَلَيْهَا ، وَحُجَّة لَهُ عَلَى نُبُوَّته ، وَبَالِغًا كَبِيرًا بَعْد اِحْتِنَاكه بِوَحْيِ اللَّه الَّذِي يُوحِيه إِلَيْهِ ، وَأَمْره وَنَهْيه ، وَمَا تَقُول عَلَيْهِ مِنْ كِتَابه

اما العلامة المسلم عبدالله يوسف علي فى ترجمته الانجليزية للقرآن فترجم الآية هكذا :
He shall speak to the people in childhood and in maturity

ويعلق على هذه الآية فى الحاشية معترفا بان قصة تكلم المسيح فى المهد قالت بها اناجيل الابوكريفا :
" بعض اناجيل الابوكريفا تصفه (المسيح) انه كان يبشر منذ طفولته "
“ Some apocryphal Gospels describe him as preaching from infancy“
وهكذا كتب الإسلام الخلود لخرافة الطفل الرضيع الذى يتكلم بلسان مبين فى المهد **!!**
كما كتب الخلود لخرافات وخيالات مؤلفى إنجيل الطفولة الغنوسيين الذين انفردوا بذكر تكلم المسيح فى المهد **!!**

معجزة شفاء المرأة العبرية التى ساعدت مريم فى ولادة الطفل بوضع يدها على المسيح الرضيع

فى الفصل الأول أيضاً يذكر كاتب الانجيل ان يوسف وخطيبته مريم توجهوا إلى بيت لحم حتى يدفعوا الضرائب التى أمر بها اغسطس قيصر .
وهناك يدنو موعد الولادة فياخذها يوسف إلى كهف ويحضر لها امرأة عبرية لتساعدها فى الولادة
ويمتلئ الكهف بنور عظيم إلى ان تلد مريم مولودها
وكانت المرأة مريضة ، فكافأت مريم المرأة بان جعلتها تضع يدها على الطفل ، وفورا شفيت المرأة من امراضها !!
اثناء ذلك كان هناك جوقة من الملائكة تطوف حول الكهف تسبح بحمد الله على ميلاد الطفل المعجزة

معجزة تحول غلفة المسيح وحبله السري إلى عطر

بالفصل الثانى جاء انه فى اليوم الثامن تم ختان الطفل فى الكهف ، ولقد اخذت المرأة العبرية الغلفة وحبل الصرة وحفظتهم فى قارورة من الطيب ، هذه القارورة هى نفسها التى ستسكبها مريم الخاطئة على راس وقدمى يسوع بعد ذلك باكثر من ثلاثين عاما
اى ان غلفة المسيح وحبله السرى تحول إلى عطر بعد ثلاثين عاما ، وسكب عليه ، اى بضاعته ردت اليه !!
بدلا من ان يتحلل ويتعفن طبقا لقانون الطبيعة حدثت المعجزة وكسرت قوانين الطبيعة وصارت البقايا الجلدية للطفل يسوع عطرا ومسكا!!

الفصل الثاني

معجزة الملائكة التى لا تفارق الطفل وكانت تطوف من حوله

فى الفصل الثانى ، وعندما بلغ الطفل اربعين يوما اخذوه للهيكل ليقدموا الذبائح المنصوص عليها فى شريعة موسى ، وفى الهيكل كانت الملائكة تطوف حول الصبى

معجزة قماط الطفل يسوع ، القماط الذى لا تحرقه النار (والقماط هو القماشة التى تلف الام بها رضيعها حتى تحميه من رطوبة التبول والبراز) !!

الفصل الثالث

فى الفصل الثالث ، يذكر الكاتب ان :
" حكماء جاءوا من المشرق إلى أورشليم بحسب نبوة زرادشت واحضروا معهم هدايا من الذهب واللبان والمر وقدموها للطفل وسجدوا له " ٣ : ١
ومقابل تلك الهدايا الثمينة تقدم مريم لهؤلاء الحكماء هدية ثمينة وهى احدى أقمطة الطفل !!
ولقد فرحوا بهذه الهدية فرحا عظيما .
ويظهر لهم ملاك على هيئة نجم فيتبعوه حتى يصلوا إلى بلادهم (النجم كان دليلهم الذى يسيرون وراءه حتى يصلوا إلى بلاد فارس !!)

ويقول الكاتب :
" وعندما عادوا جاء ملوكهم وامرائهم يسألونهم عما راوه وعملوه فى رحلتهم ، فاظهروا لهم القماط الذى اخذوه من مريم ، ولاجل هذا القماط اقاموا عيدا واحتفالا كبيرا . وطبقا لعادة بلادهم ، اشعلوا نارا وعبدوها ، والقوا فيها القماط ولم تحرق النار القماط ، وبعد انخماد النار اخذوا القماط وكان لم يصبه اى تلف وكأن النار لم تلمسه . فأخذوا يقبلونه ويضعوه فوق رؤسهم واعينهم ، وقالوا ان هذا حق لا ريب فيه . واخذوا القماط ووضعوه بكل خشوع بين كنوزهم الثمينة " ٣ : ٤ – ١٠

4 On their return their kings and princes came to them inquiring, What they had seen and done? What sort of journey and return they had? What company they had on the road? 5 But they produced the swaddling cloth which St. Mary had given to them, on account whereof they kept a feast. 6 And having, according to the custom of their country, made a fire, they worshipped it. 7 And casting the swaddling cloth into it, the fire took it, and kept it. 8 And when the fire was put out, they took forth the swaddling cloth unhurt, as much as if the fire had not touched it. 9 Then they began to kiss it, and put it upon their heads and their eyes, saying ‹This is certainly an undoubted truth, and it is really surprising that the fire could not burn it, and consume it. 10 Then they took it, and with the greatest respect laid it up among their treasures.

الفصل الرابع

أصنام مصر ترتعب من مجئ الطفل يسوع و تتكلم وتعترف للمصريين انه هو ابن الله ، بعد ذلك تنهار وتتحطم !!

فى الفصل الرابع ، بعد ان تهرب العائلة المقدسة إلى مصر هربا من الملك هيرودس الذى أمر بقتل جميع لاطفال
يخبرنا كاتب الانجيل ان مصر اجتاحها حالة من الرعب والهلع
فاجتمع كهنة مصر وشيوخها امام صنمهم الاكبر يطلبون منه تفسيرا لذلك
فيقول لهم الصنم :
" ان الله الغير معروف قد جاء إلى هنا ، وهو الاله الحقيقى ، ولا اله آخر معه ، وهو الاله الجدير بالعبادة وحده لانه هو ابن الله ، وبمجيئه إلى هذا البلد وقع الرعب فيها وساد الذعر ، ونحن (الأصنام) نرتجف من بطش قوته " ٤ : ١١

11 The idol answered them, The unknown God is come hither, who is truly God; nor is there any one besides him, who is worthy of divine worship ؛for he is truly the Son of God. 12 At the fame of him this country trembled, and at his coming it is under the present commotion and consternation; and we ourselves are affrighted by the greatness of his power. 13 And at the same instant this idol fell down, and at his fall all the inhabitants of Egypt ‹besides others, ran together

" وفى تلك اللحظة انهار هذا الصنم وبسقوطه خاف وجرى كل سكان مصر والذين من حولها "

قماط الطفل يخرج الشياطين !!

وفى نفس الفصل الرابع ، تغسل مريم قماط الطفل وتعلقه على احدى الاشياء ، وكان ابن رئيس الكهنة عليه ارواح شريرة ، وبمجرد ان وضع احد اقمطة الطفل على راسه شفى وتركته الأرواح الشريرة

خرساء تقبل الطفل فتنطق ، والمياه التى استحم بها الطفل تشفى الناس من امراضهم !!

الفصل السادس

فى الفصل السادس يروى الكاتب ان امرأة مصرية سحرها السحرة فجعلوها خرساء ، فعندما رأت الطفل يسوع قبلته فشفيت وبطل السحر وعادت تتكلم .
وكانت هناك مصرية مصابة بالبرص ، فاخذت مريم الماء التى اغتسل بها الرضيع ورشتها بها فشفيت من البرص .
ولقد اندهش المصريون من هذه العجائب فقالوا :
" لا ريب ان يوسف ومريم والطفل هم آلهة لانهم ليسوا كباقى البشر الفانيين " ٦ : ١٨
The people therefore said Without doubt Joseph and Mary, and that boy are Gods, for they do not look like mortals

وكذلك شفيت زوجة احد الامراء بعد ان سكبوا عليها الماء الذى اغتسل به الطفل يسوع .

الفصل السابع

بركة الطفل ابطلت عمل السحر لرجل مربوط سحره السحرة فكان لا يقدر ان يمارس الجنس !!

فى الفصل السابع ، استضاف احد الرجال يوسف ومريم والطفل ، وكان هذا الرجل متزوجا حديثا لكنه كان مربوطا من قبل بعض السحرة فكان لا يقدر ان يمارس الجنس مع عروسه ، فلما استضاف الطفل حلت البركة وانفك العمل واستطاع ان يمارس حياته ويرضى عروسه !!
الطفل يسوع يمتطى انسان مسحور على صورة بغل فيعيد له آدميته !!

فى الفصل السابع ، وفى احدى المدن المصرية يحدثنا كاتب الانجيل عن رجل مصرى قد سحرته السحرة الاشرار ومسخوه إلى بغل ، فتحننت مريم عليه فوضعت الطفل يسوع علي هذا "البغل الإنسان" ، فحدثت المعجزة وعلى الفور عاد البغل رجلا !!

الفصل الثامن

الطفل الرضيع يسوع يكلم أمه ويتنبأ عن صلبه بين لصين بعد مرور ثلاين عاما !!

الفصل الثامن ، يذكر الكاتب ان الاسرة المقدسة كانت تمر باحدى المدن المصرية التى تكتظ باللصوص ، وكان هناك لصين يدعيان تيتوس وديماكوس
اراد ديماكوس ان يعتدى على يوسف ومريم فتوسل اليه تيتوس واعطاه اربعين قطعة من الفضة حتى لا يتعرض لهم !!
" وعندما رأت السيدة القديسة العذراء العطف الذى اظهره هذا اللص لهم قالت له :
ان الرب الاله سوف يقبلك عن يمينه وسيغفر لك خطاياك .
ثم قال الرب يسوع لامه :
عندما تمر ثلاثين عاما يا امى سوف يصلبنى اليهود فى أورشليم ، وهذان اللصان سيكونا معى فى نفس الوقت على الصليب ، تيتوس عن يمينى وديماكوس عن يسارى . ومن ذلك الوقت سيسبقنى تيتوس إلى الفردوس "
.٨ : ٥ ــ ٧

5 When the Lady St. Mary saw the kindness which this robber did shew them, she said to him, The Lord God will receive thee to his right hand, and grant thee pardon of thy sins. 6 Then the Lord Jesus answered ‹and said to his mother, When thirty years are expired, O mother, the Jews will crucify me at Jerusalem; 7 And these two thieves shall be with me at the same time upon the cross, Titus on my right hand, and Dumachus on my left, and from that time Titus shall go before me into paradise

معجزة نبع الماء الذى خلقه الطفل حتى تغسل أمه له معطفه
ومعجزة اشجار البلسم الذى ينمو فى مصر والذى نبت من عرق الطفل

" وفى المطرية اخرج الرب يسوع من الأرض نبع ماء فغسلت فيها مريم معطفه
والبلسم الذى ينمو فى هذه البلدة هو من العرق الذى كان الرب يسوع يعرقه
ومن هناك ذهبوا إلى ممفيس وراوا الفرعون واقاموا ثلاث سنين فى مصر
ولقد صنع الرب يسوع كثير من المعجزات فى مصر " ٨ : ١٠ – ١٣

10 And in Matarea the Lord Jesus caused a well to spring forth, in which St. Mary washed his coat; 11 And a balsam is produced, or grows, in that country from the sweat which ran down there from the Lord Jesus. 12 Thence they proceeded to Memphis, and saw Pharaoh, and abode three years in Egypt. 13 And the Lord Jesus did very many miracles in Egypt, which are neither to be found in the Gospel of the Infancy nor in the Gospel of Perfection.

بعد ذلك ترجع الاسرة المقدسة إلى مدينة يهوذا .

الفصل التاسع

المياه التى اغتسل بها الطفل تشفى طفلين مريضين
يتناول الفصل التاسع تفاصيل المياه المباركة التى كان الطفل يسوع يستحم ويغتسل بها ، فهذه المياه التى لابد ان تكون قد ازالت القذارة والعرق من جسد الطفل ، نفس هذه المياه القذرة قد تحولت إلى مياه شافية لها مفعول الدواء أو مفعول السحر
فكانت مريم ترشها على الاطفال المرضى فتشفيهم !

فراش ورائحة ملابس الطفل يسوع تشفى المرض

يروى الكاتب فى الفصل ١١ ان أم توجهت لمريم بابنها الذى اشرف على الموت ، فامرتها مريم ان تضع ابنها على فراش الطفل يسوع ومات الطفل فى هذه اللحظة لكن رائحة ملابس الطفل يسوع نفذت إلى انفه فاعادت له الحياة !!

الفصل الثاني عشر

مياه الاستحمام التى كان يغتسل بها الطفل يسوع تشفى امرأة برصاء واميرة مريضة !!

الفصل ١٢ يفصل ذكر هذه المعجزات الخارقة التى لعب فيها الماء الذى كان يستحم به الطفل يسوع دور الدواء الناجع لعلاج الامراض المزمنة .

قماط الطفل يسوع يحرق الشيطان
ومصطلح " ابن مريم " كوصف للمسيح

الفصل الثالث عشر

فى الفصل ١٣ يروى الكاتب ان فتاة كان الشيطان يظهر لها فى صورة تنين وكان يمتص دمائها ويعذبها حتى ان الفتاه كانت كمثل هيكل عظمى ، وكانت تصرخ وتطلب ان ينقذها احد من هذا العذاب .
" وعندما سمعت مريم قصتها اعتطتها قليل من المياه التى غسلت بها طفلها يسوع وطلبت من امها ان تسكبها على جسد ابنتها
وكذلك اعتطتها احدى اقمطة الرب يسوع وقالت لها : خذى هذا القماط وإظهريه لعدوك (الشيطان) عندما يأتي وتراه عيناكِ "

12 When St. Mary had heard her story, she gave her a little of the water with which she had washed the body of her son Jesus, and bade her pour it upon the body of her daughter. 13 Likewise she gave her one of the swaddling cloths of the Lord Jesus, and said, Take this swaddling cloth and shew it to thine enemy as often as thou seest him; and she sent them away in peace.

وعندما جاء الشيطان للفتاه اخرجت القماط وجعلت الشيطان يراه ، وبمجرد ان وقعت عين الشيطان على قماط الطفل يسوع خرجت نيران حارقة من القماط
ولنقرأ ماذا حدث :
" بمجرد ان رأى التنين قماط الرب يسوع ، خرجت النار و التفت حوله راسه وعينيه ، فصرخ بصوت عالى قائلا :
ما لى ولك يا يسوع يا ابن مريم ؟
إلى اين اهرب منك ؟
ولذلك اصيب بالرعب وانسحب وترك الفتاة " ١٣ : ١٨ – ٢٠

18 as soon as the dragon saw the swaddling cloth of the Lord Jesus, fire went forth and was scattered upon his head and eyes; so that he cried out with a loud voice, What have I to do with thee, Jesus, thou son of Mary, Whither shall I flee from thee? 19 So he drew back much affrighted ،and left the girl. 20 And she was delivered from this trouble, and sang praises and thanks to God, and with her all who were present at the working of the miracle.

ويلاحظ ان نداء يسوع باسم " ابن مريم " كان شائعا عند مؤلفى الاناجيل الغنوسية وسبب ذلك تقديسهم لمريم باعتبارها أم الاله ونظرا للمكانة الكبيرة لها فى عقائدهم ، وغنى عن القول ان المذهب الكاثوليكى والارثوزكسي لا يجد حرجا فى مخاطبة مريم بانها والدة الاله
وقد يفسر هذا ويكشف سر مخاطبة القرآن للمسيح بمصطلح " ابن مريم " ، وهذا يدل على مدى تأثير هذه العقائد فى فكر محمد فكان يخاطبه فى القرآن بنفس المصطلح وان رفض مدلول هذا المصطلح كما هو فى عقائد المؤلهين والمقدسين لمريم .

الفصل الرابع عشر

الطفل يهوذا الاسخريوطى الذى كان يتملكه الشيطان اراد ان يعض الطفل يسوع ، لكن يسوع أخرج الشيطان من يهوذا وكان ككلب مسعور

يحكى الكاتب فى الفصل ١٤ ان الطفل يهوذا الاسخريوطى جاء مع والديه إلى بيت مريم لكى يشفى من الشياطين المستحوذة عليه .
فذهب الطفل يهوذا إلى الطفل يسوع الذى كان يلعب ، واراد الشيطان بداخل يهوذا ان يعض يسوع لكنه لم يستطع
ومع ذلك فان يهوذا ضرب يسوع على جنبه الايمن فبكى الطفل يسوع من الالم ، لكن بقوة الطفل يسوع الغير مرئية فر الشيطان هاربا من جسم يهوذا ككلب مسعور
ويعلق كاتب الانجيل على هذه الحادثة :
" هذا الطفل الذى ضرب يسوع والذى خرج منه الشيطان فى صورة كلب هو نفسه يهوذا الاسخريوطى الذى خانه وباعه لليهود ، ونفس الجنب الذى ضربه يهوذا هو الجنب الذى طعنه اليهود بحربه " ١٤ : ٩ – ١٠
وواضح ان كاتب الانجيل اراد ان يجعل يهوذا الاسخريوطى شيطانا منذ الطفولة
كما يلاحظ ان الكاتب يقول ان اليهود هم الذين طعنوا المسيح فى حادثة الصلب بحربة مخالفا الاناجيل الاربعة التى تقول ان الجنود الرومانيين الذين نفذوا عملية الصلب هم الذين ضربوه بحربه فى جنبه .

الفصل الخامس عشر

الطفل يسوع يخلق من الطين كهيئة الطير

يروى لنا الكاتب فى الفصل ١٥ مبارة صبيانية بريئة (لعب عيال) بين مجموعة من الاطفال بينهم الطفل يسوع ، يظهر فيها يسوع كساحر متمكن ، كل طفل حاول ان يعمل افضل الاشكال من الطين (طيور وعصافير وحمير وثيران) ، ودخل الطفل يسوع معهم فى اللعبة واكتسحهم جميعا ، فان اشكاله الطينية التى صنعها بيديه امتازت على مثيلاتها انها تحولت من طين إلى كائنات حية تطير وتتحرك !!
وهكذا فاز الطفل يسوع على باقى الاطفال وانتصر نصرا مبينا فى هذه اللعبة العيالية !!
وكان رد فعل أباء الاولاد المهزوميين فى هذه المباراة ان نصحوهم بالابتعاد عن هذا الطفل الساحر وان لا يلعبوا معه ثانية !!
يقول كاتب الانجيل :
" عندما كان الرب يسوع فى السابعة ، وفى احد الايام كان فى رفقة بعض الاطفال الذين كانوا فى نفس عمره وعندما كانوا يلعبون عملوا من الطين أشكال عديدة على هيئة حمير وثيران وطيور وأشكال اخرى
وافتخر كل منهم بما صنعه وحاول كل منهم ان يتفوق على رفاقه
فقال الرب يسوع للاولاد :
يمكننى أن ألمر تلك الاشكال التى صنعتها أن تمشى .
وعلى الفور تحركت الاشكال ، وعندما أمرها ان ترجع رجعت
وايضا عمل أشكال على هيئة الطير والعصافير ، وعندما أمرها ان تطير طارت
وعندما امرها ان تثبت ولا تتحرك ثبتت ولم تتحرك
وعندما قدم لها طعام وشراب اكلته وشربته " ١٥ : ١ – ٧

1 And when the Lord Jesus was seven years of age, he was on a certain day with other boys his companions about the same age. 2 Who when they were at play, made clay into several shapes namely, asses ‹oxen, birds, and other figures, 3 Each boasting of his work and endeavouring to exceed the rest. 4 Then the Lord Jesus said to the boys, I will command these figures which I have made to walk. 5 And immediately they moved and when he commanded then to return, they returned. 6 He had also made the figure of birds and sparrows, which when he commanded to fly, did fly, and when he commanded to stand still, did stand still; and if he gave them meat and drink they did eat and drink. 7 When at length

the boys went away, and related these things to their parents, their fathers said to them, Take heed children, for the future ،of his company, for he is a sorcerer; shun and avoid him, and from henceforth never play with him.

الفصل التاسع عشر

وفى الفصل ١٩ نجد قصة اخرى يخلق فيها الطفل يسوع من الطين طيرا ، لكن هذه المرة انتهى لعب العيال بمأساة دموية مروعة .
كان الطفل يسوع يلعب مع اصحابه الاطفال على ضفة النهر ، ومثل ما يحدث من الاطفال على الشواطئ ، كانوا يلعبون بالطين أو الرمال ويبنون قلاع وبيوت من الرمال ، وقد تاتى الموجة فتهدم ما كانوا يبنونه ، أو قد يمزح احد الاطفال مع اصحابه فيهدم له ما بناه .
امور بريئة يفعلها الاطفال فى كل زمان ومكان ، " لعب عيال " لا غضاضة فيه .
لكن لنرى كيف كان رد فعل الطفل يسوع ازاء هذا التصرفات الصبيانية البريئة وازاء هذا اللعب العيالى

يقول كاتب الانجيل فى الفصل ١٩ : ١٦ – ٢١
" وفى يوم آخر كان الرب يسوع بجوار النهر مع بعض الاولاد
وجميعهم عملوا قنوات تنتهى بحفر حتى يصتادوا السمك وهكذا كانوا يسحبون المياه لهذه الحفر بهذه الطريقة
وكان الرب يسوع قد صنع اثنى عشر عصفورا (اشكال طينية على هيئة عصافير) ووضعها حول حفرته ، ثلاثة فى كل جانب
ولكن كان ذلك اليوم يوم السبت
وحدث ان ابن حنانى اليهودى جاء ورآهم يصنعون هذه الاعمال فقال لهم :
كيف تجرؤون و تعملون اشكال من الطين فى يوم السبت ؟
وجرى نحو الحفر وهدمها .
لكن عندما صفق الرب يسوع بيديه على العصافير التى صنعها (من الطين) طارت العصافير مغردة
وعندما اقترب ابن حنانى من حفرة الرب يسوع ليهدمها ، تلاشت المياه فى الحفرة
وقال له الرب يسوع :
كما ان هذه المياه تلاشت فان حياتك ستتلاشى
وعلى الفور مات الولد "

16 Again on another day the Lord Jesus was with some boys by a river and they drew water out of the river by little channels, and made little fish pools. 17 But the Lord Jesus had made twelve sparrows, and placed them about his pool on each side ،three on a side. 18 But it was the Sabbath day, and the son of Hanani a Jew came by, and saw them making these things, and said, Do ye thus make figures of clay on the Sabbath? And he ran to them, and broke down their fish pools. 19 But when the Lord Jesus clapped his hands over the sparrows which he had made, they fled away chirping. 20 At length the son of Hanani coming to the fish-pool of Jesus to destroy it, the water vanished away, and the Lord Jesus said to him, 21 In like manner as this water has vanished, so shall thy life vanish; and presently the boy died.

لقد قام الطفل يسوع بقتل طفل برئ بسبب لعب العيال !!
ولماذا ؟
لان هذا الطفل البرئ اراد ان يهدم حفرة المياه التى حفرها يسوع بيديه اثناء لعب العيال ، وكان هدف الطفل المقتول الحفاظ على قدسية يوم السبت ، فما كان جزاءه الا القتل على يد الطفل الرحيم الرب يسوع !!

هذه الافكار الصبيانية التى ألفها كاتب هذا الانجيل بغرض القاء هالة من القدرات الاعجازية على الطفل يسوع ، والتى ليس لها هدف اخلاقى أو معنوى ، هذه الافكار والمعجزات الصبيانية روج لها إنجيل الطفولة المنحول وكانت منتشرة بين الجماعات المسيحية فى شتى البلاد منذ القرن الثانى
نقول ان هذه الافكار الساذجة وتلك الخرافات الاعجازية كانت منتشرة بين مسيحى العالم ولما جاء محمد كتب لها الخلود فى القرآن
فنجده ينقلها بالحرف والمعنى على انها من معجزات المسيح ، وهكذا صارت قصة لعب العيال إلى وحى اوحاه رب العالمين لرسوله خاتم النبيين !!
وكم اتعجب من هذا الوحى الالهى الذى لا يجد ما ينسبه للمسيح الا هذه القصة المنحولة والتى الفها كاتب إنجيل الطفولة بسذاجة يحسد عليها
وهكذا صار " لعب العيال " وحيا !!
يقول القرآن في سورة آل عمران ٤٩ على لسان المسيح مخاطبا اليهود :
أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .
نص الآية واضح لا يحتاج تفسير أو تاويل ويتفق تماما مع ما ذكر فى إنجيل الطفولة من ان المسيح وهو طفل كان يصنع من الطين كهيئة الطير ويحولها إلى طير حقيقى يطير ،
ومع ذلك كزيادة فى الايضاح نطالع اهم التفسيرات الاسلامية .
جاء فى تفسير ابن كثير
ابن كثير

قَوْله " وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إسرائيل " قَائِلًا لَهُمْ " أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبّكُمْ أَنِّي أَخْلُق لَكُمْ مِنْ الطِّين كَهَيْئَةِ الطَّيْر فَأَنْفُخ فِيهِ فَيَكُون طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّه " وَكَذَلِكَ كَانَ يَفْعَل يُصَوِّر مِنْ الطِّين شَكْل طَيْر ثُمَّ يَنْفُخ فِيهِ فَيَطِير عِيَانًا بِإِذْنِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي جَعَلَ هَذَا مُعْجِزَة لَهُ تَدُلّ عَلَى أَنَّهُ أَرْسَلَهُ

وجاء بالجلالين

فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّه إلَى بَنِي إسرائيل قَالَ لَهُمْ : إنِّي رَسُول اللَّه إليكم "أَنِّي" أَيْ بِأَنِّي "قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ" عَلَامَة عَلَى صِدْقِي "مِنْ رَبّكُمْ" هِيَ "أَنِّي" وَفِي قِرَاءَة بِالْكَسْرِ اسْتِئْنَافًا "أَخْلُق" أُصَوِّر "لَكُمْ مِنْ الطِّين كَهَيْئَةِ الطَّيْر" مِثْل صُورَته فَالْكَاف اسْم مَفْعُول "فَأَنْفُخ فِيهِ" الضَّمِير لِلْكَافِ "فَيَكُون طَيْرًا" وَفِي قِرَاءَة طَائِرًا "بِإِذْنِ اللَّه" بِإِرَادَتِهِ فَخَلَقَ لَهُمْ الْخُفَّاش لِأَنَّهُ أَكْمَل الطَّيْر خَلْقًا فَكَانَ يَطِير وَهُمْ يَنْظُرُونَهُ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنهمْ سَقَطَ مَيِّتًا

وجاء بالطبرى

وَكَانَ خَلْق عِيسَى : مَا كَانَ يَخْلُق مِنْ الطَّيْر . كَمَا : ٥٥٧٨ - حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد ، قَالَ : ثنا سَلَمَة ، قَالَ : ثنا اِبْن إسْحَاق : أَنَّ عِيسَى صَلَوَات اللَّه عَلَيْهِ ، جَلَسَ يَوْمًا مَعَ غِلْمَان مِنْ الْكُتَّاب ، فَأَخَذَ طِينًا ، ثُمَّ قَالَ : أَجْعَل لَكُمْ مِنْ هَذَا الطِّين طَائِرًا ؟ قَالُوا : وَتَسْتَطِيع ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ بِإِذْنِ رَبِّي ! ثُمَّ هَيَّأَهُ حَتَّى إذَا جَعَلَهُ فِي هَيْئَة الطَّائِر نَفَخَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : كُنْ طَائِرًا بِإِذْنِ اللَّه ! فَخَرَجَ يَطِير بَيْن كَفَّيْهِ ، فَخَرَجَ الْغِلْمَان بِذَلِكَ مِنْ أمره فَذَكَرُوهُ لِمُعَلِّمِهِمْ ، فَأَفْشَوْهُ فِي النَّاس . وَتَرَعْرَعَ . فَهَمَّتْ بِهِ بَنُو إسرائيل ، فَلَمَّا خَافَتْ أمه عَلَيْهِ حَمَلَتْهُ عَلَى حَمِير لَهَا ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ هَارِبَة . وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُق الطَّيْر مِنْ الطِّين سَأَلَهُمْ : أَيّ الطَّيْر أَشَدّ خَلْقًا ؟ فَقِيلَ لَهُ الْخُفَّاش . كَمَا : ٥٥٧٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِم قَالَ : ثنا الْحُسَيْن ، قَالَ : ثني حَجَّاج ، عَنْ اِبْن جُرَيْج ، قَالَ : قَوْله : { أَنِّي أَخْلُق لَكُمْ مِنْ

الطِّين كَهَيْئَةِ الطَّيْر } قالَ : أي الطَّيْر أشَدّ خَلقًا ؟ قالوا : الخُفَّاش إنَّمَا هُوَ لَحْم ، قالَ فَفَعَلَ . فَإِنْ قالَ قائِل : وَكَيْفَ قِيلَ : { فَأَنْفُخ فِيهِ } وَقَدْ قِيلَ : { أَنِّي أَخْلُق لَكُمْ مِنْ الطِّين كَهَيْئَةِ الطَّيْر } ؟ قِيلَ : لِأَنَّ مَعْنَى الكَلَام : فَأَنْفُخ فِي الطَّيْر . وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ : فَأَنْفُخ فِيهَا ، كَانَ صَحِيحًا جَائِزًا ، كَمَا قالَ فِي المَائِدَة : " فَأَنْفُخ فِيهَا " ٥ ١١٠ يُرِيد : فَأَنْفُخ فِي الهَيْئَة ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي إحْدَى القِرَاءَتَيْن : " فَأَنْفُخهَا " ، بِغَيْر " فِي " ، وَقَدْ تَفْعَل العَرَب مِثْل ذَلِكَ فَتَقُول : رُبَّ لَيْلَة قَدْ بِتّهَا وَبِتّ فِيهَا ، قالَ الشَّاعِر : مَا شُقَّ جَيْب وَلَا قَامَتْك نَائِحَة وَلَا بَكَتْك جِيَاد عِنْد أَسْلَاب بِمَعْنَى : وَلَا قَامَتْ عَلَيْك . وَكَمَا قالَ الآخَر : إحْدَى بَنِي عَيِّذ اللَّه اِسْتَمَرَّ بِهَا حُلْو العُصَارَة حَتَّى يُنْفَخ الصُّور

وجاء بالقرطبى

أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ ، أي أُصَوِّر وَأُقَدِّر لَكُمْ .
مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْر ، قَرَأَ الأَعْرَج وَأَبُو جَعْفَر " كَهَيَّة " بِالتَّشْدِيدِ . البَاقُونَ بِالهَمْز . وَالطَّيْر يُذَكَّر وَيُؤَنَّث . فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، أي فِي الوَاحِد مِنْهُ أو مِنْهَا أو فِي الطِّين فَيَكُون طَائِرًا . وَطَائِر وَطَيْر مِثْل تَاجِر وَتَجْر . قالَ وَهْب : كَانَ يَطِير مَا دَامَ النَّاس يَنْظُرُونَ إلَيْهِ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنهمْ سَقَطَ مَيِّتًا لِيَتَمَيَّزَ فِعْل الخَلْق مِنْ فِعْل اللَّه تَعَالَى . وَقِيلَ : لَمْ يَخْلُق غَيْر الخُفَّاش لِأَنَّهُ أَكْمَل الطَّيْر خَلْقًا لِيَكُونَ أَبْلَغ فِي القُدْرَة لِأَنَّ لَهَا ثَدْيًا وَأَسْنَانًا وَأُذُنًا ، وَهِيَ تَحِيض وَتَطْهُر وَتَلِد . وَيُقَال : إنَّمَا طَلَبُوا خَلْق خُفَّاش لِأَنَّهُ أَعْجَب مِنْ سَائِر الخَلْق ؛ وَمِنْ عَجَائِبه أَنَّهُ لَحْم وَدَم يَطِير بِغَيْر رِيش وَيَلِد كَمَا يَلِد الحَيَوَان وَلَا يَبِيض كَمَا يَبِيض سَائِر الطُّيُور ، فَيَكُون لَهُ الضَّرْع يَخْرُج مِنْهُ اللَّبَن ، وَلَا يُبْصِر فِي ضَوْء النَّهَار وَلَا فِي ظُلْمَة اللَّيْل ، وَإِنَّمَا يَرَى فِي سَاعَتَيْن : بَعْد غُرُوب الشَّمْس سَاعَة وَبَعْد طُلُوع الفَجْر سَاعَة قَبْل أَنْ يُسْفِر جداً ، وَيَضْحَك كَمَا يَضْحَك الإنسان ، وَيَحِيض كَمَا تَحِيض المَرْأَة . وَيُقَال : إنَّ سُؤَالهمْ كَانَ لَهُ عَلَى وَجْه التَّعَنُّت فَقَالُوا : اِخْلُقْ لَنَا خُفَّاشًا وَاجْعَلْ فِيهِ رُوحًا إنْ كُنْت صَادِقًا فِي مَقَالَتك ؛ فَأَخَذَ طِينًا وَجَعَلَ مِنْهُ خُفَّاشًا ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ فَإِذَا هُوَ يَطِير بَيْنَ السَّمَاء والأرض ؛ وَكَانَ تَسْوِيَة الطِّين وَالنَّفْخ مِنْ عِيسَى وَالخَلْق مِنْ اللَّه ، كَمَا أَنَّ النَّفْخ مِنْ جِبْرِيل وَالخَلْق مِنْ اللَّه .

لقد سمع محمد عن الكثير من معجزات المسيح ومن بينها قصة خلقه من الطين اشكال على هيئة طير ، سمع عن هذه المعجزات ولم يتح له التنقيب عن مصادرها ، فاورد معجزات قالت بها الاناجيل الاربعة مثل اعادة البصر للعميان وشفاء المصابين بالبرص واحياء الموتى ، وهى معجزات لها هدف انسانى ، ودون ان يدرى اورد خرافات اخرى لم تذكرها الا اناجيل الابوكريفا الغنوسية والتى تتسم بالخرافات وشطوح خيال مؤلفيها

ويعترف العلامة المسلم الشيخ عبدالله يوسف علي صاحب ترجمة القرآن للانجليزية فى تعليقه على هذه الآية بما أثبتناه انه لم يقل بقصة خلق المسيح من الطين طيرا الا كتب اناجيل الطفولة المنحولة
يقول فى تعليقه وشرحه لآية آل عمران ٤٩ :
" ان معجزة خلق الطير من الطين توجد فى بعض اناجيل الابوكريفا ، اما معجزات ابراء الاكمة (العميان) والابرص واحياء الموتى فانها توجد فى الاناجيل القانونية "

This miracle of the clay birds is found in some of the apocryphal Gospels،
Those of curing the blind and the lepers and raising the dead are in the canonical Gospels".

ونختم هذه النقطة بهذا التلخيص:

ان أول من قال بان يسوع كان يخلق من الطين كهيئة الطير وغيرها من الكائنات هم الفرق الغنوسية التى اختلق مؤلفيها معجزات ساذجة وصبيانية لا حصر لها عملها المسيح فى طفولته فيما يعرف باناجيل الطفولة ، وبعد مئات السنين نجد القرآن يقول بنفس معجزات المسيح التى دونها الغنوسيون فى اناجيلهم ويقتبسها ويزعم

انها وحى رب العالمين ، والتاريخ والمخطوطات خير شاهد على ما نقول .

الفصل السادس عشر

الطفل يسوع الساحر الذى كان يأمر الخشب ان يتحول إلى المقاسات التى ارادها يوسف النجار الغير ماهر فى حرفته

يروى لنا كاتب الانجيل فى الفصل ١٦ ان يوسف النجار كان غير ماهر فى حرفته ، فكان يصنع الابواب والصناديق والغرابيل بمقاسات تختلف عن المقاسات المطلوبة ، فكان الطفل يسوع يساعد يوسف بان يأمر تلك الاشياء فتصبح بمقاسات كما يتمناها يوسف .
وحدث مرة ان طلب ملك أورشليم من يوسف النجار ان يصنع له عرشا بمواصفات ومقاسات خاصة محددة ، ويقضى يوسف عامين فى صناعة هذا العرش . وبعد ان انتهى منه فوجئ ان العرش ينقص شبرين عن المقاس المطلوب ، وغضب الملك من يوسف ، لكن الطفل يسوع عنده حل لكل لغز وكل مشكلة !!
طمأن الطفل يسوع يوسف وأمره ان يشد احد طرفى العرش بينما هو يشد الطرف الآخر ، وبقدرة قادر تحول العرش إلى المقاسات التى طلبها الملك ، فاندهش الناس ومجدوا الله !!

الفصل السابع عشر

الطفل يسوع يمسخ اصحابه من الاطفال إلى جديان أو خراف اثناء لعبه معهم لعبة الاستغماية !!

الفصل ١٧ يحكى لنا عن معجزة قام بها الطفل يسوع لاظهار قوته الخارقة والتى لا نقدر ان نمنع انفسنا من الضحك عندما نقرأ تفاصيلها
وشر البلية ما يضحك !!
كان يلعب الاستغماية hide and seek مع اطفال اعمارهم حوالى ثلاث سنين ، فاختبأ هؤلاء الاطفال وكان عليه ان يجدهم ، فماذا فعل اثناء هذه اللعبة الصبيانية البريئة ؟
ببساطة شديدة وبقدرته الفائقة مسخهم إلى جديان أو خراف حتى يرضى غروره ويكون هو الراعى لهؤلاء الخراف
وعندما نظرت الامهات لاطفالهن الذين تحولوا إلى خراف توسلن إلى الطفل يسوع ان يعيد اطفالهن إلى حالتهم الأولى ويرجعوا اطفال !!
ووافق المسيح بعد ان طلب من الامهات الاعتراف بانه هو الراعى واطفالهن خرافه ، فما كان من امهات الاطفال الذين تحولوا إلى خراف الا ان يعترفن بانه هو الراعى الصالح لإسرائيل ، وتذكره الامهات انه جاء لكى يخلص ولم يأت لكى يهلك ويخرب .
فاستجاب الطفل وأمر الخراف ان تعود لحالتها الأولى ، فتحولت الخراف إلى اطفال .
ويمضى معهم لاستكمال لعبة الاستغماية !!
ان هذه القصة تذكرنا بقصص مسخ الكائنات فى معظم الأساطير والخرافات القديمة
الثقافة الأسطورية لكاتب هذا الانجيل جعلته ينسب للطفل يسوع هذه الامكانيات الاعجازية ، فنراه يحول أو يمسخ اطفال إلى خراف ، ثم يحول الخراف إلى اطفال !!
ونجد نفس الثقافة الأسطورية فى القرآن الذى فعل صاحبه ما فعله كاتب إنجيل الطفولة
اراد الطفل يسوع ان يظهر قدراته الاعجازية فمسخ الاطفال إلى خراف

واراد اله الإسلام ان يظهر قدراته عندما غضب على اليهود الذين اعتدوا فى السبت فمسخهم إلى قردة وخنازير

سورة البقرة
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)
سورة الأعراف
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)
سورة المائدة
قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أولئك شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)

الفارق الوحيد هو ان كاتب إنجيل الطفولة نسب معجزة مسخ الكائنات للطفل الإله يسوع ، بينما نسبها القرآن لله رب العالمين ، فما زاد رب العالمين هذا عند محمد عن الطفل يسوع رب العالمين عند بعض فرق الغنوسيين الذين كان كتابهم المقدس يضم إنجيل الطفولة .

الفصل الثامن عشر

الطفل يسوع اثناء لعبه مع العيال يأمر ثعبان عض طفل ان يموت فيموت الثعبان ويشفى الطفل

فى الفصل ١٨ كان يسوع يلعب مع الاطفال ، وهذه المرة لعب معهم لعبة الملك والرعية
فمنحهم رتب ودرجات وكان هو الملك بينهم ، فألقوا بأرديتهم على الأرض حتى يجلس عليها جلالة الملك ، وجمعوا له تاجا من الزهور ووضعوه على رأسه ، ووقفوا من حوله كحراس الملك ، وأمروا كل من كان يمر عليهم ان يأتى ويسجد للملك .
وبينما كانوا على هذا الحال مر بهم رجال يحملون طفلا اوشك ان يموت لان ثعبان لدغه ، فأمر الاطفال الرجال ان يأتوا ليسجدوا للملك الطفل ، لكنهم رفضوا لعب العيال هذا ، لكن الاطفال اجبروهم وضايقوهم ، وعندما علم الطفل يسوع الملك المتوج ما حدث للطفل المصاب الذى يحملونه قال لهم :
حسنا هيا بنا نقتل الثعبان
فذهبوا جميعا للعش الذى كان يختبئ به الثعبان ، وهناك نادى يسوع الثعبان ، فخرج الثعبان من عشه وخضع له
قال يسوع للثعبان :
اذهب وامتص السم الذى اصبت به هذا الولد
فرضخ الثعبان لامر الطفل يسوع وامتص كل السم من الولد
بعد ذلك لعن يسوع الثعبان فانفجر ومات على الفور
ولمس يسوع الطفل لكى يشفيه فصرخ الطفل ، فقال له يسوع :
كف عن الصراخ لانك ستكون من تلاميذى
وكان هذا الطفل هو التلميذ سمعان (بطرس) الذى ذكر فى الاناجيل الاربعة .

الفصل التاسع عشر

سقط طفل من سطح منزل فمات واتهم يسوع بالقائه من السطح فأحياه من الموت لاثبات برائته فقط !!

الفصل ١٩ نرى الطفل يسوع يلعب مع بعض الاطفال على سطح احد المنازل ، وحدث ان سقط احد الاطفال ومات على الفور ، فهرول الاطفال إلى اهل الطفل لابلاغهم بما حدث لابنهم ، بينما الطفل يسوع لم يعبء بما حدث وظل جالسا على السطح .
وجاء اهل الطفل الميت فظنوا ان يسوع هو السبب فى القاء الطفل وقتله ، فانكر يسوع هذه التهمة ولكى يبرئ نفسه ذهب معهم إلى جثة الطفل وهناك نادى الميت وقال له :
" يا زينونوس ، يا زينونوس ، من ألقاك من سطح المنزل ؟
فاجاب الولد (الميت) وقال : أنت لم تلقنى ، وانما الذى ألقانى هو هذا الطفل " ١٩ : ٩
وهكذا نكتشف ان المسيح لم يهمه من الأمر الا تبرئة نفسه امام الناس ، ولم يذكر هذا الانجيل ان كان المسيح اعاد للطفل الميت حياته بعد ان ظهرت برائته أو تركه ميتا بعد الشهادة !!
الطفل يسوع يقتل طفلا كل جريمته انه ارتطم به دون قصد فتسبب فى وقوعه على الأرض !!

فى الفصل ١٩ : ٢٢ –٢٤ نرى مدى دموية وهمجية وعنجهية الطفل الإله يسوع ، فنقرأ :
" وفى مرة اخرى عندما كان يسوع متجه إلى بيته مع يوسف ، كان هناك طفل يجرى فاصتدم بيسوع ، فوقع يسوع من شدة الاصتدام ، فقال له يسوع :
كما انك صدمتنى واوقعتنى ، كذلك ستقع انت ولن تقوم ابدا
وفى نفس اللحظة وقع الطفل ومات "

22 Another time, when the Lord Jesus was coming home in the evening with Joseph, he met a boy, who ran so hard against him, that he threw him down; 23 To whom the Lord Jesus said, As thou hast thrown me down, so shalt thou fall, nor ever rise. 24 And that moment the boy fell down and died.

كل ما يهم كاتب الانجيل هو اظهار يسوع بالقدرات الخارقة حتى لو كانت هذه القدرات تتنافى مع ابسط مبادئ الرحمة
فما الذنب الذى ارتكبه هذا الطفل الذى كان يجرى فارتطم بيسوع حتى يحكم عليه بالموت ؟

الفصل العشرون

الطفل يسوع يعلم كل شئ بل يعلم ما لا يعلمه مدرسه فى المدرسة

الفصل ٢٠ يذكر ان يوسف ارسل الطفل يسوع إلى المدرس الذى يدعى " زكيوس " لكى يعلمه وعندما بدأ المدرس فى تعليمه الابجدية ، إذ بالطفل يوضح للمدرس جميع الحروف واسرارها فاندهش المدرس وقال :
" انى أؤمن ان هذا الولد ولد قبل نوح نفسه "
وقال المدرس ليوسف :
ما بالك تحضر لى غلاما لكى أعلمه ، بينما علمه اعظم من علم اى معلم "
وقال المدرس لمريم :
" ان ابنك هذا فى غنى عن اى تعليم "

الطفل يسوع يقتل معلمه لان المعلم اراد ان يضرب الطفل لسوء رده عليه عندما سأله سؤال !!

الاصحاح ٢٠ : ١٣ – ١٦ يخبرنا عن انتقام الطفل من معلمه
ذهب يسوع ليتعلم على يد معلم اكثر كفاءة من المعلم السابق ، وعندما رآه المعلم قال للطفل يسوع :
" قل " ألف " . وعندما قال المسيح ألف ، أمره المعلم ان ينطق " باء " ، فقاطعه المسيح وقال له :
اخبرنى اولا معنى حرف الالف فانطق لك حرف الباء
فغضب المعلم ورفع يده ليضرب الطفل ، فيبست يده (شلت يده) على الفور وسقط ميتا !!
وكان هذا جزاء الظالمين !!
فقال يوسف لمريم :
" علينا الا ندعه يخرج من البيت ، لان كل من يضايقه يموت "
وهكذا بدأت تكثر ضحايا الأشخاص الذين يضايقون الطفل الرب يسوع ، فكان جزائهم العادل الموت !!

خاتمة إنجيل الطفولة

يختتم كاتب الانجيل فى الفصل ٢٢ قصة المسيح ومعجزاته قائلا :
" انه (المسيح) هو الذى نعبده بكل خشوع لانه هو الذى منحنا الحياة والوجود وأتى بنا من بطون امهاتنا
انه هو الذى من اجلنا اتخذ جسما بشريا لكى يفدينا ولكى يحتضننا برحمته الابدية
ولكى يظهر لنا نعمته وصلاحه الغير محدود
له المجد والحمد والقوة والسلطان من الان حتى ابد الابدين . آمين "

وختاما لهذه الدراسة نقول:
لقد احتوى إنجيل الطفولة على كثير من المعجزات الساذجة الصبيانية التى لا هدف منها الا اظهار المسيح الطفل بقدرات هائلة
ونسج مؤلفوه من خيالهم كل ما يساهم فى تدعيم هذه الفكرة كما رأينا فى تلخيص محتويات هذا الانجيل ، ومن بين ما ذكروه من معجزات ان الطفل يسوع تكلم فى المهد ، وانه كان يصنع من الطين كهيئة الطير ، وغيرها من المعجزات التى جاء محمد وقال بها فى القرآن
والتاريخ والمخطوطات الابوكريفية على ما أقول شهيد

الكاتب: سواح

ملحوظة من مرشد إلى الإلحاد: جميع أناجيل الطفولة الأبوكريفية مترجمة للإنجليزية، وقام بترجمتها إلى العربية إبراهيم سالم الطرزي كذلك في أبوكريفا العهد الجديد ج١.

تأثيرات الفرق النصرانية المهرطقة

الفصل الرابع من مصادر الإسلام لكلير تسدل مع إضافات مرشد إلى الإلحاد

في عصر محمد عاش كثيرون من النصارى في بلاد العرب، منغمسين في الجهالة والبدع والضلالة. ولما طُرد كثير منهم من حدود مملكة الروم بسبب تعاليمهم الفاسدة لجأوا إلى بلاد العرب. ولما لم تكن لهم معرفة كثيرة بالإنجيل تداولوا بعض الكتب الملفّقة الملآنة من الخرافات التي لا أصل لها يتلونها ويروون القصص المدونة فيها ويتناقلونها.

وقال الناقدون لدين الإسلام إن محمداً لم يكن له إلمام تام بالإنجيل الشريف، وإنه اختلط مع أصحاب هذه البدع، فتوهَّم أن ما سمعه منهم كان مدوناً في الإنجيل. وبما أنه وجَّه نظره لتأسيس دين يدين به جميع سكان شبه جزيرة العرب، ويتَّحدون بواسطته ويصيرون جماعة واحدة، قبل كثيراً من خرافات جهلة النصارى ومذاهبهم الفاسدة وأدخلها في قرآنه. وبما أنه لا يصح تصديق رأي هؤلاء المعترضين بدون النظر والفحص، رأينا أن نتحرى بالتدقيق هذه القضية في هذا الفصل، لنعرف إن كانت مثل هذه الخرافات هي أحد مصادر الإسلام أم لا.

(١) قصة أصحاب الكهف: ويسميها المسيحيون «السبعة النيام». وقد وردت في سورة الكهف ١٨:٩-٢٦، وهي إحدى خرافات اليونان الواردة في كتاب لاتيني اسمه «مجد الشهداء» تأليف غريغوريوس (كتاب ١ فصل ٩٥). وتقول القصة إنه لما كان «دِكيوس» إمبراطور روما يضطهد المسيحيين بغاية القسوة ليمحو حتى اسمهم من أذهان الناس، هرب سبعة شبان من سكان مدينة أفسس (التي لا تزال أطلالها باقية إلى الآن في تركيا) واختبأوا في كهف قريب من تلك المدينة، فناموا نحو ٢٠٠ سنة تقريباً، لأنهم دخلوا الكهف في عهد «دَكيوس» (بين سنة ٢٤٩ و ٢٥١ م) ولم يخرجوا منه ثانية إلا في سنة ٤٤٧ في ولاية الملك ثيودوسيوس الثاني. فلما استيقظوا ورأوا أن المسيحية قد انتشرت انتشاراً عظيماً في تلك المدة ذهلوا، لأنهم لما ناموا كان الناس يعتبرون الصليب علامة احتقار وعار، ولما استيقظوا رأوه يتلألأ على تاج الإمبراطور وعلى أعلام مملكته، وأن جميع رعايا المملكة الرومانية قد دانوا بالمسيحية، وأن هذه الديانة كادت تزيل غيرها من الأديان. وقد وردت القصة كذلك بالسنكسار القبطي.

ولا شك أن قصة السبعة النيام خرافة. ولكن بعض ذوي العقول الوقادة قالوا إنها لا تخلو من حكمةٍ وفائدة. ولم يقصد واضع هذه الرواية إضلال الناس وغشهم، بل أوردها على سبيل المجاز، ليُظهر لقارئها انتشار الديانة المسيحية بسرعة عجيبة بنعمة الروح القدس وبسفك دماء الشهداء. ولا يُحتمل أن مسيحياً يتوهم حدوث هذه القصة حرفياً، بل إن جميع المسيحيين يعتقدون أنها قصة رمزية.. غير أن محمداً اقتبسها وأوردها في قرآنه وعلّمها لصحابته كأنها حكاية حقيقية. وبما أنه لا أصل لهذه القصة فمن الواضح أن الله العليم الحكيم لم يكتبها في لوح محفوظ، بل أخذها محمد من روايات بعض جهلة النصارى.

(٢) قصة مريم: ورد في سورة مريم ١٩:٢٧ و٢٨ أن مريم أتت إلى قومها بعد ولادة المسيح فقالوا لها: «يا مريم، لقد جئت شيئاً فرياً. يا أخت هرون، ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغياً». فيتضح من هذا أن محمداً قال إن العذراء مريم هي أخت هرون وموسى. وما يزيد هذا الأمر وضوحاً ما ورد في سورة التحريم ٦٦:١٢ «ومريم ابنت عمران» (وهكذا في سورة آل عمران ٣:٣٥). وجاء في سورة الفرقان ٢٥:٣٥ «ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً» فثبت من هذا أن عمران وموسى وهرون ومريم هم ذات الأشخاص الذين ورد ذكرهم بهذه الأسماء في أسفار موسى الخمسة، ولو أن التوراة قالت إن الاسم هو «عمرام» عوضاً عن «عمران» كما في سفر العدد ٢٦:٥٩ «واسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوي، التي وُلدت للاوي في مصر. فوَلدت لعمرام هرون وموسى ومريم أختهما».

وورد في سفر الخروج ١٥:٢٠ أن «مريم النبية» كانت «أخت هرون» كما رأينا في سورة مريم حيث قيل: «يا مريم.. يا أخت هرون». فلا شك أن محمداً توهَّم أن مريم أخت هرون التي كانت أيضاً ابنة عمرام (أي عمران) هي نفس مريم العذراء التي صارت أم المسيح بعد ذلك بنحو ١٥٧٠ سنة! وهذا القول يشبه الرواية الواردة في «الشاهنامة»

بخصوص فَريدون وأختي جمشيد، فقد جاء فيها أنه بعد أن هزم فريدونُ الضحاكَ واستولى على بيته وجد فيه أختي جمشيد اللتين أقامتا في بيت الضحاك من أوائل حكم الضحاك، نحو ألف سنة تقريباً من قبل ذلك[1]. فلما رآهما فريدون راعه جمالهما إلى آخر تلك الحكاية. وقد حاول بعض المفسرين المسلمين أن يفنّدوا هذا البرهان الذي أُقيم ضد القرآن، ولكنهم عجزوا. وربما كان سبب هذا الغلط أنه ورد في إحدى خرافات اليهود عن مريم أخت هرون: «إن ملاك الموت لم يتسلط عليها، بل ماتت بقُبلة إلهية. ولم يتسلط عليها الدود ولا الحشرات». وعلى كل حال فهذا خطأ جسيم، لأنه لم يقل أحد من اليهود إن مريم هذه بقيت على قيد الحياة إلى أيام المسيح.

وقد وردت في القرآن معلومات كثيرة عن العذراء مريم تخالف ما ورد في الأناجيل الأربعة الصحيحة، لأن روايات القرآن مأخوذة من خرافات أصحاب البدع والأعمال لأبوكريفية، فقد ورد فيه: «إذ قالت امرأة عمران: ربي إني نذرت لك ما في بطني محرراً، فتقبَّل مني إنك أنت السميع العليم. فلما وضعتها قالت: ربي إني وضعتها أنثى، والله أعلم بما وضعَت، وليس الذكر كالأنثى وإني سميتُها مريم، وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. فتقبَّلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً. وكفَّلها زكريا. كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً. قال: يا مريم، أنَّى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، يرزق من يشاء بغير حساب» (سورة آل عمران ٣:٣٥-٣٧).

وقال البيضاوي وغيره من المفسرين إن امرأة عمران كانت عاقراً عجوزاً، فلما رأت مرة طيراً يطعم فرخهُ حنَّت إلى الذرية وتوسلت إلى الله أن يرزقها ولداً، وقالت: اللهم إن رزقتني ولداً ذكراً أو أنثى فأقدِّمه كهبةٍ في حضرتك لبيت المقدس. فأجاب المولى طلبها، فحملت وولدت بنتاً هي مريم. وقال جلال الدين: بعد مضي سنين حملت أم مريم، وكان اسمها حنة، فأتت بابنتها إلى المسجد وسلمتها إلى الأحبار سَدَنة بيت المقدس، فقالت: دونكم هذه النذيرة. فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم. فأخذها زكريا وبنى لها غرفة في المسجد بسُلَّم لا يصعد عليه غيره، وكان يأتيها بأكلها وشربها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، فإن ملاكاً كان يأتيها بأكلها، ثم ورد في هذه السورة: «وإذ قالت الملائكة: يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين. ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم، وما كنت لديهم إذ يختصمون. إذ قالت الملائكة: يا مريم، إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين. ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين. قالت: ربي أنَّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ قال: كذلك الله يخلق ما يشاء. إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» (سورة آل عمران ٣:٤٢-٤٧). وقال البيضاوي والجلالان عن الاقتراع وإلقاء الأقلام إنه لما تنافست الأحبار قال زكريا: أنا أحقُّ بها، فقالوا: لا حتى نقترع. فانطلق زكريا وستة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها، فثبت قلم زكريا. فأخذ مريم وتكفل بها. فورد في سورة مريم ١٩:١٦-٣١

«واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً، فاتَّخذت من دونهم حجاباً، فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً. قالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً. قال: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً. قالت: أنَّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أكُ بغياً؟. قال: كذلك قال ربك هو علي هيِّن ولنجعله آية للناس ورحمة منا، وكان أمراً مقضياً. فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً. فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة. قالت: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. فناداها من تحتها ألاّ تحزني، قد جعل ربك تحت سرياً، وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً، فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترينَّ من البشر أحداً فقولي: إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً. فأتت به قومها تحمله. قالوا: يا مريم، لقد جئتِ شيئاً فرياً. يا أخت هرون، ما كان أبوك امرأ سوء، وما كانت أمك بغياً. فأشارت إليه، قالوا: كيف نكلم من كان في المهد صبياً؟ قال: إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً» (سورة مريم ١٩:١٦-٣٠) فهذه هي قصة مريم حسب ورودها في القرآن وفي كتب أقدم مفسري المسلمين.

وقال المحققون المدققون إن هذه الأمور لم تؤخذ من الأناجيل الصحيحة، بل أُخذت من كتب الخرافات التي كانت متداولة في الأزمنة القديمة بين أصحاب البدع الباطلة. وبما أننا لا نقبل قولاً بدون براهين كافية وجب علينا أن نمعن النظر في الأدلة التي يقيمونها، وهي:

ورد في كتاب «بروت يوأنجيلون» ليعقوب الصغير (أصحاحات ٣-٥) «فرفعت حنة عينيها إلى السماء فرأت عش عصافير في شجرة غار، فتنهدت قائلة: «يا أحاح يا أحاح، من ولدني أح أح.. ومن أشبه؟ فلستُ مثل طيور السماء لأن

---

٢ في الواقع محمد ليس غبياً، كل ما في الأمر أنه ظن مريم أم يسوع هي بنت شخص يدعى عمرام وأخت شخص يدعى هارون بالخطأ. مرشد إلى الإلحاد

طيور السماء أيضاً هي ذات ثمار أمامك يا رب».. وإذا بملاك الرب وقف بجانبها قائلاً لها: يا حنة، إن الرب استجاب طلباتك فستحبلين وتلدين ويُذاع صيت نسلك في جميع أنحاء العالم. فقالت حنة: حيٌّ هو الرب إلهي، إذا ولدت ذكراً كان أو أنثى نذرته للرب إلهي وسيخدمه طول أيام حياته.. وتمت أشهرها وولدت حنة في الشهر التاسع.. وأرضعت الطفلة وسمَّتها مريم».

[يضيف مرشد إلى الإلحاد: وورد في «إنجيل يعقوب» ويسمى كذلك «إنجيل البدايات ليعقوب» أو «سفر ميلاد مريم»، الذي يعود لمنتصف القرن الثاني الميلادي، أن كلاً من الرجل يواقيم والمرأة حنة كانا زوجين عقيمين، لذلك لم يكن يحق ليواقيم أن يقدم قرباناً إلى الهيكل في أورشليم، ومن ثم ذهب إلى البرية ليصوم أربعين يوماً وليلة، ولما ظنته زوجته حنة قد هلك نزلت إلى حديقتها تصلي، فظهر لها ملاك الرب، وبشرها بأنها ستحمل، فنذرت حنة وليدها للرب. فلما وضعتها دعتها مريم. وفي سن الثالثة حُمِلَتْ مريم إلى الهيكل لتربى على أيدي الكهنة واللاويين.

وفي سن الثانية عشرة اجتمع الكهنة للبحث فيما يعملون بشأن مريم التي آن لها أن تفارق الهيكل، واستدعوا اثني عشر رجلاً من سبط يهوذا، أودعوا عصيهم بالهيكل، وفي اليوم التالي أحضر رئيس الكهنة أبياثار تلك العصيّ، وأعطى لكل واحد عصاه. وعندما مد القديس يوسف يده ليتسلم عصاه، في الحال انطلقت من رأسها حمامة بيضاء كالثلج، في غاية الجمال، وظلت تحوم فترة طائرة بين أعمدة الهيكل، إلى أن طارت أخيراً باتجاه السماوات. عندئذ هنأ الناس جميعاً الرجل الشيخ قائلين: لقد بوركت في شيخوختك أيها الأب يوسف، إذ رآك الربُ أصلحَ من يتسلم مريم.

وامتنع القديس يوسف في البداية متعللاً بكبر سنه، لكنه أذعن عندما حذره لكهنة من غضب الرب.

وقام منها مقام الحارس فقط، صائنا لحرمتها، حافظاً لبكوريتها. غير أن مريم قد وجدت حبلى. وخاف يوسف أن يكون قد قصر في حراستها بما أتاح لفاسقٍ أن يفجر بها. وحاكمهما الهنة بتجريعهما الماء المر، محاكمة بقيت قصتها بعدهما. وفي الاكتتاب الذي تم في عه أغسطس قيصر ذهبا إلى بيت لحم بلدة يوسف. وهناك وُلِدَ يسوعُ في أحد الكهوف.]

وورد في كتاب عربي تافه يسمى «قصة نياحة أبينا القديس الشيخ النجار» (فصل ٣) بخصوص مريم: «قدمها أبواها إلى الهيكل وهي ابنة ثلاث سنين، وأقامت في هيكل الرب تسع سنين. ولما رأى الكهنة العذراء القديسة المتَّقية الرب قد نشأت، خاطبوا بعضهم بعضاً قائلين: سلوا عن رجل يخاف الله لتودعوا عنده مريم إلى زمان العرس لئلا تبقى في الهيكل».

ولكن قبل ذلك لما أحضر والدا مريم ابنتهما إلى الهيكل حدثت أشياء أخرى وردت في سياق القصة في «البروت يوأنجيليون» (أصحاحات ٧-٩ و ١١): «إن الكاهن قبلها وقبلها وباركها قائلاً إن الرب الإله عظَّم اسمك بين جميع أجيال الأرض، وعليك في آخر الأيام يعلن الرب الإله فداء بني إسرائيل.. وربيت مريم كحمامة في هيكل الرب، وكانت تتناول الأكل من يد ملاك حتى ١٢ سنة من العمر. ثم التأم مجلس الكهنة فقالوا: إذا بلغت مريم اثنتي عشرة سنة من العمر في هيكل الرب، فما الذي يجب فعله بها؟.. فوقف ملاك الرب بجانب زكريا وقال له: يا زكريا، اخرج واجمع أرامل القوم، وليأت كل واحد بقلم، ومن يريه الرب الإله علامة تكون زوجة له. فخرج المنادون في جميع نواحي اليهودية وبوَّقوا ببوق الله، فأتى الجميع مسرعين. فألقى يوسف قدّومه أيضاً وولج في المجلس. ولما اجتمعوا توجَّهوا إلى الكاهن، فأخذ الكاهن أقلام الجميع ودخل الهيكل وصلى. ولما تمت صلاته خرج وردَّ لكل واحد قلمه، فلم تظهر علامة فيه، غير أن يوسف أخذ القلم الأخير، فخرجت من القلم حمامة وطارت على رأس يوسف.. فقال له الكاهن صار لك حق بواسطة القرعة أن تتخذ عذراء الرب، فخُذها وديعة عندك.. ولما كان يوسف منزعجاً أخذها وديعة عنده.. فأخذت مريم جرَّة وخرجت لتملأها ماء، وإذا بصوت قائل: السلام لك أيتها المنعَم عليها. الرب معك. مباركة أنت في النساء. فأخذت تلتفت يميناً ويساراً لترى من أين أتى هذا الصوت. ولما انزعجت توجهت إلى بيتها ولما وضعت الجرة.. جلست على الكرسي.. وإذا بملاك الرب قد وقف بجانبها وقال لها: لا تخافي يا مريم لأنك وجدتِ نعمة أمام الله، وستحبلين بكلمته. ولما سمعت هذا قالت مريم في نفسها: هل أحبل كما تلد كل امرأة؟ فقال لها الملاك: ليس كذلك يا مريم، لأن قوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى ابن الله وتسمينه يسوع».

ويظهر من آخر هذه القصة أن كلمات الملاك هذه مأخوذة من إنجيل لوقا ١:٢٨-٣٥، لكن بقية الحكاية لا أصل ولا صحة لها. أما قصة مريم في هيكل الله فقد وردت في كتب أخرى ملفَّقة، ولا سيما في بعض المؤلفات القبطية، فقد ورد في الكتاب القبطي «سيرة العذراء» أنه لما وضعت حنة ابنتها مريم في الهيكل «كانت ترزق في الهيكل كحمامة، وكان

ملائكة الله يأتون إليها برزقها من السماء. ولما كانت تسجد في الهيكل كانت ملائكة الله يخدمونها، وكثيراً ما حدث أنهم كانوا يأتون لها بأثمار من شجرة الحياة فكانت تأكلها بانشراح».

وورد أيضاً في كتاب قبطي عنوانه «حكاية رحلة يوسف»: «كانت مريم تقيم في الهيكل وتعبد الله هنا بطهارة النية، وكانت تنمو إلى أن بلغت سن الاثنتي عشرة سنة، فأقامت في بيت والديها مدة ثلاث سنين وفي هيكل الرب تسع سنين أيضاً. ثم لما رأت الكهنة أن تلك العذراء اشتهرت بالعفاف ولم تزل خائفة الرب تشاوروا بعضهم مع بعض قائلين: لنفتش على رجل صالح لتكون خطيبة له إلى أن يحل وقت عرسها.. ودعوا فوراً سبط يهوذا واختاروا منه اثني عشر رجلاً بحسب عدد أسباط بني إسرائيل، فوقعت القرعة على يوسف ذلك الرجل الشيخ الصالح».

وبعد ذلك لما حبلت مريم أحضروها مع يوسف أمام الكاهن واشتكوها. وورد في «البروت يوأنجيليون» (فصل ١٥): «فقال الكاهن: يا مريم، لماذا فعلتِ ذلك وثلَمْتِ عَرْضك؟ أنت نسيت الرب إلهك مع أنك تربيتِ في قدس الأقداس وكنت تتناولين الطعام من يد الملاك وكنت تسمعين الترنيمات (الإلهية)؟.. لماذا فعلتِ هذا؟ فبكت بشدة وقالت: حي هو الرب إنني طاهرة أمامه ولا أعرف رجلاً».

ثم ذكر أن يوسف ومريم خرجا من الناصرة إلى بيت لحم ولم يجدا محلاً في الخان، فأقاما في مغارة حيث ولد فيها المسيح (فصل ١٨ من ذلك الكتاب) إذ يقول: «إن يوسف وجد مغارة وأدخلها فيها.. وأنا يوسف.. شخصت بعيني إلى السماء فرأيت قبة السماء واقفة وطيور السماء ترتعد. ثم نظرت إلى الأرض فرأيت قصعة موضوعة والعملة جالسون وأيديهم في القصعة. فالذين كانوا يتناولون الطعام لم يتناولوه. والذين كانوا يضعونه في أفواههم لم يضعوه، بل كانت وجوههم جميعاً مرتفعة إلى فوق. ورأيت غنماً مسوقة وقد وقفت، فرفع الراعي يده ليضربها فوقفت يده مرفوعة. ثم حوَّلتُ نظري إلى مجرى ماء فرأيت بعض الجداء وكانت أفواهها مرتفعة فوق الماء ولم تشرب، فنظرت أن كل شيء كان في غاية الدهشة». وهذه الخرافة هي أصل القصة الواردة في «روضة الأحباب عن الغرائب والعجائب» التي يُقال إنها حصلت عند مولد محمد.

[ملاحظة من مرشد إلى الإلحاد: إن محمداً وجد حرجاً و(شبهة) في شخصية يوسف النجار خطيب العذراء، فببصيرة تجاهل وجود هذه الشخصية في الأناجيل، ودمج دورها مع شخصية زكريا بحيث جعله هو من يكفل مريم، ولننظر مثلا إعطاءه صفة العمل بالنجارة إلى زكريا، وهي ليست مهنة زكريا بل مهنة يوسف النجار حسب نصوص الأناجيل متى ١٣: ٥٥، وحسب إنجيل لوقا فزكريا مهنته هي كاهن لوقا١: ٤، فروى مسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل زكريا عليه السلام ٢٣٧٩ - حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا نجاراً. ورواه أحمد قال: ٧٦٠٦ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَام نَجَّارًا.]

وربما ردَّ بعض علماء المسلمين على هذه الأدلة بقولهم إن هذا برهان على صحة النبأ الوارد في القرآن بخصوص مريم، لأننا نعلم الآن أن كثيراً من كتب المسيحيين القديمة المشابهة لهذه الكتب تؤيد ما أورده القرآن في هذا الصدد.

قلنا: لا يخفى على العاقل أنه يلزم قبل الاعتماد على شهادة شاهد أن نبحث عن صفاته وصحة أقواله. فإذا فحصنا كتب البدع بموجب هذا القانون انهارت دعائم بنائها وشهاداتها، لأنها أولاً لا يُركن إليها، وثانياً لأنها ليست قديمة جداً فإن النصوص الواردة في الأناجيل القانونية الصحيحة أقدم منها عهداً جداً. وثالثاً لم يعتمد ولن يعتمد عليها أحد من العلماء، لأنها مجرد خرافات ألَّفها بعضُهم عن وهمٍ وظن. وبصرف النظر عن كل هذا فهي تدل على جهل، لأنه لم يكن يجوز تربية أية أنثى كانت في الهيكل بين الكهنة، ولم يكن مسموحاً لأحد أن يقيم في قدس الأقداس، بل لم يكن مسموحاً لأحد أن يدخله إلا رئيس كهنة اليهود فقط مرة واحدة في السنة، بمناسبة يوم الكفارة العظيم، عندما كان يقدِّم الذبيحة ويأتي بالدم ليقدمه أمام الله في قدس الأقداس (لاويين ١٦:٢ وعبرانيين ٩:٧).

ولم يرد في الأناجيل ذكر لاسم أم مريم. ولكن أصحاب البدع زعموا أن اسمها «حنة» لسببين: أولهما أنه ورد في إنجيل لوقا ٢:٣٦ أن نبية عجوزاً تُدعى حنة، وثانياً أن «حنة» هو اسم أم صموئيل النبي. أما قصة نذر مريم لله قبل الحبل بها في بطن أمها، وأنها تربَّت في الهيكل فمُخترَعة وملفّقة، تقليداً لقصة صموئيل النبي الحقيقية الواردة في ١صموئيل ١:١١ و٢٤ و٢٨ و٢:١١ و١٨-١٩. وما دروا أن هذا كان جائزاً في الحالة التي يكون فيها النذير صبياً، ولكنه لا يجوز في الحالة التي يكون فيها النذير صبية، كما يسلم بذلك كل من يعرف العادات الشرقية. فبناء على ذلك تكون شهادة هذه

الخرافات لتأييد القرآن ساقطة. على أن المشابهة بينها وبين ما ورد في القرآن تدل على أن محمداً اقتبسها من مثل هذه الخرافات.

ثم أن ما ورد في سورة مريم ١٩:٢٥ عن الرطب الجني الذي تساقط من النخلة على مريم مأخوذ من كتاب ملفق يدعى «حكاية مولد مريم وطفولية المخلّص» ويقول: «ولكن في اليوم الثالث بعد ارتحاله حدث أن مريم تعبت في البرية من شدة حرارة الشمس. فلما رأت شجرة قالت ليوسف: لنسترح هنيهة تحت ظل هذه الشجرة. فبادر يوسف وأتى بها إلى تلك النخلة وأنزلها من على دابتها. ولما جلست شخصت بعينيها إلى أعلى النخلة فرأتها ملآنة بالثمر، فقالت ليوسف: يا ليتني آخذ قليلاً من ثمر هذا النخل. فقال لها يوسف: يا للعجب! كيف تقولين هذا وأنت ترين أن أفرع هذه النخلة عالية جداً؟ لكني في غاية القلق بخصوص الماء، لأن الماء الذي في قربتنا قد نفد ولا يوجد مكان نملأها منه لنروي ظمأنا. ثم قال الطفل يسوع الذي كان متكئاً على صدر أمه مريم العذراء ووجهه باش: يا أيتها الشجرة، أهبِطي أفرعك لتنتعش أمي بثمرك. وحالما سمعت النخلة هذا الكلام طأطأت فوراً برأسها عند موطئ قدمي مريم، فالتقط الجميع من الثمر الذي كان عليها وانتعشوا، وبعد ذلك لما التقطوا جميع ثمرها استمرت النخلة مطأطئة رأسها، لأنها كانت تنتظر الارتفاع بأمر مَن قد طأطأت رأسها بأمره. فقال لها يسوع: ارفعي رأسك يا أيتها النخلة وانشرحي صدراً وكوني من أشجاري التي في جنة أبي. ولكن افتحي بجذورك الينبوع المستتر في الأرض، ولتفِض المياه من هذا الينبوع.. ففي الحال انتصبت النخلة ونبعت من جذورها مجاري مياه زلال صافية باردة آية في غاية الحلاوة. ولما رأوا مجاري المياه هذه فرحوا فرحاً عظيماً جداً، فرووا ظمأهم مع جميع بهائمهم وخدمتهم وحمدوا الله».

فلا فرق بين هذه الخرافة وبين القصة القرآنية إلا في أن رواية القرآن ذكرت أن هذه الحادثة العجيبة حصلت عند ولادة المسيح، بينما القصة القديمة تقول إنها حدثت لما كان يوسف في مصر بعد ذلك بمدة قليلة.

وإذا قيل: من أين اتخذ أصحاب البدع والخرافات هذه القصة؟ قلنا إنها واردة كما جاءت في القرآن وفي كتب أصحاب البدع في كتب «أصحاب بوذا» الذي وُلد في الهند نحو سنة ٥٥٧ ق م، فقد ورد في أحد هذه الكتب المسمى «نِدانه كتها جاتكم» (فصل ١ ص ٥٠-٥٣) ذكر ولادة بوذا، وقيل إنه لما حبلت أمه توجهت من قصر زوجها إلى قصر الملك أبيها لتلد هناك. ولما كانت سائرة في الطريق عرجت مع خادماتها على غابة جميلة، ثم قيل: «إنها قربت من أسفل شجرة «سال» طيبة الفال، وتمنَّت لو تمسك فرعاً من شجرة السال هذه، فانثنى فرعها كأنه قصوي عصا صار تليينها ببخار وقرُب من قبضة يد السائرة، فمدَّت يدها وأمسكت الفرع فأجاءها المخاض، ووضعت لما كانت واقفة ممسكة بفرع شجرة السال».

ووردت هذه القصة بصورة أخرى في كتاب من كتب أصحاب بوذا في حياته السالفة (على مذهب التقمُّص) كان أميراً يدعى «ويسنترو» طُرد ونُفي مع قرينته وولديه الصغيرين من المملكة، فقطعا الصحاري والجبال باحثين على ملجأ. فاشتد الجوع بالولدين وقيل في نص الكتاب «فإذ رأى الطفلان أشجاراً حاملة ثماراً عند سفح الجبل بكيا للحصول على ثمرها. فلما رأت الأشجارُ الباسقةُ الولدين باكيين، طأطأت رؤوسها واقتربت منهما» (انظر الأبيات ٣٤ و٣٥).

وواضح أن أصحاب البدع ومؤلف القرآن اقتبسوا قصصهم من هذه القصة، وإن كانوا لم يعرفوا أصلها الحقيقي. وما أكبر الفرق بين الأناجيل الصحيحة الصادقة وكتب أصحاب البدع الموضوعة، فإن الحواريين الذين كتبوا أناجيلهم الصادقة الصحيحة بوحي الله المقبولة عند جميع المسيحيين في غنى عن الاقتباس من قصص الوثنيين، لأنهم دوَّنوا كتبهم مما شاهدوه وعرفوه، أو ما بلغهم من شهادة الذين عاينوا الحوادث بأعينهم (لوقا ١:١-٤). وكانوا في كل الأحوال تحت إرشاد الوحي الإلهي والإلهام الرباني، وعاشوا في عصر المسيح ذاته. ولكن لما كان أصحاب البدع قد كتبوا كتبهم في الأزمنة المتأخرة، وكانوا جهلة مولعين بتصديق الخزعبلات، دوَّنوا في كتبهم التي ألَّفوها للجهلة والعوام المغرمين بحب الغرائب قصصاً كثيرة لم يعرفوا أصلها. فظهر من هذه الخرافة وأمثالها أن المعترضين على القرآن أوردوا أدلة كثيرة لتأييد قولهم من أن «النبي الأمي» انخدع بمثل هذه الخرافات.

(٣) *قصة طفولية المسيح عيسى:* ورد في سورة آل عمران ٣:٤٦ و٤٩ أنه قبل مولد المسيح قال الملاك عنه: «ويكلم الناس في المهد.. أني قد جئتكم بآيةٍ من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله».

وورد في سورة المائدة ٥:١١٠ «إذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس، تكلم الناس في المهد وكهلاً، وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتنفخ فيها

فتكون طيراً بأذني، وتبرئ الأكمه والأبرص، وإذ تخرج الموتى بإذني. وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم: إن هذا إلا سحرٌ مبين».

ولقد اقتبس القرآن هذه المعلومات من كتب كاذبة، لا من إنجيل صحيح، لأنه اتضح مما تقدم أن مخاطبة المسيح الموهومة لشجرة النخل مبنيَّة على ما توهَّمه البعض من أنه تكلم في المهد. أما معجزة إحياء الطير المصنوع من الطين فأُخذت من كتاب يوناني اسمه «بشارة توما الإسرائيلي» (فصل ٢): «لما بلغ الصبي يسوع من العمر خمس سنين كان يلعب في جدول، فجمع المياه الجارية إلى بحيرات، وكان يجعلها على الفور نظيفة، ورتَّبها بمجرد كلمة، ثم جعل بعض طين ناعماً وصنع منه اثني عشر عصفوراً. وكان يوم السبت لما فعل هذه الأشياء. ومع أنه كان يوجد أولاد كثيرون يلعبون معه إلا أن أحد اليهود لما رأى ما فعله يسوع وأنه كان يلعب في يوم السبت، ذهب وأخبر والده يوسف قائلاً: إن ابنك هو عند جداول المياه وقد أخذ طيناً وصنع منه اثني عشر طيراً ونقض يوم السبت. فأتى يوسف إلى المكان وعاين ما فعله الولد فصرخ قائلاً له: لماذا تفعل في السبت هذه الأشياء التي لا يحل فعلها؟ فطبق يسوع كفيه الواحد على الآخر وصاح بالعصافير قائلاً لها: اذهبي. فطارت العصافير! فذُهل اليهود الذين شاهدوا هذه الأمور. ولما انصرفوا أخبروا رؤساءهم بما فعله يسوع».

وهذه الخرافة كلها توجد أيضاً في كتاب عربي يُسمى «إنجيل الطفولية» (فصل ٣٦) وذكرت بصورة أخرى في فصل ٤٦ من نفس الكتاب، لأن آخره مأخوذٌ من «بشارة توما الإسرائيلي».

ولنرجع إلى ما ذُكر من أن المسيح تكلم لما كان طفلاً في المهد. جاء في سورة مريم ١٩:٢٩ و٣٠ أنه لما وبَّخ القومُ مريم، أشارت إلى الطفل يسوع ليجيب عنها. فلما قالوا لها: «كيف نكلم من كان في المهد صبياً؟» أجاب: «إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً». وورد في «إنجيل الطفولية» (فصل ١) «قد وجدنا في كتاب يوسيفوس رئيس الكهنة الذي كان على عهد المسيح، وقد قال أناسٌ إن قيافا قال إن يسوع تكلم حين كان في المهد، وقال لمريم أمه: إني أنا المسيح ابن الله الذي ولدتِني كما بشَّرك جبرائيل الملاك، وأبي أرسلني لخلاص العالم».

فإذا قارنا بين هذا القول وما ورد في القرآن نرى أن محمداً غيَّر في هذه الأقوال الوهمية المنسوبة إلى المسيح بكيفية تلائم اعتقاده وتعليمه. ولكن مما لا شك فيه أن محمداً أخذ هذه القصة الكاذبة من الكتاب المذكور. وإذا سأل سائل: كيف توصَّل إلى انتحالها وأين تيسَّر له ذلك؟ قلنا: إن الكتاب المسمى «إنجيل الطفولية» مترجم من القبطية إلى اللغة العربية. وبما أن ماريا القبطية كانت من سراري محمد فلا بد أنه سمع هذه الخرافة منها لأنها كانت جاهلة، فتوهَّمت أن هذه القصة كانت في الإنجيل الصحيح الأصلي، فأخذها منها وتصرف في روايتها الشفاهية قليلاً ونقحها ودوَّنها في القرآن.

فإذا أصرَّ إنسان وقال: ربما تكون هذه القصة صحيحة، نقول: لا يمكن أن تكون صحيحة، لأنه يؤخذ من إنجيل يوحنا ٢:١١ أن المسيح لم يفعل معجزة في طفولته، وقيل تعليقاً على معجزته في عرس قانا الجليل، التي صنعها لما بلغ من العمر أكثر من ثلاثين سنة، إنها كانت بدء معجزاته وآياته.

غير أن باقي معجزات المسيح المذكورة في القرآن هي مذكورة في الإنجيل فعلاً، ما عدا معجزة المائدة التي ادَّعى القرآن أن المسيح أنزلها من السماء. فقد ذكر القرآن أنه طهَّر البرص وأقام الموتى وأعطى بصراً للعميان، وهذا يطابق ما ورد في البشائر الأربع الصحيحة. أما ما ورد في القرآن بخصوص المائدة (في سورة المائدة ٥:١١٢-١١٥): «إذ قال الحواريون: يا عيسى ابن مريم، هل يستطيع ربك أن يُنزل علينا مائدة من السماء؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين. قالوا: نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صَدَقتنا ونكون عليها من الشاهدين. قال عيسى ابن مريم: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأوَّلنا وآخرنا، وآيةً منك، وارزُقنا وأنت خير الرازقين. قال الله: إني مُنزلها عليكم». ولم ترد هذه المعجزة في أي كتاب من الكتب المسيحية، ولا شك أنها لم تحدث، ولكننا نرى أنها نشأت عن عدم فهم بعض عبارات واردة في العهد الجديد. مثلاً ورد في إنجيل متى ٢٦:٢٠-٢٩ وإنجيل مرقس ١٤:١٧-٢٥ وإنجيل لوقا ٢٢:١٤-٣٠ وإنجيل يوحنا ١٣:١-٣٠ ذكر العشاء الرباني الذي اشترك فيه المسيح مع الحواريين في آخر ليلة من وجوده بالجسد في هذه الحياة الدنيا وذلك قبل يوم صلبه. ومن ذلك الوقت إلى يومنا يمارس المسيحيون الحقيقيون العشاء الرباني حسب أمره تذكاراً لصلبه. وقد ورد في إنجيل لوقا ٢٢:٣٠ بخصوص مائدة المسيح: «لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر». فإذا سأل سائل: لماذا يقول المسلمون إن هذه المائدة نزلت من السماء؟ قلنا: ربما توهموا أن لهذا علاقة بما ذكر في أعمال الرسل ١٠:٩-١٦ وهو: «ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل. وبينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة

مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض، وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء. وصار إليه صوت: قم يا بطرس اذبح وكُل. فقال بطرس: كلا يا رب لأني لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً. فصار إليه أيضاً صوت ثانية: ما طهَّره الله فلا تدنِّسه أنت. وكان هذا على ثلاث مرات، ثم ارتفع الإناء أيضاً إلى السماء». غير أن هذه كانت رؤيا فقط، ولا شك أن عدم فهم الكتاب المقدس حق الفهم هو منشأ حكاية المائدة في القرآن.

ونتقدم الآن إلى بعض ما ورد في القرآن عن المسيح وأمه مريم العذراء، فمن ذلك سورة المائدة ٥:١١٦ «إذ قال الله: يا عيسى ابن مريم، أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟» وورد في سورة النساء ٤:١٧١ «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق. إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمِنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة. انتهوا خيراً لكم. إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد. له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً». وورد في سورة المائدة ٥:٧٣ «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد. وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم».

فيتضح من هذه الآيات أن محمداً سمع (كما قال جلال الدين ويحيى) من بعض أصحاب البدع من النصارى أنه يوجد ثلاثة آلهة حسب وهمهم، هم الله سبحانه، ومريم، وعيسى. فردَّ القرآن على آراء أصحاب البدع الكفرية وكرر المرة بعد الأخرى أن الله واحد. وكل من له إلمام بالتوراة والإنجيل يعرف أن وحدانية الله هي أساس الدين المسيحي، فقد ورد في التوراة (تثنية ٦:٤) «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا إله واحد» وفي إنجيل مرقس (١٢:٢٩) استشهد المسيح بهذه الآية وأيَّد صحتها بغاية التأكيد. ولم يقل مسيحي حقيقي إن مريم هي إله. نعم إنه مما يحزن القلب أن عبادة مريم دخلت بعض الكنائس، ولكنها في الحقيقة عبادة أصنام تناقض وصايا الله وتعاليم التوراة والإنجيل، إلا أنها موافقة لبعض الكتب الموضوعة التي اقتبس منها محمد القصص المذكورة عن مريم العذراء. فقد ورد في سورة النساء ٤ :١٥٧ و١٥٨ أن اليهود قالوا «إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم.. وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً» فتعليم القرآن في هذه العبارة منافٍ على خط مستقيم لجميع كتب الأنبياء والإنجيل، ولكنه يطابق غاية المطابقة مذاهب بعض أصحاب البدع الضالين، لأن إريناوس (أحد علماء المسيحيين القدماء) قال إن باسليديس (أحد زعماء أصحاب البدع في الأزمنة القديمة) كان يعلّم أتباعه أن المسيح «لم يتألم، وأن شخصاً اسمه سمعان من قيروان التزم أن يحمل صليبه لأجله، وأن هذا الرجل هو الذي صُلب جهلاً وخطأً، فإن المسيح غيَّر شكل هذا الرجل ليتوهَّموا أنه هو عيسى نفسه».

فمن هنا يظهر أن محمداً اتخذ هذا المذهب عن أتباع باسليديس. ومع ذلك فكل من ينكر أن المسيح صُلب حقيقة ومات على الصليب يناقض تعاليم الأنبياء والإنجيل، لأن الأنبياء سبق أن تنبأوا أنه لا بد أن المسيح الموعود به يبذل حياته الكريمة ليكفِّر عن خطايا جميع البشر. وشهد تلاميذ المسيح أنهم شاهدوا بأعينهم مخلِّصهم مصلوباً، ولكن محمداً لم يدرِ أن إنكار باسيليدس الزائف لصلب المسيح هو بدعة مبنية على ضلالة من ضلالاته، فإنه قال إن المسيح لم يتَّخذ طبيعة بشرية حقيقية، ولكنه اتخذ شِبه جسد لا وجود له حقيقة، وإنه كان لا يمكن أن يولد أو يتألم أو يُصلب، ولكنه خدع الناس وأغراهم على التصديق بأنه تألم وصُلب. ولكن هذا المذهب الضال ينافي كل ما في الإنجيل والقرآن، فكان لابد أن ينهار بناؤه وأركانه. وإن كانت أصوله كاذبة فكيف تثبت فروعه التي هي أقل قيمة من أساسه؟ ولكن محمداً قبل الفروع ودوَّنها في قرآنه، وصرف النظر عن الأصل والمبدأ!

وقال المسلمون إن المسيح أوصى تلاميذه أن ينتظروا مجيء نبي آخر اسمه «أحمد» وأوردوا آية من القرآن لتأييد هذا الوهم والزعم، فقد ورد في سورة الصف ٦١:٦ «وإذ قال عيسى ابن مريم: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم، مصدقاً لما بين يدي من التوراة، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد». ولا شك أن هذه الآية تشير إلى ما ورد في إنجيل يوحنا ١٤:١٦ و٢٦ و١٥:٢٦ و١٦:٧ بخصوص الفارقليط أو البارقليط وهو المعزي. لكن كل من طالع هذه الأصحاحات بتروٍ وإمعان يرى أنه لم يرد فيها ذكرٌ لنبي يأتي بعد المسيح بل بالعكس، فإن المسيح كان يتكلم عن الروح القدس، كما هو واضح من هذه الآيات. وقد تم وعد المسيح بعد صعوده بأيام قليلة. وورد في أعمال الرسل ٢:١-١١ نبأ عن تتميم هذا الوعد وحلول الروح القدس على التلاميذ. ومنشأ خطإ القرآن هو أنه لما كان العرب يجهلون معنى «فارقليط» توهَّموا أن ترجمة هذه الكلمة الحقيقي هو «أحمد». والحقيقة أن معنى الكلمة اليونانية الصحيح هو «مُعزٍّ». ولكن توجد كلمة أخرى باللغة اليونانية يجيء النطق بها إلى آذان الأجانب (مثل العرب) قريبة مما يلفظه العرب «فارقليط» ومعنى هذه الكلمة الثانية هو المشهور الذائع الصيت. فيُحتمل أن أحد العرب الذين يجهلون اليونانية سمع هاتين الكلمتين فالتبستا عليه، فتوهَّم أن معنى «فارقليط» أحمد. ويسهل وقوع العرب في مثل هذا الخطأ، لأنه إذا سمع أجنبيٌّ عربياً يتكلم عن «قلب» تعذَّر عليه التمييز بين «قلب» و«كلب». وقد يتوهم أن المقصود «كلب» فتلتبس عليه

العبارة. ولا يخفى أن «ماني» المصور الشهير نبغ في بلاد الفرس، وادَّعى النبوَّة وقال إنه الفارقيلط وإن المسيح شهد له. غير أن المسيحيين رفضوا دعواه لاطلاعهم على حقيقة تعاليم الإنجيل، ولمعرفتهم أن المسيح لم يتنبأ عن نبي حقيقي يأتي بعده.

وورد في الأحاديث أنه لما ينزل المسيح من السماء يقيم في هذه الحياة الدنيا أربعين سنة ويتزوج (انظر «عرائس المجالس» (ص ٥٥٤). وكل من له اطلاع على التوراة والإنجيل يعرف منشأ هذا الخطأ، فقد ورد في سفر الرؤيا ١٩:٧ و٩ «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد، لأن عرس الحمل قد جاء، وامرأته هيأت نفسها، وأُعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين. وقال لي: اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الحمل». ومن المعلوم أن «الحمل» هو أحد ألقاب المسيح. وهنا ذُكر صريحاً عرسه عند رجوعه إلى الأرض. ولكن إذا سأل سائل: من هي العروس؟ وما معنى هذه الآيات؟ قلنا: إنه ورد في سفر الرؤيا ٢١:٢ «وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيَّأة كعروس مزينة لرجلها». وأورشليم الجديدة تعني الكنيسة المسيحية المكملة المطهرة كما في أفسس ٥:٢٢-٣٢. هي العروس التي يقترن بها المسيح، أي التي يقبلها ويضمها عند رجوعه. والمقصود بقوله «يتزوجها» الإشارة إلى المحبة الكاملة والاتحاد التام بين المخلِّص والمخلَّصين. ومن هنا نرى أن هذه القصة الواردة في الأحاديث نشأت عن عدم فهم أقوال العهد الجديد. أما قولهم إن المسيح يقيم في هذه الدنيا أربعين سنة بعد رجوعه فناشئ عن قول أعمال الرسل ١:٣ ومعناها أنه أقام مع تلاميذه أربعين يوماً بعد قيامته. أما ما ورد في الأحاديث والتفاسير من أن المسيح يموت بعد رجوعه فمبنيٌّ على ما ورد في سورة آل عمران ٣:٥٤ «يا عيسى إني متوفيك». لكنا لا نجزم بأن هذا معنى الآية الحقيقي، لأن هذا التعليم يناقض نصوص الكتاب المقدس الصريحة، فقد ورد في سفر الرؤيا ١:١٧ و١٨ قول المسيح: «أنا هو الأول والآخِر، والحيُّ، وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين. آمين. ولي مفاتيح الهاوية والموت». غير أن أصل ما ورد في الأحاديث بخصوص هذا الأمر عبارة وردت في كتاب «نياحة أبينا القديس الشيخ يوسف النجار» (فصل ٣١) بخصوص النبيين أخنوخ وإيليا الذين صعدا إلى السماء بدون أن يذوقا الموت «ينبغي لأولئك أن يأتوا إلى العالم في آخر الزمان في يوم القلق والخوف والشدة والضيق ويموتوا». وورد كذلك في كتاب قبطي عنوانه «تاريخ رقاد القديسة مريم» «أما من جهة هذين الآخَرين (أي أخنوخ وإيليا) فينبغي أن يذوقا الموت أخيراً».

وبما أن أنصار محمد وأصحابه سمعوا هذا القول من الذين اطلعوا على هذين الكتابين الساقطين، قالوا بطريق الاستنتاج إن المسيح لابد أن يذوق الموت أيضاً مثل أخنوخ وإيليا، لأنهم توهَّموا أنه صعد إلى السماء مثلهما بدون أن يذوق الموت، فلا بد أنه سيموت بعد مجيئه ثانية. وفسروا آية سورة آل عمران ٥٥ حسب هذا الزعم، فقوله في سورة العنكبوت ٢٩:٥٧ «كل نفس ذائقة الموت» ومثلها في سورة آل عمران ٣:١٨٥ هو مبني على هذا المذهب (ما عدا حادثة موت المسيح بعد رجوعه) الذي منشأه أصحاب البدع والضلالة.

(٤) في ذكر بعض أشياء شتى أخذت من كتب المسيحيين أو من مؤلفات أصحاب البدع والضلالة:

ورد في سورة مريم ١٩:٦٨-٧٢ «فوربّك لنحشرنّهم والشياطين ثم لنحصرنهم حول جهنم جثياً، ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً، ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً وإنْ منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً».

واختلف المفسرون في معنى هذه الآيات، فقال البعض إنه لابد أن كل المؤمنين يردون جهنم ولكن لا يضرُّهم لهبها. وقال البعض الآخر إن الإشارة هي إلى «الصراط» الذي لابد أن يمر عليه الجميع وهو ممدود على جهنم. وسنتحدث عن الصراط في الفصل الخامس.

ولكن تعليقنا على القول: «إن منكم إلا واردها» أنه يُحتمل أن هذه العبارة تشير إلى ما استنتجه [بعض] المسيحيون[٢] من إنجيل مرقس ٩: ٤٩ و١كورنثوس ٣: ١٣، وهو أنه يوجد مكان يتطهَّر فيه عصاة المسيحيين من خطاياهم بواسطة النار. أما إذا كانت عبارة القرآن تشير إلى «الصراط» فيكون قد أخذ هذا المذهب من أصحاب زردشت وليس من المسيحيين، كما سنوضح في ما بعد.

---

٣ بمراجعة تفسيرها في تفسير العهد الجديد ليعقوب تادرس المالطي عند هذا العدد في مرقس، والتفسير الآخر لأنطونيوس فكري في متى١٨ حيث أحال في تفسيره لمرقس على تفسيره السابق لمتى،فليس هذا هو التفسير الصحيح القويم عند علمائهم. وباختصار معناها عندهم الابتلاء والتجربة في الإيمان بالشدائد وتوصف الروح القدس هنا بمعمودية النار كرمز للاضطهاد. مرشد إلى الإلحاد

وقد ورد ذكر الميزان في سورة الشورى ٤٢:١٧ «الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، وما يدريك لعل الساعة قريب» وكذلك ورد في سورة القارعة ١٠١:٦-٨ «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأما من خفَّت موازينه فأمُّه هاوية». ولا لزوم لأن نذكر كل ما ورد في الأحاديث بخصوص الميزان الهائل، لأنها معروفة. فإذا بحثنا عن أصل هذه القصة نجد أنها مأخوذة من كتاب «عهد إبراهيم» الذي أُلف في مصر أولاً ثم ترجم إلى اللغة اليونانية والعربية، فنرى في هذا الكتاب ما يشبه ما ذكره القرآن بخصوص وزن الأعمال الصالحة والطالحة. فقد ورد فيه أنه لما شرع ملاك الموت بأمر الله في القبض على روح إبراهيم، طلب منه خليل الله أن يعاين غرائب السماء والأرض قبل أن يموت. فلما أُذِن له عرج إلى السماء وشاهد كل شيء، وبعد هنيهة دخل السماء الثانية ونظر الميزان يزن فيه أحد الملائكة أعمال الناس. ونص تلك العبارة «إن كرسياً كان موضوعاً في وسط البابين، وكان جالساً عليه رجل عجيب، وأمامه مائدة تشبه البلور وكلها من ذهب وكتان رفيع. وعلى المائدة كتاب سُمكه ست أذرع وعرضه عشر أذرع. وعلى يمينها ويسارها ملاكان يمسكان بورقة وحبر وقلم. وأمام المائدة ملاكٌ يشبه النور يمسك ميزاناً بيده. وعلى اليسار ملاك من نار عليه علامات القسوة والفظاظة والغلظة يمسك بوقاً فيه نار آكلة، لامتحان الخطاة. وكان الرجل العجيب الجالس على الكرسي يدين ويمتحن الأرواح، والملاكان اللذان عن اليمين واليسار يكتبان ويسجّلان أعمال الناس. فكان الملاك الذي على اليمين يكتب ويسجّل الأعمال الصالحة، والملاك الذي على اليسار يكتب الخطايا. أما الملاك الذي أمام المائدة والممسك الميزان فكان يزن الأرواح، والملاك الناري الممسك بالنار كان يمتحن الأرواح. فاستفهم إبراهيم من ميخائيل رئيس الملائكة: ما هذه الأشياء التي نشاهدها؟ فقال له رئيس الملائكة: إن ما تراه أيها الفاضل إبراهيم هو الحساب والعقاب والثواب» (كتاب «عهد إبراهيم» إصحاح ١ فصل ١٢). وذكر بعد هذا أن إبراهيم رأى أن الروح التي تكون أعمالها الصالحة والطالحة متساوية لا تُحسب من المخلَّصين ولا من الهالكين، ولكنها تقيم في موضع وسط بين الاثنين». وهذا المذهب يشبه ما ورد في سورة الأعراف ٧:٤٦ «وبينهما حجاب، وعلى الأعراف رجال».

فيتَّضح مما تقدم أن محمداً اقتبس مسألة الميزان الذي ذكره في القرآن من هذا الكتاب الموضوع الذي أُلف في مصر نحو ٤٠٠ سنة قبل الهجرة، والأرجح أنه عرف مضمون هذا الكتاب من مارية القبطية التي كانت سريته. غير أن منشأ قضية الميزان الواردة في عهد إبراهيم ليست من التوراة والإنجيل، ولكن منشأها كتاب قديم جداً عنوانه «كتاب الأموات» وُجدت منه نُسخ كثيرة بخط اليد في قبور المصريين عبدة الأصنام. ودفنوا هذا الكتاب مع الموتى، لأن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن أحد آلهتهم الكذبة واسمه «تحوتي» ألَّفه، وزعموا أن الموتى يحتاجون إلى التعلم منه بعد موتهم. وفي أول فصل ١٢٥ من هذا الكتاب صورة إلهين اسمهما «حور» و«أنبو» وضعا في كفة من هذا الميزان قلب رجل بار صالح توفي. ووضعا في الكفة الأخرى تمثال إله آخر من آلهتهم اسمه «معت» أو الصدق. أما إلههم «تحوتي» فكان يقيد أعمال الميت في سجل.

فيتضح مما ذكر أن القرآن اتخذ مسألة الميزان من كتاب «عهد إبراهيم» وأن مسألة الميزان فيه مأخوذة من الروايات الشفاهية التي وصلت من السلف إلى الخلف من اعتقادات قدماء المصريين المدوَّنة في «كتاب الأموات» الذي هو مصدر ذكر الميزان الأصلي.

وورد في الأحاديث أن محمداً رأى في ليلة المعراج آدم أب البشر تارة يبكي ويولول وأخرى يفرح ويهلل (مشكاة المصابيح صفحة ٥٢١) حيث يقول: «فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه وعلى يساره أسودة. إذا نظر قِبل يمينه ضحك، وإذا نظر قِبل شماله بكى. فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبرائيل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار. فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى»[٣].

وأصل هذا الحديث أيضاً من كتاب «عهد إبراهيم» فقد ورد فيه (إصحاح ١ فصل ١١) «فحوَّل ميخائيل العربة وحمل إبراهيم إلى جهة الشرق في أول باب السماء، فرأى إبراهيم طريقين إحداهما طريق كرب وضيقة والأخرى واسعة وعريضة. ورأى هناك بابين أحدهما واسع يوصل إلى الطريق الواسعة، وباب ضيق يوصل إلى الطريق الضيقة. ورأيت هناك خارج البابين رجلاً جالساً على كرسي مرصع بالذهب وكانت هيئته مهيبة كهيبة السيد. ورأيت أرواحاً كثيرة تسوقها الملائكة وتُدخِلها من الباب الواسع، ورأيت أرواحاً أخرى وهي قليلة العدد تحملها الملائكة وتُدخِلها في الباب الضيق. ولما رأى الرجل العجيب الذي كان مستوياً على الكرسي الذهبي أن الذين يدخلون من الباب الضيق

---

٤ رواه البخاري في ك الصلاة ب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ومسلم في ك الإيمان ب الإسراء.

قليلون، والذين يدخلون من الباب الواسع كثيرون، أمسك حالاً هذا الرجل العجيب شعر رأسه وجانبَي لحيته وألقى بنفسه من الكرسي إلى الأرض ينوح ويندب. ولما رأى أرواحاً كثيرة تدخل من الباب الضيق كان يقوم من على الأرض ويجلس على كرسيه مهللاً. ثم استفهم إبراهيم من رئيس الملائكة وقال له: يا مولاي الرئيس، من هذا الرجل العجيب الموشح بمثل هذا المجد وهو تارة يبكي ويولول وأخرى يفرح ويهلل؟ فقال له: إن هذا الشخص المجرد من الجسد (الملاك) هو آدم، أول شخص خُلق، وهو في هذا المجد العظيم يشاهد العالم لأن الجميع تناسلوا منه. فإذا رأى أرواحاً كثيرة تدخل من الباب الضيق يقوم ويجلس على كرسيه فرحاً ومهللاً من السرور، لأن الباب الضيق هو باب الصالحين المؤدي إلى الحياة، والذين يدخلون منه يذهبون إلى جنة النعيم. ولهذا السبب يفرح لأنه يرى الأنفس تفوز بالنجاة. ولما يرى أنفساً كثيرة تدخل من الباب الواسع ينتف شعر رأسه ويلقي بنفسه على الأرض باكياً ومولولاً بحُرقة، لأن الباب الواسع هو باب الخطاة الذي يؤدي إلى الهلاك والعقاب الأبدي».

ومع أنه يسهل على كل عالم إقامة الدليل على أن القرآن أخذ أشياء أخرى كثيرة من كتب جهلة المسيحيين الكاذبة، ومن تأليف أصحاب البدع الساقطة، فقد اكتفينا بما تقدم.

ويناسب قبل ختام هذا الفصل أن نسأل: بما أن محمداً اقتبس مقاطع كثيرة من كتب باطلة لا أصل لها، فهل اقتبس أيضاً بعض آيات الأناجيل أو رسائل الحواريين، خلاف ما اقتبسه عن ولادة المسيح، وعن معجزاته الكثيرة؟

الجواب على هذا السؤال المهم هو: اقتبس القرآن من الإنجيل آية واحدة، وكذلك وردت عبارة في الأحاديث ربما تكون مقتبسة من رسائل بولس الرسول:

(١) ورد في سورة الأعراف ٧:٤٠ «إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتَّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَم الخياط». فالشطر الأخير من هذه الآية مأخوذ من قول المسيح: «دخول جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله» (إنجيل متى ١٩:٢٤ وإنجيل مرقس ١٠:٢٥ وإنجيل لوقا ١٨:٢٥).

(٢) ورد في الأحاديث عن أبي هريرة أن محمداً قال إن الله قال «أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» (مشكاة المصابيح صفحة ٤٨٧) وهي مقتبسة من رسالة كورنثوس الأولى ٢:٩«ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدَّه الله للذين يحبونه».

ولا يمكن إنكار أقوال المعترضين من أن محمداً أخذ من الإنجيل وباقي كتب المسيحيين، ولا سيما مؤلفات أصحاب البدع الباطلة، فهي أحد مصادر تعاليم الديانة الإسلامية.

مذهب الدوسيتية الغنوسي مصدر اعتقاد الإسلام بعدم صلب المسيح

كتب سواح:

{وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم} ومذهب الدوسيتية Docetism الغنوسي

مقدمة لا بد منها :

احب ان انوه من البداية ان دراستى لا تدخل فى الصراع المسيحى الاسلامى الأسطوري حول قضية صلب المسيح.

لقد مات المسح وصلب
.. هكذا يقول المسيحى

لم يقتل المسيح ولم يصلب وانما شبه لهم
.. هكذا يقول المسلم

وانما هدفى البحث عن اصل الاعتقاد الاسلامى وموقفه الرافض لصلب المسيح
وهل الإسلام هو الوحيد الذى قال بذلك ؟

واذا قال بذلك من سبق الإسلام بمئات السنين ، فاليس من العقل والمنطق ان نزعم ان هذه الفكرة الاسلامية مقتبسة ومنقحة ومن صناعة بشرية ؟

أم سيتجاهل اخواننا المسلمين العقل والمنطق والتاريخ والمراجع التى دون فيها ذلك من قبل ظهور الإسلام ويظلوا يتمسكون باعتقادهم ان الله اوحى لمحمد هذه العقيدة ؟

آمن المسيحيون أن يسوع المسيح لم يكن مجرد إنسان فقط ، وانما هو الإله المتجسد الذي من فرط حبه للبشر أراد أن يخلصهم من الخطيئة " لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " فقرر أن يتجسد وان يصير إنسانا يشاركهم فى بشريتهم حتى يستطيع أن يتمم خلاصهم وفداءهم عن طريق الموت بدلا منهم ، وبموته يمنحهم الحياة.لكن هذه المنحة العظيمة لن ينتفع بها سوى من يؤمن بذلك ، وأن يؤمن أن المسيح هو الله المتجسد الذي جاء إلى أرضنا فى اتضاع ومات فداءا لنا وبدلا عنا. وان يؤمن انه مات على الصليب ، حيث تجرع العذاب والآلام التى لم يقوى جسده على احتمالها.

ومنذ القرن الأول الميلادى كان هناك الاعتقاد بان بدون صلب المسيح وقيامته من الموت فلا معنى للمسيحية وباطلة محاولات تلاميذه ورسله فى التبشير بين الأمم والشعوب ، وهذا ما أكد عليه كاتب الرسالة إلى كورنثوس – سواء كان كاتبها بولس أو غيره - فيقول فى رسالة كورنثوس الأولى ١٥
(١٢ ولكن ان كان المسيح يكرز به انه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة اموات ١٣ فان لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام ١٤ وان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً ايمانكم ١٥ و نوجد نحن أيضاً شهود زور لله لاننا شهدنا من جهة الله انه اقام المسيح و هو لم يقمه ان كان الموتى لا يقومون ١٦ لانه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام ١٧ وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم انتم بعد في خطاياكم.)

فمن الواضح أن العلاقة بين ألوهية المسيح وموته الكفاري على الصليب ، علاقة لا يمكن الفصل بينها فى العقيدة المسيحية. لذلك فمنذ القرن الأول المسيحى ، اعتبرت الكنيسة كل من يخالف هذه العقيدة من المارقين والضالين

وأطلقت عليهم اسم الهراطقة ، الذين يعادون المسيحية ، بل يعادون الله نفسه ، ووصفتهم بأعداء المسيح Anti-Christs.

ومن بين الذين آمنوا بالمسيحية مفكرون أحبوها ووجدوا فيها ضالتهم ، لكن لم يقدروا على التوفيق بين عقائدها وبين العقل أو الفلسفة اليونانية. ومنهم من كان متأثرا بالفلسفات والأديان الغنوسية التى كانت منتشرة فى كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية فى منطقة الشرق الاوسط وآسيا واوروبا.فقاموا بمحاولات توفيقية لصياغة العقائد المسيحية صياغة تتفق وأفكار تلك الفلسفات والأديان.
فمنهم من أنكر لاهوت (ألوهية) المسيح ، أى قال أن المسيح ليس إلا إنسان عظيم أو انه ومن اعظم الأنبياء ، ومنهم من أنكر ناسوته (إنسانيته) ، ومنهم من فصل بين المسيح الإله وبين المسيح الإنسان كشخصين مختلفين ، ومنهم من قال إن ابن الله حلَّ بروحه على الإنسان يسوع وتخلى عنه عند الصلب ، ومنهم من رفض فكرة الله الواحد ذو الشخوص المتعددة (الاقانيم) – عقيدة التثليث، ومنهم من أنكر لاهوت الروح القدس ... الخ. وأمام هذه الموجات التى لا تنتهي من الأفكار والتفسيرات ، اعتبرت الكنيسة – خاصة بعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ - كل أصحاب تلك الأفكار من الخارجين عليها ، واعتبرت أفكارهم من البدع والهرطقات والتجديف والكفر.
وفى اواخر القرن السادس ظهر الإسلام وكتب الخلود لبعض افكار هؤلاء المفكريين والصوفيين – الهراطقة والكفار من وجهة نظر الكنيسة الرسمية – خاصة القول بان المسيح لم يقتل ولم يصلب وانما شبه للناس ذلك .
ويرى المسلمون ان هذا القول هو قول رب العالمين الذى اوحاه إلى عبده ورسوله سيد الخلق اجمعين والذى لا ينطق عن الهوى الا وحى يوحى .

ولهم ان يقولوا ما يريدون ان يقولوا ، لكن هناك فرق بين المزاعم الدينية وبين ما يمكن التحقق منه بالتاريخ والاثار الفكرية التى لا يمكن الشك فى اصولها

ومن خلال هذا البحث نحاول ان نبرهن ان هذه الفكرة الاسلامية لم تأت من عالم آخر أو من وحى الهى مزعوم ، وانما ما قاله الإسلام ما هو الا تكرار واقتباس بعد تنقيح لعقيدة كثير من الحركات الدينية التى انشقت عن المسيحية وخاصة فرقة الدوسيتية Docetism .

فلقد قالت هذه الفرقة ان المسيح لم يصلب فعليا وانما كان يبدو لمن ينظر اليه حينئذ انه كان يصلب ، تماما كما جاء الإسلام وزعم ان الله اوحى هذه الفكرة الموجودة بسورة النساء ١٥٧

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨)}

لكن الباحث المطلع على تاريخ وفكر هذه الفرقة لا يرى فى هذه الايات القرآنية الا اعادة صياغة لفكرة سبقت الإسلام بمئات السنين ، وليس فى الأمر وحى ولا علم للغيب ، وانما اقتباس وتغليب لوجهة نظر على وجهات نظر اخرى وعملية انتقائية تتفق ومبادئ وعقائد الديانة الاخيرة .

ومعظم هذه الأفكار تندرج تحت حركات دينية كبيرة ترجع إلي ما قبل المسيحية يطلق عليها الغنوسية Gnosticism .
وحتى نفهم أفكار هؤلاء الذين أطلقت عليهم الكنيسة اسم الهراطقة heretics ،وعلاقة أفكارهم بالفكر الديني الشرقى (اليهودية والمسيحية والإسلام)، يجب الإلمام بالغنوسية.ولتحقيق ذلك رأيت أن أترجم للقارئ المقال الجيد عن الغنوسية Gnosticism الذي جاء بالموسوعة الإلكترونية Microsoft Encarta Encyclopedia 2000
واطلب من قارئى التحلى بالصبر فى الاطلاع على ما اوردته من افكار من مراجع متعددة قد تبدو بعيدة عن موضوع البحث ، لكن فى النهاية سيتأكد القارئ انى لم اخرج عن الموضوع
وإليك ترجمتى لهذا المقال ثم يعقبها النص الاصلى بلغته الانجليزية

الغنوسية

١-مقدمة

الغنوسية حركة دينية باطنية(سرية) انتشرت فى القرنين الثاني والثالث الميلادي وكانت تمثل خطرا كبيرا على المسيحية التقليدية.ومعظم الفرق الغنوسية أقرت الأيمان بالمسيحية ، لكن انحرفت معتقداتهم بشدة عن تيار المعتقدات الكنسية السائدة لغالبية المسيحيين فى تاريخ الكنيسة المبكر.إن كلمة غنوسية مشتق من الكلمة اليونانية gnosis وتعنى "المعرفة الموحى بها" .ومن وجهة نظر معتنقيها فان الغنوسية تهب المؤمنين بها معرفة خفية لعالم الألوهية.فان ومضات إلهية قد سقطت من هذا العالم الذي لا يدركه عقل إلي عالمنا المادي الغارق فى الشر وهذه الومضات الإلهية أصبحت سجينة الأجساد البشرية. وعندما يستيقظ العنصر الإلهي الكامن فى الإنسان ، بواسطة المعرفة ، فان هذا العنصر الإلهي يمكنه أن يرجع إلي موطنه اللائق به فى المملكة الروحية التى لا يدركها عقل.

٢-منابع الغنوسية

إن النصوص الغنوسية لا تكشف لنا شيئا عن تاريخ فرقها المتعددة ولا عن تاريخ حياة معلميها البارزين.وبالتالي فان تاريخ هذه الحركة يمكن الاستدلال عليه من التراث المكتوب ومن الكتابات التى كانت موجهه ضد الغنوسية.والسؤال :هل نشأت الغنوسية كمذهب منفصل لا علاقة له بالمسيحية؟هذا السؤال لم يجد إجابة قاطعة حتى الآن ، لكن من المؤكد أن الفرق الغنوسية الوثنية كان لها وجود قبل ذلك. من المحتمل أن الأساطير الغنوسية قد نشأت عن التأملات اليهودية الطائفية التى كان مركزها سوريا وفلسطين فى اواخر القرن الأول الميلادى ، تلك التأملات التى بدورها كانت متأثرة بالأديان الثنوية الفارسية خاصة الزردشتية. وفى القرن الثاني قام المعلمون المسيحيون الغنوسيون بالتأليف بين هذه الأساطير وبين التأملات الأفلاطونية الميتافيزيقية وبين بعض البدع المسيحية.ويعد (فالينتينوسValentinus) وتلميذه (بتوليمايوس Ptolemaeus)من أبرز الغنوسيين المسيحيين الذين كان لهما كبير الأثر على الكنيسة الرومانية فى القرن الثاني. وبينما كان ينخرط الغنوسيون المسيحيون فى الجماعة المسيحية الكبيرة ، كانوا يجتمعون فى جماعات صغيرة لممارسة تعاليمهم وطقوسهم السرية.

فى أثناء القرن الثاني ظهر تيار آخر للغنوسية فى شرق سوريا أكد على تفسير تعاليم المسيح على أساس من الزهد. وفى اواخر هذا القرن ظهرت الغنوسية فى مصر واعقبها ظهور الرهبانية التى يمكن إرجاعها لتأثير الفرق السريانية الزاهدة.

٣-أساطير الغنوسية

صاغ الغنوسيون أساطير مركبة لكي يقدموا تفسيرا لاصل العالم المادي. فمن الإله البدئى(الأزلي) الذي لا يمكن إدراكه ولدت مجموعة من الآلهة الصغيرة عن طريق انبثاقها منه . وإحدى تلك الآلهة وكان اسمها (صوفيا Sophia)استبدت بها الرغبة (حبلت بهذه الرغبة) فى معرفة الكائن الأعظم (Supreme Being) الذي لا يمكن إدراكه ، وكان نتيجة تلك الرغبة الغير مشروعة أن ولد إله شرير مشوه ، وهو الذي خلق هذا العالم المادي.أما عن الومضات الإلهية التى استقرت فى الإنسان فإنها سقطت إلى هذا العالم أو أن الإله الأعظم أرسلها حتى يخلص الإنسانية.

وقال الغنوسيون ان الإله الشرير هو نفسه إله العهد القديم ، وان العهد القديم ما هو إلا سجل لمحاولات ذلك الإله فى الحفاظ على الإنسانية غارقة فى الجهل وفى العالم المادي ، وعقابه لمحاولات الإنسان فى الحصول على المعرفة.
وفهم الغنوسيون طرد آدم وحواء من الفردوس وحادثة الطوفان ودمار مدينتي سدوم وعمورة على هذا الأساس.

٤-الغنوسية والمسيحية

بالرغم من أن الغنوسيون اعتبروا أنفسهم من المسيحيين إلا أن بعض فرقهم لم تأخذ من المسيحية إلا القليل كما هو واضح فى نصوصهم الغنوسية. ورفض الغنوسيون المسيحيون الإيمان بان اله العهد الجديد ، أبو يسوع ، هو نفسه اله العهد القديم ، كما انهم قاموا بتفسير غير تقليدي (يخالف تفسير الكنيسة التقليدية) لرسالة المسيح وخدمته.
ولقد كتب الغنوسيون أناجيل أبوكريفية(مشكوك فى صحتها) مثل إنجيل توما وإنجيل مريم ليقيموا الدليل على ما زعموه من أن يسوع المُقام أخبر تلاميذه عن التفسير الغنوسي الحقيقي لتعاليمه ، وهذا التفسير يتلخص فى أن المسيح ، الروح الإلهي ، سكن فى جسد الإنسان يسوع ، وانه لم يمت على الصليب وانما صعد إلى المملكة السماوية(العالم الإلهي) التى جاء منها.وهكذا أنكر الغنوسيون الموت الكفارى والآلام الكفارية للمسيح وقيامة الجسد. كما أنكروا تفسيرات تقليدية وحرفية أخرى للأناجيل.

٥-الطقوس

أنكرت بعض الفرق الغنوسية جميع الأسرار المقدسة المسيحية ،بينما أقرت فرق أخرى سر المعمودية والقربان المقدس وفسروهما كرمز لإيقاظ الغنوس(المعرفة الإلهية).وكانت تهدف بعض الطقوس الغنوسية الأخرى إلى تيسير ارتقاء وصعود العنصر الإلهي للنفس البشرية إلى المملكة الروحية.وكانوا يتلوا الترانيم والطلاسم السحرية لتساعدهم فى تحقيق رؤية الله .كما كانوا يتلوا طلاسم أخرى عند الموت لكي يحبطوا محاولات الشياطين الذين يريدوا أسر الروح الصاعدة ليسجنوها من جديد فى الجسد.ومن الطقوس الخاصة عند فرقة فاليتينوس ما يعرف بطقس (غرفة العُرس) حيث كانوا يحتفلون بعودة اتحاد الروح المفقودة بقرينها السماوي.

٦-أخلاق الغنوسية

وتأرجحت التعاليم الأخلاقية للغنوسيين بين الزهد والتقشف من ناحية و المجون والفسق من ناحية أخرى.وتعليمهم القائل أن الجسد والعالم المادي شر أدى ببعض فرقهم إلى إنكار الزواج والإنجاب ، بينما قال غنوسيون آخرون انه طالما أن نفوسهم غريبة تماما عن هذا العالم فان ما يفعلونه فى هذا العالم ليس له أي أهمية(أى أباحوا لانفسهم أن يفعلوا أى شيء).
وبصورة عامة فان الغنوسيين رفضوا وصايا العهد القديم الأخلاقية باعتبارها جزء من محاولات اله العهد القديم الشرير فى تضليل البشرية

٧ -المصادر

كثير من معرفتنا الدقيقة للغنوسية يأتي من نصوص مسيحية معادية للغنوسية ترجع إلى القرنين الثاني والثالث.هذه النصوص تزودنا بالاقتباسات الكثيرة الوحيدة للنصوص الغنوسية الأصلية التى كتبت باليونانية.ومعظم النصوص الغنوسية المتبقية كتبت بالقبطية كترجمات عندما انتشرت الغنوسية فى مصر فى اواخر القرن الثانى وفى القرن الثالث.فى عام ١٩٤٥ عثر فلاح مصرى بجوار مدينة نجع حمادى على اثني عشر مخطوطة تحتوى على اثنين خمسين نص غنوسي قبطي.ولقد اتفق الرأي على أن تلك المخطوطات قد نسخت فى القرن الرابع فى أديرة المنطقة.ولا يستطيع أحد أن يجزم إن كان رهبان تلك الأديرة من الغنوسيين ، أو أن طبيعة تلك الكتابات التقشفية والزهدية كانت تستهويهم ، أو انهم قاموا بتجميع تلك الكتابات كدراسة فى الهرطقات.

٨-التاريخ المتأخر للغنوسية

فى نهاية القرن الثالث بدأت تنكسر شوكة الغنوسية أمام معارضة واضطهاد الكنيسة التقليدية.وكرد فعل للهرطقة

الغنوسية دعمت الكنيسة من تنظيماتها فوضعت سلطتها المركزية فى منصب الأسقف ، وهكذا بذلت قصارى جهدها فى قمع حركة الغنوسية التى افتقرت للتنظيم.علاوة على ذلك ، أمام تطور اللاهوت والفلسفة المسيحية ظهرت التعاليم الغنوسية الأسطورية الأولى بمظهر ساذج بسيط.وقام كل من اللاهوتيين المسيحيين وأفلوطين (Plotinus)-فيلسوف الأفلاطونية المحدثة فى القرن الثالث-بالهجوم على رأى الغنوسية القائم على أن العالم شر فى جوهره .كما أن المسيحيين دافعوا عن مطابقتهم لإله العهد الجديد باله اليهودية ، ودافعوا عن إيمانهم أن العهد الجديد هو المعرفة الحقيقية الوحيدة الموحى بها.وتطور كل من حركتي التصوف والنسك المسيحى أشبع بعض الدوافع التى كانت تؤدى إلى اعتناق الفكر الغنوسي ، لذلك تحول كثير من الغنوسيين إلى الإيمان الكنسي التقليدى.وفى نهاية القرن الثالث يبدو ان الغنوسية كحركة مستقلة بدأت فى الاختفاء لدرجة كبيرة.

٩-بقاء الغنوسية

مازالت إحدى الفرق الغنوسية غير المسيحية ، فرقة المندائيين Mandaeans ، باقية إلى الآن فى العراق وإيران ، لكن ليس من المؤكد أن هذه الفرقة بدأت كامتداد للغنوسية الأصلية.

وبالرغم من أن الفرق الغنوسية القديمة لم يكتب لها البقاء ، إلا أن عناصر من نظرة الغنوسية للعالم كانت تعاود الظهور من آن لآخر فى أشكال متعددة ، فإنها ظهرت فى المانوية Manichaeism -تلك الديانة الثنوية القديمة ، وفى هرطقات مفكرى العصور الوسطى مثل (البيسينجيس Albigenses) و (بوجوميلسBogomils) و(بوليشيانزPaulicians) ، وظهرت فى الفلسفة الصوفية اليهودية فى العصور الوسطى المعروفة بال (قاباله Kabbalah)، وفى التأملات الميتافيزيقية فى عصر النهضة المعروفة بعلم (الخيمياء Alchemy) ، وظهرت فى القرن التاسع عشر فى حركة الثيوصوفيّة (معرفة عن طريق «الكشف» الصوفي أو التأمّل الفلسفيّ) ، وظهرت فى القرن العشرين فى فلسفة الوجودية Existentialism والفلسفة العدمية Nihilism وفى كتابات عالم النفس السويسري (كارل يونج Carl Yung). إن الغنوسية أثبتت متانة وديمومة جوهرها فى فكرتها أن الروح الداخلية القابعة فى الإنسان يجب أن تتحرر من العالم المادي الذي هو أصل الخداع والظلم والشر."

Gnosticism

I INTRODUCTION

Gnosticism, esoteric religious movement that flourished during the 2nd and 3rd centuries AD and presented a major challenge to orthodox Christianity. Most Gnostic sects professed Christianity, but their beliefs sharply diverged from those of the majority of Christians in the early Church. The term Gnosticism is derived from the Greek word gnosis “)revealed knowledge”). To its adherents ،Gnosticism promised a secret knowledge of the divine realm. Sparks or seeds of the Divine Being fell from this transcendent realm into the material universe, which is wholly evil, and were imprisoned in human bodies. Reawakened by knowledge, the divine element in humanity can return to its proper home in the transcendent spiritual realm .

II ORIGINS

Gnostic texts reveal nothing about the history of the various sects or about the lives of their most prominent teachers. Consequently, the history of the movement must be inferred from the traditions reflected in the texts and from anti-Gnostic writings. The question of whether Gnosticism first developed as a distinct non-Christian doctrine has not been resolved, but pagan Gnostic sects did exist. Gnostic mythology may have been derived from Jewish sectarian speculation centred in Syria and Palestine during the late 1st century AD ،which in turn was probably influenced by Persian dualistic religions, especially Zoroastrianism. By the 2nd century, Christian Gnostic teachers had synthesized this mythology with Platonic metaphysical speculation and with certain heretical Christian traditions. The most prominent Christian Gnostics were Valentinus and his disciple Ptolemaeus, who during the 2nd century were influential in the Roman Church. Christian Gnostics, while continuing to participate in the larger Christian community, apparently also gathered in small groups to follow their secret teachings and rituals .

During the 2nd century another strain of Gnosticism emerged in eastern Syria, stressing an ascetic interpretation of Jesus's teachings. Later in the century Gnosticism appeared in Egypt, and the emergence of monasticism there may be linked with the influence of the Syrian ascetic sects .

III MYTHOLOGY

To explain the origin of the material universe, the Gnostics developed a complicated mythology. From the original unknowable God, a series of lesser divinities was generated by emanation. The last of these, Sophia ("wisdom ،(" conceived a desire to know the unknowable Supreme Being. Out of this illegitimate desire was produced a deformed, evil god, or demiurge, who created the universe. The divine sparks that dwell in humanity fell into this universe or else were sent there by the supreme God in order to redeem humanity. The Gnostics identified the evil god with the God of the Old Testament, which they interpreted as an account of this god's efforts to keep humanity immersed in ignorance and the material world and to punish their attempts to acquire knowledge. It was in this light that they understood the expulsion of Adam and Eve from Paradise, the flood, and the destruction of Sodom and Gomorrah .

IV GNOSTICISM AND CHRISTIANITY

Although most Gnostics considered themselves Christians, some sects assimilated only minor Christian elements into a body of non-Christian Gnostic texts. The Christian Gnostics refused to identify the God of the New Testament, the father of Jesus, with the God of the Old Testament, and they developed an unorthodox interpretation of Jesus's ministry. The Gnostics wrote apocryphal Gospels (such as the Gospel of Thomas and the Gospel of Mary) to substantiate their claim that the risen Jesus told his disciples the true, Gnostic interpretation of his teachings: Christ, the divine spirit ،inhabited the body of the man Jesus and did not die on the cross but ascended to the divine realm from which he had come. The Gnostics thus rejected the atoning suffering and death of Christ and the Resurrection of the body. They also rejected other literal and traditional interpretations of the Gospels .

V RITES

Some Gnostic sects rejected all sacraments; others observed baptism and the Eucharist, interpreting them as signs of the awakening of gnosis. Other Gnostic rites were intended to facilitate the ascent of the divine element of the human soul to the spiritual realm .Hymns and magic formulae were recited to help achieve a vision of God; other formulas were recited at death to ward off the demons who might capture the ascending spirit and imprison it again in a body. In the Valentinian sect a special rite ،called the bridal chamber, celebrated the reunion of the lost spirit with its heavenly counterpart .

VI ETHICS

The ethical teachings of the Gnostics ranged from asceticism to libertinism .The doctrine that the body and the material world are evil led some sects to renounce even marriage and procreation. Other Gnostics held that because their souls were completely alien to this world ،it did not matter what they did in it. Gnostics generally rejected the moral commandments of the Old Testament, regarding them as part of the evil god's effort to entrap humanity .

VII SOURCES

Much scholarly knowledge of Gnosticism comes from anti-Gnostic Christian texts of the 2nd and 3rd centuries, which provide the only extensive quotations in the Greek of the original Gnostic texts. Most surviving Gnostic texts are in Coptic, into which they had been translated when Gnosticism spread to Egypt in the late 2nd and the٣ rd centuries. In 1945 an Egyptian peasant found ١٢ codices containing more than 50 Coptic Gnostic writings near Naj Hammadi. It has been determined that these codices were copied in the 4th century in the monasteries of the region. It is not known whether the monks were Gnostics, or were attracted by the ascetic nature of the writings, or had assembled the writings as a study in heresy .

VIII LATER HISTORY

By the 3rd century Gnosticism began to succumb to orthodox Christian opposition and persecution. Partly in reaction to the Gnostic heresy, the Church strengthened its organization by centralizing authority in the office of bishop, which made its effort to suppress the poorly organized Gnostics more effective. Furthermore, as orthodox Christian theology and philosophy developed, the primarily mythological Gnostic teachings began to seem bizarre and crude. Both Christian theologians and the 3rd-century Neoplatonist philosopher Plotinus attacked the Gnostic view that the material world is essentially evil. Christians defended their identification of the God of the New Testament with the God of Judaism and their belief that the New Testament is the only true revealed knowledge .The development of Christian mysticism and asceticism satisfied some of the impulses that had produced Gnosticism, and many Gnostics were converted to orthodox beliefs. By the end of the٣ rd century Gnosticism as a distinct movement seems to have largely disappeared .

IX SURVIVALS

One small non-Christian Gnostic sect ،the Mandaeans, still exists in Iraq and Iran ،although it is not certain that it began as part of the original Gnostic movement. Although the ancient sects did not survive, aspects of the Gnostic world view have periodically reappeared in many forms: the ancient dualistic religion called Manichaeism and the related medieval heresies of the Albigenses, Bogomils, and Paulicians; the medieval Jewish mystical philosophy known as Kabbalah; the metaphysical speculation surrounding the alchemy of the Renaissance; 19th-century theosophy; 20th-century existentialism and nihilism; and the writings of the 20th-century Swiss psychologist Carl Jung. The essence of

Gnosticism has proved very durable: the view that the inner spirit of humanity must be liberated from a world that is basically deceptive ،oppressive, and evil .

وجاء عن الغنوسية فى (الموسوعة الفلسفية) للدكتور عبد المنعم الحفنى:
ص ٢٩٦-٢٩٨ دار ابن زيدون-مكتبة مدبولى طبعة اولى ١٩٨٦

"فلسفة صوفية ، واسم علم على المذاهب الباطنية ، غايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل ، وبالوجد لا بالاستدلال."
"وعرفت اليهودية الغنوسية ، وتجلت فيما عرف عند اليهود باسم (القبالة) ، وكانت القبالة اكبر غنوس عرفه تاريخ الأديان ، حيث كانت تنتشر بسرعة من فلسطين الى الإسكندرية ، واختلطت بالفلسفة اليونانية عن طريق فيلون اليهودي الذي مهد لظهور المسيحية ، وكان له أكبر الأثر فى يوحنا الإنجيلي.وكان المسيح نفسه ، وما أحيطت به قصته كما روتها الأناجيل ، غنوسيا ، واقتصر الغنوس فيها على المسيحية وحده ، فالاتحاد المعرفي والمادى كان بيد الله والمسيح وحده"
"وعرف العرب الغنوسية ، وتزندق منهم كثيرون وقالوا بالثنوية ، وكانت قبيلة كندة كلها من الزنادقة .ولعل أبا سفيان بن حرب هو اعتي الزنادقة العرب ، وكانت زندقته سر عدائه الشديد للإسلام. . . ويذكر ابن النديم من الغنوسيين : الجعد بن درهم وابن طالوت ..وصالح بن عبد القدوس ..وبشار بن برد... وأبى العتاهية، وكلهم من المتكلمين أو الشعراء أو الحكام ،ونفذت الغنوسية إلى غلاة الشيعة ، وكانت أساس الشيعة الامامية والإسماعيلية ، وكان ابن المقفع مزدكيا . . . ومع أن أبا مسلم الخرساني حارب الدعوات الغنوسية إلا أن هذه الدعوات استخدمت اسمه وادعت ان الإله حل فيه . . .ونفذ الغنوس إلى فكر كثير من المفكرين الإسلاميين كالغزالى الذي قيل فيه انه باع الفقه بالتصوف . . . وكان الحلاج والسهروردى وعين القضاة الهمذانى وابن سبعين والتشترى ومحي الدين بن عربى من ضحايا الغنوس ، حتى ادعى ابن عربى والشلمغانى حلول روح الله فيهما"

وأهم النقاط التى تهمنا فى الغنوسية الآتي:-

١-الغنوسية تعنى المعرفة الإلهية ، وهى تطلق على أي مذهب باطني أو سرى ، ويعتمد منهجها على الوجدان والحدس وليس على العقل أو الاستدلال.

٢-آمن الغنوسيون المسيحيون بوجود إلهين:إله الخير (إله العهد الجديد) وإله شرير(إله العهد القديم)

٣- آمن الغنوسيون أن يسوع مجرد إنسان تقي أختاره ابن الله(المسيح) وتجسد فيه أو حلَّ به .ولان المسيح في جوهره روح ، والروح منزه عن العالم المادي ، لذلك قالوا أن المسيح لم يصلب ولم يتعذب .

وبعد أن أخذنا صورة عامة عن الغنوسية ، آن الوقت لتركيز دراستنا حول النقطة المركزية التى من اجلها كتبت هذا البحث ، وهى أصل الاعتقاد الإسلامي بان المسيح لم يقتل ولم يصلب وانما شبه لهم ذلك حيث علم محمد اتباعه:

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨) }النساء ١٥٧-١٥٨

ومن المعروف تاريخيا أن الفكر الغنوسي كان منتشرا –منذ القرن الثانى الميلادى- فى كافة الأنحاء بما فيها ارض العرب .تلك الأرض التى نشأ فيها نبى الإسلام وتأثر بما كان فيها من عقائد ومذاهب دينية متباينة.فاخذ منها ما يتناسب ودعوته .

هنا نجد محمد يؤكد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب ، وانهم { ما قتلوه يقينا} ، وهذا صدى لما قال به الغنوسيون المسيحيون بوجه عام منذ القرن الثانى الميلادى.وإن شئنا الدقة ، فهذا ما قالته فرقة الدوسيتية Docetism لفظا ومعنى. فوجد محمد فى فكر هذه الفرقة المسيحية ما يتفق ودعوته للتوحيد ، فقال بما قالت هذه الفرقة واعتبر كل ما خالف ذلك من الضلال والزيغان عن الحق.

فماذا قالت الدوسيتية التى تبنى محمد رأيها فى قضية موت وصلب المسيح؟

وكل ما يمكن أن أقدمه لاثبات ذلك هو تقديم حقائق تاريخية ثابتة مصدرها مراجع علمية تنقل وتلخص ما جاء بالوثائق والمخطوطات القديمة التى اكتشفها الباحثون وحققوها.

ولنسمع ما قالوه عن الدوسيتية.

فى دائرة المعارف البريطانية ٢٠٠١ وتحت مادة : الدوسيتية Docetism
ترجمة لمقتطفات تخص بحثنا ، ثم النص الانجليزى كاملا

الدوسيتية : هرطقة (بدعة) مسيحية وهى من احدى المذاهب المسيحية المبكرة ،
تزعم ان المسيح لم يكن له جسد حقيقى أو طبيعى اثناء حياته على الأرض وانما كان له جسدا وهميا (ظاهريا)...
واعتقد الدوسيتيون ان كل اعمال المسيح وآلام حياته بما فيها الصلب كانت مجرد تهيؤات

(from Greek dokein" ‹to seem"), Christian heresy and one of the earliest Christian sectarian doctrines, affirming that Christ did not have a real or natural body during his life on earth but only an apparent or phantom one. Though its incipient forms are alluded to in the New Testament, such as in the Letters of John (e.g., 1 John 4:1-3; 2 John 7 ‹(Docetism became more fully developed as an important doctrinal position of Gnosticism, a religious dualist system of belief arising in the٢ nd century AD which held that matter was evil and the spirit good and claimed that salvation was attained only through esoteric knowledge, or gnosis. The heresy developed from speculations about the imperfection or essential impurity of matter. More thoroughgoing Docetists asserted that Christ was born without any participation of matter and that all the acts and sufferings of his life, including the Crucifixion, were mere appearances. They consequently denied Christ's Resurrection and Ascension into heaven. Milder Docetists attributed to Christ an ethereal and heavenly body but disagreed on the degree to which it shared the real actions and sufferings of Christ. Docetism was attacked by all opponents of Gnosticism, especially by Bishop Ignatius of Antioch in the 2nd century __ .

وجاء فى قاموس الميراث الأمريكي Dictionary American Heritageعن هذا المذهب:

Do·ce·tism n. An opinion especially associated with the Gnostics that Jesus had no human body and only appeared to have died on the cross. [Probably from Late Greek Doktai ‹espousers of Docetism, from Greek dokein, to seem .See dek- below.] --Do·ce"tist n .

الترجمة:

الدوسيتية

رأى ارتبط على وجه الخصوص بالغنوسيين ، أن يسوع لم يكن له جسم بشرى وانه كان يبدو-فى الظاهر- انه مات على الصليب.وأصل هذه الكلمة يحتمل انه من الكلمة اليونانية المتأخرة Doktai وتعنى:الدوسيتيين(المؤيدين للدوسيتية) ، وهى مشتقة من الكلمة اليونانية dokein وتعنى:يظهر أو يبدو

وجاء فى موسوعة انكارتا الإلكترونية Microsoft Encarta Encyclopedia 2000 :

ترجمتى للمقال:

الدوسيتية
هى إحدى الهرطقات (البدع) المسيحية المبكرة التى أكدت على أن يسوع المسيح كان له جسد (ناسوت) ظاهر فقط

(أي لا وجود مادى فيزيقى حقيقي له). وهذه العقيدة تعددت صورها. فإحداها أنكرت بشرية المسيح ، وغيرها وافقت على تجسده ، لكن أنكرت آلامه وقالت انه اقنع أحد اتباعه-يهوذا الاسخريوطى أو سمعان القيروانى-بان يصلب بدلا منه على الصليب.وأخرى نسبت للمسيح ناسوت سماوي منزه عن التعرض للمعاناة البشرية.

إن إنكار حقيقة المسيح الناسوتية (الجسدية) نبع من الثنوية ،وهى العقيدة الفلسفية التى كانت تنظر للمادة باعتبارها شر. وباعتناق الدوسيتيين لهذه الفكرة ، انتهوا إلى أن الله لا يمكن أن يرتبط بالمادة بأي صورة من الصور. ولم يقبلوا التفسير الحرفي لما جاء فى إنجيل يوحنا ١٤:١ " والكلمة صار جسدا"

وبالرغم من أن العهد الجديد قد أشار إلى فرقة الدوسيتية، فان عقائدها لم تتبلور وتكتمل حتى القرنين الثانى والثالث. ولقد واجهت معارضة قوية من الكتاب المسيحيين الأوائل بدءا من اغناطيوس الانطاكى وايرانيوس فى القرن الثانى. ولقد أدينت الدوسيتية رسميا فى مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ "

النص الاصلى

Docetism ،

an early Christian heresy affirming that Jesus Christ had only an apparent body. The doctrine took various forms: Some proponents flatly denied any true humanity in Christ; some admitted his incarnation but not his sufferings, suggesting that he persuaded one of his followers—possibly Judas Iscariot or Simon of Cyrene—to take his place on the cross; others ascribed to him a celestial body that was incapable of experiencing human miseries .

This denial of the human reality of Christ stemmed from dualism, a philosophical doctrine that viewed matter as evil. The docetists ،acknowledging that doctrine, concluded that God could not be associated with matter. They could not accept a literal interpretation of John 1:14 that the “Word became flesh .”

Although Docetism is alluded to in the New Testament, it was not fully developed until the 2nd and 3rd centuries, when it found an ally in Gnosticism. It occasioned vigorous opposition by early Christian writers, beginning with Ignatius of Antioch and Irenaeus early in the 2nd century. Docetism was officially condemned at the Council of Chalcedon in 451 ”

وجاء فى (موسوعة الألف الأولى من المسيحية) الإلكترونية

(First Millennium of Christianity Encyclopedia of the)

ترجمتى:

الدوسيتية

هي إحدى الهرطقات التى تدور حول شخصية يسوع المسيح.والكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية dokeo وتعنى (يبدو) أو (يظهر) .وبحسب فرقة الدوسيتية فان ابن الله الأبدي لم يصير إنسانا بالفعل كما انه لم يتألم على الصليب ، كل ما هنالك هو انه كان يظهر انه يفعل ذلك.

نشأت هذه الهرطقة فى بيئة هيلينية (يونانية) مؤسسة على عقيدة ثنوية ترى أن العالم المادى إما عالم غير حقيقي أو انه شرير فى جوهره.وكانت توجد نزعات اعتبرت المسيح روحا صرفا بإنكارها لناسوته(جسدانيته) ، هذه النزعات ترجع لزمن العهد الجديد.فان رسائل يوحنا عالجت هذه المشكلة عدة مرات(١ يوحنا ٤ :٢-٣ ، ٢ يوحنا ١ : ٧).وقد ساهم فى انتشار التعاليم الدوسيتية المؤيدين للغنوسية فى القرن الثانى ، لكن آباء الكنيسة فى القرن الثانى ، خاصة ، أغناطيوس الانطيقىIgnatius of Antioch وايرانيوسIrenaeus ، قاموا بمحاربتهم .
وكان دفاع الآباء عن التجسد الحقيقي لابن الله يستند على تعاليم العهد الجديد فى عقيدة الخلق التى بموجبها العالم المادى ليس وهما ولا هو شرا وانما خير فى جوهره."

النص الاصلى:

Docetism

Docetism is a heresy concerning the person of Jesus Christ. The word is derived from the Greek dokeo, meaning "to seem" or "to appear." According to Docetism, the eternal Son of God did not really become human or suffer on the cross; he only appeared to do so. The heresy arose in a Hellenistic milieu and was based on a Dualism which held that the material world is either unreal or positively evil. Tendencies to spiritualize Christ by denying his real humanity were already present in New Testament times. The Johannine Epistles addressed the problem several times (1 John 4:2-3; 2 John 7). Docetic teachings were also advanced by the 2d-century proponents of Gnosticism and were combatted by the 2d-century church fathers, especially by Ignatius of Antioch and Irenaeus. The fathers based their defense of the true Incarnation of the Son of God on the Old Testament doctrine of creation, according to which the material world is neither unreal nor evil but basically good .

وجاء فى موسوعة انكارتا تحت مقالChristology (علم المسيحيات)

من زمن اغناطيوس الأنطاكي Ignatius of Antioch فى القرن الثانى وحتى زمن مجمع خلقدونية عام ٤٥١ والمفكرين المسيحيين فى صراع مع القضايا المنطقية التى قدمت للعقلية اليونانية عن طريق التفكير المسيحي فى العهد الجديد:
لو أن (الابن) هو نفسه (الله) وفى نفس الوقت هو شخص غير (الأب)، فكيف يكون الله واحد؟
لو أن المسيح كائن إلهي ، فكيف يكون أيضاً كائن بشرى؟
ولقد قال معتنقي المذهب الدوسيتى فى القرن الثانى(كلمة dokein اليونانية تعنى :يبدو أو يظهر) أن بشرية المسيح كانت ظاهرية وليست حقيقية لانه فى الفكر اليوناني الألوهية غير قابلة للتغير أو الألم.ونتيجة لذلك أضاف (المسيحيون)لقانون الإيمان هذه الكلمات :"ومن مريم العذراء ولد" ليؤكدوا على بشرية يسوع"

From Ignatius of Antioch, in the 2nd century, through to the Council of Chalcedon in 451, Christian thinkers wrestled with the logical problems presented to the Greek mind by the christological thinking of the New Testament: if the Son is God, yet distinct from the Father, how can God be called "one"? If Jesus is divine, how can he also be human? The ٢nd-century Docetists (Greek, dokein,"to seem ("maintained that the humanity of Jesus was apparent rather than real, for in Greek thought the deity was held incapable of change or suffering. Against them, Ignatius insisted on the reality of Jesus 'flesh. The outcome was the addition to the creed of the words "born of the Virgin Mary" to safeguard Jesus' humanity .

وجاء فى موسوعة انكرتا تحت مقال إنجيل يوحنا Gospel of Jhon:

كتب مؤلف إنجيل يوحنا مؤلفه للكنيسة المبكرة فى وقت كانت منتشرة فيه معتقدات الديانات السرية والغنوسية جنبا إلى جنب مع تعاليم المسيحية. ويبدو انه أراد بإنجيله أن يكون تفسير لاهوتي لشخص ورسالة يسوع.فقدم إنجيله بمصطلحات تتفق مع النزعة الفلسفية لعصره وبصياغة قد يفهمها كلا من مسيحيي الكنيسة فى الأجيال التالية والأمم الهيلينية اكثر من معاصريه.

ومن الواضح أن هدف المؤلف الرئيسي كان ينصب على مواجهة تعليم غنوسي دوسيتى يقول أن المسيح كان كائن إلهي ظهر فى شكل بشرى لكنه كان غير قابل للألم أو الموت.
إن الهدف الرئيسي لهذا الإنجيل كشفت عنه الآيات ٣١-٣٠:٢٠

The author of John wrote when the beliefs of mystery cults and Gnosticism were circulating in the early Church along with the first doctrines of Christianity. He seems to have intended his Gospel to be primarily a theological interpretation of Jesus' person and mission. He presented his message in terms related to the philosophical trends of his time, in a form perhaps more understandable both to Christians of the later Church and to Hellenistic Gentiles than to his contemporaries. The author's main purpose apparently was to counteract a teaching of Docetic Gnosticism that Christ was a divine being who appeared in human form but was incapable of mortal feeling or of dying. The express purpose of the Gospel is revealed in 20:30-31 .

أما بعد :

وبعد هذه الجولة نلخص هذه النتائج:

١-الدوسيتيةDocetism من فعل يوناني يعنى (يظهر أ و يبدو) ، فهى تعنى "الظاهرية" أي المذهب القائل أن يسوع كان له جسد ظاهري(وهمي) وليس جسدا حقيقيا وان الذين قتلوه وصلبوه لم يقتلوه ولم يصلبوه لانهم كانوا واهمين (شبه لهم) وانهم لم يقتلوه حقيقة (وما قتلوه يقينا)

٢-الدوسيتيون الغنوسيون هم أول من قالوا أن المسيح لم يقتل أو يصلب وإنما شُبِّه لاعدائه من اليهود والرومان انهم صلبوه وقتلوه ، وذلك لانهم أنكروا مجيء الله فى الجسد ، أى أنكروا أن يكون يسوع هو الله أو ابن الله.وهذه الفكرة ترجع إلى القرن الأول المسيحى بدليل ان الكتابات التى تنسب ليوحنا تلميذ المسيح تتعرض لهذه القضية فنقرأ فى إنجيل يوحنا

(واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه) يوحنا ٣١:٢٠

فهو يؤكد على أن يسوع(الإنسان) هو المسيح ابن الله ، بعكس ما كان يزعم الدوسيتيون الغنوسيون أن يسوع الإنسان غير المسيح ابن الله.كما جاء فى رسائل يوحنا ما يحارب هذا التعليم صراحة فنقرأ فى رسالة يوحنا الأولى ٤:١

(أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم. بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم انه يأتي والآن هو في العالم.)

وجاء فى رسالته الثانية الآية السابعة:

(لانه قد دخل إلى العالم مضلّون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا في الجسد. هذا هو المضلّ والضد للمسيح.)

وكما حارب يوحنا هذا التعليم الدوسيتي ، حاربه أيضاً آباء القرن الثاني والثالث مثل أغناطيوس الانطيقى وايرانيوس وغيرهما.

ففى رسالة اغناطيوس الأنطاكي (٣٥ - ١٠٧)

تلميذ القديس بطرس الرسول
فى رسالته إلى ترالس ١٠ : ١، يقول

" إذا كان يسوع المسيح - كما زعم الملحدون الذين بلا إله - لم يتألم إلا في الظاهر ، وهم أنفسهم ليسوا سوى خيالات (بلا وجود حقيقي) فلماذا أنا مكبل بالحديد "

وفى رسالته إلى أزمير (سميرنا) ٢
" وهو إنما أحتمل الآلام لأجلنا لكي ننال الخلاص ، تألم حقا وقام حقا ، وآلامه لم تكن خيالا ، كما أدعى بعض غير المؤمنيين ، الذين ليسو سوى خيالات "
" لو أن ربنا صنع ما صنعه في الخيال لا غير لكانت قيودي أيضاً خيال"

ويذكر القديس إريناوس Irenaeus أن باسيليدس Basilides قال :

" وصنع الملائكة الذين يحتلون السماء السفلى المرئية لنا كل شئ في العالم ، وجعلوا لأنفسهم اختصاصات للأرض والأمم التي عليها ، ولما أراد رئيس هؤلاء ، إله اليهود كما يعتقدون ، أن يخضع الأمم الأخرى لشعبه اليهود ، واعترضه وقاومه كل الرؤساء الآخرين بسبب العدواة التي كانت بين أمته وكل الأمم ، ولما أدرك الآب غير المولود والذي لا اسم له انهم سيدمرون أرسل بكره العقل (وهو الذي يدعى المسيح) ليخلص من يُؤمن به ، من قوة هؤلاء الذين صنعوا العالم . فظهر على الأرض كإنسان لأمم هذه القوات وصنع معجزات . وهو لم يمت بل اجبر سمعان القيرواني على حمل صليبه والقي شبهه عليه واعتقدوا انه يسوع فصلب بخطأ وجهل . واتخذ هو شكل سمعان القيرواني ووقف جانباً يضحك عليهم . ولأنه قوة غير مادي وعقل الآب غير المولود فقد غير هيئته كما أراد وهكذا صعد إلى الذي أرسله")

وهكذا يتضح أن هذا التعليم قديم قدم المسيحية ، وان المسيحية حاربته فى نصوصها المقدسة(مثل كتابات يوحنا) وفى كتابات الآباء الأوائل نظرا لمخالفته للعقيدة المسيحية الرسمية ، ونظرا لانتشاره الكبير فى شتى البقاع.
فلما جاء محمد كتب لهذه البدعة المسيحية الخلود بتبنيه لها كجزء أساسي من العقيدة الإسلامية. فقد وجد فيها ما يتفق ودعوته التوحيدية .فهو كان يرى أن المسيح ما هو إلا مجرد نبي عظيم زوده الله بالمعجزات الخارقات لتكون دليلا على نبوته .أما أن يكون هو الله المتجسد ، فهذا ما رفضه محمد رفضا قاطعا لما يتنافى ذلك مع صورته لله الواحد الأحد الذي لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفؤ أحد .فلِمَا لا يأخذ هذه الفكرة خاصة أن القائلين بها هم فى النهاية ينسبوا أنفسهم للمسيحية وان اختلفوا مع المسيحية الرسمية ، فلخصها بإيجاز دقيق فى سورة النساء ١٥٧

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨) }

ولو طلبنا من أحد الدوسيتيين أن يلخص فكرته عن هذه القضية ، لقال تماما ما قاله محمد فى هذه الآيات.

وهناك علماء مسلمون لم ينكروا ان فكرة الإسلام عن عدم قتل وصلب المسيح والقاء شبهه على غيره سبقها الفكر الغنوسي

ففى ترجمة العلامة عبدالله يوسف على الاية النساء ١٥٧
جاءت ترجمته للآيات :

That they said (in boast), "We killed Christ Jesus the son of Mary, the Messenger of Allah؛"
but they killed him not, nor crucified him،
but so
it was made to appear to them

،and those who differ therein are full of doubts, with no (certain (knowledge, but only conjecture to follow, for of a surety they killed him not.
Nay, Allah raised him up unto Himself; and Allah is Exalted in Power, Wise

ويعلق على هذه الآية فى الحاشية :

The end of the life of Jesus on earth is as much involved in mystery as his birth , and indeed the greater part of his private life , except the three main years of his ministry.
It is not profitable to discuss the many doubts and conjectures among the early Christians sects and among Moslem theologians .
The orthodox Christian churches make it a cardinal point of their doctrine that his life was taken on the cross , that he died and was buried , that on the third day he rose in the body with his wounds intact , and walked about and conversed , and ate with his disciples , and was afterwards taken up bodily to heaven.
This is necessary for the theological doctrine of blood sacrifice , and vicarious atonement for sins , which is rejected by islam.
But some of the early Christian sects did not believe that Christ was killed on the cross.
The Basilidans believed that someone else was substituted for him.
The Docetae held that Christ never had a real physical or natural body, but only an apparent or phantom body, and that his Crucifixion was only apparent, not real.
The Marcionite Gospel (about A. D.138 (denied that Jesus was born, and merely said that he appeared in human form .
The Gospel of st .Barnabas supported the theory of substitution on the cross.
The Quranic teaching is that Christ was not crucified nor killed by the Jews ،notwithstanding certain apparent circumstances which produced that illusion in the' minds of some of his enemies: that disputations, doubts, and conjectures on such matters are vain; and that he was taken up to Allah (see next verse and note)

وهذه ترجمتى لشرح وتفسير العالم الاسلامى :

" ان نهاية حياة المسيح على الأرض يكتنفها الغموض تماما مثل ميلاده ومثل معظم سنين حياته باستثناء الثلاث سنين الاخيرة من خدمته .
ولا جدوى من مناقشة مواضع الشك الكثيرة والافترضات التى دارت بين الفرق المسيحية الأولى وبين علماء الإسلام
ان الكنائس المسيحية التقليدة (الرسمية) تعتبر ان من اهم عقائدها ان حياة المسيح انتهت على الصليب وانه مات ودفن وانه قام فى اليوم الثالث بجسده وبجراحه التى لم تلمس ، وانه مشى وتكلم واكل مع تلاميذه ، وانه بعد ذلك رفع بجسده إلى السماء
هذا ضرورى للعقيدة اللاهوتية التى تقول بذبيحة الدم والتكفير النيابى عن الخطايا ، وهذا ما رفضه الإسلام .
لكن بعض الفرق المسيحية الأولى لم تعتقد ان المسيح قتل على الصليب
فان الباسيليديين (اتباع باسيليدس) اعتقدوا ان شخص آخر استبدل بدلا منه .
والدوسيتيون زعموا ان المسيح لم يكن له ابدا جسد مادى حقيقى طبيعى وانما كان له جسدا وهميا ظاهريا ، وان صلبه كان فى الظاهر ولم يكن حقيقيا

وجاء بإنجيل مرقيون (حوالى ١٣٨ م) انكار ان يسوع ولد ، وانه قال انه ظهر فقط فى شكل بشرى .
وأيد إنجيل القديس برنابا نظرية البديل المصلوب .

اما القرآن فعلم ان المسيح لم يصلب ولم يقتل بواسطة اليهود بالرغم من بعض الظروف الظاهرة التى أدت إلى وهم فى عقول بعض اعدائه ، فهذه المجادلات والشكوك والتخمينات حول هذه القضية فباطلة ، وانه رفع إلى الله . "

واختم بما قاله الفيلسوف برتراند رسلBertrand Russell عند عرضه للفكر الفلسفي الغنوسي فى القرون الأربعة الأولى للمسيحية:
"استمر ت الغنوسية والمانوية فى الازدهار حتى اعتنقت الحكومة(الرومية الوثنية) المسيحية. بعد ذلك اضطر الغنوسيون والمانويون لاخفاء معتقداتهم ، لكن عقائدهم السرية ظلت لها تأثير .وان إحدى عقائد إحدى الفرق الغنوسية

قد تبناها محمد. تقول هذه الفرقة أن يسوع لم يكن سوى مجرد بشر ، وان ابن الله نزل عليه (حلَّ به) فى المعمودية وفارقه في وقت الآلام. وقاموا بتدعيم رأيهم بالاستناد على نص " إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (إنجيل مرقص ١٥:٣٤) ، هذا النص الذى يجب على المسيحيين الاعتراف بصعوبته.
لقد رأى الغنوسيون انه لا يليق بابن الله أن يولد ،أو أن يصير طفلا ،واهم من ذلك انه لا يليق به ان يموت على الصليب.

وقالوا إن كل هذه الأمور قد حدثت بالفعل للإنسان يسوع ، وبرئ منها ابن الله ذو الجوهر الإلهي.
على الجانب الآخر ، فان محمد ، الذى عرف يسوع (عيسى) كنبي وليس كإله ، كان يميل بشدة للاعتقاد انه لا ينبغي لحياة الأنبياء أن تنتهي نهاية بشعة.

ولذلك يبدا انه اعتنق رأى الدوسيتيين DOCETICS وهم من الفرق الغنوسية ، كانوا يروا أن الذى رآه اليهود والرومان معلقا على الصليب كان مجرد طيف (phantom) وهذا الطيف هو الذى كانوا يعذبونه بلا جدوى. وهكذا فان بعض العقائد الغنوسية قد انتقلت إلى العقائد الإسلامية."

(A History of Western Philosophy. Bertrand Russell.p345 , London ، George Allen and Unwin LTD)

وختاما
لم يكن هدفى اثبات أو دحض للعقائد المسيحية أو الاسلامية فى موضوع صلب المسيح ، فهذا موضوع آخر ، وكل ما كنت اهدف اليه هو وضع هذا الاعتقاد فى سياقه التاريخى بالاستناد على مراجع وكتابات قديمة ذكرت أمر هذه القضية واتمنى ان اكون وفقت فى اثبات ان " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " فكرة دوسيتية غنوسية قديمة لا ينكرها الا مكابر ، وان هذه الفكرة كتب لها الخلود والديمومة عندما وافق عليها الإسلام ونقلها فى القرآن على انها من وحى رب العالمين ، بينما هى من وحى مفكرين ومتصوفة ماتوا قبل الإسلام بمئات السنين لكن فكرتهم لم تمت ، لان الفكر – ايا كان اتجاهه – لا يموت .

المانوية والمذاهب الغنوسية في قريش

جاء في كتاب (المنمق في أخبار قريش) لمحمد بن حبيب، تحت عنوان زنادقة قريش، وفي الوافي بالوفيات للصفدي ج 17حرف ز، أنه كان بقريش من اعتنق مذاهب دينية يسميها الزندقة، ربما المانوية أو الغنوسية، فيقول: زنادقة قريش / صخر بن حرب أسلم وعقبة بن أبي معيط ضرب عنقه رسول الله ص صبْرًا مُنصرَفه من بدر بالصفراء وأبيّ بن خلف قتله رسول الله ص بيده يوم أحد طعنه بالحربة ولم يقتل بيده عليه السلام غير أبيّ هذا، وأبو عزة ضرب عنقه بيده عليه السلام يوم أحد وقد كان عليه السلام أسره يوم بدر فشكا إليه العيال والفاقة فرق له عليه السلام ومن عليه وأخذ عليه عهدا أن لا يخرج عليه، فخرج يوم أحد يحضّ على رسول الله ص، فضرب رسول الله ص عنقه بيده، والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وقتله رسول الله ص أيضا صبرا وكان له مؤذيا، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر السهميان قتلا يوم بدر، والعاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة المخزومي، تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة، وزاد الصفدي عليهم أبا سفيان وأنه الوحيد الذي أسلم منهم (مضطراً مكرهاً طبعاً بعد فتح مكة)، ولدينا شاهد من حديث مسند احمد وسيرة بن هشام من تعريف محمد لدين ابن حاتم الطائي أنه الركوسية وهو دين بين النصرانية والصابئة، فهذا بلا شك مذهب غنوسي ما، والمسمى المستعمل هنا مأخوذ من إدانة المسيحيين له كارتكاس حسبما يرون، ومحمد يتحدث عن علم بعدم حل أخذ الرئيس للمرباع أو المكوس من الرعية فيه بخلاف فعل ابن حاتم الطائي!

(١٩٣٧٨) ١٩٥٩٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنْتُ أُحَدَّثُ حَدِيثًا، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَقُلْتُ: هَذَا عَدِيٌّ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فَلَوْ أَتَيْتُهُ فَكُنْتُ أَنَا الَّذِي أَسْمَعُهُ مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أُحَدَّثُ عَنْكَ حَدِيثًا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَسْمَعُهُ مِنْكَ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَرْتُ مِنْهُ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَقْصَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ، مِمَّا يَلِي الرُّومَ، قَالَ: فَكَرِهْتُ مَكَانِي الَّذِي أَنَا فِيهِ، حَتَّى كُنْتُ لَهُ أَشَدَّ كَرَاهِيَةً لَهُ مِنِّي مِنْ حَيْثُ جِئْتُ، قَالَ: قُلْتُ: لَآتِيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ صَادِقًا، فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانَ كَاذِبًا، مَا هُوَ بِضَائِرِي. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، وَاسْتَشْرَفَنِي النَّاسُ، وَقَالُوا: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ ثَلَاثَ مِرَارٍ. قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ. قَالَ: يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ. قَالَهَا ثَلَاثًا. قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلَيْسَ تَرَأَّسُ قَوْمَكَ ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَذَكَرَ مُحَمَّدٌ الرَّكُوسِيَّةَ، قَالَ كَلِمَةً الْتَمَسَهَا يُقِيمُهَا، فَتَرَكَهَا قَالَ: فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ فِي دِينِكَ الْمِرْبَاعُ. قَالَ: فَلَمَّا قَالَهَا،

تَوَاضَعَتْ مِنِّي هُنَيَّةٌ. قَالَ: وَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَرَى أَنَّ مِمَّا يَمْنَعُكَ خَصَاصَةٌ تَرَاهَا بِمَنْ حَوْلِي، وَأَنَّ النَّاسَ عَلَيْنَا أَلْبٌ وَاحِدٌ. هَلْ تَعْلَمُ مَكَانَ الْحِيرَةِ ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ بِهَا، وَلَمْ آتِهَا. قَالَ: لَتُوشِكَنَّ الظَّعِينَةُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا بِغَيْرِ جِوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: جِوارٍ، وَقَالَ يُونُسُ: عَنْ حَمَّادٍ جِوَارٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَلَتُوشِكَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ أَنْ تُفْتَحَ، قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ ؟ قَالَ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ، قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ ؟ قَالَ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ يَبْتَغِيَ مَنْ يَقْبَلُ مَالَهُ مِنْهُ صَدَقَةً، فَلاَ يَجِدُ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ ثِنْتَيْنِ: قَدْ رَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جِوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَكُنْتُ فِي الْخَيْلِ الَّتِي غَارَتْ، وَقَالَ يُونُسُ: عَنْ حَمَّادٍ: أَغَارَتْ، عَلَى الْمَدَائِنِ، وَايْمُ اللهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ، إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنِيهِ. (٣٧٧/٤)

بعضه صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل ابن حذيفة، وهو أبو عبيدة وهو مكرر حديث مسند أحمد (١٨٢٦٩) سنداً، ولم يذكر هناك الحديث بطوله، إنما ذكر صدره، ثم قال: فذكر الحديث.

أبو عبيدة- وهو ابن حذيفة ابن اليمان - فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ووثقه العجلي ولا نعلم فيه جرحاً، وهو من رجال النسائي وابن ماجه، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. يزيد: هو ابن هارون. وقوله في حديث رقم ١٨٢٦٠: "عن رجل" الصحيح أنه ليس في طريق هشام بن حسان ، كما صرح بذلك حماد بن زيد، فيما سيأتي ٣٧٩/٤ ولم يرد من طريقه عند الحكم والبيهقي، كما سيرد في التخريج، وإنما هو في إسناد يونس بن محمد المؤدب، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، الآتي برقم (١٨٢٦٨) . والحديث موصول بين أبي عبيدة بن حذيفة وعدي بن حاتم كما هو ظاهر.

وأخرجه الحاكم في "المستدرك" ٥١٨/٤-٥١٩ من طريق عبد الله بن بكر.

وذكر الرجل المبهم لا يضر، فقد سمعه أبو عبيدة بن حذيفة من عدي بن حاتم دون واسطة كما هو ظاهر.

وأخرجه ابنُ حبان (٦٦٧٩) ، وابن الأثير في "أسد الغابة" ٨/٤-٩ من طريق إسحاق بن إبراهيم المروزي، والدارقطني "السنن" ٢٢١/٢ مختصرًا، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٣٤٢/٥ من طريق سليمان بن حرب، كلاهما عن حماد بن زيد، به، دون ذكر الرجل في رواية إسحاق بن إبراهيم.

وفي السيرة لابن إسحاق برواية ابن هشام نقرأ في القصة:

.... ثم قال: إيه يا عدي بن حاتم ألم تك رَكُوسيا؟ قال: قلت: بلى، ثم قال: أولم تكن تسير في قومك بالمرباع؟ قال: قلت: بلى، قال: فان ذلك لم يكن يحلُّ لك في دينك؟ قال: قلت: اجل والله وقال: وعرفت أنه نبي مرسل، يَعلم ما يُجهل.

بدون تذويق ونفاق في الكلام، فهذا ليس دليلًا على نبوة، بل العكس، فهو دليل واضح منطقيًا على شخص واسع الاطلاع ودارس للأديان والمذاهب في منطقة شبه جزيرة العرب في عصره، حتى المذاهب الفرعية الغنوسية.

وفي قاموس لسان العرب لابن منظور/ من مادة ركس:

.... يقال رَكَسْتُ الشيء وأَرْكَسْتُه إِذا رَدَدْتَه ورَجَعْتَه وفي رواية إِنه رَكِيس فعيل بمعنى مفعول ومنه الحديث اللهم أَركِسْهما في الفتنة رَكْساً والرَّكْسُ قلبُ الشيء على رأْسه أَو ردُّ أَوله على آخره رَكَسَه يَرْكُسُه رَكْساً فهو مَرْكوس ورَكِيسٌ وأَرْكَسَه فارْتَكَس فيهما وفي التنزيل والله أَرْكَسهم بما كسَبوا قال الفراء يقول رَدَّهم إِلى الكفر قال ورَكَسهم لغة ويقال رَكَسْتُ الشيء وأَرْكَسْتُه لغتان إِذا رَدَدْتَه والارْتِكاسُ الارتداد وقال شمر بلغني عن ابن الأَعرابي أَنه قال المَنْكُوس والمَرْكُوس المُدْبر عن حاله والرَّكْسُ ردُّ الشيء مقلوباً وفي الحديث الفِتَنُ تَرْتَكِسُ بين جراثيم العرب أَي تَزْدَحِمُ ....وإِذا وقع الإِنسان في أَمر ما نجا منه قيل ارْتَكَسَ فيه الصحاح ارْتَكَسَ فلانٌ في أَمر كان قد نجا منه والرَّكُوسِيَّةُ قوم لهم دين بين النصارى والصابئين وفي حديث عديّ بن حاتم أَنه أَتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إِنك من أَهل دين يقال لهم الرَّكُوسِيَّة وروي عن ابن الأَعرابي أَنه قال هذا من نعت النصارى ولا يعرّب ....

هرطقة باسيليدس الغنوسية عن صلب سمعان الكيرنوي بدل المسيح

مصدر لعقيدة القرآن وترجمة لنصين من مخطوطات نجع حمادي

لم يأتِ الدين الإسلامي بجديد حين رفض أهمّ العقائد المسيحيّة و هي صلب المسيح وفقاً لعقيدة الصلب للإله المتجسد فداءً للبشرية من خطاياهم. سنعرض هنا لمسألة إنكار حقيقة الصلب في الإسلام وما قبله لدى بعض البدع المسيحيّة. والتي تبناها الإسلام لرفض محمد فكرة التثليث التي رآها مثلما رآها اليهود عقيدة شركية ولذلك فضل نفي قصة الصلب نفسها على طريقة الغنوسيين، وإن كان نفيهم لأسباب لاهوتية مختلفة عن أسباب محمد فهم لأنهم رأوا استحالة تجسد الإله في المادة التي هي عندهم الشر، أما محمد فلهدم عقيدة تأليه المسيح وفكرة الصلب والفداء من أساسها وفي نفس الوقت مدخلاً المسيح الناصري مؤسس المسيحية كنبي من أنبياء القرآن بشكل توفيقي.

فمنذ القرن الأوّل للمسيحيّة حارب القدّيس اغناتيوس الأنطاكي في كتاباته البدعة المسمّاة بـ"المشبّهة أو الظاهرية" الذين كانوا يعتقدون أنّ يسوع قد صلب وتألّم ظاهريّاً فقط. فيؤكّد القدّيس حقيقة التجسّد والصلب والقيامة.

كذلك حارب القدّيس إريناوس أسقف ليون (٢٠٢م) في كتاباته بدعة باسيليدس الذي كان يعتقد أنّ المسيح لم يُصلب، بل سمعان الكيرنويّ (نسبة إلى كيرنية وهي مدينة بليبيا،أو القيروانيّ كما في الترجمة العربية لإنجيل مرقس١٥: ٢١) هو مَن صُلب مكانه. فيقول باسيليدس: "وسمعان هو الذي صُلب جهلاً وخطأ، بعد أن تغيّرت هيأته فصار شبيهاً بيسوع، بينما تحوّل يسوع إلى هيئة سمعان"

ثمّ يأتي الدين الإسلاميّ فيرفض الصلب في آية واحدة من القرآن هي الآية ١٥٧من سورة النساء التي تقول: "وقولهم (أي اليهود) إنّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم. وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه، ما لهم به من علم إلاّ اتّباع الظنّ وما قتلوه يقيناً". فنجد في الآية القرآنيّة، للوهلة الأولى، تردداً لألفاظ استعملها الهراطقة المسيحيّون ناكرو الصليب، كلفظ "شبّه" و"ما قتلوه يقيناً". من هنا، يسعنا القول إنّ واضع القرآن، في هذه المسألة تحديداً، تبنّى تعاليم الغنوسيين. والقرآن لا يورد تفاصيل في كيفيّة إنقاذ المسيح من الصلب.

أهم جزء مما يرويه إريناوس (١٢٠-٢٠٢م) عن حركة باسيليدس الغنوسية:

Irenaeus [A.D. 120-202.] Against Heresies: Book I / Chapter XXIV.—Doctrines of Saturninus and Basilides

ترجمة مرشد إلى الإلحاد

من كتاب: ضد الهرطقات/ السفر الأول/ الفصل ٢٤/ تعاليم ساتورنينُس وباسيليدس

٤- هؤلاء الملائكة الذين يشغلون أدنى سماء، أي المرئية لنا، شكلوا كلَّ الأشياء التي في العالم، ووزعوا حصصاً بين أنفسهم من الأرض وأولئك الأمم اللاتي عليها. رئيسهم هو الذي يُعتَقَد بأنه إله اليهود، وبما أنه رغب في جعل كل الأمم الأُخَر خاضعة لشعبه_أي اليهود_

عارضه وقاومه كلُّ الأمراء الآخرين. لذلك كانت كل الأمم الأخر في عداوة مع أمته. لكن الأبَّ الذي بلا ميلاد ولا اسم، مدركاً أنهم سيهلكون، أرسل ابنَه البِكرَ الـ ناووس [العقل Naus] الذي يُدعَى المسيح ليعطيَ الخلاصَ لمن يؤمنون به، من سلطانِ الذين عمَلُوا العالَمَ. لقد ظهر_حينئذ_على الأرض كإنسان، لأمم هؤلاء القوى، وعمل المعجزات. ولذا لم يعانِ هو نفسه الموتَ، بل سمعان، رجل معين من قيرنية_مُجبَرَاً_حملَ الصليبَ بدلاً عنه، لذا مُغَيِّراً شكلَ هذا الأخيرِ من قِبَله_لكي يُظَنَّ أنه يسوع_صُلب_من خلال الجهل والخطأ_بينما تلقى يسوعُ نفسُه شكلَ سمعان، و_واقفاً جانباً_ضحك عليهم لأنه كان قوة روحية، وناووس[عقل] الأب الغير مولود، لقد غيَّرَ شكلَه كما يودُّ، وهكذا صعد إلى الذي أرسلَه، ساخراً منهم، بما أنه لا يمكن أن يوضَعَ في الأسر، وكان غيرَ مرئيٍّ للجميع. لذا فالذين يعلمون أولئك الأشياءَ قد حُرِّرُوا من إمارات الذين شكَّلُوا العالَمَ، لذا فليس فرضاً علينا أن نعترفَ بالذي صُلِبَ، بل بالذي جاء في شكل إنسان، واعْتُقِدَ بأنه صُلِبَ، والذي دُعِيَ يسوع، وأُرْسِلَ من الأبِّ، إذ بهذا التدبير الإلهيّ دمَّرَ أعمالَ صانعي العالم، لذا صرَّحَ بأنه إذا اعترف أي واحد بالمصلوب، فهذا الأنسان ما زال عبداً، وتحت سلطان الذين شكّلُوا الأجسادَ، لكن من ينكره قد حُرِّرَ من أولئك الكائنات، وأُطْلِعَ على التدبير الإلهيّ للأب الغير مولود.

قطعة من الترجمة الإنجليزية للسفر الغنوسي المسمى الرسالة الثانية لشيث العظيم من مخطوطات نجع حمادي المكتشفة التي تعود إلى ٣٥٠-٤٠٠م، ويبدو أنه من كتابات باسيليدس:

From The Second Treatise of the Great Seth

ترجمة مرشد إلى الإلحاد

والخطة التي دبروها بصددي لتحرير خطئهم وحماقتهم، أنا لم أخضع لهم كما قد خططوا. بل لم أُبْتَلَ على الإطلاق. الذين كانوا هناك بطشوا بي. ولم أمت في الحقيقة بل في الظاهر، خشية أن أُوضَعَ في الخزي بسببهم لأنهم أسرتي. لقد أزلتُ الخزيَ عني ولم أصِرْ ضعيفَ القلب في وجه ما حدث لي على أياديهم. لقد كنتُ على وشك الاستسلام للخوف، ولقد تعذبت وفقاً لرؤيتهم وظنهم لكي لا يجدوا أبداً أيَّ كلمة للحديث عنهم. لأن موتي_الذي ظنوه قد حدث_[قد حدث] لهم في إثمهم وعماهم، إذ سَمَّروا رَجُلَهم إلى موتِهم. لأن إنُّوياهُم [أفكارهم their Ennoias] لم ترَني، لأنهم كانوا صماً وعمياناً. لكن في فعل هؤلاء الأشياء، قد أدانوا نفوسهم. أجل، لقد رأوني، بطشوا بي. لقد كان آخرَ، أباهم، الذي شربَ المرَّ والخل، لم يكن أنا. لقد ضربوني بالقصبة، كان آخرَ: سمعان، الذي حمل الصليبَ على كاهله. لقد كان آخرَ الذي وضعوا عليه تاجَ الأشواك. لكني كنتُ أبتهج في العُلا فوق كل ثروة الحكام [الأراكنة archons] وذرية إثمهم، [ذرية] مجدهم الفارغ. وكنتُ أضحك على جهلهم.

ولقد أخضعتُ كلَّ قواهم، إذ حين نزلت، لم يرني أحدٌ. إذ كنتُ أبدل أشكالي، متغيراً من هيئة إلى هيئة. ولذا، حين كنتُ عند بواباتهم، انتحلت شكلهم. إذْ تجاوزتُ بهدوء، وكنت أرى الأماكن، ولم أَخَفْ ولا خزيتُ، لأني كنتُ غير مدنس [غير جسديّ]. وكنت أتحدث معهم، وكنت أختلط بهم بواسطة الذين لي، ودائساً على الذين كانوا أفظاظاً معهم بحميَّة، وأخمدتُ اللهبَ، وكنت أفعل كلَّ هؤلاء الأشياءِ لأجل رغبتي لأنجزَ ما رغبتُ بمشيئةِ الأب السماويّ.

ملاحظات:

قوله أسرتي يقصد النص بها بني إسرائيل قومه، والجملة تأتي بعد حديثه عن الدهور أو الأيونات الشريرة مما قد يثير اللبس.

قوله أباهم يعني الجسد الذي هو المادة حيث الجسد والمادة هي أساس الشر عند معظم طوائف الغنوسيين.

- واعتقد آخرون من طوائف الغنوسيين، أن روح المسيح الحي حلت على جسد يسوع، وفارقته عند الصلب، فلم يصلبوا سوى المادة الجسد التي هي شر عند الغنوسيين وأصل الشرور.

كيرنث، وكربوكراتيس (نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي):

قال إرنايوس عنهما: أنهما نفيا خلق الله للعالم وإنما من قوى إلهية لا علاقة لها بالرب الأول الغير معلن عنه وأنكرا ولادة يسوع من الروح القدس(وفقاً لرواية الإنجيل) وإنما هو ابن طبيعي ليوسف النجار ومريم مثل باقي البشر ولكن بعد أن تعمد في نهر الأردن أمام يوحنا المعمدان ونزلت الروح العليا " المسيح " في صورة حمامة على كتفه، أي إن يسوع أصبح في نفس الوقت المسيح، وفي النهاية انفصل المسيح عن يسوع وصلب يسوع أما المسيح فرجع لحالته الأولى.

أوفيتين:

يمكن تلخيص أفكاره في النقاط التالية (وفقاً لرواية الأب " إرنايوس")
في البدء كان هناك ٧ عناصر، منها ثلاث كائنات إلهية:
(١) النور الأول الأزلي وهو بمثابة الإنسان الأزلي العتيق وهو غير محدود وهو الأب الأول
(٢) الإنسان الابن وهو الإنسان الثاني ويدعى " الفكر "(إنويا) خرج من الأول رغم أن كلمة إنويا في اليونانية مؤنث
(٣) الروح القدس ذات طبيعة أنثوية وتحتل مكانها بين الآخرين.
وأربعة عناصر مادية:
الماء والظلام والفوضى الأولى والهاوية(حرفياً تعني " لا أرض" في النص اليوناني)
تتحد الكائنات الالهية الثلاث وتنجب الإنسان الثالث " المسيح"
بعدها دخلت الأم والابن (المسيح) عالم أبدي مكنون(إيون) ومقدس وهو يكافئ الكنيسة الحقيقية السماوية، وهنا تأسس اليمين واليسار فأخذ المسيح على الفور الميمنة، أما الأم والتي لم تكن تستطيع حمل النور العظيم اتجهت لليسار ففاض النور الذي تحمله لليسار ونزل للأسفل فكان كيان مزدوج الجنس (ذكر وأنثى) تدعى صوفيا (الحكمة) وكيان آخر أنثوي يدعى (برونيكوس) أي الشهوة، نزلا في الماء (الماء هنا تعبير عن المادة الشريرة) حتى القاع فأصبح لهم جسدان وحاولا الخروج من الماء فلم يستطيعا بسبب ثقل الجسد لكن بفعل قوة مرسلة من النور الأول استطاعا الخروج من الماء وبفعل المزيد من الطاقة تخلصا من ثقل الجسد.
وتلد الأم ولدا بأنفاسها ويدعى " يلداباوت" أي ابن الهيولي في العبرية لكنه عند فالنتينوس بمعنى " نفس العالم"
ويلد " يلداباوت" ولداً ، وهذا الولد يلد ولداً.. وهكذا حتى وصل العدد إلى ستة من الأولاد فأصبح مجموع الجيل الأخير ٧ بأضافة يلداباوت (اسماء الأولاد (القوى) السبعةعلى التوالى: يلداباوت، ياو، سبعوت، ادونيوس، الويوس، أوريوس، أستافايوس)، هؤلاء السبعة أصحاب السبع درجات (أو منازل) قاموا بخلق السماء والأرواح والملائكة وبقيت الأم في المنزلة الثامنة العليا.

بسبب الصراع على السلطة يحزن يلداباوت ونظر لقاع المادة وتجسدت رغبته فيها ولداً يدعى " نوس" أو " نون" كان يحمل عناصر الروح والعناصر الأرضية و يتلوى مثل الثعبان به روح الشر والغيرة والحسد والموت. وحدث أن صرخ يلداباوت بأنه كل شيء ولا شيء فوقه ومن الأعالي صرخت الأم" لا تكذب يا يلداباوت فوقك الأب الإنسان الأول والإنسان ابن الإنسان الأول.

وبحث يلداباوت عن مصدر الصوت فلم يعرف فقرر هو وباقي أحفاده الستة أن يخلقوا إنسان على شاكلتهم بنفس الطول والعرض ولكي يجعلوه خاويا من " التعقل" خلقوا له حواء

وبعد حكاية الغواية والأكل من الشجرة المحرمة يطرد الإنسان وحواء من الجنة.

كان ذلك إختصاراً لأهم عناصر الأسطورة الاوفيتينية وفقا لرواية الأب " إرنايوس" فالحكاية مليئة بالتفاصيل الكثيرة، لكن يهمنا هنا هو التأسيس لفصل خلق العالم عن القوى الإلهية الأولى وترك خلق العالم في يد يلداباوت والقوى التي خرجت منه وهي قوى ماكرة وأقل مرتبة من الأب الأول.التأكيد على إن المسيح كان موجود منذ الأبد وهو نتاج تزاوج العناصر الإلهية الثلاثة الأولى: الأب الأول والابن (إنويا) الفكر والأم الروح القدس. وعن طبيعة يسوع فهي أرضية لكنه مقدس لكونه خرج من مريم المقدسة نزل المسيح عليه وتجسد فيه وقبل صلب يسوع انفصل المسيح عنه ورجع للسماء ولكنه لم ينسه ومده بقوة منه.

وسوف نلاحظ أن هذه التصورات صيغت بشكل يختلف قليلاً في أفكار الشتية وجماعة باربلوا الغنوسية.

من مخطوطات نجع حمادي المكتشفة، نترجم نص من النصوص التي احتوت على تلك العقيدة:

رؤيا بطرس (الغنوسية) باللغة القبطية

(Agnostic) Apocalypse of Peter

Translated to English by James Brashler and Roger A.Bullard

حين كان المخلص جالساً في الهيكل في السنة الثلاثمئة من العهد وموافقة العمود العاشر، وكان راضياً عن عدد الأحياء، التريهين العظماء، قال لي : "بطرس، مباركون الذين هم فوق منتمين للآب، الذي كشف الحياة لمن هم من الحياة، من خلالي، حيث أني ذكّرت الذين يبنون على ما هو قوي، لكي يسمعوا كلامي، ويفرقوا بين كلمات الفساد وانتهاك الشريعة وبين الصلاح، لكونها من فوق من كل كلمة للبليروما (الملأ أو الكلية) الحق هذا، مستنيرة برضا الذي تنشده المبادئ. لكنهم لم يجدوه، ولم يذكر في أي من أجيال الأنبياء. وقد ظهر الآن بين هؤلاء، الذي فيه ظهر، ابن الإنسان، الذي مُجدَ فوق السماوات في خوف الإنسان من شبه الجوهر. لكنك أنت، يا بطرس، أصبحت كاملاً منسجماً مع اسمك ونفسي، الذي اختارك، لأنه منك أسست قاعدة بقايا من استدعيت للمعرفة. لهذا كن قوياً إلى حين تزييف الصلاح-- من الذي يستدعيك، مستدعياً إياك لمعرفته بطريقة تستحق الفعل بسبب الرفض الذي حدث له، ورُبَط يديه ورجليه، والتاج من الذين في منطقة الوسط، وجسد شعاعه الذي أحضروه على أمل الخدمة بسبب جائزة الشرف، لأنه كان على وشك أن ينكرك ثلاث مرات في هذه الليلة".

وبينما كان يقول هذه الأشياء، رأيت الكهنة والشعب يركضون نحونا حاملين حجارة، كما لو كانوا سيقتلوننا، وكنت خائفاً من أن نموت.

وقال لي ،" بطرس، لقد اخبرتك مرات عديدة أنهم عميان بلا هادٍ. إذا أردت أن تعرف عماهم، ضع يديك على عينيك وقل ما الذي تراه."

لكن عندما فعلت ذلك، لم أر شيئا. قلت: " لا أحد يرى (بهذه الطريقة)."

ومرة اخرى قال لي " افعل هذا ثانية."

وحل بي خوف وبهجة ، لأني رأيت نوراً جديداً أعظم من نور النهار. ثم نزل على المخلص . وأخبرته عن أولئك الأشياء اللواتي رأيتهن.

وقال لي مرة اخرى: " ارفع يديك واسمع لما يقوله الكهنة والشعب."

وسمعت الكهنة وهم جالسون مع الكتبة . والعامة يصرخون.

وحين سمع أولئك الأشياء مني قال لي،" أصغ أذنيك واستمع للأشياء التي يقولونها."

وسمعت مرة اخرى: " فيما أنت جالس، فإنهم يمجدونك".

وحين قلت أولئك الأشياء، قال المخلص: " لقد أخبرتك أن هؤلاء الشعب عميان وصم. والآن، استمع للأشياء التي يقولونها لك بالغموض، واحرسهم، ولا تخبرها لأبناء هذا الجيل. لأنهم سوف يجدفونك في هذه الأجيال حيث أنهم جهلة بك، لكنهم سيمتدحونك في المعرفة."

" لأن الكثيرين سيقبلون تعاليمنا في البداية. وسيبتعدون عنها مرة اخرى بمشيئة الآب بسبب خطيئتهم، لأنهم فعلوا ما أراده. وسيكشفهم في يوم دينونته . أعني، خدام الكلمة . لكن من اختلطوا بهؤلاء سيصبحون سجانيهم، لأنهم من غير إدراك. والأمين، الخير، الطاهر الذي يدفعونه إلى صانع الموت، وإلى مملكة الذين يمجدون المسيح في بعث. ويمجدون رجال نشر الباطل ، فهؤلاء سيأتون بعدك. وسوف يلتصقون باسم رجل ميت، ظانين أنهم سيصبحون طاهرين. ولكنهم سيصيرون مدنسين جداً وسيسقطون في اسم خطيئة، وفي رجل شرير وماكر وعقائد متعددة، وسيُحكمون بلا شريعة."

"لأن بعضهم سيجدف على الحقيقة وينادي بتعاليم شريرة. وسيقولون أشياء شريرة ضد بعضهم البعض. والبعض سيدعون (أولئك) الذين يقفون في (الـ) قوة الملائكة ، لرجل وامرأة عارية متعددة وخاضعة لكثير من الآلام. وهؤلاء الذين يقولون أشياء سيسألون عن الأحلام. وإذا قالوا أن الحلم جاء من جان يستحقون خطيئتهم، وسيعطون بعد ذلك هلاكاً بدلاً من النزاهة.

"لأن الشر لا يقدر أن ينتج ثماراً جيدة. لذا فإن المكان الذي يُنتَجون منه هو مثله، لأن ليس كل روح من الحق، ولا من الأبدية . لأن كل روح من هذه الأجيال قد عين لها الموت حسب رأينا، لأنها دائماً عبدة، حيث أنها خلقت من أجل رغباتها ودمارها الأبدي، الذي هم فيه ومنه. إنهم يحبون مخلوقات المادة التي جاءت معهم."

"لكن الأرواح الأبدية ليست كتلك، يا بطرس. لكنها بالحقيقة، طالما أن الساعة لم تأتِ بعد، فإنهن سيشبهن الفانيات، بل لن يكشف لهن طبيعتهن، وتفكرن حول الخلود، لديهن ايمان، ورغبة في التبرؤ من أولئك الأشياء."

"لأن الناس لا تجمع التين من الشوك أو الحسك، لو كانوا حكماء، ولا العنب من الشوك. لأنه، من جهة، فإن الذي يصير دائماً فيما هو منه، كونه من الفاسد، الذي يصير دماراً له وموتاً. لكن الذي يشرع أن يكون في الأبدي هو امرؤ الحياة وأبدية الحياة التي تشبههم.

" لهذا فإن كل ما يوجد لن يتحلل إلى ما لا يوجد. لأن الصم والعمي ينضمون فقط مع من هم مثلهم."

" لكن الآخرين سيتغيرون من كلمات شريرة وغوامض مضلة. البعض ممن لا يفهم الغموض يتحدثون بأمور لا يفهمونها، لكنهم سيتفاخرون بأن غموض الحقيقة هو ملك لهم فقط. وبغطرسة سيؤسرون للغرور ليحسدوا الروح الخالدة التي قد صارت ثمرة. لأن كل

سلطان، وحكم، وقوة للدهور يتمنى أن يكون مع هؤلاء في خلق العالم، لأن من ليسوا كذلك، قد نسوا من قبل الذين هم كذلك، ليمجدوهم ، على الرغم من أنهم لم يخلصوا، ولا أحضروا إلى السبيل من قبلهم، متمنين دائماً أن يصيروا خالدين. إذ لو استقبلت الروح الخالدة قوة في روح مفكرة، بل في الحال انضم كل منهم مع واحد من الذين أضلوهم.

"لكن كثيرون آخرين، ممن يعارضون الحقيقة وهم رسل الإثم، سينصبون آثامهم وشريعتهم ضد عقائدي النقية هذه، كمن ينظر من منظور معتقداً أن الخير والشر من (مصدر) واحد. إنهم يتاجرون بكلمتي. وسوف ينتج عن ذلك قدر مؤلم. جنس الأرواح الخالدة سيذهب فيه إلى الهباء، حتى يوم مجيئي، إذ سيخرجون منهم، ومسامحتي لآثامهم، التي بها سقطوا من خلال خصومهم، الذين حصلت على فديتهم من العبودية التي كانوا فيها، لأعطيهم الحرية ليعملوا تقليداً باق باسم الرجل الميت، من هو هرمس، المولود الأول للفساد، لكي لا يصدق ذلك النور الموجود من قبل الصغار. لكن الذين من هذا النوع هم العمال الذي سيطرحون الى الظلام الخارجي، بعيداً عن أبناء النور. إذ لا هم سيدخلون، ولا سمحوا للذين يصعدون علواً لينالوا الموافقة على تحريرهم."

"ولا يزال آخرون منهم ممن يعانون يعتقدون أنهم سيكملون حكمة الأخوة الموجودة فعلياً، التي هي رفقة روحية لمن اتحدوا في تشارك، الذي من خلاله زفاف النزاهة سيكشف. الجنس المماثل سيظهر كزيف. هؤلاء هم من يحزنون إخوتهم، قائلين لهم: " من خلال هذه فإن إلهنا له رحمة، إذ الخلاص جاء إلينا من خلال هذه" غير عارفين عقاب الذين جُعِلوا سعداء من قبل من فعل هذا الشيء للصغار الذين رأوهم، [و] من أخذوهم رهائن."

"وسيكون هناك آخرون من الذين هم خارج عدادنا الذين يسمون أنفسهم أساقفة وكذلك شمامسة، كما لو أنهم استلموا سلطتهم من الله. إنهم يحنون أنفسهم تحت حكم القادة. هؤلاء الناس هم قنوات جافة".

لكنني قلت: " إنني خائف لأجل ما قلته لي، إن الصغار حقاً في نظرنا هم المزيفون، حقاً، إن هناك جموعاً سيضلون جموعاً أخر من الأحياء، ويدمرونهم بينهم. وحين ينطقون اسمك سيُصَدقون."

قال المخلص: "لوقت محدد لهم بالنسبة إلى إثمهم فسيحكمون الصغار. وبعد اكتمال الخطأ، سيصبح الكبير أبداً شاباً، وسيحكمون (الصغار) الذين هم حكامهم. فانه سوف ينتزع جذور خطئهم، وسيضعها في عار بحيث ستظهر في كل الوقاحة التي زعمتها لنفسها. ومثل هؤلاء سيصيرون غير متغيرين، يا بطرس."

"لهذا فتعال، دعنا نذهب مع كمال إرادة الأب غير القابل للفساد. إذ انظر، هؤلاء الذين سيحضرون لهم الدينونة قادمون، وسيضعونهم في العار. ولكن أنا لا يستطيعون أن يلمسوني. وأنت، يا بطرس، ستقف في وسطهم. لا تخف بسبب جبنك. فإن عقولهم ستغلق، لأن الخفي قد ضادّهم."

حين قال هذه الأشياء ، رأيته في ما يبدو محاصراً من قبلهم. وقلت: " ماذا أرى، يا رب؟ إنه أنت نفسك الذي أخذوه، وذلك أنت تمسك بي؟ أو من هذا، المبتهج الذي يضحك على الشجرة؟ وهل هو آخر من دقوا يديه ورجليه؟"

قال المخلص لي: " الذي رأيته على الشجرة، مبتهجاً وضاحكاً ، هو يسوع الحي. لكن الذي اخترقت المسامير يديه ورجليه هو جزؤه الجسدي، الذي هو كائن بديل وُضِع في العار، الذي جاء للوجود شبيهاً له. ولكن انظر إليه ولي."

لكني، حين نظرت، قلت: " سيدي، لا أحد ينظر اليك. لنهرب من هذا المكان."

لكنه قال لي: "لقد قلت لك " اترك العميان وحدهم!". وانظر كيف لا يعلمون ماذا يقولون. إذ قد وضعوا ابن مجدهم بدلاً من عبدي في العار."

ورأيت شخصاً على وشك أن يقترب منا شبيهاً به، حتى بالذي يضحك على الشجرة. وهو [امتلأ] بروح القدس، وهو المخلص. وكان نورٌ عظيم، فائق الوصف حولهم. وجمع الملائكة الخفية الفائقة الوصف يسبحونهم. وحين نظرت إليه، فإن الذي يعطى التسبيح قد كُشِفَ.

وقال لي ،" كن قوياً ، لأنك الذي أُعْطيَت إليه أولئك الأسرار، لتعرفهن من خلال الرؤيا، أن الذي صلبوه هو أول بني الشياطين وبيتهم، والإناء الحجري الذي يسكنون فيه، الخاص بإلوهيم، وبالصليب، الذي هو تحت الناموس. لكن الذي يقف بقربه هو المخلص الحي، الأول فيه، الذي اعتقلوه وأطلقوه، الذي يقف بفرح ناظراً إلى الذين آذوه، بينما هم منقسمون على أنفسهم. لهذا يضحك على افتقارهم للإدراك، عالماً أنهم مولودون عمياناً. لذا فإن العرضة للمعاناة سيأتي، حيث أن الجسد هو البديل. لكن ما أطلقوه هو جسدي الروحيّ. لكنني أنا الروح المفكرة مملوءة بنور متألق. إن من رأيته قادما نحوي هو بليروما تنا **Pleroma** (ملؤنا أو كياننا الكلي) المفكر، الذي يوحد النور الكامل مع روحي القدس."

"هؤلا الأشياء_إذن_اللواتي رأيتهن ستقدمهن لجيل آخر ليسوا من هذا الجيل. لأنه لن يكون هناك مجد في أي رجل ليس خالداً، ولكن فقط سيكون (المجد) في المختارين من جوهر خالد، الذي ظهر أنه قادر على احتضان من يعطي بوفرة. لهذا قلت،" كل من له، سيعطى، ويزداد." ولكن من ليس له_ ذلك هو، إنسان هذا المكان، الذي هو ميت بالكامل، المنتزع من مزرعة الخلق مما هو مولود، الذين اذا ظهر أحد من جوهر الخلود، يحسبون أنهم يمتلكونه – سيؤخذ منه ويضاف إلى الذي له.[١] فانت، إذن ، كن شجاعاً ولا تخف إطلاقاً. لأني سأكون معك حتى لا يكون لأحد من أعدائك الغلبة عليك. سلام لك، كن قويا!"

حين قال أولئك الأشياء أفاق بطرس.

ملاحظة:

(١) يشير إلى متى ٢٥: ٢٩

الجدير بالذكر أن الكثير من الغنوسيين كما نرى من قراءتنا لمخطوطات نجع حمادي آمنوا بالإيمان المسيحي التقليدي بصلب المسيح حقيقة فادياً لخطايا البشر، فقد تعددت معتقدات طوائف الغنوسيين بحيث تحتاج معرفتها كلها دراسات متخصصة.

أما ما جاء في القرآن فهو هكذا:

{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨)} النساء: ١٥٥-١٥٨

{فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)} آل عمران: ٥٢-٥٥

وجاء في (قصص الأنبياء) للمفسر ابن كثير الدمشقي:

وحكى الحافظ بن عساكر من طريق يحيى بن حبيب، فيما بلغه، أن مريم سألت من بيت الملك بعد ما صلب المصلوب بسبعة أيام، وهي تحسب أنه ابنها، أن ينزل جسده، فاجابهم إلى ذلك ودفن هنالك، فقالت مريم لأم يحيى: ألا تذهبين بنا نزور قبر المسيح؟ فذهبتا فلما دنتا من القبر قالت مريم لأم يحيى: ألا تستترين؟ فقالت: وممن أستتر؟ فقالت: من هذا الرجل الذي هو عند القبر. فاستوقفت أم يحيى وذهبت نحو القبر فلما دنت من القبر قال لها جبريل، وعرفته: يا مريم أين تريدين؟ فقالت: أزور قبر المسيح فأسلم عليه وأحدث عهداً به وقال: يا مريم إن هذا ليس المسيح، إن الله قد رفع المسيح وطهره من الذين كفروا، ولكن هذا الفتى الذي ألقي شبهه عليه وصلب وقتل مكانه، وعلامة ذلك أن أهله قد فقدوه فلا يدرون ما فعل به فهم يبكون عليه فإذا كان يوم كذا وكذا فأت غيضة كذا وكذا فإنك تلقين المسيح.

قال: فرجعت إلى أختها وصعد جبريل فأخبرتها عن جبريل وما قال لها من أمر الغيضة، فلما كان ذلك اليوم ذهبت فوجدت عيسى في الغيضة فلما رآها أسرع إليها وأكب عليها فقبل رأسها، وجعل يدعو لها كما كان يفعل، وقال يا أمه إن القوم لم يقتلوني، ولكن الله رفعني إليه وأذن لي في لقاءك، والموت يأتيك قريباً فاصبري، واذكري الله كثيراً. ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت.فقالت أم يحيى: إني لا أرى أحداً فرجت مريم أن يكون جبريل، وكانت قد بَعُد عهدها به،

عقيدة باسيليدس (Basilides) في خلق الكون:

هو أحد الشخصيات الغنوسية الهامة التي ظهرت في منتصف القرن الثاني الميلادي عاش في عهد الأمبراطور الروماني " هدريان " والإمبراطور أنطونيوس بيوس.

يقول القديس إريناوس أن باسيليدس طور عقيدة خلق الكون كالآتي: فقال " أن العقل (ناوس – Nous) كان هو بكر الآب غير المولود (الذي لم يولد). والذي منه ولد اللوجوس (Logos)، ومن اللوجوس (Logos) فرونيسيس (Phronesis)، ومن فرونيسيس (Phronesis) صوفيا (الحكمة Sophia) وديناميس (القوة – Dynamis)، ومن صوفيا (الحكمة – Sophia) وديناميس (القوة – Dynamis) خُلقت القوات والسلاطين والملائكة. الذين يدعونهم الأول، وبواسطتهم خُلقت السماء الأولى. ثم تشكلت قوات أخرى منبثقة من هذه وخلقت سماء أخرى شبيهة بالأولى؛ وبنفس الطريقة، عندما تشكلت قوات أخرى بالانبثاق عنهم ومتماثلين مع الذين فوقهم تماماً، شكلوا هم أيضاً سماء ثالثة، ثم من هذه المجموعة الثالثة، في ترتيب أدنى، كان هناك تتابع رابع لهذه القوات وهكذا، على نفس المثال أعلنوا أن هناك الكثير والكثير من القوات والملائكة، وثلاثمائة وخمس وستين سماءً، تشكلت .أي أن عدد السموات على عدد أيام السنة !!

وقد شكل (خلق) هؤلاء الملائكة الذين يحتلون السماء السفلى، أي المرئية لنا كل شيء في هذا العالم. وجعلوا لكل منهم حصة على الأرض وعلى الأمم التي عليها. وكان رئيس هؤلاء (الملائكة)، كما زعموا، هو إله اليهود، ولأنه أراد أن يخضع كل الأمم لشعبه، أي اليهود، فقد قاومه كل الرؤساء الآخرين وواجهوه. وكانت كل الأمم الأخرى في عداوة مع أمته. ولكن الآب غير المولود (الذي لم يولد) ولا اسم له أدرك أنهم يجب أن يدمروا، أرسل مولوده الأول العقل (ناوس – Nous)، الذي يسمى المسيح، ليخلص الذين يؤمنون به من قوة أولئك الذين خلقوا العالم ".

قارن الفقرة الأخيرة مع قول إنجيل يهوذا الفقرات ٦و٧ عن خلق الملائكة لآدم والكون المادي.

ويقول عن المسيح: " وظهر على الأرض كإنسان، لأمم هذه القوات وصنع معجزات ... كان قوة غير مادية، وعقل **Nous** الآب غير المولود (الذي لم يولد). وكان يغير مظهره كما يشاء ".

باسيليدس من مقال آخر

من كتابات أباء الكنيسة نعلم أن باسيليدس كان غزير الإنتاج فقد بلغت كتبه ٢٤ كتابا عن الأناجيل وأنه ألف كتاب يضم " مزامير" وكتب إنجيلاً ووفقاً لرواية " إريناوس" كان باسيليدس وثني وممارس للسحر والشعوذة وأنه كان يقول بأن العقل الكلي " نوس" فاض من الأب الأول الغير معروف ومن " نوس " خرجت الكلمة " لوجوس" ومنها خرج الذكاء " فرونسيس" ومنه خرجت الحكمة " صوفيا " والطاقة " دوناميس" ، ومن الزوج الأخير(الحكمة والطاقة) خرجت الملائكة الأولى التي بدورها قامت بخلق السماء الأولى وملائكتها والتي بدورها خلقت السماء الثانية وملائكتها ، ..... وهكذا دواليك كل سماء تخلق السماء التي تليها وما تحويه من أرواح وملائكة حتى وصل عدد السماوات ٣٦٥ ويتزعم هذه السماوات أحد الكائنات الإلهية العظيمة ويدعى: أبركساس .

أخر جيل من الملائكة في أخر سماء خلقت العالم وقسمت الشعوب على الأرض وكان يتزعم هذا الجيل الأخير " رب اليهود " الذي وزع اليهود على الأرض لتبدأ النزاعات في العالم.

ويرسل الأب الأول وليده الاول المسيح (أي العقل الكلي (نوس) للإله) ليهدي البشر ويخلصهم من مكر وسلطان الرب الذي خلق العالم. يؤكد إريناوس أن باسيليدس لم يؤمن بصلب المسيح وإنما قال: شبه لهم وصلبوا بدلاً منه سمعان الكيرنويّ الذي حمل الصليب بدلاً عن يسوع، أما يسوع نفسه فقد صعدت روحه واتحدت مع الأب، لأنه كان روحاً لا يمكن الإمساك بها ساخراً من اليهود.

ما لم يذكره إريناوس في كتابه الدور الذي لعبة باسيليدس وابنه إيزيدوروس في نشر المسيحية في الأسكندرية، هذا الدور الذي وضح في كتابات كلمنت السكندري عنهما وإن لم يقل ذلك صراحة

رواية إبيفانيوس عن باسيليدس مشابهة لرواية إريناوس ، فقط أضاف أن باسيليدس يقول بأن عدد أعضاء الجسم البشري تكافيء عدد السماوات أي ٣٦٥ وكل عضو يكتسب قوته من القوى التي في هذه السماوات.

نبذة عن العقائد العامة لطوائف الغنوسيين مقتبسة من أحد الأبحاث المسيحية:

كان هناك جماعة هي جماعة الغنوسية وهي حركة وثنية مسيحية ترجع جذورها إلى ما قبل المسيحية بعدة قرون. وكان أتباعها يخلطون بين الفكر الإغريقي – الهيلينتسي – والفكر المصري القديم مع التقاليد الكلدانية والبابلية والفارسية (خاصة الزردشتية التي أسسها الحكيم الفارسي ذردشت (٦٣٠–٥٥٣ ق م)، والتي تعتمد على ثنائية الخير والشر، النور والظلمة، وكذلك اليهودية، خاصة فكر جماعة الأثينيين (الأتقياء (وما جاء في كتابهم " الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام "، والفلسفات والأسرار والديانات الثيوصوفية. وفوق ذلك الفلسفة الأفلاطونية، فلسفة وفكر أفلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق م)، الذي تأثرت به كثيراً وأخذت عنه أفكارها الجوهرية عن الإله غير المدرك والكون، والتي كانت منتشرة في دول حوض البحر المتوسط في القرن الأول. وكان الفيلسوف اليهودي فيلو من أكثر مناصريها، فقد أعتقد، أفلاطون، أن الله غير مدرك ولا يتصل بالمادة، وأن هناك قوة سامية " اللوغوس " **logos** - **λόγος** - التي خلقت العالم

المادي، وهو كلمة الله أو عقل الله ". وأن البشر يصارعون من أجل التحرر من سجن الجسد، وانه يمكن إعادة التجسد (التناسخ - أي تعود الروح في أجساد أخرى أكثر من مرة (Reincarnation - لأولئك الذين لم يتحرروا بالموت. بل ويرى بعض العلماء أن كل أصول الغنوسية موجودة عند أفلاطون لذا يقول العلامة ترتليان " أنا أسف من كل قلبي لأن أفلاطون صار منطلق كل الهراطقة."

ومعنى الغنوسية " حب المعرفة " ومنها - Gnostic " غنوسي - محب المعرفة " من كلمة " gnosis - ςισωνγ " التي تعني " معرفة ". وهي عبارة عن مدارس وشيع عديدة تؤمن بمجموعات عديدة من الآلهة. وكانت أفكارهم ثيوصوفية سرية. ولما ظهرت المسيحية خلط قادة هذه الجماعات بين أفكارهم، وبين بعض الأفكار المسيحية التي تتفق معهم.وتتلخص أفكارهم في الآتي:

(١) الإيمان بإله واحد مطلق غير مدرك ولا معروف وأسمى من أن يعرفه مخلوق ما، فهو روح محض ومطلق، هذا الكائن عرفوه بأسماء كثيرة أهمها "البليروما" πληρωμα – والذي يعني الملء ويشير إلى قدرات هذا الإله الكلية. وقد ترجمت كلمة بليروما في الرسالة إلى كلوسي بـ " ملء اللاهوت "؛ " الذي فيه (المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسديا " (٢ :٩)، كما أسموه أيضاً " بيثوس -Bυθος - Bythos"، العمق.

(٢) هذا الإله، يقولون، أنه انبثق منه، بثق من ذاته، أخرج من ذاته، خرج منه بالانبثاق عدد لا يحصى من الكائنات الإلهية، أو القوات الروحية ذات الأنظمة المختلفة التي أسموها بالأيونات (αιωνος- Aeons) والتي توالت في الانبثاق من ذاتها إلى ما لا نهاية. أو كما قالت الكثير من فرقهم أن هذا الإله بثق من ذاته ٣٦٥ ايون وكل أيون بثق من ذاته ٣٦٥ وهكذا كل واحد بثق من ذاته ٣٦٥ على ما لا نهاية!.هذه القوات المنبثقة من الإله السامي، والتي انبثقت من الأيونات نفسها، كان لها أنظمة مختلفة وأسماء مختلفة وتصنيفات وأوصاف مختلفة. ومن ثم فقد آمنوا بمجموعة كبيرة من الآلهة .

(٣) وقالوا بالوجود السابق للمادة، وأن هذا الإله السامي والصالح لم يخلق المادة التي كانت موجودة، بحسب الفكر الأفلاطوني سابقا، بل أخرج، انبثق من ذاته، العالم الروحي المكون من هذه الأيونات، وتكون هذه الأيونات مع الإله السامي البليروما(Pleroma) ، أو الملء الكامل، دائرة الملء الإلهي .وأن هذا الإله السامي الذي أخرج العالم الروحي من ذاته لم يخلق شيئاً. فهم يؤمنون بأزلية المادة .

(٤) ومن هذه الأيونات قامت الحكمة، صوفيا(Σοφíα - Sophia) ، التي بثقت، أخرجت، من ذاتها كائناً واعياً، هو الذي خلق المادة والعوالم الفيزيقية، وخلق كل شيء على صورته، هذا الكائن لم يعرف شيئاً عن أصوله فتصور أنه الإله الوحيد والمطلق، ثم أتخذ الجوهر الإلهي الموجود وشكله في أشكال عديدة، لذا يدعى أيضا بالديميورج(Demiurge) ، أي نصف الخالق. فالخليقة مكونة من نصف روحي لا يعرفه هذا الديميورج، نصف الخالق ولا حكامه.

ومن هنا فقد آمنوا أن الإنسان مكون من عنصرين عنصر إلهي المنبثق من الجوهر الإلهي للإله السامي ويشيرون إليه رمزيا بالشرارة الإلهية، وعنصر مادي طبيعي فاني. ويقولون أن البشرية بصفة عامة تجهل الشرارة الإلهية التي بداخلها بسبب الإله الخالق الشرير وارخوناته (حكامه). وعند الموت تتحرر الشرارة الإلهية بالمعرفة، ولكن أن لم يكن هناك عمل جوهري من المعرفة تندفع الروح، أو هذه الشرارة الإلهية، عائدة في أجساد أخرى داخل الآلام وعبودية العالم.

واعتقد بعضهم بالثنائية (Dualism) الإلهية أي بوجود إلهين متساويين في القوة في الكون؟ إله الخير، الذي خلق كل الكائنات الروحية السمائية، وإله الشر الذي خلق العالم وكل الأشياء المادية.وربطوا بين إله الشر وإله العهد القديم.وقالوا أن المعركة بين الخير والشر هي معركة بين مملكة النور ضد مملكة الظلمة

وأعتقد بعضهم أن إله الخير خلق الروح وقد وضعها إله الشر في مستوى أدنى في سجن الجسد المادي الشرير. وهكذا فأن هدف البشرية هو الهروب من سجن الجسد المادي الشرير والعودة إلى اللاهوت أو التوحد مع إله الخير.وقد فهموا خطأ قول القديس بولس بالروح " إذا أن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض لا تمسّ ولا تذق ولا تجس. التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس. التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية " (كو٢: ٢٠-٢٣).

وآمن بعضهم بوجود مستويات روحية مختلفة للكائنات البشرية، وقالوا بالاختيار السابق وزعموا أن أصحاب المستوى الروحي الأعلى ضامنون الخلاص مستخدمين قول القديس بولس بالروح " لان الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة كثيرين. والذين سبق فعيّنهم فهؤلاء دعاهم أيضا. والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضا. والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضا " (رو٨: ٢٩-٣٠). وأن أصحاب المستوى الروحي المنخفض ليس لهم خلاص، أما الذين في المنتصف فعليهم أن يجاهدوا للخلاص

وآمنوا أنه يوجد حق مُعلن في جميع الأديان. والخلاص بالنسبة لهم ليس من الخطية بل من جهل الحقائق الروحية التي يمكن الوصول إليها بالمعرفة التي جاءت عن طريق رسل، خاصة المسيح كلمة (اللوجوس (**λογος - Logos**) - الإله الحق. وليس بآلامه وتقديم ذاته للموت بل بتعليمه وكشفه للأسرار ومفهوم الخلاص. فالخلاص، من وجهة نظرهم، يتم فقط من خلال المعرفة(**gnosis**) ، ومن ثم خلطوا بين أفكارهم القديمة وفهمهم الخاطئ لقول القديس يوحنا بالروح " وتعرفون الحق والحق يحرركم " (يو٨: ٣٢) وأيضا " كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا .هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواسطته. لم يكن هو النور بل ليشهد للنور. كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم. كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله .وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه .الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله " (يو١: ٦-١٣).

وقالوا أن المسيح قد كشف المعرفة الضرورية للخلاص. ولذا فقد نادوا بوجود مجموعة من التعاليم السرية الخاصة جداً والتي زعموا أن المسيح قد كشفها وعلمها لتلاميذه ربما لسوء فهمهم لآيات مثل " وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا. وبدون مثل لم يكن يكلمهم. وأما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شيء " (مر٤: ٣٣-٣٤) و" لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون. بل نتكلم بحكمة الله في سرّ. الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا " (١كو٦: ٦-٨).

ومن ثم زعموا وجود مجموعة من التعاليم السرية التي كتبوها في كتب ونسبوها لرسل المسيح وتلاميذه وبعضهم نسب لقادهم وذلك اعتمادا على ما جاء في الإنجيل للقديس يوحنا " وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو٢٠: ٣٠و٣١)، و "وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع أن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو٢١: ٢٥). يقول القديس إيريناؤس أسقف ليون بالغال) فرنسا حاليا) " أولئك الذين يتبعون فالنتينوس (ق٢م) يستخدمون الإنجيل للقديس يوحنا بوفرة لشرح أفكارهم التي سنبرهن أنها خاطئة كلية بواسطة نفس الإنجيل."

واعتقدوا في المسيح اعتقادات كثيرة، أهمها :

١ – اعتقاد الدوسيتية (**Docetism**) القائل أن المسيح أحد الآلهة العلوية وقد نزل على الأرض في جسد خيالي لا حقيقي، أنه روح إلهي ليس له لحم ولا دم ولا عظام، لأنه لم يكن من الممكن، من وجهة نظرهم، أن يتخذ جسدا من المادة التي هي شر في نظرهم! لذا قالوا أنه نزل في صورة وشبه إنسان وهيئة بشر دون أن يكون كذلك، جاء في شكل إنسان دون أن يكون له مكونات الإنسان من لحم ودم وعظام، جاء في " شبه جسد " و" هيئة الإنسان "، وقالوا أنه لم يكن يجوع أو يعطش أو ينام، ولم يكن في حاجة للأكل أو الشرب .. الخ وأنه كان يأكل ويشرب وينام متظاهرا بذلك تحت هيئة بشرية غير حقيقية. وشبهوا جسده بالنور أو شعاع الشمس، فأن النور وشعاع الشمس يمكن لهما أن يخترقا لوحا من الزجاج دون أن يكسرا هذا اللوح ". كان مجرد خيال. جاء في " أعمال يوحنا " أحد كتبهم، أن المسيح عندما كان يسير على الأرض لم يكن يترك أثرا لأقدامه، وعندما كان يوحنا يحاول الإمساك به كانت يده تخترق جسده بلا أي مقاومة حيث لم يكن له جسد حقيقي. وكانت طبيعة جسده متغيرة عند اللمس، فتارة يكون ليناً وأخرى جامداً ومرة يكون خالياً تماماً. كان بالنسبة لهم مجرد شبح وحياته على الأرض خيال. وكان يظهر بأشكال متعددة ويغير شكله كما يشاء وقتما يشاء.ويبدو أنهم فهموا خطأً قول القديس بولس الرسول بالروح " الله أرسل أبنه في شبه جسد الخطية " (رو٨:٣)، " ولكنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وأذ وجد في الهيئة كإنسان " (في ٢:٧–٨). أي أنهم ركزوا على لاهوته فقط وتجاهلوا ناسوته تماما.

٢ – كما كان لهذه الجماعات، أيضا، اعتقادات أخرى في المسيح، فقالوا أن المسيح الإله نزل على يسوع الإنسان وقت العماد وفارقه على الصليب، وقالوا أيضا أن المسيح الإله والحكمة الإلهية نزلا على يسوع واتحدا به وفارقاه أيضا عند الصليب

سفر أعمال يوحنا

تقول دائرة المعارف الكتابية لوليم وهبة:

وعلاوة على هذه الصبغة التقشفية ، فإن الأعمال الأبو كريفية لا تخلو من هرطقات ، فجميعها - باستثناء أعمال بولس - تمثل فكراً دوسيتيا أي أن حياة المسيح على الأرض لم تكن إلا خيالاً غير حقيقي . وتبرز هذه الفكرة بشدة في أعمال يوحنا حيث نقرأ فيها أن يسوع عند سيره لم تكن أقدامه تترك أثراً ، وأنه عندما كان الرسول يحاول أن يمسك بجسد المسيح كانت يده تخترق الجسد بلا أي مقاومة ، وأنه بينما كانت الجموع تحتشد حول الصليب ويسوع معلق عليه أمام أنظار الجميع ، كان السيد نفسة يتقابل مع تلميذه يوحنا على جبل الزيتون ، فلم يكن الصلب إلا منظراً رمزياً ، فالمسيح تألم ومات في الظاهر فقط . وارتبطت بهذه الأفكار الدوسيتية أفكار انتحالية (مودالزم) ساذجة لا تفرق بين الآب والابن .

أول كتاب الشرق الذين ذكروا صراحة الأعمال الأبو كريفية ، هو يوسابيوس (المتوفي في ٣٤٠ م) ، فهو يذكر " أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال الرسل الآخرين " ، وكانت من الهوان بحيث لم يحسب أي كاتب كنسي أنها أهلاً لأن يستشهد بها ، فأسلوبها وتعليمها ينمان بكل وضوح عن مصدرها الهرطوقي ، لدرجة تمنع من وضعها حتى بين الكتب الزائفة ، بل رفضوها تماماً باعتبارها سخيفة وشريرة . ويصرح أفرايم (المتوفي ٣٧٣ م)بأن أسفار الأعمال كتبها الباردسانتيون لينشروا باسم الرسل ما هدمه الرسل أنفسهم . ويكرر أبيفانيوس (حوالي ٣٧٥ م) الإشارة إلى أسفار أعمال كانت تستخدم بين الهراطقة . ويعلن أمفيلوكيوس من أيقونية ، وكان معاصراً لأبيفانيوس ، أن كتابات معينة كانت تنطلق من دوائر الهراطقة وهي " ليست أعمال الرسل ، بل روايات شياطين " . كما أن مجمع نيقية الثاني (٧٨٧ م) يحتفظ لنا بعبارة أمفيلوكيوس آنفة الذكر ، وقد بحث موضوع الكتابات الأبوكريفية ، وبصورة خاصة أعمال يوحنا - التي كان يستند إليها معارضو الأيقونات - وقد وصفها المجمع بأنها " الكتاب المقيت " وأصدر ضده هذا القرار : " لا يقرأه أحد ، وليس ذلك فقط ، بل نحكم بأنه مستحق أن يلقى طعاماً للنيران " .

شهادة الغرب : وتكثر الإشارات إلى هذه الأعمال منذ القرن الرابع ، فيشهد فيلاستريوس من برسكيا (حوالي ٣٨٧ م) بأن الأعمال الأبو كريفية كانت مستخدمة عند المانيين ، ويقول إنها وإن كانت لا تليق قراءتها للجمهور ، إلا أن القارىء الناضج يمكن أن يستفيد منها . وسبب هذا الحكم المنحاز يكمن في النزعة التقشفية في هذه الأعمال ، والتي كانت تتمشى مع الاتجاه السائد في الغرب في ذلك الوقت . ويشير أوغسطينوس مراراً إلى الأعمال الأبوكريفية بأنها كانت تستخدم عند المانيين ووصمها بأنها من تأليف " ملفقي الخرافات " . لقد قبلها المانيون واعتبروها صحيحة ، وفي هذا يقول أوغسطينوس : "لو أن الناس الأتقياء المتعلمين الذين عاشوا في زمن مؤلفيها ، وكانوا يستطيعون الحكم عليها ، قد أقروا بصحتها ، لقبلتها سلطات الكنيسة المقدسة " . ويذكر أوغسطينوس أعمال يوحنا وأعمال توما بالاسم ، كما أنه يشير إلى أن ليوسيوس هو مؤلف الأعمال الأبوكريفية . ويذكر تريبيوس ، من استورجا ، أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال توما وينسبها للمانيين . ويندد تريبيوس ، بالتعليم الهرطوقي في أعمال توما عن المعمودية بالزيت عوضاً عن الماء ، ويدين هذه الهرطقة . ويذكر أن ليوسيوس هو مؤلف أعمال يوحنا . كما أن المرسوم الجلاسياني يدين أعمال أندراوس وتوما وبطرس وفيلبس وينعتها بأنه أبو كريفية . ونفس هذا المرسوم يدين أيضاً " كل الكتب التي كتبها ليوسيوس تلميذ الشيطان "

أعمال يوحنا : بناء على جدول المخطوطات لنيسيفورس ، كانت أعمال يوحنا في صورتها الكاملة تشكل كتاباً في حجم إنجيل متى . وعدد من أجزائة يبدو مترابطاً ، وهذه تكون نحو ثلثي الكتاب . وبداية تلك الأعمال مفقودة ، وتبدأ الرواية بالفصل ١٨ . ولانستطيع أن نجزم بشيءعن محتويات الفصول السابقة ، وإن كان " بونيت " يرى أن الأربعة عشر فصلاً الأولى تروي تفاصيل رحلة يوحنا من أفسس إلى رومية ، ونفيه إلى بطمس ، بينما الأصحاحات من ١٥ - ١٧ تصف عودته من بطمس إلى أفسس ، ولكننا نستبعد هذا لأن الجزء الذي يبدأ بالفصل ١٨ يصف زيارة يوحنا الأولى لأفسس . ويروي الجزء الأول الموجود من هذه الأعمال (من ١٨ - ٢٥) أن ليكوميدس " القائد الأول للأفسسيين " قابل يوحنا وهو يقترب من المدينة وتوسل إليه من أجل زوجته الجميلة كليوبترا التي أصيبت بالفالج ، وعند وصولهم إلى البيت بلغ الحزن من ليكوميدس مبلغاً سقط معه ميتا ، وبعد أن صلى يوحنا للمسيح ، شفى كليوبترا ثم أقام ليكوميدس من الموت . ونزولاً على توسلاتهما أقام يوحنا معهما . وفي الفصول من ٢٦ - ٢٩ نجد موضوع صورة يوحنا التي لعبت دوراً بارزاً في مجمع نيقية الثاني ، فقد أرسل ليكوميدس صديقاً له ليرسم صورة ليوحنا وعندما تمت ، وضعها في غرفة نومه وأقام مذبحاً أمامها وأحاطها بالشموع ، ولما اكتشف يوحنا لماذا يأوي ليكوميدس إلى غرفته كثيراً ، اتهمه بعبادة وثن وعلم أن الصورةهي صورته ، وصدق ذلك عندما جاءوا له بمرآة ليرى نفسه فيها ، فطلب يوحنا من ليكوميدس أن يرسم صورة

لنفسه وأن يستخدم في تلوينها الإيمان بالله ، الوداعة ، المحبة ، العفة ، إلخ أما صورة الجسد فهي صورة ميتة لإنسان ميت . أما الفصول من ٣٠ - ٣٦ فتروي قصة شفاء إمرأة عجوز مريضة ، وفي الساحة حيث كانت تجري المعجزات ، ألقى يوحنا خطاباً عن بُطل كل الأشياء الأرضية ، وعن الطبيعة المدمرة التي للعواطف الجسدية . وفي الفصول ٣٧ - ٤٥ نقرأ أن معبد أرطاميس قد سقط نتيجة لصلاة يوحنا ، مما أدى إلى ربح الكثيرين للمسيح . وكاهن أرطاميس الذي قتل عند سقوط المعبد ، قام من الموت وأصبح مسيحياً (٤٦) . وبعد سرد عجائب أخرى (إحداهما كانت طرد البق من أحد البيوت) ، تأتي أطول قصص هذا الكتاب وهي قصة منفرة عن دروسيانا (٦٢ - ٨٦)

والفصول من ٨٧ - ١٠٥ تروي حديثاً ليوحنا عن حياة وموت وصعود يسوع ، مصبوغاً بالصبغة الدوسيتية ، ومنها جزء كبير يتعلق بظهور المسيح في أشكال كثيرة بطبيعة جسده الفريدة . وفي هذا الجزء توجد الترنيمة الغريبة التي استخدمها أتباع بريسليان ، والتي يقولون إنها الترنيمة التي رنمها يسوع بعد العشاء في العلية (مت ٢٦ : ٣٠) والتلاميذ يرقصون في حلقة حوله ويردون قائلين آمين . وهنا أيضاً نرى التعليم الصوفي الغامض عن الصليب يعلنه المسيح ليوحنا . والفصول من ١٠٦ - ١١٥ تروي نهاية يوحنا ، فبعد أن خاطب الإخوة وتمم فريضة عشاء الرب بالخبز فقط ، أمر يوحنا بحفر قبر ، و بعد أن تم ذلك صلى وشكر الرب الذي أنقذه من " الجنون القذر للجسد " وصلى أن يمر بأمان في ظلمة الموت وأخطاره ، ثم اضطجع بهدوء في القبر وأسلم الروح .

قيمتها التاريخية : لسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال يوحنا ليس لها أي قيمة تاريخية ، فهي نسيج من أساطير كان القصد منها وما حوته من معجزات ، أن تغرس في أذهان العامة المفاهيم الدينية ونمط الحياة كما يعتنقها المؤلف . وهذه الأعمال تتفق مع التقليد الثابت بأن أفسس كانت دائرة خدمة يوحنا في أواخر أيامه ، ولكن ما يلفت النظر هو ما ذكره المؤلف عن تدمير يوحنا لمعبد أرطاميس ، وهو دليل قوي على أن هذه الأعمال لم تكتب في أفسس ، لأن معبد أرطاميس دمره القوط في ٢٦٢ م .

صفتها العامة : إن أعمال يوحنا هي أكثر تلك الأسفار الأبوكريفية هرطقة ، وقد أشرنا آنفاً إلى السمات الدوسيتية ، فنرى عقيدة عدم حقيقة جسد يسوع في ظهوره بأشكال مختلفة (٨٨ - ٩٠) ، وقدرته على البقاء بدون طعام (٩٣) ، وبدون نوم (" فلم أر عينية مغمضتين قط ولكنهما على الدوام مفتوحتان " ٨٩) ، وإنه عندما يمشي لا تترك أقدامه أثراً (٩٣) ، وتغير طبيعة جسده عند اللمس فمرة يكون جامداً ، وتارة ليناً ، وأخرى خيالياً تماماً (٨٩ ، ٩٣) . كما أن صلب يسوع كان مجرد مظهر وهمي (٩٧ ، ٩٩) ، وأن الصعود حدث عقب الصلب الظاهري مباشرة فلا مكان لقيامة شخص لم يمت أصلاً . كما أن الملامح الغنوسية تبدو واضحة في استخفافه بالناموس اليهودي (٩٤) ، وفي الاهتمام بتأكيد أن المسيح سلم الرسل تعليماً سرياً (٩٦) ، وفي احتقار غير المستنيرين (" لا تهتموا بالكثيرين ، واحتقروا الذين خارج السر " ١٠٠) والأحداث التاريخية لآلام المسيح تحولت تماماً إلى نوع من الصوفية (١٠١) فهي مجرد رمز للآلام البشرية ، والهدف من مجيئ المسيح هو أن يمكن الناس من فهم المعنى الحقيقي للآلام وهكذا يتخلص منها (٩٦) ، وآلام المسيح الحقيقية هي مانتج عن حزنه على خطايا أتباعه (١٠٦) ، كما أنه شريك في آلام شعبه الأمين ، وفي الحقيقة هو حاضر معهم ليسندهم في وقت التجربة (١٠٣) . كما أن أعمال يوحنا تبدي نزعة هرطوقية وإن كانت أقل بروزاً من أعمال أندراوس وأعمال توما . ولا نجد في أي مؤلف آخر لمحات أكثر هولاً ، مما نرى في أعمال يوحنا ، من لمحات عن أعماق الفساد الجنسي ، فقصة دروسيانا تلقي نوراً قوياً على الأمور الجنسية الفاضحة التي انتقلت إلى المسيحية الهيلينية . ولكن إلى جانب ذلك ، توجد أجزاء تفيض بالمشاعر الدينية الدافئة . وبعض الصلوات تتميز بالحماسة والحرارة (١١٢) . وهذه الأعمال تدل على أن المؤلف كانت له موهبة الكتابة ، وهي في هذا تختلف عن أعمال بولس .

المؤلف وتاريخ التأليف : يقول مؤلف أعمال يوحنا عن نفسه بأنه كان رفيقاً للرسول ، وقد شارك في الأحداث التي رواها ، ونتيجة لذلك فإن القصة بها شيئ من الحيوية حتى إنها لتبدو وكأنها تاريخ حقيقي . والمؤلف - بشهادة تعود إلى القرن الرابع - هو ليوسيوس ولكن لايمكن أن نجزم بشيء عنه . ومن المحتمل أن المؤلف ذكر اسمه في الجزء المفقود . ونعرف أنها قديمة من إشارة إكليمندس السكندري (حوالي ٢٠٠ م) إلى طبيعة جسد المسيح غير المادية ، فهذه العبارة تدل بوضوح على أنه كان يعرف هذه الأعمال ، أو سمع عنها ، فمن المحتمل أنها كتبت فيما بين ١٥٠ - ١٨٠ م وأنها كتبت في أسيا الصغرى .

تأثيرها : كان لأعمال يوحنا تأثير واسع ، وعلى الأرجح هي أقدم أعمال ، وعنها أخذت سائر أسفار الأعمال التي كتبت بعدها ، فأعمال بطرس وأعمال أندراوس شديدة الشبه بأعمال يوحنا ، حتى قال البعض إنها كلها من قلم واحد ، والأرجح أننا على حق عندما نقول إن مؤلف أعمال يوحنا كان رائداً في هذا المجال من الروايات التي حيكت حول الرسل ، وأن الآخرين ساروا على الدرب الذي فتحه . ونفهم من إشارة أكليمندس الإسكندري أن أعمال يوحنا كانت تقرأ في الدوائر

القويمة ، ولكن نُظر إليها بعد ذلك بعين الشك ، فأوغسطينوس يقتبس جزءاً من الترنيمة (٩٥) التي قرأها في مؤلف بريسلياني أرسله إليه الأسقف سرتيوس ، ويعلق بنقد قاس عليها ، وعلى الزعم بأنها أعلنت سراً للرسل . وقد أصدر مجمع نيقيـــة الثاني (٧٨٧ م) حكماً شديد اللهجة ضد أعمال يوحنا . ولكن القصص التي جاءت بهذه الأعمال انتقلت إلى الدوائر القويمة وقد استخدمها بروكورس (القرن الخامس) في تأليف رواية عن رحلات الرسول ، كما استخدمها أبدياس (القرن السادس) .

نفسه على شكل بستاني، كما جاء في آخر إنجيل يوحنا، أن يقدم السابقة لهذا النوع من التصوير.

والثاني هو أكثر مواءمة في تصوير أيشع (النص المختار الثاني) وقد جاء من رسالة العصور الوسطى العائدة إلى لينتولوس Lentulus، والنص هنا يعكس تيار عبادة الأيقونات المسيحي، وهو نفسه متأثر فيها.

(1) أعمال الرسول يوحنا 88 - 89، 93:

88 ـ لأنه عندما اختار شمعون الصفا وأندراوس، اللذين كانا أخوين، جاء إليّ وإلى أخي جيمس قائلاً: «إنني بحاجة إليك، تعالى معي، وقال أخي: يا يوحنا، هذا الطفل على الشاطئ، الذي يدعوننا، ما الذي يريده؟ فقلت: أي طفل؟ فأجاب: إنه الواحد الذي يشير إلينا، فأجبته: إنه بسبب طول سهرنا الذي أمضيناه على الشاطئ إنك لا ترى بشكل مستقيم، يا أخي جيمس، ثم إنك ألم تشاهد الرجل الواقف هناك، وهو الرجل الأشقر الوسيم، وصاحب الملامح المشرقة؟ لكنه قال لي: إنني لم أره يا أخي، لكن دعنا، ولسوف نرى ما الذي تعنيه، وهكذا عندما أرسينا السفينة، رأيناه يساعدنا لنحضر السفينة».

89 ـ «وعندما غادرنا المكان راغبين باتباعه مرة أخرى، هو ظهر لي مرة أخرى، أصلع الرأس لكن مع لحية كثيفة منسابة، غير أنه ظهر إلى جيمس بمثابة شاب بدأت لحيته للتو بالظهور، وكنا معاً مرتبكين محتارين تجاه معنى ما رأيناه، ولكن بعدما تبعناه أصبحنا تدريجياً أكثر حيرة لدى تفكيرنا حول المسألة، ومع ذلك ظل بالنسبة لي وظهر أنه ما يزال هناك مشهدٌ أكثر روعة، لأنني حاولت أن أراه كما كان، فأنا لم أر في أي وقت من الأوقات عينيه مغلقتين، بل كانتا دوماً مفتوحتين فقط، وظهر في بعض الأحيان بمثابة رجل صغير وغير جذاب، ومن ثم مرة أخرى بمثابة واحد واصل إلى السماء، وكان فيه معجزة أخرى أيضاً، فعندما كان يجلس إلى المائدة، كان يأخذني فوق صدره، وأنا أمسك به، وشعرت في بعض الأحيان أن صدره كان ناعماً ولطيفاً، وفي بعض الأحيان قاسياً مثل الحجر، لذلك كنت محتاراً في نفسي ومرتبكاً فقلت: ما الذي يعنيه هذا؟».

93 ـ «عن معجزة أخرى أنا سوف أخبركم يا إخواني، في بعض الأحيان عندما كنت أقابله لألمسه كنت أقابل جسداً مادياً قوياً، وفي أحيان أخرى كنت عندما أشعر به ثانية، أجده غير مادي ومن دون جسد، وكأنه لم يكن موجوداً على الإطلاق».

(2) رسالة لينتولوس:

ظهر في هذه الأيام هناك وما زال موجوداً، رجل صاحب قوة كبيرة، اسمه أيشع المسيح، وهو الذي دعي من قبل الأميين باسم نبي الصدق، وهو الذي يدعوه تلاميذه باسم ابن الله، وهو يقيم الموتى، ويشفي المرضى، وهو رجل من حيث البناء الجسدي متوسط الطول، وسيم، ويمتلك ملامح وقورة، بحيث إن الذين ينظرون إليه يحبونه ويخشونه، ويمتلك شعراً لونه هو اللون المتدرج للبندق غير الناضج (بني) وهو شعر ناعم ممتد تقريباً حتى أذنيه، ومن الأذنين تبدو خصله المجعدة أغمق وأكثر إشعاعاً، وهي تتطاير فوق شفتيه، وقد فرقه عند منتصف الرأس، وفقاً لطريقة الناصريين، وكان جبينه ناعماً وهادئاً جداً، مع وجه من دون أية علامة أو شائبة، وهو وجه جعله لونه الأحمر اللطيف جميلاً، مع أنف وفم، لا يمكن العثور فيهما على أي عيب، وهو يمتلك لحية كاملة من لون شعره، وهي لحية ليست طويلة، لكنها متشعبة قليلاً عند ذقنه، وهو براق وواضح، وأثناء اللوم مرعب، لكن بشكل نصحي، وحبي، ومشرق، مع ذلك محافظ على الصرامة، وقد بكى في بعض الأحيان، لكنه لم يضحك قط، وبنيانه الجسدي طويل ومستقيم، مع يدين وذراعين جميل أن تنظر إليهم، وفي الحديث هو صارم، ومتحفظ، ولطيف، وأجمل من أبناء الناس.

(د) قصص أخرى حول كهانة أيشع:

جاءت قصتان إضافيتان مهمتان لانيقاويتان، حول أيشع، ليس من كتاب على نمط الإنجيل، ولكن مرة ثانية، من أعمال الرسول يوحنا، والمختارات هي من قسم من هذه الأعمال، التي يتذكر فيها يوحنا ما يتعلق باتصاله بأيشع خلال كهانته، ويقدم النص المختار (1) رواية حول تغيير الشكل، هي مختلفة عن الرواية الموجودة في العهد الجديد، ومحتوى النص المختار (2) رقص المسيح، وقد أقيم هذا ليكون

موسيقى من قبل غوستاف هولست Gustav Holst، وذلك بمثابة عمل كورس تحت عنوان: «ترنيمة المسيح»، وهناك بعد الرقص خطاب له سمة دوسيتية Docetoc، منكراً لما يظهر جسدية أيشع، ومبيناً أن الجسد الذي صلب كان مجرد شبح.

(1) أعمال الرسول يوحنا: 90 - 91:

90 - «وأخذني في وقت آخر أنا وجيمس وشمعون الصفا إلى الجبل، حيث اعتاد أن يصلي، ورأينا نوراً عظيماً عليه، بلغ إلى درجة أنه لا يمكن لإنسان يستخدم الكلام البشري أن يصف ما كان عليه، وكيف بدا، وقادنا مرة أخرى نحن الثلاثة، وفق الطريقة نفسها، صاعدين إلى الجبل قائلاً: تعالوا معي، ومضينا ثانية، ورأيناه من على بعد يصلي، والآن، بما أنه كان يحبني، ذهبت إليه بهدوء، حيث ينبغي أن لا يراني، ووقفت أنظر إلى ظهره، ورأيت أنه لم يكن مرتدياً للباسه، لكن شوهد من قبلنا وكأنه كان عارياً، وليس على الإطلاق مثل الإنسان، فقد كانت قدماه أكثر بياضاً من الثلج، ووصل رأسه إلى السماء، ولذلك كنت خائفاً، وصرخت، فالتفت مستديراً، فظهر كأنه رجل صاحب بنية صغيرة، فأمسك بلحيتي وشدها، وقال لي: لا تكن يا يوحنا غير مؤمن، ولا تكن فضولياً، فقلت له: ما الذي صنعته أنا يا مولاي؟. وإنني أخبركم يا إخواني، أنني عانيت من ألم عظيم لمدة ثلاثين يوماً، في المكان الذي أمسك فيه بلحيتي، ولذلك قلت له: إذا كانت يا مولاي عملية جذبك المداعبة قد أعطتني مثل هذا الألم، فكيف كان سيكون عليه الحال لوضربتني؟ فقال لي: لتكن مسؤوليتك منذ الآن فصاعداً أن لا تُغضب الذي ينبغي أن لا يُغضب».

91 - وكان شمعون الصفا وجيمس غاضبين لأنني تكلمت مع الرب، وأمراني أن أعود إليهما، وأن أدع الرب وحده، وذهبت فقالا لي معاً: «من الذي كان يتحدث مع الرب عندما كان على قمة الجبل، لأننا سمعناهما معاً يتكلمان؟ وعندما قدرت نعمته الكبيرة، ووحدته التي لها أوجه كثيرة، وحكمته التي ترعانا من دون توقف، قلت: هذا سوف تعلمانه إذا سألتماه».

(2) أعمال الرسول يوحنا: 94 – 102:

94 ـ «والآن، قبل أن يعتقل من قبل اليهود اللاقانونيين، الذين تلقوا قانونهم من الثعبان اللاقانوني، جمعنا نحن جميعاً مع بعضنا وقال: دعونا قبل أن أسلم إليهم نغني ترنيمة إلى الأب، وأن نمضي إلى ما هو كامن أمامنا، ولذلك أمرنا أن نتحلق على شكل دائرة، حيث أمسك أحدنا بيد الآخر، ووقف هو نفسه في الوسط، وقال: ردوا بآمين إلي، ثم إنه بدأ يغني الترنيمة ويقول:

المجد لك أيها الآب.

وتحلقنا نحن حوله وقلنا: آمين.

المجد لك أيتها الكلمة، المجد لك أيتها النعمة، آمين.

المجد لك أيها الروح، المجد لك أيها الواحد المقدس، ليكن المجد للمجد، آمين

نحن نحمدك أيها الآب، ونحن نقدم الشكر أيها النور، الذي فيك لا يعيش الظلام آمين».

95 ـ والآن وقد قدمنا نحن الشكر، قلت أنا:

أنا سوف أنقذ، وأنا سوف أُنقذ، آمين.

أنا سوف يطلق سراحي، وأنا سوف يطلق سراحي، آمين

أنا سوف أطعن، وأنا سوف أطعن، آمين.

أنا سوف أولد، وأنا سوف أحمل، آمين.

أنا سوف آكل، وأنا سوف أوكل، آمين.

أنا سوف أحمل، وأنا سوف أحمل، آمين.

أنا سوف أُفهم، حيث سأكون مفهوم تماماً، آمين.

أنا سوف أُغسل، وسوف أَغسل، آمين.

النعمة هي الرقص.

أنا سوف أزمر، ارقصوا أنتم جميعاً، آمين.

أنا سوف أنوح، اندبوا أنتم جميعاً، آمين.

أوغدواد Ogdoad يغني معنا، آمين.

اثنا عشر عدداً يرقصون فوق، آمين.
الكون كله يشارك في الرقص، آمين.
الذي لا يرقص، لا يعرف الذي يُعمل، آمين.
أنا سوف أفر، ولسوف أقيم، آمين.
أنا سوف أعبد، ولسوف أُعبد، آمين.
أنا سوف أتحد، ولسوف أتحد، آمين.
أنا ليس لدي بيت، وليس لدي بيوت، آمين.
أنا ليس لدي مكان، وليس لدي أماكن، آمين.
أنا ليس لدي معبد، وليس لدي معابد، آمين.
أنا المصباح، من الذي يراني، آمين.
أنا مرآة لكم، من سيتصور، آمين.
أنا باب لكم، من قرع عليّ، آمين.
أنا طريق لكم، دليل طريق، آمين.

96 ـ والآن إذا تجاوبتم مع رقصي، فانظروا إلى أنفسكم بي أنا الذي أتكلم، وعندما ترون ما أعمله، حافظوا على الصمت تجاه أسراري، وأنتم الذين ترقصون، أدركوا الذي أعمله، لأنه بالنسبة لكم هذه هي آلام بني البشر التي سوف أعاني منها، لأنكم أنتم لا يمكنكم أن تفهموا الذي سوف أعانيه، لو لم أنا أرسل إليكم بمثابة الكلمة، بوساطة الآب، فعندما ترون ما أعاني منه، تكونون قد رأيتموني بمثابة واحد يعاني، وبرؤيتكم ذلك، لا تكونون قد وقفتم ثابتين بل تكونون قد تحركتم كلياً، تحركوا لتصبحوا حكماء، وأنا لديكم من أجل الدعم، اركنوا عليّ، فمن أنا؟ إنكم سوف تعرفون عندما أذهب بعيداً، فالذي رأيتموه الآن أني هو، ذلك ليس هو أنا، سوف ترون عندما ستأتون، إذا كنتم ترون وتعرفون كيف تعانون، فسوف تمتلكون القدرة في ألاّ تعانوا، تعلموا المعاناة، ولسوف تمتلكون القدرة على ألاّ تعانوا، فذلك الشيء الذي لا تعرفونه، أنا سوف أعلمكم إياه، أنا ربكم، ولست رب الخائن، أنا الذي سوف أعدّ هناك النفوس المقدسة من أجلي، اعرفوا كلمة الحكمة، قولوا ثانية معي:

المجد لك، أيها الآب، المجد لك أيتها الكلمة، المجد لك أيها الروح القدس.

والآن فيما يتعلق بي، إذا عرفتم ما الذي أنا كنته: بكلمة أنا خدعت مرة كل شيء، ولم أتعرض للعار مطلقاً، فلقد قفزت، لكن افهموا كل شيء، وعندما تفهمون كل شيء قولوا: المجد لك أيها الآب، آمين.

97 - بعد هذا الرقص، خرج محبوبي الرب، وكنا نحن مثل رجال ضائعين، أو قد غلبنا النعاس مع النوم، وقد هربنا في جميع الاتجاهات، حتى عندما رأيته يعاني، لم أمكث عند معاناته وآلامه، بل هربت إلى جبل الزيتون، أبكي حول ما حدث، وعندما علق فوق الصليب يوم الجمعة، في الساعة السادسة من النهار، حلّ ظلام فوق جميع الأرض، ووقف مولاي في وسط الكهف، وقد أضيئ وقال: يا يوحنا، إنه بالنسبة للحشد الموجود تحت في القدس، أنا قد صلبت، وطعنت برماح وقصب، وأعطيت صبراً وخلاً لأشرب، لكن إليك أنا أتكلم، فانتبه لما أقوله، أنا قد وضعت في ذهنك بأن تصعد إلى هذا الجبل، حتى بذلك تستطيع أن تسمع المسائل المحتاجة للتلميذ حتى يتعلمها من معلمه، ومن أجل الإنسان ليتعلمها من ربه.

98 - وبعدما قال هذا، أراني صليباً من نور، منصوباً، وحول الصليب حشد كبير ليس له شكل واحد، وكان في الصليب شكل واحد، وشبه واحد، والرب نفسه رأيته فوق الصليب، ليس له شكل، بل صوت فقط، صوت ليس مثل ما كنا معتادين عليه، ولكنه حلو، وصوت لطيف، وواحد هو بالحقيقة إلهي، وقد قيل لي: من الضروري، أن يسمع ذلك الرجل هذه الأشياء مني، يا يوحنا، لأنني بحاجة إلى واحد سوف يسمع، إن صليب النور هذا، يدعى أحياناً من قبلي بالكلمة من أجل خاطرك، وأحياناً بالعقل، وأحياناً بأيشع، وأحياناً بالمسيح، وأحياناً بالباب، وأحياناً بالطريق، وأحياناً بالخبز، وأحياناً بالبذر، وأحياناً بالقيامة، وأحياناً بالابن، وأحياناً بالآب، وأحياناً بالروح، وأحياناً بالحياة، وأحياناً بالصدق، وأحياناً بالإيمان، وأحياناً بالنعمة، هكذا هو يدعى من أجل خاطر الإنسان، ولكن بالصدق، كما هو معروف في نفسه، وكما هو نفسه قد تكلم إلينا، إنه علامة نهاية جميع الأشياء والرفع، لهذه الأشياء المثبتة والتأسيس لها، لكنها كانت غير مستقرة، ووئام الحكمة، وفي الحقيقة

حكمة الوئام، لكن هناك على اليمين وعلى اليسار، قوى، وولايات، وحكومات، وشياطين، وعمليات، وتهديدات، وغضب، وأشرار، وإبليس والأقل تجذراً، الذي منه صدرت طبيعة الأشياء الزائلة.

99 ـ ثم إن هذا هو الصليب الذي وحد جميع الأشياء بالكلمة، ووضع علامة شطب على جميع الأشياء الزائلة، والأدنى، ثم جمعهم في واحد، لكن هذا ليس صليب الخشب الذي سوف تراه عندما تنزل إلى هنا، كما أنني لست أنا الموجود على الصليب، الذي لا تراه الآن، بل تسمع صوته فقط، لقد عُددت وحسبت ما لم أكنه أنا، حيث لم أكن ما كنته لآخرين كثر، لكنهم سوف يدعونني أحياناً شيئاً آخر، الذي هو شر، وغير لائق بي، وبناء عليه، كما أن مكان الاستراحة لم يشاهد ولم يُتحدث عنه، أقل بكثير سوف أكون، رب هذا المكان، قد رؤي، أو جرى الحديث عنه».

100 ـ «الآن الحشد حول الصليب الذي هو الأقل طبيعة، والذي لا يكون له شكل واحد، وهؤلاء الذين رأيتهم في الصليب، ليس لهم شكل واحد، وذلك بسبب أن كل عضو منه، ممن نزل إلى الأسفل، لم يجمع مع بعضه بعد، ولكن عندما سوف يجري اتخاذ طبيعة الإنسان، والجنس الذي جاء إليّ في طاعة إلى صوتي، عندها إن الذي يسمعني الآن هو سوف يتحد معه، ولن يبقى كما هو عليه الآن، بل سيكون فوقهم، كما أنا الآن، لأنك طالما أنك لا تدعو نفسك ملكاً، أنا لست الذي كان، لكن إذا استمعت إليّ وأصغيت، وقتها سوف تكون كما أنا، وسوف تكون ما كنته أنا، عندما كنت لدي مع نفسي، لأنك من هذا أنت، وعلى هذا تجاهل الكثيرين وازدر الذين هم خارج الأسرار، واعلم أنني كلياً مع الآب، والآب معي».

101 ـ «لذلك لم أتألم من أي من هذه الأشياء، التي سوف تقال لي: تلك المعاناة التي أريتها لك وللبقية في الرقص، أنا أرغب بأن تدعى سراً، لأن ما أنت عليه، أنت رأيت ذلك الذي أريتك إياه، لكن ما أنا، ذلك أنا وحدي أعرف، وما من أحد آخر، وعلى هذا دعني، أحتفظ بالذي هو خاص بي، والذي هو لك، ينبغي أن تراه من خلالي، وبالنسبة لأن تراني كما أنا حقيقة، لقد أخبرتك

أن هذا غير ممكن ما لم تكن قادراً على أن تراني مثل قريبي الإنسان، لقد سمعت بأنني قد عانيت، وأنني قد طعنت، مع ذلك أنا لم أجرح، وعلقت، وأنا لم أعلق، وذلك الدم الذي تدفق مني، هو مع ذلك لم يتدفق، وبكلمة، إن الأشياء التي قالوها عني أنا لم أتحمل، والأشياء التي لم يقولوها أنا عانيت، والآن إن ما كانوه أنا سوف أكشفه لكم، لأنني أعلم أنكم سوف تفهمون، تصوروا فيّ ذبح الحكمة، وطعن الحكمة، ودم الحكمة، وجرح الحكمة، وتعليق الحكمة، وآلام الحكمة، وتسمير الحكمة، وموت الحكمة، وهكذا أنا تكلمت دون الاهتمام بالبشرية، ولذلك فكر في المقام الأول بالحكمة، وعندها سوف تدرك الرب، وثالثاً الإنسان، والذي عاناه».

102 ـ «عندما تكلم إليّ بهذه الأشياء، وبأشياء أخرى، أنا لا أعرف كيف أقولها كما هو يرغب بي أن أقولها، رفع إلى الأعلى، من دون أن يراه أي واحد من الحشد، وعندما نزلت نحو الأسفل، أنا ضحكت منهم كلهم إلى حد الاستخفاف، وذلك لما كان قد أخبرني به من الأشياء التي قالوها حوله، ورأيت بثبات هذا الشيء الواحد بذهني وهو: إن الرب على عكس جميع الأشياء الرمزية، والظاهرة نحو الناس، من أجل هدايتهم وخلاصهم».

(أ) رسالة من أيشع:

واحد من الأشياء الغريبة بين العهد الجديد اللانيقاوي هو رسالة قيل بأنها كتبت من قبل أيشع أثناء كهانته، استجابة لطلب عمله الملك أبجر ملك الرها، حيث دعاه إلى زيارة الملك من أجل شفائه من مرض ألم به، والرسالة بنص إغريقي موجودة في كتاب تاريخ الكنيسة ليوسيبيوس، وتقدم المثال الوحيد لنص كتب باسم أيشع، ومثل وسيلة الاتصال المباشرة هذه لم تستخدم في التقاليد اللانيقاوية، وانتهت القصة مع إرسال توما لثاديوس Thaddaeus لزيارة الرها، بعد قيامة أيشع ليعمل على شفاء الملك، ويبدو أن هذه الأسطورة العائدة إلى القرن الثاني، قد استحوذت على انتشار واسع، حيث هناك نصوص منها موجودة أيضاً في اللاتينية، والسريانية، وفي لغات أخرى.

أعمال بطرس :

يوجد جزء كبير (حوالي الثلثين) من أعمال بطرس محفوظاً باللغة اللاتينية ، يطلق عليه " أعمال فرسيلي " نسبة إلى مدينة فرسيلي في بيدمونت حيث توجد المخطوطة في مكتبة كنيستها . كما اكتشف جزء منها بالقبطية ونشره في ١٩٠٣ س. شميدت تحت عنوان " أعمال بطرس " ويرى شميدت أنها جزء من كتاب أخذت منه أعمال فرسيلي ، ولكن هذا أمر موضع شك . وهذا الجزء يتعلق بحادثة حدثت في أثناء خدمة بطرس في أورشليم ، بينما ، " أعمال فرسيلي " - ولعل المقصود منها أن تكون إمتداداً لسفر الأعمال القانوني - تروي قصة الصراع بين بطرس وسيمون الساحر ، واستشهاد بطرس في رومية . وما ذكره عنها كتاب الكنيسة (فيلاستريوس من برسكيا ، وإيزادور من بلوزيوم وفوتيوس) يؤكد أن " أعمال فرسيلي " هي جزء من أعمال بطرس التي حرمت في مرسوم أنوسنت الأول (٤٠٥ م) وفي المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) :

١- يحتوي الجزء القبطي على قصة ابنة بطرس المفلوجة ، ففي أحد أيام الآحاد وبطرس مشغول بشفاء المرضى ، سأله أحد الواقفين : لماذا لم يشف ابنته ؟ ولكي يبرهن على قدرة الله على إتمام الشفاء على يديه ، شفي بطرس ابنته لفترة وجيزة ، ثم أمرها أن تعود إلى مكانها وإلى حالتها كما كانت من قبل ، وقال إن هذه البلوى قد أصابتها لتخلصها من النجاسة ، حيث أن بطليموس قد فتن بها وأراد أن يتخذها له زوجة . وحزن بطليموس على عدم حصوله عليها حتى عمي من البكاء ، وبناء على رؤيا ، جاء إلى بطرس الذي أعاد له بصره فآمن ، وعندما مات ترك قطعة من الأرض لابنة بطرس . وقد باع بطرس تلك القطعة من الأرض ووزع ثمنها على الفقراء . ويشير إلى هذه القصة دون أن يذكر اسم " أعمال بطرس " . كما توجد إشارتان لهذه القصة في أعمال فيلبس . كما تذكر القصة مع أعمال نريوس وأخيلاوس - التي كتبت في عهد متأخر ، مع تغييرات واضحة - ويذكر أن ابنة بطرس - التي لم يذكر اسمها في المخطوطة القبطية - كانت تسمى " بترونيلا " .

٢- تنقسم محتويات الأعمال الفرسيليانية إلى ثلاثة أقسام :

أ- الأصحاحات الثلاثة الأولى واضح أنها تكملة لقصة أخرى ، ويمكن أن تكون تكملة لسفر الأعمال القانوني ، فهي تروي إرتحال بولس إلى أسبانيا .

ب- الجزء الأكبر (من ٤ - ٣٢) يصف الصراع بين بطرس وسيمون الساحر في رومية ، فلم يمكث بطرس في رومية طويلاً حتى لحق به سيمون - الذي كان " يدعي أنه قوة الله العظيمة " - وأفسد كثيرين من المسيحيين . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في أورشليم وأمره أن يبحر إلى إيطاليا وإذ وصل إلى رومية ثبت المؤمنين ، وأعلن أنه جاء لتثبيت الإيمان بالمسيح ليس بالأقوال فقط بل بعمل المعجزات والقوات (إشارة إلى ١ كو ٤ : ٢٠ ، اتس ١ : ٥) . وبناء على التماس من الإخوة، ذهب بطرس لمقابلة سيمون في بيت رجل يدعي مارسلوس كان قد أضله الساحر ، وعندما رفض سيمون مقابلته ، أطلق بطرس كلباً وأمره أن يبلغ سيمون الرسالة ، وكانت نتيجة هذه المعجزة أن تاب مارسلوس . وبعد ذلك جزء يصف إصلاح تمثال مكسور برش الكسر بماء باسم يسوع . وفي تلك الأثناء كان الكلب قد ألقى موعظة على سيمون وأصدر عليه حكم الدينونة بنار لا تطفأ .

وبعد أن أبلغ بطرس بقيامه بمأموريته وتكلم إلى بطرس بأقوال مشجعة ، اختفى الكلب عند قدمي الرسول . وبعد ذلك جعل سمكة مشوية تعوم ، فتقوى إيمان مارسلوس وهو يرى العجائب التي يصنعها بطرس ، فطرد سيمون من بيته بكل احتقار ، فاغتاظ سيمون جداً لذلك ، فذهب إلى بطرس يتحداه ، فانبرى له طفل عمره سبعة شهور ، يتكلم بصوت رجالي ، وشجب سيمون وجعله يبكم حتى السبت التالي . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في الليل وشجعه ، وفي الصباح حكى بطرس للجماعة انتصاره على سيمون " ملاك الشيطان " في اليهودية . وبعد ذلك بقليل في بيت مارسلوس ، الذي " تطهر من كل أثر لسيمون " ، كشف بطرس المفهوم الحقيقي للإنجيل . وتظهر كفاءة المسيح لمقابلة كل أنواع الحاجة في فقرة لها صبغة دوسيتية : " سيغريكم حتي تحبوه ، هذا العظيم والصغير ، هذا الجميل والقبيح . هذا الشاب والقديم الأيام ، الذي ظهر في الزمان ولكنه محجوب تماماً في الأبدية ، الذي لم ... تلمسه يد ، ولكنه يلمس الآن من خدامه ، الذي لم يره جسد ولكنه الآن يرى ..... وبعد ذلك في وهج عجيب من النور السماوي ، استردت النوافذ المقفلة بصرها ورأت الأشكال المختلفة التي ظهر بها المسيح لهم " .

وتصف رؤية لمارسلوس ظهر له الرب فيها في هيئة بطرس وضرب بسيف " كل قوة سيمون " التي ظهرت في شكل امرأة حبشية سوداء جداً وفي ثياب رثة . ويأتي بعد ذلك الصراع مع سيمون في الساحة العامة في محضر أعضاء مجلس الشيوخ والولاة ، وبدأ الجانبان في المبارزة بالكلام ثم بالأفعال التي برزت فيها قوة بطرس وتفوقت في إقامة الموتى ، على قوة سيمون ، وهكذا خسر سيمون شهرته في رومية ، وفي محاولة أخيرة لاسترداد نفوذه ، أعلن أنه سيصعد إلى الله ، وطار - أمام الجموع المحتشدة - فوق المدينة . ولكن إستجابة لصلاة بطرس للمسيح ، وقع سيمون وانكسرت ساقه في ثلاثة مواضع ، فنقل من رومية ، وبعد أن بترت ساقه مات .

ج- يختم سفر الأعمال الفرسيلياني بقصة استشهاد بطرس (أصحاحات ٣٣ - ٤١) ، فقد استهدف بطرس لعداء الشخصيات من ذوي النفوذ لأنه حرض زوجاتهم على الانفصال عنـهم ، ونتج عن ذلك القصة المشهورة " كوافاديس " . هرب بطرس من رومية عندما استشعر الخطر ، ولكنه قابل المسيح الذي قال له إنه ذاهب إلى روميةليصلب ثانية ، فعاد بطرس وحكم عليه بالموت . وفي مكان تنفيذ الحكم ، فسر بطرس سر الصليب . طلب أن يصلب منكس الرأس ، وعندما فعلوا به ذلك ، شرح في عبارات مصبوغة بالصبغة الغنوسية ، سبب رغبته في ذلك . وبعد صلاة صوفية الطابع ، أسلم بطرس الروح ، وغضب نيرون جداً لإعدام بطرس بدون علمـه ، لأنه كان يريد التشفي فيه وتعريضه لأنواع من العذاب . وبناء على رؤية ، امتنع عن صب غضبه على المسيحيين واضطهادهم اضطهاداً عنيفاً (قصة استشهاد بطرس موجودة أيضاً في الأصل اليوناني) .

قيمتها التاريخية : واضح مما سبق أن هذه الأعمال ليست إلا أساطير ، وليس لها أي قيمة من الناحية التاريخية عن خدمة بطرس ، فهي في حقيقتها مناختراع الروح القديمة التي تستغذب الخوارق ، والتي ظنت أن قوة المسيحية تعتمد تماماً على قدرة ممثليها على التفوق على الجميع في امتلاك قوة خارقة .

أما قصة حصول سيمون على نفوذ كبير في رومية وكيف أقيم له تمثال تكريماً له (أصحاح ١٠) ، فقد يكون لها أساس من الحقيقة ، فيقول جستين الشهيد إن سيمون بناء على الأعمال العجيبة التي كان يقوم بها في رومية ، كان يعتبر إلهاً وأقيم له تمثال تكريماً له . ولكن شكوكاً خطيرة قد أحاطت بالقصة كلها من النقوش الموجودة على حجر في قاعدة عامود في رومية عن إله سبيني اسمه سيمو سانكوس ، ولعل هذا ما دعا جستين إلى أن يخلط بين هذا التمثال وبين سيمون الساحر ، ولعله أيضاً كان الأساس الذي نسجت حوله أسطورة أعمال سيمون في رومية . أما موضوع استشهاد بطرس في رومية فهو أمر قديم ، ولكن لا يمكن الركون في ذلك إلى القصة الواردة في أعمال بطرس .

المؤلف وتاريخ التأليف : لا يمكن الجزم بشيء في موضوع مؤلف أعمال بطرس ، فالبعض يعتقدون أنها من تأليف كاتب أعمال يوحنا ، ولكن الأمر المؤكد هو أنهما نبتتا في نفس الجو الديني في أسيا الصغرى . وليس هناك إجماع على مكان كتابتها ، ولكن بعض التفاصيل الصغيرة مع طبيعة الكتاب ، تدل على أن أصله كان في أسيا الصغرى أكثر مما في رومية ، فهو يخلو من ذكر أي شيء عن أحوال رومية ، بينما هناك تلميحات محتملة عن شخصيات تاريخية عاشت في أسيا الصغرى . أما تاريخ كتابته فيرجع إلى ختام القرن الثاني على الأرجح .

طبيعتها : استخدم الهراطقة أعمال بطرس ، بينما حرمتها الكنيسة ، وليس معنى هذا بالضرورة أنها من أصل هرطوقي ، وإن كان يستشف منها روح - اعتبرت فيما بعد - هرطوقية ، ولكن من المحتمل أنها نشأت داخل الكنيسة في بيئة مصبوغة بشدة بالأفكار الغنوسية ، فنجد المبدأ الغنوسي في التشديد بخصوص " فهم الرب " (أصحاح ٢٢) . وكذلك نرى الفكرة الغنوسيه في أن الكتب المقدسة يلزم أن تكون مصحوبة بتعليم سري مسلم من الرب للرسـل ، في كثير من الأجزاء (وبخاصة الأصحاح ٢٠) ، ففي أثناء وجودهم على الأرض في شركة مع المسيح ، لم يكن ممكناً للتلاميذ أن يفهموا تماماً كل إعلان الله ، فكل منهم رأى ما استطاع أن يراه ، فبطرس يقول إنه يسلم لهم ما استلمه من الرب " في سر " . كما يوجد فيها شوائب من الهرطقة الدوسيتية ، كما أن الكلمات التي نطق بها بطرس وهو معلق على الصليب توحي بتأثير غنوسي (فصل ٧٣ الخ) ، ونجد في تلك الأعمال نفس الموقف السلبي من الخليقة والروح التقشفية الواضحة كما في غيرها من الأسفار الأبوكريفيـة . و " عذارى الرب " لهم مكانة رفيعـة (فصل ٢٢) ، ويستخدم الماء بدل الخمر في العشاء الرباني . وأشد ما يميز أعمال بطرس هو التشديد على رحمة الله الواسعة في المسيح من نحو المرتدين (وبخاصة في فصل ٧) ، وهذه الملحوظة التي تكرر كثيراً هي برهان على وجود الإنجيل الحقيقي في مجتمعات اختلط إيمانها بأغرب الخرافات .

عاجزاً، لكن لا أن يموت، بل دعه يكون عاجزاً، واكسر رجليه في ثلاثة أماكن»، وقد سقط، وانكسرت رجليه في ثلاثة أماكن، ورموا بالحجارة عليه، وذهب كل واحد إلى بيته مؤمناً بشمعون الصفا، وكان هناك واحد من أصدقاء شمعون، اسمه جملوس Gemellus، منه تسلم شمعون كثيراً من المال، وكانت لديه زوجة إغريقية، ركض مسرعاً على طول الطريق، وعندما رآه ورجلاه مكسورتان قال: «شمعون، إذا كانت قوة الرب محطمة، أفيكون رباً الذي قوته فيك، قد أظلمت؟» وركض جملوس ولحق شمعون الصفا وقال له: «أنا أيضاً أرغب أن أكون واحداً من الذين يؤمنون بالمسيح»، وقال شمعون الصفا: «كيف يمكنني أن أعترض يا أخي؟ أقبل وأقم معنا»، وكان شمعون في حالة مزرية، وقد وجد بعض المساعدين الذين حملوه في الليل على نقالة من روما إلى أريشيا Aricia وقد بقي هناك مع رجل اسمه كاستور، كان قد تعرض للطرد من روما بسبب السحر، وأخرج إلى تيرشينا Terracina، وبعد عملية أنهى شمعون ـ رسول الشيطان ـ حياته.

(3) أعمال الرسول شمعون الصفا: 35

35 ـ وعندما خرج من البوابة، شاهد الرب قادماً إلى روما، وعندما رآه قال: «مولاي، إلى أين أنت ذاهب؟»، وقال الرب له: «أنا ذاهب إلى روما لكي أصلب»، وقال بطرس له: «هل أنت ذاهب حتى تصلب مرة أخرى؟» وقال هو: «نعم يا شمعون الصفا، ثانية، أنا سوف أصلب»، وعاد شمعون الصفا إلى نفسه فرأى الرب صاعداً إلى السماء، ثم إنه عاد إلى روما، وهو مبتهج، ويحمد الرب بسبب أنه قال: «أنا سوف أصلب» فهذا كان سيحدث إلى شمعون الصفا.

(4) أعمال الرسول شمعون الصفا: 37 - 40:

37 ـ وعندما وصل إلى الصليب بدأ يقول: «يا اسم الصليب، أيها السر الخفي، أيتها الرحمة غير الناطقة، التي عبرت باسم الصليب، يا طبيعة الإنسان، التي لا يمكن فصلها عن الرب، أيها الحب الذي هو أعظم من أن يوصف ويفصل، وهو لا يمكن أن يعبر عنه ويوصف بشفتين غير طاهرتين، لقد أمسكتك الآن، أنا واقف

عند نهاية حياتي الأرضية، سوف أجعل معروفاً ما الذي أنت هو، وسوف لن أخفي أسرار الصليب، التي خبئت من قبل وأخفيت في نفسي، وأنتم يا من لكم أمل في المسيح، لا تظنوا أن هذا صليباً مرئياً، لأن آلامي، هي مثل آلام المسيح، وهي تختلف تماماً عما هو مرئي، والآن خاصة، هل أنتم يا من تسمعون، هل يمكنكم سماعها مني أنا الذي في الساعة الأخيرة، ساعة مغادرة هذه الحياة، احفظوا أنفسكم من كل شيء يمكن أن تتصوروه بمشاعركم، من كل ما يظهر، وليس بالفعل حقيقة، أغلقوا أعينكم، أغلقوا آذانكم، انسحبوا من الأعمال التي ترى جسدية مادية، ولسوف تفهمون الحقائق حول المسيح، وجميع أسرار خلاصكم لكن الساعة وصلت إليك يا شمعون الصفا لتسلم جسدك إلى الذين سوف يأخذوه، والذين عملهم هو ذاك، وبالنسبة إليكم أيها المنفذون أنا أسأل أن تصلبوني ورأسي نحو الأسفل، وليس عكس ذلك، والسبب أنا سوف أوضحه إلى الذين سوف يصغون».

38 ـ وبعدما علقوه حسبما رغب، شرع يتكلم من جديد قائلاً: «أيها الرجال، الذين يدعون ليسمعوا، أصغوا لما سأقوله وأخبركم به وأنا معلق، افهموا سر جميع الخليقة وبداية جميع الأشياء، وكيف كانت، لأن الإنسان الأول، الذي أنا أحمل صورته، هو ساقط رأسه نحو الأسفل، يرى طريقة الولادة التي لم توجد بشكل رسمي، لأنها كانت ميتة ليس فيها حركة، فهو قد سحب نحو الأسفل، وهو الذي ألقى أصله على الأرض، وأسس جميع نظام الكون، وعلق حسب طريقة دعائه، وبذلك أظهر اليمين مثل اليسار، واليسار مثل اليمين، وغير جميع علامات الطبيعة حتى يرى القبح كأنه جمال، والشر كأنه خير، وفيما يتعلق بهذا قال الرب بشكل رمزي: ما لم تجعلوا اليمين مثل اليسار، واليسار مثل اليمين، والأعلى مثل الأسفل، والواجهة مثل الخلف، أنتم سوف لن تعرفوا الملكوت، وأنا سأشرح لكم هذه المعلومات، وطريقة تعليقي رمز يمثل ذلك الرجل الذي صنع أولاً، أنتم يا أحبائي، الذين تسمعون الآن، والذين سوف يسمعون ذلك، عليكم الإقلاع عن الخطيئة الأولى والعودة مجدداً، لأن عليكم القدوم إلى

صليب المسيح، الذي هو الكلمة الممتدة، الواحد، والواحد فقط، والذي حوله تقول الروح: لأن ما هو المسيح سوى الكلمة، وصوت الرب؟ والكلمة هي هذه الشجرة المنصوبة التي أنا عليها مصلوب، والصوت - على كل حال - هو العارضة، أي طبيعة الإنسان، والمسمار الذي يمسك العارضة هو واقع في الوسط وهو حديث الإنسان وتوبته.

39 - بما أنك جعلت هذا معروفاً، وكشفت هذه الأشياء لي، يا كلمة الحياة، التي تدعى الآن شجرة، فأنا أشكرك، ليس بهاتين الشفتين، اللتين سمرتا، وليس بهذا اللسان الذي عنه يصدر الصدق والزيف، وليس بهذه الكلمة التي أنتجت بوساطة براعة طبيعة الأرض، لكن أنا أشكرك أيها الملك، بذلك الصوت، الذي سمع خلال الصمت، والذي لم يسمع من قبل الجميع، والذي لا يأتي من خلال أجهزة الجسد، والذي لا يدخل أذني الجسد، كما أن لا يسمع من قبل عنصر فاسد، والذي ليس في العالم، أو سمع على الأرض، والذي لم يكتب أيضاً في كتب، وليس عائداً لأول، ولا لآخر، لكن بهذا الصوت أنا أشكرك يا أيشع المسيح، بصمت الصوت، الذي تشفعت فيه الروح التي في، الذي يحبك، ويتكلم معك، ويراك، فأنت معروف فقط إلى الروح، فأنت بالنسبة لي: الأب، والأم، والأخ، والصديق، والخادم، والوكيل، أنت الجميع والجميع فيك، أنت كينونة، وليس هناك شيء إلاّ أنت، إليه يا إخواني، أنتم أيضاً التجئوا، واعلموا أن وجودكم فيه وحده، ولسوف تحصلون على الذي قاله لكم: عين لم تر، وأذن لم تسمع، كما أنها لم تدخل في قلب إنسان، ونحن الآن نسألك يا أيشع الذي لم تدنس، الذي وعدت أن تعطينا إياه، نحن نثني عليك، ونحن نشكرك، ونحن نعترف لك في تمجيدك، مع أننا ضعفاء، لأنك وحدك رب، وما من أحد غيرك، له المجد الآن وإلى الأبد. آمين».

40 - عندما صرخ الجمهور الذي كان محيطاً به: آمين، سلم شمعون الصفا، أثناء قول آمين، روحه إلى الرب، وعندما رأى مرسيليوس بأن شمعون الصفا المبارك قد سلم الروح، قام من دون أن يتصل بأي واحد - لأن ذلك لم يكن مسموحاً -

بإنزاله من على الصليب بيديه وغسله بحليب وخمرة، وطحن سبعة أرطال من المصطكى، وكذلك خمسين رطلاً من المرّ، والإلوه، والتوابل، ودهن جسده، وملأ تابوتاً ثميناً جداً من الرخام بعسل صاف، ودفنه في قبره الخاص به، وجاء شمعون الصفا إلى مرسيليوس أثناء الليل وقال: «مرسيليوس، ألم تسمع الرب يقول: دعوا الموتى يدفنون من قبل موتاهم؟»، وعندما قال مرسيليوس: «نعم»، قال شمعون الصفا له: «إن الذي أنفقته على ميت قد ضاع، لأن مع أنك كنت حياً، فقد كنت مثل رجل ميت تعتني بميت»، وعندما استيقظ مرسيليوس أخبر بظهور شمعون الصفا إخوانه، وقد بقي مع الذين تمتنوا بوساطة شمعون الصفا في الإيمان بالمسيح، ممتناً نفسه حتى أكثر، حتى وصول بولص إلى روما.

الشهادة الكنسية على أسفار الأعمال الأبوكريفية:

يبدو من إشارة كاتب الوثيقة الموراتورية (بيان بالأسفار المعترف بها في الكنيسة في حوالي ١٩٠ م) إلى سفر الأعمال الكتابي ، أنه ربما كان يشير إلى سفر آخر للإعمال ، فهو يقول : " أعمال كل الرسل موجودة في كتاب واحد ، فقد كتبها لوقا ببراعة لثاوفيلس ، في حدود ما وقع منها تحت بصره ، كما يظهر ذلك من عدم ذكره شيء عن استشهاد بطرس أو رحلة بولس من روما لأسبانيا " .

وفي القرن الثالث نجد تلميحات خاطفة لبعض أسفار الأعمال الأبو كريفية ، ولكن في القرن الرابع كثرت الإشارات إليها في كتابات الشرق والغرب على السواء . وسنذكر هنا أهم هذه الإشارات :

١- شهادة كتاب الشرق : أول كتاب الشرق الذين ذكروا صراحة الأعمال الأبو كريفية ، هو يوسابيوس (المتوفي في ٣٤٠ م) ، فهو يذكر " أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال الرسل الآخرين " ، وكانت من الهوان بحيث لم يحسب أي كاتب كنسي أنها أهلاً لأن يستشهد بها ، فأسلوبها وتعليمها ينمان بكل وضوح عن مصدرها الهرطوقي ، لدرجة تمنع من وضعها حتى بين الكتب الزائفة ، بل رفضوها تماماً باعتبارها سخيفة وشريرة . ويصرح أفرايم (المتوفي ٣٧٣ م)بأن أسفار الأعمال كتبها الباردسانتيون لينشروا باسم الرسل ما هدمه الرسل أنفسهم . ويكرر أبيفانيوس (حوالي ٣٧٥ م) الإشارة إلى أسفار أعمال كانت تستخدم بين الهراطقة . ويعلن أمفيلوكيوس من أيقونية ، وكان معاصراً لأبيفانيـوس ، أن كتابات معينة كانت تنطلق من دوائر الهراطقة وهي " ليست أعمال الرسل ، بل روايات شياطين " . كما أن مجمع نيقية الثاني (٧٨٧ م) يحتفظ لنا بعبارة أمفيلوكيوس آنفة الذكر ، وقد بحث موضوع الكتابات الأبوكريفية ، وبصورة خاصة أعمال يوحنا - التي كان يستند إليها معارضو الأيقونات - وقد وصفـــــها المجمع بأنها " الكتاب المقيت " وأصدر ضده هذا القرار : " لا يقرأه أحد ، وليس ذلك فقط ، بل نحكم بأنه مستحق أن يلقى طعاماً للنيران " .

٥-شهادة الغرب : وتكثر الإشارات إلى هذه الأعمال منذ القرن الرابع ، فيشهد فيلاستريوس من برسكيا (حوالي ٣٨٧ م) بأن الأعمال الأبو كريفية كانت مستخدمة عند المانيين ، ويقول إنها وإن كانت لا تليق قراءتها للجمهور ، إلا أن القاريء الناضج يمكن أن يستفيد منها . وسبب هذا الحكم المنحاز يكمن في النزعة التقشفية في هذه الأعمال ، والتي كانت تتمشى مع الاتجاه السائد في الغرب في ذلك الوقت . ويشير أوغسطينوس مراراً إلى الأعمال الأبوكريفية بأنها كانت تستخدم عند المانيين ووصمها بأنها من تأليف " ملفقي الخرافات " . لقد قبلها المانيون واعتبروها صحيحة ، وفي هذا يقول أوغسطينوس : "لو أن الناس الأتقياء المتعلمين الذين عاشوا في زمن مؤلفيها ، وكانوا يستطيعون الحكم عليها ، قد أقروا بصحتها ، لقبلتها سلطات الكنيسة المقدسة " . ويذكر أوغسطينوس أعمال يوحنا وأعمال توما بالاسم ، كما أنه يشير إلى أن ليوسيوس هو مؤلف الأعمال الأبوكريفية . ويذكر تريبيوس ، من استورجا ، أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال توما وينسبها للمانيين . ويندد تريبيوس ، بالتعليم الهرطوقي في أعمال توما عن المعمودية بالزيت عوضاً عن المـــاء ، ويدين هذه الهرطقة . ويذكر أن ليوسيوس هو مؤلف أعمال يوحنا . كما أن المرسوم الجلاسياني يدين أعمال أندراوس وتوما وبطرس وفيلبس وينعتها بأنه أبو كريفية . ونفس هذا المرسوم يدين أيضاً " كل الكتب التي كتبها ليوسيوس تلميذ الشيطان " .

٦-فوتيوس : أما أكمل وأهم الإشارات إلى الأعمال الأبوكريفية فهي ما جاء بكتابات فوتيوس بطريرك القسطنطينية في النصف الثاني من القرن التاسع ، ففي مؤلفـــــــــه " ببليوتيكا " تقرير عن ٢٨٠ كتاباً مختلفاً قرأها في أثناء إرساليته لبغداد ، وكان بينها كتاب " يقال عنه تجولات الرسل الذي يشتمل على أعمال بطرس ويوحنا وأندراوس وتوما وبولس . ومؤلفها جميعاً - كما يعلن الكتاب نفسه بكل وضوح - هو ليوسيوس كارنيوس " . ولغتها خالية تماماً من النعمة التي تتميز بها الأناجيل وكتابات الرسل ، فالكتاب غاص بالحماقات والمتناقضات ، وتعليمه هرطوقي ، وبخاصة أنه يعلم بأن المسيح لم يصبح مطلقاً إنساناً حقيقياً ، وأن المسيح لم يصلب بل صلب إنسان آخـــر مكانه ، وأشار إلى تعليم التقشف والمعجزات السخيفة في هذه الأعمال ، وإلى الدور الذي لعبه كتاب أعمال يوحنا في صراع معارضي الأيقونات .

ويختم فوتيوس بالقول : " بالاختصار يحوي هذا الكتاب عشرات الآلاف من الأشياء الصبيانية التي لاتصدق ، السقيمة الخيال ، الكاذبة ، الحمقاء ، المتضاربة ، الخالية من التقوى والورع ، ولا يجافي الحقيقة كل من ينعتها بأنها نبع وأم كل الهرطقات " .

ثالثاً - إدانة الكنيسة لها : هناك إجماع في الشهادات الكنسية على الطابع العام للأعمال الأبوكريفية ، فهي كتابات استخدمتها الطوائف الهرطوقية ، أما الكنيسة فاعتبرتها غير جديرة بالثقة بل ومؤذية . ومن المحتمل أن مجموعة الأعمال المحتوية على الخمسة الأجزاء التي أشار إليها فوتيوس ، كانت من تأليف المانيين في شمالي أفريقيا ، الذين حاولوا أن يحملوا الكنيسة على قبولها عوضاً عن سفر الأعمال الكتابي الذي رفضه المانيون ، وقد وصمتها الكنيسة بالهرطقة . وأصرم حكم هو الذي أصدره ليو الأول (حوالي ٤٥٠ م) فأعلن أنـــها : " لا يجب منعها فقط ، بل يجب أن تجمع وتحرق ، لأنه وإن كان فيها بعض الأشياء التي لها صورة التقــوى ، إلا إنها لا تخلو مطلقاً من السم ، فهي تعمل خفية بغواية الخرافات ، حتى تصطاد في حبائل الضلالات ، كل من تستطيع خداعهم برواية العجائب " . فأعمال بولس ، التي لا يبدو فيها هرطقة واضحة ، شملها الحرم الكنسي على أساس أنها جاءت في ختام المجموعة . على أي حال ، إن الكثيرين من معلمي الكنيسة ، ميزوا بين تفاصيل الخوارق وبين التعاليم الهرطوقية ، فرفضوا الثانية وأبقوا على الأولى .

رابعاً - الكاتب : ينسب فوتيوس الأعمال الخمسة لمؤلف واحد هو ليوسيوس كارنيوس ، كما أن الكتّاب الأوائل نسبوا أسفاراً معينة فيها إلى ليوسيوس كارنيوس ، وعلى الأخص - بشهادة عدد كبير من الكتَّاب - أعمال يوحنا . وكما يتضح من هذه الأعمال ، يدّعى المؤلف بأنه كان تابعاً ورفيقاً للرسول . ويذكر أبيفانوس شخصاً اسمه ليوسيوس كان من حاشية يوحنا ، ولكن ملحوظة أبيفانوس هذه ، مشكوك في صحتها ولعلها نتجت عن خلطه بين ليوسيوس وأعمال يوحنا . ونسبة هذه الأعمال لتلميذ ليوحنا ستظل موضع شك إذ أن الأرجـــح أنها ليست كذلك . ومهما كان الأمر فإنه عندما جمعت هذه الأعمال في مجموعة واحدة ، نسبت جميعها إلى المؤلف المزعوم لأعمال يوحنا ، وعلى الأرجح حدث هذا في القرن الرابع ، رغم أنه من الواضح أن الأعمال جميعها ليست بقلم كاتب واحد (وأكبر دليل هو الاختلاف الواضح في الأسلوب) وإن كان يوجد بعض التشابه بين البعض منها ، إما لأنها لمؤلف واحد أو لأنها أخذت عن مصدر واحد .

خامساً - العلاقة بين أسفار الأعمال المختلفة : كان واضحاً منذ العصور القديمة وجود ارتباط بين مختلف أسفار الأعمال ، ولا شك في أنه على أساس هذا الارتباط جمعت في مجموعة واحدة تحت اسم مؤلف واحد ، فالبعض يرون تشابهاً كبيراً بين أعمال بطرس وأعمــال يوحنا ، وأنهما من إنتاج مؤلف واحد ، ويرى البعض الآخر أن الأول بني على الثاني ، بينما يرى آخرون أن هذا التشابه نتيجة مدرسة لاهوتية واحدة ، وجو كنسي واحد . كما أن أعمال أندراوس فيها وجوه شبه كثيرة مع

. وعلى أي حال ، فإنها جميعها تسودها روح الزهد ، وفي جميعها يبدو المسيح في صورة رسول ، وفي جميعها أيضاً تزور النساء الرسول في السجن . أما من جهة التعليم اللاهوتي ، فأعمال بولس تقف وحدها ضد النزعة الغنوسية ، أما الأعمال الأخرى فتتفق في نظرتها الدوسيتية لشخص المسيح ، بينما نرى في أعمال يوحنا وأعمال بطرس وأعمال توما نفس التعليم الصوفي الغامض عن الصليب .

إنجيل بطرس :

حتى أوائل هذا القرن لم نكن نعرف عن هذا الإنجيل أكثر مما نعرف عن كثير من أناجيل الهراطقة السابق الكلام عنها ، فقد ذكر يوسابيوس أن إنجيلاً يســـــــمى " إنجيل بطرس " كان مستخدماً في كنيسة مدينة روسوس في ولاية أنطاكية في نهاية القرن الثاني ، وقد ثار الجدل حوله ، وبعد الفحص الدقيق ، حكم عليه سرابيون أسقف أنطاكيـــة (١٩٠ - ٢٠٣) بالهرطقة الدوسيتية (التي تنكر أن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً) . وينسب أوريجانوس في تعليقه على (مت ١٠ : ١٧) إلى هذا الإنجيل أنه قال : " يوجد البعض من إخوة يسوع ، أبناء يوسف من زوجة سابقة عاشت معه قبل مريم " . ويذكر يوسابيوس إنجيل بطرس بين الأناجيل الهرطوقية المزيفة . ويقول ثيودوريت أحد مؤرخي الكنيسة اليونانيين (٣٩٠ - ٤٥٩ م) إن الناصريين استخدموا إنجيلاً اسمه " بحســب بطرس " . كما يشير إليه جيروم أيضاً . وقد حكم بزيف هذا الإنجيل في المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) . ويقول سلمــــــــــــــون (١٨٨٥ م) : " إنه لا توجد أجزاء كثيرة من هذا الإنجيل ، وواضح أنه لم يكن واسع الانتشار " ، ولكن في السنة التالية عثرت البعثة الفرنسية الأركيولوجية في صعيد مصر - في قبر يظن أنه قبر أحد الرهبان ، في أخميم (بانوبوليس) - على رقوق مكتوب عليها أجزاء من ثلاثة مؤلفات مسيحية مفقودة هي : سفر أخنوخ وإنجيل بطــرس ، ورؤيا بطــرس ، فنشرت في ١٨٩٢ وأثارت جدلاً كثيراً . ونشر علماء مبرزون صوراً طبق الأصل من الإنجيل ، وقدروا أن هذه الرقوق تحتوي على حوالي نصف الإنجيل الأصلي ، فهي تبدأ

من منتصف قصة الآلام بعد أن غسل بيلاطس يديه من كل مسئولية ، وتنتهي في منتصف جملة ، عندما كان التلاميذ في نهاية عيد الفطير ينصرفون إلى بيوتهم : " لكن أنا (سمعان بطرس الكاتب المزعوم) واندراوس أخي أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر ، وكان معنا لاوي بن حلفى الذي كان الرب ... " . ويذكر هارناك حوالي ثلاثين إضافة في إنجيل بطرس لقصة الآلام والدفن (وهي موجودة بالتفصيل في مجلد عن الكتابات " ماقبل نيقية " باسم المخطوطات المكتشفة حديثاً - ادنبرة ١٨٩٧) . لكن دكتور سويت (إنجيل بطرس - لندن - ١٨٩٣) يقول : " إنه حتى التفاصيل التي تبدو جديدة تماماً أو التي تتعارض مباشرة مع الأناجيل القانونية ، يمكن أن تكون مأخوذة عنـــها " ، ثم يختم بالقول :" إنه بالرغم من كثرة الجديد فيه فليس هناك ما يضطرنا لافتراض استخدام مصادر خارجة عن الأناجيل القانونية " . أما بروفسور أور فيقول إن الأصل الغنوسي لهذا الإنجيل يبدو واضحاً في قصة القيامة والمعالم الدوسيتية فيها - أي أنها صادرة عن الذين يعتقدون أن المسيح لم يكن له إلا شبه جسد - من القول بأن يسوع على الصليب كان صامتاً كمن لا يشعر بألم ، ومن صرخة الاحتضار علـــى الصليب : " قوتي ، قوتي ، لقد فارقتني " بما يعني أن المسيح السماوي قد انطلق قبل الصلب . والبعض يرجع بالإنجيل إلى الربع الأول من القرن الثاني والبعض الآخر إلى الربع الثالث من نفس القـــرن .

[illegible]

[illegible] (1)

[illegible]

[illegible] 892 [illegible] 886 [illegible] panopolis [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1)) New Testament Apocrypha Vol. 1. p. 184.

[illegible] (2- 190) [illegible] (1)
[illegible] (λογος) [illegible]
[illegible]
(heterodox - ετεροδοξους) [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (Marcianus - Μαρκιανος) [illegible]
[illegible]
- Δοκητας) [illegible]
[illegible] docetics
[illegible]
.(12 6) [illegible]

[illegible] (3) [illegible] (2)
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(ON MATTHEW 10.17, commentary on Matthew 13.55)

[illegible] (3)
[illegible]

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

(6)

(7)

(8)

(9)

(10)

(11)

(12) [illegible]

(13) [illegible]

(14) [illegible]

(15) [illegible]

(16) [illegible]

(17) [illegible]

(18) [illegible]

(19) [illegible]

(20) [illegible]

(21) [illegible]

(22) [illegible]

(23) [illegible]

(24) [illegible]

(25) [illegible]

(26) [illegible]

(27) [illegible]

(28) [illegible]

(29) [illegible]

(30) [illegible]

(31) [illegible]

(32) [illegible]

(33) [illegible]

(34)

(35)

(36)

100

1:1"

3:2

4

5

6:3

7

9

10:4

11

[illegible] 33 . [illegible]
[illegible] .

[illegible] 34:9
[illegible] 35 . [illegible]
[illegible] 36 . [illegible]
[illegible] 37 . [illegible]
[illegible] .

[illegible] 38:10
[illegible] 39 . [illegible]
[illegible] 40 . [illegible]
[illegible] 41 [illegible]
[illegible] 42 . [illegible]

[illegible] 43:11
[illegible] 44 . [illegible]
[illegible] 45 . [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] 47
[illegible] 48 . [illegible]
[illegible] 49 . [illegible]

[illegible] 50:12
[illegible]
[illegible] 52 [illegible]
[illegible]
[illegible] 53 . [illegible]

على باب القبر، إذ يجب أن ندخل ونجلس بجانبه ونفعل ما يجب؟ 54 لأن الحجر كان عظيماً. ونخشى أن يرانا أحد. وإذا لم نستطع أن نفعل ذلك، دعونا على الأقل، نضع على بابه ما أحضرناه لذكراه ولنبك وننوح حتى نعود إلى البيت ثانيه.

55:13 فذهبن ووجدن القبر مفتوحاً واقتربن ووقفن ورأين هناك شاباً جالساً في وسط القبر جميلاً ولابساً رداء أبيض لامعاً فقال لهن 56 من أين أتيتن؟ من تطلبن؟ أتطلبن الذي صلب، لقد قام وذهب. وإذا لم تصدقن قفن في ذلك المكان وانظرن الموضع الذي كان يرقد فيه، لأنه ليس هو هنا. لأنه قام وذهب هناك حيث أُرسل. 57 ثم هربت النسوة خائفات.

58:14 وكان اليوم الأخير للفطير وذهب الكثيرون عائدين إلى منازلهم حيث أن العيد انتهى. 59 ولكن نحن، الأثنا عشر تلميذاً للرب نحنا وبكينا وكل واحد حزن لما حدث وعاد لمنزله. 60 ولكن أنا سمعان بطرس وأخي أندراوس أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر وكان معنا لاوي ابن حلفي الذي الرب 000 " دعاه من دار الجباية (؟)000 ".

وينتهي هنا الكتاب بصوره مبتورة تدل على أن جزأ قد ضاع منه.

وهذا الكتاب، المدعو " إنجيل بطرس "، كما نرى، يتفق مع روايات الأناجيل القانونية، الحقيقة، في معظم تفاصيل المحاكمة والصلب

وأنه حتى

الهراطقة اعتمدوا عليها في كتابة كتبهم المزيفة.

الجذور الأبيونية لنفي ألوهية المسيح في الإسلام

كتب الغريب المنسي:

بداية ، أحب أن أسجل هنا تقديري الخاص للبحث القيم جداً الذي تفضل به الزميل العزيز"سواح"، والمعنون ب " مذهب الدوسيتية الغنوسي ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم".

وأعتبر ان ما أطرحه في هذا المقال هو محاولة متواضعة لتكملة الصورة التي بدأها البحث السابق عن الجذور الفكرية للتصور القرآني عن "يسوع" المسيح ..

وانسجاما مع الفكرة الرئيسة للبحث السابق (والتي اوافق عليها تماما)، في كون محمد قد تأثر فيما زعمه في قرآنه عن "يسوع" بآراء سابقة عليه ، مقتبسة بالأساس من آراء غنوسية سابقة على الإسلام بمئات السنين ..

أحببت ومن باب تدعيم تلك الفكرة ، وبما يثري البحث أن أقتبس لكم جانبا مما سطره الباحث الراحل في التاريخ الإسلامي "خليل عبد الكريم " في كتابه القيم "فترة التكوين في حياة الصادق الأمين" & الصادر بمصر عن " دار ميريت للنشر والمعلومات "

وباحثنا المشار إليه رجل ينتمي لتلك المدرسة الفكرية التي أنضوي تحت لوائها ، والتي أحسب أن كاتب البحث السابق يشاركني كذلك في الإنتماء إليها ألا وهي "المادية التاريخية " والتي تنبذ التفسير اللاهوتي للتاريخ ، القائم على إعتبار مسيرة التاريخ البشري هي نتاج للتدخل الإلهي على الأرض .
فعلى العكس من هذا النهج الغيبي ، يفسر المنهج المادي التاريخي التاريخ البشري بالإستناد لعوامل مادية من داخله تمثل أسسا تحتية : " إقتصادية، جغرافية،..الخ" لبنائه الفوقي..

أو بعبارة "لابلاس" الشهيرة لنابليون عن الله : " أن لا حاجة به في نظامي " ..

فالأنظمة الإجتماعية والمادية لا تفسر إلا بما هو موضوعي قابل للبحث والتجريب بإنتمائه للواقع المحسوس ..
وعلى هذا الأساس وحده شيد العلم الحديث في شتى ميادينه (ومنها التاريخ) أسس إنتصاره الوليد على الفكر الغيبي الأحفوري ، المنتمي لعوالم قديمة بائدة كونت بالخرافة لا العلم نظرتها
لشتى ميادين الحياة..

يحدثنا الكاتب الراحل بإيجاز عن معالم منهجه المادي التاريخي في تناول التاريخ الإسلامي بكتابه القيم " قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية " قائلا :

" لنبتعد عن الأساطير ..ولنسلم بعجزنا عن دراسة الماورائيات دراسة موضوعية ، ولنتحاشى العواطف الفجة ، والإجابات المعلبة..
بعد أن نفعل ما سبق يصبح المطمح واضحا ومحددا ، وهو إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي بمنهج علمي يتلمس الطريق إلى الحقائق الموضوعية الكامنة وراء الأحداث.."

وعلى هذا الأساس المادي التاريخي ، وعبر العشرات من المصادر الموثقة ، يقدم باحثنا رؤيته عما أسماه" فترة التكوين " لمحمد (التكوين الفكري) ، والتي مثلت بنظر الباحث الأساس المعرفي الذي بنى عليه محمد دعوته ، وتغطي هذه الفترة بنظر الباحث " الخمسة عشرة" عاما السابقة لدعوته منذ كان زوجا لخديجة بنت خويلد في الخامسة والعشرين من عمره ..

تلك الفترة التي يراها الباحث حاسمة في بناء ثقافة محمد بالتوراة والإنجيل ، والتي كان لقريب زوجته ، المسمى " ورقة بن نوفل" دورا كبيرا ومهما في بنائها !
وهو الرجل الذي تبحر في علمه بالتوراة والإنجيل ..

ويرى باحثنا أن محمدا قد تأثر بأفكار ورقة هذا ،والذي آمن بوحدانية مجردة بالله ، وبأن المسيح لم يكن إلا نبيا ، فأنكر بذلك تماما ألوهية المسيح ...

والنظرة السابقة عن ألوهية المسيح بنظر الباحث أخذها ورقة عن طائفة من اليهود المتنصرين إستوطنت التخوم الشمالية لشبه جزيرة العرب ، وجنوب الشام ، حملت فكرها نقلا عن إحدى الجماعات الغنوسية المسماة بالأبيونيين ..

فمن هم الأبيونيين ؟

يحدثنا د. رمسيس عوض في كتابه " الهرطقة في الغرب" عن هذه الفرقة كإحدى الفرق التي ظهرت في القرن الأول الميلادي ضمن من أسمتهم الكنيسة بالهراطقة ، قائلا:

" الأبيونية _ وهي كلمة عبرانية معناها الفقير أو المسكين _ حركة قريبة الشبه بالتهويدية(إحدى حركات الهرطقة في القرن الأول الميلادي) من حيث استمساكها بدرجات متفاوتة بالتعاليم الموسوية ، انتشرت في فلسطين والمناطق المجاورة مثل قبرص وآسيا الصغرى حتى وصلت إلى روما . وبالرغم من أن معظم أتباعها من اليهود فقد اتبعها عدد من الأمم (أي من غير اليهود) . ظهرت الهرطقة الأبيونية في أيام المسيحية الأولى لكنها لم تصبح مذهبا له أتباعه ومريدوه إلا في أيام حكم الإمبراطور "تراجان" (٥٢ _١١٧ م).
واستمرت في البقاء حتى القرن الرابع الميلادي فيما يقول المؤرخون أو نحو منتصف القرن الخامس الميلادي فيما يقول الأنبا " جريجوريوس"...

...ويقسم الباحثون "الأبيونية " إلى ثلاثة أنواع :
١- الأبيونية الفريسية المتطرفة .
٢- الأبيونية المعتدلة
٣- الأبيونية الأسينية.

نبدأ بالنوع الفريسي المتطرف فنقول أنه أكثر الأنواع الثلاثة شيوعا واستمساكا على نحو حرفي بالشريعة الموسوية.
أنكر المسيحيون الأبيونيون عذرية مريم واعتقدوا أن المسيح بشر
لا يختلف عن موسى وداود وأنه ثمرة علاقة جسدية ربطت مريم بيوسف ، وحافظوا على السبت وسائر نظم اليهود ورفضوا الإعتراف بالأناجيل الأربعة باستثناء نسخة عبرية شائهة
وممسوخة من إنجيل "متى" لم يعد لها وجود الآن .كما أنهم أنكروا ألوهية المسيح وذهبوا إلى
أنه مجرد إنسان هبط عليه الروح القدس عند تعميده في طفولته على هيئة حمامة وأن هذا الروح القدس تركه وقت الصلب ...

... يقول الأنبا "جريجوريوس" في كتابه " علم اللاهوت المقارن" إن الأبيونيين الفريسيين اتسموا بالتزمت وأنكروا لاهوت المسيح " ولم يعترفوا بوجوده الإلهي قبل التجسد ورفضوا أن يعتبروه اللوجوس أو كلمة الله وحكمته ، كما أنكروا ميلاده المعجزي من العذراء .."..
... وقد حملت جماعة الأبيونيين الفريسيين حملة شعواء على القديس "بولس" وأنكروا رسوليته بسبب استماتته للحيلولة دون تهويد المسيحية أو احتوائها في إطار الشريعة الموسوية...

...وعلى الرغم من هرطقة الأبيونيين الفريسيين فقد أدى واحد منهم واسمه "سيماكوس" خدمة جليلة للعالم المسيحي

نحو نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث بترجمة العهد القديم إلى اليونانية. وهي ثالث ترجمة قيض لها الظهور في تاريخ المسيحية بعد ترجمة كل من اكويلا وثيوديون له .ويمتدح العلامة "جيروم" الذي عاش في القرن الرابع الميلادي ترجمة "سيماكوس"اليونانية بمقارنتها بالترجمتين الأخريين..
... والجدير بالذكر أن ترجمة سيماكوس تركت أعمق الأثر في "جيروم" أثناء إضطلاعه بترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية...

.... أما النوع الثاني من الأبيونيين فيسميه الأنبا " جريجوريوس" الأبيونيين المعتدلين الذين استمروا حتى أيام القديس أيرنيموس "٣٤٢_ ٤٢٠م" ويتفق هذا النوع الأول من الأبيونيين على أن يسوع هو المسيح المنتظر وعلى إنكار لاهوته ...
... ويتساهل الأبيونيون المعتدلون فيذهبون إلى معجزة ميلاد المسيح من مريم العذراء...

... وقد انبثق من الأبيونية بنوعيها الأول والثاني نوع ثالث من الهرطقة يعرف بالأبيونية الغنوسية أحيانا والأبيونية الأسينية أحيانا أخرى (نسبة إلى إيسين وهي جماعة سرية ظهرت قبل المسيحية بنحو مئة وخمسين عاما) وتميل هذه الجماعة الأبيونية الثالثة إلى التأملات الصوفية وإلى الزهد والتقشف ...
...وقد رفضت الأبيونية الغنوسية الجانب الأكبر من تاريخ اليهودية واعتبرته انحرافا عن صحيح العقيدة الموسوية.ولهذا نبذت الإيمان بالعهد القديم باستثناء الأجزاء الخمسة منه الموحى بها إلى موسى ...
... وأيضا ذهبت الأبيونية الغنوسية إلى تقسيم الأنبياء إلى نوعين : أنبياء الحقيقة مثل آدم ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب وقارون وموسى وأنبياء الفهم (وليس الحقيقة) مثل داوود وسليمان وأشعيا وأرميا. وإلى جانب إنكارهم فيما يبدو لبعث الأجساد ونشورها .
يرفض الأبيونيون الغنوسيون مذهب التثليث أي الإيمان بالآب والإبن والروح القدس .ولكنهم آمنوا بنوع من الثنائية الغامضة فذهبوا إلى وجود قوتين إلهيتين تتمثل إحداهما في مبدأ ذكر هو إبن الله الذي اعتقدوا أنه تجسد في آدم أول الأمر ثم يسوع في آخر الأمر .وتتمثل الأخرى في الروح القدس . ويبدو أن هذه الجماعة مارست الإيوخارست (سرالمناولة) من الخبز الخالي من الخميرة والماء بدلا من الخمر التي درجت المناولة في المسيحية على استخدامه ..

... ويقول الأنبا "جريجوريوس " إذا كانت الأبيونية الفريسية قد ورثت تعاليمها من الكنيسة اليهودية فإن الأبيونية الأسينية هي ثمرة الخلط بين المسيحية والمذهب اليهودي الأسيني وبعض المبادىء التصوفية الغنوسية والشرقية".

(إنتهى هذا الاقتباس المختصر بتصرف عن كتاب د. رمسيس عوض " الهرطقة في الغرب")

ويقدم لنا الباحث "خليل عبد الكريم" هؤلاء الأبيونيين من عدة مصادر أخرى في كتابه السابق المشار إليه سابقا :
(" وأظهر ما تتميز به عقيدة هؤلاء الأبيونيين تمسكهم بالتوحيد المجرد ، وإنكارهم دعوى تأليه المسيح واعتباره مجرد إنسان نبي والتزامهم بكتب موسى والأنبياء وما تقضي به من شعائر وفروض "/ عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية –حسني يوسف الأطير).

(" ومن بين اليهود الذين قبلوا المسيح وكان هناك من دخلوا في شركة كاملة مع إخوانهم الأممين ولم يدعوا أي امتياز لأنفسهم عنهم استنادا إلى الناموس ..وذلك بإصرارهم على ضرورة حفظ الناموس ..وعلى هذا فقد انتقلوا من كونهم حزبا في إطار الكنيسة إلى وضع شيعة خارجة عنها ونجدهم في نحو منتصف القرن الثاني وقد أصبحوا زمرة من الهراطقة ..
وبعد ذلك بوقت قصير صنفهم الكاتبون تحت اسم (الأبيونيين) ..ولقد أنكروا أن يكون بولس رسولا ولم يستخدموا سوى إنجيل متى بل وفي صورة مشوهة وكان ..رأيهم أن المسيح رجل عادي حبل به بالشكل العادي ولم يتميز سوى ببره وعطية الروح القدس السامية ...ومن ناحية أخرى يتحدث العلامة "اوريجانوس " عن طائفتين من الأبيونيين

ويوضح أن إحدى الطائفتين تنكر الحمل العذراوي بالمسيح ، بينما تؤيد ذلك الطائفة الأخرى ... واتخذوا لهم لقب الناصريين ... وهم يتحدثون الآرامية ، وكان لهم إنجيلهم الخاص و... استخدموا إنجيل متى ... "/ موسوعة آباء الكنيسة- المجلد الأول – الهرطقات النابعة من اليهودية اولا الأبيونيون والناصريون).

(" يمكننا وصف الأبيونيين عموما بأنهم المسيحيون من اليهود الذين عملوا على الإحتفاظ بقدر الإمكان على تعاليم العهد القديم ..ويقول "جيروم " من القرن الرابع إنه وجد في فلسطين
مسيحيين يعرفون باسم ناصريين وأبيونيين ولا نستطيع الجزم هل كانا مذهبين أو أنهما كانا
جناحين لمذهب واحد... وإنجيل الأبيونيين أو إنجيل الإثنى عشر رسولا كما كان يسمى يمثل
مع "إنجيل العبرانيين " ... الروح المسيحية اليهودية ... ويقول "إبيفانيوس" ٣٧٦م أن الناصريين لديهم إنجيل متى في صورة أكمل في العبرية الآرامية"/ دائرة المعارف الكتابية الجزء الأول – وليم وهبة)

ويسلط الباحث مزيدا من الضوء على إختلاف الأبيونيين مع رؤية "بولس" الرسول ، والقائل
بألوهية المسيح :

("إن الفرقة البيونية تقول إن بولس مرتد وكانت تسلم بإنجيل متى ، لكن كان هذا الإنجيل عندها مخالفا لهذا الإنجيل المنسوب إلى متى الموجود عند معتقدي بولس الآن في كثير من المواضع ، ولم يكن البابان الاولان فيه . فهذان البابان وكذا كثير من المواضيع محرفة عند
هذه الفرقة ... "/ إظهار الحق- الشيخ رحمت الله بن خليل الهندي –نقلا عن "عقائد النصارى
الموحدين" للأطير)

و لنلاحظ هنا بوجه خاص الجذور الأولى لفكرة التحريف كتهمة كانت تقذف بها بعض الفرق اليهودية/ المسيحية بعضها البعض ، والتي تبناها "محمد" بعد ذلك على نطاق واسع..ولنتابع
إذا إقتباساتنا في السياق ذاته...

(" وكان كيرنثوس الذي عاصر الحواريين يؤكد أن الإصحاحيين الاولين في إنجيل متى ، والمشتملين على قصة ميلاد يسوع لم يكونا أصلا في النسخة العبرانية ، بل هما من إضافة
شيعة شاؤول (بولس) دعاة تأليه إبن مريم "/ عقائد النصارى الموحدين – الأطير)

فالإنجيل الخاص للأبيونيين إذن والمخالف لإنجيل "بولس" بحسب موسوعة آباء الكنيسة هو إنجيل "متى" ، وهوالذي إعترض الأبيونيون على ما راوه إضافات إليه من عمل بولس وشيعته بما يدعم وجهة نظر بولس في تأليه المسيح..

هذا الإنجيل الأبيوني الخاص هو ما يسمى بإنجيل العبرانيين ..وهو الذي تمسك به الأبيونيون
به كإنجيل خاص بهم مهملين باقي الأناجيل ..

(" وقد استكملوا فقط ما يدعى إنجيل العبرانيين ولم يبالوا كثيرا بالأسفار الأخرى" & " من المحتمل أن يكون إنجيل الناصريين هذا هو الأصل العبراني لإنجيل متى ثم طرأت عليه توسعة وتعديل"/ عقائد النصارى الموحدين/ الأطير)

ويضيف المؤلف نقلا عن الشيخ محمد الغزالي بحسب زعمه ، عن الأبيونيين وما نشب بينهم
وبين بولس من صراع حول تأليه المسيح :

(وقد تعرضوا من فرقة بولس المغيرين لدين المسيح للإضطهاد ومن ثم فروا بدينهم خارج فلسطين بعد أن وسمهم شاؤول أو بولس وزمرته بالهرطقة ، ومنهم الجماعة التي وصلت إلى جزيرة العرب وتلك التي إستوطنت حدود الشام التي على مشارفها)

ونخلص إذا من مجمل هذه الإقتباسات المطولة ، إلى أن ما قد يفهم منها ، أن جماعة " الأبيونيين" متعددة الآراء والفرق كانت في الأساس جماعة يهودية النزعة رأت في المسيحية إمتدادا لليهودية بما ينتج عنه أن المسيح لم يكن إلا بشرا و نبيا يهوديا في زمرة الأنبياء الإسرائيليين..

فلما إخترع "بولس " قصة ألوهية المسيح والتي مزج فيها عقائد الفداء السائدة بالمنطقة المتوسطية كالعقيدة الاوزيرية المصرية ، وعقائد آلهة الفداء الأخرى "ميثهرا"و "تموز"و "ديونيسيوس"..الخ مزجها بالفلسفة اليونانية لاسيما فلسفة الكلمة واللوجوس الرواقية فأسس من ذلك كله إنطلاقا من واقعة صلب المسيح مفترضة الحدوث ، أسس ديانة جديدة تتسق مع المزاج الهليني الذي تمتزج فيه ثقافات الشرق بالغرب ، وترتكز على الميراث اليهودي المقدس ، وتنافس عقائد الفداء المماثلة ..

رأى الأبيونيون في ذلك إنتقاصا من اليهودية ذاتها ، بتأسيس دين مستقل عنها فنشبت بينهم
وبين "بولس" وحزبه (الذي قدر له الإنتصار المؤثر فيما بعد بعدة مئات من السنين بديانته
المسيحية الجديدة"يهودية الجذر" على عقائد الفداء الأخرى ، ليصنف مخالفوها في زمرة الهراطقة!) نشبت بينهم صراعات قادت هؤلاء " الأبيونيين" إلى شمال الجزيرة العربية ، وتخوم الشام المجاورة لها ، وتركوا أثرا فكريا من بعدهم في نصارى هذه البقعة يتمثل في نفي ألوهية المسيح ، وفي كونه محض رسول قد خلت من قبله الرسل ..

لننتقل بعد ذلك مع الباحث إلى "ورقة بن نوفل" ذلك الرجل النصراني العالم بالتوراة والإنجيل ، وإبن عم زوجة محمد : "خديجة بنت خويلد" :

(" كان ورقة من هؤلاء الذين اعتنقوا النصرانية ، وكان يعد من أعلم رجال مكة بالنصوص
المقدسة ، ولقد عاش ما عاش مع رهبان الشام../" محمد رسول الله" _ناصر الدين آتيين دينييه
وسليمان بن إبراهيم)

(... حفظ من النصرانية ما حفظ ووعى من علم الأحبار والرهبان ما شاء الله أن يعي ، ثم عاد بهذا كله إلى مكة فأقام فيها ... / "على هامش السيرة" _طه حسين)

وأن خديجة ..كانت تزور إبن عمها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة والإنجيل ... / " السيرة النبوية للندوي").

(..ويكتب " يعني ورقة" من الإنجيل بالعربية ..لأن ورقة تعلم اللسان العبراني والكتاب العبراني ، فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين ../ "فتح الباري"_ إبن حجر العسقلاني)
("أن القس " يقصد ورقة بن نوفل" ، قريب خديجة زوجة محمد" كان يؤوب إلى ما بقى من الرهبان على دين
عيسى الذي لم يبدل ، وهم الشيعة أو الفرقة النصرانية التي لم تزعم أن إبن
مريم إله يعبد مع الله ، وهم النصارى الموحدون أو النصارى المتهودون أو الأبيونيون"/ نقلا عن "إبن
حجرالعسقلاني" في كتابه "فتح الباري/ ج١).

وحينما علم "محمد" بوفاة "ورقة " :

("... قال ورقة : لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا
مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي ..حتى حزن رسول الله..فيما بلغنا فغدا
من أهله مرارا لكي يتردى من شواهق جبال الحرم "/ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين _ محب الدين أحمد

الطبري)

... ولنطالع بعد ذلك مع الباحث جانبا مما جاء به محمد في قرآنه عن "يسوع" المسيح :

("إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه"/ النساء ١٧١)

(" ما المسيح إبن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل "/ المائدة ٧٥)

(" لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح إبن مريم " / المائدة ٧١&٧٢)

(" ذلك عيسى إبن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه" /مريم ٢٣)

(" قال إني عبد الله أتاني الكتاب ، وجعلني نبيا "/ مريم ١٩)

وأترك باحثنا "خليل عبد الكريم" وكتابه قليلا ، لأنتقل سريعا ومؤقتا إلى الباحث:
"حسين العودات" في كتابه " الموت في الديانات المشرقية" ، لنقف معه على أمر هام يخص المسيحية عموما بكل مذاهبها يتمثل في وجود كثيرين بشبه جزيرة العرب كانوا على علم بتلك الديانة، جلس محمد إلى بعضهم :

("... وكان في شبه الجزيرة العربية ، آلاف العبيد والموالي على النصرانية ، ولم تخل مدينة
أو قبيلة منهم ، فكان في مكة وفي الطائف وفي يثرب وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب ،
رقيق نصراني ، كان يقرأ ويكتب ويفسر للناس ما جاء في التوراة والأناجيل ، ويقص عليهم
قصصا نصرانيا ، ويتحدث إليهم عن النصرانية ، ومنهم من تمكن من إقناع بعض العرب في
الدخول في النصرانية... " / المفصل في تاريخ العرب_ جواد علي)
("... حتى أن قريشا اتهمت الرسول في بدء دعوته بأنه يأخذها عن غلام أعجمي ، وقال ابن
هشام في السيرة النبوية : وكان رسول الله.._فيما بلغني_ كثيرا ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له
جبر ، عبد لبني الحضرمي ، فكانوا يقولون : والله ما يعلم محمد
كثيرا مما يأتي به إلا جبر النصراني ... وفيه نزلت الآية القرآنية :" ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ").. إنتهى الإقتباس

وتعليقي على منطق محمد في هذه الآية ، ولماذا إذا كنت تجلس كثيرا إلى رجل لم تكن تفهم لغته تماما أو ربما
بصعوبة ؟.. هل كنتما تستمعان بحديث لا تفهمان منه إلا القليل أو ربما
لا تفهمان شيئا على الإطلاق ..فتكتفيان بمتعة الصمت ، وأن يتأمل كلاكما الآخر لمدد طويلة .

وفي السياق نفسه نعود للباحث " خليل عبد الكريم" وكتابه ، لنعلم أن محمدا قد عرف أشخاصا ، نصرانيين
أبيونيين(؟!) كـ: بحيرا وسرجيوس ونسطورس وانسطاس وعداس وميسرة وناصح ، و أن الأخيران هما غلامان
لزوجته خديجة !!!

وبعض هؤلاء الذين اوردهم الباحث إلتقاهم محمد في سفره للشام في تجارة زوجته خديجة !

وإن كان "خليل عبد الكريم" ، في كتابه الذي إعتمدت عليه بشكل رئيس هنا ، قد ذهب بشكل شبه صريح إلى أن "
خديجة بنت خويلد" و إبن عمها " ورقة" قد أشرفا على إعداد محمد فكريا
فلا يسعني إلا أن أتحفظ بشدة حيال ذلك لإفتقاري لبرهان مقنع ، وكاف على هذا القصد المزعوم؟! ..

ومن ذلك الحديث السابق يفهم أن ماورد بقرآن محمد ، عن نفي ألوهية المسيح وبنوته لله
لم يكن من الصعب على محمد أن يعرفه أو أن يقول به في غياب وحي مزعوم وهو قريب الصلة جداً ، برجل كورقة تأثر بهذه الفكرة التي قال بها النصارى الأبيونيين المعاصرين لهما آنذاك، أولئك الذين عرفهم ورقة عن قرب حين مكث بينهم في الشام يستمع إليهم ويحاورهم قبل أن يستقر بمكة ، و هي الفكرةالتي تتفق كذلك مع ميل محمد للتوجه الحنفي اليهودي التوحيدي ،هذا التوحيدالذي يمثل الوجه العقائدي للحلم السياسي بدولة عربية قرشية موحدة..
ناهيك عن معرفة محمد بالتيارات الفكرية المسيحية الأخرى عبر أشخاص عديدين ، بعضهم كانوا من عبيد زوجته !!
والعجب كل العجب ممن يرون في ذلك الشأن الأرضي إعجازا ، لا سبيل لعلم به إلا بوحي من السماء مجنح !!!!!

ولا يسعني في الختام إلا الاكتفاء بأن أرجح جداً أن محمدا بصفة عامة ، لم يكن كما يزعم سدنة التدين المدرسي الإعلامي في عصرنا ،كان رجلا حوله جهله بالقراءة والكتابة إلى إنسان بلا ثقافة ، معزول تماما عن أي معرفة ، فلا يكون للوارد في قرآنه من مصدر أمامنا وفقا لتلك الرؤية إلا أن نقبل بإيمان أعمى بالوحي المزعوم كمصدر وحيد لتلك الثقافة ...

لقد عرف محمد خلال حياته أناساً كثيرين ، كانوا على ثقافة واسعة بشتى ألوان التيارات الفكرية والدينية السائدة آنذاك ، بعضهم كان من خاصة أهله وأقاربه كجده عبد المطلب المطلع على اليهودية وأحد كبار أتباع ومنظري التيار الحنفي ، مرورا بقريب زوجته "خديجة" ورقة بن نوفل (البطل المجهول لهذا المقال !!) ، وصولا إلى أقطاب ثقافية مرموقة بمعايير هذا الزمان من شعراء وغيرهم من مفكرين نصارى وأحناف من أمثال : " قس بن ساعدة"
الذي قال عنه محمد بأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده لما إستمع إليه قبل الإسلام ، و"امية بن أبي الصلت" الذي كان محمد يستزيد من سماع شعره وقال عنه " أنه آمن شعره وكفر قلبه"، حيث إعتقد أمية أنه بالنبوة اولى من محمد لما تميز به من علم غزير ، ومات في الطائف ،قبل محمد بعامين كافرا بمحمد ودعوته !!
و"زيد بن عمرو بن نفيل "... و"زهير بن أبي سلمى" الخ...

ولنختتم كلامنا السابق بما تحدث به الباحث "حسين العودات" في كتابه المشار إليه سابقا
والذي يعبر عما أردت أفضل تعبير، يقول:

(... أن صلات العرب مع الأديان والثقافات العالمية كانت قائمة ، بغض النظر عن عمق درجتها ، ولم يكن العرب في شبه جزيرتهم ، بعيدين عن التيارات الثقافية والحضارية الإنسانية ومعطياتها ، فمن سكن مكة أحاط بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب ، وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس . وكذلك من سكن الحيرة وجاور الأعاجم علم
أخبارهم ، وأيام حمير وسيرهم في البلاد ، وكذلك من سكن الشام خبر بأخبار الروم وبني إسرائيل واليونان ، ومن وقع بالبحرين وعمان فعنه أتت أخبار السند وفارس ، ومن سكن اليمن علم أخبار الأمم جميعا ، لأنه كان في ظل الملوك السيارة..
وإن أهمل المؤرخون العرب نسبيا ، تأريخ حياة العرب الفكرية والدينية قبل الإسلام لضرورات الدعوة الإسلامية (!!!!) ، ولئن بالغ بعضهم في البحث عن سلبيات
تلك المرحلة والحديث عنها ، فإن ذلك لا يلغي وجود ثقافة متعددة الجوانب ، مطلعة على الثقافة الإنسانية بشكل أو آخر..)

وكذلك :

(..فإن ظهور الإسلام لم يكن قفزة في فراغ ، لأن التطور الإقتصادي والإجتماعي والفكري العربي ، وصل إلى مرحلة متقدمة قبيل ظهور الإسلام ، كان بالإمكان معها إستيعاب رسالة الإسلام ..)
فما جاء به محمد بنظري هو محض دين وضعي بشري هو جماع لأديان عصره وثقافاته التي وعاها من يهودية ، ومسيحية ، وحنيفية ، بل ووثنية أسطورية بعضها معاصر ، وبعضها عتيق غابر في الاولين..و ليس زعمه بالأصل

الإلهي الغيبي لدينه هذا إلا سنة في الأقدمين ، يبطلها المنهج المادي التاريخي العلمي المعاصر والمحايد ، وهو المنهج الذي تصر جموع المتدينين على تعطيله فقط حينما يتصل الأمر بدينها ، وربما قبلته بفصام بارد حين تنظر لمعتقدات الآخرين ، وتاريخها !!!!! .

كتب سواح:

الاستاذ الفاضل ابن الراوندى

إن دراستك (عن الجذور الأبيونية لنفي ألوهية المسيح في الإسلام) تعتبر اضافة جادة تتلاقى مع دراستنا عن ماني ودراستنا عن الفرقة الدوسيتية الغنوسية، والتى جميعها يشير الى حقيقة تاريخية لا يمكن انكارها , الا وهى ان التيارات الفكرية والعقائدية التى كانت تعج بها منطقة الشرق الاوسط تركت اثارها على المناخ الفكرى للجزيرة العربية، وتمثلت فى معتقدات الفرق اليهودية والفرق المسيحية المتعددة التى كانت تعيش فى هذه البقعة

اذا تتبعنا كل ما جاء عن عيسى (يسوع) فى الفكر الاسلامى خاصة القرآن ، عن ميلاده وحياته ومعجزاته وانكار قتله وصلبه وانكار الوهيته ، فان كل ما ذكره القرآن على انه وحى الهى لا ياتيه الباطل من بين يديه او خلفه , ما هو الا تلخيص وايجاز وانتقاء لعقائد مسيحية سبقت الاسلام بستة قرون ، خلال هذه القرون ظهرت مذاهب متعددة اختلفت مع بعضها البعض فى طبيعة المسيح الانسانية والالهية وعلاقته بالله ,

هل هو مجرد انسان مثل باقى البشر ؟

هل هو الله متجسدا ؟

هل هو احد شخوص (أقانيم) الاله ؟

وان كان هو ابن الله فهل هو مساو ومعادل للاب ؟ أم انه اقل درجة ؟

وان كان هو كلمة الله (اللوغوس) فهل اللوغوس هو نفسه الله ام انه اول مخلوقات الله والذى به خلق العالم والوجود ؟

وان كان هو الله او ابن الله فهل عندما صلب وقتل على الصليب صلب وقتل الجانب الانسانى فيه فقط ؟

وان كان الله ليس بجسد او مادة فهل كان جسد المسيح مجرد خيال وهمى ام انه جسد حقيقى ؟

اسئلة لا تنتهى ، وكل سؤال يفتح المجال لاسئلة اخرى !!

ادت هذه الاسئلة لاختلاف المسيحيين الأوائل ، فنتج عن ذلك مئات الفرق التى تنسب نفسها للمسيحية

وتنوعت ما بين فرق تستند على الفلسفة اليونانية

وفرق تستند على الافكار الغنوسية القديمة التى تسبق المسيحية تاريخيا

وفرق تسنتند على الفكر اليهودى البحت

وفرق مزجت بين هذا وذالك
وازاء هذا الخضم الذى لا ينتهى من الافكار والعقائد حاولت المجامع المسيحية بدءا من مجمع نيقية ان تصل لصيغة واحدة يتفق عليها كافة المسيحيين واعتبرت من يخالفها من الهراطقة

ومع ذلك تسللت افكار كثير من العقائد المخالفة الى كافة ارجاء اسيا واوروبا وافريقيا

ومن بين هذه الفرق كانت الفرقة الابيونية التى لم يعدم لها اتباع فى كل مكان وعبر قرون المسيحية الاولى

وقبل ظهور الاسلام كان لهذه الفرقة اتباع متواجدين فى شمال الجزيرة العربية وجنوب الشام

واتباع هذه الفرقة كان معظمهم من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وكانوا يقدسون العهد القديم وشرائعه مما جعلهم لا يميلون لتعاليم بولس الذى حط من شأن طقوس وشرائع التوراة فعلم انه لا قيمة للذبائح الحيوانية وتقديس يوم السبت وتقديس فرض الختان الخ
لذلك اعتبروه المضل الذى اضل المسيحية وحرف تعاليم المسيح ونادى بالوهيته

اما عن نظرتهم للمسيح فلم يروا فيه انه الله او احد اقانيمه وانما اعتبروه مجرد رسول ونبى مثله مثل موسى ، اتاه الله المعجزات والعجائب
ولم يؤمنوا بالاناجيل المنسوبة لمتى ومرقص ولوقا ويوحنا ولا بالرسائل ولا بسفر الرؤيا , فهى فى نظرهم كتب محرفة ومضللة

وكان يطلق عليهم " الناصريين " بالاضافة للقبهم " الابيونيين "

وعندما نلخص ما اورده القرآن بخصوص المسيح نلاحظ مدى قبول الاسلام للمسيحية بصورتها الابيونية

فلقد اطلق على اتباع المسيح اسم " النصارى " وهى صيغة متقاربة من " الناصريين " اتباع المسيحية الابيونية

والمسيح ما هو الا رسول او نبى قد خلت من قبله الرسل ، وهو نفس موقف الابيونية من المسيح

وانكر الاسلام الوهية المسيح انكارا مطلقا كما علم بذلك الابيونيين

وغيرها من الامور التى اسهب الاستاذ ابن الراوندى فى توضيحها

وما يهمنى الان هو السؤال الذى يجب ان يجيب عليه كل من يحترم عقله ويحترم التاريخ

هل ما جاء به محمد فى مثل هذه العقائد جديد ؟

وهل هو وحى السماء ؟

ام انه وافق على اراء احدى الفرق المسيحية التى رأى من وجهة نظره انها اقرب ما تكون للحقيقة ، فنادى بمثل ما نادت على انه الحق ؟

واخيرا

لقد قدم الاستاذ ابن الراوندى الكثير من المراجع التى استند عليها فى التعريف بالابيونية والتى اثبت بها ان ما قالت به هذه الفرقة هو نفسه ما استراح له محمد فلخصه فى القرآن على انه تنزيل رب العالمين وانه الحق الذى لا ريب فيه والذى فيه يمترون

وزيادة فى التوثيق اضيف ما جاء فى بعض المراجع التى تتصف بمقدار كبير من المصداقية والتاريخية والتى تسهم بدورها فى تدعيم ما ذهب اليه الاستاذ ابن الراوندى فى بحثه , وهذا لمن اراد الاستزادة فى معرفة تاريخ هذه الفرقة ومعتقداتها

دائرة المعارف الكتابية تحت مادة : الابيونية

دائرة المعارف الكتابية

وهي مشتقة من كلمة معناها " المساكين " . وكان الأبيونيون مذهباً هرطوقياً كما جاء في أقوال الآباء الأولين . أما من جهة آرائهم - كما من جهة آراء أغلب المذاهب الهرطوقية في العصور الأولى - فكل ما نعلمه عنهم هو ما جاء بأقوال معارضيهم . ولم يكن هؤلاء المعارضون يعنون عناية كافية بالدراسة الدقيقة لآراء من هاجموهم . وتزداد الصعوبة بالنسبة للأبيونيين لوجود شك فيمن هم المقصودون بهذا الاسم ، فقد كان الاسم يطلق على جميع المسيحيين من اليهود بدون النظر إلى آرائهم ، وفي بعض الأحيان كان يطلق على طائفة قريبة من الغنوسيين الذين لم يعترفوا إلا بأصل بشري للرب يسوع المسيح .

ونوجد بعض الكتابات - مثل كتابات أكليمندس السكندري - جاء بها بعض أقوال الآباء عن آراء هذه الطائفة ، ولكن لوجود بعض الاختلافات في هذه الأقوال ، أصبح من العسير تحديد هذه الآراء على وجه الدقة . كما توجد بعض الكتب الأبوكريفية التي بها ما يشبه الأبيونية . وما وصلنا من إنجيل العبرانيين - وهو الإنجيل الوحيد الذي قبله الأبيونيون - يعطينا صورة عن آرائهم . ولم يصلنا من هذا الإنجيل إلا بعض المقتطفات المتفرقة التي لا نعلم مدى دقتها . كما يجب أن نذكر أنه لايمكن أن يستمر مذهب قروناً عديدة في ظروف متغيرة دون أن يتعرض لتطورات .

أولاً - أصل الاسم : يظن ترتليان وأبيفانيوس وغيرهم من الآباء أن هذا الاسم مشتق من اسم شخص اسمه أبيون أو أهبيون ، ولكن المرجح الآن أن هذا ليس صحيحاً ، فلا يوجد أي أثر أو ذكر لشخص بهذا الاسم ، ويبدو أن اسم الأبيونيين ومعناه " المساكين " مأخوذ عن أول التطويبات (مت ٥ : ٣) على أساس أنهم امتداد - في العهد الجديد - " للمساكين والفقراء " الوارد ذكرهم في المزامير (مثل مز ٦٩ : ٣٣ ، ٧٠ : ٥ ، ٧٤ (2 : ، وشبيه بهذا اطلاق الجماعات البروتستنتية - قبل حركة الإصلاح ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في فرنسا - على أنفسهم اسم " الفقراء " (أو " فقراء ليون . (" كما أن ما جاء برسالة يعقوب (٢ : ٥) " أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان ... " قد يبرر المسيحيين من اليهود في إطلاق هذا الاسم على أنفسهم .

وقد مال البعض إلى اعتبار أن الاسم قد أطلقه عليهم معارضوهـــــم للدلالة على " فقر آرائهم . "

ثانياً - مصادر المعرفة بآراء الأبيونيين : إن المراجع الرئيسية - كما سبق القول - هي ماجاء بكتابات إريناوس وترتليان وهيبوليتس :

١ - إريناوس وترتليان وهيبوليتس : كان أهم ما يميز الأبيونيين ، في نظرهم :

(أ) وهو جانب سلبي - أنهم لم يفرقوا - مثلما كان يفعل غيرهم من الغنوسيين - بين الله الأسمى وبين خالق العالم - الديمرج - الذي كان يقول عنه الغنوسيون إنه إله اليهود ، بل كانوا يعتقدون أن " يهوه " هو الله الأسمى ، إله اليهود

وخالق السموات والأرض .

(ب) وهو سلبي أيضاً ، أنهم أنكروا ولادة المسيح المعجزية ، وقالوا إنه كان ابن يوسف ومريم بالمفهوم العادي .
(ج) إنهم - مثل الكيرنثيين والكربوكراتيين - نادوا بأن قوة إلهية حلت على المسيح عند معموديته جزاء له على قداسته الكاملة . وتزعم إحدى هذه النظريات أن الروح القدس هو ابن الله الأزلي ، بينما تقول نظرية أخرى إن القوة التي حلت عليه هي الحكمة السماويـــــــة أي " الكلمة " (اللوجوس) ، وبفعل هذه القوة الإلهية صنع المعجزات وتكلم بحكمة تفوق حكمة البشر ، ولكن هذه القوة الإلهية فارقت يسوع على الصليب ، ولذلك صرخ : " إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ " (مت ٢٧ : ٤٦ (، ومع ذلك فإن هذه القوة الإلهية هي التي أقامته من الأموات وأصعدته إلى الأعالي .

٢ - أوريجانوس وجيروم : وكلاهما يقول إن الأبيونيين ترجموا كلمة " علمة " (إش ٧ : ١٤ المترجمة عذراء) " " بسيدة صغيرة " . وهناك نقطة أخرى يذكرانها ، فيقول أوريجانوس إنه يوجد فريقان من الأبيونيين : أولهما ينكر ولادة الرب يسوع المعجزية ، وثانيهما يؤمن بها . أما جيروم في خطابه لأغسطينوس ، فلا يؤكد ذلك فحسب ، بل يفصـــل بينهما ، ويسمى الذين يؤمنون بالميلاد المعجزي بالناصريين ، ويسمى منكريها بالأبيونيين . ويتكلم أوريجانوس في كتابه الثاني ضد " سلوس " عن الأبيونيين ، وكأن الفرق الوحيد بينهم وبين سائر المسيحيين ، هو خضوعهم لناموس موسى ، وبذلك يدحضون الرأي القائل بأن اليهود باعتناقهم المسيحية قد تخلوا عن ناموس آبائهم . ويقول جيروم إن الأبيونيين كانوا يعتقدون أن المسيح سيملك ألف سنة باعتباره مسيا اليهود .

٣- أبيفانيوس : وهو الكاتب الذي يعطينا أكبر قدر من المعلومات عن الأبيونيين . وهو يعتبرهم - من أول وهلة - هراطقة مع الناصريين ، ويجمع بينهم وبين الأسينيين . ويقول إنهم يستخدمون إنجيل متى بدون سلسلة نسب المسيح . ويفترض أن الأبيونيين ينتسبون لرجل اسمه " أبيون " له علاقة بالسامريين والأسينيين والكيرنثيين والكربوكراتيين ، ومع ذلك كانوا يدعون بأنهم مسيحيون . ويقول إنهم كانوا ينكرون ميلاد المسيح العذراوي ، ولكنهم يقرون بأن قوة سماوية حلت عليه عند المعمودية ، وهي نفس الحكمة السماوية التي أوحت للآباء ، وبمعنى ماسكنت فيهم ، وأن جسد المسيح - على نحو ما - كان جسد آدم ، وأن هذا الجسد صلب وقام ثانية . ولم يقبلوا إلا إنجيل متى في الصورة التي قبله بها الكيرنثيوس (أي إنجيل العبرانيين (، مع كثير من الخرافات . ويقول أبيفانيوس إنهم كانوا يسمحون بالزواج مرتين وثلاث مرات إلى سبع مرات ، ومع أنهم سمحوا بالزواج ، إلا أنهم كانوا يحتقرون المرأة ويتهمون حواء بخلق الوثنية ، وفي هذا يتفقون مع الأسينيين في رأيهم في الجنس . وبالإجمال من الصعب تكوين فكرة متكاملة عن الأبيونيين مما كتبه أبيفانيوس ، وإن كانت ثمة نقاط هامة فيما كتب .

٤-الشهيد جستين : وإن كان الشهيد جستين لا يذكر الأبيونيين بالاسم في حواره مع تريفو اليهودي ، إلا أنه يذكر فريقين من المسيحيين اليهود :

(أ) الذين لا يحفظون الناموس فحسب ، بل يريدون أيضاً إلزام المؤمنين من الأمم بأن يتهودوا .

(ب) الذين هم أنفسهم يحفظون الناموس ، ولكن لهم شركة مع المؤمنين من الأمم غير المختونين .

ويبدو أن الفريق الأول كانوا صورة مبكرة لأبيونيين ، ولا ينسب لهم جستين أي انحرافات تعليمية .

ثالثاً - كتابات الأبيونيين : وأهم مصدر لمعرفتنا بها ، هو أبيفانيوس - كما سبق القول - وأهم هذه الكتابات : إنجيل العبرانيين والكتابات الكليمنتية (المواعظ ، والإقرارات) وصعود إشعياء وأناشيد سليمان . ويجب ملاحظة أن هذه الكتابات تمثل آراء الطوائف المختلفة من الأبيونيين ، وسننظر فيها بإيجاز :

١ - إنجيل العبرانيين (انظر الأبوكريفا : الأناجيل)

٢ - الكتابات الكليمنتية : وينسبها أبيفانيوس للأبيونيين ، وهي مصدر هام لمعرفة آرائهم . وقد وصلتنا كاملة في ثلاثة أو أربعة أشكال ، وهي : المواعظ والإقرارات مع صورتين مختصرتين لهما . ويبدو أنها جميعها تنقيح لمؤلف سابق اختفى . وأساسها جميعاً رواية دينية ، طعمت فيها مواعظ لبطرس ومحاوراته مع سيمون الساحر . وجاء فيها أن كليمنت كان شاباً رومانياً يتيماً ذا مكانة ، وكان يبحث عن ديانة ، فتقابل مع برنابا الذي بشره بالمسيح معلناً له أنـــه " ابن الله " وأنه ظهر في اليهودية . وإذ أراد كليمنت أن يعرف أكثر عن يسوع ، سافر إلى قيصرية حيث تقابل مع بطرس ، ومن هناك رافق بطرس إلى مختلف الأماكن التي ذهب إليها متعقباً سيمون الساحر وفي أثناء رحلاته يتقابل مع أبيه وأخيه وأمه ، ومن هنا جـــاءت " الإقرارات " . وتظهر الأبيونية في أحـاديث بطرس ، فالأفكار اللاهوتية فيها هي أساساً يهودية وأسينية ، ويبدو ذلك في المعاداة الشديدة للرسول بولس . وهي تحوي عناصر لا تتفق مع اليهودية القويمة ، فالمسيا يكاد يكون معادلاً للشيطان . و إذا استثنينا حديــث برنابا ، فالرب يسوع يسمى باستمرار " النبي " في المواعظ ، "والمعلم " في الإقرارات . ولا يذكر شيء عن ميلاده المعجزي أو أنه شخص سماوي ، ومع ذلك ففي " الإقرارات " لا يعتبر مجرد إنسان ، إذ يقال إنه " أخذ صورة جسد يهودي " ، وهو ما يتفق مع ماذكره عنهم أبيفانيوس من أنهم كانوا يعتقدون أن المسيح ظهر في جسد آدم . والرسول بطرس -الذي يصورونه مسيحياً مثالياً - لا يأكل إلا الأعشاب ، ويمارس الاغتسال كثيراً مثلما يفعل الأسينيون ، ويعلن بطرس في أحاديثه أن النبي الحقيقي : " يطفيء نيران المذابــح ويبطل الحرب " ، وهي سمات أسينية ، ولكنه يقر الزواج ، على النقيض من الأسينيين كما يصفهم فيلو ويوسيفوس .

٣ - كتابات الرؤى : وأول هذه الكتابات - التي اكتشفت حديثاً " - صعود إشعياء " ، ويشير الكاتب إلى استشهاد بطرس في روما ، ولكنه لا يذكر بولس . ويبدو أن ماجاء به من وصف شيوخ ورعاة " يكره بعضهم بعضاً ويخربون القطيع " هو نظرة أحد المتهودين للكنيسة عندما سادت فيها تعاليم بولس . ومع ذلك نلاحظ حفاظهم على جلال الله وتعليم الثالوث أيضاً ، فقد جاء به : " فجميعهم يمجدون آب الكل وابنه الحبيب والروح القدس " . أما فيما يتعلق بشخص المسيح ، فإنه نزل في طبقات السموات المتتابعة إلى الأرض ليولد . كما يؤكد عذراوية مريم وأن الطفل ولد بدون ألم بطريقة معجزية . ونفس الفكرة عن ميلاد المسيح نجدها في أناشيد سليمان .

رابعاً - تاريخ الأبيونية :

١ - الأبيونيون والأسينيون : تؤكد كل المراجع ، الرابطة الوثيقة بين الأبيونيين والأسينيين ، رغم وجود اختلافات واضحة ، فالأبيونيون يقرون الزواج ، بينما يرفضه الأسينيون إذا أخذنا بآراء فيلو ويوسيفوس . ويبدو أن هذا الرفض لا يصدق إلا على فئة منهم كانت في عين جدي . كما أن بعض المتهودين - أي الأبيونيين - كانوا يمتنعون عن الزواج (١ تي ٤ : ٣) . ويبدو أن الأسينيين بمختلف مذاهبهم تحولوا إلى المسيحية عقب سقوط أورشليم وهروب الكنيسة إلى " بلا " ، وعندما انضموا إلى المسيحيين في المنفى ، بدأت خميرة البارسيين (من أتباع زرادشت (تعمل في الكنيسة هناك ، فأثمرت الأبيونية ، ولعل هذا هو المقصود من القول بأن " أبيون بدأ تعليمه في بلا " . وبناء على الأقوال الكتابية وبعض الرؤى القديمة غير القانونية ، يبدو أن الأبيونيين لم يكونوا هراطقة منذ البداية ، فيما يتعلق بالتعليم عن المسيح ، ولكنهم أقروا الالتزام بالناموس الطقسي ، ونادوا بأن المؤمنين من أصل أممي لا بد أن يختتنوا قبل أن يقبلوا في الكنيسة . ولكن إبطال الناموس كان يرتبط - في أقوال بولس - أشد الارتباط بلاهوت ربنا يسوع المسيح ، ولربما شعر البعض منهم أنه لكي يحتفظوا بآرائهم ، عليهم أن ينكروا لاهوته وحقيقة تجسده ، ولكن ظواهر حياته جعلت من المستحيل اعتباره مجرد إنسان ، ومن هنا جاء هذا الخلط من أن قوة إلهية - أيون - قد حلت عليه ، كما أنه إذا كان قد ولد ولادة معجزية ، ففي ذلك غض من عظمة موسى ، فلابد لهم إذاً من أن ينكروا الميلاد العذراوي . لم يظهر القول بأن المسيح لم يكن سوى إنسان إلا على يد ثيودوتس ، ولم يذهب كل المسيحيين من اليهود مذهب الأبيونيين ، بل احتفظ الناصريون بالتعليم القويم ، وفي نفس الوقت خضعوا لمطالب الناموس . والثنائية الموجودة في التعاليم الكليمنتية هي محاولة لتعليل قوة الشر في العالم وعمل الشيطان . والكتابات الكليمنتية تؤكد ما قاله الآباء من أن الأبيونيين لم يستخدموا سوى إنجيل متى بعد استبعاد الأصحاحات الثلاثة الأولى ، فهم يقتبسون منه

أكثر من أي إنجيل آخر ، وإن كانوا قد اقتبسوا اقتباسات واضحة من الإنجيل الرابع . وتتجنب هذه الكتابات نسبة الألوهية للمسيح ، فهو المعلم والنبي ، ولا يدعي " ابن الله " إلا في الحديث المنسوب لبرنابا .

٢ - منظمة الأبيونيين : يبدو أن المسيحيين اليهود قد كونوا منظمة خاصة بهم منفصلة عن الكنيسة الجامعة ، وكانوا يسمون الأماكن التي يجتمعون فيها " مجامع " لا كنائس ، وإذا صحت روايات المواعظ الكليمنتية ، فإنهم قد كونوا لأنفسهم نظاماً أسقفياً كاملاً ، فالطقوس اليهودية الصارمة كانت تمنع اليهودي من الأكل مع غير اليهودي . وولائم المحبة في الكنيسة الأولى كانت تستوجب هذه الشركة ، وحيث وجد مسيحيون من الأمم ، كان الأبيونيون يمتنعون عن مشاركتهم ، ومن ثم لزم أن تكون لهم كنيسة منفصلة ليكون من الممكن أن يشترك كل المسيحيين من اليهود معاً في ولائم المحبة .

خامساً - تعاليم الكنيسة الأولى كما تبدو من خلال الأبيونية :

١ - عقيدة الكنيسة الأولى في المسيح : يجب علينا في تناول هذا الموضوع أن ندرك أن الذين كتبوا في الأيام الأولى ضد الهراطقة ، كانوا يميلون إلى المغالاة في بيان وجوه الاختلاف بين الهراطقة والتعليم القويم . وفي نفس الوقت علينا أن ندرك الصعوبة النفسية في اعتبار شخص - تقابله يومياً وتراه يأكل وينام كباقي الناس - بأنه أكثر من إنسان ، إله . كانت هذه صعوبة أمام الجميع وبالأخص أمام اليهود . ورغم كل ذلك لم يستطع الأبيونيون - أمام كل الظواهر في حياة المسيح - أن يقولوا إنه كان مجرد إنسان ، فكان عليهم أن يزعموا أن قوة إلهية حلت عليه عند المعمودية ميزته عن سائر الناس . لقد كان الأبيونيون الأوائل يعتقدون أن المسيح شخص واحد كما كان يعتقد سائر المسيحيين ، ولكنهم شيئاً فشيئاً تحولوا إلى الاعتقاد بأنه كان فيه عنصر سماوي منفصل عن يسوع . وعلى العموم كان الأبيونيون يتمسكون - بصور ودرجات مختلفة - بعقيدة الثالوث ، وفي هذا دليل قوي على أنها كانت عقيدة الكنيسة على اتساعها .

٢- تعليم بولس في الكنيسة الأولى : مما يستلفت النظر أن كاتب " المواعـــظ " وكذلك كاتب " الإقرارات " يتجاهلان الرسول بولس ، بل لم يحاولا التشهير به - ولو تحت ستار سيمون الساحر ، كما يزعم البعض - بل لم يجسرا على إلصاق أي تهمة باسمه ، فلا بد أنه كان لبولس وتعاليمه مكانة رفيعة في أوائل القرن الثاني . حتى إنه لم يكن في استطاعة أحد أن ينال منه أو يهاجمه هجوماً مباشراً . وهذا الاحترام الكبير لبولس يدل على مدى ماكان له ولتعاليمه من قبول ، فلا بد أن كل تعاليمه عن الخطية الأصلية ، والفداء بموت المسيح الكفاري وسائر تعليمــه ، لابد أن كل هذه التعاليم قد تمسكت بها الكنيسة الأولى تمسكاً شديداً ، وإلا لما تحَرَّج الأبيونيون عن مهاجمة بولس مباشرة في الكتابات الكليمنتية . ويزعم شويجلر أن الشهيد جستين كان أبيونيا لأنه لم يذكر بولس بالاسم ولم يستشهد به .
ويمكن الرد على ذلك بأن جستين وجه كتاباته إلى أباطرة وثنيين لا قيمة لبولس عندهم ، وكذلك الحال في محاوراته مع تريفو اليهودي ، ولهذا فهو أيضاً لم يذكر بطرس أو يعقوب أو يوحنا ، وهو إن كان لم يذكر بولس بالاسم ، إلا أن صدى أقوال بولس يتردد كثيراً في عباراته وأفكاره .

وفي ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة في مصر ، لا ينقطع الأمل في اكتشاف مخطوطات تلقي ضوءاً أكبر على هذه الهرطقة . فلو عثرنا مثلاً على إنجيل العبرانيين أو مخطوطة هيجسيبوس ، لأمكننا الوصول إلى الإجابة على كثير من الأسئلة التي تواجهنا .

وهذه مقتطفات من إنجيل الابيونيين الذى لا يوجد منه نسخة واحدة ولكن هناك بعض الفقرات من ذلك الإنجيل استشهد بها بعض آباء الكنيسة فى كتبهم

وهذا النص متاح فى هذا الموقع

http://www.comparative-religion.com/christianity/apocrypha/

the gospel of the ebionites

The Gospel of the Ebionites is known only by the quotations from Epiphanius in these passages of his Panarion: 30.13.1-8, 30.14.5, 30.16.4-5, and 30.22.4.

The following selection is excerpted from Montague Rhode James in The Apocryphal New Testament (Oxford: Clarendon Press 1924), pp. 8-10.

All our knowledge of this is derived from Epiphanius, and he uses very confusing language about it (as about many other things). The passages are as follows:

And they (the Ebionites) receive the Gospel according to Matthew. For this they too, like the followers of Cerinthus and Merinthus, use to the exclusion of others. And they call it according to the Hebrews, as the truth is, that Matthew alone of New Testament writers made his exposition and preaching of the Gospel in Hebrew and in Hebrew letters.

Epiphanius goes on to say that he had heard of Hebrew versions of John and Acts kept privately in the treasuries (Geniza?) at Tiberias, and continues:

In the Gospel they have, called according to Matthew, but not wholly complete, but falsified and mutilated (they call it the Hebrew Gospel), it is contained that 'There was a certain man named Jesus, and he was about thirty years old, who chose us. And coming unto Capernaum he entered into the house of Simon who was surnamed Peter, and opened his mouth and said: As I passed by the lake of Tiberias, I chose John and James the sons of Zebedee, and Simon and Andrew and <Philip and Bartholomew, James the son of Alphaeus and Thomas> Thaddaeus and Simon the Zealot and Judas the Iscariot: and thee, Matthew, as thou satest as the receipt of custom I called, and thou followedst me. You therefore I will to be twelve apostles for a testimony unto (of) Israel.

And:

John was baptizing, and there went out unto him Pharisees and were baptized, and all Jerusalem. And John had raiment of camel's hair and a leathern girdle about his loins: and his meat (it saith) was wild honey, whereof the taste is the taste of manna, as a cake dipped in oil. That, forsooth, they may pervert the word of truth into a lie and for locusts put a cake dipped in honey (sic).

These Ebionites were vegetarians and objected to the idea of eating locusts. A locust in Greek is akris, and the word they used for cake is enkris, so the change is slight. We shall meet with this tendency again.

And the beginning of their Gospel says that: It came to pass in the days of Herod the king of Judaea <when Caiaphas was high priest> that there came <a certain man> John <by name>, baptizing with the baptism of repentance in the river Jordan, who was said to be of the lineage of Aaron the priest, child of Zecharias and Elisabeth, and all went out unto him.

The borrowing from St. Luke is very evident here. He goes on:

And after a good deal more it continues that:

After the people were baptized, Jesus also came and was baptized by John; and as he came up from the water, the heavens were opened, and he saw the Holy Ghost in the likeness of a dove that descended and entered into him: and a voice from heaven saying: Thou art my beloved Son, in thee

I am well pleased: and again: This day have I begotten thee. And straightway there shone about the place a great light. Which when John saw (it saith) he saith unto him: Who art thou, Lord? and again there was a voice from heaven saying unto him: This is my beloved Son in whom I am well pleased. And then (it saith) John fell down before him and said: I beseech thee, Lord, baptize thou me. But he prevented him saying: Suffer it (or let it go): for thus it behoveth that all things should be fulfilled.

And on this account they say that Jesus was begotten of the seed of a man, and was chosen; and so by the choice of God he was called the Son of God from the Christ that came into him from above in the likeness of a dove. And they deny that he was begotten of God the Father, but say that he was created as one of the archangels, yet greater, and that he is Lord of the angels and of all things made by the Almighty, and that he came and taught, as the Gospel (so called) current among them contains, that, 'I came to destroy the sacrifices, and if ye cease not from sacrificing, the wrath of God will not cease from you'.

(With reference to the Passover and the evasion of the idea that Jesus partook of flesh:)

They have changed the saying, as is plain to all from the combination of phrases, and have made the disciples say: Where wilt thou that we make ready for thee to eat the Passover? and him, forsooth, say Have I desired with desire to eat this flesh of the Passover with you?

These fragments show clearly that the Gospel was designed to support a particular set of views. They enable us also to distinguish it from the Gospel according to the Hebrews, for, among other things, the accounts of the Baptism in the two are quite different. Epiphanius is only confusing the issue when he talks of it as the Hebrew Gospel - or rather, the Ebionites may be guilty of the confusion, for he attributes the name to them.

The Gospel according to the Twelve, or 'of the Twelve', mentioned by Origen (Ambrose and Jerome) is identified by Zahn with the Ebionite Gospel. He makes a good case for the identification. If the two are not identical, it can only be said that we know nothing of the Gospel according to the Twelve.

Revillout, indeed, claims the title for certain Coptic fragments of narratives of the Passion which are described in their propery place in this collection: but no one has been found to follow his lead.

وهذا ما جاء بدائرة المعارف البريطانية تحت مادة : الابيونيون

Encyclopedia Britannica

Ebionites

member of an early ascetic sect of Jews who followed Jesus of Nazareth. The Ebionites were one of several such sects that originated in and around Palestine in the first centuries Ad and included the Nazarenes and Elkasites. The name of the sect is from the Hebrew ebyonim, or ebionim ("the poor"); it was not founded, as later Christian writers stated, by a certain Ebion.Little information exists on the Ebionites, and the surviving accounts are subject to considerable debate. The first mention of the sect is in the works of the Christian theologian St. Irenaeus, notably in his Adversus haereses (Against Heresies; c. 180); other sources include the writings of Origen and St. Epiphanius of Constantia. The Ebionite movement may have arisen about the time of the destruction of the Jewish Temple in Jerusalem (ad 70). Its members evidently left Palestine to avoid persecution and settled in Transjordan (notably at Pella) and Syria and were later known to be in Asia Minor and

Egypt. The sect seems to have existed into the 4th century.Most of the features of Ebionite doctrine were anticipated in the teachings of the earlier Qumran sect, as revealed in the Dead Sea Scrolls. They believed in one God and taught that Jesus was the Messiah and was the true "prophet" mentioned in Deuteronomy 18:15. They rejected the Virgin Birth of Jesus, instead holding that he was the natural son of Joseph and Mary. The Ebionites believed Jesus became the Messiah because he obeyed the Jewish Law. They themselves faithfully followed the Law, although they removed what they regarded as interpolations in order to uphold their teachings, which included vegetarianism, holy poverty, ritual ablutions, and the rejection of animal sacrifices. The Ebionites also held Jerusalem in great veneration.The early Ebionite literature is said to have resembled the Gospel According to Matthew, without the birth narrative. Evidently, they later found this unsatisfactory and developed their own literature--the Gospel of the Ebionites--although none of this text has survived

وهذا ما جاء عنهم بموسوعة انكرتا الالكترونية

Encarta Encyclopedia

Ebionites (Hebrew ebyôn,"poor"), name applied in the 2nd and 3rd centuries to a group of Jewish Christians who retained much of Judaism in their beliefs. The sect is supposed to have originated when the old church of Jerusalem was dispersed by an edict of the Roman emperor Hadrian in AD135; some of the Jewish Christians migrated westward across the Jordan River into Peraea (now in Jordan), cutting themselves off from the main body of the Christian church. They adopted a conservative Pharisaic creed at first, but after the 2nd century, some of them espoused a mixture of Essenism, Gnosticism, and Christianity. According to the 2nd-century Christian prelate and writer Irenaeus, they differed from orthodox Christians in denying the divinity of Christ and in considering Paul an apostate for having declared the supremacy of Christian teaching over the Mosaic law. The 3rd-century Christian writer and theologian Origen classified the Ebionites in two groups, those who believed in the virgin birth and those who rejected it. Both the Sabbath and the Christian Lord's Day were holy to them, and they expected the establishment of a messianic kingdom in Jerusalem. Until the 5th century, remnants of the sect were known to have existed in Palestine and Syria

الغنوصية و الأبيونية - الجزء الثاني ٢

**إعداد و تقديم د. سام مايكلز Dr. Sam Michaels

الأبيونية - الجذور اليهو-مسيحية الأولى لدين الإسلام!

هي حركة مسيحية يهودية تواجدت في العصور الأولى للمسيحية، و كلمة إبيونية باليونانية Ἐβιωναῖοι :مشتقة من الكلمةالعبرية: אביונים؛ إبيونيم، و التي تعني «فقير» أو «فقراء»، هو مصطلح آباء الكنيسة للإشارة إلى حركة مسيحية يهودية تواجدت في العصور الأولى للمسيحية و هي مأخوذة من أحد التطويبات في المذهب الأسيني و هي نفسها التطويبات الموجودة في المسيحية اليوم كما وردت في عبارة: "طوبى للفقراء و المساكين فهم يرثون ملكوت السموات"، كان أتباعها ينظرون إلى يسوع على أنه (الماشيح / المخلص / المسايا) و ينكرون ألوهيته، و يصرون على إتباع الشريعة اليهودية، و لا يؤمنون إلا بأحد الأناجيل المسيحية اليهودية، و يبجّلون أو يقدسون يعقوب البار (أخو المسيح)، و لا يعترفون ببولس الرسول الذي كانوا يعتبرونه مرتدّاً" عن الديانة. و قد ارتبط إسم هذه الطائفة ب(الفقر) حيث وردت الإشارة إليهم بلفظة «الفقراء» في مخطوطات (خربة قمران) التي نأت بهم عن فساد الهيكل. و يعتقد الكثيرون أن المنتمين لهذه الطائفة إنما كانوا من) الأسينيين)؛ فقد أخذ إسم الإبيونيين نسبة" للحراك الثوري الذي بدأه مبشرين من أتباع المذهب (الأسيني) بظهور المخلص / المهدي / يشوع / المسايا، و استمر هذا الحراك ضد البيروقراطية الكهنوتية اليهودية و الرومانية على حد سواء، و قد سميوا أيضا" ب(الناصريين) نسبة" لطبيعة حياة الأسينيين الذين عاشوا في المغاور و الكهوف، و (الأسينيون) هم المعالجون الشافيون (أي الأطباء) و النساك و الزهاد...

نظرًا لندرة المعلومات و الخلاف الدائر حول الإبيونيين، فإن معظم المعلومات عنهم مستوحاة من كتابات آباء الكنيسة الذين اعتبروا الإبيونيين هراطقة متهودين. لذا، فإن معظم ما نعرفه عن الإبيونيين لا يمكن تأكيده، و هناك خلاف آخر حول ما إذا كان الإبيونيون و الناصريون طائفتين مختلفتين، أم هما طائفة واحدة مثلما اعتقد آباء الكنيسة. و فسروا ذلك بأن تلك الطائفة الواحدة كانت تسمى ب(الناصريين) أو)أنصار الماشيح / أنصار المسيح) أثناء تواجدهم في أورشليم القدس قبل اندلاع الثورة اليهودية الكبرى الأولى عام ٧٠ ميلادي (اندلعت الثورة اليهودية الكبرى الثانية عام ١٣٥ م انتهت كالأولى بتدمير القدس و إحراق المعبد اليهودي و كانت بينهما ثورة ثالثة لم تكن بشمولهما و عنفهما حدثت بين عامي 115 و ١١٧ م)، ثم حملت إسم (الإبيونيين) بعدما نزحت إلى منطقة (بيلا) و غيرها من المناطق بعد هذا التاريخ

أصل التسمية:

اشتقت كلمة «إبيونية» من الكلمة العبرية التي تعني «فقير» أو «مسكين» المفرد :
אֶבְיוֹןev·yōn ، و جمعها: אביונים(ev·yōn·im ، التي وردت في المزامير ١٥
مرة، كما في «لأن الرب سامع للمساكين و لا يحتقر أسراه» مز ٣٣:٦٩ كما أنه
الإسم الذي وصف به أبناء تلك الطائفة الذين عاشوا في خربة قمران أنفسهم كما ورد
في مخطوطات البحر الميت. في البداية، كان مصطلح «الفقراء» تسمية عامة لعموم
المسيحيين في إشارة إلى وضعهم المادي و فقرهم

كان) إيرينيئوس) هو أول من استخدم هذا المصطلح العبري للإشارة إلى تلك الطائفة
في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، فاصلاً إياهم عن الناصريين، كما
استخدم (أوريغانوس) الكلمة للإشارة إلى اليهود الذين آمنوا بأن يسوع هو الماشيح.
بينما كان (ترتليان) أول من كتب عنهم منتقداً و وصفهم بالهراطقة، و سماهم
«إبيون»، حيث يعتقد الباحثون أنه اقتبس هذا الإسم من اللفظ «Ebionaioi» معتقداً
أنهم كانوا أتباع راهب كان يدعى (إبيون)، لكن يعتقد بعض الباحثين أنه وقع في هذا
الخطأ لنقص المصادر البديلة عن تلك الطائفة، و لا يزال هذا اللفظ يُستخدم في اللغة
العبرية الحديثة للإشارة إلى الإبيونيين و المحتاجين للإحسان في عيد الفور

يعد حوار (يوستينوس (مع (تريفو) الذي دار حوالي سنة ١٤٠ م، أقدم المصادر التي
تشير إلى جماعة تتوائم صفاتها مع أوصاف الإبيونيين القدامى. فقد ميّز (يوستينوس)
بين المسيحيين اليهود الذين يتبعون وصايا موسى، و لا يُلزمون الآخرين بإتباع تلك
الوصايا، و بين أولئك الذين يرون أن إتباع وصايا موسى أمراً إلزامياً. و يُعتقد أن
(إيرينيئوس) هو أول من استخدم المصطلح "إبيونيين" لوصف طائفة الهراطقة
المتهوّدين الذين اعتبرهم مُعاندون بتشبّثهم بالوصايا الموسوية .في القرن الرابع ٤
الميلادي، وصف (إبيفانيوس السلاميسي) وصفاً شاملاً -و لكنه أيضاً مثير للجدل-
لثمانين ٨٠ طائفة مهرطقة كان من بينها الإبيونيين في كتابه [Panarion] الذي تتبع
فيه تاريخ الهرطقات العديدة منذ نشؤها حتى عهده. كما وصف (إبيفانيوس)
معتقداتهم الدينية، و أورد إقتباسات من إنجيلهم الذي لم يعد موجوداً الآن. و وفقاً
لطبعة الموسوعة البريطانية لسنة ٢,٠١١ م، فإنه يُعتقد أن حركة الإبيونيين ربما
نشأت وقت حصار الرومان لمدينة أورشليم القدس الأول عام ٧٠ م

من الصعب حصر المجموعات التي وصفت بالإبيونيين، حيث أن هناك حالة من
الخلط و الارتباك في كتابات آباء الكنيسة التي حاولت التمييز بين الطوائف المختلفة،
فقد انتشر في القرن الرابع ٤ الميلادي عدد من الطوائف كالكربوقراطيين و
السيرنيثيوسيين و الإلكاسيين و الناصريين و الصابئة المندائيين و التي كان معظمها
طوائف مسيحية يهودية تحمل أفكار غنوصية و أفكار أخرى رفضها الإبيونيين،
رغم مزاعم (إبيفانيوس (أن عدداً من الإبيونيين اعتنقوا بعض تلك الأفكار الغنوصية
دون أن ينفصلوا في طائفة خاصة بهم

بالرغم من أن أول ذكر للإبيونيين كان في القرن الثاني ٢ الميلادي، إلا أن بداية تاريخهم و علاقتهم بكنيسة أورشليم القدس ما زالت غامضة و محل جدل. كما أنه لا دليل يربط بين نشأتهم و بين الثورة اليهودية الكبرى أو ارتباطهم قبل ذلك بكنيسة أورشليم التي أسسها يعقوب البار. نقل (يوسابيوس القيصري) من قيصارية أو قيسارية في فلسطين عن (أرسطو البيلي) من بيلا أن المسيحيين الأوائل غادروا أورشليم قبل الحرب إلى بيلا في وادي نهر الأردن، لكنه لم يربط ذلك بالإبيونيين. حيث قاد (سمعان بن كليوباس) هؤلاء المهاجرين، و أثناء الحرب اليهودية الرومانية الثانية بين سنتي ١١٥–١١٧ م، تعرضوا للإضطهاد من قبل اليهود من أتباع (شمعون بار كوخبا (لرفضهم الاعتراف بقدراته الخلاصية

انتشر الإبيونيون في فلسطين و الأقطار المجاورة، و مراكز شتات اليهود بعد خراب أورشليم سنة ٧٠ م، بل و بلغوا روما نفسها. و بعد نهاية الثورة اليهودية الكبرى، انتشر المسيحيون اليهود خلال الشتات اليهودي في بلاد الشام حيث ذابوا بالتدريج في الطوائف المسيحية التقليدية التي انتشرت بدورها في أرجاء الإمبراطورية الرومانية دون منافسة من قبل الجماعات المسيحية التهويدية. و ما أن دُمّرت كنيسة أورشليم أثناء ثورة سمعان بار كوخبا (الثورة اليهودية الكبرى الثانية أو الثورة اليهودية الثالثة) سنة ١٣٥ م، حتى فقد الإبيونيين تأثيرهم و أتباعهم تدريجياً. و وفقاً ل(حاييم ماكوبي)، فإنهم تعرضوا للتهميش و الإضطهاد من قبل المسيحيين و اليهود على حدٍ سواء. و بعد سحق الرومان للتمرد و طرد اليهود من مملكة يهوذا، أصبحت أورشليم مدينة وثنية. في ذلك الوقت، تخلى الكثير من المسيحيون اليهود المقيمين في بيلا عن ممارساتهم اليهودية، و انضموا إلى الكنيسة المسيحية التقليدية، أما الذين بقوا في بيلا و واصلوا الإعتماد في عبادتهم على شريعة موسى، فقد اتهموا بالهرطقة. في سنة ٣٧٥ م، رصد (إبيفانيوس) وجود تجمع للإبيونيين في قبرص، إلا أن (ثيودوريطس) في منتصف القرن الخامس ٥ الميلادي نفى وجود أي بقايا لهم في هذه المنطقة

زعم البعض أن الإبيونيين عاشوا لفترة أطول حيث ذكر (القاضي عبد الجبار (أنه بقي لهم أتباع لنحو سنة ١,٠٠٠ م. في القرن الحادي عشر ١١ الميلادي، أورد الحاخام (بنيامين التطيلي) في كتاب رحلاته إشارة عن وجود تجمعات ليهود في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في تيماء و تلماس قال عنهم أنهم كانوا» :يعيشون حياة كلها تقشف و زهد. لا يذوقون لحماً و لا يشربون خمراً. لباسهم السواد و مأواهم الكهوف و الأكواخ. يقضون جل أوقاتهم صياماً باستثناء أيام السبوت و الأعياد. و هم دوماً عاكفون على إقامة الصلوات من أجل إخوانهم اليهود المشتتين في أنحاء المعمورة»، و قد رجّح (ماركوس إلدر) أنه كان يقصد الإبيونيين. و في القرن الثاني عشر ١٢ الميلادي، ذكر (الشهرستاني) وجود يهود يقيمون بالقرب من المدينة المنورة في الحجاز يعترفون بالمسيح نبياً و يتعبدون باليهودية القديمة، و يرفضون النظرة التقليدية للمسيح في المسيحية، حيث زعم بعض الباحثين أن نظرتهم للمسيح

البشري تأثرت بنظرة المحمديين و المسلمين الأوائل لعيسى بن مريم

معتقداتهم و كتاباتهم:

ذكر بعض آباء الكنيسة في كتاباتهم أن الإبيونيين اهتمّوا بإتّباع وصايا موسى، و اعتبروا أورشليم أقدس المدن، و قصروا الكشروت على الأمميين المتحولين إلى اليهودية. ذكر (إبيفانيوس السلاميسي) أن الإبيونيين بالغوا في ممارسة الميكفاه، و زعموا أن المسيح هو الروح القدس الذي تجسّد في شخص يسوع الذي تبنّاه الرب، و عارضوا التضحية بالقرابين الحيوانية، و عارضوا أجزاء من الشرائع الموسوية و لكنهم أبقوا على عادات الختان و حفظ السبت اليهودي. كما رفضوا العديد من تعاليم قانون الإيمان النيقوي مثل أزلية المسيح و طبيعته اللاهوتية الناسوتية (الطبيعتين) و ولادته البتولية و صلبه ليفدي البشر و قيامته الجسدية من قبره، و آمنوا بوحدانية الإله و ناسوتية يسوع الإبن البيولوجي لمريم العذراء و يوسف النجار الذي اختاره الرب لتقواه ليكون نبيًا ماشيحًا مثل موسى عندما مسحه الروح القدس بالزيت عند معموديته، و اعتقدوا بأن قوة إلهية حلت على المسيح عند معموديته، لكن هذه القوة الإلهية فارقت يسوع عند صلبه على الصليب

كما مارسوا الطقوس اليهودية النباتية اقتداءً بيوحنا المعمدان و يسوع الناصري اللذين نقل) إبيفانيوس) عن إنجيل الإبيونيين أنهما كانا كذلك، في إشارة منه للآية التي وردت في إنجيل الإبيونيين القائلة: «و غذاؤه كان من العسل البري الذي كان طعمه من المن، كالكعك في الزيت». كما كانت لهم وجبة جماعية احتفالية سنوية في عيد الفصح اليهودي معدة من الخبز غير المُخمّر و الماء فقط على النقيض من الأفخارستيا المسيحية

اعتبر الإبيونيون يعقوب البار (أخو المسيح) رأس كنيستهم، وهو ما عارضه الباحث ريتشارد بوكهام معللاً بأن كنيسة أورشليم تحت قيادة يعقوب البار كانت منطلقة من لاهوتية المسيح، و هو عكس ما تبنّاه الإبيونيون من ناسوتيته. و زعم تابور أن الإبيونيين حصروا الخلافة الرسولية في أخوة يسوع. و ذكر (إبيفانيوس) أنهم نبذوا بولس الطرسوسي، و اتهموه بأنه كان المسؤول عن عدم اختتان المسيحيين الأمميين، حيث نادوا بأن الأمميين لا بد أن يختتنوا قبل أن يقبلوا في الكنيسة، و اتهموه أيضًا بتجاهل شريعة موسى، و اعتبروه مرتدًّا عن المسيحية. و قال أيضًا بأن الإبيونيين قالوا بأن بولس كان يونانيًا تحوّل إلى اليهودية من أجل الزواج من إبنة (كوهين غادول) الحاخام الأعظم لإسرائيل، و لما رفضت الزواج منه ارتد عن الديانة. و من بين كتب العهد الجديد، لم يقبل الإبيونيون سوى بنسخة عبرية (أو آرامية) من إنجيل متى، يُشار إليها بإنجيل العبرانيين (و التي منها نقلت الكثير من الآيات القرآنية)، كنص مقدّس مُضاف إلى الكتاب العبري. ذكر (إيرينيئوس) أن هذه النسخة من إنجيل متى لم تحتوي على الفصلين الأولين (الذين تناولا ميلاد يسوع)، و بدأت مباشرة"

بتعميد يسوع على يد يوحنا المعمدان. كما آمن الإبيونيون أنه لزامًا على كل اليهود و الأمميين أن يؤمنوا بوصايا موسى، ليكونوا صالحين في تواصلهم مع الرب. كما زعم (أبيفانيوس) إنهم كانوا يسمحون بالزواج مرتين و ثلاث مرات إلى سبع مرات، و مع أنهم سمحوا بالزواج، إلا أنهم كانوا يحتقرون المرأة و يتهمون حواء بخلق الوثنية، و كانوا في هذا يتفقون مع الأسينيين في نظرتهم إلى الجنس

من غير الواضح فيما إذا كان الإبيونيون مُتّحدين في إعتقاداتهم أم أنهم كانوا فرقًا مختلفة؟، فقد ذكر كلا" من (أوريغانوس) و) يوسابيوس) أن الإبيونيين كانوا يختلفون بعضهم عن البعض في اعتقادهم الكريستولوجي؛ فمثلاً، رغم إنكار الإبيونيون لأزلية المسيح، إلا أنه كانت هناك جماعة منهم لا تنكر ولادته من عذراء. كما تفرّد (ثيودوريطس) بزعمه أن هاتين الفئتين اللتين كانتا تنفيا أو تثبتا ولادته من عذراء، استخدمتا نسختين مختلفتين من الأناجيل. و رغم عدم إيمان الإبيونيين بقيامة المسيح، إلا أن هناك قصة إبيونية عن تناول يسوع للخبز مع أخيه يعقوب البار بعد قيامته، مما يوحى بأن بعض الإبيونيين آمنوا بتلك النسخة من إنجيل العبرانيين التي أشارت إلى قيامة يسوع الجسدية

لم يبق سوى القليل من كتابات الإبيونيين، و حتى تلك الباقية لا يمكن التحقق منها. هناك توافق عام بين الباحثين أن «اعترافات كليمنت» و «العظات الكليمنتية» التي كتبت في القرن الثالث ٣ الميلادي معظمها أو كلها ذات أصل مسيحي يهودي و كانت تعكس إعتقاداتهم. إلا أن العلاقة بين تلك الكتابات و بين الإبيونيين بقيت محل شك، لكن وصف (إبيفانيوس) بعض آراء الإبيونيين في كتابه «Panarion» تتشابه كثيرًا مع الأفكار التي وردت في اعترافات و عظات كليمنت. رجّح الباحث (غلين ألن كوخ) أن إبيفانيوس اعتمد على نسخة من العظات الكليمنتية كمصدر لمعلوماته عن الإبيونيين. كما رجّح بعض الباحثين أن جوهر «إنجيل برنابا «الذي أثير حول الجدل بين المسلمين في القرون الوسطى، ربما كُتب اعتمادًا على وثيقة إبيونية أو غنوصية. و لا زال وجود و مصدر تلك الكتابات محل شك الباحثين. و قد صنّف (جون أرنديزن) في مقالته المعنونة: «الإبيونيون» في نسخة الموسوعة الكاثوليكية لسنة ١,٩٠٩ م كتابات الإبيونيين إلى أربع مجموعات

إنجيل الإبيونيين:

ذكر إيرينيئوس أن الإبيونيين اعتمدوا على إنجيل متى حصريًا. بينما ذكر يوسابيوس القيصري بعد ذلك بأنهم استخدموا فقط إنجيل العبرانيين. لذا، زعم عدد قليل من الباحثين كان من بينهم جيمس إدوارد و إدوارد نيكلسون أنهم تداولوا نسخة واحدة من الإنجيل العبراني و هي نسخة متى من الإنجيل العبراني، و قالوا بأن مُسمّى «إنجيل الإبيونيين» لم يكن موجودًا على الإطلاق في عصر المسيحية الأولى. إدعى إبيفانيوس أن الإبيونيين تداولوا إنجيلاً كتبه متى كان يسمى «إنجيل العبرانيين»، و

أردف قائلاً: «الذي لم يكن فقط غير مكتمل، بل و كان مزوّرًا و مشوّهًا»، و قد اعتبر عدة كُتّاب ك والتر ريتشارد كاسل و بيرسون باركر تلك النسخة نسخة" مختلفة" من إنجيل متى العبراني. و مع ذلك، فإن الإقتباسات التي استخدمها إبيفانيوس في كتابه توحي بأنه اقتبسها من نسخة مكتوبة باليونانية. و تشير النصوص البحثية الشائعة عامةً، مثل النسخة القياسية من الأناجيل المنتحلة التي حرّرها ويليام شنيملشر إلى النص الذي استشهد به) هيرونيموس) أن الذي كان شائعاً بين الإبيونيين هو «إنجيل الإبيونيين»، على الرغم من أنه هذا المصطلح لم يكن موجودًا في عصر المسيحية الأولى

الكتابات الكليمنتية:

اشتملت مجموعة الأناجيل المنتحلة التي تعرف بالكتابات الكليمنتية على ثلاث نصوص عرفت قديمًا بأسماء «حلقات بطرس» و «أعمال الرسل» و «صعودات يعقوب البار». اعتمد إبيفانوس على تلك الكتابات في انتقاداته للإبيونيين. و قد وردت تلك النصوص في عظات كليمنت «ملخص خطب بطرس في رحلاته»، و كذلك في «الإعترافات» المنسوبة إلى كليمنت، اللذين شكلا وجهة نظر المسيحيين اليهود حول أولوية يعقوب البار و علاقاتهم بالبابوية و عدئهم لسيمون المجوسي و المذاهب الغنوصية. و قد علّق الباحث روبرت فان فورست على "صعودات يعقوب البار" قائلاً: «في الحقيقة، لا يوجد أي قسم في الكتابات الكليمنتية يمكن التأكيد على مرجعيته للمسيحية اليهودية.» و رغم هذا التأكيد، إلا أنه أعرب عن تحفظاته حول نسبة مادتها أيضًا للإبيونيين

سيماخوس:

ترجم (سيماخوس) الكتاب العبري إلى الإغريقية الكوينهية التي اعتمد عليها (هيرونيموس)، و لا تزال أجزاء منها موجودة، و إن كانت تعليقاته الإنتقادية على إنجيل متى قد فقدت. و قد ذكر يوسابيوس القيصري تعليقات سيماخوس في كتابه «تاريخ الكنيسة»، قائلاً: «أما بالنسبة لهؤلاء المترجمين ينبغي أن نُذّكر بأن سيماخوس كان إبيونيًا. لكن بدعة الإبيونية، كما يطلق عليها، أكّدت على أن المسيح كان إبنًا ليوسف و مريم، و اعتبرته مجرد رجل، و أصرّت بقوة على الحفاظ على الشريعة اليهودية، كما رأينا بالفعل في هذا التاريخ .لا زالت تعليقات سيماخوس موجودة التي أيّد فيها تلك الهرطقة بمهاجمته لإنجيل متى. يقول أوريغانوس أن حصل على هذه التعليقات و غيرها من تعليقات سيماخوس حول النصوص المقدسة من جوليانا الذي قال أنه ورث تلك الكتب من سيماخوس نفسه». و رغم فقد تعليقاته إلا أنه يعتقد أنها مطابقة لما ورد في كتاب «De Distinctione Præceptorum» لعبد يشوع الصوباوي. كما أن إبيونية سيماخوس هي موضع شك باحثين معاصرين حيث زعم سكارسون أن يوسابيوس القيصري ربما استنتج أن سيماخوس كان

إبيونيا" بسبب استخدامه لنصوص مقدسة عبرية في تعليقاته، فمثلا" ذكر يوسابيوس أن سيماخوس استبدل كلمة "عذراء" بكلمتي" امرأة شابة" في الآية ٧:١٤ من سفر إشعيا في النص العبري، و من هنا هاجم إنجيل متى

الإلكاسيون:

ذكر (هيبوليتوس الرومي) أن المسيحي اليهودي (ألسيبيادس) من أفاميا ظهر في روما و هو يُدرّس كتابًا إدعى أنه وحي أنزله ملاك على رجل صالح كان يدعى «إلكاسي»، و اشتبه هيبوليتوس أن ألسيبيادس نفسه هو مؤلف الكتاب. و بعد فترة قصيرة، ذكر أوريغانوس وجود جماعة تسمى «الإلكاسيين» كان لها نفس المعتقدات. و زعم إبيفانيوس السلاميسي أن الإبيونيين أيضًا استخدموا هذا الكتاب كمصدر لبعض معتقداتهم و ممارساتهم. أرجع إبيفانيوس أصل الاسم «إلكاسي» إلى كلمة آرامية تعني «القوى الخفية». و يعتقد الباحث بيتري لومانين أن الكتاب قد كتب أصلاً باللغة الآرامية حول نهاية العالم اليهودي، و ربما كتب في بابل بين سنتي ١١٦-١١٧ م

النظرات الدينية و الإنتقادية

نظرة المسيحية:

اعتمدت النظرة العامة المسيحية للإبيونيين على آراء و انتقادات آباء الكنيسة لهم في كتاباتهم التي وصفوهم فيها بالهراطقة لرفضهم العديد من الإعتقادات المسيحية حول المسيح، و تعلّقهم غير الصحيح بشريعة موسى تناقضاً مع عقيدة النعمة الإلهية المسيحية. وفق هذا الرأي، فإن الإبيونيين ربما تكوّنوا من طائفة مسيحية يهودية في العصور الأولى للمسيحية انفصلت عن المسيحية البولصية. و قد وصف بعض آباء الكنيسة مثل إبيفانيوس الإبيونيين بأنهم كانوا يهود تقليديين منحرفين عن الإيمان و الممارسات اليهودية، إلا أن مصداقية ما كتبه إبيفانيوس عن الإبيونيين كانت مثيرة للشك لدى عدد من الباحثين. فعلى سبيل المثال، زعم (شلومو بينس) أن الأفكار و الممارسات المبتدعة التي وصفها إبيفانيوس في وصفه للإبيونيين، إنما أصلها يرجع إلى المسيحيين الغنوصيين، و ليس عند المسيحيين اليهود، و أنها من خصائص طائفة الإلكاسيين، و أن إبيفانيوس أخطأ حين نسبها إلى الإبيونيين. و قد وصف أبٌ آخر من آباء الكنيسة و هو الأب (ميثوديوس الأولمبي) الإبيونيين بأنهم كانوا منحرفين عن المسيحية التقليدية حيث كانوا يعتقدون بأن تعاليم الأنبياء هي آراء ذاتية، و ليست مدفوعة على ألسنتهم بقوة الروح القدس. بل ومال البعض إلى اعتبار أن إسم الإبيونيين الذي أُطلق عليهم، إنما أطلقه معارضوهم للدلالة على فقر آرائهم. و هناك عدة نظريات تستنتج نشأة الإبيونية من إحدى طوائف الخلاص اليهودي الأسينية. فقد زعم هانز يواكيم شويبس تحوّل بعض الأسينيين إلى المسيحية اليهودية بعد حصار

الرومان لأورشليم في سنة ٧٠ م، مما يفسّر وجود أفكار و ممارسات أسينية لدى بعض الإبيونيين، بينما زعم البعض أن الأسينيين لم يتحولوا إلى المسيحية اليهودية، و إنما ظل لهم تأثيرهم على الإبيونيين

أما عن ممارساتهم، فقد أشار إبيفانيوس إلى خطأ إعتقاد الإبيونيين في نباتية يسوع الناصري و يوحنا المعمدان، باستبدالهم لكلمة «الجراد» (باليونانية (akris بكلمات «كعك العسل) «باليونانية (ekris في أحد آيات إنجيل الإبيونيين، مما أوحى لهم بنباتيتهما. كما أشار إلى أن هذا الإستبدال غير الموجود في أي من مخطوطات أو ترجمات العهد الجديد، و إن كان هناك إشارة إلى كونهما نباتيين في نسخة قديمة من كتاب يوسيفوس فلافيوس [حرب اليهود]. و يُرجّح (شلومو بينس) و آخرون أن الإبيونيين في نهجهم النباتي كانوا يقتدون بيوحنا المعمدان. لكن على النقيض، يعتقد روبرت إينزمان أن الإبيونيين كانوا يقتدون بالناصريين الذين أقسموا إتّباع هذا النهج ليعقوب البار

و رغم النظرة السلبية للإبيونيين تجاه بولس الطرطوسي، استدل باحثون أمثال ريتشارد بوكهام على خطأ الإبيونيين في معتقدهم قائلين بأن يعقوب البار و أقارب يسوع ممن قادوا كنيسة أورشليم من الناصريين، تقبّلوا بولس الطرطوسي بينهم، بينما لم يظهر الإبيونيون إلا في أوائل القرن الثاني الميلادي

وجهة النظر الإسلامية:

يتهم الإسلام المسيحية بأنها حرّفت توحيدية المسيح بإيمانها بعقيدة التثليث و تقديسها للأيقونات و الصور. يقول بول أدي وتوم بويز أن إيمان الإبيونيين بالتعاليم الأصلية ليسوع، جعلهم يتشاركون مع المسلمين نظرتهم لناسوتية المسيح، و إن كانت نظرة المسلمين لعيسى بن مريم قد تتعارض مع نظرة بعض الإبيونيين حول مسألة ولادة المسيح من عذراء و عدم اعتراف المسلمين بصلب المسيح. يرى المفكر المغربي ﷴ عابد الجابري أن الإبيونيين هم المقصودون بقوله تعالى «الذين قالوا إنّا نصارى» في الآية القرآنية :لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْبَانًا وَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ Aya-82 قائلاً بأن «الذين قالوا إنّا نصارى، و هم أنفسهم الذين يصفهم القرآن تارة بأنهم من أمة موسى في قوله: وَ مِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَAya-159 ، و تارة بأنهم طائفة من بني إسرائيل في قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَAya-14 ، و حينًا بأنهم: قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا Aya-107 أو: لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ

إِلَيكَ وَ مَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًاAya-162 ، و هم أيضاً المسلمون الأوائل قبل محمد الذين يقول فيهم القرآن: وَ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ «Aya-53 و أنهم فرقة مؤمنة آمنت بالمسيح دون قطيعة مع اليهودية، في فترة المسيحية الأولى قبل أن تتأثر المسيحية الرسمية بالفكر اليوناني و بالأفلاطونية المحدثة التي أدخلت عقيدة التثليث على يدي بولس الطرطوسي، و هي الفرقة التي حضّرت لظهور محمد

يعتقد الباحث لينجز أن ورقة بن نوفل (أحد الأوائل الذين أقرّوا بنبوة محمد، و الذي ينظر إليه المسلمون على أنه كان رجلاً تقيًا على دراية واسعة بالنصوص المقدسة عند المسيحيين) كان راهبًا إبيونيًا، و هو ما ذهب إليه أيضًا الكاتب اللبناني جوزيف قزي المتلقّب بأبي موسى الحريري في كتابه «قس و نبي «حول إبيونية ورقة بن نوفل، و لكنه نحى منحىً آخر فقد ذهب إلى أن ورقة بن نوفل أوحى و علم و درب و أرسى دعائم الدين الإسلامي، و أن محمدًا سمع و تعلم و درس و شيد البنيان، ثم استقل عن معلمه ورقة، مدللاً على تشابه مضمون ما جاء في إنجيل العبرانيين الذي تعبّد به ورقة و القرآن. و ذكر جوزيف قزي) أبو موسى الحريري) أن ورقة بن نوفل توفي و قد جاوز المئة سنة في السنة الرابعة من بعثة محمد، أي حين كان محمد في الرابعة و الأربعين من عمره، و ربط بين وفاة ورقة و فتور الوحي من نص حديث نبوي ورد في صحيح البخاري الذي جاء فيه: «و لم ينشب ورقة أن توفى و فتر الوحي» في إشارة منه إلى أن الوحي كان إنما تلقين من ورقة لمحمد. و يوافقه في هذا الرأي المطران

اللبناني إلياس المر في كتابه [الإسلام بدعة نصرانية]. و قد فسر خير الدين الزركلي ترجمته لورقة بن نوفل في كتابه «الأعلام» قوله: «و لم ينشب ورقة أن توفى» أن وفاته جاءت بعد بدء الوحي بقليل، كما قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء أن ورقة مات في فترة الوحي بعد النبوة و قبل الرسالة

الحركات المعاصرة:

تتناول جماعة «اليهود لليهودية» المكافحة للتبشير بين اليهود الإبيونيين بصورة إيجابية في كتاباتهم للتدليل على أن اليهود المسيانيين الذين استهدفوا من قبل الجماعات التبشيرية مثل «يهود من أجل المسيح» هم يهود مشوهين بالمسيحية البولصية. و قد أعربت بعض الجماعات المسيانية عن قلقها من أن إنكار ألوهية المسيح و احتمالية إنهيار الحركة المسيانية، مما قد يؤدي إلى عودة الإبيونية. و تسائل زعيم مسياني متهكمًا هل سيتوجّب على المسيحيين تقليد الإبيونيين الجدد في اعتقادهم بالتوراة؟ فيما فضّل موقع «اليهودية ضد المسيحية» على الشبكة العنكبوتية المسيحيين اليهود على بولس و بطرس و لوقا...

المصادر:

1. Cross، EA؛ Livingston، FL, المحررون (١٩٨٩). "Ebionites". The Oxford Dictionary of the Christian Church. Oxford University Press

2. Ebionites". Encyclopædia Britannica"

3. Kohler، Kaufmann (1901 – 1906). "Ebionites". In Singer، Isidore؛ Alder، Cyrus. Jewish Encyclopedia

4. Hyam Maccoby (1987). The Mythmaker: Paul and the Invention of Christianity. HarperCollins. صفحات ١٧٢–١٨٣

5. Eisenman, Robert (2002), "James, the Brother of Jesus" (Watkins)

6. Klijn، AFJ؛ Reinink، GJ (1973). Patristic Evidence for Jewish-Christian Sects. Brill

7. Hegg، Tim (2007). "The Virgin Birth — An Inquiry into the Biblical Doctrine" (PDF). TorahResource

8. Jeffrey Butz, The Secret Legacy of Jesus, "في الواقع، الإبيونيون هم و الناصريون واحد" pg 124 -137

9. Gesenius entry in Hebrew Lexicon, with link to 61 Hebrew Bible uses

10. G. Uhlhorn, "Ebionites", in: A Religious Encyclopaedia or Dictionary of Biblical, Historical, Doctrinal, and Practical Theology, 3rd ed. (edited by Philip Schaff), p. 684–685 (vol. 2

11. O. Cullmann, "Ebioniten", in: Religion in Geschichte und Gegenwart, p. 7435 (vol. 2)

12.المرادف اليوناني للكلمة ptōkhoí (πτωχοί) في العهد الجديد (Romans 15, 26; Galatians 2,10)، كلقب تكريمي لمسيحيي أورشاليم

13. Eerdmans Dictionary of the Bible 2000 p364 "EBIONITES Name for Jewish Christians first witnessed in Irenaeus (Adv. haer. 1.26.2; Gk. Ebionaioi) Ca. 180 ce"

14. Irenaeus of Lyon, Adversus Haereses I, 26; II,21

15. Epiphanius of Salamis, Panarion

16. Glenn Alan Koch (1976). A Critical Investigation of Epiphanius' Knowledge of the Ebionites: A Translation and Critical Discussion of 'Panarion' 30. University of Pennsylvania

17. Encyclopædia Britannica article Ebionite

18. Henry Wace & William Piercy (1911). A Dictionary of Early Christian Biography

19.تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية - القمص ميخائيل جريس ميخائيل - البدع والهرطقات: الأبيونية

20. Brandon, S. G. F (1968). The fall of Jerusalem and the Christian church: A study of the effects of the Jewish overthrow of A. D. 70 on Christianity. S.P. C.K

21. Edward Gibbon (2003). The History of the Decline and Fall of the Roman Empire. Random House, NY.

22. Shlomo Pines (1966). The Jewish Christians Of The Early Centuries Of Christianity According To A New Source. Proceedings of the Israel Academy of Sciences and Humanities II, No. 13. OCLC 13610178

23.رحلة بنيامين التطيلي ص ٣١٧

24. Marcus N. Adler (1907). The Itinerary of Benjamin of Tudela: Critical Text, Translation and Commentary. Phillip Feldheim. صفحات ٧٠–٧٢

25. أبو الفتح الشهرستاني (٢٠٠٢). الملل والنحل، ترجمة وليم كيورتن .edition Gorgias Press. صفحة ١٦٧

26. Hans-Joachim Schoeps (1969). Jewish Christianity: Factional Disputes in the Early Church. Translation Douglas R. A. Hare. Fortress Press

27. قاموس الكتاب المقدس - دائرة المعارف الكتابية المسيحية - شرح كلمة الأبيونية

28.Eusebius of Caesarea, Church History, IV, 21

29. هيرونيموس، De Viris Illustribus، الفصل ٥٤، تاريخ الكنيسة، المجلد السادس، ص ١٧ (بالإنجليزية)

30. Oscar Skarsaune (2007). Jewish Believers in Jesus. Hendrickson Publishers. صفحات ٤٤٨–٤٥٠

31. Gerard P. Luttikhuizen The revelation of Elchasai 1985 p216

32. Antti Marjanen, Petri Luomanen A companion to second-century Christian "heretics" p336

33. , Philosophumena, IX, 14-17. Luttikhuizen 1985

34. الأبيونيون - نصارى آمنوا بمحمد - د. محمد عابد الجابري

35. قس و نبي: هوية القس ورقة - إبيونية القس ورقة - موت القس ورقة، جوزيف قزي (أبي موسى الحريري)

36. الإسلام بدعة نصرانية، المطران إلياس المر

37. سير أعلام النبلاء للذهبي - ترجمة سعيد بن زيد

الأحاديث المنسوبة لمحمد عن أوصاف المسيح الدجال وأصلها من أسفار الأبوكريفا المسيحية

ضد المسيح أو المسيح الدجال أو الكذاب مفهوم مشترك بين المسيحية والإسلام، وهو شخص أو شيطان يفعل الخوارق ويدعي أنه الله، ويقاومه صالحان حسب رؤيا يوحنا اللاهوتي أو صالح في حديث محمد، الوصف المعطى في الإنجيل خاصة رؤيا يوحنا اللاهوتي لا ينم عن إنسان بل شيطان من الشياطين أو الشيطان الكبير نفسه، وكذلك في الأسفار الأبوكريفية، وكثير من أحاديث محمد كقصة تميم الداري صاحب محمد تنم عن نفس الأسطورة، بالتناقض نقرأ أحاديث لمحمد صحيحة بدورها تجعله إنساناً عادياً يولد ولادة عادية له عين عوراء وملامح مشوهة وشعر أجرد وغيرها، من أب وأم يهوديان، لكن هؤلاء الأحاديث القصص يناقضن قصة تميم الداري الواردة في الأحاديث الصحيحة كذلك عن كونه ليس إنساناً يولد في اليهود، بل شيطان من الشياطين إو إبليس القديم نفسه مغلولاً بالسلاسل، سواء في الهاوية أو الجحيم كما جاء في سفر أسئلة برثولماوس، أو كهف بجزيرة مجهولة ما في البحر كما في قصة تميم الداري.

جاء في دائرة المعارف الكتابية_لـــ وليم وهبة

ضد المسيح

أولاً – الإشارات إليه في الكتاب المقدس : لا يوجد ذكر صريح " لضد المسيح " إلا في رسائل الرسول يوحنا حيث يرد ذكره أربع مرات (١يو ٢: ١٨و٢٢، ٤: ٣، ٢يو ٧). فيقول يوحنا : "أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة . وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١يو ٢: ١٨). فواضح أن يوحنا الرسول كان ينتظر ظهور شخص هو بالتحديد" ضد المسيح " أي مقاوم عنيد للرب يسوع المسيح . كما يقول إن كثيرين من الأنبياء الكذبة هم " أضداد المسيح " . ويقول إن هذا دليل على اقتراب الساعة الأخيرة.

ويوصف "ضد المسيح" بأنه "ينكر أن يسوع هو المسيح"، وبذلك "ينكر الآب الابن" (١يو ٢: ٢٢) ، أي أنه ينكر أن يسوع هو الله . وفي ١يو ٤: ٣٠ نجد إشارة إلى " روح ضد المسيح الذي سمعتم أنه يأتي " أي سيأتي في المستقبل ، " والآن هو في العالم " وهو " لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد " ، ولذلك فهو " ليس من الله ".

ونجد في ٢يو٧ ، إشارة أكثر تحديداً من ينكرون حقيقة التجسد ، فيقول الرسول يوحنا : " لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد ، هذا هو المضل وضد المسيح " ، فكأن يوحنا يتحدث عن هرطقة " الدوسيتية" التي كانت ترى أن المسيح لم يأت في الجسد حقيقي ، أي أنها تنكر ناسوت المسيح. ومن هذه الإشارات الأربع ، يتضح لنا أن " ضد المسيح " هو أساساً مفهوم لاهوتي يرفض المسيح أو ينادي بأفكار هرطوقية تمس شخص المسيح.

ثانياً – مدى التطبيق : يقوم تطبيق هذه الأقوال على أساس أن " ضد المسيح " . هو شخص سيظهر في المستقبل بناء على ما يقوله الرسول يوحنا : " سمعتم أن ضد المسيح يأتي " (١يو ٢: ١٨)، فمضمون هذه العبارة هو أنه بينما ظهر ويظهر مقاومون كثيرون – على مدى التاريخ – ينكرون لاهوت المسيح أوحقيقة ناسوته، فإن كل هذه القوى المقاومة والآراء الهرطوقية، ستبلغ ذروتها في النهاية في شخص واحد سيظهر قبيل مجيء المسيح ثانية.

ثالثاً – محاولات تحديد شخصيته : لقد جرت محاولات بلا عدد لتحديد شخصية ضد المسيح بالعديد من الأشخاص على مدى التاريخ من رجال دين وملوك وساسة ، وأشهر هؤلاء الملوك هو كاليجولا الامبراطور الروماني الذي ادَّعى الإلوهية ، ونيرون الذي أحرق روما واضطهد المسيحيين واليهود. بل امتد الظن إلى بعض الحكام المشهورين في العصور الحديثة مثل نابليون وموسوليني وهتلر، ولكن لم يكن أحد من هؤلاء هو " ضد المسيح " موضوع نبوات الكتاب .

رابعاً – النبوات عنه في العهد القديم : المدرسة الوحيدة – من مدارس التفسير – التي قدمت تفسيراً متكاملاً عن " ضد المسيح " هي مدرسة التفسير المستقبلي للنبوات ، وتؤيد رأيها بأن تربط ما بين القضاء على " ضد المسيح " ومجيء المسيح ثانية . فبالرغم من ظهور حركات كثيرة " بروح ضد المسيح"، فإنها ترى أنها ستبلغ الذروة في شخص هو " ضد المسيح " موضوع النبوات ، وهو التزييف الشيطاني للمسيح . ومع أن هناك الكثير من التفسيرات الممكنة في محاولة تحديد خصائص ومكان ظهور هذا الشخص في المستقبل ، إلا أن هناك بضعة فصول في الكتاب المقدس تقدم لنا أكبر معونة في هذا الصدد:
ففي الأصحاح السابع من سفر دانيال ، حيث حيث يتنبأ عن أربع إمبراطوريات عالمية متعاقبة، في صورة أربعة وحوش، والذين يرون أن الوحش الرابع يمثل الامبراطورية الرومانية، يجدون في القرن الصغير صورة للوحش . وفي تفسير الحلم لدانيال ، يوصف هذا الشخص بأنه : "يتكلم بكلام ضد العلي ، ويبلي قديسي العلي" (٧: ٢٥)، كما أنه سيحكم إلى أن تعطى المملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء "لشعب قديسي العلي" (٧: ٢٧). وبهذا الوصف يكون هو آخر حكام العالم العظام ، ويكون هو المقاوم للمسيح.

وفي الأصحاح الحادي عشر ، نجد وصفاً آخر لملك يرى البعض أنه هو نفسه القرن الصغير (٧: ٨ و٢٠-٢٢، ٨: ٩)، فهو حاكم مطلق إذ يُقال عنه : "ويفعل الملك كإرادته، يرتفع ويتعظم على كل إله ، ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة " (١١: ٣٦) ، علاوة على ذلك فإنه يكرم إله الحصون في مكانه (في مكان إله الآلهة) وإلهاً لم تعرفه آباؤه ، يكرمه بالذهب والفضة وبالحجارة الكريمة والنفائس" (١١: ٣٨). ومن الواضح أن نهايته ستكون في حرب عالمية (١١: ٤٠-٤٥) ، فهو مجدف ومقاوم لله ، ومن ثم فهو ضد المسيح ، آخر حاكم قبل مجيء المسيح ثانية (دانيال ١٢: ١-٣). ويرى آخرون أنه سيكون ملكاً أقل شأناً ، سيملك على فلسطين فقط في وقت النهاية .

خامساً – النبوات عنه في العهد الجديد : أشار المسيح في أحاديثه إلى أنه في الأيام الأخيرة "سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة" (مت ٢٤: ٢٤). كما أنه كثيراً ما أشار إلى الشيطان بأنه عدو لله وللمسيح، كما يظهر ذلك في تجربته للمسيح (مت ٤: ١-١١، لو ٤: ١-١٣)، وكذلك في مثل القمح والزوان، فزارع الزوان هو إبليس (مت ١٣: ٣٧-٣٩). كما قال المسيح : "أنا أتيت باسم أبي ولستم تقبلونني. إن أتى باسم نفسه فذلك تقبلونه" (يو ٥: ٤٣).

ولا يستخدم الرسول بولس عبارة "ضد المسيح" في رسائله، ولكنه يشير إلى " بليعال " في قوله "أي اتفاق للمسيح مع بليعال؟" (٢كو ٦: ١٥). ونجده يشير إشارة واضحة إلى ضد المسيح في حديثه عن مجيء الرب ثانية، إذ يقول : "لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى إنه يجلس في الهيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله" (٢تس ٢: ٣و٤). ويقول إنه عندما "يستعلن الأثيم سيبيده الرب يسوع بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه " (٢تس ٢: ٨). ويجمع الكثيرون من المفسرين بين هذا الأثيم، إنسان الخطية، والقضاء عليه بظهور المسيح، وبين القرن الصغير (دانيال ٧) ، والملك (دانيال ١١: ٣٦).

ولعل أهم فصول الكتاب التي تشير إلى ضد المسيح، هو الوصف المذكور في الأصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا، حيث يتكلم عن وحشين، أحدهما طالع من البحر (١٣: ١-١٠)، والآخر طالع من الأرض (١٣: ١١-١٨). وهناك الكثير من التفسيرات لهذه الأقوال، ولكنها بصفة عامة ترى أن الوحش الأول هو آخر حكام العالم العظام قبل مجيء المسيح ثانية، وأن الوحش الثاني يشير إلى قائد ديني يعمل تحت السلطة السياسية للوحش الأول. وبسبب التشابه بين الوحش الأول الذي له عشرة قرون وسبعة رؤوس، وبين القرن الصغير في الأصحاح السابع من نبوة دانيال (٧: ٨)، يرى البعض أنه هو ضد المسيح ، بينما يرى آخرون أن الوحش الثاني هو ضد المسيح . ومن الواضح أن كليهما معاديان للمسيح .

ومن الأمور المحيرة بخصوص ضد المسيح هو القول : "هنا الحكمة . من له فهم فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد إنسان وعدده ستمئة وستة وستون" (رؤ ١٣: ١٨). والتفسيرات لحل هذا اللغز أكثر من أن نستعرضها هنا، باستخدام قيمة الحروف في اللاتينية واليونانية والعبرية، ولكن أفضل تفسير هو اعتبار أن تكرار العدد " ستة " ثلاث مرات ، فيه إشارة مثلثة إلى الإنسان الذي يعوزه الكمال ، الذي يشير إليه العدد " سبعة " . كما أن الإنسان يعمل ستة أيام و يستريح في اليوم السابع ، وكان التمثال الذي أقامه نبوخذ نصر، ارتفاعه ستون ذراعاً وعرضه ست أذرع . وقد يكون المضمون هو أن "ضد المسيح" رغم كل عظمته ونفوذه، فهو ليس سوى إنسان ، سيقضي عليه المسيح في النهاية ، "فسيقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش ، والذين سجدوا لصورته، وطُرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت " (رؤ ١٩: ٢٠).

سادساً – الخلاصة : يمكن تلخيص الأمر كله – مع الأخذ في الاعتبار كل ما جاء عن "ضد المسيح" في الكتاب المقدس، في أنه بينما يمكن تطبيق مفهوم "ضد المسيح" على الكثيرين من الأشخاص والحركات المقاومة لله في الماضي وفي المستقبل أيضاً، فهناك مبرر كاف لانتظار أن يبلغ الأمر ذروته في شخص بعينه،

سيكون هو – بحق– "ضد المسيح"، والذي سيقضي عليه المسيح في مجيئه الثاني، وسيكون هذا الشخص"ضد المسيح" لاهوتياً لأنه سيدّعى أنه الله نفسه، كما سيكون "ضد المسيح" سياسياً لأنه سيسعى لحكم كل العالم ، و"ضد المسيح "شيطانياً لأنه سيعمل بقوة الشيطان، كما أظهر المسيح قوة الله . ومن وجوه كثيرة سيكون "ضد المسيح" بالنسبة للشيطان، ما كان المسيح – على الأرض – بالنسبة لله الآب . وسيقوم النبي الكذاب (رؤ ١٣: ١١–١٨) بدور الروح القدس، وبذلك يكونون ثالوثاً غير مقدس، من الشيطان وضد المسيح والنبي الكذاب .

انتهت مادة "ضد المسيح" من دائرة المعارف الكتابية.

سنجد أنه في العصور المتأخرة عن زمن تأليف العهد الجديد، صار يعتبر الشيطان وضد المسيح شخصاً واحداً، وصاروا يطلقون على ضد المسيح لقب بليار أو بلعار، وهو تحريف لأحد أسماء الشيطان العبرية الكتابية بليعال المعروف.

نقرأ في دائرة المعارف الكتابية

من مادة بليعال

وفي الكتابات اليهودية في العصور المتأخرة، أصبحت كلمة "بليعال" تستخدم علماً على "الشيطان " وكذلك على "ضد المسيح" أو "المسيح الكذاب"، كما في الكتب الأبوكريفية: الخمسينات وصعود إشعياء والأقوال السيبيلية فنقرأ في كتاب الخمسينات (١ : ٢٠) أن موسى صلّى قائلاً : " اخلق في شعبك روحاً مستقيماً ولا تدع روح بليار (أي بليعال) يسيطر عليهم ليشتكي عليهم أمامك " . ويرى بعض المفسرين أن كلمة "بليعال " في نبوة ناحوم (١ : ١٥) والمترجمة " المهلك "، تستخدم للدلالة على قوة شريرة بشرية أو شيطانية. وفي الترجمة اللاتينية المعروفة بالفولجاتا جاءت العبارة " رجلا بليعال "، مترجمة إلى " رجلين شيطانيين " (١ مل ٢١ : ١٣).
وقد استخدم الرسول بولس كلمة " بليعال " (٢كو ٦ : ١٥) بمعناها الشائع عند يهود عصره، حيث ـــ كما سبق القول ـــ كانت تطلق على الشيطان أو ضد المسيح، فيقول : " أي اتفاق للمسيح مع بليعال ؟ "، وقد جعل هذا بعض المفسرين يجمعون بين "بليعال" هذا و "إنسان الخطية ابن الهلاك" (٢ تس ٢ : ٣)، حيث أن العبارة اليونانية "لإنسان الخطية " تعني " الذي بلا قانون " وهي المرادف "لبليعال"، ولكن ليس معنى هذا أن المقصود "بإنسان الخطية" هو الشيطان، بل المقصود به هو "ضد المسيح".

من مادة رؤى –كتابات الرؤى

وصايا الشيوخ الاثني عشر

ز– دان: ووصية دان قصيرة أيضاً، يذكر فيها سخطه علي يوسف، لذلك يحذر من الغضب. كما نجد تحذيرات ضد العهارة. ويذكر أن المسيا سيأتي من نسل يهوذا ولاوي. كما يذكر أيضاً أن المسيا سيخلصّ من سباهم "بليار".

برثولماوس – انجيله

يذكر جيروم هذا الإنجيل بين الكتابات الأبوكريفية العديدة، كما أن المرسوم الجيلاسياني يذكر " أناجيل برثولماوس "، ويرجح ان كلمة "أناجيل " وردت فيه بالجمع عن خطأ، وإن كان من المحتمل أنها إشارة إلى وجود أكثر من وثيقة واحدة. ويري بعض العلماء أن المقصود بهذا الإنجيل هو إنجيل متى العبري الذي يقال ان برثولماوس قد حمله معه إلى الهند (التاريخ الكنسي ليوسابيوس، ١٠ : ٣) ولكن هذا أمر غير محتمل، فلو أنه كان كذلك لما ذكره جيروم بهذه الصورة، مع اهتمامه الشديد " بالإنجيل العبري " .
والكتابات التي تحمل اسم برثولماوس تشمل كتاباً قبطياً بعنوان " كتاب قيامة المسيح بقلم برثولماوس الرسول " (موضوع البند التالي)، وقصاصات قبطية عديدة مشكوك في نسبها إليه، وهناك وثيقة بعنوان " أسئلة برثولماوس" توجد في خمس صور منقحة، منها اثنتان باليونانية، واثنتان بالاتينية، والخامسة بالسلافونية ، وهي مختلفة في الطول وفي النوع. وتبدأ بسؤال سأله الرسل قبل الصلب، وكان رد يسوع : لايمكني اعلان شيء قبل أن أخلع هذا الجسد " . وبعد القيامة لم يجرؤ التلاميذ على السؤال مرة أخري، ولكن برثولماوس يستجمع شجاعته ويسأل يسوع أين ذهب بعد الصليب. والنتيجة رواية عن النزول

إلى الهاوية فيها بعض وجوه الشبه " باعمال بيلاطس " (انظر " الأبوكريفا " في حرف الألف). وفي الأصحاح الثاني يسأل التلاميذ مريم عن ميلاد يسوع، ورغم تحذيرها لهم من النتائج، فإنهم يصرون على السؤال. وعندما تروي لهم قصة البشارة (بتفاصيل أبوكريفية طويلة)، تخرج نار من فمها كما تنبأت، وكاد العالم يحترق لو لم يتدخل يسوع. وفي الأصحاح الثالث يطلب الرسل من الرب أن يريهم بئر الهاوية. وفي الأصحاح الرابع يحرض بطرس مريم لتطلب من يسوع أن يعلن لهم ما في السموات، ولكن هذا سؤال ينسى في سياق الحديث عندما يحاول كل منهم تحريض الآخرين على السؤال. وتحاول مريم اقناعهم بأن بطرس هو الصخرة التي بني عليها المسيح كنيسته كما يحاول بطرس اثبات أن مريم قد اصلحت الخطأ الذي فعلته حواء بمعصيتها. ولكن برثولماوس يطلب أن يرى " عدو البشر "، وبعد قليل من التردد يجيبه يسوع إلى طلبه، فيؤتى " ببليار " مقبوضاً عليه من ٦٦٠ ملاكاً، ومكبلاً بالقيود. وبعد ذكر وصفه، يعطي السلطان لبرثولماوس، لكي يدوس على عنقه وأن يسأله عن أفعاله. ويصرح " بليار " بأن اسمه كان أولاً " شطنئيل " ثم اصبح " الشيطان "، ويصف كيف خلق الله الملائكة. ورداً على سؤال من برثولماوس، تذكر كيفية عقاب الأشرار. وقبل أن يعود الشيطان إلى مكانه يذكر قصة سقوطه. وهناك بعض نقاط ارتباط بين هذا الكتاب وبعض النصوص الأخرى، كما أن به اشتقاقات لغوية غريبة. وفي الأصحاح الأخير يسأل برثولماوس يسوع عن أشنع خطية، وعما إذا كانت هي الخطية ضد الروح القدس.

والأصحاحات متفاوتة الطول، فالأصحاح الرابع طويل بشكل خاص. وواضح أن نسبة الكتاب إلى برثولماوس ترجع إلى ان برثولماوس هو أكثر الرسل بروزاً فيه. وهذا الكتاب ليس هو كتاب " القيامة " وان كانت توجد بعض نقاط الأرتباط بينهما.

والأرجح أنه لا يرجع إلى ما قبل القرن الخامس أو القرن السادس، ولكن يحتمل أنه قد اعتمد على مرجع أقدم منه. ويظن شنيملخر (في " أبوكريفا العهد الجديد "، ١ : ٥٠٨) أن مصدر هذين الكتابيين قد يعود إلى القرن الثالث أو القرن الرابع مع احتمال أن تكون البداية إنجيل أقصر تطورت عنه هذه الكتابات.

صعود إشعياء

جاء ذكر كتاب "صعود إشعياء" في كتابات كثيرين من آباء الكنيسة وبخاصة في كتابات "أوريجانوس"، الذي يسميه "أبوكريفون إشعياء" . أما إبيفانس فيذكره باسمه المشهور به: "صعود إشعياء" . ويقول "أوريجانوس"، إننا نجد صدى هذا الكتاب في قول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "وآخرون.. نشروا " (عب ١١: ٣٦و ٣٧). كما أن يوستنيوس الشهيد يتكلم عن موت إشعياء ، بعبارات تدل على معرفته بكتاب "صعود إشعياء" . وقد اختفى هذا الكتاب منذ زمن الآباء، إلى أن وجد رئيس الأساقفة "لورنس" نسخة منه باللغة الإثيوبية فى كشك لمبيع الكتب في لندن. ثم اُكتشف بعد ذلك عدد آخر من المخطوطات لنفس الكتاب. وقد طبع جزء منه في البندقية نقلا عن نسخة لاتينية.

(١) ملخص الكتاب: استدعى الملك حزقيا– في السنة السادسة والعشرين من حكمه– النبي إشعياء ليسلمه بعض الكتابات، فيقول لـه إشعياء إن الشيطان "حمائيل ملكيرا" سيتقمص ابنه منسى فيشق إشعياء نصفين بمنشار. وفي الحال يأمر حزقيا بقتل ابنه، ولكن إشعياء يقول له إن "المختار" سيبطل مشورته. وعندما مات حزقيا، تحول منسى لعبادة "بليار" (بليعال) فيعتزل إشعياء في بيت لحم، ومن هناك يذهب ومعه بعض الأنبياء : ميخا ويوئيل وحبقوق وحنانيا وابنه يوآب إلى أحد الجبال فى البرية. ولكن "بلكيرا" السامري يكتشف مخبأهم، فيؤتى بهم أمام منسى، فيتهم إشعياء بالتجديف لأنه قال إنه رأى الله، بينما يقول الله لموسى: "لا تقدر أن تري وجهي. لأن الإنسان لا يراني ويعيش" (حز ٣٣: ٢٠). كما أنه يصف أورشليم بأنها سدوم، وأن قضاتها هم قضاة عمورة. وقد اشتعل غضب "بليار" (بليعال) على إشعياء لأنه تنبأ بمجيء المسيح وارسال الرسل. وعند هذه النقطة يبدو الخلط بين مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني. ويتكلم عن ظهور شيوخ ورعاة غير شرعيين. ويظن البعض أن في ذلك إشارة إلى شيوخ الكنيسة ورعاتها، ولكن ليس من الضروري أن يكون هذا الظن في محله. لقد حدث– حقيقة– نزاع كثير في الكنائس– كما نعلم – بخصوص موضوع الختان. ولكن قد تكون الإشارة إلى حكام وشيوخ إسرائيل الذين صلبوا الرب يسوع. ويلي ذلك رواية عن تجسد "بليار" في شخص الامبراطور "نيرون قاتل أمه" واضطهاد الاثنى عشر رسولاً الذين سيقع أحدهم فى يده (والأرجح أن الإشارة هنا إلى استشهاد الرسول بطرس، فلو كانت الإشارة إلى الرسول بولس، لكان ذلك إنكاراً تاماً لاستشهاد بطرس في روما، ولو كانت الإشارة إلى بطرس، لكان ذلك إنكاراً لرسولية بولس). ثم يذكر أن مدة حكم "ضد المسيح" ستكون ثلاث سنوات وسبعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً، أى بالحساب الروماني ١,٣٣٥ يوماً . ويبدو أن هذه المدة محسوبة من بدء اضطهاد نيرون للمسيحيين . ويذكر هنا عبارة فريدة: " إن العدد الأكبر ممن اجتمعوا معا لاستقبال "المحبوب" ، سيجرهم وراءه": وهي عبارة تشير إلى ارتداد عظيم –أعظم مما نجد في سائر المصادر– تحت ضغط الاضطهاد. وفي نهاية هذه المدة سيأتي الرب مع ملائكته ويطرح "بليار" في جهنم مع كل جيوشه. ثم تأتي إشارة إلى نزول "المحبوب" إلى شئول (الجحيم). ويروى الفصل التالي قصة استشهاد إشعياء وكيف "نشر بمنشار خشبي"، وكيف هزأ به "بالكيرا" وحاول أن يجعل إشعياء ينكر أقواله. وبالأصحاح السادس تبدأ قصة الصعود . فليس الأصحاح السادس سوى مقدمة، إذ يقص علينا

الأصحاح السابع كيف أخذ النبي إلى جلد السماء ثم إلى سماء بعد سماء حتى وصل السماء السابعة، وكان يقوده ملاك عظيم. وفي جلد السماء وجد ملائكة الشيطان يحسد أحدهم الآخر. وفي السماء الأولى وجد عرشاً في الوسط ، يحف به ملائكة عن يمينه وعن يساره ، والذين عن اليمين أعلى مرتبة من الذين عن اليسار. وهكذا كان الحال في السموات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة. ولكن كانت كل سماء تفوق السماء التي تحتها عظمة ومجداً. ولم يكن هناك عرش في الوسط في السماء السادسة، كما لم يكن هنا تمييز بين الملائكة الذين عن اليمين والذين عن اليسار، بل كان الجميع متساوين، ثم رفع إلى السماء السابعة، وهي أعظمها مجداً، حيث رأى ليس الله الآب فقط، بل أيضا الابن والروح القدس. ثم يقول عن الابن إنه سيترل، إذ يأخذ صورة بشرية، يصلب بتحريض من رئيس هذا العالم.

ولكنه عندما يترل إلى شئول (الجحيم) سيسلبه غنيمته ويصعد إلى الأعالي. ونجد في الأصحاح العاشر تفصيلاً أكثر عن نزول الابن ومروره بالسموات السبع، وكيف أنه في كل سماء كان يتخذ شكل الملائكة الذين يسكنونها حتى لا يعرفوه . وعندما وصل إلى جلد السماء، بدا أن التراعات والتحاسد قد عاقته في البداية . ونجد في الأصحاح الحادي عشر رواية أشبه "بالدوسيتة" (الدوسيتية هرطقة تؤمن بأن المسيح لم يأخذ جسداً حقيقياً، بل أخذ شبه جسد وظهر أمام الناس خيالاً لا حقيقة) عن ولادة المسيح المعجزية. ثم تنتهي الرؤيا بايضاح أنه بسبب هذه الإعلانات نُشر إشعياء.

انتهت المواد المقتبسة من دائرة المعارف الكتابية

ولقد قمت برحلة مطولة من دراسة وترجمة للأسفار الأبوكريفية المسيحية القديمة التي ورد فيها ذكر أساطير الصفات الأسطورية لشخص عدو المسيح الأسطوري، فسأقدمهن هنا، ثم أقارنها مع ما اقتبسه محمد في أحاديثه منهن مما لا يوجد في العهد الجديد القانوني من صفات وأساطير عن ضد المسيح أو المخادع أو الكذاب. فلنبدأ:

سفر رؤيا إيلِيَّا (أو إلياس بالنطق اليونانيّ)

Apocalypse of Elijah

القرن الرابع الميلاديّ

جاء في كتابات ما بين العهدين/ التوراة المنحول/ج٣/ ص٦٥٩

تم تأليف رؤيا إيليا باللغة اليونانية. ولم يبق لنا منها في تلك اللغة الأصلية سوى بقايا ستة سطور نحو نهاية النص، وذلك على جزء من بردية حجمها نحو ٦,٥ سم٢ ، وترجع إلى القرن الرابع الميلاديّ **(papiri Greci e Latini, 1, Firenze, 1912, no7, p.16-17)**

والنص الذي عُثِر عليه مترجم من اليونانية إلى اللهجتين القبطيتين، باللهجة الأخميمية البحرية من جهة وباللهجة الصعيدية من جهة أخرى في مرحلة لاحقة قليلاً. ولدينا مخطوطة وحيدة غير كاملة من الأخميمية وثلاث مخطوطات كلهن غير كاملات بالصعيدية، فليس إذن ثمة أية مخطوطة تعطينا نص الرؤيا بكامله.

ويعود النص الأخميمي إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي، وقد نشر مع الشاهد الصعيدي الأول **Sa1** الذي يعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي على يد **G.Steindorff** في **(Die Apokalypse des Elias, Texte und Untersuchungen Zurgeschichte der altchristlichen literatur, 17, 3a, Leipzing, 1899)**

ونشر الشاهد الصعيدي الثاني **Sa2** الذي يعود إلى نحو عام ٣٥٠م على يد **C.schmidt** في **(Der Kolophon des MS.Orient. 7594 des Britischen Museums, Sitzungsberichte der Preussischen Akademie der Wissenschaften, Philosophish Historische Klasse, Berlin, 1925, p.312-321)**

ونشر الشاهد الصعيدي الثالث Sa3 الذي يرجع إلى نهاية القرن الرابع الميلادي حديثاً على أيدي A.pietersma, S.Turner Comstock et W.Attridge في (The Apocalypse of Elijah based on P.Chester Beatty 2018, Texts and Translations 19, Pesudepigrapha Series. 9, Ann Arbor, 1981)

من سفر رؤيا إيليِّا

(١ وفي السنة الرابعة من عهد هذا الملك سيظهر ابن الإثم قائلاً: "أنا المسيح."، رغم أنه ليس هو. ٢ فلا تؤمنوا به!

٣ فعندما يأتي المسيح سيأتي مثل سرب الحمام، وتاج الحمام محيطاً به. سيمشي على غيوم السماء وستسبقه علامة الصليب. ٤ وسيراه العالم كله، مثل الشمس التي تشع من مناطق المشرق وحتى مناطق المغرب. بهذه الطريقة سيأتي محاطاً بجميع ملائكته.

٥ وسيتهيأ ابن الإثم من جديد للوقوف في المكان المقدس. سيقول للشمس: "اسقطي!" وستسقط. ٦ وسيقول: "أضيئي!" وستفعل ذلك. ٧ وسيقول للقمر: "صر دماً! وسيفعل ذلك، وسيجوب السماءَ معهما. ٨ وسيمشي على البحر وعلى الأنهار كما على أرض يابسة. وسيجعل المفلوجين يمشون، والصم يسمعون والبكم يتكلمون والعميان يبصرون، والبرص سيطهرهم، ٩ وسيشفي المرضى، والذين بهم شياطين سيحررهم. وسيضاعف علاماته وآياته أمام كل شخص. ١٠ وسيفعل الأشياء اللاتي عملهن المسيح باستثناء إقامة الموتى. ١١ فبهذا إنما تعلمون أنه ابن الإثم إذ ليس له قوة على الروح.

١٢ لأنني سأقول لكم علاماته لكي تعرفوه: ١٣ إنه [....] صغير، وفتي ذو رجلين نحيلتين، وفي هامة رأسه الصلعاء ثمة خصلة من الشعر الأشيب، ويمتد حاجباه حتى أذنيه، وفي مقدمة يديه توجد نقطة برص صغيرة، ١٤ وسيغير شكله في حضرة من يرونه. سيصير ولداً صغيراً، ويصير شيخاً. سيغير شكله في كل علامة. لكنه لن يستطيع تغيير علامات رأسه. ١٥ فبهذا إنما تعلمون أنه ابن الإثم.) رؤيا إيليا ٣: ١– ١٥

(٣٢ وبعد ذلك ينزل إيليا وأخنوخ ويطرحان جسد العالم ويتلقيان جسديهما الروحيين. وسيلاحقان ابن الإثم ويقتلانه بينما لا يستطيع التكلم. ٣٣ وفي هذا اليوم سيُهْلَكُ في حضرتهما مثل الثلج الذي ذاب بنارٍ. وسيهلك على شكل حية ليس لها نفس فيها. ٣٤ وسيقولان له: "لقد مر زمنك، وها أنك ستهلك مع الذين يعتقدون بك.") رؤيا إيليا ٥: ٣٢– ٣٤

من سفر Aggadat Shir وهو من تراث الربيين أو الأحبار اليهود:

In the haggadah(vol 4 of louis ginzberg) we read:
نقرأ في الجزء الرابع للويس جينزبرج بكتابه أساطير اليهود عن النبي إيليا وعودته من السماء لدعم المسيح المنتظر حسب عقيدة اليهود

To make sure of the identity of the Messiah, the Jews will demand that he perform the miracle of resurrection before their eyes, reviving such of the dead as they had known personally, But the Messiah will do the following seven wonders: He will bring Moses and the generation of the desert to life ; Korah and his band he will raise from out of the earth….etc

للتأكد من هويته على أنه المسيح، سيطلب اليهود منه عمل معجزة البعث أمام عيونهم، محيياً ميتاً كما كانوا يعرفونه بشخصه، لكن المسيح لن يفعل هذا فقط بل سيعمل سبع معجزات: فسيعيد موسى وجيل التيه في الصحراء إلى الحياة، وسيقيم قورح وعصبته من الأرض....إلخ

Aggadat Shir 7: 44

نقرأ في ملاحظات لويس جينزبرج على أساطير إيليا:

In note 113 on Elijah:

In a Christian legend (e.g. in Apocalypse of Elijah 3: 15-52) Elijah and pious men demand anti-Christ to prove that he is God, and he would not able.

أما في الأسطورة المسيحية (مثلاً في رؤيا إيليا الأبوكريفي٣: ٥١-٥٢ فنقرأ أن إيليا والرجال الصالحين سيطالبون عدو المسيح (المسيح الكاذب) أن يبرهن على مصداقيته وأنه فعلاً الرب بأن يحيي الموتى وهو ما لن يقدر على فعله.

قارن مع ما هو في مرويات كتب الحديث، واللفظ هنا لمسلم:

حدثنا عمرو بن الناقد والحسن الحلواني وعبيد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق بعيد قال حدثني وقال الآخران: حدثنا يعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدري قال، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حدثنا طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: "يأتي وهو محرَّم عليه أن يدخلَ نِقَابَ المدينةِ فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيَخرجُ إليه يومئذٍ رجل هو خيرُ الناس أو مِنْ خير الناس فيقول له: أشهد أنَّك الدجالُ الذي حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال: أرَايْتُمْ إن قتلتُ هذا ثم أحْيَيْتُه أتَشكّون في الأمر؟ فيقولون: لا. قال: فَيَقْتُلُهُ ثم يُحْيِيه فيقول حين يُحييه: والله ما كنتُ فيك قَطُّ أشَدّ بصيرةً مني الآن. قال: فيريدُ الدجال أن يقتلَه فلَا يُسلَّطَ عليه".

حدثني محمد بن عبد الله بن فهران من أهل مرو، حدثنا عبد الله بن عثمان، عن أبي حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج الدجال فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رجل من المؤمنين فتلقاه الْمَسَالحُ مَسالحُ الدجالِ فيقولون له أين تَعْمَدُ؟ فيقول: أَعْمَدُ إلى هذا الذي خرج. قال: فيقولون له أو ما تُؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خَفَاءُ، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربُّكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون إلى الدجالِ فإذا رآه المؤمنُ قال يا أيها الناس: هذا الدجالُ الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فيأمر الدجال به فَيُشَجُّ فيقول خذوه وشُجوه فَيُوسَعُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ ضَرْباً قال فيقول: أما تؤمن بي؟ قال فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيؤمر به فَيُنْشَرُ بالمنشارِ من مَفْرِقِهِ حتى يُفَرِّقَ بينَ رِجْلَيْه قال: ثم يَمشي الدجال بينَ الْقِطْعَتَيْن ثم يقول له: قُم فَيَسْتَوِي قَائِماً. قال: ثم يقول له أتؤمِنُ بي؟ فيقول: مَا ازْدَدْتُ فيك إلاّ بصِيرَةً قال: ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس مِثْلَ الذي فَعَلَ بي. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فَيَحُول مَا بَيْنَ رقبتِه إلى تَرْقُوتِهِ نُحاس فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال فيأخذ بيديه ورجليه لِيَقْذِفَ به فَيَحْسِبُ الناس أنَّما قَذَفَه إلى النَّارِ وإنَّمَا ألقِيَ في الجنةِ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هَذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين".

كيرلس الأورشليمي قال بأن المسيح الكاذب سيتظاهر بالخداع بإحياء الموتى، والأحاديث الإسلامية نقلت هذه الأسطورة

عظات كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) لطالبي التعميد/ عظة رقم ١٥ (٢٢ في الترجمة العربية)

Cyril of Jerusalem, Catechetical Lecture 15, On the Clause, And Shall Come in Glory to Judge the Quick and the Dead; Of Whose Kingdom There Shall Be No End.

مقارنة للؤي عشري مع مراجعته الترجماتِ المتوفرة للكتاب

عظات كيرلس الأورشليمي لطالبي التعميد أي المتنصرين/ عظة رقم ١٥ (٢٢ في الطبعة العربية)/ بعنوان: مجيئ المسيح الثاني، أو في العنوان الأصلي: سيأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء (الترجمة العربية نقلًا عن: القديس كيرلس الأورشليمي–حياته ومقالاته لطالبي العماد– ترجمة يعقوب تادرس الملطي- ٢٠٠٦)، والإنجليزية في

Catechetical Lectures, Translated by Edwin Hamilton Gifford. From Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series, Vol. 7. Edited by Philip Schaff and Henry Wace

وُلد قديس المسيحيين كيرلس الأورشليمي بأورشليم أو بإحدى قراها عام ٣١٥ م. سيم شمّاسا سنة ٣٣٥ م. ثم قسّا سنه ٣٤٥ م. وبالرغم من حداثة القس كيرلس عهد إليه الأسقف مهمة تعليم الموعوظين لتأهيلهم لنوال سرّ المعمودية، كما جُعِل يعظ في أيام الآحاد والأعياد. واشتملت حياته على قصة صراع كبير مع رجال الدين وخاصة أكاكيوس أسقف قيصرية (مع أنه كان هو الذي اختاره كأسقف لكن في ظل آريوسية أكاكيوس واشتباهه في ثالوثية كيرلس) ومع الأباطرة الروم الآريوسيين ونفوه ثلاث مرات في حياته، ويمكن العودة لقصة حياته في المراجع المتوفرة لسيرته، وتوفي سنة ٣٨٦ م. بالتالي كتب السفر محل الكلام والمبحث قبل الإسلام بقرون طوال، فلا نزاع على نسبته لكيرلس الأورشليمي. وتذكر كتب التاريخ أنه كان يسلّم (يعلِّم) المتنصرين تلك المحاضرات في الكنيسة التي كان قد بناها الامبراطور قنسطنطين كضريح تذكاري لشهداء المسيحية. ويعتقد البعض على أساس دليل محدود أنه كتبها عندما كان لا يزال قسا ونائبًا لأسقفه ماكسيمُس، حيث يذكر في موضع من المحاضرات (المحاضرة ٦: فقرة ٢٠ (Catechetical 6.20) أن عمر هرطقة ماني سبعون عامًا.

المصادر:

- https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_1491.html
(ترجمة أي: سيرة كيرلس الأوشليمي في موقع الأنبا تكلا)

- https://en.wikipedia.org/wiki/Cyril_of_Jerusalem

- Andrew Louth, 'Palestine', in Frances Young et al., *The Cambridge History of Early Christian Literature*, (2010), p284

- Hellemo, Geir. *Adventus Domini: Eschatological Thought in 4th Century Apses and Catecheses*, BRILL, 1989 ISBN 9789004088368

- The Penguin Dictionary of Saints, 3rd Edition", Donald Attwater and Catherine Rachel John, New York: Peguin Putnam Inc., 1995, p. 101

- The main evidence for this dating is that at one point Cyril casually refers to the heresy of Mani as being seventy years old (*Cat* 6.20). Andrew Louth, 'Palestine', in Frances Young et al., *The Cambridge History of Early Christian Literature*, (2010), p284

في حين نفت أسفار أبوكريفية مسيحية مثل سفر رؤيا إيليا الأبوكريفي: أصحاح ٣ ويعود للقرن الرابع الميلادي نفت أن يكون لعدو المسيح (الكاذب، الدجال) قدرة على إحياء الموتى، وقالت أنه يفعل كل الخوارق والمعجزات عدا إحياء الموتى:

(٥ وسيتهيأ ابن الإثم من جديد للوقوف في المكان المقدس. سيقول للشمس: "اسقطي!" وستسقط. ٦ وسيقول: "أضيئي!" وستفعل ذلك، وسيقول "صيري مظلمة" وستفعل ذلك. ٧ وسيقول للقمر: صر دمًا! وسيفعل ذلك. وسيجوب السماء معهما. ٨ وسيمشي على البحر وعلى الأنهار كما على أرض يابسة. وسيجعل الكسحاءَ يمشون، والصم يسمعون والبكم يتكلمون والعميان يبصرون والبرص سيطهرهم، ٩ وسيشفي المرضى، والذين بهم شياطين سيحررهم. وسيضاعف علاماته وآياته أمام كل شخص. ١٠ وسيفعل الأشياء التي قام بها المسيح ما عدا إقامة الموتى، ١١ فبهذا تعلمون أنه ابن الإثم إذ ليس له سلطان على الروح." رؤيا إيليا ٣: ٥- ١١ ترجمة كتابات ما بين العهدين ج٣- ترجمة موسى ديب الخوري

٣٠ سوف يستمع الستون صالحًا المُعَدِّين لهذه الساعة، ٣١ وسيلبسون درع الصدرة (لباس كهنوتي مزين بالجواهر_م) الخاص بيهوه، وسيهرعون إلى أورشليم ويتقاتلون مع الوقح، قائلين له: 'كل القدرات التي قام بها الأنبياء منذ بدء الزمن أنت قد فعلتها، لكنك لم تقدر على إحياء الموتى لأنك لا سلطان لك على منح الحياة. لذلك عرفنا أنك ابن الإثم. ٣٢ سيسمع ذلك، وسيغضب ويأمر بإضرام النار على المذابح. ٣٣ وسيقيَّد الصالحون، ويُرفَعونَ [عليها] ويُحْرَقُون.)

١:٥ وفي هذا اليوم ستتقوى [بديلة: ترتعب] قلوب كثيرين وسيهربون منه، قائلين: "هذا ليس المسيح، فالمسيح لا يقتل الصالحين. إنه لا يطارد [بديلة: يضطهد] البشر [بديلة: الصالحينِ] لكي يتبعوه، بل يقنعهم بالآيات والمعجزات.

رؤيا إيليا ٤: ٣- ٣٣ و٥: ١ الترجمة الإنجليزية (ترجمة عربية مختلفة قليلًا عن ترجمتي وأسلوبي ص ٦٦٦ من كتابات ما بين العهدين ترجمة موسى ديب الخوري، ٣: ٥١ إلى ٥٥)

وهي أسطورة واعتقاد نقلته عظة منسوبة لأفرام السرياني Pseudo-Ephraim السريانية المسماة كذلك "عظة عن نهاية العالم" Sermon on the end of the world أو "عن الأزمنة الأخيرة وعدو المسيح ونهاية العالم" On the Antichrist and on the end of the world تحتوي على مواد أبوكريفية، وهي كما يبدو ليست له حيث شكك باحثون معاصرون في نسبتها التقليدية له، فهي تعود إلى ما بين القرن الخامس والسابع الميلاديين، لكن نوردها كشاهد على الرأي السائد في المسيحية القويمة التقليدية:

" وحينما يزعج ابن الضلالة[1] كل الخليقة، ومتى أخضع ابن الضلالة[2] الكون كله لسلطانه، يُرْسَلْ إيليا وأخنوخ لفضح [لدحض] الدجال [ترجمة بديل: ليُقنِعوا] بسؤال ملؤه الوداعة، فسيأتي القديسان إليه، هذان الرجلان المقدسان، لكي يفضحا ابن الإثم أمام الحشود المحيطة به، سيقولان [له]: ان كنت الله حقًّا فأظهر لنا ما نسألك عنه الآن: أين خبَّأْتَ أخنوخ وإيليًّا الرجلان اللذان من الزمن القديم [ترجمة بديلة: الكبيرين]؟"

[1] أو ابن الخراب، ابن الإثم.
٢ وهو عدو المسيح أو المسيح الكاذب، الكذاب، الدجال...إلخ

فسيجيبهما الشرير فورًا: "عندما أريد يكونان في السماء أو لو شئتُ يكونان في أعماق البحر، (لا فرق لأن سلطتي على كل الأماكن. حيث أنه لا إله سواي، وأستطيع فعل كل شيء على الأرض وأيضًا في السماء". فسيردانِ على ابن الضلالة:" إن كنت الله حقًّا فادعُ الموتى وسينهضون، لأنه مكتوب في سفر الانبياء وأيضا كتبَ الرسل [رسل الإنجيل] أنه عندما يظهر المسيح سوف يقيم الموتى من قبورهم، فإن لم تستطِع أن تُرِيَنا هذا فبالتالي فإن الذي صُلِبَ أعظمُ منك لأنه أقام وبعثَ الموتى وقد ارتفع هو نفسه إلى السماوات ببهاءٍ [بمجدٍ، بأبهةٍ] عظيم" إذَّاك يستشيط الطاغية غضبًا فيستل سيفه الرهيب، وسيقطع ألعن [البشر] رقاب الرجلين الصالحين. لكنْ حينئذ سيهرع جبرائيل وينزل مع ميخائيل كقائدي جيش وسيقيمان هذين البارين [ترجمة بديلة: القديسين]، بينما سيقف الشرير وأعوانه مرتبكين. سيقتربان ويقبضان على الملعون وسيوبخه اللهُ من السماوات، ثم سيدمِّرُ الملعونَ وكلَّ قواتِهِ. سيقترب الملائكةُ فجأة، ويلقونه في جيهَنَّا، وسيُدفَعُ كلُّ من آمنوا به في النيرانِ.

مصدر العظة المنسوبة زيفًا لأفرام السرياني أو المشكوك في نسبتها له Pesudo-Ephraim or:

- A translation by Professor John C. Reeves, from the Syriac text published by Edmund Beck, is available from the Department of Religious Studies at the University of North Carolina. Translated from the text in Edmund Beck, ed., Des heiligen Ephraem des Syrers Sermones III (CSCO 320; Louvain: Secrétariat du Corpus SCO, 1972), 60-71; see also 79-94 for Beck's translation. The text is based on two manuscripts: (1) Codex Vaticanus Sir. 566, and (2) Codex Dublinensis (Trinity College) B 5.19. Editio princeps: Thomas Josephus Lamy, ed., Sancti Ephraem Syri Hymni et Sermones (4 vols.; Mechliniae: H. Dessain, 1882-1902), 3:187-212. download it from:

https://www.scribd.com/document/363975060/Pseudo-Ephrem-On-the-Antichrist-and-on-the-End-of-the-World (see page 19)

- St. Ephraim the Syrian, Sunday Sermons of the Fathers, volume 4

- On the Antichrist, A Prophecy By St. Ephraim the Syrian (Continued) in:

http://orthodoxchristian.blogspot.com/2003/10/on-antichrist-prophecy-by-st-ephraim_21.html

ترجمة عربية مختلفة عن ترجمتي للقس باسيل محفوظ، فقد راجعتها وجعلتها غير مختصرة:

https://www.orthodoxonline.org/forum/showthread.php?t=10403#.W7cZpzNRXIU

على النقيض نوعًا ما لكن ليس على نحو مناقض تمامًا، فإن كيرلس الأورشليمي في عظاته لطالبي التعميد/ عظة ١٥ (٢٢ في إصدار يعقوب تادرس الملطي) قال بأن المسيح الدجال سيتظاهر عن طريق الخداع والشعوذة أنه يحيي الموتى ويشفي الناس، (على غرار حيل عارضي عروض السيرك التي نراها اليوم ربما):

١٠ المسيح الحقيقي، ابن الله الوحيد، لن يأتي بعد من الأرض، فإن جاء أحد بأعمال مزيفة في الصحراء لا تذهبوا وراءه. إن قيل "هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا". لا تعودوا تنظروا بعد إلى أسفل إلى الأرض، لأن الرب يأتي من السماوات، ليس وحده كما حدث من قبل، لكنه يأتي محاطًا بربوات الملائكة، ليس بشكل سري "كالمطر على الجزاز" (مزمور ٧٢: ٦). بل كالبرق المتوهج، إذ قال بنفسه: "لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب، هكذا أيضًا يكون مجيء ابن الإنسان". وأيضًا "يبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوةٍ ومجدٍ كثيرٍ، فيرسل ملائكته ببوقٍ عظيم الصوت" (متى ٢٤: ٣٠).

١١ عندما كان التجسد قريب الحدوث، وكان من المتوقع ولادة الله من عذراء. اخترع الشيطان خداعًا بإيجاد روايات عن آلهة كذبة [باطلة] تلد وتولد من النساء، لكي بوجود الأكاذيب لا يُصدق الناس الحق. وهكذا أيضًا عندما يكون مجيء المسيح الحقيقي قريب الحدوث، فإن المقاوم سوف يستغل فرصة انتظار البسطاء – خاصة الذين من أهل الختان – فيأتي رجل ساحر متفنن في فنون السحر والعرافة، مخادع بمكر، وسوف يستولى على سلطان إمبراطور روما، ويدعو نفسه مسيحًا على نحو كاذب. وبهذا اللقب سوف يخدع اليهود المنتظرين مجيء المسيا، ويغوى الأمم بأضاليله السحرية.

١٢ ضد المسيح هذا السابق ذكره سوف يأتي عندما تكون نهاية الإمبراطورية الرومانية ونهاية العالم على وشك الحدوث. سيقوم عشرة ملوك لروما ضد بعضهم، ربما يحكمون في مناطق مختلفة، لكنهم يقومون في زمنٍ واحدٍ. بعد هذا يأتي الحادي عشر، أي ضد المسيح، الذي بخداعه السحري يغتصب القوة الرومانية، و"يذل ثلاثة ملوك" (دانيال ٧: ٢٤)، ويخضع السبعة الباقين. في البداية، يظهر بمظهر إنسان مثقف وحكيم، ويتظاهر باللطف والاحسان. وبالعلامات الكاذبة والعجائب السحرية المخادعة يخدع اليهود، كما

لو كان المسيا المنتظر، بعد هذا يظهر كل أنواع الجرائم الوحشية والشرور، فيفوق كل الأشرار والملحدين الذين سبقوه، مستخدمًا روح قتال قاسي مخادع بلا رحمة ضد كل البشرية، خاصة ضد المسيحيين.

وبعد ثلاث سنوات ونصف، سوف يتحطم بالظهور المجيد الذي لابن الله الوحيد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الحقيقي، حيث يبيد ضد المسيح بنفخة فمه ويلقيه في نار جهنم.

١٣ وبعدُ، هذه الأمور التي نعلِّمها ليست من اختراعنا، بل تُخبرنا بها الأسفار المقدسة المستعملة في الكنيسة، خاصة ما جاء في نبوة دانيال التي قُرأت منذ قليل، كما فسرها رئيس الملائكة جبرائيل قائلاً: "الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض تفوق سائر الممالك" (دانيال ٧: ٢٣). وبحسب تقليد مفسري الكنيسة، فإنها مملكة الرومان. فكما كانت المملكة الأولى التي ذاع صيتها هي مملكة الآشوريين، والثانية مملكة مادي وفارس، وبعد هذا المملكة الثالثة هي المقدونيين، والرابعة هي مملكة الرومان الحاضرة.

ثم يستمر جبرائيل في التفسير قائلاً: "قرونه العشرة هم عشرة ملوك سيقومون ويقوم بعدهم آخر الذي يفوق في الشر كل سابقيه" (ليس فقط يفوق العشرة، بل كل سابقيه) ويدحر ثلاثة ملوك" (راجع دانيال ٧: ٢٤). واضح أنهم من العشرة ملوك سابقين، وإذ يهزم ثلاثة، يحكم هو مع السبعة الباقين. "ويتكلم بكلام ضد العليّ" (دانيال ٧: ٢٥). فجبرائيل يقول: إنه يكون مجدفًا وشريرًا، لم يأخذ المملكة عن آبائه، بل اغتصبها بفنون السحر.

هل يمكننا تحديد صفاته أو أعماله؟

١٤ من هو هذا؟ وما هو نوع عمله؟ فسر لنا يا بولس [=ليكن بولس مفسراً لنا]: "الذي مجيئه بعمل الشيطان، بل بقوة وبآيات وعجائب كاذبة" (تسالونيكي الثانية ٢: ٩)، هذا معناه أن الشيطان سوف يستخدمه كأداته الشخصية. فإذ يعلم أن دينونته لن تتأخر بعد كثيرًا، يصنع حربًا لا من خلال خدامه

كعادته بل يصنعها علنًا بشخصه، مستخدمًا "آيات وعجائب كاذبة". لأن أبا الكذب سوف يستعرض أعماله الكاذبة واسحاره المخادعة، حتى تظن الجموع [الحشود] أنهم يرون الميت يقوم وهو لم يقم، والعرج يمشون، والعمى يبصرون، مع أنهم لم يشفوا حقيقة.

١٥ يقول [بولس] أيضًا "المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهًا أو معبودًا (أي أن ضد المسيح سوف يمقت الأوثان أيضاً)، حتى إنه يجلس في هيكل الله". [تسالونيكي الثانية ٢: ٤] أي هيكل هذا؟ إنه يقصد هيكل اليهود المحطم. حاشا لله، أن يُقصد به الهيكل الذي نحن فيه الآن.

لا نقول هذا بدافع تفضيل أنفسنا، لأنه متى جاء لليهود على أنه المسيا [المسيح]، راغبًا في أن يكون موضع عبادتهم، سوف يعطي اهتمامًا كبيراً للهيكل لكي يخدعهم تمامًا، مُدَّعيًا أنه من نسل داود، وأنه سيعيد بناء هيكل سليمان. ضد المسيح سوف يأتي عندما لا يكون فيه حجر على حجر كما سبق مخلصنا وأخبر. لأنه عندما تسقط كل الحجارة الباقية سواء بالاضمحلال مع الزمن، أو تتهدم بهدف بنائه مرة أخرى أو لأي سبب آخر، سوف يظهر المسيح الدجال "بآيات وعجائب كاذبة"، رافعًا نفسه على كل الأصنام، فيتظاهر أولاً بالإحسان، لكنه يعود فيُظهر طبعه الغير رحيم [الوحشي]، خاصة ضد قديسي الله، إذ قال دانيال: "وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين" (دانيال ٧: ٢١). وفي موضع آخر: "ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت" (دانيال ١٢: ١). أنه الوحش الفظيع، التنين الضخم، لا يهزمه إنسان، مستعد للافتراس. لنا أن نتكلم عن هذا الكثير مما ورد في الكتب الإلهية، لكننا نكتفي الآن بهذا، حتى لا نتعدى حدود المقال.

١٦ وإذ يعلم الرب شدة الضيق الذي يبثه المقاوم ضد الأبرار قال: "حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال" (متى ٢٤: ١٦). أما الإنسان الواثق أنه يستطيع مقاومة الشيطان، فليقف وليقل: "من سيفصلنا عن محبة المسيح؟!" (رومية ٨:٣٥). ليؤمِن الخائفون سلامتهم، أما ذوو الشجاعة الحسنة فليصمدوا. "لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون" (متى ٢٤: ٢١).

شكرًا لله الذي اقتصر كبر هذه الضيقة على أيام قليلة، إذ يقول: "ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام" (متى ٢٤: ٢٢). سيحكم ضد المسيح لمدة ثلاثة سنين ونصف فقط. إننا لا ننطق بهذا من كتب غير قانونية بل بحسب دانيال: "ويسلمون ليده إلى زمان وزمانين ونصف زمان" (دانيال ٧: ٢٥). الزمان هو السنة التي تتزايد فيها قوته، والزمانان هما سنتا الشر الباقيتان، فيكون المجموع هو ثلاث سنوات، والنصف زمان هو الستة أشهر.

وفي موضع آخر يُكرِّر دانيال [حاكيًا على لسان الملاك المزعوم_م] نفس الكلام: "وحلف بالحيّ إلى الأبد أنه إلى زمان وزمانين ونصف زمان" (دانيال ١٢: ٧). والبعض قد فسَّر ما جاء بعد ذلك بنفس المعنى: "ألف ومئتان وتسعون يومًا" (دانيال ١٢:١١). وأيضاً: "طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً". لهذا السبب يجب أن نتوارى ونهرب، لأنه قد "لا نكمل مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان" (متى ١٠: ٢٣).

١٧ من هو الإنسان المُطوَّب [المبارَك] الذي يشهد للمسيح بغيرة في ذلك الزمن؟ لأني أقول إن شهداء ذلك الزمن يفوقون كل الشهداء. لأن الشهداء السابقين قد صارعوا مع أناس فقط، أما أولئك الذين في زمن ضد المسيح فسيصارعون مع الشيطان شخصياً.

الملوك المضطهدون السابقون كانوا يسلمون الشهداء للموت فقط، ولم يدَّعوا أنهم يقيمون الموتى، ولا صنعوا آيات كاذبة وعجائب، أما في ذلك الوقت فسيكون الإغراء الشرير بواسطة التهديد كما بالخداع، "حتى يضلوا لو أمكن المختارين أنفسَهم أيضًا" (متى ٢٤:٢٤).

فلا يدخلنَّ في قلب أي إنسان حيّ آنذاك هذا القول [ليت لا يفكر أحد آنذاك هكذا]: "وماذا فعل المسيح أكثر من هذا؟ لأنَّ بأية قوة يعمل هذا الرجل هذه الأشياء [العجائب]؟ لو لم تكن إرادة الله، لما سمح له". يحذركم الرسول مُقدماً: "لأجل هذا سيُرسل إليهم الله عمل الضلال" (يرسل أي: يسمح بذلك)، لا لكي يعطيهم العذر بل لإدانتهم (تسالونيكي الثانية ٢: ١١، ١٢). ولماذا؟ يقول: "الذين لم يصدقوا الحق – أي المسيح الحقيقي – بل سروا بالإثم . أي بضد المسيح". لكن كما في أثناء الاضطهادات التي تحدث من حين إلى حين، هكذا يسمح الله بهذه الأمور ليس لأنه تعوزُهُ القوةُ [لا يستطيع] لمنعها، بل ليتوج أبطاله من

خلال الصبر [أو الاحتمال]، كما توجَّ أنبياءه ورسله، الذين بجهادهم لوقت قليل يرثون ملكوت السماوات الأبدي، ووفقًا لذلك قال دانيال: "وفي ذلك الوقت يُنجَّى شعبك، كل من يوجد مكتوبًا في السفر (أي سفر الحياة)، وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي. والفاهمون يضيئون كالجلد والذين ردوا كثيرين إلى البرّ كالكواكب إلى أبد الدهور" (دانيال ١٢:١-٤).

١٨ حافظ على نفسك يا إنسان، فأنت تعلم علامات ضد المسيح. لا تحتفظ بها لنفسك فحسب، بل تشارك بها مع الجميع. إن كان لك ابن حسب الجسد أنذره بهذا الآن، وإن كنت قد ولدت إنسانًا في الإيمان فاجعله أيضاً يحترس لئلا يقبل الكاذب [المزيَّف] على أنه الحقيقي، "لأن سر الإثم الآن يعمل" (تسالونيكي الثانية ٢: ٧).

إنني أخشى حروب الأمم هذه. إنني أخاف الانشقاقات التي في الكنيسة. إني أخشى كراهية الإخوة المتبادلة. لكن يكفينا الكلام في هذا الموضوع، ليمنع الله وحده حدوث هذه الأمور في أيامنا. لكن لنكن محترسين. هكذا يكفي بخصوص الحديث عن ضد المسيح.

المراجع:

كتاب كيرلس أسقف أورشليم للقمص تادرس يعقوب ملطي (مأخوذ بتصرف وإعادة ترجمة)

Cyril of Jerusalem, Catechises

هذا النص باعتقاداته الأبوكريفية في بعضها (رغم نفي المؤلف كيرلس لذلك فبعضها لم يرد في الكتاب المكدس كقوله أن المسيح الدجال يتحايل ويتظاهر بالصلاح والاستقامة حتى يصل للحكم، وهي أسطورة نجدها في مقالة كل من هيبوليتُس الرومي ولاحقًا عند أفرام السرياني في حديثهما عن مجيء المسيح الثاني وعدو المسيح وأحداث آخر الزمان) والكتابية الأصل في بعضها مشابه نوعًا ما لما قالته الأحاديث المنسوبة لمحمد عن إحياء المسيح الدجال للموتى، وفي بعضها الأضعف إسنادًا أنه يتظاهر بذلك فقط:

روى البخاري:

١٨٨٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَقْتُلُهُ فَلَا أُسَلَّطُ عَلَيْهِ

وروى مسلم:

[٢٩٣٨] حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد من أهل مرو حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبي حمزة عن قيس بن وهب عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول أو ما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقى في الجنة فقال رسول الله ﷺ هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين

[٢٩٣٨] حدثني عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق لعبد قال حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه قال أبو إسحاق يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام

[٢٩٣٨] وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري في هذا الإسناد بمثله

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين

رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله...إلخ

ورواه أحمد (١٧٦٢٩) ١٧٧٧٩ وآخرون من أصحاب كتب الحديث. انظر تخريجه في طبعة الرسالة لمسند أحمد.

هذه الأحاديث في مسند أحمد بن حنبل أيضًا وفي غيره من كتب الحديث، ومما رواه أحمد بن حنبل حديثًا مما يعتبره علماء الحديث ضعيف الإسناد، لكنه يصلح كشاهد، لضعف أو عدم موثوقية شهر بن حوشب عندهم:

٢٧٥٦٨ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ: " إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، حَبَسَتِ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا، وَحَبَسَتِ الْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، فَإِذَا كَانَتِ السَّنَةُ الثَّانِيَةُ حَبَسَتِ السَّمَاءُ ثُلُثَيْ قَطْرِهَا، وَحَبَسَتِ الْأَرْضُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، فَإِذَا كَانَتِ السَّنَةُ الثَّالِثَةُ حَبَسَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا كُلَّهُ، وَحَبَسَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا يَبْقَى ذُو خُفٍّ، وَلَا ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَ فَيَقُولُ: الدَّجَّالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ إِبِلَكَ ضِخَامًا، ضُرُوعُهَا عِظَامًا أَسْنِمَتُهَا أَتَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورَةٍ فَيَتَّبِعُهُ وَيَقُولُ: لِلرَّجُلِ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ أَبَاكَ، وَابْنَكَ (١) وَمَنْ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِكَ أَتَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَتَمَثَّلُ (٢) لَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُوَرِهِمْ (٣) فَيَتَّبِعُهُ " ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَكَى أَهْلُ الْبَيْتِ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ نَبْكِي فَقَالَ: " مَا يُبْكِيكُمْ؟ " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الدَّجَّالِ فَوَاللهِ إِنَّ أَمَةَ أَهْلِي لَتَعْجِنُ عَجِينَهَا فَمَا تَبْلُغُ حَتَّى تَكَادَ تَتَفَتَّتُ (٤) مِنَ الْجُوعِ فَكَيْفَ نَصْنَعُ يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَكْفِي الْمُؤْمِنِينَ مِنَ (٥) الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ يَوْمَئِذٍ التَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ " ثُمَّ قَالَ: " لَا تَبْكُوا فَإِنْ يَخْرُجِ الدَّجَّالُ، وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدِي فَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ " (٦)

---

(١) في (ظ٦) : وأمك.

(٢) في (ق) و (م) : فيمثل، وفي (ظ٢) : فيتمثل.

(٣) في (ق) : على صور.

(٤) في (م) : تفتت.

(٥) في (م) : عن.

(٦) قوله: "إنْ يخرج الدجال وأنا فيكم، فأنا حجيجُه " صحيحٌ لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، وبقية رجال الإسناد ثقات. // وأخرجه الطبراني في "الكبير" ٢٤/ (٤٠٧) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد. // وأخرجه الطيالسي (١٦٣٣)، والطبراني ٢٤/ (٤٠٥) و (٤٠٦) و (٤٠٨)، والخطيب في "موضح أوهام الجمع والتفريق " ١/٥٠٤-٥٠٥ و٥٠٥ من طرق عن قتادة، به. وعند الخطيب: أسماء بنت كثير بن المنذر، وهي نفسها أسماء بنت يزيد بن السَّكَن. // وأخرجه الحميدي (٣٦٥)، والطبراني ٢٤/ (٤٠٥) و (٤١٢) و (٤٣٨) و (٤٣٩)، والخطيب ١/٥٠٥ من طرق عن شهر بن حوشب، به. ويرد في مسند أحمد برقمي (٢٧٥٧٩) (٢٧٥٨٠) .

وقوله: "إن يخرج الدجال وأنا فيكم فأنا حجيجه" له شاهد من حديث النواس ابن سمعان، في مسند أحمد برقم (١٧٦٢٩)، وحديث عائشة برقم (٢٤٤٦٧) .

٢٧٥٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: " إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ، سَنَةٌ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا، وَالْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، وَالثَّانِيَةُ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَيْ قَطْرِهَا، وَالْأَرْضُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، وَالثَّالِثَةُ تُمْسِكُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا كُلَّهُ، وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا يَبْقَى ذَاتُ ضِرْسٍ، وَلَا ذَاتُ ظِلْفٍ مِنَ الْبَهَائِمِ، إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنَّ أَشَدَّ (٢) فِتْنَةٍ، يَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ إِبِلَكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ قَالَ: فَيَقُولُ: بَلَى فَتَمَثَّلَ الشَّيَاطِينُ لَهُ نَحْوَ إِبِلِهِ كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعُهَا، وَأَعْظَمِهِ أَسْنِمَةً قَالَ: وَيَأْتِي الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ، وَمَاتَ أَبُوهُ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ أَبَاكَ، وَأَحْيَيْتُ لَكَ أَخَاكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ: بَلَى فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحْوَ أَبِيهِ، وَنَحْوَ أَخِيهِ " قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ لَهُ (١) ثُمَّ رَجَعَ قَالَتْ: وَالْقَوْمُ فِي اهْتِمَامٍ وَغَمٍّ مِمَّا حَدَّثَهُمْ بِهِ قَالَتْ: فَأَخَذَ بِلُحْمَتَيِ (٢) الْبَابِ وَقَالَ: " مَهْيَمْ أَسْمَاءُ؟ " قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ خَلَعْتَ أَفْئِدَتَنَا بِذِكْرِ الدَّجَّالِ قَالَ: " وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَجِيجُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ " قَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا وَاللهِ لَنَعْجِنُ عَجِينَتَنَا (٣) فَمَا نَخْتَبِزُهَا حَتَّى نَجُوعَ، فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: " يُجْزِيهِمْ مَا يُجْزِي أَهْلَ السَّمَاءِ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ " (٤)

---

(٢) في (ظ٦) : وإنَّ من أشدِّ.

(١) لفظة "له" ليست في (م) .

(٢) كذا في (ظ٦) و (هـ) وعند عبد الرزاق -ومن طريقه البغوي-:

بلحمتي. وفي (م) : بلجمتي، وفي (ظ٢) و (ق) : بلحمي. والذي ذكره ابن الأثير في "النهاية": فأخذ بلَجَفَتي الباب... وقال: لَجَفَتا الباب: عِضادتاه، وجانباه، من قولهم لجوانب البئر: ألجاف، جمع لَجَف، ويُروى بالباء، وهو وهم. وقال في "القاموس": لجيفتا الباب: جَنْبَتَاه.

(٣) في (ظ٦) و (ق) : عجيننا، وهي نسخة في (ظ٢) .

(٤) قوله: "إن يخرج الدَّجَّال وأنا حيٌّ، فأنا حجيجُه ": صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف شَهْر بن حوشب، وبقية رجاله ثقات. وهو عند عبد الرزاق في "مصنفه " (٢٠٨٢١)، وأخرجه من طريقه الطبراني في "الكبير" ٢٤/ (٤٠٤)، والبغوي في "شرح السنة" (٤٢٦٣) .

وانظر أحمد بن حنبل برقم (٢٧٥٦٨) .

مسند أحمد – باقي مسند المكثرين – مسند أبي سعيد الخدري – رقم الحديث : (١٠٨٩١)- حدثنا : عبد الرزاق ، أخبرنا : معمر ، عن الزهري قال : أخبرني : عبيد الله بن عبد الله : أن أبا سعيد الخدرى قال : ، حدثنا : رسول الله (ص) حديثاً طويلاً، عن الدجال فقال فيما يحدثنا قال : يأتي الدجال وهو محرم عليه : أن يدخل نقاب المدينة فيخرج إليه رجل يومئذ وهو خير الناس أو من خيرهم فيقول : أشهد أنك الدجال الذي، حدثنا : رسول الله (ص) حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحيا : والله ما كنت قط أشد بصيرة فيك مني الأن قال : فيريد قتله الثانية فلا يسلط عليه.

مسند أحمد – باقي مسند الأنصار – أحاديث الرجال.. – رقم الحديث : (٢٢٠١١)- حدثنا : يزيد ، أخبرنا : إبن عون ، عن مجاهد قال : كناست سنين علينا جنادة بن أبي أمية فقام فخطبنا فقال : أتينا رجلاً من الأنصار من أصحاب رسول الله (ص) فدخلنا عليه فقلنا، حدثنا : ما سمعت من رسول الله (ص) ولا تحدثنا ما سمعت من الناس فشددنا عليه، فقال : قام رسول الله (ص) فينا فقال : أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين قال : أحسبه قال : اليسرى يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء علامته يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي أربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول والمسجد الأقصى والطور ومهما كإن من ذلك فإعلموا أن الله عز وجل ليس بأعور وقال : إبن عون وأحسبه قد قال : يسلط على رجل فيقتله ثم يحييه ولا يسلط على غيره.

هذا الحديث المروي عند مذهب السنة يمثل مشكلة، ويغلُب أنه على قولهم بصحة إسناده قد ألفه أحد واضعي ومؤلفي الأحاديث الأكثر حماقةً وعدمَ تبصرٍ ونسبه لمحمد فصدقوه، ولعل محمد في الأكثر أكثر ذكاء وتمحيصًا في تلك الأمور اللاهوتية بدرجة أكبر من ذلك، فإعطاء العاصي الظالم عدو الله الخرافي قدرة خاصة بالله وحده كإحياء الموتى ثم لوم من يعبد الدجال الخرافي ويتبعه أمر مستشكل من جهتين: انفراد الله بالخلق ونفخ الروح، وعدالة الله الخرافي المفترضة.

والعلامة الشيعي الاثناعشري المجلسي يذكر الحديث بدون تعليق أو اعتراض عليه من صحيح مسلم من كتب السنة، بل هو يستعمله كشاهد للجدال على أن المهدي هو الطفل الحسن العسكري حسب عقيدة الاثناعشرية، فقال في بحار الأنوار، الجزء ٥١ ص ٩٨:

الباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حيا باقيا مذ غيبته إلى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر وإلياس من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا ثم أنكروا جواز بقاء المهدي لانهم إنما أنكروا بقاءه من وجهين أحدهما طول الزمان والثاني أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي بعون الله نبتدئ أما عيسى فالدليل على بقائه قوله تعالى

»وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته « ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا ولابد أن يكون ذلك في آخر الزمان وأما السنة فما رواه مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال : فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين.

وأيضا ما تقدم من قوله : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم وأما الخضر وإلياس فقد قال ابن جرير الطبري : الخضر وإلياس باقيان يسيران في الارض.

وأيضا فما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال : حدثنا رسول الله 9 حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباح التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله حديثه فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الامر؟ فيقولون : لا قال : فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال : فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه، قال أبوإسحاق إبراهيم بن سعد : يقال إن هذا الرجل هو الخضر 7 قال : هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء.

وأما الدليل على بقاء الدجال فانه أورد حديث تميم الداري والجساسة والدابة التي كلمتهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه وقال : هذا صريح في بقاء الدجال.

قال : وأما الدليل على بقاء إبليس اللعين فآي الكتاب العزيز....إلخ

أما سيف أبو مهدي من باحثي الشيعة الاثناعشرية في كتابه (البيان في الرد على عثمان)/ تحت عنوان كرمات أم مغالاة، فانتقد مزاعم إحياء الموتى عند كتب مذهب أهل السنة التي زعم بعضهم من غلاتهم فعلها على يد الأولياء وانتقد حديث إحياء الدجال للميت:

يقول ابن تيمية: فإنه لا ريب أن الله خص الأنبياء بخصائص لا توجد لغيرهم ولا ريب أن من آياتهم ما لا يقدر أن يأتي به غير الأنبياء بل النبي الواحد له آيات لم يأت بها غيره من الأنبياء كالعصا واليد لموسى وفرق البحر، فإن هذا لم يكن لغير موسى وكانشقاق القمر والقرآن وتفجير الماء من بين الأصابع وغير ذلك من الآيات التي لم تكن لغير محمد من الأنبياء، وكالناقة التي لصالح فإن تلك الآية لم يكن مثلها لغيره وهو خروج ناقة من الأرض، بخلاف إحياء الموتى فانه اشترك فيه كثير من الأنبياء بل

ومن الصالحين، وملك سليمان عليه السلام لم يكن لغيره كما قال ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ .(1)... –1النبوات ص ٢٩٨ باب كرامات الأولياء.

ويقول ابن تيمية أيضاً: وقد صدق الإمام أحمد في قوله: علماء الكلام زنادقة، وطريقة القرآن فيها الهدى والنور والشفاء سماها آيات وبراهين فآيات الأنبياء مستلزم لصدقهم وصدق من صدقهم وشهد لهم بالنبوة والآيات التي يبعث الله بها أنبياء وقد يكون مثلها لأنبياء أخر مثل: إحياء الموتى فقد كان لغير واحد من الأنبياء و قد يكون إحياء الموتى على يد أتباع الأنبياء كما قد وقع لطائفة من هذه الأمة من أتباع عيسى، فإن هؤلاء يقولون : نحن إنما أحيا الله الموتى على أيدينا لاتباع محمد أو عيسى عليه الصلاة والسلام فإن فبإيماننا بهم وتصديقنا لهم أحيا الله الموتى على أيدينا فكان إحياء الموتى مستلزماً لتصديقه عيسى ومحمداً عليهم الصلاة والسلام لم يكن قط مع تكذيبهما فصار آية لنبوتهم وهو أيضاً آية لنبوة موسى وغيره من أنبياء بني إسرائيل الذين أحيا الله تعالى الموتى على أيديهم .(2) –2النبوات ص ٢٩٢ باب كرامات الأولياء.مؤسسة الرسالة طبعة بيروت لسنة ٢٠٠١ تحقيق أبو صهيب الرومي

ويقول ابن حجر الهيتمي أثناء كلامه عن الأولياء وكراماتهم: ثم الصحيح أنهم ينتهون إلى إحياء الموتى خلافاً لأبي القاسم القشيري، ومن ثم قال الزركشي: ما قاله ضعيف، والجمهور على خلافه، وقد أنكر عليه حتى ولده أبو نصر في كتابه المرشد، فقال عقب تلك المقالة: والصحيح تجويز جملة خوارق العادات كرامة للأولياء، وكذا في إرشاد إمام الحرمين، وفي شرح مسلم للنووي تجوز الكرامات بخوارق العادات على اختلاف أنواعها، وخصها بعضهم بإجابة دعوة ونحوها، وهذا غلط من قائله وإنكار للحس، بل الصواب جريانها بانقلاب الأعيان ونحوه .(1) –1الفتاوى الحديثية، ص ١٤٨.

ويقول إمام الحرمين الجويني : وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزة لنبي (ص) لا يجوز وقوعه كرامة لولي، فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر، وينقلب العصا ثعباناً ويحيى الموتى كرامة لولي إلى غير ذلك من آيات الأنبياء، وهذه الطريقة غير سديدة أيضاً، والمرضي عندنا تجويز جملة الخوارق العوائد في معارض الكرامات. (2) –2الإرشاد ص ٢٦٧، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية لسنة ١٤٠٥ بيروت.

روى ابن حجر : عن الشعبي قال : خرج رجل من النخع يقال له شيبان في جيش على حمار له في زمن عمر فوقع الحمار ميتاً فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه فامتنع فقام فتوضأ ثم قام عند رأسه فقال اللهم إني أسلمت لك طائعاً وهاجرت مختاراً في سبيلك ابتغاء مرضاتك وإن حماري كان يعينني ويكفيني عن الناس فقوني به وأحيه لي ولا تجعل لاحد علي منة غيرك فنفض الحمار رأسه وقام فشد عليه ولحق بأصحابه .(3) –3الإصابة في ترجمة الصحابة ج٣ ص ٣١٤.

ويقول ابن العماد الحنبلي أثناء حديثه عن أبي بكر عبد الله باعلوي العيدروسي بعد أن مدحه نقلاً عن كتاب النور السافر: ومن كراماته أنه لما رجع من الحج دخل زيلع، وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق، فاتفق أنه ماتت أم ولد للحاكم المذكور، وكان

مشغوفاً بها، فكاد عقله يذهب لموتها، فدخل عليه سيدي لما بلغه عنه شدة الجزع ليعزيه ويأمره بالصبر، وهي مسجاة بين يديه، فعزاه وصبره، فلم يفد فيه ذلك وأكب على قدمي الشيخ يقبلهما، وقال : يا سيدي : إنْ لم يحي الله هذه مت أنا أيضاً، ولم تبق لي عقيدة في أحد، فكشف سيدي عن وجهها، وناداها باسمها، فأجابته لبيك، ورد الله روحها، وخرج الحاضرون، ولم يخرج سيدي الشيخ حتى أكلت مع سيدها الهريسة، وعاشت مدة طويلة (1) -1شذرات الذهب ج١٠ ص ٩٢ وفيات عام ٩١٤.

روى مسلم: عن أبي سعيد الخدري قال : حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال : فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال : فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه قال أبو إسحاق : يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام -2 .(2) صحيح مسلم كتاب الفتن باب صفة الدجال وتحريم المدينه عليه.

فهناك الكثير من النماذج التي تبين لنا اعتقاد أهل السنة بإمكانية إحياء الموتى من قبل الصالحين وآخرين من غير الأنبياء.

(انتهى الاقتباس من كتاب البيان في الرد على عثمان) الذي هو رد على عثمان الخميس السني.

وقد استشكل رجال دين مسلمون مؤلفون مثل ابن كثير الدمشقي في النهاية في الفتن والملاحم الحديث لاهوتيًا كما أورده من صحيح مسلم، فعنوان له بقوله: حديث يجب صرفه عن ظاهره الى التأويل. في حين حاول أغلبهم عدم صرف الحديث إلى التأويل والتمسك بمعناه حرفيًا على ما يثيره من مشاكل ومعضلات.

وجاء في فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

قال الخطابي فان قيل كيف يجوز ان يجري الله الآية على يد الكافر فان احياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعي الربوبية فالجواب انه على سبيل الفتنة للعباد إذ كان عندهم ما يدل على انه مبطل غير محق في دعواه وهو أنه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل

مسلم فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات والقدر إذ لو كان إلها لأزال ذلك عن وجهه وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان

وقال الطبري لا يجوز ان تعطى أعلام الرسل لأهل الكذب والافك في الحالة التي لا سبيل لمن عاين ما أتى به فيها الا الفصل بين المحق منهم والمبطل فاما إذا كان لمن عاين ذلك السبيل إلى علم الصادق من الكاذب فمن ظهر ذلك على يده فلا ينكر إعطاء الله ذلك للكذابين فهذا بيان الذي أعطيه الدجال من ذلك فتنة لمن شاهده ومحنة لمن عاينه انتهى وفي الدجال مع ذلك دلالة بينه لمن عقل على كذبه لأنه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم فأسوأ حال من يراه من ذوي العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوي خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه فأقل ما يجب ان يقول يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض صور نفسك وعدلها وأزل عنها العاهة فان زعمت ان الرب لا يحدث في نفسه شيئا فازل ما هو مكتوب بين عينيك

وقال المهلب ليس في اقتدار الدجال على احياء المقتول المذكور ما يخالف ما تقدم من قوله صلى الله عليه و سلم هو أهون على الله من ذلك أي من أن يمكن من المعجزات تمكينا صحيحا فان اقتداره على قتل الرجل ثم احيائه لم يستمر له فيه ولا في غيره ولا استضر به المقتول الا ساعة تألمه بالقتل مع حصول ثواب ذلك له وقد لا يكون وجد للقتل ألما لقدرة الله تعالى على دفع ذلك عنه

وقال ابن العربي الذي يظهر على يد الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجري كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال صلى الله عليه و سلم لا فتنة أعظم من فتنة الدجال وكان يستعيذ منها في صلاته تشريعا لأمته

وأما قوله في الحديث الآخر عند مسلم غير الدجال أخوف لي عليكم فانما قال ذلك للصحابة لأن الذي خافه عليهم أقرب إليهم من الدجال فالقريب المتيقن وقوعه لمن يخاف عليه يشتد الخوف منه على البعيد المظنون وقوعه به ولو كان أشد قوله فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم في رواية أبي الوداك

ما أزددت فيك الا بصيرة ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس وفي رواية عطية فيقول له الدجال اما تؤمن بي فيقول انا الآن أشد بصيرة فيك مني ثم نادى في الناس يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب من اطاعه فهو في النار ومن عصاه فهو في الجنة ونقل بن التين عن الداودي ان الرجل إذا قال ذلك للدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء كذا قال والمعروف ان ذلك انما يحصل للدجال إذا رأى عيسى بن مريم قوله فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه في رواية أبي الوداك فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاس فلا يستطيع إليه سبيلا وفي رواية عطية فقال له الدجال لتطيعني أو لأذبحنك فقال والله لا أطيعك أبدا فأمر به فاضجع فلا يقدر عليه ولا يتسلط عليه مرة واحدة زاد في رواية عطية فأخذ يديه ورجليه فألقي في النار وهي غبراء ذات دخان وفي رواية أبي الوداك فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه إلى النار وانما ألقي في الجنة زاد في رواية عطية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك الرجل أقرب أمتي مني وأرفعهم درجة وفي رواية أبي الوداك هذا أعظم شهادة عند رب العالمين

ووقع عند أبي يعلى وعبد بن حميد من رواية حجاج بن أرطاة عن عطية انه يذبح ثلاث مرات ثم يعود ليذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه والأول هو الصواب ووقع في حديث عبد الله بن عمرو رفعه في ذكر الدجال يدعو برجل لا يسلطه الله الا عليه فذكر نحو رواية أبي الوداك وفي آخره فيهوي إليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول أخروه عني

وقد وقع في حديث عبد الله بن معتمر ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به فيقتل ثم يقطع أعضاءه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمعها ثم يضرب بعصاه فإذا هو قائم فيقول انا الله الذي أميت وأحي قال وذلك كله سحر سحر أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيئا وهو سند ضعيف جدا وفي رواية أبي يعلى من الزيادة قال أبو سعيد كنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب لما نعلم من قوته وجلده ووقع في صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو إسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر كذا أطلق فظن القرطبي ان أبا إسحاق المذكور هو السبيعي أحد الثقات من التابعين ولم يصب في ظنه فان السند المذكور لم يجر لأبي إسحاق فيه ذكر وانما أبو إسحاق الذي قال ذلك هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوي صحيح مسلم عنه كما جرم به عياض والنووي وغيرهما وقد ذكر ذلك القرطبي

في تذكرته أيضا قبل فكأن قوله في الموضع الثاني السبيعي سبق قلم ولعل مستنده في ذلك ما قاله معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغني ان الذي يقتل الدجال الخضر وكذا أخرجه بن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا يرون انه الخضر وقال بن العربي سمعت من يقول ان الذي يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها قلت وقد تمسك من قاله بما أخرجه بن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال لعله ان يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي الحديث ويعكر عليه قوله في رواية لمسلم تقدم التنبيه عليها شاب ممتلئ شبابا ويمكن ان يجاب بأن من جملة خصائص الخضر ان لا يزال شابا ويحتاج إلى دليل الحديث الثاني حديث نعيم عن أبي هريرة

وجاء في موقع الإسلام سؤال وجواب:

السؤال : لقد قرأت حديثاً أنّ الدجّال سوف يحيي الموتى، ولكن ذُكر في القرآن الكريم أن الله سوف يحيي الموتى فقط في يوم القيامة لا أحد آخر يمكنه فعل ذلك، وعندما تخرج الروح مرةً فلن تعود أبداً، فكيف سيحيي الدجال الموتى؟

الجواب:

الحمد لله

أولا:

مِن أصول عقيدة المسلمين : الإيمان بأن الله تعالى هو وحده الذي يحيي ويميت، ومن ادَّعى أن غير الله تعالى قادر على الإحياء والإماتة فقد كفر، بل إن المشركين في جاهليتهم لم يعتقدوا ذلك في أصنامهم وآلهتهم.

قال الله تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) البقرة/٢٨.

وقال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الحج/٦.

وقد بيَّن الله تعالى عجز الآلهة المزعومة عن الخلق والرزق والإحياء والإماتة.

قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (الروم/٤٠.

وينظر جواب السؤال) 75341. (

ثانيا:

قد أقدر الله عز وجل المسيح الدجال على إحياء ميّت، ولم يَقْدِرْ –عدو الله– على ذلك بقوته وحوله، وإنما قدر على ذلك بإذن الله وأمره ؛ لا باستقلال منه.

جاء في حديث النواس بن سمعان مرفوعا، أن الدجال (يَدْعُو رَجُلا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ، رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ) رواه مسلم برقم ٥٢٢٨.

فكما أقدر الله عز وجل عيسى عليه السلام على أن يحيى الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وينبئ الناس ببعض المغيبات، ولم يكن ذلك كله إلا بإذن الله سبحانه وتعالى = كذلك أقدر المسيح الدجال على بعض الخوارق بإذنه سبحانه ؛ فتنة منه، وابتلاء لعباده سبحانه.

لكن عيسى كان ينسب ذلك إلى قدرة الله وإذنه، والفاجر الدجال ينسب ذلك إلى نفسه.

قال عليه السلام لبني إسرائيل فيما حكاه الله عنه في كتابه (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ) آل عمران/٤٩.

وقال تعالى : (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) المائدة/١١٠.

قال ابن عطية رحمه الله:

"وكون عيسى عليه السلام خالقا بيده، ونافخا بفيه : إنما هو ليبين تلبسه بالمعجزة، وأنها جاءت من قبله.

وأما الإيجاد من العدم، وخلق الحياة في ذلك الطين : فمن الله تعالى وحده لا شريك له.

وقوله (بِإِذْنِ اللَّهِ) معناه : بعلم منه تعالى أني أفعل ذلك، وتمكين منه لي.

وحقيقة الإذن في الشيء : هي العلم بأنه يفعل، والتمكين من ذلك " انتهى من "المحرر الوجيز" (١/٤٣٩.)

ولعل السائل استشكل وقوع ذلك من الدجال، ولم يستشكله من نبي الله عيسى عليه السلام ؛ لأن عيسى عليه السلام يقرر بهذه المعجزات توحيد الله في قلوب الناس، فكيف يعطاها الدجال وهو يدعي بها الربوبية ؟

أجاب عن ذلك الخطابي رحمه الله، فقال:

وقد يُسأل عن هذا، فيُقال: كيف يجوز أن يُجري الله تعلى آياته على أيدي أعدائه؟ وإحياء الموتى آية عظيمة من آيات أنبيائه. فكيف مَكَّن منه الدَّجَّال، وهو كذاب مفترٍ على الله يدعي الربوبية لنفسه؟

فالجواب: أن هذا جائز على سبيل الامتحان لعباده، إذا كان منه ما يدل على أنه مُبطلٌ، غير مُحِقٍ في دعواه، وهو أن الدَّجَّال أعور عين اليمنى، مكتوب على جبهته كافر، يقرأه كل مسلم، فدعواه داحضة مع وسم الكفر، ونقص العَوَر، الشاهدَين بأنه لو كان ربًّا لقدر على رفع العَوَر عن عينه، ومحو السِّمة عن وجهه.

وآيات الأنبياء التي أُعطوها الأنبياء بريئة عما يعارضها، ونقائضها، فلا يشتبهان بحمد الله" انتهى من "أعلام الحديث" (٤/٢٣٣١.)

ثالثا:

ورد في بعض الأحاديث الضعيفة أن ما يقع من الدجال إنما هو سحر تخييل، ولا حقيقة لما يدّعيه من القتل والإحياء.

قال الحافظ ابن حجر:

"وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْتَمِرٍ (ثُمَّ يَدْعُو بِرَجُلٍ، فِيمَا يَرَوْنَ، فَيُؤْمَرُ بِهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَقْطَعُ أَعْضَاءَهُ كُلَّ عُضْوٍ عَلَى حِدَةٍ، فَيُفَرِّقُ بَيْنَهَا، حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، ثُمَّ يَجْمَعُهَا، ثُمَّ يَضْرِبُ بِعَصَاهُ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ !! فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ الَّذِي أُمِيتُ وأحيي!!

قَالَ وَذَلِكَ كُلُّهُ سِحْرٌ ؛ سَحَرَ أَعْيُنَ النَّاسِ، لَيْسَ يَعْمَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا. (

وَهُوَ سَنَدٌ ضَعِيفٌ جِدًّا " . انتهى، من فتح الباري لابن حجر (١٣/١٠٤. (

ومع ضعف هذا الحديث، فإن آيات الدجال وخوارقه الأخرى التي أعطاه الله إياها، تؤيد وقوع ذلك على الحقيقة لا التخييل.

فقد سأل الصحابة النبي ﷺ عن الدجال:

"مَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ ؟" قَالَ ﷺ) كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ . فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ – الماشية – أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا – الأعالي والأسنمة – وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ – كناية عن الامتلاء وكثرة الأكل – . ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ) رواه مسلم (٥٢٢٨. (

فأمره السماء بأن تمطر، والأرض فتنبت، وسِمَن بهائم مصدقيه، وامتلاء ضروعها، وانتشار زروعهم، وخصب أراضيهم وانتفاعهم بذلك = يؤكد أن الأمر ليس تخييلا.

ومع أنها خوارق حقيقية، إلا أن الله جعل فيها نقصا ظاهرا، ودليلا واضحا على كذب الدجال، وأنه مبطل في دعواه؛ يراه المؤمن بعين بصيرته، فينجو، ويعمى عنه المفتون المرتاب، فيهلك.

قال ابن الجوزي رحمه الله:

"لم تتْرك هَذِه الشُّبْهَة حَتَّى دُفعت فِي الْحَال؛ فَإِن فِي هَذَا الحَدِيث أَنه يهم بقتْله مرّة أُخْرَى فَلَا يقدر، وَيَأْمُر بقتْله فَلَا يَصح لَهُ، وَيَأْخُذهُ ليذبحه فَيضْرب على رقبته نُحَاس فَلَا يُمكنهُ!!

فَمَا نَفعه الْفِعْل الأول حِين افتضح فِي الثَّانِي.

فَعلم أَن الأول كَانَ من الله عز وَجل، ليقيم الشُّبْهَة بِإِزَاءِ الْحجَّة، ويفرض على الْعقل دحضها" انتهى من "كشف المشكل من حديث الصحيحين. (3/117) "

وينظر : "فتح الباري" لابن حجر (١٣/١٠٣. (

وقال مسلم معاصر محاولًا تبرير أو تخفيف المشكلة اللاهوتية:

وعندما يأمر الدجال بهذا الرجل المؤمن فيشق إلى نصفين ثم يسير بينهما .. أو يشير اليه بعصاه أو خلافه .... إنما هو يفعل ذلك ليلقى عليه من هذا الأثر ... فيعود حيا كما كان بإذن الله ثم بسبب و هو ما ألقاه عليه من أثر جبريل عليه السلام .... ولكن الله يثبته بإيمانه فيقول له ما إزددت بك إلا كفرا...

وهذا دليل على وجود الأثر معه الذى أخذه من أثر جبريل) عليه السلام) والذى ألقاه على عجل بنى اسرائيل أيضا ..... يبدو أنه يحتفظ بهذا الأثر دائما وكأنه كنز لا يريد أن يفارقه...؟ وهذا رد على من يقول أنها أمر يجريه الله على يده لفتنة الناس !! لأن الله لا يمده بمعجزة ولا يعطيه كرامة...!! إنما أعطاه سببا هو إستغله فى محاولة لإثبات ألوهيته الكاذبة!!...والله أعلـــم..

واعترض بعض المسلمين الرافضين لبعض الأحاديث والقرآنيين فمنهم من قال:

هل يحيي المسيح الدجال الموتى ؛ وكيف ؟

–روي عن أبي سعيد الخدري قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ قَالَ:

)يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ، فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ ؟، فَيَقُولُونَ : لَا، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ، فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْـــــهِ.) رواه البخــــاري –٦٧١٣– ومســـــلم –٢٩٣٨– ورواه الامـــــام احمـــــد –١٠٩٢٥–. المسيح الدجال –لعنه الله– إنسان كافر صاحب فتنة دينية يدعي الالوهية وانه المسيح ابن مريم .. ويخرج بآخر الزمان قبل نزول المسيح عيسى ابن مريم– عليه السلام– وخروج يأجوج ومأجوج.. وقد حذر النبي –ﷺ –أصحابه وأمته من فتنته .. وبين صفة علامة له بعين ممسوحة او عوراء . وسيقتله عيسى ابن مريم بباب اللد في الأرض المقدسة فلسطين.

وغير ذلك من أحاديث عن الدجال فهي ضعيفة وموضوعة مدسوسة.

وهذا الحديث عن إحياء الموتى ((لا يصح)) لمعارضته القرآن الكريم:

}أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (البقرة:٢٥٨(

{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة:٢٥٩(

}وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة:٢٦٠(

}وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (ال عمران:٤٩(

}إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} (المائدة:١١٠(

الله تبارك وتعالى هو المحيي والمميت، وهذه صفة ألوهية لا يشترك بها أحد من الكائنات فكلها صنعه وخلقه، وقد أذن للنبيه عيسى المسيح أن يخلق من الطين طيرا وينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله تعالى، وان يحي الموتى بإذن الله تعالى.

فلما ذكر الله عز وجل عن معجزة عيسى عليه السلام قال (وإذ تخرج الموتى بإذني (فأضاف الله عز وجل كلمة (بإذني) لبيان أن الله عز وجل هو المحيي والمميت!

وأن يأذن الله تعالى لمن يدعي الألوهية أن يحيي الموتى فينازعه صفة المحيي والمميت وينسبها لنفسه .. هذا مستحيل ولا يكون أبدا كما يستحيل أن يكون له ولد او صاحبة أو كفؤا سبحانه لا إله إلا هو!

وقال أحد الشيعة الزيدية:

{فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣ (وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥ (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} صدق الله العظيم

وبما أن أبا خالد وعلماء الأمة وعامتهم ليعلمون أن الله يتحدث عن الروح من بعد خروجها من الجسد فيموت ومن ثم يتحدى الله الباطل أن يرجعها:

{فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} صدق الله العظيم

فهل من العقل والمنطق أن يصدق الله دعوى المسيح الكذاب بمعجزة إرجاع الروح إلى الجسد من بعد الموت ولو لميت واحد فقط ولو مرة واحدة؟! فإذا أرجعنا الفتوى للعقل لما تقبلها على الإطلاق عقل كل إنسان عاقل فسوف يقول وكيف يصدق الله المسيح الكذاب بمعجزة من عنده فيناقض تحديه في الكتاب إلى الباطل من دونه)) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ((صدق الله العظيم

أفلا ترى أن الذين يروون فتنة المسيح الكذاب بالرواية عن إحياء ميت ويقولون أنه يميته ثم يحيه كما يفترون بالرواية التالية:

حدثنا يعقوب وهو بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدري قال ثم حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه و الله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه(انتهى

والسؤال الذي يطرح نفسه أليس هذه الرواية جاءت لتكسر تحدي الله في محكم كتابه بإرجاع روح ميت واحد إلى الجسد ويقول الله أنه لو صدق الباطل وأحيا الجسد برجوع الروح فيه فقد صدق واثبت بالبرهان المبين أنه المحيي والمميت !وبما أن الله هو المحيي والمميت فكم ذكر الله ذلك كم مرة في الكتاب وبما أن الله أفتى في محكم كتابه وقال)) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ((صدق الله العظيم

ولذلك تحدى الله الباطل من دونه أن يأتوا بهذه الآية على الواقع الحقيقي فيحيوا جسد الميت برجوع الروح فيه: ((فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) صدق الله العظيم

فهل هذا التحدي يحتاج إلى تأويل غير ما نراه ولكنها محكمة يعلمها العالم وعامة المُسلمين أن الله يتكلم عن روح الميت من بعد خروجها فيتحدى الباطل بإرجاعها إلى الجسد....إلخ

– ونلاحظ معرفة المسلمين بالتقليد المسيحي الآبائي والأبوكريفي الخاص بتفسير الشاهد المذكور في سفر رؤيا يوحنا من الإنجيل على أنه إيليًا [بالنطق الجريكي والقرآني: إلياس]، وهو نفسه الخضر الإسلامي. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة "فتح الباري": "حديث أبي سعيد في قصة الدجال: "فيخرج إليه رجل هو خير الناس يومئذ ": ذكر إبراهيم ابن سفيان الراوي عن مسلم أنه يقال: إنه الخضر، وكذا

حكاه معمر وجماعة، وهذا إنما يتم على رأي من يدعي بقاء الخضر، والذي جزم به البخاري وإبراهيم الحربي وآخرون من محققي الحديث خلاف ذلك ". انتهى.

- ونلاحظ تطابق أفكاره مع أفكار هيبوليتُس الرومي والآباء الكنسيين الآخرين عن أنه يصير ملكًا لليهود وللروم (مطابقًا لاعتقاد المسلمين أنه سيكون يهوديًّا ويقود وينصر اليهودَ)، وأنه ينصب نفسه زاعمًا أنه إله في هيكل اليهود حسب آباء مثل هيبوليتُس الرومي وكيرلس الأورشليمي، وهو ما رفضه آباء آخرون وقالوا أن المقصود الكنيسة المسيحية، وقد ذكرنا الأحاديث الإسلامية التي تقول أنه يكون من اليهود ويصير ملكًا عليهم وينصرهم.

- وقصة أنه يمكث ثلاث سنوات ونصف كما جاءت في كلام هيبوليتُس وكيرلس الأورشليمي وإريناؤس (١٤٠ -٢٠٢ م) في كتابه ضد الهرطقات الكتاب ٥/ فصل ٢٥: فقرتا ٣ و ٤ وفصل ٣٠: فقرة ٤، وغيرهم من آباء الكنيسة، وفي أسفار الأبوكريفا كرؤيا يوحنا اللاتينية (عنده أنها ثلاثة سنوات فقط) وصعود أشعياء (باختلاف أنها عنده في أصحاح ١ منه ثلاث سنوات وسبعة شهور وعشرون يومًا) فمصدره مقولة في أسطورة نبوءة دانيال في سفر دانيال ١٢: ٧ "[٧] ويسلمون ليده إلى زمان وزمانين ونصف زمان"، لكن الذي عند المسلمين السنة أنه يمكث أربعين سنة، وهي خرافة من أصل يهودي هاجادي ربيني، لكن لنلاحظ أن الثلاث سنوات ونصف التي يعتقد بها المسيحيون كفترة لحكم الدجال هي ٤٢ شهرًا فهو رقم أربعيني لكنه بالشهور وليس بالسنين. وفي حديث شيعي اثناعشري ذكرناه في باب مخصص من هذا الكتاب أنه يمكث تسعين سنة، وذكرنا في بحث (أصول أساطير الإسلام من الهاجادة والأبوكريفا اليهودية) وبحثنا هذا أصل هذين الاعتقادين أو الأسطورتين يعني.

لكن بعض المسلمين لم يحددوا فترة حكم المسيح الدجال أربعين يومًا أم شهرًا أم سنة:

روى مسلم:

[٢٩٤٠] حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه....إلخ

وذكر مسلم في رواية رقم أربعين يوما:

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت

فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله...إلخ

ورواه أحمد (١٧٦٢٩) ١٧٧٧٩ وآخرون من أصحاب كتب الحديث. انظر تخريجه في طبعة الرسالة لمسند أحمد.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده:

٦٥٥٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ، سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، سَمِعْتُ رَجُلاً قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو إِنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أُحَدِّثَكُمْ شَيْئًا، إِنَّمَا قُلْتُ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، كَانَ تَحْرِيقَ الْبَيْتِ قَالَ شُعْبَةُ : هَذَا، أَوْ نَحْوَهُ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي، فَيَلْبَثُ فِيهِمْ أَرْبَعِينَ، لاَ أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ؟ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، فَيَظْهَرُ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ (١)، ثُمَّ يَلْبَثُ النَّاسُ بَعْدَهُ سِنِينَ سَبْعًا، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلاَ يَبْقَى أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ كَانَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، قَالَ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ، وَأَحْلاَمِ السِّبَاعِ، لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا قَالَ : فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ : أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِالأَوْثَانِ فَيَعْبُدُونَهَا، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارَّةٌ أَرْزَاقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى لَهُ...إلخ

(١) في (ظ) : فيهلكه الله.

إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير النعمان بن سالم، ويعقوب بن عاصم بن عروة، فمن رجال مسلم.

وأخرجه مسلم (٢٩٤٠) (١١٧)، والنسائي في "الكبرى" (١١٦٢٩)، وابن حبان (٧٣٥٣)، والحاكم ٥٥٠/٤-٥٥١، والبيهقي في "الاعتقاد" ص ١٤٢-١٤٣ من طريق محمد بن جعفر، بهذا الإسناد.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه! وأخرجه مسلم أيضاً (٢٩٤٠) (١١٦) من طريق معاذ بن معاذ العنبري، عن شعبة، به.

قوله: "لا أدري: أربعين يوماً أو..." من كلام عبد الله بن عمرو، يريد أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبهم "أربعين" ولم يعين.

قوله: "فيبعث الله عيسى ابن مريم..." قال السندي: أي: ينزله من السماء حاكماً بشرع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم.

قوله: "في كبد جبل"، أي: وسطه وداخله، وكبدُ كُل شيء: وسطه.

إن عبد الله بن عمرو بن العاص نفس راوي الحديث السابق كان قد عثر في غزوة على زاملتين فيهما كتب مسيحية أبوكريفية فكان يقرأ منهما. فيحتمَل جدًّا أنه وأمثاله كعبد الله بن العباس بن عبد المطلب وغيرهما أكملوا بناء تراث الإسلام الشائه الناقص المفتقد لكثير من أساطير وتراث اليهودية والمسيحية ليكون واضحًا ميثولوجيًّا، بسبب قصور اقتباسات محمد من ذلك التراث، وأن الحديث كله وبعضه لم يكن من مقولات محمد أصلًا، ولكنه صار ملمحًا وعقيدةً راسخةً عند السنة والشيعة.

روى أحمد:

٦٩٣٤ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ، حَدَّثَنِي مَوْلًى لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّمْسَ حِينَ غَرَبَتْ، فَقَالَ: " فِي نَارِ اللهِ الْحَامِيَةِ، لَوْلَا مَا يَزَعُهَا (١) مِنْ أَمْرِ اللهِ لَأَهْلَكَتْ مَا عَلَى الْأَرْضِ " (٢)

(١) في هامش (س) : يزعها: يكفها ويمنعها.

(٢) إسناده ضعيف لجهالة مولى عبد الله بن عمرو، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. العوام: هو ابن حوشب.

وأخرجه الطبري في "التفسير" ١٠/١٦ [الكهف: ٨٦] من طريق يزيد بن هارون، شيخ أحمد، بهذا الإسناد.

وذكره ابنُ كثير في "تفسيره" ١٨٨/٥، وقال: وفي صحة رفع هذا الحديث نظر، ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك، والله أعلم.

٧٠٦٧- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ وَاهِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ لَكَأَنَّ فِي إِحْدَى إِصْبَعَيَّ سَمْنًا، وَفِي الأُخْرَى عَسَلاً، فَأَنَا أَلْعَقُهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : تَقْرَأُ الْكِتَابَيْنِ : التَّوْرَاةَ وَالْفُرْقَانَ، فَكَانَ يَقْرَؤُهُمَا.

قال شعيب الأرنؤوط وفريقه في طبعة الرسالة: إسناده حسن، أحاديث قتيبة عن ابن لهيعة حسان، وباقي رجاله ثقات. واهب بن عبد الله: هو المعافري الكعبي.

واخرجه أبو نعيم في "الحلية" ٢٨٦/١، والخطيب في "الفقيه والمتفقه" ١٣٥/٢ من طريق الإمام أحمد، عن قتيبة بن سعيد، بهذا الإسناد.// وأخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٦٧٢) من طريق النضر بن عبد الجبار المرادي، عن ابن لهيعة، عن أبي وهب الجيشاني وحيي بن عبد الله المعافري، عن عبد الله بن عمرو، به.// وأورده الهيثمي في "المجمع" ١٨٤/٧، وقال: رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف.

وجاء في أسد الغابة في ترجمة (سيرة) عبد الله بن عمرو بن العاص:

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة أسلم قبل أبيه وكان فاضلا عالما قرأ القرآن والكتب المتقدمة واستأذن النبي في أن يكتب عنه فأذن له فقال يا رسول الله أكتب ما أسمع في الرضا والغضب قال نعم فإني لا أقول إلا حقا قال أبو هريرة ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب

وجاء في الإصابة في تمييز الصحابة عن عبد الله بن عمرو بن العاص:

وروى أحمد والبغوي من طريق واهب المعافري عن عبد الله بن عمرو قال رأيت فيما يرى النائم كأن في إحدى يدي عسلا وفي الأخرى سمنا وأنا ألعقهما فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن وكان يقرؤهما وفي سنده بن لهيعة وفي البخاري والبغوي من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة ما أجد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب

روى ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٠٥٣/٦٣/٦) وابن سعد في الطبقات الكبرى (3/170) وابن أبي عاصم في السنة (١١٥٣ و١١٥٤) والآحاد والمثاني (١/رقم ٩ و١٠ و٦٥) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/رقم٧٤) ونعيم بن حماد في الفتن/1) رقم ٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٥ و٢٩٦ و١٢٠٤ و١٢٠٥) والطبراني في الكبير (١/رقم ١٣٨ و١٣٩) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٥/رقم٥١٢ و٥١٥) والخطيب في الموضح (٣٤١/٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧٧-٤٧٦/٣٩) و(٤٠٩-٤٠٨/٦٥) وغيرهم من طرق عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس السدوسي عن عبد الله بن عمرو العاص قال: وجدت في بعض الكتب يوم غزونا يوم اليرموك] :يكون عذى هذه الأمة اثنا عشر خليفة منهم :[أبو بكر الصديق أصبتم اسمه. عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه. عثمان ذو النورين أوتي كفلين من الرحمة لأنه قتل مظلوما أصبتم اسمه.] ملك الأرض المقدسة معاوية، وابنه. قالوا: ألا تذكر حسنا ؟ ألا تذكر حسينا؟ قال: فعاد لمثل كلامه حتى بلغ معاوية وابنه .[ثم يكون سفاح، ثم يكون منصور، [وجابر] ثم يكون مهدي، ثم يكون الأمين، ثم يكون سين وسلام -يعني صلاحا وعافية-، ثم يكون أمير الغضب ستة منهم من ولد كعب بن لؤي، ورجل من قحطان كلهم صالح لا يرى مثله، [منهم من لا يكون إلا يومين، منهم من يقال له: لتبايعنا أو لنقتلنك، فإن لم يبايعهم قتلوه] .

ما بين المعقوفات من الزيادات الواردة في الروايات الأخرى، وقع في رواية :كنا عند عبدالله بن عمرو فقال)، وهذا يرد دعوى من ادعى عدم سماع عقبة من عبد الله بن عمرو بن العاص، رواه عن ابن سيرين: هشام بن حسان وعبد الله بن عون وأيوب السختياني .وهذا سند جيد؛ عقبة بن عبد الله السدوسي بصري، وثقه ابن سعد والعجلي وابن حبان .قال ابن كثير في تفسيره (٢٣٠/٢- دار الفكر): "...قلت: وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما أخذه من الزاملتين، قال شيخنا أبوالحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك: (وهذا محتمل)، والله أعلم."

وقد ذكر الزاملتين ابن كثير في مواضع أخرى من تفسيره ناقلا نفس كلامه هنا.

وقد صرح عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه وجد في بعض الكتب ما ذكره، وهو لا شك من كتب بني

إسرائيل، وقد ورد عنه كثير من الآثار الموقوفة في أشراط الساعة وأحوال القيامة وغيرها، ولعله كان يحدث بذلك منها، والله أعلم.

وروى الأزهري في تهذيب اللغة/ مادة (ع ص ب) ٢٩/٢ -والأزهري ثقة كما في سير أعلام النبلاء- قال: "وذكر ابن المظفّر في كتابه حديثاً : إنه يكون في آخر الزمان رجل يقال له : أمير العُصَب، فوجدت تصديقه في حديث حدّثنا به محمد بن إسحاق عن الرماديّ عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عُقْبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : وجدت في بعض الكتب يوم اليرموك (انتهى الاقتباس)

بصرف النظر عن تكذيبنا لهذه المزاعم المضحكة عن ذكر نبوءات عن المستقبل سواء عن خلفاء المسلمين أو أي شيء آخر مستقبلي لأي ملة أو مجموعة بشرية أو أحداث، فلدينا أحاديث تؤكد حصول مسلمين منهم عبد الله بن عمرو بن العاص على كتب أبوكريفية ولعلها كانت معرَّبة أو أن بعضهم كان يتقن لغاتٍ كالسريانية.

وقد يخالف حديث النواس بن سمعان حديث أبي أمامة عنه عند ابن ماجه، وابن خزيمة، والحاكم، واللفظ لابن ماجه: ... قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَلاَ يَبْلُغُ بَابَهَا الآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْقِصَارِ ؟ قَالَ : تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلاَةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الطِّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا،....إلخ الحديث

إسناده ضعيف لانقطاعه فإن السَّيباني لم يسمع من أبي أمامة، بينهما في الإسناد عمرو بن عبد الله السَّيباني الحضرمي كلما رواه ضمرة بن ربيعة وعطاء الخراساني كلما سيأتي، وهو الذي صوبَه المزي في "التهذيب" في ترجمة زرعة السيباني، وابن حجر في "النكت الظراف" ٤/ ١٧٥. وإسماعيل بن رافع ضعيف الحديث، ولعل الوهم منه. وقال ابن كثير في "تفسيره" ٢/ ٤١٣: هذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه، ولبعضه شواهد من أحاديث أُخر.

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني كلما في "النكت الظراف" لابن حجر ٤/ ١٧٥ عن أبي الشيخ الأصبهاني، عن عبد الرحمن بن مسلم، عن سهل بن عثمان، عن عبد الرحمن ابن محمَّد المحاربي، عن أبي رافع إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو السَّيباني، عن عمرو بن عبد الله، عن أبي أمامة. على الصواب.

وأخرجه مطولًا ومختصرًا أبو داود (٤٣٢٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٤٢٩)، وفي "الآحاد والمثاني" (١٢٤٩)، ونعيم بن حماد في "الفتن" مقطعًا (١٤٤٦) و (١٤٩١) و (١٥١٦) و (١٥٥٤) و (١٥٦٢) و (١٥٧٢) و (١٥٨٩)، والروياني في "مسنده" (١٢٣٩)، وابن خزيمة في "التوحيد" ص ١٢١، والطبراني في "الكبير" (٧٦٤٥) من طريق ضمرة بن ربيعة، والطبراني في "الكبير" (٧٦٤٤)، وفي "الشاميين" (٨٦١) من طريق عطاء الخُراساني، وابن أبي حاتم كما في "شرح أصول الاعتقاد" (٨٥٠) و (٨٥١) من طريق محمَّد بن شعيب بن شابور. ثلاثهم عن أبي زرعة يحيى بن عمرو السَّيباني، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة. وهذا إسناد ضعيف أيضًا لجهالة عمرو بن عبد الله الحضرمي.

وكذلك وضع المسلمون السنة في حديث ضعيف الإسناد عن شهر بن حوشب مرفوعًأ قصة الثلاث سنوات على أنها سنوات شدة قبل قدوم المسيح الدجال، انظر حديثي أحمد بن حنبل ٢٧٥٦٨ و ٢٧٥٧٩ السالف إيرادهما أعلاه.

وروى ابن ماجه في سننه بإسناد ضعيف:

٤٠٧٧ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنْ الدَّجَّالِ، وَحَذَّرَنَاهُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: "إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ أيها الناس، فَاثْبُتُوا، فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي....... وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقْطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ عز وجل". قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: "التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْزِي ذَلِكَ عَنهمْ مجْزأة الطَّعَام" (١).

إسناده ضعيف لانقطاعه فإن السَّيباني لم يسمع من أبي أمامة، بينهما في الإسناد عمرو بن عبد الله السَّيباني الحضرمي كلما رواه ضمرة بن ربيعة وعطاء الخراساني كلما سيأتي، وهو الذي صوبَه المزي في "التهذيب" في ترجمة زرعة السيباني، وابن حجر في "النكت الظراف" ٤/ ١٧٥. وإسماعيل بن رافع ضعيف الحديث، ولعل الوهم منه. وقال ابن كثير في "تفسيره" ٢/ ٤١٣: هذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه، ولبعضه شواهد من أحاديث أُخر.

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني كلما في "النكت الظراف" لابن حجر ٤/ ١٧٥ عن أبي الشيخ الأصبهاني، عن عبد الرحمن بن مسلم، عن سهل بن عثمان، عن عبد الرحمن ابن محمَّد المحاربي، عن أبي رافع إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو السَّيباني، عن عمرو بن عبد الله، عن أبي أمامة. على الصواب.

وأخرجه مطولًا ومختصرًا أبو داود (٤٣٢٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٤٢٩)، وفي "الآحاد والمثاني" (١٢٤٩)، ونعيم بن حماد في "الفتن" مقطعًا (١٤٤٦) و (١٤٩١) و (١٥١٦) و (١٥٥٤) و (١٥٦٢) و (١٥٧٢) و (١٥٨٩)، والروياني في "مسنده" (١٢٣٩)، وابن خزيمة في "التوحيد" ص ١٢١، والطبراني في "الكبير" (٧٦٤٥) من طريق ضمرة بن ربيعة، والطبراني في "الكبير" (٧٦٤٤)، وفي "الشاميين" (٨٦١) من طريق عطاء الخُراساني، وابن أبي حاتم كما في "شرح أصول الاعتقاد" (٨٥٠) و (٨٥١) من طريق محمَّد بن شعيب بن شابور. ثلاثهم عن أبي زرعة يحيى بن عمرو السَّيباني، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة. وهذا إسناد ضعيف أيضًا لجهالة عمرو بن عبد الله الحضرمي.

وعلى غرار ما ذكرته كتابات آباء الكنيسة كهيبوليتُس الرومي (نسخة أخرى للنص مشكوك في نسبتها لهيبوليتُس منشورة في سلسلة آباء ما قبل مجمع نيقية ج٥ ,Ante-Nicene fathers, volume 5 page 604 and after) وكيرلس الأورشليمي في العظة ١٥ للمتنصرين/ فقرة ١٢، وراجع نصيهما في موضعهما من كتابي هذا، وغيرهما من آباء الكنيسة، أنه يتظاهر بالصلاح والطيبة والإحسان والاستقامة حتى يتوصل للمُلك والشعبية ثم يظهر شره ووحشيته وفجوره، فكذلك اقتبست هذه الأسطورة بعض نوادر الروايات السنية المعتبرة ضعيفة عندهم والروايات الشيعية الاثناعشرية (والشيعة الاثناعشرية أعلم المسلمين وأكثرهم اطلاعًا على الأبوكريفا والتراث الكتابي وكانوا الأكثر تواصلًا وتعلمًا من أهل الكتاب وتعلمًا للغاتهم):

فروى الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٠-٣٤١، تبويب ٧٧- بابان في علامات الساعة- ٤- ما جاء في الدجال- حديث رقم ١٢٥١٨) واللفظ له، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٤٥٤٢)):

١٢٥١٨ - وعن سليمان بن شهاب قال : نزل علي عبد الله بن معتم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فحدثني عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: الدجال ليس به خفاء إنه يجيء من قبل المشرق فيدعو لي فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم ويظهر عليهم فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يقول بعد ذلك : إني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك حتى يقول : أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ويكون أصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به

فيقتل ثم يقطع أعضاءه كل عضو على حدى فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمع بينها ثم يضرب بعصاه فإذا هو قائم فيقول : أنا الله أحيي وأميت وذلك كله سحر يسحر به أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيئا

رواه الطبراني وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك

وفي مصنف ابن أبي شيبة:

٣٨٦٧٣- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ : حدَّثَنَا حَلاَّمُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ شِهَابٍ الْعَبْسِيِّ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مغنم وَذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَّالَ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ، وَمَا يَكُونُ قَبْلَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَّالِ، إِنَّ الدَّجَّالَ لاَ خَفَاءَ فِيهِ، إِنَّ الدَّجَّالَ يَدْعُو إِلَى أَمْرٍ يَعْرِفُهُ النَّاسُ حَتَّى يَرَوْنَ ذَلِكَ مِنْهُ.

وجاء في فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج١٣، كتاب الفتن/ باب ذكر الدجال:

وَأَمَّا الَّذِي يَدَّعِيهِ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ أَوَّلًا فَيَدَّعِي الْإِيمَانَ وَالصَّلَاحَ ثُمَّ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ كَمَا أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِرِ وَكَانَ صَحَابِيًّا فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الدَّجَّالُ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَدْعُو إِلَى الدِّينِ فَيُتَّبَعُ وَيَظْهَرُ فَلَا يَزَالُ حَتَّى يَقْدَمَ الْكُوفَةَ فَيُظْهِرَ الدِّينَ وَيَعْمَلَ بِهِ فَيُتَّبَعَ وَيَحُثَّ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ يَدَّعِي أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَفْزَعُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّ ذِي لُبٍّ وَيُفَارِقُهُ فَيَمْكُثُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَنَا اللَّهُ فَتُغْشَى عَيْنُهُ وَتُقْطَعُ أُذُنُهُ وَيُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ فَلَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فَيُفَارِقُهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ (١)

تخريج الحديث الضعيف المذكور:

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٠- ٣٤١): **رواه الطبراني وفيه سعيد بن محمد الوراق، وهو متروك. وقال الألباني في كتابه قصة المسيح الدجال: قلت: لكن قال الحافظ في التقريب: ضعيف، ولذلك قال في الفتح (١٣/ ٧٧): سنده ضعيف، فلم يبالغ في تضعيفه، ولكل وجهة وسلف، والله أعلم. ومن طريقه أخرجه** ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٢١٧- ٢١٨ (٢/ ٢٩٩)**. ثم وجد له شاهدًا قويًّا من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ: "بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين كلهم يقول: أنا نبي، أنا نبي". أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٩) بهذا اللفظ، والشيخان وغيرهما بنحوه وإسناد أحمد صحيح.**

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢٢٩/٢) : أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن محمد بن ماهان، أنبأ شجاع بن علي بن شجاع، أنبأ محمد بن إسحاق بن مندة، أنا محمد بن قريش المروروذي، نا إسماعيل بن أبي كثير الفارسي، نا يحيى بن موسى البلخي، نا سعيد بن محمد الوراق، نا حلام بن صالح نا سليمان بن شهاب العبسي قال : نزل علي عبد الله بن مغنم رجل من أصحاب النبي (ﷺ) فزعم أنه ذكر عن النبي (ﷺ) أنه قال إن الدجال ليس به خفاء يجئ من قبل المشرق فيدعو إلى نفسه فيتبع ويقاتل ناسا فيظهر عليهم لا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر عليهم

قال ابن منده : رواه علي بن المديني عن سعيد بن محمد الوراق هذا مختصر .

قلت : وقد أخرجه أيضا الطبراني، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/٣٤٠-٣٤١) : "رواه الطبراني، وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك "

قلت : يُروي خطأ ب "سعيد بن محمد الجرمي" بدلا من الوراق، أخطأ فيه أبو نعيم الأصبهاني الحافظ، وتبعه على ذلك الحافظ ابن كثير.

قال أبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٤٥٤٢) : حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أبو شعيب الحراني، حدثنا إسحاق بن موسى، ح وحدثنا محمد بن أحمد بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، قال يحيى بن موسى الختي، ح وحدثنا سليمان بن أحمد، قال : ثنا محمد بن شعيب الأصبهاني، ثنا سعيد بن عنبسة، قالوا : ثنا سعيد بن محمد الجرمي الكوفي، ثنا سلام بن صالح، قال : أخبرني سليمان بن شهاب العبسي، قال: نزل علي عبد الله بن معتم، وكان من أصحاب النبي ﷺ، فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال : "الدجال ليس به خفاء إنه يجيء من قبل المشرق ، فيدعو إلى حق فيتبع، وينصب للناس فيقاتلهم، فيظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة، فيظهر دين الله، ويعمل به فيتبع، ويحث على ذلك، ثم يقول بعد ذلك: إني نبي، فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه، فيمكث بعد ذلك حتى يقول : أنا الله فتغمس عينه اليمنى، وتقطع أذناه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان، ويكون أصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى، وهذه الأعاجم من المشركين، ثم يدعو برجل فيما يرون فيأمر به، فيقتل، ثم تقطع أعضاؤه كل عضو على حدة، فيفرق بينها، حتى يراه الناس ثم يجمع بينها، ثم يضربه بعصاه، فإذا هو قائم، فيقول : أنا الله الذي أحيي وأميت، وذلك سحر، يسحر به أعين الناس، ليس يصنع من ذلك شيئا "

قال ابن كثير في "جامع المسانيد والسنن" (٣٩٥/٥/ رقم ٦٧١٦) : "روى الحسن بن سفيان، والطبرانى، وأبو نعيم من طرق عن محمد بن سعيد الجرمى الكوفى "...، ومن الواضح أنه خرجه بواسطه كتاب أبي نعيم رحمهم الله جميعا .

قلت : والخطأ قد ظهر لي من عدة وجوه :

١- سعيد بن محمد الجرمي الكوفي : طبقته متأخرة عن سعيد بن محمد الوراق هذا، لذا نجد أنه لم يذكر في من روى عن حلام بن صالح، لأنه ليس من شيوخه .

٢- أن ابن عساكر قد روى الحديث من طريق الحسن بن سفيان، فقال في "تاريخه" (٢٢٩/٢-٢٣٠) : وأخبرناه بتمامه أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد أنا أبو بكر الخطيب، أنبأ أبو بكر البرقاني، نا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، قال ذكر يحيى بن موسى الختلي، نا معبد بن محمد الوراق الكوفي، نا حلام أبو صالح أخبرني سليمان بن شهاب العبسي، قال نزل علي عبد الله بن مغنم من أصحاب رسول الله (ﷺ) فزعم أنه ذكر عن رسول الله (ﷺ) أنه قال إن الدجال ليس بذي خفاء إنه يجئ ....الحديث .وان كان المذكور هو "معبد بن محمد الوراق الكوفي" فهو حتما خطأ من الناسخ أو المحقق لتشابه الرسم، الا أنه يدل على أنه الوراق ...

٣- أن أحد الرواة عن سعيد بن محمد، والذي ذكرهم أبو نعيم وهو يحيى بن موسى خت (ثقة) قد روى عن سعيد بن محمد الوراق هذا الحديث [أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٢٢٩/٢)] .

٤- أن الهيثمي قد أعل الحديث ب(سعيد بن محمد الوراق)، مما يدل على أنه كذلك في نسخة الطبراني .

وسبب هذا الخطأ : في أن هذين الراويان قد ائتلفا في : الاسم، واسم الأب، وفي البلد، واختلفا في : اللقب والطبقة، فخفي ذلك على من لم يبحث عنهم بحثا شديدا .

قلت : وبهذا يكون الحديث مذكورا في المصادر الآتية مع ما عزاه ابن حجر في "الاصابة" (٢٠٧/٤) :

١- تاريخ البخاري .
٢-كتاب ابن السكن .
٣- كتاب الحسن بن سفيان [أظنه في مسنده]، وعنه الاسماعيلي في "معجم الصحابة"، ومن طريقه الخطيب البغدادي في "المؤتنف" [وذُكر خطأ ب"المؤتلف"]، ومن طريقهما أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٢٢٩/٢-٢٣٠) .
٤- كتاب محمد بن إسحاق بن منده [وغالبا هو كتاب "معرفة الصحابة" حيث أن المطبوع ناقص، الى حد حرف السين، بينما هذه الترجمة في حرف العين]، ومن طريقه ابن عساكر في "تاريخه" (٢٢٩/٢) .

قلت : وهذا اسناد ضعيف فيه :
١- سعيد بن محمد الوراق :
البخاري : قال ابن معين : ليس بشيء [التاريخ الكبير (٥١٥/٣) للبخاري].
النسائي ويحيى بن معين – رواية ابن الغلابي – قالا : "ليس بثقة" .
معاوية بن صالح بن أبي عبيد الله عن يحيى بن معين قال: "ضعيف".

ابن أبي خيثمة والدوري : سمعنا يحيى بن معين يقول: "ليس حديثه بشيء" [تاريخ بغداد + التاريخ الكبير – السفر الثالث (١٨١/٣) لابن أبي خيثمة + الجرح والتعديل (٥٩/٤) لابن أبي حاتم].
أبو داود : يحيى بن معين : "ليس بشيء" .
إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: "غير ثقة ".
ابن سعد: "كان ضعيفا" .
الدارقطني : "متروك" [سؤالات البرقاني له (رقم ١٧٨)][كل هذا موجود في "تاريخ بغداد" (٧٤/٩-٧٥) للخطيب البغدادي] .
وقال البخاري : "يتكلمون فيه" [التاريخ الكبير (١١٥/٢)] .
وقال أبو حاتم الرازي : " ليس بقوى "[الجرح والتعديل (٥٩/٤) لابنه].
وذكره يعقوب بن سفيان الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (٤٥/٣)، تحت باب : "باب من يرغب عن الرواية عنهم، وكنت أسمع أصحابنا يضعفونهم، من الكوفيين ومن في عدادهم من سائر الآفاق "

خلاصة مرتبته : ضعيف الحديث.

٢ـ المخالفة : فان سعيد بن محمد هذا قد خولف، خالفه عبد الله بن نمير :
أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٢٣٣/٦/ رقم ٢١٥٤) : أخبرنا محمد بن عبد الله بن نمير قال : حدثنا أبي، عن حلام بن صالح، عن سليمان بن شهاب العبسي، عن عبد الله بن معتم العبسي حديثا في الدجال طويلا .
وقال ابن أبي شيبة في "المصنف" (٤٩٧/٧) : حدثنا عبد الله بن نمير قال، حدثنا حلام بن صالح، عن سليمان بن شهاب العبسي، قال أخبرني عبد الله بن نعيم، وذكر الدجال ، فقال : "ليس به خفاء ، وما يكون قبله من الفتنة أخوف عليكم من الدجال ، إن الدجال لا خفاء فيه ، إن الدجال يدعو إلى أمر يعرفه الناس حتى يرون ذلك منه ".

قلت : وعبد الله بن نمير ثقة حافظ، وقد رواه موقوفا على عبد الله بن معتم العبسي، وهو الصواب

وفيما يلي دراسة أحوال رجال مدار الحديث :
١ـ حلام بن صالح العبسي الكوفي الأزدي :
ووقع في كتاب "معرفة الصحابة" لأبي نعيم، طبعة دار الوطن للنشر، بتحقيق الشيخ عادل بن يوسف العزازي :" سلام بن صالح"، وهو خطأ، ويبدو أنه من المخطوط .

ووقع في كتاب "جامع المسانيد والسنن" لابن كثير، طبعة دار خضر للطباعة والنشر، بتحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش : " صالح بن خالد "، وهو خطأ واقلاب، والصواب ما أثبتنا ....
روى عن :
أصحاب حذيفة : سعر بن مالك العبسي - فائد بن بكير .
أصحاب عمر بن الخطاب : سالم بن ربيعة - ومسعود بن حراش - سعد بن مالك العبسي.أصحاب عبد الله بن المعتم أو المعتمر أو مغنم : سليمان بن شهاب العبسي .
أصحاب عبد الله بن مسعود : قال ابن سعد : "روى عن أصحاب عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود "[الطبقات (٣٣٥/٦)]

روى عنه :
من أهل الكوفة : عبد الله بن نمير - مروان بن معاوية- عبد الملك بن أبي سليمان - مسعر بن كدام - حفص بن غياث - سعيد بن محمد الوراق (ضعيف) .
من أهل البصرة : عبد الواحد بن زياد .
من أهل واسط : العلاء بن راشد الواسطي الجرمي .

أقوال العلماء :
قال علي بن المديني : "كتبنا عن عبد الله بن نمير قديما، فربما لا يذكر الحارث بن حصيرة الأزدي ولا أبا يعفور ولا حلام بن صالح وإنما كان يحدث عن هؤلاء الضعفاء ثم حدث عن هؤلاء بعد "ثم قال : "لو كان غير بن نمير لكان ولكنه صدوق "[التعديل والتجريح (٢٨٧/١) لأبي الوليد الباجي]
وذكره البخاري في "التاريخ الكبير" (١٣١/٣)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٣٠٨/٣) وسكتا عنه .
وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" (٢٤٨/٦) .
وقد رفع أبو حاتم الرازي عنه الجهالة، فقال في "الجرح والتعديل" لابنه (١٢٣/٤/ ترجمة سليمان بن شهاب العبسي) : "هم مجهولون لا يعرف من بينهم إلا حلام بن صالح ".

خلاصة مرتبته : صدوق لا بأس به .

٢- سليمان بن شهاب العبسي :
روى عنه اثنان : حلام بن صالح (صدوق لا بأس به)، وحصين [الطبقات لابن سعد (٢٣٣/٦)] .
قال البخاري في "التاريخ الكبير" (١٩/٤) : "سليمان بن شهاب العبسي : سمع عبد الله بن مغنم، روى عنه : حلام، ولم يصح ".
وقال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (١٢٣/٤) : "سليمان بن شهاب العبسي : روى عن عبد الله بن معتمر، روى عنه حلام بن صالح، سمعت ابى يقول ذلك ويقول : هم مجهولون لا يعرف من بينهم إلا حلام بن صالح ".
وذكره ابن حبان في "الثقات" (٣٨٤/٦) .
وقال الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٢١٢/٢/ رقم ٣٤٧٩) : "سليمان بن شهاب : عن عبد الله بن معتمر، لا يدري من هو، وقال أبو حاتم : مجهول ".

خلاصة مرتبته : مجهول الحال، روى عنه اثنان، وذكره ابن حبان في الثقات .

٣- عبد الله بن معتم العبسي : وقع اختلاف شديد في اسم أبيه، وفيما يلي عرض أقوال العلماء :

محمد بن اسحاق :
قال : "عبد الله بن المعتم كان على إحدى المجنبتين يوم القادسية، وسيره سعد بن أبي وقاص من العراق إلى تكريت، ومعه عرفجة بن هرثمة، وربعي بن الأفكل، وفيها جمع من الروم والعرب، ففتح تكريت، وأرسل عبد الله بن المعتم ربعي بن الأفكل إلى نينوي والموصل، ففتحهما وجعل عبد الله على الموصل ربعي بن الأفكل، وعلى الخراج عرفجة بن هرثمة " .
قال ابن الأثير : "هذا قول ابن إسحاق" ["أسد الغابة" (٣٩٣/٣)]
ثم استدرك ابن الأثير : "وقيل: إن الذي فتحها عتبة بن فرقد، أرسله عمر بن الخطاب إلى الموصل، ففتحها سنة عشرين، وقيل غير ذلك، وكان عبد الله على مقدمة سعد بن أبي وقاص من القادسية إلى المدائن، وهو وزهرة بن الحوية ".

ابن سعد :
قال: "وقال لي بعض أهله : هو ابن معتم ممن شهد القادسية . ويرون أن له صحبة "[الطبقات الكبرى (٢٣٣/٦)] .

البخاري :
قال في "التاريخ الكبير" (٢٧/٥) : "عبد الله بن مغنم : له صحبة، لم يصح إسناده "، وذكره أيضا في ترجمة سليمان بن شهاب العبسي (١٩/٤) .

ابن أبي حاتم :
قال : "سليمان بن شهاب العبسي روى عنعبد الله بن معتمر، روى عنه حلام بن صالح "[الجرح والتعديل (١٢٣/٤)] .

ابن حبان :
قال في الثقات (٣٨٤/٦) ترجمة سليمان بن شهاب العبسي : "يروي عن عبد الله بن المعتمر روى عنه حلام بن صالح ".

أبو نعيم الأصبهاني :
قال : "عبد الله بن معتم وقيل: ابن مغنم، له صحبة" ["معرفة الصحابة" (١٧٩١/٤)] .

ابن ماكولا :
قال في "الاكمال" (٢١٠/٧) : " باب معتم ومغنم ومعتمر:أما معتم بضم الميم وبالتاء المعجمة باثنتين من فوقها وبالميم المشددة، فهو عبد الله بن معتم كان على إحدى المجنبتين يوم القادسية، قاله سيف .وأما مغنم بفتح الميم وسكون الغين المعجمة، وبعدها نون مفتوحة وميم خفيفة فهو عبد الله بن مغنم، قيل له صحبة ورواية عن النبي ﷺ وروى عنه سليمان بن شهاب العبسي.وأما معتمر بعين مهملة وتاء وآخره راء فجماعة " .

أبو أحمد العسكري :
قال : عبد اللّٰه بن معتمر له صحبة. كذا ذكره بسكون المهملة وكسر الميم الخفيفة بعدها راء، وقيل المعتم بغير راء ["أسد الغابة" (٣٩٣/٣) لابن الأثير، و"الاصابة" (٢٠٥/٤) لابن حجر] .

ابن عبد البر :

قال في "الاستيعاب" (١٦٦٥/٩٩٥/٣) : "عبد الله بن المعمر العبسي، له صحبة، وهو ممن تخلف عن علي رضي الله عنه في قتال أهل البصرة ".
وقال في (١٦٦٨/٩٩٧/٣) : "عبد الله بن مغنم الكندي، ويقال ابن المعتمر: روى عنه سليمان بن شهاب العبسي، له حديث واحد في الدجال ، لا أعرف له غيره ".

قال ابن حجر في "الاصابة" (٢٠٥/٤) : "وأما ابن عبد البر فقال: عبد الله بن المعمّر- بتشديد الميم بعدها راء، فصحفه ".

الخطيب البغدادي :قال الخطيب في "المؤتنف" : "مغنم بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وبنون" [تاريخ ابن عساكر (٢٣٠/٢)]
قال ابن حجر في "الاصابة" (٢٠٧/٤/ عبد الله بن مغنم) : "ذكره الخطيب في المؤتلف، وأخرج حديثه من معجم الصحابة للإسماعيلي، وضبطه بالمعجمة والنون ".

ابن منده :قال ابن الأثير في "أسد الغابة" (٣٩٣/٣) : "قال ابن منده، وأبو نعيم هكذا بالتاء فوقها نقطتان، والميم المشددة، وقال أبو عمر: المعتمر، في آخره راء "…. أي : عبد الله بن معتم .

أبو زكريا يزيد بن إياس الموصلي :
قال في تاريخ الموصل: هو الّذي فتح الموصل. وذكر ذلك سيف بن عمر في الردة، وكان عبد اللَّه على مقدمة سعد بن أبي وقاص من القادسية إلى المدائن، وسيّره سعد من العراق إلى تكريت «٢»، ومعه عرفجة بن هرثمة، وربعي بن الأفكل، ففتح تكريت. ["الاصابة" (٢٠٥/٤) لابن حجر] .
وقال أيضا : "عبد الله بن المعتم العبسي، هو الذي افتتح الموصل، وروى ذلك عن سيف بن عمر "["أسد الغابة" (٣٩٣/٣) لابن الأثير] .

ابن حجر :
قال في "لسان الميزان" (١٦١/٤) مستدركا : "سليمان بن شهاب، عن عبد الله بن معتمر ..وصوابه مغنم ".
وقال في "الاصابة في تمييز الصحابة" (٢٠٥/٤/ ترجمة عبد الله بن المعتم) : "بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة وتشديد الميم: العبسيّ، ضبطه ابن ماكولا … وقد تقدم ذكر عبد الله بن مالك بن المعتمّ العبسيّ، فما أدري أهو هذا نسب إلى جده أو غيره ؟ "

أخطاء مطبعية :

وقع في طبعتي "مصنف ابن أبي شيبة" طبعة مكتبة الرشد، بتحقيق كمال يوسف الحوت (٤٩٧/٧)، وطبعة الفاروق الحديثة بتحقيق أسامة بن ابراهيم (٣٣٣/١٣-٣٣٤) " …. عن سليمان بن شهاب العبسي، قال : أخبرني عبد الله بن نعيم، وذكر الدجال ، فقال : "ليس به خفاء "….

قلت : وهو تصحيف وخطأ ظاهر، وقد أتى به المحقق محمد عوامة في طبعة دار القبلة على الصورة الصحيحة (٢٢٨/٢١) : …أخبرني عبد الله بن مغنم وذكر الدجال …

الخلاصة في اسم الصحابي :
عبد الله بن معتم : واختاره ابن اسحاق وأبو نعيم الأصبهاني وابن منده .
عبد الله بن معمر : صحفه ابن عبد البر .
عبد الله بن معتمر : واختاره ابن أبي حاتم وابن حبان وأبو أحمد العسكري
عبد الله بن مغنم : واختاره الخطيب وابن عبد البر وابن حجر .
عبد الله بن نعيم : خطأ مطبعي .

قلت : والذي أرجحه مما سبق هو "عبد الله بن مغنم" رضي الله عنه، وسائر الأسماء تصحيف، ثم تصحيف مركب، والله أعلم .

أقوال العلماء في الحديث :
١- قال البخاري : "ولم يصح "["التاريخ الكبير" (١٩/٤)]، وفي موضع آخر : "لم يصح إسناده "["التاريخ الكبير" (٢٧/٥)] .

٢- قال ابن حجر في "فتح الباري" (٩١/١٣) : "وأما صفته فمذكورة في أحاديث الباب وأما الذي يدعيه فإنه يخرج أولا فيدعي الإيمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الإلهية كما أخرج الطبراني من طريق سليمان بن شهاب قال نزل علي عبد الله بن المعتمر وكان صحابيا فحدثني عن النبي ﷺ … "فذكره، ثم قال الحافظ : "وسنده ضعيف" .

٣- وقال الصالحي الشامي في "سبل الهدي والرشاد" (١٧٧/١٠) : "سند واه ".
الخلاصة : الحديث ضعيف مرفوعا وموقوفا، لأجل جهالة سليمان بن شهاب العبسي . والله أعلم

وجاء في لوامع الأنوار البهية للسفاريني: وَاعْلَمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي الدَّجَّالِ فَقِيلَ إِنَّهُ لَيْسَ بِإِنْسَانٍ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ مُوثَقٌ بِسَبْعِينَ حَلْقَةً فِي بَعْضِ جَزَائِرِ الْيَمَنِ لَا يُعْلَمُ مَنْ أَوْثَقَهُ أَهُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ غَيْرُهُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ ظُهُورَهُ فَكَّ عَنْهُ كُلَّ عَامٍ حَلْقَةً وَإِذَا أُبْرِزَ أَتَتْهُ أَتَانٌ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَيَضَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْبَرًا مِنْ نُحَاسٍ فَيَقْعُدُ عَلَيْهِ وَتَتْبَعُهُ قَبَائِلُ الْجِنِّ وَيَخْرُجُونَ إِلَيْهِ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ وَأَوَّلُ خُرُوجِهِ يَدَّعِي الْإِيمَانَ وَالصَّلَاحَ وَيَدْعُو إِلَى الدِّينِ فَيُتَّبَعُ وَيَظْهَرُ فَلَا يَزَالُ حَتَّى يَقْدَمَ الْكُوفَةَ فَيُظْهِرُ الدِّينَ وَيَعْمَلُ بِهِ فَيُتَّبَعُ وَيُحَبُّ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ فَيَقُولُ أَنَا اللَّهُ فَتُغْشَى عَيْنُهُ وَتُقْطَعُ أُذُنَاهُ وَيُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ فَلَا يَخْفَى عَلَى مُسْلِمٍ فَيُفَارِقُهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ. هَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: يَتَوَجَّهُ الدَّجَّالُ فَيَنْزِلُ عِنْدَ بَابِ دِمَشْقَ الشَّرْقِيِّ ابْتِدَاءً قَبْلَ خُرُوجِهِ، ثُمَّ يُلْتَمَسُ فَلَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُرَى عِنْدَ الْمِيَاهِ الَّتِي عِنْدَ نَهْرِ الْكُسْوَةِ فَيُطْلَبُ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ تَوَجَّهَ، ثُمَّ يَظْهَرُ بِالْمَشْرِقِ فَيُعْطَى الْخِلَافَةَ ثُمَّ يُظْهِرُ السِّحْرَ ثُمَّ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ فَيَنْصَرِفُ النَّاسُ عَنْهُ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ فَيَأْتِي النَّهْرَ فَيَأْمُرُهُ أَنْ يَسِيلَ فَيَسِيلُ ثُمَّ يَأْمُرُهُ أَنْ يَرْجِعَ فَيَرْجِعُ ثُمَّ يَأْمُرُهُ أَنْ يَيْبَسَ فَيَيْبَسَ – الْحَدِيثَ. رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ.

وجاء في كتاب الفتن والملاحم لنعيم بن حماد (توفي ٢٢٨هـ، ضعيف الحديث، روى ما يعتبره السنة مناكير، لكنه من شيوخ البخاري لم يخرج له إلا في موضعين مقرونا بغيره، وروى له مسلم في مقدمة الصحيح موضعًا واحدًا فقط)، وهو كتاب أحاديث ضعيفة عند أهل السنة، ويستعمله على مضض بعض الشيعة الاثناعشرية لاحتوائه على روايات تعتبر ضمن الثقافة الشيعية الاثناعشرية، لكن الفريقين لا يقبلانه عمومًا (على عكس قبول الشيعة لمختصر إثبات الرجعة):

١٥٢٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْغَسَّانِيِّ، حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ مَالِكٍ الطَّائِيُّ، رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ: " يَلِي الدَّجَّالُ بِالْعِرَاقِ سَنَتَيْنِ، يُحْمَدُ فِيهَا عَدْلُهُ، وَتَشْرَئِبُّ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَيَصْعَدُ يَوْمًا الْمِنْبَرَ فَيَخْطُبُ بِهَا، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ: مَا آنَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا رَبَّكُمْ؟ فَيَقُولُ لَهُ قَائِلٌ: وَمَنْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُ: أَنَا، فَيُنْكِرُ مُنْكِرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَوْلَهُ، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْتُلُهُ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكَانِ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لَهُ، حِينَ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ: كَذَبَ، وَيَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ: صَدَقَ، مُصَدِّقًا لِصَاحِبِهِ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْهُدَى ثَبَّتَهُ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَلَكَ إِنَّمَا يُصَدِّقُ صَاحِبَهُ، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ ضَلَالَتَهُ شُبِّهَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَكَ حِينَ يُصَدِّقُ صَاحِبَهُ إِنَّمَا يُصَدِّقُ الدَّجَّالَ تَرْتِيبًا لِضَلَالَتِهِ، ثُمَّ يَسِيرُ الدَّجَّالُ، فَمَنْ أَجَابَهُ أَمَرَ السَّمَاءَ فَأَمْطَرَتْهُمْ، وَمَنْ خَالَفَهُ أَصْبَحُوا وَقَدْ تَبِعَتْ أَمْوَالُهُمْ كُلُّهَا الدَّجَّالَ، وَجُلُّ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالْأَعْرَابُ، وَيُقْتِرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَبْلُغَهُمُ الْجَهْدُ، وَحَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَهُمُ الْعَدَدُ تُعَشِّيهِمُ الْعَنْزُ الْوَاحِدَةُ "

١٥٢٦ – قَالَ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ: وَحَدَّثَنِي جَرَّاحٌ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: " الدَّجَّالُ بَشَرٌ وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ، وَلَمْ يَنْزِلْ شَأْنُهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَلَكِنْ ذُكِرَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ، يُولَدُ فِي قَرْيَةٍ بِمِصْرَ يُقَالُ لَهَا قُوصُ، يَكُونُ بَيْنَ مَوْلِدِهِ وَمَخْرَجِهِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، فَإِذَا ظَهَرَ خَرَجَ إِدْرِيسُ وَخُنُوكُ يَصْرُخَانِ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَإِذَا أَقْبَلَ أَهْلُ الشَّامِ لِخُرُوجِهِ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِنْدَ بَابِ دِمَشْقَ الشَّرْقِيِّ، ثُمَّ يُلْتَمَسُ فَلَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُرَى عِنْدَ الْمَنَارَةِ الَّتِي عِنْدَ نَهَرِ الْكِسْوَةِ، ثُمَّ يُطْلَبُ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ سَلَكَ، فَيُنْسَى ذِكْرُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَشْرِقَ فَيَظْهَرُ وَيَعْدِلُ، ثُمَّ يُعْطَى الْخِلَافَةَ، فَيُسْتَخْلَفُ، وَذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِ

الْمَسِيحِ، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، حَتَّى يَتَعَجَّبَ النَّاسُ، ثُمَّ يُظْهِرُ السِّحْرَ، وَيَدَّعِي النُّبُوَّةَ، فَيَفْتَرِقُ عَنْهُ النَّاسُ وَيُفَارِقُهُ أَهْلُ الشَّامِ، فَيَفْتَرِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَشْرِقِ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالشَّامِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِهِ، فَيُقْبِلُ بِمَنْ مَعَهُ " قَالَ كَعْبٌ: وَهُمْ أَرْبَعُونَ أَلْفًا، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيَأْتِي الْأُمَمَ فَيَسْتَمِدُّهُمْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَيُجِيبُونَهُ، وَتُجْمَعُ إِلَيْهِ الْيَهُودُ جَمِيعًا، فَيَسِيرُ نَحْوَ الشَّامِ، مُقَدِّمَتُهُ الْعِصَابَةُ الْمَشْرِقِيَّةُ، مَعَهُمْ أَعْرَابُ جَدِيسٍ، عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ الشَّامِ فَيَهْرُبُونَ إِلَى الْجِبَالِ، وَمَأْوَى السِّبَاعِ، اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الرِّجَالِ، وَسَبْعَةُ آلَافِ امْرَأَةٍ، عَامَّتُهُمْ إِلَى جَبَلِ الْبَلْقَاءِ، قَدِ اعْتَصَمُوا بِهِ، لَا يَجِدُونَ مَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ شَجَرِ الْمِلْحِ، وَتَهْرُبُ عَنْهُمُ السِّبَاعُ إِلَى السَّهْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَيَسْكُنُهَا، ثُمَّ يَتَرَاسَلُونَ فَيُقْبِلُونَ سِرَاعًا، حَتَّى يَنْزِلُوا غَرْبِيَّ الْأُرْدُنِّ، عِنْدَ نَهَرِ أَبِي فُطْرُسٍ، يَنْطَوِي إِلَيْهِمْ كُلُّ فَارٍّ مِنَ الدَّجَّالِ، وَيُعَبِّئُونَ مَسْلَحَةً عِنْدَ الْمَنَارَةِ الَّتِي غَرْبِيَّ الْأُرْدُنِّ، وَيُقْبِلُ الدَّجَّالُ فَيَهْبِطُ مِنْ عَقَبَةِ أَفِيقَ، فَيَنْزِلُ شَرْقِيَّ الْأُرْدُنِّ، فَيَحْصُرُهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَيَأْمُرُ نَهَرَ أَبِي فُطْرُسٍ فَيَسِيلُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعْ فَيَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ، وَيَقُولُ: أَيْبِسْ فَيَيْبَسُ، وَيَأْمُرُ جَبَلَ ثَوْرٍ وَجَبَلَ طُورِ زِيتَا أَنْ يَنْتَطِحَا فَيَنْتَطِحَانِ، وَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ السَّحَابَ مِنَ الْبَحْرِ، فَتَمْطِرُ الْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، وَيَأْمُرُ إِبْلِيسَ الْأَكْبَرَ ذُرِّيَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ، فَيُظْهِرُونَ لَهُ الْكُنُوزَ، فَلَا يَمُرُّونَ بِخَرِبَةٍ وَلَا أَرْضٍ فِيهَا كَنْزٌ إِلَّا نُبِذَ إِلَيْهِ كَنْزُهُ، وَمَعَهُ قَبِيلٌ مِنَ الْجِنِّ، فَيَتَشَبَّهُونَ بِمَوْتَى النَّاسِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَبْعَثُ مَوْتَاكُمْ فَيَتَشَبَّهُونَ بِمَوْتَاهُمْ، فَيَقُولُ الْحَمِيمُ لِحَمِيمِهِ: أَلَمْ أَمُتْ وَقَدْ حَيِيتُ؟، وَيَخُوضُ الْبَحْرَ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثَ خَوْضَاتٍ، فَلَا يَبْلُغُ حِقْوَيْهِ، فَيُمَيِّزُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُنَافِقُونَ وَالْكَافِرُونَ، وَالْهَرَبُ عَنْهُ خَيْرٌ مِنَ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْهِ، لِلْمُتَكَلِّمِ يَوْمَئِذٍ بِكَلِمَةٍ يُخْلِصُ بِهَا مِنَ الْأَجْرِ كَعَدَدِ رَمْلِ الدُّنْيَا، وَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْكُفْرِ، فَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ أَضَاءَتْ قُبُورُهُمْ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ وَاللَّيْلِ الدَّامِسِ قَالَ كَعْبٌ: فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ قَتْلَهُ، وَلَا أَصْحَابَهُ، سَارُوا غَرْبِيَّ الْأُرْدُنِّ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُبَارِكُ لَهُمْ فِي ثَمَرِهَا، وَيَشْبَعُ الْآكِلُ مِنَ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ لِعَظِيمِ بَرَكَتِهَا، وَيَشْبَعُونَ فِيهَا مِنَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ، وَيَتْبَعُهُمُ الدَّجَّالُ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقُولُ: أَنَا الرَّبُّ، فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُهُمَا: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ الْآخَرُ لِصَاحِبِهِ: صَدَقْتَ، وَصِفَتُهُ أَنَّهُ أَفْحَجُ، أَصْهَبُ، مُخْتَلِفُ الْحَلْقِ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، إِحْدَى يَدَيْهِ أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى، يَغْمِسُ الطَّوِيلَةَ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ فَيَبْلُغُ قَعْرَهُ، فَتُخْرِجُ مِنَ الْحِيتَانِ، يَسِيرُ أَقْصَى الْأَرْضِ وَأَدْنَاهَا فِي يَوْمَيْنِ، خُطْوَتُهُ مَدُّ بَصَرِهِ، وَتُسَخَّرُ لَهُ الْجِبَالُ وَالْأَنْهَارُ وَالسَّحَابُ، وَيَأْتِي الْجَبَلَ فَيَقُودُهُ، وَيُدْرِكُ زَرْعُهُ فِي يَوْمٍ، وَيَقُولُ لِلْجِبَالِ: تَنَحَّيْ عَنِ الطَّرِيقِ، فَتَفْعَلُ، وَيَجِيءُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَقُولُ: أَخْرِجِي مَا فِيكِ مِنَ الذَّهَبِ، فَتَلْفَظُهُ كَالْيَعَاسِيبِ، وَكَأَعْيُنِ الْجَرَادِ، وَمَعَهُ نَهَرُ مَاءٍ، وَنَهَرُ نَارٍ، جَنَّتُهُ خَضْرَاءُ، وَنَارُهُ حَمْرَاءُ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَجَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ، مَنْ أَلْقَاهُ فِي نَارِهِ لَمْ يَحْتَرِقْ، يَظْهَرُ عِنْدَ عَالِيَةَ مَرَّةً، وَعَلَى بَابِ دِمَشْقَ مَرَّةً، وَعِنْدَ نَهَرِ أَبِي فُطْرُسٍ مَرَّةً، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ "

وفي تراث الشيعة الاثناعشرية، انفرد الشيخ الفضل بن شاذان من بين كتبة كتب الحديث والرواة بهذا الحديث:

قال الشيخ الفضل بن شاذان: حدَّثنا محمَّد بن أبي عمير رضي الله عنه، قال: حدَّثنا جميل بن درَّاج قال: حدَّثنا زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (استعيذوا بالله من شرِّ السفياني، والدَّجَّال، وغيرهما من أصحاب الفتن). قيل له: يا ابن رسول الله! أما الدجَّال فعرفناه وقد بيّن من مضامين أحاديثكم شأنه، فمن السفياني، وغيره من أصحاب الفتن، وما يصنعون؟ قال عليه السلام: (أوَّل من يخرج منهم رجلٌ يقال له: أصهب بن قيس يخرج من بلاد الجزيرة له نكاية شديدة في النَّاس، وجور عظيم. ثمَّ يخرج الجرهميّ من بلاد الشام. ويخرج القحطانيّ من بلاد اليمن. ولكلِّ واحدٍ من هؤلاء شوكة عظيمة في ولايتهم، ويغلب على أهلها الظلم، والفتنة منهم؛ فبينما هم كذلك إذ يخرج عليهم السَّمرقندي من خراسان مع الرَّايات السود، والسفياني من الوادي اليابس من أودية الشام، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، وهذا الملعون يُظهر الزهد قبل خروجه، ويتقشَّف، ويتقنَّع بخبز الشعير، والملح الجريش، ويبذل الأموال، فيجلب بذلك قلوب الجهَّال والأرذال؛ ثمَّ يدَّعي الخلافة فيبايعونه، ويتَّبعهم العلماء الذين يكتمون الحقَّ ويظهرون الباطل، فيقولون: إنَّه خير أهل الأرض. وقد يكون خروجه، وخروج اليماني من اليمن مع الرَّايات البيض في يومٍ واحدٍ، وسنة واحدة؛ فأوَّل مَنْ يقاتل السفياني القحطانيُّ فينهزم ويرجع إلى اليمن، فيقتله اليماني. ثمَّ يفرُّ الأصهب، والجرهميّ بعد محاربات كثيرة من السفياني، فيتبعهما، ويقهرهما، ويقهر كلَّ من ينازعه، ويحاربه إلاّ اليمانيّ. ثمَّ يبعث السفيانيّ جيوشاً إلى الأطراف، ويسخِّر كثيراً من البلاد، ويبالغ في القتل، والفساد، ويذهب إلى الرُّوم لدفع الملك الخراسانيّ ويرجع منها متنصِّراً في عنقه صليب. ثمَّ يقصد اليمانيّ، فينهض اليمانيّ لدفع شرِّه، فينهزم السفياني بعد محاربات عديدة، ومقاتلات شديدة، فيتبعه اليمانيُّ، فتكثر الحروب وهزيمة السفياني، فيجده اليماني في آخر الأمر مع ابنه في الأسارى فيقطّعهما إرباً إرباً.)

الرواية من مختصر إثبات الرجعة للشيخ الفضل بن شاذان (توفي سنة ٢٦٠ هـ في نيسابور)، ومن مؤيّدات (شواهد) هذا الحديث ما ونقله أبو جعفر الطوسي عنه في كتاب الغيبة بهذا الطريق: عنه، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج الثلاثة: الخرساني، و السفياني، واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، فليس فيها راية بأهدى من راية اليماني تهدي إلى الحق- الغيبة للطوسي: ٤٤٦ و٤٤٧/ فقرة ٤٤٣ ونقلها عن الفضلِ بنِ شاذان المؤلفُ محمّد صادق الخاتون آبادي في كشف الحق أو الأربعون/ الحديث ٢٩ .

وكسائر الأسفار القانونية والأبوكريفية والهاجادية وباقي كتابات تعاليم الآباء الكنسيين (مثل هيبولتُس الرومي وأفرام السرياني في عدة عظات وأسفار منسوبة له عن ضد المسيح ومجيء المسيح الثاني وآخر

الزمان) والربيين اليهود، فحسب رأي كيرلس يسبق زمن المسيح الكاذب كثرة الشرور والشقاقات والنزاعات تمهيدًا لقدومه من الشيطان، ولننقل النصف الأول من عظة كيرلس أدناه، لأننا أعلاه نقلنا نصفها الثاني:

مجيء المسيح الثاني

للقديس كيرلس الأورشليمي

"كنت أرى أنه وضعت عروش، وجلس القديم الأيام .. كنت أرى في رؤى الليل، وإذ مع سحب السماء مثل ابن إنسان آتي" (دا ٧: ٩-١٤).

١- لسنا نكرز بمجيء واحد للمسيح، بل وبمجيء آخر أيضاً، فيه يكون ممجد جدًا أعظم من الأول. المجيء الأول أظهر لنا صبره، أما الثاني فسوف يحضر معه تاج مملكة الله. لأن تقريبًا كل شيء في ربنا يسوع المسيح مزدوج.

ميلاده مزدوج، مولود من الله قبل كل الدهور، ومولود من العذراء في ملء الزمان.

ونزوله مزدوج، واحد يأتي فيه متواضعاً، "مثل المطر على الجزاز" (مز ٧٢: ٦)، والثاني يأتي بشكل ظاهر مقترن بالقوة.

في مجيئه الأول كان ملفوفًا بقماطات في المذود، وفي ظهوره الثاني يظهر "اللابس النور كثوب" (مز ١٠٤: ٢).

في مجيئه الأول "احتمل الصليب مستهينًا بالخزي" (عب ١٢: ٢)، وفي الثاني يأتي في مجد تحوّطه جيوش الملائكة.

لا يقف إيماننا عند مجيئه الأول فحسب، وإنما ننتظر مجيئه الثاني أيضًا.

وكما قلنا في مجيئه الأول: "مبارك الآتي باسم الرب" (مت ٢١: ٩؛ ٢٣: ٣٩). سنهتف من جديد نفس هذا الهتاف في مجيئه الثاني، قائلين مع الملائكة بتعبُّد عندما نقابل الرب: "مبارك الآتي باسم الرب".

إن المخلص سوف يأتي هذه المرة، لا ليُحاكم من جديد، بل ليحاكم الذين حكموا عليه. ذاك الذي كان صامتاً أثناء محاكمته، سوف يُذكِّر أولئك الأشرار بقساوتهم عند الصليب، ويقول لهم: "هذه الأشياء صنعتم، وسَكَّت" (مز ٥٠: ٢١).

في تنازله الإلهي، جاء المرة الأولى ساعياً لإكتساب البشر بتعاليمه، ولكن في مجيئه الثاني سوف يقبلونه بالضرورة، ويخضعون له كملك سواء أرادوا أو لم يريدوا.

٢- بخصوص هذين المجيئين، يقول ملاخي النبي: "ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه"، هذا هو المجيء الأول. أما عن مجيئه الثاني، فيقول: "وملاك العهد الذي تسرون به، هوذا يأتي قال رب الجنود. ومن يحتمل يوم مجيئه؟! ومن يثبت عند ظهوره؟! لأنه مثل نار الممحص، ومثل أشنان القصَّار، فيجلس ممحصًا ومنقيًا". بعد هذا مباشرة يقول المخلص نفسه: "واقترب إليكم للحكم، وأكون شاهدًا سريعًا على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زورًا..." (مل ٣)

لهذا السبب يحذرنا بولس قائلاً: "إن كان أحد يبني على هذا ذهبًا فضة حجارة كريمة خشبًا عشبًا قشًا، فعمل كل واحدٍ سيصير ظاهرًا، لأن اليوم سيبينه، لأنه بنار يُستعلن" (١ كو ٣:١٢، ١٣).

يشير بولس أيضاً للمجيئين حين كتب إلى تيطس قائلاً: "ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس، معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية، ونعيش بالتعقل والبرّ والتقوى في العالم الحاضر منتظرين الرجاء المبارك، وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تى ٢: ١١-١٤). ها أنتم ترون كيف يتحدث عن المجيء الأول، الذي من أجله يقدم تشكرات، وعن المجيئ الثاني الذي نطلبه وننتظره. هكذا أعلن بولس نفس الإيمان الذي نعلنه، فنحن نؤمن بالذي "صعد إلى السماوات وجلس عن يمين الآب، وأيضًا يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه انقضاء".

٣- هكذا سيأتي ربنا يسوع المسيح من السماء، وسيأتي بمجد في نهاية هذا العالم، في اليوم الأخير.لأن هذا العالم له نهاية، هذا العالم المخلوق سوف يتجدد مرة ثانية. لأن الفساد والسرقة والفسق وكل أنواع الشرور قد غمرت الأرض، وسفك الدماء لحقه دماء. ولتجنب إستمرار هذا المسكن العجيب إلى الأبد وهو مملوء بالشرور، سوف يمضي هذا العالم، ليظهر العالم الأفضل.

أتريد شاهدًا على هذا من الكتاب المقدس؟ اسمع إشعياء النبي يقول: "تلتف السماوات كدرجٍ، وتسقط كل النجوم كأوراق من كرمة، وكأوراق تتساقط من شجرة تين" (إش ٣٤: ٤). يقول الإنجيل أيضًا: "تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، وتتساقط نجوم السماء" (مت ٢٤: ٢٩).

إذن لا نحزن كأننا وحدنا نموت، لأن النجوم أيضًا سوف تزول وربما يقوموا ثانية. فالرب سيطوي السماوات لا لكي يفنيها، بل ليقيمها ثانية بأكثر جمالاً.

اسمعوا داود النبي يقول: "أنت يا الله في البدء أسست الأرض والسماوات هي عمل يديك. هي تبيد وأنت تبقى" (مز ١٠٢: ٢٥). اسمعوا بأي معنى يقول "هي تبيد"؟ إنه يكمل "كلها كثوبٍ تذوب قِدَمًا، وكرداء تطويها فتتغير" (مز ١٠٢: ٢٦)، إنها كالإنسان الذي يُقال عنه إنه "يُباد". إذ مكتوب عنه: "باد الصديق وليس أحد يضع ذلك في قلبه" (إش ٦٢: ١). هذا بالرغم من انتظار القيامة. هكذا أيضاً ننتظر قيامة للسماوات.

"ستظلم الشمس، والقمر يتحول إلى دمٍ" (يوئيل ٢: ٣١). فليتعلم أولئك الذين تحوَّلوا من المانيّة، فلا يجعلوا بعد هذه الكواكب آلهة لهم، ولا يظنوا أن هذه الشمس التي تظلم هي المسيح، إذ يقول الرب: "السماء والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول" (مت ٢٤: ٣٥)، لأن خليقة الرب أقل قيمة من كلماته.

٤- إذن ستزول الأشياء المنظورة، وتأتي الأمور التي نتطلع إليها، إلى عالم أجمل. أما عن الزمن، فيقول: "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه" (أع ١: ٧). فلا تتجاسروا في إعلان زمان حدوث هذه الأمور، وفي نفس الوقت لا تتهاونوا، إذ قيل: "اسهروا إذًا لأنكم في ساعة لا تتوقعونها يأتي ابن الإنسان" (راجع مت ٢٤: ٤٢، ٤٤). ولكن إن كان لزامًا أن نعرف علامات المنتهى إذ ننتظر المسيح، حتى لا نخدع ونضل بواسطة ضد المسيح الكذاب، فإن التلاميذ مدفوعين بإرادة إلهية وحسب ترتيب العناية الربانية، قالوا للمعلم الحقيقي: "قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟" (مت ٢٤:٣) إننا نتطلع إليك وأنت آتٍ ثانية، لكن "الشيطان يغيّر نفسه إلى شبه ملاك نور"، فاحفظنا من عبادة آخر غيرك. ومن ثم، فتح السيد فمه الإلهي المبارك قائلاً: "انظروا لا يضلكم أحد". هذه العبارة تنذركم جميعًا أن تحذروا وتهتموا لما يُقال، لأنها أمور لم تتحقق بعد، والرب يتنبأ عن أمور مقبلة حادثة بالتأكيد. إنه ليس لنا أن نتنبأ لأننا غير مستحقين لهذا، إنما نضع أمامكم الأمور المكتوبة، ونوضح لكم العلامات. لاحظوا أنتم ما قد تحقق منها فعلاً وما لم يتحقق بعد، وكونوا ساهرين.

٥- "انظروا لا يضلكم أحد، فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح ويضلون كثيرون" (مت ٢٤). لقد تحقق هذا جزئيًا، فإن "سيمون الساحر" ادعى ذلك، كذلك Menander مناندر، وآخرون من قادة الهراطقة. وسيقوم في أيامنا وفي الأيام المستقبلية أيضًا من يدعي ذلك.

٦- العلامة الثانية: "تسمعون عن حروب وأخبار حروب" (مت ٢٤) . ألا توجد في أيامنا هذه حرب بين الفرس والرومان على أرض ما بين النهرين؟ ألا تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة؟!

"وتكون زلازل عظيمة في أماكن ومجاعات وأوبئة". هذه الأشياء حدثت فعلاً.

ثم أيضًا "وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء".

إنه يقول "اسهروا إذن لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم" (مت ٢٤: ٤٢).

٧- لكننا نبحث عن علاماتنا الخاصة لمجيئه. نحن الذين ننتسب للكنيسة نبحث عن علامة الكنيسة. يقول المخلص: "وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضًا ويبغضون بعضهم بعضًا" (مت ٢٤: ١٠). إن سمعتم عن أساقفة في خلاف مع أساقفة، وإكليروس ضد إكليروس، وعلمانيين ضد علمانيين حتى الدم، فلا تضطربوا، لأنه سبق وتنبأ بهذا.

ركزوا انتباهكم لا للأحداث ذاتها، بل لحقيقة أنه قد سبق وتنبأ عنها. فحتى لو هلكت أنا نفسي الذي أعلمكم، يجب أن لا تهلكوا أنتم أيضًا معي. أنه من الممكن أن يفوق التلميذ معلمه، والآخر يكون أولاً، إذ أن الرب يقبل حتى أصحاب الساعة الحادية عشرة.

إذا كانت الخيانة قد وجدت بين الرسل، فهل تتعجبون إن وُجد بين الأساقفة كراهية؟!

لكن هذه العلامة لا تخص القادة فقط بل الشعب أيضًا، لأنه يقول "لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين" (مت ٢٤: ١٢)

هل يتباهى أحد من الحاضرين بأن لديه صداقة مخلصة مع جاره؟ أليس صحيحاً أنه في كثير من الأحيان، الشفتين تقبل، والطلعة تبتسم، والعيون تبتهج، بينما القلب الخبيث يخطط بمكر مستخدماً كلمات ناعمة؟

٨- لكم هذه العلامة أيضًا: "ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم، ثم يأتي المنتهى" (مت ٢٤: ١٤). وكما نرى، أن العالم كله قد امتلأ الآن تقريبًا ببشارة المسيح.

٩- ثم ماذا يحدث بعد ذلك؟ يقول: "فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دنيال النبي قائمة في المكان المقدس. ليفهم القارئ" (مت ٢٤: ١٥). وأيضًا "حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك، فلا تصدقوا" (مت ٢٤: ٢٣). إن كراهية الإخوة يتبعها مجيء ضد المسيح. لأن الشيطان يصنع الانقسام بين الناس، حتى يقبلوا المزمع أن يأتي.

لا سمح الله أن يذهب وراء العدو أي خادم من خدام المسيح، سواء من الحاضرين أو من أي مكان آخر.

وإذ يكتب الرسول بولس في هذا الأمر يعطى علامة واضحة إذ يقول: "لأنه لا يأتي (هذا اليوم) إن لم يأتِ الارتداد أولاً ويُستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهًا أو معبودًا، حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهرًا نفسه أنه إله. أما تذكرون أني وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا، والآن تعلمون ما يحجز إلى النهاية حتى يُستعلن في وقته، لأن سرّ الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذي يحجز الآن، وحينئذ سيُستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه. الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين" (٢ تس ٢: ٣-١٠).

هكذا كتب بولس، والارتداد قد جاء، إذ ارتد الناس عن الإيمان المستقيم، فالبعض يتجاسر ويقول إن المسيح أُوجد من العدم. كان الهراطقة قبلاً ظاهرين، أما الآن فالكنيسة مملوءة هراطقة مستترين، إذ ضل الناس عن الحق، "مستحكة مسامعهم" (٢ تي ٤: ٣).

هل خطابي جذاب؟! الكل ينصت إليه بسعادة.

هل يهدف للإصلاح؟ الكل ينتبه.

الكثير قد تحولوا عن التعاليم الصحيحة، واختاروا الكلمة الشريرة بدلاً من الصالحة. الارتداد قريب، ويجب أن ننتبه لمجيء العدو. فقد بدأ بارسال جزئيًا رواده، حتى يأتي فينقض على الفريسة.

احذر إذاً، واسهر على نفسك. الكنيسة توصيك أمام الله الحي، فهي تخبرك عما يخص المسيح الدجال قبل أن يأتي. وإن كنا لا نعلم إن كان يأتي في أيامكم أو بعدكم، لكن يليق بكم إن تكونوا على علم بهذه الأحداث، وتحترسوا.

....ويقول في آخر السفر:

مجيء المسيح على السحاب

١٩. لننطلق إلى مجيء الرب من السماء على السحاب ونترقبه، ستصوت الأبواق الملائكية، حينئذ "الأموات في المسيح سيقومون أولًا" (١ تس ٤: ١٦). وسيُختطف الأبرار الصالحون إلى السماء لينالوا جزاء أعمالهم الصالحة أفضل من الكرامة البشرية. ولقد كتب الرسول بولس: "لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولًا، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١ تس ٤: ١٦، ١٧).

سفر الجامعة يحذرنا

٢٠. كان مجيء الرب هذا ونهاية العالم معروفين للمبشر الذي يقول: "افرح أيها الشاب في حداثتك... فأنزع الغم من قلبك، وأبعد الشر عن جسدك... اذكر خالقك... قبل أن تأتي أيام الشر... قبل أن تظلم الشمس والنور والقمر والنجوم... وتظلم النواظر من الشبابيك (مظهرًا سهولة النظر)... قبل ما ينفصم حبل الفضة (قاصدًا تجمعات النجوم التي تشبه الفضة في منظرها)، أو تنسحق زهرة الذهب (هذا الحجاب يشير إلى الشمس الذهبية لأن نبات البابونج Camomèle المعروف له أوراق كثيرة مثل الأشعة تخرج منه وتحيط به) ويستيقظون على صوت العصفور، نعم وسينظرون بعيدًا من المكان العالي وستكون مخاوف في الطريق" (راجع جا ١١: ٩، ١٠؛ ١٢: ٤، ٥).

ماذا يريدون؟ "حينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء"، وتنوح قبيلة فقبيلة (مت ٢٤: ٣٠؛ زك ١٢: ٢).

وماذا يحدث عند مجيء الرب؟ "ستزهر شجر اللوز، وسينمو الجندب بكثرة، وتتكاثر براعم التوت جدًا" (راجع جا ١٢: ٥). وكما يقول المفسرون اللوزة المثمرة تدل على رحيل الشتاء، وستثمر أجسادنا بعد الشتاء بزهور سمائية "وسينمو الجندب (١٠) بكثرة" (وهذا يعني الروح المجنح اللابس الجسد)، (وتتكاثر براعم التوت جدًا) إذْ يكون الأثمة الذين هم كالشوك قد اندثروا).

مجيء الرب من خلال الكتاب المقدس

٢١. ها أنت ترى كيف تنبأ جميعهم عن مجيء الرب، كيف يُعرف صوت العصفور؟ لتعرف أي صوت من الأصوات هو هذا؟ "لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء" (١ تس ٤: ١٦). سيعلن رئيس الملائكة قائلًا: للجميع: "قوموا للقاء العريس".

مخيف هو مجيء مخلصنا، إذ يقول داود: "يأتي إلهنا ولا يصمت، نار قدامه تأكل وحوله عاصف جدًا" (مز ٥٠: ٣ لآساف). يأتي ابن الإنسان للآب كما يقول الكتاب الذي قُرأ "على سحب السماء" وبالقرب منه "نهر نار" (دا ٧: ١٠)، لاختبار أعمال كل أحدٍ. فإن وُجدت ذهبًا تلمع، وإن كانت قشًا تحترق بالنار.

وسيجلس الآب بلباس أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقي (دا ٧: ٩). لكن هذا الحديث بلغة بشرية. لماذا قيل هذا عنه؟ لأنه يملك على الذين لم يتنجسوا بالخطية، إذ يقول: "أجعل خطاياكم بيضاء كالثلج وكالصوف" (إش ١: ١٨) إشارة إلى الصفح عن الخطايا أو عدم السقوط في الخطية.

لكن الذي يأتي على السحاب هو نفسه الذي صعد على السحاب، إذ يقول بنفسه: "ويبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء بقوة ومجدٍ عظيمٍ" (مت ٢٤: ٣٠).

علامة الصليب في السماء

٢٢. لكن ما هي علامة مجيئه؟ لئلا تجرؤ أية قوة مقاومة على التضليل، يقول: "حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء" (مت ٢٤: ٣٠). علامة المسيح الحقيقي هي الصليب. فيتقدم الملك علامة الصليب المضيئة، معلنة بوضوح ذاك الذي صُلب. حتى إذ يرى اليهود الذين طعنوه وتآمروا عليه هذه العلامة ينوحون قبيلة فقبيلة (زك ١٢: ١٢)، قائلين: هذا هو الذي ضُرب ولُكم. هذا هو الذي بُصق على وجهه. هذا هو الذي قُيِّد بالسلاسل. هذا هو الذي صُلب ولم يبالى به.

سيقولون: أين نهرب من وجه غضبك؟ لكن جيوش الملائكة تحضرهم، فلا يستطيعون الهروب إلى أي موضع. ستكون علامة الصليب رعبًا لأعدائه وفرحًا لأصدقائه الذين آمنوا به أو كرزوا به أو تألموا من أجله. فمن هو هذا المغبوط الذي يكون صديقًا للمسيح.

ومع أن الملك عظيم وممجد جدًا، ترافقه الملائكة الحراس، شريك الآب (واحد معه) في العرش، إلاّ أنه لن يزدري بخدامه الأخصاء. ولكي لا يختلط مختاروه مع أعدائه، "يرسل ملائكته ببوقٍ عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح" (مت ٢٥: ٣٤).

إنه لم يزدرِ بلوط الذي كان وحيدًا، فكيف يزدري بأبرار كثيرين؟! إنه يقول للذين يركبون معه مركبات السحاب وتجمعهم الملائكة: "تعالوا يا مباركي أبي!

الديان لا يحابي الوجوه

٢٣. لكن قد يقول أحد الحاضرين: أنا إنسان مسكين، أو قد أكون في ذلك الوقت مريضًا على الفراش، "أنا امرأة، وأُخذت إلى الطاحونة، فهل أُرفض؟! "تشجع يا إنسان، فإن الديان لا يحابي الوجوه. "لا يقضي بحسب منظر الشخص، ولا حسب كلامه" (راجع إش ١١:(3 . لن يكرم المتعلمين فوق البسطاء، ولا الأغنياء أكثر من المحتاجين. إن كنتم في حقل تأخذكم الملائكة. لا تظنوا أنه يأخذ أصحاب الأراضي، ويترك الحارثين. حتى وإن كنت عبدًا أو فقيرًا لا تتضايق. لقد أخذ شكل العبد (في ٢: ٧)، فهل يرفض العبيد؟ حتى وإن كنت راقدًا على الفراش، إذ مكتوب: "يكون اثنان على فراش واحد، فيؤخذ الواحد ويُترك الآخر" (لو ١٧: ٣٤). حتى وإن كنت مظلومًا تحت إلزام، رجلًا كنت أو امرأة، مكبلًا أو جالسًا بجوار طاحونة، فإن الذي بسلطانه أن يحلّ المقيدين لن يتجاوزك. الذي عتق يوسف من العبودية وأخرجه من السجن إلى المملكة، يفديك من ضيقتك إلى ملكوت السماوات.

يليق بك أن تفرح فرحًا حسنًا، وتعمل وتجاهد بغيرة، فإنك لن تفقد شيئًا من جهادك. كل صلاة هي لك. كل مزمور تتغنى به يُسجل لك. العفة من أجل الله تُحسب لك.

توهب الأكاليل الأولى للبتولية والطهارة فتضيء كالملاك.

وكما سمعتم بفرح عن الأمور الصالحة، اسمعوا أيضًا بغير تبرمٍ عن العكس. كل طمعٍ يُسجل عليكم، كل زنى، كل قسمٍ كاذبٍ، كل تجديفٍ وشعوذةٍ وسرقةٍ وقتلٍ، هذه جميعها تُسجل من الآن عليكم، إن فعلتم إياها بعد العماد كما كنتم قبله، لأن الخطايا السابقة قد مُحيت.

ستُدان أمام كل البشرية

٢٤. يقول "متى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه". يا إنسان، أمام كم من الجموع تُدان. سيحضر كل أجناس البشرية. أحص عدد أفراد الأمة الرومانية، والقبائل البربرية الموجودة اليوم، والذين انتقلوا من مئات السنين الماضية من آدم إلى يومنا هذا. حقًا إنه لجمع عظيم، إلا أنهم قليلون إن قورنوا بالملائكة الذين هم أكثر بكثير، إذ هم التسعة والتسعون خروفًا والبشرية هي الخروف الواحد (لو ١٥: ٤؛ مت ١٨: ١٢)... مكتوب: "ألوف ألوف تخدمه، وربوات وقوف قدامه" (دا ١٧: ١٠) ليس لأنه هكذا هي عظمة العدد بل لم يستطع أن يعبر أكثر من هذا. هكذا سيكون

حاضرًا في يوم الدينونة الله أب الجميع، ويسوع المسيح جالسًا معه، والروح القدس حالًا، وسيجمعنا كلنا بوق ملائكي لنحضر أعمالنا معنا.

أما يليق بنا الآن أن نهتم بالأمر... لا تظنه أمرًا هينًا يا إنسان في العقاب أن يكون الحكم أمام جمع عظيم هكذا. أما تختار الموت دفعات كثيرة أفضل من أن تُحاكم في حضرة الأصدقاء؟!

ضمائركم تدينكم

٢٥. لنرتع يا إخوة لئلا يديننا الله الذي لا يحتاج إلى فحصٍ ولا إلى أدلةٍ في المحاكمة. لا تقل إنني صنعت الفسق أو أعمال السحر أو شيئًا آخر في الليل ولم يكن معي أحد. فإن ضمائركم تدينكم، "وأفكاركم فيما بينها مشتكية أو محتجة في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس" (رو ٢: ١٥، ١٦).

إن منظر الديان الرهيب يدفعكم أن تنطقوا بالحق، وإن لم تتكلموا، فإن أعمالكم نفسها تستذنبكم، إذ تقومون وأنتم لابسين أعمالكم الشريرة أو الصالحة.

وهذه يعلنها الديان نفسه، إذ المسيح هو الذي يدين. "لأن الآب لا يدين أحدًا، بل قد أعطى كل الدينونة للابن" (يو ٥: ٢٢)، دون أن يتجرد الآب من سلطانه، بل يدين خلال الابن. فالابن يدين بإرادة الآب، إذ إرادة الآب والابن واحدة بذاتها ليس فيها اختلاف.

إذن ماذا يقول الديان بخصوص أعمالك؟ "ويجتمع أمامه كل الشعوب لأنه في حضرة المسيح، "تجثو كل ركبة مما في السماء وما على الأرض وما تحت الأرض" (في ٢: ١٠). فيميز بعضهم من بعض "كما يميز الراعي الخراف من الجداء" (مت ٢٥: ٢٢). هل يقوم الراعي بالتميز بينهما؟ هل يفحص من هو خروف ومن هو جدي من كتاب؟ أو هل يميزهم بعلامات خاصة؟

أليس الصوف يظهر الخروف بينما الجلد الخشن المشعر يظهر الجدي؟! هكذا إذا تطهرتم من خطاياكم الآن تكون أعمالكم كالصوف النقي، ويبقى ثوبكم بلا دنس، وتقولون إلى الأبد: "خلعت ثوبي فكيف ألبسه؟!"(11) من منظركم تُعرفون أنكم خراف. أما إن وجدتم كعيسو لكم شعر خشن وعقل شرير، الذي خسر بكوريته بأكلة، وباع امتيازه، حينئذ تكونون من الذين عن اليسار. ليحفظ الله كل الحاضرين هنا من أن يُلقى أحدنا بعيدًا عن النعمة أو يوجد بين صفوف الأشرار الذين عن اليسار بسبب شرهم.

مخيفة هي الدينونة

٢٦. بالحق مخيفة هي الدينونة ومرعبة هي تلك الأمور المعلنة! ملكوت السماوات موضوع أمامنا والنار الأبدية معدة! قد يقول قائل: كيف أهرب من النار؟ كيف أدخل ملكوت السماوات؟ يقول (الرب) "جعت فأطعمتموني". من هنا نتعلم

الطريق. هنا لا توجد استعارة بل لتتمم ما قيل: "جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريبًا فآويتموني، عريانًا فكسوتموني، مريضًا فزرتموني، محبوسًا فأتيتم إلي" (مت ٢٥: ٣٥). هذه الأمور إن فعلتموها تدينون معه، وإن لم تفعلوها تُدانون.

ابدأ فورًا بعملها، ولتثبت في الإيمان، لئلا تكون مثل العذارى الجاهلات اللواتي إذ أبطأن في شراء الزيت أُغلق عليهن. لا تطمئن لمجرد امتلاكك المصباح، بل ليكن المصباح مشتعلًا، ليضيء نور أعمالكم الصالحة أمام الناس (مت ٥: ١٦). لا تجعلوا اسم المسيح يُجدف عليه بسببكم. البسوا ثوب عدم الفساد المتألق بالأعمال الصالحة.

ما يوكِّلك الله عليه تاجر فيه بربح! هل استؤمنت على ثروات؟ وزعها حسنًا!

هل استؤمنت على كلمة تعليم؟ كن وكيلًا صالحًا.

هل تستطيع أن تصل إلى أرواح السامعين؟ اصنع هذا باجتهاد.

توجد أبواب كثيرة للوكالة الصالحة. ليته لا يُدان أحد منا ويطرد خارجًا حتى نستطيع أن نقابل المسيح الملك الأبدي بدالةٍ، هذا الذي يحكم إلى الأبد، هذا الذي يدين الأحياء والأموات، إذ مات من أجل الأحياء والأموات. وكما يقول بولس: "لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش، لكي يسود على الأحياء والأموات" (رو ١٤: ٩).

أبغضوا الهراطقة المزدرين بالمسيح

٢٧. يلزمكم ألاّ تنصتوا لمن يقول إن ملكوت السماوات له نهاية. ابغضوا الهرطقة. إنه رأس جديد للتنين ظهر أخيرًا في غلاطية. لقد تجاسر واحد أن يقول إنه بعد نهاية هذا العالم لن يحكم المسيح بعد. لقد تجرأ فقال إن الكلمة الذي من الآب يرجع إلى الآب مرة أخرى ولا يكون بعد.

إنه ينطق بهذه التجاديف لهلاكه، إذ لم يسمع للرب القائل: "الابن يبقى إلى الأبد" (راجع يو ٨: ٢٥). ولا سمع لجبرائيل القائل: "ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكة نهاية" (لو ١: ٣٣). تأملوا هذه العبارة، فإن هراطقة هذه الأيام يعلمون مزدرين بالمسيح، بينما رئيس الملائكة جبرائيل يعلمنا سرمدية المخلص، فمن منهما يليق بنا أن نصدق؟!

اسمعوا شهادة دانيال في العبارة: "كنتُ أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان آتى وجاء إلى قديم الأيام... فأُعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدي، لن يزول، وملكوته لا ينقرض" (دا ٧: ١٣، ١٤).

تمسكوا بهذه الأمور. صدقوها واطرحوا عنكم كلمات الهراطقة، لأنكم سمعتم بأكثر وضوح عن مملكة المسيح اللانهائية.

الكتاب المقدس يعلن عن أبدية ملكوت المسيح

٢٨. هذا التعليم نجده أيضًا في تفسير "الحجر الذي قُطع من جبل بغير يدين" (دا ٢٠: ٤٥)، الذي هو "المسيح حسب الجسد" (رو ٩: ٥). "ولا تترك مملكته لشعب آخر" .ويقول داود أيضًا "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور" (مز ١٤: ٦). وفي موضع آخر يقول: "أنت يا الله في البدء أسست الأرض... هي تبيد وأنت تبقى... وأنت هو وسُنوك لن تنتهي". هذه الكلمات التي فسرها بولس أنها عن الابن.

يملك حتى بعد أن يضع جميع الأعداء تحت قدميه

٢٩. أتريد أن تعرف كيف أسرع الذين يعلِّمون تعليمًا مناقضًا إلى جنون كهذا؟! إنهم يقرأون خطأ كلمة الرسول الحسنة: "لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه" (١ كو ١٥: ٢٥)، فيقولون إنه حين يُوضع أعداؤه تحت قدميه حينئذ يكف عن الحكم. هذا الادعاء خاطئ ومملوء حماقة، لأنه إن كان يملك قبل أن يخضع له أعداؤه فكيف بالأحرى يكون ملكًا بعدما يتسلط عليهم؟!

خضوعه بالحب للآب

٣٠. لقد تجاسروا أيضًا فقالوا إن الكتاب المقدس في قوله "ومتى أُخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضًا سيَخضع للذي أُخضع له الكل" (١ كو ١٥: ٢٨). يقصد أن الابن ينتهي ويُمتص في الآب. هل أنتم تبقون يا من أنتم خليقة المسيح، يا من أنتم أشد الناس كفرًا، بينما يفنى المسيح خالقكم وصانع كل الخليقة؟ إنه تجديف، إذ كيف تخضع له الخليقة، أبِفنائها أم بقائها؟ هل تخضع له الأشياء الأخرى ببقائها وإذ يخضع هو للآب يفنى ويزول؟! إنه سيخضع له لا لكي يبتدئ يصنع إرادة الآب (إذ هو منذ الأزل يعمل الأعمال التي تسره) (يو ٨: ٢٩(، ولكنه كما كان أيضًا يطيع الآب ليس كرهًا بل طوعًا، إذ أنه ليس خادمًا يخضع بالقوة، بل ابن يطيع باختياره الحر بالحب الطبيعي!

معنى "حتى"

٣١. لنفحص ما معنى "حتى" (في العبارة السابقة). فبهذه الكلمة عينها اقترب إليهم وأظهر خطأهم، إذ تجاسروا قائلين إن العبارة "حتى يضع أعداءه تحت قدميه" تُعلن أنه هو نفسه له نهاية. لنفترض أن ملكوت المسيح الأبدي له حدود وسلطانه غير المنتهي له نهاية، تعالوا إذن لنقرأ العبارات المماثلة في كتابات الرسول: "لكن قد ملك الموت من آدم حتى موسى" (رو ٥: ١٤). هل معنى هذا أن الناس كانوا يموتون قبل ذلك، ولكن بعد موسى لم يمت أحد البتة؟! أو هل لا يكون موت بعد الناموس؟! حسنًا، هل أنت ترى أن كلمة "حتى" هنا لا تحدد الوقت...

معنى "حتى" (يتبع)

٣٢. خذ أيضًا عبارة مشابهة. "لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باق" (٢ كو ٢: ١٤، ١٥). فهل عبارة "حتى اليوم" تعني أنه إلى أيام بولس الرسول (فقط)؟ ألا تعني أنها إلى يومنا هذا، بل وتبقى إلى النهاية. وإذ قال بولس لأهل كورنثوس: "إذ قد وصلنا حتى إليكم أيضًا في إنجيل المسيح، راجين إذا نما إيمانكم لنبشر إلى ما وراءكم" (٢ كو ١٠: ١٤، ١٥، ١٦) فإنه من الواضح أن كلمة "حتى" لا تعني النهاية بل الاستمرار.

إذن بأي معنى تفهم العبارة "حتى يضع كل أعدائه تحت قدميه"؟ إنه كما يقول بولس في موضع آخر "عظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يدعى اليوم" (عب ٢: ١٣)، فإنه يعنى الاستمرار...

خاتمة

٣٣. وبالرغم من وجود شهادات كثيرة في الكتاب المقدس تعلن أن ملكوت المسيح أبدي لا نهاية له، إلاّ أنني اكتفى الآن بما سبق ذكره، إذ قد تأخر النهار. أما أنت أيها المستمع فأعبده هو فقط كملكٍ لك، واهرب من أخطاء الهراطقة. وإذا سمحت لي نعمة ربنا فسأفسر لك بقية عبارات قانون الإيمان في فسَحة من الوقت.

ليحفظكم جميعًا إله كل العالم في أمان، متذكرين علامات المنتهى، غير خاضعين لضد المسيح. لقد عرفتم كل علامات المُخادع المزمع أن يأتي. لقد عرفتم علامات المسيح الحقيقي الذي يأتي بوضوح من السماء. فاهربوا من الأول الكذاب، وانتظروا الآخر الحقيقي.

لقد تعلمتم الطريق حتى تكونوا من أصحاب اليمين في الدينونة.

احفظوا الوديعة التي للمسيح. كونوا صاحين في الأعمال الصالحة حتى يمكنكم أن تقفوا بيقينٍ حسن أمام الديان –وترثوا ملكوت السماوات– الذي خلاله وله المجد مع الآب والروح القدس إلى أبد الأبد. آمين.[2]

---

[2] **حواشٍ ومراجع من موقع الأنبا تكلاهيمانوت:**

(1) ربما اقتبس القديس كيرلس المقارنة بين المجيئين عن الشهيد يوستينوس (دفاعه ١: ٥٢؛ مع تريفو ١١٠). أنظر أيضًا ترتليان (ضد اليهود ١٤) وهيبوليتس (ضد المسيح ٤٤).
(2) إننا ننتظر سماءً جديدة وأرضًا جديدة ليست من المادة التي نراها، لكنها تليق بالجسد الروحاني الذي نلبسه والخلود مع الله بلا شمس ولا كواكب ولا مزروعات الخ، بل حياة سماوية، مجازًا نسميها أرضًا جديدة.

الأصل الإنجليزي المترجم عن اللغة الأصلية:

12. But this aforesaid Antichrist is to come when the times of the Roman empire shall have been fulfilled, and the end of the world is now drawing near. There shall rise up together ten kings of the Romans, reigning in different parts perhaps, but all about the same time; and after these an eleventh, the Antichrist, who by his magical craft shall seize upon the Roman power; and of the kings who reigned before him, *three he shall humble* , and the remaining seven he shall keep in subjection to himself. At first indeed he will put on a show of mildness (as though he were a learned and discreet person), and of soberness and benevolence : and by the lying signs and wonders of his magical deceit having beguiled the Jews, as though he were the expected Christ, he shall afterwards be characterized by all kinds of crimes of inhumanity and lawlessness, so as to outdo all unrighteous and ungodly men who have gone before him; displaying against all men, but especially against us Christians, a spirit murderous and most cruel, merciless and crafty. And after perpetrating such things for three years and six months only, he shall be destroyed by the glorious second advent from heaven of the only-begotten Son of God, our Lord and Saviour Jesus, the true Christ, who shall slay Antichrist *with the breath of His mouth* , and shall deliver him over to the fire of hell.

13. Now these things we teach, not of our own invention, but having learned them out of the divine Scriptures used in the Church , and chiefly from the prophecy of Daniel just now read; as Gabriel also the Archangel interpreted it, speaking thus: *The fourth beast shall be a fourth kingdom upon earth, which shall surpass all kingdoms*. And that this kingdom is that of the Romans, has been the tradition of the Church's interpreters. For as the first kingdom which became renowned was that of the Assyrians, and the second, that of the Medes and Persians together, and after these, that of the Macedonians was the third, so the fourth kingdom now is that of the Romans. Then Gabriel goes on to interpret, saying, *His ten horns are ten kings that shall arise; and another king shall rise up after them, who shall surpass in wickedness all who were before him* Daniel 7:24; (he says, not only the ten, but also all who have been before him;) *and he shall subdue three kings*; manifestly out of the ten former kings: but it is plain that by subduing three of these ten, he will become the eighth king; *and he shall speak words against the Most High*. A blasphemer the man is and lawless, not having received the kingdom from his fathers, but having usurped the power by means of sorcery.

14. And who is this, and from what sort of working? Interpret to us, O Paul. *Whose coming*, he says, *is after the working of Satan, with all power and signs and lying wonders* ; implying, that Satan has used him as an instrument, working in his own person through him; for knowing that his judgment shall now no longer

---

(3) إش ٣٤: ٤ "تلتف السماوات كدرج وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة والساقط من التين".
(4) مقال6 14 :، 16.
(5) ٢٤: ٦. الحرب مع سابور الثاني ملك الفرس التي اشتعلت بعد موت قسطنطين مباشرة، واستمرت طوال حكم قسطنطيوس... وقد قامت معركة ستغارا العظيمة سنة348 م .
(6) لو ٢١: ١١ يذكر جيروم في *Chronicon* حدوث زلزلة سنة346 م على أثرها خربت *Dyrrachium* وروما ومدن كثيرة في إيطاليا أصابها ضرر.
(7) عاصر القديس كيرلس الحروب التي أثارها الأريوسيون داخل الكنيسة... ومما سببوه من انقسامات ومشاحنات ومتاعب.
(8) دا ٧: ٢٣ "مخالفة لسائر الممالك".
(9) لا يعنى هذا أن هيكل اليهود حتمًا سيُبنى، لكن المسيح الكذاب يخدعهم ويثير اليهود الأشرار لبناء الهيكل القديم ليتربع فيه كإله يتعبدون له... إنما سيأتي ويكون الهيكل خرابًا كما أعلن السيد المسيح بخرابه.
(10) نوع من الجراد.
(11) نش ٥: ٣ كثيرًا ما يستخدم القديس كيرلس هذه العبارة في هذا المعنى... خلع ثوب الدنس، وهذه بغير ما جاءت في الكتاب المقدس كما نلاحظ ذلك بقراءة الأصحاح

have respite, he wages war no more by his ministers, as is his wont, but henceforth by himself more openly. And *with all signs and lying wonders*; for the father of falsehood will make a show of the works of falsehood, that the multitudes may think that they see a dead man raised, who is not raised, and lame men walking, and blind men seeing, when the cure has not been wrought.

15. And again he says, *Who opposes and exalts himself against all that is called God, or that is worshipped*; (*against every God*; Antichrist forsooth will abhor the idols,) *so that he seats himself in the temple of God.* 2 Thessalonians 2:4 What temple then? He means, the Temple of the Jews which has been destroyed. For God forbid that it should be the one in which we are! Why say we this? That we may not be supposed to favour ourselves. For if he comes to the Jews as Christ, and desires to be worshipped by the Jews, he will make great account of the Temple, that he may more completely beguile them; making it supposed that he is the man of the race of David, who shall build up the Temple which was erected by Solomon. And Antichrist will come at the time when there shall not be left one stone upon another in the Temple of the Jews, according to the doom pronounced by our Saviour ; for when, either decay of time, or demolition ensuing on pretence of new buildings, or from any other causes, shall have overthrown all the stones, I mean not merely of the outer circuit, but of the inner shrine also, where the Cherubim were, then shall he come *with all signs and lying wonders*, exalting himself against all idols; at first indeed making a pretence of benevolence, but afterwards displaying his relentless temper, and that chiefly against the Saints of God. For he says, *I beheld, and the same horn made war with the saints* ; and again elsewhere, *there shall be a time of trouble, such as never was since there was a nation upon earth, even to that same time.* Dreadful is that beast, a mighty dragon, unconquerable by man, ready to devour; concerning whom though we have more things to speak out of the divine Scriptures, yet we will content ourselves at present with thus much, in order to keep within compass.

16. For this cause the Lord knowing the greatness of the adversary grants indulgence to the godly, saying, *Then let them which be in Judæa flee to the mountains.* Matthew 24:16 But if any man is conscious that he is very stout-hearted, to encounter Satan, let him stand (for I do not despair of the Church's nerves), and let him say, *Who shall separate us from the love of Christ and the rest* Romans 8:35? But, let those of us who are fearful provide for our own safety; and those who are of a good courage, stand fast: *for then shall be great tribulation, such as has not been from the beginning of the world until now, no, nor ever shall be.* Matthew 24:21 But thanks be to God who has confined the greatness of that tribulation to a few days; for He says, *But for the elect's sake those days shall be shortened* ; and Antichrist shall reign for three years and a half only. We speak not from apocryphal books, but from Daniel; for he says, *And they shall be given into his hand until a time and times and half a time . A time* is the one year in which his coming shall for a while have increase; and *the times* are the remaining two years of iniquity, making up the sum of the three years; and *the half a time* is the six months. And again in another place Daniel says the same thing, *And he swore by Him that lives for ever that it shall be for a time, and times, and half a time.* Daniel 12:7 And some perhaps have referred what follows also to this; namely, *a thousand two hundred and ninety days* ; and this, *Blessed is he that endures and comes to the thousand three hundred and five and thirty days*. For this cause we must hide ourselves and flee; for perhaps *we shall not have gone over the cities of Israel, till the Son of Man be come* Matthew 10:23 .

17. Who then is the blessed man, that shall at that time devoutly witness for Christ? For I say that the Martyrs of that time excel all martyrs. For the Martyrs hitherto have wrestled with men only; but in the time of Antichrist they shall do battle with Satan in his own person. And former persecuting kings only put to death; they did not pretend to raise the dead, nor did they make false shows of signs and wonders. But in his time there shall be the evil inducement both of fear and of deceit, *so that if it be possible the very elect shall be deceived*. Matthew 24:24 Let it never enter into the heart of any then alive to ask, What did Christ more? For by what power does this man work these things? Were it not God's will, He would not have allowed them. The Apostle warns you, and says beforehand, *And for this cause God shall send them a working of*

error; (*send*, that is, *shall allow to happen*;) not that they might make excuse, but *that they might be condemned*. Wherefore? *They*, he says, *who believed not the truth*, that is, the true Christ, *but had pleasure in unrighteousness*, that is, in Antichrist. But as in the persecutions which happen from time to time, so also then God will permit these things, not because He wants power to hinder them, but because according to His wont He will through patience crown His own champions like as He did His Prophets and Apostles; to the end that having toiled for a little while they may inherit the eternal kingdom of heaven, according to that which Daniel says, *And at that time your people shall be delivered, every one that shall be found written in the book* (manifestly, the book of life); *and many of them that sleep in the dust of the earth shall awake, some to everlasting life, and same to shame and everlasting contempt; and they that be wise shall shine as the brightness of the firmament; and of the many righteous , as the stars for ever and ever.*

سفر رؤيا عزرا اللاتيني
Revelation of Esdras
القرن التاسع الميلاديّ

كتب James Charlesworth في (*The Pseudepigrapha and Modern Research*, p. 118): لا بحثَ قد نــشر بخــصوص التاريخ، واللغة الأصلية لهذه الكتابة، العمل هو kalandologion ، أقدم المخطوطات هي المخطوطة **A** من القرن التاسع الميلاديّ، وهي تبتدأ باللغة اللاتينية هكــذا: *Revelatio quae facta est Esdrae et filiie Israhel de qualitatibus anni per introitum Ianuarii.*

وكتب D. A. Fiensy في (*The Old Testament Pseudepigrapha*, vol. 1, p. 601): آخر تاريخ محتمل لهذا النص هو القرن التاسع الميلاديّ، إذ أن أبكر مخطوطة موجودة جاءت من تلك الحقبة. رغم ذلك فإن الــ*kalandologia* قد ألفِّت بوضوح قبل القرن

التاسع الميلادي وصارت شعبية جداً في ذلك الوقت. إن المؤرخ (٨٠٦-٨١٥م) يدين استخدام ما يسميه كتب (مدنسة) معينة، بينهن *brontologia*, *selendromia*, and *kalandologia* . هكذا فإن تأليف النص قد يكون عُمِلَ قبل القرن التاسع الميلاديّ.

وجاء في Ante Nicen Fathers 8: : رؤيا عزرا: هذا السفر هو محاكاة ضعيفة للسفر الأبوكريفي المعروف عزرا الرابع. إن Thilo في ملاحظاته على أعمال توما، ص ٨٢، يشير إليه، ويُشَك إذا كان يشير إليه ام إلى سفر عزرا الرابع، تم نشر أجزاء منه لأول مرة من قبل Dr.Hase من مكتبة باريس، وحينئذ ظهر أنه عمل آخر مختلف. إن المخطوطة التي اعتمدتُ عليها في الترجمة تعود إلى القرن الخامس عشر الميلاديّ، أما المخطوطات الأقدم منها فحالتها سيئة ويصعب قراءتها.

من سفر رؤيا عزرا اللاتينيّ

كلمة ورؤيا عزرا، النبيّ القدِّيس وحبيب الرب

.......وعندما ترى أن الأخ يسلم الأخ إلى الموت، وأن الأبناء ينهضون ضد والديهم، وأن المرأة تهجر زوجها، وعندما ستنهض الأمَّة ضد الأخرى في حربٍ، حينئذٍ تعلم أن النهاية قريبة. *[قارن متى ٢٤ وما يوازيه_المترجم]*

.......ثم أخذوني إلى الجنوب، ورأيت هناك رجلاً معلقاً من جفنيه، وظل الملائكة يجلدونه. وسألت: "من هذا، وما إثمه؟" وقال لي ميخائيل القائد: "هذا الذي اضطجع مع أمه، لأنه وضع في حيز التنفيذ رغبة تافهة أُمِرَ به أن يُعلَّق" وأخذوني إلى الشمال، ورأيتُ هناك رجلاً مقيداً بالأغلال الحديدية. وسألت: "من هذا؟" وقال لي: "هذا الذي قال: "أنا ابن الرب، الذي جعل الحجارة خبزاً، والماء خمراً." " وقال النبيّ: "يا ربي، دعني أعرف ما شكله، وسأخبر جنس البشر، لكي لا يؤمنوا به." فقال لي: "شكل وجهه كالذي لوحش بريّ، عينه اليمنى كالنجم الذي يطلع في الصباح، والأخرى بلا حركة، فمه ذراع، أسنانه طولها شبر، أصابعه كالمناجل، أثر قدميه شبران، وفي وجه كتابة: عدو المسيح. ارتفع إلى السماء وسينحدر إلى الهاديس. *[قارن تعبير متى ١١: ٢٣]* في وقت يصير طفلاً، وفي آخر شيخاً." وقال النبيّ: "يا رب، وكيف سمحتَ له، وهو يخدع جنسَ البشر؟" فقال الرب: "أصغِ، يا نبيي. إنه يصير طفلاً وشيخاً على حدٍ سواء، ولا يؤمنَنَّ أحدٌ أنه ابن الرب. وبعد ذلك سيكون صوت بوقٍ، وستُفتَح القبورُ، وسيقوم الأموات غير قابلين للفساد. *[قارن كورنثوس الأولى ١٥: ٥٢]* حينئذٍ فالعدو_سامعاً التهديد المفزع_سيُوارَى في الظلمة الخارجية. ثم ستُدمَّر السماءُ والأرض والبحر.

ملاحظات: نلاحظ عليه نقله من رؤيا بطرس مثل ذكره قصة الأمهات اللواتي تتحول ألبانهن إلى وحوش تأكل أثدائهن ومن الهاجادة وأعمال أبوكريفية أقدم أخرى كذكره مهب الرياح ومخازن الثلج في السماء وغيرها، وحديثه عن شرور آخر الزمان الأسطوريّ فيذكر بما هو أقدم منه في الهاجادة وكذلك الأناجيل الشرعية (متى ٢٤ وما يوازيه في الآخرين) عن نفس تلك الأسطورة، وقد انتقلت إلى الأحاديث الإسلامية كما ذكرنا في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم في الجزء الثالث منه بموضوع أحداث آخر الزمان الأسطوريّ.

من سفر رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفي

Revelation of Saint John The Theologian

القرن التاسع الميلادي

..........وقلت: "يا رب، متى سوف تحدث هؤلاء الأشياء؟ وما الذي سوف تجلبه أولئك الأزمنة؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع، أيها الصالح يوحنا، [هنا تضع المخطوطة B نص لوقا ٢١: ١١]. سوف يكون في ذلك الزمن وفرة في الشعير والخمر، كما لوكانوا لم يكونوا قط من قبل على الأرض، حتى جاءت أولئك الأزمنة. آنذاك سوف تنتج سنبلة الشعير نصف ثمنية، وحنية الغصن سوف تنتج ألف عنقود، والعنقود سوف ينتج نصف جرة خمر، وفي السنة التالية لن يوجد على وجه الأرض كلها نصف ثمنية من الشعير ولا نصف جرة خمر." وقلت مجدداً: "يا رب، بعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول: "اسمع، أيها الصالح يوحنا، ثم سوف يظهر الجاحد، وهو الموضوع بمعزل في الظلام، الذي يُدعَى عدو المسيح." ومجدداً قلت: "يا رب، اكشف لي ما يشبه." وسمعت صوتاً يقول لي: "مظهر وجهه مظلم، شعر رأسه حاد، كالسهام، حاجباه كاللذين لوحش بري، عينه اليمنى كالنجم الذي يطلع في الصباح، والأخرى كالتي لأسد. فمه حوالي ذراع، أسنانه طولها شبر، أصابعه كالمناجل، أثر قدميه شبران، وعلى وجهه كتابة: عدو المسيح، سوف يرتفع إلى السماء، وينحدر إلى الهاوية *[قارن مت ١١: ٢٣ وما يوازيه_المترجم]* ، صانعاً عروضاً زائفة. [تضيف المخطوطة B الباريسية: وسوف يحب أكثر من الكل أمة العبريين، وسيخبئ الصالحون أنفسَهم، ويفرون إلى الجبال والكهوف، وسينتقم من كثير من الصالحين، ومباركٌ الذي لن يعتقد به.] ثم سأجعل السماءَ نحاسية، لكي لا تعطي ندى على الأرض، وسأخفي السحب في أماكن سرية، لكي لا يجلبن ندى على الأرض، وسآمر قرونَ الريح، لكي لا تهبَّ الريح على الأرض.

[تضيف المخطوطة E وهي إحدى مخطوطات ڤيينا الوصفَ التالي لعدو المسيح: إنه يحمل في يده كأسَ الموت، وكل من يعبدونه يشربون منها. عينه اليمنى كنجم الصبح، ويسراه كالتي لأسد، لأنه كان قد أُخِذَ أسيراً من قِبَل الملاك الرئيس ميخائيل، وأخذ ألوهيته منه. وقد أُرْسِلْتُ من حضن أبي، ورسمتُ رأسَ النجسِ، وكانت عينه تالفة. وعندما سيعبدونه، سيكتب على أياديهم اليمنى، لكي يمكثوا معه في النار الخارجية، ولكل الذين لم يعتمدوا، ولم يؤمنوا، قد ادُّخِرَ الغضب والسخط." وقلت: "يا ربي، وما الخوارق التي يعملها؟" "اسمع، أيها الصالح يوحنا، سوف يزيل جبالاً وتلالاً، وسيومئ بيده النجسة: تعالوا جميعاً إليَّ، ومن خلال عروضه وخدعه سيُجلَبون معاً إلى مكانه الخاص. سيُقيم الموتى، ويبدو في كل شيءٍ كالرب."]

ومجدداً قلت: "يا رب، وكم عدد السنوات سيعمل هذا على الأرض؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا، ثلاث سنوات ستكون تلك الأزمنة، وسأجعل الثلاث سنوات كثلاثة أشهر، والثلاثة أشهر كثلاثة أسابيع، والثلاثة أسابيع كثلاثة أيام، والثلاثة أيام كثلاث ساعات، والثلاثة ساعات كثلاث دقائق، كما قال النبيُّ داوود: "ألقيتَ كرسيَه إلى الأرض، قصّرتَ أيامَ شبابه، غطيتَه بالخزي." *[المزمور ٨٩: ٤٤-٤٥_المترجم]* ثم سأرسل إخنوخ وإيليَّا لكي يديناه، وسيُظْهِران كونَه كاذباً ومخادعاً، وسيقتلهما عند المذبح، كما قال النبيُّ: "حينئذٍ يُصعِدون على مذبحِك عجولاً." *[المزمور ٥١: ١٩_المترجم]*

سفر وصية الرب أو ربنا/ رسالة الرسل

Testament of our Lord

جاء في موسوعة ويكيبديا الإنجليزية ما ترجمته:

Testamentum Domini or Testament of our Lord أو وصية ربنا، ويُعرف كذلك برسالة الرسل، هي مبحث مسيحي ينتمي تصنيفياً إلى كتب التنظيمات الكنسية. يمكن أن يؤرَخ العمل بحوالي القرن الخامس الميلادي، حتى أن البعض يقترحون القرن الرابع. يعتبر إقليم كتابته هو سوريا، رغم أن مصر وآسيا الصغرى كذلك أماكن محتملة كأصلٍ له.

المؤلف والتاريخ:

إن المؤلف مجهول، رغم أن العمل يُعلِن أنه تراث تركه المسيح نفسه للرسل قبل صعوده، وأعطى كلامَه وأوامره كحكم للكنيسة.

التاريخ المتأخر لكتابته، إلى القرن الرابع أو على الأرجح القرن الخامس، قد يُحَس من صيغ الصلوات المستوفاة، وربما في الإشارة إلى رئيس الشمامسة Chief deacon، لأن في كل موضع آخر لا إشارة إلى شماس معين مميز بالاسم كرئيس حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، بالإشارة إلى Epiphany ، الذي كان أول واحد يُسمَع عنه في أي موضع كرئيس للشمامسة عند بدايات القرن الرابع الميلادي.

تاريخ اكتشاف المخطوطات:

كان السفر في البداية ضائعاً، ثم بدأ الباحثون في العثور على أجزاء وشذرات أثرية منه، حتى عثر بطريرك أنطاكية الكاثوليكي السرياني إفرايم رحماني Ephrem Rahmani على نسخة كاملة منه ترجمها من السريانية إلى اللاتينية.

كان السفر بالأصل قد كُتِبَ باليونانية، لكن الأصل قد فُقِد، رغم أن شذرةً صغيرة من الأصل اليوناني قد اكتُشِفَت عام ٢٠١١م، انظر Corcoran, S & B. Salway, "A Newly Identified Greek Fragment of the Testamentum Domini" Journal of Theological Studies 62 (2011), 118-135

في البدء اكتشفت منه شذرات نشرها Paul de Lagarde في عام ١٨٥٦ في Reliquiae iuris ecclesiastici antiquissimae 80-89. ، ثم شذرة لاتينية نشرها Montague James, في Apocrypha Anecdota, Texts and Studies, i. 154. في عام ١٨٩٣ من مخطوطة تعود إلى عام ٧١٩م من Stadt bibliothek at Treves ومصدرها دير Abbey of Matthias خارج مدينة Treves

ثم تم نشر السفر بكامله في اللغة السريانية مع ترجمة إلى اللاتينية، من قِبَل إفرايم رحماني بطريرك الكاثوليك السريان في أنطاكية. ونصه مأخوذ من مخطوطة تعود إلى القرن السابع عشر الميلادي من مطرانية الموصل [بالعراق]، وتقول حاشيتها أن النص السرياني تُرجِم عن الأصل اليوناني، من قِبَلِ يعقوب الرهاوي عام ٦٨٧م، لكن البطريرك استعمل في تحريره كذلك نسخاً أخرى، تتضمن نسخة عربية مترجمة عن نسخة قبطية كُتِبَت عام ٩٢٧م. تحتوي مخطوطة الموصل على كل الكتاب المقدس في صيغة البشيطا السريانية، متبوعة بال Syrian Clementine Octateuch

ثم قام كلٌ من Cooper and Maclean بعمل ترجمة إنجليزية عن الترجمة اللاتينية عام١٩٠٢ في The testament of Our Lord, translated into English from the Syriac with introduction and notes, Edinburgh, 1902

نشر Arthur Võõbus كذلك عام ١٩٧٥م مخطوطة من أسرة مختلفة عن التي استعملها رحماني، وهي المخطوطة ٨/ ١١ من بطريركية الأرثوذكس السريان في دمشق بـ Arthur Võõbus, The Synodicon in the West Syrian tradition, Corpus scriptorum Christianorum Orientalium ; v. 375-376. Scriptores Syri ; t. 163-164, Louvain 1975

ونشر Robert Beylot عام ١٩٨٤م أول طبعة نقدية لترجمة اللغة الجعزية Ge'ez عن نسخة إثيوبية في Robert Beylot Le Testamentum Domini éthiopien, Louvain 1984 أو عهد الرب النسخة الإثيوبية.

أدناه أجزاء مختارة من الترجمة العربية المعتمدة لسفر عهد ربنا أو عهد الرب، من كتب الأبوكريفا وكتب القوانين الكنسية الرسولية، نقلًا عن كتاب: الديدياكية التقليد الرسولي، نافور ادي و ماري، خولاجي، سرابيون، وعهد الرب – تعريب الأبوين جورج منصور ويوحنا ثابت– سلسلة النصوص الليتورجية ١– رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط– الكسليك ١٩٧٥ (بتصرف مع مقارنتي للتصحيح والتوضيح بالترجمة الإنجليزية المتوفرة)، من الكتاب أو الأصحاح الأول من عهد الرب بالترجمة العربية، ، ص ١١٣ وبعدها، وأول السفر عامة بترقيم الترجمة الإنجليزية:

٢– فأجاب بطرس ويوحنا وقالا له: ربَّنا، قل لنا علاماتِ الآخرةِ (متى ٢٤: ٣) وجميعَ الأعمالِ التي سيقوم بها عندئذٍ أولئكَ الذين يسكنون في هذا العالم، لكي نُعلِنَها نحن بدورنا للمؤمنين باسمك في جميع الشعوب، لتحفظَها الأجيالُ فتحيا. فأجاب يسوع وقال: ألم أقل لكم بعض الشيء عن الآخرة، قبل أن أتألم، لأجل الذين يسكنون في الأرض؟ فأجبْنا وقلنا: ربَّنا، إنما الآنَ نسألُكَ أنْ نعرِف تلك الأعمال والآيات (التي ستحدث) في نهاية العالم، هذا إذا ارتأى ربُّنا أنه يَحْسُن بنا وبالسامعين أن نعرِفَ ذلك.

٤– إذا اقتربَ الملكوتُ، تحدث آياتٌ كهذه: بعد المجاعات والأوبئة والاضطرابات في الشعوب (متى ٢٤: ٧)، يتسلط ويستلم الرئاسةَ رؤساءُ يحبون المالَ ويُبغِضُون الحقَّ، كذّابون ومتكبِّرون، يقتلون إخوتَهم ويحقدون على المؤمنين، يستميلُهم الذهبُ ويجمَعُهم النسَبُ، ولكنهم في الرأي غير متفقين، لأن كل واحد يطلب حياةَ صاحبِهِ؛ فتَسُودُ الفوضى صفوفَهم، فيهربُ البعضُ ويُسْفَكُ دمُ البعضِ الآخَرِ.

٥- ويقومُ في الغربِ ملكٌ أجنبيٌّ، رئيسٌ محبٌّ للذهب، في غاية الاحتيال، لا يؤمن بإله، يقتل الناس ويُضلُّهم، شرير، كثير الدهاء، يُبغِض المؤمنين ويضطهدهم، فيتسلَّطُ على الشعوب البربرية ويسفك دماء الكثيرين. عندئذٍ تصير الفضة مرذولة ويغلو الذهب، ويُعمِلُ اللصوصُ أيدي السلبِ والنهبِ في كل مدينةٍ وكل مكانٍ وتسيل الدماءُ أنهارًا.

٧- أما على الأرض، فتحدث غرائب وعجائب مختلفة، إذ يلد البشرُ تنانينَ، كما تولَدُ [منهم] حيواناتٌ مفترسةٌ. وتستسلم الفتياتُ للرجالِ فيلدْنَ [ترجمة أخرى: وستلد النساء المتزوجات حديثًا] _بعد وقت قصيرٍ_ أطفالًا ينطقونَ بكلامٍ مفهومٍ، ويعلنونَ الأزمنةَ الأخيرةَ، ويطلبون [ويتوسلون] أن يُقتلَوا. ويكون منظرهم كمنظر الطاعنين في السن، لأن الذين يولَدُون ستكون شعورهم بيضاء. كما ستلد النساء أيضًا أطفالًا ذوي أربعة قوائم، ومنهن من سيلدن أرواحًا لا غير، ومنهن من سيلدن صغارهن وفيهم أرواح نجسة، وآخرون سيكونون متنبئين في الحشا [الرحم] ومتكلمين بالسحر الواضح (المعروف)، وستكون علامات أخرى مخيفة كثيرة.

٨- أما في الجماعات والشعوب والبِيَعِ، فستكون اضطرابات كثيرة؛ لأنه سيقوم رعاة أثَمةٌ، لا أبرار، ساخرون جشعون محبون للملذات محبون للأرباح محبون للفضة ثرثارون متكبرون شرهون خبثاء عاطلون مترفِّهون ملتمسون للمجد الباطل، فهم يُناقِضون طرقَ الإنجيل، فيهربون من الباب الضيق (متى ٢٧: ١٣)، وينبذون عنهم كل ذلك، ولا يتألمون لذلي، ويرذلون كلَّ كلام الحق (تسالونيكي الثانية ٢: ١٠، تيطس ١: ١٤)، ويحتقرون كل سبل التقوى ولا يغتمُّون على خطاياهم. لذلك، سيُنشر بين الشعوب: الكفر وبغض الإخوة، الشر والمرارة، الكسل [أو التهاون، التراخي، التقاعس، الإهمال] والحسد، العداوة والخصام، السرقة والطمع، السكر والشراهة، الفحشاء والدعارة، الزنا وجميع الأعمال التي تُناقِض وصايا الحياة.

ويضمحل عند الكثيرين: الزهد والتواضع، والأمان والوداعة والفقر والشفقة والبكاء، لأن الرعاة أبغضوها [نسخة أخرى: سمعوها] ولم يمارسوها، ولا هم أعلنوا عن وصاياي، لأنهم سيكونون مثال الكفر في الشعب.

وسيأتي زمانٌ يكفر بي البعضُ منهم ويصنعون مَشاغِب [أو فوضى، تحيرات، ارتباكات] في الأرض، ويُبَشِّرون بملكٍ فاسدٍ. أما الذين لأجل اسمي يصبرون حتى النهاية، فسيحيُون (متى ٢٤: ١٣).

حينئذٍ، سيضعون للناس وصايا مُغايِرة لكتاب الوصايا التي ارتضى بها الآبُ. فيُنبَذُ من بينِهم مُختارِيَّ وقدِّيسِيَّ، ويُشهِّرون بينهم كأنجاسٍ. بينما هم مستقيمون وأنقياء، منسحقون ورحماء، ودعاء وحلماء. وهم الذين يعرفون دائمًا من هو بينهم كلَّ حينٍ (متى ٢٨: ٢٠). ويُدْعَوْن مجانينَ لأجلي، أنا الذي خلَّصْتُهم.

ويكون في تلك الأيام أن أبي يجمع من ذاك الجيل الأنقياء والنفوس النقيَّة المؤمنة، فأُظْهِرُ لهم ذاتي (يوحنا ١٤: ٢١) وعندهم أجعل منزلًا (يوحنا ١٤: ٢٣)، وإليهم أُرسِلُ علمَ المعرفةِ والحقّ وعلمَ القداسة، فلا يبرحون يسبِّحون إلههم ويعترفون له، لأبي الذي أرسلني (يوحنا ١٧: ٣، ٨)، وينطقون كلَّ حينٍ بالحقّ، ويعلِّمون الذين خبروا روحَهم أنهم مستقيمون وأهلٌ للملكوت، ويُمدُّونهم بالمعرفة والقوة والفهم، والذين يُضطَهَدون من أجل أنْ يَحيَوْا في التقوى يأخذون أجرَ ثوابِهِم.

ويكون في تلك الأزمنة أن جميع الممالك تضطرب، والعالم كله يصير في ضيق وفاقة، وهذا العالم كله يُحْسَبُ كلا شيءٍ، وكل مُقتناه يفسَد لدى كثيرين، ويكون قحطٌ في الغلَّاتِ كبيرٌ، ويشتد الشتاءُ كثيرًا ويُمسي الرؤساءُ قلةً حقيرةً، لأنهم يتسلطون على الذهب والفضة ويزدهرون بكل ما في هذا العالم؛ ويأخذ بنو هذا العالم منازلهم وأهراءهم، ويسيطرون على أسواق البيع والشراء، ويتضايق الكثيرون، فيدْعُونَ إذَّاك إلهَهم لِيُنَجِّيَهم. طوبى للذين هم لا يكونون [أحياء] في ذلك الزمان، وللذين يكونون [أحياء] ويتحملون. لأنه عندما تحدث هذه الأمور حينذاك يقرب أن تلد الحبلى التي في المخاض (رؤيا ١٢: ٢)، لأن الزمان يكون قد تم.

٩- عندئذٍ يظهر ابن الهلاك، ذاك المُعادي، المتعالي والمتكبِّر (تسالونيكي الثانية ٢: ٣- ٤)، فيجترح آياتٍ وعجائبَ كثيرةً لكي يُضِلِّ الأرضَ كلَّها. ويتجبَّر على الأبرياء قدِّيسِيَّ. طوبى للذين يحتملون في تلك الأيام، ولكن الويل للذين يَضِلُّونَ.

١٠- وأما سوريا فتكون مسبيَّة (منهوبة) تنوحُ على أبنائها، وكيليكيا ترفع عنقَها حتى يظهرَ من سيُدِينُها. تنهض ابنة بابل عن كرسي مجدها، فتشرب كأس الخمر التي ستُمْزَجُ لها [إشعياء ٤٧: ١]؛ وتحني ظهورها فبدوقيا وليقيا Lycia وليكاونية [لوكينيا] Lycaonia، فتهلك جماهير كثيرة بفساد نفاقهم. وحينئذ تندفع عساكر الهمج [البرابرة]، لأن مراكب حربية غفيرة تخرج فتغطِّي الأرضَ في كل أرمينيا وبنطس Pontus وبيتونيا Bithynia. يسقط الشبَّانُ بالسيف، والبنون والبنات يُسْبَوْنَ. يُخَضَّبُ بالدم بنو وبنات ليكاونية Lycaonia. فبسيديا Pisidia _ تلك المتكبرة والمتكلة على (التي تباهت ووثقت بـ) غناها _ تُحَطُّ إلى الأرض. إلى فينيقيا يدخل السيف، لأنهم أبناء الفساد. تلبس اليهودية الحداد وتستعد ليوم الهلاك لأجل نجاستها. حينئذٍ يقوم (يظهر) رجاسة الخراب [متى ٢٤: ١٥]؛ إنه يفتح الشرقَ والطرقَ. السيف واللهب في يديه، يتوقد بنار السُخْطِ والغضَبِ. هذا هو سلاح القضاء على فساد بني الأرض (حرفيًّا: الذين وُلِدوا في الأرض). إنه إبادة المؤمنين وسبيل الاضمحلال [بديلة: سفك الدماءِ، لأن طريقه في الخداع وقوته للتجديف، ويده للتضليل، ويمينه في الشقاء، وشِماله في الظلام.

١١- وهذه هي علاماته [نسخة: علامات عدو المسيح]: رأسُهُ كلهيبِ نارٍ، عينه اليمنى ممزوجة بالدم، أما اليسرى فهي شهلاء (زرقاء مسودة)، وله حدقتان [نسخة: ولعينه اليسرى حدقتان]. جفناه [نسخة: حاجباه] أبيضان، شفته السفلى ضخمة، فخذه الأيمن ناحل [قصاصة Treves: فخذه اليمنى معوجة وعظمتا ساقه ناحلتان[١]. قدماه عريضتان، إصبع قدمه الكبير مسحوق ومسطَّح [نسخة: إصبع يده الكبيرة]. [هذا هو مِنْجَلُ الخراب[٢]].

٠- ما بين الأقواس خاص باختلافات نسخ المخطوطات كما وضحها محقق طبعة الترجمة الإنجليزية النقدية.

١- قارن رؤيا يوحنا الأبوكريفية: له رجلان كرجلي الديك

٢- آخر عبارة لا توجد في مخطوطتين.

ملاحظات ومقارنات:

٧- أما على الأرض، فتحدث غرائب وعجائب مختلفة، إذ يلد البشرُ تنانينَ، كما تولَدُ [منهم] حيواناتٌ مفترسةٌ. وتستسلم الفتياتُ للرجالِ فيلدْنَ [ترجمة أخرى: وستلد النساء المتزوجات حديثًا] _بعد وقت قصيرٍ_ أطفالًا ينطقونَ بكلامٍ مفهومٍ، ويعلنونَ الأزمنةَ الأخيرةَ، ويطلبون [ويتوسلون] أن يُقتلَوا. ويكون منظرهم كمنظر الطاعنين في السن، لأن الذين يولَدُون ستكون شعورهم بيضاء. كما ستلد النساء أيضًا أطفالًا ذوي أربعة قوائم، ومنهن من سيلدن أرواحًا لا غير، ومنهن من سيلدن صغارهن وفيهم أرواح نجسة، وآخرون سيكونون متنبئين في الحشا [الرحم] ومتكلمين بالسحر الواضح (المعروف)، وستكون علامات أخرى مخيفة كثيرة.

هذه الأفكار الخرافية الدينية عن نهاية الزمان الأسطورية قد نجد ما يقاربها في تراث محمد القرآني، ولا سيما قصة الدابة التي يُخرِجُها اللهً قبل قيامِ الساعة فتكلم الناس عن إيمانهم وكفرهم، على حسب التصور الاستبدادي الضيق الخاص بمعتقدات لا تدرك معنى حرية العقيدة والفكر وتسير في خط الجبر والإجبار والإكراه والأفعال العنصرية:

{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢)} النمل

ولو أني لم أجد عين أسطورة الدابة في أي مصدر أبوكريفي أو هاجادي، فعله تصور محمدي وادعاء أسطوري عربي صرفٌ خاصٌّ له، نابع من نفسر بِرْكة الخرافات.

نلاحظ أن الأسطورة عن عوار المسيح الكاذب أو عدو المسيح مصدرها تفسير أسطوري لنص زكريا١١: ١٥-١٧ (١٥فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «خُذْ لِنَفْسِكَ بَعْدُ أَدَوَاتِ رَاعٍ أَحْمَقَ، ١٦لأَنِّي هأَنَذَا مُقِيمٌ رَاعِيًا فِي الأَرْضِ لاَ يَفْتَقِدُ الْمُنْقَطِعِينَ، وَلاَ يَطْلُبُ الْمُنْسَاقَ، وَلاَ يَجْبُرُ الْمُنْكَسِرَ، وَلاَ يُرَبِّي الْقَائِمَ. وَلكِنْ يَأْكُلُ لَحْمَ السِّمَانِ وَيَنْزِعُ أَظْلاَفَهَا». ١٧وَيْلٌ لِلرَّاعِي الْبَاطِلِ التَّارِكِ الْغَنَمِ! اَلسَّيْفُ عَلَى ذِرَاعِهِ وَعَلَى عَيْنِهِ الْيُمْنَى. ذِرَاعُهُ تَيْبَسُ يَبْسًا، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى تَكِلُّ كُلُولاً!)

ملاحظة: نجد هنا تكراراً أعمى تقريباً لنبوآت اليهود الحاقدة على كل شعوب الأرض وعلى أنفسهم نهاية الأمر كذلك، كما نرى في إشعيا وإرميا وغيرهما، وبعد مئات السنين من انقضاء السبي البابلي وتغير الشعوب نفسها لا معنى لذكر لعن بابل وهلاكها من الأصل.

لقد نقل محمد عن الأبوكريفا المسيحية أن ذلك الشخص الخرافي المدعو المسيح الكذاب أو الدجال ستكون له عين خضراء عمياء ناتئة:

روى أحمد بن حنبل:

٢١١٤٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ، سَمِعَ ابْنَ أَبْزَى، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ خَبَّابٍ، سَمِعَ أُبَيًّا، يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: "إِحْدَى عَيْنَيْهِ، كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "

٣٥٤٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، وَحَسَنٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، قَالَ حَسَنٌ أَبُو زَيْدٍ: قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: قَالَ: حَدَّثَنَا هِلَالٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعِيرِهِمْ، فَقَالَ نَاسٌ، قَالَ حَسَنٌ: نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ ؟ - فَارْتَدُّوا كُفَّارًا، فَضَرَبَ اللهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا، فَتَزَقَّمُوا ، وَرَأَى الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ، لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ، وَعِيسَى، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَّالِ ؟ فَقَالَ: " أَقْمَرُ هِجَانًا - قَالَ حَسَنٌ: قَالَ: رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا - إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ، كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ.....إلخ

١١٧٥٢ - قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَجَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّ يَدِهِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: هَلْ يُقِرُّ الْخَوَارِجُ بِالدَّجَّالِ ؟ فَقُلْتُ: لَا . فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ، وَأَكْثَرُ ما بُعِثَ نَبِيٌّ يُتَّبَعُ، إِلَّا قَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَإِنِّي قَدْ بُيِّنَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيَّنْ لِأَحَدٍ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ، وَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ ، وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ، يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ، وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ تَدَّاخَنُ

وقال نقلا عنها أنه سيدخل كل مدينة، وهذا ما يقوله سفر صعود إشعيا وسفر وصية الرب:

روى البخاري:

١٨٨١ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ

وروى مسلم:

[٢٩٤٣] حدثني علي بن حجر السعدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثني أبو عمرو يعني الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر

ومنافق

[٢٩٤٣] وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه غير أنه قال فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه وقال فيخرج إليه كل منافق ومنافقة

ومما روى أحمد بن حنبل:

١٥٩٣ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أُسَامَةُ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقَرَّاظُ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولانِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهُمَّ بَارِكْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي مَدِينَتِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ ، اللهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ سَأَلَكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ كَمَا سَأَلَكَ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، إِنَّ الْمَدِينَةَ مُشَبَّكَةٌ بِالْمَلائِكَةِ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ، مَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ "

وأنه يخرج غاضباً أو لغضبة يغضبها، وهذا شبيه بتصوير سفر وصية الرب له " إنه يحرق بغضب ونقمة متقدة " :

روى مسلم:

[٢٩٣٢] حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام عن أيوب عن نافع قال لقي بن عمر بن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل بن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من بن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج من غضبة يغضبها

[٢٩٣٢] حدثنا محمد بن المثني حدثنا حسين يعني بن حسن بن يسار حدثنا بن عون عن نافع قال كان نافع يقول بن صياد قال قال بن عمر لقيته مرتين قال فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو قال لا والله قال قلت كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قال قلت لا تدري وهي في رأسك قال إن شاء الله خلقها في عصاك هذه قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت ما تريد إليه ألم تعلم أنه قد قال ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه

وروى أحمد بن حنبل:

٢٦٤٢٥ - حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، وَعَفَّانُ، وَيُونُسُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، وَعُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ رَأَى ابْنَ صَائِدٍ فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَسَبَّهُ ابْنُ عُمَرَ، وَوَقَعَ فِيهِ فَانْتَفَخَ حَتَّى سَدَّ الطَّرِيقَ، فَضَرَبَهُ ابْنُ عُمَرَ بِعَصًا كَانَتْ مَعَهُ حَتَّى كَسَّرَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ: مَا شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ ؟ مَا يُولِعُكَ بِهِ ؟ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّمَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا " قَالَ عَفَّانُ: " عِنْدَ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا " وَقَالَ يُونُسُ فِي حَدِيثِهِ: مَا تَوَلُّعُكَ بِهِ

وأنه مشوه الشكل أفحج أي في رجليه اعوجاج أو بينهما تباعد كعيب تكويني وذو ضخامة جسدية فقد وصف بألفاظ مثل فيلمانياً/جسيماً/جعداً

روى أحمد بن حنبل:

٢٢٧٦٤ - حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنِي بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا . إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ، جَعْدٌ أَعْوَرُ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ، قَالَ يَزِيدُ: رَبُّكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا " قَالَ يَزِيدُ: " تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا "

إسناده ضعيف لضعف بقية: وهو ابن الوليد .وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في "السنة" (١٠٠٧) عن أبيه، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو داود (٤٣٢٠) عن حيوة بن شريح وحده، به .وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٢٨) ، والبزار في "مسنده" (٢٦٨١) ، والنسائي في "الكبرى" (٧٧٦٤) ، والشاشي في "مسنده" (١٢٢٦) ، والطبراني في "الشاميين" (١١٥٧)

ونفس هذه الأسطورة ذكرت عن صفات حبشي في آخر الزمان يهدم الكعبة حسب الأخرويات الإسلامية الحديثية:

روى البخاري: ١٥٩٥ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَخْنَسِ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا

ورواه أحمد بن حنبل ٢٠١٠ بلفظ ينقضها بدل يقلعها. وأبو يعلى (٢٥٣٧) و (٢٧٥٣) ، وابن حبان (٦٧٥٢) من طريق يحيى بن سعيد، بهذا الإسناد. وأخرجه عبد بن حميد (٧١٣) ، والطبراني (١١٢٣٨)

٣٤٣٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ نَافِعٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيْ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ٣٤٤٠ - وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ

٣٤٤١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

٤٤٠٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا وَيْلَكُمْ أَوْ وَيْحَكُمْ انْظُرُوا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

وهكذا فقد كانت الأبوكريفا منبعاً رئيسياً لسقاية شجرة الإسلام وميثيولوجيته حتى ترعرع وأشبع حاجة البسطاء إلى الأسطورة والحلم والخيال، وصار له لاهوته وميثيولوجيته المستقلة أو النصف مستقلة على الأدق في نهاية الأمر.

صعود إشعيا

Ascension of Isaiah

(القرن الثاني الميلادي)

جاء عن صعود إشعيا في قاموس المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم: صعود إشعيا مجموعة من ثلاثة مؤلّفات تميّزت في الأصل، وعادت إلى العالم اليهوديّ والعالم المسيحيّ. دُوّنت في اليونانيّة في القرن الثالث، ووصلت إلينا كاملة في الحبشيّة. ووصلت جزئيًّا في اليونانيّة والسلافيّة القديمة والقبطيّة واللاتينيّة. وهي تتضمّن : استشهاد إشعيا (١ :١-٣ :١٢؛ ٥ :١-٤). وصيّة حزقيا (٣ :١٣-٤ :١٨). رؤية إشعيا (٦ :١-٤). ماذا عن استشهاد إشعيا؟ يُعتبر هذا المقال مؤلّفًا يهوديًّا مع تعديلات مسيحيّة. دوّن في الأراميّة أو العبريّة في القرن الأول ق. م. أو القرن الأول ب.م. إنّه قريب جدًّا من كتابات قمران. وهو يصوّر استشهاد إشعيا الذي نُشر بمنشار بأمر الملك منسّى. وعلّة استشهاده نبوءته حول جحود الملك والأمّة، وإعلانه أنه رأى الله. والذي اتّهم إشعيا بالتجديف هو بلْشيرا، نبيّ السامرة الكذّاب. وماذا عن وصيّة حزقيا؟ داخل هذا الخبر اليهودي، تبدو وصيّة حزقيا رؤيا مسيحيّة من نهاية القرن الأول ب. م، وهي تتحدّث عن نزول المسيح من السماء السابعة، عن تجسّده وآلامه وموته وقيامته وصعوده، عن رسالة الاثني عشر واضطهاد الكنيسة ومجيء الانتيكرست (المناوئ للمسيح) والدينونة الأخيرة. وماذا عن رؤية (ماذا رأى) إشعيا؟ القسم الأخير (٦-١٤) الذي عنوانه رؤية إشعيا أو صعود أشعيا قد دوّن في القرن الثاني ب.م. فصوّر أسرارًا اكتشفها إشعيا في سبع سماوات. رأى ابنَ الله النازل عبر مختلف السماوات إلى الأرض وإلى الشيول أو مثوى الأموات. ورأى مولد ابن الله من العذراء، كما رأى آلامه وموته وقيامته وصعوده إلى السماء السابعة. انتشر التقليد المتعلّق باستشهاد إشعيا وسط اليهود كما وسط المسيحيّين في القرون الأولى للمسيحيّة. كتاب منحول عن أشعيا عرفه أوريجانس وأبيفانيوس وايرونيموس. وعلّة الصعود إلى السماء السابعة كما نجدها في رؤية أشعيا تعود إلى التقليد اليهودي، وترتبط بصوفية "المركبة" الإلهيّة. والأسطورة حول استشهاد أشعيا وموته توخّت تشجيع القرّاء على الثبات للأمانة في ديانتهم. بالإضافة إلى ذلك نبّه الكاتب المسيحيّ المؤمنين من الخطر الذي يهدّد الجماعة المسيحيّة على ما في رسالتي تيموتاوس ورسالة بطرس الثانية، وحمل إليهم عزاء المجازاة الأبديّة.

وجاء في دائرة المعارف الكتابية لوليم وهبة: خامساً – التقليد الخاص باستشهاده : لا نعرف على وجه التحديد ، شيئا عن نهاية النبي، ولكن ظهر قرب نهاية القرن الثانى الميلادى ، تقليد مؤداه أنه استشهد فى وقت الردة الوثنية التى حدثت فى عهد الملك منسي ، بسبب أقوال معينة عن الله والمدينة المقدسة ، زعم معاصروه أنها مخالفة للناموس ، وتذكر " المشنا " اليهودية بوضوح أن منسي قتله ، كما أن الشهيد يوستينوس (١٥٠م) فى حواره مع ترايفو اليهودى ، يعير اليهود بهذا الاتهام : " الذى نشرتموه بمنشار خشبى " . ويؤيد هذا التقليد ، أحد أسفار الأبوكريفا اليهودية من القرن الثانى الميلادى هو كتاب " صعود إشعياء " وما ذكره أبيفانيوس فى كتابه " سير الأنبياء " . ويحتمل جدا أن يكون هناك تلميح إلى استشهاده فى الرسالة إلى العبرانيين (١١ : ٣٧) حيث نقرأ : " رجموا ، نشروا " ، ولكن لايمكن تأكيد ذلك . على أى حال ، لقد عاش بعد كارثة حصار سنحاريب لأورشليم (فى سنة ٧٠١ ق . م) وبعد موت الملك حزقيا (سنة ٦٩٩ ق . م) لأننا نقرأ فى سفر أخبار الأيام الثانى (٣٢ : ٣٢) أن إشعياء كتب تاريخ حياة الملك حزقيا . وعلى هذا تكون خدمته النبوية قد امتدت إلى ما يربو على الأربعين عاما ، بل يرى البعض (دكتور ج . أ . سميث) أنها امتدت لأكثر من خمسين سنة) .

إشعياء–صعوده :

لقد ورد ذكر سفر صعود إشعياء –وهو سفر غير قانوني– كثيرا في كتابات آباء الكنيسة الأوائل وبخاصة أوريجانوس الذي يسميه "أبوكريفون إشعياء" أي السفر الأبوكريفي لإشعياء . اما أبيفانوس فقد أطلق عليه الاسم الذي أصبح معروفا به أي "صعود إشعياء" ويقول أوريجانوس إن ما جاء في الرسالة إلي العبرانيين (١١: ٣٧) فيه إشارة إلي هذا السفر في الحديث عن الذين "نشروا" من القديسين .كما أن الشهيد يوستنيوس يتحدث عن موت إشعياء بعبارات تدل علي معرفته بهذا السفر .

ولقد أختفى هذا السفر حتي وجد رئيس الأساقفة لورنس نسخة منه باللغة الأثيوبية عند أحد باعة الكتب في لندن ،كما كشف التنقيب في مجدل عن بعض المخطوطات منه ، وهناك جزء منه مطبوع في فينيسيا عن نسخة لاتينية.

١–الموجز: استدعي الملك حزقيا –في السنة السادسة والعشرين من ملكه ، إشعياء لتسليمه بعض الرسائل ، فأخبره إشعياء أن الشيطان "شمعئيل مالكيرا" سيسيطر علي ابنه منسي . وعندما سمع حزقيا هذا ، أمر بقتل ابنه ،ولكن إشعياء أخبره بأن "الشخص المختار" سيبطل مشورته.

ولما مات حزقيا ، اتجه منسي لعبادة بلعار (بليعال) ماتانبوك ، فاعتكف إشعياء في بيت لحم ، ثم ارتحل مع بعض الأنبياء –ميخا ويوئيل وحبقوق ،وأيضا حنانيا وابنه يوآب – إلي جبل في الصحراء. ولكن بالكيرا السامري عرف مخبأهم ، فجئ بهم إلي أمام منسي لاتهام إشعياء بالكفر لأنه قال أنه قد رأي الله مع أن الله أعلن لموسي أنه لا يقدر إنسان أن يري وجه الله، كما اتهم أيضا انه أطلق علي "أورشليم" اسم "سدوم" ووصف رؤساءها بأنهم رؤساء "عمورة" وكان بليعال غاضباً اشد الغضب علي إشعياء لأنه تنبأ عن مجئ المسيح وخدمة الرسل . وهنا يبدو الخلط بين مجئ المسيح الأول ومجيئة الثاني ثم بعد ذلك رواية عن تجسد "بليار" في شخص نيرون "الملك قاتل أمه" واضطهاد الرسل الأثني عشر ، وأن أحدهم سيسلم ليده ولعل الإشارة هنا إلي إستشهاد بطرس ،فإذا كانت الإشارة إلي بولس ، ففي ذلك إنكار لاستشهاد بطرس في رومية ، وإذا كانت لبطرس ، فهي إنكار لرسولية بولس ، وان مدة ملك "ضد المسيح" هي "ثلاثة سنوات وسبعة أشهر وعشرون يوما" أي أنها ١٣٣٥ يوما بالحساب الروماني . ويبدو أن هذه المدة محسوبة علي أساس فترة اضطهاد نيرون للمسيحيين. ثم يذكر عبارة فريدة: "إن السواد الأعظم ممن ارتبطوا معا في قبول "المحبوب" ، سيجذبهم وراءه" ، وهي عبارة تعني حدوث ارتداد واسع المدي تحت ضغط الاضطهاد أكثر مما نعلم من المصادر الأخري . وفي نهاية هذه المدة "سيأتي الرب مع ملائكته، ويلقي بيليار وجيوشه إلي جهنم " ، ثم تأتي الإشارة إلي نزول "المحبوب" إلي شئول (الهاوية) .

ويصف الأصحاح الثاني استشهاد إشعياء ، وكيف "نشر بمنشار خشبي" ، وكيف سخر منه "بالكيرا" وحاول أن يحمل إشعياء علي جحد أقواله. ثم يبدأ منه الأصحاح السادس ، الجزء الرئيسي من السفر عن صعود إشعياء ، وما الإصحاح السادس إلا مقدمة ،ففي الأصحاح السابع يروي كيف أن النبي قد صعد في الجلد ثم إلي السماء بعد سماء حتي بلغ السماء السابعة ، وكان يقوده في صعوده أحد عظماء الملائكة . وفي الجلد ملائكة الشيطان يتحاسدون . ثم بعد ذلك صعد إلي السماء الأولي حيث رأي في وسطها عرشا والملائكة يحيطون به عن اليمين وعن الشمال ، وأعظمهم من كانوا عن اليمين. وهكذا كان الشأن في السموات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، إلا أن كل سماء كانت تمتاز عن سابقتها في المجد . وفي السماء السادسة لم يكن هنا عرش في الوسط ، كما لم يكن هناك فارق بين الملائكة الذين عن اليمين والذين عن اليسار بل كان الجميع متساويين . ثم رفع السماء السابعة –وهي أمجدها –حيث رأي لا الله الآب وحدة ، بل رأي أيضا الابن والروح القدس

، ويقال لنا إن الابن سينزل إلي الأرض وسيأخذ صورة بشرية ويصلب بفعل رئيس هذا العالم . وبعد أن ينزل إلي شئول ، ويسبي منها سبيا ، يصعد إلي الأعالي .

وفي الأصحاح العاشر نجد أقوالا مفصلة عن نزول الأبن عبر السموات المتوالية ، وكيف أنه في كل سماء منها أخذ صورة الملائكة الساكنين فيها حتي لا يعرفوه .وفي الجلد ظهر الشياطين المتحاسدين المتشاحنين، لكي يعوقوه .ونجد في الأصحاح الحادي عشر رواية شبه دوسيتية (تنكر حقيقة ناسوت المسيح) عن الميلاد المعجزي. ثم ينتهي السفر ببيان أن هذه الإعلانات كانت السبب في نشر إشعياء.

٢-تركيب السفر: يقول دكتور تشارلز إنه قد جمعت في هذا السفر ثلاثة كتب هي :عهد حزقيال ، واستشهاد إشعياء ورؤيا إشعياء. وقد أخذ هذه الأسماء التي اطلقت علي هذا السفر في كتابات الآباء ، وهي ليست وصفا دقيقا للمحتوي ، وبخاصة الكتاب الأول . والترتيب الزمني المضطرب -في الكتاب الذي بين أيدينا -قد يرجع إلي أخطاء النسخ والترجمة .ويبدو من الفقرة الافتتاحية ، أنه كان هناك كتاب أبوكريفي عن حزقيا.

يستدعي منسي امام أبيه لكي يسلم له "كلمات بر قد رآها الملك نفسه" عن "الدينونة الأبدية ، العذاب في جهنم ، ورئيس هذا العالم وملائكته ورؤسائه وسلاطينه" -وهي عبارة تدل علي معرفة الكاتب بالرسالة إلي أفسس -ثم لا نجد بعد ذلك تفصيلا لهذه العبارات الموجزة.

ولا تذكر رؤيا إشعياء شيئا عن سلاطين ورؤساء مملكة الشيطان . ويبدو أنه من الأفضل اعتبار السفر الحالي مكونا من كتابين :استشهاد اشعياء ورؤيا الصعود .والإشارات سواء إلي الماضي أو إلي المستقبل تدل علي تشابة شديد في الأسلوب ،مما يدل علي أن الكاتب واحد .وهناك معرفة بالأحوال الرومانية في عصر سقوط نيرون، أكثر مما كان ممكنا لأي إنسان مقيم في فلسطين أن يعرف ، مما يبدو معه أن الكتاب قد كتب في رومية .

٣.اللغة: يبدو أن الأصل الذي أخذت عنه الترجمات الأثيوبية والسلافية ، هو اليونانية ، وهذا واضح من اسماء العالم التي تنتهي في العبرية " بيا " وفي اليونانية "بياس" مثلما في حزقياس وإشعياس وزكرياس ، كما هي في اليونانية ، ماعدا اسم منسي الذي يذكر في صيغتة العبرية . ومع أنه من المؤكد -كما سبق القول - أن النسخ المذكورة قد نقلت عن اليونانية إلا أنه من المحتمل أن تكون اليونانية قد أخذت عن العبرية فتركيب الجمل يدل علي نفس الشيء (انظر ٢: ٥ في اليونانية) ، واللقب الذي يطلق علي "بريال" وهو "ماتا بنوكس" - الذي لا يذكر في اليونانية - ليس له معني إلا إذا اعتبرناه مأخوذا عن العبرية "ماتان بوكاه" أي عطيته "الخواء أو الفراغ" ، ولقب "مالكيرا" الذي يطلق علي شمعئيل ، يبدو أنه يعني "ملك المراقبين" أي "الايريم" وهم الملائكة الذين لم يحتفظوا بحالتهم الأولي -كما جاء في سفر أخنوخ - بل تنجسوا مع النساء. كما أن "بلكيرا" معناه ملك الحصن أو "بعل كير"وهكذا يبدو من المحتمل أن لهذا السفر أصلا عبريا كسائر الأسفار المشابهة .

تاريخه: من يقرأ سفر "صعود إشعياء "لا يمكن أن يفوته إدراك أنه يقرأ كتابا ينتمي إلي العصر المسيحي في بدايته ، ولعله كانت وراءه رؤيا يهودية أقدم منه ، وإن كان هذا - في رأينا -ليس أمرا ضروريا . ويتكون الكتاب من وثيقتين ، ولكن العنصر المسيحي يبدو انتماؤه إلي بدء تاريخ الكنيسة ، من ترقب مجيء المسيح بسرعة في العالم أي "ظهوره "والنزاع في الكنيسة بين الشيوخ والرعاة يعطينا صورة للصراع بين دعاة التهود وبين المسيحيين البوليسيين . ثم إن التركيز علي الاثني عشر فقط ، وعدم ذكر بولس بالمرة ، دليل علي أنه من تأليف أحد دعاه التهود . والفكر الدوسيتي (الذي ينكر حقيقة ناسوت

المسيح) في ميلاد المسيح ، واستناده إلي الأناجيل القانونية ، يدلان علي كتابته في تاريخ مبكر . ويبدو لنا أنه من المستطاع تحديد التاريخ بدقة . فمدة حكم "بريال "الذي حل علي نيرون وتجسد فيه ، هي ثلاث سنوات وسبعة أشهر وسبعة وعشرون يوما أي ١٣٣٥ يوما (٤: ١٢) وهو العدد الوارد في نهاية نبوة دانيآل (١٢: ١٢) ، وهو محسوب بالحساب الروماني ، مما يدل مرة أخري علي أن الكتاب قد كتب في رومية . ولكن هذا العدد يقرب بصورة مذهلة ، من أيام حكم نيرون بعد بدء الاضطهاد . فمن حرق روما (في ١٩ يوليو ٦٤ (إلي موت نيرون (في ٩ يونيو ٦٨) ١٤٢١ يوما ، أي بفارق ٨٦ يوما .ولابد أنه مر شهر –علي الأقل –علي حرق روما قبل أن يبدأ الاضطهاد ، ثم مرت مدة أخري قبل أن تبلغ الحملة المجنونة علي المسيحيين ذروتها ، بإلقائهم في القار المغلي، أو إشعال النيران فيهم لإضاءة حدائق نيرون. وأي مسيحي في روما شهد هذا الاضطهاد ، كان لابد أن يتمنى نهاية هذا الحكم الرهيب، ولحدد زمنه بما جاء في نبوة دانيال. ويبدو أن الألف والمائتين والتسعين يوما كانت قد مضت ، وهو يرجو أن ينتهي هذا الطاغية بنهاية الألف والثلاث مائة والخمسة والثلاثين يوما . وهناك مشكلة حول ذكر العدد علي أنه 332 في ٤: ١٤، والأرجح – كما يقول لوك وديلمان وتشارلز – أن رقم الألف قد سقط من العدد ، وأن رقم الأحاد هو خمسة ، وذلك للوصول إلي العدد الصحيح ، وفي هذه الحالة لابد أن هذه الرؤية قد كتبت قبل وصول أخبار ثورة فيندكس إلي روما وقبل موت نيرون . وإذا أخذنا بهذا الرأي – مع أن الحقيقة أن العدد الأقل وهو ٣٣٢ موجود في المخطوطات الأثيوبية الثلاث ،ويجب عدم حل المشكلة بإضافة رقم معين– فإنه يدل علي وقت سابق مباشرة لموت نيرون . وتظل المشكلة : من أين جاء الكاتب بهذا العدد ؟ إذا كان العدد صحيحا ، فلعله العدد المحسوب بناء علي حروف أحد أسماء الشيطان ، فالعدد الذي يقابل اسم "بلعار" هو ٣٢٢ ، ويبدو أن هناك دلالة أخري علي الزمن في كتاب استشهاد بطرس الذي يمكن تحديد حدوثه بالنسبة الرابعة والستين بعد الميلاد .ثم هناك دليل سلبي ، وهو عدم الإشارة البتة إلي سقوط أورشليم ، فلو أن سقوط أورشليم كان قد حدث ، لما فات يهوديا مسيحيا– إذ يرجح إن الكاتب كان يهوديا – ذلك ، بل لدفعته محبته الشديدة لسيده المصلوب، إلي رؤية نقمة السماء علي المدينة التي أسلمته للموت ، ولكان هذا موضع زهوه . فلابد إذا من أن الكتاب قد كتب في خلال العام الثامن والستين بعد الميلاد.

من إصحاح٤:

٢وعندما يكتمل (الزمان) ، سيأتي بلعار [1] الحاكم العظيم، ملك هذا العالم، وسينزل، الذي حكمه منذ جاء إلى الوجود، أجل، سينزل من قبته في شكل إنسان، ملكٍ مارق...إلخ ٣سيضطهد الزرعَ الذي زرعه الرسلُ الاثنا عشر للحبيب، وسيُسلَّم إليه واحدٌ منهم. ٤سيأتي هذا الحاكم في شكل ذلك الملك وسيأتي هنالك معه كل قوات هذا العالم، وسيصغون إليه في كل رغباته. ٥وعند كلمته ستشرق الشمس في الليل وسيجعل القمر يظهر في الساعة السادسة. ٦وكل ما يرغبه سوف يفعله في العالم، سيفعل ويتكلم كالحبيب وسيقول: "أنا الرب وليس هناك غيري". ٧و[كثير من] الناس في العالم ستعتقد به. ٨وسيُضحّون له ويعبدونه قائلين: "هذا هو الرب وليس هناك آخر بجانبه". ٩وسيجتمع عدد كبير أعظم سوياً لكي يستقبلوا الحبيب،....إلخ ١٠وستكون قوة خوارقه [2] في كل مدينة وإقليم. وسيضع صورتَه أمامه في كل مدينة.

1 نطق شعبي لـ بليعال أي الشيطان بالعبرية

2 المسيح الكاذب

لقد ورد في الأحاديث كذلك كما أوردنا اعتقاد أن المسيح الدجال المدعي أنه المسيح والله سيدخل ويطأ كل مدينة عدا المدينتين المقدستين للإسلام الحرمين المكي والنبوي مكة والمدينة، انظر ما سقناه من أحاديث البخاري ومسلم وأحمد في مقارنة سفر وصية الرب/رسالة الرسل. وانظر البخاري١٨٨١، ١٨٨٢، مسلم٢٩٤٢، وأحاديث أخرى ذكرناها في مقارنة وصية الرب.

كذلك ما ورد في الأحاديث الإسلامية من تهويل لمعجزات تلك الشخصية الأسطورية حتى انه يمتلك التحكم في مصادر الغذاء ويحيي ميتاً أو موتى ولو بصورة غير حقيقية خادعة شبيه ومماثل لما عند صعود إشعيا وسائر كتب الأبوكريفا المتحدثة عن تلك الأسطورة. انظر أحمد طبعة الرسالة ١٤٤٢٦- ١٦٩٧١- ١٩٢٩٢، البخاري ١٨٨٢_ ٧١٢٢- ٧١٣٠- ٧١٣٢، مسلم ٢١٥٢_ ٢٩٣٧ إلى ٢٩٣٩

الإصحاح الثالث من السفر يزعم أن إشعيا تنبأ بقدوم وصلب وقيامة المسيح حسب اعتقاد المسيحيين، ولذلك غضب وسخط الشيطان (ملكيرا) وسلط عليه الملك منسى وحاشيته ليقتله، ونقرأ منه:

من الإصحاح٣

١٦وأن جبرائيل ملاك روح القدس، وميخائيل رئيس الملائكة القديسين، في اليوم الثالث سيفتحان الضريح. ١٧وسيأتي الحبيبُ جالساً على كتفيهما ويرسِل حوارييه الاثني عشر.

رغم رفض الإسلام كديانة توحيدية لفكرة تأليه إنسان كالمسيح الناصري، فبلا ريب أن صورة المسيح جالساً على كتفي ملاكين قادماً من السماء محمولاً، نراها قد تركت تأثيراً باهتاً في الأحاديث الإسلامية المنسوبة إلى محمد:

روى مسلم في صحيحه، وبمثله أحمد بن حنبل ١٧٦٢٩، **واللفظ لمسلم:**

٢٩٣٧- حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما

كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

[١٦٩] حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمه كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فسألت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال

[١٦٩] حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي حدثنا أنس يعني بن عياض عن موسى وهو بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عيينة عنبة طافية قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراني الليلة في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من آدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال

[١٦٩] حدثنا بن نمير حدثنا أبي حدثنا حنظلة عن سالم عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عند الكعبة رجلا آدم سبط الرأس واضعا يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر رأسه فسألت من هذا فقالوا عيسى بن مريم أو المسيح بن مريم لا ندري أي ذلك قال ورأيت وراءه رجلا أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى أشبه من رأيت به بن قطن فسألت من هذا فقالوا المسيح الدجال

وروى البخاري:

٣٤٣٩ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ نَافِعٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيْ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ٣٤٤٠ – وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ

٣٤٤١ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

٥٩٠٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ اللِّمَمِ قَدْ رَجَّلَهَا فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ أَعْوَرِ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ

من إصحاح٧

٩وصعدنا إلى قبة السماء، أنا وهو [أي الملاك جبرائيل]، وهناك رأيتَ سامائيل[3] وجنوده، وكان هناك قتال عظيم في ذلك المكان، وملائكة الشيطان[4] يحسد أحدهم الآخر. ١٠وكما بالأعلى فكذلك على الأرض أيضاً، لأن شبه ما في قبة السماء ما هو على الأرض. ١١وقلتُ للملاك الذي كان معي: "ما هذه الحرب وما هذا الحقد؟ فقال لي: كذلك قد كان منذ أن خُلِقَ هذا العالمُ حتى الآنَ، وستستمر هذه الحرب حتى يأتي _الذي ستراه_ ويدمره[5].

نجد ذكر جنود الشيطان وأتباعه في الخمسينيات وصعود إشعيا وتاريخ فيليب بالسرياني وغيرهم من أسفار أبوكريفية وفي رسائل الرسل الحواريين القانونية في الإنجيل، وكذلك يذكر القرآن: جنده وقبيله وفي الأحاديث سراياه

روى مسلم:

[٢٨١٣] حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس

---

3 اسم للشيطان في التراث الهاجادي والأبوكريفي والفلكلور

4 الساقطين بالمعصية

5 يدمر الشيطان

فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة

[٢٨١٣] حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي كريب قالا أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعمش أراه قال فيلتزمه

[٢٨١٣] حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة

لكن لا يوجد في التراث الإسلامي من قرآن وحديث أي فكرة لصراع وحقد بين الشياطين، بل ولا توجد هذه الفكرة على حد علمي في مجمل التراثين اليهودي والمسيحي:

(٢٢وأما الكتبة الذين نزلوا من اورشليم فقالوا ان معه بعلزبول وانه برئيس الشياطين يخرج الشياطين* ٢٣فدعاهم وقال لهم بامثال كيف يقدر شيطان ان يخرج شيطانا* ٢٤ وان انقسمت مملكة على ذاتها لا تقدر تلك المملكة ان تثبت* ٢٥ وان انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت ان يثبت* ٢٦ وان قام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر ان يثبت بل يكون له انقضاء* ٢٧ لا يستطيع احد ان يدخل بيت قوي وينهب امتعته ان لم يربط القوي اولا وحينئذ ينهب بيته) مرقس٣: ٢٢-٢٧

١٨ومجدداً، جعلني أصعد إلى السماء الثانية، حيث كان ارتفاع تلك السماء هو نفسه من السماء الأولى إلى الأرض، ومنها [أي الأرض_م] إلى القبة السماوية

من إصحاح١٠

١ومن هناك [أي السماء السابعة] سمعتُ أصواتَ وتقديمَ التسبيح، التي كنتُ قد سمعتها في كل واحدة من السماوات الست، تَصعَد وتُسْمَع هنا. ٢وكلها كانت تُرسَل إلى المجيد الذي لم أستطع أن أنظر مجدَه. ٣وكنتُ أنا نفسي أسمع وأرى التسبيحَ المقدمَ له.

هذا التصور للسماوات وفقاً لأحد نماذج التصورات العديدة لتلك السماوات المزعومة الخرافية، فهناك مصادر أخرى تجعلها ثلاثة أو تسعة إلخ كما ذكرنا نقلنا عن لويس جينزبرج من مراجعه في بحثنا عن الهاجادة، لكن الإسلام في القرآن والأحاديث اختار الأكثر شهرة من التصور المنتشر في عصره وزمنه عن سبع سماوات، ورغم ذكر لفظ السماوات في التراث الكتابي في الكتاب المقدس، لكنه لا يحدد عدداً لها.

وروى مسلم في صحيحه:

[٢٢٢٩] حدثنا حسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قال حسن حدثنا يعقوب وقال عبد حدثني يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذي يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون

كذلك يوجد وصف لمن أراد الاطلاع على كامل السفر عن تسبيح ملائكة كل سماء، ووجود قائد لهم في كل منها، عدا السادسة والسابعة التابعتين مباشرة لإدارة الله، وكل سماء بها رتبة ملائكة أرقى من التي قبلها في المرتبة وجودة وروعة التسبيح.

من إصحاح ٩

١ وأخذني إلى فضاء السماء السابعة، وسمعتُ صوتاً قائلاً: إلى أي مدى سيصعد ذلك الذي يسكن في اللحم؟ فخفتُ وارتعدتُ. ٢ وعندما ارتعدتُ، انظر، سمعتُ من هنا صوتاً آخر ينبعث ويقول: "إنه مسموح لإشعيا المقدس الصعود إلى هنا، إذ أن هاهنا ثيابه (=ثياب من النور_المترجم). ٣ وسألتُ الملاكَ الذي كان معي وقلتُ: "من منعني ومن سمح لي بالصعود؟ ٤ فقال لي: "الذي منعك، فهو المسؤول عن تقديم التسابيح في السماء السادسة. ٥ والذي سمح لك فهو الرب الإله.

هذه الفكرة عن وجود حراس لكل سماء، توجد بشكل بدئي عند قصة معارضة الملاك هدرنيل لصعود موسى واقترابه من عرش الله، لكننا هنا نجدها ناضجة متطورة على صورة ملاك او ملائكة حارسة لكل سماء أسطورية، وهو ما يتوافق تماماً مع الأحاديث الإسلامية عن إسراء ومعراج محمد، روى البخاري:

٣٢٠٧ - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ح و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالَا حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنْ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالَا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قِيلَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ

هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ قُلْتُ سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا

٣٩واقترب ربي إليَّ وإلى ملاك روح القدس وقال[6]: "انظر كيف مُنِح لك رؤيةُ الرب، ولأجلك مُنِح سلطانٌ للملاك الذي معك[7]

قارن مع قصة صعود موسى وإمساكه بعرش الله، ونجد كذلك في الإسلام ما ورد في الحديث أعلاه، وورد في القرآن:

{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى {١} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى {٢} وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {٤} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {٥} ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى {٦} وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى {٧} ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى {٨} فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى {٩} فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى {١٠} مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى {١١} أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى {١٢} وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى {١٣} عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى {١٤} عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى {١٥} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى {١٦} مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى {١٧} لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} النجم: ١-١٧

إن حديث السفر عن الملاك الأسطوري جبرائيل على أنه ملاك روح القدس، لم يكن مقصوداً منه أن جبرائيل هو نفسه روح القدس، بل أنه ملاك مسؤول عن الوحي والإلهام، على أساس أنه هو من ورد في الإنجيل أنه بشر مريم بمولد ابنها يسوع الناصري، رغم أن العهد القديم لم يقل بوجود ملاك باسمه معين لوظيفة الإيحاء، ويبدو أنه من هنا جاءت لمحمد فكرة توحيد وتعريف روح القدس على أنه جبريل، مع أن النصوص الأقدم في الإسلام لا تقول بأنه جبريل، كما أوردنا المسألة بتمامها في بحثنا بالهاجادة، ومنها آية سورة الكهف: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً {٨٥} وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً {٨٦} } ، وقد بحثنا هناك وتقصينا فانتهينا إلى أن المفهوم الأصلي لدى اليهود القدماء كان حلولا إليهاً روحياً ومباركة ووحياً وإلهاماً يجعله الله الأسطوري على أنبيائه وأوليائه حسب الأساطير في الكتاب المقدس. أما عند المسيحيين بلاهوتهم الثالوثي فصار مفهوماً لأحد أقانيم أو أوجه الإله الثلاثة بحسب تصور مختلف عن اليهودية الأصل. ولما كان روح القدس يعني الإلهام والوحي الإلهي فقد كان يرمز له ويمثل على شكل حمامة كما يرد في التلمودين البابلي والشامي وفي الإنجيل، كما كنا ترجمنا عن الموسوعة اليهودية في بحث الهاجادة، أما التفسير الآخر الذي ذكرناه من التلمود معللين به أول مرة في محاولتنا التعليل لكون محمد عرف روح القدس على أنه جبرائيل، فيبدو لنا أننا ربما جانبنا الصواب فيه، لكن كفانا فيه شرف التفكير والمحاولة، وما ذكرناه هنا وفي آخر تنقيح لبحث الهاجادة بما أضفناه عليه أصح وأسلم وأكثر وجاهة.

---

6 أي قال الله

7 أي ليصعد إلى هناك، إلى ذلك المكان الأسطوري.

سفر أسئلة برثولماوس
Questions of Bartholomew
حوالي القرن الخامس الميلادي

ترجمة مأخوذة من "The Apocryphal New Testament" M.R. James-Translation and Notes, Oxford: Clarendon Press, 1924

مقدمة

في تمهيد جيروم لشرحه لإنجيل متى، يشير إلى عدد من الأناجيل الأبوكريفية منها الذي وفقاً للمصريين، وتوما، ومثياس، وبرثولماوس، والاثني عشر، وباسيليدس، وأبيلّس، ويحتمل أنه يعتمد في ذلك السرد على أوريجانوس، لأنه هو نفسه [جيروم] أبغض وتجنب الأسفار الأبوكريفية. مع استثناء وحيد هو دراسته وترجمته التعديلية لإنجيل متى العبريّ.

ليس لدينا عن إنجيل برثولماوس هذا أي مصدر لوصفه، إننا نجده مداناً في المرسوم الجيلاسي، وهو ما يعني إما أن مؤلف المرسوم عرف سفراً له هذا الاسم، أو أنه أخذه ثقة من كتابة جيروم.

لدينا_رغم ذلك_كتابة منسوبة لبرثولماوس حازت على بعض الشعبية، مخطوطاتها لا تسميها إنجيلاً، بل أسئلة برثولماوس. إنها تحتوي عناصر أقدم من زمن وضعها، وأعتقد أن قد ألحا ضمنياً لكونه في أقل تقدير يمثل إنجيل برثولماوس القديم، إن لم يكن هو نفسه، ولذا قدمت ترجمة له هنا.

إنه يوجد في ثلاث لغات: اليونانية واللاتينية والسلافونية، ومن الواضح أنه ليس في شكله الأصلي تماماً في أيٍّ منهم، اليونانية هي اللغة الأصلية ولدينا منها مخطوطتان واحدة في ڤيينا والأخرى في أورشليم القدس، وربما يعود النص اليوناني إلى القرن الخامس الميلاديّ. ولدينا اللاتينية الثانية من القرن الحادي عشر الميلادي وهي كاملة ومطولة بتوسعات وإضافات لاحقة عن النص الأصلي اليوناني، واللاتينية الأولى وتحتوي على صفحتين من المقتطفات وتعود إلى القرن التاسع الميلاديّ، ونسخة سلافونية تنتهي عند ٤: ١٥ من السفر.

في دورية Revue Biblique for 1913 نشر MM. Wilmart and Tisserant مع العديد من المؤلفين الآخرين شظايا لاتينية ونصاً يونانيّ جديداً، وفي عام ١٩٢١-١٩٢٢ حرر Professor Moricca نصاً لاتينياً كاملاً ظهر في نفس الدورية، من مخطوطة في المكتبة القسطنطينية بروما، والتي فيها يتوسع النص في بعض الأجزاء بشكل ضخم. هذه النسخة من الفرن الحادي عشر الميلاديّ وجاءت من دير monastery of Monte Amiata . النسخة اللاتينية بها أخطاء كثيرة للغاية، وبها أجزاء فاسدة كثيرة، وتحريفات وإضافات نالت كل صفحاتها تقريباً، وقد رمزت لها في الترجمة باللاتينية الثانية **Lat2**.

لقد أخذت النصين اليونانيّ والسلافونيّ، حيثما وجدا، كأساس لترجمتي، وأضفت بعض الفقرات من اللاتينية [موضحاً ذلك بوضعها بين قوسين مع الرمز **Lat2**]

مواضيع السفر الرئيسية المشتركة كالتالي:

١– النزول إلى الهاوية، وعدد الأرواح المنقذة والضائعة.
٢– رواية العذراء مريم لبشارة الملاك جبرائيل لها بالمسيح.
٣–الرسل الاثنا عشر يرون الهاوية التي لا قعر لها.
٤–استدعاء الشيطان وروايته لأفعاله.
٥–أسئلة برثولماوس عن الخطايا المهلكة، تفويض الرسل للتبشير، رحيل المسيح، وهذا يعتبر إضافة لاحقة.

من الإصحاح الرابع من أسئلة برثولماوس

٧ عندما ظهر يسوع مجدداً، قال برثولماوس له: "يا رب، أرنا عدوَّ البشر ننظره، ذو أي شكا هو، وما عمله، ومتى سيخرج، وأي سلطان له بحيث لم يستثنِكَ، بل جعلك تعلق على الخشبة." ٨ لكن يسوع نظر إليه وقال: "أنت وقح القلب! تسأل ما لا تقدر على النظر إليه." ٩ لكن برثولماوس اضطرب وسقط عند قدمي يسوع وشرع في الحديث هكذا: "أيها المصباح الذي لا يمكن أن يُطفَأ، الرب يسوع المسيح، صانع النور الأبديّ المعطى للذين يحبونك، النعمة المجمِّلة الكلَّ، وأعطيتنا الضوء الأبديّ بمجيئك إلى العالم، يا من أنجز عمل الأب، الذي حول تلطخ آدم بالخزي إلى ابتهاج. قد زال أسف حواء بطمأنينة بهيجة بميلادك من عذراء. لا تفكِّر عني بالشر بل امنحني كلمةَ سؤلتي."

١٠ وإذ تحدث هكذا، أقامه يسوع وقال له: "يا برثولماوس، هل سترى عدو البشر؟ إني أخبرك أنك عندما تراه، ليس أنت فقط بل وباقي الرسل ومريم ستسقطون على وجوهكم وتصيرون كالجثث الميتة.

١١ لكنهم قالوا كلهم له: "يا رب، دعنا نراه."

١٢ وقادهم محدراً إياهم من جبل الزيتون ونظر بغضب إلى الملائكة حافظة التارتاروس [الجحيم]، وأومأ إلى ميخائيل ليبوق بالبوق في قمة السماوات. وباقَ ميخائيل، وتزلزلت الأرض، واقترب بليار، مقبوضاً بسنمئة وستين ملاكاً [في اليونانية الثانية خمسة وستين، اللاتينية الأولى ٢٦٠٦٤] ومغلولاً بسلاسل نارية. ١٣ وكان طوله ألف وستمئة ذراع وعرضه أربعون ذراعاً [في اللاتينية الأولى ألف وثلاثمئة]، وكان وجهه كبرقِ نارٍ وعيناه مليئتان بالكآبة [في السلافونية كالشرر]، ومن منخريه خرج دخانٌ نتن الريح، وكان فمه كهاوية شفيرٍ، وطول الواحد من جناحيه أربعة أذرع. ١٤ ومباشرة عندما رآه الرسل، سقطوا أرضاً على وجوههم وصاروا كالموتى. ١٥ لكن يسوع اقترب وأقام الرسلَ وأعطاهم روحَ قوة، وقال لبرثولماوس: "اقترب، يا برثولماوس، وطأْ بقدميكَ على رقبته، وسيخبرك بعمله، ما هو، وكيف يخدع البشر." ١٦ ووقف يسوع بعيداً مع بقية الرسل. ١٧ وخاف برثولماوس، ورفع صوتَه وقال: "مبارَكٌ اسم ملكوتك الأبديّ من الآن فصاعداً وإلى الأبد." وعندما تحدث، سمح يسوع له، قائلاً: "اذهب وطأ رقبة بليار." وجرى برثولماوس بسرعة عليه وداس على رقبته، وارتعد بليار. [في اللاتينية الأولى: ارتعد عدو المسيح وامتلأ بالغضب.]

١٨ وكان برثولماوس خائفاً، وفر، وقال ليسوع: "يا رب، أعطني حاشية من ثيابك لكي أملك الشجاعة للاقتراب منه." ١٩ لكن يسوع قال له: "لا تستطيع أخذ حاشية من ثيابي، لأنها ليست ثيابي التي ارتديتها قبل أن أُصلَب." ٢٠ وقال برثولماوس: "يا رب، أخاف أن _مثلما أنه لم يستثنِ ملائكتَكَ_يبتلعني أيضاً." ٢١ فقال يسوع له: "ألم تُصنَع كلُّ الأشياء بكلمتي، وبمشيئة أبي أُخْضِعَتْ الأرواح إلى سليمان؟ لذا أنت_مأموراً بكلمتي_اذهب باسمي واسأله ما تشاء." ٢٢ وعمل برثولماوس إشارة الصليب وصلى إلى يسوع ومضى وراءه. وقال يسوع له: "اقترب." وعندما اقترب برثولماوس، اضطرمت نارٌ على كل جانبٍ، بحيث بدت ثيابه نارية. قال يسوع لبرثولماوس:

"كما قلتُ لك، طأ رقبتَه واسأله ما سلطانه." وذهب برثولماوس ووطأ على رقبته، وداس وجهَه في الأرض حتى أذنيه. [٢٣] وقال برثولماوس له: "أخبرني من أنت وما اسمك." وقال له: "خفّف عني قليلاً، وسأخبرك من أنا وكيف جئتُ هنا، وما هو عملي وما هو سلطاني." [٢٤] وخفف عنه وقال له: "قل كل ما قد فعلته وكل ما تفعله؟" [٢٥] وأجاب بليار وقال: "إن شئتَ معرفة اسمي، ففي البدء كنت أُدعَى ساتانئيل، التي تفسيرها رسول الرب، لكن عندما رفضتُ صورةَ الربِّ [أي آدم_المترجم] دُعِيَ اسمي ساتاناس [أو الشيطان بالعربية_المترجم]، بما يعني: ملاك يحرس التارتاروس [الجحيم]. [٢٦] ومجدداً قال برثولماوس له: "اكشف لي كل الأشياء ولا تُخْفِ شيئاً عني." [٢٧] وقال له: "أقسم لك بسلطان مجد الرب أني حتى لو أخفيتُ هباءً لا أستطيع، لأنه قريبٌ الذي سيدينني. لأني لو كنت مستطيعاً لكنتُ دمرتُكَ كواحد من الذين كانوا قبلك. [٢٨] إذ_في الحقيقة_كنتُ خُلقتُ أولَ ملاك، إذ عندما صنع الربُّ السماوات، أخذ كبشة من النار وخلقني أولاً، ميخائيل ثانياً، [تضيف هنا مخطوطة ڤيينا جملاً تعبر عن معتقد الثالوث بتناقضه المضحك: إذ كان لديه ابنه قبل السماوات والأرض وقد خلقنا، إذ عندما فكر في خلق كل الأشياء، تكلم ابنُه كلمةً، بحيث خلقنا أيضاً بمشيئة الابن وموافقة الأب. لقد خلق_أقول_أنا أولاً، ثم ميخائيل القائد الأكبر للجيوش العلوية]، جبرائيل ثالثاً، أورئيل رابعاً، رافائيل خامساً، ناثانئيل سادساً، وملائكة آخرين لا أستطيع الإخبار بأسمائهم. [في مخطوطة أورشليم: ميخائيل، جبرائيل، رافائيل، أورئيل، إكساثانائيل، وستة آلاف ملاك آخرين، في مخطوطة اللاتينية الأولى: ميخائيل مجد السلطان، الثالث رافائيل، الرابع جبرائيل، وسبعة آخرين.] [٢٩] إذ هم حملة قضيب الرب، ويضربونني بقضبانهم ويطاردونني سبع مرات في الليل وسبع مرات في النهار، ولا يتركونني على الإطلاق ويحطمون كل قوتي إلى أشتات. هؤلاء هم الملائكة المخلوقون أولاً. [٣٠] وبعدهم خُلقَت كلُّ الملائكة. في السماء الأولى مئة ربوة، وفي الثانية مئة ربوة،....إلخ، وفي السابعة مئة ربوة، وخارج السماوات السماء الأولى التي بها القوى العاملة على البشر. [٣١] إذ هناك أربعة ملائكة موضوعين على الرياح، الأول على الشمال، ويدعى شايروم [في مخطوطة أورشليم: أبرويل]، ولديه في يده قضيب نار، ويكبح إفراطَ الرطوبة كي لا تكون الأرض رطبة بإفراط. [٣٢] والملاك الذي على الشمال يدعى أُورثا، لديه مشعل نارٍ ويضعه إلى جوانبه، ويدفئون برودته العظيمة لكي لا يُجمِّد العالَمَ. [٣٣] والملاك الذي على الجنوب يدعى كِركوثا، ويكسرون عنفه كي لا يزلزل الأرضَ. [٣٤] والملاك الذي على الجنوب الغربي يدعى ناووثا، ولديه قضيب ثلج في يده ويضعه في فمه، ويخمد النار الخارجة من فمه. وإن لم يخمدها الملاك عند فمه ستتسبب في حرق كل العالم. [٣٥] وهناك ملاك آخر على البحر الذي يجعل البحر مضطرباً بأمواجه. [٣٦] لكن لن أخبرك عن الباقين، كي لا يعاقبني المتأهِّب.

[٣٧] قال برثولماوس له: "أتمضي ضارباً أرواح البشر؟" [٣٨] قال بليار له: "أتريد أن أصرح لك بعقاب المنافقين، والمغتابين، والماجنين، والوثنيين، والجشعين، والزناة، والسحرة، والمنجمون، والذين يعبدوننا، وكل الذين أخدعهم. [٣٩] قال برثولماوس له: "أريد أن تصرح لي به بكلام قليل." [٤٠] وصكَّ أسنانَه ببعضهن، مصراً إياهم، وهناك صعدت من الحفرة التي لا قاع لها عجلةٌ لها سيف مومض بالنار، وكان بالسيف أنابيب. [٤١] وسأله، قائلاً: "ما هذا السيف؟" [٤٢] وقال: "هذا السيف هو سيف الشرهين، إذ إلى هذا الأنبوب يُرسَل الذين خلال شرههم اخترعوا كل نوع من الإثم، إلى الأنبوب الثاني يرسل المغتابون الذين اغتابوا جارهم سراً، إلى الأنبوب الثالث يرسل المنافقون والبقية الذين أسقطتهم بحيلتي." [٤٣] وقال برثولماوس: "هل تفعل إذن هؤلاء الأشياء بنفسك وحدك؟" [٤٤] وقال الشيطان: "لو كنتُ قادراً على الخروج بنفسي، لكنت دمرت كل العالم في ثلاثة أيام، لكن لا أنا ولا أيٌ من الستمئة نخرج. إذ لدينا خُدَّام سِراع نأمرهم، ونزودهم بشَرَكٍ ذي أسنانٍ كثيرات ونرسلهم للصيد، ويمسكون لنا أرواح البشر، مغرين إياهم بحلاوة الإغراآت المختلفات، يعني بالسُكْر والضحك، بالاغتياب، النفاق، المتع، الزنا، وباقي التفاهات الخارجات من كنوزهم.

٤٥ وسأخبرك أيضاً ببقية أسماء الملائكة. ملاك البرد يدعى مرموث، ويضع البرد على رأسه، وخدامي يناشدونه ويرسلونه إلى حيث يريدون. وهناك ملائكة آخرون على الثلج، وآخرون على الرعد، وآخرون على البرق، وعندما تخرج أي روح منا سواء بالأرض أو البحر، يرسل هؤلاء الملائكةُ حجارةً نارية ويحرقون أطرافَنا."

٤٦ قال برثولماوس: "ظلَّ مكمماً يا تنين الهاوية." ٤٧ وقال بليار: "أشياء كثيرات سأخبرك بهن عن الملائكة. الذين يركضون سوياً خلال الأماكن السماوية، والأرضيون هم هؤلاء: مرموث، أونوماتاث، دوث، مليوث، شاروث، جرافاناس، أويثرا، نيفونوس، شالكاتورا. بهم تُدَار كل الأشياء التي في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض."

٤٨ قال برثولماوس له: "ظل مكمماً وظل خائراً، كي أتضرع إلى ربي." ٤٩ وخر برثولماوس على وجهه وحثى الترابَ على رأسه وشرع يقول: "أيها الرب يسوع المسيح، الاسم العظيم والمجيد. كل فرق الملائكة يسبحونك، أيها الرب، وأنا الغير مستحق بشفتيَّ.... أسبحك، أيها الرب. أصغِ إليَّ أنا عبدكَ، وكما قد اخترتني لتسلم التقليد ولم تعاقبني لمحادثتي حتى النهاية في أفعالي السابقات، أيها الرب يسوع المسيح، أصغِ إليَّ وليكن لك رحمة على الآثمين. ٥٠ وعندما قال هكذا، قال الرب له: "انهض، اسمح للذي يئن بأن ينهضَ، سأصرح لك بالباقي." ٥١ وأنهض برثولماوس الشيطانَ وقال له: "اذهب إلى مكانك، مع ملائكتك [الساقطين_المترجم]، لكن الرب له رحمة على كل العالم."

٥٢ لكن الشرير قال: "اسمح لي، وسأخبرك كيف أُلْقِيتُ إلى هذا المكان وكيف عملَ الربُّ الإنسانَ. ٥٣ لقد كنت أمضي جيئة وذهاباً في العالم، وقال الرب لميخائيل: "اجلب لي طينة من أربعة أطراف الأرض، وماءً من أربعة أنهار الفردوس." وعندما جلبهم ميخائيل شكَّلَ الرب آدمَ في مناطق الشرق، وشكَّلَ الطينَ الذي كان بلا شكل، ومد الأوتار والعروق عليه وثبتهم بالمفاصل، وسجد له [ميخائيل_المترجم]، بنفسه لأجل ذاته أولاً، لأنه كان صورة الرب، لذا سجد له. ٥٤ وعندما جئتُ من أطراف الأرض قال ميخائيل: "اسجد لصورة الرب، الذي قد عمله طبقاً لشبهه." لكني قلتُ: "أنا نار النيران، وكنت أول ملاك خُلِقَ، وأسجد للطين والمادة؟" ٥٥ وقال ميخائيل لي: "اسجد، كي لا يغضب الرب عليك." لكني قلت له: "لن يغضب الرب عليَّ، بل سأضع عرشي بخلاف عرشه، وسأكون مثلما هو." حينئذٍ غضب الرب علي وطرحني سفلاً، آمراً بأن تُفتَح نوافذُ السماوات. ٥٦ وعندما طُرِحتُ سفلاً، سألَ أيضاً الستمئة الذين كانوا تحتي، إن كانوا سيسجدون، لكنهم قالوا: "مثلما رأينا الملاك الأول يفعل، كذلك لن نسجد لمن هو أقل منا." حينئذٍ طُرِحَ سفلاً أيضاً الستمئة من قِبَلِه معي. ٥٧ وعندما طُرِحنا إلى الأرض فقدنا الوعي لأربعين سنة، وعندما أشرقت الشمس أسطع بسبع مرات من النار، أفقتُ فجأة، ونظرت حولي ورأيت الستمئة الذي كانوا تحتي فاقدي الوعي. ٥٨ وأيقظت ابني سالبسان وأخذته للتشاور معه عن كيفية خداعي للإنسان الذي بسببه طُرِحتُ خارج السماوات. ٥٩ وهكذا احتلتُ للأمر: أخذتُ قارورة في يدي وكشطت العرق من صدري وشعر إبطيَّ، واغتسلت في منابع المياه حيث تتدفق منها الأنهار الأربعة، وشربتْ حواءُ منها ووقعتْ الشهوةُ عليها، إذ لو لم تشرب من ذلك الماء لما تمكنتُ من خداعها. ٦٠ حينئذٍ أمره برثولماوس بالعودة إلى الجحيم.

ملاحظات:

إن أول السفر يسرد سياقاً أسطورياً حيث المسيح أثناء صلبه نزل إلى الهاوية [أو الجحيم] وجلد بليار وغله بالسلاسل التي لا تُحَل، وحرَّر كل الآباء منذ آدم، ثم عاد ثانية إلى الصليب، يُختَم السفر كالعادة في تلك الأسفار بأمر الرب لبرثولماوس بألا يطلع الغير جديرين على أسرار السفِر.

لقد صرت متأكداً بنسبة مئة في المئة أن حديث صاحب محمد، تميم الداري، ليس سوى اقتباس محرف مشوه لمحتوى فكرة سفر أسئلة برثولماوس، كان يجب على محمد أو تميم الداري أن يعمل ذلك كي لا ينقل إلى دينه التوحيدي عقائد وأفكار التثليث والتجسد والصلب والفداء المسيحية الشِركية، كما أن فكرة الشيطان ملك الجحيم أو الهاوية منافس الرب لا تبدو تماماً منسجمة مع سياق الفكر التوحيدي الكتابي، بل أشبه بأساطير وعقائد الزرادشتية عن أهرمان، أو أديان العراق القديمة عن إله أو إلهة العالم السفليّ. ومما يؤكد كذلك أن محمداً قد عرف محتويات هذا السفر أنه يرد فيه قصة رفض الشيطان السجود تبجيلاً لآدم، وهي القصة التي نقلها قرآن محمد،

، لقد كان أسئلة برثولماوس مع سفر حياة آدم
وحواء اليوناني صدران رئيسيان لقصة القرآن اللاحقة عن إغواء الشيطان لآدم وحواء، أخذ من أسئلة برثولماوس قصة رفض الشيطان السجود واعتباره آدم أقل منه لأنه من نار وهو من طين، وطرد الشيطان من السماء أو جالنة بسبب ذلك، ثم سعيه للانتقام من الإنسان لأنه تسبب في سقوطه، وأخذ القرآن من حياة آدم وحواء اليوناني أن الشيطان في شكل الحية هو المغوي وأن حواء هي التي أغوت آدم بعدما اغتوت، وأن آدم في آخر حياته حاول أخذ الزيت أو البلسم من شجرة الحياة في الجنة فرفض الله، وهو ما عرضناه في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم/ الجزء الثاني قصص الأنبياء/ آدم، والجدير بالذكر أن السفرين مسيحيان، وهما من ضمن أبوكريفا العهد القديم.

وجاء في السفر أن الشيطان وضع عرشه مضاداً وخلافاً لعرش الله، وأنه يرسل جنوده وخدامه لإغواء البشر، وهذه الأفكار انتقلت إلى الإسلام في الأحاديث:

روى مسلم:

[٢٨١٣] حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة

[٢٨١٣] حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي كريب قالا أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه مترلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعمش أراه قال فيلتزمه

[٢٨١٣] حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده مترلة أعظمهم فتنة

وروى أحمد بن حنبل:

١٣٨٥٨ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ أَوْ قَالَ فَيَلْتَزِمُهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ مَرَّةً فَيُدْنِيهِ مِنْهُ

قارن مع كون عرش الله كذلك على ماء مما يعكس تحدي الشيطان له: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.....} هود: ٧

وجاء في السفر أنه عندما تخرج الشياطين سواء بالأرض أو البحر يرسل عليهم الملائكة حجارة نارية لتحرقهم، أي الشهب والنيازك، وهو تفسير أسطوري بدائي مضحك وجاهل، لا يعلم أن السبب العلمي هو احتكاك صخور وأجرام صغيرة بالغلاف الجوي لكوكبنا الأرض أثناء دخولهم إياه فتحترق احتراقاً تاماً فتسمى شهاباً أو جزئياً فتسمى نيزكاً، وقد نقل محمد نفس هذا التفسير الأسطوري المضحك للشهب والنيازك، وزاد الطين بلة أنه اعتبرها نجوماً يلقيها الملائكة، فقال في القرآن:

{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)} الملك: ٥

{ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)} الصافات: ٦-١٠

{ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعْ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً (٩) وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً (١٠) } الجن

*اقتباس نصوص الإسلام من الأبوكريفا المسيحية في أساطيرها عن صفات عدو المسيح أو الكذاب

أولاً: الصفات الجسدية الأسطورية لعدو المسيح التي نقلتها كتب الأحاديث من الأبوكريفا المسيحية، وهي أنه أعور [تنفرد المخطوطة E من رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفي بذكر ذلك: عينه اليمنى كنجم الصبح، ويسراه كالتي لأسد، لأنه كان قد أُخذَ أسيراً من قبَل الملاك الرئيس ميخائيل، وأخذ ألوهيته منه. وقد أُرسِلْتُ من حضن أبي، ورسمتُ رأسَ النجس، وكانت عينه تالفة.]، وعينه الأخرى ككوكب الصبح لمعاناً [رؤيا عزرا، رؤيا يوحنا الأبوكريفي، أسئلة برثولماوس]، مكتوب على جبهته عدو المسيح أو كفر أو كافر [رؤيا عزرا، ورؤيا يوحنا الأبوكريفي]، مجعد الشعر أو شعره كالسهام [رؤيا إيليا، رؤيا يوحنا الأبوكريفي]، نحيل الساقين، قصير [قارن رؤيا إيليا وتشكله على صورة طفل]، وحسب نصوص أخر فهو ضخم الجثة [قارن رؤيا القديس يوحنا الأبوكريفي وأسئلة برثولماوس ورؤيا عزرا اللاتيني]، يمكنه تغيير شكله إلى طفل أو شيخ عجوز كما يريد [رؤيا إيليا، رؤيا عزرا اللاتيني]، إنذار الأنبياء القدماء منه قبل يسوع وبولس أو محمد [رؤيا إيليا، ورؤيا عزرا اللايتيني] [كما جاء مجمل تلك الصفات الأسطورية في أسفار رؤيا إيليا، ورؤيا عزرا اللاتينيّ، ورؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفي، وبعض من أسئلة برثولماوس]:

روى أحمد بن حنبل:

١١٣٢٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ هَلْ يُقِرُّ الْخَوَارِجُ بِالدَّجَّالِ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَكْثَرُ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ يُتَّبَعُ إِلَّا قَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَإِنِّي قَدْ بُيِّنَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيَّنْ لِأَحَدٍ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ وَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ تَدَّاخَنُ

٢٠٢٢٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ سَمِعَ ابْنَ أَبْزَى سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ سَمِعَ أُبَيًّا يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

٢٠٤١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَّالِ أَعْوَرُ هِجَانٌ أَزْهَرُ كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصَلَةٌ أَشْبَهُ النَّاسِ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَإِمَّا هَلَكَ الْهُلَّكُ فَإِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ
قَالَ شُعْبَةُ فَحَدَّثْتُ بِهِ قَتَادَةَ فَحَدَّثَنِي بِنَحْوٍ مِنْ هَذَا

٣٣٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَحَسَنٌ قَالَا حَدَّثَنَا ثَابِتٌ قَالَ حَسَنٌ أَبُو زَيْدٍ قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبِعِيرِهِمْ فَقَالَ نَاسٌ قَالَ حَسَنٌ نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ فَارْتَدُّوا كُفَّارًا فَضَرَبَ اللَّهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا فَتَزَقَّمُوا وَرَأَى الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدَّجَّالِ فَقَالَ أَقْمَرُ هِجَانًا قَالَ حَسَنٌ قَالَ رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ وَرَأَيْتُ عِيسَى شَابًّا أَبْيَضَ جَعْدَ الرَّأْسِ حَدِيدَ الْبَصَرِ مُبَطَّنَ الْخَلْقِ وَرَأَيْتُ مُوسَى أَسْحَمَ آدَمَ كَثِيرَ الشَّعْرِ قَالَ حَسَنٌ الشَّعَرَةِ شَدِيدَ الْخَلْقِ وَنَظَرْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَلَا أَنْظُرُ إِلَى إِرْبٍ مِنْ آرَابِهِ إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنِّي كَأَنَّهُ صَاحِبُكُمْ فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام سَلِّمْ عَلَى مَالِكٍ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ

١٥٦٧١ - قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَأْسَ الدَّجَّالِ مِنْ وَرَائِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ فَمَنْ قَالَ أَنْتَ رَبِّي افْتُتِنَ وَمَنْ قَالَ كَذَبْتَ رَبِّي اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا يَضُرُّهُ أَوْ قَالَ فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ

١٦٠١ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ وَعَبْدُ الصَّمَدِ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَنْبَأَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ قَالَ فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَلَعَلَّهُ يُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَآنِي أَوْ سَمِعَ كَلَامِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمِثْلُهَا الْيَوْمَ قَالَ أَوْ خَيْرٌ

١١٧٠٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الشِّمَالِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ قَالَ وَكُفْرٌ

١٢٧٢٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبْحَابِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر يُهَجَّاهَا يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ ك ف ر

١٢٩٠٦ - حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ وَشُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدَّجَّالُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ

١١٥٦٦ – حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ

١٩٣١٨ – حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ حَدَّثَنَا ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبَّادٍ الْعَبْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ شَهِدْتُ يَوْمًا خُطْبَةً لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَيْنَا أَنَا وَغُلَامٌ مِنْ الْأَنْصَارِ نَرْمِي فِي غَرَضَيْنِ لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فِي عَيْنِ النَّاظِرِ اسْوَدَّتْ حَتَّى آضَتْ كَأَنَّهَا تَنُّومَةٌ قَالَ فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَاللَّهِ لَيُحْدِثَنَّ شَأْنُ هَذِهِ الشَّمْسِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ حَدَثًا قَالَ فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بَارِزٌ قَالَ وَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاسْتَقْدَمَ فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا ثُمَّ رَكَعَ كَأَطْوَلِ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَوَافَقَ تَجَلِّي الشَّمْسِ جُلُوسُهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ قَالَ زُهَيْرٌ حَسِبْتُهُ قَالَ فَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَمَا أَخْبَرْتُمُونِي ذَاكَ فَبَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبَلَّغَ وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَا أَخْبَرْتُمُونِي ذَاكَ قَالَ فَقَامَ رِجَالٌ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ ثُمَّ سَكَتُوا ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَإِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا وَلَكِنَّهَا آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادُهُ فَيَنْظُرُ مَنْ يُحْدِثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لَاقُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا آخِرُهُمْ الْأَعْوَرُ الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي يَحْيَى لِشَيْخٍ حِينَئِذٍ مِنْ الْأَنْصَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَإِنَّهَا مَتَى يَخْرُجُ أَوْ قَالَ مَتَى مَا يَخْرُجُ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ وَقَالَ حَسَنٌ الْأَشْيَبُ بِسَيِّئٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ أَوْ قَالَ سَوْفَ يَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُزَلْزَلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجُنُودَهُ حَتَّى إِنَّ جِذْمَ الْحَائِطِ أَوْ قَالَ أَصْلَ الْحَائِطِ وَقَالَ حَسَنٌ الْأَشْيَبُ وَأَصْلَ الشَّجَرَةِ لَيُنَادِي أَوْ قَالَ يَقُولُ يَا مُؤْمِنُ أَوْ قَالَ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ أَوْ قَالَ هَذَا كَافِرٌ تَعَالَ فَاقْتُلْهُ قَالَ وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَتَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَلَى مَرَاتِبِهَا ثُمَّ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ
قَالَ ثُمَّ شَهِدْتُ خُطْبَةً لِسَمُرَةَ ذَكَرَ فِيهَا هَذَا الْحَدِيثَ فَمَا قَدَّمَ كَلِمَةً وَلَا أَخَّرَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا

٦٠٧٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ فَذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٥٩٠٩ – حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَخِيهِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ يَعْنِي أَبَا عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ كُنَّا نُحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَلَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ثُمَّ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ أُمَّتَهُ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

١٤٤٢٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنْ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنْ الْعِلْمِ فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ك ف ر مُهَجَّاةٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَامَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ نَهَرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ وَنَهَرٌ يَقُولُ النَّارُ فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ قَالَ وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ لَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ النَّاسِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنْ السَّحَرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ قَالَ فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

ونكتفي بهذا القدر من روايات مسند أحمد بن حنبل أعظم رواة الأحاديث.

روى أبو داوود:

٣٧٦٣ – حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ حَدَّثَنِي بَحِيرٌ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

قَالَ أَبُو دَاوُد عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ وَلِيَ الْقَضَاءَ

٤١٢٩ – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ مَنْ قَدْ رَآنِي وَسَمِعَ كَلَامِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمِثْلُهَا الْيَوْمَ قَالَ أَوْ خَيْرٌ

روى الترمذيّ:

٢١٦٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَآنِي أَوْ سَمِعَ كَلَامِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ مِثْلُهَا يَعْنِي الْيَوْمَ أَوْ خَيْرٌ

قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَاب عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُزَيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ

روى البخاري:

٣٣٣٧ – حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَالِمٌ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٣٠٥٦ – قَالَ ابْنُ عُمَرَ انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَأْتِيَانِ النَّخْلَ الَّذِي فِيهِ ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ النَّخْلَ طَفِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ ابْنَ صَيَّادٍ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ أَيْ صَافِ وَهُوَ اسْمُهُ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ ٣٠٥٧ – وَقَالَ سَالِمٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٣٣٣٨ – حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنْ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ

٣٤٣٩ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ نَافِعٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيْ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ٣٤٤٠ – وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ

٣٤٤١ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

٤٤٠٢ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا وَيْلَكُمْ أَوْ وَيْحَكُمْ انْظُرُوا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

٥٩٠٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ اللِّمَمِ قَدْ رَجَّلَهَا فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ أَعْوَرِ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ

٧٠٢٦ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ وَابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ

٧١٢٢ – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي قَيْسٌ قَالَ قَالَ لِي الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ وَإِنَّهُ قَالَ لِي مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ قُلْتُ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ

٧١٢٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٧١٢٨ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ

٧٤٠٧ – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ

١٥٥٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَذَكَرُوا الدَّجَّالَ أَنَّهُ قَالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ قَالَ أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذْ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي

٣٣٥٥ – حَدَّثَنِي بَيَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَذَكَرُوا لَهُ الدَّجَّالَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ أَوْ ك ف ر قَالَ لَمْ أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ قَالَ أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي

ملاحظة: يلاحظ هنا أنه يمكن أن نستنتج من ذلك أنه يحتمل أن اللاحقين من علمائهم نقلوا من الأبوكريفا ما لم يكن محمد قد نقله، لذلك قال ابن عباس العالم الكبير أنه لم يسمعه من محمد رغم أنهما ابنا عمومة.

٧٤٠٨ – حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ

٧١٣١ – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٧٤٠٨ – حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ

روى مسلم:

[١٦٦] حدثني محمد بن المثنى حدثنا بن أبي عدي عن بن عون عن مجاهد قال كنا عند بن عباس فذكروا الدجال فقال إنه مكتوب بين عينيه كافر قال فقال بن عباس لم أسمعه قال ذاك ولكنه قال أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم وأما موسى فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم بخلبة كأني أنظر إليه إذا انحدر في الوادي يلبي

[١٦٩] حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فسألت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال

[١٦٩] حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي حدثنا أنس يعني بن عياض عن موسى وهو بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراني الليلة في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من آدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال

[١٦٩] حدثنا بن نمير حدثنا أبي حدثنا حنظلة عن سالم عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عند الكعبة رجلا آدم سبط الرأس واضعا يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر رأسه فسألت من هذا فقالوا عيسى بن مريم أو المسيح بن مريم لا ندري أي ذلك قال ورأيت وراءه رجلا أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى أشبه من رأيت به بن قطن فسألت من هذا فقالوا المسيح الدجال

[١٧١] حدثني حرملة بن يحيى حدثنا بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء قلت من هذا قالوا هذا بن مريم ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا الدجال أقرب الناس به شبها بن قطن

[٢١٥٢] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قالا حدثنا يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه فقال لي أي بني

وما ينصبك منه إنه لن يضرك قال قلت إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز قال هو أهون على الله من ذلك

[٢٩٣٩] حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألت قال وما ينصبك منه إنه لا يضرك قال قلت يا رسول الله إنهم يقولون إن معه الطعام والأنهار قال هو أهون على الله من ذلك

[٢٩٣٩] حدثنا سريج بن يونس حدثنا هشيم عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته قال وما سؤالك قال قلت إنهم يقولون معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء قال هو أهون على الله من ذلك

[١٦٩] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر قالا حدثنا عبيد الله عن نافع عن بن عمر ح وحدثنا بن نمير واللفظ له حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله عن نافع عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال ان الله تعالى ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة

[١٦٩] حدثني أبو الربيع وأبو كامل قالا حدثنا حماد وهو بن زيد عن أيوب ح وحدثنا محمد بن عباد حدثنا حاتم يعني بن إسماعيل عن موسى بن عقبة كلاهما عن نافع عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله

[٢٩٣٣] حدثنا محمد بن المثني ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه ك ف ر

[٢٩٣٣] حدثنا بن المثني وابن بشار واللفظ لابن المثني قالا حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر أي كافر

[٢٩٣٣] وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم

[٢٩٣٤] حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن العلاء وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار

ملاحظة: معظم الأحاديث تقول أعور العين اليمنى وليس اليسرى، وهذا مثال تافه لتناقضات تلك الأساطير.

[٢٩٣٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطيء رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب

[٢٩٣٤] حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى واللفظ له حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدجال إن معه ماءا ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا

[٢٩٣٥] قال أبو مسعود وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

[٢٩٣٤] حدثنا علي بن حجر حدثنا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الأنصاري قال انطلقت معه إلى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فإنه ماء عذب طيب فقال عقبة وأنا قد سمعته تصديقا لحذيفة

[٢٩٣٥] حدثنا علي بن حجر السعدي وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لابن حجر قال إسحاق أخبرنا وقال بن حجر حدثنا جرير عن المغيرة عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه إن معه نهرا من ماء ونهرا من نار فأما الذي ترون أنه نار ماء وأما الذي ترون أنه ماء نار فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يراه أنه نار فإنه سيجده ماء قال أبو مسعود هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

[٢٩٣٦] حدثني محمد بن رافع حدثنا حسين بن محمد حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة قال سمعت أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه

[٢٩٤٦] حدثني زهير بن حرب حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي حدثنا عبد العزيز يعني بن المختار حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة قالوا كنا نمر على هشام بن عامر نأتي عمران بن حصين فقال ذات يوم إنكم لتجاوزوني إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أعلم بحديثه مني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال

[٢٩٤٦] وحدثني محمد بن حاتم حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن أيوب عن حميد بن هلال عن ثلاثة رهط من قومه فيهم أبو قتادة قالوا كنا نمر على هشام بن عامر إلى عمران بن حصين بمثل حديث عبد العزيز بن مختار غير أنه قال أمر أكبر من الدجال

[٢٩٤٧] حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل يعنون بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة

[٢٩٤٧] حدثنا أمية بن بسطام العيشي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن زياد بن رياح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقاهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

[٢٩٤٥] حدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال بن جريج حدثني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليفرن الناس من الدجال في الجبال قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم قليل

مسألة أسطورة الطفل صافي بن الصائد/صائد أو الصيَّاد/صياد

هذه الأسطورة الغريبة الغامضة ترد في كتب الأحاديث، وتحكي عن طفل وُلِد في اليهود بيثرب، دجال، ويتنبأ، ويقول بما في ذهن وخبيئة الناس، ويرفض الاعتقاد بنبوة محمد، وله صفات عدو المسيح التي ذكرت في الأبوكريفا ككونه أعور ممسوح العين، وبعض الأحاديث عن أصحاب محمد أكدت بوضوح لا يحتمل اللبس أنه هو عينه المسيح الدجال، في حين ينفي آخرون أن يكون هو، محتجين بحديث يقول أنه مغلول بالأغلال في جزيرة غامضة مجهولة كما جاء في حديث تميم الداريّ الشهير.

يقول ابن كثير في (الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان): والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً، وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل في هذا المقام والله أعلم.

ويقول في موضع آخر: وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله، ويقال صاف، وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم باعبد الله، وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين، وروى عنه مالك وغيره، وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسيرته، وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودي عليهم الأسلحة والتيجان وهي الطيالسة الخضراء، وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولاً في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعي النبوة ثم يدعي الربوبية، فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم والطغام من الرعاع والعوام، ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين، يأخذ البلاد بلداً بلداً وحصناً حصناً وإقليماً إقليماً وكورة كورة، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة، ومدة مقامه في الأرض أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم، ويكون نزول عيسى ابن مريم مسيح الهدىَ في أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المقتون، فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول إن لي فيك ضربة لن تفوتني، وإذا واجهه الدجال ينماع كما يذوب الملح في الماء فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لدّ، فتكون وفاته هناك لعنه الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم وكما سيأتي.

وفي موضع آخر: وقد رُوِي عن عمر بن الخطاب، وأبي ذر، وجابر بن عبد الله، وغيرهم من الصحابة، كما تقدم: أنه ابن صياد.

حقيقةً، فالأغلب أنه لم يوجد ذلك الطفل وتلك القصة من الأساس بأي صورة ما، بل هي ترسب مشوه من قصة أسفار الأبوكريفا المسيحية التي عرفها المسلمون الأوائل عن كون المسيح الدجال يمكنه الظهور بمظهر طف وتغيير شكله، ثم نسى اللاحقون تلك الأسطورة، وبقيت قصة الطفل صافي هذه كأثر مضمحل باهت مشوش من الأسطورة، ما يؤكد هذه النظرية عدم وضوح اسمه في كتب الأحاديث: ابن الصياد، ابن صياد، ابن الصائد، ابن صائد، حتى اسمه صافي يبدو مثيراً للشك وأنه افتراضي مخترع، فهو مجرد شخصية مخترعة لم توجد قط.

الاحتمال الثاني أنه ربما هناك طفل وُلِد في اليهود المستعربين بيثرب وكان مصاباً بمرض أي متلازمة وراثية ما فكان مشوه الشكل لذلك، تالف أو مطموس إحدى العينين، وبسبب هذا نشأت كل تلك الأساطير والسخافات التهويلية على الطفل البريء المسكين، على أساس ما عرفوه من أساطير الأبوكريفا المسيحية، لدرجة أن يتهوس أحد أصحاب محمد فيضرب الطفل ويسعى لقتله؟! وهو أمر بمقاييس العقل لا يمكن لفاعله تبريره لو حدث فعلاً ويستوجب السجن أو العلاج العقليّ.

روى أحمد بن حنبل:

١٤٤٢٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ امْرَأَةً مِنْ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَلَدَتْ غُلَامًا مَمْسُوحَةٌ عَيْنُهُ طَالِعَةٌ نَاتِئَةٌ فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ الدَّجَّالَ فَوَجَدَهُ تَحْتَ قَطِيفَةٍ يُهَمْهِمُ فَآذَنَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ فَاخْرُجْ إِلَيْهِ فَخَرَجَ مِنْ الْقَطِيفَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى قَالَ أَرَى حَقًّا وَأَرَى بَاطِلًا وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ قَالَ فَلُبِسَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَهُ ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى فَوَجَدَهُ فِي نَخْلٍ لَهُ يُهَمْهِمُ فَآذَنَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْمَعُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا فَيَعْلَمَ هُوَ هُوَ أَمْ لَا قَالَ يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى قَالَ أَرَى حَقًّا وَأَرَى بَاطِلًا وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فَلُبِسَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ فَتَرَكَهُ ثُمَّ جَاءَ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَنَا مَعَهُ قَالَ فَبَادَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا وَرَجَا أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا فَسَبَقَتْهُ أُمُّهُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ فَقَالَ يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى قَالَ أَرَى حَقًّا وَأَرَى بَاطِلًا وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فَلُبِسَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ صَائِدٍ إِنَّا قَدْ خَبَّأْنَا لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ قَالَ الدُّخُّ الدُّخُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسَأْ اخْسَأْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ائْذَنْ لِي فَأَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتَ صَاحِبَهُ إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَا يَكُنْ هُوَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ قَالَ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْفِقًا أَنَّهُ الدَّجَّالُ

١٩٥٢٢ – حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْكُثُ أَبَوَا الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهُمَا ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ثُمَّ نَعَتَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ رَجُلٌ طُوَالٌ مُضْطَرِبُ اللَّحْمِ طَوِيلُ الْأَنْفِ كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ فِرْضَاخِيَّةٌ عَظِيمَةُ الثَّدْيَيْنِ قَالَ فَبَلَغَنَا أَنَّ مَوْلُودًا مِنْ الْيَهُودِ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ فَرَأَيْنَا فِيهِمَا نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ هَمْهَمَةٌ فَسَأَلْنَا أَبَوَيْهِ فَقَالَا مَكَثْنَا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَنَا ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا فَلَمَّا خَرَجْنَا مَرَرْنَا بِهِ فَقَالَ مَا كُنْتُمَا فِيهِ قُلْنَا وَسَمِعْتَ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُ تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي فَإِذَا هُوَ ابْنُ صَيَّادٍ

١٩٥٩٧ – حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَمْكُثُ أَبَوَا الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهُمَا وَلَدٌ ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ثُمَّ نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَاهُ فَقَالَ أَبُوهُ رَجُلٌ طُوَالٌ ضَرْبُ اللَّحْمِ كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ فِرْضَاخِيَّةٌ طَوِيلَةُ الثَّدْيَيْنِ قَالَ أَبُو بَكْرَةَ فَسَمِعْنَا بِمَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ فَذَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ فَإِذَا نَعْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمَا فَقُلْنَا هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ فَقَالَا مَكَثْنَا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمَا فَإِذَا الْغُلَامُ مُنْجَدِلٌ فِي قَطِيفَةٍ فِي الشَّمْسِ لَهُ هَمْهَمَةٌ قَالَ فَكَشَفْتُ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ مَا قُلْتُمَا قُلْنَا وَهَلْ سَمِعْتَ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُ تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي

قَالَ حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ صَيَّادٍ

١٩٦١٥ – حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ صِفَةَ الدَّجَّالِ وَصِفَةَ أَبَوَيْهِ قَالَ يَمْكُثُ أَبَوَا الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يُولَدُ لَهُمَا ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا ابْنٌ مَسْرُورٌ مَخْتُونٌ أَقَلُّ شَيْءٍ نَفْعًا وَأَضَرُّهُ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ فَذَكَرَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ ثُمَّ وُلِدَ لَنَا هَذَا أَعْوَرَ مَسْرُورًا مَخْتُونًا أَقَلَّ شَيْءٍ نَفْعًا وَأَضَرَّهُ

٤١٤٠ – حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَمْشِي إِذْ مَرَّ بِصِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمْ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرِبَتْ يَدَاكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ دَعْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُ الَّذِي تَخَافُ فَلَنْ تَسْتَطِيعَهُ

١١٣٢٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ ذُكِرَ ابْنُ صَيَّادٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا كَلَّمَهُ

روى البخاري:

١٣٥٤ – حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَضَهُ وَقَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ فَقَالَ لَهُ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ

١٣٥٥ – وَقَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ يَعْنِي فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زَمْرَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ يَا صَافِ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ، وَقَالَ شُعَيْبٌ فِي حَدِيثِهِ فَرَفَصَهُ رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ وَقَالَ عُقَيْلٌ رَمْرَمَةٌ وَقَالَ مَعْمَرٌ رَمْزَةٌ

٢٦٣٨ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ يَؤُمَّانِ النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ أَيْ صَافِ هَذَا مُحَمَّدٌ فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ

٣٠٣٣– قَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ فَحُدِّثَ بِهِ فِي نَخْلٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّخْلَ طَفِقَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَابْنُ صَيَّادٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا صَافِ هَذَا مُحَمَّدٌ فَوَثَبَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ

٣٠٥٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ صَيَّادٍ يَحْتَلِمُ فَلَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ

٣٠٥٦ – قَالَ ابْنُ عُمَرَ انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَأْتِيَانِ النَّخْلَ الَّذِي فِيهِ ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ النَّخْلَ طَفِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ ابْنَ صَيَّادٍ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ أَيْ صَافِ وَهُوَ اسْمُهُ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ ٣٠٥٧ – وَقَالَ سَالِمٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٦١٧٣ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فِي أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَضَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ مَاذَا تَرَى قَالَ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا قَالَ هُوَ الدُّخُّ قَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْ هُوَ لَا تُسَلَّطُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ قَالَ سَالِمٌ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ يَؤُمَّانِ النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ أَيْ صَافِ وَهُوَ اسْمُهُ هَذَا مُحَمَّدٌ فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ قَالَ سَالِمٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ

إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ خَسَأْتُ الْكَلْبَ بَعَّدْتُهُ { خَاسِئِينَ } مُبْعَدِينَ

٦١٧٢ – حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيد حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ سَمِعْتُ أَبَا رَجَاء سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ صَائِدٍ قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ قَالَ الدُّخُّ قَالَ اخْسَأْ

٧٣٥٥ – حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ حُمَيْد حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْد بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْد اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ قُلْتُ تَحْلِفُ بِاللَّهِ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى مسلم

باب ذكر بن صياد

[٢٩٢٤] حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لعثمان قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم بن صياد ففر الصبيان وجلس بن صياد فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تربت يداك أتشهد أني رسول الله فقال لا بل تشهد أني رسول الله فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله

[٢٩٢٤] حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وإسحاق بن إبراهيم وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قال بن نمير حدثنا وقال الآخران أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر بابن صياد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبيئا فقال دخ فقال رسول الله صلى الله عليه سلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر يا رسول الله دعني فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإن يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله

[٢٩٢٥] حدثنا محمد بن المثنى حدثنا سالم بن نوح عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله فقال هو أتشهد أني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله وملائكته وكتبه ما ترى قال أرى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى عرش إبليس على البحر وما ترى قال أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس عليه دعوه

[٢٩٢٦] حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الأعلى قالا حدثنا معتمر قال سمعت أبي قال حدثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد الله قال لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم بن صائد ومعه أبو بكر وعمر وابن صائد مع الغلمان فذكر نحو حديث الجريري

[٢٩٢٧] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى قالا حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال صحبت بن صائد إلى مكة فقال لي أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه لا يولد له قال قلت بلى قال فقد ولد لي أوليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وهذا أنا أريد مكة قال ثم قال لي في آخر قوله أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو قال فلبسني

[٢٩٢٧] حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الأعلى قالا حدثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال لي بن صائد وأخذتني منه ذمامة هذا عذرت الناس مالي ولكم يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم إنه يهودي وقد أسلمت قال ولا يولد له وقد ولد لي وقال إن الله قد حرم عليه مكة وقد حججت قال فما زال حتى كاد أن يأخذ في قوله قال فقال له أما والله إني لأعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمه قال وقيل له أيسرك أنك ذاك الرجل قال فقال لو عرض علي ما كرهت

[٢٩٢٧] حدثنا محمد بن المثنى حدثنا سالم بن نوح أخبرني الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا بن صائد قال فنزلنا منزلا فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال ففعل قال فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب أبا سعيد فقلت إن الحر شديد واللبن حار ما بي إلا أن أكره أن أشرب عن يده أو قال آخذ عن يده فقال أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الأنصار ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة قال أبو سعيد الخدري حتى كدت أن أعذره ثم قال أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن قال قلت له تبا لك سائر اليوم

[٢٩٢٨] حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر يعني بن مفضل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم قال صدقت

[٢٩٢٨] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص

[٢٩٢٩] حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن محمد بن المنكدر قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن بن صائد الدجال فقلت أتحلف بالله قال إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم

[٢٩٣٠] حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أخبرني بن وهب أخبرني يونس عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر أخبره أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل بن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بن مغالة وقد قارب بن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد أني رسول الله فنظر إليه بن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين فقال بن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آمنت بالله وبرسله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال بن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الأمر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد خبأت لك خبيئا فقال بن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله

[٢٩٣١] وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها بن صياد حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من بن صياد شيئا قبل أن يراه بن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم بن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم بن صياد هذا محمد فثار بن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين

[١٦٩] قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني لأنذركموه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلموا أنه أعور وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور

[١٦٩] قال بن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري إنه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت

[٢٩٣٠] حدثنا الحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قالا حدثنا يعقوب وهو بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب حتى وجد بن صياد غلاما قد ناهز الحلم يلعب مع الغلمان عند أطم بني معاوية وساق الحديث بمثل حديث يونس إلى منتهى حديث عمر بن ثابت وفي الحديث عن يعقوب قال قال أبي يعني قوله لو تركته بين قال لو تركته أمه بين أمره

[٢٩٣٠] وحدثنا عبد بن حميد وسلمة بن شبيب جميعا عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابن صياد في نفر من أصحابه فيه عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وهو غلام بمعنى حديث يونس وصالح غير أن عبد بن حميد لم يذكر حديث بن عمر في انطلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بن كعب إلى النخل

[٢٩٣٢] حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام عن أيوب عن نافع قال لقي بن عمر بن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل بن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من بن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج من غضبة يغضبها

[٢٩٣٢] حدثنا محمد بن المثنى حدثنا حسين يعني بن حسن بن يسار حدثنا بن عون عن نافع قال كان نافع يقول بن صياد قال قال بن عمر لقيته مرتين قال فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو قال لا والله قال قلت كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قال قلت لا تدري وهي في رأسك قال إن شاء الله خلقها في عصاك هذه قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت ما تريد إليه ألم تعلم أنه قد قال ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه

ثانياً: كونه شيطاناً أو الشيطان المضل الرئيس نفسه محبوساً مغلولاً بالأغلال، وهو ضخم ومرعب المنظر، في الهاوية أو الجحيم، وعند محمد في جزيرة أسطورية غامضة المكان حسب حديث تميم الداريّ [كما جاء في أسئلة برثولماوس]

روى مسلم

باب قصة الجساسة

[٢٩٤٢] حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا بن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت بن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله يترل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فأني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى بن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض

فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

[٢٩٤٢] حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحارث الهجيمي أبو عثمان حدثنا قرة حدثنا سيار أبو الحكم حدثنا الشعبي قال دخلنا على فاطمة بنت قيس فأتحفتنا برطب يقال له رطب بن طاب وأسقتنا سويق سلت فسألتها عن المطلقة ثلاثا أين تعتد قالت طلقني بعلي ثلاثا فإذن لي النبي صلى الله عليه وسلم أن أعتد في أهلي قالت فنودي في الناس إن الصلاة جامعة قالت فانطلقت فيمن أنطلق من الناس قالت فكنت في الصف المقدم من النساء وهو يلي المؤخر من الرجال قالت فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب فقال إن بنى عم لتميم الداري ركبوا في البحر وساق الحديث وزاد فيه قالت فكأنما أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأهوى بمخصرته إلى الأرض وقال هذه طيبة يعني المدينة

[٢٩٤٢] وحدثنا الحسن بن علي الحلواني وأحمد بن عثمان النوفلي قالا حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقط إلى جزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقى إنسانا يجر شعره وأقتص الحديث وقال فيه ثم قال أما إنه لو قد أذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلها غير طيبة فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحدثهم قال هذه طيبة وذاك الدجال

[٢٩٤٢] حدثني أبو بكر بن إسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر فقال أيها الناس حدثني تميم الداري أن أناسا من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة فخرجوا إلى جزيرة في البحر وساق الحديث

وروى أحمد بن حنبل:

٢٥٨٥٢ – قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبٍ بِالسَّفِينَةِ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ قَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا قَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا بِمُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنْ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالَ قُلْنَا فَمَا أَنْتَ قَالَ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلُوا قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ

عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مِرَارٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَمِي عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا فِي جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا

قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

٢٥٨٥٣ – حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ عَنْ دَاوُدَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْرِعًا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَنُودِيَ فِي النَّاسِ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ لِرَغْبَةٍ نَزَلَتْ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَخْبَرَنِي أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَقَذَفَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ أَشْعَرَ مَا يُدْرَى أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى لِكَثْرَةِ شَعْرِهِ قَالُوا مَنْ أَنْتَ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَقَالُوا فَأَخْبِرِينَا فَقَالَتْ مَا أَنَا بِمُخْبِرَتِكُمْ وَلَا مُسْتَخْبِرَتِكُمْ وَلَكِنْ فِي هَذَا الدَّيْرِ رَجُلٌ فَقِيرٌ إِلَى أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَإِلَى أَنْ يَسْتَخْبِرَكُمْ فَدَخَلُوا الدَّيْرَ فَإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرُ مُصَفَّدٌ فِي الْحَدِيدِ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا نَحْنُ الْعَرَبُ فَقَالَ هَلْ بُعِثَ فِيكُمْ النَّبِيُّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَهَلْ اتَّبَعَتْهُ الْعَرَبُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ قَالَ مَا فَعَلَتْ فَارِسُ هَلْ ظَهَرَ عَلَيْهَا قَالُوا لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهَا بَعْدُ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ مَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالُوا هِيَ تَدْفُقُ مَلْأَى قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلُ بَيْسَانَ هَلْ أَطْعَمَ قَالُوا قَدْ أَطْعَمَ أَوَائِلُهُ قَالَ فَوَثَبَ وَثْبَةً حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَفْلِتُ فَقُلْنَا مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الدَّجَّالُ أَمَا إِنِّي سَأَطَأُ الْأَرْضَ كُلَّهَا غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ طَيْبَةُ لَا يَدْخُلُهَا يَعْنِي الدَّجَّالَ

٢٦٠٨٣ – قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي مِنْ الْقَيْلُولَةِ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبِ سَفِينَةٍ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ فَقَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا فَقَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا مُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنَّ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالُوا قُلْنَا مَا أَنْتَ قَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا

قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ فِي نَحْوِ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

ثالثاً: اتباع اليهود له [انفردت بذكر هذا المخطوطة B من رؤيا القديس يوحنا الأبوكريفية: وسوف يحب أكثر من الكل أمة العبريين، وسيخبئ الصالحون أنفسَهم، ويفرون إلى الجبال والكهوف، وسينتقم من كثير من الصالحين، ومباركٌ الذي لن يعتقد به.]

روى مسلم:

[٢٩٤٤] حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا يحيى بن حمزة عن الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله عن عمه أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة

روى أحمد بن حنبل:

٥٠٩٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ

٥٠٩٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ

١٢٨٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْيَهُودِ عَلَيْهِمْ التِّيجَانُ

١٣٥٩٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ مَالِكٍ الْقَطِيعِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ أَسْلَمَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَلَقٍ مِنْ أَفْلَاقِ الْحَرَّةِ وَنَحْنُ مَعَهُ فَقَالَ نِعْمَتِ الْأَرْضُ الْمَدِينَةُ إِذَا خَرَجَ الدَّجَّالُ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ لَا يَدْخُلُهَا فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ رَجَفَتْ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ لَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ وَأَكْثَرُ يَعْنِي مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَذَلِكَ يَوْمُ التَّخْلِيصِ وَذَلِكَ يَوْمَ تَنْفِي الْمَدِينَةُ الْخَبَثَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ يَكُونُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْيَهُودِ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاجٌ وَسَيْفٌ مُحَلًّى فَتُضْرَبُ رَقَبَتُهُ بِهَذَا الضَّرْبِ الَّذِي عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَلَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ وَلَأُخْبِرَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مَا أَخْبَرَهُ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ قَبْلِي ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

١٤٤٢٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنْ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنْ الْعِلْمِ فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ك ف ر مُهَجَّاةٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَامَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ نَهَرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ وَنَهَرٌ يَقُولُ النَّارُ فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ قَالَ وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ لَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ النَّاسِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنْ السَّحَرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ قَالَ فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

١٧٢٢٦ – حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ أَتَيْنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ فَلَمَّا حَضَرَتْ الْجُمُعَةُ أَمَرَنَا فَاغْتَسَلْنَا ثُمَّ أُتِينَا بِطِيبٍ فَتَطَيَّبْنَا ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ فَحَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَّالِ ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَجَلَسْنَا فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ مِصْرٌ بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ وَمِصْرٌ بِالشَّامِ فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَزَعَاتٍ فَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ فَيَهْزِمُ مَنْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ تَقُولُ نُشَامُّهُ نَنْظُرُ مَا هُوَ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ وَمَعَ الدَّجَّالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ السِّيجَانُ وَأَكْثَرُ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ تَقُولُ نُشَامُّهُ وَنَنْظُرُ مَا هُوَ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بِغَرْبِيِّ الشَّامِ وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقٍ فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا لَهُمْ فَيُصَابُ سَرْحُهُمْ فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُحْرِقُ وَتَرَ قَوْسِهِ فَيَأْكُلُهُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ السَّحَرِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَاكُمْ الْغَوْثُ ثَلَاثًا فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبْعَانَ وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ رُوحَ اللَّهِ تَقَدَّمْ صَلِّ فَيَقُولُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُمَرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَخَذَ عِيسَى حَرْبَتَهُ فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَّالِ فَإِذَا رَآهُ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتِهِ فَيَقْتُلُهُ وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُوَارِي مِنْهُمْ أَحَدًا حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ وَيَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ

حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ أَتَيْنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فَلَيْسَ شَيْءٌ يَوْمَئِذٍ يُجِنُّ مِنْهُمْ أَحَدًا وَقَالَ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ

وفي حديث ابن ماجه برقم ٤٠٦٧:

..... فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ

عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ.....

رابعاً: إحياؤه للموتى [انفردت بذكر هذا المخطوطة E من رؤيا لقديس يوحنا الأبوكريفية: وقلت: "يا ربي، وما الخوارق التي يعملها؟" "اسمع، أيها الصالح يوحنا، سوف يزيل جبالاً وتلالاً، وسيومئ بيده النجسة: تعالوا جميعاً إليَّ، ومن خلال عروضه وخدعه سيُجلَبون معاً إلى مكانه الخاص. سيُقيم الموتى، ويبدو في كل شيءٍ كالرب." أما أسفار رؤيا إيليا ورؤيا بطرس فكما قرأنا تنفي قدرته على إحياء الموتى باعتبارها امتيازاً وصفة للرب]

روى أحمد بن حنبل:

١٩٢٩٢ - حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمَالِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ فَمَنْ قَالَ أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ فُتِنَ وَمَنْ قَالَ رَبِّيَ اللَّهُ حَتَّى يَمُوتَ فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ وَلَا فِتْنَةَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مِلَّتِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ

١٦٩٧١ - حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ بِمَكَّةَ إِمْلَاءً قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَاضِي حِمْصَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِنَا فَسَأَلْنَاهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ جَعْدٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي هُوَ كَسَنَةٍ أَيَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ قَالَ فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ وَهِيَ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرًى وَأَمَدُّهُ خَوَاصِرَ وَأَسْبَغُهُ ضُرُوعًا وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ قَالَ وَيَأْمُرُ بِرَجُلٍ فَيُقْتَلُ فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ إِلَيْهِ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ قَالَ فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ فَيَتْبَعُهُ فَيُدْرِكُهُ فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي لَا يَدَانِ لَكَ بِقِتَالِهِمْ فَحَوِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ}فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَحَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ السَّكْسَكِيُّ عَنْ كَعْبٍ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا يَزِيدَ وَأَيْنَ الْمَهْبِلُ قَالَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ قَالَ وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا

لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتُ وَبَرٍ وَلَا مَدَرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ قَالَ فَيَوْمَئِذٍ يَأْكُلُ النَّفَرُ مِنْ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنْ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنْ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنْ الْبَقَرِ تَكْفِي الْفَخِذَ وَالشَّاةَ مِنْ الْغَنَمِ تَكْفِي أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا طَيِّبَةً تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ أَوْ قَالَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحَمِيرِ وَعَلَيْهِمْ أَوْ قَالَ وَعَلَيْهِ تَقُومُ السَّاعَةُ

روى البخاري:

١٨٨٢ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَقْتُلُهُ فَلَا أُسَلَّطُ عَلَيْهِ

٧١٣٢ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ قَالَ يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ

روى مسلم:

[٢٩٣٨] حدثني عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق لعبد قال حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه قال أبو إسحاق يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام

ملاحظة: كما قلنا في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم/ الجزء الثاني/ قصة إيليا ويشوع بن لاوي (موسى والخضر)، وكذلك في قصة الإسكندر المكدونيّ، فإن خضراً هو المعادل العربي الإسلامي لإلياس أو إيليَّا النبيّ الذي تحدده أسفار الأبوكريفا مع إخنوخ (إدريس) على أنهما الرجلان المذكوران في رؤيا يوحنا اللاهوتي القانونية أنهما سيقفان بوجه الكذاب عدو المسيح.

[٢٩٣٨] حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد من أهل مرو حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبي حمزة عن قيس بن وهب عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال

فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول أو ما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقى في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين

روى ابن ماجه:

٤٠٦٧ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْد اللَّه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَته حَديثًا حَدَّثَنَاهُ عَنْ الدَّجَّال وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ منْ قَوْله أَنْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فتْنَةٌ في الْأَرْض مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ منْ فتْنَة الدَّجَّال وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَأَنَا آخرُ الْأَنْبِيَاء وَأَنْتُمْ آخرُ الْأُمَم وَهُوَ خَارجٌ فيكُمْ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لكُلِّ مُسْلمٍ وَإِنْ يَخْرُجْ منْ بَعْدي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسه وَاللَّهُ خَليفَتي عَلَى كُلِّ مُسْلمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ منْ خَلَّة بَيْنَ الشَّامِ وَالْعرَاق فَيَعيثُ يَمينًا وَيَعيثُ شمَالًا يَا عبَادَ اللَّه فَاثْبُتُوا فَإِنِّي سَأَصفُهُ لَكُمْ صفَةً لَمْ يَصفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدي ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْه كَافرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمنٍ كَاتبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتبٍ وَإِنَّ منْ فتْنَته أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَاره فَلْيَسْتَغثْ بِاللَّه وَلْيَقْرَأْ فَوَاتحَ الْكَهْف فَتَكُونَ عَلَيْه بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهيمَ وَإِنَّ منْ فتْنَته أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَان في صُورَة أَبِيه وَأُمِّه فَيَقُولَان يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ وَإِنَّ منْ فتْنَته أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحدَة فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمنْشَار حَتَّى يُلْقَى شقَّتَيْن ثُمَّ يَقُولَ انْظُرُوا إِلَى عَبْدي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْري فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّه أَنْتَ الدَّجَّالُ وَاللَّه مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصيرَةً بِكَ منِّي الْيَوْمَ

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافسيُّ فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّه بْنُ الْوَليد الْوَصَّافيُّ عَنْ عَطيَّةَ عَنْ أَبِي سَعيد قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ذَلكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتي دَرَجَةً في الْجَنَّة قَالَ قَالَ أَبُو سَعيد وَاللَّه مَا كُنَّا نُرَى ذَلكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب حَتَّى مَضَى لسَبِيله قَالَ الْمُحَارِبِيُّ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَديث أَبِي رَافعٍ قَالَ وَإِنَّ منْ فتْنَته أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطرَ فَتُمْطرَ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبتَ فَتُنْبتَ وَإِنَّ منْ فتْنَته أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنَّ منْ فتْنَته أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطرَ فَتُمْطرَ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبتَ فَتُنْبتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشيهمْ منْ يَوْمهمْ ذَلكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ منْ الْأَرْض إِلَّا وَطئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْه إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدينَةَ لَا يَأْتيهمَا منْ نَقْبٍ منْ نقَابِهمَا إِلَّا لَقيَتْهُ الْمَلَائكَةُ بِالسُّيُوف صَلْتَةً حَتَّى يَنْزلَ عنْدَ الظُّرَيْب الْأَحْمَر عنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَة فَتَرْجُفُ الْمَدينَةُ بِأَهْلهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَلَا يَبْقَى مُنَافقٌ وَلَا مُنَافقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْه فَتَنْفي الْخَبَثَ منْهَا كَمَا يَنْفي الْكيرُ خَبَثَ الْحَديد وَيُدْعَى ذَلكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاص فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بنْتُ أَبِي الْعَكَر يَا رَسُولَ اللَّه فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئذٍ قَالَ هُمْ يَوْمَئذٍ قَليلٌ وَجُلُّهُمْ بِبَيْت الْمَقْدس وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهمْ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشي الْقَهْقَرَى ليَتَقَدَّمَ عيسَى يُصَلِّي بِالنَّاس فَيَضَعُ عيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتفَيْه ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عيسَى عَلَيْه السَّلَام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُوديٍّ كُلُّهُمْ ذُو

سَيْف مُحَلًّى وَسَاج فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْه الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْملْحُ في الْمَاء وَيَنْطَلقُ هَاربًا وَيَقُولُ عيسَى عَلَيْه السَّلَام إِنَّ لي فيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبقَني بهَا فَيُدْركُهُ عنْدَ بَاب اللُّدِّ الشَّرْقيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ ممَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى به يَهُوديٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا منْ شَجَرهمْ لَا تَنْطقُ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّه الْمُسْلمَ هَذَا يَهُوديٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً السَّنَةُ كَنصْف السَّنَة وَالسَّنَةُ كَالشَّهْر وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَة وَآخرُ أَيَّامه كَالشَّرَرَة يُصْبحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَاب الْمَدينَة فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمْسيَ فَقيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّه كَيْفَ نُصَلِّي في تلْكَ الْأَيَّام الْقصَار قَالَ تَقْدُرُونَ فيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا في هَذه الْأَيَّام الطِّوَال ثُمَّ صَلُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَيَكُونُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْه السَّلَام في أُمَّتي حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسطًا يَدُقُّ الصَّليبَ وَيَذْبَحُ الْخنْزيرَ وَيَضَعُ الْجزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاة وَلَا بَعير وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَات حُمَة حَتَّى يُدْخلَ الْوَليدُ يَدَهُ في في الْحَيَّة فَلَا تَضُرَّهُ وَتُفرَّ الْوَليدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا وَيَكُونَ الذِّئْبُ في الْغَنَم كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ منْ السِّلْم كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ منْ الْمَاء وَتَكُونُ الْكَلمَةُ وَاحدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُور الْفضَّة تُنْبتُ نَبَاتَهَا بعَهْد آدَمَ حَتَّى يَجْتَمعَ النَّفَرُ عَلَى الْقطْف منْ الْعنَب فَيُشْبعَهُمْ وَيَجْتَمعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَة فَتُشْبعَهُمْ وَيَكُونَ الثَّوْرُ بكَذَا وَكَذَا منْ الْمَال وَتَكُونَ الْفَرَسُ بالدُّرَيْهِمَات قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه وَمَا يُرْخصُ الْفَرَسَ قَالَ لَا تُرْكَبُ لحَرْب أَبَدًا قيلَ لَهُ فَمَا يُغْلي الثَّوْرَ قَالَ تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوج الدَّجَّال ثَلَاثَ سَنَوَات شدَاد يُصيبُ النَّاسَ فيهَا جُوعٌ شَديدٌ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ في السَّنَة الْأُولَى أَنْ تَحْبسَ ثُلُثَ مَطَرهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبسُ ثُلُثَ نَبَاتهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ في الثَّانيَة فَتَحْبسُ ثُلُثَيْ مَطَرهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبسُ ثُلُثَيْ نَبَاتهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ في السَّنَة الثَّالثَة فَتَحْبسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تُقْطرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبتُ خَضْرَاءَ فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظلْف إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ قيلَ فَمَا يُعيشُ النَّاسُ في ذَلكَ الزَّمَان قَالَ التَّهْليلُ وَالتَّكْبيرُ وَالتَّسْبيحُ وَالتَّحْميدُ وَيُجْرَى ذَلكَ عَلَيْهمْ مُجْرَى الطَّعَام قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه سَمعْت أَبَا الْحَسَن الطَّنَافسيَّ يَقُولُ سَمعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَن الْمُحَاربيَّ يَقُولُ يَنْبَغي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَديثُ إِلَى الْمُؤَدِّب حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ في الْكُتَّاب

خامساً: مدة مكوثه في الأرض وبلائه للـ(مؤمنين) [جاء في رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفي: ومجدداً قلت: "يا رب، وكم عدد السنوات سيعمل هذا على الأرض؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا، ثلاث سنوات ستكون تلك الأزمنة، وسأجعل الثلاث سنوات كثلاثة أشهر، والثلاثة أشهر كثلاثة أسابيع، والثلاثة أسابيع كثلاثة أيام، والثلاثة أيام كثلاث ساعات، والثلاثة ساعات كثلاث دقائق، كما قال النبيُّ داوود: "ألقيتَ كرسيَه إلى الأرض، قصّرتَ أيامَ شبابه، غطيتَه بالخزي." *[المزمور ٨٩: ٤٤-٤٥ _ المترجم]* ثم سأرسل إخنوخ وإيليّا لكي يديناه، وسيُظْهِران كونَه كاذباً ومخادعاً، وسيقتلهما عند المذبح، كما قال النبيّ: "حينئذٍ يُصعدون على مذبحك عجولاً." *[المزمور ٥١: ١٩ _ المترجم]*]

روى أحمد بن حنبل:

٢٦٢٩٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ خُثَيْم عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَب عَنْ أَسْمَاءَ بنْت يَزِيدَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَمْكُثُ الدَّجَّالُ في الْأَرْض أَرْبَعينَ سَنَةً السَّنَةُ كَالشَّهْر وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَة وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْم وَالْيَوْمُ كَاضْطرَام السَّعْفَة في النَّار

٢٦٢٩٨ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْر بْن حَوْشَب عَنْ أَسْمَاءَ بنْت يَزيدَ الْأَنْصَاريَّة قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ في بَيْتي فَذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إنَّ بَيْنَ يَدَيْه ثَلَاثَ سنينَ سَنَةٌ تُمْسكُ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرهَا وَالْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتهَا وَالثَّانيَةُ تُمْسكُ السَّمَاءُ ثُلُثَيْ قَطْرهَا وَالْأَرْضُ ثُلُثَيْ نَبَاتهَا وَالثَّالثَةُ تُمْسكُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا كُلَّهُ وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا يَبْقَى ذَاتُ ضرْس وَلَا ذَاتُ ظلْف منْ الْبَهَائم إلَّا هَلَكَتْ وَإنَّ أَشَدَّ فتْنَته أَنْ يَأْتيَ الْأَعْرَابيَّ فَيَقُولَ أَرَأَيْتَ إنْ أَحْيَيْتُ لَكَ إبلَكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ قَالَ فَيَقُولُ بَلَى فَتَمَثَّلَ

الشَّيَاطِينُ لَهُ نَحْوَ إِبِلِه كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعُهَا وَأَعْظَمه أَسْنِمَةً قَالَ وَيَأْتِي الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ وَمَاتَ أَبُوهُ فَيَقُولُ أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأَحْيَيْتُ لَكَ أَخَاكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ بَلَى فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحْوَ أَبِيه وَنَحْوَ أَخِيه قَالَتْ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ لحَاجَة ثُمَّ رَجَعَ قَالَتْ وَالْقَوْمُ فِي اهْتِمَامٍ وَغَمٍّ مِمَّا حَدَّثَهُمْ بِه قَالَتْ فَأَخَذَ بِلُجْمَتَي الْبَاب وَقَالَ مَهْيَمْ أَسْمَاءُ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه لَقَدْ خَلَعْتَ أَفْئِدَتَنَا بِذِكْرِ الدَّجَّالِ قَالَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَجِيجُهُ وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ قَالَتْ أَسْمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّا وَاللَّه لَنَعْجِنُ عَجِينَتَنَا فَمَا نَخْتَبِزُهَا حَتَّى نَجُوعَ فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ قَالَ يَجْزِيهِمْ مَا يَجْزِي أَهْلَ السَّمَاءِ مِنْ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ ثَنَا عَبْدُ الْحَمِيد قَالَ ثَنَا شَهْرٌ قَالَ وَحَدَّثَتْنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ جَلَسَ مَجْلِسًا مَرَّةً يُحَدِّثُهُمْ عَنْ أَعْوَرِ الدَّجَّالِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ فِيه فَقَالَ مَهْيَمْ وَكَانَتْ كَلِمَةُ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ إِذَا سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ يَقُولُ مَهْيَمْ وَزَادَ فِيه فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسِي وَسَمِعَ قَوْلِي فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَحِيحٌ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَنَّ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ

هاتان الروايتان هما أصح ما نقله المسلمون من رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفية، فقط جعل محمد السنوات في الحديث الأول أربعين بتماثل ساحر مع كون اليهود يعتقدون أن المسيح الذي سيأتي سيمكث أربعين سنة، كما قلنا في بحث الهاجادة/الجزء الثالث/الأخرويات/أحداث آخر الزمان الأسطوري وقدوم المخلص المنتظر:

هناك برواية عن الربي ألعازار: ستكون أيام المسيح أربعين سنة، كما يُقرأ: ([10] أَرْبَعِينَ سَنَةً مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: «هُمْ شَعْبٌ ضَالٌّ قَلْبُهُمْ، وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي».) المزمور٩٥: ١٠

هناك برواية أخرى: ستكون أيام المسيح أربعين سنة، كما يقرأ: ([2] وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ، لِكَيْ يُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لاَ؟ [3] فَأَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلاَ عَرَفَهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الإِنْسَانُ.) التثنية ٨: ٢-٣، و([14] أَشْبِعْنَا بِالْغَدَاةِ مِنْ رَحْمَتِكَ، فَنَبْتَهِجَ وَنَفْرَحَ كُلَّ أَيَّامِنَا. [15] فَرِّحْنَا كَالأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا أَذْلَلْتَنَا، كَالسِّنِينَ الَّتِي رَأَيْنَا فِيهَا شَرًّا.) المزمور٩٠: ١٤-١٥

من التلمود/ سنهدرين ٩٦و٩٧

ولكن هناك حديثاً يجعل المسيح بن مريم هو من سيمكث أربعين عاماً، فروى أحمد بن حنبل:

٨٩٠٢ – حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلًا مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْه ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِه الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِه الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْه الْمُسْلِمُونَ

ويسرد ابن ماجه في سننه نصاً شبيهاً نوعاً ما لما عند مسند أحمد بن حنبل:

٤٠٦٧ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنْ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ثُمَّ يَقُولَ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْتَ الدَّجَّالُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ قَالَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ قَالَ الْمُحَارِبِيُّ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ قَالَ تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطِّوَالِ ثُمَّ صَلُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرَّهُ وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي

الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنْ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنْ الْمَاءِ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنْ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنْ الْمَالِ وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ قَالَ لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا قِيلَ لَهُ فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ قَالَ تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثُ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تُقْطِرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ قِيلَ فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَالَ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ سَمِعْت أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ

أما حديث ابن حنبل الثاني هنا فيذكر الثلاث سنوات، لكنه بدلاً من جعلها مدة مكوث الكذاب عدو المسيح، يجعلها السنوات العجاف المقحطة التي قبل خروج الكذاب.

لكن هناك الحديث الأكثر انتشاراً عند المسلمين في كتب الحديث أحمد ومسلم والسنن، وهو لا يعكس سوى سوء فهم بعض الناقلين لما في نص رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفية وسوء نقل منهم، واللفظ لمسلم:

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس

الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

[٢٩٤٠] حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم { وقفوهم إنهم مسؤلون } قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم { يجعل الولدان شيبا } وذلك { يوم يكشف عن ساق }

[٢٩٤٢] حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا بن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت بن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى بن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان

مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

سادساً: كيفية قتل المسيح له [جاء في رؤيا إيليا ٥: ٣٢- ٣٤: (٣٢ وبعد ذلك يترل إيليا وأخنوخ ويطرحان جسد العالم ويتلقيان جسديهما الروحيين. وسيلاحقان ابن الإثم ويقتلانه بينما لا يستطيع التكلم. ٣٣ وفي هذا اليوم سيُهْلَكُ في حضرتهما مثل الثلج الذي ذاب بنارٍ. وسيهلك على شكل حية ليس لها نفس فيها. ٣٤ وسيقولان له: "لقد مر زمنك، وها أنك ستهلك مع الذين يعتقدون بك.")]

روى مسلم:

[٢٨٩٧] حدثنا زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يترل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فيترل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فإذا رآه عدو الله

ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقاهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

روى أحمد بن حنبل:

١٤٤٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنْ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنْ الْعِلْمِ فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ك ف ر مُهَجَّاةٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ

حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَامَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ نَهَرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ وَنَهَرٌ يَقُولُ النَّارُ فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ قَالَ وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ لَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ النَّاسِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنْ السَّحَرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ قَالَ فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

معاني الكلمات من قاموس لسان العرب:

فلم: الفَيْلَمُ:

العَظِيم الضخْمُ الجُثَّة من الرجال، ومنه تَفَيْلَقَ الغلام وتَفَيْلَم بمعنى واحد. يقال: رأَيت رجلاً فَيْلَماً أي عظيماً. ورأَيت فَيْلَماً من الأَمر أي عظيماً. والفَيْلم: الأَمر العظيم، والياء زائدة، والفَيْلَماني منسوب إليه بزيادة الأَلف والنون للمبالغة. وفي الحديث عن ابن عباس قال: ذكر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الدجال فقال: أَقْمَرُ فَيْلَمٌ هِجان، وفي رواية: رأَيته فَيْلَمانيّاً.

حُبُكٌ

والحِباكُ: أَن يجمع خشب كالحَظِيرة ثم يشد في وسطه بحبل يجمعه؛ قال الأَزهري: الحِباك الحَظِيرة بقصبات تعرض ثم تشد، تقول:
حُبِكَت الحظيرةُ بقَصبات كما تُحْبَكُ عُروش الكرم بالحبال. والحُبْكَة والحِباكُ القِدَّةُ التي تضم الرأْس إِلى الغَرَاضيف من القتَب والرَّحْل، وقد ذكرتا بالنون؛ عن أَبي عبيد؛ قال ابن سيده: وأُراه منه سهواً، والجمع حُبَك وحُبُك، فحبَك جمع حُبْكةٍ، وحُبُك جمع حِباكٍ.

هجان

أبيض

جعد

وقيل: الجَعْدُ الخفيف من الرجال، وقيل: هو المجتمع الشديد؛ وأَنشد بيت طرفة:
أَنا الرجلُ الجَعْدُ الذي تعرفونه (* في معلقة طرفة: الرجل الضَّرب).
وأَنشد أَبو عبيد:
يا رُبَّ جَعْدٍ فيهمُ، لو تَدْرِينْ،
يَضْرِبُ ضَرْبَ السّبِطِ المَقادِيمْ
قال الأَزهري: إِذا كان الرجل مداخَلاً مُدْمَج الخلق أَي معصوباً فهو أَشد لأَسره وأَخف إِلى منازلة الأَقران، وإِذا اضطرب خلقه وأَفرط في طوله فهو إِلى الاسترخاء ما هو. وفي الحديث: على ناقة جَعْدة أَي مجتمعة الخلق شديدة. والجَعْد إِذا ذهب به مذهب المدح فله معنيان مستحبان: أَحدهما أَن يكون معصوب الجوارح شديد الأَسر والخلق غير مسترخ ولا مضطرب، والثاني أَن يكون شعره جعداً غير سبط لأَن سبوطة الشعر هي الغالبة على شعور العجم من الروم والفرس، وجُعودة الشعر هي الغالبة على شعور العرب، فإِذا مدح الرجل بالجعد لم يخرج عن هذين المعنيين.

أقمر

قمر: القُمْرَة: لون إلى الخُضْرة، وقيل: بياض فيه كُدْرَة؛ حمارٌ أَقْمَرُ. والعرب تقول في السماء إذا رأَهَا: كأَهَا بطنُ أَتان قَمْراءَ فهي أَمْطَرُ ما يكون. وسَنَمَةٌ قَمْراءُ: بيضاء؛ قال ابن سيده: أَعني بالسَّنَمَة أَطرفَ الصِّلِّيان التي يُنْسِلُها أَي يُلْقيها. وفي الحديث: أَن النبي،صلى الله عليه وسلم، ذكر الدجال فقال: هِجانٌ أَقْمَرُ. قال ابن قتيبة: الأَقمر الأَبيض الشديد البياض، والأُنثى قَمْراء. ويقال للسحاب الذي يشتدّ ضوءُه لكثرة مائه: سحاب أَقمر. وأَتان قمراء أَي بيضاء. وفي حديث حليمة: ومَعَنا أَتانٌ قَمْراءُ، وقد تكرر ذكر القُمْرة في الحديث. ويقال: إِذا رأَيت السحابة كأَهَا بطنُ أَتانٍ قَمْراءَ فذلك الجَوْدُ.

عين قائمة

قوم: ....وعَيْنٌ قائمة: ذهب بصرها وحدَقَتها صحيحة سالمة.

جحراء

وجَحَرَتْ عينه: غَارت. وفي الحديث في صفة الدَّجال: ليست عينه بناتِئَةٍ ولا جَحْراءَ؛ أَي غائرة مُنْجَحِرَة في نُقْرَتِهَا

حجراء

حجر.......وفي الحديث في صفة الدجال: مطموس العين ليست بناتئة ولا حُجْراءَ؛ قال ابن الأَثير: قال الهروي إِن كانت هذه اللفظة محفوظة فمعناها ليست بصُلْبَة مُتَحَجِّرَة، قال: وقد رويت جَحْراءَ، بتقديم الجيم، ، وهو مذكور في موضعه.

قطط

قطط........ والقَطَطُ: شعر الزّنْجيّ. يقال: رَجل قَطَطٌ وشعر قَطَطٌ وامرأَة قَطَطٌ، والجمع قَطَطُونَ وقَطَطاتٌ، وشعر قَطٌّ وقطَطٌ: جَعْد قصير، قَطَّ يَقَطُّ قَطَطاً وقَطاطةً وقَطِطَ، بإِظهار التضعيف، قَطّاً، وهو طَرِيفٌ. وجَعْدٌ قَطَطٌ أَي شديدُ الجُعودة. وقد قَطِطَ شعره، بالكسر، وهو أَحد ما جاء على الأَصل بإِظهار التضعيف، ورَجل قَطُّ الشعر وقَطَطُه بمعنى، والجمع قَطُّون وقَطَطُون وأَقْطاطٌ وقِطاطٌ؛ قال الهذلي:
يُمشَّى بَيْننا حانوتُ خَمْرٍ، من الخُرْس الصَّراصِرةِ القِطاطِ (* قوله «يمشي» كذا هو بالياء هنا وفي مادة خرص، وبالتاء الفوقية في مادة حنت.) والأُنثى قطّةٌ وقَطَطٌ، بغير هاء. وفي حديث المُلاعَنة: إِن جاءتْ به جَعْداً قَطَطاً فهو لفلان؛ والقَطَطُ: الشديدُ الجعُودةِ

ظفرة غليظة

ظفر........ والظُّفْرُ والظُّفَرَةُ، بالتحريك: داء يكون في العين يَتَجَلَّلُها منه غاشيةٌ كالظُّفْرِ، وقيل: هي لحمة تنبت عند المَآقي حتى تبلغ السواد وربما أَخَذَت فيه، وقيل: الظَّفَرَةُ، بالتحريك، جُلَيْدَة تُغَشِّي العينَ تنبت تِلْقَاءَ المَآقي وربما قُطعت، وإِن تُركت غَشيَتْ بَصر العين
حتى تَكِلَّ، وفي الصحاح: جُلَيْدة تُغَشِّي العين نَابتة من الجانب الذي يلي الأَنف على بياض العين إِلى سوادها، قال: وهي التي يقال لها ظُفْرٌ؛ عن أَبي عبيد. وفي صفة الدجال: وعلى عينه ظَفَرَةٌ غليظة، بفتح الظاء والفاء، وهي لحمة تنبت عند المَآقي وقد تمتد إِلى السواد فتُغَشِّيه؛ وقد ظَفِرَتْ عينُه، بالكسر، تَظْفَرُ ظَفَراً، فهي ظَفِرَةٌ. ويقال ظُفِرَ فلانٌ، فهو مَظْفُورٌ؛ وعين ظَفِرَةٌ؛ وقال أَبو الهيثم:
ما القولُ في عُجَيِّزٍ كالحُمَّره،
بعَيْنها من البُكاء ظَفَرَه،
حَلَّ ابنُها في السِّجْن وَسْطَ الكَفَرَه؟
الفراء: الظَّفَرَةُ لحمة تنبت في الحَدَقَة، وقال غيره: الظُّفْر لحم ينبت في بياض العين وربما جلل الحَدَقَةَ.

أحمر

حمر...... والأَحمرُ الأَبيض: تَطَيُّراً بالأَبرص؛ يقال: أَتاني كل أَسود منهم وأَحمر، ولا يقال أَبيض؛ معناه جميع الناس عربهم وعجمهم؛ يحكيها عن أَبي عمرو بن العلاء. وفي الحديث: بُعِثْتُ إِلى الأَحمر والأَسود. وفي حديث آخر عن أَبي ذر: أَنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: أُوتيتُ خَمْساً لم يؤتَهُن نبيّ قبلي، أُرسلت إِلى الأَحمر والأَسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر؛ قال شمر: يعني العرب والعجم والغالب على أَلوان العرب السُّمرة والأُدْمَة وعلى أَلوان العجم البياض والحمرة، وقيل أَراد بالأَحمر الأَبيض مطلقاً؛ والعرب تقول: امرأَة حمراء أَي بيضاء. وسئل ثعلب: لم خَصَّ الأَحمرَ دون الأَبيض؟ فقال: لأَن العرب لا تقول رجل أَبيض من بياض اللون، إِنما الأَبيض عندهم الطاهر النقيُّ من العيوب، فإِذا أَرادوا الأَبيض من اللون قالوا أَحمر: قال ابن الأَثير: وفي هذا القول نظر فإِنهم قد استعملوا الأَبيض في أَلوان الناس وغيرهم؛ وقال عليّ، عليه السلام، لعائشة، رضي الله عنها: إِياك أَن تَكُونيها يا حُمَيْراءُ أَي يا بيضاء. وفي الحديث: خذوا شَطْرَ دينكم من الحُمَيْراء؛ يعني عائشة، كان يقول لها أَحياناً تصغير الحمراء يريد البيضاء؛ قال الأَزهري: والقول في الأَسود والأَحمر إِنهما الأَسود والأَبيض لأَن هذين النعتين يعمان الآدميين أَجمعين، وهذا كقوله بعثت إِلى الناس كافة؛ وقوله:

جَمَعْتُم فأَوْعَيْتُم، وجِئْتُم بمَعْشَرٍ

تَوافَتْ به حُمرانُ عَبْدٍ وسُودُها

يريد بعَبْدٍ عَبْدَ بنَ بَكْرِ بْنِ كلاب؛ وقوله أَنشده ثعلب:

نَضْخَ العُلوجِ الحُمْرِ في حَمَّامها

إِنما عنى البيضَ، وقيل: أَراد المُحَمَّرين بالطيب. وحكي عن الأَصمعي: يقال أَتاني كل أَسود منهم وأَحمر، ولا يقال أَبيض.

جسيم

جسم...... ورجُل جُسْمانيٌّ وجثْمانيٌّ إِذا كان ضَخْم الجُثَّة. أَبو زيد: الجِسْمُ الجَسَدُ، وكذلك الجُسْمانُ، والجُثْمانُ الشخص. وقد جَسُمَ الشيءُ أَي عَظُمَ، فهو جَسيمٌ وجُسام، بالضم. والجِسامُ، بالكسر: جمع جَسيمٍ. وجَسُمَ الرجلُ وغيره يَجْسُمُ جَسامةً

أفحج

فحج: الفحج: تباعد ما بين أَوساط السَّاقَين في الإِنسان والدابة؛ وقيل: تباعُدُ ما بين الفَخذَين؛ وقيل: تباعُد ما بين الرجلين، والنعت أَفْحَجُ، والأُنثى فَحْجاء؛ وقد فَحِجَ فَحَجاً وفَحْجَة، الأَخيرة عن اللحياني. وفي الحديث: أَنه بال فلما فَحَّجَ رِجْليه أَي فَرَّقَهُما. والأَفْحَجُ: الذي في رِجْليه اعْوِجاجٌ. ورجل أَفْحَجُ بَيِّنُ الفَحَج: وهو الذي تَتَدانَى صُدُور قَدَمَيْه وتتباعَد عَقِباه وتَتَفَحَّجُ ساقاهُ؛ وفي الحديث في صفة الدَّجَّال: أَعْوَر أَفْحَج. وحديث الذي يُخَرِّب الكعبة: كأَني به أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَقْلَعُها حَجَراً حَجَراً؛ ودابَّة فَحْجاء، وتَفَحَّجَ وانْفَحَجَ. والفَحْج، بالتسكين: مِشْيَة الأَفْحَج.

طافية

طفا: طَفَا الشيءُ فَوْقَ الماء يَطْفُو طَفْواً وطُفُوّاً: ظَهَرَ وعَلا ولم يَرْسُبْ. وفي الحديث: أَنه ذكَرَ الدَّجَّالَ فقال كأَنَّ عَيْنَه عِنَبَةٌ طافِيةٌ؛ وسئل أَبو العباس عن تفسيره فقال: الطَّافِيَة من العِنَب الحَبَّةُ التي قد خرجت عن حدّ نِبْتَة أَخَواتِها من الحَبِّ فَنَتَأَتْ وظَهَرَتْ وارْتَفَعَتْ، وقيل: أَراد به الحَبَّةَ الطافِيةَ على وجه الماء، شبَّه عينه بها، ومنه الطافي من السَّمَك لأَنه يَعْلُو ويَظْهَرُ على رأْسِ الماءِ.

كوكب دريّ

درر.... وكَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ودِرِّيٌّ: ثاقِبٌ مُضيءٌ، فأَما دُرِّيٌّ فمنسوب إِلى الدُّرِّ، قال الفارسي: ويجوز أَن يكون فُعِّيلاً على تخفيف الهمزة قلباً لأَن سيبويه حكي عن ابن الخطاب كوكب دُرِّيءٌ، قال: فيجوز أَن يكون هذا مخففاً منه، وأَما دِرِّيٌّ فيكون على التضعيف أَيضاً، وأَما دَرِّيٌّ فعلى النسبة إِلى الدُّرِّ فيكون من المنسوب الذي على غير قياس، ولا يكون على التخفيف الذي تقدم لأَن فَعِّيلاً ليس من كلامهم إِلاَّ ما حكاه أَبو زيد من قولهم سَكِّينةٌ؛ في السِّكِّينَة؛ وفي التنزيل: كأَنها كوكب دُرِّيٌّ؛ قال أَبو إِسحق: من قرأَه بغير همزة نسبه إِلى الدُّر في صفائه وحسنه وبياضه، وقرئت دِرِّيٌّ، بالكسر، قال الفراء: ومن العرب من يقول دِرِّيٌّ ينسبه إِلى الدُّرِّ، كما قالوا بحر لُجِّيٌّ ولِجِّيٌّ وسُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ، وقرئ دُرِّيءٌ، بالهمزة، وقد تقدم ذكره، وجمع الكواكب دَرَارِيّ. وفي الحديث: كما تَرَوْنَ الكوكب الدُّرِّيَّ في أُفُقِ السماء؛ أَي الشَّديدَ الإِنارَة. وقال الفراء: الكوكب الدُّرِّيُّ عند العرب هو العظيم المقدار، وقيل: هو أَحد الكواكب الخمسة السَّيَّارة.

وفي حديث الدجال: إِحدى عينيه كأَنها كوكب دُرِّيٌّ. ودُرِّيٌّ السيف: تَلأْلُؤُه وإِشراقُه، إِما أَن يكون منسوباً إِلى الدُّرِّ بصفائه ونقائه، وإِمـا أَن يكـون مـشبهاً بالكوكب الدريّ؛

درأ.....وكَوْكَبٌ دُرِّيءٌ على فُعِّيلٍ: مُندفعٌ في مُضِيِّه مَن المَشْرِق إِلى المَغْرِب من ذلك، والجمع دَرارِيءُ على وزن دَرارِيعَ. وقد دَرَأَ الكَوْكَبُ دُرُوءاً. قال أَبو عمرو بن العلاءِ: سأَلت رجلاً من سعْد بن بَكر من أَهل ذات عِرْقٍ فقلت: هذا الكوكبُ الضَّخْمُ ما تُسمُّونه؟ قال: الدِّرِّيءُ، وكان من أَفصح الناس. قال أَبو عبيد: إِن ضَمَمْتَ الدَّال، فقلت دُرِّيٌّ، يكون منسوباً إِلى الدُّرِّ، على فُعْلِيٍّ، ولم تهمزه، لأَنه ليس في كلام العرب فُعِّيلٌ. قال الشيخ أَبو محمد ابن بري: في هذا المكان قد حكى سيبويه أَنه يدخل في الكلام فُعِّيلٌ، وهو قولهم للعُصْفُر: مُرِّيقٌ، وكَوْكبٌ دُرِّيءٌ، ومن همزه من القُرّاء، فانما أَراد فُعُّولاً مثل سُبُّوحٍ، فاستثقل الضمّ، فرَدَّ بعضَه إِلى الكسر.

وحكى الأَخفش عن بعضهم: دَرِّيءٌ، من دَرَأْتُه، وهمزها وجعلها على فَعِّيل مَفتوحةَ الأَوّل؛ قال: وذلك من تَلأْلُئه. قال الفرّاءُ: والعرب تسمي الكواكِبَ العِظامَ التي لا تُعرف أَسْماؤُها: الدَّرارِيَّ.

التهذيب: وقوله تعالى: كأَنها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، روي عن عاصم أَنه قرأَها دُرِّيٌّ، فضم الدال، وأَنكره النحويون أَجمعون، وقالوا: دِرِّيءٌ، بالكسر والهمز، جيِّد، على بناء فِعِّيلٍ، يكون من النجوم الدَّرَارِئِ التي تَدْرَأُ أَي تَنحَطُّ وتَسير؛ قال الفرّاءُ: الدِّرِّيءُ من الكَواكب: الناصِعةُ؛ وهو من قولك: دَرَأَ الكَوْكَبُ كأَنه رُجِمَ به الشيطانُ فَدَفَعَه. قال ابن الأَعرابي: دَرَأَ فلان علينا أَي هَجَم. قال والدِّرِّيءُ: الكَوْكَبُ المُنْقَضُّ يُدْرَأُ على الشيطان، وأَنشد لأَوْس بن حَجَر يصف ثَوْراً وحْشِيّاً:

فانْقَضَّ، كالدِّرِّيءِ، يَتْبَعُه * نَقْعٌ يَثُوبُ، تخالُه طُنُبَا

قوله: تَخالُه طُنُبا: يريد تَخاله فُسْطاطاً مضروباً.

وقال شمر: يقال دَرأَت النارُ إِذا أَضاءَت. وروى المنذري عن خالد بن يزيد قال: يقال دَرَأَ علينا فلان وطَرأَ إِذا طَلَعَ فَجْأَة. ودَرأَ الكَوْكَبُ دُرُوءاً، من ذلك. قال، وقال نصر الرازي: دُرُوءُ الكَوْكب: طُلُوعُه. يقال: دَرَأَ علينا.

أصلة

أصل.... وقيل: الأَصَلة الحية العظيمة، وجمعها أَصَلٌ؛ وفي الصحاح: الأَصَلة، بالتحريك، جنس من الحيات وهو أَخبثها. وفي الحديث في ذكر الـدجال: أَعـور جعد كأَن رأْسه أَصَلة، بفتح الهمزة والصاد؛ قال ابن الأَنباري: الأَصَلة الأَفْعَى، وقيل: حية ضَخْمة عظيمة قصيرة الجسم تَثِب على الفارس فتقتله فشبه رسـول الله صلى الله عليه وسلم، رأْس الدجال بها لِعِظَمه واستدارته.

– تعليق من المؤلف:

أما تميم الداري هذا فهو من نقل لمحمد الكثير من المعلومات عن عقائد المسيحية وأساطير الأبوكريفا، تحديداً هو نقل لمحمد من سفر أسئلة برثولماوس، لكن ليس وحده حتماً من ساعد محمداً، ولسبب ما أقطعه محمد هو وأخاه قريتين كاملتين أوصى لهما بهما في فلسطين كما هو مذكور في أسد الغابة في معرفة الصحابة والطبقات الكبرى.

أسد الغابة في معرفة الصحابة/ حرف التاء:

تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة، وقيل: سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن أنمار بن لخـم بـن عدي بن عمرو بن سبأ، كذا نسبه ابن منده وأبو نعيم، يكنى: أبا رقية بابنته رقية، لم يولد له غيرها، وقال أبو عمر: خارجة بن سواد، ولم ينقل غيره، وقال هشام بن محمد: تميم بن أوس بن جارية بن سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بـن

لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فقد جعل بين سبأ وبين عمرو وعدة آباء، وغير فيها أسماء تراها.

حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الجساسة، وهو حديث صحيح، وروى عنه أيضاً: عبد الله بن وهب، وسليمان بن عامر، وشرحبيل بن مسلم، وقبيصة بن ذؤيب، وكان أول من قص؛ استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فأذن له، وهو أول من أسرج السراج في المسجد؛ قاله أبو نعيم، وأقام بفلسطين وأقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بها قرية عينون وكتب له كتاباً، وهي إلى الآن قرية مشهورة عند البيت المقدس.

وقال أبو عمر: كان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان، وكان نصرانياً، فأسلم سنة تسع من الهجرة.

– وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة/ حرف النون:

نعيم بن أوس، أخو تميم الداري.

له ذكر في حديث ذكره بعض المتأخرين. قدم مع أخيه تميم وابن عمهما أبي هند على النبي صلى الله عليه وسلم، فأقطعهم ما سألوا، وقيل: لم يقدم مع أخيه تميم على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يذكر في الصحابة.

– وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ :

وفد الداريين

قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأخبرنا هشام بن محمد الكلبي أخبرنا عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن أبيه قالا قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة نفر فيهم تميم ونعيم ابنا أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم ويزيد بن قيس بن خارجة والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفارة قال الواقدي صفارة وقال هشام صفار بن ربيعة بن دراع بن عدي بن الدار وجبلة بن مالك بن صفارة وأبو هند والطيب ابنا ذر وهو عبد الله بن رزين بن عميت بن ربيعة بن دراع وهانئ بن حبيب وعزيز ومرة ابنا مالك بن سواد بن جذيمة فأسلموا وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب عبد الله وسمى عزيزا عبد الرحمن وأهدى هانئ بن حبيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر وأفراسا وقباء مخوصا بالذهب فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب فقال ما أصنع به قال انتزع الذهب فتحليه نساءك أو تستنفقه ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم وقال تميم لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لإحداهما حبرى والأخرى بيت عينون فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي قال فهما لك فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك وكتب له كتابا وأقام وفد الداريين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى لهم بجاد مائة وسق

وفي موضع آخر من ج١:

قالوا وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن أوس أخي تميم الداري أن له حبري وعينون بالشام قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها أحد ولا يلجه عليهم بظلم ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئا فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكتب علي

وقد كان تميم شخصاً عديم الضمير والخلق حيث أنه قد حدث منه التالي:

روى البخاري:

٢٧٨٠ – و قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا مِنْ ذَهَبٍ فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وُجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ فَقَالُوا ابْتَعْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ فَحَلَفَا {لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا} وَإِنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ قَالَ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ}

وهذا الحديث رواه كذلك أبو داوود والترمذي

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

فكيف ينخدع المسلمون برجل يسرق مال اليتامى والأرملة العيال على رجل قد مات، وهو يوصيهما ويستأمنهما فخاناه بلا ضمير أو حس، إن تميم كغيره ممن ساعدوا محمداً على الأغلب لم يقدموا له المعلومات والأساطير مجاناً.

وأما عبد الله بن عمرو بن العاص فمعروف أنه درس كتب اليهود والمسيحيين القانونية والأبوكريفية حيث درس كتب أهل الكتاب كما يعلم من كتب تراجم صحابة محمد وكتب التفسير. وهو ينقل من سفر إشعيا ٤٢ ويطبق على محمد بزعمه، روى البخاري:

٢١٢٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا

وأما نوف البكالي فكان من أهل الكتاب ثم أسلم أو ادعى ذلك لسبب أو آخر، كان عمر بن الخطاب يبغضه ويرى فيه خطراً محدقاً على الدين فكان يمنعه من التحديث، وقد لعنه ابن عباس بغرض التكريه فيه لخطورة ما يكشفه، روى البخاري: (**٤٧٢٥** - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ ...إلخ)

وأما عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم محمد، فمن واقع الاقتباسات عنه بكتب التفسير وحتى مسند أحمد بن حنبل نراه نقل الكثير من الهاجادوت والأبوكريفا، وذكرنا مثلاً أنه شرح في حديث عنه بمسند أحمد أن شاهد يوسف كان طفلاً.

ثم نتساءل عن كيفية حصول محمد وبعض علماء الصحابة وتابعيهم الذين رووا الأحاديث بتأليفات على أساطير ومعتقدات من الأبوكريفا والهاجادة؟!

أعمال توما

فقال له: "أنا من نسل الأفعوان، والابن المهلك لأب مهلك، أنا ابن الذي جرح وضرب الإخوة الأربعة المتميزين، أنا ابن الذي يجلس على العرش الذي هو تحت السماء، ويأخذ ما يخصه من الذين استعاروه، وأنا ابن الذي يحيط بكوكب الأرض، وأنا قريب الذي هو خارج المحيط، والذي ذيله ممتدٌ في مصبه، أنا الذي ذهبتُ إلى الجنة من خلال السياج وقلتُ لحواء ما أمرني أبي أن أقوله لها.....إلخ من أعمال توما 32

هنا حسب الأسطورة يكلم الرسول توما في هذا النص الغنوسي شيطاناً اتخذ شكل أفعوان ذكر أسود ضخم، وهو ابن للشيطان الأول الأكبر رئيس أو أبي الشياطين، ويصف أباه بأنه له عرش، وأن له ذيلا ممتدا في مصب المحيط، هذا قريب وذو صلة بالأسطورة البابلية للخلق عن تيامات أو تعامة الهيولي الأول الماء المظلم الفوضوي قبل قتلها هي وزوجها وابنها على يد مردوخ زعيم الآلهة المتحضرين، كذلك عرف الكنعانيون بفلسطين إلهاً شريرا سموه يم تحارب مع بعل ومناة، وتوجد إشارات بالكتاب المقدس اليهودي إلى (الحية المتحوية) و(رهب) و (لوياثان) ويد الله (الساحقة التنين)، كذلك ورد بالإسلام وريث تراث المنطقة بشكل باهت أن للشيطان عرشاً على البحر، ولو أنه في الثقافة الإسلامية سيبدو محاكاة وتحدياً لله الذي ورد بالقرآن كذلك أن عرشه على الماء في السماء. ما يشير إلى الأصل المائي للحياة الذي شعر به البشر بالفطرة وإلى تسيد وسلطان الإله على الماء والفوضى التي نظمها.

روى الإمام مسلم في صحيحه:

[٢٨١٣] حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة

[٢٨١٣] حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي كريب قالا أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعمش أراه قال فيلتزمه

السفر الزائف النسبة لـ هيبوليتُس الروميّ

عمل تفسيري وعقدي مبكر يعود للقرن الثالث الميلادي على الأغلب

استدراك من لؤي عشري

جاء في مبحث Textological Notes on De Christo et Antichristo by Hippolytus of Rome in the Greek and Slavonic Manuscript Tradition أي ملاحظات نصية على مبحث عن المسيح وضد المسيح المكتوب من قِبَلِ هيبوليتُس الروميّ في تقاليد المخطوطات الجريكية (اليونانية) والسلافية، من قبل الباحث الأكاديمي إيڤان إيڤانوف إلييف
Ivan Ivanov Iliev Иван И. Илиев who has received PhD from the Institute for Literature, Bulgarian Academy of Sciences) and now is an Assistant Professor at the Department of Bible Studies, Faculty of Theology, Sofia University "St Kliment Ohridski". He has a degree in Classical philology and a Master's degree in Old Church Slavonic from Sofia University, 1000 Sofia, 19 Sveta Nedelya Sq.

أنه يعتقد أنه أُلِّف فيما بين ٢٠٠- ٢٠٢م، وذلك وفقًا لمرجعه وهو أطروحة دكتوراة تُخْرِج الكتاب بطبعة نقدية لـه وتدرسه new critical edition of De Antichristo by Panagiotis C. *Athanasopoulos* (2013, 45–48 unpublished dissertation) available online:

http://thesis.ekt.gr/thesisBookReader/id/37275#page/1/mode/2up

https://www.didaktorika.gr/eadd/handle/10442/37275?locale=en

Pseudo- Hippolytus (السفر المنسوب زيفًا لهيبوليتُسْ) أو ما يُعرف بمقالة أو مبحث عن المسيح وعدو المسيح TREATISE ON CHRIST AND ANTICHRIST التي كتبها زعمًا هيبوليتُس الروميّ HIPPOLYTUS OF ROME، ولو أن بعض المراجع تعتقد بصحة نسبته له، ويجمع كلا الفريقين على أنه

نموذج لفكر واعتقادات آباء الكنيسة الأوائل الأخروية (الإسخاتولوجية)، وقد وُلِدَ هيبوليتُس عام ١٧٠م وتوفي عام ٢٣٥م (حسب مراجع أخرى ١٨٠- ٢٣٠).

النص منقول عن سلسلة آباء ما قبل مجمع نيقية ج٥ Ante-Nicene fathers, volume 5, page 516 and after وهو مترجم عن نص وصلنا بصيغته الجريكية (اليونانية) الأصلية بعنوان De Christo et Antichristo، ويوجد نص آخر حكموا بأنه أقل موثوقية لم نستعمله إلا لمقارنة بالنص الوارد هنا، تجدونه في نفس المرجع المصدر ص ٦٢٩ منه[1].

ورد في Pseudo- Hippolytus 25 (السفر المنسوب زيفًا لهيبوليتُسْ) أن عدو المسيح يهزم ممالك مصر وليبيا وإثيوبيا ويرفع شأن مملكة اليهود ويؤذي البشرَ، وهذا مماثل لتصور الإسلام له كيهودي إسرائيلي ينتصر لليهود:

...ولا يعني هذا القرن البازغ سوى ضد المسيح، الذي سوف يرفع أيضًا شأن [في ترجمة أخرى: يستعيد، يعيد إنشاء] مملكة اليهود. لقد قال [دانيال] أن ثلاثة قرون تُقتلَع من جذورِها، أيْ: الملوك الثلاثة الخاصين بمصر وليبيا وإثيوبيا، الذين سوف يقطعهم (يقتلهم) في وسط صفوف المعركة. وبعد حصوله على سلطة رهيبة، لكونه أيضًا طاغيةً، سوف يُنْزِلُ البلاءَ والاضطهاد ضد البشر، وسوف يمجد نفسه فوقهم. لأنه قد قال دانيال: "نظرت إلى القرن، ورأيت أن القرن قام بحرب ضد القديسين، وانتصر عليهم، إلى أن ذُبِحَ الوحشُ وهلكَ، وسُلِّمَ جسدُه للاحتراق في النار"

And under this was signified none other than Antichrist, who is also himself to raise the kingdom of the Jews (And by this offshoot horn none other is signified than the Antichrist that is to restore the kingdom of the Jews). He says that three horns are plucked up by the root by him, viz., the three

[1] وقد ورد النص الأول أيضًا في كل من: Latin Christianity: Hippolytus, Cyprian, Caius, Novatian, page 247 المسيحية اللاتينية: هيبوليتُس وكايُس ونوفاتيان و The Extant Works and Fragments of Hippolytus الأعمال والشذرات المتاحة لهيبوليتُس و The Eschatology of St. Hippolytus إسخاتولوجي القديس هيبوليتُس و The Sacred Writings of Saint Hippolytus الكتابات المقدسة للقديس هيبوليتُس، على الأرجح نقلًا عن سلسلة آباء ما قبل مجمع نيقية ج٥.

kings of Egypt, and Libya, and Ethiopia, whom he cuts off in the array of battle. And he, after gaining terrible power over all, being nevertheless a tyrant, shall stir up tribulation and persecution against men, exalting himself against them. For Daniel says: "I considered the horn, and behold that horn made war with the saints, and prevailed against them, till the beast was slain and perished, and its body was given to the burning of fire."

وورد في نسخة أخرى للنص مشكوك في نسبتها لهيبوليتُس منشورة في سلسلة آباء ما قبل مجمع نيقية ج٥ Ante-Nicene fathers, volume 5, page 604 and after تفسير لمقولات دانيال الغامضة على أنها تعني أن المسيح الكاذب يمكث ثلاثة سنوات ونصف، وأنه يعيد بناء مملكة اليهود وهيكلهم (معبدهم) في القدس، وأنه يدعي الألوهية ويظن أن ملكه يدوم إلى الأبد، لكن ملكه سيزول سريعًا، وأنه سيتصنع اللطف في البدء ثم لما يولونه الحكم يتحول إلى طاغية عنيف (كأنه كلام مستوحى من دروس أحداث التاريخ المتكررة):

XXV.

And at first, indeed, that deceitful and lawless one, with crafty deceitfulness, will refuse such glory; but the men persisting, and holding by him, will declare him king. And thereafter he will be lifted up in heart, and he who was formerly gentle will become violent, and he who pursued love will become pitiless, and the humble in heart will become haughty and inhuman, and the hater of unrighteousness will persecute the righteous. Then, when he is elevated to his kingdom, he will marshal war; and in his wrath he will smite three mighty kings,—those, namely, of Egypt, Libya, and Ethiopia. And after that he will build the temple in Jerusalem, and will restore it again speedily, and give it over to the Jews. And then he will be lifted up in heart against every man; yea, he will speak blasphemy also against God, thinking in his deceit that he shall be king upon the earth hereafter for ever; not knowing, miserable wretch, that his kingdom is to be quickly brought to nought, and that he will quickly have to meet the fire which is prepared for him, along with all who trust him and serve him. For when Daniel said, “I shall make my covenant for one week,”1959 he indicated seven years; and the one half of the week is for the preaching of the prophets, and for the other half of the week—that is to say, for three years and a half—Antichrist will reign upon the earth. And after this his kingdom and his glory shall be taken away. Behold, ye who love God, what manner of tribulation there shall rise in those days, such as has not been from the foundation of the world, no, nor ever shall be, except in those days alone. Then the lawless one, being lifted up in heart, will gather together his demons in man’s form, and will abominate those who call him to the kingdom, and will pollute many souls

ونعود للنص الأول الأكثر موثوقية، فورد في أصحاح ٤٩ أنه يخادع الناس (نفس ما ورد في رؤيا يوحنا القانوني) وأنه أحيا وحشه الرابع المقتول الوارد في سفر رؤيا يوحنا وأن المقصود بذلك أنه يعيد جمع مملكة الروم بعد انقسامها إلى أربع ممالك تحت سلطته في مملكة واحدة:

٤٩- وعنى بقوله ثم سيخرج الوحش من الأرض، مملكة عدو المسيح، وبالقرنين عناه هو والنبي الكاذب الذي وراءَه. وبقوله أن "القرون كانت شبيهة بالخاصة بالحمَل" عنى أنه سيتشبه بابن الرب وينصِّب نفسه ملكًا. بعد فترة "سيتحدث مثل تنين" عنى بذلك أنه مخادع، وغير صادق. وبكلامه (قوله): " فمارَسَ كُلَّ سُلطَةِ الوَحشِ الأوَّلِ بِمَحضَرٍ مِنهُ، فحمَلَ الأرضَ وسُكّانَها على السُّجودِ لِلوَحشِ الأوَّلِ الّذي شُفيَ مِنْ جُرحِهِ المُميتِ" فيعني أنه _متبعًا لأسلوب قانون أغسطس، الذي أسس امبراطورية الروم_ سيحكم هو أيضًا ويمارس السلطة ويقرر كل شيء وفقًا له (لقانون أغسطس)، ويتحصل على مجد أكبر لنفسه.

لأن هذا هو الوحش الرابع، الذي جُرِحَت رأسُه وشُفِيَتْ مجدَّدًا، لكونها كُسِرَت أو حتى أُخْزِيَتْ وقُسِّمَت إلى أربع عروش، وسوف يشفيها ضد المسيح بمهارته في الخداع، كما كانت من قبل، ويستصلحها (يجددها). إذ هذا ما عناه الرسول حينما قال"سيمنح الحياة للصورة وصورة الوحش سوف تتكلم" [في الترجمة المعتمدة لرؤيا يوحنا ١٣: ١٥ يَنفُخَ في صُورَةِ الوَحشِ رُوحًا حتّى تتَكَلَّمَ]. لأنه سيتصرف بحيوية مجدَّدًا، ويَثْبُتُ أنه قوي بسبب القوانين التي وضعها، وسوف يجعل كل الذين لا يصلُّونَ لصورة الوحش يُقتَلُونَ. إلخ النص ويشبه المؤلف إجبارهم على يد عدو المسيح الكاذب على تقديم القرابين للوحش وعبادة ضد المسيح بما فعله أنطيوخس ملك سوريا المقدوني بإجبار اليهود على الطقوس الوثنية في عقر دارهم وتعذيب وإبادة من يرفض ويقاوم.

49. By the beast, then, coming up out of the earth, he means the kingdom of Antichrist; and by the two horns he means him and the false prophet after him. And in speaking of "the horns being like a lamb," he means that he will make himself like the Son of God, and set himself forward as king. And the terms, "he spake like a dragon," mean that he is a deceiver, and not truthful. And the words, "he exercised all the power of the first beast before him, and caused the earth and them which dwell therein to worship the first beast, whose deadly wound was healed," signify that, after the manner of the law of Augustus, by whom the empire of Rome was established, he too will rule and govern, sanctioning everything by it, and taking greater glory to himself.

For this is the fourth beast, whose head was wounded and healed again, in its being broken up or even dishonoured, and partitioned into four crowns; and he then (Antichrist) shall with knavish skill heal it, as it were, and restore it. For this is what is meant by the prophet when he says, "He will give life unto the image, and the image of the beast will speak." For he will act with vigour again, and prove strong by reason of the laws established by him; and he will cause all those who will not worship the image of the beast to be put to death. Here the faith and the patience of the saints will appear, for he says: "And he will cause all, both small and great, rich and poor, free and bond, to receive a mark in their right hand or in their forehead; that no man might buy or sell, save he that had the mark, the name of the beast, or the number of his name." For, being full of guile, and exalting himself against the servants of God, with the wish to afflict them and persecute them out of the world, because they give not glory to him, he will order incense-pans to be set up by all everywhere, that no man among the saints may be able to buy or sell without first sacrificing; for this is what is meant by the mark received upon the right hand. And the word--"in their forehead"--indicates that all are crowned, and put on a crown of fire, and not of life, but of death. For in ibis wise, too, did Antiochus Epiphanes the king of Syria, the descendant of Alexander of Macedon, devise measures against the Jews. He, too, in the exaltation of his heart, issued a decree in those times, that "all should set up shrines before their doors, and sacrifice, and that they should march in procession to the honour of Dionysus, waving chaplets of ivy;" and that those who refused obedience should be put to death by strangulation and torture. But he also met his due recompense at the hand of the Lord, the righteous Judge and all-searching God; for he died eaten up of worms. And if one desires to inquire into that more accurately, he will find it recorded in the books of the Maccabees.

وورد في أصحاح ٥٣ أنه يدعي أنه الرب الله (ولو أن هذا مذكور كذلك في سفر رؤيا يوحنا الشرعي في الكتاب المكدس)، وأنه يجمع شعب اليهود من كل المدن بمناداتهم وهي أسطورة أبوكريفية شبيهة بما نقلته الأحاديث المحمدية، ولنلاحظ أن اقتباسات كاتب هذا السفر الأبوكريفي من الأسفار الكتابية كأشعيا ودانيال وحزقيال المعتمَدة القانونية ليست دقيقة بحروفها وفق النسخ المعتمدة المعروفة، بل هي روايات بالمعنى ومختلفة عن النص المعتمد:

٥٣- هذه الأمور إذن _أيها الحبيبُ_ ستكون في المستقبل؛ وعندما تُقطَع (تُقتَلَعُ) الثلاثة قرون، سيبدأ في الادعاء بأنه الله، كما قال حزقيال في زمن أقدم: "لأنَّ قلبَكَ تكبَّرَ فقُلتَ: أنا إلـهٌ"[2] [حزقيال ٢٨: ٢، اقتباس محرف قليلًا]، وبنفس الفحوى قال أشعيا: "لأنك كُنتَ تقولُ في قلبِكَ: سأصعَدُ إلى أعالي السَّماءِ وأرفَعُ

[2] وقالَ ليَ الرّبُّ: ٢((يا اَبنَ البشَرِ، أُنقلْ لحاكمِ صورَ كلامَ السَّيِّدِ الرّبِّ: تكبَّرَ قلبُكَ فقُلتَ: أنا إلهٌ وعلى عرشِ إلهٍ جلَستُ في قلبِ البحارِ. وأنتَ بشَرٌ لا إلهٌ، ولكنْ حسِبتَ أنَّ فهمَكَ كفَهمِ إلهٍ. حزقيال ٢٨: ٢

عرشي فَوقَ نجوم السماء وأكونُ شَبيهًا بالعليّ، لكنَّكَ ستنحدر إلى الهاديس (الهاويةِ، عالم الأموات)، إلى أسس الأرض."[3] [أشعيا ١٤: ١٣- ١٥، اقتباس محرَّف جدًّا]، وعلى نحو مماثل قال حزقيال أيضًا: "هل ستقول أيضًا للذين سيذبحونك: أنا إلهٌ؟ بل ستكون بشرًا، وليس إلهًا"[4] [حزقيال ٢٨: ٩].

٥٤- لأن قبيلته _من ثَمَّ_ وظهوره وهلاكه قد قُدِّمَتْ في هذا الكلام، وقد أشيرَ إلى اسمه كذلك على نحو ملغَّزٍ (سرَّانيٍّ)، ولننظر أيضًا إلى فعله. لأنه سيدعو كل الشعب لنفسه، من كل مدينة للشتات، جاعلًا إياهم له [شعبَه]، كما لو كانوا أبناءَهُ، وسيعِدُهم باسترجاع بلدهم، وأنه سيؤسِّس مجدَّدًا مملكتَهم وأُمَّتَهم، وذلك لكي يصلُّوا له على أنه الله، كما قال النبي: "سوف يجمع كل مملكته، من مشرق الشمس وحتى مغيبها، من سيستدعيهم ومن لن يستدعيَهم سيسيرون معه"؟[5] وتحدث عنه إرميا هكذا في حكاية رمزية (مثَلٍ): "صاحت الحَجلةُ وجمعت ما لم تفقسه، جاعلةً نفسها غنية بلا حكمة، في وسط أيامها سوف يتركونها، وفي نهايتها ستكون حمقاءَ"[6] [إرميا ١٧: ١١ بنص مختلف]

٥٥- لن يضر بالتالي في سياق جدالنا الحالي، لو شرحنا طبيعة هذا المخلوق، وبرهنا على أن النبي لم يكن يتحدث بدون غرض في استعمال الحكاية الرمزية (أو التشبيه) بهذا المخلوق. إذ لأن الحجلة مخلوق مغرور، فإنها عندما ترى بالقرب عشًّا خاصًّا بحجلة أخرى به صغار (فروخ)، وعندما تبتعد الطائرة الأم (أو الوالد) طائرًا (ةً) بحثًا عن الطعام، فإنها تقلد صياحَ الطائر(ة) الأخر(ى) (الأمَّ)، وتنادي الصغار لنفسها، وهم لكونهم يحسبونها أمهم يهرعون إليها. وهي تبهج نفسَها بفخر بالفروخ الغريبة عنها كما لو كانت أفراخَها الخاصةَ بها. لكن عندما تعود الأم الحقيقية، وتناديهم بصوتها المألوف، يعرفها الصغار،

---

[3] ١٢كَيفَ سقَطتِ مِنَ السَّماءِ يا نجمةَ الصُّبحِ الزَّاهِرةَ! كيفَ هَوَيتَ إلى الأرضِ أيُّها القاهِرُ الأُمَمَ! ١٣كُنتَ تقولُ في قلبِكَ: سأصعَدُ إلى أعالي السَّماءِ وأرفَعُ فَوقَ كواكِبِ اللهِ عرشي. أجلِسُ على جبَلِ الآلِهَةِ، هُناكَ في أقاصي الشَّمالِ ١٤وأرتَقي أعالي السَّحابِ. وأكونُ شَبيهًا بالعليّ)). ١٥لكنَّكَ انحَدَرتَ إلى عالَمِ الأمواتِ،إلى أعماقِ الهاويةِ. ١٦يتفرَّسُ مَنْ يراكَ ويسألُ: أهذا الذي زَلزَلَ الأرضَ؟ أهذا الذي زَعزَعَ المَمالِكَ؟ أشعيا ١٤: ١٢- ١٦

[4] ٩أفتقولُ أمامَ الذينَ يذبحونَكَ: أنا إلهٌ؟ لا. أنتَ بشَرٌ لا إلهٌ في أيدي قاتليكَ. حزقيال ٢٨: ٩

5 استشهاد قال المحققون للسفر أنه لا يعرف في أي سفر من أسفار الكتاب المقدس ولا حتى الأبوكريفا المعروفة المتوفرة لدينا.

[6] في النسخة المعتمدة للكتاب المكدس: ١١جامِعُ الغِنى بِغَيرِ حَقٍّ كالحَجلَةِ تَحضُنُ بَيضَ غَيرِها. وفي عِزِّ أيّامِهِ يَترُكُهُ غِناهُ وفي آخرَتِهِ يكونُ أحمَقَ. (إرميا ١٧: ١١)

ويهجرون المخادع، ويذهبون للأم (للوالد) الحقيقي(ة). اتخذ النبي إذن هذا الأمر تشبيهًا، مطبقًا إياه على نحو مشابه على عدو المسيح. لأنه سوف يجذب البشرية إلى نفسه، متمنيًا أن يحوز من ليسوا ملكه، ويعدُ بالخلاص للكل، بينما هو غير قادر على تخليص نفسه.

53. These things, then, shall be in the future, beloved; and when the three horns are cut off, he will begin to show himself as God, as Ezekiel has said aforetime: "Because thy heart has been lifted up, and thou hast said, I am God." And to the like effect Isaiah says: "For thou hast said in thine heart, I will ascend into heaven, I will exalt my throne above the stars of heaven: I will be like the Most High. Yet now thou shall be brought down to hell (Hades), to the foundations of the earth." In like manner also Ezekiel: "Wilt thou yet say to those who slay thee, I am God? But thou (shall be) a man, and no God."

54. As his tribe, then, and his manifestation, and his destruction, have been set forth in these words, and as his name has also been indicated mystically, let us look also at his action. For he will call together all the people to himself, out of every country of the dispersion, making them his own, as though they were his own children, and promising to restore their country, and establish again their kingdom and nation, in order that he may be worshipped by them as God, as the prophet says: "He will collect his whole kingdom, from the rising of the sun even to its setting: they whom he summons and they whom he does not summon shall march with him." And Jeremiah speaks of him thus in a parable: "The partridge cried, (and) gathered what he did not hatch, making himself riches without judgment: in the midst of his days they shall leave him, and at his end he shall be a fool."

55. It will not be detrimental, therefore, to the course of our present argument, if we explain the art of that creature, and show that the prophet has not spoken without a purpose in using the parable (or similitude) of the creature. For as the partridge is a vainglorious creature, when it sees near at hand the nest of another partridge with young in it, and with the parent-bird away on the wing in quest of food, it imitates the cry of the other bird, and calls the young to itself; and they, taking it to be their own parent, run to it. And it delights itself proudly in the alien pullets as in its own. But when the real parent-bird returns, and calls them with its own familiar cry, the young recognise it, and forsake the deceiver, and betake themselves to the real parent. This thing, then, the prophet has adopted as a simile, applying it in a similar manner to Antichrist. For he will allure mankind to himself, wishing to gain possession of those who are not his own, and promising deliverance to all, while he is unable to save himself.

قارن مع ما جاء في كتب الأحاديث الإسلامية، روى البخاري:

١٨٨١ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ

ورواه مسلم ٢٩٤٢ وأحمد ١٥٩٣، وراجع ص ١٤٦ من الكتاب فهي أسطورة وردت كذلك في سفر صعود أشعيا وسفر وصية الرب.

وروى أحمد بن حنبل:

٥٣٥٣ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا ، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ، لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوِ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ: هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ "

إسناده ضعيف، فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعن. وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٣١٩٧) من طريق عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن سلمة، بهذا الإسناد .

وسيأتي قتال اليهود فقط بأسانيد صحيحة برقم (٦٠٣٢) و (٦١٤٧) و (٦١٨٦) و (٦٣٦٦) من طريق الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه.

ولبعض حديث ابن إسحاق شواهد من حديث جابر، سيرد ٢٩٢/٣ و٣٦٧-٣٦٨. ومن حديث عثمان بن أبي العاص، سيرد ٢١٦٠/٤. ومن حديث سمرة، سيرد ١٦٠/٥. ومن حديث أبي أمامة الباهلي عند ابن ماجه (٤٠٧٧) . ومن حديث حذيفة عند ابن منده في "الإيمان" (١٠٣٣) ، وأسانيد هذه الأحاديث كلها ضعيفة.

ويشهد لقَتال اليهود فقط حديث أبي هريرة، سيرد ٣٩٨/٢، وهو صحيح.

قوله: "في هذه السَبَخَة" ، قال السندي: هي بفتحات: أرض تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. "بمر قناة ": هو واد بالمدينة، وقد يقال فيه: وادي قناة، وهو غير مصروف. "إلى حَمِيمِه "في " القاموس": الحميم: القريب، وقد يكون الحميم للجمع والمؤنث.

أحداث آخر الزمان وما يفعله المسيح الدجال وصفاته عند إِيريناوس أبي الكنيسة وعلم اللاهوت والهرطقات

(أسقف ليون في فرانس بلاد الغال، ولد ١٤٠م وتوفي ٢٠٢م تقريبًا، نصوص منقولة من كتابه الموسوعي ضد الهرطقات Against heresies or in Latin Adversus haereses)

تعريفه ومقدمة سيرته عند المسيحيين:

يعد القديس إيرناؤس أهم لاهوتي القرن الثاني، وتاريخ ميلاده بالتحديد غير معروف، لكنه في الغالب ما بين عام ١٤٠ وعام ١٦٠ م، وقد ولد في سيمرنا (أزمير) في آسيا الصغرى، إذ أنه يخبرنا في رسالته إلى الكاهن الروماني فلورينوس Florinus انه استمع في شبابه المبكر إلى عظات القديس بوليكاربوس اسقف سميرنا، وتكشف هذه الرسالة عن معرفة دقيقة ببوليكاربوس لا يمكن أن تكون إلا نتيجة لعشرة ومعرفة شخصية:

"لأني عندما كنت صبيا، كنت أعرفك (يا فلورينوس) في أسيا الصغرى في منزل بوليكاربوس، عندما كنت رجلا ذا مكانة في البلاط الملكي، وكنت تسعى لكي تكون لك علاقة قوية معه (أي مع بوليكاربوس)، أني أتذكر أحداث هذه الأيام بوضوح أكثر من تلك التي حدثت قريبا، لأن ما نتعلمه في طفولتنا ينمو مع النفس ويتحد بها، لذا استطيع أن أصف حتى المكان الذي كان المبارك بوليكاربوس يجلس فيه وهو يعظ، وطريقة دخوله وخروجه، وأسلوب حياته، وهيئته الجسمانية، وعظاته للشعب، والوصف الذي قدمه عن عشيرته مع يوحنا والآخرين الذين رأوا الرب، وكيف أنه كان يتذكر كلماتهم وما سمعه منهم عن الرب، ومعجزاتهم وتعاليمهم، وكيف أن بوليكاربوس استلمها من شهود عاينوا ورأوا كلمة الحياة، وروى كل شيء بما يتفق مع الأسفار المقدسة، وقد أصغيت بشغف لهذه الأمور برحمة الله التي وهبت لي، وسجلتها، لا على ورق، بل في قلبي، وصرت أتأمل وأتفكر فيها وأرددها بنعمة الله".

من الواضح من هذه الكلمات أن ايريناؤس اتصل بالعصر الرسولي من خلال معلمه بوليكاربوس، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى .ولأسباب غير معروفة ترك ايريناؤس أسيا

الصغرى وذهب إلى بلاد الغال (فرنسا)، وسيم كاهنًا على كنيسة ليون، وفي عام ١٧٧ م. أرسل إلى البابا إلقثيروس Eleutherus في روما من قبل كنيسة ليون ليتوسط لديه ويراجعه في موضوع المونتانية Montanism، التي كان يحتضن أتباعها.

ترجمة لأهم نصوص اعتقادات أسقف ليون إريناؤس Irenaeus (١٤٠ – ٢٠٢ م) عن أحداث آخر الزمان الأسطوري وعدو المسيح (المسيح الكاذب) في كتابه "ضد الهرطقات"/ الكتاب ٥/ الفصول ٢٥ و٢٨ و٣٠

ترجمة لؤي عشري

ضد الهرطقات، فقرات من الكتاب الخامس/ الفصل ٢٥ (المملكة القائمة على الزيف والتكبر والطغيان الخاصة بعدو المسيح، كما وصفها دانيال ويوحنا)

١ – وليس فقط بهذه الطرق المعيَّنة المشار إليها سابقًا [سيمحقُ اللهُ الضلالَ_م]، بل وأيضًا من خلال الأحداث التي ستحدث في زمن ضد المسيح، والتي ستُثْبِتُ أنه _لكونه مرتدًّا ولصًّا_ سيهتم بأن يُعْبَدَ على أنه اللهُ. ورغم كونِه مجردَ عبدٍ، سيرغبُ أنْ يُعْلَنَ عنه كملكٍ. إذْ لكونِهِ ممنوحًا كلَّ قوى الشر، سيأتي ليس كملكٍ صالحٍ، وليس كملك شرعيٍّ مطيعٍ لله، بل كملكٍ فاسقٍ ظالمٍ غير متبعٍ للشرع، وكمرْتَدٍّ جائرٍ وقاتلٍ، وكسارقٍ، تتركَّزُ فيه الردة الشيطانية، وسيزيح الأوثانَ ليُقْنِعَ الناسَ أنه هو نفسُه اللهَّ. حيث فيه هو نفسه الأخطاء المتنوعة للأصنام، وهو سيفعل هذا لكي يعبده من يعبدون الشيطان بوسائل بغيضة عديدة فقط كصنم وحيد، والذي تحدث عن الرسول [بولس] في الرسالة الثانية إلى تسالونيكي: (والعَدُوُّ الّذي يَرفَعُ نَفسَهُ فَوقَ كُلِّ ما يَدعوهُ النّاس ُ إلَهًا أو مَعبودًا، فيَجلِسُ في هَيكَلِ اللهِ ويَحاوِلُ أنْ يُثبِتَ أنَّـهُ إلَـهٌ.). لذلك أشار الرسولُ بولسُ بوضوحٍ إلى ردَّتِهِ [كفرِهِ]، وأنَّهُ سيرفعُ نفسَهُ فوقَ كلِّ ما يُدْعى إلهًا (آلهةً)، لكنها ليسَتْ آلهةً في الحقيقةِ، وأنه سيسعى بطريقة الطغيان [الاستبداد] إلى أنْ يُنصِّبَ نفسَهُ كإلهٍ.

٢- علاوةً على ذلك، فقد أشارَ [الرسولُ] أيضًا إلى ما قد برهَنْتُ عليهِ بطرقٍ عديدةٍ، أن المعبد (الهيكل) في أورشليم قد شُيّدَ بتوجيهِ الإلهِ الحقّ. لأنَّ الرسولَ نفسَهُ [بولس] _متحدّثًا بشخصِهِ_ دعاهُ بوضوحٍ هيكلَ اللهِ. وبعدُ، فقط برهنتُ في الكتابِ الثالثِ أنَّ الرسلَ لا يسمُّونَ أحدًا بالإله [بالله] عندَ حديثِهم بأنفسِهم، ما عدا الذي هو الإله حقًّا، أبو ربّنا، الذي بتوجيهاتِهِ أُنْشِئَ المعبدُ الذي في أورشليم للأغراضِ التي قد أشرتُ إليها من قبل، وفيهِ [في المعبد] لإظهارِ نفسِهِ على أنهُ المسيحُ، كما أعلنَ ربنُا أيضًا: (١٥((فإذا رَأيتُم ((نَجاسَةَ الخَرابِ)) الّتي تكلَّمَ علَيها النَّبيُّ دانيالُ قائِمةً في المكانِ المُقَدَّسِ؟ (إفهَمْ هذا أيُّها القارئُ)، ١٦فَلْيَهرُبْ إلى الجِبالِ مَنْ كانَ في اليهوديَّةِ. ١٧ومَنْ كانَ على السَّطحِ، فلا يَنزِلْ لِيأخُذَ مِنَ البَيتِ حوائجَهُ. ١٨ومَنْ كانَ في الحَقْلِ فلا يَرجِعْ ليَأخُذَ ثَوبَهُ. ١٩الوَيلُ لِلحَبالى والمُرضِعاتِ في تِلكَ الأيّامِ. ٢٠صَلُّوا لِئلاَّ يكونَ هرَبُكُم في الشِّتاءِ أو في السَّبتِ. ٢١فسَتَنزِلُ في ذلِكَ الوقتِ نكبةٌ ما حدَثَ مِثلُها مُنذُ بَدءِ العالَمِ إلى اليومِ، ولن يَحدُثَ.) متى ٢٤: ١٥- ٢١

٣- ملخص للفقرة: يتحدث إيرناؤس عن التفسير التقليدي لخرافة نبوءة سفر دانيال، وأن الدجال سيهزم ويقتل ثلاثة ملوك ويُخِضِع سبعةً آخرين، وأن وفقًا للنص زمن وزمنين ونصف زمان الوارد في سفر دانيل فإن المسيح الكاذب سيمكث في الحكم ثلاثة سنوات وستة شهور (اثنين وأربعين شهرًا).

...أي ثلاث سنوات ونصف، التي خلالها يحكُمُ، عندما يجيءُ إلى الأرضِ. الذي عنه أيضًا يقول الرسولُ بولسُ مرةً أخرى، متحدّثًا في [الرسالة] الثانية إلى التسالونيكيين، ومعلنًا في الوقتِ نفسِه سببَ قدومِهِ [قدوم ضدِّ المسيحِ]، هكذا: ٨حتّى يَنكَشِفَ رَجُلُ المَعصيَةِ فيَقضِيَ علَيهِ الرَّبُّ يَسوعُ بِنَفَسٍ مِنْ فمِهِ ويُبيدُهُ بِضياءِ مَجيئِهِ. ٩ويكونُ مَجيءُ رَجُلِ المَعصيةِ بِقُدرَةِ الشَّيطانِ على جميعِ المُعجزاتِ والآياتِ والعَجائِبِ الكاذِبَةِ، ١٠وعلى جميعِ ما يُغري بالشَّرِّ أولَئِكَ الّذينَ مَصيرُهُم إلى الهَلاكِ، لأنَّهُم رَفَضوا مَحبَّةَ الحَقِّ الّذي يَمنَحُهُمُ الخَلاصَ. ١١لِذلِكَ يُرسِلُ اللهُ إلَيهِم قُوَّةَ الضَّلالِ حتّى يُصَدِّقوا الكَذِبَ، ١٢فيَدينُ جميعَ الّذينَ رَفَضوا أنْ يُؤمِنوا بِالحَقِّ ورَغِبوا في الباطِلِ.[1]) تسالونيكي ٢: ٨- ١١

---

[1] هذه الترجمة العربية المشتركة، وفي ڤانديك بستاني هي هكذا: ٨وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. ٩الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، ١٠وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. ١١وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، ١٢لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ.

٤- لقد تحدثَ الربُّ كالتالي لمن لم يؤمنوا به: "[٤٣]أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرُ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذلِكَ تَقْبَلُونَهُ." (يوحنا ٥: ٤٣) داعيا ضد المسيح بـ "الآخر" لأَنَّهُ مُبْعَدٌ من الرب. هذا هو أيضًا القاضي الظالم الذي ذكره الرب بأنه "لا يخاف الله ولا يهاب إنسان " (لوقا ١٨: ٢) الذي لجأت إليه المرأة في نسيانها الله، أي (التي هي): أورشليم الأرضية، لكي يُنتقَمَ من خصومتِها [لله]، وهو ما سيفعلُهُ عدوُ المسيحِ أيضًا في زمنِ ملكِهِ، فسوف ينقل مُلْكَه إلى تلك المدينة ويجلس في معبد [هيكل] الله، ليضل من يتعبَّدونَه، كما لو أنه المسيح، ولهذا السبب يقول دانيال أيضا .... " ثم ينقل إريناؤس ما جاء في (دانيال ٨: ١٢، ١٣ – ٢٥ ؛ و٩: ٢٧) عن ضد المسيح .

٥- من كل هذه الفقراتِ يُكْشَفُ لنا ليس صفاتُ الكفر [الكافر – الردة: عدو المسيح] فحسبْ، وأفعاله هو الذي يتركز فيه كل ضلال شيطاني، بل وأيضًا أن هناك إلهًا واحدًا، وهو نفس الرب الآب، الذي أعلنَ عنه الأنبياء، لكنه تجلَّى عن طريق المسيح. لأنه إذا كان ما تنبأ به دانيال بخصوص النهاية قد أكَّدَه ربُّنا، عندما قال: "١٥ فإذا رَأيتُم ((نَجاسَةَ الخَرابِ)) الّتي تكلَّمَ علَيها النَّبـيُّ دانيالُ"، وقد أعطى الملاك جبرائيل تفسير الرؤى، وإنه الملاك الرئيس الخاص بالخالق، الذي [الملاك] أعلن لمريم عن القدوم المرئي وتجسد المسيح، فبالتالي فإنه يشار إلى إله واحد ونفس الإله بوضوح للغاية، الذي أرسل الأنبياء وأقام عهدَ الابنِ، ودعانا إلى معرفته[٢].

ملخص الفصل ٢٦ (يوحنا ودانيال تنبآ بانهيار وخراب الامبراطورية الرومية، وهو ما سيسبق نهاية زمان العالم وقدوم مملكة المسيح الأبدية)

كالكثير من المفسرين الكنسيين يفسر إريناؤس المملكة الرابعة في خرافة نبوءة سفر دانيال على أنها مملكة الروم المسيحية، وأنها لا بد أن ستنهار وتنقسم لعشرة أجزاء بعشرة ملوك، ويأتي الدجال ليحكمها ويحكم العالم.

---

[2] برهان دائري مضحك جدًا يقوم على مسلمات خرافية لا يستطيع أن يثبت أيًا منها كحقيقية بديهية منطقية أو علمية، فهو يدور في دائرة خرافاته التي تشبع بها بلا شك، وهو يذكرنا بكتابات المسلمين وجدالاتهم معنا كملحدين ومع المسيحيين كذلك.

فقرات من الفصل ٢٨ (التمييز والفصل الذي سيُقامُ بين الصالحين والأشرار، الردة المستقبلية في زمن ضد المسيح، ونهاية العالم)

١- نظرًا لذلك _بالتالي_ فإن بعض الأشخاص يذهبون إلى النور، ويوحدون بالإيمان نفوسهم مع الله، لكن آخرين يتجنبون النور، ويبعدون نفوسهم عن الله، كلمة الله تعد مثوىً مناسبًا لكلا الفريقين. فلمن هم في النور حقًّا، لكي يستمدوا البهجةَ منها ومن الأمور الطيبة المتضمَّنةِ فيها، لكن لمن هم في الظلام، لكي يشاركوا في مصائبها. ولذلك قال أن من هم على اليد اليمنى يُدعَوْنَ إلى مملكة السماوات، وأما من هم على اليد اليسرى فسيُرْسِلُهُم [اللهُ] إلى النارِ الأبديةِ لأنهم حرفوا نفوسَهم من كلِّ الخير[٣].

٢- ولهذا السبب يقولُ الرسولُ [بولس]: "١٠وعلى جميعِ ما يُغري بالشَّرِّ أولَئِكَ الّذينَ مَصيرُهُم إلى الهَلاكِ، لأنَّهُم رَفَضوا مَحبَّةَ الحَقِّ الّذي يَمنحُهُمُ الخلاصَ. ١١لذلِكَ يُرسِلُ اللهُ إلَيهِم قُوَّةَ الضَّلالِ حتّى يُصَدِّقوا الكَذِبَ، ١٢فيَدينُ جميعَ الّذينَ رَفَضوا أنْ يُؤمِنوا بِالحَقِّ ورَغِبوا في الباطِلِ." تسالونيكي الثانية ٢: ١٠-١٢. لأنه عندما سيأتي [عدو المسيح]، وبطبيعته طوعًا يتركَّزُ في شخصه الردةُ (الكفرُ)، وينجز أيًّا ما يفعله وفقًا لرغبته واختياره، ويجلس أيضًا في هيكل الله لكي يجعل مغفليه يعبدونه على أنه المسيح. لذلك أيضًا باستحقاقٍ "سوف يُلْقَى في بحيرة النار" رؤيا يوحنا ١٩: ٢٠. هذا سوف يحدث وفقًا للتقدير الإلهي، فالله بعلمه المسبَقِ يرى كل هذا، وسوف يرسِل في الزمنِ المناسبِ ذلكَ الرجلَ...إلخ.....لا يتصورنَّ أحدٌ أنه يمارس هذه الخوارقَ [العجائبَ] بقوةٍ إلهيةٍ، بل بعملِ السحرِ. ويجب ألا نندهشَ _بما أن الشياطينَ وأرواحِ الكفرِ تخدمه_ إذا قامَ من خلالِهم بالخوارقِ، التي سيُضِلُّ من خلالِها سكانَ الأرضِ....إلخ

فقرات من الفصل ٣٠

٤ ..... لكن عندما يخرّب عدوُ المسيحِ هذا كلَّ الأشياءِ في العالمِ، سيحكم لثلاث سنواتٍ وستة شهورٍ، وسيجلس في معبد أورشليم، ثم سيأتي الرب من السماء في السحاب، في مجد الأبِ، ويرسِل هذا الرجلَ

---

[٣] يبدو هذا كأقوال منسوبة ليسوع مما يعرف بالإبيجرافا Pseudepigrapha، يعني أقوال منسوبة ليسوع الناصري لم تحتوِ عليها الأناجيل الرسمية الأربعة وسائر كتب العهد الجديد المسيحي، أو أنها من سفر ابوكريفي ما، أو كلام بالمعنى، غير معروف مصدره بدقة، وسأعرض في مقارنتي مع الإسلام تشابه فكرة اليمين واليسار مع الأحاديث والقرآن- لؤي عشري.

ومن يتَّبِعونَهُ إلى بحيرة النار، ويجلِبُ للصالحين أزمنةَ مملكة السماء، التي هي الراحة، اليوم السابع المقدس، ويسترد لإبراهيم الإرثَ الموعودَ، الذي فيه المملكةُ التي أعلنَها الله، إذْ أنَّ "كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" متى ٨: ١١

ملاحظة: ويرى إريناؤس والقديس كيرلس الكبير أن ضد المسيح سيقوم بتجديد الهيكل اليهودي في أورشليم ليكون مركزا لعمله، على عكس ذهبي الفم وأغسطينوس وغيرهم الذين يرون أنه سيتربع في هيكل الكنيسة المسيحية !!

ويتوافق كلام إرناؤس عن قتل المسيح الكذاب لثلاثة ملوك وخضوع سبعة آخرين له وحكمه لمدة ثلاثة سنوات ونصف وكلام آخر طويل تافه خرافي عن سر حساب حروف اسمه في العموم مع كلام الآباء الآخرين كهيبوليتُس الرومي وكيرلس الأورشليمي وغيرهما.

من تشابهات النص مع الإسلام:

١- أن المسيح الدجال يهودي إسرائيلي ويقود وينصر شعب اليهود وأتباع اليهودية، وهو نفس اعتقاد الأحاديث الإسلامية السنية والشيعية الاثناعشرية.

٢- استعانته بالشياطين وقوى السحر الخرافية أيضًا ذكرتها الاحاديث السنية والشيعية الاثناعشرية، وقد ذكرنا نصوص الأحاديث بالمواضع الأخرى مطولًا بما فيه الكفاية وزيادة.

٣- قصة أن الجنة على اليمين والجحيم على اليسار، ترد كذلك في نصوص هاجادية، راجع ص ٣١ من بحث (أصول أساطير الإسلام من الهاجادة والأبوكريفا اليهودية)، وترد هذه الفكرة كذلك في سفر (عهد إبراهيم) من الأسفار الأبوكريفية، وجاء في القرآن:

{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا

أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)} الواقعة

{فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩)} الواقعة

{ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤)} الواقعة

وقد اقتبس محمد مثلًا من سفر عهد إبراهيم حينما قال عن آدم أبي البشر الأسطوري، كما في صحيح البخاري:

٣٤٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى....إلخ

ورواه مسلم ١٦٣ وانظر أحمد (٢١٢٨٨) ٢١٦١٣ وغيرهم من اصحاب كتب الحديث أخرجوه.

وروى أحمد بن حنبل:

(٢٢٠٧٧) ٢٢٤٢٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ الْغَنَوِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ : {أَصْحَابُ الْيَمِينِ} {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ} فَقَبَضَ بِيَدَيْهِ قَبْضَتَيْنِ فَقَالَ : هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ وَلاَ أُبَالِي وَهَذِهِ فِي النَّارِ وَلاَ أُبَالِي. (٢٣٩/٥)

(١٧٦٦٠) ١٧٨١٠- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السُّلَمِيِّ ، أَنَّهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ ، وَقَالَ : هَؤُلاَءِ فِي الْجَنَّةِ وَلاَ أُبَالِي ، وَهَؤُلاَءِ فِي النَّارِ وَلاَ أُبَالِي ، قَالَ : فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ قَالَ : عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ.(١٨٦/٤).

(٢٧٤٨٨) ٢٨٠٣٦- حَدَّثَنَا هَيْثَمٌ ، (وَسَمِعْتُهُ أَنَا [1] مِنْهُ) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى ، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ ، كَأَنَّهُمُ الذَّرُّ ، وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى ، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمُ الْحُمَمُ ، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ : إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلاَ أُبَالِي وَقَالَ : لِلَّذِي فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى : إِلَى النَّارِ وَلاَ أُبَالِي. (٤٤١/٦)

(١) القائل : "وَسَمِعْتُهُ أنا" ، هو عبد الله بن أحمد بن حنبل ، راوي "المُسنَد" عن أبيه. (٤٤١/٦)

وروى البخاري:

٣٨١٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ فَقَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي

الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لِي ارْقَ قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي مِنْصَفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ لَهُ اسْتَمْسِكْ فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا مُعَاذٌ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ وَصِيفٌ مَكَانَ مِنْصَفٌ

رواه أحمد (٢٣٧٨٧) ٢٤١٩٦ وغيره من أصحاب كتب الحديث كذلك.

من مقولات يوحنَّاس كريسوستوم St. Iohannes or John Chrysostom

٣٤٧م- ٤٠٧م

جاء في عظته وتفسيره لرسالة تسالونيكي الثانية ١: ٩- ١٠، المترجمة إلى الإنجليزية في آباء ما قبل وما بعد مجمع نيقية، السلسلة الأولى، مجلد ١٣، ص ٦٨٢ (٣٨٧)

Nicen and post-Nicene fathers, Series 1. volume 13, p. 682 (387)

"هاهنا يعلّمنا [الرسول بولس] بخصوص عدو المسيح، ويكشف لنا أسرارًا كبيرةً، ما هو "السقوط"؟ إنه يسميه بالردة، لكون سيهلِك الكثيرين، ويجعلهم يسقطون. لدرجة أنه لو أمكن _كما يقول_ لأضل المختارين أنفسهم أيضًا (من متى ٢٤: ٢٤). وهو يسميه "رجل الإثم" لأنه سيقوم بأعمال أذى [شرور] لا حصر لها وسيجعل آخرين يفعلونها. لكنه يدعوه أيضًا "ابن الهلاك" لأنه سيُهْلَكُ أيضًا. لكن من هو؟ هل هو الشيطان إذن؟ بأي حال هو ليس كذلك، بل رجل ما، والذي يسمح لأعمال الشيطان الكاملة فيه. لأنه رجل و "يَرفَعُ نَفسَهُ فَوقَ كُلِّ ما يَدعوهُ النّاس ُ إلَهًا أو مَعبودًا". إذْ أنه لن يدعُوَ إلى عبادة الأصنام، بل سيكون من النوع المخاصم [المعادي] لله، وسيزيل [سيُبْطِلُ] كلَّ الآلهةِ، وسيأمر البشرَ بعبادتِهِ بدلًا من الله، وسيجلس في هيكل الله، ليس الذي في أورشليم فقط، بل أيضًا في كل كنيسةٍ. "واضعًا أو رافعًا نفسه"، إنه [الرسول بولس] يقول أنه لا يقول ذلك فحسب، بل يحاول إثباتَ ذلك. لأنه سيقوم بعجائب عظيمة، وسيُظهِر علاماتٍ كاذبةً مروِّعة.

تعليق: باستثناء تصوير حديث تميم الداري للمسيح الدجال كشيطان حبيس مقيد بالأغلال منذ الزمن القديم على جزيرة مهجورة، وهو مستوحى من سفر رؤيا برثولماوس كما قلتُ، فكل الأحاديث الأخرى تقول على النقيض أنه إنسان له صفات بشرية ويولد من رجل وامرأة أب وأم له ومن اليهود. راجع الأحاديث في كتابنا هذا في المواضع الأخرى. وقد رفض يوحنّس كريسوستوم كثيرًا من الخرافات عن المسيح الدجال في كتب

عظاته وتفاسيره، لذلك لم نورد هنا الخرافات التي في الكتب المزيفة المنسوبة له زورًا Pseudo-Chrysostom والمتأخرة الكتابة زمنيًّا والتي أوردتها بعض مواقع النت على أنها مقولات له ولا تبدو لي أنها له ولم يذكروا مراجعهم لها ويظهر عليها سمة الوضع واختلافها عن منهجه الملتزم بعدم الأخذ بنصوص غير الكتاب المكدس فقط. وأغلب آباء الكنيسة ومفسريها القدماء بل كل من طالعت كلامهم في الموضوع الأسطوري هم أيضًا على أن عدو المسيح بشر يستعمله الشيطان ويصير شرًّا مطلقًا ووعاءً للشيطان كنقيض للمسيح، وليس أنه هو الشيطان نفسه.

نار عدو المسيح وهمية، بحسب الأنبا شنودة القبطي رئيس المتوحدين في عظة (أيضًا بسببكَ يا رئيس الشر) بالقبطية

شنودة رئيس المتوحدين، أرشمنديت رئيس رهبان، وُلِدَ عام ٣٣٣ (أو ٣٤٧م)، ومات عام ٤٥١ (أو ٤٦٥م) (انظر ص ١٤ وما بعدها من كتاب (الأنبا شنودة رئيس المتوحدين سيرته وعظاته وتعاليم، ج١، نشر مكتبة الباناريون- مصر) واستدلالات مؤلفه عالم القبطيات المترجِم د. صموئيل القس قزمان معوض. كان متطرفًا فرحَ بأمر الامبراطور الروماني بهدم معابد الوثنيين ومنع عباداتهم وشارك في هدم معابدهم في مصر واضطهادهم. والعظة مترجمة عن اللغة القبطية الأصلية باللهجة الصعيدية على يد د. صموئيل القس قزمان معوض، في كتابه المذكور، من المخطوطات القبطية لدير الأنبا شنودة المعروف بالدير الأبيض المبعثرة معظمها حول متاحف العالم، ويعود أغلبها إلى ما بين القرنين التاسع والثالث عشر.

وصلتنا هذه العظة (عظة أيضًا بسببِكَ يا رئيسَ الشرِّ) كاملة في المخطوطة XH التي نشرها Chassinat عام ١٩١١م (ص ١٩- ٣٨)، كما وصلتنا شذراتٌ منها في مخطوطتين أخريين (Emmel 2004a: 621, 811). وفي عامي ١٩٦١- ١٩٦٢م قامَ Du Bourguet بنشر النص القبطي مرة أخرى مع ترجمة فرنسية (ص ١٧- ٧٢).

جاء فيها تصور شنودة لكلامه ضد الشيطان ومعه مباشرةً كما يتخيل هو، كأسلوب وعظ غير مباشر للسامعين له، فيقول، حسب الترجمة العربية المنشورة من مكتبة باناريون، في ص ٢٠٤ وما بعدها:

١- أيضًا بسببك، يا رئيس الشر، قد حدثَتْ كلُّ الأضاليلِ الشريرةِ، لأنَّه لولا أنك مُسْبَقًا قد عيَّنْتَ كلَّ شرٍّ مقابلَ كلِّ صلاحٍ، مفعِّلًا في البَشَرِ الكراهيةَ مقابلَ المحبةِ، والعداوةَ مقابلَ السلامِ، والدنس مقابلَ الطُهْرِ،

والظلم مقابل العدل والقصاص، وكل الشرور الأخرى مقابلَ التقوى، لما ذهبَتْ كلُّ تلك الجموعِ للتهلُكَةِ. ....إلخ

٤- لماذا تحوم حوالَيْهِم في خيالات الأحلام بأشكالٍ شتَّى؟ إذا كنتَ تريد القتال، فلا تتركْ أيَّ سلاحٍ تحاربُ به ضدَّ من يجعلُ اللهَ حقًّا في داخلِهِ، المتجرِّدِ من أدناسِكَ، المقاومِ لكَ، أيها المرتدُّ الذي صارَتْ به بواسطته الميوعة (التخنُّث)، والمهووسُ بالأدناسِ من كل نوع. أنت الذي بواسطتك يُتَمِّمُ الرجالُ والنساءُ شهواتِهِم، هؤلاء الذين بدَّلُوا ما يتعلَّقُ بطبيعتِهِم إلى ما هو ضدَّ طبيعتِهِم [يقصد المثليين جنسيًّا]، فأنت لستَ رجلًا ولا امرأةً، ولستَ ثورًا أو حصانًا أو حمارًا أو جملًا أو أيَّ حيوانٍ. وأنتَ أيضًا لستَ حيَّةً أو عقربًا أو أيًّا من الزواحفِ، ولستَ من البربرِ أو الجماعاتِ البشرية الشريرة، ولستَ منَ البربرِ أو الجماعات البشرية الشريرة، ولستَ بحرًا أو تجمعًا مائيًّا، ولستَ جُبًّا أو حُفرةً، ولستَ جبلًا أو ارضًا (مستويةً)، ولست غنيًّا أو شحاذًا؛ لأنك تنتحل هيئة هؤلاء ومَن هم أكثر من هؤلاء. ومع ذلك فأنت لا تُعَدَّ واحدًا منهم، فهيئتُكَ هي هي، وكذلك أنتَ هو أنتَ: الشيء الملتف تمامًا على بعضِهِ البعض ومِنْ بعضِهِ البعض، ولا تملُكُ لا أنتَ ولا شياطينُكَ نصيبًا ضئيلًا من عضوٍ في أيِّ أحدٍ، فكلُّ هيئةٍ تتلون بها هي غريبةٌ عنكَ، وكلها خيالاتٌ.

٥- فما شأنُكَ أنتَ بالسماءِ والهواءِ والضياءِ حتى تتخِذَ هيئتَها؟ مثلما تتخذُ أيضًا مثالَ ما سيكونُ في النهايةِ من نارٍ وزلزالٍ وبخارٍ كثيفٍ ودخانٍ يتغلغلون في الأرض [انظر يوئيل ٢: ٣٠ وأعمال ٢: ١٩]، كما لو أن كل المسكونة ستهلك من جراء الظلمة الكاذبة التي تعمُّ كلَّ العالمِ، وتتخذ هيئةَ الكثيرين من البشر ومن شياطينك، مهرولًا وصارخًا أنها النهاية، وتنزعج وتسقط وتقوم وتنطرح أرضًا. كل هذا حتى تُضِلَّ الذين يرَوْنَ خيالاتِكَ الشريرةَ في الأحلام. وهكذا تُبشِّر مِرارًا كثيرةً، بدءًا من هذا الجيل، بواسطة الذين هم مُلْكٌ لكَ، أن هذه هي النهاية، ولكنها ليست هي. فهم يكذِبون بواسطتك، وأنت تكذب بواسطتهم، معتقدين أن ما يرونه من خلالِهِ [الحلم] هو ملاكُ نورٍ، أم كيفَ تهتمُّ بالإنسانِ؟ لأنكَ عندما تحثُّه قائلًا: "لا تخطئْ"، فأنت على العكس تتمنى موتَه بشدة، أيها المخادع جدًّا والسيل الجارف جدًّا.

٦- كيف تكوُنُ ملِكًا أو جنديًّا أو صاحبَ سلطةٍ. لأنكَ تنتحلُ هيئتَهم حتى تُزْعِجَ الذين يُزعِجونكَ. ما لكَ واتِّخاذَ شكلِ الجحيمِ، كما لو أنكَ تقيّد البشرَ وتُلقي بهم إلى النار، عندما (تتغطّى) تتنكر في عالمك بنورٍ مزيّفٍ، كما لو أنكَ أنتَ اللهُ والمسيحُ؟ فكلُّ ما هو متغيّرٌ وكلُّ ما لن يحدثَ هو كل ما تملك. لأن الأشكال التي تتقمّصُها لدى أتباعِكَ حالَ يقظتِهم ليست هي التي تتقمّصُها في أحلامِ المتَّكِلين على يسوع. لأنكَ إنْ ظهرتَ لأتباعِكَ كملاكٍ فلن يصدِّقوكَ؛ لأنهم لا يعرِفونَ شكلَ ملاكِ الربِّ، فهم يعرِفونكَ ككائنٍ شيطانيّ. أما إذا ظهرتَ بأشكالِكَ الحقيقيةِ للمنتبِهين لكَ وهم متيقظون، فأنتَ تعلَمُ أنَّهم سيتعرَّفون عليكَ. فماذا تفعلُ؟ تتَّخِذُ أمامَهم هيئةً كما لملاكٍ نورانيٍّ، وفي هذا أيضًا يتَصَدَّوْنَ لكَ، فلا تستطيعُ أن تتخفَّى عنهم. لأنهم إنْ تصرَّفُوا كما لو أنهم يريدون أنْ يرفعُوا أياديَهم عليكَ، يكونونَ كمَنْ ضربَ الريحَ.

٧- لأن من كانت بصيرةُ اللهِ غيرَ بعيدةٍ عنهم في أي وقتٍ يميّزُونَ الملاكَ الحقيقيَّ، وكلَّ رؤيا صادقة، وكل شيء حقيقي، وكل كلمة، وكل شخص حقيقي من كل ما تُجرّبُ به البشرَ؛ لأن التجربةَ يتبَعُها رجاءٌ صالحٌ للذينَ يُمَيّزون بين أرواحِ الحقِّ وأرواحِ الضلالِ [انظر رسالة يوحنا الأولى ٤: ١].

مقصود شنودة بلفظة "تقيّدُهم" يعني في الحلم وهمًا وخيالًا ككابوس، وفي الفقرة ١٦، يتكلم عن الكوابيس أيضًا:

....كما قد قلنا إنه إذا كنتَ قد استطعتَ أنْ تجذِبَهم وتُحْدِرَهم إلى نجاساتِكَ، فمالكَ ومحاربتهم بخيالاتٍ متعددةِ الأشكالِ حتى إنكَ لا تدعُهُم ينامون ويرَوْنَكَ وأنتَ متَّسِخٌ كلُّكَ وكلُّ اتساخٍ محيطٌ بك، وأنتَ تتحوَّلُ إلى أدناسِكَ وأدناسُكَ تتحوَّلُ إليكَ، حتى إنهم يتقيؤون وهم نائمون أو إذا استيقظوا.

ويبدو أن كوابيس وهلاوس الرهبان كانت تشغل حيزًا كبيرًا من انشغال عقولهم بهذه الترهات والوساوس النفسية العقلية، وكمثال جاء في كتاب (من الفيلوكاليا، أقوال القديس أوغريس الراهب والقديس أنطونيوس الكبير) ترجمة القمص إشعياء ميخائيل، قول أبا أوغريس Evagrius، ص ٢٧، عن كيفية زرع الشيطان

الخرافي للعداوة بين البشر من خلال الأحلام (وهو هنا يتكلم عن تحريضات العقل الباطن في الحقيقة وهو ما يسميه شيطانًا أو شياطين) :

٦-....وأحيانًا يَزْرَعُ في النفسِ العداوةَ ويجعلُ في النفسِ الكابوسَ (أثناء النوم نحو الشخص الذي نكرهه)، يجعلنا في رعب الموت أو هجوم الوحوش أو سم الثعابين، وهذه الظواهر الثلاثة تصاحِب العداوةَ في مَبدَئِها [بدايتِها] وتجلب معها أفكارًا كثيرةً كما يلاحظها الكثيرون.

وفي كتاب (سلسلة إكثوس - ج٥٠٠ - القديس إيڤاجريوس البنطي - مار أوغريس)- ترجمة أنطون فهمي جورج، ص ٩٩:

٩٥- احترس من أن يخدعك الشياطين الخبثاء ببعض الرى، بل كن منتبهًا، والجأ إلى الصلاة وادعُ الله، حتى يُنيرَكَ هو إذا كانت هذه الرؤيا منه، وإلا فيسرعَ ويطردَ المضلل عنك، وثق أن الكلاب (الشياطين) لن تستطيع الصمود إذا سلمتَ نفسَكَ لصلاة حارة، فإن قوة الله ستضربها وتطردها بعيدًا دون تأخُّرٍ، على نحوٍ غيرِ منظورٍ وبدونِ أنْ تُظْهِرَ ذاتَها.

٩٩- إذا هدَّدَكَ الشياطينُ بالظهور لكَ فجأةً في الهواء وبطرحك أرضًا وسلب عقلك، فلا تهلع، ولا تُعِرْ هذه التهديداتِ أيَّ انتباهٍ، فهم يفزعونك ليرَوْا إن كنتَ حقيقةً تهتمُّ بهم، أم أنك توصلت لازدرائِهم تمامًا.

وحسب الخرافة الإسلامية أخذَتْ الأحاديثُ المنسوبة إلى محمدٍ هذا المعنى بصورة أكثرَ حَرْفيةً بحق المسيح الدجال، على أنه يحدث في الواقع وليس في حلم أو أحلام، على الأغلب يعود هذا لسوء فهم لما انتقل للمسلمين من عظات الرهبان الأقباط والسريان من مصادرهم التي نقلتها لهم ممن درسوا أو اقتبسوا منهم. روى البخاري:

٣٤٥٠ – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو، لِحُذَيْفَةَ: أَلاَ تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ»

٧١٣٠ – حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فِي الدَّجَّالِ: «إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَمَاؤُهُ نَارٌ» قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وروى مسلم:

٧٤٧٥- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ ، أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ ، مَاءٌ أَبْيَضُ ، وَالآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ ، نَارٌ تَأَجَّجُ ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ.

٧٤٧٥- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ ، أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ ، مَاءٌ أَبْيَضُ ، وَالآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ ، نَارٌ تَأَجَّجُ ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ.

٧٤٧٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا ، وقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا ، أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ، جُفَالُ الشَّعَرِ ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ

نَارٌ.

٧٤٧٦ و ٧٤٧٧- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَّالِ : إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا ، فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ وَمَاؤُهُ نَارٌ ، فَلاَ تَهْلِكُوا.

قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧٤٨٠ و ٧٤٨١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ حُجْرٍ ، قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا ، وقَالَ ابْنُ حُجْرٍ : حَدَّثَنَا ، جَرِيرٌ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ وَأَبُو مَسْعُودٍ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : لأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ أَعْلَمُ مِنْهُ ، إِنَّ مَعَهُ نَهْرًا مِنْ مَاءٍ وَنَهْرًا مِنْ نَارٍ ، فَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ مَاءٌ ، وَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ نَارٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ أَنَّهُ نَارٌ ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً.

قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : هَكَذَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ.

ورواه أحمد بن حنبل: (٢١٩٢٩) ٢٢٢٧٥ و (٢٣٢٥٠) و (٢٣٢٧٩) ٢٣٦٦٨و (٢٣٣٥٣) ٣٧٤٣ و (٢٣٣٨٣) ٢٣٧٧٥ و (٢٣٤٣٩) ٢٣٨٣٢

(وقد سرد الشيخ الشيعي الاثناعشري علي الكوراني العاملي هذه الأحاديث إنما نقلًا عن كتب مذهب السنة في كتابه معجم أحاديث المهدي في عدة مواضع في جزئيه)

قد يكون من نقل الكلام للمسلمين أو لـمحمد مسيحيًّا أو راهبًا مسيحيًّا منغمسًا في قراءة كتابات الرهبان وهرائهم هذا، فنقل من كلام شنودة هذا أو من كلام آخر مشابه لبعض الرهبان والنساك المسيحيين، لكنْ أعتقد أننا عرفنا المصدر للاعتقاد الإسلامي في العموم.

وحسب السخافات والخرافات الإسلامية المشابهة للمسيحية، قد يتجسد الشياطين الخرافيون متنكرين في صورة كلب أسود، فروى مسلم:

[٥١٠] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن علية ح قال وحدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود قلت يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر قال يا بن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال الكلب الأسود شيطان

وانظر أحمد بن حنبل (٢١٣٢٣) ٢١٦٤٩ و (٢١٣٤٢) ٢١٦٦٩ و (٢١٣٧٨) ٢١٧٠٦

أو شكل إنسان كما نرى في بعض التقاليد، مثلًا روى البخاري:

٢٣١١ - * وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

الْقَيُّومُ} حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ.

وانظر أحمد ٢٣٥٩٢ و٢٣٥٩٣ وفي الباب عن أبي بن كعب عند النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٦٠) ، وابن حبان (٧٨٤) . وعن أبي هريرة عند البخاري تعليقاً (٢٣١١) ، ووصله النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٥٩). وانظر تتمة أحاديث الباب في "صحيح ابن حبان" (٧٨٤)

وروى أحمد:

٢٥١٠ - حدثني عبد الجبار بن مُحَمَّد يعني الخطابي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلا خرج فتبعه رجلان، ورجل يتلوهما، يقول: ارجعا، قال: فرجعا، قال: فقال له: إن هذين شيطانان، وإني لم أزل بهما حتى رددتهما، فإذا أتيت النبي ﷺ فأقرئه السلام، وأعلمه أنا في جمع صدقاتنا، ولو كانت تصلح له، لأرسلنا بها إليه، قال: " فنهى رسول الله ﷺ، عند ذلك عن الخلوة "

إسناده حسن، عبد الجبار بن محمد الخطابي روى عنه جماعة، وذكره ابن حبان في "الثقات"، قال الحافظ في "التعجيل" ص ٢٤٤: وإنما عرف بالخطابي، لأن عبد الحميد جده هو أبو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وقد توبع، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين غير عكرمة، فمن رجال البخاري. عبيد الله بن عمرو: هو ابن أبي الوليد الجزري الرقي، وعبد الكريم: هو ابن مالك الجزري. وأخرجه أبو يعلى (٢٥٨٩) عن هاشم بن الحارث، والحاكم ١٠٢/٢ من طريق عبد الله بن محمد النفيلي، كلاهما عن عبيد الله بن عمرو الرقي، بهذا الإسناد. وصححه الحاكم على شرط البخاري، ووافقه الذهبي. وسيأتي برقم (٢٧١٩) عن زكريا بن عدي، عن عبيد الله بن عمرو، به.
وأخرجه البزار (٢٠٢٢ - كشف الأستار) ، وأبو يعلى (٢٥٨٨) من طريق زكريا بن عدي، بهذا الإسناد.
قوله: "فقال له"، قال السندي: أي: فقال الذي تلاهما للخارج. وقال الشيخ أحمد شاكر: من الواضح أن الذي أمر الشيطانين بالرجوع كان من مؤمني الجن.

وروى عبد الرزاق من قول عمر:

٩٢٤٩ – عبد الرزاق عن الثوري عن الشيباني عن أسير بن عمرو قال ذكر عند عمر الغيلان فقال إنه لا يتحول شيء عن خلقه الذي خلق له ولكن فيهم سحرة من سحرتكم فإذا رأيتم من ذلك شيئا فأذنوا

ونسبوه إلى مُحَمَّد:

٩٢٥٢ – عبد الرزاق عن بن جريج قال حدثت عن سعد بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إذا تغولت لكم الغيلان فأذنوا

أورده الهيثمي في المجمع١٠/ ١٣٤ وقال: رواه البزار ورجاله ثقات، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من سعد فيما أحسب.

وقال البخاري قبل حديث رقم ٣٤٢٣ في تفسير النص القرآني عن قصة سليمان {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤)} من سورة ص: {جَسَدًا} شَيْطَانًا.

وقد عرضتُ هذه القصة من أصولها اليهودية الهاجادية في كتابي الآخر عن الهاجادة. وهي قصة انتحال شيطان لشكل الملك سليمان واستيلائه حسب الأسطورة على عرشه لزمن. وقد أورد من الشيعة الاثناعشرية الطبرسي في تفسير القرآن والمجلسي في بحار الأنوار ج١٤/ باب ٨ : تفسير قوله تعالى " فطفق مسحا بالسوق والأعناق " وقوله عز وجل: "وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب"، لكنْ نقلًا عن تفاسير السنة الذين سبقوهم في كتابة الأحاديث والتفاسير كالطبري والرازي، ومنها نقلهم للقصة الهاجادية بحذافيرها. راجعها في كتابي الآخر.

أساطير وعقائد آباء الكنيسة الأقدمين في المسيح الكاذب (الدجال، عدو المسيح) التي كانت مصدرًا لعقائد الأحاديث الإسلامية

بقلم باحث مسيحي (مع وضعي أنا لؤي عشري للعنوان فقط)

ضد المسيح من هو؟(١) وما هي أوصافه؟

١- ضد المسيح في الكتاب المقدس

:من هو ضد المسيح وما هي أوصافه :

ويجيبنا الوحي الإلهي على هذا السؤال في كل من العهدين القديم الجديد ؛

- 1يقول الوحي الإلهي في رسالتي القديس يوحنا الأولي والثانية " أيها الأولاد إنها الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي قد صار ألان أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم إنها الساعة الأخيرة. منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا ٠٠٠ من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الأب والابن " (١يو١٨.(2،22 :

"وكل روح لا يعترف بيسوع (المسيح انه جاء في الجسد) فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم انه يأتي والآني هو في العالم1) " يو٤: ٣)." لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا في الجسد. هذا المضل والضد للمسيح " (٢يو٧: ١).

Eويقول السيد المسيح وهو يشرح لتلاميذه علامات مجيئه " فأن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين " (مت٥: ٢٤؛مر٦: ١٣؛ لو٨: ٢١)، " لأنه سيقوم مسحاء كذبه وأنبياء كذبه ويعطون آيات كثيرة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا " (مت٢٤: ٢٤؛مر ٢٢: ١٣).

Eوقال للكهنة والكتبة والفريسيين " أنا قد أتيت باسم أبى ولستم تقبلونني أن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه " (يو٥: ٤٣).

:إذا " ضد المسيح هو :

" Eكذاب ومضل ومخادع " وينكر أن يسوع هو المسيح، وهذا ما فعله اليهود.

Eوهو الآخر أو البديل أو الضد والكذاب الذي سيأتي باسم نفسه ويزعم أنه المسيح الحقيقي ومع ذلك سيقبله اليهود على الرغم من رفضهم للمسيح الحقيقي الذي أتى باسم الاب وسلطانه!!

Eكما أنه ينكر التجسد وان المسيح قد جاء في الجسد أو هو الله وقد ظهر في الجسد، وهذا ينطبق علي الفكر اليهودي الذي رفض التجسد وأعتبر أقوال المسيح الدالة على لاهوته وبنوته للآب ومساواته له

ووحدته في الذات الإلهية من قبيل التجديف!! بل وقد أدت به عدة مرات للرجم ثم للموت (أنظر يو ٥؛ ٣٣: ١٠ ؛ مر٦٢: ١٤-٦٤). كما ينطبق على كل فكر رافض لعقيدة التجسد ولاهوت المسيح علي مر العصور .

Eكما يشير السيد المسيح إلي شخصيات معينه، أفراد، غالبا من اليهود، سيدّعي كل واحد منهم انه المسيح. وهذا حدث فعلا في تاريخ اليهود وسيتكرر حتى يأتي الشخص الذي سيصدقه اليهود فعلا ويتصوروا انه المسيح.

Eكما يتكلم القديس يوحنا عن أضداد كثيرين للسيد المسيح مرتبطين بالساعة الأخيرة ومع ذلك فقد خرج بعضهم في أيامه وكانوا مرتدين على المسيحية وخارجين عليها " منا خرجوا" ، مما يعنى أن هناك أضداد كثيرين سيظهرون على مر التاريخ حتى يأتي الضد الرئيسي، الكذاب والدجال، الذي سيزعم أنه المسيح والذي يصفه السيد المسيح بالآخر .

- 2وفي حديث القديس بولس بالروح القدس يتكلم عن هذا الشخص المحدد والمعين والذي يسميه بإنسان الخطية الأثيم والمخادع وابن الهلاك والمقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إله والذي تتجسم فيه كل أوصاف المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة الذين تحدث عنهم السيد المسيح، وضد المسيح في رسالتي القديس يوحنا الثانية والثالثة، والذي تظهر صورته بوضوح أكثر في وحش سفر الرؤيا. هذا الأثيم، ضد المسيح، المسيح الكذاب والدجال، إنسان الخطية وابن الهلاك الذي سيسبق مجيئه وظهوره المجيء الثاني للسيد المسيح مباشرة ويتخذ لنفسه الكثير من صفات المسيح وألقابه فيصف نفسه بصفات الله ويزعم أنه إله، بل ويرفع نفسه على الله!! ويعمل آيات كاذبة وعجائب كاذبة وذلك بمساعدة القوي الشيطانية، وسيخدع الهالكين لإتباعه، وستكون نهايته بعمل المسيح مباشرة في مجيئه الثاني، يقول الوحي الإلهي: " ثم نسألكم أيها الاخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه، أن لا تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا أي أن يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتي أن لم يأت الارتداد أولا ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلها أو معبودا حتى انه يجلس في هيكل الله كإله مظهرا نفسه انه اله .أما تذكرون أنى وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا. والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقته، لان سر الإثم الآن يعمل فقط إلي أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا " (٢تس١: ٢-١٠.(

- 3أما في سفر الرؤيا فقد اخذ الوحش، الذي هو أداة الشيطان وعميله وضد المسيح، أسوأ ما في صفات الإمبراطوريات السابقة للإمبراطورية الرومانية ؛ شراسة النمر ولونه وافتراسه، وفم الدب وشراهته وميله لسفك الدماء، وقوة وتصلب الأسد وتكبره. ومع ذلك فله كل ضعف الإنسان حيث أن رقمه هو " ٦٦٦ " والذي يعنى النقص المركب " يقول القديس يوحنا وهو في الروح: " ثم وقفت على رمل البحر فرأيت وحشا طالعا من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان وعلى رؤوسه اسم تجديف. والوحش الذي رايته كان شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطانا عظيما. ورأيت واحدا من رؤوسه كأنه مذبوح للموت وجرحه المميت قد شفي وتعجبت كل الأرض وراء الوحش. وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش وسجدوا للوحش قائلين من هو مثل الوحش من يستطيع أن يحاربه، وأعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف وأعطى سلطانا أن يفعل اثنين وأربعين شهرا، ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء.

وأعطي أن يصنع حربا مع القديسين ويغلبهم وأعطى سلطانا على كل قبيلة ولسان وأمة، فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذبح ٠٠٠ ويجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع ألا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه. هنا الحكمة من له فهم فليحسب عدد الوحش فانه عدد إنسان وعدده ست مئة وستة وستون"(رؤ١ : 13-18).

وقد درس العلماء رقم " ٦٦٦ "، عدد الوحش الذي يقول الروح القدس أنه " عدد إنسان " على أساسين ؛ الأول: هو حساب القيمة العددية لكل حرف في أي اسم، لأن اللغات العبرية واليونانية والرومانية ليس بها أرقام وإنما تستخدم حروف تمثل هذه الأرقام حيث يمثل حرف A في اليونانية والرومانية رقم (١) وحرف B رقم (٢) وهكذا

.وعلى سبيل تكوّن حروف كلمة لاتينوس Lateinos سواء في اللاتينية أو اليونانية رقم(666) ، كما نرى في الشكل المجاور، وهكذا كلمةNero في اللاتينية واليونانية، ومن ثم فقد قيل أن المقصود بالوحش هو الإمبراطور الروماني " نيرون "، خاصة أن كلمة Neron Caesar في العبرية هي Qsrnronنيرون قيصر ويكوّن أجمالي عدد حروفها:

(100+60+200+50+200+6+50=666).

ولكن هذا العدد ينطبق على أسماء كثيرة مثل نابليون وكرومويل ومارتن لوثر وبعض باباوات الفاتيكان!! والأساس الثاني: هو دراسة العدد (٦٦٦) من جهة المعنى الرمزي لكل رقم حيث يمثل رقم (٦) الإنسان في نقصه، كما يقول الروح " فانه عدد إنسان "، كما يمثل الديانة الزائفة بالمقابلة مع رقم (٧) الذي يمثل الكمال، وتكرار رقم (٦) ؛ (٦٦٦)، يعني النقص الإنساني المركب للوحش، المسيح الكذاب، ضد المسيح، وضعفه وعجزه بالمقابلة مع كمال المسيح المطلق الذي كان مجرباً " في كل شيء مثلنا بلا خطية " (عب٤: ١٥)، وسلطانه المطلق على الكون وقدرته على كل شئ .

- 4أما سفر دانيال (ص ٧) فيصف ضد المسيح الخارج من فروع الإمبراطورية الرومانية العشرة بقوله " بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جدا وله أسنان من حديد كبيرة أكل وسحق وداس الباقي برجليه وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله وله عشرة قرون. كنت متأملا بالقرون وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها وقلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وفم متكلم بعظائم ٠٠٠ كنت انظر حينئذ من اجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن كنت أرى إلي أن قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار ٠٠٠ هذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره اشد من رفقائه. وكنت انظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم، حتى جاء القديم الأيام وأعطى الدين لقديسي العلي وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة ٠٠٠ ويتكلم بكلام ضد العلي ويبلي قديسي العلي ويظن انه يغير الأوقات والسنة ويسلمون ليده إلي زمان وأزمنة ونصف زمان. فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلي المنتهى) " دا٨: ٧-٢١،١١-٢٥.(

- 5ويصف سفر دانيال (ص ٨) ما فعلة الملك السوري أنتيوخس ابيفانس (١٧٥ - ١٦٤ ق م) القرن الصغير (حرفيا قرن من الصغر (الخارج من أحد أفرع الإمبراطورية اليونانية الأربعة والذي دنس الهيكل ووضع فيه رجسة الخراب وأبطل المحرقة الدائمة مدة ثلاث سنين ونصف، وأقام العبادة الوثنية ووضع تمثال للوثن جوبيتر في قدس الأقداس ومنعهم من حفظ السبت والاحتفال بأعيادهم مدة ثلاث

سنين ونصف وقتل منهم الآلاف وسبى الآلاف وصار نموذجا مصغرا لضد المسيح، ووصفه علماء الكتاب المقدس بضد المسيح العهد القديم: " وتعظم حتى إلي جند السماوات وطرح بعضا من الجند والنجوم إلي الأرض وداسهم. وحتى إلي رئيس الجند تعظم وبه أبطلت المحرقة الدائمة وهدم مسكن مقدسه، وجعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح ٠٠٠ وفي أخر مملكتهم عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيل، وتعظم قوته ولكن ليس بقوته يهلك عجبا وينجح ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين. وبحذاقته ينجح أيضا المكر في يده ويتعظم بقلبه وفي الاطمئنان يهلك كثيرين ويقوم على رئيس الرؤساء وبلا يد ينكسر " (دا١٠.(25-23،12-8 :

- 6ويعود دانيال النبي للحديث ثانية عن ضد المسيح الآتي في آخر الأيام ويذكر نفس الصفات التي ذكرها عنه القديس بولس فيقول " :ويفعل الملك كإرادته ويرتفع ويتعظم على كل اله ويتكلم بأمور عجيبة على اله الآلهة وينجح إلي إتمام الغضب لان المقضي به يجرى. ولا يبالي بآلهة آبائه ولا بشهوة النساء وبكل اله لا يبالي لأنه يتعظم على الكل " (دا٣٦: ٣٧،١١.(

وتتفق جميع هذه النبوات في وصف هذا الشخص، المسيح الكذاب والدجال، ضد المسيح، الأثيم أبن الهلاك، إنسان الخطية، المجدف على الله ومدعى الألوهية، الوحش الخارج من البحر والمعطى لنفسه لقب المسيح وصفات الله. ويتضح لنا ذلك بوضوح في مقارنة نبوات دانيال مع إعلانات العهد الجديد :

:القرن الصغير في دانيال ص ٧ والوحش في رؤيا ص ١٣

(1)يخرج القرن من أحد ممالك الإمبراطورية الرومانية العشرة، ويمثل الوحش

الإمبراطورية الرومانية ذاتها (د ٧١: ٢٤،٨ ؛ رؤ ١٣: ٢.(

(2)سيحكم كل منهم مده رمزيه عبارة عن ثلاث سنوات ونصف، مذكورة في سفر دانيال بـ " زمان وزمانين ونصف "، وفي رؤيا بـ " اثنين والأربعين شهرا" ،) دا٧: ٢٥ ؛ رؤ ١٣: ٥.(

(3)كل منهم سيغلب القديسين ويذلهم لفترة (دا ٧: ٢١؛ رؤ ١٣: ١٠.(

(4)كل منهم سيبلي قديسي العلي (د ٧١: ١٥؛ رؤ ١٢: ١٣؛ ١٣: ١٢.(

(5)كل منهم سيجدف علي الله العلي ويتكلم بكلام ضده (د٧١: ٢٥ ؛ رؤ ١٣: ٦،٥)٠

(6)وكل منهم سيهزم ويباد في المجيء الثاني للسيد المسيح (د٧١: ١١؛ رؤ١٩: ٢٠.(

- :القرن الصغير في سفر دانيال ص٨ وإنسان الخطية في ٢ تسالونيكي والوحش في سفر الرؤيا ؛ كان ضد المسيح الذي جاء في القرن الثاني ق. م صوره مصغرة كما سنري لما سيفعله ضد المسيح السابق للمجيء الثاني والدينونة في المستقبل، فهو دائما وفي كل عصر ضد أولاد الله وعدوهم الروحي وسيفعل في مجيئه النهائي قبل الدينونة ما سبق إن فعله كل ضد للمسيح علي مدي العصور، خاصة في القرن الثاني ق. م. واكثر بكثير، فقد كان القديم صوره مجسمه ومصغرة للثاني ورمزا له. وهذا ما تبينه المقارنة التالية :

(1)كل منهما غزا كثيرا (د ٨: ٩ ؛ رؤ ١٣: ٤.(

(2)كل منهم سوف يمجد ذاته (د ٨١: ١١ ؛ ٢ تس ٢: ٤ رؤ ١٣: ٥.(

(3)كل منهما سيكون سيدا للخديعة (د٧١: ٢٥ ؛ ٢ تس ٢: ١٠ .(

(4)كل منهما سيدنس الهيكل (د٨١: ١١ ؛ متي ٢٤: ١٥ .(

(5)كل منهما سيقدم برنامج سلام كاذب (د١٨: ٢٥ ؛ ١تس ٥: ٢،٣).

(6)كل منهما سيأخذ قوته من الشيطان (دا ٨: ٢٤ ؛ رؤ ١٣: ٢.)

(7)كل منهما سيحارب القديسين حوالي ثلاث سنوات ونصف(د١٨: ١٤ ؛ رؤ ١٣: ٥).

(8)كل منهم سيجدف ضد الله (د١٨: ٢٥؛ ٢ تس ٢ك ٤؛ رؤ ١٣: ٥).

(9)كل منهم سيدمره الله تماما (د ١٨: ٢٥ ؛ ٢تس ٢: ٧ ؛ رؤ: ١٩: ١٩، ٢٠.)

(10)كل منهما سيكره أولاد الله (دا ٨: ٢٥ ؛ رؤ ١٢: ١٣.)

- :كما تتجمع في ملك الشمال في دانيال ص ١١ معظم صفات ضد المسيح سواء التي جاءت في نبوتي دانيال ص ٧و٨ وما جاء عن ضد المسيح في العهد الجيد أيضا. فهو سيدنس هيكل الله ويغوي أولاد الله ويحاول أن يضلهم بالتملقات والغواية، ويعثر بعضهم إلي الميعاد، ويرتفع علي كل إله ويجدف ضد الله. ثم يبلغ نهايته علي يد الله ولن يوجد من يعينه .

٢ـ ضد المسيح وآباء الكنسية

:الديداكية (نهاية القرن الأول): تقول عن ضد المسيح أنه مضلل العالم، الذي يدعي أنه ابن الله ويحكم علي الأرض ويصنع آيات وعجائب ويضطهد المؤمنين. لكن تتحقق النصرة الكاملة للسيد المسيح بظهور علامة (الصليب) في السماوات المفتوحة، ويسمع صوت البوق، ويقوم الأموات. عندئذ يأتي السيد المسيح ومعه جميع قديسيه علي سحب السماء (Didache 16: 3)

:القديس بوليكاربوس (٦٩ ـ ١٥٥م): أحد تلاميذ القديس يوحنا الرسول: تكلم عن ضد المسيح بنفس نص وأسلوب القديس يوحنا وقال " كل روح لا يعترف بيسوع انه قد جاء بالجسد، هو ضد المسيح " (فيلادلفيا ١: ٧.)

:رسالة برنابا) حوالي ١٠٠م): وقد جاء فيها عن ضد المسيح أنه " حجر العثرة النهائي (أو مصدر الخطر) والمكتوب عنه كما يقول دانيال ٠٠٠ ستحكم عشره ممالك علي الأرض وسيخرج منها ملك صغير بعدهم وسيخضع ثلاثة ملوك " ٠٠٠ويقول دانيال أيضا عن نفس الشخص " ورأيت الوحش الرابع، شرير قوي، وأكثر وحشيه من كل وحوش الأرض، وقد خرج منه عشره قرون ومنها خرج قرنا صغيرا ناشئا وقد اخضع ثلاثة من القرون العظيمة ". وهو لا يقتبس من سفر دانيال بالحرف وإنما يقتبس روح وجوهر موضوع النص عن ضد المسيح .

:القديس يوستينوس الشهيد (حوالي165 - 100 م): والذي يصف ضد المسيح بإنسان الخطية وإنسان الارتداد الذي ينطق بما هو ضد العلي، ويتجاسر بارتكاب أعمال شريرة ضد المسيحيين."

:القديس ايريناؤس (١٤٠ ـ٢٠٢ م): وقد تكلم كثيرا عن ضد المسيح مستشهدا بما جاء في سفر دانيال وما جاء في أقوال السيد المسيح والقديس بولس وما جاء في سفر الرؤيا فقال :

" Eوتبين الأحداث التي ستقع في زمن ضد المسيح انه لكونه مرتداً ولصاً وقلق ليعبدا كإله ؛ ومع انه مجرد عبد، فهو يريد أن ينادي به كملك. ولكنه سيأتي ليس كملك بار، وليس كملك شرعي خاضع له، مؤيد بكل قوة الشرير، لذا سيأتي كعاق وظالم وبلا قانون ؛ وكمرتد وجائر وقاتل، وكلص يتركز في ذاته الارتداد الشيطاني ويرفض الأصنام ليقنع الناس أنه هو نفسه إله، رافعا نفسه كالوثن الوحيد، يملك في نفسه أخطاء الأوثان الأخرى الكثيرة. ويفعل ذلك لكي يخدمه الذين يعبدون الشيطان بالرجاسات الكثيرة. هذا الوثن الأوحد هو الذي يتحدث عنه الرسول بولس هكذا."

Eويشير القديس ايريناؤس إلي جلوسه في هيكل باعتباره " رجسه الخراب " التي

تنبأ عنها دانيال النبي أشار إليها السيد المسيح.

Eثم يقول " ويتطلع دانيال أيضا إلي نهاية المملكة الأخيرة " وينقل كل ما جاء عن القرن الصغير في (د٧١ :٨؛ ٢٠-٢٢؛ ٢٣- ٢٥). ثم يقول هذا يكون لمدة ثلاث سنوات وستة شهور ثم يأتي القرن ليحكم علي الأرض. ويتكلم عنه أيضا الرسول بولس ٠٠٠ ويعلن سبب مجيئه ٠٠ " ثم ينقل نص ما جاء في (٢ تس ٢: ٨ .(12–

" Eوقال عنه الرب اللذين يؤمنون به ما يلي " أنا أتيت باسم أبى ولم تقبلوني. أن آتي آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه " (يو ٥: ٤٣) داعيا ضد المسيح ب " الأخر" لأنه مبعد من الرب. هذا هو أيضا القاضي الظالم الذي ذكره الرب بأنه " لا يخاف الله ولا يهاب إنسان " (لو ١٨: ٢) الذي لجأت إليه المرأة عندما نسيت الله، التي هي أورشليم الأرضية ٠٠٠ فسينقل ملكوته إلي تلك المدينة ويجلس في هيكل الله ليضل من يتبعونه، كما لو انه المسيح، ولهذا السبب يقول دانيال أيضا ٠٠ " ثم ينقل ما جاء في (دانيال ٨: ١٢، ١٣ – ٢٥ ؛ 9: 27) عن ضد المسيح .

Eوبعدما يشرح ما جاء في سفر دانيال وسفر الرؤيا عن الممالك وضد المسيح يقول: " وأذ كان الله العظيم قد كشف ما سيحدث في المستقبل عن طريق دانيال وأكد ذلك عن طريق ابنه، وإذا كان المسيح هو الحجر الذي قطع بغير يدين والذي سيدمر الممالك الزمنية، ويقيم ملكوت أبدي الذي هو قيامه الأبرار، كما يعلن هو: " يقيم اله السموات مملكه لن تنقرض ابدأ "، فلندع أولئك الذين ٠٠٠ يرفضون الخالق ولا يوافقون على أن الأنبياء قد أرسلوا من قبل من الأب الذي أتي منه الرب أيضا ٠٠٠ لان النبوات أنبا بها الخالق بنفس الأسلوب بواسطة جميع الأنبياء قد أتمها المسيح في النهاية عاملا إرادة أبيه ومكملا لتدبيراته الخاصة بالبشرية."

ويرى إريناؤس والقديس كيرلس الكبير أن ضد المسيح سيقوم بتجديد الهيكل اليهودي في أورشليم ليكون مركزا لعمله، على عكس ذهبي الفم وأغسطينوس وغيرهم الذين يرون أنه سيتربع في هيكل الكنيسة المسيحية !!

:العلامة ترتليان (160 - 240 تقريبا): أنتشر بين آباء القرون الأولى اعتقاد بأن الدولة الرومانية ستظل إلى ما قبل المجيء الثاني وأن إنسان الخطية سيظهر بعد زوالها، وتصوروا أن الإمبراطورية هي القوة المقاومة لظهوره. ومن ثم يقول العلامة ترتليان " أي عائق له إلا الدولة الرومانية، فإنه سيظهر الارتداد

كمقاوم وضد المسيح ". كما يقول " نلتزم نحن المسيحيون بالصلاة من أجل الأباطرة واستقرار الإمبراطورية استقرارا كاملا، فإننا نعرف أن القوة المرعبة التي تهدد العالم يعوقها وجود الإمبراطورية الرومانية. هذه القوة التي لا نريدها، فنصلي أن يؤجل الله ظهورها ··· بهذا تظهر إرادتنا الصالحة لدوام الدولة الرومانية"

:العلامة اوريجانوس (١٨٥ـ ٢٥٣ م): وما كتبه اوريجانوس عن ضد المسيح لا يخرج عن ما ذكرناه في الصفحات السابقة وما ذكره القديس إريناوس، خاصة ما جاء عن القرن الصغير في د٨١: ٢٣ـ ٢٥ و٢ تسالونيكي ٢: ٤ " والنبوة فيما يختص بعد المسيح أعلنت في سفر دانيال ··· وقد ذكر في نبواته الأمور الخاصة بالملكوت الآتي مبتدأ من أزمنة دانيال ويستمر إلي نهاية العالم ··· وما قاله بولس في الكلمات المقتبسة منه. ثم يتحدث عن الآيات الشيطانية التي تتبعه، ضد المسيح، التي يقول إنها آيات خادعة وعاجزة ولا تقدر أن تغير طبيعتنا الفاسدة إلي طبيعة مقدسة، ولا أن تهب نموا في الحياة الفضلى، بل أن الممارسين لها أنفسهم لا يسلكون في نقاوة. ويري أن إنسان الخطية وهو يحمل أعمال الشيطان بكل عنفها وخداعها إنما يمثل الكذب الذي لا يمكن أن يكون له وجود بإعلان ظهور مجيء المسيح، أي ظهور الحق. فظهور المسيح يسوع شمس البر في أواخر الدهور سيقضي تماما علي ظلمة عدو الخير ويدفع بها إلي العذاب الأبدي، وإعلان الحق يحطم الكذب.

:أما العلامة هيبوليتوس: فقد كتب مقاله كاملة بعنوان " المسيح وضد المسيح " لا يخرج مضمون ما جاء بها عن ضد المسيح عما ذكر في هذا الفصل. ويمكن تلخيصها كالآتي ؛ إن التاريخ سينتهي بظهور طاغية عنيف، يقلد المسيح لكي يغلب كل الأمم لحسابه. وسيقوم ببناء الهيكل في أورشليم. ويكون أساسه هو مملكة روما (بابل الجديدة). وسيدعو، ضد المسيح، كل الشعب لتبعيته، ويغويهم بوعود باطلة، ويكسب الكثيرين إلي حين. ولكن إذ يبلغ الأمر إلي القمة يأتي الرب ويسبقه النبيان يوحنا المعمدان وإيليا ؛ يأتيان بمجد، ويجمعان مؤمنيه معا في موضع الفردوس. وسيحدث حريق ويسقط رافضوا الإيمان تحت الحكم العادل .عندئذ يقوم الأبرار إلي الملكوت والخطاة إلي نار أبدية. ويربط بين مملكة ضد المسيح ونهاية العالم التي تتم بعد ٦٠٠٠ عاما من الخليقة حيث يستريح الرب في اليوم السابع وتصور أن العالم سينتهي سنة ٥٠٠م !!

:القديس جيروم :يقول القديس جيروم " ويدعي (ضد المسيح) إنسان حتى لا نفترض انه شيطان أو روح شرير، ولكن كائن إنساني يسكن فيه الشيطان لأنه إنسان الخطية الذي سيجلس في هيكل الله مظهرا نفسه انه اله ". ويري أن كثيرين سيقومون كرمز لضد المسيح فيقول " كما كان سليمان وقديسون آخرون رمزا للمخلص، هكذا نؤمن بظهور رمز لضد المسيح مثل أنتيوخس أكثر الملوك شرا، مضطهد الكنيسة ومدنس الهيكل .ويقول في تفسيره لسفر دانيال إن ضد المسيح هو إنسان يهودي من أصل وضيع سيحطم مملكة الرومان ويسود العالم .

:القديس كيرلس الاورشليمى(314-387 م): لم يخرج القديس كيرلس أسقف أورشليم عما بيناه في هذا الفصل وقال: " سيأتي ضد المسيح المكتوب عنه، عند انتهاء أزمنة الإمبراطورية الرومانية، وظهور

علامات نهاية العالم. سيقوم عشره ملوك رومانيون معا، في أماكن مختلفة، ويحكمون في زمن واحد. وبعد هؤلاء يأتي الحادي عشر. وهو ضد المسيح. فيغتصب السلطة الرومانية بأعماله السحرية، ويذل ثلاثة ممن حكموا قبله ويخضع السبعة الآخرين لسلطانه.وبما أنه عالم وذكى، فسيتظاهر في البدا يه باللياقة والاعتدال والميل إلى الإحسان، وبعلامات وأعاجيب سحريه، يخدع اليهود بادعائه أنه المسيح المنتظر. ثم تنسب أليه جميع أنواع الشرور بسبب وحشيته وجوره الذي يبلغ حدا يفوق معه جميع الظالمين الملحدين الذين سبقوه .تحدوه روح متعطشة للدماء. قاسيه لا تعرف سبيلا إلى الرحمة، مليئة بالخداع والمكر ضد الجميع، ولاسيما ضدنا نحن المسيحيين. وبعد اقترافه شتى الجرائم زهاء ثلاث سنوات وستة شهور، سيهلكه ابن الله الوحيد، ربنا يسوع المسيح، المسيح الحق. بنفخه فمه، ويبطله بظهور مجيئه المجيد من السماء ويلقيه في نار جهنم ••• هذه الأشياء ••• تعلمناها في الكتب المقدسة التي تقراها الكنيسة، وخاصة في نبوة دانيال ••• كما فسرها الملاك جبرائيل •• ."

Eثم يستمر في شرح ما جاء في رسالة بولس الرسول الثانية إلى تسالونيكى وفى خطاب السيد المسيح عن نهاية العالم ودمار أورشليم (متى ٢٤) ويقول " لكن كما أنه كان يليق به (بالمسيح) من قبل أن يأخذ الناسوتية وكان منتظرا أن يولد الله من عذراء، فقد خلق الشيطان خداعا بإيجاد روايات عن آلهة كاذبة تلد وتولد من نساء، لكي بوجود الأكاذيب لا يصدق الحق. وهكذا أيضا إذ يأتي المسيح مرة أخري، فإن المقاوم يستغل فرصة انتظار البسطاء خاصة الذين من أهل الختان، فيأتي رجل ساحر نابغ في فنون السحر والعراقة مخادع ماكر يأخذ لنفسه سلطان إمبراطور روما وينصب نفسه مسيحا كذابا، وتحت اسم المسيح يخدع اليهود المنتظرين مجيء المسيح ويغوي الأمم بأضاليله السحرية ."

" Eلسنا ُنعلم بهذا من اختراعنا، بل تخبرنا به الكتب المقدسة الإلهية التي في الكنيسة وخاصة ما جاء في نبوة دانيال التي قرأت منذ قليل، كما فسرها رئيس الملائكة جبرائيل قائلا " الحيوان الرابع مملكة رابعة علي الأرض تفوق سائر الممالك " (دا ٧: ٢٣). ومعروف في تقليد مفسري الكنيسة أنها مملكة الرومان .فكما كانت المملكة الأولى التي ذاع صيتها هي مملكة الآشوريين، والثانية هي مملكة مادي والفرس معا. وبعد هذا المملكة الثالثة هي المقدونيون، والرابعة الرومان. ثم يستمر جبرائيل في التفسير قائلا " قرونه العشرة هم عشرة ملوك سيقومون ويقوم بعدهم آخر الذي يفوق في الشر كل سابقيه: (ليس فقط يفوق العشرة بل كل سابقيه) ". ويذل ثلاثة ملوك " (دا ٢٤ : ٧). واضح أنهم من العشرة ملوك السابقين ••• إنه " يتكلم بكلام ضد العلي " (دا ٧: ٢٥). إنه يكون مجدفا وشريرا، لا يأخذ المملكة عن آبائه بل يغتصبها بالسحر ."

" Eالذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة " (٢تس ٢: ٩ .(مظهرا أن الشيطان يستخدمه كأداة عاملا في شخصه، ومن خلاله. فإذ يعلم أن دينونته لن تتأخر بعد كثيرا، يصنع حربا ليس خلال وكلائه كعادته بل يصنعها علنا من ذلك الحين فصاعدا. مستخدما " آيات وعجائب كاذبة ". لأن أبا الكذب يعمل أعمال الكذب حتى يظن الناس أنها تري الميت يقوم وهو لم يقم، والعرج يمشون والعمي يبصرون مع أنهم لم يشفوا حقيقة ."

" Eيقول أيضا " المقاوم والمرتفع علي كل ما يدعي إلها أو معبودا ••• حتى أنه يجلس في هيكل الله ". أي هيكل هذا؟ لئلا يظن أننا نفضل أنفسنا فإنه متي جاء لليهود علي أنه المسيح راغبا في أن يكون موضع عبادتهم، يعطي اهتماما للهيكل لكي يخدعهم تماما مدعيا أنه من نسل داود وأنه سيبني الهيكل الذي شيده سليمان هذا إلذى متي جاء ضد المسيح لن يجد فيه حجر علي حجر كما حكم بذلك مخلصنا... إنه سيأتي " بآيات وعجائب كاذبة " رافعا نفسه كل الأصنام، فيتظاهر أولا بمحبة الإحسان، لكن يعود

فيظهر طبعه الذي لا يعرف الرحمة وخاصة ضد قديسي الله. إذ قيل " وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين " (دا ٧: ٢١). وفي موضع آخر قيل " ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلي ذلك الوقت " (دا ١٢: ١ .(مرعب هو هذا الوحش، عظيم لا يهزمه إنسان، مستعد للافتراس ."

القديس اثناسيوس الرسولى (٢٩٦-٣٧٣م): يتحدث القديس اثناسيوس عن ضد المسيح في شخص اريوس والهرطقة الاريوسية ويقول: " ألم تصف رؤيا دانيال ضد المسيح :انه سيصنع حربا مع القديسين ويغلبهم ويفوق كل من كانوا قبله في أعمال الشر، وسيهزم ثلاثة ملوك ويتكلم بكلمات ضد العلي ويظن انه يغير الأوقات والناموس؟ والآن من هو الشخص الآخر إلي جانب قسطنديوس حاول أن يفعل هذه الأشياء؟ حقا انه مثلما سيكون ضد المسيح. فهو يتكلم بكلام ضد العلي لهذه الهرطقة)الاريوسيه) الضالة: ويصنع حربا ضد القديسين بنفي الأساقفة." ..

ورأى كوموديان أن نيرون سيقوم من الجحيم كضد المسيح ويحارب الكنيسة، وسيقف أمامه إيليا النبي الذي يرجع إلي العالم. وأن المسيح الغاش هو إعادة حياة نيرون الذي سيصنع معجزات في اليهودية. كما يتكلم عن مجيء ضد آخر للمسيح في الشرق، ويرى أن نيرون سيأتي إلي أورشليم بعد نصرته علي الغرب وخداعه لليهود الذين يقبلونه بكونه المسيا.

القديس يوحنا ذهبي الفم: مثل كوموديان تصور أن نيرون هو ضد المسيح ودعاه الارتداد لأنه سيهلك كثيرين ويجعلهم يرتدون، إن أمكن حتى المختارين أن يضلوا (مت ٢٤: ٢٤). ودعاه بإنسان الخطية لكثرة شروره، كما دعاه " ابن الهلاك " لأنه هو نفسه أيضا يهلك .وقال أن شدة الهجوم الذي يشنه إنسان الخطية تجعل البعض ينظرون إليه على أنه الشيطان نفسه ثم يتساءل بقوله " هل هو الشيطان؟ لا، إنما هو إنسان يبث فيه الشيطان كل أعماله."

القديس أغسطينوس: شرح القديس أغسطنيوس قول السيد المسيح "أنا قد أتيت باسم أبي ولستم تقبلونني ؛ إن أتي آخر باسم نفسه فذاك تقبلونه " (يو ٥: ٤٣) وقال لقد أعلن لهم أنهم سيقبلون ضد المسيح الذي يطلب مجد نفسه منتفخا، وهو ليس بصادق ولا ثابت وإنما بالتأكيد هالك. أما ربنا يسوع المسيح فأظهر لنا نفسه مثالا عظيما للاتضاع، فمع كونه بلا شك مساو للأب ... لكنه يطلب مجد الأب لا مجد نفسه ".

ويرى أن سر قبول اليهود لضد المسيح هو تفكيرهم المادي وتفسيرهم الحرفي للنبوات. كما يفعل التدبيريون الآن. ويقول القديس أغسطينوس أيضا " يبدو لي أن الشعب الإسرائيلي الجسداني سيظن أن النبوة القائلة " خلصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من الأمم " (مز ١٠٦: ٤٧ (تتحقق تحت قيادته (ضد المسيح) وأمام أعين أعدائهم المنظورين هؤلاء الذين سيأسرهم بطريقة منظورة ويقدم المجد المنظور ."

- 3آباء العصور الوسطى

لا يختلف بقية آباء العصور التالية كثيرا عما سبق يقول سويرس (حوالي ٣٦٣(420– ، أن معلمه القديس مارتن أسقف تورز أعتقد أن ضد المسيح كان قد ولد فعلا وأنه صبي يستعد لنوال القوة في السن المناسبة. وقال نارساى السرياني 503 -399) م)، أن ضد المسيح هو إنسان يلبسه الشيطان تماما، فيصنع عجائب باهرة، ويؤسس سلاما غاشا، ويطلب أن يعبد. وأن إيليا سيعود إلي العالم لكي يقاوم ضد المسيح باسم البشرية المؤمنة، وسيغلبه في معركة واحدة حاسمة، بالروح القدس، متسلحا بالكلمة وفي نهاية المعركة يظهر السيد المسيح نفسه ويتوج نصرة إيليا بسحق ضد المسيح في الجسد والنفس. وقال اكيومينس (في بداية القرن السادس) أن ضد المسيح سيأتي إنسانا يلبسه شيطان ويصير ملكا علي اليهود ويقبل إيليا وأخنوخ النبيين اللذين يظهران في أواخر الدهور. وقال رومانس (القرن السادس أيضا) أن ضد المسيح هو الشيطان متجسدا، فهو يقاوم مؤمني المسيح بقوة. كما أنه يصنع معجزات ويقيم موتي، ويبذل كل جهده لكي يقود الأبرار إلي حجال عرسه. وأنه سيلقي في النار الأبدية، هو وملائكته وكل الأشرار. وقال أندروس مطران قيصرية أن ضد المسيح يأتي من سبط دان، من باشان في منطقة الفرات. ويظهر كشخص إلهي ويقيم نفسه إمبراطورا رومانيا، ويعيد تأسيس الإمبراطورية الرومانية، لكنه لا يجعل عاصمتها روما بل يقيمها مملكة أرضية عامة، هي " جسد الذين يقاومون كلمة الله في كل الأزمنة والأماكن ."

:أما الأب يوحنا الدمشقي (حوالي ٦٥٠- ٧٥٠ م) فقال " أن ضد المسيح سيكون إنسانا عاديا قابلا للموت، مولودا من زنا، تلبسه قوة شيطانية، وسيقبله اليهود بحماس. سيضطهد الكنيسة ويخدع كثيرين بعلامات وعجائب كاذبة. عندما يأتي السيد المسيح علي السحاب كما صعد في مجد ويهلك الإنسان غير الشرعي (ضد المسيح) ... ينبغي أن تعلم أن المسيح الدجال لا محالة آت وأنه لمسيح دجال كل من لا يعترف أن ابن الله قد أتي بالجسد وأنه إله كامل وأنه قد صار إنسانا كاملا بعد أن كان إلها. ومع ذلك فبالمعني الخاص والحصري فإنهم يدعون المسيح الدجال ذاك الذي سوف يأتي في منتهى الدهر. ومن ثم ينبغي أن يكرز أولا بالإنجيل في جميع الأمم (مت ٢٤: ١٤)، كما قال الرب، ثم يأتي الدجال ليحاج اليهود مقاومي الله، فقد قال الرب لهؤلاء " :أنا أتيت باسم أبي فلم تقبلوني، ويأتيك آخر باسم نفسه فذاك تقبلون " (يو .(43 :5 وقال الرسول أيضا: " لذلك يرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، ويدان جميع الذين لم يؤمنوا بالحق بل ارتضوا بالإثم " (٢ تس ٢: ١٠ " .(12 -فاليهود إذا لم يقبلوا الرب يسوع المسيح، علي أنه ابن الله والله، ويقبلون الغاش المدعي بأنه الله. وقد سمي نفسه الله لان الملاك الملقن لدانيال يقول هكذا: " لا يعبأ بآلهة آبائه " (دا ١١: ٣٧). ويقول الرسول " لا يخدعنكم أحد بوجه من الوجوه، لأنه لابد أن يسبق الارتداد أولا، ويظهر إنسان الخطيئة ابن الهلاك المعاند المترفع فوق كل من يدعي إلها أو معبودا حتى إنه يجلس في هيكل الله ويري من نفسه أنه هو الله " (٢ تس ٢: ٣ – ٤). هو يقول " في هيكل الله " - لا هيكلنا - بل الهيكل القديم اليهودي، لأنه لا يأتي إلينا بل إلي اليهود. ليس لأجل المسيح، بل ضد الذين هم للمسيح. لذلك يدعي المسيح الدجال ."

" Eوعليه ينبغي أن يكرز بالإنجيل في جميع الأمم، " وحينئذ يظهر الذي لا شريعة له ويكون مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبالعلامات والعجائب الكاذبة، وبكل خديعة وظلم في الهالكين، فيهلكه الرب يسوع بنفس فمه ويبطله بمجيئه " (٢ تي ٢: ٨ – ١٠). وعليه فإنه ليس هو الشيطان الذي يصير إنسانا علي مثال تأنس الرب، حاشا! بل هو إنسان يولد من زني، ويتسلم كل عمل الشيطان. وقد سبق الله وعلم شناعة اختياره فترك للشيطان أن يسكن فيه ."

" Eإذا قلنا إنه سيولد من زني ويتربي في الخفية ويثور فجأة ويستولي ويملك. وفي أوائل تملكه أو بالأحرى تجبره يتظاهر بالعدل. وعندما تكون قد اتسعت سلطته يضطهد كنيسة الله ويظهر كل شره " . ويكون مجيئه بالعلامات والعجائب الكاذبة " (٢تس ٢: ٩) المضلة وغير الصادقة .ويخدع من كان أساس ذهنهم فاسدا وضعيفا ويبعدهم عن الله الحي " ويضل المختارين لو أمكن " (مت ٢٤: ٢٤ .(

" Eوسيرسل الله أخنوخ وإيليا التشبي فيعيدان قلوب الأباء إلي الأبناء، أي شيوخ المجمع إلي ربنا يسوع المسيح وإلي كرازة الرسل. ولكنه سيقتلهما. ثم يأتي الرب من السماء كما كان شاهده الرسل القديسون صاعدا إلي السماء، إلها كاملا وإنسانا كاملا، بمجد وقوة، فيهلك بنفس فمه الإنسان الزائغ عن الشريعة وابن الهلاك.

فلا يتوقعن أحد إذا مجيء الرب من الأرض بل من السماء، علي ما أكده لنا هو نفسه."

(*0 (1)أعتمدنا في دراستنا لهذا الفصل على عدد كبير من ملفات الإنترنت Internet تحت عناوين Antichrist

The Beast , The number of the Beast & The Messaiah وذلك إلى جانب المراجع الأساسية التالية:

- 1القس عبد المسيح بسيط " أعجاز الوحى والنبوة في سفر دانيال."

- 2القمص تادرس يعقوب ملطى " تفسير سفر دانيال."

- 3نيافة الأنبا ديسقورس الأسقف العام " بحث في تفسير المعادلات الحسابية الزمنية التى في سفر دانيال."

- 4ب ج أوروبيزا " ٩٩ سببا من أجلها لا نعرف متى يأتى المسيح.

- 5مجدى صادق " السيح الدجال الخطر القادم " و " هل ولد المسيح الدجال ؟."

– 6الأبيل إسحق المحرقى " المملكة الدجالية ونهاية العالم."

– 7القس صموئيل مشرقى " مبتدأ الأوجاع.

8 - The False Christs and the True

9 - False Christs and False Prophets

10 - Rev. Barry Gritters The Antichrist

11 - Kathy McKinney Will Jews Accept Anticchrist as Their Massiah ?

Timothy A Southall Who is The ؟12 - Millenium Fever : False Chris5ts 13 – Antichrist

14 – The Aantichrist Have You Seen this man 15 - The Antichrist

16 - The Anttichrist : Coming Leader of the World

17 – David r. Main, The Rise of the Religion of Anti Christism

المسيح الدجال أساطير مسيحية و يهودية وجريكية و إسلامية

أسطورة المسيح الدجال الإسلامية
إي جَي جَنكِنسِن

ترجمة وتعديلات وتعليقات ابن المقفع

في البداية أردت أن أكتفي بترجمة مقال قديم نشرته دورية العالم الإسلامي يتحدث عن أصول الأساطير المنسوجة حول شخصية المسيح الدجال الإسلامية، إلا أنني وجدت أن الكاتب، وهو مسيحي متدين كما يبدو، قد غفل عن جوانب أسطورية عديدة في سيرة الدجال، وأن كل فقرة في مقاله تحتاج إلى تعليق ما، وكرهت أن أكتب التعليق على شكل هوامش، لأن المقال مهمش أصلا، لذلك سأقوم بإعادة هيكلة المقال، حاشرا تعليقي بين فقراته.

أولا علينا أن نعرف أن هنالك أساطير مسيحية، ويهودية أيضا، قد حيكت حول شخصية تسمى المسيح المضاد أو الدجال Αντίχριστος ، ولعل الأحاديث الإسلامية تشير إلى ذلك، كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: "ما بعث الله من نبي إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب." تقول الموسوعة البريطانية عن شخصية المسيح الدجال (المسيحي): " القطب المعارض والعدو النهائي للمسيح. طبقا للتقليد المسيحي، سوف يكون هنالك عهد مرعب من حكم الدجال قبل الدينونة. يظهر المسيح الدجال للمرة الأولى في رسالة يوحنا الأولى ٢: ١٨، ٢٢، ٤: ٣، وفي رسالته الثانية١: ٧.... اشتق مفهوم المسيح الدجال (المسيحي) من التقاليد اليهودية، وبالأخص من "سفر دانيال" في الكتاب المقدس العبري، والذي كتب في عام ١٦٧ ق.م ، والذي يتنبأ بمجيء مضطهد نهائي سوف " يتكلم بكلام ضد العليّ ويبلي قديسي العلي ويظن انه يغير الأوقات والسنة ويسلمون ليده الى زمان وأزمنة ونصف زمان. (دانيال٧: ٢٥)." يتفق المختصون على أن مؤلّف سفر دانيال كان يلمح إلى أنطيوخس الخامس أبيفانس، الذي حاول محي اليهودية. إلا أنه بسبب أن أنطيوخس لم يُذكر بالاسم، تمكن القراء المتأخرون من تطبيق النبوءة في دانيال على أي مضطهد ديني. "

تقول الويكيبيديا تحت موضوع "المسيح الدجال":" يعرّف الكثير من المفسرين.."إنسان الخطية" في الرسالة الثانية إلى تسالونيكي٢، بأنه المسيح الدجال.....يكتب بولس أن "إنسان الخطية" سيمتلك مجموعة من الخصائص، من ضمنها أنه "يجلس في هيكل الله" واقفا بالند ضد كل ما يُعبد، مدعيا سلطة إلهية، وأنه يقوم بجميع أنواع الأعاجيب والآيات الخادعة، وجميع أنواع الشرور. يلاحظ بولس أن "عمل الضلال" (مع انه ليس نفسه "ابن الخطية) يعمل بسرٍ حتى في أيامه وأنه يستمر في ذلك حتى هلاكه في اليوم الآخر..." راجع رسالة بولس الثانية إلى تسالونيكي ٢، ولعل القصد من كل هذا الإشارة إلى المعلمين الذين يعلمون البدع في إطار مسيحي كالغنوصيين وغيرهم.

من الواضح أن معالم المسيح الدجال الإسلامي بدأت بمصطلح Αντίχριστος الذي أطلقه يوحنا الرسول، وصفاته الأولية التي أعلنها بولس في رسالته إلى تسالونيكي.

قارن ما ورد في أعلاه، من ذكر لمعجزات الدجال مع الحديث الصحيح الذي أورده مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان الكلابي: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة .... قلنا : يا رسول الله ! وما لبثه في الأرض ؟ قال " أربعون يوما . يوم كسنة . ويوم كشهر . ويوم كجمعة . وسائر أيامه كأيامكم ..... قلنا : يا رسول الله ! وما إسراعه في الأرض ؟ قال " كالغيث استدبرته الريح . فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له . فيأمر السماء فتمطر . والأرض فتنبت . فتروح عليهم سارحتهم ، أطول ما كانت ذرا ، وأسبغه ضروعا ، وأمده خواصر . ثم يأتي القوم . فيدعوهم فيردون عليه قوله . فينصرف عنهم . فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل . ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا . فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه . يضحك.

إن كانت هنالك أسطورة مسيحية مستندة إلى سفر دانيال :" ويظن انه يغير الأوقات والسنة ويسلمون ليده الى زمان وأزمنة ونصف زمان " فربما تكون هي مصدر الأسطورة الإسلامية حول المدة التي سيمكث فيها الدجال والتي ذكرها نفس الحديث

هنالك حديث آخر حسن صحيح أورده الهيثمي :" لقد أكل الطعام ومشى في الأسواق يعني الدجال " وكذلك في حديث تميم الداري في الصحيحين أنه في جزيرة، ربما يلمح إلى أن الدجال موجود منذ القدم بشكل يتفق مع ما يقوله بولس. كما أن الأحاديث الصحيحة تقول بأن الدجال سيدعي الإلوهية كما في الحديث الذي رواه أحمد بن حنبل ومجمع الزوائد للهيثمي :" إنه –أي الدجال– يبرئ الأكمة والأبرص ويقول أنا ربكم. "

قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد وعبد الوهاب، أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جنادة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمالِ عليها ظَفرةٌ غَلِظة وإنه يُبْرِىءُ الأكْمَه والأبْرَص، ويحيي الموتى، ويقول أنا رَبُّكم فَمَنْ قال أنْتَ رَبي فقد فتِنَ، ومن قال ربي الله حتى يموت فقد عُصِمَ مِنْ فتنته ولا فِتْنَةَ عليه ولا عذابَ، فيلبث في الأرض ما شاء الله ثم يجيءُ عيسى ابنُ مريمَ من قِبَل المغربِ مُصَدِّقاً بمحمد وعلى مِلَّتِهِ فيقتل الدجالَ ثمَّ إنمَا هُو قِيَامُ السَّاعَةِ"

هنالك اتفاق على أن مجاعات ستحدث وأن الدجال سيكون فتنة للجائعين والعطشى **فيقول مار إفرام السرياني: "الذين تقبلوا ختم الوحش سيسرعون إليه طالبين المعونة وقائلين أعطنا لنأكل ونشرب.."** وحسب الرواية الإسلامية ستسير مع الدجال "جبال الخبز وأنهار الماء" (صحيح البخاري ومسلم وغيرهما)

إشارة أخرى في سفر دانيال٧ إلى "قرن صغير" مع نهر من نار يجري من قدامه، يفسرها البعض بانها تعود إلى المسيح الدجال (المسيحي)، قد تكون لها علاقة ب"قرن الشيطان" الذي تقول الأحاديث الصحيحة انه يخرج من نجد او المشرق عموم، مع أن قرن تعني جيلا أيضا، كما أن الأحاديث تتكلم عن أن للدجال نارا وجنة.

من الواجب ذكره وجود شخصية المسيح الدجال (أرميلوس) في المعتقد اليهودي [تأثراً بالعقائد والأساطير المسيحية]، إلا أنه لا يبدو

أن للأساطير التي حيكت حوله تأثير على نشوء الأساطير الإسلامية.

المسيح الدجال المسيحي

يبدأ صاحب المقال بالحديث عن السبب وراء نقل الأحاديث الإسلامية موضع قتل الدجال إلى مدينة اللد فيقول: :

لقد تولد عن قصة إنقاذ أندروميدا (المرأة المسلسلة. المترجم)من وحش البحر معتقداتٍ جانبية عديدة، والأسطورة تنفسها تستند إلى أساطير أقدم. فبسبب أن الأم العذراء قد تفاخرت بأنها أشد بياضا من ربات البحر –النيريدات Nereids (بنات پوسيدون إله البحر عند اليونانيين. المترجم) –، أرسل پوسيدون وحش بحرٍ يخرب بلاد أبيها، سيفيوس ملك إثيوبيا. لحسن الحظ، وعدت المتنبئة في معبد أمون بالخلاص إن ان أندروميدا سلّمت إلى الوحش، عندها قيدها أبوها بالصخرة. وبينما هي في محنتها المريعة هذه، إذ رآها پرسيوس، الذي بعد أن تمكن من قطع رأس الگرگون (ساحرة شعرها من الأفاعي ومن نظر إلى وجهها تحول إلى صخرة. المترجم) ، أظهره للوحش، وهكذا انقلب إلى صخرة، ثم أن پرسيوس تزوج من أندروميدا.

پرسيوس يقتل التنين

إن حبكة هذه القصة شائعة، لأن القصص الخيالية في كل مكان تخبرنا عن بطلٍ يقتل التنين لينقذ عذراءه الأسيرة. إلا أن علينا أن نعرف أن "وجود المرأة" إقحام لاحق، ولكنه طبيعي، في سياق ملحمة التنين. في الصيغ الأقدم، يجيء البطل إلى موضع قد دمره التنين، واستجابة لتوسلات ملك البلاد، يقوم البطل بذبح التنين، وهكذا ينهي عصرا من الرعب.

بشكلٍ طبيعي، في القصص الخيالية يكون المحارب والتنين جزءا من عالمنا هذا، إلا أنه بعد نشر أعمل گونكل (ناقد. المترجم)، أصبح من الواضح أن مثل هذه القصص لها أصلٌ في الملاحم بابلية الطابع والتي يتغلب فيها محاربٌ سماوي على وحشٍ من الزمن القديم. (لعله يشير إلى قتل الإله مردوخ الوحش تيامت –المترجم)

مردوخ يقتل تيامت أو تعامة

لأجل فهم التطور اللاحق الذي جرى على أسطورة پرسيوس علينا أن نلاحظ أن مسرح القصة كان محدد الموضع، وكانت نواحي أرسوف ويافا (في فلسطين. المترجم) المسرح التقليدي للحادثة. لقد نقل هذا التحديد المواجهة من أفريقيا إلى الأرض المقدسة.

علينا الآن أن نترك پرسيوس لوقت قصير لغرض الإمساك بخيط آخر من خيوط بحثنا في الأسطورة. يقال بأن القديس جورجيس (القديس جورج، مار جرجس، مار گورگيس. المترجم) شفيع إنجلترا، وأرَجون (في إسبانيا. المترجم) والبرتغال، قد نشأت في كبدوقية، إقليم من أقاليم آسيا الصغرى. اضطر جورجيس بسبب السياسة المعادية للمسيحية لدقلديانوس (الامبراطور الروماني الوثني. المترجم) إلى الاعتراف بإيمانه أمام الإمبراطور، مما أدى إلى تعذيبه حتى الموت في نيقوميديا في ٢٣نيسان من العام ٣٠٣. إلا أنه قد وُجد تقليد يجعل من اللد (في فلسطين التاريخية. المترجم) موطنا للقديس الشهيد. إن هذه البلدة لا تبعد إلا عشرة أميال عن يافا، وحدث أنه مع مرور الوقت انتقلت الأسطورة أعلاه من پرسيوس وعزيت إلى القديس جورجيس. لاحقا، تم تخليد هذا الحدث من خلال نقشٍ

بارزٍ في كنيسة اللد، والذي يظهر القديس جورج وهو يحارب التنين بكل وضوح.

يعلل السير جورج آدمز انتقال الشخصية أعلاه من خلال إشارته إلى أن اشتهار قصة الشهيد توافقت مع انتصار المسيحية على الوثنية. إن كان هذا هو دافع مختلقي الأسطورة، نكون مضطرين على الأقل للاعتراف بأن الرمزية ليست لائقة –بجورجيس– فحسب، بل أنها تتفق بشكلٍ غريب مع الصيغة البابلية الأصلية للأسطورة.

تحت هذه الظروف لا يمكننا أن نتفاجأ من أن المسلمين، لعدم تعرفهم على الشخصية المصورة في النقش البارز –في كنيسة اللد– وعلى خصمه، قد فهموا النقش على أنه يمثل صراعا بين المسيح والمسيح الدجال. من هنا ظهر التقليد الإسلامي الذي يقول بأن المسيح سيقتل المسيح الدجال خارج باب اللد.

لقد طرح أحد الباحثين المعاصرين اقتراحا مثيرا للاهتمام، فقد وجد في اسم "الدجّال" تحريفا ل "دراگون Dragon." إن كان هذا الاشتقاق صحيحا، فإن هذه العملية تكون بالفعل عملية مثيرة تطور فيها الوحش، الشخصية الرمزية التي تمثل الوثنية التي تغلبت عليها المسيحية، عن أول خصمٍ كبير لإله إسرائيل."



القديس جورجيوس (جرجس) يقتل التنين في نقش على باب كنيسة اللد

روى أحمد بن حنبل:

١٤٩١٩ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ مُجَمِّعَ ابْنَ جَارِيَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ يَقْتُلُهُ ابْنُ مَرْيَمَ بِبَابِ لُدٍّ

١٤٩٢٠ - حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا لَيْثٌ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَمِّي مُجَمِّعَ ابْنَ جَارِيَةَ يَقُولُ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ

١٦٩٧١ - حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ بِمَكَّةَ إِمْلَاءً قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَاضِي حِمْصَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ قَالَ
ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِنَا فَسَأَلْنَاهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ جَعْدٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي هُوَ كَسَنَةٍ أَيَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ قَالَ فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ وَهِيَ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرًى وَأَمَدُّهُ خَوَاصِرَ وَأَسْبَغُهُ ضُرُوعًا وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ قَالَ وَيَأْمُرُ بِرَجُلٍ فَيُقْتَلُ فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ إِلَيْهِ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ قَالَ فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ <u>فَيَتْبَعُهُ فَيُدْرِكُهُ فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ</u> قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي لَا يَدَانِ لَكَ بِقِتَالِهِمْ فَحَوِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَحَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ السَّكْسَكِيُّ عَنْ كَعْبٍ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبَلِ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا يَزِيدَ وَأَيْنَ الْمَهْبَلُ قَالَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ قَالَ وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتُ وَبَرٍ وَلَا مَدَرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ قَالَ فَيَوْمَئِذٍ يَأْكُلُ النَّفَرُ مِنْ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ مِنْ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنْ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنْ الْبَقَرِ تَكْفِي الْفَخِذَ وَالشَّاةَ مِنْ الْغَنَمِ تَكْفِي أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا طَيِّبَةً تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ أَوْ قَالَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحَمِيرِ وَعَلَيْهِمْ أَوْ قَالَ وَعَلَيْهِ تَقُومُ السَّاعَةُ

١٧٣٠٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مُجَمِّعِ ابْنِ جَارِيَةَ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ أَوْ إِلَى جَانِبِ لُدٍّ

٢٣٣٢٧ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَضْرَمِيُّ بْنُ لَاحِقٍ أَنَّ ذَكْوَانَ أَبَا صَالِحٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ
قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ لِي مَا يُبْكِيكِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتُ الدَّجَّالَ فَبَكَيْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَخْرُجْ الدَّجَّالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ وَإِنْ يَخْرُجْ الدَّجَّالُ بَعْدِي فَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِي يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ فَيَنْزِلَ نَاحِيَتَهَا وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانِ فَيَخْرُجَ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا حَتَّى الشَّامِ مَدِينَةٍ بِفِلَسْطِينَ بِبَابِ لُدٍّ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ مَرَّةً حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابَ لُدٍّ فَيَنْزِلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَيَقْتُلَهُ ثُمَّ يَمْكُثَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا

وروى مسلم في صحيحه:

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

أقول: يذكر داود الجلبي في كتابه" الآثار الآرامية في لغة أهل الموصل العامية" التالي:

"دجّال : Dadjdjal كذّاب، ممخرق، ومنه المسيح الدجال. هو في الآرامية ܕܓܠܐ (تلفظ دگالا) كذاب، دجال خداع .دجال، المسيح الكذاب- جاء في القاموس: الدجيل كزبير وثمامة القطران. ودجل البعير طلاه به أو عم جسمه بالهناء ومنه المسيح الدجال لأنه يعم الأرض. او دجل كذب وأخرق، وقطع نواحي الأرض سيرا. أو من دجل تدجيلا غطى أو طلى بالذهب لتمويهه بالباطل. أو من الدجال الذهب أو مائه لأن الكنوز تتبعه. أو من الدجال لفرند السيف .أو من الدجالة للرفقة العظيمة. أو من الدجال كسحَاب للسرجين لأنه ينجس وجه الأرض .أو من دُجل الناس لأنهم يتبعونه – أقول لا عبرة بهذه الأقوال كلها سوى القول بأن الدجال الكذاب . وهذا غرضي من ذكر هذه الكلمة ".

بالرغم من الجلبي لا يقول صراحة بأن دجال أصلها آرامي، إلا أن ارتباك صاحب القاموس في تفسيرها يقترح علينا ذلك، وإن عرفنا بأن مصطلح ܡܫܝܚܐ ܕܓܠܐ (مشيحا دگالا) قد ورد بهذا اللفظ في ترجمة البشيطا السريانية في المواضع الذي ذكر في مصطلح) Αντίχριστος حرفيا: مضاد المسيح (اليونانية ، لغة السفر الأصلية، كرسالة يوحنا الثانية٢: ١٨

ܒܢܝ ܙܒܢܐ ܗܘ ܐܚܪܝܐ ܘܐܝܟ ܕܫܡܥܬܘܢ ܕܐܬܐ ܡܫܝܚܐ ܕܓܠܐ ܘܗܫܐ ܗܘܘ ܠܗܘܢ ܣܓܝܐܐ ܡܫܝܚܐ
ܕܓܠܐ ܘܡܢ ܗܕܐ ܝܕܥܝܢ ܕܙܒܢܐ ܗܘ ܐܚܪܝܐ ܀

نستطيع أن نستنتج بثقة، أن المصطلح سرياني الأصل، وهذا ما يؤيدنا فيه ابن منظور في لسان العرب :
"دُجِّل الناس للقاطهم لأنهم يتبعونهُ. وعندي أنهُ سريانيُ الأصل ومعناهُ كذّاب مختال ج دجاجلة ودجّالون. ومنه الحديث (يكون في آخر الزمان دجّالون أي كذّابون مموّهون). هكذا فسّرهُ في النهاية "

يجب الإشارة أيضا إلى أن هنالك أحاديث صحيحة تقول بأن المسيح يقتل المسيح الدجال عند باب اللد كالحديث الذي صححه الألباني: "..ثم ينزل عيسى بن مريم ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه –أي الدجال- عند باب لد فيقتله"..

ثم يقول صاحب المقال:

كانون إتش إي هانوير يوفر لنا رابطا آخر مع ملحمة أخرى أكثر شيوعا تدور حول المسيح الدجال، فهو يبلغنا بأنه طبقا لأشراط الساعة حسب الرواية الإسلامية، سيكون باب الخليل (أي باب يافا في القدس) بابَ اللد حيث سيتغلب عيسى على المسيح الدجال. هذا الابتعاد عن التقليد الإسلامي الأقدم، وتحديد موقع الحادثة في أورشليم، وفي البحث عن باب يؤدي إلى اللد ، وهو غير موجود هناك، يعود إلى تأثير مباشر للأسطورة التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام .

في التقليد المسيحي، يُعتقدُ بأنه بعد أن يطيح المسيح الدجال بالملوك الثلاثة، سيتخذ مقر عرشه في الهيكل بأورشليم. إن هذا التوازي مع أسطورة التنين واضح. لأنه كما أن التنين سيعصف ببيت الله في السماء، كذلك سيطرد مقابله الأرضي اللهَ من حَرَمه على الأرض. ولكن كما أن البطل السماوي سيطرح التنين من العلياء ,كذلك وبنفس الأسلوب، سيطيح المسيحُ الدعيَ عن العرش في أورشليم .

لغرض الدفاع عن تقليدهم الخاص، تم تحويل الباب الذي سيحدث الصراع بقربه من قبل المسلمين من اللد إلى القدس، اتباعا لوجهة النظر المسيحية.

ثم يقول صاحب المقال :

فلنوجه انتباهنا الآن إلى الدجال، كما يتم تمثيله لنا في التقليد الإسلامي. "طبقا للأسطورة العربية يقطن –الدجال- في جزيرة في مملكة المهراج أو الزانج (جاوة). يقول بحارة سيراف وعمان أنهم يسمعون "دوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان وسائر أنواع الملاهي المطربة المستلذة، ويسمع إيقاع الرقص والتصفيق" إن هذا تطورٌ غير متوقع ، وهو يقحم عاملا –أسطوريا- غريبا على ملحمة التنين. إلا أنه ليس متعذر التفسير، لأن المسلمين لم يكونوا قط تخريبين في تركيب شخصياتهم الأسطورية.

أقول: بالرغم من أن الأحاديث الصحيحة، كحديث الجساسة، تقول بأن الدجال موجود في جزيرة بالفعل وأنها في المشرق إلا أنها لم تذكر الجزيرة بالاسم .

أما حديث الجساسة (الذي رواه مسلم) فمختصره أن صحابية هي فاطمة بنت قيس سؤلت أن تحدث حديثا عن محمد، فذكرت أن محمدا جمع المسلمين يوما للصلاة، فلما اجتمعوا أعلن أن شخصا نصرانيا، قد بايع حديثا، اسمه تميم الداري قد....

" ركب في سفينة بحرية ، مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام . فلعب بهم الموج شهرا في البحر . ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس . فجلسوا في أقرب السفينة . فدخلوا الجزيرة . فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر . لا يدرون ما قبله من دبره . من كثرة الشعر . فقالوا : ويلك ! ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ! انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير . فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة هذا الرجل في الدير . فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة . قال فانطلقنا سراعا . حتى دخلنا الدير . فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا . وأشده وثاقا . مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه ، بالحديد . قلنا : ويلك ! ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبري . فأخبروني ما أنتم "..

ثم أنه يسألهم عن خبرهم فيجيبونه، ثم أنه يسألهم عن عن نخل بيسان ,أيثمر أم لا، وعن بحيرة طبرية، أفيها ماء أم لا، وعن عين زغر أيسقي ماءها الزرع أم لا، وعن نبي الأميين، فيجيبونه، ثم أنه يخبرهم أنه المسيح وأنه يوشك أن يخرج فيفتح القرى كلها إلا مكة والمدينة. عندها يفاخر محمد بأنه قد حذر أتباعه من فتنته قبلا، ويتنبأ بأنه يخرج من قبل المشرق .

من المثير للاهتمام أن تميما الداري هذا مسيحي، وأخاله فلسطينيا لمعرفته الجيدة بجغرافيا فلسطين، قدم إلى المدينة فأسلم، وقد أدخل إلى الإسلام إضاءة المساجد بالقناديل واقترح على محمدٍ اتخاذ المنبر كل ذلك تقليدا للكنائس المسيحية (أنظر صحيح ابن داود١٠٨١)، كما أنه ادعى أمام عمر بن الخطاب أن محمدا قد أقطعه حبرون (الخليل) بقراها. من المثير أيضا أن نجد أن هذا الرجل مشكوك في ذمته، إذ أن أحاديث صحيحة تتهمه بأنه اختلس قبل إسلامه أمانة لرجل توفي خلال مرافقته في السفر (أنظر صحيح البخاري ٢٧٨٠)، فمن المحتمل أنه اختلق هذه القصة تملقا في محمد .

أما التقليد الذي يقول بأن الجزيرة تقع في مملكة المهراج (أي جاوة –في إندونيسيا حاليا- التي كانت تحكمها سلالة هندوسية هي سلالة ماجاباهيت) فقد وجدته في مروج الذهب للمسعودي حيث يقول :

"ثم يليه بحر الصنف ..... وفيه مملكة المهراج ملك الجزائر... وفي أطراف جزائره جبال فيها أمم كثيرة بيض، آذانهم مخرمة ووجوههم كقطع التراس مُطْرَقة ......وتليها الجزيرة التي يسمع منها على دوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان وسائر أنواع الملاهي المطربة المستلذة، ويسمع إيقاع الرقص والتصفيق، ومن يسمع ذلك يميز بين كل نوع من أصوات الملاهي وغيره، والبحريون ممن اجتاز بتلك الديار يزعمون أن الدجال بتلك الجزيرة".

إذا كانت جزيرة الدجال في إندونيسيا حاليا، فمن الطريف المقارنة بين الجساسة وقرد أورانج أوتان (إنسان الغابة) غير المذنب الذي يعيش في بورنيو في إندونيسيا .

ثم يكمل صاحب المقال:

طبقا لتاريخ الطبري الدجال عملاق، ومن الخواص الثابتة في أساطير المسيح الدجال أنه سيكون أعمى في إحدى عينيه. يؤكد التقليد الإسلامي أيضا على أنه سيكون له عينٌ واحدة. إن هذه الخاصية الغريبة الأخيرة قد اشتُقت من وصف الراعي الأحمق في سفر زكريا١١: ١٧ وما بعدها من الآيات: "ويل للراعي الباطل التارك الغنم.السيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى.ذراعه تيبس يبسا وعينه اليمنى تكل كلولا" إن أننا ربطنا هذه الخاصيات يمكننا مباشرة أن نعلل سكنى المسيح الدجال في جزيرة. لقد التبس الأمر عند المسلمين بين الدجال وبين بوليفيموس (السيكلوب ذو العين الواحدة آكل لحم البشر في أسطورة الأوديسة اليونانية. المترجم) الذي كان عملاقا، وعاش على جزيرة. إن احتقار الآلهة التي أظهره صنيعة المخيلة اليونانية هذا يلاءم حالة المسيح الدجال بشكلٍ يثير الإعجاب (أكل ضيوفه عاصيا بذلك وصايا الآلهة. المترجم .(

سيكلوب يعتدي على أصحاب أوديسيوس

أقول: فضلا عن الطبري، تشير الأحاديث الصحيحة، كحديث الجساسة، إلى أن الدجال عظيم الخلقة، أما كونه أعور، أو أنه ممسوح إحد العينين، فهو أمرٌ أشارت إليه أحاديث صحيحة (بالرغم في اختلافها في تحديد أي عينيه ستكون عوراء (كهذا كحديث النواس بن سمعان الذي رواه مسلم

"ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ... إنه شاب قطط . عينه طافئة . كأني أشبهه بعبدالعزى بن قطن . فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف . إنه خارج خلة بين الشام والعراق . فعاث يمينا وعاث شمالا ....فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم . فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . بين مهرودتين . واضعا كفيه على أجنحة ملكين . إذا طأطأ رأسه قطر . وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ... (صحيح مسلم ٢٩٣٧").(

بالرغم من عدم وجود مصدر يقول بنصرانية النواس بن سمعان الكلابي، إلا أن اسم أبيه واشتهاره بالأحاديث التي تركز على الملاحم والفتن ذات الطابع الكتابي في آخر الزمان تجعلني أشك في أنه ذو خلفية مسيحية، وأنه أدخل بعض الصور الأدبية المسيحية إلى الإسلام. من الملاحظ في حديثه أعلاه تصوير المجيء الثاني للمسيح إلى الأرض بشكل يقارب التصوير المسيحي للمجيء الثاني للمسيح من بين السحاب (بمجدٍ لا يوصف .(

صفة أخرى يسبغها الطبري على الدجال هي أنه سيكون ملكا لليهود وحاكما للدنيا بأسرها، وهذه تقابل بشكلٍ كبيرٍ التقليد المعتاد للمسيح الدجال -في الديانات الأخرى-. على سبيل المثال نقرأ في نسخة من أدبيات مار إفرام السرياني : "وسرعان ما تتأسس مملكته ".يُشار إلى سعة ملكه في العديد من المصادر، على سبيل المثال يقول القديس إيرينيووس 5,30,4 ":ولكن عندما يخرب هذا المسيح الدجال كل شيء في الدنيا – سيتخذ له مقرا في الهيكل".

الاعتقاد اليهودي يقول بأن المسيح الدجال سيكون من سبط دان، وقد نبع من التفسيرات الربينية لفقرات توراتية كتلك التي في سفر التثنية٣٣: ٢٢ ,والتكوين٤٩: ١٧، وإرمياء٨: ١٦. وهذا الاعتقاد يشيع في الأدبيات المعلمين القدماء مستندا بالإشارة إلى هذه الفقرات .

لقد لاحظنا لحد الآن أن الطبري يصف الدجال بأنه عملاق، وحاكم يهودي للعالم، إلا أن يذهب إلى حد جعله يتشبه بربنا -كذا) -يسوع. المترجم) تطبيقا لنبوءة زكريا فيجعله يظهر ممتطيا حمارا كبيرا مثله، عندما يقتحم ياجوج وماجوج أسوار المدينة. إن هذه اللمسة النهائية قد أتت مباشرة من الملحمة-المسيحية- الأصيلة، وهذا الأمر تبينه حقيقة أن جوج وماجوج، سابقون دوما لأرميليوس (المسيح الدجال اليهودي) في أدبيات الرؤيا اليهودية المتأخرة.

أقول: روى مسلم أنه "يتبع الدجال ، من يهود أصبهان ، سبعون ألفا . عليهم الطيالسة) مسلم ٢٩٤٤) كما صحح ابن حجر ان الدجال يخرج من يهودية أصفهان، أي حارة اليهود فيها) فتح الباري ١٣/٣٤٠). أما حديث حمار الدجال، وكبر حجمه، فهو ضعيف وهذا نصه: " وروى أبو نعيم عن أبي حذيفة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يصف حمارَ الدجّال: يخوض البحرَ لا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيبلغ قعره فيخرج الحيتان ما يريد"

من الواضح لي أن واضعي هذه الأحاديث قد استغلوا وجود تقاليد مسيحية تصف الدجال باليهودي خلال حركة أبو عيسى إسحق بن يعقوب الأصبهاني ، وهو يهودي خرج على بني أميه في عهد عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥ ب.م (في أصفهان في جماعة من قومه مدعيا بأنه المسيح المنتظر (أنظر الملل والنحل للشهرستاني.(

من المثير للاهتمام وجود كثير من الأحاديث التي تربط زمنيا بين أحداث من قبيل فتح المدينة وفتح القسطنطينية و"ملحمة" من نوع ما مع ظهور الدجال، ولعل وضعها أيضا متعلق بالأحداث الأخرى التي شهدها عهد عبد الملك بن مروان تغلب جيشه بقيادة الحجاج على عبد الله بن الزبير واستباحة المدينة، وحملاته على بيزنطة عام ٦٩٢ ، وبنائه قبة الصخرة وتعميره المسجد الأقصى. أنظر الحديث أدناه:

ورد حديث حمار الدجال الضخم في مسند أحمد 14954

عن معاذ بن جبل: عمران بيت القدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبيه ثم قال : إن هذا الحق كما أنك هاهنا(أخرجه ابن كثير في إرشاد الفقيه٢/٢٠٤ وصحح سنده.(

ثم يكمل صاحب المقال فيقول:

في "أخبار الزمان وما أبداه الحدثان ص ١٥٠" (المنسوب للمسعودي. المترجم) نقرأ أن الدجال مقيد إلى صخرة في جزيرة في البحر، وأن الشياطين يجلبون له الطعام. يقال بأنه قد استضاف تميما الداري، وهو شخص عاصر النبي .
يستدعي التقييدُ إلى الصخرة تقييدَ پروميثيوس ,ولكن ان كان هذا سيثبت مصدر هذا التفصيل في القصة، علينا عندها ان نشير الى ان مبتكري اسس التراث الاسلامي قد اخطأوا خطا كبيرا، لان پروميثيوس، عكس المسيح الدجال بالضبط، يعتبر مخلصا ". Heilbringer إلا أن القصد قد يكون تقييد الحية القديمة) إبليس.(

أقول: الأحاديث الصحيحة تقول هذا بالفعل. أما بروميثيوس فقصته أنه، حسب الميثولوجيا اليونانية، كان جبارا أو "تيتانا" حكيما علم الإنسان جملة من المعارف من ضمنها استخدام النار، فعاقبه كبير الآلهة زيوس بأن قيده إلى جبل في القوقاس ودبر له أن يقاسي العذاب يوميا.

بروميثيوس مقيدا

ثم يكمل صاحب المقال فيقول :

لدينا في أدبيات مار أفرام السرياني تقليدٌ يقول بأن للمسيح الدجال رسلٌ ووزراء من الشياطين، ويقول كتاب Pseudo-Hippolttus xxix.iii.10أن "لأنه سيصور شياطينه بهيئة ملائكة نور، وسيقود جنودا ذوي أجسام لطيفة (أرواح)." من الممكن اقتباس نصوص اخرى للغرض نفسه، مما يكشف مديونية الإسلام للأسطورة الأصلية .

أقول: تذكر الأحاديث الصحيحة أن الشياطين ستُبعث مع الدجال وتكلم الناس فتكون فتنة، أو تتمثل لهم في هيئة أشخاص)أنظر مثلا مجمع الزوائد للهيثمي٧/ ٣٤٦.(
انظر الهامش في آخر المقال فهناك أحاديث من كتب أحاديث أقدم وأهم ولا أدري كأن ابن المقفع كان بظروف سيئة ما فلم يكن معه إلا مجمع الزوائد وهذا عجيب- لؤي عشري

ثم يكمل فيقول:

في جميع الروايات الإسلامية، يتم تمثيل المسيح الدجال بوحش. في هذه الجزئية، عاد المسلمون إلى الاقتباس من مصادر مسيحية ويهودية أقدم. يكشف نص البعض على أن المهدي وليس المسيح هو من سيطيح بالدجال –كذا- عن ارتباك المحدثين والقصاصين المسلمين وتناقضهم بخصوص الصراع ضد المسيح الدجال. من المفترض ان يكون المهدي سليلا للنبي، وآخر الأئمة، والذي طبقا للمسلمين السنة، سيجيء إلى الأرض في يوم القيامة –كذا- وينشر راية الإسلام في أرجاء الدنيا. إن هذا الأخير هو الصيغة المُأسلمة كليا للملحمة :فالمرحلة الوسطى تشمل فكرة ان حكم المهدي سيطيح به الدجال، حتى يطيح عيسى بالدجال بعد نزوله ثانية. إن آخر صيغة للقصة ربما يدين بشيء لعقيدة وجود شخصيتين مسيّانيتين) مسيحَين) كما يشرح القديس جوستين. إلا أن من المُلاحَظ، أن هنالك تقليدا قويا يقول بأنه: "لا مهدي إلا عيسى." سنوك هرگرونج يتحدث عن استخدام هذا الحديث في– مناهج-الصفوف التركية الرسمية، لإثبات أن المهدي الحقيقي يجب أن يهبط من بين الغيوم، وهكذا تميل –المناهج- إلى تكذيب جميع المهدويين الكذبة الذين يخرجون من وسط المجتمع الإنساني.

أقول: في الحقيقة، لم أجد أي مصدر يقول بأن قتل الدجال سيكون على يد المهدي، جميع المصادر، حتى الضعيفة على حد علمي، تقول بأن قتله سيكون على يد المسيح. أما وجود شخصيتين مسيانيتن فهي فكرة دينية يهودية تقول بأنه" بسبب ثبات

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن مالك بن بحار، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمرانُ بيتَ المقدّس خرابُ يثرب، وخروجِ الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال قال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبَه ثم قال: "إنَّ هَذَا لَحَق مَثَلُ مَا إِنَّكَ ها هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قاعد".
وهكذا رواه أبو داود، عن عباس العنبري، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به، وقال هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق

فكرة موت المسيح المنتظر، والتي تتعارض مع دوره كمخلّص، في التقليد التلمودي، تم حل الموضوع من خلال شطر شخصية المسيح المنتظر إلى شخصيتين إحداهما من سبط افرايم ونسل يوسف، والذي سيقود الجيوش إلا انه يقتل على يد جوج وماجوج، والاخر ,الذي من سبط ي يهوذا ونسل داود، هو الذي سيكمل عمل الأول فيقود بني إسرائيل إلى النصر النهائي ويبدي عصرا مسيانيا من النعمة .

يستخلص صاحب المقال حديثه بقوله:

خلاصة لمختصر تاريخ المسيح الدجال في التراث الإسلامي ربما نلاحظ أنه، بينما تبنى المسلمون شخصيته، إلى درجة ما، وأقحموها في دينهم وعقائدهم، إلا أنه غير قليلٍ من الكهنة المسيحيين قد عرّفوا الشخص محل الاستفهام بالنبي نفسه أو بالإسلام عموما، أفنستطيع –بعد ذلك- أن نقول بأنهم مخطئين تماما- كذا-؟

أقول: بما أن الكاتب، قد تطرق الى الاتهام الموجه إلى محمد بأنه المسيح الدجال، علما أن محمدا واحد من بين كثيرين ألصقت لهم هذه التهمة في العالم المسيحي , ربما يكون من اللائق أن أذكر اسم شخصية اتهمها محمد نفسه، أو كاد، بأنها المسيح الدجال، ألا وهي صافي ابن صياد، كان من يهود المدينة عاصر النبي في طفولته وجماعة من الصحابة في شبابه، فلعله أسلم، وكان ابنه عمارة تابعيا محدثا. يبدو أنه كان مصابا بالصرع، وتم استغلال حالته من قبل اقرباءه لاستدرار المال، فاعتبروه متنبئا ,ويبدو أنه قد أثار في نفس محمدٍ المشبعة بالخرافات المخاوف، لدرجة أنه كان يتسلل خلسة ليعرف حاله. ولازالت الشكوك تدور حوله إلى اليوم بالرغم من أنه قد نفى عن نفسه هذا الشيء (البخاري١٣٥٥، البخاري٦٨٠٨، مسلم٣٩٣٢، مسلم٥٢١٠(

بايكولا ,يومباي
إي جَي جَنكِنسِن

الهوامش

-1في قصة بال والتنين الأبوكريفية يتم نقل القصة بشكلٍ يعكس العبقرية الدينية اليهودية، وهكذا تتميز نوعا ما عن سائر حبكات القصص الأخرى. (بال والتنين، تحكي قصة تغلب النبي دانيال على تنين كان البابليون يتعبدون له. المترجم(

-2أنظر ما كتبه كنكل في مواضع عدة من Schopfung und Chaos

-3الجغرافية التأريخية للأرض المقدسة.

-4تقول تقاليد أخرى أن المسيح الدجال سيظهر إما في خراسان أو في الكوفة أو في حارة اليهود في أصفهان. أنظر دائرة المعارف الإسلامية تحت مدخل" دجّال"

-5الجغرافية التأريخية للأرض المقدسة.

-6الرسالة الثانية إلى تسالونيكي٢: ٣، إرينيوس ٥,٣٠,٤ ،. ٥. ٢٥ ،. ١ Sibl. Orac 12 ,. Hipp 70. 27. 12 .إكس، الكتاب المنحول لأفرام" . (Pseudo-Ephram) وبدخوله هذا (الهيكل) سيتوج نفسه إلها.،" رؤيا يوحنا المنحول. ٦. المجلد .,Eتعليق هيلاريوس على سفر متى١٥.، إرفرام السرياني٨ .Pseudo-Meth 99 :إلخ. أنظر أيضا "أسورة المسيح الدجال" (الترجمة الإنجليزية) الصفحات ١٦٠ وما بعدها.

-7أنظر ما كتبته في "مقولات يسوع غير المكتوبة،" الملحق بي.

-8دائرة المعاريف الإسلامية. الدجال

-9أنظر ما كتبته في "مقولات يسوع غير المكتوبة "Unwritten Sayings of Jesus, الصفحات ٦٦ وما بعدها.

-10أنظر أوديسة هوميروس Bk9 .

-11أنظر أيضا Iren. 5.251: Hipp. 52.27.12: Sibl. Orac. 12 (X): Pseudo-Johannine Apoc. 6 (Codex E)

-12أنظر بوسيه في "أسطورة المسيح الدجال " Anti-christ Legend لأجل الحصول على جميع المصادر. الترجمة الإنجليزية ص١٧١ وما يليها .

-13أنظر : Sibl. Orac. 3.319:322 مشناه إديوث ٢,١ ، "أسطورة المسيح الدجال" لبوسيه) الترجمة الإنجليزية) ص١٩١، قاموس الكنيسة الرسولية Dictionary of the apostolic church لهاستنگ تحت موضوع "جوج وماجوج Gog and Magog" , موسوعة الكتاب المقدس Ency. Bib. مقالة المسيح الدجال II 12. Col. 182.

-14مقالة "الدجال" في Islam and Praries d'Or. 4.28

15-Rev. 20:2

-16أنظر - أنظر ما كتبته في "مقولات يسوع غير المكتوبة "Unwritten Sayings of Jesus, الصفحات ٦٦ وما بعدها , وانظر ما كتبه إم آر جَيمس في Lost Apocrypha of the Old Testament. ص٥٧ وما يليها ,وانظر Test of the Lord إلخ.

-17 Mohammedanism ص١٠٨. والتر في Ahmadiya Movement ص٣٧ وما يليها.

-18كويل في Mohamed and Mohammedanism. لأجل تعريف أقدم أنظر سفر تلميز القديس بطر المدعو كليمنضوس بنسختيه العربية والإثيوبية، وانظر رؤيا بطرس الرسول التي كتبها كليمنضوس. أشار دلمان إولا في مطالعة شاملة للنص الإثيوبي إلى التوقعات الخاصة بالإسلام. تأتي أولا إشارة إلى حكام أمويين (محمد إلى أبي بكر) بعد ذلك تأتي رواية للمعركة التي شنها مروان بن محمد، بعدها يتحدث المتكلمن عن أربعة إمبراطوريات: النسر-بابل، الفهد-اليونان، الأسد-روما، والوحش آرني (التنين، الحية)-أولاد إديو، الذي يمثل الإمبراطورية الإسلامية.

دورية العالم الإسلامي، المجلد ١٩ لعام ١٩٣٠ ص.٥٠-٥٥ .

المقال الأصلي: إي جَي جَنكِنسِن
ترجمة وتعليق: ابن المقفع

مصادر التعليقات:
-1الدرر السنية، الموسوعة الحديثية الإلكترونية
-2الموسوعة البريطانية: مقالات Antichrist و "dajjal"و"Abd-Almalik bin Marwan"
-3الويكيبيديا: مقالات Antichrist, messiah claimants , dajjal , Armilus , Ya'qub bin Ishaq, :
-4الآثار الآرامية في لغة أهل الموصل العامية.
-5خطاب في مجيء الرب ثانية ونهاية العالم ومجيء المسيح الدجال لإفرام السرياني

6- الكتاب المقدس، ترجمة فان دايك
7- الكتاب المقدس، ترجمة البشيطا السريانية
8- مروج الذهب للمسعودي
9- The Two-Messiah Theory
10- لسان العرب لابن منظور

من أحاديث اتباع الشياطين للدجال كذلك:

روى الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال: "إنّ بينَ يديه ثلاثَ سَنينَ سنةً تمسكُ السماءُ ثلثَ مطرَها والأرضَ ثُلُثَ نَباتها، والثَّانِيَةَ تُمْسِكُ السماءُ ثُلُثَيْ مطرها والأرضُ ثلثي نباتَها، والثالثةُ تُمْسِكُ السماءُ مَطَرَها كُلَّه والأرضِ نباتَها كُلّه، ولا تبقي ذات ضَرس ولا ذاتِ خُف من البَهَائم إلا هَلَكَتْ، وإن مَنْ أشد فتنته أن يأتي الأعرابي فيقول: أرَأيْتَ إن أحييتُ لكَ أبَاكَ وأحْيَيْتُ أخَاكَ ألَسْتَ تَعْلَمْ أني رَبُّك؟ فيقولَ: بَلي، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ الشّيطان نَحْوَ أبَيهَ وَنَحْوَ أخَيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقومُ في اهْتَمَام وغَمّ مِمَّا حَدَثَهُمْ قالت: فَأخَذَ بَحلْقَتِي الباب وقال: مَهْ مَهْ أسْماءُ، قالت: قلت يا رسول الله خَلَعْتَ أفئدَتَنا بذكرَ الدّجالَ قال: فإن يَخْرُجُ وأنا حي فأنا حَجَيجُهُ وَإلاَّ فإن رَبِي خَليفتي عَلَي كُل مؤمَن قالت أسماءُ: يَا رسول الله واللَّهَ انا لنَعْجَنَّ عَجَيِنَنَا فَمَا نَخْتَبَزُه حتى نجوعَ فكيف بالمؤمنين يَوْمَئذ. قال: يَجزَيهَمْ ما يَجْزَي أهْل السماءَ من التَّسْبَيح والتقديس" .

وكذلك رواه أحمد أيضاً، عن يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم، عن عبادة، عن شهر عنها بنحوه وهذا إسناد لا بأس به، وقد تفرد به أحمد وتقدم له شاهد في حديث أبي أمامة الطويل، وفي حديث عائشة بعده شاهد له من وجه أيضا

قال أبو عبد الله بن ماجه، حدثنا علي بن محمد بن ماجه، حدثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع أبي رافع، عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثرُ خُطْبَتَه حديثاً حَدَّثَنَاهُ عن الدجال وحَذَّرَنَاهُ فكانَ من قوله أنْ قَالَ: "إنَّهُ لم تكن فَتْنَةٌ في الأرضِ مُنْذُ ذَرَأ اللَّهُ ذُرِّيَّة آدَمَ أعْظَمَ من فتنة الدجال، وإن الله لَمْ يَبْعَثْ نبيّاً إلا حَذَّرَ من الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخرُ الأمَم، وهو خارج فيكم لاَ مَحَالَةَ، فإن يخرج وأنا بين أظْهرَكُم فأنا حَجَيجٌ لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل حَجَيجُ نَفْسَهَ، والله خَلَيفتي علي كل مسلم، وإنه يخرج من خَلَّة بين الشام والعراق فيَعَيثُ يميناً وشَمالاً. يا عباد الله أيها الناس فاثبُتوا، وإني سَأصَفُه لكم صَفَةَ لم يَصَفْها إيَّاه نبيٌّ قَبْلي، إنَّهُ يَبْدأ فَيَقولُ: أنا نَبي ولا نَبيَّ بَعْدَي، ثمّ يُثنِّي فيقول: أنا ربّكم، وَلاَ تَرَوْنَ ربكم حتي تَمُوتوا، وإنَّه أعورُ وإن ربكم عزَّ وجل ليس بأعورَ، وإنه مَكتُوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤُه كل مؤمن كاتبٍ وغير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنَّة وناراً. فنارُه جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نار، فمنِ ابْتُلَيَ بَنَارَهَ فَلْيَسْتَغثْ بَاللَّهَ وليقرأ فَوَاتَحَ الكهْفَ فَتَكُونَ عَلَيْهَ بَرْداً وَسَلاماً كما كانتَ النارُ على إبراهَيمَ، وإن مَن فتنته أن يقول لأعرابَيّ أرأيت إن بَعَثتُ لك أبَاكَ وأمَّكَ أتشهد أنِّي ربُّك؟ فيقول له: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان يا بُنَيّ اتَّبَعْهُ فإنه ربُّك، وإن من فتنته أن يُسَلّط على نَفس واحدة فيقتلها يَنْشُرُها بالمَنْشَارَ ثم يُلْقَيها شقَّتين، ثم يقول انظروا إلى عَبْدَي فإني أبتَعَثُهُ الآن، ثم يزعم أن له رباً غيري، فيَبْعَثُهُ الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربِّي اللَّهُ، وأنت عدوّ اللَّهَ الدجالُ واللَّهَ ما كنتُ بَعْدُ أشدَّ بَصَيرَةً بَكَ منِّي اليومَ".

نقرأ عن سنحاريب في واحدة من الهاجادة، يوردها لويس جينزبرج بالجزء الرابع تحت عنوان: حزقيا Hezekiah

هذا الملك الآشوري، الذي غزا كل العالم، جهز جيشاً ضد حزقيا ليس له مثيل، إلا إن كان جيش الملوك الأربع الذين هزمهم إبراهيم، والجيش الذي سوف يحشده جوج وماجوج في العصر المسيحاني. لقد تألف جيش سنحاريب من أكثر من مليوني ونصف مليون فارس، منهم خمس وأربعون ألف أمير راكبين على عربات ومحاطين بعشيقاتهم، وبثمانين ألف جندي متدرع [لكل منهم_م]، وستين ألف سيّاف، لقد امتد المعسكر على مساحة أربعمئة فرسخ. والبهائم المسرجة واقفةً عنقاً إلى عنق عاملين خطاً طوله أربعون فرسخاً. لقد كان الجيش مقسماً إلى أربعة فرق. بعدما عبر الأول [نهر] الأردن، صار جافاً تماماً تقريباً، لأن الجنود قد أطفؤوا ظمأهم بماء النهر، لم يجد الفريق الثاني شيئاً لتهدئة عطشهم سوى المياه المتجمعة تحت حوافر الخيول، اضطر الفريق الثالث لحفر آبار، وعندما عبر الفريق الرابع نهر الأردن أثاروا سحباً عظيمةً من الغبار. بهذا الجيش الضخم أسرع سنحاريب ماضياً...إلخ

Sanhedrin 93b, and with variations: Tosefta Targum Isiah10: 31, comp. also Mekilta Shirah2: 36a, Apocalypse of Baruch63: 7, Seder 'Olam23, Tosefta Sotah3: 18, Sh.R18: 5, Tehillim79: 358-359, Tan.B 3: 38, ER7: 44-45

غالباً من هذا النص الأسطوري الذي يصور حجم جيش سنحاريب بشكل أسطوري، أو من نص هاجادي آخر يتكلم بصورة مماثلة عن جيش جوج وماجوج، يقول ناسبو الأحاديث إلى محمد عن يأجوج ومأجوج:

روى مسلم في صحيحه ٢٩٣٦:

.........ويبعث اللّه يأجوجَ ومأجوجَ وهم من كل حَدَب يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أوائلهُم على بُحيرة الطبرية فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرةً ماءُ، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابُهُ حتى يكون رأسُ الثورِ لأحَدِهم خيراً من مائة دينارٍ لأحدِكُم اليومَ........

ومن قول المسيح الدجال الأسطوري لتميم الداري وصحبه، حسب الأسطورة الشهيرة ٢٩٤٢:

.....فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها......

ولمن لا يعلم، فإن طبرية موضع بالأردن كما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي، ولعل بحيرة طبرية (وتعرف في إنجيل المسيحيين ببحر الجليل)هي ما جزء مما يسميه التوراة بنهر الأردن أو الأردن، فمصدر ماء بحيرة طبرية هو تغذية من نهر الأردن:

جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي:

طبرية: هذه كلها أسماء أعجمية، وطبرية في الإقليم الثالث طولها من جهة المغرب سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وفتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ صلحا على أنصاف منازلهم وكنائسهم وقيل: إنه حاصرها أياما ثم صالح أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جلوا عنه وخلوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعا ثم نقضوا في خلافة عمر رضي الله عنه واجتمع إليهم قوم من شواذ الروم فسير أبو عبيدة إليهم عمرو بن العاص في أربعة الاف وفتحها على مثل صلح شرحبيل وفتح جميع مدن الأردن على مثل هذا الصلح بغير قتال، وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل وجبل الطور مطل عليها وهي من أعمال الأردن في طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت المقدس وبينها وبين عكا يومان وهي مستطيلة على البحيرة عرضها قليل حتى تنتهي إلى جبل صغير فعنده آخر العمارة، قال علي بن أبي بكر الهروي: أما حمامات طبرية التي يقال إنها من عجائب الدنيا فليست هذه التي على باب طبرية على جانب بحيرتها فإن مثل هذه كثيرا رأينا في الدنيا وأما التي من عجائب الدنيا فهو موضع في أعمال طبرية شرقي قرية يقال لها: الحسينية في واد وهي عمارة قديمة يقال إنها: من عمارة سليمان بن داود وهو هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثنتي عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض إذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض بريء بإذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدا صاف عذب طيب الرائحة ويقصده المرضى يستشفون به وعيون تصب في موضع كبير حر يسبح الناس فيه ومنفعته ظاهرة وما

استدراك: عثرت على نص مترجم مختلف للهاجادة عن جيش سنحاريب، وهي تفسير أسطوري لإشعيا ١٠: ٣٢، موجودة على هوامش بعض نسخ الكتاب المقدس العبرية، وفيه زيادة أن رقاب أحصنة سنحاريب طولها أربعون ذراعاً

In Chaldee paraphrase of Isaiah by Jonathan Ben Uziel, Translated by C. W. H. Pauli, page38:

Buxtorf's and Walton's, and several of the Jewish editions, the Bible Magna, both the Venice editions & c have a sadly fabulous interpolation in this veres an interpolation on Isaiah 10: 32 Whic I partly give here, but first the text of the Royal Polygot, says: the neck of his horses forty parasangs

لكن الذي في التلمود بسفر سنهدرين Sanhedrin 93b أن طول صف خيوله المصفوفة رقبة إلى جوار الأخرى أربعون ذراعاً، وليس طول رقبة كل حصان منها

والأسطورة مبنية على تفسير هاجادي خرافي لإشعيا ٣٧: ٢٥ (٢٤ عن يد عبيدك عيّرت السيد وقلت بكثرة مركباتي قد صعدت إلى علو الجبال عقاب لبنان فأقطع أرزه الطويل وأفضل سروه وأدخل أقصى علوه وعر كرمله.٢٥ أنا قد حفرت وشربت مياهاً وأنشف ببطن قدمي جميع خلجان مصر.) ولإشعيا٨: ٨ (ويندفق إلى يهوذا. يفيض ويعبر. يبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل)

Rab Judah said in Rab's name: The wicked Sennacherib advanced against them with a force consisting of forty-five thousand princes, each enthroned in a golden chariot and accompanied by his ladies and harlots, eighty thousand warriors in coat-of-mail, and sixty thousand swordsmen of the front line, the rest cavalrymen. A similar host attacked Abraham, and a like force will accompany Gog and Magog.15 In the Baraitha it was taught: The length of his army was four hundred parasangs, the horses standing neck to neck formed a line forty parasangs long, and the grand total of his army two million, six hundred thousand less one. Abaye inquired: Less one ribbo [ten thousand], one thousand, one hundred, or one? The question stands over.

A Tanna taught: The first company swam across, as it is written, he shall overflow and go over (Isaiah 8:8); the second walked across, as it is written, he shall reach even to the neck; the third cast up the dust [of the river bed] with their feet and found no water in the river to drink, until it was brought from elsewhere and they drank, as it is written, I have digged, and drunk water.(Isaiah 37: 25)

قارن مع مسند أحمد بن حنبل:

١٤٩٥٤ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ :أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ – ك ف ر مُهَجَّاةٌ – يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ، يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهُمَا اللهُ عَلَيْهِ.....إلخ

إسناده على شرط مسلم، وأبو الزبير لم يصرح بسماعه من جابر.
وانظر بسط أحاديث الدجال في كتاب" النهاية "لابن كثير ١/ ١٠٣ وما بعدها
وأخرجه ابن خزيمة في" التوحيد "١/ ١٠٢ ٥٣٠ من طريق أبي عامر العقدي، والحاكم ٤/ ٥٣٠ من طريق حفص بن عبد الله السلمي، كلاهما عن إبراهيم بن طهمان، بهذا الإسناد –ولم يسق ابن خزيمة لفظه، ووقف الحاكم فيه إلى قوله : "وقامت الملائكة بأبوابها."

وعند الشيعة في كتاب إكمال الدين، وعنه ينقل بحار الأنوار ج٥٢ ص٧٤ حديث٢٦، وفيه:

....فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصائد فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته ، تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بن عينيه مكتوب " كافر " يقرأه كل كاتب وامي. يخوض البحار ، وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام ، يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل ، تطوى له الأرض منهلا منهلا....

وعند الشيعة، جاء الحديث عن المسيح الدجال في كتاب إكمال الدين، وعنه ينقل بحار الأنوار ج٥٢ ص٧٤ حديثي٢٦ و٢٧:

٢٦ – ك : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الحسين بن معاذ ، عن قيس بن حفص ، عن يونس بن أرقم ، عن أبي سيار الشيباني ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمدالله وأثنى عليه ، ثم قال : سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني – ثلاثا – فقام إليه صعصعة بن صوحان ، فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟ فقال له علي عليه السلام : اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل وإن شئت أنبأتك بها قال : نعم يا أميرالمؤمنين . فقال عليه السلام : احفظ فان علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة ، وأضاعوا الامانة واستحلوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشا ، وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الارحام ، واتبعوا الاهواء ، واستخفوا بالدماء . وكان الحلم ضعفا ، والظلم فخرا ، وكانت الامراء فجرة ، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة ، والقراء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور ، وقول البهتان ، والاثم والطغيان . وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطولت المنار ، واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف ، واختلفت الاهواء ، ونقضت العقود ، واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا ، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، واتقي الفاجر مخافة شره ، وصدق الكاذب وؤتمن الخائن ، واتخذت القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الامة أولها ، وركب ذوات الفروج السروج . وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ، وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه ، وتفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف ، وأمر من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا ، العجل العجل ، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصائد فالشقي من صدقه ، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته ، تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بن عينيه مكتوب " كافر " يقرأه كل كاتب وامي . يخوض البحار ، وتسبر معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام ، يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل ، تطوى له الأرض منهلا منهلا ولا يمر بماء إلا يوم القيامة. ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين ، من الجن والانس والشياطين يقوم : إلي أوليائي أنا الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، أنا ربكم الأعلى . وكذب عدو الله إنه الأعور يطعم الطعام ، ويمشي في الأسواق ، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) .ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر ، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة ، على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه....إلخ

٢٧ – ك : محمد بن عمر بن عثمان بهذا الاسناد عن مشايخه ، عن أبي يعلى الموصلي عن عبد الاعلى بن حماد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : إن رسول الله صلى الله عليه واله صلى ذات يوم بأصحابه الفجر ، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت : ما تريد يا أبا القاسم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه واله : يا ام عبد الله استأذني لي على عبد الله ، فقالت : يا أبا القاسم ! وما تصنع بعبد الله ، فوالله إنه لمجهود في عقله ، يحدث في ثوبه ، وإنه ليراودني على الامر العظيم .

قال : استأذني لي عليه ، فقالت : أعلى ذمتك ؟ قال : نعم ، قال : ادخل ، فدخل فاذا هو في قطيفة يهينم فيها فقالت أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك ، فسكت وجلس فقال للنبي صلى الله عليه واله : مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو ؟ ثم قال له النبي صلى الله عليه واله ما ترى ؟ قال : أرى حقا وباطلا وأرى عرشا على الماء فقال : اشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ! فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فما جعلت الله بذلك أحق مني .

فلما كان في اليوم الثاني صلى عليه السلام بأصحابه الفجر ، ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب فقالت امه : ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل ، هذا محمد قد أتاك ، فسكت فقال للنبي صلى الله عليه واله : مالها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو ؟ فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام بأصحابه الفجر ، ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان ، فاذا هو في غنم ينعق بها ، فقالت أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها بهم النبي صلى الله عليه واله في صلاة الغداة ثم قال : اشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وما جعلك الله بذلك أحق مني .

فقال النبي صلى الله عليه واله : إني قد خبأت لك خباء ، فقال : الدخ الدخ فقال النبي صلى الله عليه واله : اخسأ فانك لن تعدو أجلك ، ولن تبلغ أملك ، ولن تنال إلا ما قدر لك .

ثم قال لأصحابه : أيها الناس ! ما بعث الله نبيا إلا وقد أنذر قومه الدجال وإن الله عز وجل قد أخره إلى يومكم هذا ، فمهما تشابه عليكم من أمره فان ربكم ليس بأعور ، إنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل ، يخرج ومعه جنة ونار ، وجبل من خبز ونهر من ماء ، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب يدخل آفاق الارض كلها إلا مكة ولابتيها ، والمدينة ولابتيها .

تعليق شراح الشيعة في بحار الأنوار:

وقال أبو سليمان : والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه واله اليهود وحلفاءهم وكان ابن الصياد منهم أو دخيلا في جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه واله خبره وما يدعيه من الكهانة ، فامتحنه بذلك ، فلما كلمه علم أنه مبطل ، وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رئي الجن أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قوله " الدخ " زبره وقال : اخسأ فلن تعد وقدرك . يريد أن ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان ، وليس ذلك من قبل الوحي وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها ، وذلك معنى قوله : يأتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك : خلط عليك .

والجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده " ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة " وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم واهلكوا ، ونجا من هداه الله وعصمه انتهى كلامه .

أقول : اختلفت العامة (*يقصد أهل السنة*) في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره ، فذهب جماعة منهم إلى أنه غيره ، لما روي أنه تاب عن ذلك ، ومات بالمدينة ، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميتا ورووا عن أبي سعيد الخدري أيضا ما يدل على أنه ليس بدجال . وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال ، رووه عن ابن عمر وجابر الانصاري

ترى تلك الروايات في كتب القوم (*يقصد مذهب السنة*) ابواب الفتن والملاحم باب خروج الدجال كما في سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٣٠ - إلى - ٤٣٥ ومشكاة المصابيح (ط - كراجى) ص ٤٧٢ إلى - ٤٧٩ . فما نقله المصابيح عن أبى سعيد الخدرى : انه قال صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لى : ما لقيت من الناس ؟ يزعمون انى الدجال ! ألست رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه لا يولد له ، وقد ولد لى ، أليس قد قال هو كافر ؟ وأنا مسلم ، أو ليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينه وأنا اريد مكة .ومات نقله عن ابن عمر : أنه قال : عن نافع قال كان ابن عمر يقول : والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد ، رواه أبو داود والبيهقي في كتاب البعث والنشور .

ملاحظة: ونجد أن تفاصيل خرافة الدجال غير معتنى بها بقوة، عند الشيعة، على عكس السنة، وعندي بنسخة إلكترونية من بحار الأنوار موافقة للمطبوع في ج٨٨ يضع محققها في الهامش نقلاً طويلاً من كتب أهل السنة وخرافاتهم كسنن أبي داود ومشكاة المصابيح.

وعلى عكس السنة الذين يعتقدون أن الدجال يمكث أربعين يوماً، لدى الشيعة نص أنه يمكث تسعة أشهر، ويذكرون هذا أيضاً بحق شخصية أسطورية هي السفياني، نقلاً عن بحار الأنوار ج٥٢ ص٥٥ حديث٥١ وص٣٩ حديث٣٨ وص٨٣ حديث٧٤ وص٩٦ حديث١٤٢ وص١٠٣ حديث١٦٣ ومواضع أخرى:

٥١ – كتاب الغيبة للنعماني: ابن عقدة ، عن علي بن الحسن التيملي ، عن ابن محبوب عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع ، والاجتهاد في طاعة الله ، وإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد الآخرة ، وانقطعت الدنيا عليه فاذا صار في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله ، والبشرى بالجنة ، وأمن ممن كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق وأن من خالف دينه على باطل ، وأنه هالك .

فأبشروا ثم أبشروا ! ما الذي تريدون ؟ ألستم ترون أعداءكم يقتلون في معاصي الله ، ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم ، وأنتم في بيوتكم آمنين في عزلة عنهم ، وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم منه بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم .

فقال له بعض أصحابه : فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك ؟ قال : يتغيب الرجال منكم (عنه) فان خيفته وشرته فانما هي على شيعتنا فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى .

قيل : إلى أين يخرج الرجال ويهربون منه ؟ فقال : من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ثم قال : ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش الفاسق إليها ، ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله .

٣٨ – كتاب إكمال الدين : أبي وابن الوليد معا ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الكوفي ، عن الحسين بن سفيان ، عن قتيبة بن محمد ، عن عبد الله بن أبي منصور ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال : وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كنوز الشام الخمس : دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين ، فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت : يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوما .

٧٤ – كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : قرقارة ، عن محمد بن خلف ، عن الحسن بن صالح بن الاسود عن عبد الجبار بن العباس الهمداني ، عن عمار الدهني قال : قال أبو جعفر عليه السلام : كم تعدون بقاء السفياني فيكم ؟ قال : قلت : حمل امرأة تسعة أشهر قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة .

١٣٠ – كتاب الغيبة للنعماني:ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل بن إبراهيم ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن عيسى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال : السفياني من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا : سته أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوما .

١٤١ – كتاب الغيبة للنعماني: ابن عقدة ، عن علي بن الحسن التيملي ، عن العباس بن عامر ابن رباح ، عن محمد بن الربيع الاقرع ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله جعفر (ابن محمد) عليهما السلام أنه قال : إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر ، وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق وفلسطين والاردن وحمص وحلب .

١٤٢ – كتاب الغيبة للنعماني: علي بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن عبد الله بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن الحسن بن المبارك ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن الحارث عن علي عليه السلام أنه قال : المهدي أقبل ، جعد ، بخده خال ، يكون مبدأه من قبل المشرق ، وإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق ، يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجل في كتابه : " ولو ترى إذ وقفوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب "

١٦٣ – (كتاب سرور أهل الإيمان) وباسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل أنه قال : لا يكون ذلك حتى يخرج خارج من آل أبي سفيان يملك تسعة أشهر كحمل المرأة ، ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ ، فيسير حتى يقتل ببطن النجف ، فوالله كأني أنظر إلى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم إلى حائط من حيطان النجف ، يوم الاثنين ، ويستشهد يوم الاربعاء .

أما عند أهل السنة، فجاء في مسند أحمد بن حنبل حديث ضعيف الإسناد حسن لغيره:

٦٦٢٣ – حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا خَلَفٌ يَعْنِي ابْنَ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي جَنَابٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا مَكِيثًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: " سِتٌّ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ: مَوْتُ نَبِيِّكُمْ " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَكَأَنَّمَا انْتَزَعَ قَلْبِي مِنْ مَكَانِهِ – قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَاحِدَةٌ " قَالَ: " وَيَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى عَشَرَةَ آلَافٍ، فَيَظَلُّ يَتَسَخَّطُهَا "، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثِنْتَيْنِ "، قَالَ: " وَفِتْنَةٌ تَدْخُلُ بَيْتَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ "، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثٌ "، قَالَ: " وَمَوْتٌ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ "، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَرْبَعٌ [قَالَ] : وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ يَجْمَعُونَ لَكُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، كَقَدْرِ حَمْلِ الْمَرْأَةِ، ثُمَّ يَكُونُونَ أَوْلَى بِالْغَدْرِ مِنْكُمْ "، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَمْسٌ "، قَالَ: " وَفَتْحُ مَدِينَةٍ " قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سِتٌّ "، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَدِينَةٍ ؟ قَالَ: " قُسْطَنْطِينِيَّةُ "

حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، أبو جناب –واسمه يحيى بن أبي حية الكلبي– ضعيف، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٧/٣٢١–٣٢٢، وعزاه إلى أحمد والطبراني، وقال: وفيه أبو جناب الكلبي، وهو مدلس.

وله شاهد من حديث عوف بن مالك عند البخاري (٣١٧٦) ، وسيرد ٦/٢٤، ويخرج هناك. وآخر من حديث معاذ بن جبل، سيرد أيضا ٥/٢٢٨.

والذي في البخاري هكذا (دون ذكر التسعة أشهر): ٣١٧٦ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ قَالَ سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا بَاب كَيْفَ يُنْبَذُ إِلَى أَهْلِ الْعَهْدِ وَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ} الْآيَةَ

هذا مماثل لتفسير هاجادي تلمودي أسطوري لنص ميخا ٥: ٣ (٣لذلِكَ يترك الرّبُّ شعبَهُ إلى حين تلِدُ الوالدةُ، فيرجعُ الباقونَ مِنْ بَني قومِهِ إلى أرضِ بَني إسرائيلَ.)

حيث يزعمون في تفسير أسطوري بالتلمود أنه لن يأتي خلاص أمة إسرائيل ومجيء المسيح بن داوود الملك حتى تملك مملكة الشر على كل العالم لتسعة أشهر. (Yoma 10b, Sanh. 98b)

وفي تفسير Rashi commentary يشير إليه لكنه يرفضه ويفسر النص بعقلانية أنه يشير إلى آلام أمة إسرائيل التي تشتد كمخاض الواضعة حتى زمن الخلاص:

2 .Therefore, He shall deliver them until the time a woman in confinement gives birth. And the rest of his brothers shall return upon the children of Israel .

Therefore, He shall deliver them until the time a woman in confinement gives birth: He shall deliver them into the hands of their enemies until the coming of the time that Zion has felt the pangs of labor and borne her children; Zion, which is now seized by the pangs of labor, is now called a woman in confinement. [I.e., now the labor pains will cease and the redemption will come about.] But our Sages state that from here we deduce that the son of David will not come until the wicked kingdom spreads over the entire world for nine months (Yoma 10b, Sanh. 98b). But, according to its simple meaning, this is the structure as I explained.

ضد المسيح أو المسيح الدجال يأتي من المشرق وأصل هذه الأسطورة في كتب الغنوسيين

كتب مرشد إلى الإلحاد

وجدت أصل هذه الأسطورة الإسلامية في النصوص العرفانية (الغنوسية):

ففي (أعمال توما) **Acts of Thomas**

والسفر ينتمي إلى الأدب الجنوسي (العرفاني) حيث نرى تعميد توما للمهتدين بالزيت ٥ و٢٧، وذكر التجليات أو السكائن الخمس ٢٧، وترتيلة الروح العرفانية الشهيرة بعد العدد ١٠٨، وغيرها من عقائد الجنوسيين. ونقرأ في حوار توما مع أحد الشياطين المتخذ هيئة الحية السوداء الضخمة، يعرف الشيطان نفسه بأنه هو الذي أغوى آدم ليعصي الرب وقاين ليقتل هابيل والملائكة لينكحوا نساء البشر وفرعون ليصلب قلبه...إلخ، ومن ضمن ما يقول في العدد ٣٢:

I am kin to him that is to come from the east, unto whom also power is given to do what he will upon the earth

أنا قريب منه ذلك الذي سيأتي من المشرق، له كذلك ستعطى قوة ليعمل ما سيعمل على الأرض.

- ومن مخطوطات نجع حمادي نقرأ نصين استطعت العثور عليهما:

جاء في (مفهوم قوانا العظيمة) **Concept of our great powers**

Then when the times were completed, then wickedness arose mightily even until the final end of the Logos. Then the archon of the western regions arose, and from the East he will perform a work, and he will instruct men in his wickedness. And he wants to nullify all teaching, the words of true wisdom, while loving the lying wisdom. For he attacked the old, wishing to introduce wickedness and to put on dignity. He was incapable, because the defilement of his garments is great. Then he became angry. He appeared and desired to go up and to pass up to that place.

ثم عندما تكتمل الدهور، سيقوم الشر بجبروت حتى نهاية اللوجوس الأخيرة. ثم سينهض أركون المناطق الغربية، ومن الشرق سيقوم بعملٍ، سيأمر البشرَ في شره. ويريد إبطال كل التعليم، وكلام الحكمة، بينما يحب زائف الحكمة. لأنه سيهاجم القديمَ، آملاً بتقديم الشر وإعطائه الكرامة. إنه عاجز...إلخ

وجاء في (إعادة صياغة سام) The Paraphrase Of Shem

After I cease to be upon the earth and withdraw up to my rest, a great, evil error will come upon the world, and many evils in accordance with the number of the forms of **44** Nature. Evil times will come. And when the era of Nature is approaching destruction, darkness will come upon the earth. The number will be small. And a demon will come up from the power who has a likeness of fire. He will divide the heaven, (and) he will rest in the depth of the east. For the whole world will quake. And the deceived world will be thrown into confusion. Many places will be flooded because of envy of the winds and the demons who have a name which is senseless: Phorbea, Chloerga. They are the ones who govern the world with their teaching. And they lead astray many hearts because of their disorder and their unchastity. Many places will be sprinkled with blood. And five races by themselves will eat their sons. But the regions of the south will receive the Word of the Light. But they who are from the error of the world and from the east – . A demon will come forth from (the) belly of the serpent. He was **45** in hiding in a desolate place. He will perform many wonders. Many will loathe him. A wind will come forth from his mouth with a female likeness. Her name will be called Abalphe. He will reign over the world from the east to the west.

– قارن مع الحديث المنسوب لمحمد:

روى البخاري:

٣٢٧٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِك عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ

روى مسلم:

[١٣٨٠] وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعا عن إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة حتى يترل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك

[٢٩٠٥] حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثني محمد بن رمح أخبرنا الليث عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول ألا إن الفتنة ههنا ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان

[٢٩٠٥] وحدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى ح وحدثنا عبيد الله بن سعيد كلهم عن يحيى القطان قال القواريري حدثني يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين أو ثلاثا وقال عبيد الله بن سعيد في روايته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عائشة

[٢٩٤٢] حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول

الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله يترل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فأني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى بن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى أحمد بن حنبل:

٢٥٨٥١ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَامِرٌ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ فَحَدَّثَتْنِي.....إلخ

٢٥٨٥٢ – قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبٍ بِالسَّفِينَةِ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ قَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا قَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا بِمُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنْ هَذَا الدَّيْرُ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالَ قُلْنَا فَمَا أَنْتَ قَالَ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلُوا قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مِرَارٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَمِي عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا فِي جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا
قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

٢٦٠٨٢ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ عَامِرٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ فَحَدَّثَتْنِي
أَنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ لِي أَخُوهُ اخْرُجِي مِنْ الدَّارِ فَقُلْتُ إِنَّ لِي نَفَقَةً وَسُكْنَى حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ قَالَ لَا قَالَتْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ فُلَانًا طَلَّقَنِي وَإِنَّ أَخَاهُ أَخْرَجَنِي وَمَنَعَنِي السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا لَكَ وَلِابْنَةِ آلِ قَيْسٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَخِي طَلَّقَهَا ثَلَاثًا جَمِيعًا قَالَتْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْظُرِي أَيْ بِنْتَ آلِ قَيْسٍ إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا مَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَلَا نَفَقَةَ وَلَا سُكْنَى اخْرُجِي فَانْزِلِي عَلَى فُلَانَةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ يُتَحَدَّثُ إِلَيْهَا انْزِلِي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ أَعْمَى لَا يَرَاكِ ثُمَّ قَالَ لَا تَنْكِحِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُنْكِحُكِ قَالَتْ فَخَطَبَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَأْمِرُهُ فَقَالَ أَلَا تَنْكِحِينَ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْكِحْنِي مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَتْ فَأَنْكَحَنِي مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ٢٦٠٨٣ – قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي مِنْ الْقَيْلُولَةِ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبِ سَفِينَةٍ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ فَقَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا فَقَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا مُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنَّ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالُوا قُلْنَا مَا أَنْتَ قَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي

فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا

قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ فِي نَحْوِ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

١٢ – حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ
حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ

٣٣ – حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ
أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفَاقَ مِنْ مَرْضَةٍ لَهُ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاعْتَذَرَ بِشَيْءٍ وَقَالَ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ

٨٠٩٩ – حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ الدَّجَّالُ خُوزَ وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ

٦٥٧٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ
لَمَّا جَاءَتْنَا بَيْعَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَأُخْبِرْتُ بِمَقَامٍ يَقُومُهُ نَوْفٌ فَجِئْتُهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَاشْتَدَّ النَّاسُ عَلَيْهِ خَمِيصَةٌ وَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَلَمَّا رَآهُ نَوْفٌ أَمْسَكَ عَنْ الْحَدِيثِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ تَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ ٦٥٧٦ – قَالَ وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى عَدَّهَا زِيَادَةً عَلَى عَشْرَةِ مَرَّاتٍ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ

٦٦٥٧ – حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الصَّمَدِ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرٍ قَالَ
أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَلَى نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَقَالَ حَدِّثْ فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ الْحَدِيثِ قَالَ مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثَ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَتَكُونُ

هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ الْأَرْضِ – قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: لَخِيَارُ الْأَرْضِ – إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ، فَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمُ الْأَرْضُ، وَتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ

ثُمَّ قَالَ: حَدِّثْ، فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثُ، وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: " يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ "

وقد أخرجه مختصراً بنُ عبد الحكم في "فتوح مصر" ص ٢٣٢ بنفس إسناد الحاكم، لكن جاء في آخره أن عُلي بن رباح قال لأبي هريرة: أسمعت ذلك من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أو من كعب الكتابين. فالحديثُ معلول بهذا، ووقفُه على كعب الأحبار أشبه.

إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب. ولبعضه شواهد يصح بها أبو داود: هو الطيالسي، وعبد الصمد: هو ابن عبد الوارث، وهشام: هو الدستوائي، وقتاده: هو ابن دعامة السدوسي. وأخرج القسم الأول منه مختصراً أبو داود (٢٤٨٢) من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه هشام، عن قتادة، عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو. وأخرجه بقسميه الطيالسي (٢٢٩٣) ، ومن طريقه أبو نعيم في "الحلية" ٥٣/٦، ٥٤، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، به. ومن طريق الطيالسي، سيرد برقم (٦٩٥٢) . وهو عند عبد الرزاق في "المصنف" (٢٠٧٩٠) ، ومن طريقه أخرجه الحاكم ٤٨٦/٤، والبغوي (٤٠٠٨) ، وسكت عنه الحاكم هو والذهبي. وأورده الهيثمي مختصراً في "المجمع" ٢٢٨/٦، وقال: رواه أحمد في حديث طويل، وشهر ثقة، وفيه كلام لا يضر!

وأخرجه الحاكم ٥١٠/٤، ٥١١ في قصة من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن موسى بن عُلى بن رباح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن عبد الله بن عمرو، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، مع أن في إسناده كاتب الليث لم يخرج له الشيخان ولا أحدُهما، وإنما علق له البخاري، ثم هو في حفظه شيء.

وقد أخرجه مختصراً بنُ عبد الحكم في "فتوح مصر" ص ٢٣٢ بنفس إسناد الحاكم، لكن جاء في آخره أن عُلي بن رباح قال لأبي هريرة: أسمعت ذلك من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أو من كعب الكتابين. فالحديثُ معلول بهذا، ووقفُه على كعب الأحبار أشبه.

والحديث سلف في "مسند" عبد الله بن عمر بن الخطاب برقم (٥٥٦٢) من رواية شهر بن حوشب أيضاً، وفيه أبو جناب الكلبي، وهو ضعيفٌ أيضاً. وذكرنا هناك شواهد يصح بها بعضُه، فانظره لزاماً.

وأخرجه ابن ماجه (١٧٤) عن هشام بن عمار، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا الأوزاعي، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:"ينشأ نشءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قُطِعَ"، قال ابن عمر: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:"كلما خرج قرن قطع "أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عِراضهم الدَّجالُ" . وهذا إسناد حسن.

وأخرج البخاري (٦٩٣٢) ، والطبراني في "الكبير" (١٣٣٤٩) من طريق محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر، وقد ذكر الحرورية، فقال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية".

بهذا لعلنا نكون تأكدنا من وجود مصدر مسيحي من شخص مطلع على كل الكتب وكتب الأبوكريفا، كعب الأحبار، صديق أبي هريرة.

وعند الشيعة، جاء في بحار الأنوار ج٥٢ ص٧٤ حديثي٢٦ نقلاً عن كتاب إكمال الدين: ... فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصائد فالشقي من صدقه ، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهودية...إلخ

لكن هذه الرواية أشبه بروايات أهل السنة، فإكمال الدين يستكمل نواقص رواياتهم، وأوائل الشيعة المحدثون إنما اهتموا بمزاعمهم عن آل علي وبعض أصول الدين والشرائع، ولم يلتفتوا كثيراً لغوامض خرافات الدجال، ويحتمل أن أحاديث السنة عن أن المسيح الدجال يأتي من المشرق من أصبهان أو غيرها بفارس، هي معارضة للأحاديث المتشيعة القائلة أن المهدي يخرج من فارس! ففي بحار الأنوار ج٥١

في مجيئه وراياته وبإسناده عن ثوبان أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي .

في مجيئه من قبل المشرق وباسناده عن عبد الله قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أقبلت فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقالوا : يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه ؟ فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملاها قسطا كما ملاوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج .

وفي الغيبة للشيخ : الفضل ، عن محمد بن علي ، عن عثمان بن أحمد السماك ، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي ، عن إبراهيم بن هانئ ، عن نعيم بن حماد ، عن سعيد ، عن أبي عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فاذا ظهر المهدي بعث إليه بالبيعة .

وفي كتاب الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن معمر بن يحيى عن داود الدجاجي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام (عن قوله تعالى) " فاختلف الاحزاب من بينهم " فقال : انتظروا الفرج من ثلاث ، فقلت : يا أمير المؤمنين وما هن ؟ فقال : اختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان إلخ

وفي الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل ، وسعدان بن إسحاق ، وأحمد ابن الحسين بن عبد الملك ، ومحمد بن أحمد جميعا ، عن ابن محبوب ، قال ، وقال الكليني : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، وعلي بن محمد وغيره ، عن سهل جميعا ، عن ابن محبوب قال : وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبي ياسر ، عن أحمد بن هليل ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها . أولها اختلاف بني العباس ، وما أراك تدرك ذلك ، ولكن حدث به (من) بعدي عني ، ومناد ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح ، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ، ومارقة تمرق من ناحية الترك ، ويعقبها هرج الروم ، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة ، فتلك السنة يا جابر اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب . فأول أرض المغرب أرض الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الاصهب ، وراية الابقع ، وراية السفياني ، فيلتقي السفياني بالابقع فيقتتلون و يقتله السفياني ومن معه ويقتل الاصهب ، ثم لا يكون له همة إلا الاقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسا ، فيقتتلون بها فيقتل من الجبارين مئة ألف ، ويبعث السفياني جيشا إلى الكوفة ، وعدتهم سبعون ألفا ، فيصيبون من أهل الكوفة قتلا وصلبا وسبيا . فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان ، تطوي المنازل طيا حثيثا ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة ، ويبعث السفياني بعثا إلى المدينة فينفرا لمهدي منها إلى مكة ، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشا على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنة موسى بن عمران . قال : وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء : يا بيداء أبيدي القوم فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر ، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية " يا أيها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها " الآية. قال : والقائم يومئذ بمكة ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام ، مستجيرا به ينادي يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس ، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه واله . فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بابراهيم ، ومن حاجني في محمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أليس الله يقول في محكم كتابه " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . فأنا بقية من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمد صلى الله عليه واله ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله صلى الله عليه واله ، فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب . وأسألكم بحق الله ورسوله وبحقي – فان لي عليكم حق القربى من رسول الله – إلا أعنتمونا ، ومنعتمونا ممن يظلمنا ، فقد اخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ، دفعنا عن حقنا فأوتر أهل الباطل علينا . فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله . قال : فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلا ، ويجمعهم الله على غير ميعاد ، قزعا كقزع الخريف (وهي) يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه " أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير ". فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه واله قد توارثته الابناء عن الآباء ...إلخ

وشيء من ذلك تسرب إلى كتب أهل السنة، ففي مسند أحمد، بإسناد من الطبيعي أن شكك به علماء الحديث السنيين:

٨٧٧٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ، لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ "

(١) إسناده ضعيف جداً، رشدين بن سعد ضعفه غير واحد من الأئمة، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال في موضع آخر: ضعيف الحديث لا يكتب حديثه. وأخرجه الترمذي (٢٢٦٩) عن قتيبة بن سعيد وحده، بهذا الإسناد. وقال: حديث غريب. وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٣٥٦٠) ، والبيهقي في "الدلائل" ٦/٥١٦ من طريق عبد الله بن يوسف، عن رشدين بن سعد، به. وقال البيهقي: تفرد به رشدين بن سعد، عن يونس بن يزيد، ويروى قريب من هذا اللفظ عن كعب الأحبار ولعله أشبه، ثم أورده عن كعب من طريق يعقوب بن سفيان: حدثنا محدث، عن أبي المغيرة عبد القدوس، عن ابن عياش، عمن حدثه عن كعب، قال: تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم. وهذا سند فيه مجهولان، ومع ذلك فقد رجحه البيهقي على المرفوع، مما يدل على أن المرفوع لا شيء عنده. وفي الباب عن ثوبان مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيأتي ٢٧٧/٥، بلفظ: "إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي".وسنده ضعيف

٢٢٣٨٧ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ، فَأْتُوهَا ؛ فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللهِ الْمَهْدِيَّ "

إسناده ضعيف، شريك -وهو ابن عبد الله النخعي- سيىء الحفظ، وعلي بن زيد -وهو ابن جدعان- ضعيف وكان يغلو في التشيع، وأبو قلابة -وهو عبد الله بن زيد الجرمي- لم يسمع من ثوبان، بينهما أبو أسماء عمرو ابن مرثد الرحبي كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات . وأخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١٤٤٥) بهذا الإسناد.

وأخرج الحافظ أبوعبد الله بن ماجة القزويني في سننه: ٤٠٨٨- حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنَ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ ، فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ ، يَعْنِي سُلْطَانَهُ.

حديث ضعيف الإسناد حسب جرح وتعديل أهل السنة، وكفى أن به ابن لهيعة راوي الضعيف والمنكر.

ضد المسيح أو المسيح الدجال يأتي من المشرق وأصل هذه الأسطورة من خرافات نصوص الدين الزردشتي الفارسي القديم

هذه المقالة تصحيح لافتراض آخر وضعته في بحث في كتاب (أصول أساطير الإسلام من الأبوكريفا المسيحية والهرطقات) اعتقدتُ فيه أن أصل الأسطورة من كتب الغنوسيين، ولو أن ذلك يظل محتمَلًا أيضًا وليس مؤكَّدًا أنه ليس المصدر.

يُنسَبُ إلى محمدٍ قولُه أن المسيح الدجال أو الكذاب سوف يأتي من بلدٍ في اتجاه الشرقِ أو إيرانَ، كما في ما رواه البخاري:

– 3279حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ

روى مسلم:

[1380]وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعا عن إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك

[2905]حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثني محمد بن رمح أخبرنا الليث عن نافع عن بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول ألا إن الفتنة ههنا ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان

[2905] وحدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثني ح وحدثنا عبيد الله بن سعيد كلهم عن يحيى القطان قال القواريري حدثني يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر حدثني نافع عن بن عمر أن رسول الله ﷺ قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين أو ثلاثا وقال عبيد الله بن سعيد في روايته قام رسول الله ﷺ عند باب عائشة

[2942]حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا بن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت بن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فأني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى بن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله ﷺ ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك

ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله ﷺ

وروى أحمد بن حنبل:

٢٥٨٥١–حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَامِرٌ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ فَحَدَّثَتْنِي.....إلخ

– 25852قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ

فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبٍ بِالسَّفِينَةِ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ قَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا قَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا بِمُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنْ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالَ قُلْنَا فَمَا أَنْتَ قَالَ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلُوا قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مِرَارٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَمِي عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا فِي جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

26082 – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ عَامِرٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ فَحَدَّثَتْنِي: أَنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ لِي أَخُوهُ اخْرُجِي مِنْ الدَّارِ فَقُلْتُ إِنَّ لِي نَفَقَةً وَسُكْنَى حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ قَالَ لَا قَالَتْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ فُلَانًا طَلَّقَنِي وَإِنَّ أَخَاهُ أَخْرَجَنِي وَمَنَعَنِي السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا لَكَ وَلِابْنَةِ آلِ قَيْسٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَخِي طَلَّقَهَا ثَلَاثًا جَمِيعًا قَالَتْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْظُرِي أَيْ بِنْتَ آلِ قَيْسٍ إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا مَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَلَا نَفَقَةَ وَلَا سُكْنَى اخْرُجِي فَانْزِلِي عَلَى فُلَانَةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ يُتَحَدَّثُ إِلَيْهَا انْزِلِي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ أَعْمَى لَا يَرَاكِ ثُمَّ قَالَ لَا تَنْكِحِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُنْكِحُكِ قَالَتْ فَخَطَبَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَأْمِرُهُ فَقَالَ أَلَا تَنْكِحِينَ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْكِحْنِي مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَتْ فَأَنْكَحَنِي مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ٢٦٠٨٣ - قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي مِنْ الْقَيْلُولَةِ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبِ سَفِينَةٍ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ فَقَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا فَقَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا مُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنَّ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالُوا قُلْنَا مَا أَنْتِ قَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا

قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ فِي نَحْوِ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

12 - حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ

أَبِي بَكْرٍ الصديق قَال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ

33 – حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفَاقَ مِنْ مَرْضَةٍ لَهُ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاعْتَذَرَ بِشَيْءٍ وَقَالَ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ

8099 – حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ الدَّجَّالُ خُوزَ وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ

٦٥٧٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ لَمَّا جَاءَتْنَا بَيْعَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَأُخْبِرْتُ بِمَقَامٍ يَقُومُهُ نَوْفٌ فَجِئْتُهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَاشْتَدَّ النَّاسُ عَلَيْهِ خَمِيصَةٌ وَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَلَمَّا رَآهُ نَوْفٌ أَمْسَكَ عَنِ الْحَدِيثِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ تَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ ٦٥٧٦ – قَالَ وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى عَدَّهَا زِيَادَةً عَلَى عَشَرَةِ مَرَّاتٍ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ

6657 – حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الصَّمَدِ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرٍ قَالَ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَلَى نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَقَالَ حَدِّثْ فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ الْحَدِيثِ قَالَ مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثَ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ فَخِيَارُ الْأَرْضِ قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ لَخِيَارُ الْأَرْضِ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ فَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ الْأَرْضُ وَتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ

وَالْخَنَازِيرِ ٦٦٥٨ - ثُمَّ قَالَ حَدِّثْ فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ الْحَدِيثِ فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثُ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمْ الدَّجَّالُ

على الأرجح هذه الأسطورة الإسلامية هي أسطورة مضادة لما اعتقده الزردشتيون بأن حفيد زردشت والمخلِّص الثالث (اسمه Saoshyant ساوشيانت أي الذي يجلب المنفعة أو Astvat-ereta آستقات أريتا أي الذي يجسد الصلاح أو التقوى أو الحق) سيأتي بمعجزة من مني زردشت الذي تركه منذ آلاف السنين في بحيرة كاساڤا (Kasaoya) Kasava (بحيرة مجهولة المكان، لكنهم يزعمون أنها بحيرة هامون Hāmūn Hamunفي جنوبي شرق إيران في سيستان) حيث تحبل عذراء مختارة به (تسميها بعض المراجع المتأخرة البلهوية المكتوبة في العصر الإسلامي باسم Vispa-Taurvairi أي كاملة الانتصار)، ورغم الحمل المعجز له، فإنه سيولد من والدين بشريين وفقا لتعاليم الزردشتيين بطريقة مشابهة لأسطورة المسيح عند المسيحيين وخرافة ولادة المسيح الدجال عند المسلمين خاصة السنة. وبالتالي فمنشأ المخلص الرزدشتي الثالث والأخير حسب اعتقاد الزردشتيين في أرضٍ شرقية، وحسب بعض تفاسيرهم في إقليم إيران.

جاء في ياشت ١٩: ٨٨- ٩٦ (الترجمة العربية للأڤستا ص ٥٧٨)

٨٩- سيشقُّ هڤارنو طريقَه نحو الناصرِ ساوشيانت ومساعديه أثناءَ تجديدِ العالَمِ، ومن تلك اللحظة لن يصبح الإنسان فيه عجوزًا ولن يموت أبدًا، لن يفنى ولن يفسد.

٩٠- عندما تكبر الخليقة في البقاء، الخليقة المزدهرة للروح الخيّرة، ستُهْلَكُ الدروج، على الرغم من أنها قد تهاجم في جميع الاتجاهات لتقتلَ الكائناتِ المقدسةَ، ستَهْلَكُ هي ومئةُ ضعفٍ من أبنائها كما هي مشيئة الربِّ.

لأجل مجده وتألقه أقدم له القربان...

٩١- نقدم القرابين إلى المجد الجليل المروّع الذي صنعه مازدا (الله).

٩٢- حينما ينهض آستقات أريتا من بحيرة كانساڤ سيكون صديقًا لآهورمازدا (الله)، ويكون [له] المجد الذي حمله تريتاونا معه عندما قتل آجي ضحاك.

٩٣- نص مفقود
٩٤- سينظر إلى جميع الأحياء في العالم بعين الوفرة، وستوزّع نظراتُه الخلودَ على جميعِ المخلوقات الحية.
٩٥- هناك سيتقدم أصدقاء آستقات أريتا المناهضون للأبالسة إلى الأمام، الذين لهم فكرٌ خَيِّرٌ وفعلٌ خَيِّرٌ، يتَّبِعون القانونَ الصالحَ، ولم ينطق لسانُهم بكلمةٍ كاذبةٍ أبدًا.
٩٦- إنَّ آكم-مانو يضرب ويؤذي ولكنَّ ڤاهومانوا سيؤذيه، الكلمة الكاذبة تؤذي لكنَّ كلمة الحق ستؤذيها. أميرتات وهورڤيتات سيؤذيان الجوعَ والعطشَ؛ سيؤذي هورڤيتات وأميرتات الجوعَ الشريرَ والعطشَ الشريرَ. وفاعل الشرِّ أنجراماينو سينحني، يهرب ويصبح خائر القوى.

وفي ياشت ١٣: ١٢٩ (الترجمة العربية للأفستا ص ٥١٨):

نبجل الذي سيكون اسمه المنتصر ساوشيانت، الذي سيكون اسمه آستقات أريتا Astvat-ereta، سيكون ساوشيانت [الرحيم]، لأنه سيرحم العالم المادي كله، سيكون آستقات أريتا Astvat-ereta [الذي سيجعل المخلوقات المادية تنهض]، وكونه مخلوقًا ماديًّا وحَيًّا فسيقفُ ضد دمارِ المخلوقاتِ الماديةِ، ليقاومَ صغيرَ الدروجِ [أرواح الشر] من البشرِ.

وفي ياشت ١٣: ١٤٢ (ص ٥٢٠، مع تكملة النص من الترجمة الإنجليزية لسقوط جزء من الجملة سهوًا من الترجمة العربية) ترد ألقاب أم المخلص الزردشتي الثالث المنتظر (من تجلب الكمال إلى الأب أو من تجلبه أو تنجبه للأب، والتي تهزم الكل):

نبجل روح الفتاة Vanghu-fedhri المقدسة، نبجل روح الفتاة Eredat-fedhri المقدسة، التي تُدْعى Vispataurvairi لأنها ستلد الذي سيدمر خبث [أو حقد، أذى] الشياطين والبشر، ليقاوم الشر الذي قام به الـ جاهي

We worship the Fravashi of the holy maid Vanghu fedhri; We worship the Fravashi of the holy maid Eredat fedhri, who is called Vispataurvairi. She is Vispataurvairi (the all destroying) because she will bring him forth, who will destroy the malice of Daevas and men,to withstand the evil done by the Jahi.

أما كتاب دنكارد Denkard 7.10.15ff المتأخر باللغة البهلوية المكتوب في الحقبة الإسلامية فيذكر أسطورة عن دخول فتاة عذراء لبحيرة لتحمل ابنًا لزردشت بمعجزةٍ وذلك قبل المعركة النهائية الخرافية بين قوى الخير أو الدين وقوى الشر بثلاثين سنة، وأن الطفل بمعجزة لن يحتاج إلى حليب وفي نضجه سيتغذى فقط على النباتات والخضروات ثم على الماء فقط ثم على "الغذاء الروحي" أي التسابيح!

The story of the Saoshyant's conception and early life are described in Denkard 7.10.15ff as follows: Thirty years before the decisive final battle, a maiden named Eredat-fedhri ("Victorious Helper") and whose nickname is "Body-maker" will enter a lake (in Yasht 19.92, this is "Lake Kansava"). Sitting in the water, the girl, who has "not associated with men" will receive "victorious knowledge." Her son, when born, will not know nourishment from his mother, his body will be sun-like, and the "royal glory" of Khwarenah will be with him. Then, for the next 57 years he will subsist on only vegetables (17 years), then only water (30 years) and for then for the final 10 years only on "spiritual food."

وفي بنداهيشن (أسس الخلق في الترجمة العربية المتوفرة لكتاب الأفستا وملحقاته) فصلا ٣٠ و ٣٤ ترد نصوص عن خرافة المخلص الزردشتي المنتظر وعن تفاصيل يوم القيامة الخرافي كدخول المؤمنين وغير المؤمنين الجحيم فتكون كلبن دافئٍ للمؤمنين وكمعدن مصهور لغير المؤمنين، وهو ما اقتبسه محمد في قرآنه {وإنْ منكم إلا واردها}. لكن لا نورده في الشواهد لأنه ليس أقدم من الإسلام، فإني أراعي استعمال الكتب الأقدم من زمن الإسلام.

ومن هنا جاءت الأسطورة الإسلامية عن المسيح الدجال لكن بصورة معكوسة، تمامًا مثلما جعلت أسطورة لدى المسلمين والأبوكريفا المسيحية مسيح اليهود الخرافي المنتظر من نسل داوود المذكور كخرافة في كتاب اليهود المقدس (التاناخ، العهد القديم) مجرد مسيح دجال كاذب مدعٍ للألوهية وشائه الشكل. واضح أن صورة عصر المخلِّص المنتظر كعصر وفرة وخلود وخيرات صورة خرافية زردشتية اقتبسها كتاب اليهود المقدس ثم اقتبستها أحاديث المسلمين المنسوبة إلى محمد، كما قارناها في بحث (مصادر الإسلام من الوثنية والحنيفية والزردشتية) وبحث (المصادر الكتابية) في فصلين من موسوعة (القبر المحفور للإسلام).

وذكر الفاضل المترجم والباحث ابن المقفع في مقال له نشرته في (أصول أساطير الإسلام من الأبكريفا المسيحية والهرطقات)/ بحث مترجم بعنوان (من كتابات الآباء ومقاربات مع أساطير اليونان):

أقول: روى مسلم أنه " يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة (مسلم ٢٩٤٤) كما صحح ابن حجر أن الدجال يخرج من يهودية أصفهان، أي حارة اليهود فيها) فتح الباري ١٣/ ٣٤٠.

من الواضح لي أن واضعي هذه الأحاديث قد استغلوا وجود تقاليد مسيحية تصف الدجال باليهودي خلال حركة أبي عيسى إسحق بن يعقوب الأصبهاني، وهو يهودي خرج على بني أمية في عهد عبد الملك بن مروان (٦٨٥– ٧٠٥ م) في أصفهان في جماعة من قومه مدعيا بأنه المسيح المنتظر) انظر الملل والنحل للشهرستاني).

من المثير للاهتمام وجود كثير من الأحاديث التي تربط زمنيا بين أحداث من قبيل فتح المدينة وفتح القسطنطينية و"ملحمة "من نوعٍ ما مع ظهور الدجال، ولعل وضعها أيضا متعلق بالأحداث الأخرى التي شهدها عهد عبد الملك بن مروان كتغلب جيشه بقيادة الحَجَّاج بن يوسف الثقفي على عبد الله بن الزبير واستباحة المدينة، وحملاته على بيزنطة عام ٦٩٢ ، وبنائه قبة الصخرة وتعميره المسجد الأقصى. انظر الحديث أدناه:
عن معاذ بن جبل :عمران بيت القدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبيه ثم قال : إن هذا الحق كما أنك ها هنا) أخرجه ابن كثير في إرشاد الفقيه ٢/ ٢٠٤ وصحح سنده، ورواه أبو داود.

وزعم القاضي عبد الجبار الهمذاني كتاب تثبيت دلائل النبوة، الجزء الأول، ص ١٧٩:
والمجوس تدّعي أن لهم منتظرا حيا باقيا مهديا من ولد بشتاسف بن بهراسف يقال له أبشاوثن، وأنه في حصن عظيم من خراسان والصين، ومعه كثير، كلهم ثقات أمناء أخيار، لا يكذبون ولا يعصون الله، ولا يقع منهم خطيئة صغيرة ولا كبيرة، وأن دعوتهم مجابة، ولهم دلالات وآيات ومعجزات، وأنهم صاروا إلى ذلك المكان عند زمن زرادشت الذي تدعي نبوته، وأنهم أنوار ساطعة، وأنهم من الجمال والحسن والنظارة على أمر عظيم، وأنهم لا يبكون ولا يهرمون ولا يموتون، وأن أبشاوثن لا يحتاج إلى أكل ولا إلى شرب، ولا يكون منه بول ولا غائط ولا شيء من الأذى. هذا الذي أتيقنه مما قد ذكره أذرباذ بن أميذ الموبذ في وصفه أبشاوثن، انه لا يأكل ولا يشرب ولا يبول ولا يتغوط، فأما أصحابه فلست أتيقن أنه وصفهم بأنهم لا يأكلون ولا يشربون، ويغلب على ظني أنه قد وصفهم بذلك، فأما العصمة وأن أصحابه بمثابته، فما أشك فيه.

لكني أشك أن المؤلف عبد الجبار دلَّسَ وحرَّف القصة الزردشتية، فالقصة في نصوصهم التي قرأناها أنه ليس حيًّا بعدُ، بل سيولد في المستقبل من عذراء من مني أو بذور زردشت نفسه الباقية في بحيرة بدون أن تتحلل حسب الأسطورة تحت حراسة وحفظ أحد ملائكة أهورامازدا.

علق أحد المؤلفين القرآنيين المسلمين (عيسى عبد الرحمن):

"إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قِبل ((خراسان)) فأتوها ولو حبواً، فإن فيها خليفة الله المهدي" -- رواه الحاكم في المستدرك.

من أين تأتي الرايات السود؟ من قبل خرسان! وأين يقع حصن مهدي المجوس؟ بين خرسان والصين! فهل هي من باب المصادفة ان يجتمع مهدي المسلمين ومهدي المجوس في نفس المنطقه؟ الشيعة تعتقد ان المنتظر لا يزال موجودا على قيد الحياة. وهذا هو الاعتقاد المجوسي القديم بالضبط. مع فارق بسيط، هو ان الشيعة، وفي وقت متأخر جدا، نقلوا مقر إقامته من خراسان الى سامراء في العراق. وهو ضريح الحسن العسكري الذي أثار تفجيره الفتنة الطائفية في العراق في سنة ٢٠٠٦.

بعض المسلمين السنة يغضبون إذا أضفت مصطلح "المنتظر" إلى المهدي، ويقولون أنهم لا ينتظرون أحد؛ انتظرتموه أم لم تنتظروه، بما أنكم تعطونه نفس الصفات التي يعطيها له الزردشتيون (المجوس)، يأتي في المستقبل ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما مُلئت جورا وظلما، فقد سبقكم الزردشتيون (المجوس) إليه، شئتم أم أبيتم.

بحث عن خرافة المهدي المنتظر

لا تخلو أي ديانة رئيسية كبيرة عدد الأتباع من خرافة شخص مقدس منتظر من الأتباع العامة السذج كأمل وهمي مستقبلي لتحسن حال حياة الشعوب على هذا الكوكب، ففي اليهودية أسطورة المسيح من نسل داوود ومن سبط يهوذا كما وردت في كتاب اليهود، وفي المسيحية القدوم الثاني للمسيح، وفي الإسلام المهدي المنتظر من نسل محمد واسمه كاسم محمد، وفي البودية مايتريا أحد البودوات المنتظرين

وهي خرافة موجودة كذلك عند اليهود عن المسيح المنتظر ابن داوود، ووردت في الكتب البهلوية الزردشتية من القرون الوسطى، وأنه يحقق السلام وسيادة الدين، ولها ذكر قديم في الأڤستا نفسها، ولو بتفصيل أقل، ففي ياشت١٩: ٨٩، ص٥٧٨ من الترجمة العربية:

٨٩- سيشقّ هڤارنو طريقَه نحو الناصر ساوشيانت ومساعديه أثناء تجديد العالم، ومن تلك اللحظة لن يصبح الإنسان فيه عجوزًا ولن يموت أبدًا، لن يفنى ويفسد.

وفي ياسنا [هايتي٤٦]، ص٨٢ من الترجمة العربية:

٣- متى يا مازدا [الإله] ستحل أيام الثور؟ متى ستأتي لتحقق في العالم النظامَ الأمثل؟....إلخ

وجاء في تأويل (فاهومان ياشت) فصل ٣ وهو من النصوص المتأخرة الكتابة والأقل أصالة وقدمًا عما سبق أعلاه:

٣٩- سينال "فارهاران فارجافان" المجد التام بمساندته الأخلاق الحسنة وسيحتل منصب رئيس الكهنة اللائق به. وسيقدم التأويل الصحيح للدين، وسيعيد بناء البلدان الآرية التي خلقها أورمازد، وسيطهر العالم من البخل والجشع والكراهية والغضب والغل والحسد والشر.
٤٠- سينتهي زمن النهب ويحل زمن الهناء، وسيعيدون تنصيب نار "فارنباك" ونار "كوشناسب" ونار "بورزين-ميهر" في الأماكن الخاصة بها، وسيوفَّر لها الحطب والمواد العطرية، وسيصيب روح الشر مع جميع قوى الظلام الضعفُ واليأس.
٤١- سيقول بيوشتان المجيد: "فليهلك الأبالسة! فليهلك أنسال الأبالسة المظلمين! فلتزدهر ديانة مازداياسنا، فلتزدهر إلى الأبد. فلتزدهر الأسر الشريفة وكل من يقوم بأعمال الخير. فليتسلم النصير عرش الديانة وسيادتها.
٤٢- ومن ثم سيأتي بيوشتان المجيد مع مئة وخمسين من أنصاره، لا بسي السواد، وسيعيدون حكم الديانة ويرفعون مجده عاليًا.
٤٣- قال أورمازد لزردشت سبيتاما: "هذا ما أتنبأ به عن نهاية ألفيتك، وتلك ستكون بداية عصر أوشيدار:

٤٤-كما هو معلوم عن أوشيدار فإنه سيولد في سنة ١٦٠٠، وفي الثلاثين من عمره سيقيم علاقة متينة معي أنا أورمازد، وسيتعمق في الدين كمؤمن مخلص.

٤٥- عندئذ سيمكنه أن يأمر الشمس: توقفي!".

٤٦-وستتوقف الشمس عشرة أيام بلياليها، وعندما يحدث ذلك سيعتنق كل الناس ديانة مازداياسنا الخيِّرة.

٤٧-سيقول ميهر ذو المراعي الشاسعة لأوشيدار ابن زردشت: "يا أوشيدار، يا معيد بناء ديانة الحق! قل للشمس أن تسير من جديد لأن الظلام يسود في مناطق....إلخ

٥٠-قال أورمازد: يا زردشت سبيتاما! إليك ما أتنبأ به: هو سيعيد المخلوقات إلى وضعها الصحيح.

ومن الفصل الثالث من فاهومان ياشت:

٢٦- سيأتي نيريوسانك مع سروش الصالح من "جاكاد-دايتيك" الغريب حتى "كانكديز" الذي بناه المجيد "سيافارشان" وسيناديك "تقدم أكثر أيها الماجد بيوشتان! أيها الجيتروميان ابن فيشتاسبا، البطل الكياني ومعيد بناء العقيدة! تقدم أكثر نحو البلدان الآرية التي خلقها أورمازد وأعِدْ سلطةَ الإيمان كاملةً!".

٢٧-ويذهب هؤلاء اليازاديون ويترحمون عليهم بالقرابين، وسيحتفل الماجد بيشوتنا بـ "دفازد- هوامست" وبمئة وخمسين عيدًا مع تلاميذه بثيابٍ قاتمة اللون (ربما ثياب من جلود الخيول السوداء) مثل ثياب الروح الصالحة. رغم أن تأويل فاهومان ياشت لا يمكن اعتماده كاعتمادنا للأڤستا القديمة باعتبارها أقدم من الإسلام، فقد ورد فيه نص عن أسطورة مهمة أقدم من تاريخ كتابته استغلها العباسيون لإنشاء دولتهم:

٤٢- ومن ثم سيأتي بيوشتان المجيد مع مئة وخمسين من أنصاره، لابسي السواد، وسيعيدون حكم الديانة ويرفعون مجده عاليًا.

هذه الأسطورة الزردشتية عن الرايات السوداء أو السود عندما أسلم الإيرانيون ثم اتبعوا مذهب الشيعة الإسلامي انتقلت من الزردشتية إلى النصوص الشيعية، لذلك عندما شرع العباسيون في التحريض سرًّا على الثورة والانقلاب على دولة الأمويين جعلوا حركتهم تنطلق من خراسان وإيران على يد أبي مسلم الخراساني، داعين إلى رجل من آل البيت، بصيغة غامضة دون تحديد أنه من بني العباس وليس بني علي الذي يناصر

ويحب الشيعة ولا سيما الإيرانيون نسله لأنهم نسل بنت ملكهم كسرى كذلك، واتخذت التحركات العسكرية العباسية الرايات السود شعارًا لها كمغازلة لقومية وعاطفة الإيرانيين.

تاريخ الطبري : إن إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصرة وظل السحاب ، وكان أبيض طوله أربعة عشر ذراعا ، مكتوب عليها بالحبر {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير} فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحول بكل لون من الثياب ، فلما لبس السواد قال : معه هيبة ، فاختاره خلافا لبني أمية وهيبة للناظر ، وكانوا يقولون : هذا السواد حداد آل محمد صلى الله عليه واله و شهداء كربلاء وزيد ويحيى .

الغيبة للشيخ: الفضل ، عن محمد بن علي ، عن عثمان بن أحمد السماك ، عن إبراهيم بن عبدالله الهاشمي ، عن إبراهيم بن هانئ ، عن نعيم بن حماد ، عن سعيد ، عن أبي عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فاذا ظهر المهدي بعث إليه بالبيعة .

جاء في بحار الأنوار ج٥١/ ص٩٧:

الباب الرابع والعشرون في إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بأن المهدي خليفة الله تعالى وبإسناده عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لايصير إلى واحد منهم ثم تجئ الرايات السود فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم ثم يجيئ خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فائتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي قال : هذا حديث حسن المتن وقع إلينا عاليا من هذا الوجه بحمد الله و حسن توفيقه وفيه دليل على شرف المهدي بكونه خليفة الله في الارض على لسان أصدق ولد آدم وقد قال الله تعالى : " يأيها الرسول بلغ مانزل إليك من ربك " الآية

وفي ص ٨٧ من بحار الأنوار:

الباب الرابع في أمر النبي صلى الله عليه وآله بمبايعة المهدي عليه السلام عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات

السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا أحفظه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي أخرجه الحافظ ابن ماجة .

الباب الخامس في ذكر نصرة أهل المشرق للمهدي عليه السلام عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه . هذا حديث حسن صحيح روته الثقات والاثبات أخرجه الحافظ أبوعبدالله بن ماجة القزويني في سننه .

وعن علقمة بن عبدالله قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله : إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغير لونه قال : فقلنا : مانزال نرى في وجهك شيئا نكرهه قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتى سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير ولا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ماسألوا ولا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملاها قسطا وعدلا كما ملاوها جورا فمن أدرك ذلكم منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج .

الأحاديث الملونة بالأرجواني كلها من كتب السنة وستأتي، وكما قلت في السنة تشيع كذلك كما اتضح من البحث فهم أحفظ لأحد أحاديث التشيع وأساطيره القديمة أكثر من الشيعة أنفسهم!

وروى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ويحا للطالقان فإن لله عز وجل بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أيضا أنصار المهدي في آخر الزمان .

كتاب سليم بن قيس الهلالي/ الحديث أو الخبر الثالث والعشرون: ...وحدثني ابن أبي المعيط أنك أخبرته أنك قرأت كتاب عمر إلى أبي موسى الاشعري وبعث إليه بحبل طوله خمسة أشبار وقال له : أعرض من قبلك من أهل البصرة فمن وجدت من الموالي ومن أسلم من الاعاجم قد بلغ خمسة أشبار فقدمه فاضرب عنقه فشاورك أبوموسى في ذلك فنهته وأمرته أن يراجع فراجعه وذهبت أنت بالكتاب إلى عمر وإنما صنعت ما صنعت تعصبا للموالي وأنت يومئذ تحسب أنك ابن عبد ثقيف فلم تزل بعمر حتى رددته عن رأيه وخوفته فرقة

الناس فرجع وقلت له يومئذ وقد عاديت أهل هذا البيت : أخاف أن يثوروا إلى علي فينهض بهم فيزيل ملكك فكف عن ذلك وما أعلم يا أخي ولد مولود من أبي سفيان أعظم شؤما عليهم منك حين رددت عمر عن رأيه ونهيته عنه .

وخبرني أن الذي صرفت به عن رأيه في قتلهم أنك قلت : أنك سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لتضربنكم الاعاجم على هذا الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا .

وقال : ليملان الله أيديكم من الاعاجم وليصيرن أسدا لايفرون فليضربن أعناقكم وليغلبنكم على فيئكم .

فقال لك وقد سمع ذلك من علي يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله : فذلك الذي دعاني إلى الكتاب إلى صاحبك في قتلهم وقد كنت عزمت على أن أكتب إلى عمالي في ساير الامصار .

فقلت لعمر : لا تفعل يا أميرالمؤمنين فإني لست آمن أن يدعوهم علي عليه السلام إلى نصرته وهم كثير وقد علمت شجاعة علي وأهل بيته وعداوته لك ولصاحبك فرددته عن ذلك فأخبرتني أنك لم ترده عن ذلك إلا عصبية وأنك لم ترجع عن رأيه جبنا وحدثتني أنك ذكرت ذلك لعلي في إمارة عثمان فأخبرك أن أصحاب الرايات السود .

وفي رواية أخرى : وخبرتني أنك سمعت عليا في إمارة عثمان يقول : إن أصحاب الرايات السود التي تقبل من خراسان هم الاعاجم وأنهم الذين يغلبون بني أمية على ملكهم ويقتلونهم تحت كل كوكب . فلو كنت يا أخي لم ترد عمر عن ذلك لجرت سنة ولاستأصلهم الله وقطع أصلهم وإذا لانتست به الخلفاء بعده (١) حتى لا يبقى منهم شعر ولا ظفر ولا نافخ نار فإنهم آفة الدين

فما أكثر ما قد سن عمر في هذه الامة بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فتابعه الناس عليها وأخذوا بها فتكون هذه مثل واحدة منهن فمنهن تحويله المقام عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وصاع رسول الله صلى الله عليه وآله ومده حين غيره وزاد فيه ونهيه الجنب عن التيمم وأشياء كثيرة شتى أكثر من ألف باب أعظمها وأحبها إلينا وأقرها لاعيننا زيله الخلافة عن بني هاشم وعن أهلها ومعدنها لانها لا تصلح إلا لهم ولا تصلح الارض إلا بهم فإذا قرأت كتابي هذا فاكتم ما فيه ومزقه .

---

(١) لانتست به الخلفاء : اقتدت به وجعلوه أسوة .

وفي أخبار دمشق عن أبي الحسين محمد بن عبدالله الرازي قال ثوبان : قال النبي صلى الله عليه واله : يكون لبني العباس رايتان مركزهما كفر وأعلاهما ضلالة ، إن أدركتها يا ثوبان فلا تستظل بظلهما.

ابي بن كعب : أول الرايات السود نصر وأوسطها غدر وآخرها كفر ، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى .

تاريخ بغداد قال أبوهريرة : قال النبي صلى الله عليه واله : إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإن أولها فتنة وأوسطها هرج وآخرها ضلالة .
أخبار دمشق عن النبي صلى الله عليه واله : أبو أمامة في خبر : أولها منشور وآخرها مثبور

وهذه الأسطورة الشيعية الفارسية كأشياء كثيرة أخرى تسربت بدورها إلى كتب السنة، وقد اتضح من الدراسة أن السنة فيهم تشيع كذلك، فروى أحمد:

٨٧٧٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ، لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ "

إسناده ضعيف جداً، رشدين بن سعد ضعفه غير واحد من الأئمة، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال في موضع آخر: ضعيف الحديث لا يكتب حديثه. وأخرجه الترمذي (٢٢٦٩) عن قتيبة بن سعيد وحده، بهذا الإسناد. وقال: حديث غريب.
وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٣٥٦٠) ، والبيهقي في "الدلائل" ٥١٦/٦ من طريق عبد الله بن يوسف، عن رشدين بن سعد، به. وقال البيهقي: تفرد به رشدين بن سعد، عن يونس بن يزيد، ويروى قريب من هذا اللفظ عن كعب الأحبار ولعله أشبه، ثم أورده عن كعب من طريق يعقوب بن سفيان: حدثنا محدث، عن أبي المغيرة عبد القدوس، عن ابن عياش، عمن حدثه عن كعب، قال: تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم. وهذا سند فيه مجهولان، ومع ذلك فقد رجحه البيهقي على المرفوع، مما يدل على أن المرفوع لا شيء عنده.
وفي الباب عن ثوبان مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيأتي ٢٧٧/٥، بلفظ: "إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي". وسنده ضعيف.
وعن عبد الله بن مسعود عند ابن ماجه (٤٠٨٢) ، وسنده ضعيف.
قلنا: ولا يصح في هذا الباب شيء، وكل ما فيه أخبار ضعيفة.
إيلياء: هو بيت المقدس.

(٢٢٣٨٧) ٢٢٧٤٦- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ ، فَأْتُوهَا ؛ فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللهِ الْمَهْدِيَّ.(٢٧٧/٥).

إسناده ضعيف، شريك -وهو ابن عبد الله النخعي- سيىء الحفظ، وعلي بن زيد -وهو ابن جدعان- ضعيف وكان يغلو في التشيع، وأبو قلابة -وهو عبد الله بن زيد الجرمي- لم يسمع من ثوبان، بينهما أبو أسماء عمرو ابن مرثد الرحبي كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات .

وأخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١٤٤٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد .

وأخرجه البيهقي في "الدلائل" ٥١٦/٦ من طريق كثير بن يحيى، عن شريك بن عبد الله، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان . وأورده الذهبي في "الميزان" ١٢٨/٣ وعده من منكرات علي بن زيد بن جدعان، فقال: أراه منكراً .

وأخرجه ابن ماجه (٤٠٨٤) ، والبيهقي ٥١٥/٦ من طريق عبد الرازق، والحاكم ٤٦٣/٤-٤٦٤ من طريق الحسين بن حفص، كلاهما عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أسماء الرحبي، عن ثوبان رفعه: "يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قومٌ" ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال: "فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفةُ الله المهديُّ" ورجاله ثقات رجال الصحيح، لكن خالف الثوريَّ في إسناده عبدُ الوهاب بن عطاء، فأخرجه الحاكم ٥٠٢/٤، وعنه البيهقي في "الدلائل" ٥١٦/٦ من طريق يحيى بن أبي طالب، عن عبد الوهاب ابن عطاء، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان موقوفاً .

وفي الباب عن أبي هريرة، سلف برقم (٨٧٧٥) ، وهو ضعيف جداً .

وعن ابن مسعود عند ابن ماجه (٤٠٨٢) ، وهو ضعيف. وعن عبد الله بن الحارث بن جزء بنحوه عند ابن ماجه (٤٠٨٨) ، وهو ضعيف أيضاً .

وروى ابن ماجه:

٤٠٨٢ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا رَآهُمْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَقَالَ: "إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا، كَمَا مَلَؤُوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ".

حديث منكر، ويشبه أن يكون موضوعا. قال الإمام أحمد فيما نقله العقيلي في "الضعفاء" ٤/ ٣٨١: حديث ليس بشئ ورواه كذلك عن شيخ أحمد وكيع بن الجراح، وقال الذهبي في "تلخيص المستدرك" ٤/ ٤٦٤: هذا موضوع، وروى العقيلي أيضًا عن أبي أسامة حماد بن أسامة قال في حديث

عبد الله بن مسعود في الرايات السود: لو حلف يزيد بن أبي زياد عندي خمسين يمينًا قسامة ما صدقتُه، أهذا مذهب إبراهيم! أهذا مذهب علقمة! أهذا مذهب عبد الله! قلنا: ويزيد بن أبي زياد سيئ الحفظ وكان يتلقن، وقد يكون تلقنه من بعض الوضاعين.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٣٥ - ٢٣٦، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٩٩)، والبزار في "مسنده" (١٥٥٦) و (١٥٥٧)، وأبو يعلى في "مسنده" (٥٠٨٤)، والعقيلي في "الضعفاء" ٤/ ٣٨١، والهيثم الشاشي في "مسنده" (٣٢٩)، والطبراني في "الأوسط" (٥٦٩٩)، وابن عدي في "الكامل" ٥/ ١٧٨٣، وأبو عمرو الداني في "الفتن" (٥٤٦) و (٥٤٧)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" ٢/ ١٢ من طريق يزيد بن أبي زياد، بهذا الإسناد.

وأخرجه الحاكم ٤/ ٤٦٤ من طريق حبان بن سُدير، عن عمرو بن قيس المُلائي، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس وعبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود. وصححه على شرط الشيخين، لكن تعقبه الذهبي بقوله: هذا موضوع. قلنا: حبان بن سُدير فيه قال عنه الدارقطني وابن ماكولا: من شيوخ الشيعة.

وأخرجه البزار في "مسنده" (١٤٩١)، وابن عدي في "الكامل" ٤/ ١٥٤٣ من طريق عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي، عن أبيه، عن محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس -وقرن به ابنُ عدي الأسودَ النخعي- عن عبد الله بن مسعود. وابن أبي ليلى سيئ الحفظ، وعبد الله بن داهر قال عنه ابن معين وأحمد: ليس بشيء، وقال ابن عدي: عامة من يرويه في فضائل علي، وهو فيه متهم.

٤٠٨٨ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنَ جَزْءٍ الزَّبِيدِيّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ الْمَشْرِقِ، فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيّ" (١) يَعْنِي سُلْطَانَهُ.

إسناده ضعيف جدًا. أبو زرعة عمرو بن جابر الحضرمي من غلاة الشيعة ضعيف في حديثه، وكان يزعم أن عليًا أمير المؤمنين في السحاب، وابنُ لهيعة -واسمه عبد الله- سيئ الحفظ. وأخرجه البزار في "مسنده" (٣٧٨٤) عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، بهذا الإسناد.

بعض أساطير آخر الزمان الأسطوري ويوم الدين ووصف الجحيم والفردوس مأخوذ من كتب أبوكريفية مسيحية

كتب مرشد إلى الإلحاد

إنه ليسرني أن أكون أول من يعمل هذه الدراسة بين الأخرويات في أبوكريفا العهد الجديد، وما اقتبسه القرآن والأحاديث منها، لقد ترجمت الأسفار محل الدراسة إلى العربية، وسأعرض نص كل سفر، ثم أعرض ما اقتبسه محمد منه، ولنبدأ بحثنا.

سفر رؤيا بطرس

Apocalypse of Peter

(يعود إلى منتصف القرن الثاني الميلادي)

مقدمة المترجم M.R.James

ليس لدينا نص كامل تام لهذا السفر، الذي كان يأتي في المرتبة التالية في الشعبية لسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي القانوني، وربما في تاريخ كتابته كذلك.

لدينا_بداية_اقتباسات معينة منه من قِبَل كتبة القرون المسيحية الأربعة الأول.

ثم لدينا قطعة مخطوطة باليونانية، تدعى قطعة أخميم، عثر عليها بمصر مع قطعة لإنجيل بطرس في مخطوطة عرفت بـ **Gizeh MS**، في مقبرة راهب مسيحي من القرن الثامن أو التاسع الميلادي بأوراق جلدية، وهي يقيناً مجتزأة من رؤيا بطرس، لكن اعتقادي الحالي أنها كـ **Gizeh MS** قطعتان من إنجيل بطرس، والذي له تاريخ متأخر بقليل جداً عن رؤيا بطرس ويقتبس منه الكثير. وهما الان بمتحف القاهرة. والذي اكتشفهما هو **Sylvain Grebaut** عام ١٨٨٦م.

ثالثاً لدينا كذلك في مكتبة بودليان **the Bodleian Library** ورقة شائهة صغيرة للغاية من مخطوط يوناني تعود إلى القرن الخامس الميلادي، والتي تمدنا بسطور قليلة جداً مما اعتبرته النص اليوناني الأصلي.

رابعاً لدينا نسخة إثيوبية هي واحد من الكتب العديدة المنسوبة لكلمنت الروميّ، وهي كتابة توجد بالإثيوبية والعربية تزعم أنها تحتوي على رؤى تشمل تاريخ العالم من الخلق إلى آخر الدهور وإرشاد للكنائس، أملاه بطرس لكلمنت على حد زعم السفر. تم اكتشاف الإثيوبية عام ١٩١٠م.

النسخة الإثوبية بها مشكلة أو خلل غير جوهري عند بدايتها ونهايتها، لكن وكما سعيت للتوضيح في سلسلة مقالات في جريدة الدراسات اللاهوتية **the Journal of Theological Studies (1910-11)**، وفي مجلة النقد الكنسيّ الفصلية **the Church Quarterly Review (1915)**، فهي تعطينا أفضل فكرة عامة لدينا عن محتوى السفر الكامل.

لقد اقتبست كثير من الأعمال الأبوكريفية اللاحقة من سفر رؤيا بطرس، فالسفر الثاني من تنبآت السيبيليات اليونانية المصاغة على شكل شعر سداسي التفاعيل يحتوي على إعادة صياغة لجزء كبير من رؤيا بطرس. ويمكن تتبع تأثير رؤيا بطرس في العديد من الكتابات المبكرة كأعمال توما (الإصحاحات ٥٥-٥٧)، واستشهاد بربتوا **Perpetua** ، وما يطلق عليخ الرسالة الثانية لكلمنت الرومي، ورؤيا بولس تعتبر ابناً مباشراً لرؤيا بطرس وتقتبس الكثير جداً منه، ورؤى لاحقة عديدة *[كرؤيا عزرا اللاتيني مثلاً_المترجم]*

وبعض محتوى سفر رؤيا بطرس يتشابه أو يتوازى مع رؤيا إيليا القبطيّ *[بصدد الصراع مع عدو المسيح]*.

طول السفر كما قيل في **the Stichometry of Nicephorus** هو ثلاثمئة سطر، وفي **the Codex Claromontanus (D of the Epistle)** هو مئتان وسبعون، هذه الأخيرة هي قائمة لاتينية بالأسفار الكتابية.

لا توجد أي إشارة إلى رؤيا بطرس في المرسوم الجيلاسيّ، وهو ما يثير الانتباه.

في عصر قديم كان ذا شعبية في روما لأن القانون الموراتوريّ the Muratorian Canon يشير إليه (أواخر القرن الثاني اميلادي تقريباً) مع رؤيا يوحنا، مع أنه يضيف أن البعض لا يقرؤونه في الكنائس.

وفي قائمة الستين كتاباً التي تعود إلى القرن الخامس أو السادس الميلاديّ، يشار إليه ضمن الأبوكريفا.

يشير يوسابيوس القيصري ٣٣٩م Eusebius في (التاريخ الكنسيّ)_وهو أول مؤرخ لتاريخ الكنيسة والمسيحية والملقب بأبي التاريخ الكنسيّ_بوضوح في ٣: ٢٥[الكتب الإلهية المقبولة والأخرى المرفوضة] إلى رؤيا بطرس مع أعمال بولس وراعي هرماس كأسفار مزيفة. ويقول في ٣: ٣[مناطق العالم التي بشر الرسل الحواريون فيها] "أما عن ما يسمى بمواعظ وما يسمى برؤيا بطرس، فلا نعرف شيئاً عن كونهم سلموا ككتابات سليمة. إذ لا يوجد بين القدماء ولا بين الكتبة الكنسيون في يومنا هذا أي أحد احتكم إلى شهادة مأخوذة منهم. وهو يشير في ٦: ٤[الكتب التي أشار إليها كلمنتس] إلى اعتقاد كلمنتس السكندريّ بكتب أبوكريفية منها رؤيا بطرس.

أما مؤرخ الكنيسة سوزومينوس **Sozomenus** الذي عاش في القرن الخامس الميلادي، في تاريخه الكنسي ٧: ١٩ قال أنه حسب علمه أنها كانت لا زالت تقرأ سنوياً في بعض كنائس فلسطين في يوم الجمعة العظيمة *[ذكرى صلب المسيح حسب معتقد المسيحيين كما جاء في الأناجيل_المترجم]*

(أ)

ولنبدأ أولاً بترجمة الاستشهادات القديمة لآباء المسيحية به، والتي كانت مرجعنا الوحيد عن محتواه قبل اكتشاف المخطوطات الأثرية:

١- في ما يعرف بالمقتطفات الرسلية أو مقتطفات من ثيودوتُس **Prophetical Extracts (or Excerpts of Theodotus)**، وهي سلسلة من الجمل المنفصلة يفترض أنها اقتبست من عمل ما أكبر وأنها مختصراته، ويمكن الاطلاع على نصه في **Ante Nicen Fathers** ، **8** وجاء فيه:

"(٤١ : ١) لقد قال الكتاب أن الأطفال الذين هجروا من قبل أبويهم يسلمون إلى ملاك راعٍ من قبَلِه يُعلّمون، وينمـــون، وقيـــل أنهـــم سيكونون كمؤمن عمره مئة سنة [في هذه الحياة]."

(٤١ :٢) "لذلك يقول بطرس في الرؤيا: ووميض نارٍ يثب من هؤلاء الأطفال ويضرب أعين النساء."

(٤٨ : ١) "إن عناية الرب لا تشرق فقط على الذين في اللحم. فعلى سبيل المثال، قال بطرس في الرؤيا أن الأطفال المولـــودين مجهـــضين الذين كانوا ليكونوا من الجزء الأفضل [أي كانوا سيُخلّصون لو كانوا عاشوا]، هؤلاء يُسلمون إلى ملاك راعٍ، لكي يتشاركوا المعرفـــة وينالوا المسكن الأفضل، وقد عانوا ما عانوه في الجسد. أما الآخرون [أي الذين كانوا لن يُخلّصوا لو عاشوا] فسيحصلون على الخلاص فحسب ككائنات تأذت وكان لها رحمة أريت لها، وسيخلدون بلا عذاب، متلقين ذلك كمكافأة.

لكن ألبان الأمهات تتدفق من أثدائهن وتتخثر_قال بطرس في الرؤيا_منشئة ثعابين صغيرة ملتهمة اللحـــم، وهكـــذا يزحفـــون علـــيهن ويلتهمونهن مُعلمين أن العذابات جئن بسبب الخطايا."

٢- من رسالة المائدة لميثوديوس الأوليميّ ٢:٦ (القرن الثالث المـــيلاديّ) the Symposium (ii.6) of Methodius of Olympus *[وهي رسالة في فضيلة العفة أو العذرية حسب التصور المسيحي والديني عامة والذي نعارضه كلادينيين ونراه خرافة ورجعية_مرشـــد]*، وهو لا يذكر مصدره:

"لذلك تلقينا في كتابات مُلهَمة أن الأطفال المولودين خدجاً_حتى لو كانوا ثمرة الزنا_يسلمون لملائكة رعاة. لأنهم لو كانوا قد جاؤوا إلى الوجود بالتعارض مع مشيئة وأمر تلك الطبيعة المباركة للرب، فكيف سيُسلمون لملائكة لكي يُنشّؤوا بكل سلام وسكينة؟ وكيف أنهـــم سوف يستدعون بثقة آباءهم أمام كرسي دينونة المسيح لاتهامهم؟ قائلين: أنت، أيها الرب لم تضن علينا بهذا الضوء المشترك للكل، ولكن هؤلاء نبذونا للموت، محتقرين أمرك."

ملاحظات:

اللغة اليونانية هي الأصلية للسفر، ونلاحظ أن كلمة متولي الرعاية اليونانية (**temelouchos**) الواردة في تلك الجمل نادرة الاســـتعمال للغاية في اليونانية، لدرجة أنها قُرِأت بالخطأ من القراء اللاحقين على أنها اسم علم خاص بملاك، فنجد في رؤيا بولس ورؤيا القديس يوحنا الأبوكريفية وغيرهما ملاكاً يُدعى (**Temeluchus**).

حالة مشابهة حدثت مع كلمة (**Tartaruchus**) أي حارس الجحيم، والتي تشير إلى ملائكة في الرؤيا، وأخذت في النـــسخة الإثيوبيـــة للرؤيا وفي رؤيا بولس وكتابات أخر على أنها اسم علم لملاك.

٣- من الرد الدفاعي لمكاريُس ماجنس(القرن الرابع الميلادي) the Apocritica of Macarius Magnes، ونعـــرف عـــن شخـــصه القليل. ويرد على هجوم نقديّ وثنيّ مناوئ على المسيحية [ويحتمل أن يكون Porphyry and Hierocles هما صاحبا ذلـــك الهجـــوم النقديّ] مقتبساً من كلام الوثني وراداً عليه، فيقول في ٤ : ٦-٧ أن الكاتب الوثني قال:

"وعلى سبيل الإضافة دع هذا أيضاً يُشار إليه ما قيل في رؤيا بطرس. فقد قدم السماء على أنها ستُحاكم مع الأرض، هكذا كمـــا قـــال: الأرض ستقدم كلَّ البشر للرب ليُحاكموا في يوم الدينونة، محاكَمة هي نفسها أيضاً مع السماء التي أمسكت بها."

يكمل نفس المرجع:

"ويقول هذا ثانياً_في فقرة مليئة بالفسق_وكل قوة في السماء ستذوب، وستلف السماء كسِفر، وستسقط كل النجوم كأوراق شجرة الكرم، وكأوراق شجرة التين."

هذه الفقرة الثانية التي ينتقدها الكاتب الوثني ويصب عليها جام غضبه لم نجدها في أي نص من نصوص الرؤيا اللواتي عثرنا عليهن، وهي متطابقة جداً مع ما جاء في إشعيا ٣٤: ٤

٤-في عظة لاتينية قديمة عن العذارى العشر وُجدت ونشرت من قِبَل by Dom Wilmart (Bulletin d'anc. litt. et d'arche'ol. chre't.) هذه الجملة:

"الباب المغلق هو نهر النار الذي به سيُبقى الكافر خارج ملكوت الرب، كما كُتِب في دانيال وفي بطرس برؤياه أن جمع الحمقى سيقوم أيضاً ويجد الباب مغلقاً، بما معناه: النهر الناري الموضوع ضدهم."

إن كل تلك الاقتباسات والاستشهادات أعلاه وجدت في النص الإثيوبي، عدا الفقرة الثانية التي أوردناها من مكاريوس ماجنس في رده الدفاعي فلم نعثر عليها بأي نسخة من السفر. أما الاقتباسات الرسلية ٤٨: ١ فيوجد شيء شبيه به في النص الإثيوبي، وهو دلالة من دلالات على أن نص أخميم مختصر للسفر ونص ثانوي.

(ب)

قطعة أخميم

[والتي من وجهة نظري أفضل تسميتها بالقطعة الثانية من إنجيل بطرس، وما تبقى منها سليماً يبدأ مبتوراً وسط تعاليم المسيح]

١ كثيرون منهم سيكونون أنبياء زائفين، وسيعلمون سبلاً وتعاليمَ مختلفات للهلاك. ٢ وسيكونون بني الهلاك. ٣ ثم سيأتي الرب لمؤمنيَّ الذين جاعوا وعطشوا وابْتُلوا وشهدوا (استشهدوا) بحيواتهم في هذه الحياة، وسيدين بني الإثم.

٤ وأضاف الرب وقال: "هلموا نذهب إلى الجبل [و]نصلي. ٥ وذاهبين معه، نحن الاثني عشر حوارياً ترجيناه أن يرينا واحداً من إخواننا الصالحين الذين رحلوا عن العالم، لكي نعلم أي نوعيات البشر على شاكلتهم، ونتشجع، ونشجع كذلك البشرَ الذين سيستمعون إلينا.

٦ وبينما نصلي، ظهر فجأة رجلان واقفين أمام الرب [عن يمينه؟] لم نستطع النظر إليهما. ٧ لأن هناك شعاعاً كالشمس صدر عن محياهما، وثيابهما كانت تشرق كما لم تر عين بشرٍ شبيهاً. إذ لا فم قادر على التصريح ولا قلب يتصور المجد الذي كُسيا به وجمال محياهما. ٨ الذي عندما رأيناه كنا مشدوهين، لأن جسديهما كانا أبيض من أي ثلج وأحمر من أي زهرة. ٩ وحمارهم اختلط بالبياض، و_باختصار_ لست قادراً على التعبير عن جمالها. ١٠ لأن شعرهما كان مضفوراً وكالزهور، وتهدل بوسامة على وجهيهما وكتفيهما كإكليل زهر محبوك من الناردين وزهور عديدة أخر، أو كقوس قزح في الهواء، كهذا كانت وسامتهما.

[11] لذا رائين جمالهما كنا مشدوهين، لأنهما ظهرا فجأة. [12] واقتربت من الرب وقلت: "من هؤلاء؟" [13] فقال لي: "هؤلاء إخوانكم الصالحون الذين أردتم رؤية مظهرهم." [14] وقلت له: "وأين كل الصالحين؟ أو من أي نوع هو العالم الذي هم فيه، ويمتلكون هذا المجد؟" [15] وأراني الرب منطقة عظيمة جداً خارج هذا العالم تفوق وميض ضوء البرق، وأنار هواء ذلك المكان بأشعة الشمس، وأزهرت أرضه بالأزهار التي لا تذبل، وعامرة بالتوابل والنباتات، مزهرة وغير قابلة للفساد، وتحمل فاكهة مباركة. [16] وعظيمة جداً كانت الزهور اللواتي وصلت رائحتهن من هناك حتى إلينا.

[17] وسكان ذلك المكان كانوا مكسيين بثياب الملائكة المشعة، وثيابهم كانت كأرضهم.

[18] ودار ملائكة من حولهم هنالك. [19] وكان مجد الذين سكنوا هنالك متساوياً تماماً، وبصوت واحد سبحوا الرب الإله، مبتهجين في ذلك المكان.

[20] قال الرب لنا: "هذا مكان قوادكم، البشر الصالحون."

[21] ورأيت أيضاً مكاناً آخر بخلاف الأول، قذراً جداً، وكان مكان عقاب، والذين عوقبوا والملائكة الذين يعاقبونهم كانت ثيابهم الظلام، مماثلة لهواء المكان. [22] والبعض هناك كانوا معلقين بألسنتهم، وهؤلاء كانوا الذين جدفوا على سبيل الصلاح، وتحتهم وُضِعت نار تشتعل وتعذبهم.

[23] وهناك كانت بحيرة عظيمة مليئة بالوحل المشتعل، التي بها بعض البشر الذين تحولوا عن طريق الصلاح، وملائكة معذبون مُعَيَّنون عليهم.

[24] وكان هناك أيضاً آخرون، نساء عُلقن بشعورهن فوق ذلك الوحل الذي يغلي، وهؤلاء كنَّ اللواتي زينَّ أنفسهن للزنا. والرجال الذين شاركوهن في تدنيس الزنا كانوا معلقين من أرجلهم ووُضِعت رؤوسهم في الوحل، وقال: "لا نعتقد أننا يجب أن نأتي إلى هذا المكان."

[25] ورأيت القتلة والذين كانوا يتوافقون معهم ملقون في مكان ضيق مليء بأشياء شريرة زاحفة، ومصابين بتلك الوحوش، ويدورون حول أنفسهم في ذلك العذاب. وفوقهم وُضعت ديدان كغيوم الظلام. ووقفت أرواح الذين قُتِلوا ونظرت على عذاب هؤلاء القتلة، وقالوا: "أيها الرب، عادل هو حكمك."

[26] وبالقرب من ذلك المكان رأيت مكاناً ضيقاً آخر حيث إفرازات ورائحة الذين في العذاب العفنة جرت وكانت كما لو كانت بحيرة هناك. ووقفت هناك نساء إلى رقابهن في ذلك السائل. وبخلافهن أطفال كثيرون وُلِدوا قبل الأوان جلسوا صائحين، ومنهم خرجت ألسنة نار وضربت النساء في العيون، وهؤلاء كن من حملن دون زواج وتسببن بالإجهاض.

[27] وكان رجال ونساء آخرون يحترقون حتى منتصفهم وملقون في مكان مظلم ومجلودين بأرواح شريرة. والتُهِمَت أحشاؤهم بالديدان التي لا تسكن. وهؤء كانوا من اضطهدوا الصالحين وسلموهم.
[28] وبقربهم مجدداً كان نساء ورجال يقضمون شفاههم وفي العذاب، ولديهم حديد سُخِّن في النار وُضِع أمام عيونهم. وهؤلاء كانوا الذين جدفوا وتحدثوا بالشر على سبيل الصلاح.

٢٩ وبخلافهم كان آخرون أيضاً، رجال ونساء، يقضمون ألسنتهم ولديهم نار مشتعلة في أفواههم، وهؤلاء كانوا شهود الزور.

٣٠ وفي مكان آخر كانت حصباء أحد من السيوف، أو أي سيخ، سُخِّنت بالنار، ورجال ونساء مكسوين بالأسمال القذرة التي لُفَّت حولهم في العذاب. وهؤلاء كانوا الذين كانوا أغنياء ووثقوا في غناهم، ولم يكن لديهم شفقة على الأيتام والأرامل بل أهملوا أوامر الرب.

٣١ وفي بحيرة عظيمة أخرى مليئة بالقيح والدم ووحل مغليّ وقف رجال ونساء إلى ركبهم. وهؤلاء كانوا الذين أقرضوا المال وطلبوا ربا على ربا.

٣٢ ورجال ونساء آخرون يلقون من منحدر عظيم فيسقطون إلى القاع، ومجدداً يقادون بواسطة الذين عينوا عليهم ليصعدوا إلى المنحدر، ومن هناك يلقون إلى القاع وليس لهم راحة من هذا العذاب. وهؤلاء كانوا من دنسوا أجسادهم متصرفين كالنساء، والنساء اللواتي كن معهم كن اللواتي اضطجعت إحداهن مع الأخرى كرجل مع امرأة.

٣٣ وبجوار ذلك المنحدر كان مكان مليء بالنيران الكثيرة، وهناك وقف البشر الذين صنعوا بأيديهم صوراً لأنفسهم بدلاً من الرب، وبجوارهم رجال ونساء آخرون معهم قضبان نارية ويضربون بعضهم البعض ولا يرتاحون أبداً من هذا الأسلوب من العذاب.....[هناك نقص في القطعة ولا يكتمل النص]

٣٤ وأيضاً آخرون قربهم، رجال ونساء، يحترقون ويدورون حول أنفسهم ويشوَوْنَ كما في المقلاة. وهؤلاء كانوا الذين هجروا سبيل الرب.

[انتهى نص قطعة أخميم]

(ج)
قصاصة مكتبة بودليان المتهالكة

وهي أقدم مخطوطة لرؤيا بطرس، باللغة اليونانية الأصل، وهي صغيرة جداً وبها ثلاثة عشر سطراً، كل سطر تتراوح الكلمات فيه ما بين ٨ إلى ١٠ كلمات، في كل صفحة من صفحتيها، الصفحة الثانية يصعب قراءتها تماماً.

الصفحة اليمنى: نساء يحملن السلاسل ويجلدون أنفسهم أما أصنام الخداع تلك. سيكون لهم هذا العذاب بلا انقطاع. وبجوار-

الصفحة اليسرى: - هم سيكون رجال ونساء يحترقون في احتراق الذين كانوا مفتونين وراء الأصنام. وهؤلاء الذين تركوا سبيل الرب كليّ الـ(؟)......

[انتهى نص قصاصة مكتبة بودليان]

(د)

النص الإثيوبيّ

نُشر لأول مرة من قبل the Abbe Sylvain Grebaut in Revue de l'Orient Chretien, 1910 ، ثم نُشرت ترجمة أخرى عن الإثيوبية من قبل H. Duensing في Zeitschr. f. ntl. Wiss., 1913 .

المجيء الثاني للمسيح وقيامة الأموات الذي أعلنه المسيح لبطرس، الذي مات لأجل خطاياهم، لأنهم لم يحفظوا وصية الرب خالقِهم.

وتفكر بعد ذلك (بطرس)، أن يفهم سر ابن الرب، الرحيم ومحب الرحمة.

وعندما كان الرب جالساً على جبل الزيتون، جاء تلاميذه إليه.

وتضرعنا وتوسلنا إليه على التوالي وصلينا له، قائلين إليه: "أعلن إلينا ما هي علامات مجيئك ونهاية العالم، لكي نفهم ونعلّم زمن مجيئك ونرشد الآتين بعدنا، الذين نبشرهم بكلمة بشارتك [إنجيلك]، والذين نحن عليهم في كنيستك، لكي عندما يسمعونها ينتبهون إلى أنفسهم ويُعلّمون زمن مجيئك."

وأجابنا ربنا، قائلاً: "انتبهوا كي لا يخدعكم إنسان، ولكي لا تكونوا مرتابين وتعبدوا آلهة أخر. سيأتي كثيرون باسمي، قائلين: أنا المسيح. لا تصدقوهم، ولا تقتربوا إليهم. لأن مجيء ابن الرب لن يكون حدسياً، بل كالضوء المشرق من الشرق إلى الغرب، كذلك سأجيء على سحب السماء مع جيش عظيم في مجدي، مع صليبي متقدماً أمام وجهي سأجيء في مجدي، مشرقاً سبعة أضعاف أكثر من الشمس سأجيء في مجدي مع كل قديسيَّ، وملائكتي القديسين. وسيضع أبي تاجاً على رأسي، كي أحكم على الأحياء والأموات وأجازي كل بشر وفقاً لأعماله.

وأنتم، خذوا المثل من شجرة التين، فحالما تكبر البراعم وتنمو الأغصان، ستأتي نهاية العالم.

[إلخ يستمر السفر هنا في الحديث بشكل مقارب لما جاء في رؤيا يوحنا الشرعيّ في الإنجيل ورؤيا إيليا الأبوكريفي القبطي، عن أحداث آخر الزمان وقتل عدو المسيح لإخنوخ وإيليا حين يكشفان خداعه، وكيف سيقوم الأموات كما تنبأ حزقيال النبي بكلمة الرب في يوم الدين، وتسلم الهاوية والبحر والوحوش والطيور أجساد البشر وتعيدها، ويسلم الملاك العظيم أورئيل الروح والنفس بأمر الرب، إذ وضعه الرب على المحيين ثانياً من الموت في يوم الدين_مرشد]

انظروا واعتبروا حبات القمح المبذورة في الأرض، كأشياء جافة وبلا روح يبذرهم الناس في الأرض، ويحيون ثانياً ويثمرون، وتعيدهم الأرض كرهنٍ أودِع إليها.

ومن يمت، فهو مبذور كبذرة في الأرض، وسيصبح حياً ويرد إلى الحياة.

فكم بالحريِّ أن الرب في يوم الحكم سيقيم الذين آمنوا به ومختاريه، فمَن الذين لأجلهم صُنِع العالم؟ وكل الأشياء ستعيدها الأرض في يوم الحكم، إذ ستُحاكَم هي أيضاً معهم، والسماء معها.

وهذا سيأتي يوم الدينونة على الذين سقطوا عن الإيمان بالرب والذين ارتكبوا الإثم: طوافين نارٍ ستُطلَق، وظلام وظلمة سيصعد ويغلف ويحجب كل العالم. وستغير المياه وتُحول إلى فحم ناريّ وكل ما فيها سيحترق، وسيصير البحر ناراً.

تحت السماء ستكون نارٌ شديدة لا يمكن أن تُطفأ وتتدفق لتنفيذ دينونة الغضب. وستتطاير النجوم إلى قطع بألسنة النيران، كما لو كن لم يُخلقن وقوات السماء (السماوات) ستزول لافتقاد الماء وستصرن كما لو لم يكن.

ستتحول السماء إلى بروق وستخيف البروقُ كلَّ العالم. وأرواح الموتى ستصير مثلهم *(السماوات أو البروق؟)* وسيصرن ناراً بأمر الرب.

وما أن يزول كل الخلق، حتى يهرب البشر الذين في الشرق إلى الغرب، [ومن في الغرب] إلى الشرق، ومن في الجنوب سيهربون إلى الجنوب إلى الشمال، ومن في الجنوب [إلى الشمال]. وفي كل المواضع سيلحقهم غضب نارٍ مخيفة وسيقودهم لهب غير قابل للإخماد جالباً إياهم إلى دينونة الغضب، إلى نهر النار الغير قابلة للإخماد المتدفق، مشتعلاً بالنار، وعندما ستفصل أمواجه كل واحدة نفسها عن الأخرى، محرقة، سيكون هناك صرير أسنانٍ عظيم بين بني البشر.

[ترد هنا فقرة عن مجيء المسيح مع الملائكة على غيمة ضوء أبدية وسيجلس على عرشه عن يمين الآب السماوي، وتنوح كل الأمم كل واحدة على حدة عند رؤية تاجه....إلخ_مرشد]

ثم سيأمرهم بدخول نهر النار بينما ستقف أعمال كل واحد منهم أمامه *[شيء ما هنا ناقص أو به خلل]* لكل بشر طبقاً لأفعاله.

أما بالنسبة للمختارين الذين قد فعلوا الخير، فسيأتون إليَّ ولا يرون الهلاك بالنار الملتهمة. لكن غير الصالحين والآثمين والمنافقين فسيقفون في أعماق الظلام الذي لا يزول، وعقابهم النار، وتقدم الملائكة ذنوبهم وتعد لهم مكاناً حيث سيُعاقَبون إلى الأبد، كل واحد طبقاً لانتهاكه.

سيحضر أورئيل ملاك الرب أرواح أولئك الآثمين، الذين هلكوا في الفيضان، وكل من سكنوا في كل الأصنام، وفي كل صورة مسبوكة، وكل مادة للتقديس، وفي الصور، وكل من سكنوا في كل التلال والأحجار وجانب الطريق، الذين دعاهم البشر آلهة، سيحترقون معهم في النار الأبدية، وبعد ذلك سيُدَمَّرون كلهم مع أماكن سكناهم، سوف يعاقبون عقاباً أبدياً.

[هنا يبدأ وصف وسائل العذاب التي هي كذلك في نص قطعة أخميم]

ثم سيأتي رجال ونساء إلى المكان المعد لهم. بألسنتهم التي بها قد جدفوا على سبيل الصلاح سيعلقون. هناك نار غير قابلة للإخماد تمتد أسفلهم، لا يمكنهم الهرب منها.

انظر، مكان آخر، به حفرة، عظيمة ومليئة بـــ....*[الوحل المشتعل- قطعة أخميم]* بها الذين أنكروا الصلاح، وتعاقبهم ملائكة العقاب ويضرمون فوقهم نار تعذيبهم.

وانظر مجدداً، نساء علقوهن من رقابهن وشعورهن، سيلقونهم إلى الحفرة. هؤلاء هن اللواتي ضفرن شعورهن، ليس للحُسن، بل لجذبهم *[الرجال]* إلى الزنا، لكي يوقعن أرواح الرجال إلى الهلاك. والرجال الذين اضطجعوا معهن سيعلقون من أعضائهم في مكان النار ذلك، وسيقولون كلٌ إلى الآخر: "لم نعلم أننا سنأتي إلى العقاب الأبديّ."

والقتلة ومن تشاركوا معهم في التسبب سيلقونهم في النار، إلى مكان مليء بالوحوش السامة، وسيعذبون بلا راحة، شاعرين بآلامهم، ودودهم سيكون كثيراً في العدد كسحابة الظلام. وسيجلب الملاك عِزرائيل أرواحَ الذين قُتِلوا، وسيرون عذاب الذين قتلوهم، وسيقول أحدهم إلى الآخر: "مستقيم وعادل هو حكم الرب. لأننا سمعنا، لكن لم نعتقد، أننا سنأتي إلى مكان الدينونة الأبدية."

وبالقرب من هذا اللهب ستكون حفرة، عظيمة وعميقة جداً، وإليها يتدفق من الأعلى كل أنواع العذاب، وعفن، وقيح. وهناك نساء مغمورات حتى رقابهن في ذلك المكان ويتعذبن بألم عظيم. هؤلاء هن اللواتي تسببن في توليد أطفالهن قبل الأوان [أجهضنهم]، وأفسدن عمل الرب الذي خلقهم. وبخلافهم سيكون مكان آخر حيث يجلس أطفالهن أحياء، ويصرخون إلى الرب. وتخرج ومضات من هؤلاء الأطفال وتسمل أعينَ اللواتي لأجل الزنا تسببن في هلاكهم.

رجال ونساء آخرون سيقفون عاليهم عراة، ويقف أطفالهم بخلافهم في مكان البهجة، ويتنهدون ويصرخون بسبب آبائهم، قائلين: "هؤلاء من احتقروا ولعنوا وانتهكوا أوامرك وأسلمونا إلى الموت، لقد لعنوا الملاك الذي شكّلنا، وشنقونا، وضنوا (أو منعوا) علينا بالضوء الذي قد أعطيته لكل المخلوقات. وستتخثر ألبان أمهاتهم النابعة من أثدائهن، ومنها ستأتي وحوش تلتهم اللحم، التي ستأتي وترتد عليهن وتعذبهن إلى الأبد مع أزواجهم، لأنهم هجروا أوامر الرب وقتلوا أطفالهم.

أما بالنسبة لأطفالهم فسيسلمون إلى الملاك تملاكوس Temlakos *[أي ملاك راعٍ، انظر التعليقات على الفقرات السابقة أعلاه]*. والذين قتلوهم سيُعذَّبون أبدياً، لأن الرب أراد هكذا.

سيحضر عِزرائيل ملاك الغضب رجالاً ونساءً، أنصاف أجسادهم محترقة. ويلقيهم إلى مكانٍ ظلام، حتى جحيم البشر، وروح غضبٍ ستعاقبهم بكل أنواع العذاب، وستلتهم الدودة التي لا تنام أحشاءهم، وهؤلاء هم مضطهدو صالحيَّ.

وبجوار الذين هناك، سيكون رجال ونساء آخرون، يقضمون ألسنتهم، وسيعذبونهم بحديد ساخن حتى الاحمرار ويحرقون عيونهم. هؤلاء الذين قذفوا وشكوا في صالحيَّ. ورجال ونساء آخرون أعمالهم فُعِلَتْ في الخداع ستكون شفاههم مقطوعة، وتدخل النار إلى أفواههم وأحشائهم. هؤلاء الذين سببوا قتل الشهداء بكذبهم.

وبجوارهم، في مكان قريب، فوق الصخرة سيكون عمود نار، والعمود أحد من السيوف، وسيكون هناك رجال ونساء مكسوين بالأسمال والملابس القذرة، وسيُلقَوْن عليه، وسيعانون دينونة عذابٍ لا تتوقف. هؤلاء من وثقوا بثرواتهم واحتقروا الأرامل والنساء اللواتي بأطفال أيتام [......] أمام الرب.

وفي مكان آخر بجواره، مليء بالقذر، يلقون رجالاً ونساء حتى ركبهم. هؤلاء الذين أقرضوا المال وأخذوا ربا.

ورجال ونساء آخرون يلقون أنفسهم من مكان عالٍ ثم يعودون مجدداً ويجرون، وتقودهم زبانية. [هؤلاء هم عبدة الأصنام] ويضعونهم عند أوج القمة ويلقون أنفسهم إلى الأسفل. هكذا يفعلون بلا انقطاع، ويُعذّبون إلى الأبد. هؤلاء من اختتنوا كرسل رجل، والنساء اللواتي كن معهم. ....والرجال الذين دنسوا أنفسهم مع بعض كالنساء. *[هنا نقص وخلل في النص لكن نص أخميم اليوناني يسده]*

وبجوارهم سيكون .... وأسفلهم سوف يعد الملاك عزرائيل مكاناً ذا نيران كثيرة، وكل أصنام الذهب والفضة، كل الأصنام، عمل أيدي البشر، وأشباه صور القطط والأسود، والزواحف والوحوش البرية، والرجال والنساء الذين حضَّروا الصورَ من ذلك، سيكونون في سلاسل نارٍ وسيُعاقبون لأجل إثمهم أمام الأصنام، وهذه دينونتهم إلى الأبد. *[في نص أخميم اليوناني أنهم سيضربون بعضهم البعض بقضبان نار]*

وبجوارهم سيكون رجال ونساء آخرون، يحترقون في نار الدينونة، وعذابهم أبديّ. هؤلاء الذين هجروا أوامر الرب واتبعوا [....] الشياطين.

[ملاحظة إن أجزاء من الفقرتين السابقتين وجدتا في قصاصة مكتبة بودليان. وهذه هي الجملة التي تنتهي عندها مخطوطة أخميم، أما النص الإثيوبيّ فيستمر]

وسيكون هناك مكان آخر عالٍ جداً [يتلو ذلك عدة فقرات تالفة، يحذفهم Duensing ، بينما يرتبهم Grebaut بشكل غير يقيني: سيكون فرنٌ ونحاس حيث ستحرق النار. النار التي ستحرق ستأتي من طرف النحاس.] الرجال والنساء الذين أقدامهم تنزلق، سيتدحرجون سفلاً إلى مكانٍ حيث الرعب، ومجدداً بينما النار المعدة تتدفق، سيصعدون ويسقطون مجدداً ويستمرون في التدحرج سفلاً. هكذا سيعذبون إلى الأبد. هؤلاء الذين لم يكرموا آباءهم وأمهاتهم ولأجل مزاجهم ابتعدوا عنهم. لذا سيعاقبون أبدياً. *[ربما يتحدث النص عن جسر ضيق فوق نهر نار، والذي يستمرون في محاولة عبوره إلى الأبد]*

علاوة على ذلك سيجلب الملاك عزرائيل أطفالاً وعذارى ليريهم الذين يعذبون. سيعاقبون بالآلام، مع تعليقهم ..... ومع كثرة جروح ستهجم عليهم طيورٌ ملتهمة لحمٍ. هؤلاء الذين تباهَوْا بأنفسهم في خطاياهم، ولم يطيعوا آباءهم ولم يتبعوا تعليمات آبائهم، ولم يكرموهم لأنهم أكبر منهم سناً.

بجوارهم سيكون فتيات مكسوات بالظلام ثياباً وسيعاقبن على نحو مؤلم وستمزق لحومهن إلى قطع. هؤلاء اللواتي لم يحفظن عذريتهن حتى يعطينها في الزواج. وبهذه العذابات سيعاقبن ويشعرن بها.

ومجدداً، رجال ونساء آخرون، يقضمون ألسنتهم بلا انقطاع، ويعذبون بالنار الأبدية، هؤلاء هم الخدم [العبيد] الذين لم يكونوا مطيعين لأسيادهم، وهذه هي إذن دينونتهم إلى الأبد.

وبجوار مكان العذاب هذا سيكون رجال ونساء طرش وعميان، ثيابهم بيضاء. سيُحشرون أحدهم على الآخر، ويسقطون على جمرات النار الغير قابلة للإخماد. هؤلاء الذين أعطوا الصدقاتِ وقالوا: نحن صالحون أمام الرب، بينما هم لم يسعوا للصلاح.

سيجلبهم عزرائيل ملاك الرب خارج النار ويقيم دينونة حكمٍ. هذه من ثم دينونتهم: نهر نارٍ سيتدفق وكل المدانين سينحدرون إلى وسط النهر. وسيمكثهم أورئيل هناك.

وهناك عجلات نارية ورجال ونساء معلقون بها بقوة دورانها. وهؤلاء سيحترقون في الهاوية، الآن هؤلاء هم السحرة والساحرات. تلك العجلات ستكون في دينونة بالنيران التي بلا عدد.

بعد ذلك سيحضر الملائكة مختاريَّ وصالحيَّ الكاملين في كل الصلاح، ويحملونهم في أيديهم، ويكسونهم بثياب الحياة العلوية. سيرون ما تمنوه للذين أبغضوهم، عندما يعاقبهم، وعذاب كل واحد سيكون إلى الأبد وفقاً لأعماله.

وكل الذين في العذاب سيقولون بصوت واحد: "ليكن لك رحمة علينا، لأننا الآن نعرف دينونة الرب، التي أعلنها لنا من قبل، ولم نؤمن." وسيأتي الملاك Tatirokos [Tartaruchus، *أي حارس الجحيم، وهي كلمة مماثلة في البنية لكلمة Temeluchus*] ويعاقبهم بالأضافة إلى ذلك بعذاب أعظم، ويقول لهم: "الآن أنتم تتوبون، عندما لم يعد هناك وقت للتوبة، ولا شيء من الحياة باقٍ." وسيقولون: "مستقيم هو حكم الرب، لأننا سمعنا وأدركنا أن حكمه مستقين، لأننا معاقبون وفقاً لأفعالنا."

ثم سأعطي لمختاريَّ وصالحِيَّ الغسلَ [العمادَ] والخلاص الذي لأجله تضرعوا إليَّ، في بحيرة Akrosja [أخيروسيا Acherousia] والتي تُدعى Aneslasleja [إليزيوم Elysium]. سوف يزينون بالزهور نصيب الصالحين، وسوف أذهب......سوف أبتهج بهم. سوف أجعل الأمم تدخل مملكتي الأبدية، وأريهم الحياة الأبدية التي عليها جعلتهم يضعون أملهم، حتى أنا وأبي الذي في السماء.

لقد تحدثت إليك، يا بطرس، وأعلنته لك. امض لذا واذهب إلى مدينة الغرب. [يحذف Duensing الجمل التالية باعتبارها، بينما يترجمهم Grebaut and N. McLean هكذا: وادخل إلى حقل الكرم الذي سأخبرك عنه، إذ بآلام الابن الذي بلا خطيئة ستكفر أفعال الفساد. أما بالنسبة لك، فأنت مختار طبقاً للوعد الذي قد أعطيته لك *(يشير إلى متى ٦: ١٨-١٩)* انشر لذا بشارتي في كل العالم في سلام. حقاً سيبتهج البشر، كلامي سيكون مصدر الأمل والحياة، وفجأة سيُحَطَّم العالم.]

[نأتي هنا الآن إلى الجزء الذي به وصف الفردوس، الذي في نص أخميم يسبق وصف الجحيم]

وقال لي ربي يسوع المسيح ملكنا: "هلم نمضي إلى الجبل المقدس، وذهب تلاميذه معه، مصلين، ورأوا هناك رجلين، ولم نستطع النظر إلى وجهيهما، إذ كان ضوء يأتي منهما، يشع أكثر من الشمس، وكانت ثيابهما أيضاً تشع، ولا يمكن وصفهما، ولا شيء كافٍ للمقارنة به معهما في هذا العالم. وحلاوتهما .... بحيث أن لا فم قادر على التعبير عن جمال محييهما، إذ كانت طلعتاهما م
هشتين ورائعتين، ويشرقان في الطلعة أكثر من البلور. كزهرة الورود هو لون محييهما وجسديهما ..... كان رأسيهما أعجوبة. وعلى كتفيهما وجبهتيهما كان إكليل من الناردين محبوك بزهور جميلات. كقوس قزح في المياه [وقت المطر]، هكذا كان شعريهما. وكهذا كان جمال محييهم، مزينين بكل أسلوب تزيين. وعندما رأيناهما فجأة، دهشنا. واقتربت إلى الرب يسوع المسيح. قلت له: "يا ربي، من هاذان؟" وقال لي: "إنهما موسى وإيليا." وقلت له: "وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وباقي الصالحين؟" وأرانا جنة عظيمة، مفتوحة، مليئة بالأشجار الجميلة والفواكه المباركة، ورائحة العطور. وكان العبير الآتي منها ساراً وأتى حتى إلينا. ومن تلك الأشجار رأينا فاكهة كثيرة. وقال لي ربي وإلهي يسوع المسيح: "أرأيتَ صحبة الآباء؟ مثل بقيتهم كذلك في الكرامة والمجد الذين اضطُهِدوا لأجل طلب صلاحي." وأنا ابتهجتُ وآمنتُ وفهمت ما كُتِبَ في كتاب ربي يسوع المسيح. وقلت له: "يا ربي، إن شئتَ أصنع هنا ثلاثَ مظال، واحدة لك، وواحدة لموسى، وواحدة لإيليا؟" *[قارن متى١٧ ولوقا٩ ومرقس٩]* فقال لي في غضب: "الشيطان يعمل حرباً ضدك، وقد حجب فهمك، ومغريات هذا العالم تنتصر عليك. لذا يجب أن تُفتَح عيناك وأذناك أن المظلة غير مصنوعة بأيدي بشر، التي صنعها أبي السماوي لي وللمختارين." ورأيناها وكنا ممتلئين بالابتهاج.

باقي السفر يتحدث عن أخذ سحابة ليسوع وموسى وإيليا على غرار ما جاء في أسطورة الأناجيل، لكن مع أساطير إضافية أخر، ورؤيتهم بشراً يدخلون جنة أخرى غير التي دخلها الثلاثة بعدما يحيون الثلاثة...إلخ ، وينتهي السفر في هاتين النسختين الإثيوبية والعربية

بخطاب يوجهه بطرس لتلميذه كلمنت (الرومي)، باعتباره الشخص الذي كتب هذا السفر، وهو حسبما يرى المتخصصون دليل على التاريخ المتأخر لكتابة هذه النسخة من السفر.

فتح بطرس فمَه وقال لي: "أصغِ، يا بني كلمنت، الرب خلق كل الأشياء لمجده، وهذه مسألة للتفكر. إن مجد الذين يسبحون الرب كما ينبغي موصوف في الكلمات التاليات المقتبسات من الرؤيا: ....إلخ تكرار لما جاء في رؤيا بطرس عن وصف نعيم سكان الجنة.

ويطلب بطرس رحمة المسيح للآثمين، ويرفض طالباً منه حفظ السفر عن الآثمين لأنهم حين يسمعون ما فيه سيرتكبون الإثم أكثر...إلخ ويواسي المسيحُ بطرسَ بعدما يبكي الأخير عدة ساعات قائلاً أن الآثمين سيدخلون الفردوسَ بصلوات وإيمان الذين أمنوا به وبمجيئه وأنه سيكون له رحمة على البشر. *[وهو ما يعكس عقيدة أبوكريفية تعتبرها الكنيسة ونصوصها القانونية خاطئة وغير سليمة.]*

ختاماً يأمر بطرسُ كلمنت بإخفاء الرؤيا في صندوق، كي لا يطلع عليها حمقى البشر.

ملاحظات:

أخيروسيا **Acherusia or Acherousia** هو اسم بحيرة في أساطير اليونان الوثنيين القدماء، اعتقدوا أنها تصل عالمنا بالعالم السفلي عالم الموتى، وفي أسطورة مهمات هركليز(هرقل) أنه قد مر عبر كهف يحمل هذا الاسم ليصل إلى هاديس ليأسر الكلب ثلاثي الرؤوس سيربيروس حارس هاديس ومعذب أرواح المجرمين وفقاً لأمر الملك يوريذوس، للاطلاع على القصة انظر (أساطير الحب والجمال) ترجمة دريني خشبة/ ص٢٧٦ ، ثم عند المتأخرين منهم صارت البحيرة نفسها في العالم السفلي.

أما في علم الجغرافيا فقد وجدت كثير من البحيرات في اليونان القديمة حملت هذا الاسم، كما نعلم من كتاباتهم وكتبهم الجغرافية.

أهم النصوص الوثنية اليونانية، سواء الأسطورية أو التاريخية أو الجغرافية، التي تؤرخ بما قبل ميلاد يسوع، التي ورد فيها ذكر بحيرة **Acherusia** :

جاء في كتاب Anabasis لـ Xenophon (died in 354 B.C)

The next day they weighed anchor and set sail from Harmene with a fair breeze, two days' voyage along the coast. (As they coasted along they came in sight of Jason's beach (1), where, as the story says, the ship Argo came to moorings; and then the mouths of the rivers, first the Thermodon, then the Iris, then the Halys, and next to it the Parthenius.) Coasting past (the latter), they reached Heraclea (2), a Hellenic city and a colony of the Megarians, situated in the territory of the Mariandynians. So they came to anchorage off the Acherusian Chersonese, where Heracles (3) is said to have descended to bring up the dog Cerberus, at a point where they still show the marks of his descent, a deep cleft more than two furlongs down. Here the Heracleots sent the Hellenes, as gifts of hospitality, three thousand measures of barley and two thousand jars of wine, twenty beeves and one hundred sheep. Through the flat country here flows the Lycus river, as it is called, about two hundred feet in breadth.

وجاء في Diodorus Siculus, Library of history ,Book XIV Chapter 31

31 From there they arrived at Cotyora, a Greek city and a colony of the Sinopians. Here they spent fifty days, plundering both the neighbouring peoples of Paphlagonia and the other barbarians. And the citizens of Heracleia and Sinopê sent them vessels on which both the soldiers and their pack-animals were conveyed across. 2 Sinopê was a colony founded by the Milesians, and situated as it was in Paphlagonia, it held first place among the cities of

those regions; and it was in this city that in our day Mithridates, who went to war with the Romans, had his largest palace. 3 And at that city also arrived Cheirisophus, who had been dispatched without success to get triremes. Nevertheless, the Sinopians entertained them in kindly fashion and sent them on their way by sea to Heracleia, a colony of the Megarians; and the entire fleet came to anchor at the peninsula of Acherusia, where, we are told, Heracles led up Cerberus from Hades. 4 As they proceeded from there on foot through Bithynia they fell among perils, as the natives skirmished with them along their route. So they barely made their way to safety to Chrysopolis in Chalcedonia, eight thousand three hundred surviving of the original ten thousand. 5 From there some of the Greeks got back in safety, without further trouble, to their native lands, and the rest banded together around the Chersonesus and laid waste the adjoining territory of the Thracians.

وجاء في The History of the Peloponnesian War لـ Thucydides (431 BC)

Meanwhile the Corinthians completed their preparations, and sailed for Corcyra with a hundred and fifty ships. Of these Elis furnished ten, Megara twelve, Leucas ten, Ambracia twenty-seven, Anactorium one, and Corinth herself ninety. Each of these contingents had its own admiral, the Corinthian being under the command of Xenoclides, son of Euthycles, with four colleagues. Sailing from Leucas, they made land at the part of the continent opposite Corcyra. They anchored in the harbour of Chimerium, in the territory of Thesprotis, above which, at some distance from the sea, lies the city of Ephyre, in the Elean district. By this city the Acherusian lake pours its waters into the sea. It gets its name from the river Acheron, which flows through Thesprotis and falls into the lake. There also the river Thyamis flows, forming the boundary between Thesprotis and Kestrine; and between these rivers rises the point of Chimerium. In this part of the continent the Corinthians now came to anchor, and formed an encampment. When the Corcyraeans saw them coming, they manned a hundred and ten ships, commanded by Meikiades, Aisimides, and Eurybatus, and stationed themselves at one of the Sybota isles; the ten Athenian ships being present. On Point Leukimme they posted their land forces, and a thousand heavy infantry who had come from Zacynthus to their assistance. Nor were the Corinthians on the mainland without their allies. The barbarians flocked in large numbers to their assistance, the inhabitants of this part of the continent being old allies of theirs.

وجاء في Dialogues of The Dead لـ Lucian

[15] Leaving these, we entered the Acherusian plain, and there found the demi-gods, men and women both, and the common dead, dwelling in their nations and tribes, some of them ancient and mouldering, 'strengthless heads,' as Homer has it, others fresh, with substance yet in them, Egyptians chiefly, these--so long last their embalming drugs. But to know one from another was no easy task; all are so like when the bones are bared; yet with pains and long scrutiny we could make them out. They lay pell-mell in undistinguished heaps, with none of their earthly beauties left. With all those anatomies piled together as like as could be, eyes glaring ghastly and vacant, teeth gleaming bare, I knew not how to tell Thersites from Nireus the beauty, beggar Irus from the Phaeacian king, or cook Pyrrhias from Agamemnon's self. Their ancient marks were gone, and their bones alike—uncertain, unlabelled, indistinguishable.

وجاء في Book 2 of Argonautica لـ Apollonius Rhodius

[720] Now when the third morning came, with a fresh west wind they left the lofty island. Next, on the opposite side they saw and passed the mouth of the river Sangarius and the fertile land of the Mariandyni, and the stream of Lycus and the Anthemoeisian lake; and beneath the breeze the ropes and all the tackling quivered as they sped onward. During the night the wind ceased and at dawn they gladly reached the haven of the Acherusian headland. It rises aloft with steep cliffs, looking towards the Bithynian sea; and beneath it smooth rocks, ever washed by the sea, stand rooted firm; and round them the wave rolls and thunders loud, but above, wide-spreading plane trees grow on the topmost point. And from it towards the land a hollow glen slopes gradually away, where there is a cave of Hades overarched by wood and rocks. From here an icy breath, unceasingly issuing from the chill recess, ever forms a glistening rime which melts again beneath the midday sun. And never does silence hold that grim headland, but there is a continual murmur from the sounding sea and the leaves that quiver in the winds from the cave. And here is the outfall of the river Acheron which bursts its way through the headland and falls into the Eastern sea, and

a hollow ravine brings it down from above. In after times the Nisaean Megarians named it Soonautes when they were about to settle in the land of the Mariandyni. For indeed the river saved them with their ships when they were caught in a violent tempest. By this way the heroes took the ship through the Acherusian headland and came to land over against it as the wind had just ceased.

[341] "O hapless ones, dare not to transgress my divine warning, even though ye think that I am thrice as much hated by the sons of heaven as I am, and even more than thrice; dare not to sail further with your ship in despite of the omen. And as these things will fall, so shall they fall. But if ye shun the clashing rocks and come scatheless inside Pontus, straightway keep the land of the Bithynians on your right and sail on, and beware of the breakers, until ye round the swift river Rhebas and the black beach, and reach the harbour of the Isle of Thynias. Thence ye must turn back a little space through the sea and beach your ship on the land of the Mariandyni lying opposite. Here is a downward path to the abode of Hades, and the headland of Acherusia stretches aloft, and eddying Acheron cleaves its way at the bottom, even through the headland, and sends its waters forth from a huge ravine. And near it ye will sail past many hills of the Paphlagonians, over whom at the first Eneteian Pelops reigned, and of his blood they boast themselves to be.

وجاء في Description of Greece لـ Pausanias

[1.17.5] Among the sights of Thesprotia are a sanctuary of Zeus at Dodona and an oak sacred to the god. Near Cichyrus is a lake called Acherusia, and a river called Acheron. There is also Cocytus, a most unlovely stream. I believe it was because Homer had seen these places that he made bold to describe in his poems the regions of Hades, and gave to the rivers there the names of those in Thesprotia. While Theseus was thus kept in bonds, the sons of Tyndareus marched against Aphidna, captured it and restored Menestheus to the kingdom.

ونكتفي بهذا القدر من الاقتباسات من كتب اليونان الوثنيين كتبة الأساطير والمؤرخين، ونشير لمواضع أخرى ذكرت فيها البحيرة:

Ammianus Marcellinus, Roman Antiquities, Book XXII

Strabo's Geography — Book I Chapter 2, Book V Chapter 4, and Book VII Chapter 7

The Third Book of Plinies Naturall History

وتقول موسوعة Wikipedia / مادة Acherusia

In Greek mythology, Acherusia (Greek: 'Αχερουσια λιμνη or 'Αχερουσις), a name given by the ancients to several lakes or swamps, which, like the various rivers of the name of Acheron, were at some time believed to be connected with the lower world, until at last the Acherusia came to be considered to be in the lower world itself.

The lake to which this belief seems to have been first attached was the Acherusia in Thesprotia, through which the river Acheron flowed.[1] Other lakes or swamps of the same name, and believed to be in connection with the lower world, were near Hermione in Argolis,[2] near Heraclea in Bithynia,[3] between Cumae and cape Misenum in Campania,[4] and lastly in Egypt, near Memphis.[5]

In Greek mythology, it was the name of an underground cavern, through which Heracles dragged Cerberus as one of his Twelve Labors.

References

1. ^ Thuc. i. 46; Strab. vii. p. 324.
2. ^ Paus. ii. 35. § 7.
3. ^ Xen. *Anab.* vi. 2. § 2; Diod. xiv. 31.
4. ^ Plin. *H. N.* iii. 5; Strab. v. p. 243.
5. ^ Diod. i. 96.

Sources

This article incorporates text from the public domain Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology *by William Smith (1870).*

لقد انتقلت الأسطورة إلى الكتابات المسيحية الأبوكريفية، فصارت أخيروسيا بحيرة أمام الفردوس أو مدينة المسيح يغتسل بها المؤمنون الذي ارتكبوا آثاماً ليتطهروا منها قبل دخول الفردوس. ففي رؤيا بولس ٢٢ و٢٣ هي بحيرة على باب الفردوس يغتسل بها الآثمون قبل دخول الفردوس، وفي حياة آدم وحواء اليوناني٣٧: ٣ تغسل الملائكة روح آدم فيها بعد موته لتطهيره من الإثم، وفي رؤيا باروخ اليوناني هي بحيرة تجتمع إليها أرواح الصالحين في صورة أسراب طيور ضخام.

– عقيدة غفران ذنوب أهل الجحيم بصلوات أهل الفردوس الصالحين ترد في كتابات مسيحية أبوكريفية أخرى، ففي رؤيا إيليا أو إلياس القبطي ٥: ٢٧-٢٩ (٢٧ سيرى الذين من الصالحين و.... الآثمين والذين اضطهدوهم والذين أسلموهم إلى الموت في عذاباتهم. ٢٨ آنذاك سيرى الآثمون في العذاب مكان الصالحين. ٢٩ وهكذا ستحدث الرحمة في تلك الأيام، التي سيطلبها الصالحون أحياناً كثيرة ستُعطى لهم.)

وفي رسالة الرسل ٤٠ Epistle of the Apostles (الصالحون حزينون لأجل الآثمين ويصلون لأجلهم. وسوف أصغي إلى صلوات الصالحين اللواتي قد عملوها لأجلهم.)

ونقرأ في أعمال بولس ٢: ٢٨، وفي الرسالة الثالثة إلى كورنثوس، أن Falconilla ابنة Tryphaena الميتة تطلب من ثكلا Thecla أن يصلي لأجلها لكي تنتقل إلى مكان الصالحين.

<u>*اقتباسات نصوص الإسلام من رؤيا بطرس</u>

جاء في الأعداد ٢٥و٢٦ من نص أخميم أن أهل الجحيم ملقون في مكان ضيق، قارن مع قول القرآن:

{وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً (١٣) لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً (١٤)} الفرقان

وجاء في النصين الأخميمي اليوناني والإثيوبي ذكر ثياب من جنس مادة الجحيم وهي الظلام لأهلها، قارن مع القرآن:

{وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ (٥٠)} إبراهيم

{هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ (١٩)} الحج

وجاء في النصين الأخميمي اليوناني والإثيوبي ذكر بحيرات من إفرازات وقيح ودم أهل النار، وذكر أن الـ"زواني" والمتعاملون بالربا ضمن هؤلاء، قارن مع أحاديث لمحمد في مسند أحمد بن حنبل عن أنهار من عصارة أهل النار والقيح والدم:

٤٦٨١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهَرِ الْخَبَالِ قِيلَ وَمَا نَهَرُ الْخَبَالِ قَالَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ

٥٢٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَتَشٍ أَخْبَرَنِي النُّعْمَانُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سَلْمَانَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ قَالَ
كُنَّا بِمَكَّةَ فَجَلَسْنَا إِلَى عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ إِلَى جَنْبِ جِدَارِ الْمَسْجِدِ فَلَمْ نَسْأَلْهُ وَلَمْ يُحَدِّثْنَا قَالَ ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَى ابْنِ عُمَرَ مِثْلَ مَجْلِسِكُمْ هَذَا فَلَمْ نَسْأَلْهُ وَلَمْ يُحَدِّثْنَا قَالَ فَقَالَ مَا بَالُكُمْ لَا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا تَذْكُرُونَ اللَّهَ قُولُوا اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ بِوَاحِدَةٍ عَشْرًا وَبِعَشْرٍ مِائَةً مَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ وَمَنْ سَكَتَ غَفَرَ لَهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا بَلَى قَالَ مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَهُوَ مُضَادُّ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَهُوَ مُسْتَظِلٌّ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَتْرُكَ وَمَنْ قَفَا مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً حَبَسَهُ اللَّهُ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ أُخِذَ لِصَاحِبِهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ لَا دِينَارَ ثَمَّ وَلَا دِرْهَمَ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ حَافِظُوا عَلَيْهِمَا فَإِنَّهُمَا مِنْ الْفَضَائِلِ

٦٣٥٥ - حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ
دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ فِي حَائِطٍ لَهُ بِالطَّائِفِ يُقَالُ لَهُ الْوَهْطُ وَهُوَ مُخَاصِرٌ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ يُزَنُّ بِشُرْبِ الْخَمْرِ فَقُلْتُ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ أَنَّ مَنْ شَرِبَ شَرْبَةَ خَمْرٍ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ تَوْبَةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَأَنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَلَمَّا سَمِعَ الْفَتَى ذِكْرَ الْخَمْرِ اجْتَذَبَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو إِنِّي لَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ شَرِبَ مِنْ الْخَمْرِ شَرْبَةً لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَدْغَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٦٣٧٢ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عَمْرٌو يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسُلِبَهَا وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قِيلَ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عُصَارَةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ

١٤٣٥١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ وَجَيْشَانُ مِنْ الْيَمَنِ فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنْ الذُّرَةِ يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمُسْكِرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَإِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ

٦٣٩٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ النَّاسِ يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الصَّغَارِ حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ بُولَسُ فَتَعْلُوَهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ

وعند الشيعة في بحار الأنوار ج10 باب 7 : ما علمه صلوات الله عليه من أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه، ص36، وفي أمالي الصدوق ص255 في مناهي النبي صلى الله عليه وآله، ونقله بحار الأنوار ج72 ص47، وفي كتاب الخصال وكتاب فقه الرضا: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن أبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام من سقى صبيان مسكرا وهو لا يعقل حبسه الله عز وجل في طينة خبال حتى يأتي مما صنع بمخرج الخصال 2 ر 169 س 5 ط حجر. ونقله بحار الأنوار ج63 ص265 حديثي 25و27،

١٨٧٤٨ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى الْفُضَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ حَدِيثِ أَبِي حَرِيزٍ أَنَّ أَبَا بُرْدَةَ حَدَّثَهُ عَنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ وَقَاطِعُ رَحِمٍ وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنًا لِلْخَمْرِ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ قِيلَ وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ قَالَ نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ

٢٠٥٢٦ – حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ ابْنِ عَمٍّ لِأَبِي ذَرٍّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ كَانَ مِثْلَ ذَلِكَ فَمَا أَدْرِي أَفِي الثَّالِثَةِ أَمْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ عَادَ كَانَ حَتْمًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ

٢٣٧١١ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَعَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
أَتَدْرِي مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ قُلْتُ لَا قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي أَنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا تَجْرِي فِيهَا أَوْدِيَةُ الْقَيْحِ وَالدَّمِ قُلْتُ أَنْهَارًا قَالَ لَا بَلْ أَوْدِيَةً ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ قُلْتُ لَا قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ{وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ

أما عن أكلة الربا فتقول كتب الأحاديث، روى البخاري منهم:

١٣٨٦ – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قُلْنَا لَا قَالَ لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ قُلْتُ طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالَا نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَالصِّبْيَانُ

حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَالَا ذَاكَ مَنْزِلُكَ قُلْتُ دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ

والجدير بالذكر عدم وجود نهي عن الربا في التوراة سوى مع أهل الديانة اليهودية فقط، أما مع غيرهم فمحللة التثنية٢٣: ١٩-٢٠، إن السفر يحرم الربا بالكلية مع كل البشر، وهذه نفس تعليمات الإسلام:

{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)} البقرة

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١)} آل عمران

وروى البخاري:

٥٩٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنِي غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ اشْتَرَى غُلَامًا حَجَّامًا فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ وَثَمَنِ الْكَلْبِ وَكَسْبِ الْبَغِيِّ وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُصَوِّرَ

وروى مسلم في صحيحه لعن آكل الربا في رقمي ٨٩ و١٥٩٧

وروى أحمد بن حنبل:

١٩٣٠٦ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ رَأَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَيْهِ فَيَقُولُ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَقُلْنَا لَا قَالَ لَكِنْ أَنَا رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ فَضَاءٍ أَوْ أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ فَمَرَّا بِي عَلَى رَجُلٍ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ فَيُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ فَيَشُقُّهُ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُ فَيُدْخِلُهُ فِي شِقِّهِ الْآخَرِ وَيَلْتَئِمُ هَذَا الشِّقُّ فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَإِذَا رَجُلٌ مُسْتَلْقٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ فِهْرٌ أَوْ صَخْرَةٌ فَيَشْدَخُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَى الْحَجَرُ فَإِذَا ذَهَبَ لِيَأْخُذَهُ عَادَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ فَيَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا لِي انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَإِذَا بَيْتٌ مَبْنِيٌّ عَلَى بِنَاءِ التَّنُّورِ وَأَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يُوقَدُ تَحْتَهُ نَارٌ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَإِذَا أُوقِدَتْ ارْتَفَعُوا حَتَّى يَكَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا لِيَ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا نَهَرٌ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا دَنَا لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ حَجَرًا فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا رَوْضَةٌ خَضْرَاءُ فَإِذَا فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَإِذَا شَيْخٌ فِي أَصْلِهَا حَوْلَهُ صِبْيَانٌ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ فَهُوَ يَحُشُّهَا وَيُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ دَارًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فَإِذَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَفِيهَا نِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ فَأَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ مِنْهَا فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ فَقُلْتُ لَهُمَا إِنَّكُمَا قَدْ طَوَّفْتُمَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ فَقَالَا نَعَمْ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي رَأَيْتَ

فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ فَتُحْمَلُ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ فَهُوَ يُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَصْنَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مَا شَاءَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَ مُسْتَلْقِيًا فَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ بِالنَّهَارِ فَهُوَ يُفْعَلُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَ فِي التَّنُّورِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَ فِي النَّهَرِ فَذَاكَ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الشَّيْخُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ فَذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الصِّبْيَانُ الَّذِي رَأَيْتَ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَ يُوقِدُ النَّارَ وَيَحُشُّهَا فَذَاكَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَتِلْكَ النَّارُ وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي دَخَلْتَ أَوَّلًا فَدَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا الدَّارُ الْأُخْرَى فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ ثُمَّ قَالَا لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هِيَ كَهَيْئَةِ السَّحَابِ فَقَالَا لِي وَتِلْكَ دَارُكَ فَقُلْتُ لَهُمَا دَعَانِي أَدْخُلْ دَارِي فَقَالَا لِي إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَكَ عَمَلٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ دَخَلْتَ دَارَكَ

١٩٢٣٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ قَالَ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ يَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ وَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهِيبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا حَجَرًا قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ وَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً فَإِذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ لَهُ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ قَالَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ وَأَحْسَنِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ فَقَالَا لِي ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِيَنَا فِيهَا رِجَالًا شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَ فَقَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ صَغِيرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّمَا هُوَ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ قَالَ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فَقَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَلَأَدْخُلُهُ قَالَ قَالَا لِي الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ

ورواه المجلسي العلامة الشيعي في بحار الأنور ج58 ص103 حديث52، لكنه ينقله من كتب أهل السنة. وعند الشيعة في بحار الأنوار ج8 ص 78حديث 144 – عن كتاب إقبال الأعمال وتهذيب الأحكام : محمد بن أحمد بن داود ، عن أحمد بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاص بأهله فتذاكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس ، فقال الرضا عليه السلام : حدثني أبي ، عن أبيه قال : إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الارض ، إن لله في الفردوس الاعلى قصرا لبنة من فضة ولبنة من ذهب ، فيه مئة ألف قبة من ياقوتة حمراء ، ومئة ألف خيمة من ياقوت أخضر ، ترابه المسك و العنبر ، فيه أربعة أنهار : نهر من خمر ، ونهر من ماء ، ونهر من لبن ، ونهر من عسل ، حواليه أشجار جميع الفواكه ، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ ، وأجنحتها من ياقوت ، و تصوت بألوان الاصوات ، فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله ويقدسونه ويهللونه..إلخ وفي ج94 ص69 حديث9 عن فرحة الغري/- ومن تفسير الإمام : قال عليه السلام في بيان ثواب الصلاة : وإذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين فقرأ فاتحة الكتاب وسورة قال الله تعالى=

عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ
سَمِعْت مِنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ يُخْبِرُ بِهِ عَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا قَالَ أَبِي فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ عَبَّادٍ

١٩٢٤٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ
قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهَرٍ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَسَأَلْتُ مَا هَذَا فَقِيلَ لِي آكِلُ الرِّبَا

ملاحظة: ذكره أن ذلك في إسرائه مهم جداً، لأنه يدل أن أخذه من قصة سفر رؤيا بولس، حيث أنه يعيد الاقتباس من رؤيا بطرس على أن بولس هو من رأى في الرؤيا.

أما بالنسبة لأوصاف الجحيم فتتشابه كثيراً مع نصوص الإسلام في القرآن والأحاديث، وقد ذكرنا كثيراً منها في بحثنا السابق عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم ص ٤٦٠ وما بعدها.

ونرى في السيرة النبوية لابن هشام عن ابن إسحاق، تأثراً واقتباساً من رؤيا بطرس، وهو من أقدم المؤلفات الإسلامية:

وقال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه أنه قال : سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول : لما فرغت مما كان في بيت المقدس ، أتي بالمعراج ، ولم أر شيئا قط أحسن منه : وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حُضر؟ فأصعدني صاحبي فيه ؛ حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء، يقال له : باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يقال له : إسماعيل[1] ، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك ، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك – قال : يقول رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين حَدَّث بهذا الحديث :{ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [المدثر: ٣١] فلما دُخل بي قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : محمد. قال : أوَقد بُعث ؟ قال : نعم . قال : فدعا لي بخير: وقاله .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : تلقتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا، فلم يلقني ملك إلا ضاحكا مستبشرا، يقول خيرا ويدعو به حتى لقيني ملك من الملائكة، فقال مثل ما قالوا، ودعا بمثل ما دعوا به ، إلا أنه لم يضحك ، ولم أر منه البشر مثل ما رأيت من غيره ، فقلت لجبريل : يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ، ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت من غيره ؟ قال : فقال لي جبريل : أما إنه لو ضحك إلى أحد كان قبلك ، أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك ، لضحك إليك ، ولكنه لا يضحك ، هذا مالك صاحب النار.فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : فقلت لجبريل ، وهو من اللّه تعالى بالمكان الذي وُصف لكم { مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ}:[التكوير: ٣١] ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال : بلى، يا مالك ، أرِ محمداً النار. قال : فكشف عنها غطاءها، فقال : ففارت وارتفعت ، حتى ظننت لتأخذن ما أرى . قال : فقلت لجبريل يا جبريل ، مره فليردها إلى مكانها. قال : فأمره ، فقال لها: اخبى، فرجعتْ إلى مكانها الذي خرجت منه . فما شبهت رجوعها إلا وقوع الظل . حتى إذا دَخلت من حيث خرجت رَد عليها غطاءَها.
عرض الأرواح على آدم عليه السلام : قال أبو سعيد الخدري في حديثه : إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت السماء الدنيا، رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم ، فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيراً ويُسَر به ، ويقول : روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها إذا عُرضت عليه : أفّ ، ويعبس بوجهه ويقول : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث . قال : قلت من

= لملائكته : أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراء كلامي ؟ اشهد كم يا ملائكتي لا قولن له يوم القيامة:اقرء في جناتي وارق في درجاتي ، فلا يزال يقرأ ويرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب، ودرجة من فضة ، ودرجة من لؤلؤ ، ودرجة من جوهر ، ودرجة من زبرجد أخضر ، ودرجة من زمرد أخضر ، ودرجة من نور رب العزة - وساقه إلى أن قال في بيان الزكاة - : فإن من أعطى من زكاته طيبة بها نفسه أعطاه الله بكل حبة منها قصرا في الجنة من ذهب ، وقصرا من فضة ، وقصرا من لؤلؤ ، وقصرا من زبرجد ، وقصرا من زمرد ، وقصرا من جوهر ، وقصرا من نور رب العالمين .

هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم ، تُعرض عليه أرواح ذريته ، فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال : روح طيبة خرجت من جسد طيب . وإذا مرت به روح الكافر منهم أنف منها وكرهها، وساءه ذلك ، وقال : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث .

قال : ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الإبل ، في أيديهم قطع من نار كالأفهار[1]، يقذفونها في أفواههم ، فتخرج من أدبارهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما.

قال : ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون[1] ، يمرون عليهم كالإبل المهيومة[1] حين يُعرضون على النار، يطئونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا.

قال : ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب ، إلى جنبه لحم غث منتن ، يأكلون من الغث المنتن ، ويتركون السمين الطيب . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء، ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن .

قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهن ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

أما بالنسبة لذكر النصين اليوناني والإثيوبي دخول مصوري الصور الوثنية للجحيم، فمحمد يغالي في المسألة أكثر بحيث صـــارت ديانتـــه الديانة التي تحرم وتعادي الفنون والرسم والنحت، روى البخاري والحديث في كل كتب الأحاديث:

٢٢٢٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَخْبَرَنَا عَوْفٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَـــا أَبَدًا فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ قَالَ أَبُو عَبْـــدِ اللَّهِ سَمِعَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ مِنْ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ هَذَا الْوَاحِدَ

٥٣٤٧ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَكَسْبِ الْبَغِيِّ وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ

وبالنسبة للعنصرية ضد المثليين جنسياً فهي كثيرة في نصوص الكتاب المقدس بعهديه والإسلام عامة، روى البخاري:

٥٨٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ تَابَعَهُ عَمْرٌو أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ

٥٨٨٦ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَقَالَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ قَالَ فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُلَانًا وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا

جاء في النص الإثيوبي الأكمل أن ناراً ستحشر العصاة إلى الجحيم يوم الدين، قارن مع حديث محمد:

روى البخاري:

٣٣٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ

وتحريم التماثيل والتصوير (الرسم) عند الشيعة من ثوابت الدين كذلك، مثلا الكافي للكليني، الفروع ج5، باب تزويق البيوت أحاديث مماثلة، وفي كتاب المحاسن، وعنه ينقل بحار الأنوار ج73 باب30 تزويق البيوت وتصويرها واتخاذ الكلب فيها ص89 وما بعدها

وبالنسبة للعداء للمثليين، انظر الكافي باب من أمكن من نفسه وباب السحق وباب حديث النبي حين عرضت عليه الخيل

أما حديث النار التي تحشر الناس فمروي في علل الشرائع، ونقله بحار الأنوار ج9 ص119 حديث7 ومكرراً في ج6 ص126 حديث9، وباللفظ الآخر في كتاب الخصال، ونقله بحار الأنوار ج6 ص123 حديثي1 و3

وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ فَجَاءَتْ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا وَأَخْبَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ قَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَوَقَعُوا فِيهِ

٤٤٨٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ جِبْرِيلُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ } أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ قَالُوا خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ قَالَ فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

روى مسلم:

[٢٩٠١] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي واللفظ لزهير قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قال نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

[٢٩٠١] حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس قال شعبة وحدثني عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة مثل ذلك لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال أحدهم في العاشرة نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وقال الآخر وريح تلقى الناس في البحر

[٢٨٦١] حدثني زهير بن حرب حدثنا أحمد بن إسحاق ح وحدثني محمد بن حاتم حدثنا بهز قالا جميعا حدثنا وهيب حدثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة

على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا

وروى أحمد بن حنبل:

١٥٥٥٧ – قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ قَالَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ تَحْتَهَا نَتَحَدَّثُ قَالَ فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَذْكُرُونَ قَالُوا السَّاعَةَ قَالَ إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ عَشْرَ آيَاتٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ فَقَالَ شُعْبَةُ سَمِعْتُهُ وَأَحْسِبُهُ قَالَ تَنْزِلُ مَعَهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا
قَالَ شُعْبَةُ وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ لَمْ يَرْفَعْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَحَدُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَقَالَ الْآخَرُ رِيحٌ تُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ

١٥٥٥٨ – قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ فُرَاتٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ
أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ فَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْنَ عَشْرَ آيَاتٍ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدُّخَانُ وَالدَّابَّةُ وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالدَّجَّالِ وَثَلَاثُ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا

٤٣٠٨ – حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا قِلَابَةَ حَدَّثَهُ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ بِحَضْرَمَوْتَ فَتَسُوقُ النَّاسَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنَا قَالَ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ

١٩١٦٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنِي شِبْلُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ يَعْنِي يَحْيَى بْنَ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا شِبْلُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَعْنَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا قَزَعَةَ يُحَدِّثُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَهْزِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ
قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي حَلَفْتُ هَكَذَا وَنَشَرَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا الَّذِي بَعَثَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ قَالَ بَعَثَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْإِسْلَامِ قَالَ وَمَا الْإِسْلَامُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ تُطْعِمُهَا إِذَا أَكَلْتَ وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ هَاهُنَا تُحْشَرُونَ هَاهُنَا تُحْشَرُونَ هَاهُنَا تُحْشَرُونَ ثَلَاثًا رُكْبَانًا وَمُشَاةً وَعَلَى وُجُوهِكُمْ تُوفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى أَفْوَاهِكُمْ الْفِدَامُ أَوَّلُ مَا يُعْرِبُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ قَالَ ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ إِلَى هَاهُنَا تُحْشَرُونَ

٢٠٤٨٣ – حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ
قَامَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ يَا بَنِي غِفَارٍ قُولُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ فَوْجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ هَذَانِ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا بَالُ

الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ قَالَ يُلْقِي اللَّه الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ الْمُعْجِبَةُ فَيُعْطِيهَا بِالشَّارِفِ ذَاتِ الْقَتَبِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا

لقد وقع في الحديث خلط من جهة القول بأن السائل كان عالماً يهودياً، وواضح أن السائل أو المصدر هو مسيحي، أما بالنسبة لذكر الأحاديث أن ذلك من علامات الساعة، وليس في يوم القيامة نفسها، فهو خطأ وخلط بين وقعت فيه تلك الأحاديث، لأن القرآن والأحاديث كذلك تقول أن كل الناس تموت بصعقة نفخة الملاك للصور فكيف أنهم سيحشر الأحياء منهم إلى الشام؟!

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨)} الزمر

{فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمْ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٤٧)} الطور

وروى البخاري:

٦٥٠٦ – بَاب حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا } وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِه وَلَا يَطْوِيَانِه وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا

وروى مسلم:

[٢٩٤٠] حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم { وقفوهم إنهم مسؤلون } قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم { يجعل الولدان شيبا } وذلك { يوم يكشف عن ساق }

وروى أحمد بن حنبل:

٦٢٦٨ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ سَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو إِنَّكَ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا قَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَكُمْ شَيْئًا إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا كَانَ تَحْرِيقَ الْبَيْتِ قَالَ شُعْبَةُ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَلْبَثُ فِيهِمْ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ فَيَظْهَرُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَلْبَثُ النَّاسُ بَعْدَهُ سِنِينَ سَبْعًا لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ كَانَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا قَالَ فَيَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ فَيَأْمُرُهُمْ بِالْأَوْثَانِ فَيَعْبُدُونَهَا وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارَّةٌ أَرْزَاقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَهُ فَيَصْعَقُ ثُمَّ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا صَعِقَ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ يُنْزِلُ اللَّهُ قَطْرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ نُعْمَانُ الشَّاكُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ قَالَ فَيُقَالُ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَيَوْمَئِذٍ يُبْعَثُ الْوِلْدَانُ شِيبًا وَيَوْمَئِذٍ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ شُعْبَةُ مَرَّاتٍ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ

ذكر النص الإثيوبي الأكمل أن الجن التي تسكن الأوثان والأصنام تدخل الجحيم، هذا يذكرنا أن قدماء المسيحيين قالوا بسكنى الشياطين للأصنام رداً على زعم الوثنيين من يونان وإيطاليين وروم عن نبوآت وثنية أسطورية، قارن مع قول محمد في القرآن:

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١) فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢)} سبأ

{ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً (١١٦) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً (١١٨)} النساء

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام عن ابن إسحاق:

قال ابن إسحاق : وكان رئام بيتاً لهم يعظمونه ، وينحرون عنده ، ويُكَلَّمون منه ، إذ كانوا على شركهم ، فقال الحبران لتُبع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخلِّ بيننا وبينه ، فاستخرجا منه – فيما يزعم أهل اليمن – كلبا أسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت ، فبقاياه اليوم – كما ذكر لي – بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه .

وجاء في الأصنام لابن الكلبي:

حدثنا العنزي أبو علي، قال: حدثنا علي بن الصباح، قال أخبرنا أبو المنذر، قال: حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: كانت العزى شيطانةً تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة. فلما افتتح النبي " صلى الله عليه وسلم " مكة، بعث خالد بن الوليد، فقال له: إيت بطن

نخلة، فإنك تجد ثلاث سمرات، فاعضد الأولى! فأتاها فعضدها. فلما جاء إليه " عليه السلام " ، قال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا. قال: فاعضد الثانية! فأتاها فعضدها. ثم أتى النبي " عليه السلام " ، فقال: هل رأيت شيئا؟ قال: لا. قال: فاعضد الثالثة! فأتاها. فإذا هو بحبشية نافشةٍ شعرها، واضعةٍ يديها على عاتقها، تصرف بأنيابها، وخلفها دبية بن حرمى الشيباني ثم السلمي، وكان سادنها. فلما نظر إلى خالد قال:

أعزاء، شدى شدةً لا تكذبي ... على خالدٍ! ألقى الخمار وشمرى!

فإنك إلا تقتلى اليوم خالداً ... تبوئى بذل عاجلاً وتنصرى.

فقال خالد:

يا عز كفرانك لا سبحانك! ... إني رأيت الله قد أهانك!

ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حممة. ثم عضد الشجرة، وقتل دبية السادن.

ثم أتى النبي " صلى الله عليه وسلم " ، فأخبره. فقال: تلك العزى، ولا عزى بعدها للعرب! أما إنها لن تعبد بعد اليوم!.

وجاء في مغازي الواقدي ج٢:

قَالُوا: وَكَانَ إسَافُ وَنَائِلَةُ رَجُلاً وَامْرَأَةً الرّجُلُ إسَافُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْمَرْأَةُ نَائِلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ مِنْ جُرْهُمٍ، فَزَنَيَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ فَمُسِخَا حَجَرَيْنِ فَاتّخَذَتْهُمَا قُرَيْشٌ يَعْبُدُونَهُمَا، وَكَانُوا يَذْبَحُونَ عِنْدَهُمَا وَيَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ إذَا نَسَكُوا، فَخَرَجَ مِنْ أَحَدِهِمَا امْرَأَةٌ شَمْطَاءُ سَوْدَاءُ تَخْمُشُ وَجْهَهَا، عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةُ الشّعْرِ تَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَقِيلَ لِرَسُولِ اللّهِ ص فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «تِلْكَ نَائِلَةُ يَئِسَتْ أَنْ تُعْبَدَ فِي بِلادِكُمْ أَبَدًا».

قَالَ: حَدّثَنِي عَبْدُ اللّهِ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْهُذَلِيّ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللّهِ ÷ مَكّةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَبَثّ السّرَايَا فِي كُلّ وَجْهٍ أَمَرَهُمْ أَنْ يُغِيرُوا عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الإِسْلامِ، فَخَرَجَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فِي مِائَتَيْنِ قِبَلَ يَلَمْلَمَ، وَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي ثَلَثِمِائَةٍ قِبَلَ عُرَنَةَ. وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إلَى الْعُزّى يَهْدِمُهَا، فَخَرَجَ خَالِدٌ فِي ثَلاثِينَ فَارِسًا مِنْ أَصْحَابِهِ حَتّى انْتَهَى إلَيْهَا وَهَدَمَهَا. ثُمّ رَجَعَ إلَى النّبِيّ ÷ فَقَالَ: «هَدَمْتَ»؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ÷: «هَلْ رَأَيْت شَيْئًا مَا»؟ قَالَ: لا، قَالَ: «فَإِنّك لَمْ تَهْدِمْهَا، فَارْجِعْ إلَيْهَا فَاهْدِمْهَا»، فَرَجَعَ خَالِدٌ وَهُوَ مُتَغَيّظٌ فَلَمّا انْتَهَى إلَيْهَا جَرّدَ سَيْفَهُ فَخَرَجَتْ إلَيْهِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةُ الرّأْسِ فَجَعَلَ السّادِنُ يَصِيحُ بِهَا. قَالَ خَالِدٌ: وَأَخَذَنِي اقْشِعْرَارٌ فِي ظَهْرِي، فَجَعَلَ يَصِيحُ:

أَيَا عُزّ شُدّي شَدّةً لا تُكَذّبِي ... عَلَى خَالِدٍ أَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمّرِي
أَيَا عُزّ إنْ لَمْ تَقْتُلِـــــــي الْمَرْءَ خَالِدًا ... فَبُوئِي بِذَنْبٍ عَاجِـــــــلٍ أَوْ تَنَصّرِي

قَالَ: وَأَقْبَلَ خَالِدٌ بِالسّيْفِ إلَيْهَا، وَهُوَ يَقُولُ:

يَا عُزّ كُفْرَانَك لا سُبْحَانَك ... إنّي وَجَدْت اللّهَ قَدْ أَهَانَك

قَالَ: فَضَرَبَهَا بِالسّيْفِ فَجَزّلَهَا بِاثْنَيْنِ، ثُمّ رَجَعَ إلَى رَسُولِ اللّهِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «نَعَمْ تِلْكَ الْعُزّى وَقَدْ يَئِسَتْ أَنْ تُعْبَدَ بِبِلادِكُمْ أَبَدًا»

وفي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق، يقول عن رئام:

وكان لأهل اليمن شيطان يعبدونه، قد بنوا له بيتاً من ذهب، وجعلوا بين يديه حياضاً، فكانوا يذبحون له فيها، فيخرج، فيصيب من ذلك الدم، ويكلمهم، ويسألونه، فكانوا يعبدون فلما أطفأت يهود النار قالوا لتبع: إن ديننا هذا الذي نحن عليه خير من دينك، فلو أنك تابعتنا

على ديننا، فقد رأيت أن إلهك هذا لم يغن عنك شيئاً، ولا عن قومك عند الذي نزل بكم، فقال تبع: فكيف نصنع به ونحن نرى منه ما ترون من الأعاجيب؟ قالوا: أفرأيت إن أخرجناه عنك تتبعنا على ديننا؟ قال: نعم، فجاءوا إلى باب ذلك البيت، فجلسوا عليه بتوراتهم ثم جعلوا يذكرون أسماء الله عز وجل، فلما سمع الشيطان، لم يثبت وخرج جهاراً حتى وقع في البحر، وهم ينظرون، وأمر تبع ببيته الذي كان فيه، فهدم، وهّود بعض ملوك حمير، ويزعم بعض الناس أن تبعاً قد كان تهود.

وذكر النص الإثيوبي أن الأوثان والصور تدخل الجحيم مع عبادها، وهي أسطورة وردت في الهاجادة اليهودية كذلك، كما ذكرنا في باب الأخرويات موضوع جهنم في بحثنا الأول السابق ص ٥٥٤ نقلاً عن اليهودية والإسلام للربي أبراهام جيجر : جاء في التلمود Sukkah 29a: 30 كما أن الأمم تلقى عقابها بسبب عبادة الأصنام، فكذلك الأشياء المكرمة كآلهة ستعاقب لذا، كما قد كُتِبَ:
(١٢فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ.)

وهذا يماثل نفس قول محمد:

{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩)} الأنبياء

{احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦)} الصافات

وروى أصحاب الأحاديث، واللفظ للبخاري:

٧٤٣٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا قُلْنَا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا ثُمَّ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ فَيَقُولُونَ نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ .....إلخ الحديث

ذكر النص الإثيوبي اسم أحد ملائكة العذاب هو عزرائيل، حقيقة لم يرد هذا الاسم في الكتاب المقدس ولا القرآن ولا كتب الأحاديث ولا في أي سفر أبوكريفي آخر سوى هذا السفر، ومعناه مؤازر الرب من عزر، وتقليدياً يعتبر المسلمون عزرائيل اسم ملاك الموت وفق بعض المنقولات عن السلف من أصحاب محمد وتابعي أصحاب محمد، وغالباً ما يفاجؤهم أن أذكر لهم عدم ذكر هذا الاسم في أي آية أو حديث على الإطلاق.

ذكر النص الإثيوبي أن ملاكاً هو من يشكل الجنين، قارن مع حديث محمد:

روى الإمام البخاري:

٣١٨ – حدثنا مسدد قال: حدثنا حماد، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكا يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد، فما الرزق والأجل، فيكتب في بطن أمه).

٣٣٣٣ – حدثنا أبو النعمان: حدثنا حماد بن زيد، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله وكل في الرحم ملكا، فيقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يخلقها قال: يا رب أذكر، يا رب أنثى، يا رب شقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه).

٦٥٩٥ – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ

٣٣٣٢ – حدثنا عمر بن حفص: حدثنا أبي: حدثنا الأعمش: حدثنا زيد بن وهب: حدثنا عبد الله: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار).

٦٥٩٤ – حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَنْبَأَنِي سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ أَوْ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا قَالَ آدَمُ إِلَّا ذِرَاعٌ

ورواه كذلك مسلم بن الحجاج وأحمد بن حنبل.

ذكر النص الإثيوبي وجود معذبين عراة في الجحيم، قارن قول محمد أن كل البشر يحشرون يوم القيامة عراة في الكثرة المتواترة من الأحاديث الصحيحة المشهورة. انظر ص 438 و 512 و 516 و 518 و 575 و576 من هذا الكتاب

ذكر النصان اليوناني والإثيوبي عمق جهنم، قارن القرآن والأحاديث:

{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)} القارعة

وروى مسلم:

[٢٨٤٤] حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا خلف بن خليفة حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها

[١٩٥] حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا

وروى أحمد بن حنبل:

٨٤٨٤ - حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّد قَالَ حَدَّثَنَا خَلَفٌ يَعْنِي ابْنَ خَلِيفَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَسَمِعْنَا وَجْبَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا حَجَرٌ أُرْسِلَ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَالْآنَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا

أما ما يذكره النص الإثيوبي الأكمل عن عبور العصاة على جسر فوق الجحيم، فكأنه من الأسطورة الزرادشتية، ونجد في القرآن:

{احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣)} الصافات

وقد أوردنا أعلاه كذلك من صحيح مسلم حديث رقم ١٩٥، وقد رواه البخاري وأحمد كذلك.

ذكر النص الإثيوبي الأكمل أن المنافقين المتظاهرين بالعطاء والصلاح أمام الناس يدخلون النار عمياناً طرشاً، قارن مع القرآن:

{وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً (٩٧) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً (٩٨)} الإسراء

{الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً (٣٤)} الفرقان

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩)} الأنعام

وعند الشيعة في كتاب ثواب الأعمال عن محمد: ... ومن تولى عرافة قوم حبس على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة ، وحشر ويده مغلولة إلى عنقه ، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله ، وإن كان ظالما هوى به في نار جهنم سبعين خريفا.../ وفي تفسير مجمع البيان للطبرسي: وقال السحن : إن النار ترميهم بلهبها حتى إذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا ، فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله : " كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها "/ وفي كتاب الاختصاص عن أبي جعفر: ...ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة...

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (١٢٦)} طه

جاء في النص الإثيوبي ذكر ثياب سماوية يلبسها الملائكة للصالحين عند دخول الجنة، قارن الأحاديث:

فروى البخاري:

٣٣٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ...إلخ الحديث

٣٤٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ....إلخ الحديث

ويرويه مسلم:

[٢٨٦٠] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي كلاهما عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بموعظة فقال يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا { كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين } ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام...إلخ الحديث
وقد روى حديث إكساء إبراهيم كذلك أحمد بن حنبل بعدة أسانيد بما لا حاجة لتكراره.

وروى أحمد بن حنبل:

٢١٨٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ قَالَ ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ هَلْ تَعْرِفُنِي فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ لَهُ هَلْ تَعْرِفُنِي فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ بِمَ كُسِينَا هَذِهِ فَيُقَالُ بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا

بالنسبة لقصة بحيرة أخيروسيا التي يغتسل بها المؤمنون الآثمون ليتطهروا من ذنوبهم قبل دخول الجنة، فذكرها محمد في الحديث، لكن يبدو من السياق أنه إنما نقلها من رؤيا بولس اللاحقة التي أخذت الكثير من رؤيا بطرس، روى البخاري:

وعند الشيعة في الكافي: العدة عن سهل، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن شمر ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا جابر إذا كان يوم القيامة وجمع الله عز وجل الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله وعليه وآله حلة خضراء تضئ ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة وردية يضئ لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ثم يصعدان عندها، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. ثم يدعى بالنبيين صلوات الله عليهم فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس، فإذا ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة عليا عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم، فعلي - والله -الذي يزوج أهل الجنة في الجنة، وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره، وفضلا فضله الله به ومن به عليه، وهو - والله - يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها لان أبواب الجنة إليه، وأبواب النار إليه ./ وفي الكافي : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن إذا اخرج من بيته شيعه الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه ، حتى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض : مرحبا بك وأهلا ، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك ، لترين ما أصنع بك ، فيوسع له مد بصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر: منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان: من ربك ؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك ؟ فيقول:الإسلام، فيقولان من نبيك ؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله، فيقولان: ومن إمامك ؟ فيقول : فلان ، قال : فينادي مناد من السماء : صدق عبدي ، افرشوا له في قبره من الجنة ، وافتحوا له في قبره بابا إلى الجنة ، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا ، وما عندنا خير له ، ثم يقال له : نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها . =

٤٦٧٤ – حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ هُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وروى أحمد بن حنبل:

١٩٢٣٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ قَالَ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ يَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ وَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهِيبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا حَجَرًا قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ وَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً فَإِذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ لَهُ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ قَالَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ وَأَحْسَنِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ فَقَالَا لِي ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِينَا فِيهَا رِجَالًا شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَ فَقَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ صَغِيرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّمَا هُوَ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ قَالَ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فَقَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَلْأَدْخُلْهُ قَالَ قَالَا لِي الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ

= تفسير القمي: أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش، ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش، ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي، ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم، ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين، ثم يدعي بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن، ثم يدعى بالائمة فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ، ثم يدعى بفاطمة عليها السلام ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى: نعم الاب أبوك يا محمد وهو إبراهيم ، ونعم الاخ أخوك وهو علي بن أبي طالب ، ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ، ونعم الجنين جنينك وهو محسن ، ونعم الائمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ، ألا إن محمدا ووصيه و سبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ، ثم يؤمر بهم إلى الجنة ، وذلك قوله : " فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز " / فس : أبي ، عن بعض أصحابنا رفعه ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن الله أعطاني في علي سبع خصال : هو أول من ينشق عنه القبر معي ، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار : خذي ذا وذري ذا ، وأول من يكسى إذا كسيت ، وأول من يقف معي على يمين العرش ، وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليين ، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ
سَمِعْتُ مِنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ يُخْبِرُ بِهِ عَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا قَالَ أَبِي فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ عَبَّادٍ

بالنسبة لمسألة وصول شذا الزهر من الجنة إلى الحواريين، فيذكر بريح الجنة في أحاديث محمد، روى البخاري:

٢٨٠٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخُزَاعِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسًا قَالَ ح و حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ حَدَّثَنَا زِيَادٌ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ {مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

٤٠٤٨ - أَخْبَرَنَا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أُجِدُّ فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهُزِمَ النَّاسُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ أَوْ بِبَنَانِهِ وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ

٣١٦٦ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا

ورواه أحمد بن حنبل.

وحديث النصين اليوناني والإثيوبي عن صفة أهل الفردوس، يذكر حتماً بالآيات القرآنية:

{ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)} المطففين

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} القيامة

حديث النص الإثيوبي عن جفاف مياه البحار وتحولها إلى نار، له أصوله من العهدين القديم والجديد، وفي القرآن ورد {والبحر المسجور} الطور: ٦

=وفي كنز الفوائد: -محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن الحسين عن حميد بن والق عن محمد بن يحيى المازني عن الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش : يامعشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ، فتكون أول من يكسى ، ويستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء معهن خمسون ألف ملك...إلخ

استدراك على مقارنة سفر رؤيا بطرس بالنصوص الإسلامية

ذكر ابن حبان في صحيحه ما يعتبر نقلاً عن السفر في حديثه عن تحول ألبان الأمهات اللاتي لا يرضعن أطفالهن إلى ثعابين:

٧٤٩١ – أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر حدثني ابن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني أبو أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا لي : اصعد حتى إذا كنت في سواء الجبل فإذا أنا بصوت شديد فقتل : ما هذه الأصوات ؟ قال : هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم ثم انطلق بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنتنه ريحا وأسوئه منظرا فقلت : من هؤلاء ؟ قيل : الزانون والزواني ثم انطلق بي فإذا بنساء تنهش ثديهن الحيات قلت : ما بال هؤلاء ؟ قيل هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي فإذا أنا بغلمان يلعبون بين نهرين فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف بي شرفا فإذا أنا بثلاثة يشربون من خمر لهم فقلت : من هؤلاء ؟ قالوا : هذا إبراهيم وموسى وعيسى وهم ينتظرونك) إسناده صحيح

وروى ابن خزيمة في صحيحه:

١٩٨٦ – نا الربيع بن سليمان المرادي و بحر بن نصر الخولاني قالا : ثنا بشر بن بكر نا ابن جابر عن سليمان بن عامر أبي يحيى حدثني أبو أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا : اصعد فقلت : إني لا أطيقه فقالا : إنا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة قلت : ما هذه الأصوات ؟ قالوا : هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما قال قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم فقال : خابت اليهود و النصارى فقال سليمان : ما أدري أسمعه أبو أمامة من رسول الله صلى الله عليه و سلم أم شيء من رأيه ثم انطلق فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا و أنتنه ريحا و أسوأه منظرا فقلت : من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء قتلى الكفار ثم انطلق بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا و أنتنه ريحا كأن ريحهم المراحيض قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون و الزواني ثم انطلق بي فإذا أنا بنساء تنهشن ثديهن الحيات قلت : ما بال هؤلاء ؟ قال : هؤلاء يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي فإذا أنا بالغلمان يلعبون بن نهرين قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف شرفا فإذا أنا بنفر ثلاثة يشربون من خمر لهم قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء جعفر و زيد و ابن رواحة ثم شرفني شرفا آخر فإذا أنا بنفر ثلاثة قلت : من هؤلاء ؟ قال : هذا إبراهيم و موسى و عيسى و هم ينظروني هذا حديث الربيع. قال الأعظمي : إسناده صحيح

وروى الطبراني في المعجم الكبير:

٧٦٦٧ – حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (ح) وحدثنا إدريس بن عبد الكريم الحداد المقري ثنا الهيثم بن خارجة ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه عن أبي يحيى سليم بن عامر الحمصي قال سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : بينا أنا نائم إذ أتيت فانطلق بي إلى جبل وعر فقيل :

وعند الشيعة عن ريح الجنة في الأمالي للصدوق : ابن شاذويه ، عن الحميري ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين ، عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء ، عن أبيه علي ابن أبي طالب سيد الاوصياء عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمئة عام ./ وفي معاني الأخبار : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخبرني -بحار الانوار جلد: 8 من صفحه 193 سطر 19 إلى صفحه 201 سطر 18 جبرئيل عليه السلام أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جار إزاره خيلاء ، ولا فتان ، ولا منان ١٧٢، ولا جعظري ، قال : قلت : فما الجعظري ؟ قال : الذي لا يشبع من الدنيا ./ وفي [الأمالي للصدوق] في خبر المناهي قال النبي (ص) من احتاج إليه أخوه المسلم في قرض و هو يقدر عليه فلم يفعل حرم الله عليه ريح الجنة/ وفي مناقب ابن شاذان : روي من طريق العامة بإسنادهم إلى عبد الله بن عمر قال قال رسول الله : بي انذرتم وبعلي بن أبي طالب اهتديتم ، وقرأ (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ، وبالحسن اعطيتم الاحسان وبالحسين تسعدون [و] به تشبثون ، ألا وإن الحسين باب من أبواب الجنة ، من عانده حرم الله عليه ريح الجنة

اصعد : فقلت ك إني لست أستطيع الصعود قال : أنا سأسهله لك قال : فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبال إذا أنا بأصوات فقلت : ما هذه الأصوات ؟ قيل : هذه أصوات جهنم ثم انطلق بي حتى مررت بقوم أشد شيء انتفاخا واسوئه منظرا وأنتنه ريحا ريحهم ريح المراحيض قلت من هؤلاء ؟ قيل : هؤلاء الزانون والزواني ثم انطلق [بي] حتى مر بي على نسوة معلقات بثديهن تنهشن بهن الحيات قلت : من هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي حتى مررت على قوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل حين فطرهم ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر يشربون من خمر لهم قلت : من هؤلاء ؟ قال : هذا زيد و جعفر و ابن رواحة ثم انطلق [بي] حتى أشرفت على غلمان يلعبون بين نهرين قلت : من هؤلاء ؟ قال : ذراري المؤمنين يحضنهم إبراهيم ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر قلت : من هؤلاء ؟ قال : إبراهيم و موسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم ينتظرونك

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين:

[٢٨٣٧] حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر التنيسي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سليم بن عامر الكلاعي حدثني أبو أمامة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتياني جبلا وعرا فقالا لي اصعد فقلت أني لا أطيق فقالا إنا سنسهله لك فصعدت حتى كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات قالوا هذا هو عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم ثم انطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنتنه ريحا وأسوأه منظرا فقلت من هؤلاء قال هؤلاء الزانون والزواني ثم انطلق بي فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات فقلت ما بال هؤلاء فقال هؤلاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي فإذا بغلمان يلعبون بين نهرين فقلت من هؤلاء قال هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف لي شرف فإذا أنا بثلاثة نفر يشربون من خمر لهم قلت من هؤلاء قال هؤلاء جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ثم شرف لي شرف آخر فإذا أنا بثلاثة نفر قلت من هؤلاء قال إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ينتظرونك هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد احتج البخاري بجميع رواته غير سليم بن عامر وقد احتج به مسلم

وروى الطبري في تهذيب الآثار في سياق حديث طويل:

٢٧٦٦ حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، قال : أخبرني أبو هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، ولفظ الحديث ، للحسن بن يحيى في قوله سبحانه : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، قال : حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسري به ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : .....ثم نظرت فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن ، ونساء منكسات بأرجلهن ، قلت : " من هؤلاء يا جبريل ؟ " ، قال : هؤلاء اللائي يزنين ويقتلن أولادهن........

نلاحظ أن المراجع الأربعة المذكورة هي من كتب الأحاديث المتأخرة لا المبكرة وهي تستكمل النقص في النقل الأحاديثي من أسفار الأبوكريفا المسيحية.

ولإثراء دراستي في علم الأديان، أقول وقد وجدت أن كتاب الصابئة المندائيين المقدس الأهم كنزاربا، في ترجمته الرسمية االعربية، القسم اليمين، سورة عروج نشمتا في المطراثي (أي النفس إلى الفردوس) ص132 133- ، معظمها نقل واضح من رؤيا بطرس، بما في ذلك خرافة المعذبات في الجحيم لأنهن لم يرضعن أطفالهن والآثمين والزناة حسب المفهوم الديني التقليدي.

سفر رؤيا بولس

Apocalypse of Paul

يعود إلى أواخر القرن الرابع الميلادي

مقدمة المترجم M.R. James

يسخر القديس أوجستين Augustine من حماقة البعض الذين زوروا رؤيا لبولس، مليئة بالخرافات، وتزعم احتواءها على الأشياء التي لا تُنطَق اللواتي قد سمعها الرسول. (Aug. on John, Tract 98.)

أما المؤرخ سوزوميتُس Sozomenus، في تاريخه الكنسي الذي يشمل الأعوام ٣٢٣-٤٣٥م، في٧: ١٩، فيقول: "الكتاب الذي يُروّج الآن مرؤيا بولس الرسول، الذي لم يره أحد من القدماء قط، ممتدح من أغلب الرهبان، لكن البعض يؤكدون أن هذا الكتاب قد وُجِد في العهد الذي نكتب به (عهد Theodosius)، لأنهم يقولون أن بإعلان إلهي وجد تحت الأرض في طرسوس بقلقيلية، في بيت بولس بصندوق رخامي. ورغم ذلك، عندما استعلمت عن هذا، أخبرني قلقيليّ، كاهن بكنيسة طرسوس أنها كذبة. لقد كان رجلاً يظهر شعره الأشيب أنه ذو سن جدير بالاحترام وقال أن لا شيء كهذا قد حدث في مدينته، وأنه يتساءل ما إذا كانت الكذبة (أو الكتاب) لم يؤلف من قِبل الهراطقة؟"

إن قصة سوزوميتُس عن ذلك الزعم، هو نفس الزعم الذي يظهر في نص سفر رؤيا بولس، ونحن لا نحتاج للشك بأن رؤيا بولس قد ألفت وظهرت في أواخر القرن الرابع الميلاديّ.

إنه مدان في المرسوم الجيلاسيّ Gelasian Decree(٤٩٦م)، ويشار إليه بالرفض من كتبة كنسيون متأخرون كثر.

رغم أنه ليس عملاً أبوكريفياً مبكراً، مثل رؤيا بطرس ورؤى راعي هرماس ورؤيا إيليا وغيرهم، فإنه يلفق بشكل واسع من المواد الأقدم منه، [خاصة رؤيا بطرس، والهاجادة التي كانت في قمة انتعاشها بذلك العصر_مرشد]، وكان قد حظي برواج هائل، خاصة في الغرب.

النسخ اليونانية من هذا السفر نادرة [ومترجمة عن أصل آخر لعله اللاتيني]، ونصوصها مشوهة بالعديد من الأخطاء. [وتعود إلى قرون متأخرة كالقرن الثالث عشر وهي النسخة التي كان قد ترجمها **Tishendrof**] لدينا كذلك نسخ شرقية سريانية وقبطية وإثيوبية وعربية، السريانية هي الأفضل والأوثق. لكن لعل النسخة اللاتينية الكاملة أو الطويلة تعلو على كل المخطوطات الأخر. يوجد كذلك عدة نصوص مختصرات منه تمت ترجمتها إلى كل اللغات الأوربية، [تستهل هذه النسخ المختصرات عادة بمواعظ عن عذابات الجحيم].

[الجدير بالذكر أن أقدك مخطوطاته لاتينية تعود إلى القرن الثامن الميلادي، ومنهم النسخة الطويلة التي اعتمد بشكل أساسي عليها **M.R.James** في ترجمته.]

يعتقد أن للسفر أصلاً يونانياً مفقوداً لم يعثر عليه. [إلا أن مرشد إلى الإلحاد يخمن رجماً بالغيب أن السرياني ربما كان هو الأصل لأنه يبدو دوماً أصحهم؟!]

إحدى النسخ السريانية ترجمتها ونشرتها بعثة تبشيرية أمركية عام ١٨٦٥م، على يـد Rev. J. Perkins, D.D., in the Journal of Sacred Literature, N. S., vol. vi., 1865، وأعاد نشرها مع النص اليوناني المتـأخر الـذي ترجمـه في عملـه Apocalypses Apocryphæ]

[إن النص السرياني يبدو متأخراً عن اليوناني المترجم عن اللاتينية أو لغة أخرى، وبناء على الشكل الشرقيّ فهو مليء بالتفاصيل]

في العصور الوسطى، يلمح دانتي في عمله الشهير (الكوميديا الإلهية) في قصيدة الجحيم ٢: ٢٨ إلى زيارة "الإناء المختار" للجحيم، وهـي بلا شك تلميح إلى رؤيا بولس.

وقد اقتبس سفر رؤيا صفنيا اللاتيني منه ومن رؤيا بطرس أو إيليا الكثير.

سيرى القارئ للسفر بنفسه أن رؤيا بولس هو ابن مباشر لرؤيا بطرس، خاصة في وصفه للجحيم وعذاباته. وسيرى كذلك أن السفر قـد رتب بشكل سيء جدا، وعلى سبيل المثال تتكرر الزيارة إلى الجنة مرتين. هذا يعني أن مؤلفه يدمج مصادر مختلفة بطريقة غـير فنيـة ولا ذكية.

[الجدير بالذكر أننا يجب ألا نخلط بين رؤيا بولس، وعمل غنوسي آخر يحمل نفس الاسم، عثر عليه في مخطوطات نجع حمادي، وأشار إليه إبيفانيوس Epiphanius في عمله **Paranion** عن الهرطقات، الهرطقة ٣٨: ٢، والذي استعملته طائفة القاينيين والغنوسيون عامة.]

محتويات السفر هي كالتالي:

١-٢ اكتشاف الرؤيا
٣-٦ اتهام أو شكوى الخليقة للبشر عند الرب
٧-١٠ إبلاغ الملائكة اللهَ بأعمال البشر
١١-١٨ موت ومصير الصالحين والأشرار
١٩-٣٠ الرؤيا الأولى للفردوس
٣١-٤٤ رؤيا الجحيم، وحصول بولس على راحة يوم الأحد للأخسرين من العذاب
٤٥-٥١ الزيارة الثانية للفردوس

أساس ترجمتي إلى الإنجليزية هو النسخة اللاتينية الكاملة، مع استعمال النسخ اليونانية والسريانية والقبطية عندما يكون الـنص اللاتـيني فاسداً.

[ملاحظة: النسخة اللاتينية التي ترجمها Mr. M. R. James in the *Cambridge Texts and Studies*, ii., 3, p. 11 *ff.* من القرن الثامن الميلادي، وتوجد الآن في باريس بـ in the Bibliothèque Nationale at Paris]

مصدر إضافات مرشد على مقدمة المترجم فيما بين الأقواس: **Ante Nicen Fathers 8**

من مرشد:

نظراً لطول السفر الشديد حوالي ٢٢ صفحة، واحتوائه على تكرار لمحتوى رؤيا بطرس ومواد هاجادية، سأكتفي بترجمة الإصحاحات الهامة منه التي منها اقتبس محمد قصة معراجه وبعض المعتقدات الأخر، ولنقدم هذا التلخيص لمحتوى السفر من موسوعة (المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم) بتصرف:

رؤيا بولس

عمل يلهمه تقليدُ بولس الذي اختطف إلى السماء (٢كور ١٢ :٢-٤). وهو جولة في الفردوس وجهنّم أُلّف في القرن الرابع أو الخامس ب.م. وحُفظ في نسخة لاتينيّة طويلة. وهناك ملخَّص في اليونانيّة والارمنية والروسيّة القديمة والسريانيّة والقبطيّة. وقد كانت هذه الرؤيا مرجعًا هامًا لأعمال مسيحيّة متأخرة تصوّر جغرافية عقاب النار في الجحيم. بما أننا نجد في هذا المؤلّف ثلاث سماوات، فهذا ما يدلّ أن هناك رؤيا لمسيرة سماوية عُرفت في الاوساط المسيحيّة الأول.

النسخة اللاتينية. أُلّفت في اليونانيّة. وجاء النص اللاتيني الطويل أفضل نصّ لهذه الرؤيا التي تحدّث عنها أوغسطين في عظاته عن يوحنا. تعلن المقدّمة أن التأليف كان في القرن الرابع.

يمتدح كاتب هذه الرؤيا النسك والتقشّف (ف ٩، ٢٤، ٢٦، ٣٩-٤٠) ويندّد بالاشخاص الذين يتظاهرون بالتخلّي عن العالم بلبس مسح النسك (ف ٤٠). ولكننا لسنا أمام توسّع في النسك الرهباني. هناك "مقدمة طرسوس" (ف ١-٢) تعتبر أن المخطوطة وُجدت سنة ٣٨٨ في يد شخص عاش في بيت بولس الخاص. تبع هذا "المكتشف" تعليمات الملاك، فوجد في الاساسات علبة من المرمر تتضمّن الوحي. وتُفصّل ف ٣-١٠ شكوى الخليقة ضد خطيئة البشرية. ويظهر طول بال الله في تأخّر الدينونة. غير أن جميع أعمال البشر يحملها الملائكة كل صباح ومساء. وسفَر بولس إلى السماء الثالثة هيّأه لكي يرى انطلاق نفوس الأشرار والابرار من الجسد عند ساعة الموت (ف ١١-١٨). والأسفار إلى المناطق السماويّة أتاحت لبولس أن يرى أخنوخ وإيليا في الفردوس الذي هو الأرض التي فيها يقيم الأبرار خلال الألف سنة، ومدينة المسيح. أما ابرار التوراة العبريّة والمذبح الذي عنده أنشد داود، فقد وُجدت في هذه المدينة (ف ١٩-٣٠). حينئذ أخِذ بولس ليرى العقاب الذي يقاسيه الخطأة. وفي نهاية السفَر، رافع مع رئيس الملائكة ميخائيل طالبًا الرحمة للخطأة. فأجاب المسيح موبّخًا الخطأة، ولكنه وعد بأن يريحهم من العذاب يوم الأحد (٣١-٤٤). وينتهي السفَر في فردوس يلتقي فيه بولس الابرار بمن فيهم مريم العذراء والأباء وموسى وآدم (ف ٤٥-٥١). ويبارك آدمُ بولس بسبب الأشخاص العديدين الذين جاء بهم إلى الإيمان.

ملاحظات مرشد:

ونلاحظ كثرة أخذه من الهاجادة اليهودية، ففيه أن الجنة بها أربع أنهار: لبن وعسل وخمر وبلسم، وبها أشجار فواكه، وهي وصف متع حسية في الجنة، وهو ما ترفضه العقيدة المسيحية، بل هي ملامح هاجادية سبق وأن عرضناها في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم مصدر للإسلام، ويذكر أن داوود في الجنة بجوار المذبح السماوي يعود للثناء وحمد الرب ويرد القديسون على تسبيحه، ويذكر عن نوح أن الوثنيين كانوا يسخرون منه أثناء بنائه السفينة، وهذه كلها أساطير هاجادية انتقلت إلى الإسلام كما عرضنا في بحثنا الأول المذكور.

هنا تبدأ رؤيا القديس بولس الرسول

إِنَّهُ لاَ يُوافِقُنِي أَنْ أَفْتَخِرَ. فَإِنِّي آتِي إِلَى مَنَاظِرِ الرَّبِّ وَإِعْلاَنَاته. أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. وَأَعْرِفُ هذَا الإِنْسَانَ: أَفِي الْجَسَدِ أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا. مِنْ جِهَةِ هذَا أَفْتَخِرُ. وَلكِنْ مِنْ جِهَةِ نَفْسِي لاَ أَفْتَخِرُ إِلاَّ بِضَعَفَاتِي. *[كورنثوس الثانية ١٢: ١–٥_مرشد]*

١ في أي وقتٍ قد صارت معلنة؟ في قنصلية ثيودوسيوس الأصغر وسينجيوس، كان رجل معين شريف آنذاك يسكن في طرسوس، في البيت الذي قد كان بيت القديس بولس، ظهر ملاك له بالليل وأعطاه رؤيا، قائلاً أنه يجب أن يحفر أساس البيت وينشر ما يجده، لكنه ظن هذه رؤيا كاذبة. ٢ لكن مرة ثالثة جاء الملاك، وجلده وأجبره على حفر الأساس. وقد حفر، ووجد صندوقاً من الرخام منقوشاً على الجوانب: به رؤيا بولس الرسول، وحذاآه اللذان فيهما مشي عندما علّم كلمة الرب. لكنه خاف أن يفتح الصندوق، وأحضره إلى القاضي، وأخذه القاضي، محكَمَ الإغلاق بالرصاص كما كان، وأرسله إلى الامبراطور ثيودوسيوس خائفاً لأنه قد يكون غريباً إلى حد ما، وعندما استلمه الامبراطور، فتحه ووجد رؤيا القديس بولس. أرسل نسخة منها إلى أورشليم واحتفظ بالأصلية معه. [النسخة اليونانية تقول العكس: احتفظ بالنسخة وأرسل الأصلية، وتضيف: كان مكتوباً بها كما يتلو:]

١١ [النسخة السريانية: مجدداً، بعد أولئك الأشياء، رأيت أحد الروحيين آتياً إليَّ، ورفعني في الروح، وحملني إلى السماء الثالثة]

وأجاب الملاك وقال لي: "اتبعني، وسأريك مكان الصالحين حيث يُأخذون إليه عندما يموتون، وبعد ذلك سآخذك إلى الحفرة التي بلا قاع وأريك أرواح الآثمين، وإلى أي نوع من الأماكن يُأخذون عندما يموتون."

ومضيتُ وراء الملاك، وأخذني إلى السماء، ونظرت على قبة السماء، ورأيت هناك القوى، وكان هناك المَغفلة الذي يخدع ويجذب إليه قلوب البشر، وروح القذف وروح الزنا وروح الغضب وروح التعجرف وكان هناك كل أمراء الشر. أولئك الأشياء رأيت تحت قبة السماء.

ومجدداً نظرت ورأيت ملائكة بلا رحمة، ليس لديهم شفقة، كانت محياهم مليئة بالغضب، وتبرز أسنانهم خارج أفواههم، تشع عيونهم كنجم الصبح الشرقيّ، وخرج من شعور رؤوسهم ومن أفواههم شرر نار، وسألت الملاك، قائلاً: "من هؤلاء، يا سيد؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء هم المعينون على أرواح الآثمين في ساعة الضيق، بما فيهم الذين لم يؤمنوا بأن لديهم الرب لمساعدتهم ولم يثقوا به."

١٢ ونظرت إلى العُلا وأبصرت ملائكة آخرين تشرق وجوههم كالشمس، وكانت أحقاؤهم مزنرة بزنانير ذهبية، حاملين سعف نخيل في أيديهم، وعلامة الرب، مكسيين ثياباً كُتب عليها اسم ابن الرب، مليئين بكل الدماثة والرحمة. وسألت الملاك وقلت: "من هؤلاء، يا سيد، ذوي الجمال العظيم جداً والحُنُوّ؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء ملائكة الصلاح الذين يرسلون لجلب أرواح الصالحين في ساعة الضيق، بما فيهم الذين آمنوا أن لديهم الرب لمساعدتهم." وقلت له: "هل يقابل الصالحون والآثمون في الضيق شهوداً عندما يموتون؟" وأجاب الملاك وقال لي: "الطريق التي يمر بها الكل إلى الرب واحدة، لكن الصالحين حائزين مؤازراً مقدساً معهم لا يُضايَقون عندما يذهبون للمثول في حضرة الرب."

١٣ وقلت للملاك: "سأرى أرواح الصالحين والآثمين حين يغادرن من العالم." وأجاب الملاك وقال لي: "انظر سفلاً على الأرض." ونظرت سفلاً من السماء على الأرض وأبصرت كل العالم، وكان كلا شيء في نظري، ورأيت بني البشر كما لو كانوا عدماً، وخُرْت تماماً، واندهشت، وقلت للملاك: "أهذه عظمة البشر؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هذه هي، وهؤلاء الذين يرتكبون الأذى من الصباح حتى العشية." ونظرت، ورأيت سحابة عظيمة من النار تمتد على كل العالم، وقلت للملاك: "ما هذا، يا سيد؟" وقال لي: "هذا هو الفساد [الممزوج بصلوات بني البشر_النسخة السريانية]

١٤ وعندما سمعت ذلك نحت وبكيت، وقلت للملاك: "سأنتظر أرواح الصالحين والآثمين، وأرى بأي شكل يغادرن من الجسد." وأجاب الملاك وقال لي: "انظر مجدداً على الأرض." ونظرت ورأيت كل العالم، وكان البشر كالعدم، وخرت تماماً، ونظرت ورأيت رجلاً معيناً على وشك الموت، وقال الملاك لي: "الذي تراه صالح." ومجدداً نظرت ورأيت كل أعماله التي قد عمل لأجل اسم الرب، وكل رغباته اللواتي قد تذكرها واللواتي لم يتذكرها، كلهن وقفن أمام وجهه في ساعة الضيق. ورأيت أن الرجل الصالح قد نشأ في الصلاح، ووجد طمأنينة ويقيناً، وقبل أن يغادر من العالم وقف هناك بجواره ملائكة قديسون، وكذلك أشرار *[ملائكة ساقطة، شياطين، زبانية_مرشد]*، ورأيتهم كلهم، لكن الأشرار لم يجدوا إقامة به، بل القديسون كان لهم سلطان على روحه وسيطروا عليها حتى غادرت من الجسد. وحثوا الروح، قائلين: "أيتها الروح، اعرفي جسدك بينما تخرجين، لأنك يجب أن تحتاجي للعودة إلى نفس الجسد عند يوم القيامة، لتتلقي ما قد وُعِد به كل الصالحين." استقبلوا لذا الروحَ من الجسد، ومباشرة قبّلوها كواحد معروف يومياً لهم، قائلين لها: "كوني ذات شجاعة طيبة، لأنك قد عملت مشيئة الرب حين سكنت على الأرض." وأتى هناك لمقابلتها الملاك الذي راقبها يوماً فيوم، وقال لها: "كوني ذات شجاعة طيبة، أيتها الروح، إذ ابتهجت بك لأنك قد عملت مشيئة الرب على الأرض، إذ قد أخبرت الرب بكل أعمالك." بنفس الطريقة التي وقفوا بها، كذلك جاء الروح *[روح القدس_مرشد]* لمقابلتها وقال: "أيتها الروح لا تخافي، ولا تضطربي، حتى تأتي إلى مكان لم تعرفيه قط، لكني سأكون مؤازرك، إذ قد وجدت فيك مكان انتعاش وقتما سكنتُ فيك، عندما كنت على الأرض." ولذا قواها الروح، وأخذها الملاك وحملها إلى السماء، وقال الملاك: [النسخة السريانية: وخرجت لمقابلتها القوى الشريرة، اللاتي تحت السماء. وهناك جاءها روح الإثم، وقال:] "إلى أين تركضين، أيتها الروح، وتتجرئين على دخول السماء؟ ابقي ودعينا نرى إن يكن هناك ذرة منا فيك. وانظر! لم نجد شيئاً بك. أبصرت أيضاً مساعَدة الرب، وملاكه، والروح يبتهجون بك لأنك قد عملت مشيئة الرب على الأرض." [النسخة السريانية بها المزيد هنا، هناك تفاصيل أكثر ويبدو أنها أصلية: هناك صراع بين الملائكة الأخيار والأشرار. ينوح روح الإثم أولاً. ثم يقابلها روح المجرب وروح الزنا ويهربان وينوحان، تأتي كل إمارات وأرواح الشر لمقابلتها ولا تجد شيئاً، ويصرون بأسنانهم. يأمرهم الملاك الحارس بالعودة، "أنتم جربتم هذه الروح وهي لن تستمع لكم." ويُسْمع صوت ملائكة كثيرين يبتهجون بالروح.]
وجلبوها حتى صلت في حضرة الرب. وعندما توقفت، تواً خر ميخائيل وجيوش الملائكة وصلوا عند مسند قدميه وأبوابه، وقالوا سوياً للروح: "هذا هو رب الجميع، الذي عملك على صورته وشبهه." وأعاد الملاك وصرَّح، قائلاً: "يا رب، اذكر أعماله، إذ هذه هي الروح التي أبلغتكَ عن أعمالها_يا رب_عاملاً وفقاً لحكمكَ." وبالمثل قال الروح: "أنا روح النشاط التي تنفستْ فوقها، إذ كان لي انتعاش بها وقتما سكنتُ فيها، عاملاً وفقاً لحكمكَ." وجاءَ صوتُ الرب، قائلاً: "مثلما لم تُحَزِّني هذه الروحُ أيضاً لن أحزنها، إذ مثلما كان لها رحمة، أنا أيضاً سيكون لي رحمة. فلتسلّم لذا إلى ميخائيل ملاك العهد، وليقدها إلى فردوس الابتهاج إذ أصبحت شريكة ميراث مع كل القديسين." وبعد ذلك سمعتُ أصواتَ آلاف آلاف الملائكة ورؤساء الملائكة والكروبيم والأربع وعشرون أباً يلفظون تسابيحَ ويمجدون الرب ويصرخون: "صالحٌ أنت، أيها الرب، وعادلة هي أحكامكَ، ولا محاباة للأشخاص معك، بل تجازي كلَّ إنسان وفقاً لحكمكَ." وأجاب الملاك وقال لي: "هل قد آمنتَ وعرفت أن أياً ما فعله الواحد منكم، سيبصره في ساعة الضيق؟" وقلتُ: "إي، يا سيد."

١٥ وقال لي: "انظر سفلاً مجدداً على الأرض وانتظر روحَ شريرٍ تخرج من جسده، الذي أغضب الرب نهاراً وليلاً، قائلاً: "لا أعرف شيئاً آخر في هذا العالم، سآكل وأشرب وأستمتع بالأشياء التي في العالم. إذ من انحدر إلى الهاوية وصعد وأخبرنا أن هناك دينونة هناك؟" ومجدداً نظرتُ ورأيت كل حقارات الآثم، وكل ما قد فعل، ووقفن سوياً أمامه في ساعة الضيق. وحدث في تلك الساعة عندما اقتيد خارج جسده أنه قال: "كان أفضل لي لو لم أولد." وبعد ذلك اجتمع الملائكة القديسون والأشرار وروح الآثم سوياً، ولم يجد الملائكة القديسون مكاناً فيها. لكن الملائكة الأشرار هددوها (كان لهم سلطان عليها)، وعندما أخرجوها من الجسد، وبخها الملائكة مراراً، قائلين: "أيتها الروح الحقيرة، انظري إلى لحمك بينما تخرجين، إذ يجب أن تحتاجي للعودة إلى لحمك في يوم القيامة لتلقي الجزاء المناسب لخطاياك وشرك، ١٦ وحين جلبوها، ذهب الملاك الحارس أمامها وقال لها: "أيتها الروح البائسة، أنا الملاك الذي التصق بكِ ويوماً فيوم بلغ الربَّ بأفعالك الشريرة، وكل ما قد فعلت بالليل أو النهار، ولو كان في قدرتي لما رعيتك ولو يوماً واحداً، لكن لم أستطع عمل شيء من هذا، لأن الرب رحيم وقاضٍ عادل، وأمرنا بعدم التوقف عن رعاية أرواحكم حتى تتوبوا، لكن فقدتم وقتَ التوبة. لقد صرتُ حقيقةً غريباً عنك وأنت عني. فلنذهب لذا إلى القاضي العادل، إني لن أتركك حتى أَعلم أني منذ هذا اليوم أصير غريباً عنك." [هنا تُدخل النسخة القبطية خطاباً مشابهاً لسابقه تماماً بين الروح [روح القدس] وروح الآثم.] وأخزاها الروحُ، وأقلقها الملاك. لذا عندما ذهبوا إلى الإمارات، وكانت ستمضي الآن لتدخل السماء، وُضِع عبءٌ[أو عناء، ثقل] بعد آخر عليها. قابلها الإثم والمغفلة والإشاعة، وروح الزنا وبقية القوى، وقالوا لها: "إلى أين تمضين، أيتها الروح الحقيرة وتجروين على الركض إلى السماء؟ ابقي، لكي نرى إذا كان لنا ملكية فيك، لأننا لا نرى معكِ مؤازراً مقدساً. [تضيف النسخة السريانية: وأجاب الملاك وقال: "اعلموا أنها روح الرب، ولن يطرحها جانباً، ولا سأسلم صورة الرب إلى يد الشرير. الرب آزرني كل أيام حياة الروح، ويقدر أن يؤازرني ويساعدني، ولن أطرحها حتى تذهب صعداً إلى عرش الرب في العُلا. وعندما سيراها، فلديه السلطان عليها، وسيرسلها إلى حيث يودّ."] وبعد ذلك سمعتُ أصواتاً في علا السماوات، قائلة: "أمثلوا هذه الروحَ الحقيرة أمام الرب، لكي تعرف أن هناك رباً، الذي استخفَّتْ به." لذا عندما أُدْخِلَتْ السماوات، رآها كل الملائكة، حتى آلاف الآلاف، وصاحوا كلهم بصوت واحد قائلين: "الويل لك، أيتها الروح البائسة، لأجل أعمالك التي قد عملت على الأرض، بأي إجابة ستردين على الرب عندما تقتربين للصلاة إليه؟" وأجاب الملاك الذي كان معها وقال: "ابكوا معي، يا أحبائي الأعزاء، لأني لم أجد راحة في تلك الروح." وأجابه الملائكة وقالوا: "فلتؤخذ هذه الروح من وسطنا، إذ منذ دخلتْ، انتشرت رائحتها النتنة على الملائكة." وبعد ذلك أُمْثِلَتْ، للصلاة في حضرة الرب، وأراها الملاكُ الربَّ الإله الذي عملها على صورته وشبهه. وركض ملاكها أمامها، قائلاً: "أيها الرب الإله القدير، أنا ملاك هذه الروح، التي قدمتُ أعمالها لك نهاراً وليلاً، غير عاملة وفقاً لحكمك." وبالمثل قال الروح: "أنا الروح الذي لم يسكن بها قط منذ أن عُملَتْ، وإني أعرفها بذاتها، وهي لم تتبع مشيئتي، أَدِنْها، يارب، وفقاً لحكمك." وجاء صوت الرب إليها وقال: "أين ثمرك الذي قد طرحت، أمستحقة أنتِ للطيبات اللاتي قد تلقيتها؟ هل وضعتُ مسافةً ولو يوماً بينكِ وبين الصالحين، ألم أجعل الشمس تشرق عليك كما على الصالحين بالتساوي؟" وصمتتْ، ليس لديها رد، ومجدداً جاء الصوت، قائلاً: "عادل هو حكم الرب، ولا محاباة للأشخاص مع الرب، فمن قد عمل رحمته سيكون له رحمة عليه، ومن لم يكن لديه رحمة، أيضاً لن يكون للرب رحمة عليه. لذا فليسلَّمْ إلى الملاك تارتاروشوس Tartaruchus [في النسخة اليونانية تيميلوشوس Temeluchus] الذي على العذابات، وليطرحه في الظلمة الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان، وليكن هناك حتى يوم الدينونة العظيم." وبعد ذلك سمعتُ صوتَ الملائكة ورؤساء الملائكة قائلين: "صالح أنت، أيها الرب، وعادل حكمك."

١٧ ونظرت مجدداً، وانظر: روح أُحْضِرت من قِبَل ملاكين، باكية وقائلة: "ليكن لك رحمة علي، أيها الرب الصالح، أيها الرب القاضي، لأنه اليومَ صارت سبعةُ أيامٍ منذ خرجتُ كم جسدي،وسُلِّمْتُ إلى هذين الملاكين، وقد جلباني إلى تلك الأماكن اللاتي لم أرَ من قبل." وقال لها الرب القاضي العادل: "ماذا قد فعلت؟ لأنك لم تعمل رحمة قط، لذا فقد سُلِّمتَ إلى ملاكين كهاذين، اللذين بلا رحمة، ولأنك لم

تفعل خيراً، لذا لا أحد منهما يتعامل معكَ برحمة في ساعة ضيقك. اعترف لذا بخطاياك التي قد ارتكبت عندما كنت في العالم." فأجابت وقالت: "أيها الرب، إني لم آثم." وكان الرب الإله غاضباً بسخط عندما قالت: "إني لم آثم." لأنها كذبت. وقال الرب: "أتحسبين أنكِ ما زلتِ في العالم؟ لو كل واحدٍ منكم هناك عندما يأثم يخفي ويخبئ إثمَه عن جاره، إلا أنه هنا لا شيء مخفيّ، لأنه عندما تأتي الأرواح للصلاة أمام العرش تُعلَن كلاً من صالحات وآثام كل واحد." وعندما سمعت الروح ذلك، احتفظت بطمأنينتها، غير رادّة. وسمعتُ الربَّ الإله، القاضي العادل، قائلاً مجدداً: "تعال، يا ملاك هذه الروح، وقف في الوسط." وجاء ملاك الروح الآثمة، لديه كتابة على يديه، وقال: "هذا _أيها الرب_الذي في يديَّ، هو كل آثام هذه الروح من صغرها حتى هذا اليوم، حتى منذ العشر سنوات ومن مولدها، وإن أمرتني_أيها الرب_أقدر أن أخبر بأفعالها منذ أن بدأت يكون عمرها خمسة عشر عاماً." وقال الرب القاضي الصالح: "أقول لكَ_أيها الملاك_لا أريد أن تروي منذ كانت بدأت يكون عمرها خمسة عشر عاماً، لكن أعلن آثامها لخمس سنين قبل أن تموت وتأتي هنا." ومجدداً قال الرب القاضي الصالح: "إذ بنفسي أقسم، وبملائكتي القدوسين وسلطاني، أنها لو تابت خلال خمس سنوات قبل أن تموت، حتى لو مدةَ عامٍ واحد، لكان هناك إغضاء على كل الآثام التي قد ارتكَبَت من قبل ولكانت غُفِر لها وسومحت من الآثام، لكن الآن فلتهلك."

وأجاب وقال ملاك الروح الآثمة: "مُرْ_أيها الرب_أن يُحْضِر الملائكةُ (فلانٌ وعلانٌ) الأرواحَ (فلاناً وعلاناً). ١٨ وفي تلك الساعة نفسها أُحضِرَتْ الأرواحُ إلى الوسط، وعرفتهم روحُ الآثم. وقال الرب لروح الآثم: "أقول لك_أيتها الروح_اعترفي بأفعالك التي قد فعلتِ لأولئك الأرواح اللواتي ترينها، عندما كانت في العالم." وأجابت وقالت: "أيها الرب، إنها ليست سنة كاملة مضت منذ قتلتُ هذا وسفكت دمه على الأرض، ومع أخرى: لقد ارتكبتُ الزنا، وليس هذا فقط، لكني سببت ضرراً أكبر بسرقة ثروتها." وقال الرب الإله القاضي الصالح: "ألا تعلم أن من يرتكب عنفاً ضد آخر، لوم مات من عانى العنفَ أولاً، فإنه يُحفَظ في هذا المكان حتى يموتَ من آذاه، ثم يمثل كلاهما أمام القاضي؟ والآن هل تلقى كل امرءٍ وفقاً لما قد فعل؟" وسمعتُ صوتاً يقول: "فلتُسَلَّمْ هذه الروح إلى يديّ تارتاروشوس، ولا بد أن تُحْدَر إلى الجحيم. فليأخذه إلى السجن الأدنى وليُلقَ في العذابات ويُترَك هناك حتى يوم الدينونة العظيم." وسمعتُ مجدداً آلافَ الآلاف من الملائكة يغنون تسبيحة إلى الرب ويقولون: "صالحٌ أنت، أيها الرب، وعدل هو حكمكَ."

١٩ أجاب الملاك وقال لي: "هل فهمتَ كلَّ أولئك الأشياء؟" وأجبت: "أجل، يا سيد." وقال لي: "اتبعني مجدداً، وسآخذك وأريك أماكن الصالحين." واتبعتُ الملاكَ وأخذني عالياً إلى السماء الثالثة ووضعني عند باب بوابة، ونظرت إليها وأبصرت، وكانت البوابة من الذهب، وكان هناك عمودان من ذهبٍ مليئان بالحروف الذهبية، والتفتَ الملاكُ مجدداً إليّ وقال: "مباركٌ أنت إذ دخلتَ عبر هؤلاء الأبواب، لأنه غير مسموح لأيٍّ بالدخول ما خلا الذين قد حفظوا صلاحَ وطهارة أجسادهم في كل الأشياء." وسألتُ الملاكَ وقلت: "يا سيد، قال لي لأي سببٍ وُضِعَت هؤلاء الحروفُ على هذين اللوحين؟" أجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء أسماء الصالحين الذين تكرسوا للرب بكل قلوبهم، الذين يسكنون على الأرض. ومجدداً قلت: "يا سيد، إذن أأسماء ومحيا وشكل الذين خدموا الرب هن في السماء، ومعروفون إلى الملائكة، لأنهم يعرفون الذين بكل قلبوهم عبدوا الرب قبل أن يغادروا العالم."

٢٠ وعندما دخلت عبر بوابة الفردوس هناك جاء لمقابلتي رجل شيخ وجهه تألق كالشمس، وعانقني وقال: "أهلاً، يا بولس، يا حبيب الرب كثيراً." وقبَّلني بمحيا باشّ، لكنه بكى، وقلت له: "أبي [في النسخة اللاتينية أخي]، لما تبكي؟" ومجدداً متنهداً وباكياً قال: "لأننا مغاظون من البشر، وهم يحزنوننا بألم، إذ كثيرة هي الطيبات التي أعدها الرب، وعظيمة وعوده، لكن كثيرين لا يتلقونها." وسألتُ الملاكَ وقلت: "من هذا، يا سيد؟" وقال لي: "هذا إخنوخ كاتب الصلاح."

ودخلت إلى ذلك المكان وفوراً رأيتُ إِلْياس [النطق اليوناني لإيليَّا بالعبرية] وجاء وحيّاني بابتهاج وحبور. وعندما رآني، استدار وبكى وقال لي: "يا بولس، عساك تلقى ثواب جهدك الذي قد عملتَ بين البشر."

أما بالنسبة لي، فقد رأيتُ الطيباتِ العظيمة والعديدة اللواتي أعدها الرب لكل الصالحين، وعظيمة هي وعود الرب، لكن الجزء الأغلب منهم لا يلقاها، إِي بصعوبةٍ عبر كثير من الكدح يدخل واحدٌ وآخر هؤلاء الأماكنَ.

من الإصحاح ٢٢: *[بعدما يرى بولس الأشجار التي بها آلاف الفروع وكل فرع به آلاف العناقيد، وكل عنقود به آلاف العنبات، ويستعلم الملاك عنها، فيخبره أنها المنح الوافرة التي يهبها الرب للمستحقين الذين كرسوا أنفسهم لأجل اسمه القدوس....إلخ]*

وبعد ذلك أخذني خارج هذا المكان حيث شاهدت هؤلاء الأشياءَ، وانظر: نهر، وماؤه أبيض للغاية، أكثر من الحليب، وقلت للملاك: "ما هذا؟" وقال لي: "هذه بحيرة أخيروسيا حيث مدينة المسيح، لكن ليس كل بشر مسموحاً له بدخول تلك المدينة، إذ هذه هي الطريق المؤدي إلى الرب، وإن كان أحدٌ زانياً أو آثماً، ثم عاد وتاب وحمل الثمار المناسبة للتوبة، أولاً عندما يأتي خارج الجسد يُحْضَر ويصلي إلى الرب، ثم بأمر الرب يُسلَّم إلى ميخائيل الملاك، ويغسله في بحيرة أخيروسيا وهكذا يحضره إلى مدينة المسيح مع من لم يرتكبوا الإثم، وتمجت وسبحت الرب لأجل كل الأشياء اللواتي رأيتُ.

٢٣ وأجابني الملاك وقال لي: "اتبعني وسأحضرك إلى مدينة المسيح." ووقفتُ أمام بحيرة أخيروسيا، ووضعني في قارب ذهبي، والملائكة حيث كانوا ثلاثة آلاف غنوا تسبيحة أمامي حتى أتيتُ إلى مدينة المسيح. والذين سكنوا في مدينة المسيح ابتهجوا بي حين جئتُ إليهم، ودخلت ورأيت مدينة المسيح، وكانت كلها من الذهب....إلخ الفصل *[هنا يرى حوائط الفردوس وأنهار اللبن والعسل والخمر والبلسم، ويخلط عجيب يقول له الملاك أنها أنهار فيشون والفرات وجيحون وحداقل ويقول له أنها مكافأة الصالحين الذين جاءوا وعانوا وكرسوا أنفسهم لأجل الرب لذا عندما يدخلون المدينة، سيعطيهم الرب هؤلاء الأشياء بلا عدد ولا كيل، وهذه عقيدة تخالف العقيدة الإنجيلية التي ترفض تماماً فكرة عقيدة النعيم الجسدي الحسي في الجنة متى ٢٢: ٢٣-٣٠، لوقا ٢٠: ٢٧_٣٦، مرقس١٢: ١٨-٢٥، بل هذه عقيدة لبعض مؤلفي الهاجادة اليهودية الذين قالوا بالمتعة الحسية الجسدية في الجنة وعندهم في الأسطورة كما سبق وترجمنا قصة تلك الأنهار.]*

٢٥ لكني مضيت قدماً وقادني الملاك وجلبني إلى نهر العسل، ورأيت هناك إشعيا وإرميا وحزقيال وعاموس وميخا وزكريا، حتى الأعظم والأدنى من الأنبياء، وحيوني في المدينة. قلت للملاك: "ما هذا السبيل؟" وقال هذا: "هذا سبيل الأنبياء، كل واحد قد أحزن نفسَه ولم يعمل مشيئته لأجل الرب، عندما يغادر من هذا العالم ويُحْضَر إلى الرب الإله ويصلي له، بعدئذٍ بأمر الرب يُسلَّم إلى ميخائيل، ويحضره إلى المدينة بموضع الأنبياء هذا، ويحيونه كأخ وجار لأنه قد نفذ مشيئةَ الرب."

٢٦ ومجدداً قادني إلى حيث كان نهر حليب، ورأيت في ذلك المكان كل الأطفال الذين ذبحهم هيرودس لأجل اسم المسيح، وحيوني، وقال الملاك لي: "كل الذين يحفظون عفتهم في طهارة، عندما يخرجون من الجسد، بعدما يصلون إلى الرب الإله، يُسلَّمون إلى ميخائيل ويُحضَرون إلى الأطفال، ويحيونهم قائلين: "هؤلاء إخواننا وأصدقاؤنا وأعضاؤنا، سيرثون وعود الرب بينهم."

٢٧ ومجدداً أخذني وجلبني إلى الجهة الشمالية للمدينة، وقادني إلى حيث كان نهر خمر، ورأيت هناك إبراهيم وإسحاق ويعقوب ولوط وأيوب وقديسين آخرين، وحيوني. وسألت وقلت: "ما هذا المكان، يا سيد؟" أجاب الملاك وقال لي: "كل من هم مضيفو الغرباء، عندما

يغادرون من هذا العالم يُصَلّون أولاً إلى الرب الإله، وثم يُسلَّمون إلى ميخائيل ويُحْضَرون عبر هذا السبيل إلى المدينة، ويحييه كل الصالحين كابن وأخ، ويقولون له: "لأنك عنيتَ بالعطف على وضيافة الغرباء، أتيتَ ولديك ميراث في مدينة ربنا االإله." سيتلقى كل واحد من الصالحين طيبات الرب في المدينة وفقاً لأعماله.

٢٨ ومجدداً أخذني إلى نهر البلسم عند الجانب الشرقي من المدينة. ورأيت هناك بشراً يبتهجون ويغنون مزامير، وقلت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وقال الملاك لي: "هؤلاء الذين كرسوا أنفسهم للرب بكل قلوبهم، ولم يكن بهم تكبر. لأن كل من يبتهجون في الرب الإله ويغنون التسابيح إلى الرب الإله بكل قلوبهم يُحْضَرون هنا إلى هذه المدينة.

ملخص للإصحاح ٢٩: [يذكر هنا أن للصفوة الأتقياء على بوابات مدينة المسيح (الفردوس) عروشاً ذهبية جليلة يجلسون عليها لابسين تيجاناً ذهبية وجواهر، ولا يمكن لإنسان وصف جلالها...إلخ

من الفصل٣١: ....ورأيت هناك نهر نار يشتعل بحرارة، وبه كان حشد من الرجال والنساء مغمورون إلى الركب، وبشر آخرون إلى السرة، وآخرون أيضاً إلى الشفاه، وآخرون إلى الشعور، وسألت الملاك وقلت: "يا سيد، من هؤلاء الذين في نهر النار؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء لم يكونوا حارين ولا باردين، إذ لم يوجدوا في عداد الصالحين ولا في عداد الأشرار، لأنهم قضوا عمر حيواتهم على الأرض، صارفين بعض الأيام في الصلاة، لكن أياماً أُخر في الآثام والزنا حتى موتهم." وسألت وقلت: "من هم، يا سيد، الذين غمروا إلى ركبهم في النار؟ أجاب وقال لي: "هؤلاء من كانوا حين يخرجون من الكنيسة يشغلون أنفسهم بالجدال بالكلام الأجنبيّ التافه. أما الذين غمروا إلى السرة فهم من حين استلموا جسد ودم المسيح، مضوا وارتكبوا الزنا، ولم يتوقفوا عن آثامهم حتى ماتوا، والذين غمروا إلى شفاههم هم من قذف أحدُهم الآخرَ بينما هم مجتمعون في كنيسة الرب، أما الذين غمروا إلى الحواجب فهم من يؤلبون أحدَهم على الآخرِ، وسراً ينصحون بالشر ضد جيرانهم."

٣٢ ورأيت عند الجانب الشمالي مكان عذابات مختلفة وعديدة، مليئاً بالرجال والنساء، ويتدفق نهر نار أسفلهم. ونظرت ورأيت حفراً عميقات للغاية، وبهن الكثير من الأرواح سوياً، وكان عمق ذلك المكان كما لو كان ثلاثة آلاف ذراع، ورأيتهم آنين وباكين وقائلين: "ليكن لك رحة علينا، أيها الرب." ولا أحدَ رحمهم. وسألت الملاك وقلت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء الذين لم يثقوا في الرب أنهم يمكن أن يكون لديهم لمساعدتهم." واستفسرت وقلت: "يا سيد، إن استمرت أولئك الأرواح هكذا ثلاثين أو أربعين جيلاً تُلقى إحداها على الأخرى، فلوا أُلقوا حتى الأعمق، أحسب أن الحفر لن تحتويهم." وقال لي: "الهاوية ليس لها قياس، إذ أسفلها يتلوه ما هو أسفله، ومثلما إذا أخذ رجل قويّ حجراً وألقاه إلى بئر عميق للغاية وبعد ساعات طوال يصل إلى القاع، فهكذا أيضاً هي الهاوية. إذ عندما تُلقَى الأرواح فيها، بالكاد بعد خمسمئة سنة تصل إلى القاع."

٣٣ وعندما سمعتُ هذا، نحت ورثوت جنس البشر....إلخ الإصحاح

من الإصحاح ٣٨.........و مجدداً رأيت رجالاً ونساء ذوي وجوه سود جداً في حفرة نار، وتنهدت وبكيت وسألت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وقال لي: "هؤلاء هم القوّادون، والزناة _حاصلين على زوجات لديهم_ارتكبوا الزنا، وبنفس الطريقة النساء اللواتي على غرار نفس النوع ارتكبن الزنا_حاصلات على أزواج لديهن_لذا يُجْزَوْنَ العقابَ بلا انقطاع.

٤٥ وبعد أولئك الأشياء قال الملاك لي: "هل رأيت كل هؤلاء الأشياء؟" وقلت: "إيِ، يا سيد؟" وقال لي: "اتبعني، وسأحضرك إلى الفردوس، لكي يراك الصالحون الذين هناك، إذ_انظر_هم يأملون رؤيتكَ، ومتأهبين للمجيء ومقابلتك بسعادة وابتهاج." وتبعتُ الملاكَ بسرعة روح القدس، ووضعني في الفردوس وقال لي: "هذا هو الفردوس، حيث أثم آدم وحواء." ودخلت إلى الفردوس ورأيت أصل الأنهار، وأومأ الملاك لي وقال لي: "انظر_قال_هؤلاء الأنهار، إذ هذا هو نهر فيشون المحيط بجميع أرض الحويلة. وهذا الثاني هو جيحون المحيط بجميع أرض مصر وإثيوبيا، وهذا الآخر هو حداقل الجاري أمام آشور، وهذا الآخر هو الفرات الذي يسقي بلاد ما بين النهرين." ودخلتُ قُدُماً ورأيت شجرة مغروسة، من أصولها تتدفق الأنهار، ومنها كان أصل الأنهار الأربعة، وحلت روح الرب على تلك الشجرة، وعندما تتنفس الروح تتدفق الأنهار، وقلت: "يا سيد، أهذه الشجرة ما يجعل الأنهار تتدفق؟" وقال لي: "لأن في البدء، قبل أن تُظْهَرَ السماءُ والأرضُ، وكل الأشياء غير مرئية، رفت روح الرب على المياه، لكن منذ أن_بأمر الرب_ظهرت السماء والأرض حل الروح على هذه الشجرة، ولذا عندما تتنفس الروح تتدفق الأنهار من هذه الشجرة." وشد على يدي وقادني إلى شجرة معرفة الخير والشر، وقال: "هذه هي الشجرة التي بها دخل الموت إلى العالم، فآدم إذ أخذ منها من زوجته وأكل، دخل الموت إلى العالم." وأراني شجرة أخرى في وسط الفردوس، وقال لي: "هذه هي شجرة الحياة."

٤٦ وبينما كنت ما زلت أنظر إلى الشجرة، رأيت عذراءَ آتية من بعيد، ومئتا ملاك أمامها يغنون تسابيح، واستفسرت وقلت: "يا سيد، من هذه التي تأتي في مثل هذا المجد؟" وقال لي: "هذه مريم العذراء، أم الرب." واقتربتْ وحيتني، وقالت: "مرحباً، يا بولس، حبيب الرب والملائكة والبشر كثيراً. لأن كل القديسين قد تضرعوا إلى ابني يسوع الذي هو ربي، أن تأتي هنا في اللحم لكي يروك قبل أن تغادر من هذا العالم. وقال الرب لهم: "انتظروا وكونوا صابرين إلى وقت قليل، وسترونه، وسيكون معكم إلى الأبد." فقالوا كلهم مجدداً بصوتٍ واحد إليه: "لا تحزنّا، لأننا نرغب برؤيته بينما هو في اللحم، إذ به عُظِّمَ اسْمُكَ جداً في العالم، وقد رأينا أنه قد فاق كل الأعمال سواء التي للأدنى أو الأعظم. لأننا نسأل الذين يأتون هنا، قائلين: من الذي هداكم في العالم؟ فيخبروننا: يوجد واحدٌ في العالم اسمه بولس، أعلن المسيح، مبشراً به، ونعتقد أن بقوة وعذوبة كلامه دخل كثيرون الملكوت."

"انظر، كل القديسين ورائي، آتين لمقابلتك، بل أقول لك _يا بولس_لأجل هذا السبب آتي أولاً لمقابلة من نفذوا مشيئة ابني وربي يسوع المسيح، فآتي أولاً لمقابلتهم ولا أتركهم كالغرباء حتى يلتقوا به في السلام."

٤٧ بينما كانت تتكلم رأيت ثلاثة رجال آتين من بعيد، جميلين جداً، يتلون يسوعَ في المظهر، وكانت أشكالهم مشرقة، وملائكتهم، وسألت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وأجاب: "هؤلاء آباء الشعب، إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب." واقتربوا وحيوني، وقالوا: "مرحباً، يا بولس، حبيب الرب والبشر كثيراً، مباركٌ الذي يتحمل الأذى لأجل الرب." وجاوبني إبراهيم وقال: "هذا ابني إسحاق، ويعقوب أفضل محبوبيَّ، وقد عرفنا الربَّ وتبعناه. مباركون كل الذين آمنوا بكلامك لكي يرثوا ملكوتَ الرب بالكدح وتضحية الذات [نكران النفس] والتطهر والتواضع والإحسان والحُلْم والإيمان الحق بالرب، ولقد أخلصنا أيضاً إلى الرب الذي تبشر به، معاهدين أن نأتي إلى كل نفس من الذين آمنوا به، ونرعاها كالآباء الراعين لأبنائهم."

وبينما كانوا ما زالوا يتحدثون، رأيت اثني عشر رجلاً آتين من بعيد بمجد، وسألت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وأجاب: "هؤلاء هم الآباء." وجاؤوني وحيوني وقالوا: "مرحباً، يا بولس، حبيب الرب والبشر كثيراً. لم يُحزنَّا الربُّ، لكي نراك وأنت ما زلتَ في الجسد، قبل أن تغادر خارج العالم." وعرَّفَني كل واحد منهم اسْمَه بالترتيب، من رأوبين إلى بنيامين، وقال يوسف لي: "أنا هو الذي بيع، وأقول لك يا

بولس_أنه لأجل كل ما فعله إخوتي بي، دون تعاملي بشرٍّ معهم في أي شيء، لا في كل المشقة التي وضعوها عليَّ، ولا أذيتهم في أي شيء من الصباح إلى العشية. مبارك الذي يُؤذَى لأجل الرب ويتحمل، لأن الرب سوف يكافؤه ضعفين أكثر عندما يغادر خارج العالم."

٤٨ وبينما كان ما زال يتحدث رأيت آخر آتياً من بعيد، جميلاً، وملائكته يغنون تسابيح، وسألت: "من هذا_يا سيد_الجميل الطلعة؟" وقال لي: "ألا تعرفه؟" وقلت: "لا، يا سيد." وقال لي: "هذا موسى معطي الشريعة، إليه أعطى الربُّ الشريعةَ." وعندما صار قريباً مني، فوراً بكى، وبعد ذلك حياني، وقلت له: "لم تبكي؟ لأني قد سمعتُ أنك قد فقتَ كلَّ الرجال في الحُلْم." وأجابني، قائلاً: "إني أبكي لأجل الذين غرستهم بكدحٍ كثير، لأنهم لم يحملوا ثماراً، ولا عمل أيٌّ منهم بصلاح. وقد رأيتُ كل الخراف التي رعيتُ مشتتة وصارت كبلا راعٍ، وأن كل المشاقّ اللواتي تحملتها لأجل بني إسرائيل ذهبت إلى العدم، ورغم كل العجائب العظيمات اللواتي عملت في وسطهم لم يفهموا، وإني أتعجب كيف أن الأجانب والغلف والوثنيين يُهْدَوْنَ ويدخلون وعودَ الرب، لكن إسرائيل لم تدخلها، والآن أقول لك_أيها الأخ بولس_أنفي تلك الساعة عندما علق الشعب يسوع الذي به تبشر، فإن الرب أب الكل، الذي أعطاني الشريعة، وميخائيل وكل الملائكة ورؤساء الملائكة، وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وكل الصالحين ناحوا على ابن الرب الذي عُلِّق على الصليب. وفي تلك الساعة كل الصالحين انتظروني، ناظرين إليّ وقائلين: "انظر_يا موسى_ماذا قد فعل الذين من شعبك بابن الرب." لذا مبارك أنت يا بولس، ومبارك الجيل والناس الذين قد آمنوا بكلامك."

٤٩ وبينما كان ما زال يتحدث هناك أتى اثنا عشر آخرون ورأوني وقالوا: "أأنت بولس الممجد في السماء وعلى الأرض؟" وأجبت وقلت: "من أنتم؟" أجاب الأول وقال: "أنا إشعيا الذي رأسه قطعها مَنَسَّى بمنشار خشب." وقال الثاني بطريقة مماثلة: "أنا إرميا الذي رُجِم من قِبَل بني إسرائيل، وقُتِلَ." وقال الثالث: "أنا حزقيال الذي سُحِلَ من قبل بني إسرائيل من القدمين على الصخور في الجبل حتى بعثروا مخي خارجاً، وكل ما تحمل أولئك العناآت، راغبين في إنقاذ بني إسرائيل، وأقول لك أن بعد العناآت اللواتي وضعوها عليّ سأخر على وجهي أمام الرب، مصلياً لأجلهم ومحنياً ركبتيَّ حتى الساعة الثانية من يوم الرب، حتى بعدما يأتي ميخائيل وينهضني من الأرض. مباركٌ أنت، يا بولس، ومباركون الناس الذي قد آمنوا من خلالك."

وبينما كانوا يمرون، رأيت آخر، جميل الطلعة، وسألت: "من هذا، يا سيد؟" وقال لي: "هذا لوط، الذي وُجِد صالحاً في سدوم." واقترب وحياني وقال: "مباركٌ أنت، يا بولس، ومبارك الجيل الذي رعيتَه." وأجبتُ وقلت له: "أأنت لوط، الذي وُجِد صالحاً في سدوم؟" وقال: "لقد استضفتُ الملاكين في بيتي كغريبين، وعندما أراد اهل المدينة فعل الأذى لهما عرضت عليهم ابنتيَّ، عذراوين، لم تعرف إحداهما رجلاً قط، أعطيتهما لهم، قائلاً: "افعلوا بهما كما تريدون، فقط لا تفعلوا شراً إلى هذين الرجلين، لأنهما قد دخلا تحت سقف بيتي. لذا يتوجب أن يكون لدينا يقين، ونعلم أن كل ما يفعله أي إنسان، يكافؤه الرب عليه ضعفين عندما يأتي إليه. مباركٌ أنت يا بولس، ومباركٌ الجيل الذي آمن بكلامك."

بينما إذن استمر في الحديث إليَّ، رأيت آخر آتياً من بعيد، جميل المحيا، ومبتسماً، وملائكته يغنون تسابيح، وقلت للملاك الذي كان معي: "ألدى_إذن_كل واحد من الصالحين ملاك لاتباعه؟" وقال لي: "كل واحد من القديسين له الخاص به، الذي يقف بجانبه ويغني تسابيح، ولا يفارق أحدهما الآخر." وقلت: "من هذا، يا سيد؟" وقال لي: "هذا أيوب." واقترب وحياني وقال: "أيها الأخ بولس، أنت لك مديح عظيم من الرب والبشر. الآن أنا أيوب، الذي عانى كثيراً لمدة ثلاثين سنة بنزيف الطاعون، وفي البداية كانت جروح جسدي كحبوب القمح، لكن عند اليوم الثالث صارت كأقدام الحمار، والديدان التي سقطت منها كان طولها أربعة أصابع. وثلاث مرات ظهر الشرير لي وقال لي: "تحدث بكلمة ضد الرب، ومت." لكني قلت لنفسي: "إن كانت هكذا مشيئة الرب أن أظل في الطاعون كل عمر حياتي حتى

أموت، فلن أسكن عن تسبيح الرب الإله، وسوف ألقى الثواب الأعظم. لأني أعلم أن عناآت هذا العالم هي بلا مقارنة بالسرور الـذي بعد ذلك. لذا مبارك أنت، يا بولس، ومباركون الناس الذين قد آمنوا من خلالك."

٥٠ بينما كان ما زال يتحدث هناك، جاء آخر صائحاً من بعيد وقائلاً: "مباركٌ أنت، يا بولس، ومبارك أنا إذ رأيتك يا حبيب الـرب." وسألت الملاك: "من هذا، يا سيد؟" أجابني وقال لي: "هذا نوح من زمن الطوفان." وفوراً حيا أحدنا الآخرَ، وقال لي، مبتـهجاً بـشكل عظيم: "أأنت بولس أفضل محبوبي الرب." وسألته: "من أنت؟" وقال: "أنا نوح الذي كان في زمان الطوفان، لكني أقول لك_يا بـولس_ أني قد قضيت مئة سنة أصنع السفينة، غيرَ طارحٍ الكنزة التي ارتديت، ولا حالقٍ شعرَ رأسي. علاوة على ذلك حافظـت علـى كـبح النفس، غيرَ مقتربٍ من زوجتي الخاصة، وفي أولئك المئة سنة لم ينمُ شعرُ رأسي في الطول، ولا اتسخ ثوبي. والتمـست البـشرَ في ذلـك الزمن، قائلاً: "توبوا، لأن طوفانَ مياهٍ آتٍ عليكم." لكنهم هزؤوا بي وسخروا من كلامي، وقالوا لي مجدداً: "هذا زمن الـذين سـيلهون ويأثمون مثلما يشاؤون، من الذين تركوا الزنا غيرَ قليلٍ [النص اللاتيني مشوش، نسخ أخر تحذف التالي:]، لأن الرب لا ينظر إلى هـؤلاء الأشياء، ولا يعلم بما يحدث لنا نحن البشر، وعلاوة على ذلك فلا طوفانَ مياهٍ آتٍ على هذا العالم." ولم يتوقفوا عن آثامهم حتى محا الرب كلَّ لحمٍ لديه نفَسُ حياةٍ فيه. لكن اعلمْ أن الرب يحب صالحاً واحداً أكثر من كل عالم الأشرار. لذا مباركٌ أنتَ، يا بـولس، ومبـاركون الناس الذين آمنوا من خلالك."

٥١ والتفت ورأيت صالحيْنِ آخرين قادمَيْن من بعيد، وسألت الملاك: "من هذان، يا سيد؟" وأجابني: "هذان إيليَّا وإليـشع." وحييـاني، وقلت لهما: "من أنتما؟" وأجاب أحدهما وقال: "أنا إيليَّا رسول الرب. أنا إيليَّا الذي صلَّى، وبسبب كلامي لم تمطـر الـسماء لـثلاث سنوات وستة أشهر، بسبب ظلم البشر. صالح وصادق هو الرب، الذي يعمل مشيئةَ عباده، إذ كثيراً ما تضرع الملائكة للـرب لأجـل المطر، وقال: "اصبروا حتى يصلي ويتضرع عبدي إيليَّا لأجل هذا، وسوف أرسل المطرَ على الأرض [*هنا بشكل مفاجئ ينتـهي النـصان اللاتيني واليوناني، أما السرياني فيستمر هكذا:*] ولم يعطِ حتى دعوته مجدداً، من ثم اعاطهم. لكن مبارك أنت، يا بولس، إذ جيلك والذين علمتهم هم بنو الملكوت. وعلمْ، يا بولس، أن كل إنسان آمن من خلالك له بركة عظيمة، وبركة عظيمة مدخرة له." ثم غادرني.

وقادني الملاك الذي كان معي قُدُماً، وقال لي: "انظر، إليك قد أُعْطِيَ هذا السر والرؤيا، لو سمحت، اجعلها معروفة لكل بني البشر."

وأنا_بولس_استفقت، وعرفت كل ما قد رأيت، ولم يكن لي بقية في الحياة كي أعلن هذا السر، لكـني كتبتـه وأودعتـه تحـت أرض وأساسات منزل رجل مؤمن معين الذي اعتدتُ أن أكون فيه في طرسوس مدينة بقلقيلية. وعندما حُرِّرتُ من حياة هذا الزمان، ووقفـت أمام ربي، هكذا تحدث إليَّ: "بولس، هل قد أريناك كل هؤلاء الأشياء لكي تودعهم تحت أساسات منزل؟" ثم أرسل وكشف عـن هـذه الرؤيا، لكي يقرأها البشر ويعودوا إلى سبيل الحق كي لا يأتوا كذلك إلى هؤلاء العذابات المريرات.

وهكذا اكتُشِفَتْ هذه الرؤيا......

[يتلو ذلك قصة العثور عليها وتاريخه، التي في النسخ الأخر تُصدَّر قبل السفر]

[ما تضيفه النسخة القبطية بعد الموضع الذي تنتهي عنده النسختان اللاتينية واليونانية، لا يبدو سوى متأخر وغير سالم من التلفيق، فبعد جملة "سأرسل المطر على الأرض" يكمل إيليا كلامه:]

كل من قد تحمل الآلام لأجل الرب سيثيبها الرب ضعفين، مبارك أنت، يا بولس، ومباركون الوثنيون الذين سيؤمنون من خلالك. وبينما كان يتحدث، جاء إخنوخ أيضاً [هنا يوضع إخنوخ بدلاً من إليشع] وحياني وقال لي: "الإنسان الذي يتحمل العناء لأجل الرب، لن يحزنه الرب حين يغادر العالم."

ثم هناك لقاآت مشابهة مع زكريا بن برخيا ويوحنا المعمِّد وهابيل.

يقول زكريا: "أنا الذي قتلوه عندما كنت أقدم القربان إلى الرب، وعندما أتى الملاكئة للقربان، حملوا جسدي إلى الرب، ولم يجد إنسانٌ جسدي إذ قد أُخِذَ."

ثم يقابل آدم، أطول من الآخرين. ثم يستمر السفر في أساطير أخرى عن رؤيا مبهمة لسبعة نسور من النور على يمين مذبح، وسبعة على يساره. ويتلوا هذا مزيد من الوصف للفردوس. ثم يحضره الملاك لجبل الزيتون حيث يجد الرسل الاثني عشر ويخبرهم بكل ما قد أريه ويأمرونه بكتابة الرؤيا. ثم يظهر المسيح من مركبة الكروبيم ويحييهم ويعد بمباركة من يكتب أو يقرأ هذه الرؤيا، ثم أمر سحابة بأخذ الرسل إلى بلاد مختلفة كل واحدة مخصصة لواحد منهم، وأمرهم بالتبشير ببشارة [أو إنجيل حرفياً] الملكوت. ويختم النص القبطي بتسبيحة.

*اقتباسات نصوص الإسلام من رؤيا بولس

أولاً: بالنسبة لما ورد في الإصحاحات ١١-١٦ منه اقتُبِس الحديث والقرآن عن استقبال الملائكة لروح الميت:

روى مسلم:

[٢٨٧٢] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل قال وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا

وروى الإمام أحمد بن حنبل:

١٨٥٣٤ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَاذَانَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ

فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ قَالَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ فَيَنْتَزِعُهَا تَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ قَالَ أَبِي وَكَذَا قَالَ زَائِدَةُ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَاذَانُ قَالَ قَالَ الْبَرَاءُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الثِّيَابِ حَسَنُ الْوَجْهِ وَقَالَ فِي الْكَافِرِ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط وفريقه: حديث صحيح الإسناد.

وروى البخاري:

١٣٣٨ – حَدَّثَنَا عَيَّاشٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ

وانظر الحديث رقم ١٣٧٤ بنحوه.

٧٠٢٩– حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُصُّونَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَنَا غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ وَبَيْتِي الْمَسْجِدُ قَبْلَ أَنْ أَنْكِحَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَرَأَيْتَ مِثْلَ مَا يَرَى هَؤُلَاءِ فَلَمَّا اضْطَجَعْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْرًا فَأَرِنِي رُؤْيَا فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقْبِلَانِ بِي إِلَى جَهَنَّمَ وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللَّهَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ ثُمَّ أُرَانِي لَقِيَنِي مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ لَنْ تُرَاعَ نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ لَوْ كُنْتَ تُكْثِرُ الصَّلَاةَ فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ لَهُ قُرُونٌ كَقَرْنِ الْبِئْرِ بَيْنَ كُلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ وَأَرَى فِيهَا رِجَالًا مُعَلَّقِينَ بِالسَّلَاسِلِ رُءُوسُهُمْ أَسْفَلَهُمْ عَرَفْتُ فِيهَا رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ فَانْصَرَفُوا بِي عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ نَافِعٌ فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ

وهذان نفس الملكين المذكورين في الإصحاح ١٧ من رؤيا بولس

وفي القرآن:

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)} النحل

{فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧)} محمد

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) } الأنعام: ٩٣

{وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ (٥١)} الأنفال: ٥٠-٥١

ثانياً: وبالنسبة لإنكار "الكافر أو المنافق" لأعماله كما ورد في الإصحاح ١٧، فهذا اقتبسه القرآن كذلك:

{يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمْ الْكَاذِبُونَ (١٨)} المجادلة: ١٨

وعند الشيعة في كتاب ثواب الأعمال : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا و في النار منزلا ، فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد ، يا أهل الجنة اشرفوا ، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها ، قال : فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادون : يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة فير فعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم ، فيقال لهم : هذه منازلكم التي لوأطعتم ربكم دخلتموها قال : فلو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار ذلك اليوم حزنا ، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ، وهؤلاء منازل هؤلاء ، وذلك قول الله عز وجل : " اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " .

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)} النحل: ٢٨

ثالثاً: وبالنسبة لعقيدة الملاك الحارس، والملاك الذي يكتب الأعمال فهذه عقيدة هاجادية كما ذكرنا في بحثنا الأول عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم/ موضوع المعتقدات عن الملائكة، وهي ترد هنا كذلك، ومن هؤلاء المصادر أخذ محمد تلك العقيدة:

ملائكة مكلفة بحراسة الإنسان لحين موته

{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)} الرعد: ١١

{إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)} الطارق: ٤

{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ (٦١)} الأنعام: ٦١

الملائكة كتبة الأعمال

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩)} ق: ١٦-١٩

{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَاماً كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)} الانفطار: ١٠-١٢

وانظر النبأ: ٢٨-٢٩، الحاقة: ١٩-٣٧، الجاثية: ٢٩، القمر: ٥١-٥٣

وروى البخاري:

٤١٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَبْصُقْ أَمَامَهُ فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَيَدْفِنُهَا

٧٤٢٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ فَيَقُولُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَقَالَ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ وَرَوَاهُ وَرْقَاءُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ

ورواه مسلم وأحمد وسائر كتب الحديث.

وأحاديث استقبال الملكين للميت في القبر وسؤاله أو امتحانه عند الشيعة في الكافي ومعظمها مطابق لما عند السنة، عدا أن بعضها على عادة إضافات وتحريفات الشيعة تضيف مع السؤال عن ربك ودينك ونبيك السؤال عن الوصي أو الإمام الحجة، وعنه ينقلها بحار الأنوار ج٦ ص١٠٥-١٠٩

ولعل الأشبه بما نهدف هو الحديث١١٤ عن الكافي (كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات : أنا بيت التراب ، أنا بيت البلى ،أنا بيت الدود ، قال : فإذا دخله عبد مؤمن قال : مرحبا و أهلا ، أما والله لقد كنت احبك وأنت تمشي على ظهري فيكف إذا دخلت بطني ؟ ! فسترىذلك، قال: فيفسح له مد بصره ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة، قال: ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا أحسن منه فيقول: يا عبد الله ما رأيت شيئا قط أحسن منك، فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله، قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله، ثم يقال له: نم قرير العين، فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسد، يجد لذتها وطيبها حتى يبعث، قال: وإذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك ولا أهلا، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني ؟ سترى ذلك، فتضم عليه فتجعله رميما ويعادكما كان، ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار، ثم قال: ثم إنه يخرج منه رجل أقبح من رأى قط قال: فيقول يا عبد الله من أنت ؟ ما رأيت شيئا أقبح منك ! قال: فيقول: أنا عملك السيئ الذي كنت تعمله، ورأيك الخبيث، قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرها في جسده إلى يوم يبعث، ويسلط على روحه تسعة وتسعون تنينا تنهشه ليس فيها تنين تنفخ على وجه الأرض فتنبت شيئا.)

وفي حديث آخر في الكافي: ....ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن.

وفي حديث آخر ببحار الأنوار ج٦ ص٧٩: ٥١ عن الكافي للكليني - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأومأ بيده إلى حلقه - ثم قال : إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه واله : يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه ، ويقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وارفق به ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ قال : فيوفقه الله عز وجل فيقول : نعم ، فيقول : وما ذاك ؟ فيقول : ولاية علي بن أبي طالب ، فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه ،وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه واله وعلي وفاطمة عليهما السلام ، ثم يسل نفسه سلا رفيقا ، ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ، ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة ، فإذا وضع في قبره فتح الله له بابا من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم ، حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمرا زمرا ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحل المحلون - وقليل ما يكونون - هلكت المحاضير ، ونجا المقربون ، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام : أنت أخي ، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام ، قال : وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه واله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه واله : يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه ، ويقول جبرئيل : يا ملك الموت إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه واعنف عليه ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رهانك ؟ أخذت أمان براءتك من النار ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ فيقول : لا ، فيقول : ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار ، أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ، ثم يسل نفسه سلا عنيفا . ثم يوكل بروحه ثلاثمئة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه .

١٠٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم ابن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : يقال للمؤمن في قبره : من ربك ؟ قال: فيقول: الله، فيقال له: ما دينك ؟ فيقول:الإسلام، فيقال: من نبيك ؟ ففيقول:حمد صلى الله عليه واله، فيقال: من إمامك ؟ فيقول: فلان، فيقال: كيف علمت بذلك ؟ فيقول:أمر هداني الله له

وثبتني عليه، فيقال له: نم نومة لا حلم فيها نومة العروس، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من روحها وريحانها، فيقول: يا رب عجل قيام الساعة لعلي أرجع إلى أهلي ومالي، ويقال للكافر: من ربك ؟ ففيقول:لله، فيقال: من نبيك ؟ فيقول: محمد، فيقال: ما دينك ؟ فيقول: الإسلام، فيقال: من أين علمت ذلك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فقلت ، فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان : الإنس والجن لم يطيقوها ، قال : فيذوب كما يذوب الرصاص ، ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار ، فيقول : يا رب أخر قيام الساعة .

ويزعم المجلسي زعماً دينياً: "بيان : هذا الخبر يدل على أن إسلام المخالفين لعدم توسلهم بأئمة الهدى عليهم السلام ظني تقليدي لم يهدهم الله للرسوخ فيه ، وإنما الهداية واليقين مع متابعتهم عليهم السلام ."

١٠٨ ـ كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن إذا اخرج من بيته شيعه الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه ، حتى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض : مرحبا بك وأهلا ، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك ، لترين ما أصنع بك ، فيوسع له مد بصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر: منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان: من ربك ؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك ؟ فيقول:الإسلام، فيقولان من نبيك ؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله، فيقولان: ومن إمامك ؟ فيقول : فلان ، قال : فينادي مناد من السماء : صدق عبدي ، افرشوا له في قبره من الجنة ، وافتحوا له في قبره بابا إلى الجنة ، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا ، وما عندنا خير له ، ثم يقال له : نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها .

قال : وإن كان كافرا خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهي إلى قبره قالت له الأرض : لا مرحبا بك ولا أهلا ، أما والله لقد كنت ابغض أن يمشي علي مثلك ، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه ،قال : ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر : منكر ونكير ، قال أبو بصير : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟ فقال : لويقول: فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له : من ربك ؟ فيتلجلج ويقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت، ويقولان له ما دينك ؟ فيتلجلج ، فيقولان له : لا دريت ، ويقولان له : من نبيك ؟ فيقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لا دريت ويسأل من إمام زمانه قال : فينادي مناد من السماء : كذب عبدي ، افرشوا له في قبره من النار ، وألبسوه من ثياب النار ، وافتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا ، وما عندنا شر له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره نارا ، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميما .

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا، والشيطان يغمه غما، قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس، قال وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم، وهو قول الله عز وجل: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ".

١٠٣ ـ كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن غالب بن عثمان ، عن بشير الدهان ، عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : يجئ الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يخطان الأرض بأنيابهما ، ويطآن في شعورهما ، فيسألان الميت : من ربك وما دينك ؟ قال : فإله:ان مؤمنا قال : الله ربي ، وديني الإسلام ، فيقولان له : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم ؟ فيقول : أعن محمد رسول الله تسألاني ؟ فيقولان له: تشهد أنه رسول الله صلى الله عليه واله ؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، فيقولان له: ثم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها، وإذا كان الرجل كافرا دخلا عليه وأقيم الشيطان بين يديه، عيناه من نحاس، فيقولان له: من ربك ؟ وما دينك ؟ وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم، فيقول: لا أدري، فيخليان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا، ولو أن تنينا واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجرا أبدا، ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها.

- وفي كتابي الحسين بن سعيد والنوادر : النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى قول الله تبارك وتعالى : " لولا إذا بلغت الحلقوم و أنتم حينئذ تنظرون " الآيات ، قال : إن نفس المحتضر إذا بلغت الحلقوم وكان مؤمنا رأى منزله من الجنة فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى اخبر أهلها بما أرى ، فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل .

رابعاً: ما جاء في الإصحاح ١٥ عن قول "الكافر" كان أفضل لي لو لم أولد، يشابه الآية القرآنية:

{يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠)} النبأ: ٣٨-٤٠

خامساً: جاء في الإصحاح ١٥ أنه وُضِع عبء بعد آخر على روح الآثم، قارن مع قول القرآن:

{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ (١٩)} الانشقاق: ١٩

قال ابن كثير في تفسير القرآن:

ثم قال بن جرير بعد ما حكى أقوال الناس في هذه الاية من القراء والمفسرين والصواب من التأويل قول من قال لتركبن أنت يا محمد حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد والمراد بذلك وإن كان الخطاب موجها إلى رسول الله ص جميع الناس وأنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأحواله أهوالا

سادساً: ما ورد في الإصحاح ١٤ و١٦ من أن الذي كان له رحمة سيرحمه الله والعكس بالمثل، هو من تعاليم محمد كذلك:

روى البخاري:

٥٩٩٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ

سابعاً: ما ورد في الإصحاح ١٣ وما قبله، يذكرنا بما رواه مسلم:

[٢٨٠٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية وأبو أسامة عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل إنه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم

ورواه أحمد بن حنبل.

ثامناً: والحديث التالي هو اقتباس مباشر من رؤيا بولس وسرد كبير لجزء منه:

روى البخاري في بَاب قَوْلِهِ {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

٤٦٧٤ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ هُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ

وعند الشيعة جاء في كتاب الاختصاص : أحمد بن محمد بن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزدي، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أراد الله قبض الكافر قال: يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي فإني قد أبليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني، وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي، فاقبض روحه حتى تكبه في النار...إلخ

السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وروى أحمد بن حنبل:

١٩٢٣٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ قَالَ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ يَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ وَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهِيبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا حَجَرًا قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ وَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً فَإِذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ لَهُ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ قَالَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ وَأَحْسَنِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ فَقَالَا لِي ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِيَنَا فِيهَا رِجَالًا شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَ فَقَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ صَغِيرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّمَا هُوَ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ قَالَ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فَقَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَلَأَدْخُلُهُ قَالَ قَالَا لِي الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

سَمِعْت مِنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّاد يُخْبِرُ بِهِ عَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا قَالَ أَبِي فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ عَبَّاد

والحديث عند الشيعة حول الأطفال حول إبراهيم الشيخ الجالس تحت شجرة في الأمالي للصدوق، وعنه ينقل بحار الأنوار ج12 ص32

جاء في قاموس لسان العرب/ مادة محض:

محض: المَحْضُ: اللبنُ الخالصُ بلا رَغْوة. ولَبَنٌ مَحْضٌ: خالصٌ لم يُخالطْه ماء، حُلْواً كان أَو حامضاً، ولا يسمى اللبنُ مَحْضاً إلا إذا كان كذلك. ورجل ماحِضٌ أَي ذُو مَحْضٍ كقولك تامِرٌ ولابِنٌ.

ومَحَضَ الرجلَ وأَمْحَضَه. سَقاه لبناً مَحْضاً لا ماء فيه. وامْتَحَضَ هو: شَرِبَ المَحْضَ، وقد امْتَحَضَه شارِبُه؛ ومنه قول الشاعر:

امْتَحضا وسَقِّياني ضَيْحَا،

فقد كَفَيْتُ صاحِبيَّ المَيْحا

ورجل مَحِضٌ وماحِضٌ: يشتهي المَحْضَ، كلاهما على النسب. وفي حديث عمر: لما طُعِنَ شَرِبَ لبناً فخرج مَحْضاً أَي خالصاً على جهته لم يختلط بشيء. وفي الحديث: بارِكْ لهم في مَحْضِها ومَخْضِها أَي الخالص والمَمْخُوض. وفي حديث الزكاة: فاعْمِدْ إلى شاة مُمْتلئة شحْماً ومَحْضاً أَي سَمِينة كثيرة اللبن، وقد تكرر في الحديث بمعنى اللبن مطلقاً. والمَحْضُ من كل شيء: الخالِصُ. الأَزهري: كلُّ شيء خَلَصَ حتى لا يشُوبه شيء يُخالِطُه....إلخ

هذا يماثل الإصحاحين ٢٢ و٢٣، لا يوجد أي نص إسلامي يصف الجنة بتعبير (مدينة) سوى هذا الحديث، وهو تأثر بالنصوص المسيحية حيث وصف الفردوس بالمدينة أو مدينة المسيح، وهذا كما سبق وقلنا في بحثنا الأول عن الهاجادة وأبوكريفا اليهود بموضوع الجنة لأن عقيدة الفردوس تطورت عن فكرة مدينة أورشليم المثالية الأرضية كما وردت بأسفار الأنبياء خاصة إشعيا وإرميا وحزقيال، حتى صارت تلك العقيدة التي نراها في الهاجادة والمسيحية والإسلام.

وفيه ذكر بحيرة أخيروسيا التي يذكرها سفر رؤيا بولس وأنها أبيض من اللبن، وذكر المدينة مبنية بالذهب.

وربما الحديث التالي لع علاقة بعقيدة بحيرة أخيروسيا أو كذلك له علاقة ببعض أدعية المندائيين الصابئة التي يقولونها أثناء وضوئهم للصلاة:

٦٣٦٨ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَد حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وكذلك رقم ٧٤٤

وأسطورة حوض محمد المعروفة تأثرت بوصف بحيرة أخيروسيا، فنقرأ في البخاري:

وعند الشيعة في مأثورات الأدعية من بحار الأنوار ج95 / فصل فيما يختص باليوم الثالث و العشرين من شهر رمضان : دعاء آخر في هذا اليوم اللهم اغسلني فيه من الذنوب و طهرني فيه من العيوب و امتحن فيه قلبي لتقوى القلوب يا مقيل عثرات المذنبين ./ وفي [مصباح الزائر] إذا وردت شريعة الكوفة فاقصد الغسل فيها و هي شريعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه و إلا ففي غيرها و تلك أفضل و نية هذا الغسل مندوب قربة إلى الله تعالى و تقول عند غسلك بسم الله و بالله اللهم اجعله نورا و طهورا و حرزا و أمنا من كل خوف و شفاء من كل داء اللهم طهرني و طهر قلبي و اشرح لي صدري و أجر محبتك و ذكرك على لساني الحمد لله الذي جعل الماء طهورا اللهم اجعلني عبدا شكورا و لآلائك ذكورا اللهم أحي قلبي بالإيمان و طهرني من الذنوب و اقض لي بالحسنى و افتح لي بالخيرات من عندك يا سميع الدعاء و صلى الله على محمد و آله كثيرا و يقول أيضا و هو يغتسل بسم الله و بالله و في سبيل الله و على ملة رسول الله اللهم صل على محمد و آل محمد و طهر قلبي و زك عملي و نور بصري و اجعل غسلي هذا طهورا و حرزا و شفاء من كل داء و سقم و آفة و عاهة و من شر ما أحاذره إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللهم صل على محمد و آل محمد و اغسلني من الذنوب كلها و الآثام و الخطايا و طهر جسمي و قلبي من كل آفة تمحق بها ديني

٦٥٧٩ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا

وروى مسلم:

[٢٣٠٠] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي واللفظ لابن أبي شيبة قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طولها بين عمان إلى آيلة ماؤها أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل

وروى أحمد بن حنبل:

٣٥٩٨ - حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُنَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ

جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِمُ الزَّوْجَ وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ قَالَ وَذَكَرَ الضَّيْفَ غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ أُمُّكُمَا فِي النَّارِ فَأَدْبَرَا وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُدَّا فَرَجَعَا وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا رَجِيَا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ فَقَالَ أُمِّي مَعَ أُمِّكُمَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَمَا يُغْنِي هَذَا عَنْ أُمِّهِ شَيْئًا وَنَحْنُ نَطَأُ عَقِبَيْهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ وَلَمْ أَرَ رَجُلًا قَطُّ أَكْثَرَ سُؤَالًا مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ وَعَدَكَ رَبُّكَ فِيهَا أَوْ فِيهِمَا قَالَ فَظَنَّ أَنَّهُ مِنْ شَيْءٍ قَدْ سَمِعَهُ فَقَالَ مَا سَأَلْتُهُ رَبِّي وَمَا أَطْمَعَنِي فِيهِ وَإِنِّي لَأَقُومُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ وَمَا ذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ قَالَ ذَاكَ إِذَا جِيءَ بِكُمْ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام يَقُولُ اكْسُوا خَلِيلِي فَيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ فَلَيَلْبَسْهُمَا ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَسْتَقْبِلُ الْعَرْشَ ثُمَّ أُوتَى بِكِسْوَتِي فَأَلْبَسُهَا فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ غَيْرِي يَغْبِطُنِي بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ قَالَ وَيُفْتَحُ نَهَرٌ مِنْ الْكَوْثَرِ إِلَى الْحَوْضِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ فَإِنَّهُ مَا جَرَى مَاءٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى حَالٍ أَوْ رَضْرَاضٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى حَالٍ أَوْ رَضْرَاضٍ قَالَ حَالُهُ الْمِسْكُ وَرَضْرَاضُهُ التُّومُ قَالَ الْمُنَافِقُ لَمْ أَسْمَعْ كَالْيَوْمِ قَلَّمَا جَرَى مَاءٌ قَطُّ عَلَى حَالٍ أَوْ رَضْرَاضٍ إِلَّا كَانَ لَهُ نَبْتَةٌ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَهُ نَبْتٌ قَالَ نَعَمْ قُضْبَانُ الذَّهَبِ قَالَ الْمُنَافِقُ لَمْ أَسْمَعْ كَالْيَوْمِ فَإِنَّهُ قَلَّمَا نَبَتَ قَضِيبٌ إِلَّا أَوْرَقَ وَإِلَّا كَانَ لَهُ ثَمَرٌ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ ثَمَرٍ قَالَ نَعَمْ أَلْوَانُ الْجَوْهَرِ وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ إِنَّ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ وَإِنْ حُرِمَهُ لَمْ يُرْوَ بَعْدَهُ

ونقرأ في القرآن، عن الذهب والفضة والفاكهة في الجنة:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً (٣١)} الكهف

{يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)} الزخرف

والحوض من الأمور المشهورة المتواترة عند الشيعة، انظر بحار الأنوار ج8 باب20 صفة الحوض وساقيه

{إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣)} الحج

{هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤)} ص

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩) مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ (٢٣) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (٢٤)} الطور

{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (٦٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَامَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٧٨)} الرحمن

{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنْ الآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً (٢٥) إِلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً (٢٦) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً (٣٦) عُرُباً أَتْرَاباً (٣٧) لأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنْ الآخِرِينَ (٤٠)} الواقعة

{إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً (٥) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً (٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً (١٠) فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧) عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً

كَبِيراً (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً (٢٢)} الإنسان

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)} الغاشية

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً (٣٣) وَكَأْساً دِهَاقاً (٣٤) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا كِذَّاباً (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً (٣٦)} النبأ

تاسعاً: أما ما جاء في الإصحاح ١٩ عن لوحين مكتوب عليهما أسماء الصالحين، فيشابه الآيات:

{أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٣) كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)} المطففين: ٤-٢٤

وانظر بحثنا الأول في الهاجادة، موضوع تقرير قدر الجنين أشقيّ أم سعيد حيث أحاديث حول نفس الموضوع، ومنها:

روى البخاري:

٧٤٥٤ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا

١٣٦٢ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ حَدَّثَنِي جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} الْآيَةَ

واعتقاد كتابي أهل اليمين وأهل الشمال عند الشيعة ببصائر الدرجات في حديث مشابه، ونقله بحار الأنوار ج18 ص144 حديث95

٦٢١٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِعُودٍ فَقَالَ لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَالُوا أَفَلَا نَتَّكِلُ قَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى } الْآيَةَ

وروى أحمد بن حنبل:

٦٢٧٥ – حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا لَيْثٌ حَدَّثَنِي أَبُو قَبِيلٍ الْمَعَافِرِيُّ عَنْ شُفَيٍّ الْأَصْبَحِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ قَالَ قُلْنَا لَا إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَسْمَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي يَسَارِهِ هَذَا كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِأَيِّ شَيْءٍ إِذَنْ نَعْمَلُ إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ لَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ فَقَبَضَهَا ثُمَّ قَالَ فَرَغَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْعِبَادِ ثُمَّ قَالَ بِالْيُمْنَى فَنَبَذَ بِهَا فَقَالَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَنَبَذَ بِالْيُسْرَى فَقَالَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

عاشراً: أما ما نقرؤه في رؤيا بولس حيث يرحب كل نبي ببولس كأخٍ وحبيب الرب، فمنه أخذ محمد أسطورة معراجه إلى السماوات السبع وترحيب الأنبياء في كل سماء به:

روى البخاري:

٣٤٩ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ لِخَازِنِهَا افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ فَفَتَحَ قَالَ أَنَسٌ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِدْرِيسَ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ

حديث آدم والأسودة عن يمينه ويساره كذلك عند الشيعة بتفسير القمي، وعنه ينقل بحار الأنوار ج18 ص120 حديث34 ومن الأمالي للصدوق ينقل حديث36، ومن المناقب لابن شهر آشوب ينقل حديث86

صَلَاةً قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُهُ فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ

٣٢٠٧ – حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ح و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالَا حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالَا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قِيلَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ قُلْتُ سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا

٣٨٨٧ – حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ أَنَسٌ نَعَمْ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ

فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي

٣٣٤٢ – قَالَ عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ ح حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ مَعِي مُحَمَّدٌ قَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَافْتَحْ فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِخَازِنِهَا افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ فَفَتَحَ قَالَ أَنَسٌ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي

السَّمَوَاتِ إِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَقَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَيَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ فَرَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ

٣٤٣٠ – حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ

٧٥١٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ أَيُّهُمْ هُوَ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ هُوَ خَيْرُهُمْ فَقَالَ آخِرُهُمْ خُذُوا خَيْرَهُمْ فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا فَقَالَ جِبْرِيلُ قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مَعِيَ مُحَمَّدٌ قَالَ وَقَدْ بُعِثَ قَالَ نَعَمْ قَالُوا فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ وَقَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي نِعْمَ الِابْنُ أَنْتَ فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ فَقَالَ مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ قَالَ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظْ اسْمَهُ وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ فَقَالَ مُوسَى رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَدَنَا

لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا فَقَالَ الْجَبَّارُ يَا مُحَمَّدُ قَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قَالَ إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ قَالَ فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى فَقَالَ كَيْفَ فَعَلْتَ فَقَالَ خَفَّفَ عَنَّا أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا قَالَ مُوسَى قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُوسَى قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَالَ فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ قَالَ وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ

وروى مسلم:

[١٦٣] وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس عن بن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم قال فأرسل إليه قال نعم ففتح قال فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم صلى الله عليه وسلم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى قال ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح قال فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح فقال أنس بن مالك فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم عليه السلام في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بإدريس صلوات الله عليه قال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قال ثم مر فقلت من هذا فقال هذا إدريس قال ثم مررت بموسى عليه السلام فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مررت بإبراهيم عليه السلام فقال مرحبا بالنبي الصالح والإبن الصالح قال قلت من هذا قال هذا إبراهيم قال بن شهاب وأخبرني بن حزم أن بن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام قال بن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى عليه السلام ماذا فرض ربك على أمتك قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى عليه السلام فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته قال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل

القول لدي قال فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي قال ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك

[١٦٤] حدثنا محمد بن المثنى حدثنا بن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك لعله قال عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت فانطلق بي فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا قال قتادة فقلت للذي معي ما يعني قال إلى أسفل بطنه فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشي إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل صلى الله عليه وسلم فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث إليه قال نعم قال ففتح لنا وقال مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فأتينا على آدم صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بقصته وذكر أنه لقي في السماء الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون صلى الله عليهم وسلم قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السادسة فأتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السابعة فأتيت على إبراهيم وقال في الحديث وحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار قال أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم ثم أتيت بإنائين أحدهما خمر والآخر لبن فعرضا علي فاخترت اللبن فقيل أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة ثم فرضت علي كل يوم خمسون صلاة ثم ذكر قصتها إلى آخر الحديث

[١٦٤] حدثني محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه وزاد فيه فأتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمه وإيمانا فشق من النحر إلى مراق البطن فغسل بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا

[١٦٥] حدثني محمد بن المثنى وابن بشار قال بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية يقول حدثني بن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني بن عباس قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسري به فقال موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة وقال عيسى جعد مربوع وذكر مالكا خازن جهنم وذكر الدجال

[١٦٥] وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن أبي العالية حدثنا بن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس وأري مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه { فلا تكن في مرية من لقائه } قال كان قتادة يفسرها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد لقي موسى عليه السلام

ورواه أحمد بن حنبل كذلك في رواياته بما لا حاجة لتكراره.

حادي عشر: أما بخصوص أنهار الجنة الأربعة كما وردت في الإصحاحين ٢٣ و٤٥، فقد وردت في أحاديث محمد، وإن لم يقل أنها نفسها أنهار اللبن والخمر والعسل المذكورات في القرآن:

فروى البخاري:

من حديث ٣٢٠٧: .... فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ..........

من حديث ٣٨٨٧: .... ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ..........

وروى مسلم:

من حديث ١٦٤: .... قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السابعة فأتيت على إبراهيم وقال في الحديث وحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار قال أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات..........

[٢٨٣٩] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة

وروى أحمد بن حنبل:

٧٢٢٩ – حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَيَزِيدُ قَالَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنْ الْجَنَّةِ الْفُرَاتُ وَالنِّيلُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ

٧٥٤٧ – حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

ثاني عشر: أما الشجرة التي في رؤيا بولس بالإصحاح ٤٥ أنه رآها وهي غير شجرة معرفة الخير والشر، وشجرة الحياة أو الخلود، وأنها منها كانت تنبع الأنهار الأربعة الأسطورية التي تخرج من الجنة وتروي كل الأرض، فعنها جاء في القرآن والأحاديث نفس الأوصاف مقتبسة من رؤيا بولس:

{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)} النجم: ١٣-١٨

روى البخاري:

من حديث ٣٢٠٧: .... فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ..........

من حديث ٣٨٨٧: .... ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ..........

وروى أحمد بن حنبل:

١٢٢١٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ نَبِقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَانِ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ

١٧١٦٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَقْبَلَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلْآهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشَقَّ مِنْ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ فَغَسَلَ الْقَلْبَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى يَحْيَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا فَقَالَا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى قِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ قَالَ ثُمَّ

فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ إِنِّي عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَنْ يُطِيقُوا ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا أَرْبَعِينَ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلَهَا ثَلَاثِينَ فَأَتَيْتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ ثُمَّ عَشْرَةً ثُمَّ خَمْسَةً فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى فَقُلْتُ إِنِّي أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَمْ أَرْجِعُ إِلَيْهِ فَنُودِيَ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَفُتِحَ لَهُ قَالُوا مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفُيُولِ وَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ يَخْرُجْنَ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ قَالَ فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالْآخَرُ لَبَنٌ قَالَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ

١٧١٦٥ – حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ بَيْنَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ قَتَادَةُ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ الْأَوْسَطِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ قَالَ فَأَتَانِي فَقَدَّ وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ قَالَ قَتَادَةُ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ قَالَ فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا وَحِكْمَةً فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ قَالَ فَقَالَ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ نَعَمْ يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ قَالَ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى أَتَى بِيَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ فَقَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا قَالَ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا السَّلَامَ ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ قَالَ فَإِذَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ

وعند الشيعة في كتاب الخصال: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنهار من الجنة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان، فالفرات الماء في الدنيا والاخرة والنيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللبن ./ وفي الخصال : أبي، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي ، عن أبيه ، عن جده ، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، فالفرات: الماء في الدنيا والآخرة والنيل: العسل. وسيحان: الخمر. وجيحان: اللبن./ وفي الخصال، في الأربعمئة، قال أمير المؤمنين ع الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود فإن تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة الفرات و النيل و سيحان و جيحان و هما نهران ./ وفي [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي (ع) قال الماء سيد شراب الدنيا والآخرة وأربعة أنهار في الدنيا من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان الفرات الماء والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن .

أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ فَقَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهَرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهَرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ قَالَ قَتَادَةُ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ قَالَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ قَالَ هَذِهِ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ قَالَ ثُمَّ فُرِضَتْ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ بِمَاذَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِخَمْسِينَ صَلَاةً وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ بِأَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لِي بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لِي بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ بِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ قُلْتُ قَدْ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ فَلَمَّا نَفَذْتُ نَادَى مُنَادٍ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ لَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فَقُلْتُ لَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ لَا وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ نُودِيتُ أَنِّي قَدْ خَفَّفْتُ عَلَى عِبَادِي وَأَمْضَيْتُ فَرَائِضِي وَجَعَلْتُ لِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَذَكَرَهُ

أما قوله في القرآن: {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦)} النجم: ١٦، فإن مقصوده بالغشيان أي حلول روح الرب أي روح القدس على سدرة المنتهى أو تلك الشجرة التي تنبع منها الأنهار الأربعة حسب أسطورة سفر رؤيا بولس، ولم يذكر ما يغشى الشجرة نصاً واكتفى بالتلميح ربما كصياغة بلاغية أو تعظيماً للروح الإلهية، ولكن اللاحقين من المسلمين شعروا بأن تلك القصة ومسألة روح الرب

عموماً ستثير مشاكل لاهوتية شائكة، وقد سبق وشرحنا تفصيل ذلك في بحثنا الأول عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم، بموضـــوع روح القدس، فيرجى العودة لذلك ومما كنا قد قلناه هناك:

ببساطة شديدة فإن الاستنتاج الذي نصل إليه بوضوح هو أن الروح أو روح القدس هي روح الله (يهوه) نفسه، فلقد اعتقد القدماء من الوثنين المصريين والعراقيين والرومان واليونان وحتى أديان إفريقيا وآسيا وأستراليا والإسكيمو والأمركيين الأصليين والشنتو اليابـــانيون، بأن روح إله أو آلهة يمكن أن تحل في شخص مختار لتبلغ بإعلانات إلهية أو وحي، على ما نرى مثلاً في كتابات عالمي المـــصريات الألمـــاني أدولف إرمان والفرنسي والاس بدج وبعض أعمالهم قد ترجمت للغتين الإنجليزية والعربية، وفي كتاب الكوجيكي الخاص بديانة الـــشنتو البدائية/ السفر الثاني/ الامبراطور تشوآي/ طبعة دار الكنوز الأدبية_بيروت_ ص٢٤٥-٢٤٧

إن المذهب الوحيد الذي وضع أقرب التعاريف للحقيقة هو مذهب شهود يهوه، مضطرين بفعل ضغط المجادلين المسيحيين معهم، وتعريفه عندهم أنه (قوة الله العاملة).

وعندما سأل اليهود محمد ذلك السؤال المحرج عن روح القدس، كما يرد في القرآن وكتب الأحاديث، والأغلب أنهم هم أنفسهم لم تكن عندهم إجابة واضحة صريحة عن السؤال، لكنهم أرادوا جعله اختباراً لمدى اطلاع محمد، أو ربما ليعرفوا من السؤال إن كانـــت دعوتـــه نوع من المذاهب المسيحية أو مقارب لها، وكان جوابه القرآني محض هرب من إجابة السؤال بالمراوغة ببساطة شديدة:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً (٨٦) إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً (٨٧)} الإسراء: ٨٥-٨٧

وفجأة نجده يعرف روح القدس أو الروح بشكل مغالط على أنه جبريل!

{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧)} البقرة: ٩٧

- نعود إلى موضوعنا فنقول كالعادة هرب المسلمون من تفسير الآية الصحيح، وألفوا تفسيرين متناقضين يوجدان في كتب الأحاديـــث، وهي عادة المسلمين مؤلفي الأحاديث والروايات كلما حاولوا التغطية على شيء، أن يتناقضوا وينكشف أمرهم، وسنناقش ذلك أكثر لما نكتب كتاب (نقد الإسلام)

روى البخاري:

من حديث ٣٤٩: .... ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ....

من حديث ٣٣٤٢: .... ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ....

وروى مسلم:

من حديث ١٦٣: .... قال ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي ....

وورد كذلك نص أقرب إلى التفسير الخرافي الصحيح المناسب لسياق القصة وأصلها في صحيح مسلم 162 ومسند أحمد 12505 و12301 و12673، وإن يكن غير واضح رغم ذلك ومن لفظ مسلم: .....ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها .....

[١٧٣] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا مالك بن مغول ح وحدثنا ابن نمير وزهير بن حرب جميعا عن عبد الله بن نمير وألفاظهم متقاربة قال ابن نمير حدثنا أبي حدثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال { إذ يغشى السدرة ما يغشى } قال فراش من ذهب قال فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات.

وروى أحمد بن حنبل:

٣٤٨٣ – حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يُنْتَهَى مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنْ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يُنْتَهَى مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا قَالَ{إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} قَالَ فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا وَأُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ

٢٠٣٢٧ – قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً فَقَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام رَاجِعْ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ فَرَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ فَرَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ مَا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ

ثاني عشر: أما بخصوص قصة بكاء موسى لأن أتباع بولس المهتدين أكثر مما حقق هو، كما ورد في الإصحاح ٤٨، فمنه أخذ محمد في قصة معراجه أو من ألف تلك الأحاديث:

روى البخاري:

من حديث ٣٢٠: .... فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ....

من حديث ٣٨٨٧: .... ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ....

قصص المعراج عند الشيعة يرويها المجلسي في بحار الأنوار ج18 _ حسب إصدارة المجمع العالمي لآل البيت الإلكترونية _من ص109 وما بعدها (خاصة حديث 7و 12و 14و 17-20 و34 و36 و37 و42 و43 و62 و76 و80 و85 و88 و106 و107)، وهي مرويات مأخوذة من الكافي للكليني وكتاب المعراج للشيخ الصالح أبي محمد الحسن وتفسير القمي والأمالي للصدق والاحتجاج للطبرسي وعيون أخبار الرضا وعلل الشرائع والخرائج والجرائح وتفسير العياشي، وص55 عن تفسير العياشي. ، وحديث آدم والأسودة عن يمينه ويساره كذلك عند الشيعة بتفسير القمي، وعنه ينقل بحار الأنوار ج18 ص120 حديث34 ومن الأمالي للصدوق ينقل حديث36، ومن المناقب لابن شهر آشوب ينقل حديث86، وعند الشيعة أحاديث تعامل الملائكة مع أرواح البشر وعذاب ونعيم القبر أو البرزخ، انظر بحار الأنوار ج6 ص105 وما بعده وهو ينقل عن أمهات كتب الشيعة، وعندهم أشراط الساعة معظمها كما عند السنة، انظر بحار الأنوار ج6 ص123 وما بعده

ورواه مسلم:

من حديث ١٦٤: .... قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السادسة فأتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي ....

ورواه أحمد بن حنبل:

١٧١٦٥ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ بَيْنَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ قَتَادَةُ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ الْأَوْسَطِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ قَالَ فَأَتَانِي فَقَدَّ وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ قَالَ قَتَادَةُ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ قَالَ فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا وَحِكْمَةً فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ قَالَ فَقَالَ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ نَعَمْ يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ قَالَ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى أَتَى بِيَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ فَقَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا قَالَ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا السَّلَامَ ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ قَالَ فَإِذَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ فَقَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهَرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهَرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ قَالَ قَتَادَةُ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى

وعند الشيعة: عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال : يا رب اجعلني من امة محمد ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك (عيون أخبار الرضا : 200 ، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا : 29 . وكتاب أبي الجعد : 10)

حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ قَالَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ قَالَ هَذِهِ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ قَالَ ثُمَّ فُرِضَتْ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ بِمَاذَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِخَمْسِينَ صَلَاةً وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ بِأَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لِي بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لِي بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ بِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ قُلْتُ قَدْ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ فَلَمَّا نَفَذْتُ نَادَى مُنَادٍ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ لَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فَقُلْتُ لَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ لَا وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ نُودِيتُ أَنِّي قَدْ خَفَّفْتُ عَلَى عِبَادِي وَأَمْضَيْتُ فَرَائِضِي وَجَعَلْتُ لِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَذَكَرَهُ

ثالث عشر: وفقاً لأساطير الأبوكريفا المسيحية [وبعضها كذلك في الهاجادة خاصة إشعيا] قُتِلَ الأنبياء إشعيا وإرميا وحزقيال_وفي العهد القديم أو التانانخ قتل زكريا بن برخيا_على يد اليهود بالميتات التي يذكرها رؤيا بولس في إصحاحه التاسع والأربعين، فعن إشعياء انظر التلمود البابلي (Yeb. 49b)، وبصيغة مختلفة في التلمود الأورشليمي (.Yerushalmi (Sanhedrin x، وقد انتقلت هذه الأسطورة في سفر (استشهاد وصعود إشعيا) وهو سفر مسيحي يدخل ضمن أبوكريفا العهد القديم. وبالنسبة لإرميا وأسطورة رجم اليهود له في مصر فترد في عمل مسيحي -pseudo-Epiphanius, "De Vitis Prophetarum"; Basset, "Apocryphen Ethiopiens," i. 25) (29 وقد انتقل إلى اليهود عن طريق (Ibn Yaḥya ("Shalshelet ha-Ḳabbalah," ed. princeps, p. 99b، وأما حزقيال فلا يذكر عنه قصة قتل في الهاجادة وانفرد رؤيا بولس بتلك القصة عن سحله ، وأما زكريا الذي قتل عند المذبح فتقول موسوعة المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم زكريا بن يهوياداع الكاهن. كان في أيام الملك يوآش. وبّخ اليهوذاويّين على سلوكهم السيِّئ. فأمر الملك فرُجم في دار الهيكل (٢أخ ٢٤ :٢٠–٢٢). حين يعلن يسوع الويل للكتبة والفرّيسيّين (مت ٢٣ :٣٥؛ لو ١١ :٥١) يذكر مقتل زكريا. متّى يسمّيه ابن برخيا. كان في النصّ الاسم وحده : زكريا. زاد الناسخ اسم والده ليميّزه عن زكريا النبي، وسمّاه خطأ برخيا (رج زك ١ :١؛ إش ٨ :٢). [وهو ليس نبياً في الكتاب المقدس]، للاطلاع على التفاصيل يرجى العودة إلى الموسوعة

اليهودية الأنجليزية في أسماء هؤلاء الأنبياء الأسطوريين اليهود، والمحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم، ومن تلك القصص والأساطير الغير كتابية أخذ محمد فقال:

{لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١)} آل عمران: ١٨١

{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥)} النساء

{الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣)} آل عمران: ١٨٣

{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ (٧٠) وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١)} المائدة: ٧٠-٧١

رابع عشر: أما ما ورد في الإصحاح ٢٢ عن الأشجار التي بها آلاف الفروع وكل فرع به آلاف العناقيد، فيذكر ببعض آيات القرآن:

{مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)} البقرة: ٢٦١

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً (٣٢)} النبأ: ٣١-٣٢

خامس عشر: أما ما ورد في الإصحاح ٣١ عن الناس المغمورين إلى ركبهم وسررهم وشفاههم وشعورهم، فيماثله ما قد رواه مسلم في صحيحه:

[٢٨٤٥] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن قال قال قتادة سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى حجزته ومنهم من تأخذه إلى عنقه

[٢٨٤٥] حدثني عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعني بن عطاء عن سعيد عن قتادة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته

[٢٨٤٥] حدثناه محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا روح حدثنا سعيد بهذا الإسناد وجعل مكان حجزته حقويه

أما ما جاء في الإصحاح ٣٢ عن عمق جهنم، فيذكر بعدة أحاديث إسلامية

روى مسلم:

[١٩٥] حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا

[٢٨٤٤] حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا خلف بن خليفة حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها

وروى أحمد بن حنبل:

٨٤٨٤ – حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّد قَالَ حَدَّثَنَا خَلَفٌ يَعْنِي ابْنَ خَلِيفَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَوْمًا فَسَمعْنَا وَجْبَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا حَجَرٌ أُرْسلَ في جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعينَ خَرِيفًا فَالْآنَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا

٣٨٨٩ – حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ مُجَالد حَدَّثَنَا عَامرٌ عَنْ مَسْرُوق عَنْ عَبْد اللَّه قَالَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مَا منْ حَكَمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا حُبِسَ يَوْمَ الْقيَامَة وَمَلَكٌ آخذٌ بقَفَاهُ حَتَّى يَقفَهُ عَلَى جَهَنَّمَ ثُمَّ يَرْفَعَ رَأْسَهُ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ قَالَ الْخَطَأَ أَلْقَاهُ في جَهَنَّمَ يَهْوِي أَرْبَعينَ خَرِيفًا

وأما ما ورد في الإصحاح ٣٨ عن ناس وجوههم سوداء جداً في حفرة نار، فيذكر بما ورد في القرآن:

{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفي رَحْمَة اللَّه هُمْ فيهَا خَالدُونَ (١٠٧)} آل عمران: ١٠٧

(1) أعمال توما 55 - 58:

55 ـ وقال الرسول لها: «أخبرينا أين كنت؟»، وهي أجابته قائلة: «أو لم تكن أنت معي، الذي عهد بي إليه، وترغب أن تسمع؟»، وقد بدأت كما يلي: «استقبلني رجل قبيح المنظر، وكانت ملابسه قذرة إلى أبعد الحدود، وقد أخذني إلى مكان، كان فيه الكثير من الشقوق ورائحة نتنة جداً، وأفاعي كريهة كثيراً، كانت تخرج متقدمة من هناك، وجعلني أنظر في كل شق، وقد رأيت في البداية ناراً ملتهبة، وعجلات نارية تركض، ونفوساً كانت معلقة فوق هذه العجلات، تتصادم ضد بعضها بعضاً، وكان هناك صراخ، وعويل كثير، ولم يكن هناك من منقذ، وقال ذلك الرجل لي: هذه الأنفس قريبة لك، وفي يوم الحساب سوف يرسلن إلى العقاب والدمار، ثم ستجلب أنفس أخرى عوضهن، ووفق الطريقة نفسها سوف يخلف هؤلاء من جديد بعضهن بعضاً، فهؤلاء هن اللائي منعن الاتصال الجنسي بين رجل وزوجته، ومرة أخرى نظرت نحو الأسفل فرأيت أطفالاً رضع مكدسين فوق بعضهم بعضاً، يتصارعون؛ متمدد أحدهم فوق الآخر، وهو قد قال لي: هؤلاء هم أولادهن، وقد وضعوا هنا للشهادة ضدهن».

56 ـ «وأخذني إلى شق آخر، وعندما نظرت إلى داخله رأيت طيناً وديداناً تنبثق من هناك، ونفوساً تتمرغ هناك، وسمعت صريراً عظيماً للأسنان صادراً عنهن وقال ذلك الرجل لي: هذه نفوس النساء اللائي تركن أزواجهن واقترفن الزنى مع آخرين، وقد جلبن إلى هذا العذاب، وأراني شقاً آخر، ولدى نظري إلى داخله رأيت نفوساً معلقة، بعضها باللسان، وبعضها بالشعر، وبعضها بالأيدي، وأخريات بالأقدام، والرؤوس نحو الأسفل، يفوح منها دخان وكبريت، وبشأن هؤلاء فإن الرجل الذي رافقني قال ما يلي: «النفوس المعلقة باللسان هي التي كانت تفتري وتنم وتتفوه بالزيف وبكلمات شائنة من دون حياء، وأما النفوس المعلقة من شعورهن فهن اللائي

لا يستحين وكن وقحات، ولا يعرفن الخجل على الإطلاق، ويخرجن برؤوس غير مغطاة بين الناس، واللائي هن معلقات بالأيدي هن اللائي كن يأخذن ما ليس لهن، واقترفن أعمال السرقة، وهن اللائي لم يعطيْن شيئاً إلى الفقراء، كما أنهن لم يساعدن الذين وقعوا في البلاء، لا بل إنهن فعلن ذلك بسبب أنهن رغبن بالحصول على كل شيء، دونما اهتمام بالقانون أو بالحق، والأرواح المعلقة بالأقدام هي أرواح الذين كانوا يمشون بخفة ونشاط في السبل الشريرة، وفي الطرق الملتوية، ولم يزوروا المرضى، ولم يرافقوا الذين فارقوا هذه الحياة، وعلى هذا يتسلم كل روح الذي عمله».

57 ـ وقادني مجدداً نحو الأمام وأراني كهفاً شديد الظلام، كانت تفوح منه رائحة نتنة جداً، وكانت كثير من النفوس يختلسن النظر من هناك راغبات في الحصول على حصة ما من الهواء والحافظين لهن لم يكونوا يسمحون لهن بالنظر إلى الخارج، وقال مرافقي لي: «هذا هو سجن هذه الأنفس التي ترينها، ذلك أنهن بعدما يتلقين عذابهن للذي جرمته كل نفس، نفوس أخرى سوف تخلفهن، وبعضهن قد هلكن تماماً، وأخريات جرى تسليمهن إلى عذاب آخر، وقال حفظة النفوس في الكهف المظلم للرجل الذي كنت بعهدته: أعطني إياها حتى نتمكن من ضمها إلى الأخريات، إلى أن يحين الوقت ليجري تسليمها للعذاب، لكنه قال لهم: أنا لن أسلمكم إياها، لأنني أخاف من الذي سلمها إليّ، لأنني لم أخبر بأن أتركها هنا، ولسوف آخذها معي، إلى أن تأتيني أوامر حولها، وقد أخذني، وجلبني إلى مكان آخر، حيث كان هناك رجال يعذبون بوحشية، وأخذني الذي يشبهك، وأعطاني إليك، قائلاً لك: خذها، ذلك أنها واحدة من الشياه اللائي ضللن، ولقد تسلمتني، وأنا الآن واقفة أمامك، ولذلك أرجوك، وأتضرع إليك ألاّ أذهب إلى أماكن التعذيب التي رأيتها».

58 ـ وقال الرسول: «لقد سمعتم ما روته هذه المرأة، وهذه ليست هي العقوبات الوحيدة بل هناك أنواع أخرى أسوأ من هؤلاء، وأنت أيضاً، إنك ما لم تتحولي إلى الرب الذي أدعو إليه، وتتوقفي عن أعمالك الماضية، وعن الأفاعيل

التي اقترفتيها عن جهل، فسوف تجدين نهايتك في أنواع العذاب هذه، آمني على هذا في أيشع المسيح، وهو سوف يغفر لك ذنوبك الماضية، وسوف يطهرك من جميع رغباتك الجسدية المتبقية على الأرض، وسوف يعافيك من الأخطاء التي سوف تتبعك، وتسير معك، والتي ستكون أمامك، ليقم كل واحد منكم بالتخلي عن الإنسان القديم الذي كانه، وليتخذ شكل إنسان جديد، وأن تتركوا سبيل سلوككم الماضي وتصرفاتكم، فالذين كانوا يسرقون ليتوقفوا عن السرقة، لكن عليهم أن يعيشوا، وأن يجهدوا وأن يعملوا، وأن يتوقف الزناة عن اقتراف الزنى، خشية أن يسلموا أنفسهم إلى عذاب دائم، لأنه بالنسبة للرب شر في غاية السوء، وهو فوق جميع الشرور، وتخلصوا أيضاً من الجشع، والكذب، والسكر، والافتراء، ولا تردوا على الشر بالشر، لأن جميع هؤلاء غرباء وأجانب بالنسبة للرب الذي أدعوا إليه، لكن عليكم بالحري أن تسيروا في الإيمان، والخضوع والقداسة والأمل، وفي الذي يبهج الرب، حتى تصبحوا أقرباءه، وأن تتوقعوا منه الأعطيات التي يتسلمها القلة فقط.

(2) سفر رؤيا شمعون الصفا 7 – 10، 15 – 16 (أثيوبي):

7 - [قال أيشع]: «ثم إن الرجال والنساء سوف يأتون إلى المكان المعد لهم، وبألسنتهم التي جدفوا فيها ضد طريق الاستقامة، سوف يعلقون، وقد نشرت تحتهم نار لا تنطفئ، لذلك هم لن ينجوا منها.

انظروا ها هو مكان آخر: هناك بؤرة كبيرة ومليئة، فيها الذين أنكروا الاستقامة وملائكة العذاب تجلدهم، وهناك أشعلوا فوقهم نار عذابهم.

ومجدداً انظروا امرأتين، لقد علقوهما من رقابهما ومن شعورهما، وسوف يلقون بهما في البؤرة، إن هاتين ممن ضفرن شعورهن، ليس من أجل أن يجعلن أنفسهن جميلات، بل حتى يتحولن إلى الفسوق، من أجل أن يتمكن من اصطياد نفوس الناس للهلاك، والرجال الذين سوف يتمددون معهن في الفسوق سوف يعلقون من أوراكهم في مكان النار ذاك، وسوف يقول أحدهم للآخر: إننا لم نعرف بأننا سنصل إلى مواجهة العذاب الأبدي.

سفر وصية إبراهيم
Testament of Abraham

يقول د. كلير تسدل

فورد في كتاب «عهد إبراهيم» أن إبراهيم عرج بإرشاد أحد رؤساء الملائكة إلى السماء وشاهد كل ما فيها. وورد في كتاب «رؤيا بولس» أن بولس الرسول عرج كذلك، ولم نذكره اكتفاءً بما تقدم. وإنما نورد عبارة من «عهد إبراهيم» وهي «ونزل رئيس الملائكة ميخائيل وأخذ إبراهيم في عربة كروبية ورفعه في أثير السماء وأتى به وبستين ملاكاً من الملائكة على السحاب، فساح إبراهيم على كل المسكونة في مركب» («عهد إبراهيم» إصحاح ١ فصل ١٠).

وقد ورد ذكر الميزان في سورة الشورى ٤٢:١٧ «الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، وما يدريك لعل الساعة قريب» وكذلك ورد في سورة القارعة ١٠١:٦-٨ «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأما من خفَّت موازينه فأمُّه هاوية». ولا لزوم لأن نذكر كل ما ورد في الأحاديث بخصوص الميزان الهائل، لأنها معروفة. فإذا بحثنا عن أصل هذه القصة نجد أنها مأخوذة من كتاب «عهد إبراهيم» الذي ألف في مصر أولاً ثم ترجم إلى اللغة اليونانية والعربية، فنرى في هذا الكتاب ما يشبه ما ذكره القرآن بخصوص وزن الأعمال الصالحة والطالحة. فقد ورد فيه أنه لما شرع ملاك الموت بأمر الله في القبض على روح إبراهيم، طلب منه خليل الله أن يعاين غرائب السماء والأرض قبل أن يموت. فلما أُذِن له عرج إلى السماء وشاهد كل شيء، وبعد هنيهة دخل السماء الثانية ونظر الميزان يزن فيه أحد الملائكة أعمال الناس. ونص تلك العبارة «إن كرسياً كان موضوعاً في وسط البابين، وكان جالساً عليه رجل عجيب، وأمامه مائدة تشبه البلور وكلها من ذهب وكتان رفيع. وعلى المائدة كتاب سُمكه ست أذرع وعرضه عشر أذرع. وعلى يمينها ويسارها ملاكان يمسكان بورقة وحبر وقلم. وأمام المائدة ملاكٌ يشبه النور يمسك ميزاناً بيده. وعلى اليسار ملاك من نار عليه علامات القسوة والفظاظة والغلظة يمسك بوقاً فيه نار آكلة، لامتحان الخطاة. وكان الرجل العجيب الجالس على الكرسي يدين ويمتحن الأرواح، والملاكان اللذان عن اليمين واليسار يكتبان ويسجّلان أعمال الناس. فكان الملاك الذي على اليمين يكتب ويسجّل الأعمال الصالحة، والملاك الذي على اليسار يكتب الخطايا. أما الملاك الذي أمام المائدة والممسك الميزان فكان يزن الأرواح، والملاك الناري الممسك بالنار كان يمتحن الأرواح. فاستفهم إبراهيم من ميخائيل رئيس الملائكة: ما هذه الأشياء التي نشاهدها؟ فقال له رئيس الملائكة: إن ما تراه أيها الفاضل إبراهيم هو الحساب والعقاب والثواب» (كتاب «عهد إبراهيم» إصحاح ١ فصل ١٢). وذكر بعد هذا أن إبراهيم رأى أن الروح التي تكون أعمالها الصالحة والطالحة متساوية لا تُحسب من المخلَّصين ولا من الهالكين، ولكنها تقيم في موضع وسط بين الاثنين». وهذا المذهب يشبه ما ورد في سورة الأعراف ٧:٤٦ «وبينهما حجاب، وعلى الأعراف رجال».

فيتَّضح مما تقدم أن محمداً اقتبس مسألة الميزان الذي ذكره في القرآن من هذا الكتاب الموضوع الذي ألف في مصر نحو ٤٠٠ سنة قبل الهجرة. غير أن منشأ قضية الميزان الواردة في عهد إبراهيم ليست من التوراة والإنجيل، ولكن منشأها كتاب قديم جداً عنوانه «كتاب الأموات» وُجدت منه نُسخ كثيرة بخط اليد في قبور المصريين عبدة الأصنام. ودفنوا هذا الكتاب مع الموتى، لأن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن أحد آلهتهم واسمه «تحوتي» ألَّفه، وزعموا أن الموتى يحتاجون إلى التعلم منه بعد موتهم. وفي أول فصل ١٢٥ من هذا الكتاب صورة إلهين اسمهما «حور» و«أنبو» وضعا في كفة من هذا الميزان قلب رجل بار صالح توفي. ووضعا في الكفة الأخرى تمثال إله آخر من آلهتهم اسمه «معت» أو الصدق. أما إلههم «تحوتي» فكان يقيد أعمال الميت في سجل.

فيتضح مما ذكر أن القرآن اتخذ مسألة الميزان من كتاب «عهد إبراهيم» وأن مسألة الميزان فيه مأخوذة من الروايات الشفاهية التي وصلت من السلف إلى الخلف من اعتقادات قدماء المصريين المدوَّنة في «كتاب الأموات» الذي هو مصدر ذكر الميزان الأصلي.

وورد في الأحاديث أن محمداً رأى في ليلة المعراج آدم أب البشر تارة يبكي ويولول وأخرى يفرح ويهلل (البخاري ومسلم ومسند أحمد وكتب السنن) حيث يقول: «فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه وعلى يساره أسودة. إذا نظر قِبل يمينه ضحك، وإذا نظر قِبل شماله بكى. فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبرائيل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار. فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى».

وأصل هذا الحديث أيضاً من كتاب «عهد إبراهيم» فقد ورد فيه (إصحاح ١ فصل ١١) «فحوّل ميخائيل العربة وحمل إبراهيم إلى جهة الشرق في أول باب السماء، فرأى إبراهيم طريقين إحداهما طريق كرب وضيقة والأخرى واسعة وعريضة. ورأى هناك بابين أحدهما واسع يوصل إلى الطريق الواسعة، وباب ضيق يوصل إلى الطريق الضيقة. ورأيت هناك خارج البابين رجلاً جالساً على كرسي مرصع بالذهب وكانت هيئته مهيبة كهيبة السيد. ورأيت أرواحاً كثيرة تسوقها الملائكة وتُدخِلها من الباب الواسع، ورأيت أرواحاً أخرى وهي قليلة العدد تحملها الملائكة وتُدخِلها في الباب الضيق. ولما رأى الرجل العجيب الذي كان مستوياً على الكرسي الذهبي أن الذين يدخلون من الباب الضيق قليلون، والذين يدخلون من الباب الواسع كثيرون، أمسك حالاً هذا الرجل العجيب شعر رأسه وجانبَي لحيته وألقى بنفسه من الكرسي إلى الأرض ينوح ويندب. ولما رأى أرواحاً كثيرة تدخل من الباب الضيق كان يقوم من على الأرض ويجلس على كرسيه مهللاً. ثم استفهم إبراهيم من رئيس الملائكة وقال له: يا مولاي الرئيس، من هذا الرجل العجيب الموشح بمثل هذا المجد وهو تارة يبكي ويولول وأخرى يفرح ويهلل؟ فقال له: إن هذا الشخص المجرد من الجسد (الملاك) هو آدم، أول شخص خُلق، وهو في هذا المجد العظيم يشاهد العالم لأن الجميع تناسلوا منه. فإذا رأى أرواحاً كثيرة تدخل من الباب الضيق يقوم ويجلس على كرسيه فرحاً ومهللاً من السرور، لأن الباب الضيق هو باب الصالحين المؤدي إلى الحياة، والذين يدخلون منه يذهبون إلى جنة النعيم. ولهذا السبب يفرح لأنه يرى الأنفس تفوز بالنجاة. ولما يرى أنفساً كثيرة تدخل من الباب الواسع ينتف شعر رأسه ويلقي بنفسه على الأرض باكياً ومولولاً بحُرقة، لأن الباب الواسع هو باب الخطاة الذي يؤدي إلى الهلاك والعقاب الأبدي».

ويتضح مما ذكرنا أعلاه عن الميزان أنه ورد في الأحاديث أنه لما عرج محمد إلى السماء، رأى أنه إذا نظر آدم إلى الأسودة إلى عن يمينه ضحك، وإذا نظر إلى التي عن يساره ناح وبكى. وقد ظهر لنا قبلاً أنه ورد لنا ذكر هذا الشيء ذاته في كتاب «عهد إبراهيم» أيضاً، وهو مصدر هذه الحكاية ومنشأها. غير أنه يوجد فرق بين القصتين، وهو أن الأرواح المذكورة في كتاب «عهد إبراهيم» هم أرواح الأموات، غير أن الأسودة المذكورة في الأحاديث هم أرواح أشخاص لم يولدوا بعد، ويسميهم المسلمون «الذرات الكائنات». ولا ينكر أن كلمة «ذرة» هي عربية، غير أن المسلمين اتخذوا الاعتقاد بوجود «الذرات الكائنات» من قدماء الزردشتية، لأن الزردشتية كانوا في قديم الزمان يعتقدون بمثل هذا الاعتقاد. وعبارة الأفِستا هو أن كل ذرة كائنة تسمى «فروشي» وتسمى باللغة البهلوية «فروهر» وقال البعض إنه يمكن أن الزردشتية اتخذوا هذا الاعتقاد من قدماء المصريين، ولكن العرب اقتبسوه من الزردشتية وأدخلوه في ديانتهم.

ملاحظة: للاطلاع على النص الكامل لكتاب (وصية إبراهيم) يرجى الرجوع إلى كتابات ما بين العهدين_دار الطليعة الجديدة_سوريا_ج٣_ص٥٢٧

يلخص القصة لويس جينزبرج في موضوع (إبراهيم يشاهد السماء والأرض)، يقوم الملاك ميخائيل (ميكال) بحمل إبراهيم إلى السماء على مركبة محمولة من الملائكة الكروبيين(حاملي العرش)هنالك من السماء يرى الخطأة والأبرار في الأرض فيطلب من الملاك تدمير الخطأة فيفعل الملاك فيأمر الله الملاك بأن يأخذ إبراهيم بعيداً لأن رحمته ليست كرحمة الله، ثم إنه يرى جنة الفردوس وبابها ضيق والنار وبابها واسع فيحزن لانه لا يستطيع دخول الفردوس لكبر جثته فيطمئنه الله..ثم انه يرى أرواحاً معلقة لا هي في النار ولا في الجنة فيقال له هي أرواح استوت حسناتها وسيئاتها...فيصلي إبراهيم لها فتدخل الجنة ثم إنه يصلي لكل من دعى عليه يوماً أو لعنه في حياته، فرضي عنه الله، ثم إن إبراهيم عاد إلى بيته في الأرض فوجد زوجته سارة ميتة...إلخ

يذكر هذا بما لا يقبل الشك بقصة المعراج ،هنالك تطابق مدهش ولعل محمداً استوحى قصة معراجه مما سمعه من اليهود أو المسيحيين حول صعود إبراهيم.

حديث آدم والأسودة عن يمينه ويساره كذلك عند الشيعة بتفسير القمي، وعنه ينقل بحار الأنوار ج18 ص120 حديث34 ومن الأمالي للصدوق ينقل حديث36، ومن المناقب لابن شهر آشوب ينقل حديث86

والدليل على أن محمداً قد سمع بالقصة هي الآية التالية من سورة الأنعام:

{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ (٧٥)} الأنعام: ٧٥

وأنه اطلع على الكتب الأبوكريفية عن إبراهيم، لقوله في القرآن:

{أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧)} الفجر: ٣٦-٣٧

{وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)} الأعلى: ١١-١٩

أما التقليد اليهودي الربيني فليس فيه إلا عبارة واحدة عن موت إبراهيم في **B.B 17a** تقول أنه لم يكن لملاك الموت سلطان عليه.

رؤيا القديس يوحنا اللاهوتيّ (الأبوكريفية)

Rvelation of Saint John the theologian

أقدم ذكر لها يعود إلى القرن التاسع الميلادي

ترجمة مأخوذة من Ante Nicen Fathers 8

مقدمة

أقدم ذكر تاريخي لهذا السفر، في الحاشية على أجرومية ديونيسيوس الثراكــيّ the scholia to the Grammar of Dionysius the Thracian ، التي تنسب إلى القرن التاسع الميلادي، مباشرة بعد نسب رؤيا بــولس إلى بــولس السميــساطي *[وهــي نــسبة غــير صحيحة_المترجم]*، ترد العبارة التالية باليونانية:

"وهناك أخرى تدعى رؤيا يوحنا اللاهوتي. نحن لا نتحدث عن تلك التي في جزيرة بطمس، لا سمح الله، إذ هي صحيحة للغاية، بل عــن أخرى وهمية ومزيفة."

هذا أقدم مرجع لهذه الرؤيا. يقول **Asseman** أنه قد وجد السفر في اللغة العربية في ثلاث مخطوطات. أما الوثيقة التي نــشرها **Birch** لأول مرة في عام ١٨٠٤ فمن مخطوط ڤاتيكانيّ مقارناً إياه مع مخطوط ڤيينيّ. أما **Tischendrof** فقارن خمس مخطوطات أخر: اثنان مــن باريس وثلاث من ڤيينيا، من القرن الرابع عشر إلى السادس عشر الميلادي.

رؤيا القديس يوحنا اللاهوتيّ (الأبوكريفية)

بعد رفع ربنا يسوع المسيح، أنا يوحنا كنت وحدي فوق جبل تابور، حيث أيضاً قد أرانا ألوهيته القدسية، وحيث كنت غير قادر علــى الوقوف، سقطت على الأرض، وصليت إلى الرب، وقلت: "يا ربي الإله، يا من قد اعتبرتني أهلاً لأن أكون عبدك، اسمع صوتي، وعلمــني بصدد مجيئك. عندما سوف تجيء إلى الأرض، ماذا سيحدث؟ السماء والأرض، والشمس والقمر، ماذا سيحدث لهم في تلــك الأزمنــة؟ اكشف لي الكل، لأني متشجع، لأنك تستمع إلى عبدك."

وقضيت سبعة أيام مصلياً، وبعد هذا رفعتني سحابة نورٍ عن الجبل، ووضعتني أمام وجه السماء. وسمعت صوتاً يقول لي: "انظر إلى أعلــى، يا يوحنا، يا عبد الرب، واعرف." وناظراً إلى أعلى، رأيت السماء مفتوحة، وهناك انبعث من السماء رائحة عطور ذات رائحــة شــذية جداً، ورأيت فيضانَ نورٍ فائقاً عظيماً، أكثر لمعاناً من الشمس، ومجدداً سمعت صوتاً يقول لي: "انظر، أيها الــصالح يوحنــا." ووجهــت نظري، ورأيت سِفراً موضوعاً، ذا سمك_قدَّرْتُه_ سبعة جبال، وطوله لا يمكن أن يدركه عقل إنسان، له سبعة أختام. وقلــت: "يــا ربي الإله، اكشف لي ما كُتِبَ في هذا السفر." وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع، أيها الصالح يوحنا. في هذا السفر الذي تراه هناك قد كُتِبَــت الأشياء اللاتي في السماء، والأشياء اللاتي في الأرض، والأشياء اللاتي في الهاوية، ودينونات واستقامات كــل جــنس البــشر [تــضيف المخطوطة B الباريسية التي تؤرخ بعام ١٥٢٣: سوف يظهرن عند اكتمال الدهر، في الدينونة الآتية. تماماً كما قدر رأى الــنبيّ دانيــال الدينونة، جلستْ، وفُتِحَتْ الأسفارُ. ثم سيجلس الاثنا عشر رسولاً، محاكمين أسباط إسرائيل الاثني عشر، وعندما سمعت هذا مــن ربي، سألت مجدداً: "أرني، يا ربي، متى ستحدث هؤلاء الأشياء] وقلت: "يا رب، متى سوف تحدث هؤلاء الأشياء؟ وما الــذي ســوف تجلبــه

أولئك الأزمنة؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع، أيها الصالح يوحنا، [هنا تضع المخطوطة B نص لوقا ٢١: ١١]. سوف يكون في ذلك الزمن وفرة في الشعير والخمر، كما لوكانوا لم يكونوا قط من قبل على الأرض، حتى جاءت أولئك الأزمنة. آنذاك سوف تنتج سنبلة الشعير نصف ثمنية، وحنية الغصن سوف تنتج ألف عنقود، والعنقود سوف ينتج نصف جرة خمر، وفي السنة التالية لن يوجد على وجه الأرض كلها نصف ثمنية من الشعير ولا نصف جرة خمر." وقلت مجدداً: "يا رب، بعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول: "اسمع، أيها الصالح يوحنا، ثم سوف يظهر الجاحد، وهو الموضوع بمعزل في الظلام، الذي يُدعَى عدو المسيح." ومجدداً قلت: "يا رب، اكشف لي ما يشبه." وسمعت صوتاً يقول لي: "مظهر وجهه مظلم، شعر رأسه حاد، كالسهام، حاجباه كاللذين لوحش بري، عينه اليمنى كالنجم الذي يطلع في الصباح، والأخرى كالتي لأسد. فمه حوالي ذراع، أسنانه طولها شبر، أصابعه كالمناجل، أثر قدميه شبران، وعلى وجهه كتابة: عدو المسيح، سوف يرتفع إلى السماء، وينحدر إلى الهاوية *[قارن مت ١١: ٢٣ وما يوازيه_المترجم]* ، صانعاً عروضاً زائفة. [تضيف المخطوطة B الباريسية: وسوف يحب أكثر من الكل أمة العبريين، وسيخبئ الصالحون أنفسَهم، ويفرون إلى الجبال والكهوف، وسينتقم من كثير من الصالحين، ومباركٌ الذي لن يعتقد به.] ثم سأجعل السماءَ نحاسية، لكي لا تعطي ندى على الأرض، وسأخفي السحب في أماكن سرية، لكي لا يجلبن ندى على الأرض، وسآمر قرونَ الريح، لكي لا تهبَّ الريح على الأرض.

[تضيف المخطوطة E وهي إحدى مخطوطات ڤيينا الوصفَ التالي لعدو المسيح: إنه يحمل في يده كأسَ الموت، وكل من يعبدونه يشربون منها. عينه اليمنى كنجم الصبح، ويسراه كالتي لأسد، لأنه كان قد أُخذَ أسيراً من قبَل الملاك الرئيس ميخائيل، وأخذ ألوهيته منه. وقد أُرْسِلْتُ من حضن أبي، ورسمتُ رأسَ النجسِ، وكانت عينه تالفة. وعندما سيعبدونه، سيكتب على أياديهم اليمنى، لكي يمكثوا معه في النار الخارجية، ولكل الذين لم يعتمدوا، ولم يؤمنوا، قد ادُّخرَ الغضب والسخط." وقلت: "يا ربي، وما الخوارق التي يعملها؟" "اسمع، أيها الصالح يوحنا، سوف يزيل جبالاً وتلالاً، وسيومئ بيده النجسة: تعالوا جميعاً إليَّ، ومن خلال عروضه وخدعه سيُجلَبون معاً إلى مكانه الخاص. سيُقيم الموتى، ويبدو في كل شيءٍ كالرب."]

ومجدداً قلت: "يا رب، وكم عدد السنوات سيعمل هذا على الأرض؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا، ثلاث سنوات ستكون تلك الأزمنة، وسأجعل الثلاث سنوات كثلاثة أشهر، والثلاثة أشهر كثلاثة أسابيع، والثلاثة أسابيع كثلاثة أيام، والثلاثة أيام كثلاث ساعات، والثلاثة ساعات كثلاث دقائق، كما قال النبيُّ داوود: "ألقيتَ كرسيَه إلى الأرض، قصّرتَ أيامَ شبابه، غطيتَه بالخزي." *[المزمور ٨٩: ٤٤-٤٥_ المترجم]* ثم سأرسل إخنوخ وإيليَّا لكي يديناه، وسيُظْهِران كونَه كاذباً ومخادعاً، وسيقتلهما عند المذبح، كما قال النبيُّ: "حينئذٍ يُصعِدون على مذبحكَ عجولاً." *[المزمور ٥١: ١٩_ المترجم]*

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف يحدث؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سيموت كل جنس البشر، ولن يكون هناك إنسان حي على كل الأرض." ومجدداً قلت: "يا رب، بعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سأرسل ملائكتي، وسيأخذون قرني الخروف الموضوعين فوق السحابة، وسيخرج ميخائيل وجبرائيل من السماء ويبوقون بذينك القرنين، كما تنبأ النبي داوود: "بصوت تبويق الصور." *[المزمور ٩٨: ٦_ المترجم]* وسيُسمَع صوتُ البوق من طرف العالم إلى طرفه الآخر، ومن صوت البوق ستُزَلزَل كلُّ الأرض، كما تنبأ النبيُّ: "وعند صوت العصفور يقوم كل نبات." *[محرف عن الجامعة ١٢: ٤_المترجم]*، بما معناه، عند صوت الملاك الرئيس سيقوم كل جنس البشر."

[تضيف المخطوطة E على هذه الفقرة تفاصيل كثيرة: الذين يملكون الذهب والفضة سيطرحونهم في الشوارع، وفي كل مكان في العالم، ولا أحد سيبالي بها. سيلقون في الشوارع الأواني العاجية، والأثواب المزينة بالأحجار الثمينة واللآلئ، يهلك ملوك وقواد من الجوع،

رؤساء قبائل وحكام، قادة وشعوب. أين الخمر الرائعة، والموائد، وأبهة العالم؟ لن يوجدوا في كل العالم، وسوف يموت البشر في الجبال وفي الشوارع، وفي كل مكان من العالم. وسيموت الأحياء من رائحة الأموات....إلخ كل من لم يعبد الوحشَ وأبهته سيُدعى شهيداً (أو شاهداً) في ملكوت السماء، وسيرث الحياة الأبدية مع قدِّيسيَّ.]

ومجدداً قلت: "يا رب، الذين ماتوا من آدم حتى هذا اليوم، والساكنين في هاديس منذ بدء العالم، والذين ماتوا في الأزمنة الأخيرة، بأي مِثْلٍ سوف يقومون؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. كل جنس البشر سيقوم سنه ثلاثون سنة."

ومجدداً قلت: "يا رب، إنهم يموتون ذكوراً وإناثاً، والبعض كبيراً، والبعض صغيراً، والبعض أطفالاً. في القيامة بأي مِثْلٍ سيقومون؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. تماماً كما يكون النحل، ولا يختلف أحد عن الآخر، بل الكل ذوو مظهر واحد وحجم واحد، فهكذا أيضاً سوف يكون كل إنسان عند القيامة. ليس هناك أبيض، ولا أحمر، ولا أسود، ولا إثيوبيّ ولا سيماآت مختلفات؛ بل سيقومون جميعاً ذووي مظهر واحد وقوام واحد. سيقوم كل جنس البشر بلا أجساد، كما قد قلتُ لكم أنهم في القيامة لا يُزَوَّجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الرب. *[متى٢٢: ٣٠_المترجم]*

ومجدداً قلت: "يا رب، هل ممكن في ذلك العالم أن يتعرف أحدهم على الآخر، أخٌ أخاه، أو صديقٌ صديقَه، أو أبٌ أبناءَه، أو أبناءٌ والديهم؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها [الصالح] يوحنا. للصالحين هناك تعرف. لكن للآثمين لا على الإطلاق، لا يستطيعون في القيامة تعرف أحدهم على الآخر." ومجدداً أنا يوحنا قلت: "يا رب، هل هناك تذكر للأشياء اللاتي هنا، سواء الحقول أو الكروم، أو أي أشياء أخر هنا؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. تكلم النبيُّ داوود، قائلاً: "لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ. الإِنْسَانُ مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهَرِ الْحَقْلِ كَذلِكَ يُزْهِرُ. لأَنَّ رِيحًا تَعْبُرُ عَلَيْهِ فَلاَ يَكُونُ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَوْضِعُهُ بَعْدُ." *[المزمور١٠٣: ١٤-١٦_المترجم]* وقال الآنف الذكر: "تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ." *[المزمور١٤٦: ٤_المترجم]*

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سوف أرسل ملائكتي على وجه الأرض، وسيرفعون من الأرض كل ما هو جدير بالتبجيل، وكل ثمين، والصور الجليلة والمقدسة، والصلبان الثمينة والممجدة، وأواني الكنائس المقدسة، والكتب الإلهية والمقدسة، وكل الأشياء الثمينة والمقدسة ستُرفَع بالسُحُب إلى الهواء. ثم سآمر بأن يُرفَع الصليب العظيم والممجد، الذي عليه مددت ذراعيَّ، وكل مراتب ملائكتي سيقدمون التبجيل له. وثم سيرفع كل جنس البشر [الصالحين] على السحب، كما تنبأ الرسول بولس: "سنُخطَف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء." *[تسالونيكي الأولى٤: ١٧_المترجم]* ثم ستخرج كل روح شريرة، سواء الذين في الأرض والذين في الهاوية، حيثما كانوا على وجه كل الأرض، من مشرق الشمس حتى إلى مغربها، وسيُجْمَعون مع الذي أيده الشريرُ، يعني: عدو المسيح، وسيُرفَعون على السحب."

ومجدداً سألت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سوف أرسل ملائكتي على وجه كل الأرض، وسيحرقون الأرضَ إلى ثمانية آلاف وخمسمئة ذراع [مخطوطتان تذكران هذا الرقم، أما الأربعة الأخريات ففيهن ٥٠٠، ١٨٠٠، ٣٠، ١٠٠] ، وستُحرَق الجبال، وستذوب الصخور وستصير كالتراب، وستُحرَق كل شجرة، وكل وحش، وكل شيء زاحف يزحف على الأرض، وكل شيء يتحرك على وجه الأرض، وكل شيء يطير في الهواء، ولن يعود هناك على وجه كل الأرض أي شيء يتحرك بعدُ، وستصير الأرض بلا حركة."

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سأكشف أجزاء الشرق الأربع، وستنبعث أربع رياح عظام، وسيكنسن (أو يُذرين) كلَّ وجه الأرض من طرف الأرض إلى طرفها الآخر، وسيكنس الرب الإثمَ عن الأرض، وستُجعَل الأرضُ بيضاءَ كالثلج، وستصير كرقاقة ورق، بلا كهف، أو جبل، أو تل، أو صخرة، بل سيصير وجه الأرض من مشرق إلى مغرب الشمس كالطاولة، وأبيض كالثلج، وستُحرَق أعنَّةُ الأرضِ بالنار، وستصيح إليَّ، قائلة: "أنا عذراء أمامك، يا رب، ولا إثمَ فيَّ." كما قال النبيُّ داوود من قبلُ: "طَهِّرْنِي بِالزُّوفَا فَأَطْهُرَ. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ." *[المزمور٥١: ٧_المترجم]* وثانياً قال [في المخطوطة وهي مخطوطة باريسية اخرى من القرن الخامس عشر: وثانياً قد قال نبيٌّ آخر:] "كُلُّ وِطَاءٍ يَرْتَفِعُ، وَكُلُّ جَبَل وَأَكَمَة يَنْخَفِضُ، وَيَصِيرُ الْمُعْوَجُّ مُسْتَقِيمًا، وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلاً. فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ»." *[إشعيا٤٠: ٤-٥_المترجم]*

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟ وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم ستُطَهَّر الأرضُ من الإثم، وستمتلئ كل الأرض برائحة شذية، لأني على وشك النزول على الأرض، ثم سيُبْعَث الصليب العظيم والمجيد مع آلاف الملائكة مبجلينه، كما قلتُ من قبلُ :"وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء بقوة ومجد كثير." *[قارن متى٢٤: ٣٠_المترجم]* وحينئذٍ سيبصره فاعل الإثم مع خدامه، ويصر أسنانه جداً، وكل الأرواح النجسة ستحاول الطيران، وثم_موثقين بقوة غير مرئية_لن يكون لديهم وسيلة للطيران، سيصرون بأسنانهم ضده، قائلين له: "أين سلطانك؟ كيف أضللتنا؟ وقد هَجَرْنا، وسقطنا عن المجد الذي كان لنا بجواره هو الآتي لدينونتنا، وكلِّ جنس البشر. الويل لنا! لأنه يطرحنا في الظلمة الخارجية."

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعتُ صوتاً يقول لي: "ثم سأرسل ملاكاً من السماء، وسيصيح بصوتٍ عالٍ، قائلاً: "اسمعي، أيتها الأرض، وتشدَّدي، قال الرب، لأني سأنزل لك." وسيُسْمَع صوتُ الملاك من طرف العالم حتى طرفه الآخر، وحتى أعمق جزء من الهاوية. ثم ستُزلزَل كل قوى الملائكة والكثيري العيون، وستكون ضوضاء عظيمة في السماوات، وستزلزل التسع مناطق السماوية، وسيكون الخوف والدهشة على كل الملائكة. وثم ستنشق السماوات من مشرق الشمس حتى مغربها، وسيترل جمعٌ لا يحصى من الملائكة إلى الأرض، ثم ستُفتَح كنوز السماوات، وستُحدِرْنَ كلَّ شيء ثمين، والعطر ذا الشذى، وسيحدرون إلى الأرض أورشليم مكسية كعروس. ثم سيمضي هناك أمامي ربوات الملائكة ورؤساء الملائكة، حاملين عرشي، صائحين: "قدوسٌ، قدوسٌ، رب الجنود، امتلأت السماء والأرض بمجدك." ثم سآتي بسلطانٍ ومجدٍ عظيمين، وستراني كل عين في السحب، وثم ستنحني كل ركبة، من الكائنات في السماء، ومن الكائنات على الأرض، وكل ما في الهواء سيُحْدَر إلى الأرض، وكل جنس البشر [الأشرار] وكل روح شرير سوياً مع عدو المسيح، وسيوضعون كلهم أمامي عراة، ومغلولي الرقاب.

في الفقرات التالية يستمر السفر في وصف أخرويات أسطورية وأوصاف للجحيم وعذاباته، ويلاحَظ اقتباس من سفر رؤيا بولس حيث يذكر تشبيه عمق الهاوية بالرجل القويّ الذي يلقي صخرة في بئر، والمخطوطة ترد بها فقرة تتحدث عن أنهار كالدم يُغمَر بها الآثمون في الجحيم وهذا مقتبس من رؤيا بطرس أو من رؤيا بولس التي تقتبس الكثير من رؤيا بطرس، ويختتم السفر هكذا:

ومجدداً سمعت صوتاً يقول لي: "انظر، لقد سمعتَ كلَّ هؤلاء الأشياء، أيها الصالح يوحنا، سلِّمهن إلى البشر المؤمنين، لكي يُعلِّموا أيضاً بعدم تقدير بهن، ولا تُلقِ لآلأنا أمام الخنازير، لئلا تطأها بأقدامها."

وبينما كنت ما زلت أستمع إلى هذا الصوت، أحدرتني السحابة، ووضعتني على جبل تابور. وجاء صوتٌ لي، قائلاً: "مباركون الذين يحتفظون بالتمييز ويفعلون الصلاحَ في كل الوقت. ومباركٌ البيتُ الذي يوضَع فيه هذا الوصفُ، كما قد قال الرب: "إن أحبني أحدٌ يحفظ كلامي في المسيح يسوع ربنا." له المجد إلى الأبد. آمين." *[قارن يوحنا ١٤ : ٢٣ _المترجم]*

*اقتباسات نصوص الإسلام خاصة الأحاديث من رؤيا يوحنا الأبوكريفية :

بالنسبة لما يتعلق بصفات عدو المسيح فسنتركه لموضوع مستقل عن هذا.

ما جاء في السفر عن بعث البشر على شكل وعمر واحد هو ثلاثون سنة، فهذا اقتبسه كتبة الأحاديث المنسوبة لمحمد:

روى البخاري:

٣٣٢٧ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَة يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَة الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَب دُرِّيٍّ في السَّمَاء إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَة أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ

ورواه مسلم:

[٢٨٣٤] وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد يعني بن زياد عن عمارة بن القعقاع حدثنا أبو زرعة قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ح وحدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة قالا حدثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء

[٢٨٣٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعا قال بن أبي شيبة على خلق رجل وقال أبو كريب على خلق رجل وقال بن أبي شيبة على صورة أبيهم

وروى أحمد بن حنبل نفس تلك الأحاديث بما لا حاجة لتكراره، لكنه ينفرد بهذا الحديث:

٢١٠١٦ – حَدَّثَنَا يُونُسُ فِي تَفْسِيرِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ وَحَدَّثَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ نَبِيُّ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَة جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَنِي ثَلَاثِينَ سَنَةً

٢١٠٦٧ – حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءِ الْخَفَّافُ الْعِجْلِيُّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَنِي ثَلَاثِينَ سَنَةً

ثانياً: أما ما جاء عن حرق الأرض وجعلها بلا جبال أو تلال، وبيضاء، فهذا اقتبسته أحاديث محمد كذلك:

روى البخاري:

٦٥٢١ – حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ

٦٥٢٠ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ بَلَى قَالَ تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا

روى مسلم:

[٢٧٩٠] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد

[٢٧٩٢] حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن رسول صلى الله عليه وسلم قال تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال ألا أخبرك بإدامهم قال بلى قال إدامهم بالأم ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا

[٢٩٢٨] حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر يعني بن مفضل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم قال صدقت

[٢٩٢٨] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص

غالباً كما أخمن لم يكن هذا الرجل الذي علم محمد تلك الأبوكريفيات يهودياً، بل مسيحياً والراوي أخطأ النقل أو المنقول عنه لم يعرف ديانة الرجل الذي جاء لمحمد.

وعند الشيعة رواه بحار الأنوار ج7 ص43 حديث5 عن تفسير القمي وبنحوه في ص47 حديث36 و37 عن كتاب المحاسن وحديث 40 من تفسير العياشي، وفي ج10 ص56 عن تفسير العياشي بتحريف للنص من مفسر سيء الاستيعاب /في تفسير القمي: - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي الربيع قال : سأل نافع مولى عمر أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : " يوم تبدل الارض غير الارض و السماوات " أي أرض تبدل ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فقال نافع : إنهم عن الاكل لمشغولون ، فقال أبو جعفر عليه السلام : أهم حينئذ أشغل أم وهم في النار ؟ فقال نافع : وهم في النار ، قال : فقد قال الله : " ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله /36 - المحاسن :...فقال له قائل : إنهم لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب ، قال : إن الله خلق ابن آدمْ أجوف ، فلابد له من الطعام والشراب ، أهم أشد شغلا يومئذ أم من في النار ؟ فقد استغاثوا والله يقول : " وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب " . / 37 – وفي كتاب المحاسن:...فقال الابرش : إن الناس يومئذ لفي شغل عن الاكل ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشغلون عنه في الحساب ؟ "

وروى الحاكم في مستدركه أثراً موقوفاً عن عبد الله بن مسعود:

[٨٦٩٩] أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شعبة قال سمعت أبا إسحاق يقول سمعت هبيرة بن يريم يقول سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه تلا { يوم تبدل الأرض غير الأرض } قال أرض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما ثم يلجمهم العرق وقيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله

ثالثاً: إن ما ورد عن تدمير الجبال مذكور أصلاً في الكتاب المقدس الشرعيّ، مثلاً إشعيا ٥: ٢٥، حبقوق ٣: ٦، رؤيا يوحنا ١٦: ١٧-٢١، وهذا نقله القرآن المرسلات: ١٠، طه: ١٠٥-١٠٨، الحاقة: ١٤، إلا أن سفر رؤيا يوحنا الأبوكريفي انفرد بالقول أن الصخور ستصير كالتراب، وهذا يذكر بقوة بالآية القرآنية:

{يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً (١٤)} المزمل: ١٤

والمفروض فيما يقوله المسلمون إن صح ذلك أن هذه آية مكية وفي سورة مكية، وفعلاً السورة أسلوبها مكي، والآية تسير مع السجع، ذلك السجع الكثيف المميز للأسلوب المكي قبل هجرة محمد إلى يثرب المدينة، بالتالي فإن محمداً عرف الأبوكريفا وأساطيرها منذ وجوده في مكة، وهذا كان سهلاً له ومتوقعاً جداً، لأن الوسط الكتابي بالجزيرة العربية كان استثنائياً في انتشار تلك الأسفار به لعدم وجود سلطات دينية قاهرة عليه.

رابعاً: إن ما جاء في هذا السفر عن المجاعات قبل ظهور الدجال أو عدو المسيح، مستوحى نوعاً ما من رؤيا يوحنا الشرعيّ، وتوجد أساطير هاجادية مشابهة ذكرناها في بحثنا عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم/ الجزء الثالث: موضوع أحداث آخر الزمان الأسطوري وقدوم المخلص المنتظر، وعلى سبيل المثال:

روى مسلم:

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه

قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

خامساً: أما وصف السفر الضخم الذي رآه يوحنا، فيشابه ما ورد عن اللوح المحفوظ في القرآن:

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)} الأنعام: ٣٨

{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)} يس: ١٢

{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤)} الزخرف: ٤

{وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً (٤)} الإسراء: ٤

{يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)} الرعد: ٣٩

سادساً: أما ما جاء عن مجيء المسيح الإله المتجسد في شكل بشري بشكل فج على سحابة كأنها قصة للأطفال، فهذه العقيدة رسمية في العهد الجديد، لوقا ٢١: ٢٧، متى ٢٦: ٦٤، تسالونيكي الأولى ٤: ١٧، رؤيا يوحنا ١٤: ١٤-١٦، وليس ما ورد في هذا السفر الأبوكريفي إلا تكراراً لها، ومحمد في قرآنه بشكل عجيب نقل تلك الصور التجسيدية البدائية المضحكة، رغم أنها تجسيدية جداً بل وتثليثية للغاية، لكن لعل هذا دليل قويّ أنه لم يطلع على الأبوكريفا والهاجادة بنفسه غالباً بل علمه بعضها شخص أو أشخاص:

{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (٢١٠)} البقرة: ٢١٠

{وَانشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)} الحاقة: ١٦-١٨

{كَلاَّ إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً (٢٢)} الفجر: ٢٢

{وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)} الجاثية: ٢٨

سابعاً: أما أسطورة حشر العصاة عراة أمام الرب كإذلال، فنقلها محمد بصورة أكثر ماسوشية ليصير حشر كل البشر عراة غرلاً، لكن حقيقة ليس جسد الإنسان عاراً وفق المذهب الإنساني والتنويري والإلحادي، وليست الثياب سوى علامة على الحضارة وللخصوصية الجنسية التحفظية:

روى البخاري:

٣٣٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ...إلخ الحديث

٣٤٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ....إلخ الحديث

ورواه مسلم وأحمد وكتب السنن.

وروى البخاري: 6524 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا قَالَ سُفْيَانُ هَذَا مِمَّا نَعُدُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ 6525 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا

وروى مسلم وأحمد واللفظ لأحمد: 24265 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ حَاتِمٍ يَعْنِي ابْنَ أَبِي صَغِيرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَهُ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلًا " قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ: " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ الْأَمْرَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ " إسناده صحيح على شرط الشيخين. يحيى: هو ابن سعيد القطان. وأخرجه مسلم (2859) (56) ، والنسائي في "المجتبى" 114/4-115، وفي "الكبرى" (2211) من طريق يحيى بن سعيد القطان، بهذا الإسناد. ماجه (4276) ، والبغوي بنحوه في تفسير الآية (47) من سورة الكهف.

وعند الشيعة في كتاب الفضائل وكتاب الروضة : قيل : لما ماتت فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكيا فقال له النبي صلى الله عليه واله : ما يبكيك ؟ لا أبكى الله عينك ، قال توفت والدتي يا رسول الله ، قال له النبي صلى الله عليه واله : بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني ، وتشعث أولادها وتدهنني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ، ثم تجنيه - رضي الله عنها - فإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك ، ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه صلى الله عليه واله ....إلخ ...وأما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت : واسوأتاه ، فكفنتها به ، لتقوم يوم القيامة مستورة...إلخ

وفي خطبة للإمام علي في الأمالي للشيخ: وجد الامر ويحك يا إنسان جدا جدا ، وقربوا للحساب فردا فردا ، وجاء ربك والملك صفا صفا ، يسألهم عما عملوا حرفا حرفا ، وجي بهم عراة الابدان ، خشعا أبصارهم ، أمامهم الحساب ، ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها

وفي تفسير القمي وبنحوه في بشارة المصطفى ، ومجالس المفيد، والأمالي للشيخ: أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي محمد الوابشي ،عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا فتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله : " وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا

وفي بحار الأنوار ج7 عن ابن مسعود قال : كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إن في القيامة لخمسين موقفا كل موقف ألف سنة ، فأول موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا ، فمن خرج من قبره مؤمنا بربه ومؤمنا بجنته وناره و مؤمنا بالبعث والحساب والقيامة مقرا بالله مصدقا بنبيه صلى الله عليه وآله وبما جاء من عند الله عزوجل نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى : " فتأتون أفواجا " من القبور إلى الموقف امما ، كل امة مع إمامهم

وفي تفسير العياشي عن جعفر بن محمد ونقله بحار الأنوار ج8 ص20 حديث46/ وفي تفسير فرات بن إبراهيم القمي: عن سليمان بن محمد بإسناده عن ابن عباس قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنية ؟ قالت يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة، فقال يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال: أول من ينشق عنه الارض يوم القيامة أنا، ثم أبي إبراهيم ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشرك فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها..إلخ

لكن في بحار ج10 باب 13 احتجاجات الصادق على الزنادقة، رأي مختلف تماماً: قال : أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟ قال : بل يحشرون في أكفانهم . قال : أنى لهم بالاكفان وقد بليت ؟ قال: إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم .قال : فمن مات بلا كفن ؟ قال : يستر الله عورته بما شاء من عنده

مقتبسات لـــ والاس بدج عالم المصريات من كتب سير القديسين والشهداء الأقباط
Extracts from Works of Wallis Budge the Egyptology Scientist

- بتصرف بسيط من مرشد إلى الإلحاد

هذا البحث منقول من كتاب (آلهة المصريين) لــ والاس بَدْج عالم المصريات_ من ص٣٠٣ وحـــتى ص٣٢٠ (بتـــصرف) _مكتبـــة مدبولي_القاهرة_مصر

وهو هنا يستعرض اقتباس سير الشهداء والقديسين القبطية من المعتقدات المصرية مع بعض التعديلات، ثم اقتبـــاس الإســـلام بـــدوره وتشابهه مع بعض نصوص الأبوكريفا القبطية كذلك.

لنبدأ مع ص ٢٠٠ بتصرف :

وعموماً سنجد أنه قد تم استعارة الكثير من الأمنتيت والتوات وسنجد آثاراً عديدة لكلٍ منهما في قصص شهداء الأقباط القديـــسين ولكن _كما نتوقع_ جعل الكُتّاب من الشياطين وحفر النار المصرية أدواتِ تعذيب لتلك الأرواح التي لا تعتنق المسيحية علـــى الأرض. فمثلاً سنجد في كتاب (الشهيد جورج كابا دوكيا) جعل القديس يبعث وثنياً يُدعى بويز(**Boes**) من الموت بعد أن مات مـــئتي عـــامٍ وجعله يبلِّغ الحاكم _ديديانوس_ بأنه عندما كان على الأرض كان من عبدة الغبي الأطرش الأخرس الأعمى (أبولّو) وأنه عنـــدما غـــادر الحياة ذهب ليعيش في مكان في نهر النار حتى ذلك الوقت الذي ذهبت فيه إلى مكان لا تموت فيه دودة.

كذلك هناك كتاب آخر_(مكاريوس انتيئوس)_ أرجع للحياة رجلاً كان قد مات ست ساعات والذي قال أن تعاساته خلال هـــذا الزمن القصير كانت أعظم من كل ما عاناه خلال كل حياته على الأرض، وهو قد اعترف بأنه كان من عباد الأصنام ثم أضاف أنه عندما كان ميتاً تجمعت عليه الشياطين وأنها كان لها وجوه الثعابين والأسود والتماسيح والدببة. فمزقوا روحه من جسده بعنف شديد وهربـــوا بها لنهر النار الكبير حيث غمسوها فيه لعمق أربعمئة كيوبيت ثم جذبوها إلى خارجه ووضعوها أمام قاضي العدالة الـــذي مـــرر عليهـــا كلماته،« وبعد أن تم هذا أخذوها إلى مكان الظلام حيث لم يوجد أي ضوء بأي شكل ووضعوها في البرد حيث اصطكت هناك أســـنانه وهنا قال الرجل البائس: رأيت الدود الذي لا يهجع أبداً وكان له رأس يشبه رأس التمساح المحاط بثعابين من كل نوع والـــذي كانـــت تسقط الأرواح أمامه وعندما يمتلئ فمه منها كان يسمح للمخلوقات الأخرى أن تأكل.
وفي هذا المكان قطعونا إلى أجزاء صغيرة ولكن مع ذلك لم نكن نموت. بعد ذلك أخذوني خارج هذا المكان ووضعوني في أمنـــيتي حيـــث كان عليَّ أن أبقى إلى الأبد».

وفي عملٍ آخر جعلوا رجلاً محنطاً بدون اسم يقول كيف أنه قبل وفاته جاءته الملائكة المنتقمة وبيد كل منهم سكين حديدي أو مهماز مدبب وكيف أنها وخزت بها جسده وأن ملائكة آخرون جاؤوه ومزقوا روحه من جثته ثم ربطوها بكائنات تـــشبه الأحـــصنة الـــسوداء فجرتها إلى أمينيت حيث عذبت في مكان امتلأ عن آخره بزواحف مهلكة ثم قذفت بها إلى الظلام الخارجي حيث رأت حفرة عمقها أكثر من مئتي قدم كانت ممتلئة بالزواحف التي كان لكل منها سبع رؤوس وأجسادها مغطاة بأشياء تشبه العقارب. وأنها قد وجـــدت في هـــذا المكان العديد من الزواحف الثعبانية المرعبة وأنها قد أعطيت لإحداها ليحطمها بأسنانه التي مثل العوارض الحديدية لمدة خمسة أيام من كل

أسبوع وأن الروح المسكينة كان يلفظها الوحش يومي السبت والأحد وهي إشارة إلى أن الثعبان كان ملتزماً بطقوس سبت اليهود وأحد المسيحيين.

[قال مرشد إلى الإلحاد: قارن هذا مع معتقدات القرآن والأحاديث عن ضرب الملائكة لأجساد الظالمين من كل اتجاه كما جاء في القرآن، ثم نزع الملائكة للروح الشريرة بعدما تتفرق في الجسد خوفاً كما تنتزع قطعة صوف من السفد أي الشوك ويضعونها أثناء الصعود بها لله في قطعة خرقة نتنة كريهة الريح، ثم معتقدات عذاب القبر، كما جاء في الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم ومسند أحمد،وأفكار الثعبان الأقرع والمعذبين في القبر للمذنبين وأنه بيت الدود...إلخ في كتب الأحاديث، ثم هاويات الجحيم التي يهوي فيها الآثم عشرات أو مئات من السنين، وأن من دخل النار للحظات ولو كنا أسعد إنسان يقول ما رأيت خيراً قط والعكس أفقر إنسان وأتعسهم يدخل الجنة للحظات.....إلخ]

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) } الأنعام: ٩٣

{وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١)} الأنفال: ٥٠-٥١

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)} النحل: ٢٨

وروى الإمام أحمد بن حنبل:

١٨٥٣٤ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَاذَانَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ

قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ قَالَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ فَيَنْتَزِعُهَا تَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ قَالَ أَبِي وَكَذَا قَالَ زَائِدَةُ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَاذَانُ قَالَ قَالَ الْبَرَاءُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الثِّيَابِ حَسَنُ الْوَجْهِ وَقَالَ فِي الْكَافِرِ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ

حديث صحيح

وروى مسلم:

[٢٨٧٢] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل قال وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا

روى البخاري:

١٤٠٣ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَيْهِ يَعْنِي شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا {لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ} الْآيَةَ

من كل ما سبق من أمثلة سنجد إشارات مباشرة لثعبان العالم السفلي الضخم الذي كان معروفاً لهم بأسماء عديدة والذي كـــان هـــو وحلفاؤه وشركاؤه الذين كانوا مثله ثعابين مصدر رعب عادي الإله الشمس رع في كل العصور التاريخية المصرية، هذا الثعبان الـــضخم والذي كان دوماً يمثل كل القوى العاديَة على الميت أو الحي وجدنا عنه إشارات عديدة في كتاب الموتى وإن لم تعكـــس بـــشكل كـــاف حجم الرعب الذي كانوا ينظرون به إليه خاصة في الجزء الأخير من عصر الأسرات [يذكر أدولـــف إرمـــان في كتابـــه ديانـــة مـــصر القديمة_نشر مكتبة مدبولي _القاهرة،أنهم كانوا يحذفون من الكلام الحروف والرموز التي تأخذ شكل ثعبان كي لا تتحـــول إلى ثعـــابين حقيقية] ....وهو نفسه الذي جسدوا فيه كل صفات وملاح أعداء رع الطبيعية والفكرية وسموه أبيب رئيس الثعابين والذي كان يهاجم الإله يومياً وكان يُهزَم أيضاً يومياً فتطلع الشمس.

ونحن نعلم من برديات محفوظة في المتحف البريطاني أنهم كانوا يؤدون في مصر العليا صلوات خاصة تهدف إلى تـــدمير قـــوى أبيـــب وإحباط هجماته على الشمس......إلخ يستعرض المؤلف بالتفصيل طقوس عمل شكل يرمز لأبيب الثعبان وضربه وطعنه بسكين والبصق عليه وحرقه بهدف إيذاء أبيب نفسه مع التعاويذ والأدعية لموته، وراجع كذلك ص٣٧٠ وما بعدها من نفس الكتاب.

فالمصريون البدائيون كانوا يخافون الثعابين ويسترضونها ومواطنو الأسرات الأولى صنعوا الأحجبة والتعاويـــذ والوصـــفات الـــسحرية لإبعاد الثعابين والحيات والزواحف من كل نوع عن موتاهم....ثم اعتنق كهنة آمون بعد ذلك أفكـــار الفلاحـــين الـــسابقة ونـــسخوا الوصفات السحرية المضادة للثعابين في كتبهم الجنائزية.

وهكذا نجد في كل نسخة من كتب الموتى المنقحة والمعاد مراجعتها أكثر من فصل كتبوه من أجل المحافظة على الموتى مـــن هجمـــات الثعابين وقد نجد أن بعضها قد تم كتابته في زمن ليس بعيداً عن عصر الأسرات وهو ما يدل على استمرار الرعب الدائم من الثعابين رغم أن هذه الزواحف لم يكن عددها في ذلك الزمن بنفس القدر السابق في عصر البدائيين....كهنة آمون كذلك جعلوا الثعابين يلعبون دوراً بارزاً وهاماً في العالم السفلي (يرجى مراجعة الكتاب حول رحلة الشمس اليومية وكذلك حول عقيدة الحساب حيـــث نجـــد عـــشرات الثعابين الغريبة الأشكال أو العادية مع رسوم) بالقدر الذي جعلهم يعتقدون أن إله الشمس الميت رع تعاد ولادته يومياً عندما يـــسحب قاربه على شكل جسد ثعبان(راجع في الكتاب رحلة الشمس).

من كتاب آخر لـــ والاس بدج Sir E. A. Wallis Budge بعنوان الأبوكريفا المسيحية في اللهجـــة القبطيـــة الـــصعيدية (Coptic Apocrypha in the dialect of Upper Egypt, 1913) / من سفر قبطي يدعى (كتاب قيامة المـــسيح الـــذي كتبـــه برثولمـــاوس الرسول)

مقدمة عن السفر

هذا السفر يوجد في اللغة القبطية فقط، يوجد عدة نسخ منه، أكثرها اكتمالاً في مخطوطة يمتلكها المتحف البريطاني برقم **Oriental.804** ،وترجمت أول مرة من قِبَل W. E. Crum (Rustafjaell's light of Egypt, 1910) ، ثم حررت ونشرت جميع المخطوطـــات مـــع النص الأصلي القبطي، ومع صور ضوئية لبعض صفحات المخطوطات من قبل عالم المصريات الكبير الـــسير Wallis Budge في عملـــه (Coptic Apocrypha in the dialect of Upper Egypt, 1913)

تعود مخطوطة المتحف البريطاني إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وبقدر تاريخ السفر وفقاً لنوعية الأدب واللغة إلى ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين، وهو يستعمل الكلمة المصرية القديمة (أمنيت) التي تعني في الأصل عالم الأموات عند المصريين القدماء، ليصير معناها الجحيم أو جهنم وهو ما يدل على قدم السفر.

يكاد السفر يكون مجرد تكرار حماسي متأخر لقصة سفر (أسئلة برثولماوس)، فيترل المسيح إلى الجحيم بعد صلبه ويقيد بلعار وملكيرا ابنه [شيطان يرد اسمه في سفر استشهاد وصعود إشعيا]، ويذكر عقاب يهوذا الإسخريوطيّ ولعنه في الجحيم ووضع أفاعٍ في فمه لتأكله، وأن آدم وُضع على باب الفردوس ليحيي كل صالح يدخل وهذا من الواضح أنه مأخوذ من سفر وصية إبراهيم، في حين توضع العذراء على كل النساء العاملات وفق إرادة الرب لتحييهن حين يجئن إلى مدينة المسيح أي الفردوس، ويذكر برثولماوس أنه ظل أياماً بلا طعام ولا شراب مغتذياً على رؤية مجد الرب، وفي السفر سياقات أسطورية طويلة جداً يمكن العودة لها في كتاب والاس بدج المذكور، ومما يذكره السفر أن سيوفنِس Siophnes بن توما حين مات أعاده أبوه إلى الحياة فحكى له ما مر به في موته، هكذا:

وأجاب سيوفنِس أباه وقال: "مباركٌ أنت، يا أبت، من خلال الرب، لأنك آمنت بالرب، ابن الله. في اللحظة التي تبعوني بها لفصل روحي من جسدي، هناك جاء ملاك عظيم وجبار بقماشة من كتان، وحشود من الملائكة أيضاً، كلهم كانوا متزنرين بأحزمة من الذهب حول أحقائهم، حاملين بخوراً، دعوا حينذاك ذلك الملاك بـ "ميخائيل، ملاك الرحمة"

وقف كل هؤلاء الملائكة حولي، وكانت وجوههم _مكللة بالابتسامة_ نحوي، وعمل ميخائيل على فمي باسم الآب، والابن، وروح القدس. حينذاك مباشرة انطلقت روحي خارج جسدي، وحطت على يد ميخائيل، ولفها بقماشة الكتان، وذهبوا معها إلى السماء،غنى الملائكة تسبيحة أمامي، آنذاك حين وصلنا إلى نهر النار، وضعني ميخائيل من يده، ودخلت النهر، وبدا كأنما إلى نهر ماء. وبعد نهر النار، يصح القول أن المكان الذي رأيته كان مشتعلاً بجمر نار، النهر الذي عبرناه........[حوالي سطرين شائهين]

وكان هذا ضوء نور ميخائيل الذي أضاء لي في طريقي حتى عبرناه. بعدما عبرناه صعدنا إلى السماء. وأخذني ميخائيل إلى بحيرة أخيروسيا، وغمرني في مائها ثلاث مرات.

بعد ذلك أتى صوت من العلا: "أيها الملائكة الذين يحملون الأخبار المبهجات، خذوا هذه الروح إلى مكان الخلود، إلى فردوس الحياة السماويّ، ولترَ أماكنَ الرسل [الحواريين_المترجم]، وتيجاهم، وعروشهم." ....إلخ السياق الأسطوري.

* تشابهات محتويات السفر مع بعض نصوص الإسلام

بلا شك محتويات هذا السفر في معظمها مأخوذ من عناصر أقدم، كسفر أسئلة برثولماوس بالنسبة لقصة نزول المسيح إلى الهاوية، وسفر رؤيا بولس بالنسبة لحكايته عن الملائكة التي نزلت لنزع الروح، وسفر وصية إبراهيم بالنسبة لوقوف آدم على باب الفردوس للاستقبال، ومسألة وضع الروح في قماشة عطرة أو وسخة هذه ترد في الأحاديث الإسلامية:

روى مسلم:

[٢٨٧٢] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل

الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل قال وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا

وروى الإمام أحمد بن حنبل:

١٨٥٣٤ – حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مِنْهَالٍ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَاذَانَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ

الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ قَالَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ فَيَنْتَزِعُهَا تَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ قَالَ أَبِي وَكَذَا قَالَ زَائِدَةُ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَاذَانُ قَالَ قَالَ الْبَرَاءُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الثِّيَابِ حَسَنُ الْوَجْهِ وَقَالَ فِي الْكَافِرِ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط وفريقه: حديث صحيح الإسناد.

وبالنسبة لعقيدة دخول المؤمن النار فتكون عليه برداً كالماء، فأصلها من الديانة الزرادشتية في فارس، فلقد اعتقد الفرس الزرادشتيون أن معدناً متوهجاً مصهوراً يجري تحت أقدام الآثمين. ففي كتاب الزرادشتية المقدس الزند أفستا / بونداهيس ٣٠: ٢٠ the Zend-Avesta ("Bundahis," xxx. 20): (سوف يمر كل البشر خلال المعدن المصهور ويصبحون طاهرين، وللطاهرين سوف يكون كالمشي في لبنٍ دافئ) ، وانتقلت إلى الإسلام بالتالي:

{وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً (٧٢)} مريم: ٧١-٧٢

وروى البخاري:

١٢٥١ - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}

وروى مسلم:

[٢٤٩٦] حدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال بن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتني أم مبشر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة { وإن منكم إلا واردها } فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله عز وجل { ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا }

وروى أحمد بن حنبل:

٣٩١٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } قَالَ يَدْخُلُونَهَا أَوْ يَلِجُونَهَا ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ قُلْتُ لَهُ إِسْرَائِيلُ حَدَّثَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ هُوَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ

٣٩٢٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ كُلُّهُمْ ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ

٢٥٢٣٥ – حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ قَالَتْ فَقُلْتُ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }

٢٥٧٩٧ – حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ امْرَأَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَتْ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ فَقَالَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ قَالَتْ حَفْصَةُ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَهْ { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا }

٢٦٠٩٦ – حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا قَالَ حَدَّثَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّها
سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حَفْصَةَ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا فَقَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْتَهَرَهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }

وبالنسبة لما ذكره السفر عن نور ميخائيل الذي أضاء لـــ سيوفنس، فيذكر بآيات قرآنية، مثل:

{.... يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُـــلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)} التحريم: من الآية ٨

من سفر آلام الشهيدتين بربِتوا وفيليسيتي

The Passion of the Holy Martyrs Perpetua and Felicity

٢٠٣-٢١١م

تاريخ تأليف السفر: من موسوعة ويكيبديا الإنجليزية_يبدو أنه من الأسفار الأبوكريفية المكتوبة مبكراً للغاية ربما ليس بعيداً جداً عن سنة استشهاد الشهداء المذكورين في السفر ما بين سنة٢٠٢م-٢١١م على إثر مرسوم الامبراطور Septimus Severus's بإعدام كل من يتحول من الوثنية إلى اليهودية أو المسيحية، ومنهم بربتوا التي يزعم نص السفر أنه من كتابتها كشاهدة عيان قبل قتلها، حيث يتسم السفر_مثله في ذلك مثل سفر راعي هرماس_بالاعتقاد الخاص بالمسيحية المبكرة بوجود نبوات ورؤى ووحي بعد مضي المسيح الناصري يسوع، وهي نفس العقيدة التي نراها في سفر الأعمال القانوني الذي يذكر
نبيا من بعد يسوع الناصري اسمه أغابوس ضمن عدة أنبياء (٢٧وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ انْحَدَرَ أَنْبِيَاءُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ.
٢٨وَقَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمُ اسْمُهُ أَغَابُوسُ، وَأَشَارَ بِالرُّوحِ أَنَّ جُوعًا عَظِيمًا كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَصِيرَ عَلَى جَمِيعِ الْمَسْكُونَةِ، الَّذِي صَارَ
أَيْضًا فِي أَيَّامِ كُلُودِيُوسَ قَيْصَرَ. ٢٩فَحَتَمَ التَّلاَمِيذُ حَسْبَمَا تَيَسَّرَ لِكُلّ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْئًا، خِدْمَةً إِلَى الإِخْوَةِ السَّاكِنِينَ
فِي الْيَهُودِيَّةِ. ٣٠فَفَعَلُوا ذلِكَ مُرْسِلِينَ إِلَى الْمَشَايخِ بِيَدِ بَرْنَابَا وَشَاوُلَ.) أعمال الرسل١١: ٢٧ ، ونقرأ كذلك عن نبيين اسماهما
يهوذا وسيلا (٣٠فَهؤُلاَءِ لَمَّا أُطْلِقُوا جَاءُوا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ، وَجَمَعُوا الْجُمْهُورَ وَدَفَعُوا الرِّسَالَةَ. ٣١فَلَمَّا قَرَأُوهَا فَرِحُوا لِسَبَبِ
التَّعْزِيَةِ. ٣٢وَيَهُوذَا وَسِيلاَ، إِذْ كَانَا هُمَا أَيْضًا نَبِيَّيْنِ، وَعَظَا الإِخْوَةَ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ وَشَدَّدَاهُمْ. ٣٣ثُمَّ بَعْدَ مَا صَرَفَا زَمَانًا أُطْلِقَا بِسَلاَمٍ
مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى الرُّسُلِ. ٣٤وَلكِنَّ سِيلاَ رَأَى أَنْ يَلْبَثَ هُنَاكَ. ٣٥أَمَّا بُولُسُ وَبَرْنَابَا فَأَقَامَا فِي أَنْطَاكِيَةَ يُعَلِّمَانِ وَيُبَشِّرَانِ مَعَ آخَرِينَ
كَثِيرِينَ أَيْضًا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ.) أعمال الرسل١٥: ٣٠-٣٥، عوضاً عن كون الاثني عشر حواريا للمسيح هم رسل وأنبياء. تقول المراجع أن السفر كان يقرأ علنا في كنائس شمال إفريقيا، ومع تشكل قانونية أسفار معينة فقط اعترف بها متن العهد الجديد، قام أوغسطينوس في عصره في القرن الرابع الميلادي بتكريه ذلك وحذر الجمهور من اعتباره نصا على نفس مستوى نصوص الكتاب المسيحي المقدس، وحسب موسوعة الويكيبديا الإنجليزية هناك من يرى شاهداً على عقيدة مونتانية (المونتانيين أصحاب عقيدة معينة اعتبرتها الكنيسة الرسمية هرطقة، وهي تعترف بوضوح بنبوآت بعد المسيح متواصلة) في حين نفى البعض ذلك بدعوى أن المونتانيين اشتهروا لدى منتقديهم بعدم تقديم الشهداء والحرص على الحياة، وفي مقدمة السفر ما يراه البعض تبريرا وشرعنة لهذه العقيدة بذكر نص يوئيل نبي اليهود عن سكب روح القدس في آخر الزمان على البنين والبنات (« وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ
رُؤًى. ٢٩وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ) يوئيل٢: ٢٨. وفي تلك المقدمة يمجد الكاتب المعرفة والعلم والنبوآت والرؤى الجديدة على نحو واضح، وعلى كلٍ السفر إن لم يعكس عقيدة المونتانية فهو يمثل أفكار الجو المسيحي المبكر البسيط قبل تكبيله بالمسيحية التقليدية الرسمية (القويمة)، بالتالي يمكننا الاطمئنان لكونه سفراً أبوكريفيا مسيحياً أصيلاً أقدم من زمن الإسلام بقرون طوال. يعتقد التقليديون بنسبة الكتاب عدا مقدمته وخاتمته إلى القديسة بربتوا ذاتها، نظرا لما فيه من عدم تواتر (تشظي) وعاطفة ولغة عامية، في حين يرى آخرون ان كاتبه رجل ولا يمنع انه اصطنع واستحضر الجو الذي عاشته السجينة باحتراف ليبدو أنها هي الكاتبة تكتب يومياتها، آخرون يرون ان الكتابة كانت لبربتوا في الأصل وتعرضت لتعديلات ذكورية، فيما نسب البعض السفر إلى ترتليان Tertullian بدعوى وجود تشابه مدهش لكثير من الكلمات والتراكيب والتعبيرات مع أعماله Ad Martyres and De Patientia، ورغم عدم المعرفة اليقينية بمؤلف السفر، فإن المؤكد هو قدمه الشديد ونقله الأفكار والعقائد والتصورات المسيحية البكر في عصرها الأول لنا.

ما أخذته الأحاديث الإسلامية من هذا السفر:

ينسب إلى محمد حديث شهير عن الصراط يوصف فيه بأنه ضيق للمرور عليه وعليه حسك أي أشواك وكلاليب أي خطاطيف تعرقل ضعيفي الإيمان وعديميه، في حين يمر المؤمنون كالريح المرسل وأجاويد الخيل، حقيقة فكرة صراط العبور هذه هي عقيدة مصدرها بالأصل الديانة الزردشتية المجوسية وكتابها الأفستا ووردت كذلك في كتب التراث الزردشتي الديني الأخرى، لكن لم نجد وصفاً لديهم يماثل هذا الوصف المحمدي، في حين لا يوجد في التراث اليهودي المسيحي ورود لفكرة جسر المرور أو الصراط، لكننا وجدنا مصدر أسطورة الحديث الإسلامي في سفر لكن هنا السفر يتحدث عن سلم ضيق وعليه كلاليب وسيوف ورماح تمثل الخطايا وضعف الإيمان التي تعرقل الصعود والتسامي إلى الفروس، حسب العقائد الدينية وتصوراتها، ويبدو واضحاً لنا أن واضع الحديث المسلم_وهو قد يكون محمداً أو مسلم نجيب آخر تلاه من التابعين أو تابعي التابعين أو تابعي تابعي التابعين من واضعي أحاديث على لسانه ينقلون فيها بما يماثل براعته وأسلوبه من عيون التراث الكتابي_قد جعل من السلم جسراً، لأن المشهور الثابت في تراث الإسلام هو جسر أخذه من تراث الفرس المجوس وليس سلم وطبق عليه كل ما رواه السفر المسيحي عن سيرة الشهيدة، في حين لا يعرف التراث المسيحي جسراً بل الأقرب لتلك الثقافة

الدينية هو سلم منذ رأى _حسب الأسطورة في سفر التكوين_ يعقوب إسرائيل ملائكة الله في رؤياه يصعدون وينزلون على سلم سماوي.

من البخاري قطعة من حديث ٧٤٣٩: .... ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ قَالَ مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا } فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتُحِشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِيمُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمْ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ فَيُقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ.

وروى مسلم:

[١٨٣] وحدثني سويد بن سعيد قال حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ول فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد منا شدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقية وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم

يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد الخدري يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم { إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما } فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدا قال مسلم قرأت على عيسى بن حماد زغبة المصري هذا الحديث في الشفاعة وقلت له أحدث بهذا الحديث عنك أنك سمعت من الليث بن سعد فقال نعم قلت لعيسى بن حماد أخبركم الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال قلنا يا رسول الله أنرى ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو قلنا لا وسقت الحديث حتى انقضى آخره وهو نحو حديث حفص بن ميسرة وزاد بعد قوله بغير عمل عملوه ولا قدم قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه قال أبو سعيد بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وليس في حديث الليث فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين وما بعده فأقر به عيسى بن حماد

وروى مسلم في حديث آخر رواية تقول أن الأشواك والكلاليب ليست مثبتة على الجسر بل خارجة من جهنم أسفل الجسر:

[١٨٢] حدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن بن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره أن ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن بقي بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من بن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد............إلخ

[١٩١] حدثني عبيد الله بن سعيد وإسحاق بن منصور كلاهما عن روح قال عبيد الله حدثنا روح بن عبادة القيسي حدثنا بن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون

بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حراقة ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها

وهناك ظهور لفكرة السلم نوعاً ما في الأحاديث:

روى أحمد بن حنبل:

٢٣٧٨٧ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنْ خُشُوعٍ، فَدَخَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَوْجَزَ فِيهِمَا، فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا خَرَجَ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثْتُهُ فَلَمَّا اسْتَأْنَسَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا دَخَلْتَ قَبْلُ الْمَسْجِدَ قَالُوا: كَذَا وَكَذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ، وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ؟ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَايَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَذَكَرَ مِنْ خُضْرَتِهَا وَسَعَتِهَا، وَسْطُهَا عَمُودُ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِيَ: اصْعَدْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَجَاءَنِي مِنْصَفٌ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: هُوَ الْوَصِيفُ، فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي، فَقَالَ: اصْعَدْ عَلَيْهِ، فَصَعِدْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقَالَ: اسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: " أَمَّا الرَّوْضَةُ فَرَوْضَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَعَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى أَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ " قَالَ: وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ

إسناده صحيح على شرط الشيخين. ابن عون: هو عبد الله بن عون بن أرطبان، ومحمد: هو ابن سيرين.
وأخرجه البخاري (٣٨١٣) و (٧٠١٤) ، ومسلم (٢٤٨٤) (١٤٨) ، وأبو عوانة كما في "إتحاف المهرة" ٦/٦٨٤-٦٨٥، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٦/٤٦١-٤٦٢ من طرق عن عبد الله بن عون، بهذا الإسناد. وأخرجه بنحوه البخاري (٧٠١٠) ، ومسلم (٢٤٨٤) (١٤٩) من طريق قُرَّة بن خالد، عن محمد بن سيرين، به.
وسيأتي بنحوه بأطول مما هنا برقم (٢٣٧٩٠) .

ورواه البخاري:

٣٨١٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ فَقَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لِي ارْقَ قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي مِنْصَفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ لَهُ اسْتَمْسِكْ فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا مُعَاذٌ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ وَصِيفٌ مَكَانَ مِنْصَفٌ

وجاء في مسند أحمد بن حنبل:

٦٧٩٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْقَ (١) ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا "

(١) في (م) : "وارقأ" وعليها شرح السندي..

صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم، وهو ابن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. عبد الرحمن: هو ابن مهدي، وسفيان: هو الثوري، وزر: هو ابن حبيش.

وأخرجه أبو عُبيد في "فضائل القرآن" ص ٣٧، وابن حبان (٧٦٦) ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابنُ أبي شيبة ٤٩٨/١٠، وأبو داود (١٤٦٤) ، والترمذي (٢٩١٤) ، وابن الضريْس في "فضائل القرآن" (١١١) ، والفريابي في "فضائل القرآن" (٦٠) و (٦١) ، والحاكم ٥٥٢/١، والبيهقي في "السنن" ٥٣/٢، والبغوي (١١٧٨) ، من طرق، عن سفيان، به. وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابنُ أبي شيبة ٤٩٨/١٠ أيضاً، وابن الضريْس (١١٢) و (١١٣) و (١١٤) من طريقين، عن عاصم، به.

وله شاهد أخرجه أحمد فيما سيرد (١٠٠٨٧) عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح (وهو السمان) عن أبي هريرة، أو أبي سعيد -شك الأعمش-، وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

قوله: "وارقأ"، قال السندي: من رقأ في الدرجة، بهمزة في آخره، أي: صعد وارتفع، أي: ارتفع في درجات الجنة -قلنا: وفي النسخ الخطية: ارق، من رقي

١٠٠٨٧ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَّ الْأَعْمَشُ - قَالَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : اقْرَهْ وَارْقَهْ ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا "

إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو في حكم المرفوع، فمثله لا يقال بالرأي. وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٨/١٠، وابن الضريس في "فضائل القرآن" (١١١)

ترجمة للجزء الذي يهمنا من السفر:

يحكي لنا هذا السفر المسيحي المبكر من كتب سير الشهداء على لسان بربتوا سجن البيزنطيين الروم الشرقيين لأتباع المسيحية وما تعرضوا له في السجن من اضطهاد وتعذيب وتجويع وريح نتنة وظلمة وازدحام ثم سوقهم إلى الإعدام بأبشع الطرق، في إطار نص يحكي عن الصمود الإنساني لأجل حرية الاعتقاد في وجه التعصب والتجبر، وتحكي بربتوا أنها ظلت فترة محرومة من إرضاع رضيعها حتى ضعف، حتى دفع رجلا دين مالاً للسجانين ليحسِّنوا معاملة المسجونين المضطهدين قليلاً ويضعوا بربتوا في زنزانة فردية مع رضيعها....إلخ ويطلب أخو بربتوا منها أن تسأل الله رؤيا يعرفون بها مصيرهم، فترى عدة رؤى من الله كنبية تقويها وتؤازرها على الصمود، منها الرؤيا التالية للسلم والتنين، وهي مصدر الميثيولوجي أو الأسطورة الإسلامية عن الشوك والحسك والكلاليب على صراط العبور من فوق جهنم وصولاً إلى الفردوس.

٣ ثم قال لي أخي: "أختي العزيزة، أنتِ الآن في موضع شرف عظيم، بحيث يمكنك طلب رؤيا، والتي ستجعل معروفاً لك ما إذا كان مؤدى ذلك إلى الهروب أم الآلام." وأنا التي قد عَرَفْتُ أني متميزة بمخاطبة الرب_الذي قد وجدتُ لطفه عظيماً للغاية_وعدتُه بجرأة، وقلتُ: :غداً سأخبركَ". وسألتُ، وهذا ما قد أُرِيَ لي: لقد رأيت سلماً ذهبياً ذا ارتفاع رهيب. يصل حتى إلى السماء، وضيق جداً، بحيث يمكن للأشخاص العروج عليه فقط واحداً فواحداً، وعلى جانبي السلم كان مثبتاً كل نوع من الأسلحة الحديدية، لقد كان هنالك سيوف ورماح وخطاطيف وخناجر، بحيث إذا صعد أي أحدٍ غيرَ محترسٍ، أو غيرَ ناظرٍ أعلاه، سيُمزَّق قطعاً وسيَعْلَق لحمُه بالأسلحة الحديدية. وتحت السلم نفسه كان تنينٌ رابض ذو حجم رهيب، والذي يربض منتظراً الذين يصعدون، ويخيفهم من الصعود، وصعد ساتوروس[1] أولاً، والذي من ثَمَّ خلَّصَ نفسَه صاعداً إلى الأعلى متحرراً بسببنا، الذي كان غير موجود في وقت أخْذِنا كسجناء. وبلغ قمة السلم، والتفتَ إليَّ، وقال لي: "بربتوا، إنني أنتظركِ،

1 أحد المؤمنين وربما رجل دين مبشر تقدم باختياره ليُسجن معهم حتى يُسجَن معهم ويكون لهم سندًا ويشاركهم أتعابهم _م

لكن كوني حذرةً كي لا يعضك التنين". وقلتُ: "باسم الرب يسوع المسيح، هو لن يؤذيني". ومن تحت السلم نفسه، كما لو كان في خوفٍ مني، رفع رأسَه ببطءٍ، وعندما وطأتُ أولَّ درجةٍ، وطأت فوق رأسه وصعدت، ورأيت مدىً هائلاً لجنة، وفي وسط الجنة رجل أبيض الشعر جالس مرتدياً ثوبَ راعٍ، ذا قوامٍ كبير، يحلب نعجةً[2]، ويقف حوله عدة آلاف من مرتدي العباءات البيضاء. ورفع رأسَه، ونظر إلي، وقال لي: "مرحباً بكِ، يا ابنة". ودعاني، ومن الجبن بينما كان يحلب أعطاني كما لو كان كعكة صغيرة، وتلقيتها بيدين مطويتين، وأكلتها، وكل من وقفوا حولي قالوا آمين[3]. وعند سماع أصواتهم استيقظتُ، وكنتُ ما زلت متذوقةً حلاوةً لا يمكنني وصفها. وفوراً رويتُ هذا لأخي، وفهمنا أنه ستكون آلام، وتوقفنا منذ ذلك عن أي أملٍ في هذا العالم.

ملخص لبعض محتوى السفر:

كان لأعمال (سيرة) الشهداء بربتوا Perpetua أو بيربيتوا أو بيربتوا أو بيربتوه (تعني الدائمة)، وفيليستي Felicity (تعني سُعدي) وصاحباتها أهمية كبرى في الكنيسة الأولى. ففي القرن الرابع الميلادي كانت تُقرأ علانية في كنيسة شمال غرب أفريقيا، حتى خشي القديس أغسطينوس لئلا يمزج الشعب بين هذه الأعمال وأسفار الكتاب المقدس، فكان يحذر من ذلك وإن كان كثيرًا ما تحدث عن هؤلاء الشهداء لحث الشعب على الجهاد الروحي.

القبض عليها:

في عام ٢٠٣ م. خلال الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ساويرس، ألقى مينوسيوس تيمينيانوس والي أفريقيا القبض على خمسة من المؤمنين كانوا في صفوف الموعوظين، هم ريفوكاتوس Revocatus، وفيليستي التي كانت حاملًا في الشهر الثامن، وساتورنينوس Saturninus، وسيكوندولس Secundulus، وفيبيا أو فيفيا بربتوا التي كانت تبلغ من السن حوالي ٢٢ سنة متزوجة بأحد الأثرياء ومعها طفل رضيع. كانت هذه الشريفة ابنة لرجل شريف متعلمة على نحو جيد ولها أخان أما الثالث دينوقراطيس فقد مات وهو في السابعة من عمره.

أُلقيّ القبض على هؤلاء الموعوظين الخمسة، ولحق بهم رجل يُدعى ساتيروس Saturus، يبدو أنه كان معلمهم ومرشدهم، تقدم باختياره ليُسجن معهم حتى يكون لهم سندًا ويشاركهم أتعابهم.

قيل أن زوج بربتوا كان مسيحيًا، قَبِلَ الإيمان سرًا، وإذ شعر بموجة الاضطهاد اختفى. أو أنه ظل وثنياً فانفصلا.

وُضع الخمسة في إحدى البيوت في المدينة، فجاء والد بربتوا ليبذل كل جهده لرد ابنته إلى العبادة الوثنية، وكان يستخدم كل وسيلة. كان يبكي بدموع مظهرًا كل حزن عليها، أما هي فصارحته أنها لن تنكر مسيحها مهما كان الثمن، عندئذ انهال عليها ضربًا وصار يشتمها ثم تركها ومضى. في ذلك الوقت نال الموعوظون المقبوض عليهم سرّ العماد.

في السجن:

تقول بربتوا أنه بعد أيام قليلة دخلت مع زملائها السجن فراعها هول منظره، كان ظلامه لا يوصف، ورائحة النتانة لا تُطاق فضلًا عن قسوة الجند وحرمانها من رضيعها. وإذ كانت في يومها الأول متألمة للغاية استطاع شماسان طوباويان يدعيان ترتيوس Tertius وبومبونيوس Pomponius أن يدفعا للجند مالًا ليُسمح لهم بالراحة جزءًا من النهار، كما سُمح لها أن تُرضع طفلها الذي كان قد هزل جدًا بسبب الجوع. تحدثت بربتوا مع أخيها أن يهتم بالرضيع وألا يقلق عليها. بعد ذلك سُمح لها ببقاء الرضيع معها ففرحت، وحوّل الله لها السجن إلى قصر، وكما قالت شعرت أنها لن تجد راحة مثلما هي عليه داخل السجن. مع أنها تمنت ان تكون في مكان آخر.

---

2 في النص الأصل حرفياً: يحلب خروفاً، وهذا غير ممكن!

3 أي: ليكن كذلك.



رؤيتها في السجن:

افتقدها أخوها في السجن وصار يحدثها بأنها تعيش في مجدٍ، وأنها عزيزة على الله بسبب احتمالها الآلام من أجله، وقد طلب منها أن تصلي إلى الرب ليظهر لها إن كان هذا الأمر ينتهي بالاستشهاد. بكل ثقة وطمأنينة سألت أخاها أن يحضر لها في الغد لتخبره بما سيعلنه لها السيد. طلبت من الله القدوس ما رغبه أخوها، وإذ بها ترى في الليل سلمًا ذهبيًا ضيقًا لا يقدر أن يصعد عليه اثنان معًا في نفس الوقت، وقد ثبت على جانبي السلم كل أنواع من السكاكين والمخالب الحديدية والسيوف، حتى أن من يصعد عليه بغير احتراس ولا ينظر إلى فوق يُصاب بجراحات ويهلك. (ستجد المزيد عن هؤلاء القديسين هنا في موقع الأنبا تكلا في أقسام السير والسنكسار والتاريخ). وكان عند أسفل السلم يوجد تنين ضخم جدًا يود أن يفترس كل من يصعد عليه. صعد ساتيروس أولًا حتى بلغ قمة السلم ثم التفت إليها وهو يقول لها: "بربتوا، إني منتظرك، لكن احذري التنين لئلا ينهشك". أجابته القديسة: "باسم يسوع المسيح لن يضرني". ثم تقدمت إلى السلم لتجد التنين يرفع رأسه قليلًا لكن في رعب وخوف، فوضعت قدمها على السلم الذهبي ووطأت بالقدم الآخر على رأس التنين ثم صعدت لتجد نفسها كما في حديقة ضخمة لا حدَّ لاتساعها، يجلس في وسطها إنسان عظيم للغاية شعره أبيض، يلبس ثوب راعي يحلب القطيع، وحوله عدة آلاف من الناس لابسين ثيابًا أبيض. رفع هذا الرجل رأسه ونظر إليها، وهو يقول: "مرحبًا بكِ يا ابنتي"، ثم استدعاها، وقدم لها جبنًا صُنع من الحليب، فتناولته بيديها وأكلت، وإذا بكل المحيطين به يقولون: "آمين".

استيقظت بربتوا على هذا الصوت لتجد نفسها كمن يأكل طعامًا حلوًا. وقد أخبرت أخاها بما رأته فعرفا أن الأمر ينتهي بالاستشهاد.

محاكمتها:

سمع والدها بقرب محاكمتها فجاء إليها في السجن يبكي بدموع، أما هي فأكدت له إنها لن تنكر مسيحها. في اليوم التالي أُستدعيّ الكل للمحاكمة العلنية أمام الوالي هيلاريون، إذ كان الوالي السابق قد مات. دُعيت بربتوا في المقدمة، وإذا بها تجد والدها أمامها يحمل رضيعها ليحثها على إنكار الإيمان لتربي طفلها. أصرَّ والدها على الالتصاق بها فأمر الوالي بطرده، وإذ ضربه الجند تألمت بربتوا للغاية. رأى الوالي إصرار الكل على التمسك بالإيمان المسيحي فحكم عليهم بإلقائهم طعامًا للوحوش الجائعة المفترسة، فعمت الفرحة وحسب الكل إنهم نالوا إفراجًا.

استشهادهم:

أعيد الكل إلى السجن حتى يُرسلوا إلى ساحات الاستشهاد ليُقدموا للوحوش المفترسة، وقد كانت فيليستي حزينة جدًا، لأن القانون الروماني يمنع قتلها حتى تتم الولادة، بهذا لا تنعم بإكليل الاستشهاد مع زملائها.

صلى الكل من أجلها، وفي نفس الليلة استجاب لها الرب إذ لحقت بها آلام الولادة. رآها السجان وهي تتعذب، فقال لها إن كانت لا تحتمل آلام الولادة الطبيعية فكيف تستطيع أن تحتمل أنياب الوحوش ومخالبها. أجابته القديسة: "أنا أتألم اليوم، أما غدًا فالمسيح الذي فيّ هو الذي يتألم، اليوم قوة الطبيعة تقاومني، أما غدًا فنعمة الله تهبني النصرة على ما أُعد لي من عذاب".

جاء الوقت المحدد وانطلق الكل إلى الساحة كما إلى عرسٍ، وكان الفرح الإلهي يملأ قلوبهم. وعندما جاء وقت الحكم طلبت من اخيها الاعتناء برضيعها واخذوها للساحة و عندما اراد الجنود ان يعروها من ملابسها ليضعوها فى شبكة رفضت بشدة فأعطوها رداء لتستتر بة واختاروا لها بقرة مفترسة لكي تقتلها، وإذ انطلقت الوحوش المفترسة رفعت البقرة الوحشية بربتوا بقرنيها إلى فوق وألقتها على الأرض، وإذ كان ثوبها قد تمزق أمسكت به لتستر جسدها، ثم نطحتها مرة أخرى. أما فيليستي فقد أغمي عليها ثم فاقت كمن قد شهدت رؤيا سماوية. ولم يمضِ إلا القليل حتى حضر السياف ولأن يدية كانت ترتعش فقد اخطأ في الضربة مرتين فكانت تتألم بشدة وكانت تضع يديها لتري السياف المكان الصحيح ليضرب به واخيراً فصل رأسها عن جسدها ونالت إكليل الشهادة الجند وقتل الشهداء في حوالي عام ٢٠٣ م. (في السادس من شهر مارس كما جاء في أعمال الشهداء حسب الكنيسة الغربية).

---

* المرجع Reference (الذي استخدمه كتاب "قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية" للقمص تادرس يعقوب ملطي):

H. Musurlllo: The Acts of the Christian Martyrs, Oxford 1972, p. 106-131.

يذكر في ٤: ٢ من أعمال أو آلام بربتوا وفيليستي أن قبل دخول الفردوس يعطي الملائكة للمؤمنين عباآت بيضاء، وشبيه بهذا نص في صعود إشعيا عن تجهيز الله الثوب له ليدخل السماء السابعة والفردوس، وهي سمة رمزية لكثير من أسفار الأبوكريفا، وذكرنا بكتابنا نفسه كذلك بموضعه الأسفار الأخرى التي بها أسطورة الثوب،

وهي عقيدة ذكرنا وجودها في الأحاديث الإسلامية حيث ورد في مسلم٢٨٧٢ وأحمد١٨٥٣٤ من وضع الروح في قماشة عطرة أو دنسة وسخة حسب خيرها أو شرها. وحديث أول من يكسى إبراهيم في البخاري ٣٤٤٧ وغيره.

And we came near to place, the walls of which were such as if they were built of light; and before the gate of that place stood four angels, who clothed those who entered with white robes. And being clothed, we entered and saw the boundless light, and heard the united voice of some who said without ceasing, Holy! Holy! Holy!'

نلاحظ حسبما جاء في آخر هذا السفر أنه عندما سجن الروم المسيحيين القديسين وعذبوهم وأرادوا قتلهم لم يكن للأسلحة ولا السيوف ولا الوحوش كالدب والنمر ولا النيران سلطان عليهم لم يموتوا، وأن تلك الأشياء لم تكن تؤثر فيهم إلا عندما يقررون الاستشهاد ويختارونه ويطلبونه داعين الله، وسنورد في آخر هذا الموضوع النص بالترجمة الإنجليزية.

وفي أواخر أسفار أخرى مثل سفر شهادة كريانوس ويوستينه قصة مشابهة فالملك الظالم يلقيهما في خلقنية مشتعلة بالنار فينزل الله الندى والبرد عليهما فلا يتأذيا ولا يتمكن الملك من قتلها الا عندما يطلبان الصلاة ويسألان الله فيها الاستشهاد انظر النسخة العربية في Apocrypha arabica

وفي Acts of Paul and Thecla أعمال بولس وتكلا أن لا النار ولا الوحوش البرية أذت القديسة تكلا بل اللبوءة لعقت قدميها وقتلت باقي الوحوش والفقمات في الأخدود ماتت بمجرد نزولها فيه والوحوش اما تنام ولا تفعل شيئا او انها تهاجم وتاكل بعضها البعض، حتى في آخر القصة تختفي بان تبتلعها باذن الله صخرة فلا تصل ايدي المعتدين لها ومحتوى السفر حسب دائرة المعارف الكتابية هو كالتالي: أطول هذه الأجزاء وأهمها هو ما وصل إلينا في كتاب منفصل باسم " أعمال بولس وتكلة " ولا نستطيع أن نقطع بالزمن الذي فصلت فيه عن أعمال بولس ، ولكنه لابد حدث قبل المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) الذي لا يذكر أعمال بولس ، ولكنه يديـــــن " أعمال بولس وتكلة " . وتتلخص قصة السِفر في : أن فتاة مخطوبة من أيقونية اسمها تكلة استمعت إلى كرازة بولس عن البتولية وفتنت بها (كان الهراطقة وعامة دهماء المسيحيين في آسيا الصغرى يشجعون مبدأ الامتناع عن الجنس، بعض العلماء المحدثين يطلقون على هذا المذهب التوماويين Thomasian نسبة إلى الأسفار زائفة النسبة إلى توما الحواري_مرشد) ، فرفضت الارتباط بخطيبها . ولتأثير بولس عليها ، أُستدعى بولس أمام الحاكم الذي ألقاه في السجن فزارته تكلة ، فتعرض كلاهما للمحاكمة ، فنُفي بولس من المدينة وحكم على تكلة بالحرق ، ولكنها نجت بمعجزة من وسط النار ، وأخذت في البحث عن بولس . وعندما وجدته رافقته إلى أنطاكية (وغير واضح إن كانت أنطاكية بيسيدية أو أنطاكية في سوريا) ، وفي أنطاكية فتن بها شخص ذو نفوذ اسمه إسكندر ، الذي عانقها علناً في الشارع ، فاستهجنت تكلة فعلته ونزعت التاج الذي كان على رأسه ، فحكم عليها أن تصارع الوحوش في ميدان الألعاب . وتركت تكلة تحت حراسة الملكة تريفينا التي كانت تعيش وقتئذ في أنطاكية . وعندما دخلت تكلة إلى حديقة

المصارعة ، لقيت لبؤة حتفها دفاعاً عن تكلة ضد الوحوش ، وفي وسط الخطر ألقت تكلة بنفسها في حوض به عجول البحر ، وهي تهتف : " باسم يسوع المسيح أعمد نفسي في آخر يوم" . وعندما اقترح البعض أن تمزق تكلة بين الثيران الهائجة ، أغمى على الملكة تريفينا فخشيت السلطات مما يمكن أن يحدث ، وأطلقوا سراح تكلة وسلموها لتريفينا فذهبت تكلة مرة أخرى للبحث عن بولس ، وعندما وجدته أرسلها للكرازة بالإنجيل ، فقامت بالكرازة في أيقونية أولاً ثم في سلوقية حيث ماتت . وقد وضعت إضافات متأخرة نهاية تكلة ، تقول إحداها إنها ذهبت من سلوقية إلى روما في طريق تحت الأرض وظلت في روما حتى موتها .

هذا شبيه بالقصة الواردة كذلك عن عبد الله بن الثامر الداعية المسيحي في نجران على حسب القصة في السيرة النبوية لابن هشام:

فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضر إلا قال: يا عبد الله، أتوحد الله، وتدخل في ديني، وأدعو الله، فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله ويسلم، ويدعو له فيُشفى، حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره، ودعا له فعوفي، حتى رفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال له: أفسدت علي أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي، لأمثلن لك، قال: لا تقدر على ذلك، فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل، فيُطرح على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بأس، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران، بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيُلقَى فيها، فيخرج ليس به بأس، فلما غلبه، قال له عبد الله بن الثامر: إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به، فإنك إن فعلت ذلك، سُلِّطَتَ علي فقتلتني، قال: فوحد الله تعالى ذلك الملكُ، وشهد شهادة عبد الله بن الثامر، ثم ضربه بعصا في يده، شجه شجة غير كبيرة، فقتله ثم هلك الملك مكانه، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم من الإنجيل والحكمة، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران، والله أعلم بذلك.

ويقول ابن إسحاق في فقرة تالية عن اضطهاد الملك اليمني اليهودي يوسف ذو نواس لمسيحيي نجران:

ويُقال كان فيمن قَتل ذو نواس، عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم.

وفي صحيح مسلم حديث مشابه كذلك:

[٣٠٠٥] حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فأبعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك إلى الراهب فقال إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع ان أنت شفيتني فقال اني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال اني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمئشار فوضع المئشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المئشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم أكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم أكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم

رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيه فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق

، أما أحاديث معجزات إبراء المرضى فكثيرة في الأعمال الأبوكريفية عن بطرس وكلمنت الرومي وأعمال الرسل الاثني عشر الأبوكريفية خاصة بولس وبطرس والشهداء وسفر كرازة بطرس كما نرى ونقرأ

أدناه قطعة من السفر تحكي بصورة بشعة عن كيفية موت كل قتيل، وحسب الأسطورة أنه مات حسب الميتة التي يختارها هو وحينما يريد الشهادة فقط وإلا فإن الموت لا يكون له سلطان عليه، ننقلها بالإنجليزية بلا ترجمة للراغبين في الاستزادة. وفيها مشابهة لقصة ابن هشام عن دخول المسيحية لليمن مما يدل على مصدر مسيحي عربي مفقود للقصة تعرض لتعديلات وتشويشات إسلامية.

1. The day of their victory shone forth, and they proceeded from the prison into the amphitheatre, as if to an assembly, joyous and of brilliant countenances; if prechance shrinking, it was with joy, and not with fear. Perpetua followed with placid look, and with step and gait as a matron of Christ, beloved of God; casting down the luster of her eyes from the gaze of all. Moreover, Felicitas, rejoicing that she had safely brought forth, so that she might fight with the wild beasts; from the blood and from the midwife to the gladiator, to wash after childbirth with a second baptism. And when they were brought to the gate, and were constrained to put on the clothing — the men, that of the priests of Saturn, and the women, that of those who were consecrated to Ceres — that noble-minded woman resisted even to the end with constancy. For she said, "We have come thus far of our own accord, for this reason, that our liberty might not be restrained. For this reason we have yielded our minds, that we might not do any such thing as this: we have agreed on this with you." Injustice acknowledged the justice; the tribune yielded to their being brought as simply as they were. Perpetua sang psalms, already treading under foot the head of the Egyptian; Revocatus, and Saturninus, and Saturus uttered threatenings against the gazing people about this martyrdom. When they came within sight of Hilarianus, by gesture and nod, they began to say to Hilarianus, "Thou judgest us," say they, "but God will judge thee." At this the people, exasperated, demanded that they should be tormented with scourges as they passed along the rank of the venatores. And they indeed rejoiced that they should have incurred any one of their Lord's passions. But He who had said, "Ask, and ye shall receive," gave to them when they asked, that death which each one had wished for. For when at any time they had been discoursing among themselves about their wish in respect of their martyrdom, Saturninus indeed had professed that he wished that he might be thrown to all the beasts; doubtless that he might wear a more glorious crown. Therefore in the beginning of the exhibition he and Revocatus made trial of the leopard, and moreover upon the scaffold they were harassed by the bear. Saturus, however, held nothing in greater abomination than a bear; but he imagined that he would be put an end to with one bite of a leopard. Therefore, when a wild boar was supplied, it was the huntsman rather who had supplied that boar who was gored by that same beast, and died the day after the shows. Saturus only was drawn out; and when he had been bound on the floor near to a bear, the bear would not come forth from his den. And so
Saturus for the second time is recalled unhurt.

3. Moreover, for the young women the devil prepared a very fierce cow, provided especially for that purpose contrary to custom, rivalling their sex also in that of the beasts. And so, stripped and clothed with nets, they were led forth. The populace shuddered as they saw one young woman of delicate frame, and another with breasts still dropping from her recent childbirth. So, being recalled, they are unbound. Perpetua is first led in. She was tossed, and fell on her loins; and when she saw her tunic torn from her side, she drew it over her as a veil for her middle, rather mindful of her modesty than her suffering. Then she was called for again, and bound up her dishevelled hair; for it was not becoming for a martyr to suffer with dishevelled hair, lest she should appear to be mourning in her glory. So she rose up; and when she saw Felicitas crushed, she approached and gave her her hand, and lifted her up. And both of them stood

together; and the brutality of the populace being appeased, they were recalled to the Sanavivarian gate. Then Perpetua was received by a certain one who was still a catechumen, Rusticus by name, who kept close to her; and she, as if aroused from sleep, so deeply had she been in the Spirit and in an ecstasy, began to look round her, and to say to the amazement of all, "I cannot tell when we are to be led out to that cow." And when she had heard what had already happened, she did not believe it until she had perceived certain signs of injury in her body and in her dress, and had recognised the catechumen. Afterwards causing that catechumen and the brother to approach, she addressed them, saying, "Stand fast in the faith, and love one another, all of you, and be not offended at my sufferings."

4. The same Saturus at the other entrance exhorted the soldier Pudens, saying, "Assuredly here I am, as I have promised and foretold, for up to this moment I have felt no beast. And now believe with your whole heart. Lo, I am going forth to that beast, and I shall be destroyed with one bite of the leopard." And immediately at the conclusion of the exhibition he was thrown to the leopard; and with one bite of his he was bathed with such a quantity of blood, that the people shouted out to him as he was returning, the testimony of his second baptism, "Saved and washed, saved and washed." Manifestly he was assuredly saved who had been glorified in such a spectacle. Then to the soldier Pudens he said, "Farewell, and be mindful of my faith; and let not these things disturb, but confirm you." And at the same time he asked for a little ring from his finger, and returned it to him bathed in his wound, leaving to him an inherited token and the memory of his blood. And then lifeless he is cast down with the rest, to be slaughtered in the usual place. And when the populace called for them into the midst, that as the sword penetrated into their body they might make their eyes partners in the murder, they rose up of their own accord, and transferred themselves whither the people wished; but they first kissed one another, that they might consummate their martyrdom with the kiss of peace. The rest indeed, immoveable and in silence, received the sword-thrust; much more Saturus, who also had first ascended the ladder, and first gave up his spirit, for he also was waiting for Perpetua. But Perpetua, that she might taste some pain, being pierced between the ribs, cried out loudly, and she herself placed the wavering right hand of the youthful gladiator to her throat. Possibly such a woman could not have been slain unless she herself had willed it, because she was feared by the impure spirit.

وعند الشيعة في إحدى خطب (نهج البلاغة) للإمام علي تعرف بالغراء: فاعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضة ، وأهاويل زلله ، وتارات أهواله، فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه ، وأظمأ الرجاء هواجر يومه فظلف الرهب شهواته ، وأوجف الذكر بلسانه ، وقدم الخوف لابانه..إلخ، ونقل منها المجلسي في بحاره ج74 ص193 رقم44، وفي ج8 ص30 رقم10

وفي بحار الأنوار ج8 ص124 حديث36 عن تفسير القمي: أبي ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : " وجيء يومئذ بجهنم " سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : بذلك أخبرني الروح الامين أن الله لا إله غيره إذا برز للخلائق وجمع الاولين والآخرين أتى بجهنم يقاد بالف زمام لكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة وغضب وزفير وشهيق ، وإنها لتزفر الزفرة ، فلو لا أن الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا إلا ينادي : رب نفسي نفسي ، وأنت يا نبي الله تنادي : امتي امتي ، ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف ، عليها ثلاث قناطر ، فأما واحدة فعليها الامانة و الرحم ،وثانيها فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها رب العالمين لا إله غيره ، فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة ، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين ، وهو قوله : " إن ربك لبالمرصاد " والناس على الصراط فمتعلق بيد ، وتزول قدم ، ويستمسك بقدم ، والملائكة حولها ينادون : يا حليم اعف و اصفح وعد بفضلك وسلم سلم ، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها ، فإذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال : الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات ، والحمد لله الذي نجاني منك بعد أياس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور.

وفي ص29 حديث7 عن كتاب مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: محمد بن الصباح الزعفراني ، عن المزني ، عن الشافعي ، عن مالك ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : " فلا اقتحم العقبة " : إن فوق الصراط عقبة كؤودا طولها ثلاثة آلاف عام : ألف عام هبوط ، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات ، وألف عام صعود ، أنا أول من يقطع تلك العقبة ، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب (هذا حديث به أسلوب تفسير يعكس عقليات أطفال وهو حديث ضعيف غالباً لكنه الشاهد الوحيد الذي وجدت عن الشوك على الصراط عند الشيعة).

من سفر نياحة يوسف النجار باللغة العربية
History of Joseph the Carpenter

مصدر النص العربي هنا هو The Uncanonical gospels and other writings in the original languges, by The Rev. Dr Giles, part 1, London, D. NUTT, 270 Strand, 1852.

(٥ لأن كوباً واحداً من الماء إن وجده الإنسان في الدهر الآتي أجل وأعظم من جميع أموال هذا العالم كله. ٦ وموطأ قدم واحد في بيت أبي أعظم وأجل من جميع غنى العالم. ٧ وأيضاً ساعة واحدة في فرح مسكن الأبرار أجل وأفضل من ألف سنة للخطاة. لأن بكاءهم ونحيبهم لن يفرغا ودموعهم لن تهدأ ولن يجدوا لهم عزاءً ولا راحة البتة." نياحة يوسف النجار ١: ٥-٧

قارن مع أحاديث منسوبة لمحمد، واللفظ للبخاري:

٦٥٧٩ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا

٦٥٨٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ.....إلخ الحديث

٢٨٩٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا

(١ وقلتُ له: "لا تتسلط عليك رائحة الموت، ولا نتنٌ ولا دودٌ يخرج من جسدكَ، إلى الأبد. ٢ ولا ينكسر منه عضوٌ واحدٌ ولا تتغير شعرة واحدة من رأسك. ٣ ولا يفسد شيءٌ من جسدك يا أبي يوسفُ، بل يبقى صحيحاً سالماً إلى وليمة الألف سنة.") نياحة يوسف النجار ٢٦: ١-٣

هذه الأسطورة السخيفة توجد كذلك في الإسلام، فيعتقدون أن جثث القديسين والرسل والشهداء لا تتعفن، فياله من اعتقاد مضحك، فمجرد فتح أي مقابر لمن يعتبرونهم شهداء أو أنبياء أو أصحاب محمد تكشف لهم عن تعفن وتحلل جثثهم، فهي بأي حال ليست فوق ناموس الطبيعة الغالب فوق كل شيء والذي يرد المواد إلى الطبيعة في حلقة دائرية لا تنتهي:

روى البخاري:

١٣٥١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخَرِ فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ

وروى أحمد بن حنبل:

١٤٧٤٣ – حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ لِيُقَاتِلَهُمْ وَقَالَ لِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ يَا جَابِرُ لَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي نَظَّارِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى تَعْلَمَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُنَا فَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَتْرُكُ بَنَاتٍ لِي بَعْدِي لَأَحْبَبْتُ أَنْ تُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيَّ قَالَ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي النَّظَّارِينَ إِذْ جَاءَتْ عَمَّتِي بِأَبِي وَخَالِي عَادَلَتْهُمَا عَلَى نَاضِحٍ فَدَخَلَتْ بِهِمَا الْمَدِينَةَ لِتَدْفِنَهُمَا فِي مَقَابِرِنَا إِذْ لَحِقَ رَجُلٌ يُنَادِي أَلَا إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا بِالْقَتْلَى فَتَدْفِنُوهَا فِي مَصَارِعِهَا حَيْثُ قُتِلَتْ فَرَجَعْنَا بِهِمَا فَدَفَنَّاهُمَا حَيْثُ قُتِلَا فَبَيْنَمَا أَنَا فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا جَابِرُ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَثَارَ أَبَاكَ عَمَلُ مُعَاوِيَةَ فَبَدَا فَخَرَجَ طَائِفَةٌ مِنْهُ فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي دَفَنْتُهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ إِلَّا مَا لَمْ يَدَعْ الْقَتْلُ أَوْ الْقَتِيلُ فَوَارَيْتُهُ....إلخ الحديث

وروى أحمد بن حنبل، وهو كذلك في كتب السنن:

١٥٥٧٥ – قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ صَلَاتُنَا وَقَدْ أَرِمْتَ يَعْنِي وَقَدْ بَلِيتَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

للزميل حيران الباحث الكبير ملاحظات على ذلك، فيقول في مقال له بعنوان: هل تعفن الرسول بعد موته كما قال الحافظ وكيع، ونقتبس من هذا المبحث بتصرف واختصار مضطرين:

الدارمي / ج :١ ص :٣٩): ثابت بجميع المراجع المذكورة :/ «كنز العمال / ج :٧ ص :٢٤٤»

كلمة (يأسن كما يأسن البشر)

١٨٧٧٣ [مسند عمر رضي الله عنه] عن عكرمة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنما عرج بروحه كما عرج بروح موسى، وقام عمر خطيبا يوعد المنافقين وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت، ولكن إنما عرج بروحه كما عرج بروح موسى، لا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم فلم يزل عمر يتكلم، حتى أزبد شدقاه فقال العباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأسن كما يأسن البشر (يأسن أي يتعفن)، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فادفنوا صاحبكم، أيميت أحدكم إماتة ويميته إماتتين هو أكرم على الله من ذلك، فإن كان كما تقولون فليس على الله بعزيز أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله، ما مات حتى ترك السبيل نهجا واضحا، أحل الحلال وحرم الحرام، ونكح وطلق وحارب وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها صاحبها رؤوس الجبال يخبط عليها العضاه بمخبطه، ويمدر حوضها بيده بأنصب ولا أدأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم.

محنة وكيع:

قال علي بن خشرم : حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، فأكب عليه فقبله ، وقال : بأبي وأمي ما أطيب حياتك وميتتك ثم قال البهي : وكان ترك يوما وليلة حتى ربا بطنه وانثنت خنصراه قال ابن خشرم : فلما حدث وكيع بهذا بمكة اجتمعت قريش وأرادوا صلب وكيع ونصبوا خشبة لصلبه فجاء سفيان بن عيينة فقال لهم : الله الله ! هذا فقيه أهل العراق وابن فقيهه وهذا حديث معروف.

قال علي بن خشرم : سمعت الحديث من وكيع بعدما أرادوا صلبه فتعجبت من جسارته وأخبرت أن وكيعا احتج فقال : إن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمر قالوا : لم يمت رسول الله. فأراد الله أن يريهم آية الموت.

هذه القصة أوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة وكيع بن الجراح الذي هو شيخ الشافعي والذي فيه يقول:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي باب كتاب ذكر الموت وما بعده:

-أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن الحسن قال: لما قبض النبي أأتمر أصحابه فقالوا تربصوا بنبيكم لعله عرج به فتربصوا حتى ربا بطنه (انتفخ بطنه وارتفع) فقال أبو بكر من كان يعبد محمد فان محمداً قد مات.

-أخبرنا محمد بن عمر عن أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال توفي رسول الله صلعم يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الأربعاء.

-أخبرنا محمد بن عمر عن القاسم بن محمد قال لم يدفن رسول الله حتى عرف الموت فيه في أظفاره اخضرت.

الطبقات الكبرى لأبن سعد باب ذكر كلام الناس حين شكوا في وفاته صلعم:

-عن إبراهيم قال لما قبض النبي كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه حتى اربد (انتفخ) بطنه فكشف (أبو بكر) عن وجهه وقبل بين عينيه ثم قال من كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات.

وصف الملفان الشاعر أفرام السرياني (الملقب بقيثارة الروح) للفردوس (الجنة) في منظومة أو ديوان الفردوس مصدر لبعض عقائد مُحَمَّد عن الجنة، بالإضافة إلى المصدر اليهودي الربيني (الهاجادي)

القرن الرابع الميلادي- دراستان واحدة للؤي عشري الأخرى لأبي موسى الحريري

تعريف بسيرة أفرام السرياني ومكانته في الأدب السرياني:

الأديب المؤلف المعلم (الملفان بالسريانية) أفرام السرياني (٣٠٦- ٣٧٣م)، أحد أهم رموز التراث السرياني الشرقي القديم من تراث منطقتنا الشرق أوسطية في عالم الأدب والفكر المسيحيين الشرقيين. جاء عنه في ويكيبيديا

الملفان مار أفرام السرياني بالسريانية (ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܣܘܪܝܝܐ: مور إفرم سوريويو)، (نصيبين ٣٠٦ م . الرها ٣٧٣ م)، وراهب سرياني من رواد كتاب وشعراء المسيحية ويعده بعض المؤرخين واللاهوتيين أعظم من كتب القصيدة والترنيمة الدينية في الشرق المسيحي، ولفصاحة لسانه وبلاغة أدبه وطهارة سيرة حياته لقب بألقاب عدة كقيثارة الروح القدس وشمس السريان، والملفان وتعني الأديب المؤلف المعلم. وهو على كل حال أحد آباء ومعلمي الكنيسة الذي تجمع على قداسته جميع الطوائف المسيحية الرسولية.

ولد عام ٣٠٦ م في مدينة نصيبين من أسرة مسيحية (ذكرت مصادر أخرى أنه وُلِد لأبوين وثنيين وتنصَّر)، وتتلمذ على يد خاله مار يعقوب النصيبيني أسقف نصيبين. انخرط بالسلك الرهباني

واختار البقاء في رتبة الشمامسة حتى وفاته حيث لم يكن يحسب نفسه أهلا لان يقلد مهام الكهنوت، أسس مدرسة لاهوتية في نصيبين ذاع صيتها واشتهرت بين أبناء ذاك الزمان.

أُجْبِرَ على النزوح من مدينة نصيبين بعد سقوطها بيد الساسانيين عام ٣٦٣ م، وانتقل إلى مدينة الرها التي كانت آنذاك خاضعة للحكم الروماني وتنيح (توفي) هناك عام ٣٧٣ م.

برع القديس أفرام السرياني بتفسير الكتاب المقدس وعقائد الإيمان "القويم" واتبع في ذلك الطريقة الشعرية حيث أبدع أجمل ما كتب في شرح وإيضاح المعاني الروحية لكلمة الله، إضافة إلى ذلك اهتم بالكرازة وعاش حياة المتصوفين، جميع مؤلفاته كتبها باللغة السريانية وترجمت لمختلف لغات العالم وتعد من روائع الأدب المسيحي السرياني، وتمتاز مؤلفاته الكثيرة بالرقة وبجمال التفكير والتعبير وما زالت تتلى حتى اليوم كجزء من ليتورجيات (طقوس) الكنائس السريانية المختلفة، كتب الكثير في مدح السيدة العذراء. كما يعزى إليه تطوير الموسيقى الكنسية السريانية المستخدمة في القداديس السريانية.

مقدمة من القس بولس فغالي نعلم بها لماذا شدَّدَ أفرام السرياني على القيامة (البعث) الجسدية وليس بالروح الخرافية فقط، وبالغ في ذكر متع الطعام والجسد إلى حد ما في الجنة، مواجهة عقائد برديصان الغنوسي:

جاءَ في (من الكتاب المقدس إلى الآباء السريان/ الفصل العشرون: الأزمنة الأخيرة عند أفرام السرياني) بقلم القس المثقف المطلّع بولس فغالي:

..... صور لافتة قدَّمها أفرام لكي يتحدَّث عن قيامة الأجساد: «الأموات قاموا لدى الأحياء، والمقبورون لدى القابرين، والراقدون لدى الماشين، والصامتون لدى المتكلِّمين». ولكن لماذا هذا

التشديد على القيامة؟ لأنَّ برديصان الرهاويّ (١٥٤–٢٢٢) رفض قيامة المسيح وبالتالي قيامة البشر بشكل عامّ. ومع أنَّه سبق أفرام، إلاَّ أنَّ تأثيره لبث كبيرًا في نصيبين والرها. وسوف يكرّس له أفرام مع مرقيون وماني عددًا من القصائد جُمعَت في ما يُسمّى: «مدارش تردُّ على التعاليم الضالَّة». ثمَّ كانت ميامر ردَّ فيها أفرام بشكل خاصٍّ على برديصان. أمّا النقطة الأولى التي يعرضها فهي أنَّ المسيح عاد مع جسده من سفرته إلى الشيول:

ما فهم برديصان أنَّ المسيح أحيا الجسد الذي مات في آدم. فالمسامير تشهد على موته. والملاكان يشهدان على قيامته. والمسامير التي خرجت من الأتون هي أتون لإيماننا. وآثارها بيَّنت لتوما أنَّ النفس لم تقُم وحدها.

قبِل تبّاع برديصان برهان أفرام، ولكنَّهم راحوا يجادلون ليدافعوا عن نظريَّتهم بأنَّ الأجساد لا تقوم. فردَّ أفرام: «إذ رأى برديصان أنَّ جسد ربِّنا وحده قام، دون جميع أجساد المائتين، ظنَّ، ضالاًّ، أنَّ الربَّ أقام النفوس فقط». وتابع أفرام كلامه:

«شدَّد برديصان بهذه الطريقة فقال: إذا كانت هذه الأجساد ماتت في آدم، وجب على المسيح، في مجيئه، أن يقيم الأجساد من القبر. ولكن إن كان لم يُقم الأجساد، فمن الواضح أنَّ آدم أدخل، بخطيئته، موت النفس، وأنَّ النفوس التي أنزلها آدم إلى الشيول، أصعدها ربُّنا معه». حين أراد أفرام أن يردَّ على هذه الضلالات، رفض أن يدخل إلى حقل خصومه، وما أراد أن يقدِّم ردًّا مباشرًا على براهينهم، بل اكتفى بأن يشرح نقطة أساسيَّة: العلاقة الحقيقيَّة بين موت آدم وقيامة المسيح. نلاحظ هنا أنَّ أفرام لا ينكر بأن الأنفس كانت في الشيول، إلاَّ أنَّه يشرح أنَّ عمل الفادي لم يكن نصف عمل، فأقام النفوس دون الأجساد. عمل الفادي كامل هو، فأقام النفس مع الجسد. ما دمَّرَ آدمُ كلَّ شيء حين مات وسقط في الشيول، بل مات ساعةَ خطئ ومات العالم معه ساعة أُطلق الحكم. وكذلك ربُّنا أقام كلَّ شيء. لا ساعةَ قام، ولكنَّه يحيا بانتصاره، والعالم يحيا بالعربون الذي أعطانا.

في هذا النصّ، نشهد موازاة بين عمل آدم ونتائجه على البشر، وعمل المسيح ونتائجه على الذين

آمنوا به. وانتصار يسوع يعني إقامة عالم جديد. فبالخطيئة مات العالم، وبقيامة المسيح قام العالم. في الماضي عملَ خمير الموت، والآن هو خميرُ الحياة. آدم هو البرهان على الفساد، والمسيح هو نموذج الحياة الجديدة وكافلها.

ونعود هنا إلى أناشيد نصيبين حيث تُعلَن قيامةُ آدم. جاءت الردَّة في النشيد ٣٦، في فم آدم:
مبارك من نصرني
وأحيا الموتى ليمجِّدوه.
ويبدأ النشيد في مقابلة بين ما حصل على الجلجلة وما حصل في جنَّة عدن:
أخضع ربُّنا قدرته، أمسكها،
لكي يُحيي آدم بموته الحيّ
وهب يديه لغرز المسامير
بدل اليد التي قطفت الثمرة
في المحكمة ضُرب على فكّهِ
بدل الفم الذي أكل في عدن.
ولأنَّ آدم أفلت رجلَه، ثبَّت (يسوع) رجليه
عُرّيِ ربُّنا لنتعلَّم الحياء
بالمرِّ والخلِّ حلّى
مرارة الحيَّة التي تسرَّبت إلى البشر.
وتنتهي هذه القصيدة بنداء إلى يسوع الملك يُطلقه الموت:
أيُّها الملك يسوع، اقبل دعائي
ومع دعائي خذ لك رهينة،
تدبَّرْ لك آدم، الرهينة الكبيرة
الذي فيه طُمر كلُّ المائتين،
كما (كان) حين استقبلتُه
فيه يختفي كلُّ الأحياء
وهبت لك رهينةً أولى، جسد آدم،

فاصعدْ واملك على الجميع
وحين أسمع بموتك (١ تس ٤: ١٦)
أنا، بيدي، أخرج الموتى في مجيئك.

وللكلام عن قيامة آدم، ربطَها أفرام بدخول موسى إلى أرض الموعد. قال عن موسى إنَّه رأى أرض الموعد ووقف عندها، بعد أن صدَّه نهر الأردنّ. وكذلك آدم، صدَّه الكروبيم: دفن ربُّنا آدم وموسى، والاثنان قاما. واحد دخل إلى هذه الأرض، وآخر إلى الفردوس. ونحن لا ننسى أنَّ موسى قام حقًّا، لأنَّه لاقى ربَّنا يسوع بجسده في وقت التجلّي:

وأيضًا كيف تكلَّم معه،
مع غريب على الجبل
موسى وإيليّا.
فإن تكلّما بالجسد معه،
فها هو انبعاث جسديهما.

ذاك ما قرأناه في المدراش ٤٨ من الردَّ على التعاليم الضالَّة. وفي تفسير الإنجيل الرباعيّ كان كلام عن التجلّي في المعنى ذاته: «وأتى (الربّ) بموسى وإيليّا لكي نؤمن بالقيامة الأخيرة. فالذين ماتوا مثل موسى وإيليّا يقومون...».

مقارنة للؤي عشري بين ديوان أو منظومة الفردوس لأفرام السرياني واعتقادات القرآن

هذه النصوص مأخوذة من: سلسلة أقدم النصوص المسيحية- سلسلة النصوص اللاهوتية- مار أفرام السرياني- منظومة الفردوس- ترجمة الأب روفائيل مطر اللبناني- رابطة الدراسات اللاهوتية

في الشرق الأوسط- الكسليك ١٩٨٠م. وهي ترجمة أدبية لرجل بليغ فصيح أجاد وأحسن الترجمة بدقة، وإن كانت دقة الترجمة تعني عدم إمكانية الشعور بالجمالية اللفظية الشكلية السريانية، لكن نستطيع استشعار جمال المعاني الشعرية السريانية، مهما كان نقدنا العقلاني لها كملحدين.

ثمار وطعام أهل الجنة في الفردوس (الجنة)

مع ملاحظة أنه ورد ذكر الشبع لأهل الفردوس والجوع لأهل الجحيم في العهد الجديد المسيحي، انظر متى ٥: ٦، ولوقا ٦: ٢٥

لكأنَّهم لم يَلْقَوْا ولا لَوَتْهُم شِدَّةٌ
وكأنَّ صومَهم حلمٌ
واستيقظوا كما من نومٍ فوجدوا الفردوسَ
مائدةَ الملكوتِ مبسوطةً أمامَهم

وفي ص ٢٦:

لكني رأيت في سياجِهِ التيناتِ الصوامتَ

وفي ص٣٢- ٣٣ من النشيد الثاني:

كلما أكثر مفاتَتَه أكثَرَ أنواعَها
فكلُّ نوعٍ أبدعُ من نوعٍ

وفي ص ٨٢- ٨٣ من النشيد السادس:

ولما دخل العقلُ، وهو روحانيٌّ، بُهِتَ ودَهِشَ
لقد تاهَ العقلُ وأعْيا لأنه لا حواسَّ يمكنُها
أن تحصُرَ كنوزَهُ المجيدةَ
ولا أن تتذوَّقَ طعمَهُ ولا أنْ تَسْبُرَ ألوانَهُ
ولا أن تحوشَ جمالَه، وتحكي قصتَهُ
يَجْمَعُ الحواسَّ بلذاتِهِ على اختلافِ ألوانِها:
الأحداقَ بِحَلْيِهِ والسمعَ بأصواتِهِ
الفمَ والأنفَ بطعمِهِ ورائحتِهِ
تباركَ الذي جمعَ لنفسِهِ
الساهرين والصائمين، يَنْـهَمونَ،
بعدَ أصوامِهِم، يَرْعَوْنَ في مروجِ الطيباتِ

وفي ص ٧٦، من النشيد الخامس:

إنه لَسِرُّ مَوْلِدٍ، يبكي المولودونَ
من الأرضِ أمِّ الآلامِ لجنةِ الطيِّباتِ

وفي النشيد السابع، ص ١١٨

إن الأشجار _بدلًا من الملوك_ يُعظِّمنَ الصائمينَ
خاشعاتٍ داعياتٍ لهم بجمالِهنَّ

أنْ يَعرُجوا إلى منازلِهِنَّ ويَحِلَّوا في مَظالِّهِنَّ
يستحمُّونَ في أندائِهِنَّ ويلذُّون أثمارهن
واليد التي امتدت تمدَّ المعوزينَ
إليها تتعطَّفُ أثمارُ الفِرْدَوْس
والرِجلُ التي عادَتْ المرضى
إليها تَهرَعُ الأزاهيرُ تُكلِّلُ عقبيها
فيتزاحمنَ أيَّهنَّ تسبقُ فتَلْثُمُ مواطِئَها

وفي النشيد ٦، ص ٨٨- ٩٠:

قوةُ ولا جَهْدَ ذراعٌ ولا عناءَ،
غرَسَتْ الفردوسَ، زيَّنَتْهُ ولم تَتْعَبْ
جَهْدُ حُرِّيَّةٍ زيَّنَ البَيْعةَ بمختَلِفِ الأثمارِ
****

حملَ الأفاضلُ أثمارَهم وخرجوا
إلى لقاءِ الفردوسِ مزهوًّا بضروب الأثمارِ:
دخلوا الجنةَ البهيةَ بروائع مآتيهم
فرأتْ الجنةُ أثمارَ الصالحينَ
إنها لَتعلُوا أثمارَ أشجارِها
***

طوبى للذي استحقَّ   أنْ يَرى في الفِرْدَوْس
كيفَ تباهت أثمارُ   أشجارِه المجيدةِ
وخُذِلَتْ لمَّا رأتْ   أثمارَ الظافرينَ
والأزهارُ أخذَتها نشوةُ ظَفَرٍ   ثم انكفأتْ مهزومةً
وقد رأَتْ أزاهيرَ،   بُتُلًا وقدِّيسين
بإكليلِهم فرِحَتْ   البريَّةُ وبارئُها

وفي النشيد السابع، ص ١٠٧:

أما جوعك فتشبعه   ثمرةٌ
تُطهِّر آكلَها   وعطشك يرويه
شرابٌ سماويٌّ   يُحْكِمُ شاربيهِ

وفي النشيد السابع، ص ١٢١- ١٢٢:

إن خيرَ ذلكَ المكانِ   لَيُفَرِّحُ المُتعبَاتِ
اللائي خَدَمْنَ القديسين   حين يشاهْدنَ الأرملةَ
التي تلقَّتْ إيليَّا   تتنعَّمُ في عدنٍ
وبدلًا من الينبوعين   اللذين قاتاهما
بدلًا من الجَرَّةِ والقارورةِ   تقوتُهُنَّ في عَدْنٍ
فروعُ الأشجارِ   لأنهنَّ قُتْنَ المعوزينَ

***

لا شيء هناك ضائع

نبته ذَوْبُ هناءٍ، سعدُهُ وفْرُ غِنَىً

من يذُقْه تعد له الفتوة ومن يستنشقه يجلِّلْهُ الجَمالُ

زهرُهُ وعبيرُهُ ذخيرةٌ

مكنونةٌ فيه يُهديها إلى جامعِهِ

ثمره يحتوي كنزًا يُقدِّمُه إلى قاطفِهِ

وفي النشيد التاسع، ص ١٤٨- ١٥٥:

إن شئتَ أنْ تترقَّى الشجرةَ

تحدَبَتْ أغصانُها دَرَجًا (سُلَّمًا) أمامَ قدميكَ،

تُغْريكَ بالاتكاءِ إلى صدرِها

مضطَجَعِ أغصانِها ذاتِ الظَهرِ

المتينِ الخفيضِ الحافلِ المتموّجِ بالأزاهيرِ

يكونُ للمستغرِقِ فيه كما يكونُ للطفلِ الحضنُ والسرير

***

من رأى وليمة في لبِّ شجرة!

وثمارًا من كلِّ طعم في مَطالِ اليد

نُظمت واحدةً إلى أخرى تدنو على مزياتها:

الثمارُ للمأكل والمشرب

وللغسل الندى، والأوراق للنشف،

هو كنز لا ينضب لسيِّدٍ هو الغني

* * *

من سمِعَ قط أو رأى

غمامةً فوقَ الرؤوسِ مظلةً من ثَمَرٍ

وبساطاً تحتَ الأقدامِ مُنْبَسَطاً من زَهَر!

* * *

أيُّ سيلٍ من طيِّباتِ! فما تصرفُكَ الواحدةُ

حتى تدعوكَ الأخرى، على جميعهنَّ تتألّقُ البهجةُ

من ثمرِ هذه تأكلُ ومن شراب تلك ترتوي

بندى تلك تستحم وتتطهر

بصمغِ تلك تَدَّهِنُ وأرَجَ هذه تستنشقُ

وشدوُ أخرى يدغدغ سمعك تبارَكَ الذي أبهجَ آدمَ

وفي النشيد ١٠، ص ١٧٩، قال أفرام السرياني:

هناك الشهورُ لا يَنْضَبُ مَعِينُ إيلادِها

فشهرٌ يحملُ الثَّمَرَ وجارُه الزَّهَرَ

هناك تتفجَّرُ وتتدفَّقُ ينابيعُ اللذَّاتِ

الخمرُ واللبنُ والعسلُ والزبدُ

وجاء في النشيد ١١، ص ١٩٢:

أما قوارسُ البردِ ولواهبُ الحرِّ
فلا وجودَ لها في ذلك الموضعِ المبارَكِ الشهيِّ
إنه لَميناءُ المسرَّاتِ ومحطُّ اللذاتِ،
النور والبهجةُ يحِلَّانِ فيهِ

قارن مع القرآن:

{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤)} الواقعة

{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)} محمد

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦)} الدخان

{إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨)} يس

{هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤)} ص

{يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)} الزخرف

{وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (٢٤)} الطور

وقارن قول أفرام (في مطال اليد)، بقول محمد في القرآن:

{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)} الحاقة

وأتوا به متشابها

جاء في النشيد ١١، ص ١٩٦– ١٩٧:

لا أخذَ عقلكَ اضطرابٌ من الألقابِ!
فإنَّ الفِرْدَوْس قد لَبِسَ أسماءً ألِفْتَها
ما لَبِسَ شِبْهَكَ لأنَّه فقيرٌ،
فإن طبعَكَ لحقيرٌ لا يستطيعُ
أن يكافئَ جلالَهُ، فإنْ مُثِّل بالألوانِ
الحقيرةِ التي ألِفْتَها نَصَلَ جمالُهُ
لا تستطيعُ العيونُ الكليلةُ
أن تُحدِّقَ إلى أشعةِ جمالِه السماويّ
فألبَسَ أشجارَه أسماءَ أشجارِنا،
وبأسماءِ تيننا سُمّيَ تينُهُ،
وأوراقه الروحية لبِسَتْ جسمًا ملموسًا
فأشبَهَ اللباسُ اللابسَ
إن أزاهير تلك الأرض لأكثرُ وأشرفُ
من كواكبِ هذه السماءِ المنظورةِ

قارن مع القرآن:

{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)} البقرة

وروى البخاري:

٤٧٨٠ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ

أنهار المواد الغذائية على حسب أفرام (مماثل لما في الهاجادة وبعض أسفار الأبوكريفا)

في النشيد ١٠، ص ١٧٩، قال أفرام السرياني:

هناك الشهورُ لا يَنْضَبُ مَعِينُ إيلادِها

فشهرٌ يحمِلُ الثَّمَرَ وجارُه الزَّهَرَ

هناكَ تتفجَّرُ وتتدفَّقُ ينابيعُ اللذَّاتِ

الخمرُ واللبنُ والعسلُ والزبدُ

قارن مع ما ورد عن أربعة أنهار خمر وعسل ولبن وبلسم (بدل السمن عند أفرام) في رؤيا بولس ٢٥- ٢٧، وانظر في بحثي (أصول أساطير الإسلام من الهاجادة والأبوكريفا اليهودية) ص ٤٩٣، الوصف المنسوب للربي يشوع بن لاوي للجنة في مدراش يلقوت المتأخر التأليف، وسدر أو سفر جَنْ عَدْنٍ، ففي مدراش يلكوت أو يلقوت ذكر مشابه لأربعة أنهار من عسل ولبن وخمر وبلسم، موافقًا لما قاله أفرام السرياني، وبما أننا نعلم أن كتابات أفرام السرياني الصحيحة النسبة له المتسمة بروعة الأسلوب الأدبي كمنظومة الفِرْدَوْس مكتوبة قبل الإسلام بقرون، فهذا يبرهن لنا

الآنَ بالإضافة إلى قدم سفر رؤيا أو صعود بولس الأقدم كتابة من كلا الكتابتين كتابة أفرام وكتابة مدراش يلقوت، فهذا يؤكد لنا ويبرهن على قدم الأصل المنقول عنه هذه الفقرة الأسطورية في مدراش يلقوت أيضًا وأنها أقدم من تاريخ نشوء الإسلام وحياة محمد، وكان متاحًا لمحمد أن ينقل هذه الخرافة من أيٍّ مما توفر له من المصادر اليهودية أو المسيحية أو ربما الغنوسية حتى المتوفرة له آنَذاكَ أو منها جميعًا.

وقارن مع القرآن:

{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)} محمد

الفردوس (الجنة) عند أفرام درجات، والعصاة الآثمون أو الجهنميُّون الذين يدخلون الجحيم (جهنم) للتكفير عن ذنوبهم الدينية الخرافية ثم يخرجون، وتصور أفرام لتجاور الجنة والنار مشابهًا لما في الهاجاديات وفي القرآن وبينهما الأعراف أو المطهر

جاء في النشيد الأول، في ص ١٥ وبعدها:

حَسْبُ جرأتي ما حكيتُ

إلا أن يكون ذو جرأةٍ يتخطّى إلى القولِ:

إن السُذَّجَ والبُلْهَ الذين على جهلٍ خَطِؤوا،

متى أُدِّبُوا وكَفَّروا

أحلّهَمُ الكريمُ بجانبِ الفردوسِ
في ذلك المَرعى المبارَك يَقْضِمُونَ الفضلاتِ
ذلك الموضعُ الذي يراهُ آلُ الفِرْدَوْسِ دنيئًا وحقيرًا
قد سَغَبَ إليه اشتهاه المحترِقونَ في جَهَنَّم
إن عذابهم ليتفاقم وهم إلى ينابيعه ينظرون
وهي قُبالتَهم تهدُرُ هدْرًا
والغنيَّ أيضًا يَسأَلُ فلا مُرَطِّبَ
النارُ في داخلِهم والماءُ قُبالتَهُم

وفي ص ٧٧، من النشيد الخامس:

لتتلهّفْ عليَّ نفسُكَ يا سيدَ الفردَوْسِ
وإن لم يكن لي حيلةٌ في دخولِ فردوسِكَ
فأهِّلْني، ولو من خارجٍ أنْ أَرْعَى في سِياجِهِ
لِيَكُنْ داخلُهُ مائدةً للأفاضلِ
أمَّا على الخطاةِ فلتفِضْ ثمارُ سياجِهِ
كالفتاتِ، من خارجٍ فيحيُوْا بنعمتِكَ[1]

وجاء في النشيد السابع، ص ١٢٦- ١٢٨:

[1] (٢٦ فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ٢٧ فقالت نعم يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها) متى ١٥: ٢٦- ٢٧

وإنْ مُنِعَ ذو لطخةٍ   منْ أنِ يدخُلَ ذلكَ المكانَ،

فَأَسْكِنّي في سياجِهِ،   في ظلالِهِ أَقِمْني

وبما أن الفردوس   مثل المائدة

فهب لي أن آكل   في الخارج

نُثارةَ ثمارِهِ   فيجري عليَّ مثلُ

الكلابِ تشبعُ   من فضلاتِ أربابِها

***

أنزِلْني في سِياجِ   تلك الجنةِ،

جارَ الداخلين   محسودَ الخارجين

من له بأنْ ينظر   إلى النعيم والشقاء

أن يُحَدِّقَ إلى جَهنَّم   والجنةِ

إنَّ إكليلَ الداخلينَ   يُخْجِلُني كم خَطِئْتُ

عذاب الخارجين   يُعْلِمُني كم رَحِمْتَني!

***

من يُطيقُ   أنْ ينظُرَ إلى كِلا الجانبينِ

وتحتملُ أذناهُ   قصفَ أصواتِهِم:

الأشرارُ في جهنم   يُزَكُّونَ العادلَ

والأبرارُ يُمجِّدونَه   في الجنة

يُحَدِّقون كلُّ واحدٍ إلى صاحبِهِ   مدهوشين

ويكشفون كلُّ واحدِ أعمالَ صاحبِهِ   موبَّخينَ

لا كُشِفَتْ آثامي		في ذلك اليومِ لرفاقي

فإن في هذا _يا مولاي_		لكبيرُ احتقارٍ لنا

قارن مع ما أوردتُه في بحث الهاجادة، نقلًا عن الموسوعة اليهودية الإنجليزية:

...وكذلك ذكر سفر عزرا الرابع الأبوكريفي [القديم أقدم من الإسلام] وجود حاجز رفيع ٧: ٩٧ بين الجنة والنار بحيث يرى أهلاهما بعضهم البعض. ويقول سفر أخنوخ [الأقدم من الإسلام] أيضًا في ٢٧: ٣، ٤٨: ٩، ٦٢: ١٢ أن الصالحين يبتهجون بعذابات الآثمين في الجحيم، ويعيد مدراش اللاويين ربا ٣٢(مكتوب بما يقدر أو يخمَّن ما يتراوح بين القرنين الخامس والتاسع الميلادي) صياغة هذا المعتقد، فيقول أن نعيم الصالحين في الفردوس يغيظ الآثمين الناظرين له عندما يخرجون من الجحيم.

بشكل غريب تتجاور جهنم والجنة، يقول الربي يوحنان أن حاجزاً مساحته عرض يد فقط، أو أربع بوصات يفصلهما، وقال الربيون أن العرض إصبعان فقط (بوصتان)

(Midr. Ḳohelet; Yalḳ., 976)

وردت الفكرة في نصوص أبوكريفية يهودية ويهومسيحية أبوكريفية أقدم من الإسلام ومن نصوص أفرام السرياني الذي هو الأقدم من الإسلام أيضًا، أما مدراش كوهوليث فمكتوب في القرن السابع الميلادي أو بعده، ومدراش يلكوت في فرانس فيما يتراوح بين القرنين التاسع والحادي عشر الميلادي، فهما مكتوبان متأخرًا بعد نشوء الإسلام، لكن النصوص الأقدم تبرهن لنا قدم بعض محتوياتهما وعقائدهما، وأنها أقدم من الإسلام). والحق أن المراجع الإنجليزية وصف أفرام السرياني بوريث الثقافة الربينية اليهودية الشرقية (وقد نضيف والأبوكريفية بشكل عام).

قارن مع القرآن:

{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١)} الأعراف

{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)} المدثر

وروى البخاري:

٨٠٦ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا

عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَوْلَهُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ

٧٥١٠ – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ قَالَ اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَقُلْنَا لِثَابِتٍ لَا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَقَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَقَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ هِيهْ فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا قُلْنَا يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ وَقَالَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ قَالَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

٧٥١١ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ ادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ رَبِّ الْجَنَّةُ مَلْأَى فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكُلُّ ذَلِكَ يُعِيدُ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ مَلْأَى فَيَقُولُ إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَارٍ

٤٤ – حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ قَالَ أَبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِيمَانٍ مَكَانَ مِنْ خَيْرٍ

٧٤٥٠ – حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنْ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً ثُمَّ يُدْخِلُهُمْ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ يُقَالُ لَهُمْ الْجَهَنَّمِيُّونَ وَقَالَ هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٦٥٦٠ – حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ أَوْ قَالَ حَمِيَّةِ السَّيْلِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً

ومما وروى مسلم في صحيحه:

[١٩١] وحدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا الفضل بن دكين حدثنا أبو عاصم يعني محمد بن أبي أيوب قال حدثني يزيد الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله ﷺ قال فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول { إنك من تدخل النار فقد أخزيته } و { كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها } فما هذا الذي تقولون قال فقال أتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك قال غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس فرجعنا قلنا ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد أو كما قال أبو نعيم

[١٩٢] حدثنا هداب بن خالد الأزدي حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران وثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله فيلتفت أحدهم فيقول أي رب إذ أخرجتني منها فلا تعدني فيها فينجيه الله منها

[١٩٣] حدثنا أبو الربيع العتكي حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي ح وحدثناه سعيد بن منصور واللفظ له حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا إلى أنس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا إليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه وأجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا أبا حمزة إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد ﷺ قال إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فإنه كليم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فإنه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم

بمحمد ﷺ فأوتى فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمنيه الله ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل هذا حديث أنس الذي أنبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار أبي خليفة قال فدخلنا عليه فسلمنا عليه فقلنا يا أبا سعيد جئنا من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما أدري أنسي الشيخ أو كره أن يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال { خلق الإنسان من عجل } ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذاك لك أو قال ليس ذاك إليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وكبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله قال فأشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك أراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع

[١٩٣] وحدثنا محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة وهشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ح وحدثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى قالا حدثنا معاذ وهو بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من

النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة زاد بن منهال في روايته قال يزيد فلقيت شعبة فحدثته بالحديث فقال شعبة حدثنا به قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث إلا أن شعبة جعل مكان الذرة ذرة قال يزيد صحف فيها أبو بسطام

[١٨٢] حدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن بن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره أن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن بقي بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من بن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء الله أن يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره فيقول لا أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم

يقول أي رب قدمني إلـى باب الجنـة فيقول الله لـه أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك ويلك يا بن آدم ما أغدرك فيقول أي رب ويدعو الله حتى يقول لـه فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى لـه أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ويلك يا بن آدم ما أغدرك فيقول أي رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه فإذا ضحك الله منه قال ادخل الجنـة فإذا دخلها قال الله لـه تمنه فيسأل ربـه ويتمنـى حتـى إن الله ليذكره من كذا وكذا حتـى إذا انقطعت به الأماني قال الله تعالى ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة إن الله قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله ذلك لك وعشرة أمثالـه قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة

وفي ص ٢٩-٣٠، النشيد الثاني:

وما علت درجةٌ	على درجةٍ
علا مجدُها	على مجدِ سالفتِها
فهو يصنِّفُه	أسفلَهُ للسفليين،
ووسَطَه للأوساطِ	وقمتَه للعُلويين.
إذْ يصعدُ الأبرارُ في درجاته	ليُحرِزوا الميراثَ فيهِ،
بالبر يرفَعُ كلَّ واحدٍ	بحسبِ جهادِهِ
في الدرجةِ التي يستحُّها	كلُّ واحدٍ فيها يقيمُ

لأنَّ درجاتِهِ تكفي الجميعَ

أرضُه للتائبين ووسطَه للصدِّيقين

وقمتُه للمُجلّين وقُبَّتُه سُكنَى اللهِ!

قارن مع القرآن:

{أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣)} آل عمران

{أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)} الأنفال

{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) } البقرة

وروى البخاري:

٣٢٥٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ

لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ

وروى أحمد بن حنبل:

١٠٠٨٧ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَّ الْأَعْمَشُ - قَالَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَهْ وَارْقَهْ ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا "

إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو في حكم المرفوع، فمثله لا يقال بالرأي.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٩٨، وابن الضريس في "فضائل القرآن" (١١١) من طريق وكيع، بهذا الإسناد.

وأخرجه الترمذي بإثر الحديث (٢٩١٥) من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة موقوفاً.

وأخرجه الترمذي (٢٩١٥) ، والحاكم ١/٥٥٢ من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، عن شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً. وسنده حسن من أجل عاصم، وصحح الترمذي الموقوف على المرفوع.

ولفظ الترمذي والحاكم: "يجيءُ القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّهِ، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زِده، فيلبس حُلَّةَ الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ ارضَ عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارقَ، ويزاد بكل آية حسنة".

ولفظ الحاكم دون قوله: "يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة".

وأخرجه الطبراني في "الأوسط" ضمن حديث (٥٧٦٠) من طريق شريك النخعي، عن عبد الله بن عيسى، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: "... وإن صاحب القرآن يقال له يوم القيامة: اقرأ وارقَ في الدرجات، ورتِّلْ كما كنت ترتِّلُ في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية معك".

والحديث في مسند أبي سعيد الخدري عنه وحده مرفوعاً برقم (١١٣٦٠) بمسند أحمد، لكن في إسناده عطية العوفي، وهو ضعيف.

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو، في مسند أحمد برقم (٦٧٩٩) ، وسنده حسن.

تصور أفرام الكوني الأسطوري للجنة مشابه لتصور القرآن والأحاديث الإسلامية

جاء في النشيد ١١، ص ١٩٢:

السياجُ المُحْدِقُ بهِ هو الأمْنُ يُطمئِنُ الجميعَ

السورُ وظاهرُه هو السلامُ يُوَفِّقُ بينَ الجميعِ

الكَرُوبُ الذي يحرسُه يتبسَّمُ للذينَ في داخلٍ

ويُقَطِّبُ للذين في خارجٍ وقد نُبِذُوا

قارن مع القرآن:

{يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤)} الحديد

وجاء في النشيد الثاني، ص ٣٠:

أرضُه للتائبين ووسطَه للصدّيقين

وقمتُه للمُجلِّينَ وقُبَّتُه سُكنَى اللهِ!

قارن مع رواه البخاري وغيره:

بَاب دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُقَالُ هَذِهِ سَبِيلِي وَهَذَا سَبِيلِي قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ {غُزًّا} وَاحِدُهَا غَازٍ {هُمْ دَرَجَاتٌ} لَهُمْ دَرَجَاتٌ

٢٧٩٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ

ذكر أفرام لخيام ومظال في الجنة ومنازل الجنة وقصورها

من النشيد أو القصيدة ٦، ص ٦٩:

ولقد رأيتُ هناك   مظالّ الأبرار
مضمَّخةً بالأطيابِ   فوّاحةً بالرياحينِ
مشبَّكةً بالأثمار   مكلَّلةً بالأزاهيرِ
كما هو عناءُ الإنسانِ   فكذلك مظلَّته:
فمنها الوضيعةُ بحَلْيِها   ومنها المتألِّقةُ بحُسنِها
منها الباهتةُ اللونِ   ومنها الوضّاءةُ المجدِ

وفي النشيد ٦، ص ٩٤

هناك متكآت الأبرار المشتهاة،	مجلوّةٌ بهيَّةٌ
في عينِ العقلِ،	إنهم يدْعُوننا
لأنْ نكونَ لهم إخوةً	وصحبانًا وأعضاءً،
فلا نفصل عنهم	أيها الإخوة،
بل فلنكن إخوةً لهم،	وإلا فجيرانَهم
أو إن لم نكُنْ في ديارِهِم،	فحولَ مظالِّهِم
تباركَ من استحقَّ	ندَى غِناهم
أهّلني لقسمةٍ	ضئيلةٍ من ذلكَ

من النشيد السابع، ص ١٢٤:

إنهم أنفسَهم	يُطوِّبون
كلَّ حينٍ	لأن حربهم قد همدَتْ
نالوا أكاليلَهم	وفي منازلهم خلَدُوا

وفي النشيد الثامن، ص ١٣٠:

هناكَ رأيتُ مسكنًا	ومظلةَ [نورٍ؟]

وفي النشيد ٨، ص ١٤٣:

ففي المنازلِ الشهيةِ التي في سياجِهِ
تحِلُّ نفوسُ الأبرارِ والقدّيسين

وفي النشيد السابع، ص ١١٨

إن الأشجار _بدلًا من الملوك_ يُعظِّمنَ الصائمينَ
خاشعاتٍ داعياتٍ لهم بجمالِهنَّ
أنْ يَعرُجوا إلى منازلِهنَّ ويَحِلُّوا في مَظالِّهِنَّ
يستحمّونَ في أندائِهِنَّ ويلذُّون أثمارهن

قارن مع القرآن:

{حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢)} الرحمن

{أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥)} الفرقان

{تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا (١٠)} الفرقان

{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧)} سبأ

{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)} الزمر

{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤)} الواقعة

وروى البخاري:

٢٧٩١ - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَا أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ

٤٦٧٤ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ هُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ

مَنْزِلُكَ قَالاَ أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

٧٠٤٧ - حَدَّثَنِي مُؤَمَّلُ بْنُ هِشَامٍ أَبُو هِشَامٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: " فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ - " قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ [ص:٤٥] يَقُولُ - أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ

فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلاَءِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ» قَالَ: " قَالاَ لِي: ارْقَ فِيهَا " قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ» قَالَ: " قَالاَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ " قَالَ: «وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: " قَالاَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: «فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ» قَالَ: " قَالاَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ " قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَوْلاَدُ

المِشْرِكِينَ، وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»

الخمر في الجنة على حسب أفرام

جاء في النشيد ٦، ص ٨٧

فيها _أيها الإخوة_ تُقطَف كلَّ يومٍ   الثمرةُ مُحْيِيَةُ الجميع

فيها يُعتَصَرُ   العنقودُ محيي الجميع

وفي النشيد السابع، ص ١٠٧:

أما جوعك فتشبعه   ثمرةٌ

تُطهِّر آكلَها   وعطشك يرويه

شرابٌ سماويٌّ   يُحْكِمُ شاربيهِ

وفي النشيد السابع، ص ١١٩:

من صامَ عن الخمرِ   زاهِدًا

هفَّتْ إليه   دوالي (عناقيد) الفردوس

واحدةً واحدةً   تُنيلُهُ عُنقودَها

وإن زادَ فكانَ بتولًا جعلَتهُ

في حِضنِها (صدورِها) الطاهر(ة) لأنه _من أجل الواحد_

لم يرْتَمِ في حِضْنٍ ولا في مضجعِ زواجٍ

وفي النشيد ١٠، ص ١٧٩، قال أفرام السرياني:

هناك الشهورُ لا يَنْضَبُ مَعِينُ إيلادِها

فشهرٌ يحمِلُ الثَّمَرَ وجارُه الزَّهَرَ

هناكَ تتفجَّرُ وتتدفَّقُ ينابيعُ اللذَّاتِ

الخمرُ واللبنُ والعسلُ والزبدُ

ملاحظة: ونلاحظ أن أبا موسى الحريري في (قس ونبي) وفيليب حتَّى في (تاريخ سوريا ولبنان) وغيرهم حرَّفوا بعض نصوص منظومة الفِرْدَوْس ورؤيا يوحنا اللاتينية الأبوكريفية، مثلًا في (قس ونبي) ذكر أبو موسى الحريري: (وإلى هذا العمر يشير كتاب رؤيا يوحنا المنحول ويقول لهن من العمر ثلاثون وكل البشر سيقوم يوم القيامة العامة بهذا العمر)، وهذا كلام باطل وترجمة غير أمينة فليس في النص ذكر لنساء جوارٍ للمتعة في رؤيا يوحنا الأبوكريفية ولا سائر الأدب القانوني والأبوكريفي المسيحي عمومًا، وفيليب حتى في تاريخ سورية ولبنان ج٢/ ص ١٤٥ يحرف النص محل الكلام الخاص بأفرام السرياني عمدًا إلى: (وكل من عاش عفيفًا تستقبله الحوريات بصدور نقية طاهرة)وليس من الأمانة العلمية ولا الصالح العام تحوير التراث المسيحي الأبوكريفي لجعله نسخة مطابقة من الإسلام.

تشبيهات أفرام التجسيدية للأشجار والثمار كأنها سيدات في شعر شرقي مجازي وأصل الحور العين في الإسلام

في النشيد السابع، ص ١١٩:

من صامَ عن الخمرِ	زاهِدًا
هفَّتْ إليه	دوالي (عناقيد) الفردوس
واحدةً واحدةً	تُنيلُهُ عُنقودَها
وإن زادَ فكانَ بتولًا	جعلَتهُ
في حِضنِها (صدورِها) الطاهر(ة)	لأنه _من أجل الواحد_
لم يرْتَمِ في حِضْنٍ	ولا في مضجعِ زواجٍ

واضح جدًّا هنا أن مقصود أفرام السرياني مجازي تصويري في صورة تؤنسن الأشجار والجمادات، واتسم شعره بتيمة علمانية حسية أحيانًا، ويقول باحثون كلوكسمبورج أن كلمة حور تعني عنبًا في السريانية، لكنها تعني في العربية نساء حسانًا واسعات الأعين، واضح من وجهة نظري أن محمدًا أو من ساعدوه في صياغة القرآن تعمد تحريف معاني الشعر السرياني المسيحي وتصور جنة فيها نساء بلا حصر للرجال الأغبياء المتبعين له المشاركين في الحروب الإجرامية، لكني لا أتفق مع لوكسمبورج وغيره في فكرة أن نقرأ اللغة العربية القرآنية على أنها لغة سريانية أو آرامية، فهذا طرح خيالي وغير علمي، لقد استعارت العربية عموما وعربية القرآن كلماتٍ وتعابير مما جاورها من لغات الحضارات والأديان، لكن تصوره لأن النص مكتوب أصلًا بلغة لا يعرفها أغلب العرب طرح خيالي للغاية.

وهذه أمثلة لأسلوب أفرام السرياني الشعري المجازي في تشبيهات تجسيدية مؤنسنة أخرى:

في النشيد السابع، ص ١١٨

إن الأشجار _بدلًا من الملوك_ يُعظِّمنَ الصائمينَ
خاشعاتٍ داعياتٍ لهم بجمالِهنَّ
أنْ يَعرُجوا إلى منازلِهنَّ ويَحِلّوا في مَظالّهِنَّ
يستحمّونَ في أندائِهنَّ ويلذُّون أثمارهن
واليد التي امتدت تمدَّ المعوزينَ
إليها تتعطّفُ أثمارُ الفِرْدَوْس
والرِجلُ التي عادَتْ المرضى
إليها تَهرَعُ الأزاهيرُ تُكلِّلُ عقِبيها
فيتزاحمنَ أيّهنَّ تسبقُ فتَلْثُمُ مواطِئَها

وفي النشيد التاسع، ص ١٤٨- ١٤٩:

إن شئتَ أنْ تترقّى الشجرةَ
تحدَبَتْ أغصانُها دَرَجًا (سُلّمًا) أمامَ قدميكَ،
تُغْريكَ بالاتكاءِ إلى صدرِها
مضطَجَعِ أغصانِها ذاتِ الظَهرِ
المتينِ الخفيضِ الحافلِ المتموّجِ بالأزاهيرِ

يكونُ للمستغرِق فيه		كما يكونُ للطفلِ الحضنُ والسرير

وجاء في النشيد التاسع، ص ١٥٢- ١٥٣:

نسمَات الرُّوحِ		يُرضِعْنَ الرُّوحيّين

وفيه، في ص ١٥١:

أيُّ سيلٍ من طيّباتٍ!		فما تصرفُكَ الواحدةُ
حتى تدعوَكَ الأخرى،		على جميعهنَّ تتألَّقُ البهجةُ
من ثمرِ هذه تأكلُ		ومن شراب تلك ترتوي

وجاء في النشيد الثالث، ص ٣٦:

لعل الشجرةَ		المبارَكةَ شجرةَ الحياةِ
بأشعتِها		هي شمسُ الفردوسِ
لقد صقَلَ أوراقَها		وطبَعَها بطابِعِه
الجمالُ الروحيُ		الضافي على الجنةِ
تنسِمُ الريحُ على الأشجارِ		فكأنّكَ بالجيشِ يسجُدُ
أمام قائِدِه،		ينحني أمامَ مليكَةِ الأشجارَ

وفي النشيد ٣، ص ٤٧:

إذا كانَتْ أشجارُ الفردوسِ كافةً،
كل واحدةٍ منهنَّ تَلْبَسُ المجدَ، وتتعطَّفُ بالبهاءِ،
السرافون [السيرافيم] بأجنحتهم والأشجارُ بأغصانهنَّ
يتحجَّبُون لئلَّا ينظُروا إلى سيّدِهم،
فإنهم جميعَهم استحيوا بآدمَ وقد عُرّيَ فجأةً
لقد سَرَقَتْ الحيةُ الثيابَ، فَتَرَكَتْها الثيابُ بلا أرجُلٍ

وفي النشيد ٧، ص ١٠٩- ١١٠:

هناكَ البتوليةُ تَطْرَبُ؛ لأن الحيَّةَ
التي نَفَثَتْ السُمَّ في أذنيها سرًّا، قد طُرِدَتْ
فهفَتْ التينةُ مبتَهِجةً وقالت لها:
لقد نَسِيَتْ طفولتُكِ البريئةُ
يومَ عُرّيتِ فاختبَأْتِ في حِضْني
المجد لِلذي خَلَعَ على عُرْيِكِ حُلَّةً [ثوبًا]

وفي النشيد السابع، ص ١١٨

إن الأشجار _بدلًا من الملوك_ يُعظّمنَ الصائمينَ
خاشعاتٍ داعياتٍ لهم بجمالِهنَّ
أنْ يَعرُجوا إلى منازِلِهنَّ ويَحِلّوا في مَظالّهِنَّ

يستحمّونَ في أندائِهِنَّ		ويلذُّون أثمارهن

واليد التي امتدت		تمدَّ المعوزينَ

إليها تتعطَّفُ		أثمارُ الفِرْدَوْس

والرِجلُ التي عادَتْ		المرضى

إليها تَهرَعُ الأزاهيرُ		تُكلّلُ عقبيها

فيتزاحمنَ أيَّهنَّ تسبِقُ		فتَلْثُمُ مواطِئَها

***

من صام عن الخمر		زاهدًا .....إلخ

(سبق ذكره في حديثنا عن الحور والعنب)

وفي نشيد ٩، ص ١٦٦

فإنْ كانَ في اللذة فرحٌ		وَسِمَنٌ

فأحرى بالنفسِ أنْ تَسْمَنَ		على أمواجِ اللذةِ

وهي تَرْضَعُ		ثديَ الحكمةِ!

لا جنس في الجنة حسب أفرام والمسيحية

في النشيد السابع، ص ١١٠، قال أفرام السرياني:

هناك الشبابُ يفرَحُ لأنه قد ظَفِرَ
وهو في الفردوسِ يرى يوسُفَ قد نَبَذَ
واطَّرَحَ الشهوةَ الملتهبةَ في الحمْقَى[2]،
الشاب قد ظفر على الرقطاء في جحرها
إن شمشمون قد ظفر على الأسد، والأفعى قد ظفرت عليه[3]،
لدغَتْه فانتثَرَ شعرُ نُسْكِهِ [نَذْرِه]

وفي النشيد السابع، ص ١١٧، قال:

والبتولُ التي مَقَتَتْ الإكليلَ الزائلَ
تُشرق في الخِدْرِ المُشِعِّ الذي يُحِبُّ بني النور
لأنها مقتت أعمالَ الظُلْمَةِ
والتي أوحَدَها البيتُ وأوحشَها،
فالعُرسُ يؤنِسُها لأنَّ الملائكةَ يهِشُّون بهِ،
والأنبياءُ يبتهجون والرُسُلُ يتألَّقون

وفي النشيد ٧، ص ١٠٨– ١٠٩:

ذكورٌ وإناثٌ يشتملون بلباسٍ من نورٍ

[2] التكوين ٣٩: ١٢
[3] قضاة ١٤: ٦. ويقصد أفرام بالأفعى أي المرأة الفلسطينية في الأسطورة دليلة، ونرى ملمحًا وميلًا شبه غنوسي كالخاص بالفئات الكارهة والمحرمة للجنس من الغنوسيين عند أفرام السرياني، وواضح أنه تأثر بثقافة منتشرة في عصره.

يحجُب ألْقُهُ ملامِحَ السوْءاتِ

يُسكِتُ الحواسَّ، حركاتِها النابعةَ

يُنْضِبُ منابعَ الشهوةِ يُخْمِدُ الحقدَ

ويُطَهِّرُ النفسَ، وكالحِنْطَةِ [القمحِ] في عَدْنٍ،

كذلكَ النفسُ تَنمي لا شوكَ يَخْنُقُها!

هناك البتوليَّةُ تطْرَبُ؛ لأن الحيَّةَ

التي نَفَثَتْ السُّمَّ في أُذُنَيْها سِرًّا قد طُرِدَتْ

وفي النشيد ٦، ص ٨٨- ٩٠ مثال للتعابير المجازية المؤنسة للأشجار الغير عاقلة والعديمة الوعي:

حملَ الأفاضلُ أثمارَهم وخرجوا

إلى لقاءِ الفردوسِ مزهوًّا بضروب الأثمارِ:

دخلوا الجنةَ البهيةَ بروائع مآتيهِم

فرأتْ الجنةُ أثمارَ الصالحينَ

إنها لَتعلُوا أثمارَ أشجارِها

***

طوبى للذي استحقَّ أنْ يَرى في الفِرْدَوْس

كيفَ تباهت أثمارُ أشجارِه المجيدةِ

وخُذِلَتْ لمَّا رأتْ أثمارَ الظافرينَ

والأزهارُ أخذَتها نشوةُ ظَفَرٍ ثم انكفأتْ مهزومةً

وقد رأَتْ أزاهيرَ، بُتُلًا وقدِّيسين

بإكليلِهم فرِحَتْ البريَّةُ وبارئُها

شدة جمال وحسن الجنة

جاء في النشيد الرابع، ص ٥٨- ٥٩:

لكن الفمَ لا يقدرُ أنْ يكفِّيَ الداخليَّ أوصافَهُ،

ولا يُوَفِّي حتى الخارجيَّ محاسنَهُ،

بل يقصُر حتى عنْ أنْ يُوَفِّيَ زِيَنَ سياجِهِ الساذِجةِ

حق وصفها، فإن ألوانه لزاهية وعطورُه لَمدهِشةٌ

ومحاسنه لمشتهاةٌ وطعمُهُ لَفاخرٌ

وفي النشيد ١١، ص ١٩٨- ١٩٩:

وإن بعضَ ذلك الأريجِ الفوّاحِ من النعمةِ

لهو بمثابةِ رسولٍ طيِّبٍ لأمراضِ

أرضِ اللعنةِ بأريجِهِ الشاي

يزيل المرضَ الذي نَفَثَتْهُ الحيَّةُ

* * *

نفحةٌ من أيّ زاويةٍ مباركةٍ في الفردوسِ

تهبُّ فتُحلّي مرارةَ هذا الموضعِ

تُلطِّفُ لعنةَ أرضِنا

تلك الجنةُ هي نسَمَةُ

هذا العالمِ العليل مُزْمِنِ العِلَلِ

قارن مع البخاري وغيره:

٦٤١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

٤٧٨٠ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ

وفي القرآن: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)} السجدة

المتكآت والزرابي والنمارق المبثوثة في الجنة

في النشيد ٦، ص ٩٤

هناك متكآت الأبرار المشتهاة، مجلوّةٌ بهيَّةٌ
في عينِ العقلِ، إنهم يدْعُوننا
لأنْ نكونَ لهم إخوةً وصحبانًا وأعضاءً،

وفي النشيد السابع، ص ١٠٧:

فطَلُّه يغسِلُ وضَرَكَ وعلى طيبِهِ تتنعَّمُ
مُتَّكَأُه _بعد النَصَبِ_ يريحكَ وإكليلُه يُعزِّيكَ

قارن مع القرآن:

{أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١)} الكهف

{إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦)} يس

{وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣)} ص

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)}

النمارق والزرابي من لوازم المكتآت كالوسائد ونحوه.

{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤)} الواقعة

لا حقد ولا حسد ولا كره في الجنة {ونزعنا ما في قلوبهم من غل}

لا إثمَ فيهم	فلا عيبَ
لا حقدَ	فلا غضبَ
لا غشَّ	فلا هُزْءَ
لا يَعْجَلُوْنَ إلى الأذى	فلا يؤْذَوْنَ
هناك لا يَحْسِدون	فهناك لا يُبْغِضُوْنَ

هناك لا يظلِمونَ		فهناك لا يَدينون [يُدانون]

قارن:

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨)} الحجر

{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)} الأعراف

النسيم وليس الولدان المخلدون يخدمون البشر

جاء في النشيد التاسع، ص ١٥٢- ١٥٣:

تهبُّ النُّسَيماتُ الطَّيِّباتُ		من كلِّ لونٍ
يحملن الأطباقَ،		مثل مرتا ومريمَ،[4]
والمدعوُّون المولَمون		لا يبرَحُونَ
أما مرتا فقد تعبَتْ،		وتجرأت
فتذمرت		على ذلك الذي يدعو إلى فردوسه
حيث الخُدَّامُ		يخدِمونَ ولا يتعبون

---

[4] لوقا ١٠: ٣٨- ٤٢

***

النسيمات في الفردوس		يتنقَّلْنَ أمام الأبرار
تخِفُّ الواحدة بالطعام		والأخرى تصُبُّ الشرابَ
هبوب تلك سِمَنٌ		ومَهَبُّ هذه رواءٌ
من رأى قط نسماتٍ		يأتينَ
بنفحات تؤكَل		وأخرى بنفحاتٍ تُشْرَب
واحدة تنفَحُ بندىً		وأخرى بطيب

***

نسمَات الرُّوحِ		يُرضِعْنَ الرُّوحيّين
مأدبةٌ لا عناءَ فيها،		لا اليد تتعَبُ
ولا الأسنان تَضْنَكُ		ولا الجوفُ يُتْخَمُ
من اتَّكَأَ والتذَّ		ولم يتعبْ؟
من شبِعَ ولم يأكلْ؟		فرِحَ ولم يَشرَب؟
نفحةٌ تُرْوِيهِ		ونفحةٌ تُشبِعُهُ

أفرام يرضي كل الأذواق ويعود للتنصل والقول بمعانٍ مجازية وأن نعيم الجنة روحي وليس جسديًّا

وبعدما يذكر أفرام السرياني متعًا حسيةً واضحة تتمثَّل في الطعام والشراب والخمر والمتكآت وروائح الأشجار والزهور، يعود كأنما محاولةً لإدراك ما لا يُدرَك من المنظور الديني البشري، أو

ربما إرضاءً لميول وأذواق وآراء الجمهور القارئ باختلاف فئاته ومشاربه، فيقول بمتع روحية ومعانٍ مجازية لما سبق وقاله، رغم وضوح حسيته تمامًا:

فجاء في النشيد التاسع، ص ١٥٢- ١٦٢:

من رأى قط نسماتٍ يأتينَ
بنفحات توكّل وأخرى بنفحاتٍ تُشْرَب
واحدة تنفَحُ بندىً وأخرى بطيب

***

نسمَات الرُّوحِ يُرضِعْنَ الرُّوحيّين
مأدبةٌ لا عناءَ فيها، لا اليد تتعَبُ
ولا الأسنان تَضْنَكُ ولا الجوفُ يُتْخَمُ
من اتَّكَأَ والتذَّ ولم يتعبْ؟
من شبِعَ ولم يأكلْ؟ فرِحَ ولم يَشرَب؟
نفحةٌ تُرْوِيهِ ونفحةٌ تُشبِعُهُ

***

تأمَّلْ وضوحَ الرمزِ في الزروعِ
إذا كان الهواء مرضِعًا لسنابلِ الحنطةِ،
يغذوها بأنفاسِه ويسمِّنها بقوّتِهِ

فلأَنْ تكونَ رياحُ البَرَكةِ أغذى

لزروعِ الفردوس الروحانيةِ الناطقة!

لأنَّ للروحانيين الغذاءَ الروحيَّ

***

الرياح الذكية [الطاهرة] تقُوتُ الأذكياءَ [الطاهرين]

نسيمٌ يُرَفِّهُكَ ونفْحٌ يُلَذِّذُكَ

واحد يُسَمِّنُكَ وآخَرُ يُنَعِّمُكَ

منْ تذوَّقَ قطُّ

أنْ يأكلَ بلا يدين ويشربَ بلا فمٍ؟!

إنما ساقيه وطاهية نفْحٌ عذْبٌ!

***

إنك لترى حتى اليومَ في أرضِ الأشواكِ

أنَّ سُنبلةَ الحقلِ الممنوحةِ، رغمَ اللعنةِ

تولَدُ من روحِ النسمة حنطةً في حِضْنِهِ،

بإرادةِ العليِّ القديرِ

تُرْضِعُها النَسَمَةُ لكأنَّها ثديٌ يَلبأَها ويُنمِّيها

فتكونُ صورةً لغذاء الرُّوحيّين

***

لئنْ كانت الحنطةُ،		طعامُ الجسديّينَ
ومعظمُها نُفايةٌ		تُلقَى
يغذوها الهواءُ		وتُسمّنُها الريحُ
فلأنْ يكونَ للنفحاتِ		الصافيةِ
أنْ تُمِدَّ الروحيين		من أهراء عذْنٍ
بالعصارةِ الشفَّافةِ،		الطعامِ الروحيّ
* * *

تعلَّمْ من النار		أن تلك النسمة تقوت الجميع
فإنْ حُصِرَ.		في مكان لا هواءَ فيه
نوّص ضياؤها		وخمدَتْ أنفاسُها
من رأى قطُّ أمًّا		تُرْضِعُ الجميعَ
جميعَ كيانِها		وبها يتعلق الجميعُ
وهي تتعلق بالأحدِ		المهيبِ الذي يقوتُ الجميعَ
* * *

كرَّمَ المجوسُ		النيّرات
باعتبارِ أنها تقوتُ		الجميعَ بكلِّ شيءٍ
فإذا بهم يُبهَتون لأن الهواءَ		هو الذي يُرْضِعُ بيغر شحّ
الكواكبَ والزروعَ،		والشمسَ والدَّبى والبشرَ
فقد أعلمَتنا النارُ		أنها تقتات من الهواء

وإنها لرفيقة النيّراتِ ونسيبتهنَّ!

نلاحظ هنا لجهل أهل عصر أفرام السرياني بعملية التمثيل أو البناء أو التركيب الضوئي القائم على أشعة الشمس ومكونات التربة الكافية وثاني أكسيد الكربون، فقد افترض أن النبات يتغذى بالهواء والهواء فقط تقريبًا! واعتبره مثالًا لغذاء الروحيين في الفِرْدَوْس!

إذا كانت النفسُ _حتى النفُسُ_ تَزْهَق [تموتُ] إنْ حُبِسَ عنها الهواءُ
وإنها لَرُكْنُ جسدِنا مُستَنَدٌ له
وهي هي خُبْزُ خُبزنا بها خِصَبُ حقلِنا
فلأحرى أنْ يكونَ ذلكَ الهواءُ المباركُ
نعيمَ الروحيينَ يأكلونه ويشربونه
يسبحون فيه ويستحمون لأنه بحر المناعم!

***

نَفْحُ الفردوسِ يُغنِي عن الخبزِ
وذلك النسيمُ الحيُّ عن الشرابِ
إذْ إنَّ الحواسَّ تتنعَّمُ في أمواجِ الطيِّباتِ،
تقذِفُ بهنَّ من كلِّ لونٍ
بقوة الأفراح تنتصب الحواسُّ، لا يلويها ثِقَلٌ
تلتهِمُ إلى الأبدِ ذهولَها أمامَ ذي الجَلالةِ!

***

هنا الأجساد تجوع وتقتات
وهناك تجوع النفوس لا الأجساد
تنال النفسُ الطعام الذي يشبهها
فهي أشد تنعمًا بالقائتِ الجميعَ
مما هي عليه بأي قوتٍ كان وهي تَرْعَى في جمالِه
وهي أمام كنوزه يأخذها الدَهَشُ
هنالك الأجساد ذوات المجاري الدموية
تَشِفُّ [تَرَقُّ] على مثالِ النفوسِ
والنفسُ المُثْقَلَةُ يُطْلَقُ جناحاها

وفي النشيد ٩، ص ١٧٠:

من رأى جَمْعًا من الناسِ طعامُهم المجدُ
ولباسُهم النورُ ووجُهُهم الضِّياء
يجترُّون ويتجشَّؤون شِبَعًا من العطاء؛
إنَّ في أفواهِهم ينابيعَ الحكمةِ،
في فكرِهِم الأمان وفي عقلِهِم الحقُّ

وجاء في النشيد ٩، ص ١٧١، عن رؤية المسيح المؤلَّه عند المسيحيين:

إن رؤيةَ حبيبِكَ مَعِينُ الأطايبِ

من استحقَ أن يتمتَّعَ بها		لم يَشْتَهِ بعدَها طعامًا،
فقد تنعَّمَ بجمالِكَ!		تمجَّدَ بهاؤُكَ!

وفي النشيد ١١، ص ١٩٤– ١٩٨:

حتى لو بدا		بالأسماء أرضيًّا
فهو بالقوةِ روحيٌّ		خالصٌ
فإنَّ أسماءَ الرياحِ		جميعًا تتساوى
إلا أنَّ خبيثَها		يباين مُقدَّسها

***

لا بدَّ		للمتكلّمِ
من أسماءِ		المرئيَّاتِ
ليمُثِّل للسامعين		مثالَ المحجوباتِ
فإذا كان خالقُ		الجنةِ
قد ألبَسَ جلالَهُ		أسماءَ دُنيانا
فلأنْ نُعبِّرَ نحن عن جنتِهِ		بالأمثالِ أولَى!

***

فإنْ شطَّ أحدٌ		بفهمِ الأسماءِ
المُستعارةِ للجَلالِ		فقد جدَّفَ وافترى عليهِ

بها، وهو قد لَبِسَها ليُعينَهُ!

وكَفَرَ بالنعمةِ التي حَنَتْ....

..عظمَتَها لصِغَرِه! فلبِسَتْ شِبْهَهُ

ولا تلاؤمَ بينهُما لِتَخْلَعَ عليهِ شبْهَها!

***

لا أخَذَ عقلكَ اضطرابٌ من الألقابِ!

فإنَّ الفِرْدَوْس قد لَبِسَ أسماءً ألِفْتَها

ما لَبِسَ شِبْهَكَ لأنَّه فقيرٌ،

فإن طبعَكَ لحقيرٌ لا يستطيعُ

أن يكافئَ جلالَهُ، فإنْ مُثِّل بالألوانِ

الحقيرةِ التي ألِفْتَها نَصَلَ جمالُهُ

لا تستطيعُ العيونُ الكليلةُ

أن تُحدِّقَ إلى أشعةِ جمالِه السماويِّ

فألبَسَ أشجارَه أسماءَ أشجارِنا،

وبأسماءِ تيننا سُمِّيَ تينُهُ،

وأوراقه الروحية لبِسَتْ جسمًا ملموسًا

فأشبَهَ اللباسُ اللابسَ

إن أزاهير تلك الأرض لأكثَرُ وأشرفُ

من كواكبِ هذه السماءِ المنظورةِ

وفي النشيد ١١، ص ١٩١:

هواءُ الفردوسِ مَعِينُ الطَّيِّباتِ
منه كانَ آدَمُ يرضَعُ في طفولتِهِ
لكأنَّ النَسَمَةَ ثديٌ مُسَمِّنٌ لنشوئِهِ

وفي النشيد ١١، ص ٢٠٣:

أَهِلْني بنعمتِكَ أنْ أَلقَى موهبةَ الفردوس؛
كنزَ العطورِ وَحِرْزَ الطُّيوبِ
فيتنعَّمَ جوعي على نَفحِ طيوبِهِ
إن أَرِجَهُ يُغَذّي الكلَّ في كلِّ حينٍ
من استنشقه طرِبَ وسَها عن خُبزِهِ
إنه مائدةُ الملكوتِ تبارَكَ الذي بَسَطَها في عَدْنٍ

الأطفال في الجنة

جاء في النشيد السابع، ص ١١١:

هناك يرتاحَ الزواجُ وقد سَحَقَهُ

حبلُ اللعنةِ   وولادةُ المشقَّةِ[5]،

حين يرى الأطفالَ   الذين دفنَهُم على العويلِ،

يَرْعَوْنَ كالحُملانِ   في أرجاءِ عَدْنٍ

في المراتبِ العُلى   وأضواءِ المجدِ،

فإنَّهم لَأَنْسِباءُ   الملائكةِ، لا تعلوهم شائبةٌ

الشكرُ للحنَّانِ   على أنَّهُ قطَفَهُم أطفالًا

ثمارًا   لمْ تنضجْ

لكي يصبحُوا بواكيرَ   في فردوسِهِ

مشهدٌ جديدٌ للنظرِ   فالثمارُ

تقطِفُ الفاكهةَ   والأبكارُ البواكيرَ

فتلاقى على النقاوةِ   المقطوفون والقاطفون

قارن ما وردَ عن دخول الأطفال للجنة وأنهم يظلون أطفالًا بها، في ترجمتي العربية عن الإنجليزية في هذا الكتاب لرؤيا بولس/ قطعة أخميم المصرية/ ٢٦، وفي النص الإثيوبي ص ٤٢١ من كتابي هذا، وعنه نقلها واستشهد بها كلٌّ من كتاب مقتطفات ثيودوتُس ٤١: ١– ٢، و٤٨: ١، وميثوديوس في كتابه عظة عن العفة أو مائدة العذارى العشر ٦: ٢، وورد ذكر أطفال الجنة في رؤيا بولس ٢٦، ورؤيا بولس ينقل الكثير من رؤيا بطرس الأقدم منه. وراجع هناك إيرادَنا لنصوص الأحاديث عن الأطفال في الجنة، وانظر بحث (أصول أساطير الإسلام من الهاجادة والأبوكريفا اليهودية) في مبحث جهنم، ص ٦٩٠، موضوع "نصوص الإسلام مثل الهاجادة تناقضت في مصير الوثنيين الذين كانوا قبل الإسلام، وفي مصير الأطفال الوثنيين" ففيه نصوص إسلامية عن الأطفال في الحياة الأخرى الخرافية.

[5] التكوين ٣: ١٦

تبرؤ وشجار وجدال أهل الجحيم مع بعضهم البعض

جاء في النشيد السابع، ص ١٢٨:

من يُطيقُ	أنْ ينظُرَ إلى كِلا الجانبينِ
وتحتملُ أذناهُ	قصفَ أصواتِهِم:
الأشرارُ في جهنم	يُزَكُّونَ العادلَ
والأبرارُ يُمجّدونَه	في الجنة
يُحَدِّقون كلُّ واحدٍ إلى صاحبِهِ	مدهوشين
ويكشفون كلُّ واحدِ أعمالَ صاحبِهِ	موبِّخينَ
لا كُشِفَتْ آثامي	في ذلك اليومِ لرفاقي
فإن في هذا _يا مولاي_	لكبيرُ احتقارٍ لنا

قارن مع القرآن:

{وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١)} إبراهيم

{قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩)} الأعراف

{هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآَبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَآَخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤)} ص

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)} البقرة

{يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آَتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)} الأحزاب

وجاء في النشيد السادس، ص ٩٥

أو إن لم نكُنْ في ديارِهِم، فحولَ مظالّهِم
تباركَ من استحقَّ ندَى غِناهم
أهِّلني لقسمةٍ ضئيلةٍ من ذلكَ
ليرَني العدوُّ ويغتمَّ
فقد ظنَّ أنْ يراني في المكانِ الذي أعدَّه لي
فيرَني في ذلك المكانِ الذي هيَّأتْه لي رحمتُكَ

يحتمَل أن مقصود أفرام بالعدو أي الشيطان، فتأثرًا بإله الموتى الجريكي (اليوناني) في الهاديس اعتبرت نصوص دينية يهودية ومسيحية الشيطان خازنًا أو قائمًا على أعمال الجحيم، وسموه في التراث الربيني اليهودي سامائيل.

وفي إنجيل لوقا القانوني:

([9]وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ هذَا الْمَثَلَ: [10]«إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ. [11]أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هكَذَا: اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ. [12]أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. [13]وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ. [14]أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ».) من أصحاح ١٨

قارن مع القرآن:

{قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (٦٣)} سورة ص

مفهوم حياة البرزخ

جاء في النشيد الثامن، ص ١٤٣:

جاء السارقُ الخبيثُ يسرِق

فعدَّى عن الثمارِ التي يبادر إلى سرقتِها كلُّ لصّ
وسرق ساكنَ الجنةِ [السماواتِ]
خرَجَ سيِّدُهُ يطلبُه دخَلَ فوجدَه في الجحيم
نشلَهُ وأخرجَهُ منهُ وأدْخَلَهُ الفردوسَ

***

ففي المنازلِ الشهيةِ التي في سياجِهِ
تحِلُّ نفوسُ الأبرارِ والقدِّيسين
ينتظرْنَ هناكَ أجسادَهُنَ الحبيسة
فإذا فُتِحَ بابُ الجنةِ
هَتَفَتْ الأجسادُ والنفوسُ بهوشعنا

تكلمتُ عن مفهوم البرزخ أو حياة الروح الخرافية قبل قيامة الأجساد الخرافية في التراث الربيني اليهودي والأبوكريفي اليهودي والمسيحي ومقارنته بنصوص الإسلام، في كتاب (أصول أساطير الإسلام من الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم) وقد وضعت هذا المبحث في هذا الكتاب أيضًا.

الشيطان اتخذ الحية لباسًا له ليدخل الجنة وليتكلم من خلالها

جاء في النشيد ١٥، ص ٢٧٠:

كانت الحية لباسًا تلبَّسَهُ الشرّيرُ
عندما رأى البريئين امتلأَ خَتْلًا [مكرًا]

فَطَيَّبَ الحيلةَ في أُذُنِ الطفولةِ
فتلَقَّتْ السذاجةُ كلمَتَهُ
لأنَّهُ أعلنَ غَيْرةً وأَضْمَرَ مَكْرًا

هذا اقتبسه أفرام السرياني بوضوح من سفر حياة آدم وحواء الأبوكريفي، وقد استعرضت في كتاب (الهاجادة) كيفية تطور الفكر الديني من الحية إلى الشيطان، في مبحثي عن أسطورة آدم، وفي العهد الجديد المسيحي ترد توصيفات الشيطان بأنه التنين والأفعى القديمة. والإسلام أخذ القصة بشكلها وتطورها الأخير، وراجع كذلك رؤيا برثولماوس الأبوكريفية.

رؤية الله في الجنة

جاء في النشيد ٩، ص ١٧١، عن رؤية المسيح المؤلَّه عند المسيحيين:

إن رؤيةَ حبيبِكَ مَعِينُ الأطاييبِ
من استحقَ أن يتمتَّعَ بها لم يَشْتَهِ بعدَها طعامًا،
فقد تنعَّمَ بجمالِكَ! تمجَّدَ بهاؤُكَ!

وفي النشيد ٩، ١٦٧:

من رأى جياعًا يَشْبَعون
يتنعَّمون ويَسْكَرونَ في أمواجِ المجدِ
تتفجَّرُ من جَمالِ ذلكَ الجميلِ الأزليِّ؟!

وفكرة الرؤية للمسيح المؤله ترد في رؤيا يوحنا مثلًا في الإنجيل،أما اليهود فعلى الأغلب رغم عدم اطلاعي على المسألة فما كانوا في العموم ليخطر في بالهم فكرة وعقيدة كرؤية الإله على الأرجح.

قارن مع قوله في القرآن:

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} القيامة

وقارن مع صحيح مسلم، مثلًا في باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) :

[١٨١] حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل

[١٨١] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد وزاد ثم تلا هذه الآية { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}

[١٨٠] حدثنا نصر بن علي الجهضمي وأبو غسان المسمعي وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن عبد العزيز بن عبد الصمد واللفظ لأبي غسان قال حدثنا أبو عبد الصمد حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن

وانظر الأحاديث في مسند أحمد طبعة الرسالة أرقام ١٨٩٣٥ و ١٨٩٣٦ و ١٨٩٤١ و **٢٣٩٢٥**، وتخريجاتها من باقي كتب الحديث.

تشبيه العمل الصالح بالتجارة باعتبار أنه يُرْبِحُ فاعليه الجنةَ

جاء في النشيد ١٤، ص ٢٤٣ وما بعدها:

كلنا مجهودون كلَّ يومٍ بكلِّ شيءٍ

حتى نتعلَّمَ بالمحنةِ ألا نؤسَر هُنا

ولكنَّا _على وطأةِ محنتنا_ لا يبرَحُ عقلُنا هاهنا

طوبى لمن عَرَف أيُّ نافعٍ [كم هو نافعٌ]

أنْ يُوَقِّرَ زادَهُ لمواجهةِ ربِّنا

طوبى لمن فرَّحَ سيدَه بتجارتِهِ

* * *

في جُبِّ [بئرِ] الأرباحِ طرحُوا إرميا

وإنه _على كبيرِ أجرِهِ_ لم يشتَهِ أنْ يُطيلَ مَكْثَهُ فيها

هنا يشبه قصة إلقاء اليهود للنبي الخرافي إرميا في بئر موحل جاف (إرميا ٣٧: ١٥- ١٦، إرميا ٣٨)، ولعله ما يذكره القرآن بأصحاب الرسِّ وهي البئر، بأنه بئر أرباح أخروية خرافية ثمنًا للابتلاء والمعاناة.

وفي النشيد ١٤، ص ٢٥٠- ٢٥١:

من لنا بأنْ نطرَحَ الغشاءَ عن عيونِنا،
ونتأمَّلَ ذلكَ الموضِعَ فنتأسَّفَ على إبطائِنا
لأننا تأخَّرْنا هاهنا في ميناءِ الإفلاسِ
حيث التجارُ كلَّ يومٍ خاسرونَ
والسفنُ منهوكةٌ وأوساقُها مسلوبةٌ
طوبى للأطفالِ الذين عبروا الميناءَ بغيرِ عناءٍ!

هذا قيل لحث الناس الضعيفي الأخلاق من الدهماء لفعل الأخلاقيات والإحسان والأمانة، ولا يوجد ما يحقِّر وينتقص من قيمة الأخلاق الذاتية في حد ذاتها أكثر من معتقد تجاري سخيف كهذا، لأننا نرى أن المؤمنين حالما يهتز إيمانهم بالخرافة في لحظات ومع عدم إيمانهم وقناعتهم بالأخلاق نفسها يرتكبون أبشع الجرائم المدنية والدينية المنطلق

لكنْ ورد في إنجيل متى القانوني، أصحاح ٢٥:

[١٤]«وَكَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ دَعَا عَبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ، [١٥]فَأَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ، وَآخَرَ وَزْنَتَيْنِ،
وَآخَرَ وَزْنَةً. كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ. [١٦]فَمَضَى الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ
بِهَا، فَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. [١٧]وَهكَذَا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ، رَبِحَ أَيْضًا وَزْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ. [١٨]وَأَمَّا الَّذِي
أَخَذَ الْوَزْنَةَ فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةَ سَيِّدِهِ. [١٩]وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيل أَتَى سَيِّدُ أُولئِكَ الْعَبِيدِ
وَحَاسَبَهُمْ. [٢٠]فَجَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، خَمْسَ وَزَنَاتٍ
سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا خَمْسُ وَزَنَاتٍ أُخَرُ رَبِحْتُهَا فَوْقَهَا. [٢١]فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ!
كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. [٢٢]ثُمَّ جَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ

وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، وَزْنَتَيْنِ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا وَزْنَتَانِ أُخْرَيَانِ رَبِحْتُهُمَا فَوْقَهُمَا. ٢٣قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا
الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ٢٤ثُمَّ جَاءَ
أَيْضًا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ الْوَاحِدَةَ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ،
وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ. ٢٥فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي الأَرْضِ. هُوَذَا الَّذِي لَكَ. ٢٦فَأَجَابَ
سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ وَالْكَسْلاَنُ، عَرَفْتَ أَنِّي أَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ
أَبْذُرْ، ٢٧فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ آخُذُ الَّذِي لِي مَعَ رِبًا.
٢٨فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأَعْطُوهَا لِلَّذِي لَهُ الْعَشْرُ وَزَنَاتٍ. ٢٩لأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ
فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. ٣٠وَالْعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ
الأَسْنَانِ.

وفي إنجيل لوقا القانوني كذلك بنحوه، أصحاح ١٩:

١١وَإِذْ كَانُوا يَسْمَعُونَ هذَا عَادَ فَقَالَ مَثَلاً، لأَنَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ
عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ. ١٢فَقَالَ:«إِنْسَانٌ شَرِيفُ الْجِنْسِ ذَهَبَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مُلْكًا
وَيَرْجِعَ. ١٣فَدَعَا عَشَرَةَ عَبِيدٍ لَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَشَرَةَ أَمْنَاءٍ، وَقَالَ لَهُمْ: تَاجِرُوا حَتَّى آتِيَ. ١٤وَأَمَّا أَهْلُ
مَدِينَتِهِ فَكَانُوا يُبْغِضُونَهُ، فَأَرْسَلُوا وَرَاءَهُ سَفَارَةً قَائِلِينَ: لاَ نُرِيدُ أَنَّ هذَا يَمْلِكُ عَلَيْنَا. ١٥وَلَمَّا رَجَعَ بَعْدَمَا
أَخَذَ الْمُلْكَ، أَمَرَ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ أُولئِكَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْفِضَّةَ، لِيَعْرِفَ بِمَا تَاجَرَ كُلُّ وَاحِدٍ.
١٦فَجَاءَ الأَوَّلُ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، مَنَاكَ رَبحَ عَشَرَةَ أَمْنَاءٍ. ١٧فَقَالَ لَهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ! لأَنَّكَ
كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ، فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مُدْنٍ. ١٨ثُمَّ جَاءَ الثَّانِي قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، مَنَاكَ
عَمِلَ خَمْسَةَ أَمْنَاءٍ. ١٩فَقَالَ لِهذَا أَيْضًا: وَكُنْ أَنْتَ عَلَى خَمْسِ مُدْنٍ. ٢٠ثُمَّ جَاءَ آخَرُ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ،
هُوَذَا مَنَاكَ الَّذِي كَانَ عِنْدِي مَوْضُوعًا فِي مِنْدِيل، ٢١لأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ مِنْكَ، إِذْ أَنْتَ إِنْسَانٌ صَارِمٌ،
تَأْخُذُ مَا لَمْ تَضَعْ وَتَحْصُدُ مَا لَمْ تَزْرَعْ. ٢٢فَقَالَ لَهُ: مِنْ فَمِكَ أَدِينُكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ. عَرَفْتَ أَنِّي
إِنْسَانٌ صَارِمٌ، آخُذُ مَا لَمْ أَضَعْ، وَأَحْصُدُ مَا لَمْ أَزْرَعْ، ٢٣فَلِمَاذَا لَمْ تَضَعْ فِضَّتِي عَلَى مَائِدَةِ
الصَّيَارِفَةِ، فَكُنْتُ مَتَى جِئْتُ أَسْتَوْفِيهَا مَعَ رِبًا؟ ٢٤ثُمَّ قَالَ لِلْحَاضِرِينَ: خُذُوا مِنْهُ الْمَنَا وَأَعْطُوهُ لِلَّذِي
عِنْدَهُ الْعَشَرَةُ الأَمْنَاءُ. ٢٥فَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، عِنْدَهُ عَشَرَةُ أَمْنَاءٍ! ٢٦لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ

يُعْطَى، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. [٢٧]أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».

للأسف لست مطلعًا جيدًا على الأدبيات المسيحية الشعرية والوعظية، فقصارى علمي اقتصر على نص الكتاب المقدس اليهومسيحي وأسفار الأبوكريفا، لكنْ يتضح لي الآن أن تشبيه العمل الصالح بالتجارة كان معروفًا مألوفًا في الأدبيات المسيحية كشعر أفرام السرياني، ومنه اقتبس محمد تعبيره القرآني، في قوله:

{إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)} فاطر

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)} الصف

وفي مسند أحمد بن حنبل:

(٩٦٠٣) ٩٦٠١- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ تَاجِرًا ، وَكَانَ يَنْقُصُ مَرَّةً وَيَزِيدُ أُخْرَى ، قَالَ : مَا فِي هَذِهِ التِّجَارَةِ خَيْرٌ ، لأَلْتَمِسُ تِجَارَةً هِيَ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ ، فَبَنَى صَوْمَعَةً ، وَتَرَهَّبَ فِيهَا ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : جُرَيْجٌ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

(٢٢٩٥٠) ٢٣٣٣٨- حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَ يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ . قَالَ : ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَآلِ عِمْرَانَ ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلاَّنِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ غَيَايَتَانِ ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ . فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لاَ يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولاَنِ : بِمَ كُسِينَا هَذَا ؟ فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ . ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا ، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ ، هَذًّا كَانَ ، أَوْ تَرْتِيلاً.(٥/٣٤٨).

نماذج لمقولات التشديد على البعث الجسدي في منظومة الفردوس، ومحاولته لمنطقة وفلسفة اعتقاد كتاب العهد الجديد المسيحي القانوني عن القيامة الجسدية

قال أفرام السرياني في النشيد الثامن، ص ١٣٦- ١٤٢ في الترجمة العربية:

فحسبتُ أنه هناكَ وفكَّرْتُ

أنَّ لا طاقةَ للنفسِ أنْ تُحِسَّ الفِرْدَوْسَ

وهي مفصولةٌ عن شريكِها، أداتِها وكنَّارتِها

***

بسببِ اللصّ أحاطَ بي مدارُ بحثٍ:

فإنْ كانَتْ النفسُ تَرى وتسمع

وهي مفصولةٌ عن الجسدِ		فلِمَ تُحبَسُ فيه؟
وإنْ كانت تحيا من دونهِ		فلِمَ تُقتَلُ فيهِ؟

***

عجْزُ النفْسِ		عن أنْ ترى بغيرِ جِسْمٍ
يُبَرْهِنُ عليهِ الجَسَدُ		إنْ عَمِيَ
عَمِيَتْ بهِ		وخبَطَتْ معه
كلُّ واحدٍ منهما يطلُبُ الآخرَ		ويشْهَدُ له:
كما أنَّ الجسدَ		يحتاجُ إلى النفْسِ ليحيا بها،
فكذلكَ تحتاجُ إليه		لِترَى به وتَسْمَعُ

***

إنْ صَمَّ الجسدُ		صَمَّتْ النفسُ معَهُ
أخذَتْها سِنةٌ		إنْ أخذَهُ بُحْرانُ مرَضٍ
ولو أنَّ للنفسِ		أنْ تكونَ وحدَها
فلا قِوامَ لها		بغيرِ شريكِها
فهي أشبهُ		بالجنينِ في الحشا
لا نُطقَ لحياتِهِ		ولا عقلَ

***

فإنْ كانَتْ وهي في الجسدِ		شبيهةً بالجنينِ

لا قِبَلَ [قدرةَ] لها بأنْ تعرِفَ ذاتَها وشريكَها،

فلأنْ تكونَ أضعفَ وقد فارقَتْهُ

ولم يبقَ لها حواسُّ تَصْلُحُ

أنْ تكونَ أدواتٍ لخدمتِها

لأنه _بحواسِّ شريكِها_ تبدو وتُرَى

***

لا نقصَ يَشُوبُ ذلك المكانَ المبارَكَ

إنه لَمكانٌ قائمٌ على كمالِهِ في جميعِ أرجائِهِ

فلذلك لا تستطيعُ النفسُ وحدَها أنْ تدخلَه

لأنها على نقصٍ منْ كلِّ شيءٍ

من الحواسِّ والمعرفةِ أمَّا في القيامةِ

يكون يومَ يسترجِعُ الجسمُ جميعَ حواسِّهِ، فيدخُلُهُ

***

لما جَبَلَتْ يدُ الخالقِ

الجسدَ، وركَّبَتْهُ ليُرَنِّمَ لصانعِهِ،

لم يكنْ من صوتٍ والكنَّارةُ ساكتةٌ،

وأخيرًا نفَخَ فيها النفْسَ

فرنَّمَتْ فيها وكانَ الصوتُ لأوتارِها

وبالكنَّارة اكتسَبَتْ النفسُ كلامَ الحكمةِ

***

لما بلَغَ آدمُ ذُرْوَةَ كمالِهِ

حينئذٍ أخاه الربُّ ووضعَه في الفردوسِ

لم تستطعُ النفسُ وحدَها أنْ تدخُلَ

بل دخلا معًا طاهرَيْنِ

كاملَيْنِ، ذلك الموضعَ الكاملَ وخرجا معًا مُلَوَّثَيْنِ

ذلكَ يُوَضِّحُ أنهما يدخلانِ معًا يومَ القيامةِ

قارن مع ما أوردته تحت عنوان خلود الروح من الموسوعة اليهودية في بحث (أصول أساطير الإسلام من الهاجادة والأبوكريفا اليهودية) :

بناءً على الاعتقاد بأن للروح حياة خاصة بها بعد الموت، تقوم القصة التالية (التلمود في سنهدرين ٩١أ، ومدراش اللاوين ربا ٤) عندما سأل الامبراطور أنتونيوس الربي يهودا هاناسي : "يمكن لكل من الروح والجسد أن ينكرا مسؤوليتهما عن الذنب، حيث لا أحد منهما أثم بدون الآخر." لكن الربي يهودا رد عليه: "يعيد الرب اتحادهما للدينونة، محملاً إياهما كلهما المسؤولية عن الإثم المرتكب، كالقصة الرمزية عن الأعمى والمقعد الذين عوقبا كلاهما لمساعدتهما بعضهما البعض في سرقة بستان فاكهة."

ارتأى فريق من الربيين وفقاً لتصورهم أن طبيعة الروح عندما تتحرر من الجسد ستظل روحية صرفة بلا جسد، فلا أكل ولا شرب ولا أي لذة جسدية ولا نزاع سيكون في الحياة الأخرى، بل سيجلس الصالحون بتيجانهم على مائدة الرب، يتغذون من بهاء جلاله. الجملة السابقة هي للربي راب Rab في التلمود براكوث ١٧أ.

يقول الربي Meïr : "عندما يموت المرء، تتقدم ثلاث مجموعات من الملائكة للترحيب به." التكوين ربا ١٢، وها يمكن أن يشير فقط إلى روح صافية.

بينما اعتقد ربيون آخرون وهم الأغلبية، بوجود وليمة تنتظر الصالحين من لحم لوياثان، وأن الروح تتحد بالجسد، ولا تكون روحاً صرفة فقط، وهو المعتقد الشائع لدى اليهود.

اعتقد بعض الربيين أن فاكهة عصر المسيح (كما جاء في إشعيا وإرميا وأسفار الأنبياء الصغار) يُقصَد بها أن ذلك في العالم الآخر.

التفسير المغالط لنص إشعيا ٦٤: ٤ الذي نراه في كورنثوس الأولى ٢: ٩ من العهد الجديد المسيحي، نراه كذلك في التلمود براكوث ٣٤ب.

رغم ذلك، فالتصور الربيني السائد عن العالم المستقبلي أنه عالم البعث الجسدي، لا الخلود الروحي الصرف.

لقد صار البعث الجسدي عقيدة لليهودية، ذُكِر في المشنة من التلمود (سنهدرين ١٠: ١) وفي الصلاتين إلوهاي نشمة و شِمونيه إسرِه ("Elohai Neshamah" and "Shemoneh 'Esreh")، وكذلك تعرف المسيحية فقط عالماً مستقبلياً قائماً على البعث الجسدي (معتقد الأجساد الممجدة حسب رسائل بولس، وتذكر القيامة الجسدية في سفر رؤيا يوحنا والأناجيل الأربع ورسائل تلاميذ المسيح_المترجم)

بينما بقي خلود الروح الصرفة فرضية فلسفية، لذا عندما قال الفيلسوف الربي الأندلسي موسى بن ميمون أن العالم المستقبلي روحي صرف، ونفى مشاركة الجسد في ملذاته ("Yad," Teshubah, viii. 2)، نظراً لمذهبه الفلسفي الأفلاطوني المتشدد الذي أعطاه صبغة دينية، مستشهداً ببراكوث ١٧أ السالف الذكر، قوبل باعتراض شديد من إبراهيم البسكويري Abraham of Posquières الذي أشار في حواشيه النقدية المسماة (هاساجوت راباد) Hassagot Rbad إلى عدة جمل تلمودية (Shab. 114a; Ket. 111a; Sanh. 91b) لا تترك مجالاً للشك لتعريف العالم الآتي (عولم هابا) بأنه البعث الجسدي.

وقارن ما أوردته هناك في موضوع الجنة عن بعض تصورات الربيين اليهود للمتع الحسية في الجنة التي تشمل الطعام والشراب والشباب....إلخ

أحوال الجنة – أبو موسى الحريري

جاء في كتاب قس ونبي/ باب حق القس على النبي/ أحوال الجنة:

أحوال الجنة

في القرآن العربي كما في التقاليد النصرانية جنة واحدة في أوصافها وأحوالها ومحتوياتها وأول ما يتوقف عنده الباحث في الجنة تلك المادية المفرطة من شهوات حسية متطرفة ومآكل متنوعة وملذات جسدية صاخبة وما يسترعي منا الاهتمام والانتباه تلك المقابلة القريبة بين جنة القرأن وفردوس مار أفرام السرياني ٣٧٩ م

ترتفع الجنة القرآنية عن الأرض في مكان عال حيث يتكئ الصديقون في جنة عالية ٦٩ : ٢٢ ٨٨ : ١٠ ويرون الهالكين تحتهم وهم فوق ٧

: ٤٤ ويحدد مار أفرام فردوسه في قوله أن قمم الجبال كلها تحت شرفة قمته ... يقبل قدمي الفردوس ويطأ الرؤوس كافة النشيد الأول ٤٠ مار أفرام السرياني

ومساحة الجنة القرآنية لا تحد بل عرضها كعرض السماء والأرض ٥٧ : ٢١ ٣ : ١٣٣ لها طبقات ودرجات المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ٨ : ٤ واعتمد القرآن تصنيفا مبتدئا بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ٤ : ٦٩

ويحدد التلمود درجات الجنة بسبع وعند مار أفرام ثلاثة أرضه (الفردوس) للتائبين ووسطه للصديقين وقمته للمنتصريين الشهداء وقبته سكنى الله النشيد الثاني ١١ وعند القديس بولس ثلاثة كو ١٢ : ٢

يقول القرآن الذين أتقوا ربهم لهم غرف من فوقها وغرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار ٣٩ : ٢٠

وفي الانجيل ما يشابه هذا القول في بيت أبي منازل كثيرة يوحنا ١٤ : ٢

وللجنة أبواب يدخلها المتقون المؤمنون جنات مفتحة لهم الأبواب ٣٨ : ٥٠ سيق الذين أتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها فتحت لهم أبوابها ٣٩ : ٧٣ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ١٣ : ٢٣ وفي مقر الرؤيا لأورشليم السمائية سور شامخ له ١٢ بابا عليها ١٢ ملاكا وفي التلمود هناك بابان فقط للفردوس وعهد لاوي لا يحدد العدد

ومار افرام يؤكد وجود باب في قوله لأن الباب قد فتح فيا طوبى لمن يقدم منظومة القردوس ١٣ : ١٣ خذ مفتاح الفردوس لأن الباب لمبادر إليك يتألق ويضحك لك الباب الفهامة يقيس الداخلين المرجع نفسه ٢ : ٢

أما السعادة القصوى في جنة القرآن كما في فردوس النصارى فتقوم على رؤية الله ومعرفته ورضوانه على المؤمنين الأبرار لهم جنات رضى الله عنهم وذلك الفوز العظيم ٣ : ١٥ ٩ : ٢١ ٥٨ : ٢٢

وسعادة الدنيا بمقابل سعادة الآخرة ليست سوى بهجة عابرة وخادعة والآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ٩٣ : ٤ – ٥ أعلموا أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ... وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ٥٧ : ٢٠ هذه هي كنوز الأرض حيث يرعى السوس والعث وينقب اللصوص بمقابل كنوز السماء حيث لا يرعى السوس والعث ولا ينقب السارقون

هذه السعادة تقوم على الفرح والسلام الدائمين إذ الجنة هي دار السلام ٦ : ١٢٧ حيث لا خوف ولا حزن أدخلوها بسلام آمنيين ١٥ : ٤٦ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ٧ : ٤٩

وهكذا هو فردوس مار أفرام حيث لا عناء فيه الفردوس ١ : ٥ يسكنه الجمال لا عيب فيه والأمان لا القلق المرجع نفسه ٥ : ١٢

لا يسمع الأبرار في الجنة أية كلمة كاذبة أو باطلة بل سلاما وأمانا لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قول سلاما سلاما الفرآن ٥٦ : ٢٥ وكل ضحكة صغيرة أو كبيرة تجر الويل والتعاسة ابن عباس يفسر ٥٤ : ٥٣ وهي لا توجد في الجنة ومن قول القرآن كل صغير وكبير مستطر القرآن ٥٤ : ٥٣

ويصف مار أفرام فردوسه الويل لمن يضيع في الضحك والثرثرة هذا اليوم الصالح للتوبة لأن التعاسة ستكون مجازاة الضاحكين

لا شمس حارقة ولا برد قارس في جنة القرآن بل وجوه يومئذ ناعمة وجوه ناضرة ٧٥ : ٢٣ مسفرة ضاحكة مستبشرة ٨٠ : ٣٨ لكأنك تعرف في وجوههم نضرة النعيم ٨٣ : ٢٤ وسبب ذلك أنهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ٧٦ : ١٣

وهو حال أصحاب الفردوس فقوارس البرد ولواهب الحر لا وجود لها في ذلك الموضع المبارك الشهي منظومة الفردوس ١١ : ٢

وفي سفر الرؤيا لن تلفحهم الشمس ولا السموم رؤيا ٧ : ١٦ في ذلك اليوم لا يكون نور بل قر وجليد زكريا ١٤ : ٦ عكس ما هي عليه الجنة

أن أصحاب الجنة يصرخون ليل نهار بحمد الله ودعواهم فيها سبحانك الله وتحيتهم فيها سلام وأخر دعواهم الحمد لله رب العالمين ١٠ : ١٠ ٣٥ : ٣٤ وأصحاب الفردوس يصيحون بصوت جهير النصر لإلهنا .. الحمد والمجد والحكمة والشكر والاكرام والقوة والقدرة أبد الدهور رؤيا ٧ : ٩ – ١٢

أما وصف الجنة القرآنية وما فيها من ملذات فهي كما يلي للأبرار جنات تجري من تحتها الأنهار وترد هذه الصيغة في القرآن أكثر من ٥٠ مرة وعيون ماء ترد هذه العيون حوالي ١٠ مرات ويعدد القرآن الأنهار بأربعة

واحد من ماء والثاني من لبن والثالث من خمر والرابع عسل مصفى ٤٧ : ١٥ وهذه الأنهار الأربعة تذكرنا بأنهار سفر التكوين الأربعة وهي بحسب القرآن تعطي أحسن ما تنتجه الأرض كما هو حال أرض ميعاد العبرانيين التي يغزر فيها العسل واللبن والمياه .. تثنية ٨ : ٧ ٦ : ٣ خروج ٣ : ٨ ١٣ : ٥

وتختلف خيرات الأنهار بحسب المصادر ففي التلمود لبن وعطر وعسل وخمر وفي رؤيا بولس الزيت بدل الماء وفي اسراء موسى العطر بدل الماء وفي رؤيا يشوع بن لاوي الزيت والعطور بدل الماء واللبن وفي فردوس مار أفرام الخمر واللبن والعسل والزبد منظومة الفردوس ١٠ : ٦

وتعود سعادة الجنة القرآنية إلى ما فيها من خيرات ومآكل شهية أكلها دائم ١٣ : ٣٥ ومن فواكه كثيرة ٤٣ : ٧٣ ٣٨ : ٥١ يشتهونها ٧٧ : ٤٢ ٥٢ : ٢٢ ويتخيرون منها ما يطيب لهم ٥٦ : ٢٠ فيها من كل الثمرات ٤٧ : ١٥ يدنيها الله من يد المتقين ليسهل عليهم القطاف والأكل قطوفها دانية ٦٩ : ٢٣

وذللت قطوفها تذليلا ٧٦ : ١٤ فسره الجلالان بينالها القائم والقاعد والمضطجع

هكذا حال فردوس مار أفرام فالثمار من كل طعم في مطال اليد المنظومة ٩ : ٤ وأخص فواكه الجنة الأعناب القرآن ٧٨ : ٣٢ والنخل والرمان القرآن ٥٥ : ٦٨ ولحم الطيور ٥٦ : ٢١ ٥٢ : ٢٢ لكأنها وليمة مبسوطة أمام الأبرار حيث الأكل الدائم ١٣ : ٣٥ ويصفها مار أفرام أيضا أن الأبرار ... وجدوا الفردوس مائدة الملكوت مبسوطة أمامهم أو هي وليمة الملكوت طوبى لمن استحقها المنظومة ٢ : ٥ ٧ : ٢٤ ٧ : ٢٦ ١١ : ١٥

مشروب الجنة القرآنية المفضل هي الخمر وتشرب في أكواب وكؤوس وأباريق وصحاف من ذهب وآنية من فضة ٤٣ : ٧١ ٥٦ : ١٨ ٧٦ : ١٥ ٧٨ : ٣٤ ..... إلخ يشربها الصالحون كأسا من معين بيضاء لذة للشاربين لا تغتال عقل الانسان ولا تسكره كخمرة الدنيا

يقول القرآن يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ٣٧ : ٤٥ – ٤٧ لا تعرض الأبرار إلى الكلام الباطل أو إلى الأثم والكذب ٥٢ : ٢٣ أنها خمرة طيبة من رحيق مختوم ٨٣ : ٢٥ أى من قدم الدنيا في عتقها أنها شراب طهور ٧٦ : ٢١

مزاجه الزنجبيل والكافور ٧٦ : ١٧ لقد أصبحت الخمرة في الجنة حلالا طيبا بعدما كانت على الأرض محرمة على المؤمنين

وخمرة الفردوس الأفرامي لا تقل جودة عنها في جنة القرآن ومن يمتنع عنها هنا نالها هناك بسخاء من صام عن الخمر زاهدا هفت إليه دوالي الفردوس واحدة فواحدة تنيله عنقودها منظومة ٧ : ١٨ وهي كخمرة التلمود التي احتفظ بها الله منذ اليوم السادس للخليقة

يستريح الأبرار في جنة القرآن على سرر مرفوعة ومصفوفة متقابلين بعضهم تجاه بعض ٣٧ : ٤٤ لكل منهم غرفة يلقون فيها تحية وسلاما ٢٥ : ٧٥ وغرف مبنية تجري من تحتها الأنهار

٣٩ : ٢٠ هم فيها آمنون ٣٤ : ٣٧ يتكئون على الأرائك مع أزواجهم ٣٦ : ٥٦ وهم ينظرون منها نضرة النعيم ٨٣ : ٢٣ ينبسطون على فرش مرفوعة ٥٦ : ٣٤ بطانتها من استبرق ٥٥ : ٥٤ ويلبسون ثيابا نضرة خضراء من سندس واستبرق وحرير ويحلون بأساور من ذهب ولؤلؤ ١٨ : ٣١ ٤٤ : ٥٣ ٧٦ : ٢١ ٢٢ : ٢٣ ٣٥ : ٣٣

ويتوسدون رفرف خضر وعبقري حسان أى أوسدة خضراء وطنافس جميلة ٥٥ : ٧٦

وهو حال المخلصين في فردوس مار أفرام يتنعمون بمآكل وألبسة ولذات لا حدود لها ولا نهاية وهم بعد آدم وحواء اللذين أضاعا ثيابهما قد استرداها جديدة بيضاء منظومة الفردوس ٦ : ٩ يستحقون الطوبى والحلل الزاهية البيضاء طوبى لمن استحق أن يرى حلتهم ذكور وأناث يشتملون بلباس من نور يحجب ألقه ملامح السوءة

وكل واحد منهم التحف الضياء المنظومة ٦ : ٢٣ ولبس النور هؤلاء المخلصون ويصفهم مار أفرام يولون الأشجار خلال الهواء الطلق تحتهم الأزاهير وفوقهم الثمار سماءهم تمر وأرضهم زهر ... غمامة فوق الرؤوس مظلة من تمر وبساط تحت الأقدام منبسط من زهر ٩ : ٥ ثم يوجز النعيم بقوله أثمار قدسية حلل نورية أكاليل مشعة مناعم ولا عناء لذة بلا رعب عرس أبدي ولا نهاية ١٤ : ٨

وما يزيد في البهجة في جنة القرآن جمالها الفتان وملذاتها العارمة حوريات خلقهن الله حديثا وخصيصا للمتقين الأبرار ٥٦ : ٣٥ هن أبكار على الدوام ٥٦ : ٣٦ لهن من العمر ٣٣ سنة لا يكبرن عنها أبدا تفسير البخارى والزمخشري

وإلى هذا العمر يشير كتاب رؤيا يوحنا المنحول [ويقول أن كلالبشر سيقومون يوم القيامة العامة بعمر الثلاثين]

ويقوم في خدمة اصحاب جنة القرآن وأزواجهم غلمان وولدان مخلدون ٥٦ : ١٧ ٧٦ : ١٩ كأنهم لؤلؤ مكنون ٥٢ : ٢٤ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ٧٦ : ١٩

أما الخدمة عند مار أفرام تناط بنسيمات الهواء يقول تهب النسيمات الطيبات من كل لون يحملن الأطباق ... والمدعوون المولمون لا يبرحون ... حيث الخدام يخدمون ولا يتعبون النسيمات

يتنقلن أمام الأبرار تخف الواحدة بالطعام والأخرى تصب الشراب هبوب تلك سمن ومهب هذا رواء

من رأى قط نسمات يأتين بنفحات تؤكل وأخرى بنفحات تشرب واحدة تنفح بندى وأخرى بطيب ... نفحة ترويه ونفحة تشبعه نسيم يرفهك وآخر يلذذك واحد يسمنك وأخر ينعمك .. المنظومة ٩ : ٦

لا أقول أن القرآن العربي نقل مباشرة عن مار أفرام السرياني أو من سواه ولا أقول أن محمدا كان مطلعا على شوارد الجنة النصرانية أو ألم بأوصافها كلية

بل نقول أن كتابات مار أفرام كانت شائعة في الكنيسة السريانية النصرانية ومعروفة كتاباته لدى جميع آباءها وكتابها والصلة بين القرآن ومؤلفات الكنيسة السريانية لم تكن فقط نتيجة جو عام عاشه محمد وأخذ عنه

بل كانت بواسطة تعاليم ونصوص عرفها شفهيا وكتابة بواسطة معارفه الشخصية واحتكاكه المباشر ببعض مؤلفات السريان

وكان الكلام على الجنة وأحوالها من أبرز ما اهتمت به الكنيسة السريانية في كرازتها وتقواها

وجاءت تقوي القرآن في الآخرة والميعاد قريبة الصلة يالمفاهيم الدينية التي كانت مسيطرة في الكنيسة السريانية في زمن محمد وقبله

وجاء في بحث لباحث مسيحي بعنوان أثر النصرانية في المعرفة المحمدية:

والحديث في المصادر السريانية يطول جداً، لذا أختصرها بذكرها أهمها، وهي أفكار مار أفرام السرياني، ولاسيما تلك المتعلقة بالجنة والخلود. إن الدارس لهذه الأفكار لن تفوته التشابهات الكبيرة والقاسم المشترك مع الفكر المحمدي المعلن في القرآن. ولعل الأسباب التي استدعت إلى ظهور

أفكار أفرام عند محمد تعود إلى أن الرهبان المنتشرون في الجزيرة العربية قدموا بغالبيتهم من بلاد النهرين، حيث ولد أفرام وعاش وعلم في مدرسة الرها ونصيبين وترك فكره مبلغ الأثر في تلامذته.

برهن المستشرق تور أندري في أبحاثه ببراعة القرابة بين الفكر الأفرامي والنص القرآني فيما يتعلق بالبعث والجنة وما فيها من أطايب.[١١٩] وفي هذه التشابهات يقول جعيط: "أنه يصعب على المؤرخ أن يعتبر أنها من محض الصدفة... ذلك أن التشابهات ليست فقط في الفكر بل في التعابير والصور والاستعارات". [١٢٠] وبهذا الصدد يقول الأب جوزيف قزي: "لا أقول إن القرآن العربي نقل مباشرة عن مار أفرام السرياني أو عن سواه ... بل إن أفكار مار أفرام كانت شائعة في الكنيسة السريانية...والصلة بين القرآن ومؤلفات الكنيسة السريانية لم تكن نتيجة جو عام عاش فيه محمد وأخذ عنهن بل كانت بواسطة تعاليم ونصوص عرفها شفهيا وكتابة على السواء".[١٢١]

لعل اهتمام محمد الزائد بالمصادر السريانية هو ماحث زيد على تعلم اللغة السريانية، ليترجم مابين يدي محمد من كتب وضعت بهذه اللغة. ونظراً لما جاء في قرآنه من تعبيرات تشتق أصلاً من هذه اللغة، جعل الباحثين يقرؤون القرآن بعيون سريانية آرامية، ليبينوا دور أفرام فيما نزل على محمد من قرآن بلسان سرياني مبين، ويضيفوا رأيا هاما إلى جملة الآراء التي قالت بنصرانية الإسلام. [١٢٢]

____

١١٩-

Tor Andrae, Les Origines de l Islam et Christanisme, Trad. J. Roche, Paris 1955

Tor Andrae, tr. Theophil Menzil, Mohammad: the Man and his Faith, .N.Y.1936

هنا عينة مما كتبه أفرام للمقارنة: "شاهدت مقامات الأبرار، وإذا الطيوب تقطر منهم، والروائح العطرة تفوح من أعطافهم، وأكاليل الزهور تزين رؤوسهم ... حين يتكئ الأبرار إلى المائدة تجود عليهم الأشجار بأظلالها ... تهب النسيمات الطيبات، من كل لون. يحملن الأطباق ...

والمدعوون الملمون لا يبرحون ... حيث الخدم يخدمون لا يتعبون ... النسيمات في الفردوس يتنقلن أمام الأبرار، تخف الواحدة بالطعام، والأخرى تصب الشراب. هبوب تلك مسمن، ومهب هذه رواء ... نسيم يرفهك، ونفح يلذذك. واحد يسمنك، وآخر ينعمك ... من امتنع عن الخمور في الدنيا تتوق إليه الخمور في الفردوس، وتمتد إليه كل نبتة من الكرمة بعنقود عنب. ومن عاش عفيفا استقبلته العناقيد (الحور) بحضن نقي طاهر". (عن كتاب "قس ونبي" ص ١٦٢ – ١٦٤ و تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، فيليب حتي، ج٢ ص ١٤٤ – ١٤٥)

[هنا يشبه أفرام بأسلوبه الشعري الشاعري الشرقي السرياني العناقيد بإناث لها صدور دافئة طاهرة، ولعله ما حوره محمد إلى نساء (حور) كواعب أترابًا أي لهن أثداء مكتملة النمو، والتعفف في اللغة العربية يعني الترفع عن الصغائر والرذائل والمعايب وليس العفة الجنسية بمفهومها الديني فقط– لؤي عشري]

١٢٠ – هشام جعيط – تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص ١٦٧ – ١٧٢

١٢١ – قس ونبي"– حق القس على النبي– التشابه– في أمر الجنة ١٦٣

١٢٢ – منهم مؤلف كتاب "قراءة سريانية آرامية للقرآن" " Die syro–aramäische Lesart des Koran". C. Luxenberg ويفترض الكاتب، أن القرآن كتب بداية بمزيج من العربية والسريانية، اللغة المنطوقة والمكتوبة السائدة عند العرب حتى القرن الثامن. لذا احتوى على الكثير من اللغة الغامضة وغير القابلة للتفسير، وأن الكثير مما جاء به هو وفقا للنحو السرياني وليس النحو العربي، الذي وُضعت قواعده فيما بعد عن يد أعاجم لم يلمّوا بأصول لغة القرآن. وعليه يؤكد لزوم قراءة النص القرآني وتفسيره وفهمه في إطاره الزمني مجردا من المؤثرات السياسية اللاحقة، وفي انسجام عناصر اللغتين العربية والسريانية. القرآن عنده بالسريانية هو"قريانا"، أي "كتاب الفصول"، الذي ترجمت محتوياته ليس لتأسيس ديانة جديدة، وإنما لنشر ديانة قديمة. يعطي المؤلف لبعض من آيات القرآن قراءة جديدة، برفع أخطاء التنقيط وإرجاع الدلالة إلى الجذور السريانية. من جملة المفاهيم التي تصححها قراءته "حور الجنة". ففي تحليل للآيات يبيّن لغويا وموضوعيا نسبة المصطلحات إلى نصوص سريانية معروفة بالـ "ميامر" ألفها أفرام السرياني عن الجنة، وأن لفظة "حور" صفة سريانية للعنب الأبيض، كما أن "عين" صفة اسمية تعبر عن صفاء

وبريق الحجارة الكريمة التي ينعت بها القرآن نصاعة العنب الأبيض، فيشبهه باللؤلؤ المكنون. أما في أمر "الولدان المخلدون"، فقد تبيّن أن المراد بالولدان هي "ثمار"، وفقا للمرادف السرياني "يلدا". فتوجّب قراءة "مجلدون" بدلا من "مخلدون". وهكذا أصبحت الآية تفيد بأن ثمار الجنة تؤكل مجلدة (باردة)، بخلاف أهل الجحيم "الآكلون من شجر من زقوم ... فشربون عليه من الحميم".

وجاء في بحثٍ للقس بولس فغالي بعنوان (من الكتاب المقدس إلى الآباء السريان/ الفصل العشرون: الأزمنة الأخيرة عند أفرام السرياني) :

والفردوس وليمة، تحمل فيها الريحُ الطعامَ من شجرة إلى شجرة (٩/٩)

من رأى وليمة في لبِّ شجرة!
وثمارًا من كلِّ طعم في مطال اليد
نُظمت واحدةً إلى أخرى

تدنو على مزياتها:

الثمارُ للمأكل والمشرب
وللغسل الندى، والأوراق للنشف،
هو كنز لا ينضب لسيّدٍ هو الغني (٩/٤).

وتجتمع في هذه الوليمة صورة الغمامة والمظلّة (أو: الخيمة)، خيمة البرِّيَّة حيث يقيم الربُّ مع شعبه.

يُولمون في الأشجار خلَلَ الهواء الطلق
تحتهم الأزاهير وفوقهم الأثمار
فسماؤهم ثمر وأرضهم زهَر

من سمع قطُّ أو رأى
غمامةً فوق الرؤوس، مظلَّةً من ثمر
وبساطًا تحت الأقدام منبسَطًا من زهر (٩/٥).

أقول (لؤي عشري): قارن قول القرآن {إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)} الحاقة

{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) } سورة محمد

{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) } الحاقة

... فالفردوس جنَّة. والفردوس وليمة، والفردوس مائدة، والفردوس ملكوت. وأخيرًا الفردوس خيام ومظالّ.

أمّا الخيام في الفردوس فهي الأشجار
موسى علَّم الجميع أسفاره السماويَّة
زعيمُ العبرانيّين لقَّننا دروسه
التوراةَ كنز الوحي.
من خلالها تكشَّفت قصَّة الجنَّة
موصوفًا مرئيُّها، ممدوحًا خفيُّها

مقتضبًا خبرُها، مذهلةً أشجارُها (١/١).

أيَّ أشجار يذكر أفرام؟ التينة أوّلاً. هي حاضرة في أرض الرها كما هي حاضرة في أرضنا: مرآها، رائحتها، طعمها، لمْسها.

لكنّي رأيتُ في سياجه (= الفردوس)
التينات الصوامت
وقد كنَّ لرأس الأثيمين الأوَّلين إكليلين بهيَّين
لكأنَّ أوراقهنَّ، على العريان، يعلوهنَّ الخجل.

وعاد أفرام إلى سفر التكوين (٣: ٧) وإلى ما فعله آدم وحوّاء بعد أن خطئ: «فخاطا من ورق التين وصنعا لهما مآذر». فالتينة ثمرها حلو، وقيل في الأمثلة القديمة: خلقتُ لكم كلَّ شيء حتّى التين. والأرض التي أعطاها الربُّ لشعبه: «أرض... تين ورمّان» (تث ٨: ٨). وحين تململ الشعب من الحياة في البرِّيَّة، قال: «في هذه الأرض، لا تينَ ولا كرم ولا رمّان» (عد ٢٠: ٥).

لا تستطيع العيون الكليلة
أن تحدِّق إلى أشعَّة جماله السماويّ
فالتين أشجاره أسماء أشجارنا
وبأسماء تيننا سُمِّي تينُه
وأوراقه الروحيَّة لبست جسمًا ملموسًا
فأشبه اللباسُ اللابسَ (٨/١١).

«الأوراق الروحيَّة». منذ البداية ينبِّهنا الشاعر القدّيس أن لا نتوقَّف عند الصور المادِّيَّة، بل نرتفع إلى الأعالي، إلى «الجمال السماويّ». فجمال الأرض يوجِّهنا إلى خالق ذلك الجمال، إلى الله.

لكنَّ الفم لا يقدر أن يكفي الداخليَّ أوصافَه
ولا يوفّي حتّى الخارجيَّ محاسنَه

بل يقصر حتّى أن يوفّي زيَنَ سياجه الساذجة
حقَّ وصفها:
فإنَّ ألوانه لزاهية وعطوره لمدهشة
ومحاسنه لمشتهاة وطعمه لفاخر.

وفي وسط هذه الجنَّة، شجرة الحياة التي هي صورة عن المسيح، ذاك الشمس بأوراقها المشعَّة، والتي تنحني قدَّامها كلُّ الأشجار كما أمام ملكها. ونستعين بأغصانها كما استعان السرافيم بأجنحتهم قدَّام الله. ذاك ما رواه إشعيا حين دعاه الربّ: «السرافيم قائمون، ولكلِ واحد ستَّة أجنحة، باثنين يستر وجهه، وباثنين يستر رجليه...» (إش ٦: ٢).

لعلَّ الشجرة المباركة، شجرة الحياة
بأشعَّتها هي شمس الفردوس.
لقد صقل أوراقَها وطبعها بطابعه،
الجمالُ الروحيّ الضافي على الجنَّة
تنسَّم الريحُ على الأشجار كأنَّك بالجنس يسجد
أمام قائده، ينحني أمام مليكة الأشجار (٢/٣).
* * *
إذا كانت أشجار الفردوس كافَّة،
كلُّ واحدة منهنَّ تلبس المجد،
وتتعطَّفُ بالبهاء،
السرافون بأجنحتهم، والأشجار بأغصانهنَّ
يتحجَّبون لئلاَّ ينظروا إلى سيِّدهم... (١٥/٣).

أقول (لؤي عشري): قارن مع ذكر القرآن للخيام في الجنة، وهو تصور بدائي بدوي، والتصوير الشعري عند أفرام السرياني أرقى وأروع، فقد شبه تظليل الأشجار الكبيرة للبشر بالخيام.

النصوص المسيحية الأصلية لأسطورة أهل الكهف

بقلم وترجمة سامي المنصوري – مع ترجمتين إضافيتين وتعديلات للؤي عشري

الأبحاث الأثريّة:

اكتشف العالمان Miltner Franz و J. Keil بين سنوات ١٩٢٣ و ١٩٣٧ موقع الكهف الاصطناعي المزاري التذكاري grotto وفيه ما زعم القدماء أنها القبور السبعة وذلك قرب إفسوس (مدينة Selçuk الحالية) في تركيا الحالية على جبل بيون المعروف بجبل سيليون (Mount Pion (Mount Coelian، ويعرف حاليًّا بالاسم التركي Panayir Dagi. وهو بقايا معبد كهف اصطناعي مزاري grotto استطاعوا أن يحدّدوا تاريخ بنائه تقريبا سنة ٤٥٠ ميلادي، أو بما بين القرنين الخامس والسادس حسب تقديراتٍ أخرى، ويعتقد أن أسطورة فتيان إفسوس السبعة النيام بدأت وانطلقت وشاعت من مدينة إفسوس، وحول المكان مئات المقابر الأثرية المكتشَفة لأن المسيحيين كانوا يحبون أن يُدفَنوا بجوار هذا المكان المنسوب له الأسطورة.
















gettyimages













مخطوطات الأسطورة المسيحية

المخطوطات المتوفّرة (١) والتي تتحدّث عن قصّة أهل الكهف تنقسم كالتالي: (كلّها مكتوبة بين القرن التاسع و الثالث عشر ميلادي)

-١٠٤ مخطوطة باللاتينيّة.

-٤٠ مخطوطة يونانيّة (منها عشر روايات مختلفة)

-٣٣ مخطوطة عربيّة (منها ٨ مسيحيّة في ٦ روايات مختلفة)

-١٧ مخطوطة سريانيّة(٨ روايات مختلفة)

-٦ مخطوطات أثيوبيّة/حبشيّة (٣ روايات مختلفة)

-٥ مخطوطات قبطيّة.

-مخطوطتان أرمنيّتان.

-مخطوطة إيرلنديّة.

أهم مؤرخين رويا الأسطورة

بيد أنّ أهمّ المؤرّخين الذين كتبوا الأسطورة في كتبهم هم كالتالي كما يقر الباحثون، وقد وصلتنا عن غيرهم أيضًا:

كتبها باللاتينيّة الأسقف GREGOIRE DE TOURS (٢)

-كتبها بالسريانية الأسقف يعقوب السروجي (٣)

أصل القصّة

-الباحث HUBER يرى أنّها كتبت باليونانيّة ثمّ نقلت إلى اليونانيّة ثمّ السريانيّة.(٤)

-الباحثون DE GOJE و RYSSEL و GUIDI و PEETERS و HONIGMANN يرون أنّ الأصل يونانيّ (٥)

-الباحثون NOLBEKE و HELLER و ALLGEIER يرون أنّ الأصل سرياني (٦)

وجهة النظر التي يتبنّاها العلماء الآن هي أنّ القصّة كتبت في البداية باليونانيّة ثمّ نقلت إلى اللغات الأخرى و ينسبونها إلى القدّيس إتيان في القرن الخامس ميلادي.(٧)

واعتمادا على أهمّ مصدرين وأكملهما لهذه القصّة وهما جرِجْوَار دي تور (جريجوري دي تور) ٥٨٧ ميلادي باللاتينيّة و يعقوب السروجي ٥٢٠ ميلادي بالسريانيّة فإنّنا سنترجمهما و من ثمّة نقابلهما بالنصّ القرآني لنتبيّن حقيقة الأمر.

سنبدأ بالنصّ السرياني، ثمّ النصّ اللاتيني.

النص السرياني – قصيدة يعقوب السروجي (١)

ترجمة لؤي عشري لترجمة إنجليزية للقصيدة السريانية نقلًا عن
Seven Sleepers of Ephesus, by Jacob of Seruqh, translated from Syrian by Wikisource

The Seven Sleepers form the subject of a homily in verse by the Edessan poet-theologian Jacob of Serugh (died 521), which was published in the *Acta Sanctorum*. Another sixth-century version, in a Syrian manuscript in the British Museum (*Cat. Syr. Mss*, p. 1090), gives eight sleepers. There are considerable variations as to their names.

توجد مخطوطتان لقصيدة يعقوب السروجي الرهاوي (توفي ٥٢١م) عن أسطورة فتيان أفسس النائمين، أحدهما نُشِرَتْ في كتاب *Acta Sanctorum* والأخرى مخطوطة نسخة سريانية تعود إلى القرن السادس محفوظة في المتحف البريطاني. وهناك اختلاف معتبَر بين المخطوطات حول عدد فتيان الكهف الأسطوريين.

نص القصيدة:

ابن الله، يا من بابه مفتوح لمن يدعوه

افتح بابَكَ لي [تقبَّلْني]، حتى أؤلف ترنيمة عن أبناء النور [أهل الكهف]

من يختار قطيعَه لنفسِهِ هو الراعي الصالح،

و هو من يجعل الذين ينتصرون يجتمعون معه في المساكن السامية [السماوية]

مبارك هو الزارع [المسيح]، الذي يختار البذورَ لقمحِهِ من بين الزؤان

ويبذرها في حقل السماوات الحيّ الذي هو في الملكوت
كلامي عن فتية إفسوس، أبناء النبلاء، يجب أن يقالَ لناسٍ يُصغُونَ.

استمعوا لي أيّها العاملون وغنوا أيها البنون تسبيحة عرسهم [استشهادهم] [أهل الكهف]

ترك الامبراطورُ دسيوس مكانَه وارتحل من مكان إلى آخر، ليطلع على مدن وقرى امبراطوريّته. وإذ دخل إفسوس، تسبب لها بخوف كبير، وأقام احتفالًا بزيوس و أبولو وأرتميس

وكتب رسالةً لأمراء امبراطوريته، بأن كلّ الناس يجب أن تأتي لتحرق البخور للآلهة. فاحتشد القادة والشيوخ والشباب والأطفال، وقدموا البخور للأصنام الخرساء المصنوعة بالأيدي

و كان هناك فتية محبوبون، أبناءُ نبلاءَ رفضوا شريعته ولكي لا يرافقوا هؤلاء الناس
تواضعوا وبعدما دخلوا بيت يشوع [اهتدوا]، اختبؤوا عن هذا السخط لكي لا تدنسهم الرائحة النتنة للبخور النجس

فرآهم رفاقهم ورفعوا وشايةً ضدهم إلى الامبراطور :

"انظر هناك فتيانٌ يقاومون أمرَكَ".

سمع الملك هذا واضطرم بالغضب ضد النبلاء، وأمر بجلب الفتيان عنده ليراهم

راحت الذئاب تركض وقبضت على الخراف من وسط القطيع

و بسرعة جلبوهم إلى بصر الملك

رأى الملك نُبلَهم فقال لهم بطريقة مُغْوِيةٍ:

قولوا لي، أيها الفتيان، لماذا عصيتم أمري؟ اقتربوا وقدّموا قربانَكم وسأجعلكم من النبلاء

قال ابن الوالي [أو الضابط، والعدد معه يصبح ثمانية] ومعه أصحابه السبعة:

نحن لا نعبد أصناما صمّاء من صنع أيدي الإنسان
ربّ السماوات موجود وسوف يعيننا

إننا نعبده ونقدّم له طهارةَ قلوبنا

وأنت آلهتك بالتأكيد هم أبولو و زيوس و أرتميس

أما نحن فلدينا الأب والابن وروح القدس

أمر الملك بضربهم بالعُصِيِّ، ثمّ من جديد أمر بصرفهم لحين عودته

الملك كان مستعجِلًا لرؤية باقي مدن وقرى مملكته

لذلك السببِ، خرج من إفسوس لأعمالِه على أن يعودَ

أما الفتيان المحبوبون فتشاوروا فيما بينهم:

فلنغادر ونهرب من مدينة الأفسوسيين [الإِفْسِيِّين]

قبل أن يعود الملك الملعون ويعذِّبَنا

كان هناك في المنطقة كهف ذو تجويف داخلي على جرفٍ على قمة جبل
وقرر الفتيان المحبوبون الاختباء فيه.

لقد أخذوا معهم بعضَ أموال آبائهم، ليُحبَسوا في ذلك المكان ويُمَجِّدوا.
لم يحملوا معهم ثيابًا قيِّمةً بل قديمةً، حيث لم يكن هناك حاجةٌ للثياب الفاخرة، كما ارتَأَوْا.
وحملوا معهم بعض عملات الامبراطور الوثنية الفضية، لأن من لا يحمل عملات معدنية تحمل العلامة قد يُعتقَل ويُسْجَن.

لقد تسلقوا الجبلَ وبعدما دخلوا الكهفَ قضَوْا هناكَ الليلةَ، ودَعَوْا اللهَ بصوتٍ مُتَأَوِّهٍ وتحدثوا هكذا:

"نصلّي لك أيّها الراعي الصالحُ، يا من اخترتَ خرافَكَ، احمِ قطيعَكَ من ذلك الذئب المتعطّش لدمائنا".

رأى الربُّ إيمانَ جِملانِه الحبيبةِ وجاءَ ليكافئَهم مكافأةً صالحةً

أخذ أرواحهم ورفعها إلى السماء

وترك هناك ملاكًا يحرس أطرافَهم

عاد الامبراطور وبعدما دخل إفسوس، سأل:

"أين الفتيان الذين تمردوا على الأمر؟"

فأجابوه، قائلين: "انظر، إنّهم يختبؤون على قمّة الجبل، في كهف".

فأمَرَ بمجيء الرجال المحترفين بآلاتهم، ودحرجوا الصخور بآلات الحصار الخاصة بهم ووضعوها على المدخل [الخاص بالكهف].

وكان هناك حكيمان [فيلسوفان] ابنا نبيلين

مقتنعان بأنّ الربّ سيبعثهم مرّة أخرى

فصنعا ألواحا من الرصاص وجعلاها بجانبهم

كتبا عليها أسماء أبناء النور وسبب دخول الفتيان الكهفَ واختبائهم، وزمن اختبائهم لفترة من أمام دِسيُس.

مرّ عصر الملوكِ الوثنيينَ وانتهى حكمُهم

وأراد الربّ أن يوقظ أبناء النور

وكان هناك في نفس المكان رجلٌ غنيٌّ في إفسوس، والذي أراد أن يبني حظيرة لقطيعه على قمة الجبل، فجمع [عمالُه] الصخور وبنوا سورًا في ذلك المكان لقطيعه، ورأوا الصخور المقطوعة [الضخمة] وحرَّكوها.

دخلَ النورُ وأيقظَ أبناءَ النورِ، فنَفَضُوا النومَ عن أنفسِهم وجلسوا على الأرض وشرع الفتيان المحبوبون في التشاور فيما بينهم: "والآنَ من سينزل ويرى ما إذا كان الامبراطور قد عاد، ويعلَمُ ما هو أمرُه بخصوصِنا، وما إذا كان افتقَدَنا أم لا، ويرُدُّ لنا خبرًا؟". قال واحدٌ من بينِهِم يُدْعَى إيامليخُس: "سأنزل وأكتشف، وفي هيئة شحاذٍ سأدخَلُ القصرَ وسأعلم ما قد أمر به بخصوصنا". أجابوه قائلين: "خذ مالًا واجلبْ معكَ بعضَ الخبزِ؛ لأننا منذُ ليلةٍ ليس لدينا خُبزٌ ولم نأكُلْ".

أسرع الفتى النزولَ منَ الجبلِ، وذهَبَ إلى المدينةِ، ودعا اللهَ بتأوُّهٍ، قائلًا: "نسألك -أيها الراعي الصالحُ- يا من اخترتَ خرافَكَ، احمِ قطيعَكَ من الذئبِ المتعطش لدمائنا". وعندما رفع عينيه رأى الصليبِ فوق بوابة المدينة، فأدارَ رأسَه وبجَّلَه ببكاءٍ، وبدأ في النظرِ حولَهُ، لكي لا يراه بالصدفةِ أحدُ الوثنيين. وبدأ يفكِّرُ محدِّثًا نفسَهُ: "ما هذا الذي بالأعلى؟ لأن في المساء كان الصليبُ يُخَبَّأُ منَ الوثنيين، وانظُرْ! اليومَ يوضَعُ علنًا على البوابة؟". مضى الفتى وذهَبَ إلى بوابةٍ أخرى، ورفع عينيه فرأى أيضًا صليبًا فوقَ تلك البوابة، وبدأ يقول [لنفسِهِ]: "لقد فقدتُ عقلي، لقد جُنِنْتُ وصرتُ غيرَ عاقلٍ. أتعتقدُ أن هذه هي مدينة أفسوس تلك التي نشأتُ بها؟". وأبصرَ رجلًا جالسًا في الميدان، فاقترب منه وسألَه: "قل لي -أيها السيدُ الكريمُ- ما هذه المدينةُ؟". فأجابَ: "هذه المدينة تُسَمَّى إفسوس". لكنه وقف مدهوشًا مفكِّرًا في عقلِهِ فيما حدث للمدينةِ. فاستمر في الركض عبر الطرقات ولم يحِد عن المسارِ، حتى وصل إلى القصرِ ووجدَ أنَّ البواباتِ مغلقةٌ أمامَه. فاستدارَ إلى المَيْدانِ [السوق] ليتمكن من شراءِ بعضِ الخبزِ ويعودَ بهِ. فأعطى المالَ الذي أخرجَهُ من كيسِ نقودِهِ. فأخَذَهُ الرجلُ الذي كان يبيع الخبزَ ونظَرَ إليه عن قربٍ [بتملٍّ]، وأومأ إلى رفيقِه لكي يأتي ويراه. ومضى المالُ بينَ أيدي خمسةِ رجالٍ، وبعدما تأمَّلُوهُ، بدأوا في الهمهمة فيما بينهم بصددِهِ. ورآهم الفتى يهمهمون فيما بينهم، فقال مجيبًا: "أعطِني الخبزَ، إن كنتَ ستُعْطِيه، وإلا فسأرحل". اقترب الرجلُ الذي كانَ يبيعُ الخبزَ وأمسَكَ به، قائلًا: "قل لي -يا فتى- من أينَ أنتَ، وما وطنُكَ، وسلِّمْنا الكنزَ الدفينِ الذي قد وجدتَهُ لكي نتقاسم كلُّنا حصةً منه. أمَّا لو رفضتَ إخباري فسوفَ أجعلُكَ يُقبَضُ عليكَ". فأجابَ الفتى: "أنا لم أرَ أيَّ كنزٍ قط، ولا أعلمُ أيَّ شيءٍ عنه على الإطلاقِ". امتلأ سوق الإفسيِّين بصخَبٍ منَ الأصواتِ، لأنهم قالوا: "انظر، لقد وجَدَ الصبيُّ كنزًا" وأمسَكُوا به فورًا. وصل الخبرُ إلى الكنيسةِ المقدسةِ؛ إلى الأسقفِ، فأرسلَ أنَّهم يجب أن يأخذوه [الصبيَّ] بأيديهم، واستجوبه [قائلًا]: "قلْ لي -أيها الفتى- منْ أينَ أنتَ، وما وطنُكَ، وأين مسكنُكَ، وأين ذخيرةُ الكنزِ الذي يقولونَ أنكَ وجدتَهُ؟". فأجاب الفتى: "أنا من إفسوس نفسِها، وأنا ابن روفوس المختارِ، الذي هو أحدُ النبلاءِ". وبدأ إيامليخُس ينظرُ حولَهُ في الحشدِ، ليرى إن كانَ قد يتعرَّفُ إلى أحدٍ من بيته أو أسرته أو إخوته او قريب له أو ناسًا ممن عرفهم من الذين يزورون أباه، والذين قد يأخذونَه منْ بينِ أيديهم. وعندما لم يرَ أحدًا منْ عشيرتِهِ ولا أسرتِهِ تدفقَتْ الدموعُ منْ عينيه وبدأ في البكاء.

وكان هناكَ حكيمٌ موجودٌ في الكنيسةِ المقدسةِ والذي جذَبَ الفتى وسألَه بحكمةٍ: "قلْ لي الحقيقةَ -يا بني- اكشف لي ووضح لي من أين أنت، ولا تخبئْ عني". فقال الفتى: "سأخبرك الحقيقة، لكنْ اكشفْ لي ووضِّحْ لي الأشياء التي أسألُكَ عنها بصدقٍ. أجِبْني وقلْ لي: أينَ الامبراطور دِسْيُسْ؟ وبحقّ بعد ذلك سأكشفُ لكَ أموري بدوري". عند سماعِهِ هذا، تعجبَ الحكيمُ بشدةٍ واغتاظَ من الفتى الذي كشفَ له أشياءً عظيمةً، فقال له: "يا عديم القيمة، يا غير مستحقٍ للذِكر، إنكَ تستحقُّ الموتَ، أتسخَرُ مني؟ هل أبدو لك كصبيٍّ عمره سنتان؟ إنَّ الرجلَ الذي تتكلم عنه مات منذ زمنٍ طويلٍ للغاية، ووفقًا لعدِّ وحسابِ الجريكيين [اليونانيين] يُعتَقَدُ أنه قد مرت ٣٧٢ سنةً منذُ عصرِ ذلكَ الامبراطورَ". فقالَ الصبيُّ: "بالتأكيدِ أني ورفاقي قد هربنا منْ ذلكَ الامبراطورِ، وانظرْ لقد نمتُ على قمةِ الجبلِ كما فعلَ رفاقي".

اجتمَعَ الأرستقراطيون والشيوخُ والنبلاءُ وحتى الصبيانُ ليصْعَدُوا ويَرَوْا كنزَ الحياةِ الذي كُشِفَ لهم. وانتشر النداءُ في كاملِ أرجاءِ مدينةِ الإفسيِّينَ وما جاورَها، قائلًا: "تعالوا وشاهدوا الكنزَ الذي قد كُشِفَ لنا". سمِعَ الفِتيانُ الذينَ في الكهفِ، وتحركوا خائفين، معتقِدين أنَّ الامبراطورَ قد أرسلَ مُتَعَقِّبِينَ [أو أتباعًا] للقبضِ عليهم. فطمأنَهم ابنُ الضابطِ، قائلًا لهم: "انهضوا واطمئِنُّوا وضعوا درعَ الإيمانِ، ولنثِقْ في اللهِ،

لأنه يساعدُنا ويُقوّينا ويُرْشِدُنا وفقًا لمشيئتِهِ". وبينما كان يشجعهم، دخَلَ الفتى ووقفَ في وسطِهم، وجاءَ الأسقفُ والأرستقراطيون معه في نفس الوقت، فرَأَوْا الفتيانَ جالِسِينَ على الأرض، فحيوهم، قائلين: "السلامُ لكم". وكتبوا رسالةً فورًا إلى الامبراطورِ ثيودوسيوس، قالوا فيها: تعالَ وشاهِدْ كنزَ الحياةِ الذي كُشِفَ لنا". فأسرعَ الامبراطورُ وجاء ورآهم وحيَّاهم، قائلًا: "السلام لكم". ثم أخذَ لوحًا من رصاصٍ وشرَعَ يكتُبُ روايةً عن سبب دخولِ الفتيانِ الكهفَ وإغلاقِهِ عليهم. ثم دعاهم الامبراطورُ للنزولِ معه إلى إفسوس، لأنه كانَ يُخَطِّطُ لبناءِ معبدٍ على مكانِهم. فأجابوا، قائلين: "سنظلُّ في هذا المكان، لأننا نحبُّ هذا الموقعَ. لقد أمرَنا راعي قطيعِه نفسُهُ أنْ نكونَ في هذا المكانِ. ولأجلِكَ -انظر- أيقظَنا ربُّنا المسيحُ، كما ترى، وأقامَ دليلًا على أن القيامةَ ستحدثُ حقًّا [....تلف في المخطوطة، وفي الترجمة الفرنسية التي ترجمها سامي منصوري: نزع الملك (......)[الكلمة ناقصة و يراها المحقّقون :رداءه] و غطّاهم به ليتمّوا نومهم]، وتركَهُم، وارتاحوا في ذلك النومِ الأبديّ. تباركَ الراعي الذي يفصل قطيعَه الخاصَّ بِهِ، ويجعلهم وراثي الزواج [السماوي] والفردوس والملكوتِ الأبديّ.

النص السرياني – قصيدة يعقوب السروجي (٢)

ترجمة سامي المنصوري للقصيدة نقلًا عن ترجمة فرنسية للأصل السرياني

ابن الله، يا من تفتح بابك للطارقين

تقبّلني عندك، حتى أنشد صفاء أبناء النور [أهل الكهف]

الراعي[المسيح] اختار خرفانا من بين القطيع

جمّعهم في الحظيرة السماويّة ليكونوا معه

مبارك هو الفلاح[المسيح]، الذي يختار القمح من بين الهشيم

و يزرعه في حقل السماوات الحيّ

أقصّ عليكم قصّة أبناء نبلاء إفسوس

استمعوا لي أيّها العاملون و سبّحوا من أجل أبناء القيامة[أهل الكهف]

الملك دسوس يجوب المناطق و القرى

يزور ممالك امبراطوريّته العظيمة

وإذ يدخل إفسوس، تنتشر الفتنة

راح يحتفل بزيوس و أبولون و أيضا أرتميس

و يسنّ شريعته: كلّ الناس تأتي تضع عطورها [إحراق البخور] أمام الآلهة

جمّع النبلاء والشيوخ والأطفال

يضعون العطور لأصنام صمّاء من عمل الإنسان

وكان هناك فتية محبوبون نبلاء

رفضوا شريعته و اعتزلوا في بيت يسوع

كي لا تدنّسهم رائحة عطور الشرك

وشى بهم أصحابهم إلى الملك:

هناك فِتيان يرفضون شريعتك

غضب الملك و أمر بجلب هؤلاء الأطهار ليراهم

راحت الذئاب تركض و قبضت على الخرفان من وسيط القطيع

وبسرعة وعجلة حملوهم إلى الملك

كانوا خائفين فقال الملك ليسحرهم:

لماذا عصيتم أمري؟ اقتربوا، قدّموا عطوركم و سأجعلكم من النبلاء

قال ابن الوالي [العدد معه يصبح ثمانية] و معه أصحابه السبعة:

نحن لا نعبد أصناما صمّاء من صنع الإنسان

معنا ربّ السماء الذي سيعيننا

إنّه من نعبد، و من نقدّم له عطور قلوبنا

آلهتك هم أبولون و زيوس و أرتميس

آلهتنا هم الأب و الإبن و الروح القدس

أمر الملك بضربهم بعصا، ثمّ من جديد أمر بتركهم لحين عودته

الملك كان متشوّقا لزيارة باقي مملكته

فخرج من إفسوس على أن يعود

تحدّث الفِتيان الأطهار فيما بينهم:

لنخرج، لنهرب من مكان الأفسوسيين

قبل أن يعود الملك الملعون ليحاكمنا

حملوا معهم أموال آبائهم و اختفوا في كهف في قمّة الجبل

ليصيروا محلّ شكّ و فخر لآبائهم

لم يحملوا معهم ثيابا ذات قيمة

في الليل، في قمّة الجبل ،في عمق الكهف، قالوا:

نصلّي لك أيّها الراعي الطيّب

احمنا من ظلم هذا الذئب المتعطّش لدمنا

و كي يجازيهم الربّ على إيمانهم

أخذ أرواحهم و صعد بها حتى السماء

و ظلّ هناك ملاك يحرس [يحرّك] أطرافهم

عاد الملك إلى إفسوس و سأل:

أين الفِتيان الذين كانوا خارجين عن القانون؟

قيل:إنّهم هناك في قمّة جبل، في كهف مختبئون

قرّر الملك اللعين قتلهم

أمر بقطع الأحجار و وضعها أمام الكهف لإغلاقه
لكن كان هناك حكيمان [فيلسوفان] إبنا نبيلين

مقتنعين بأنّ الربّ سيبعثهم مرّة أخرى

صنعا ألواحا من الرصاص و جعلاها بجانبهم

كتبا عليها أسماء أبناء النور و أسباب اختفائهم و زمنه.

مرّ عصر الملوك المشركين و فنت ممالكهم

أراد الربّ أن يوقظ أبناء النور

فأعثر عليهم أحد الأغنياء الذي أراد بناء حظيرة في ذلك المكان

دخل النور إلى الكهف فاستيقظوا

جلسوا على الأرض يتساءلون بينهم:

من يذهب إلى المدينة ليخبرنا بقرار الملك؟

قال إيامبليكوس: أنا آتيكم بالخبر اليقين

قالوا: خذ بعض المال و ائتنا ببعض الخبز في طريقك

ذهب الإبن راكضا إلى المدينة و هو يصلّي من الخوف

و حين رأى الصليب معلّقا على الأبواب تعجّب

سأل أحد المارة و حين أجابه بأنّها إفسوس ازداد عجبه

دخل إلى متجر ليشتري الخبز و أعطى قطعة نقديّة

التاجر راح يفحص العملة و أعطاها لزميله الذي بدوره فحصها و أعطاها لآخر

مرّت القطعة بين أيدي خمسة أشخاص

أخذوا يتحدّثون في شأنه، فقال الإبن:

أعطوني خبزا إن أردتم [إن كنتم مانحين] و إلاّ سأذهب.

قبض عليه البائع وانتشر الخبر في المدينة عن وجود كنز

وصل الأمر للأسقف فأخذ القطعة و سأل إيامبليكوس:

من أين أنت؟ من أبواك؟ و كيف وجدت الكنز و أين؟

قال الإبن:أنا من إفسوس و ابن رفينيسوس من النبلاء

نظر الإبن إلى وجوه الحاضرين علّه يعرف أحدا و لكنّهم كانوا كلّهم غرباء فشعر بالحزن و راح يبكي

سأله أحد الحكماء الحاضرين قل الحقيقة يا بنيّ و لا تخش شيئا

فقال الإبن، أجبني أوّلا أين الملك ديسوس؟

فقال الحكيم، أتسخر من فقير قريب من الموت مثلي و عمرك لا يتجاوز اثني عشرة سنة بينما الملك الذي تتحدّث عنه مات منذ زمن بعيد

و بالحساب و حسب طريقة اليونانيين في حسابهم فعمر الملك الآن ٣٧٧ سنة.

قال الإبن:تعالوا أدلّكم أين اختفيت البارحة من الملك ديسوس مع أصحابي

اجتمع كلّ أهل افسوس ليروا الكنز الحيّ

الكنز الذي أرسله الرب كآية لهم

كان الفتية في الكهف خائفين و يصلون:

إنّ الربّ معنا و يهدينا حسب إرادته

دخل الأسقف و النبلاء إلى الكهف فرأوا الفِتيان جالسين على الأرض

سلّموا عليهم قائلين:السلام عليكم [أو السلام معكم]

وصل الملك تيودوس بعد أن سمع الخبر و سلّم عليهم ثمّ قرأ قصّتهم من اللوح الرصاص

ترجّاهم أن يأتوا معه إلى إفسوس ليبني لهم مسجدا [معبدا]

أجابوه أنّهم يريدون البقاء في مكانهم، فالراعي[المسيح] الذي حملنا إلى هنا هو أعلم بنا

لأجلكم بعثنا المسيح ربّنا لتعلموا أنّ البعث حقّ

نزع الملك (......)[الكلمة ناقصة و يراها المحققون :رداءه] و غطّاهم به ليتمّوا نومهم المؤقّت

مبارك هو الراعي الذي اختار خرفانه من بين القطيع

مبارك إذ أورثهم الجنّة، و الحديقة و ملكوت السماء.

النصّ اللاتيني الطويل، مترجمًا عن مقال "المعاناة الصابرة المتحمسة للسبعة النيام الإفسيّين" لجريجوري دي تور

ترجمة لؤي عشري

Gregory of Tours, The Patient Impassioned Suffering of the Seven Sleepers of Ephesus (Passio sanctorum martyrum)

١– مع اضطهادات المسيحيين وعبادة الأصنام عبر العالم، كان سبعةُ رجالٍ نبلاءَ في قصر الملك والذين شعروا اتجاه آثامه الخسيسة التافهة بأمره بعبادة الله من خلال صور غير حية بتأنيب الضمير الإلهي واهتدوا [تحولوا إلى المسيحية]؛ حيث تعمَّدوا وغيّروا أسماءَهم. عندما جاءَ دِسْيُسْ (دقيانوس) إلى إفسس، أمر باضطهاد المسيحيين حتى القضاء على دينهم إن أمكن. لقد أحرقهم وسط استرحاماتهم وخوفهم. لقد أحرقوا الضحايا وأظلمَتْ كلُّ المدينةِ بالأدخنةِ. خرَّ السبعة الأبطال الخاصون بالمسيح باكين واضعين

التراب فوقَ رؤوسهم، متوسلين لشفقة الله أن تنظر إلـى الأسفل من السماوات لكي لا يترك شعبه يموت هكذا، لكونه [الملك] غازيًا [فاتحًا].

٢- عندما اكتُشِف هذا، ذهبَ أعداءُ الاسمِ المسيحيّ وأبلغوا الملكَ: "لقد مضـى أمرُكَ _أيها الملكُ_ عبْرَ العالَمِ ولم يجرؤْ أحدٌ على مضادَّةِ حكمِكَ، فالكل يقدِّمُ قربانًا يوميًّا للآلهة الخالدين، ما عدا سبعةَ رجالٍ والذين أنت محبٌّ ومعجَبٌ بهم على نحوٍ خاصّ". فقال القائد الامبراطوري: "ومن هم هؤلاء؟" فأجابوا: "ماكسيميان؛ ابن حاكمٍ محليٍّ، ورفاقه". سخطَ الامبراطورُ وأُحْضِرَ الرجالُ في السلاسلِ أمامَه بمناظر تثير الدموعَ الله [نسخة عربية: وأعينهم تسيل بالدموع] وتراب فوق رؤوسهم كما كانوا عندما صلوا أمام عيني. رآهم الامبراطورُ وقال: "هل سيطرت مثلك تلك الخيانة العظيمة الخاصة بعقولكم المذنِبة عليكم لدرجة أن تتجرؤوا على تحدي مشيئتِنا ولا تُقدِّموا القربانَ الواجبَ للآلهةِ الخالدين؟ إني أخاطبكم _بمجدي_ وإننا نعلم طرقًا مختلفة من التعذيب". فأجاب الرجال: "الله وحدَه خلقَ السماءَ والأرضَ والبحرَ، له نقدم قربانًا كلَّ يومٍ بالتسبيحِ ولأجْلِ اسمِهِ نحن مستعدونَ للموتِ. أما القوى التي تحثُّنا [أو تجادلنا] على أننا يجب أن نعبدَها باسم آلهة [على أنها آلهة]، فإننا نعلم أنها لا وجودَ لها على الإطلاق. لأن تماثيل الفسق _بما أنها يزينها فن الفنانين_ لا يمكنها أن تفيدَ من يتعبدون لها، وهكذا فالذين يحبونها يُدانونَ بنفس الشرعِ الإلهيِّ، لأن صانعيها مثل المتعبدين لها لأنهم محبوهم". [إشعيا ٤٥: ١٦ ؟]

٣- ثم قال لهم الامبراطورُ بغضبٍ وهم مذهولون: "انطلقوا أيها الأوغاد! حتى تدفعوا ثمن هذه الإهانة في قصرنا وتستميلكم شفقة الآلهة، استمتعوا بزهرة الشباب. لأنه من الخطإ إيقاع التعذيب بمثل ذلك الجمال الجسدي الباهر؟ وبأغلال الحديد التي في رقابهم، أمر بمغادرتهم كرجال أحرار حتى يعودَ هو نفسُه إلى إفسُس. وهكذا، بهذا الاستثناء الممنوح لهم كامتياز عند مغادرته، مضـى الرجال السبعة (بينما يمضـي الامبراطور إلى مدينة أخرى) إلى بيوتهم حيث كان يراقبهم حارس، فأخذوا ذهبهم وفضتهم وملابسهم وكل أثاثاتهم وأعطوها للفقراء. وبعد ذلك انصرفوا إلى كهفٍ فوقَ جبل سيليون، حاملين القليل من المال لأجل ضرورات الحياة واختاروا مالْخُس للذهاب سرًّا إلى المدينةِ لشراء الطعامِ وسماع ما قرره الامبراطورُ بخصوص مرسومه اليومي بصدد المسيحيين.

٤- ومع حبس [باقي] القديسين في حراسة في السجون كلهم، استمر أشر الأباطرة في الحديث باستمرار إلى التافهة [الأصنام]، وعاد إلى إفسس ومع كون المسيحيين مقبوضًا عليهم كالمعتاد لاستجوابهم، سأل عن ماكسيميانُس وعائلته. قال والداه أنهم أغلقوا على أنفسهم في كهف فوق جبل سيليون، والذي يمكن الحفر لإخراجهم منه بسهولة لو أصدر الامبراطور أمرًا ملكيًّا بذلك. عندما علم الرجال [الستة] بذلك لأن مالْخُس قال لهم، كانوا مرتعبين للغاية ورموا أنفسهم على الأرض وصاحوا بدموع إلى الله، باعتباره حاميهم في الإيمان ليحفظهم عن أن يراهم أظلمُ الأباطرة. عندما قالوا هذا، علم اللهُ مسبقًا أنهم في حاجةٍ للمساعدة، فاستجاب لصلاتهم وقبضَ أرواحَهم فاضطجعوا على الأرض نائمين في هدوء.

٥- ثم صاح الامبراطور الغاضب برجاله: "تعالوا وأغلقوا فتحة المغارة لكي لا يكون للمتمردين بعدم طاعة الآلهة أي طريق للمغادرة!"؟ ومضى مسيحيان؛ ثيودور و رأوبين سابقين على الرجال الذين يزمع أن يسدُّوا فتحةَ الكهفِ وصلَّيا سرًّا للمسيحِ بخصوصِ تهديداتِ الامبراطورِ. كتبَ هذا الرجلان على بعض الصخور الثقيلة كاملَ تاريخ القديسين، واضعين إياه داخلَ مدخلِ الكهفِ تمامًا بدون علمِ أحدٍ وقالا: "متى ما أراد اللهُ أن يُظْهِر للشعوبِ الرائحةَ المقدسة لأبطاله الأقوياء الخاصين به لكي يعلموا هذه الأشياءَ التي عانَوْها لأجل اسمِهِ". وعند وصول الذين أُرْسِلوا دحرجوا أحجارًا كبيرةً وأغلقوا مدخلَ الكهفِ وغادروا قائلين: "فليموتوا هنا من الجوع وليأكل بعضهم بعضًا كطعامٍ لهم، هؤلاء الذين رفضوا أن يسكبُوا لآلهتنا القرابين الشعائرية اللائقة".

٦- بعد ذلك، بعدما مات دِسْيُسْ [دقيانوس]، خلال الأجيال التالية، مُنِحَتْ السلطة الامبراطورية العليا لثيودوسيوس، ابن أركاديوس، والذي أرادت طائفة منكري القيامة[1] القذرة في عهده إزالة رجاء القيامة، (مبررين ادعاءهم) بقولهم "لأن الميت لا ينهض مجددًا"، كان الشيخان ثيودور و جايُسْ _كرئيسين لهذه الهرطقة_ قد أرادا أن يشاركهم الامبراطورُ نفسَه في هذا الكفر. ولهذا ابتُلِيَ الامبراطورُ وخرَّ راكعًا إلى الأرض، وترجَّى اللهَ أن يَظْهَرَ أيٌّ ما كان ما يجب اتباعُه كما يستحق هو. ثم كان هناك راعٍ اسمه داليوس [في المصادر السريانية أدونيس] في إفسس والذي امتلك قطيعًا كبيرًا من الأغنام التي كان يرعاها على

[1] هنا يرد في النص الأصلي لفظ الصدوقيين، لكنه لا يقصد تلك الطائفة اليهودية التي عاشت زمن يسوع الناصري، بل يشبههم بهم، فقد ذكر جيورجي دي تور في كتابه تاريخ الفرانك أو الفرنجة، جزء ١٠/ ١٣ أنه تناقش مع كاهن مسمم بشر الصدوقيين.

جبل سيليون وأمر عماله الخدام: "أعدُّوا حظيرةً لأجلِ خرافِنا، لأن هذا مكان جيد حقًّا لرعي قطعاننا". لكنه لم يكن يعلم بما يجري في الكهف. بينما كان الفتيان يقومون بمهامهم ويدحرجون الصخور الضخمة، وصلوا إلى مدخل الكهف ووجدوا حجارة كبيرة هائلة أزاحوها وصنعوا منها سورًا، لكنهم لم يدخلوا في الكهف.

٧- ثم أمرَ اللهُ أرواحَ الحياة بالعودة إلى أجساد القديسين فنهضوا وحيوا بعضهم البعض كالعادة، ظانين أنهم ناموا ليلة واحدة كاملة، ونهضوا بمعنويات جيدة وقوة. وليس فقط أجسادهم كانت رائعة وبهية، بل وحتى ثيابهم كانت سليمة تمامًا كما كانت منذ سنين طوال قبل أن يضطجعوا فيها. التفتوا إلى مالْخُس وقالوا: "قل لنا يا أخانا ماذا قال الامبراطورُ الليلةَ؟ هل نحن يُبْحَثُ عنَّا؟ قلْ، لكي نعلَمَ". فقالَ لهم: "أنتم يُبْحَثُ عنكم ومطلوبٌ منكم أنْ تقدموا القرابين للآلهة. فقال لهم ماكسيميانُس: "نحن كلنا مستعدون للموت لأجل المسيح. لكنْ خذ مالَنا واذهبْ اشترِ لنا بعض الطعام واستمع بعناية. واجلب لنا الأخبار التي تسمعُها." فأخذ المال وغادر مع العملات الفضية المنقوش عليها اسم دِسْيُسْ. وعندما جاء إلى قرب بوابة المدينة، رأى علامةَ الصليب فوقها فخرس من الدهشة، قائلًا لنفسِهِ: "لكنْ كيفَ _منذُ الأمسِ بعد مغيبِ الشمسِ عندما غادرْتُ المدينةَ_ تغيَّرَ قلبُ دِسْيُسْ، لدرجة أنه قوَّى البوابةَ بعلامةِ الصليب؟". فدخلَ المدينةَ، وسمع الناسَ يُعلِنونَ [يُقسِمون بـ] اسم يسوع ورأى كنيسةً وقساوسةً يمضون في المدينة، ورأى الحيطان مبنية من جديد بناء قويًّا، وبدهشةٍ أكثر تكلم مع نفسه: "أتعتقد أنك دخلت مدينة أخرى؟". وتجول عبْرَ السوقِ الذي يُعقَدُ كلَّ تسعةِ أيامٍ، وأخرج عملاتِه الفضية، مصلّيًا أنْ يُعْطَى له طعامٌ.

٨- لكنْ عندما رأَوْا العملاتِ المعدنيةَ قالوا: "لقد وجدَ هذا الرجلُ كنزًا قديمًا من المال، وقد حصل على الفضة التي من زمن دِسْيُسْ!". وحينما سمع مالخُسْ هذا، قلَّبَ الأفكارَ في قلبِهِ، قائلًا: "لأيِّ سببٍ يعتبرون هذه الأشياءَ قديمةً ويرغبون فيها هكذا؟ هل يمكن أني أشاهد حلمًا؟"؟ لكنَّ بعضَ الرجال جذبوه وساقوه إلى الأسقف مارينُس وإلى رئيس شرطة (حاكم، والي) المدينة. فقالوا له: "من أينَ أنتَ، أو من أيِّ منطقةٍ جئتَ؟" فأجابَ: "من إفْسُسْ، لكنْ أليسَتْ هذه مدينةَ الإفسيين التي أتذكر أني شاهدتُها بالأمس؟". فقاله له الحاكم: "العملات الفضية التي تحوزُها؛ من أينَ حصُلْتَ عليها؟". فأجاب: "حصُلْتُ عليها من بيت أبي"؟ فقال الحاكم: "وأين أبوك؟". فذكر اسمي أبويه، لكنْ لم يعرفْهما أيُّ أحدٍ. فقال له الحاكم: "قل لنا من أين حصلت على هذه العملات الفضية، فإنها من زمن دِسْيُسْ، وقد مات منذ سنين طوال. بالتأكيد [جئت بها

من مكانٍ ما، بما أنك قد أقدمتَ على أن تخدَعَ حكماءَ إفْسُسْ، فسوف تعاني التعذيبَ حتى تكشِفَ الحقيقةَ. فخاف مالخُس حتى صمتَ، ثم قال وسط عَبَرَاتِه [دموعِهِ]: "أترجاكم أن أُظْهِر برهانًا واحدًا، إذا تعتقدون أن الأمر يستحق: الامبراطور دِسْيُس _الذي اضطهدَ المسيحيين في المدينة_ أين هو؟". فأجابَ الأسقف مارينُس: "لم يعد في المدينة، يا بني، إنَّ الأحبَّ لي هو رجل يتذكر من جديد أزمنة دِسْيُسْ، لأنه هلك منذ سنين كثيرة".

٩- حينما سمع هذا، قال مالخُس مفكِّرًا لنفسه وقائلًا للأسقف: "لقد اعتقدتُ أني نمتُ مع إخواني ليلةً واحدةً فقط، لكن كما اكتشفتُ الآنَ فإن السماء جعلت سنين كثيرة جدًّا تمرُّ على نومِنا. والآنَ عيَّنَني الربُّ أنا وإخوتي لكي نُعلِّمَ كلَّ جيلٍ، لأن بعثَ الموتى قد حدث. لذلك، اتبعوني، سأريكم إخوتي الذين بُعِثُوا معي". وبينما كان مالخُس يقول لإخوته ما حدثَ له في المدينةِ، دخلَ الأسقفَ فوجدَ صندوقًا مختومًا بعلامتين فضيتين؛ فخرج ونادى جموعَ المدينةِ والحاكم [الوالي]، وفتح الختمين ووجد لوحي كتابة من معدن الرصاص كُتِبَ عليهما كامل قصة معاناتِهم تمامًا كما قالها مالخُس من قَبْلُ سابقًا؛ لأن هذه الأشياء كانت حقيقية، أقَرُّوا بصحة ما قاله مالخُس لهم.

١٠- ثم وجدوا حقًّا الشهداءَ المبارَكين جالسين في ركنٍ من الكهف ووجوهم متورِّدة حمراء ووضيئة كالشمس لصلاحهم، حيث لم يكن قد هلك شيءٌ، لا ثيابُهم ولا شيءٌ من أجسادِهم. علاوةً على ذلك، خرَّ الأسقفُ مارينُس أمامَ أقدامِهم هو والحاكمُ وكرَّموهم ومجَّدَ كلُّ الحشدِ اللهَ، الذي هو أهلٌ لأنْ يُظْهِر معجزةً مبارَكةً كتلكَ لعبادِهِ. وروى القديسون بالصدق للأسقف وكل الجمع ما قد حدث في عصر دِسْيُس. وأرسَلَ الأسقفُ والحاكمُ رسلًا لإخبارِ الامبراطورِ ثيودوسْيُس: "ابتهِج الآنَ! يمكنك إن شئتَ أن ترى معجزةً لا تُصدَّقُ كشفَها اللهُ مقدِّمًا إياها لأجيالك في وقتها المحدَّد. فلو جئتَ، ستعرف أن رجاء القيامة ممكن الحدوث حقًّا، كما ضمنَ ذلكَ وعدُ كهنتِهِ.

١١- سمع الامبراطورُ ثيودوسيُس هذا وطفَرَ [قفزَ] فرَحًا، وقال _رافعًا يديه إلى اللهِ_: "أشكركَ أيها الربُّ يسوعُ المسيح، يا ابن العدل [الحق] يا من أنت كفؤٌ لأنْ تنير ظلمات الموتى بنور حقيقتك، أقدم لك التشكرات، يا من لم تسمح لنور مصباحَ شكري لك بالتسبيح بالزوال من الأراضي بسبب ظلال الكلام المتشكك. وبينما يقول هذا الكلام، استُحِثَّتْ خيولُه وذهب بأسرعِ عَجَلَةٍ إلى إفسُس. لكن الأسقف والحاكم

وكل السكان خرجوا لمقابلة الامبراطور، وبينما كانوا يصعدون خرج الشهداء القديسون إلى طريق الامبارطور وصارت وجوهم مثل الشرق في إشراقها بفضيلتهم، فخر الامبراطوار على الأرض وعظَّمَهم ممجِّدًا اللهَ ونهضَ، وقبَّلَهم وبكى على أكتافِهم، وقال: "إني أرى وجوهَم كأني أرى وجهَ المسيح، ربي الذي أقامَ لعازر من القبرِ، أقدِم له تشكراتٍ لا نهائيةً لأنه لم يُضِلَّني عن الرجال في الحياة الأبدية.

١٢- ثم أجابَ ماكسيميانُس: "أيها الامبراطورُ، رجاءً اعلَمْ أن الربَّ أمرَنا بالنهوضِ من جديد لتقويةِ إيمانِكَ. لذا فعليك الإيمان به دائمًا، لأن قيامةَ الموتى سوف تحدُثُ كما أنك ترانا، فاشْهَدْ على بعثِنا أمامَكَ واحكِ أعمالَ اللهِ العظيمةَ". وقالَ الملكُ والناسُ أشياءً عديدةً أخرى، لكنهم [القديسين] اضطجعوا من جديد وناموا على الأرض، مسلِّمين أرواحهم للملك الخالدِ كليّ القدرةِ. رأى الامبراطورُ هذه الأمورَ، فخرَّ فوقَهم وبكى وقبَّلَهم، وجلبَ أثوابَهُ ووضعَها فوقَ هؤلاء القدِّيسين وأمرَ بعملِ توابيتَ ذهبيةٍ لكي يوضَعُوا فيها. لكنْ في تلكَ الليلةِ ظهرَ له القدِّيسون وقالوا [له]: "لا تفعل ذلك، اتركْنا فوقَ الأرضِ بدلًا من ذلك، فمنها سوف يُقيمُنا اللهُ في اليوم العظيم لقيامة كل ما من هو لحْمٌ. ثم أقامَ الامبراطورُ له قاعةً كنسيةً رائعةً وعملَ فيها مأوىً للمحتاجين والفقراء، آمِرًا بأنْ يُطْعَموا من المخزونِ العامّ. وعندما استُدْعِيَ الأساقفةُ معًا، احتفَلَ [الملكُ] بيوم مقدَّسٍ مجيدٍ للقديسين وعبَدَ كل امرئٍ الربَّ الذي مجدُه بلا عيبٍ في الثالوث والرحمة على مر قرونِ الأجيال. آمين [=حقًّا].

من كتاب مجد الشهداء لجريجوري دي تور

ترجمة لؤي عشري

Gregory of Tours, De gloria martyrum (Glory of the Martyrs)

ملاحظة: هنا القصة مختصرة مما ورد في النص أعلاه، فلا تضيف جديدًا مختلفًا، فسأترجم الجزء الذي يضيف القليل من المعلومات لنا، ومنها أنه ترجم القصة عن نقلٍ من رجل سوريٍّ سريانيّ.

.....جاء الامبراطورُ وكرَّمَهم بالجُثيِّ [الركوعِ] على الأرضِ. فتحدَّث السبعةُ رجالٍ إلى الامبراطورِ بهذا الكلامِ: "لقد انتشَرَتْ هرطقةٌ _أيها الامبراطورُ المجيدُ_ تحاولُ إضلالَ الشعبَ المسيحيَّ عن وعودِ اللهِ بالقولِ بأنه ليس هناك قيامةٌ للموتى. لذلك لأننا _كما تعلم_ سنُعتَبَر مسؤولين أمامَ محكمة [كرسي قضاء، منبر] المسيح وفقًا لما كتبَهُ بولس الرسولُ [كورنثوس الثانية ٥: ١٠]، فقد أمرَنا الربُّ أنْ ننهضَ لنقولَ هذه

الأشياءَ لكَ. احترِسْ لكي لا تُغْوَى وتُقْصَى من ملكوتِ اللهِ". استمعَ الامبراطورُ ومجَّدَ [سَبَّحَ] اللهَ الذي لم يسمَحْ بهلاكِ شعبِهِ. لكنَّ الرجال اضطجعوا من جديد على الأرض وخرُّوا نيامًا. عندما أراد الامبراطورُ ثيودوسيوس بناءَ مقابرَ ذهبيةٍ في تلك البقعةِ، حُذِّر في رؤيا بألَّا يفعلَ ذلك. وحتى اليومِ يضطجعُ هؤلاءِ الرجالُ نائمين في تلك البقعةِ، مُغَطَّيْنَ بعباءات مصنوعةٍ من حريرٍ أو كِتَّانٍ. إن تقريرَ معاناتِهم [جهادِهم] _والذي ترجمتُه بمساعدة سريانيٍّ إلى اللاتينية_ يعطي روايةً أكملَ.

المراجع:

١-لويس ماسينيون، مجلّة مينورا ١٩٥١ ، بحث في مخطوطات قصّة الرقود السبعة

-٢-جريجوري دي تور (٥٣٩-٥٩٤) ميلادي -أسقف و مؤرخ كنسي لاتيني

-٣-يعقوب السروجي (٤٥١-٥٢١) ميلادي -أسقف سرياني معروف بأشعاره و أناشيده

٤-فرنسوا جوردون، قصة الرقود السبعة/طبعة ٢٠٠١

5- Seven Sleepers of Ephesus, by Jacob of Seruqh, translated from Syrian by Wikisource

6- Gregory of Tours, The Patient Impassioned Suffering of the Seven Sleepers of Ephesus (Passio sanctorum martyrum)

7- Gregory of Tours, De gloria martyrum (Glory of the Martyrs)

وكتب سامي المنصوري (نقلًا عن باحثين ملحدين أقدم كمحمد النجار وأثير العاني وفراس السواح الأستاذ الكبير المعروف) :

اعتمادا على ما تقدّم و لتأطير النصّ تاريخيّا نرى ما يلي:

راوي القصّة إتيان الإفسوسي سنة ٤٤٨

دُوِّنَتْ باليونانيّة تقريبا سنة ٤٤٩

نقلها يعقوب السروجي إلى السريانيّة سنة ٤٩٠ تقريبا

نقلها يوحنا الإفسوسي إلى السريانية سنة ٥٧٠ تقريبا

نقلها عنه جرِجْوَار دي تور إلى اللاتينية سنة ٥٨٠ تقريبا

يختلف الرواة في عددهم (المخطوطات الأثيوبيّة و السريانية تختلف عددا عن اللاتينيّة)

اختلاف في مدّة مكثهم في الكهف بين ١٩٠ سنة إلى ٣٧٧ سنة

كلهم يتّفقون على أنّ أحداث هروبهم حدثت مع الملك دِسْيُس و هنا سنتوقّف قليلا لنقرأ ما يكتبه المؤرّخون و نحاول معرفة هل أنّ هذه القصّة حدثت قبله أو في حكمه أو بعده.

النصّ القرآني:

الآيات من سورة الكهف معروفة و لكنّنا سنبيّن فقط نقاط الاختلاف و الائتلاف بينها و بين النصّ السرياني:

.................القرآن........................... ....يعقوب السروجي

عددهم:خمسة أو ستّة أو سبعة.....................................ثمانية

المدّة:٣٠٩ سنة... ....٣٧٧ سنة

معهم كلبهم... ....بلا كلب

دينهم:التوحيد..................................... ....التثليث

خرجوا هاربين.. ....خرجوا هاربين

نلاحظ أنّ النصّين يتوافقان في كيفيّة سرد القصّة حيث يسردان تعريفا شاملا في البداية ثمّ يعودان و يدخلان في التفاصيل على اختلافها:

المقدّمة:

القرآن:

{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)} من سورة الكهف

ثمّ يعيد القصّ مرّة أخرى بالتفاصيل.

يعقوب السروجي:

ابن الله، يا من تفتح بابك للطارقين

تقبّلني عندك، حتى أنشد صفاء أبناء النور [أهل الكهف]

الراعي[المسيح] اختار خرفانا من بين القطيع

جمّعهم في الحظيرة السماويّة ليكونوا معه

مبارك هو الفلاح[المسيح]، الذي يختار القمح من بين الهشيم

و يزرعه في حقل السماوات الحيّ

ثمّ يدخل في التفاصيل.

اعتمادا على النصّ القرآني فإنّنا لو طرحنا ٣٠٩ سنة من عام استيقاظهم ٤٤٩ ميلادي لوجدنا سنة ١٤٠ ميلادي و هي توافق حكم الامبراطور أنطونيوس التقيّ (١٣٨-١٦١ ميلادي) و هو من الحكام المصلحين في روما و تميّز عهده بالاستقرار نسبيّا.و هو ما ينفي احتمال وجودهم في عصره.

[إضافة من لؤي عشري: وقال يعقوب السروجي في قصيدته:

أخذ أرواحهم و صعد بها حتى السماء

و ظلّ هناك ملاك يحرس أطرافهم

قارن مع القرآن:

{وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨)} الكهف: ١٨

و نلاحظ في النصّ اللاتيني أنّ العمليّة تكاد تكون مفبركة بين الحاكم تيودوس و الأسقف إتيان إذ نقرأ هنا:
"و في السنة الثلاثين من حكم الإمبراطور تيودوس انتشر مذهب مسيحيّ ينكر البعث فحزن الإمبراطور كثيرا لأنّه كان مؤمنا به فأخذ يبكي ليل نهار و يدعو الربّ أن يتدخّل و يهدي هؤلاء القوم، "

فما الذي يمنع أن يتّفقا (الحاكم و الأسقف) و ربّما الأسقف وحده مع سبعة أشخاص على الذهاب إلى كهف ما و يعطوهم قطعة نقديّة من أرشيف الخزانة تعود إلى الحاكم دِسْيُسْ و يحملان معهم لوحا فيه قصّتهم ثمّ يأتي أحدهم كما لو أنّه استيقظ بعد مئات السنين؟

و هكذا يتأتّى للأسقف ما يريد و هو إيمان الناس بالبعث.

و هو ما نراه في :

"فكّر الأسقف و قال للقنصل:

-إنّها رؤيا يريد الربّ أن يرينها عبر هذا الفتى.

و حين وصلوا إلى الكهف و وجدوا قدّيسي الربّ جالسين راح الأسقف يمجّد الربّ و يقبّلهم و يبكي قائلا إنّي أراكم كما أرى الربّ يبعث إليعازر.

فقال ماكسيميانُس:

-صدّقونا، فمن أجلكم بعثنا الربّ قبل يوم البعث الأعظم حتى تؤمنوا يقينا بالبعث، ألا ترون أنّنا أحياء؟"

و هكذا يؤمن الناس و تنتشر القصّة.

نلاحظ فيما سبق أنّ القرآن [ربما] يتحدّث عن أصحاب كهف آخرين غير قصّة الرقود السبعة السريانيّة، [أو ينقل من تنقيح آخر للقصة، أو ربما أضاف مُحمّد بعضَ المناماتِ الصغيرة].

بل يزيد القرآن في إعطاء تفاصيل لا نجدها في النص السابق الذي كما قلت هناك إمكانيّة أن تكون القصّة

ملفّقة من طرف الحاكم تيودوس لكي يؤمن الناس بالبعث.

يقول القرآن في البداية :أصحاب الكهف و الرقيم و الرقيمُ لغة هو اللوح الذي نضع الأرقام فيه أو نكتب فيه و هو ما يحيلنا إلى أنّ هناك من كان يرقّم مدّة نوم أهل الكهف و يدعّم رأينا هذا قوله تعالى في مقدّمة القصّة أو تلخيصها في البداية"لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا" و كذلك قوله "سنين عددا" أي هناك من يعدّ سنة فسنة.

ثمّ بعد هذه المقدّمة يدخل القرآن في التفاصيل:

-هناك حزبان يحصيان المدّة

-يذكر الكهف بالتعريف و ليس "كهفا"

-يقولون: هؤلاء قومنا اتّخذوا من دونه آلهة، و كأنّهم فرّوا من مجتمع كامل وثنيّ

-وصف الشمس:حسب وصف القرآن لحركة الشمس فإنّنا نلاحظ أنّ فتحة الكهف متوجّهة نحو الشمال المائل قليلا نحو الغرب بينما الفتحة في كهف افسوس في النصّ السرياني متوجّهة نحو الجنوب.

-الكهف مفتوح بدلالة قوله "لو اطّلعت عليهم، أو و تحسبهم أيقاظا" و ليس مغلقا بالحجارة كالنصّ السرياني

-عقاب الرجم "في قوله: "إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم" و هو مخالف لعقاب الرومان ممّا يجعلنا نتأكّد أنّ القرآن لا يتحدّث عن الحادثة نفسها

[تعليق لؤي عشري: قد يكون هذا كعادة محمد في إسقاط أجزاء من أحداث حياته على قصص أساطير الأنبياء، وقد نسب محمد في القرآن قول أبي إبراهيم لإبراهيم: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦)} سورة مريم: ٤٦، وهذا لا وجود له أيضًا في التوراة والمصادر الهاجادية والأبوكريفية، فواضح أنه من إسقاطات محمد على الأسطورة من أحداث حياته ودعوته هو]

-بناء معبد عليهم:" قال الذين غلبوا على أمرهم لنتّخذنّ عليهم مسجدا" و هو ما نفهم منه أنّه كان هناك نقاش وخصومة بين حزبين في خصوص أهل الكهف.

[قد يتعلق الأمر بإضافة من محمد لكرهه إقامة الكنائس المكرسة للقديسين والعذراء حيث اعتبرها نوعًا الشرك والإيمان بتعدد الآلهة، روى البخاري:

٤٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا

مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ العَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»

نلاحظ أنّ هذه القصّة كانت متداولة في التراث الشفويّ -لا ندري قبل أو بعد حادثة إفسوس و إن كان أغلبها كما يبدو تمّ استنباطها منها- بل و نجد قبور أهل الكهف و فوق كهفهم أو حذوه مكان عبادة، في أكثر من أربعين بلدا:(١)

-بلجيكيا- سويسرا –ألمانيا -تركيا-السودان-إسبانيا-النمسا-أوكرانيا-فرنسا-إيطاليا-روسيا-الجزائر-تونس-مصر-جزر القمور-سوريا-أفغانستان-المغرب-الأردن إلخ...!

و أغلب هذه القصص الشفاهيّة مستمدّة من القصّة الأصليّة مع اختلاف طفيف في التفاصيل ،و هو ما بيّن لنا مدى نجاحها و انتشارها قديما.

[ملاحظة: بولس الشماس Paul the Deacon اللومباردي الإيطالي المتأخر زمنيًّا في كتابه تاريخ اللومبارديين لكونه من أصل لومباردي إسكندنافي جرماني زعم أن قبور الفتية النيام تقع على حدود جرمانيا (ألمانيا) بدلًا من إفسوس في الأسطورة الأشهر- لؤي عشري]

....

١-فرنسوا جوردون/الرقود السبعة/ طبعة ١٩٨٣

٢-برينو كولان/تاريخ العملة/ طبعة ٢٠٠٤

تعدّدت الأقوال و تضاربت حول موقع أو قبور أهل الكهف [الخرافيين المزعومين]:

يرى المستشرق "كلارمون جانو" أنّ كهف الرجيب بالأردن هو كهف أهل الكهف.

-أخذها عنه الباحث "محمّد تيسير ظبيان" و أضاف لها بعض الأدلّة (١) حيث وجد عملة نحاسيّة تعود إلى عصر الامبراطور تراجان و وجد سبع جماجم و بقايا عظام حيوانات.
-ترى الأحمديّة أنّه في روما في سراديب الكتاكومب

-يرى الدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيّد بكلّية الاسكندريّة أنّ المكان هو مدينة البتراء حيث وجد كلمة "رقمو" بالنبطيّة محفورة على الصخر بمدخل المدينة و في الكهف نقش باليونانيّة على الجدار يعود إلى سنة ٤٤٦ ميلاديّة.

و هكذا فإنّ الكهف يطير شمالا و جنوبا و كلّ كهف فيه ستّة أو سبعة قبور! و هناك من يرى أنّه في

اسكندنافيا و آخرون في نينوى و آخرون في دمشق و آخرون وصلوا حتّى إلى بريطانيا!

نص عربي مترجم عن نص سرياني متأخر آخر عن السبعة النيام الإفسِيّين

نشر سامي منصوري في الحوار المتمدن بعنوان (أهل الكهف عند السريانيين)

في عهد الأمبراطور الأثيم (هادريان) الامبراطور الروماني (١١٧م -١٣٨ م) عندما زار مدينة افسس، أصدر أمره على أمراؤها ونبلائها بنحر ذبائح أصنام، وأمر بقتل المسيحيين الذين لم يخضعوا لأمره، فقتل عدد كبير منهم وألقيت بجثثهم للغربان والنسور والعقبان وسائر الجوارح، وحاول حاكم مدينة افسس الملك دقيانوس بالوعد والوعيد إقناع سبعة شبان من أبناء النبلاء، وشى بهم إليه، أن ينكروا مسيحيتهم، ويقدموا الذبائح للأوثان فرفضوا، فنزع من على أكتافهم شارات الحرير (أي رتبهم في الجيش - وفصلهم من العمل في الجيش) وطردهم من امامه، وأعطاهم فرصة ليفكروا حتى يعدلوا عن

ولما لم يعثر عليهم الملك في المدينة أستقدم ذويهم، فأخبروه بأن الفتية السبعة قد هربوا إلى كهف في جبل (أنكيليوس) فأمر الملك بسد باب الكهف بالحجارة ليموتوا، فيصير الكهف قبراً لهم، غير عالم أن الرب الإله فصل أرواحهم عن جسدهم لقصد رباني أعلن بعد سنين بأعجوبة باهرة.

وكان أنتودورس وأريوس خادما الملك مسيحيين تقيين، وقد اخفيا عقيدتهما خوفاً منه فتشاوروا معاً وكتبا صورة هؤلاء المعترفين بصحائف من رصاص، ووضعا في صندوق من نحاس، وختمت ودست في البنيان عند مدخل الكهف.

وهلك هادريان ودقيانوس وخلفه على العرش الروماني اباطرة كثيرون، حتى جلس في دست الحكم الامبراطور المؤمن ثيودسيوس الصغير (٤٠٨ م - ٤٥٠ م) وظهرت في عهده ردع عديدة حتى بعضهم أنكر قيامة الموتى، وتبلبلت افكار الملك، وشقه الحزن، فإتشح بالمسوح، وأفترش الرماد، وطلب من الرب أن يضئ أمامه سبيل الإيمان.

وألقى الرب الإله في نفس أدونيس صاحب المرعى الذي يقع فيه الكهف حيث رقد المعترفون وبدأ في أن يشيد حظيرة هناك، فنزع العمال الحجارة عن باب الكهف (لينتفعوا بحجارته في بناء الحظيرة كما نزعوا مداخل قبور أخرى في المنطقة) ولما انفتح، أمر الإله أن يبعث الفتية السبعة الراقدون أحياء، فعادت ارواحهم إلى اجسادهم وأستيقضوا، وسلم بعضهم على بعض كعادتهم صباح كل يوم ولم تظهر عليهم علامات الموت، ولم تتغير هيئتهم ولا ألبستهم التي كانوا متشحين بها منذ رقادهم، فظنوا وكأنما ناموا مساء وأستيقظوا صباحاً.

ونهض تمليخا كعادته صباح كل يوم، وأخذ فضة وخرج من الكهف متجهاً نحو المدينة ليشترى طعاماً، وعندما أقترب من بابها دهش حين رأى علامة الصليب منحوته في أعلاه، فتحول إلى باب آخر من أبوابها فرأى المنظر ذاته، ودخل المدينة فلم يعرفها إذ شاهد فيها أبنية جديدة تنكرت له، وسمع الناس تقسم باسم

السيد المسيح وبمريم العذراء، فسأل أحد المارين عن اسم المدينة، فأجابه اسمها افسس فزاد مليخا حيرة وقال في نفسه : لعمرى لا أعلم ما جرى لى، ألعلى فقدت عقلى وغاب عنى صوابى ؟ الأفضل أن اسرع بالخروج من هذه المدينة قبل أن يمسنى الجنون فأهلك.

وإذ بتمليخا مسرعا ليترك المدينة، تقدم بزيه كشحاذ لأحد الخبازين وأخرج دراهم من جيبه وأعطاه إياها فأخذ هذا يتأملها فرآها كبيرة الحجم، وتختلف ضرب طابعها عن طابع الدراهم المتداولة في عصرهم، فتعجب جداً، وناولها لزملائه، فتطلعوا إلى تمليخا وقالوا : " أنه عثر على كنز من زمن طويل، فألقوا القبض عليه وأخذوا يسألونه قائلين : من اين انت يا هذا ؟ لقد اصبت كنزاً من كنوز الملوك الأولين، وتألب الناس حوله، ،اتهمه البعض بالجنون.

وأخيراً جاؤوا به إلى اسقف المدينة، وكان يزوره وقتئذ والى أفسس فقد شائت العناية الإلهية الربانية أن يجمعهما في ساعة واحدة معا ليظهر على ايديهما للشعوب كلها كنز بعث الموتى، فأصر يمليخا أمامهما بأنه رجل من أهل أفسس، وأنه لم يعثر على كنز، وقد اشترى بمثلها قبل يوم واحد فقط خبزاً، فقال له الوالى : أن صورة الدراهم تشير إلى أنها ضربت قبل عهد هادريان الامبراطور بسنين، فهل وجدت يا هذا قبل أجيال عديدة وأنت لا تزال شاباً ؟

فعندما سمع تمليخا ذلك سجد امامهم وقال : اجيبونى أيها السادة عن سؤال وأنا أكشف لكم عن مكنون قلبى، أنبؤونى عن الملك دقيانوس الذي كان عشية امس في هذه المدينة، اين هو الآن ؟ أجابه ألسقف قائلاً : ان الملك دقيانوس مات قبل أجيال، فقال تمليخا : أن خبرى أصعب من أن يصدقه أحد من الناس، هلم معى إلى الكهف في جبل (أنكليوس) لأريكم اصحابى، وسنعرف منهم جميعاً الأمر الأكيد، أما أنا فأعرف أمراً واحداً هو أننا هربنا منذ ايام من الملك دقيانوس، وعشية أمس رايت دقيانوس يدخل مدينة افسس ولا اعلم الآن إذا كانت المدينة افسس أم لا.

فإنشغل بال الأسقف عند سماعه قول تمليخا، وبعد تفكير عميق قال : أنها لرؤيا يظهرا الرب الإله لنا اليوم على يد هذا الشاب، فهلم بنا ننطلق معه لنرى واقع ألمر : قال هذا ونهض الوالى وجمهور الناس معه، وعندما بلغوا الكهف عثروا في الجهة اليمنى من بابه على صندوق من نحاس عليه ختمان من فضة، فتناول السقف، ووقف أمام مدخل الكهف، ودعا رجال المدينة وفى مقدمة الوالى، ورفع أمامهم الختام، وفتح الصندوق، فوجد لوحين من رصاص، وقرأ ما كتب عليهما : " لقد هرب إلى هذا الكهف من أمام وجه دقيانوس الملك المعترفون مكسيمليانوس أبن الوالى وتمليخا ومرتينيانوس ويونيسيوس، ويؤنس، وسرافيوس، وقسطنطنوس، وأنطونيوس، وقد سد الكهف عليهم بالحجارة، وكتب أيضاً في سطور اللوحين الأخيرة صورة إيمان المعترفين وعندما قرئت هذه الكتابة، تعجب السامعون، ودخلوا الكهف فشاهدوا المعترفين جالسين بجلال ووجوههم مشرقه كالورد النضر، فكلموهم، وسمعوا منهم أخبار الحوادث الذي جرت على عهد دقيانوس.

وأرسل فوراً الامبراطور ثيودوسيوس يريد مكتوب، مضمونه تتسرع جلالتك وتأتى لترى ما اظهره العلى على عهدك الميمون من العجائب الباهرات، فقد أشرق من الرتاب نور موعد الحياة وسطعت من ظلمات القبور آشعة قيامة الموتى وإنبعاث أجساد القديسين الطاهرة.

ولما بلغ ثيودوسيوس الملك هذا النبأ، وهو في القسطنطينية، نهض عن الرماد الذي كان قد أفترشه وشكر الرب الإله، وجاء والأساقفة وعظماء الشعب، إلى أفسس وصعدوا جميعاً إلى الكهف الذي ضم المعترفين في جبل أنكيليوس فرآهم، وعانقهم الملك، وجلس معهم على التراب، وحدثهم.

ثم ودع المعترفون الملك، والأساقفة والشعب، وأسلموا الروح إلى يد القدير، فأمر الملك أن يصنع لهم توابيت من ذهب، فاتركنا في كهفنا على التراب.

وأقر مجمع الأساقفة عيداً لهؤلاء المعترفين، وأطلق سراح الأساقفة المأسورين في المنفى وعاد ومعه الأساقفة إلى القسطنطينية مغمورين بفرحة إيمان الملك ممجدين الرب على ما جرى...

وقد ظهرت قصة أصحاب الكهف الأول مرة في الشرق في كتاب سرياني يرجع تاريخه إلى القرن الخامس، ذكرها دنيس. ووردت عند الغربيين في كتاب تيودسيوس عن الأرض المقدسة. وأسماء الفتية في هذه المصادر أسماء يونانية لأنها تنتهي بمقاطع (وس) التي ينتهي بها أسماء اليونانيون حتى هذا اليوم، وليس هناك اتفاق على ما إذا كانت الرواية التي ذكرها دنيس قد نقلت عن اليونانية أم أنها كتبت بالسريانية من أول الأمر.

القصة في تفسير الطبري للقرآن:

وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفِتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه، فقال بعضهم: كان سبب ذلك، أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى، وكان لهم ملك عابد وَثَن، دعاهم إلى عبادة الأصنام، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم، أو يقتلهم، فاستخفوا منه في الكهف.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو في قوله: (أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) كانت الفِتية على دين عيسى على الإسلام، وكان ملكهم كافرا، وقد أخرج لهم صنما، فأبَوا، وقالوا: (رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) قال: فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله، فقال أحدهم: إنه كان لأبي كهف يأوي فيه غنمه، فانطلقوا بنا نكن فيه، فدخلوه، وفُقدوا في ذلك الزمان فطُلبوا، فقيل: دخلوا هذا الكهف، فقال قومهم: لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أشدّ من أن نردم عليهم هذا الكهف، فبنوه عليهم ثم ردموه، ثم إن الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى، ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم، فقال بعضهم

لبعض: (كَمْ لَبِثْتُمْ) ؟ ف (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ...) حتى بلغ (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) وكان ورق ذلك الزمان كبارا، فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب، فلما ذهب ليخرج، رأى على باب الكهف شيئا أنكره، فأراد أن يرجع، ثم مضى حتى دخل المدينة، فأنكر ما رأى، ثم أخرج درهما، فنظروا إليه فأنكروه، وأنكروا الدرهم، وقالوا: من أين لك هذا، هذا من ورق غير هذا الزمان، واجتمعوا عليه يسألونه، فلم يزالوا به حتى انطلقوا به إلى ملكهم ، وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون، فنظروا في ذلك اللوح، وسأله الملك، فأخبره بأمره، ونظروا في الكتاب متى فقد، فاستبشروا به وبأصحابه، وقيل له: انطلق بنا فأرنا أصحابك، فانطلق وانطلقوا معه، ليريهم، فدخل قبل القوم، فضرب على آذانهم، فقال الذين غلبوا على أمرهم: (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: مَرِج أمر أهل الإنجيل وعظُمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى ابن مريم، متمسكون بعبادة الله وتوحيده، فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم، ملك من الروم يقال له: دَقْيَنوس، كان قد عبد الأصنام، وذبح للطواغيت، وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ابن مريم، كان ينزل في قرى الروم، فلا يترك في قرية ينزلها أحدا ممن يدين بدين عيسى ابن مريم إلا قتله، حتى يعبد الأصنام، ويذبح للطواغيت، حتى نزل دقينوس مدينة الفِتية أصحاب الكهف، فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الإيمان، فاستخْفُوا منه وهربوا في كلّ وجه. وكان دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الإيمان فيُجمعوا له، واتخذ شُرَطا من الكفَّار من أهلها، فجعلوا يتبعون أهل الإيمان في أماكنهم التي يستخفون فيها، فيستخرجونهم إلى دقينوس، فقدمهم إلى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل، وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت، فمنهم من يرغب في الحياة ويُفْظَع بالقتل فيَفتِتن. ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل، فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الإيمان بالله، جعلوا يُسْلمون أنفسهم للعذاب والقتل، فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسادهم، فيعلَّق على سور المدينة من نواحيها كلها، وعلى كلّ باب من أبوابها، حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان، فمنهم من كفر فتُرك، ومنهم من صُلب على دينه فقُتل، فلما رأى ذلك الفِتية أصحاب الكهف، حزنوا حزنا شديدا، حتى تغيرت ألوانهم، ونَحِلت أجسامهم، واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة، والتحميد، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والبكاء، والتضرّع إلى الله، وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم.

فحدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: لقد حُدّثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح الورق، قال ابن عباس: فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم، يبكون إلى الله، ويستغيثونه، وكانوا ثمانية نفر: مَكْسِلمينا، وكان أكبرهم، وهو الذي كلم الملك عنهم، ومُحْسيميلنينا، وَيمليخا، ومَرْطوس، وكشوطوش، وبيرونس، وديموس، ويطونس قالوس (١) فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، بكوا إلى الله وتضرعوا إليه، وجعلوا يقولون: اللهم رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونك إلها (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك، ومُنِعوا عبادتك إلا سرّا، مستخفين بذلك، حتى يعبدوك علانية، فبينما هم على ذلك، عرفهم عُرفاؤهم من الكفار، ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، وذكروا أمرهم، وكانوا قد خَلوا في مُصَلّى لهم يعبدون الله فيه، ويتضرّعون إليه، ويتوقَّعون أن يُذْكَروا لدقينوس، فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مُصلاهم، فوجدوهم سجودا على وجوههم يتضرّعون، ويبكون، ويرغبون إلى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتنته، فلما رآهم أولئك الكفرة من عُرفائهم قالوا لهم: ما خَلَّفكم عن أمر الملك؟ انطلقوا إليه! ثم خرجوا من عندهم، فرفعوا أمرهم إلى دقينوس، وقالوا: تجمع الناس للذبح لآلهتك، وهؤلاء فِتية من أهل بيتك، يسخَرون منك، ويستهزئون بك، ويعصون أمرك، ويتركون آلهتك، يَعمِدون إلى مُصَلّى لهم ولأصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه، ويتضرّعون إلى إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى، فلم تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظَهراني سلطانك ومُلكك، وهم ثمانية نفر: رئيسهم مكسلمينا، وهم أبناء عظماء المدينة؟ فلما قالوا ذلك لدقينوس، بعث إليهم، فأتي بهم من المصلَّى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدموع مُعَفرة وجوههم في التراب، فقال لهم: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض، وأن تجعلوا أنفسكم أُسْوة لسَراة أهل مدينتكم، ولمن حضر منّا من الناس؟ اختاروا مني: إما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس، وإما أن أقتلكم! فقال مكسلمينا: إن لنا إلها نعبده ملأ السموات والأرض عظَمتُه، لن ندعو من دونه إلها أبدا، ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا، ولكنا نعبد الله ربنا، له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا، إياه نعبد، وإياه نسأل النجاة والخير. فأما الطواغيت وعبادتها، فلن نقرّ بَها أبدا، ولسنا بكائنين عُبَّادا للشياطين، ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عُبادا لها، بعد إذ هدانا الله له رهبتَك، أو فَرَقا من عبودتك، اصنع بنا ما بدا لك، ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقينوس مثل ما قال، قال: فلما قالوا ذلك له، أمر بهم فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم، ثم قال: أما إذ فعلتم ما فعلتم فإني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي وبطانتي، وأهل بلادي، وسأفرُغ لكم، فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة، وما يمنعني أن أعجِّل ذلك لكم إلا

أني أراكم فتيانا حديثة أسنانُكم، ولا أحبُّ أن أهلككم حتى أستأنّي بكم، وأنا جاعل لكم أجلا تَذكرون فيه، وتراجعون عقولكم، ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة، فنزعت عنهم، ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده، وانطلق دقينوس مكانه إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبا منها لبعض ما يريد من أمره.

فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه، وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكر بهم، فأتمروا بينهم أن يأخذ كلّ واحد منهم نفقة من بيت أبيه، فيتصدّقوا منها، ويتزوّدوا بما بقي، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له: بنجلوس فيمكثوا فيه، ويعبدوا الله حتى إذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين يديه، فيصنع بهم ما شاء، فلما قال ذلك بعضهم لبعض، عمد كلّ فتى منهم، فأخذ من بيت أبيه نفقة، فتصدّق منها، وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم، واتبعهم كلْب لهم، حتى أتوا ذلك الكهف، الذي في ذلك الجبل، فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد، ابتغاء وجه الله تعالى، والحياة التي لا تنقطع، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يقال له يمليخا، فكان على طعامهم، يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها، وذلك أنه كان من أجملهم وأجلدهم، فكان يمليخا يصنع ذلك، فإذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا، ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها، ثم يأخذ ورقه، فينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا، ويتسمَّع ويتجسَّس لهم الخبر، هل ذكر هو وأصحابه بشيء في ملإ المدينة، ثم يرجع إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس، فلبثوا بذلك ما لبثوا، ثم قدم دقينوس الجبَّار المدينة التي منها خرج إلى مدينته، وهي مدينة أفَمْوس، فأمر عظماء أهلها، فذبحوا للطواغيت، ففزع في ذلك أهل الإيمان، فتخبئوا في كل مخبأ، وكان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم، فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل، فأخبرهم أن الجبار دقينوس قد دخل المدينة، وأنهم قد ذكروا وافتقدوا والتمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت، فلما أخبرهم بذلك، فزعوا فزعا شديدا، ووقعوا سجودا على وجوههم يدعون الله، ويتضرّعون إليه، ويتعوّذون به من الفتنة، ثم إن يمليخا قال لهم: يا إخوتاه، ارفعوا رؤوسكم، فاطعَموا من هذا الطعام الذي جئتكم به، وتوكلوا على ربكم، فرفعوا رؤوسهم، وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوّفا على أنفسهم، فطعموا منه، وذلك مع غروب الشمس، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون، ويذكر بعضهم بعضا على حزن منهم، مشفقين مما أتاهم به صاحبهم من الخبر، فبينا هم على ذلك، إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون مُوقنون، مصدّقون بالوعد، ونفقتهم موضوعة عندهم، فلما كان الغد فقدهم دقينوس، فالتمسهم فلم يجدهم، فقال لعظماء أهل المدينة: لقد ساءني شأن

هؤلاء الفتية الذين ذهبوا، لقد كانوا يظنون أن بي غضبا عليهم فيما صنعوا في أوّل شأنهم، لجهلهم ما جهلوا من أمري، ما كنت لأجهل عليهم في نفسي، ولا أؤاخذ أحدا منهم بشيء إن هم تابوا وعبدوا آلهتي، ولو فعلوا لتركتهم، وما عاقبتهم بشيء سلف منهم، فقال له عظماء أهل المدينة: ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مَردة عُصاة، مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم، وقد كنتَ أجَّلتهم أجلا وأخَّرتهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم، ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الأجل، ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا، وكانوا منذ انطلقت يبذرون أموالهم بالمدينة، فلما علموا بقدومك فرّوا فلم يُروا بعد، فإن أحببت أن تُؤْتَى بهم، فأرسل إلى آبائهم فامتحنهم، واشدُد عليهم يدُلوك عليهم، فإنهم مختبئون منك، فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار، غضب غضبا شديدا. ثم أرسل إلى آبائهم، فأتي بهم فسألهم عنهم وقال: أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمري، وتركوا آلهتي، ائتوني بهم، وأنبئوني بمكانهم، فقال له آباؤهم: أما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك، قد عبدنا آلهتك وذبحنا لهم، فلم تقتلنا في قوم مردة، قد ذهبوا بأموالنا فبذّروها وأهلكوها في أسواق المدينة، ثم انطلقوا، فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس، وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هرَبا منك، فلما قالوا ذلك خلَّى سبيلهم، وجعل يأتمر ماذا يصنع بالفتية، فألقى الله عز وجل في نفسه أن يأمر بالكهف فيُسدّ عليهم كرامة من الله، أراد أن يكرمهم، ويكرم أجساد الفتية، فلا يجول، ولا يطوف بها شيء، وأراد أن يحييهم، ويجعلهم آية لأمة تُستخلف من بعدهم، وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. فأمر دقينوس بالكهف أن يسدّ عليهم، وقال: دعوا هؤلاء الفتية المَرَدة الذين تركوا آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا، وليكن كهفهم الذي اختاروا لأنفسهم قبرا لهم، ففعل بهم ذلك عدوّ الله، وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم، وقد تَوَفّى الله أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، قد غَشَّاه الله ما غشاهم، يُقلَّبون ذات اليمين وذات الشمال، ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان إيمانهما: اسم أحدهما بيدروس، واسم الآخر: روناس، فأتمرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف، أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم، وقصة خبرهم في لوحين من رَصاص، ثم يصنعا له تابوتا من نحاس، ثم يجعلا اللوحين فيه، ثم يكتبا عليه في فم الكهف بين ظهراني البنيان، ويختما على التابوت بخاتمهما، وقالا لعل الله أن يُظْهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة، فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم، ففعلا ثم بنيا عليه في البنيان، فبقي دقينوس وقرنه الذين كانوا منهم ما شاء الله أن يبقوا، ثم هلك دقينوس والقرن الذي كانوا معه، وقرون بعده كثيرة، وخلفت الخلوف بعد الخلوف.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدينتهم، وأهل شرفهم، فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد، فقال رجل منهم هو أسنهم: إني لأجد في نفسي شيئا ما أظنُّ أن أحدا يجده، قالوا: ماذا تجد؟ قال: أجد في نفسي أن ربي ربّ السماوات والأرض، وقالوا: نحن نجد، فقاموا جميعا، فقالوا: (رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف، وعلى مدينتهم إذ ذاك جبار يقال له دقينوس، فلبثوا في الكهف ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا رقدا.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي روّاد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: كان أصحاب الكهف فتيانا ملوكا مُطَوّقين مُسَوّرين ذوي ذوائب، وكان معهم كلب صيدهم، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زيّ وموكب، وأخرجوا معهم آلهتم التي يعبدون، وقذف الله في قلوب الفتية الإيمان فآمنوا، وأخفى كلّ واحد منهم الإيمان عن صاحبه، فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر إيمان بعضهم لبعض: نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم، فخرج شاب منهم حتى انتهى إلى ظلّ شجرة، فجلس فيه، ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده، فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر منه، فجاء حتى جلس إليه، ثم خرج الآخرون، فجاؤوا حتى جلسوا إليهما، فاجتمعوا، فقال بعضهم: ما جمعكم؟ وقال آخر: بل ما جمعكم؟ وكل يكتم إيمانه من صاحبه مخافة على نفسه، ثم قالوا: ليخرج منكم فَتَيان، فيخْلُوَا، فيتواثقا أن لا يفشيَ واحد منهما على صاحبه، ثم يفشي كل واحد منهما لصاحبه أمره، فإنا نرجو أن نكون على أمر واحد، فخرج فتيان منهم فتواثقا، ثم تكلما، فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه، فأقبلا مستبشرَين إلى أصحابهما قد اتفقا على أمر واحد، فإذا هم جميعا على الإيمان، وإذا كهف في الجبل قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: ائتوا إلى الكهف (يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا) فدخلوا الكهف، ومعهم كلب صيدهم فناموا، فجعله الله عليهم رقدة واحدة، فناموا ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا، قال: وفقدهم قومُهم فطلبوهم وبعثوا البرد، فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم، فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح: فلان ابن فلان، وفلان ابن فلان أبناء ملوكنا، فَقَدناهم في عيد كذا وكذا في شهر كذا وكذا في سنة كذا وكذا، في مملكة فلان ابن فلان، ورفعوا اللوح في الخزانة، فمات ذلك الملك وغلب عليهم ملك مسلم مع المسلمين، وجاء قرن بعد قرن، فلبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا.

الخطأ التاريخي في أسطورة أهل الكهف

سامي المنصوري

أصحاب الكهف هم الذين آمنوا بالله وتركوا عبادة قومهم عبادة الأوثان وعبدوا الله وحده هكذا يطلق عليهم عند المسلمون ويطلق عليهم عند المسيحيين السبعة النائمون الذين عاشوا في عهد اضطهاد المسيحيين وكان ذلك في ظل حكم ديقيانوس.

١ـ القصة عند المسلمين

انه توجد قرية مشركة،ضل ملكها وأهلها عن الطريق المستقيم، وعبدوا مع الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم. عبدوهم من غير أي دليل على ألوهيتهم. ومع ذلك كانوا يدافعون عن هذه الآلهة المزعومة، ولا يرضون أن يمسها أحد بسوء. ويؤذون كل من يكفر بها، ولا يعبدها.
في هذا المجتمع الفاسد، ظهرت مجموعة من الشباب العقلاء. ثلة قليلة حكّمت عقلها، ورفضت السجود لغير خالقها، الله .ثم قرروا النجاة بدينهم وبأنفسهم بالهجرة من القرية لمكان آمن يعبدون الله فيه. فالقرية فاسدة، وأهلها ضالون. عزم الفتية على الخروج من القرية، والتوجه لكهف مهجور ليكون ملاذا لهم.
خرجوا ومعهم كلبهم من المدينة الواسعة، للكهف الضيق. تركوا وراءهم منازلهم المريحة، ليسكنوا كهفا موحشا.
وهنا حدثت معجزة إلاهية. لقد نام الفتية ثلاثمئة وتسع سنوات. وخلال هذه المدة، كانت الشمس تشرق عن يمين كهفهم وتغرب عن شماله، فلا تصيبهم أشعتها في أول ولا آخر النهار.
وكانوا يتقلبون أثناء نومهم، حتى لا تهترئ أجاسدهم. فكان الناظر إليهم يحس بالرعب. يحس بالرعب لأنهم نائمون ولكنهم كالمستيقظين من كثرة تقلّبهم. بعد هذه المئات الثلاث، بعثهم الله مرة أخرى. استيقضوا من سباتهم الطويل، لكنهم لم يدركوا كم مضى عليهم من الوقت في نومهم.

القصة في القرآن

> (سورة الكهف)

غرابة سبب النزول:

تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) لسورة الكهف الآية ٩ .

لقد كان النضر بن الحارث معاديا لمحمد ويقول بأن أحاديثه أحسن من كلام محمد ، خصوصا أن علمه غزير ، فهو طبيب ابن طبيب وعالم تعلم من علوم اليونان وعرف تاريخ الفرس وغيره ، فبعثه أهل قريش مع عقبة بن أبي معيط إلي أحبار اليهود يسألوهم أن يعطوهم أسئلة يمتحنون بها محمدا ، {فقال أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث : عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإن حديثهم عجب ، وعن رجل طواف

قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح وما هو؟ فإن أخبركم فهو نبي وإلا فهو متقول ، فلما قدم النضر وصاحبه مكة قالا : قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد ، وأخبروا بما قاله اليهود فجاءوا رسول الله صلعم وسألوه فقال رسول الله صلعم : {أخبركم بما سألتم عنه غدا {ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ومكث رسول الله صلعم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة حتى أرجف أهل مكة به ، وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة فشق عليه ذلك ، ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف وفيها معاتبة الله إياه على حزنه عليهم ، وفيها خبر أولئك الفتية ، وخبر الرجل الطواف}.

صحيح البخاري » كتاب الإيمان » باب علامة المنافق:
{آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان} كما ذكر البخاري أن عدم الوفاء بالوعد من آيات المنافق كما قال محمد نفسه ؟ فلماذا انتظر محمد خمسة عشر يوما حزينا وخلف وعده بأن يجيب في يوم واحد سؤالا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول وعن الرجل الطواف ، لماذا خلف وعده وانتظر كل هذا الآنتظار ؟ ألم يستطع الله أن يحفظ ماء وجه نبيه حتى لا يخلف وعده خصوصا؟!

من هم أصحاب الكهف؟

تفسير ابن كثير للكهف ١٣

{كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم ، وأنهم خرجوا يوما في بعض أعياد قومهم ، وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد ، وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيت ، ويذبحون لها ، وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له : دقيانوس ، وكان يأمر الناس بذلك ، ويحثهم عليه ، ويدعوهم إليه ، فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك ، وخرج هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم ، ونظروا إلي ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم ، عرفوا أن هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها لا ينبغي إلا الله الذي خلق السموات والأرض ، فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه ، وينحاز منهم ، ويتبرز عنهم ناحية} .

تفسير الرازي لسورة الكهف آية ١٣

{إنهم قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار ، وقالوا : ربنا رب السموات والأرض ، وذلك لأنه كان يدعو الناس إلي عبادة الطواغيت ، فثبت الله هؤلاء الفتية ، وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار ، وأقروا بربوبية الله ، وصرحوا بالبراءة عن الشركاء والآنداد}.

كم عد السنين التي لبثوا فيها داخل الكهف:

تفسير ابن كثير للكهف ١٩ - ٢٠ :

يقول تعالى : وكما أرقدناهم بعثناهم صحيحة أبدانهم وأشعارهم وأبشارهم ، لم يفقدوا من أحوالهم وهيئاتهم شيئا ، وذلك بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين ؛ ولهذا تساءلوا بينهم : (كم لبثتم) ؟ أي : كم رقدتم ؟ (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) كان دخولهم إلى الكهف في أول نهار ، واستيقاظهم كان في آخر نهار ؛ ولهذا

استدركوا فقالوا : (أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي : الله أعلم بأمركم ،

تفسير الطبري للكهف ١٩ - ٢٠ :

قال : هذه ورقنا وورق أهل بلادنا ، فقال : هيهات هذه الورق من ضرب فلان بن فلان منذ ثلاث مائة وتسع سنين ، أنت أصبت كنزا ، ولست بتاركك حتى أرفعك إلى الملك ، فرفعه إلى الملك ، وإذا الملك مسلم وأصحابه مسلمون ، ففرح واستبشر ، وأظهر لهم أمره ، وأخبرهم خبر أصحابه.
تعليق :

كيف لبثوا في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين ؟؟
كم كان عدد الفتية في الكهف ؟

تفسير الطبري للكهف :

وذلك أنهم اختلفوا في عدد أهل الكهف هذا الاختلاف المنصوص . وقيل : المراد به النصارى -؛- فإن قوما منهم حضروا النبي - ﷺ - من نجران فجرى ذكر أصحاب الكهف فقالت اليعقوبية : كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم . وقالت النسطورية : كانوا خمسة سادسهم كلبهم . وقال المسلمون : كانوا سبعة ثامنهم كلبهم.

تعليق :

لماذا لم يُبلغ الله النبي بعدد الفتية بدل من التخبط في العدد ؟؟

٢- القصة عند المسيحيين

لا يستطيع أحد الجزم بصدق قصة أهل الكهف ، وبالرغم من أنها جاءت في مصادر مسيحية في مخطوطاتها الأثرية في الكنيسة اليونانية ، والكنيسة السورية الأنطاكية ، والكنيسة القبطية ، ومنتشرة انتشارا" شعبيا وعلي نطاق واسع في مساحة واسعة من الأرض من أوروبا شمالا حتى مصر جنوبا ، وذلك قبل ظهور الإسلام بزمن طويل يقدر بأكثر من ١٥٠ سنة (ذكرها أرسطو في كتابه الفيزياء الجزء الرابع وهو من القرن الرابع قبل الميلاد) ويقول عنها أنها أسطورة منسوبة لمدينة ساردس ، وقد ذكرها يعقوب السروجي (الشاعر اللاهوتي المسيحي السرياني وهو من القرن الخامس - السادس الميلادي) ، وترجمها غروغوريوس إلي اللغة اللاتينية من السريانية ووضعها في كتاب مجد الشهداء (وهو أيضا من القرن السادس الميلادي).

ويقول البعض أنها رويت لتظهر وتمجد قوة الإيمان المسيحي، وقصة أصحاب الكهف مشهورة ذائعة في الآداب الشرقية والغربية علي حد سواء.

وتعرف القصة اليونانية بقصة النيام السبعة وهي تحكي : إنه لما كان {دِكْيُس} أو دِسْيُس، دِشْيُس، أي ترايانوس ديكيوس أو دقيانوس إمبراطور روما يضطهد المسيحيين بغاية القسوة ليمحو حتى اسمهم من أذهان الناس ، هرب سبعة شبان من سكان مدينة أفسس (التي لا تزال أطلالها باقية إلي الآن في تركيا) واختبئوا في كهف قريب من تلك المدينة ، فناموا نحو ٢٠٠ سنة تقريبا ، لآنهم دخلوا الكهف في عهد {دِسْيُسْ} (بين سنة ٢٤٩و ٢٥١م) ولم يخرجوا منه ثانية إلا سنة ٤٤٧م في ولاية الملك ثيودوسيوس الثاني . فلما استيقظوا ورأوا أن المسيحية قد انتشرت انتشارا عظيما في تلك المدة ذهلوا ، لأنهم لما ناموا كان الناس يعتبرون الصليب علامة احتقار وعار، ولما استيقظوا رأوه يتلألأ علي تاج الإمبراطور وعلي أعلام مملكته ، وأن جميع رعايا المملكة الرومانية قد دانوا بالمسيحية ، وأن هذه الديانة كادت تزيل غيرها من الأديان.

والنيام السبعة تحتفل بهم الكنيسة البيزنطية في ٤ أغسطس وأيضا في ٢٢ أكتوبر وفي المارتولوجي الروماني يتذكرون القديسين ماكسيميانُس MAXIMIANUS، مالْخُس MALCHUS، مرتينيانُس MARTINIANUS، ديونيسيُس DIONYSIUS، يوحناس JOANNES، سرابيون SERAPION، قسطنطينس CONSTANTINUS، في يوم ٢٧ يوليو.(مأخوذة عن الموسوعة الكاثوليكية.)

السؤال الذي يطرح نفسه هو : لماذا يمدح القرآن إيمان أشخاص مسيحيين يؤلهون المسيح ويعبدونه مع أنه ينعت من يفعل ذلك بالكفر والشرك؟ سيقول قائل إن هؤلاء الأشخاص لم يكونوا مسيحيين بالمعني الذي نعرفه اليوم بل كانوا مسيحيين (علي النحو الإسلامي) ولم يكونوا يؤلهون المسيح . لكن هل يستطيع أصحاب هذا الرأي أن يقولوا لنا أي إنجيل كان منتشرا في التاريخ المزعوم لهذه القصة (ما بين ٢٤٩ م و٤٤٧ م) ؟ ألم تكن المسيحية (المعروفة اليوم) هي التي كانت منتشرة آنذاك بنفس العقائد وبنفس أسس الإيمان ؟ ألم تكن هي نفس المسيحية المضطهدة آنذاك والتي من المفروض أن النيام السبعة (أهل الكهف) من معتنقيها ؟ التاريخ يؤكد بأن المسيحية الحالية هي التي كانت مضطهدة آنذاك . هذا إذا افترضنا صحة القصة ، أما كونها مجرد حكاية كان المقصود منها رمزيا هو تشجيع المؤمنين علي تحمل الاضطهاد ووعدهم بغد مشرق للكنيسة ، فإنه يجعل القرآن يخطئ مرة أخري في تبني قصص دون التأكد من مصداقيتها التاريخية ، وأنه وقع في ورطة ما بعدها ورطة ، خصوصا وأن هذه القصة قد ذكرتها ثقافات كثيرة قبل المسيحية وقبل الإسلام .

دراسات عن أصحاب الكهف

أما بالنسبة للمكان الذي كان يعيش فيه أصحاب الكهف، فإن الآراء تتعدد وتتباين، ولكن أكثر هذه الآراء اعتدالاً هو مدينتى إفسوس وطرسوس.
ويمكن القول أن جميع المصادر المسيحية على وجه التقريب تعتبر مدينة "إفسوس" هي مكان الكهف الذي التجأ إليه هؤلاء الفتية المؤمنين. *ويتفق بعض الباحثين المسلمين ومفسري القرآن مع المسيحيين على أن "إفسوس" هي المكان،كما أوضح آخرون بشئ من التفصيل أن مكان الكهف ليس "إفسوس" وعليه فقد حاولوا أن يثبتوا أن الحدث وقع في مدين "طرسوس" ومع هذا، فإن هؤلاء الباحثين والمفسرين جميعهم، بما فيهم المسيحيون، أتفقوا أن الحدث وقع في عهد الإمبراطور الرومانى "دِقيوس"، ويقال له أيضاً

"دِقيانوس"، وكان ذلك في حوالى عام ٢٥٠ ميلادية.

و يعتبر "دقيوس"، إلى جانب "نيرو"، هو الإمبراطور الرومانى الذي نكل بالمسيحيين تنكيلاً شديداً.
وأثناء فترة حكمه القصيرة، أجبر "دِقيوس" كل من يخضع لحكمه أن يقدم القرابين للآلهة، بل وأن يأتي بما يثبت أنه فعل ذلك ويعرضه على كبار الدولة. ومن لم يستجب منهم، كان يأمر بقتله.
تنص المصادر المسيحية على أن الغالبية العظمى من المسيحيين رفضوا ممارسة تلك الأفعال الوثنية، وهموا بالفرار من مدينة إلى أخرى، أو الاختباء في أماكن نائية. ومن المرجح أن أصحاب الكهف كانوا من ضمن هؤلاء المسيحيون الأوائل.

فيما يتعلق بالمدينة التي عاش فيها الفتية والكهف الذي أووا إليه، فتشير المصادر إلى عدة أماكن. ويرجع ذلك إلى سببين :

الأول :رغبة الناس في الاعتقاد بأن مثل هؤلاء الفتية الشجعان كانوا يعيشون في مدينتهم.

والثاني : الشبه الكبير بين الكهوف في تلك المنطقة ؛حيث أنه في جميع الأماكن تقريباً، يوجد مكان للعبادة يقال انه بُنى فوق الكهوف. و كما هو معروف فإن المسيحيون اتفقوا على أن تكون "إفسوس" هي المكان المقدس؛ حيث يوجد في تلك المدينة منزلاً يُقال إنه للسيدة مريم العذراء، وقد أصبح فيما بعد كنيسة. لذلك فإنه من المرجح أن يكون أصحاب الكهف قد أقاموا في واحد من تلك الأماكن المقدسة. علاوة على ذلك، فإن بعض المصادر المسيحية تؤكد أن "إفسوس"هي المكان.

و يعد القديس السورى "جيمز" (وُلد ٤٥٢ ميلادية) أقدم المصادر في ذلك الصدد، واستشهد "جيبون" المؤرخ الشهير في كتابه " تدهور وسقوط الدولة الرومانية" بالكثير من دراسة "جيمز". ووفقاً لما جاء في هذا الكتاب، فإن الإمبراطور الذي عذَب الفتية السبعة المسيحيين المؤمنين هو "دِقيوس". وقد حكم "دقيوس" الإمبراطورية الرومانية في الفترة ما بين ٢٤٩ و ٢٥١ ميلادية.واشتهرت فترة حكمه بألوان العذاب التي مارسها ضد أتباع يسوع.

ويرى المفسرون المسلمون أن المكان الذي وقع فيه الحدث هو إما "أفسوس" أو "أفسُس"، في حين يرى "جيبون" أنه "إفسوس." ولأن تلك المدينة تقع على الساحل الغربي لبلاد الأناضول، فإنها تعد من أكبر موانئ ومدن الإمبراطورية الرومانية. واليوم يُعرف حطام تلك المدينة باسم"مدينة إفسوس العتيقة".واليوم يشاهد العديد من المباني الدينية وقد بنيت فوق هذه الحجارة والقبور، أظهرت الحفريات التي قام بها المعهد الأسترالي الأثري عام ١٩٢٦ أن الآثار التي ظهرت على سفح جبل بيون تعود إلى بناء تم تشييده تكريماً لأصحاب الكهف في منتصف القرن السابع (خلال حكم ثيودوسيوس الثاني).
قصة أهل الكهف تؤكد أن القرآن يخطئ مرة أخري في تبني قصص دون التأكد من مصداقيتها التاريخية ، وأنه وقع في ورطة ما بعدها ورطة.

٣- الباحث فراس السواح والمتخصص في الميثولوجيا وتأريخ الأديان

لا يوجد في كتاب العهد القديم أو في كتاب العهد الجديد خبرٌ عن أصحاب الكهف. فهذه قصة مسيحية متأخّرة جرى تداولها في العصر الذي صارت فيه المسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية، بعد تحوّل الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) إلى الدين المسيحي. وأوّل نصّ مدوّن لهذه القصّة هو نصّ سريانيّ يعود بتأريخه إلى أواخر القرن الخامس الميلادي. ويبدو أنه قد اعتمد مرويات شفهية متداولة أكثر قدماً.

ثم يتحدث الباحث عن "مناسبة نزول الوحي" بالقصة على نبي الإسلام وينقل مما قاله ابن كثير في تفسيره ومنه أن نبي الإسلام قد سُئِل عن خبر أصحاب الكهف حيث أجاب محمد بعد تأخره خمسة عشر يوما عن الموعد الذي وضعه لنفسه بنص يشتمل على شكل معين لقصتهم ومن ضمنه نهي محمد عن قوله "سأخبركم عنها غدا" دون أن يستثني، وهو قوله "إلا أن يشاء الله".

٤- الأسطورة في كتاب أرسطو

الفيلسوف اليوناني أرسطو (أرسطوطاليس) الذي عاش في القرن الرابع قبل المسيح تناول هذه القصة وكان يسميها أسطورة النيام السبعة الساردينيين the Sardinian long-sleepers في كتابه الجزء الرابع (الفيزياء) أو (Physics) / الفصل ١١ / 218 b 21، ولا يمكن معرفة تفاصيل الأسطورة التي أشار إليها، ويقول في كتابه أن هذه الأسطورة كانت منتشرة إنتشار كبير بين الوثنيين اليونانيين.

وحكى ديوجينس اللايرتي Diogenes Laertios المؤرخ اليوناني من القرن الثالث الميلادي وماكسيمُس التيري Maximus of Tyre (القرن الثاني الميلادي) وبليني الأكبر Pliny The Elder (توفي ٧٩م، الذي رواها بشك فيها واعتبرها خرافة) أن الشاعر إبيمنيدس الكريتي Epimenides of Crete وقع نائمًا في كهف Diktaian Zeus منذ كان صبيًّا وزارته في أحلامه آلهة العدل والحق، حتى وصل لسن تراوحت الروايات فيه أنه ٤٠ إلى ٧٥ عامًا فاستيقظ واجدًا نفسَه مكتسبًا كل الحكمة، وهي خرافة غير معقولة بدورها. وحكوا عنه أنه كان قادرًا على التنبؤ وقالوا أن ذلك بقدرة روحه على الخروج من جسده لبعض الوقت.

مراجع حول هذه المعلومات:

Ariaden's Thread, a guide to international tales found in classical literature

Curious myths of the middle ages, by Sabine Baring-Gould

Studies in Ancient Judaism and early Christianity, by Pieter W. Van Der Host

Pious Long-Sleepers in Greek, Jewish, and Christian Antiquity, , by Pieter W. Van Der Host

وفي التراث اليهودي الربيني توجد مثلًا قصة حوني صانع الدائرة وقصة عبد ملك الكوشي (التي وردت في سفر مراثي إرميا الأبوكريفي أيضًا)، راجع كتاب أصول أساطير الإسلام من الأبوكريفا اليهودية والهاجادة.

* والباحث جون كوخ جون يقول أن الهنود لديهم نفس الأسطورة والصينيين الوثنيين كذلك.

خلاصة البحث

- القصة القرآنية فيها شبه كبير جدا من قصة النيام السبعة.
- قصة النيام السبعة أقدم من النص القرآني.
- لا يمكن تبرير التشابه بأن الإسلام جاء مصدقا لما قبله من الكتب المدعوة بـ"السماوية" فقصة النيام السبعة ليست مذكورة في العهد الجديد ولا القديم، بل هي قصة مسيحية متأخرة وأحداثها تدور في زمن ما بعد المسيح.
- إن القرآن اعتبر أهل الكهف وقصتهم حقيقة ولم يشِر إلى أنها قصة اسطورية.
والأسئلة هي:
- هل يجوز أن يقتبس الإله قصة اسطورية كتبها البشر أم إن اقتباس هذه القصة من فعل محمد؟
- إذا كان القرآن قد اقتبس قصة اسطورية، ألم يكن عليه أن يوضح أنها كذلك وليست حقيقة؟، وإلا فقد صدق قول بعض مخالفي محمد "إن هذا إلا أساطير الأولين" واتضح أن القرآن كتاب لا يصح الوثوق به كونه لا يفرق بين الأساطير والقصص الحقيقية!
- وإذا كان القرآن قد اقتبس تلك القصة، ألم يكن عليه أن يشير إلى الكاتب أو الكتّاب الأصليين لها؟ أليس نقل قصة إلى كتاب لك دون ذكر كاتبها الأصلي سرقة أدبية؟!

المراجع /

١- كتاب إعجاز القرآن - رشيد مغربي
2- http://atheerkt.blogspot.com/2011/08/blog-post.html
3- http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9
٤-الموسوعة الحرة ويكيبيديا قصة أصحاب الكهف

مقالات إضافية
فتية الكهف ، أم فتية دانيال

[رأي خاص بسامي المنصوري، وأخالفه كلؤي عشري فيه]

[ملاحظة من لؤي عشري: أعتقد شخصيًّا أن من سألوا محمدًا تلك الأسئلة كانوا مسيحيين وهذا واضح من كونها متعلقة بالتراث المسيحي الشرقي: أهل الكهف والإسكندر الأكبر المقدوني والأهم من ذلك السؤال عن ماهية روح القدس، وإنما وقع خطأ من رواة السيرة والأحاديث في قولهم أن السائلين كانوا يهودًا، ولنترك المجال لسامي المنصوري ليقول أطروحته الأخرى ولو أني لا أتفق معه].

تحدثنا في الاجزاء السابقة من هذا البحث عن كل ما دار بين اهل مكة ومحمد من حوارات ونقاشات بعد ادعاء محمد للنبوة وفشله في أن يأتي بأية كما طلب منه أهل مكة وانتهى الحوار بينهما الى أن ارسل أهل مكة وفدا الى يهود يثرب يستشيرونهم في أمر محمد فعاد الوفد القريشي من يثرب بأختبار رائع من احبار اليهود يختبرون به محمدا ، فنتج عن ذلك ما يسمى في القرأن بسورة الكهف فسورة الكهف هي نتاج لهذا الاختبار .

وفي هذا الجزء سنبحث السؤال الاول في الاختبار اليهودي وكان عن (فتية ذهبوا في الدهر الاول)
وسنرى كيف كانت اجابة محمد عن هذا السؤال ، وكيف سقط فيه سقوطا مريعا وفشل فيه فشلا ذريعا ، فأرجو التركيز وقرأءة هذا البحث بعناية ، لأن الامر في غاية الخطورة ، فبعد هذا البحث سيكتشف كل باحث عن الحق ، حقيقة محمد وكيف خدع الناس جيلا من بعد جيل ، وستنجلي الحقيقة وتظهر لكل من ارادها بصدق ، وبحث عنها بجد ، بعيدا عن التعنت والتزمت والعناد الذي لن يجلب لصاحبه سوى مزيدا من القيود المحمدية الوهمية التي استمرت تسيطر على العقول لمدة زادت عن ١٤٠٠ سنة فخربتها وجعلت منها عقول بليدة ومتخلفة وخربة .
والملاحظة الاهم في هذا الامر والتي لا يجب أن نتناساها ولا أن نتجاهلها هي أن السؤال كان يهوديا وبناء على ذلك يجب أن تكون الاجابة يهودية ايضا بغض النظر عن كون القصة اليهودية صحيحة ام لا لأني أعتقد ان كل التراث اليهودي من توراة وتلمود وغيرها ما هي الا اساطير بابلية وسومرية ولم تكن وحيا الهيا كما يزعم اليهود ويزعم محمد والمسلمون من بعدهم .

ولكن بما أن السؤال كان من جعبة احبار اليهود فلابد أن الاجابة ستكون وفقا لما يراه اولئك الاحبار ، وبمعنى اخر ، بما أن الاسئلة كانت من التراث اليهودي فلزاما ستكون الاجابة ايضا من التراث اليهودي .

أما الخطأ الكبير الذي وقع فيه محمد هو أنه اختار قصة مسيحية اسطورية لتكون ردا على ذلك السؤال اليهودي ، فسقط سقطة لا تغتفر ، ووقع في فخ الاختبار اليهودي ، ولذلك عرف اليهود انه لا يمكن ان يكون صادقا ولا يمكن ان يكون نبيا ، لأن اليهود لا يؤمنون بالمسيح ولا يتبنون المعتقدات والافكار

المسيحية الاساسية ، فما بالك بالاساطير المسيحية المتروكة حتى من المسيحيين انفسهم ، ولا يمكن أن تحتوي كتب اليهود واسفارهم المقدسة على اساطير مسيحية حدثت بعد عصر المسيح .

وبما أن هذه القصة حدثت في مكة قبل أن يهاجر محمد الى يثرب فمعنى ذلك أن محمد كان قليل الخبرة باليهودية والمسيحية فلم يستطع التفريق بين ما هو يهودي وما هو مسيحي وخلط بينهما خلطا غريبا ويتسم بالطرافة ويتناسب مع امكانياته الفكرية المتواضعة واميته المعروفة .
ولفك الاشتباك بين السؤال اليهودي والجواب المحمدي المسيحي الاسطوري ، يجب علينا اولا التعرف على الجواب الحقيقي عن السؤال اليهودي ثم نتعرف بعد ذلك على الجواب المحمدي .
فالسؤال اليهودي كما ورد في المصادر الاسلامية يقول : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ؟
الاجابة عن السؤال اليهودي
لا شك عندي اطلاقا في أن الذي وضع هذا السؤال كان مطلعا جيدا على سفر دانيال الذي سنجد فيه ايضا الاجابة عن السؤال الثاني عن ذي القرنين التي سنتحدث عنها لاحقا ، علما بأن سفر دانيال من اهم الاسفار المقدسة عند اليهود ودانيال من اهم انبياءهم .
والقصة تتحدث عن ٣ فتية هم (شدرخ ، ميشخ ، عبدنغو) رفضو السجود لتمثال من الذهب صنعه الملك الشهير (نبوخذ ناصر) وأصدر أمرا للجميع بأن يسجدو للتمثال بعد سماعهم لاصوات الالات الموسيقية وكل من يرفض السجود سيلقى في فرن النار ، فسجد الجميع الا هولاء الفتية فوشى البعض بالفتية لدى الملك فامر بأحضارهم ثم امرهم بالسجود للتمثال فرفضو قائلين بأنهم لا يسجدون الا لله ، فأمر بالقاءهم في فرن النار ولينظر أن كان الله قادرا على حمايتهم ، ففوجئ الجميع بأن الفتية لم يحترقو ولم تحترق ملابسهم ولم يتغير شعرهم ، فأمر نبوخذ ناصر بعد ذلك الجميع باحترام اله شدرخ وميشخ وعبدنغو .
هذه هي القصة باختصار من سفر دانيال ٣ ، وهولاء هم الفتية الذين سأل عنهم احبار اليهود ، ولا علاقة لهم اطلاقا بالاجابة التي اجابها محمد الذي ظن ان الفتية الذين سأل عنهم اليهود هم اهل الكهف ، ومن المستحيل أن يسأل اليهود عن فتية الكهف لأن قصة اهل الكهف و ببساطة شديدة غير موجودة عند اليهود ولا يوجد احد من اليهود في العالم قديما ولا حديثا يؤمن بقصة اصحاب الكهف التي ذكرها محمد .
فهل من المعقول أن يسأل احبار اليهود عن قصة غير موجودة في كتبهم ولا يعرفونها ولا يؤمنون بها ؟
وهل من المعقول أن تكون اجابة محمد عن السؤال اليهودي بقصة مسيحية اسطورية متأخرة ؟ اليست هذه سقطة محمدية كبرى تدل دلالة واضحة وقاطعة وحاسمة على انه اخترع هذا الدين اختراعا ، وليس لذلك علاقة لا بالله ولا بجبريل كما يزعم محمد .
لكن السؤال الذي يفرض نفسه الان من هم اصحاب الكهف الذين ذكرهم محمد ؟ هذا ما سنجيب عليه في الجزء القادم ،،، فانتظرونا ، وتابعونا .

والان مع قصة الفتية الذين سأل عنهم اليهود كاملة من سفر دانيال ٣ (مع الاخذ في الاعتبار انها قد تكون قصة غير حقيقية)

سفر دانيال ٣ منسوخ كاملا :

١ وَصَنَعَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ تِمثالاً مِنَ الذَّهَبِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعاً، [a] وَعَرضُهُ سِتُّ أذرُعٍ. وَنَصَبَهُ فِي وادِي

دُورا فِي مُقاطَعَةِ بابِلَ. ٢ وَأصدَرَ نَبُوخَذْناصَّرُ أمراً بِأنْ يَأتِيَ جَمِيعُ الوُلاةِ وَكِبارِ المَسؤُولِينَ وَالحُكّامِ
وَالمُستَشارِينَ وَأُمَناءِ الخَزنَةِ وَالقُضاةِ وَضُبّاطِ الشُّرطَةِ وَجَمِيعُ مُوَظَفِي المُقاطَعَةِ لِتَدشِينِ تِمثالِ الذَّهَبِ الَّذِي
كانَ المَلِكُ قَد أمَرَ بِإقامَتِهِ.
٣ فاجتَمَعَ كُلُّ الوُلاةِ وَكِبارِ المَسؤُولِينَ وَالحُكّامِ وَالمُستَشارِينَ وَأُمَناءِ الخَزنَةِ وَالقُضاةِ وَضُبّاطِ الشُّرطَةِ وَكُلُّ
مُوَظَفِيّ المُقاطَعَةِ الآخَرِينَ لأجلِ تَدشِينِ التِّمثالِ الَّذِي أمَرَ المَلِكُ نَبُوخَذْناصَّرُ بِإقامَتِهِ، وَوَقَفُوا أمامَ التِّمثالِ. ٤
ثُمَّ أعلَنَ مُنادٍ بِصَوتٍ مُرتَفِعٍ وَقالَ: «أيَّتُها الشُّعُوبُ وَالأُمَمُ مِنْ جَمِيعِ اللُّغاتِ، ٥ حِينَ تَسمَعُونَ أصْواتَ البُوقِ
وَالنّايِ وَالقِيثارَةِ وَالرَّبابَةِ وَالقانُونِ وَالقِرْبَةِ وَغَيرِها مِنَ الآلاتِ، تَسجُدُونَ لِتِمثالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ
نَبُوخَذْناصَّرُ. ٦ وَمَن لا يَسجُدُ لَهُ، سَيُقبَضُ عَلَيهِ فَوراً وَيُطرَحُ فِي فُرنٍ مُشتَعِلٍ.»

٧ وَكانَ هُناكَ أُناسٌ مِنْ كُلِّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَاللُّغاتِ، فَلَمّا سَمِعُوا صَوتَ البُوقِ وَالنّايِ وَالقانُونِ وَالقِيثاراتِ
الكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ وَالمِزمارِ وَأصواتِ الآلاتِ المُوسِيقِيَّةِ الأُخرَى، سَجَدُوا أمامَ تِمثالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ
نَبُوخَذْناصَّرُ.

٨ فَذَهَبَ رِجالٌ كَلْدانِيُّونَ إلَى المَلِكِ وَاشتَكُوا عَلَى اليَهُودِ. ٩ وَقالُوا لِنَبُوخَذْناصَّرَ المَلِكِ: «أيُّها المَلِكُ، فَلتَعِشْ
إلَى الأبَدِ! ١٠ أيُّها المَلِكُ، أنتَ أصدَرتَ أمراً بِأنَّ كُلَّ مَنْ يَسمَعُ صَوتَ البُوقِ وَالنّايِ وَالقانُونِ وَالقِيثاراتِ
الكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ وَالمِزمارِ وَالآلاتِ المُوسِيقِيَّةِ الأُخرَى، يَنبَغِي أنْ يَسجُدَ أمامَ تِمثالِ الذَّهَبِ. ١١ وَأنَّ كُلَّ
مَنْ لا يَسجُدُ سَيُلقَى بِهِ إلَى فُرنٍ مُشتَعِلٍ. ١٢ لَكِنْ هُناكَ رِجالٌ يَهُودٌ عَيَّنْتَهُمْ فِي مَراكِزَ عُلْيا فِي مُقاطَعَةِ بابِلَ،
هُمْ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدُنَغُو، وَهُمْ يَتَجاهَلُونَ أمرَكَ وَلا يَعبُدُونَ إلَهَكَ، إذْ لَمْ يَسجُدُوا لِتِمثالِ الذَّهَبِ الَّذِي
أمَرْتُ بِإقامَتِهِ.»

١٣ فَاغتاظَ نَبُوخَذْناصَّرُ عِندَما سَمِعَ ذَلِكَ وَقالَ غاضِباً: «أحضِرُوا شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُو إلَيَّ.»
فَأحضَرُوا هَؤُلاءِ الرِّجالَ أمامَ المَلِكِ. ١٤ فَقالَ نَبُوخَذْناصَّرُ: «يا شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو، هَلْ صَحِيحٌ أنَّكُمْ
لَمْ تُشارِكُوا فِي العِبادَةِ وَالسُّجُودِ لِتِمثالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبتُهُ؟ ١٥ استَعِدُّوا لِلسُّجُودِ لِذَلِكَ التِّمثالِ فَورَ سَماعِ
أصْواتِ البُوقِ وَالنّايِ وَالقِيثارَةِ وَالرَّبابَةِ وَالقانُونِ وَالقِرْبَةِ وَغَيرِها مِنَ الآلاتِ. فَإنْ لَمْ تَسجُدُوا، سَتُلقَوْنَ إلَى
الفُرنِ المُشتَعِلِ! وَمَن هُوَ الإلَهُ الَّذِي يَستَطِيعُ أنْ يُنقِذَكُمْ مِنْ يَدَيَّ؟»١٦ فَأجابَ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو المَلِكَ
وَقالُوا: «يا نَبُوخَذْناصَّرُ، لا نَحتاجُ أنْ نُجِيبَكَ عَنْ هَذا الأمرِ، ١٧ لأنَّ الإلَهَ الَّذِي نَعْبُدُهُ يَستَطِيعُ أنْ يُنقِذَنا مِنكَ
أيُّها المَلِكُ وَمِنَ الفُرنِ المُشتَعِلِ. ١٨ لَكِنْ حَتَّى إنْ لَمْ يُنقِذْنا، فَلْيَكُنْ مَعلُوماً لَدَيكَ أيُّها المَلِكُ بِأنَّنا لَنْ نَعبُدَ آلِهَتَكَ
ساجِدِينَ لِتِمثالِ الذَّهَبَ الَّذِي نَصَبتَهُ.»
١٩ فَغَضِبَ نَبُوخَذْناصَّرُ غَضَباً شَدِيداً، وَعَبَسَ وَجهُهُ أمامَ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ، وَأمَرَ بِأنْ يُحَمَّى الفُرْنُ
سَبعَةَ أضعافٍ. ٢٠ وَأمَرَ بَعضَ الجُنُودِ فِي جَيشِهِ بِأنْ يَربِطُوا شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ وَيُلقُوهُمْ إلَى الفُرنِ
المُشتَعِلِ. ٢١ فَرَبَطُوهُمْ وَهُمْ مُرتَدُونَ قُمصانَهُمْ وَسَراوِيلَهُمْ وَعَمائِمَهُمْ وَثِيابَهُمْ كامِلَةً، وَألقَوْا بِهِمْ إلَى الفُرنِ
المُشتَعِلِ. ٢٢ وَلِضَرورَةِ الإسراعِ بِتَنفِيذِ أمرِ المَلِكِ وَلأنَّ الفُرنَ حُمِّيَ سَبعَةَ أضعافٍ عَنِ المُعتادِ، فَإنَّ الجُنُودَ
الَّذِينَ ألقَوْا شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ إلَى الفُرنِ احتَرَقُوا حَتَّى المَوتِ مِنْ لَهَبِ النّارِ. ٢٣ وَسَقَطَ الرِّجالُ
الثَّلاثَةُ – شَدرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو – مُوثَقِينَ فِي الفُرنِ.

٢٤ حِينَئِذٍ، اندَهَشَ نَبُوخَذْناصَّرُ وَقَفَزَ مُسرِعاً وَقالَ لِمُرافِقِيهِ: «ألَمْ نُلقِ ثَلاثَةَ رِجالٍ مُوثَقِينَ إلَى الفُرنِ؟»
فَأجابُوا: «نَعَمْ، هُوَ كَذَلِكَ أيُّها المَلِكُ.»٢٥ فَقالَ المَلِكُ: «فَلِماذا أرَى أربَعَةَ رِجالٍ مَحلُولِينَ يَتَمَشَّونَ فِي النّارِ

دُونَ أنْ يُصِيبَهُمْ أذَىً؟ وَكَذَلِكَ يَظهَرُ الرّابِعُ شَبِيهاً بِابنِ الآلِهَةِ.» [b]

٢٦ ثُمَّ تَقَدَّمَ نَبُوخَذْناصَّرُ إلَى بَوّابَةِ الفُرنِ المُشتَعِلِ وَقالَ: «يا شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو، يا عَبِيدَ اللهِ العَلِيِّ، اخرُجُوا.» فَخَرَجَ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو مِنَ النّارِ.

٢٧ حِينَئِذٍ، اجتَمَعَ كُلُّ الوُلاةِ وَكِبارِ المَسؤُولِينَ وَالحُكّامِ وَمُرافِقِي المَلِكِ حَولَهُمْ، وَرَأَوْا أنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلنّارِ أثَرٌ عَلَى أجسادِهِمْ، حَتَّى إنَّ شَعرَ رُؤوسِهِمْ لَمْ يَحتَرِقْ، وَثِيابَهُمْ لَمْ تَتَأثَّرْ، بَلْ إنَّ رائِحَةَ النّارِ لَمْ تَعلَقْ بِثِيابِهِمْ.

٢٨ حِينَئِذٍ، قالَ نَبُوخَذْناصَّرُ: «مُبارَكٌ إلَهُ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ الَّذِي أرسَلَ مَلاكَهُ لِيُنقِذَ خُدّامَهُ الَّذِينَ يَثِقُونَ بِهِ، وَالَّذِينَ هَزِئُوا بِمَرسُومِ المَلِكِ مُخاطِرِينَ بِحَياتِهِمْ لِئَلّا يَعبُدُوا أوْ يَسجُدُوا لِأيِّ إلَهٍ آخَرَ غَيرِ إلَهِهِمْ.
٢٩ وَالآنَ أنا آمُرُ بِأنَّ أيَّ إنْسانٍ مِنْ أيِّ شَعْبٍ أوْ أُمَّةٍ أوْ لُغَةٍ يَتَكَلَّمُ بِسُوءٍ عَنْ إلَهِ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ، سَيُمَزَّقُ تَمزِيقاً، وَسَيُصادَرُ بَيتُهُ وَيُحَوَّلُ إلَى مَزبَلَةٍ، لأنَّهُ لا يُوجَدُ إلَهٌ آخَرُ يَستَطِيعُ أنْ يُنقِذَ شَعبَهُ هَكَذا.»

٣٠ وَهَكَذا رَفَعَ المَلِكُ مِنْ مَقامِ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ فِي مُقاطَعَةِ بابِلَ

في الحقيقة كان لي زميل مسيحي، انجيلي متدين، وكنا نتحدث عن الأديان، وكنت أعتبر قصة أهل الكهف من أشد القصص سذاجة، وأعتقد بأنها موجودة في المسيحية، فذكرتها له، كيف تؤمن بتلك القصة الساذجة، فكانت المفاجئة، لا يوجد في المسيحية او اليهودية قصة اهل الكهف، القصة قامت الروم بتأليفه من أجل نشر الديانة المسيحية وعقيدة البعث، وتبرأت منها الدولة الرومانية لسذاجتها، وتخلت عنها، واعترفت بتأليفها....

اقتباس و تلخيص وتجميع المواضيع من بطون الكتب والابحاث والمدونات بحياديه لا تنتمي لدين او مذهب لكوني ليست يهودياً ولا مسيحياً ولا مسلماً ولا ديني - كاتب و باحث و محلل في تاريخ ألاديان

أهل الكهف، اقتباس قرآني لأسطورة النيام السبعة

أثير العاني

٢٦/ ٨/ ٢٠١١

"النيام السبعة في أفسس" كما تذكر الموسوعة البريطانية هم أبطال اسطورة (Legend) وعددهم سبعة (أو ثمانية) من المسيحيين الذين اختبؤوا في كهف واغلق عليهم قرب مدينتهم في أفسس وذلك خلال اضطهاد المسيحيين عام ٢٥٠ م خلال حكم الامبراطور الروماني ديكيوس، وكانت معجزة نومهم في ذلك الكهف لفترة طويلة.[١]

واختلفت روايات الاسطورة في مدة نومهم، لكنها تقول أنهم استيقظوا في عهد ثيودوسيوس الثاني (حكم بين عامي ٤٠٨ و ٤٥٠ م)، حيث أصبحت المدينة مسيحية.[٢]
وكان الشباب قد فروا من تقديم الذبائح الوثنية [١] حيث أمر بذلك الامبراطور ديسيوس (٢٥٠ – ٢٥١ م)، ثم استيقظوا عام ٤٤٨ م. [٣] وبذلك تكون مدة نومهم حوالي ١٩٧ سنة.

والقصة كما ترون شبيهة جدا بقصة الكهف القرآنية مع اختلافات بسيطة في النسخة القرآنية من القصة منها مدة نومهم وعدم علم محمد عدد اولئك الشباب الذين أضاف القرآن إليهم كلبا، وستأتي المقارنة بين الرواية القرآنية والرواية السريانية في الموضوع.

وسأجمع في هذا الموضوع بعض المعلومات عن هذه القصة مما كتبه باحثون وكتاب بالعربية ومن بعض المصادر الأجنبية مع التركيز على تأريخ قصة النيام السبعة وإشكالية اقتباس القرآن منها.

ولنبدأ بما ذكره عن هذه القصة **الباحث فراس السواح والمتخصص في الميثولوجيا وتأريخ الأديان** حيث يقول : [٤]
"لا يوجد في كتاب العهد القديم أو في كتاب العهد الجديد خبرٌ عن أصحاب الكهف. فهذه قصة مسيحية متأخّرة جرى تداولها في العصر الذي صارت فيه المسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية، بعد تحوّل الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) إلى الدين المسيحي. وأوّل نصّ مدوّن لهذه القصّة هو نصّ سريانيّ يعود بتأريخه إلى أواخر القرن الخامس الميلادي. ويبدو أنه قد اعتمد مرويات شفهية متداولة أكثر قدماً."
ثم يتحدث الباحث عن "مناسبة نزول الوحي" بالقصة على نبي الإسلام وينقل مما قاله ابن كثير في تفسيره ومنه أن نبي الإسلام قد سُئِل عن خبر أصحاب الكهف حيث أجاب محمد بعد تأخره خمسة عشر يوما عن الموعد الذي وضعه لنفسه بنص يشتمل على شكل معين لقصتهم ومن ضمنه نهي محمد عن قوله "سأخبركم عنها غدا" دون أن يستثن، وهو قوله "إلا أن يشاء الله".

أدناه المقاطع ذات العلاقة من سورة الكهف:
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)

ويبدو من النص القرآني أنه يريد إقناعنا أن الإله المزعوم كان مصمما تماما على عدم ضم محمد إلى "القليل" من الناس الذين يعرفون عدد أهل الكهف بإخباره بتلك المعلومة البسيطة، لكن هذا يجعلنا نسأل عن سر هذا التخبط حيث يُفترض من الإله أن يكون مستعدا لتزويد نبيه المزعوم بالتفاصيل التي يُسأل عنها وبما يحتاجه من آيات قبل أن يقرر إرساله للناس وإلا فيجب عليه من حيث الحكمة التوقف عن إرسال أنبياء إذا لم يكن لديه الوقت أو الرغبة في تزويدهم بما يلزم..

ونقرأ عن قصة "النيام السبعة في أفسس" في الموسوعة الكاثوليكية الآتي: [٥]
"القصة هي واحدة من أمثلة عديدة للاسطورة التي تتحدث عن رجل ينام لسنين ثم يصحوا بعد ذلك ليجد العالم قد تغير. قد تم سردها باليونانية بواسطة Symeon Metaphrastes في كتابه Lives of the Saints، ونقلها Gregory of Tours إلى اللاتينية، وهناك نسخة سريانية بواسطة James of Sarug (ت ٥٢١ م)، والتي منها نقلت النسخ باللغات الشرقية."
وتذكر المقالة في الموسوعة نسخا أُخرى وتقول إنها جميعا تبدو مأخوذة عن الشكل الاغريقي للقصة والذي هو الأساس أيضا لـ Symeon Metaphrastes.

وفي موقع قنطرة نقرأ أنه "في الشرق المسيحيّ الذي تتركّز فيه الحياة الروحيّة على الفصح، نقل قصّتهم

ثانيةً باللغة السريانيّة الأسقف جاك دو ساروغ Jacques de Saroug " والذي عاش بين ٤٥١ و٥٢١.[٣]

وكتب الزميل محمد النجار في منتدى اللادينيين العرب ما نقتبس منه الآتي: [٦]

"أصل القصة ...
-الباحثون DE GOJE و RYSSEL و GUIDI و PEETERS و HONIGMANN يرون أنّ الأصل يونانيّ
-الباحثون NOLBEKE و HELLER و ALLGEIER يرون أنّ الأصل سرياني

وجهة النظر التي يتبنّاها العلماء الآن هي أنّ القصّة كتبت في البداية باليونانيّة ثمّ نقلت إلى اللغات الأخرى و ينسبونها إلى القدّيس إتيان في القرن الخامس ميلادي" [٧]

ثم يقول متحدثا عن رواية النص وتدوينه: [٦]

"-راوي القصّة إتيان الإفسوسي سنة ٤٤٨
-تمّ تدوينها باليونانيّة تقريبا سنة ٤٤٩
-نقلها يعقوب السروجي إلى السريانيّة سنة ٤٩٠ تقريبا
-نقلها يوحنا الإفسوسي إلى السريانية سنة ٥٧٠ تقريبا
-نقلها عنه قرقوار دي تور إلى اللاتينية سنة ٥٨٠ تقريبا"

ويشير الكاتب إلى أننا لو طرحنا مدة نوم الفتية حسب النسخة القرآنية (والتي يبدو لي أنها ٣٠٠ سنة شمسية -٣٠٩ سنة قمرية-) من عام استيقاظهم ٤٤٩ م (أو ٤٤٨ م [٣]) لوجدنا أن العام الناتج يوافق زمن الامبراطور أنطونيوس التقيّ Antoninus Pius والذي حكم بين عامي ١٣٨ و١٦١م "وهو من الحكام المصلحين في روما و تميّز عهده بالاستقرار نسبيّا.و هو ما ينفي احتمال وجودهم في عصره." [٦]

وحسب تسدل في كتابه مصادر الإسلام فإن الشباب المسيحيين قد ناموا حسب القصة ١٩٦ عاما، وأن هذه القصة قد وردت في كتاب لـ Gregory of Tours وتحديدا De Gloria Martyrum, cap. 95، كما يتحدث عن مخطوطة سريانية موجودة في المتحف البريطاني (Cat. Syr. Mss, p. 1090) تعود إلى القرن السادس، وتذكر القصة بثمانية أشخاص.[٨]

وسننقل أدناه الملخّص الذي كتبه الباحث فراس السواح للنص السرياني للقصة ومقارنته لها مع القصة القرآنية: [٤]

"""في جولة له خارج عاصمته جاء الإمبراطور ديكيوس إلى إفسوس وفي مدينة عريقة في آسيا الصغرى، ووصلته أخبار انتشار المسيحية فيها. فحاول التضييق على المسيحيين وأمرهم جميعاً بتقديم القرابين إلى

الآلهة الرومانية، فرضخ فريق منهم وفعل ذلك تحت التهديد، ورفض فريق قليل آخر مفضلاً الألم والعذاب على ترك المعتقد.
ومن هؤلاء سبعة فتية (وبعض الروايات تقول ثمانية) قُدمت أسماؤهم إلى الإمبراطور ليتّخذ قراره فيهم، فأعطاهم مهلة للتفكير في العدول عن موقفهم هذا ثم غادر المدينة. فترك الفتية المدينة ولجؤوا إلى جبل أنخليوس خارج إفسوس حيث اختبئوا في كهف. وعندما نفذت مؤونتهم أرسلوا واحداً منهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاماً، وهناك علم أنّ الإمبراطور قد عاد إلى إفسوس وهو يطلبهم. اضطرب الفتية لسماع هذه الأنباء، وبعد تناولهم طعامهم ألقى عليهم الربّ سباتاً عميقاً، وأغلق عليهم مدخل الكهف بصخرة عظيمة. فتّش جنود الإمبراطور عن الفتية ولم يعثروا لهم على أثر في المدينة، فجاؤوا إلى أهلهم وانتزعوا منهم تحت التهديد بالقتل مكان اختباء الفتية. ولكنهم عندما وصلوا إلى الكهف وجدوه مغلقاً بتلك الصخرة العظيمة، وتأكّد لهم أن الفتية قد لقوا حتفهم في داخله، فغادروا وأخبروا الإمبراطور.
دام سبات الفتية ثلاثمئة وسبع سنين. وكانت الدولة قد تحوّلت إلى الدين المسيحيّ منذ أمد بعيد، وآلت السلطة إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني. وفي عصر هذا الإمبراطور دار جدال في الأوساط المسيحية حول مسألة بعث الأموات، ووقف أحد الأساقفة المدعو ثيودور في صفّ من ينكر البعث، الأمر الذي أرّق الإمبراطور. في هذه الأثناء أراد مالك الحقل الذي يقع فيه الكهف بناء حظيرة لغنمه، فراح يقتلع من صخرة المدخل حجارة لاستخدامها في رفع الجدران، وذلك حتى انكشف مدخل الكهف. ولكن الرجل لم يدخل ولم يلحظ وجود أحد هناك.
ثم إن الله أيقظ الفتية من سباتهم، وظن كل واحد منهم أنه لم ينم إلا ليلة واحدة، وراحوا يشجّعون بعضهم على النزول إلى المدينة لاستقصاء الأخبار وشراء الطعام. وأخيراً وقع الاختيار على المدعو ديوميديوس الذي نزل في المرّة الأولى، فحمل فضته ومضى. عندما وصل ديوميديوس إلى بوابة المدينة رأى صليباً كبيراً معلقاً عليها، فتعجب وتبلبلت خواطره ولم يجد لذلك تفسيراً. ثم إنه دخل وتجول ووقف أخيراً عند أحد الباعة ليشتري طعاماً، وعندما أخرج نقوده المعدنية رأى البائع عليها صورة الإمبراطور ديكيوس، الذي اختفى الفتية في عهده، منقوشة على العملة، فظنّ أنّ الفتى قد عثر على كنز قديم مدفون في الأرض، فراح يضغط على الفتى لمعرفة مكان الكنز وتجمّع حولهما أهل السوق.
ثم إنّ الخبر شاع بسرعة ووصل إلى أسقف المدينة وإلى الحاكم، فجيء بالفتى إليهما وقصّ عليهما القصّة كاملة، وطلب منهما مصاحبته إلى الكهف للتأكّد من صحّة كلامه. وخلال تفحّصهما لمدخل الكهف عثرا على رقيمين معدنيين نُقشت عليهما كتابة تحكي قصة الفتية زمن احتباسهم، ووُضع الرقيمان تحت صخرة المدخل. وبذلك تمّ التأكد من صحّة روايتهم. ثم إنّ الإمبراطور نفسه جاء إلى المكان واستمع إليهم، فقال له واحد منهم إنّ الله قد أنامهم هذه المدة الطويلة ثم أيقظهم، لكي يثبت للمتشكّكين حقيقة البعث في يوم الحساب، وقدرة الله عليه. عند ذلك أمر الإمبراطور ببناء مقام دينيّ في موضع الكهف تذكاراً للفتية." [٩]

الرواية السريانية---الرواية القرآنية [٤]

ــــ عدد الفتية سبعة أو ثمانية تبعاً للروايات المختلفة المتداولة - سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم. قل ربّي أعلم بعدتهم.
ــــ الفتية يرفضون السجود للآلهة الوثنية، ويفضّلون العذاب على التخلي عن معتقدهم. - فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا: ربّنا ربّ السماوات والأرض ولن ندعو من دونه إلهاً.
ــــ الفتية يلجؤون إلى جبل خارج مدينة إفسوس ويأوون إلى كهف . - وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله،

فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً.
ـــ الإمبراطور يرسل من يأتي إليه بالفتية، ولكن الله يلقي عليهم سباتاً وييسر لهم من يسد بابه بصخرة. - إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا: ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً.
ـــ دام سبات الفتية ثلاثمئة وسبع سنين. وكانت المملكة خلال ذلك قد تحولت إلى المسيحية. - ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وزادوا تسعاً. والله أعلم بما لبثوا.
ـــ الله يوقظ الفتية، فظن كل منهم أنه لم ينم إلا ليلة واحدة. - وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم. قال قائل منهم: كم لبثتم ؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم.
ـــ الفتية يرسلون واحداً منهم بفضّته للاستطلاع وشراء الطعام . - فابعثوا أحدكم بوَرَقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيُّها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه.
ـــ النقود القديمة تكشف أمر الفتية فيأتي الحاكم والأسقف إلى الكهف ليجدوا رقيمين دوّن عليهما خبر الفتية. -ترد الإشارة إلى هذين الرقيمين في مطلع القصة: أم حسبت أن أهل الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً؟
ـــ يأتي الإمبراطور نفسه إلى الموقع، ويقول له الفتية بأن الله فعل بهم ذلك ليؤكد للمتشككين حقيقة البعث والحساب. - وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.
ـــ الإمبراطور يأمر ببناء مقام ديني في موقع الكهف. - فقالوا: ابنوا عليهم بنياناً. قال الذين غَلبوا على أمرهم: لنتخذن عليهم مسجداً.".. انتهى كلام الباحث فراس السواح

<u>وننهي الموضوع بطرح ملخص للملاحظات في الموضوع مع بعض الأسئلة:</u>

- القصة القرآنية فيها شبه كبير جدا من قصة النيام السبعة

- قصة النيام السبعة أقدم من النص القرآني

- لا يمكن تبرير التشابه بأن الإسلام جاء مصدقا لما قبله من الكتب المدعوة بـ"السماويّة" فقصة النيام السبعة ليست مذكورة في العهد الجديد ولا القديم، بل هي قصة مسيحية متأخرة وأحداثها تدور في زمن ما بعد المسيح.

- إن القرآن اعتبر أهل الكهف وقصتهم حقيقة ولم يشِر إلى أنها قصة اسطورية

والأسئلة هي:

- هل يجوز أن يقتبس الإله قصة اسطورية كتبها البشر أم إن اقتباس هذه القصة من فعل محمد؟

- إذا كان القرآن قد اقتبس قصة اسطورية، ألم يكن عليه أن يوضح أنها كذلك وليست حقيقة؟، وإلا فقد صدق قول بعض مخالفي محمد "إن هذا إلا أساطير الأولين" واتضح أن القرآن كتاب لا يصح الوثوق به كونه لا يفرق بين الأساطير والقصص الحقيقية!

- وإذا كان القرآن قد اقتبس تلك القصة، ألم يكن عليه أن يشير إلى الكاتب أو الكتّاب الأصليين لها؟، أليس نقل قصة إلى كتاب لك دون ذكر كاتبها الأصلي سرقة أدبية؟!

الهوامش

[1]الموسوعة البريطانية Seven Sleepers of Ephesus -
http://www.britannica.com/EBchecked/topic/536521/Seven-Sleepers-of-Ephesus

[2] http://en.wikipedia.org/wiki/Seven_Sleepers

[٣] النيام السبعة في أفسس- موقع قنطرة
http://www.qantara-med.org/qantara4/public/show_document.php?do_id=1404&lang=ar

[٤] "أهل الكهف بين الأدب السرياني والقرآن"، فراس السواح، موقع الأوان

[5]الموسوعة الكاثوليكيةThe Seven Sleepers of Ephesus -
http://www.newadvent.org/cathen/05496a.htm

[٦] "حقيقة قصّة أهل الكهف"، محمد النجار، منتدى اللادينيين العرب
http://www.ladeenyon.org/forum/viewtopic.php?f=11&t=25574

[٧] فرنسوا جوردون، قصة الرقود السبعة/طبعة ٢٠٠١،
نقلا عن محمد النجار [٦]

[٨] كلير تسدل، مصادر الإسلام، الفصل الرابع

[9] K.Sanadiki , Legends and Narratives of Islam , Kasi publications , Chicaco , 2000 . pp . 286-288 . citing : James Hasting , Incyclopedia of Religion and
نقلا عن فراس السواح [٤].

قصة فنية الكهف، وأصلها من الأدب السرياني

كتب نبيل فياض

أهل الكهف، بين الأدب السرياني والقرآن

الرواية القرآنية :

تتحدّث هذه القصة القرآنية عن عدد من الشباب المؤمن فرّوا من الاضطهاد الدينيّ ورفضوا عبادة الأوثان التي فرضها عليهم الملك، فلجؤوا إلى كهف في جبل خارج المدينة. وهناك ألقى الله عليهم سباتاً فناموا لمدة تزيد عن الثلاثمئة سنة. وعندما انجلت الغمّة بعثهم الله من نومهم وأراد إطلاع الناس على حقيقة ما جرى لهم، ليؤمنوا بأنّ وعد الله حقّ، وأنه قادر على إحياء الموتى مثلما أحيى هؤلاء الفتية .

أمّا عن مناسبة نزول الوحي بهذه القصّة، فيقول ابن كثير إنّ بعضاً من أهل الكتاب سألوا النبيّ عن خبر أصحاب الكهف، فقال لهم " غداً أجيبكم "، ولم يُتبع قوله هذا بقوله " إن شاء الله ". ولكنّ الوحي تأخّر عليه خمسة عشر يوماً. وعندما جاء الوحي بالقصّة أراد تعالى تذكير رسوله بنسيانه هذا، ولذلك قال في آخرها: "ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله، واذكر ربّك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً ." والقصّة مذكورة فقط في سورة الكهف، ولا توجد إشارة إليها في أي موضع آخر. وهذا نصّها الكامل:

{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً (١٤) هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً (١٥) وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً (٢٢) وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً (٢٣) إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً (٢٥) قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً (٢٦)} سورة الكهف: ٩-٢٦

لا يوجد في كتاب العهد القديم أو في كتاب العهد الجديد خبرٌ عن أصحاب الكهف. فهذه قصة مسيحية متأخّرة جرى تداولها في العصر الذي صارت فيه المسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية، بعد تحوّل الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) إلى الدين المسيحي. وأوّل نصّ مدوّن لهذه القصّة هو نصّ سريانيّ يعود بتأريخه إلى أواخر القرن الخامس الميلادي. ويبدو أنه قد اعتمد مرويات شفهية متداولة أكثر قدماً. وهذا ملخّص وافٍ له (١٧) :

في جولة له خارج عاصمته جاء الإمبراطور ديكيوس إلى إفسوس وفي مدينة عريقة في آسيا الصغرى، ووصلته أخبار انتشار المسيحية فيها. فحاول التضييق على المسيحيين وأمرهم جميعاً بتقديم القرابين إلى الآلهة الرومانية، فرضخ فريق منهم وفعل ذلك تحت التهديد، ورفض فريق قليل آخر مفضلاً الألم والعذاب على ترك المعتقد. ومن هؤلاء سبعة فتية (وبعض الروايات تقول ثمانية) قُدمت أسماؤهم إلى الإمبراطور ليتّخذ قراره فيهم، فأعطاهم مهلة للتفكير في العدول عن موقفهم هذا ثم غادر المدينة. فترك الفتية المدينة ولجؤوا إلى جبل أنخليوس خارج إفسوس حيث اختبئوا في كهف. وعندما نفذت مؤونتهم أرسلوا واحداً منهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاماً، وهناك علم أنّ الإمبراطور قد عاد إلى إفسوس وهو يطلبهم. اضطرب الفتية لسماع هذه الأنباء، وبعد تناولهم طعامهم ألقى عليهم الربّ سباتاً عميقاً، وأغلق عليهم مدخل الكهف بصخرة عظيمة. فتّش جنود الإمبراطور عن الفتية ولم يعثروا لهم على أثر في المدينة، فجاؤوا إلى أهلهم وانتزعوا منهم تحت التهديد بالقتل مكان اختباء الفتية. ولكنهم عندما وصلوا إلى الكهف وجدوه مغلقاً بتلك الصخرة العظيمة، وتأكّد لهم أن الفتية قد لقوا حتفهم في داخله، فغادروا وأخبروا الإمبراطور.

دام سبات الفتية ثلاثمئة وسبع سنين. وكانت الدولة قد تحوّلت إلى الدين المسيحيّ منذ أمد بعيد، وآلت السلطة إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني. وفي عصر هذا الإمبراطور دار جدال في الأوساط المسيحية حول مسألة بعث الأموات، ووقف أحد الأساقفة المدعو ثيودور في صفّ من ينكر البعث، الأمر الذي أرّق الإمبراطور. في هذه الأثناء أراد مالك الحقل الذي يقع فيه الكهف بناء حظيرة لغنمه، فراح يقتلع من صخرة المدخل حجارة لاستخدامها في رفع الجدران، وذلك حتى انكشف مدخل الكهف. ولكن الرجل لم يدخل ولم يلحظ وجود أحد هناك.

ثم إن الله أيقظ الفتية من سباتهم، وظن كل واحد منهم أنه لم ينم إلا ليلة واحدة، وراحوا يشجّعون بعضهم على النزول إلى المدينة لاستقصاء الأخبار وشراء الطعام. وأخيراً وقع الاختيار على المدعو ديوميديوس الذي نزل في المرّة الأولى، فحمل فضته ومضى. عندما وصل ديوميديوس إلى بوابة المدينة رأى صليباً كبيراً معلقاً عليها، فتعجب وتبلبلت خواطره ولم يجد لذلك تفسيراً. ثم إنه دخل وتجول ووقف أخيراً عند أحد الباعة ليشتري طعاماً، وعندما أخرج نقوده المعدنية رأى البائع عليها صورة الإمبراطور ديكيوس، الذي اختفى الفتية في عهده، منقوشة على العملة، فظنّ أنّ الفتى قد عثر على كنز قديم مدفون في الأرض، فراح يضغط على الفتى لمعرفة مكان الكنز وتجمّع حولهما أهل السوق. ثم إنّ الخبر شاع بسرعة ووصل إلى أسقف المدينة وإلى الحاكم، فجيء بالفتى إليهما وقصّ عليهما القصّة كاملة، وطلب منهما مصاحبته إلى الكهف للتأكد من صحّة كلامه. وخلال تفحّصهما لمدخل الكهف عثرا على رقيمين معدنيين نُقشت عليهما كتابة تحكي قصة الفتية زمن احتباسهم، ووُضع الرقيمان تحت صخرة المدخل. وبذلك تمّ التأكد من صحّة روايتهم. ثم إنّ الإمبراطور نفسه جاء إلى المكان واستمع إليهم، فقال له واحد منهم إنّ الله قد أنامهم هذه المدة الطويلة ثم أيقظهم، لكي يثبت للمتشككين حقيقة البعث في يوم الحساب، وقدرة الله عليه. عند ذلك أمر الإمبراطور ببناء مقام دينيّ في موضع الكهف تذكاراً للفتية.

The first author to tell us the story of the Seven Sleepers is the Syrian bishop Jacob of Sarug (ca. 450-521(,although he bases himself upon an older source. Also the other early witness, Gregory of Tours (ca. 538-594),states that his knowledge of the story comes from a Syriac source.Whether the story originated in Syriac- or in Greek-speaking Actually, Gregory says (in the final line of his De gloria martyrum 95) that this is a story quam Syro quodam interpretante in Latinum transtulimus . This does not necessarily imply that the story itself was in Syriac. The Syrian might have translated it for Gregory from Greek. A strong case for a Greek original was made by P. Peeters, “ Le texte original de la Passion des Septs Dormants,” Analecta Bollandiana 41 (1923) 369-385. That Gregory knew a Syrian interpreter is not strange; there were many contacts between Syria and Western Europe in his time; see Huber, Wanderlegende 371-376. circles is not easy to decide, but it is more than reasonable to assume that both Jacob’s story and that of Gregory’s Syriac source are based upon a Greek original from the latter half of the fifth century which, unfortunately, is now lost. Be that as it may, in one of his poetic homilies (or homiletic poems), Jacob of Sarug tells the story of the Seven Sleepers in what is already basically the form in which we learned about it from the much later Legenda aurea at the beginning of this paper.. In these versions one finds an enormous variety as regards the names (and even the number) of the long-sleepers, the name of the mountain where they hid in a cave, the name of the city, the number of years that their sleep lasted etc., but the basic storyline remains the same.

I mention only briefly in passing that the otherwise unknown author of the travelogue De situ terrae sanctae, known as Theodosius, writes about 525 CE that in Ephesus are septem fraters dormientes (in P. Geyer & O. Cuntz, edd., Itineraria et alia geographica [CCSL 175; Turnhout: Brepols, 1965] 123). See the comments by H. Donner, Pilgerfahrt ins Heilige Land. Die ältesten Be richte christlicher Pa lästinapilger (1.-7. Jahrhundert) (Stuttgart: Katholisches Bibelwerk, 1980) 220 n. 96. On the reason why the seven sleepers are called ‘ brothers’ here see Koch, Siebenschläferlegende 85. On the possibility that th is passage in Theodosius is a later interpolation see E. Honigmann, “ Stephen of Ephesus (April 15, 448 – Oct. 29, 451) and the Legend of the Seven Sleepers,” in his Patristic Studies (Studi e Testi 173; Vatican City: Biblioteca Apos tolica Vaticana, 1953) 125-168, here 135.

مقارنة:

الرواية السريانية **الرواية القرآنية**

- عدد الفتية سبعة أو ثمانية تبعاً للروايات المختلفة المتداولة - سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم. قل ربّي أعلم بعدتهم.
- الفتية يرفضون السجود للآلهة الوثنية، ويفضّلون العذاب على التخلي عن معتقدهم. - فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا: ربّنا ربّ السماوات والأرض ولن ندعو من دونه إلهاً.
- الفتية يلجؤون إلى جبل خارج مدينة إفسوس ويأوون إلى كهف . - وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً.
- الإمبراطور يرسل من يأتي إليه بالفتية، ولكن الله يلقي عليهم سباتاً وييسر لهم من يسد بابه بصخرة. - إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا: ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً.
- دام سبات الفتية ثلاثمئة وسبع سنين. وكانت المملكة خلال ذلك قد تحولت إلى المسيحية. - ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وزادوا تسعاً. والله أعلم بما لبثوا.
- الله يوقظ الفتية، فظن كل منهم أنه لم ينم إلا ليلة واحدة. - وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم. قال قائل منهم: كم لبثتم ؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم.
- الفتية يرسلون واحداً منهم بفضّته للاستطلاع وشراء الطعام . - فابعثوا أحدكم بوَرَقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيُّها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه.
- النقود القديمة تكشف أمر الفتية فيأتي الحاكم والأسقف إلى الكهف ليجدوا رقيمين دوّن عليهما خبر الفتية. -ترد الإشارة إلى هذين الرقيمين في مطلع القصة: أم حسبت أن أهل الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً؟
- يأتي الإمبراطور نفسه إلى الموقع، ويقول له الفتية بأن الله فعل بهم ذلك ليؤكد للمتشككين حقيقة البعث والحساب.
- وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.
- الإمبراطور يأمر ببناء مقام ديني في موقع الكهف. - فقالوا: ابنوا عليهم بنياناً. قال الذين غَلبوا على أمرهم: لنتخذن عليهم مسجداً.

الهوامش:

١ - الرقيم هو لوح فخاري أو حجري أو معدني تنقش عليه الكتابة القديمة .
٢ - أي هل ظننت أن أهل الكهف والرقيم كانوا أعجب آياتنا ؟ والمقصود أن لله آيات أعجب من ذلك .
٣ - أي رمينا عليهم سباتاً فناموا .
٤ - سنين كثيرة .
٥ - أي أن الفريقين المختلفين بشأنهم عرف عدد سنوات نومهم .
٦ - أي لقلنا قولاً بعيداً عن الحق .
٧ - أي هلاّ أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلاً واضحاً .
٨ - أي ما ترتفقون به من طعام وشراب .
٩ - أي تميل عن كهفهم .
١٠ - أي تعدل وتبتعد .
١١ - أي نقودكم أو فضتكم .
١٢ - أي يعرفوا بأمركم .
١٣ - أطلعنا الناس عليهم .
١٤ - أي فريقان من الناس تنازعوا بشأن ماذا يفعلون بموضع الكهف.
١٥ - أي بعددهم.
١٦ - أي لا تجادل بشأنهم إلا جدلاً متيقن عارف بحقيقة الخبر .

– ١٧ **K.Sanadiki ، Legends and Narratives of Islam , Kasi publications , Chicaco , 2000 . pp . ٢٨٦-٢٨٨ .**

See the edition of the Syriac text in P. Bedjan (ed.), Homiliae selectae Mar-Jacobi Sarugensis , with additional material by S.P. Brock, vol. 6 (Piscataway: Gorgias Press, 2006), 324-330. Brock’ s English translation can be found in his article “ Jacob of Serugh’ s Poem on the Sleepers of Ephesus,” in “ I Sowed Fruits into Hearts” (Odes Sol. 17:13): Festschrift for Professor Michael Lattke (P. Allen, M. Franzmann, R. Strelan (eds.), Early Christian Studies 12; Strathford: St. Pa uls Publications, 2007) 13-30. I owe thanks to Prof. Sebastian Brock for sending me a copy of this article.

البدع والهرطقات المسيحية في القرآن

كتب عزت أندراوس

(عدلها قليلاً مرشد إلى لإلحاد بحذف وجهات النظر التي بدت له شديدة التطرف أو الوثوقية الدينية المسيحية، بحيث تناسب وجة نظر شديدة الحياد عديمة العصبية الدينية)

يذكر مؤرخو التاريخ أن أوريجانوس معلم مدرسة الإسكندرية الشهيرة ذهب إلى الأراضى العربية ليرجع مجموعة خرجت عن المسيحية إعتنقت فكرا غريبا ومخالفا على العقيدة المسيحية بل وذكر الشيعة الأبيونية فى كتابة " ضد كلسوس "(١) وكان من نتيجة إستيلاء الكنيسة الملكية على معظم كنائس الأقباط وممتلكاتهم وإنضمام أساقفة أقباط إليهم نتيجة للإضطهاد . أن ضعف الإرشاد القبطى فى مواجهه هرطقات الأفكار الدخيلة ، فتفشت البدع والزندقات فى أوساط المسيحيين فى العربية ، ونمت وسيطرت على الفكر العربى وفيما يلى الشيع المسيحية التى كانت منتشره هناك -:

*أولا :القرآن والفرقة الأبيونية

اشتقت هذه الفئة اسمها من قول المسيح: " طوبى للفقراء .." وبلغتهم العبرانية " طوبى للأبيونيين.. "

ربما كان من أتباعها القس ورقة بن نوفل، وذكرت بعض المراجع أن هذا القس كان يؤمن باليهودية قبل إيمانه بالمسيحية فقال ابن هشام : " كان على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام أى كان يهوديا ثم صار نصرانيا " (٢) فهو إذا من اليهود المتنصرين

أما عقيدة الأبيونيين فى المسيح أنة ولد بطريقة معجزية بعد بشرى جبرائيل الملاك لمريم ، وأن المسيح نبي أتى ليكمل ناموس موسى وهو ليس إلها أو إبنا لله بل أنه رجلا مثل سائر الرجال جاؤه الوحى بعد معموديتة على يد يوحنا المعمدان

عقيدة الأبيونيين القريبة من عقيدة الإسلام

قال د. جواد على أن الأبيونيين يعتقدون

وجود الله الواحد- ينكرون رأى بولس الرسول فى المسيح - - - يحافظون على حرمة يوم السبت كيوم للرب - - - ويعتقد أكثرهم أن المسيح بشر مثلنا إمتاز عن غيره بالنبوة وبأنه رسول الله - وبأنه نبى كبقيه الأنبياء الذين سبقوه - بعضهم أنكر الصلب المعروف - وذهب فكرهم إلى أن من صلب كان غير المسيح وقد شبه على من صلبه فظنوا أنه المسيح حقا ، ورجعوا إلى إنجيل متى بالعبرانيه (د. جواد على – المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦ صـ ٦٣٥)

وربما نقل القس ورقه بن نوفل الإنجيل بحسب العبرانيين إلى اللغه العربية إلا أن عمليه نقله وترجمته لا تعنى أنه ترجم ترجمه حرفيه ودقيقة كما هو إنجيل اليوم ، بل كان فى الحقيقه ترجمه ونقلا كما يقول القرآن " تفصيلا " و " تيسيرا " و " تذكيرا " ومن معرفتنا أن العرب المسلمين إعتمدوا على ما جاء فيه وذلك مما ذكر في القرآن، وقد ذكر آباء الكنيسه عده مقاطع منه فى محاوراتهم لهذه الفئة وغيرها من الفئات الأخرى كما حدث مع القديس جيروم فى حوارة مع

البلاجيين حيث قال : فى الإنجيل بحسب العبرانيين الذى يستخدمه النصارى أيضا والموضوع فى الآرامية .... وهو قريب الشبة بإنجيل متى ، محفوظ فى مكتبة القيصرية
Saint Jerome , commenaire sur Matthieu , XII,13

و بحث للأب "الاغرانج " فى المجلة الكتابية لأقبت فى أبحاثة عن أصل إنجيل العبرانيين وفى تعاليمه ونسبته إلى الأبيونيين M.-J . lAGRANGE, L EVANGILE selon les llebreux,
ولم يبق لنا من هذا الإنجيل إلا بعض النصوص المتناثرة فى شهادات وأقوال الآباء فقد كان مع أغناطيوس الأنطاكى فى أنطاكية ، وأوريجين وأكليمنضس الإسكندرى فى الإسكندرية ، وجيروم فى حلب ، وأريناوس فى آسيا وربما فى مكه مع القس ورقه بن نوفل القس،وقيل أنه ترجم إلى لغات عديدة.

وقال الأبيونيون أن المسيح المبدأ الأزلى دخل المسيح يوم عمادة وفارقة يوم إستشهادة أما رسالتة فتقوم على التعليم والتبشير دون الفداء والخلاص (١) ومن أقوال المؤرخين عن ورقة بن نوفل : " كان أحد من إعتزل عبادة الأوثان فى الجاهلية (الوثنية) وطلب الدين و وقرأ الكتب ، وإمتنع عن أكل ذبائح الأوثان " (٢) وقال ابن سعد : " كان رابع أربعة تركوا الأوثان والميتة ، وما يذبح للأوثان " (٣) يتضح أن ورقة بن نوفل نفذ السلوك المسيحى الذى أمر به مجمع الرسل الأول الذى كان يرأسة يعقوب الرسول أسقف أورشليم وإبن خاله السيد المسيح وكانت قرارات هذا المجمع الإمتناع عن أكل ذبائح الأوثان ، أما فروضهم فتقترب من اليهودية وشيعه وادى قمران وتتركز على ، الإغتسال الدائم بالماء للوضوء والتطهير ، وتحريم الذبائح – أما أعمال البر فهى محور عقيدتهم ومنها إتخذوا إسمهم وتنص على الإهتمام باليتامى والعناية بالفقراء والمساكين ، ويوصون بإعالة المحتاجين وإطعام الجياع وإضافة الغرباء ، وقد دخل فى شيعتهم رهبان القمران بعد خراب هيكل أورشليم على يد القائد تيطس الرومانى سنة ٧٠ م ، فهاجروا إلى مكة وصحراء العربية خوفا من بطش الرومان الذين دمروا معابدهم فى وادى قمران وقتلوا من كان فيها .

وشهد أبيفانوس (٤) فى كتابة " الشامل فى الهرطقات " على أن الأبيونيين يقبلون إنجيلا واحدا فقط هو إنجيل متى ويسمونة " الإنجيل بحسب العبرانيين " وهو نفسة إنجيل متى الأرامى ولكنه ناقص ومحرف ومزيف .. ومما يؤكد على وجود هذه الفئة أن إيريانوس ذكرهم فى كتابة " ضد البدع " (٥) ويمكن القول أن إعتقاد المسلمين عن المسيح يتطابق تماما مع معتقدات الأبيونين

(١) Origene, Contre Cels II,1
(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٢٠٣
(١) J . Danielou, theologie du Judeo - Christianisme,76
(٣) طبقات ابن سعد ١/ ١٦٢ ، السيرة المكية ١/ ١١٠
(٤) Epiphane, panarion XXIX,3 et 13
(٥) st. Irenee, contre les heresies I,26,12

ثالثا :القرآن والإلكسيين ، أسسها " إلكساي Elxai " أو Elchasai

والمؤمنون بهذه العقيدة يسمون أنفسهم " أهل العلم " وهم يعتقدون أن المسيح هو إنسان مثل سائر البشر (١٠) وأن المسيح فارق يسوع قبل إستشهادة ، ولهم رأيان فى الروح القدس ، الأول يقول ان الروح القدس هو " أم المسيح " فهو بالتالى مؤنث فيكون هناك ثلاث آلهه منفصلة فى السماء هى الأب (الله) والأم هى الروح القدس والأبن وهو السيد المسيح

وقد اشار القرآن إلى هذا الفكر الخارج عن المسيحية فقال " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم (٧) والرأى الثانى أن الروح القدس هوالملاك

جبرائيل فهو مذكر ، ويدعى الكسائى أن ملاكا دفع إلية بكتاب من السماء كان محفوظا فى لوح مقدس نزلة عليه جبرائيل(٨) وعلمه أسرار الحكمة ومعرفة خزائن الغيب

(١٠) Hippolyte de romme, IX,14..
(٨) J . Danielou, Theol. Du Judeo-Christianism P. 68
يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، الكتاب السادس

*رابعا :القرآن وهرطقة أو البدعة المريمية ...الفطـــــائريون Collyridiens

فئة أو بدعة خارجه يطلق عليها المسيحيون اليوم " هرطقة المريميين " أو " بدعة المريميين " وإنتشر هذا الفكر فى العربية فى القرنين الخامس والسادس الميلادى ، إعتقدوا فى ثالوث مكون من الآب والإبن ومريم العذراء ...الله (الأب) عاشر مريم معاشرة جنسية (الأم) والمسيح هو (الإبن)

وإلى هذه الهرطقة الدينية المريمية يشير إليها القرآن " بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة . وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم " (٩) " أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا (١٠)

وقالوا أيضا أن العذراء ولدت بطريقة إعجازية مثل ولادة المسيح

وأشار القرآن لهذا الفكر فقال " وإذ قال الله يعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ٠٠٠فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب " (١١) قالوا إتخذ لله ولدا سبحنه٠٠٠ أتقولون على الله مالا تعلمون " (١) "

وكانت هذه الفئة الضالة وصلت بفكرهم العقيدي إلى تأليه السيدة العذراء وعبادتها فيقدمون لها أنواع من الفطائر وأقراص العجائن ، وقد ذكرهم القديس أبيفانيوس فى كتاب الهرطقات ، ولعل هؤلاء المبتدعين هم الذين دعاهم أبن بطريق بالمريمية البربرانية فقال عنهم : " أن المسيح وأمه إلهان من دون الله " وقد وصفهم أبن تيمية فى كتابه الجواب الصحيح ودعاهم المريمانيين أو المريمانية ،

وعلى هذا البناء شرح مفسرو القرآن قوله فى سورة المائدة : " "أتخذونى وأمى إلهين" وقالوا فى شرح قوله فى سورة النساء : " ولا تقولوا ثلاثة .. أى لا تقولوا عن الله ثلاثة الله والمسيح ومريم ، (وهذا ما ورد فى الزمخشرى والبيضاوى وغيرهم) ويعتقد أن الفكر المريمى قادم من خلفية وثنية أساساً .

ما جاء فى سورة الأنعام منقوداً هو أفكار وثنية فمن من المسيحين قال أن الله له صاحبة ؟ وهو فكربعيدا تماما عن الفكر المسيحى ويبعد عن فكره اللوغس المسيحية ، وأن عقيده المسيحين تظهر ان المسيح هو كلمة الله وبهذا يصبح هو المتفوة الإلهى . والمسيحية تعلن أيضا أن الله لم يلد ولم يولد.

خامسا :القرآن وبدعه آريوس

قام بهذه البدعة قس إسمة آريوس ، ولد فى ليبيا ولكثرة علمة رسم قسا فى كنيسه الإسكندرية وعين مفسرا للكتب المقدسة ، قال أن الله سابق فى زمانه للأبن (المسيح) فيكون المسيح إله مخلوق من إله أعظم وكان شعارهم " الله أعظم من الإبن (المسيح) " ..وأصبح فى السماء إلهين إثنين وأن الله وإبنه هم شركاء فى العمل مع الخليقة

وقد اشار القرآن لهذه الفئة فقال " وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا " (٢) وقد شرح تفسير الجلالين كلمة شريك فى الملك (= فى الألوهية) (٣) بل أن القرآن ذكر أنه "

ينذر الذين قالوا إتخذ الله ولدا "(٤) أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا "(٥) " وقال الله لا تتخذوا إلهين إثنين إنما هو إله واحد فإيى فارهبون" (٦)
" وقالت اليهود عزير أبن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قتلهم الله أنى يؤفكون "(٧)

(٣) تفسير الجلالين

ما هو نوع الأريوسية فى العربية ؟

روى القديس إيلاريوس فى رسالته إلى قسطنطين : " أن فرعا من شيع اريوس ظهروا فى جهات العرب وهم يدعونهم أقاقيين بغسم أقاقيوس زعيمهم كانوا يزعمون أن السيد المسيح ليس أبن الله لزعمهم أن من قال أبن الله جعل لله زوجة فخلطوا بين الولادة الجسدية والولادة الإلهية الروحية المثبته فى الكتب المقدسة

سادساً: بدعة مكدونيوس

محمد أخذ فكرة جبريل من هرطقة مقدونيوس أسقف القسطنطينية الأريوسى التى تقول أن الروح القدس مخلوق على شكل ملاك

ثامنا : النسطورية فى بلاد العرب

جاء فى تقويم الكنيسة الكلدانية الذى نشره الخورى بطرس عزيز سنة ١٩٠٩ م ص (٨) أن النساطرة أقاموا : " مطروبوليطاً فى يثرب كان فيها ثلاث كنائس على أسم إبراهيم الخليل وأيوب الصديق وموسى الكليم " وهى رواية وجدناها فى آخر تقويم مخطوط لأحد أهل الموصل والله أعلم بصحتها .
إكتشاف كنيسة أثرية نسطورية في مدينة الجبيل بالسعودية

هذا الخبر وهذه الصور عن إكتشاف كنيسة أثرية نسطورية منتشرة بشكل واسع على شيكة الإنترنت قرب الجبيل تقع بقايا ما تم اكتشافه في منتصف الثمانينات بواسطة مجموعة كانت تحاول اخراج السيارة من الرمل، ما يعرف ب"كنيسة الجبيل"وتقع في الجهه الغربيه الجنوبيه من الجبيل. يعود تاريخها إلى القرن الرابع الميلادى ، والثابت تاريخياً وما أكده المؤرخون أن البدعة أو الهرطقة النسطورية إنتشرت شرق الأمبراطورية الرومانية وبلغت آسيا وإحتمال وجود كنيسة بالسعودية إحتمال وارد لأنه حتى فى مكة كما قال الأزرقى كان يوجد مسجد أسمه مسجد مريم وكان على الكعبة صليب كما توجد خريطة فى هذا الموقع تبين مواقع القبائل المسيحية واليهودية وغيرها ، وكانت خديجة بنت خويلد زوجة محمد نبى الإسلام الأولى وهى قريبة محمد تابعة للفئة النصرانية الأبيونية ، ومحمد تزوج منها زواج نصرانى وعقد العقد القس ورقة أبن نوفل أسقف مكة .

النسطورية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام

جاء فى تقويم الكنيسة الكلدانية الذى نشره الخورى بطرس عزيز سنة ١٩٠٩ م ص (٨) أن النساطرة أقاموا : " مطروبوليطاً فى يثرب كان فيها ثلاث كنائس على أسم إبراهيم الخليل وأيوب الصديق وموسى الكليم " وهى رواية وجدناها فى آخر تقويم مخطوط لأحد أهل الموصل والله أعلم بصحتها .

إكتشاف كنيسة أثرية نسطورية بالجبيل بالسعودية

تقع "الجبيل" (٢) إلى الشمال من مدينة الدمام على ساحل الخليج العربي وتبعد عنها حوالي ستين ميلا ويحدها البحر من الجهتين الشمالية والشرقية أما من جهة الغرب فتحدها اليابسة ومن الجنوب راس تنورة وصفوى
كنيسة أثرية نسطورية (١) في مدينة الجبيل بالسعودية ، صور لما تم اكتشافه في مدينة الجبيل (شرقي السعودية) عام ١٩٨٦ م من بقايا ، تتكون من صحن للكنيسة و٣ هياكل يقال انها تابعة للمذهب النسطوري ، ومن المعروف أن هذا المذهب انتشر بشكل واسع في المنطقة خلال القرن الرابع الميلادي ، تم التقاط الصور من قبل روبرت وباتريشيا ماكوريتر وقبل ذلك (عام ١٩٦٧) اكتشفت قبور مسيحية في منطقة (ثج) ٨٠ كلم غرب الجبيل -



مدخل الكنيسة النسطورية



الديكور النسطوري واضح تأثيره على رؤوس الأعمدة





الصليب النسطوري من أكبر الأدلة على أن الكنيسة تتبع لهذا المذهب

وقبل ذلك (عام ١٩٦٧) اكتشفت قبور مسيحية في منطقة (ثج) ٨٠ كلم غرب الجبيل -->

(١) البدعة النسطورية هى بدعة وهرطقة خرجت من المسيحية وأنتشرت إنتشاراً كبيراً فى شرق الإمبراطورية الرومانية المسيحية وكان لها أتباع فى العربية والشام وما زالت هناك كنيسة نسطورية فى العراق

(٢) مدينة الجُبيل كانت تسمى سابقاً بـ (عينـيـن) نسبة إلى قبيلة آل بوعينين موطنهم الجاهلي وأصل السكان فى الجبيل يرجع إلى آل بوعينين قبيلة وهى قبيلة تنتسب تنتسب إلى الشاعر الفحل والقائد خُليد عينين بن المنذر بن ساوى من بني عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظله من بني تميم ، وتتفرع إلى ثلاثة أفخاذ هي : آل محمد وآل علي والنواصر . وارتبط شيوخها بعلاقات وثيقة مع حكام الخليج . كما شارك آل بوعينين في العديد من المعارك رغم حبهم للأمن والاستقرار ، وتحالفوا مع العديد من القبائل والأسر الحاكمة لمواجهة القوى القبلية الأخرى . وتميزوا بتشكيل أول أسطول بحري للإمام فيصل بن تركي آل سعود في الدمام عام ١٨٥١م . وحالياً يقيم أبناء آل بوعينين في أقطار مجلس التعاون بالخليج العربي .

تاسعـــــا : البدعة المانوية

ستجد هذه البدعة بالتفصيل فى صفحة فهرس البدع والهرطقات فى موقعنا هذا

عاشراً :القرآن يهاجم عقيدة الهراطقه فى الثالوث ولكنه يجهل الثالوث

جاء في سورة المائدة ٥: ١١٦ "وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاس اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُون اللهِ؟".

المسيحيون فى جميع العالم لا يعبدون مريم ولا يوجد مسيحى واحد يقول أن مريم إلهة فعلى من يتكلم القرآن إذن؟ المسلمون وعلماؤهم من الشيوخ لا يعرفون هذه الحقيقة .

وجاء في سورة النساء ٤: ١٧١ "يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إلا الحَقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرَوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً". وجاء في سورة المائدة ٥: ٧٣ "لَقَدْ كَفَرَ الذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".

من المعروف أن القرآن هو جامع بين الأديان المتناحرة حتي ولو كان دينا وثنيا مع الحفاظ على القومية العربية، وكان أصحاب بعض البدع من النصارى يؤمنون بوجود ثلاثة آلهة، هم الله ومريم وعيسى، فردَّ على هذه البدعة وكرر المرة بعد الأخرى أن الله واحد. وكل من له إلمام ولو بسيط بالتوراة والإنجيل يعرف أن وحدانية الله هي أساس الدين المسيحي، فقد قالت التوراة والإنجيل: "الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (تثنية ٦: ٤ ومرقس ١٢: ٢٩). ولم يقل مسيحي حقيقي قط إن العذراء مريم إله (مع كل التقدير والمحبة لها) فالمسيحيون لا يعبدون ثلاثة آلهة، بل إلهاً واحداً في وحدانية جامعة: هو الآب والابن والروح القدس. أو بعبارة القرآن "الله وكلمته وروحه". والكل في ذات واحدة.

أما ونتقدم الآن إلى بعض ما ورد في القرآن عن المسيح وأمه مريم العذراء، فمن ذلك سورة المائدة ٥:١١٦ «إذ قال الله: يا عيسى ابن مريم، أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟» وورد في سورة النساء ٤:١٧١ «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق. إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمِنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة. انتهوا خيراً لكم. إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد. له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً». وورد في سورة المائدة ٥:٧٣ «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد. وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم».

فيتضح من هذه الآيات أن محمداً سمع من بعض أصحاب البدع من النصارى أنه يوجد ثلاثة آلهة حسب وهمهم، هم الله سبحانه، ومريم، وعيسى. فردَّ القرآن على آراء أصحاب البدع الكفرية وكرر المرة بعد الأخرى أن الله واحد. وكل من له إلمام بالتوراة والإنجيل يعرف أن وحدانية الله هي أساس الدين المسيحي، فقد ورد في التوراة (تثنية ٦:٤) «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا إله واحد» وفي إنجيل مرقس (١٢:٢٩) استشهد المسيح بهذه الآية وأيَّد صحتها بغاية التأكيد. ولم يقل مسيحي حقيقي إن مريم هي إله. نعم إنه مما يحزن القلب أن عبادة مريم دخلت بعض الكنائس، ولكنها في الحقيقة عبادة أصنام تناقض وصايا الله وتعاليم التوراة والإنجيل،

*تاسعاً: معتقدات مذهب باسليديس

فى القرآن ورد في سورة النساء ٤:١٥٧ و١٥٨ أن اليهود قالوا «إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم.. وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً»

لم يرد فى جميع كتب الأنبياء والإنجيل أى إشارة لهذا التعليم فتعليم القرآن في هذه العبارة يعتبر غريبا عن الفكر المسيحى ولكنه يطابق غاية المطابقة مذهب أحد أصحاب البدع الذى هو باسليديس ، فإريناوس (أحد علماء المسيحيين القدماء) قال إن باسليديس (أحد زعماء فرقة من فرق البدع في الأزمنة القديمة) كان يعلّم أتباعه أن المسيح «لم يتألم، وأن سمعان من قيرنية التزم أن يحمل صليبه لأجله، وأن هذا الرجل هو الذي صُلب جهلاً وخطأً، فإن المسيح غيَّر شكل هذا الرجل ليتوهَّموا أنه هو عيسى نفسه».

فمن هنا يظهر أن محمداً اتخذ هذا المذهب عن أتباع باسليديس. ولكن محمداً لم يدر أن إنكار باسيليديس لصلب المسيح هو بدعة مبنية على أن الاعتقاد بأن المسيح إتخذ شكلا خياليا وهميا فقال هذا المبتدع إن المسيح لم يتَّخذ طبيعة بشرية حقيقية، ولكنه اتخذ شِبه جسد لا وجود له حقيقة، وإنه كان لا يمكن أن يولد أو يتألم أو يُصلب، ولكنه خدع الناس وأغراهم على التصديق بأنه تألم وصُلب وإنما صُلِب بدلاً منه سمعان الكيرنوي الذي قام يسوع بأخذ شكله وإعطائه شكله هو .

أصل خرافة نفخ الروح في اليوم الاثنين والأربعين في الأحاديث الإسلامية

بحث لأخٍ باسمٍ مستعارٍ JAMEs BOND في موقع الإلحاد العربي بعنوان **(ثنتان واربعون ليلة!!)**

إذا مر بالنطفةِ اثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ولحمها وعظامها

أولا: مشاكل النص

•الحديث غير كامل

كما هو مكتوب في الصورة.. المصدر الذي اعتمد عليه الكحيل هو [صحيح مسلم]

لنفتح الحديث من صحيح مسلم اللينك http://goo.gl/gix0fV

(إذا مر بالنطفةِ اثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب أَذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملَك ، ثم يقول : يا رب أجله ، فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملكُ ، ثم يقول : يا رب رزقه ، فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على أمر، ولا ينقص)

الكحيل كتب الجزء الأول فقط وايضا في الموضوع داخل موقعه لم يكتبه بالكامل http://goo.gl/bL9DPz وتعمد اخفاء باقي الحديث

•الحديث يتعارض مع حديث صحيح آخر ومع القرآن

الا وهو:

(إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفةً ، ثم يكون علقةً مثل ذلك ، ثم يكون مضغةً مثل ذلك ، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويُؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد . فوالله الذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ،

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة (رواه البخاري ومسلم

الحديث الأول: يقول ان الجنين يكون نطفة طوال الأربعين يوم الأولي ثم في الليلة ال٤٢ -بووووم- فيتشكل كل شيء من لحم وجلد وعظام
الحديث الثاني: يقول ان الجنين يكون نطفة طوال الأربعين اليوم الأولي ثم يكون علقة لأربعين اخري ثم مضغة (لحم) ثم طبعا كما في القرآن عظام ثم يتم كسو هذه العظام باللحم..الخ

لهذا نقرأ هنا الأتي http://goo.gl/h4mSrj
اقتباس:

> وقد سلك العلماء عدة مسالك للجمع بين الحديثين ، وبالنظر إلى ألفاظ حديث حذيفة رضي الله عنه ، نجد أن الجمع بين الحديثين ممكن ، وذلك بأن نجعل المراد من قوله ﷺ : (إذا مرّ بالنطفة) هو مرور زمن يصدق عليه الأربعون – وهو الزمن المذكور في حديث ابن مسعود – ، فهذه الفترة وإن كانت غير محددّة في حديث حذيفة إلا أنها حُددت في حديث ابن مسعود بمائة وعشرين يوماً.
> وهناك جمع آخر ، وهو أن نقول : إن قوله ﷺ : (فصورها وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ولحمها وعظامها) المقصود به تقدير خلق هذه الأعضاء ، وعليه : فالكتابة حاصلة مرتين ، أو أن نقول أن الحديث قد عبّر عن كتابة التصوير والتقدير بالتخليق اعتبارا بما سيؤول إليه الأمر ، والله أعلم.
> والذي دعا إلى تأويل حديث حذيفة رضي الله عنه ، ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من احتمال اضطراب في ألفاظه ، ومخالفته لظاهر القرآن ، فلا يصلح أن يُعارض به ما ثبت في الصحيحين ، يقول ابن تيمية : " ..ولهذا اختلفت رواته في ألفاظه ، ولهذا أعرض البخارى عن روايته ، وقد يكون أصل الحديث صحيحا ، ويقع في بعض ألفاظه اضطراب ، فلا يصلح حينئذ أن يعارض بها ما ثبت في الحديث الصحيح المتفق عليه الذى لم تختلف ألفاظه ، بل قد صدّقه غيره من الحديث الصحيح " (مجموع الفتاوى : ٤-٢٤٠).

*ملحوظة: حديث حذيفة هو الحديث الذي اناقشه

ونقرأ هنا http://goo.gl/DLCiXd

اقتباس:

قال العلماء : طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة ، وأنه يقول : يا رب هذه علقة ، هذه مضغة ، في أوقاتها . فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى ، وهو أعلم سبحانه ، ولكلام الملك وتصرفه أوقات : أحدها حين يخلقها الله تعالى نطفة ، ثم ينقلها علقة ، وهو أول علم الملك بأنه ولد ؛ لأنه ليس كل نطفة تصير ولدا ، وذلك عقب الأربعين الأولى ، وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته ، ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر ، وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده وعظمه ، وكونه ذكرا أم أنثى ، وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة ، وهي مدة المضغة ، وقبل انقضاء هذه الأربعين ، وقبل نفخ الروح فيه ؛ لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته .وأما قوله في إحدى الروايات : (فإذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب أجله ، فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، وذكر رزقه) ، قال القاضي وغيره : ليس هو على ظاهره ، ولا يصح حمله على ظاهره ، بل المراد بتصويرها وخلق سمعها إلى آخره أنه يكتب ذلك ، ثم يفعله في وقت آخر ؛ لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة ، وإنما يقع في الأربعين الثالثة ، وهي مدة المضغة كما قال الله تعالى : ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم يكون للملك فيه تصوير آخر ، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر.

ثانيا: بخصوص المعلومات الواردة في الحديث

الأقتباسات والصور في هذا الجزء مأخوذة من كتابين

langman's medical embryology 12th edition

https://goo.gl/YAgdng

The Developing Human 9th edition

http://goo.gl/cXcjf2

https://goo.gl/QWbNgu

-1العين

The first evidence of eye development is at 22 days when optic grooves (sulci) appear

in the neural folds at the cranial end of the embryo

the developing human 9th edition, Chapter 18

The developing eye appears in the 22-day embryo as a pair of shallow grooves on the sides of the forebrain

langman's medical embryology 12th edition, p329

تبدأ العين في التشكل علي هيئة اخاديد بصرية في بداية الأسبوع الرابع (اليوم ٢٢)

A, Dorsal view of the cranial end of an embryo at approximately 22 days, showing the optic grooves, the first indication of eye development

the developing human 9th edition, Chapter 18, p904

اول مؤشر علي تشكل العين يظهر في اليوم ال ٢٢

E, an embryo at approximately 32 days, showing the external appearance of the optic cup

the developing human 9th edition, Chapter 18, p904

الجنين في اليوم ٣٢ تظهر العين فيه علي هيئة قديح/كوب بصري

صور لعين الجنين من كتاب The Developing Human 9th صفحة ٩٠٥ و ٩٠٧ و ٩١٧
كما نري العين تبدأ بالتشكل قبل اليوم ٤٢

صورة اخري توضح تطور عين الجنين والذي يبدأ قبل اليوم ٤٢ بكثير
المصدر : صفحة ٩١٥

من كتاب Embryology of the Eye and Its Adnexa
رابط الكتاب https://goo.gl/fwtb78
كتاب يختص بتطور عين الجنين.. كما نري في فهرس الكتاب.. يبدأ الكتاب من الأسبوع الرابع.. حسب الحديث من المفترض ان يبدأ الكتاب من نهاية الأسبوع السادس او ينتهي عند الأسبوع السادس او شيئا من هذا القبيل

____

12-الأذن

INTERNAL EAR

The first indication of the developing ear can be found in embryos of approximately 22 days as a thickening of the surface ectoderm on each side of the rhombencephalon

langman's medical embryology 12th edition, p321

The internal ears are the first of the three parts of the ears to develop. Early in the fourth week, a thickening of surface ectoderm, the otic placode, appears on each side of the myelencephalon, the caudal part of the hindbrain

the developing human 9th edition, Chapter 18

تبدأ الأذن بالتشكل في بداية الأسبوع الرابع (اليوم ٢٢) حيث يظهر تخثر في الأديم الظاهر يكون صحيفة سمعية (otic placode)التي تتحول الي حويصلة اذنية تشكل الأذن الداخلية.

----

the developing human 9th edition, Chapter 18

----

langman's medical embryology 12th edition, p322

صورة توضح تشكل الحويصلة الأذنية خلال اليوم ٢٤، اليوم ٢٧ ومنتصف الأسبوع الرابع

----

the developing human 9th edition, Chapter 18, p933

صورة مجهرية للجنين في اليوم ٢٦ تظهر فيه الحويصلات الأذنية

صورة جنين في الأسبوع الرابع يظهر فيه بداية تشكل العين والأذن

الخط الزمني لتطور للأعضاء المختلفة في الجنين.. حسب الحديث الذي يقول ان الجنين يظل نطفة طوال اربعين.. فمن المفترض ان نري كل الخطوط اعلاه تبدأ من عند نهاية الأسبوع السادس او تنتهي عند الأسبوع السادس

3-الجلد

هذه الصورة سألخص بها موضوع

كما نري الجلد يبدأ في التشكل قبل اليوم ٤٢ بكثير

4-جنس الجنين

بخصوص تحديد جنس الجنين من ذكر او انثي وهو الجزء الذي تعمد الكحيل اخفاؤه
فهذا يتحدد لحظة الأخصاب وليس في اليوم ال٤٢

.A baby's sex is determined at the time of conception

http://en.wikipedia.org/wiki/Sexual_differentiation_in_humans#Sex_determination

---

اسئلة متوقعة علي هذا الجزء:

•قد يكون الجنين (XX) ولكن يكون الناتج ذكر

1- ال.. (XX male) ليست حالة طبيعية..ال (XX male) متلازمة اسمها متلازمة دي لا شابيل.

2- متلازمة دي لا شابيل تحدث بسبب اضطراب في الكروموسومات "اثناء الأخصاب" وليس في الليلة ٤٢

XX male syndrome (also called de la Chapelle syndrome, for Albert de la Chapelle, who characterized it in 1972) is a rare sex chromosomal disorder. Usually, it is caused by unequal crossing over between X and Y chromosomes during meiosis in the father, which results in the X chromosome containing the normally-male SRY gene. When this X combines with a normal X from the mother during fertilization, the result is an XX male

http://en.wikipedia.org/wiki/XX_male_syndrome

3- حتي بأفتراض ان المتلازمة تحدث في الليلة ٤٢ فمن المفترض ان يكون سؤال الملاك (هل سأجعل هذا الطفل مريض ام سليم) وليس ذكر ام انثي

من اعراض المتلازمة:

- وجود خصيتين صغيرتين
- عدم نزول الخصى في كيس الصفن
- العقم في معظم الحالات
- وجود علامات انثوية و زيادة في حجم الثديين
- نمو شعر الوجه عند المراهقة
- انعدام الرغبة الجنسية

http://www.9haty.com/lesson-1239-1.html

•الجهاز التناسلي يتشكل في الأسبوع السابع وهذا يتفق مع الحديث

1- الحديث لم يتحدث عن تشكل الأعضاء التناسلية.. الحديث تحدث عن تقرير جنس الجنين في الليلة ٤٢

و جنس الجنين يكون محدد منذ لحظة الأخصاب

لنلخص الكلام السابق

1-الحديث يقول ان الجنين يظل نطفة طوال اربعين يوم وهذا طبعا لا يحدث.

2-الحديث يقول السمع والبصر..الخ يتصورون في الليلة ال٤٢

وهنا لدينا ٣ احتمالات

- انه يقصد ان هذه الأعضاء تبدأ بالتكون في الليلة ال٤٢ وهذا لا يحدث
- انه يقصد ان هذه الأعضاء تنتهي من التكون في الليلة ال٤٢ وهذا لا يحدث
- انه يقصد ان هذه الأعضاء تبدأ وتنتهي من التكون في الليلة ال٤٢ وهذا لا يحدث

3-الحديث يقول ان جنس الجنين يتحدد في الليلة ال٤٢ و لكن جنس الجنين يتحدد لحظة الأخصاب لهذا اخفي الكحيل بقية الحديث

مصادر ثنتان واربعون ليلة

الآن نأتي للجزء الأخير من الموضوع.. وكما احب ان اترك الأفضل للنهاية

من الديانة اليهودية

In addition to these two incompatible views (soul at conception and soul at birth) there are many passages in the Talmud that support the View that 40 days marks the transition from unfomed embryo to human being (for the derivation of the figure of 40 days see Leviticus 12:2-5). Until this time the embryo is neither male nor female (Babylonian Talmud Berakoth 60a). If the woman miscarries before the 41st day it is not a valid childbirth (Babylonian Talmud .niddah 30a-b). In another place the embryo before 40 days is described as mere fluid: ‘[She] may eat terumah only until the fortieth day. For if she is not found pregnant she never was

pregnant; and if she is found pregnant, the semen, until the fortieth day, is only a mere fluid' (Babylonian Talmud Berakoth 60a). This third possibility also seems to be reflected in the Septuagint translation of Exodus 21:22-5 and in the opinion of Philo that the image of God is present from fomating and from that time abortion is homicide (071 S (rial Laws 3.19).

Soul of the Embryo: Christianity and the Human Embryo, p111

https://goo.gl/SazWRU

اليهودية تقول الآتي

[بالإضافة إلى هذين الرأيين المتعارضين (وجود الروح عند الحمل أو عند الميلاد) هناك فقرات عديدة في التلمود تؤيد الرأي القائل بأن أربعين يومًا تمثل الانتقالة من جنين غير متشكل إلى بشريّ (إنسانٍ)]

- الجنين يتشكل بعد اليوم ٤٠
- حتي اليوم الأربعين الجنين لا يعتبر ذكرًا أو انثي
- الجنين قبل اليوم ٤٠ هو عبارة عن سائل

لنقارن هذا الكلام بالحديث

- الحديث يقول ان الجنين يتشكل في الليلة ال ٤٢
- الحديث يقول ان جنس الجنين من ذكر وانثي يتحدد بعد الليلة ال ٤٢
- الحديث يقول ان الجنين يظل نطفة طوال ٤٢ ليلة (والنطفة هي الماء)

اترك لكم التعليق

مصادر اخري

http://goo.gl/3jnQal

http://goo.gl/4QgRQj

====================

القديس أوغسطين [أوجستين]

Augustine's embryology is based on the number six. It distinguishesthe stages 'milk' (6 days), 'blood' (9 days), 'flesh' (12 days) and 'for–mation' (18 days); the fetus is formed on day 46 (45 days plus one)"The process of formation is described using the verb formare and thephrase usque ad perfecta lineamenta omnium membrorum, 'until there isperfect shape in all the members'. science translated: latin and vernacular translations of scientific treatises in medieval europe, p384

https://goo.gl/dRRsXn

القس اوغسطين قال ان الجنين يتشكل في اليوم ٤٦

====================

أرسطو

In Aristotle's opinion, delayed ensoulment occurred on the 40th day after conception in the case of a male child and on the 90th day for a female

When Does Human Life Begin?: Scientific, Scriptural, and Historical Evidence Supports Implantation, p13

https://goo.gl/0cGbKl

ارسطو قال ان الجنين يكتسب الروح في اليوم ٤٠ عند الذكر واليوم ال٩٠ عند الأنثي

مصدر آخر: http://goo.gl/AFLWhv

====================

الطبيب أبوقراط

There were, then, three major points of transition within Hippocratic embryology: the completion of form, the first felt movement and birth. The articulation of embryonic limbs and organs was complete after around 40 days, the foetus began to move between three and four months, and birth took place at some time between seven and ten months. These figures were general-izations and would vary in the individual case, as is emphasized in apassage from another work

Soul of the Embryo: Christianity and the Human Embryo, p20

https://goo.gl/SazWRU

ابو قراط قال ان اطراف الجنين واعضاءه تتشكل بعد اربعين يوم

خلق الإنسان في القرآن - ردا على الدكتور البار و إعجاز ٤٢ يوم - الجزء الأول

»في« 07/04/2011, 23:19:20 :

بقلم سائل الرب في موقع الملحدين العرب

تحية طيبة

بقلم : سائل الرب (د. نور العلوي)

يعتقد بعض دعاة الإعجاز أن في الحديث المذكور اسفله إعجازا علميا باهرا، يكفي لإثبات الأصل الرباني للإسلام ، ... باي حديث بعد هذا يؤمنون . !

سنحاول تحليل الرأي الإعجازي على ضوء العلم والتاريخ .

)إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها

وعظمها] (رواه مسلم[،

كذالك:

حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير المكي أن عامر
بن واثلة حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود يقولا الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فأتى رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال وكيف يشقى رجل بغير عمل فقال له الرجل أتعجب من ذلك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا
رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما
شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص] .. **رواه مسلم[،**

خلاصة ونتائج الحديث:

-1تبقى النطفة في الرحم ٤٢ يوم

-2ينزل ملاك فيعطي للنطفة صورة ، سمع ، بصر ، عظم ، لحم ، جنس (ذكر أم أنثى) ، مستقبل (سعادة وشقاء(

-3يكتب الملاك ويدون في صحيفة ثم يغادر الملاك الرحم

يرى الإخوة أصحاب الفكر المثالي أن في هذا الحديث إعجازا ، ويستندون على نظرية غيبية دينية لتبيان ذالك.

ماهي هذه النظرية الغيبية ؟ :

هي نظرية ، مثالية لا علمية بكونها غير قابلة للتحقيق (الفرضية العلمية هي كل فرضية قابلة لتحقيق فإما

يثبتها التحقيق أو يبطلها)

ونصها كالتالي:

{ "تتحول الخلايا أثناء النمو الجنيني من خلايا غير متمايزة وغير وظيفية إلى خلايا متمايزة ذات وظيفة ، بفعل الجينات لكن هذه الأخيرة لا تتفعل ولا تتثبط **إلا بفعل كائن غيبي ملائكي** ,_أي أن هذا المخلوق - **مــــلاك** - يلعب دور قائد فرقة موسيقية ،هو الذي يقود تسلسل الأحداث ويعطي للجينات إشارة العمل أو إشارة توقف.

أمثلة

-تحول الخلايا الجنينية الغير متمايزة إلى خلية عصبية متمايزة ذات وظيفة محددة

-تحول الخلايا الجنينية الغير متمايزة (لا وظيفة لها ولا شكل ولا خاصية) إلى خلية بصرية

وهكذا في كل ما يخص تمايز جميع الخلايا .}. "

يطرح الإخوة المتدينين أسئلة عديدية ويجيبون عنها بسرعة البرق وبلمح البصر !

من وراء هذا التنظيم ؟

كيف تدرك الخلية أنها يجب أن تتحول لخلية معدة ؟

من يقود هذه الجينات أثناء النمو الجنيني ؟

الخلية بصرية تحتوي نفس جينات الخلية المعدية ، فلماذا إذن يوجد اختلاف بينهما ؟ ..إخ

الإجابة : وجود ملاك يقود العمليات

يطرح البروفيسور Pr. Walter.J. Gehring أسئلة من هذا القبيل فيقول:

"ما الذي بإمكانه أن يذهلنا أكثر من تطور و تشكل الجنين ؟ كيف تعرف الخلايا الجنينية أنه من الواجب وضع العينين على

وجه وليس على فخذ الجنين الذي هي بصدد صنعه ؟ لماذا يحدث أن تنسى ذالك في بعض الأحيان فينتج عن نسيانها هذا وحوش (مسخ)

"؟

المصدر _: Pr. Walter.J. Gehring,La drosophile aux yeux rouges

يطبق ا الإسلاميون ودعاة الإعجاز نظريتهم العجيبة هذه على الحديث المذكور أعلاه ، فنجد الدكتور محمد البار مثلا وغيره يصرخون
بإعجاز ٤٢ يوم في كتبهم ومقالاتهم بل إني سمعت أحدهم على القناة التلفزيونية الرسمية لإحدى البلدان العربية يتحدث عن ذالك . !

أقتبس قول الدكتور البار _:

"يقول الدكتور محمد البار: في نهاية الأسبوع السادس (٤٢) يوماً تكون النطفة قد بلغت أوج نشاطها في تكوين الأعضاء، وهي قمة المرحلة الحرجة الممتدة من الأسبوع الرابع حتى الثامن، .....ودخوله هنا لتصويرها وشق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم بعد ذلك يحدد جنس الجنين ذكر أم أنثى حسب ما يؤمر به، فيحول الغدة إلى خصية أو إلى مبيض ...
والدليل على ذلك ما يشاهد في السقط حيث لا يمكن تمييز الغدة التناسلية قبل انتهاء الأسبوع السابع، وبداية الثامن: أي أنه لا يمكن تمييزها قبل دخول الملك لتحديد جنس الجنين ذكر أم أنثى كما يؤمر به من خالقها.
المصدر :_خلق الإنسان في القرآن –ص ٣٨٩ – الدكتور البار"

أقتبس كذالك قول أحد الإعجازين

"إقرأ هنا أيضا ماذا يحدث فى الأسبوع السادس (٦×٧=٤٢)
http://www.epigee.org/fetal.html
الترجمة-:
"خلال الأسبوع السادس من حملك يبدء قلب جنينك فى النبض ، و يبدء الدم فى أخذ دورته خلال جسمه و كذلك حبله السرى يبدء فى التكوين

مع الرأس و العينين و الأمعاء و الكبد ."
وهذا هو الاعجاز العلمى فى الاحاديث السابقة والتى ستبقى شوكة فى حلق كل حاقد" ...

انــــــــــتهى الإقتبــــــــــاس

قبل الدخول في تفاصيل الموضوع ، أريد أن أنوه لبعض المغالطات العلمية في ما ذكر هذا السيد في قوله مثلا :

"خلال الأسبوع السادس (٤٢ يوم) من حملك يبدء قلب جنينك فى النبض ! "

كل هذا كذب وتحوير وضحك على عقول البسطاء ، يجب التنويه أنه لا يوجد في علم الأمبريولوجي شيء إسمه ٤٢ يوما ، ليس لهذا الرقم أي قيمة ، ولن تجد له إشارة في أي كتاب أمبريولوجي .أما في ما يخص نبضات القلب ، فإنه بإمكاننا ترصد نشاط القلب في الأسبوع الخامس ، والحقيقة أن أول النبضات القلبية تبدا في اليوم ٢٢ . أما التطور الجنيني للقلب فيبدا تقريبا من اليوم ١٩ و يستمر يوم بعد يوم ، يبـدأ تشكل الصممات القلبية مثلا في الأسبوع الخامس (٣٢ يوم) ، ولا يوجد شيء إسمه ٤٢ يوم إطلاقا . لا يوجد ما يميز هذا اليوم عن غيره بطريقة فاصلة (عدا كونه يوم مهم ككل ايام التطور الجنيني(!

فلنعد للحديث أعلاه

حقيقية أن الأعضاء الجنسية الذكرية لا تتمايز إلا بعد٤٤ يوم ، كذالك الأعضاء الانثوية إلا بعد ٥٠ يوم ، لهذا حاول الإعجازيون أن يجدوا

علاقة بين الحديث والظاهرة العلمية فقالوا أن ملاكا نورانيا ينزل في اليوم ٤٢ ويعطي للجينات إشارة التمايز ، فتبدا هذه الأخيرة بالعمل فتظهر

الأعضاء الجنسية في اليوم ٤٤ للذكر وفي اليوم ٥٠ لأنثى .! ، فلنفترض جدلا صحة هذا الإدعاء المتعلق بتدخل عنصر غيبي " ملاك "

لتنظيم عمل الجينات في مسألة تحديد الجنس ، لكن ، سنتطرق لبقية الحديث (**خلق البصر وخلق**

العضام)لنرى هل " يتطابق – أي بقية الحديث – " بدوره مع " قدوم الملاك العجيب " أم أن للمسألة تفسير آخر غير الذي يذهب إليه الإعجازيون ؟

الرد العلمي الأول

البـــــصر

عين الإنسان تتكون من العناصر التالية : الشبكية + الجسم الزجاجي + عدسة العين + القرنية +جسم هديبي + العصب البصري + لواحق
العين (عضلات المحركة لمقلة العين ، غدد الدموع .... وسنتطرق لتوقيت بروز كل عنصر خلال التـشكل الجنيني.

بحسب الحديث يتم خلق البصر بعد نزول الملاك في اليوم ٤٢ يوم ، هل هذا يوافق العلم ؟

1- في الحقيقة فإن العين تبدأ تتتكل بظهور تجويفين بصرين (vésicule optique)في بداية الأسبوع الرابع (٢٢ يوم) أي حوالي ٢٠ يوم قبل نزول هذا الملاك المفترض !

صورة جنين ٤ ملم يظهر التجوفين البصرين على جانبي الدماغ

المصدر http://www.snof.org/maladies/embryoeil.html :

أنظر لصورة جنين في اليوم ٢٦ ، مأخوذة من طرف البروفيسور " Patrick barbet " من جامعة كوشين – فرنسا باريس
نلاحظ وجود التجاويف البصرية) " vésicule optique" التي ستتحول لعدسات في المستقبل القريب)

المصدر : http://www.snof.org/maladies/embryoeil.html

أين الملاك في اليوم ٢٦ ؟

كيف تمايزت كل هذه الخلايا وتحولت لتجاويف بصرية قبل أن ينزل الملاك المسؤول عن إعطاء إشارة التمايز للجينات !! ، هل بدأت الحفلة قبل

أن يأتي قائد الفرقة الموسيقية ؟!!!

في نهاية الأسبوع الرابع (٢٨ يوم) تتمايز التجاويف البصرية وتتحول لكؤوس بصرية " cupule optique "مرتبطة بالدماغ ، يتغلغل

الشريان البصري داخل هذه الكؤوس البصرية

تشكل الشبكية :_الشبكية بها نسيج طلائي ظهاري(خلايا صبغية (بالإضافة لطبقات أخرى تحتوي العديد من الخلايا مثل المخاريط و الخلايا العقدية والثنائية القطب (لاحظ الشكل أدناه (

الخلايا الصبغية تكون موجودة بل وبصبغتها في الاسبوع الخامس ! بل حتى بعض الخلايا العقدية تظهر كذالك(٢٩-٣٥ يوم) أنظر كتاب:

Ophtalmologie pédiatrique , pp6, Patrice de Laage de Meux

أما الخلايا الأخرى للشبكية فستظهر تدريجيا في الاسابيع المقبلة ، المخاريط مثلا تتمايز في الشهر الرابع

لاحظ هذه الصورة لجنين في اليوم ٤١ - اي يوم واحد قبل نزول الملاك المفترض - أخذها البروفيسور " Patrick barbet "من جامعة كوشين - فرنسا باريس ، يوضح فيها الخلايا الصبغية بصبغتها ظاهرة جليا في الصورة !

Embryon de 41 jours (Stade 17 Carnegie)

L'épithélium rétinien pigmentaire noir est visible

المصدر : http://www.snof.org/maladies/embryoeil4.html

تشكل السائل البلوري : يبدأ يتشكل الجسم البلوري الأولي في الاسبوع الخامس و يواصل تشكله في الأسبوع السادس ويمتلأ بالألياف

العدسة : يبدأ تشكلها باكرا منذ اليوم ٢٧ ، وفي خلال الأسبوع السادس (٣٥-٤٢ يوم) تكون العدسة لها غلاف وفي الشهر الرابع تبدا بروتينات خاصة بهذه العدسة بالظهور

العصب البصري : يبدا تشكله باكرا 42> ولا ينتهى إلا بعد الشهر السابع ، حيث تظهر السحايا و تغلف العصوبنات بمادة الميلين

عضلات مقلة العين : تبدأ العضلات المحركة لمقلة العين في البروز مثل" العضلة الميتقيمة الجانبية " تظهر **في اليوم ٢٧**) الملاك مازال لم ينزل بعد ليوجه الجينات في عملها !) ثم تبدا بالنمو تدريجيا ، وهناك بعض العضلات التي لا تظهر إلا في الشهر الثالث مثل العضلة المائلة السفلى.

نتيجة : العين عضو يبدا تشكله قبله ٤٢ يوم ، ولا يوجد ما يميز ٤٢ يوم عن غيره من أيم التطور الجنيني، و لا نرى أن الجنين كان مجرد مضغة ثم أتى الملاك وخلق له بصره بعد ٤٢ يوم !!!!! ، مما يدل أن الحديث لا إعجاز فيه بتاتا ولا علاقة له مع العلم.

تكلم الحديث كذالك عن خلق العظام ، ولا ندري ما معنى عظام ، هل يقصد غضاريف ، لأن الغضاريف لا شك في أنها موجودة قبل ٤٢ يوم ، وأما إذا قصد ما يسمى بالتعظم ، فإننا نذكر مثالين لبداية ظاهرة التعظم قبل ٤٢ يوم ، وهما:

1- عظم الترقوة وهو أول عظم يبدا بالتعظم في الجسم ، وذالك في الأسبعو الخامس والسادس بظهور نواتين تعظم ، ثم تلتحم هتان النواتن معا تديريجيا ابتدأ من الأسبوع السابع

2- عظم الفك العلوي يبدا بالتعظم خلال الأسبوع السادس (٣٥ ، ٣٧,٣٦، ٣٩,٣٨، ٤٠، ٤١ ،٤٢ يوم)

المصادر:

1- Essentials Of Human Embryology (Rev. Edn) pp247 Par Bhatnagar,S.M.d

2- Bonaventure J . Gènes du Développement. Exemple: Développement du Squelette chez l' Humain. Atlas Genet Cytogenet Oncol Haematol. September 2001 .

3- The shoulder: Volume 1 - Page 594 ,Charles A. Rockwood, Frederick A. Matsen, Steven B. Lippitt - 2009

نتيجة :_لقد بينا أن الغضاريف موجودة قبل ٤٢ يوم أما ظاهرة التعظم فإنها تبدا في الترقوة وفي الفك العلوي قبل ٤٢ يوم –أي لا علاقة للملاك بهذا – ويستمر التعظم خلال كل أشهر التطور الجنيني بل حتى الولادة وحتى سن ٢٥ سنة !

الرد العلمي الثاني

سنبين بطريقة أخرى عن عدم تدخل مخلوقات غيبية في التشكل الجنيني ، سنتعرض لبعض الوقت لتشكل أجنة الدلافين ، قام الروفيسور ثيوسن thewissen من جامعة أوهايو ، بروفيسور في علم الباليونتولوجيا ، بتتبع تشكل أجنة دلافين ، فلاحظ عند جنين الدلفين (كما هو الحال عند كل الثديات) ظهور نتوء في مكان الأطراف السفلية ونتوءات في مكان الأطراف العلوية ، وبعد مرور بعض الوقت تضمحل هذه النتوءات ، لاحظ الصورة المأخوذة من موقع البروفيسور

المصدر : http://www.neoucom.edu/DLDD/

يقول البروفيسور ثيوسن:

"أول بروز للأطراف عند أجنة الثديات يكون من خلال نتوء صغير على جانبي الجنين والتي تسمى " برعم الأطراف" . نتوء الأطراف الأمامية تتشكل أمام
منتصف الجنين أما الأطراف الخلفية فتتشكل بالقرب من منبت الذيل . لا تملك الدلافين الحديثة ، كبارها كما صغارها ، أطرافا خلفية ، لكن ، عند أجنة الدلافين
تتشكل براعم لأطراف خلفية وتبدأ في النمو (لاحظ الدائرة في الشكل أعلاه) ، لكن ، وخلال أطوار النمو الجنيني (لاحظ الشكل على اليمين) ، يضمحل برعم الأطراف الخلفية مجددا . " . منقول عن الموقع المذكور أعلاه.

سؤالنا لأصحاب الإعجاز واصحاب نظرية تدخل المخلوقات الغيبية ، إذا كان هناك ملا كيقود عملية انمو الجنيني ، فلماذا يقوم هذا الملاك بإظهار نتوءات وبراعم لأطراف خلفية عند جنين الدلفين ؟ لماذا يظهرها ثم يخفيها ؟!!!!! هل أصيب الملاك بالجنون ؟ أم أنه أراد هدر الوقت والطاقة ؟

البروفيسور ثيوسن يجيب عن هذه الظاهرة المذهلة قائلا:

The presence of the initiation of hindlimb development suggests that dolphins had terrestrial ancestors with four" limbs, and several of these ancestors have been

"http://www.neoucom.edu/DEPTS/ANAT/Ambulocet.htmlfound as fossils

ترجمة : وجود بداية لتشكل براعم أطراف خلفية عند أجنة الدلافين ، يسمح بالإستنتاج أن للدلافين أسلافا برية بأربعة أطراف ، ومعظم هذه الأسلاف قد تم اكتشافها على شكل مستحاثات
(أنظر http://www.neoucom.edu/DEPTS/ANAT/Ambulocet.html)

ويضيف العالم قائلا :
"عند معظم الثديات ، تعمل الجينات في مختلف أطوار النمو الجنيني مع بعضها البعض بطريقة دقيقة لتشكيل عضلات وعظام وجلدة الأطراف . الجينات تعتبر بمثابة متنافسين في سباق تتابع (بدل (relay) ،(لا يمكن للعداء أن يبدا العدو (الجري) قبل أن يتلقى الإشارة من العداء الذي قبله . لهذا فإن الأطراف تبدأ بالتشكل
حتى تتوقف بسبب غياب الجـين (العداء الذي يعطي إشارة الجري) المسمى "Sonic Hedgehog " ، فيتوقف تشكل الأطراف فجأة وتضمحل البراعم "
منقول من موقع جامعة فلوريدا.
المصدر : http://news.ufl.edu/2006/05/22/whale-foot/

مما يدل أن الجينات تعمل وتنظم نشاطها بنفسها ولا تحتاج لعامل غيبي خارجي ، وإلا ، فلماذا سيقوم الملاك " الذكي " بتفعيل الجينات المسؤولة عن تشكيل براعم الأطراف الخلفية للدلفين ثم يتوقف ويتركها تضمحل !!!!! لا يقوم بهذا إلا مخبول!!!!

نستطيع أن نتكلم كذالك عن بداية ظهور الذيل عند الإنسان وضموره واضمحلاله خلال النمو الجنيني ، كما بإمكاننا التطرق كذالك لموضوع الأصابع التي تظهر عند الدلافين ثم تضمحل فجأة أثناء نموها الجنيني !!!!
كل هذا يقول لنا بوضوح أن الجينات تعمل فيما بينها فقط ولا يوجد عامل خارجي ، بل تعمل وفقا لمورثها التطوري !

للموضوع بقية في الجزء الثاني مع الرد التاريخي .

شكرا.

من تعليقات المعلقين:

كل ما ذكرته مهم جدا و لكنه يقل أهمية عن حقيقة أن تحديد جنس المولود في اللحظة التي يحدث فيها تلقيح البويضة ببساطة و الحيوانات المنوية لا تبقى حية في المهبل أكثر من ثلاثة أيام و بالتالي فإنه وجب أن تلقح البويضة و يتحدد الجنس قبل مرور ثلاثة أيام و إلا فستفسد الحيوانات و ينتهي الأمر ، أما بعد مرور ٤٢ يوما فالحيوانات المنوية تكون قد تلاشت (مجاز فقط) . هنا يتوقف كل شيء و لا حاجة لإطالة الكلام مع المسلمين إذا كانت هذه النقطة تكفي.

تحية

بقلم : سائل الرب

خلق الإنسان في القرآن - رد على الدكتور البار وإعجاز ٤٢ يوم - الجزء الثاني

الرد التاريخي

بعد تعرضنا للجانب العلمي ، وبعد أن بينا أن الحديث لا يتوافق مع العلم ، يبقى السؤال التالي مطروحا:

من أين أتى محمد بـ ٤٢ يوم إذن ؟

يجب التنويه إلى أن عدد الأربعين هذا ، كان عددا أسطوريا مثله مثل الرقم سبعة (٧) ، والأغلب أن قدسية هذا الرقم تعود للحقبة المصرية القديمة ، إذ عدد آلهة مصر كان يصل لـ ٤٢ إله ، وهذا ما ينقله لنا " بردي آني" الشهير أو كتابالموتى الفرعوني ، (-

ونجد هذا في كتاب الموتى المصري المتمثل في بردية آني الشهيرة (١٢٤٠ ق.م , (papyrus d'ani) (إن الميت أثناء رحلته في عالم الموتى يجتاز المراحل التالية:

1- يجتاز العالم السفلي حتى يبلغ مقر الإله أوزيريس

2- يجتاز الميت المقرات الإلهية السبعة , ذاكرا إسم كل مقر و إسم كل حارس من حراس الأبواب .

شاهد رسم البردي:

3- ويصل أخير لدار القرار ، دار المحكمة الإلهية ، دار أوزيريس ، محكمة ٤٢ إله (قاضي) ، ويقوم أمام كل قاضي وإله بعملية تسمى" الإعتراف السلبي " (إقرأ أسفل) .شاهد الميت في مجلس أوزيريس **أمام 42 إله (قاضي)**

يدافع الميت عن نفسه أثناء الحساب قائــلا :

إني لم أرتكب الزنى مع زوجة أحد، إني لم أسبب الرعب لأحد ، إني لم أكن غضوبا ، إني لم أصم أذني عن كلمات الحق والعدل ، إني لم أنتقم لنفسي ، إني لم أتعدى ولم أجدف ولم أغضب إلها ، إني لم أختال متكبرا ، إني لم أزد ثروتي إلا بما حق لي ، لم أقتل ولا أمرت بالقتل لنفسي ، إني لم أهاجم أحدا ، إني لم أنطق بالأكاذيب إني لم أسرق ، لم أرتكب العنف مع إنسان ، لم أدفع إنسانا للبكاء ، لم أرتكب تعذيبا للبشر .

4- و أخيرا أهم شيء " **وزن القلب** " **شاهد رسم بردي آني** :

القلب في كفة و ريشة الحق والعدالة في كفة أخرى ، في حالة ميل الميزان من ناحية القلب الملىء بأدران النفس والخطايا ، فجزاء الميت أنه يلقى لـ " آكلة الأجساد "عبارة عن وحش – أنظر الصورة)) و يرمى في برك النار ، وفي حالة ميل الميزان نحو ريشة الحق فالثواب "حقول الفردوس تتخللها الأنهار من تحتها" . وتوفر له سبـع بقرات وثور كل ما يحتاج إليه من طعام.

شاهد برك النار:

شاهد صورة الفردوس تتخلله الأنهار من بردية آني (١٢٤٠ ق.م: (

شاهد السبع بقرات وثور الذين يرمزون لثروة الفردوس الحيوانية، فردوس على صورة مصر بحيواناته ونهر النيل:

المصدر : يرت إم هرو –كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البرطاني) –ترجمة للعربية د.فيلب عطية –ص١٤١

ملاحظة : صور البردي مأخوذة من السايت (http://www.egyptologica.be) لكنها نفس الصور الموجودة في كتاب– برت إم هرو –كتاب الموتى الفرعوني–

لاحظنا وجود الرقم سبعة والعدد أربعون في المعتقدات الإسكتولوجية للمصرين القدامى ، إذ لا يتم دفن الفرعون قبل مرور ٤٠ يوم وهي المدة اللازمة لانفصال الجسد عن الروح والنفس ، ويمر الميت أمام ٤٢ إله في مجلس أوزيريس ، و بما أن مصر في القرن الثالث عشر والثاني عشر ق.م كانت تسيطر على كل بلاد كنعان ، فإن ثقافة المصرين تركت أثرا في المنطقة ، لذالك نجد أن الكتاب المقدس اليهودي زاخر بالرقم أربعين

مدة الطوفان التوراتية ٤٠ يوم (تكوين ٧-١٧)

مدة بقاء اليهود في صحراء سيناء ٤٠ سنة

مدة بقاء موسى في الجبل ٤٠ يوم (الخروج ٢٤ ،١٨)

مدة مملكة داود وسليمان ٤٠ سنة

المدة الفاصلة بين دعة النبي يونس وتدمير بلدة نينوى ٤٠ يوم

امتدت هذه الثقافة المصرية ومعها رمزية هذا العدد الأسطوري للثقافة الإغريقية عبر كثير من العلماء الإغريق ، منهم طاليس و فيثاغورس ، هؤلاء العلماء الإغريق درسوا في مصر طيلة أعوام ، نذكرمنهم الطبيب المشهور أبوقراط (٤٦٠ –٣٥١ ق.م). الذي قام بجولات عديدة عبر العالم ، و تتلمذ في مصر أين اطلع حتما على البردية الطبية المسماة **papyrus Edwin Smith**

المصدر : Despierres (G.), 1979. Hippocrate, sa vie, son oeuvre. L'histoire et la légende. Journal de Médecine de Lyon, 60, pp.58.

لهذا نجد أن الرقم سبعة و العدد أربعون يشغلان حيزا مهما في أعمال أبوقراط ، يقول أبوقراط:

"أن مدة الحمل هي سبعة أربعيــــــنيات أي ٢٨٠ يوما"

المصدر: l'anatomo-physiologie de la generation chez galien -christine bonnet,p6 _

كما يقول أبوقراط كذالك في المقالة الثانية من كتابه شيئا مهما يبين لنا منشأ ومنبت معتقد ٤٢ يوم وتحديد الجنس ، يقول أبوقراط:

"ثم يتركب ويتم الذكر إلى ٣٢ يوم والأنثى إلى ٤٢ ويوم ، وربما زاد على الايام قليلا ، وربما نقص قليلا ، إلى أن تنقى في ٤٢ يوم عند ولادة الأنثى"

المصدر : كتاب تحفة المودود في احكام المولود - إمام الإسلام ابن قيم جوزية،

مما يدل أن مسألة تحديد الجنس في اليوم ٤٢ كانت معروفة عند أبوقراط ، ثم وصلت الجزيرة العربية عبر الصحابي المسمى الحارث ابن كلدة .

مقتبس من: ابو نور في ٢٠١١/٠٤/٠٩، ٠٦:٥٧:٤٠

موضوع رائع ومتابع بشغف ..

ولكن لفت نظري هنا هذا المقطع...

مشكلة توافقية الرقم(٤٠ الى ٤٢ يوم)تلك وعدم توافقها مع علم تطور الاجنه هو دقيق كوننا نتكلم عن علم تخصصي لا يقبل التاويل او المجازيات التي اعتدناها من اللاهوت والجانب الاهم هو اننا نتناول ما يفترض انه اشارات جاءت من الله (عبر رسوله) ونحاول دراستها مع العلوم ونتائجها التجريبيه..

والجانب الاهم الحاسم هو ما يتعلق بكون تلك المعلومه (الربانيه) هي تتعلق بجانب ميتافيزيقي هو دخول الملاك الى الرحم وحالة الحيرة والفلتان المعرفي التي يمر بها ذلك الوجود الميتافيزيقي داخل الرحم ..هو ما يهدم مصداقية كل تلك المعلومات او الشفرات الطلسميه التي يراد نسبتها الى الله..

الجانب الاخر الذي اثار اهتمامي هنا في ما اقتبسته من ردكم الكريم هو مسالة كون تلك المعلومه (الاربعين و ٤٢ وعلاقته بالرقم السحري ٧) وربطه بالطوطميه الفرعونيه ، هو باعتقادي المتواضع غير مستوفي لادلة اسناده..

بمعنى ما الذي يمكن ان يربط تلك المفاهيم السحريه والجنائزيه الفرعونيه الموغله بالقدم زمنيا ومكانيا ،مع المجتمعات المكيه حتى تبقى واضحه معلومه في القرن السابع الميلادي هذا يتطلب الاستناد الى مصدر قوي لدعمها ..؟؟؟

بل وكيف يمكن ان نجد لها دلاله اريكيولوجيه في تراثيات تلك المجتمعات حتى نحكم بمعرفة محمد او اهل زمانه (تجار مصريين مثلا) بتلك المعلومات ؟؟
وهل يتوفر لدينا اليوم من التراثيات الظنيه (الاحاديث) او من الاخباريين المسلمين (الطبري) ما يشير الى تلك المعرفه (الاربعينيه للمتوفي) ..؟؟؟

مرة اخرى يمكن ان نسقط كل تلك التساؤلات على الجانب الاخر ايضا اي تلك المعارفيه الطبيه التخصصيه لابي قراط وربطها بامكانية وصولها لمعارف محمد او احد من اهل زمانه!!!...

هل هناك مثلا شعر قديم او روايه من فترة سابقه للاسلام نفسه يتضمن مثل تلك المعارفيه (الاربعينيه هنا) يمكن ان نبني عليه وصول تلك المعارف الطبيه والطقوسيه الفرعونيه وتخلخلها داخل بنيه المعتقدات المجتمعيه للمجتمع العربي المكي القديم والمعاصر لمحمد الفتى ومحمد النبي ...؟؟؟

كلها تسائلات مطروحه بغرض ترصين الموضوع وبناءه بناء علميا...

مودتي وتقديري لجهدكم الكريم والرائع

مرحبا بك أبو نور
عزيزي ، لقد حاولت أن أبين العلاقة أو الجسر الرابط بين الأربعينية الفرعونية ثم الكنعانية والأربعينية

الأبوقراطية و صولا لمحمد، أنظر:
الأربعينيات المصرية وإن كانت موغلة في القدم لكنها لم تكن محصورة في مصر بل امتدت لكل بلاد كنعان حيث كانت هذه الأخير تابعة تماما لمصر في القرن الثالث والثاني عشر ق.م ،(مما يفسر لنا وجود الرقم أربعين في التوراة بطريقة مذهلة) ...الرابط هنا واضح ؟
كما انتقل الموروث المصري للإغريق عبر علماء إغريق أتوا للدراسة في مصر (وهذا موثق في كتب الإغريق أنفسهم) (جنبني متاعب سرد المصادر لأني أكتب من الذاكرة) ، وخاصة أبوقراط ، إذ أن المصادر تذكر مروره بمصر وتعلمه هناك وكثير من العلماء يقول أنه من المحتمل كثيرا أن يكون أبوقراط اطلع على بردي سميث الطبي الذي يعود للطكبيب المصري إمانوحيب .
أبوقراط ، ترك كتبا مرجعية في الطب أثرت ولطيلة قرون في المعارف الإنسانية ، وقد أثبت لك كيف أن أبوقراط متأثر بالرقم ٤٠ إذ أنه يقول "**أن مدة الحمل هي سبعة أربعينيات** !!! " لماذا في رأيك يعدد مدة الحمل وفقا للمعيار الأربعيني هذا ؟ كما أنه يعتبر أن الأنثى تتشكل في اليوم ٤٢
أما في قولك
"مرة اخرى يمكن ان نسقط كل تلك التساؤلات على الجانب الاخر ايضا اي تلك المعارفيه الطبيه التخصصيه لابي قراط وربطها بامكانية وصولها لمعارف محمد او احد من اهل زمانه" !!!...
معارف أبوقراط وجالينوس كانت معروفة جدا في العالم القديم ، بل كانت المرجع الوحيد الأوحد في الطب بجانب الطب البدوي والنباتي الخاص بكل بلد
وقد انتقلت للعربية مثلا عبر صحابي درسة في مدرسة "جندشابور" الفارسية التي أسسها الملك كسرى عام ٥٥٥ م ، وهذا موثق في كتاب جواد علي " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " الجزء الثامن ص ٣٨١ ، هذا الصحابي كان إسمه الحارث ابن كلدة وقد درس الطب هناك وكان النبي يستشيره ويبعثه ليداوي بعض المسلمين ، وقيل أنه مات في عهد أبوكر ، طبعا ، الحارث ابن كلدة مثال واحد فقط نستدل به على وجود عرب أطباء درسوا الطب الإغريقي في مدينية جندشابور اين كان هناك قساوسة نسطورين ، مثل القس (" segius"قام بترجمة حوالي ٣٠ نص للطبيب جالينوس من اللغة الإغريقية إلى السريانية وانتقل لمدرسة جندشابور الفارسية هروبا من وجه المسيحين الذي اضطهدوا النسطورين) تجد هذا في كتاب "
"introduction of the history of science-wilams and wilkins 1927،
لكن حتما يوجد أطباء آخرين لم تصلنا أسماءهم.
الأربعينية الفرعونية مازلت باقية حتى أيامنا هذه !!! في كثير من البلدان العربية يتم تجهيز الأكل و عزم

الناس للعشاء بعد مرور ٤٠ يوم على وفاته . وقد حدث أن دعاني الكثير ممن أعرف لأربعينية موتاهم ، حتى أتعشى .

أما الأربعينية عند محمد ، فإن القرآن يشير حوالي ٥ مرات للرقم أربعين ، و يوجد كذالك أحاديث كثيرة تشير لهذا الرقم ، مثل

الحديث الأول

أخرج البخاري عن أبي هريرة

قال: قال رسول الله ﷺ " :ما بين النفختين أربعون .قال: أربعون يوماً؟ قال أبو هريرة: أبيت. قال: أربعون شهراً ؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت ، أي أن أبا هريرة أبي أن يحدد الأربعين هل هي يوماً أو شهراً أو سنة) قال: (أي أبو هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ): " ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلي إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة ")صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزمر الآية ٨٦ ج٨/٥٥١ وسورة النبأ الآية ١٨ ج٨/٦٨٩ الطبعة السلفية بمصر تصوير دار المعرفة بيروت.(

الحديث الثاني

قال رسول الله ﷺ) : أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز ، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها ، إلا أدخله الله بها الجنة) قال حسان : فعددنا ما دون منيحة العنز ، من رد السلام ، وتشميت العاطس ، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه ، فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة . الراوي: عبدالله بن عمرو بن العاص – المحدث: البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: ٢٦٣١ – خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

[b]الحديث الثالث

[/b]عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم – وهو الصادق المصدوق – إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفه ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، واجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد ؛ فوالله الذي لا إلـه غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنه حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتي ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)[/color] رواه

البخاري [رقم : ٣٢٠٨] ومسلم [رقم : ٢٦٤٣].

من هذه الأحاديث نلاحظ رمزية هذا العدد عند محمد ، أتمنى أن أكون وفيت قليلا ، لو عندك استفسار أطرحه مشكورا

بحث آخر للزميل الباحث تهارقا

متى تنفخ الروح في الجنين الوحي الاسلامي نقلاً عن المسيحية تأثراً بأرسطوطاليس

قبل ظهور المسيحية علي ما دونها من أديان الوثنية وانتصارها، كان إجهاض الأجنة عملًا مشروعًا ومنتشرًا بكثرة بين تلك الشعوب اليونانية والرومانية (وبين المسيحيين أنفسهم) ... لكن المسيحية التي كانت قليلة العدد (واحتاجت إلى المزيد من التعداد) قررت ان تمنع الإجهاض (لكن المشكلة كانت ان الكتاب المقدس ليس له رأي في هذا الموضوع تماماً كالقرآن

)يقول بعض النقاد ان منع الإجهاض "بعد وقت معين" في المسيحية في تلك الفترة واحتفاظهم بالمولودات الإناث ثم تزاوج بناتهم بالوثنيين كان من أهم أسباب ازدياد اعداد المتحولين للمسيحية(

أرسطو ملأ الدنيا وشغل الناس حتي بعد وفاته بقرون متطاولة وظلت أفكاره هي الركيزة التي بني عليها الدين و العلم (وهذا يطول شرحه: راجع فراس سواح(
من تلك الأفكار السؤال الذي طرحه موضوع اجهاض الأجنة .

متي تدخل الروح جسد الجنين ؟؟ وعليه متي يعتبر قتل الجنين (خطيئة(
-تعترف المسيحية ان المسيحيين الأوائل لم يروا ان الإجهاض خطيئة-

نعود للسؤال: (هذا السؤال طرح أرسطو إجابته من قبل بقرون)
كانت إجابة أرسطو أن الجنين الذكر تدخله الروح بعد ٤٠ يوم من التخصيب اما الانثي فتدخلها بعد ٩٠ يوم) لا داعي لأن اذكر انه لم تكن هناك أي وسيلة علمية لفحص هذا الامر غير الأجنة الساقطة او التي ولدة قبل أوانها)

ووصف أرسطو الروح بأنها نوعين روح نباتية وروح حيوانية (وهذه مهمة جداً حينما نصل للأبولوجست المسلمين) وان الروح النباتية تتطور لاحقاً لتصبح روح حيوانية " لتنبض الروح في الجنين "

the "delayed ensoulment" belief of Aristotle (384–322 BCE) was widely accepted in Pagan Greece and Rome. He taught that a fetus originally has a vegetable soul. This evolves into an animal soul later in gestation. Finally the fetus is "animated" with a human soul.This latter event, called "ensoulment," was believed to occur at 40 days after conception for male fetuses, and 90 days after conception for female fetuses

لكن في الاسلام الروح تدخل الجنين بعد ١٢٠ يوم ، هذا ما اجمعت عليه المدارس الفقهية :
ذهب جمهور الفقهاء من الحنفيّة[٤] والمالكية[٥] والشافعية[٦] والحنابلة والظاهرية:[٧] إلى أنَّ الروح تُنفخ في الجنين بعد مئة وعشرين يوماً أو بعد الأربعين الثالثة الواردة في حديث عبد الله بن مسعود قوله: قال رسول الله ﷺ) :إنَّ أحدَكُم يُجمَعُ خلقُهُ في بطنِ أمِّهِ أربعينَ يوماً ثمَّ يَكونُ في ذلك عَلقةً مثلَ ذلِكَ، ثمَّ يَكونُ مضغةً مثلَ ذلِكَ، ثمَّ يرسلُ الملَكُ فينفخُ فيهِ الرُّوحَ ويؤمرُ بأربعٍ، كلِماتٍ: بكَتبِ رزقِهُ وأجلِهُ وعملِهُ وشقيٌّ أو سعيد[8].(

في القرن السابع عشر مع انطلاقة العلوم قام العلماء بدحض الفكرة القائلة بان الجنين تدخل فيه الروح بعد ٤٠ او ٩٠ يوم حينها خرج المسيحيون بتبريرات عدة .. نفس هذه المعضلة واجهت المسلمين في العصر الحديث ومع تقدم التكنولوجيا ظهر ان الجنين ينبض قلبه ة في فترة ٢١ يوم (حد أقصي ٨ أسابيع)ولا يحتاج لأربعة أشهر كما ادعي محمد ، لكن الابولوجست المسلمين وجدوا الحل في ما ذكره أرسطو وأن الحياة لا تعني وجود الروح الحيوانية (طبعاً لا وجود للروح اصلاً) وان هناك ما اسماه المسلمين الحياة النباتية و الحياة

الحيوانية ، هل اعتبروا ان النبات له روح؟؟!

وان الحياة في الجنين قبل الأربعة أشهر هو الحياة النباتية وهذا سبب وجود الحياة في الجنين ثم تدخله الحياة الحيوانية بعد ١٢٠ يوم
)
فهل عمل القلب يعتمد علي الحياة النباتية؟؟!! طبعا هذه التخرصات والتلاعب بالمفاهيم واختراع مفاهيم ما انزل العقل بها من سلطان هي خداع لا اكثر

يجيب احد الفقهاء علي تساؤل احدهم:

ينبغي أن نفرق هنا بين نوعين من الحياة:
الحياة النباتية ، التي يخالف بها الجماد ؛ فينمو ويزيد بوجودها ، أو يذبل ويموت بفقدها ، وهذه حياة خاصة ، لا ترتبط بوجود الروح فيه.
والحياة الحيوانية : وهي التي ترتبط بنفخ الروح فيه.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
"والحياة نَوْعَانِ : حَيَاة الْحَيَوَان ، وحياة النَّبَات ؛ فحياة الْحَيَوَان خاصتها الْحس وَالْحَرَكَة الإرادية ، وحياة النَّبَات النمو والاغتذاء " انتهى من "مجموع الفتاوى" (٢١/٩٨.)

وما قاله ابن تيمية هو عين ما قاله أرسطوطاليس الكافر وهو هنا مقلد لكن باستبدال لفظ روح الذي استخدمه أرسطو بلفظ الحياة هروباً من مشكل اخري (اليست الحياة تقتضي روح؟ !!) : He taught that a fetus originally has a vegetable soul. This evolves into an animal soul later in gestation.

وآخر :
قال ابن حجر في الفتح (اتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة شهر .)
أما حركة الجنين قبل هذه المدة فهي حركة لا إرادية ليست ناتجة عن حياة في الجنين، وإنما هي ناتجة عن نمو

الجنين واغتذائه، وليس في الحديث المذكور، ولا في غيره من نصوص الشريعة ما ينافي ذلك، بل قد نص علماء المسلمين السابقين على ذلك. قال ابن القيم في التبيان في أقسام القرآن) فإن قيل: الجنين قبل نفخ الروح فيه هل كان فيه حركة وإحساس أم لا؟ قيل: كان فيه حركة النمو والاغتذاء كالنبات، ولم تكن حركة نموه واغتذائه بالإرادة، فلما نفخت انضمت حركة حسيته وإرادته إلى حركة نموه واغتذائه.(

لكن هناك مشكلة وهي ان الخلايا الحيوانية التي هي الحيوان المنوي والبويضة ليست بأي شكل خلايا نباتية وعليه ان الانسان ليس فيه اي نوع من الحياة النباتية ولا يمكن اعتباره نبات وان حركة النمو والاغتذاء هي دليل حياة اذ ان الخلايا الميتة لا تنمو لا في الحيوان ولا في النبات

من الجيد انهم اعترفوا بوجود الحياة في الجنين قبل ال١٢٠ يوم
وهذا ما لم يسعهم انكاره ولكنهم خرجوا (بتخريجه ساذجة) كهذه
فنحن لا نعرف كيف فرقوا بين الحياة النباتية والحياة الحيوانية ولماذا لا تختلف الحياة الحيوانية مع النباتية في اي شيئ وكيف ينزل الملاك مرتين ليضع في المرة الأولي حياة (روح) نبات وفي الثانية حياة (روح) حيوانية ؟!! وان لدينا روحين علي ما يبدوا ؟؟؟؟!!!!!!!!!

هذا إن وُجدت الروح أصلاً ؟!

لكن قسمًا آخر من العلماء (هل أعجبتكم كلمة علماء هذه) لنقل من الابولوجست المسلمين
له رأي اخر ،فهو يري ان الروح تنفخ في الجنين في ٤٠ يوم وليس في الأربعة أشهر وهذه محاولة منهم لتقريب فترة نفخ الروح حيث ان الفترة بين ما حددته النصوص وبين الواقع كبيرة لدرجة لا يمكن ان توفق بينهما (وعليه اما ان تسقط الحديث او ان تسقط العلم(

يسعى هؤلاء العلماء لاستبدال فترة ١٢٠ يوم بفترة معقولة اكثر تسندها النصوص ولو ظاهرياً وهي فترة ال٤٠ يوم فيدخلون دوامة التأويل والتعسف:
:::::::::
قبل ان انطلق في هذه الجزء لنعد قليلاً لموضوع ان وجود الحياة لا يعني ان هناك روح (فهنا يتنازل

المتدينين عن فكرة الروح كأساس للحياة فيعترفون بالحياة حتي قبل الروح فلماذا الادعاء بحاجتنا للروح من اساسه ؟؟ (!

يقول احدهم:

كما أنهم لم يجعلوا انتظام نظم القلب وضرباته ووجود الدورة الدموية في الجنين دليلاً على نفخ الروح فيه ، بل اعتبروا ذلك كله بمثابة النبات أو الحيوان وليس فيه أي دليل على نفخ الروح في الجنين. ...

وهذا دليل قوي على عدم اعتبارهم للدورة الدموية كدليل على وجود الروح ؛ إذ يمكن أن تكون هناك دورة دموية كاملة والقلب ينبض دون وجود الروح ، وهذا بالضبط ما يقوله الأطباء حيث إن القلب يمكن أن يستمر في النبض والدورة الدموية بمساعدة العقاقير والأجهزة وبوجود منفسة تقوم بعملية التنفس ، ولا يعد الشخص في تلك الحالة حيّاً بل هو ميت إذا مات دماغه بشروط معينة لا بد من توافرها في تشخيص موت الدماغ " انتهى من بحث بعنوان " ما الفرق بين الموت الإكلينيكي والموت الشرعي ؟".

https://islamqa.info/ar/165456

إذن حركة القلب والدورة الدموية ليست دليل علي وجود الروح ؟؟!!!

هل هذا ما قرأته ؟!!

هل موت العقل و خروج للروح في الديانة شيء واحد ؟؟!!!!!

http://mawdoo3.com/متى_تنفخ_الروح_في_الجنين

ذهب فريقٌ من العلماء منهم الدكتور محمد علي البار، والدكتور شرف القضاة، والدكتور عبد الجواد الصاوي إلى أن الروح تُنفَخُ في الجنين بعد الأربعين الأولى،[١٠] وقد استدلوا على قولهم بما يلي: قوله تعالى: (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ)[١١] ففي الآية إشارةٌ إلى أنَّ الرُّوح تُنفخ بعد التَّسوية والتعديل والاستقامة، وهذه التسوية إنما تكون في الأسبوع السادس والسابع، حيث يبدأ في هذه الفترة اعتدالٌ مَلحوظٌ في تَقَوّس الجسم، فيبدأ الجذع والرقبة بالتَّقَوُّم، وفي الأسبوع السابع يتحدد مَصير الجنين من حيث السّواء أو التشوه، فإما أن يكون مُشَوّهاً أو سَويّاً سليماً.[١٠] الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود أنَّ النبي ﷺ قال: (إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ في بطنِ أُمِّهِ أربعين يوماً، ثم يكون علقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثلَ ذلك، ثم

يبعثُ اللهُ مَلَكًا فيُؤمَرُ بأربعةٍ: برزقِه وأجَلِه، وشقيٌّ أو سعيدٌ، فواللهِ إنَّ أحدَكم – أو: الرجلُ – يعملُ بعملِ أهلِ النارِ، حتى ما يكونُ بينَه وبينها غيرَ باعٍ أو ذراعٍ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ فيدخُلَها، وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، حتى ما يكونُ بينَه وبينها غيرَ ذراعٍ أو ذراعيْنِ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ فيدخُلَها).[١٢] وجه الاستدلال: يشير الحديث إلى أن الكتابة ونفخ الروح متلازمان فهما يحدثان معاً،[١٠] فيرسل الملك ويكتب القدر وينفخ فيه الروح، ومعلومٌ أيضاً أن مرحلة النطفة والعلقة والمضغة تتم كلها في الأربعين الأولى، واستدلوا على ذلك من قوله تعالى: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا)[١٣] فإذا كانت المضغة في الأربعين الثالثة كانت العظام في الشهر الخامس، وهذا خطأ علمي جسيم فإنه ثبت من خلال التشريح للأجنة أن العظام تتشكل في الشهر الثاني وليس في الشهر الخامس.[١٤]

ويستدلون بحديث اخر يقول ان النفخ يتم في ال٤٠ يوم
لكن كيف تجاهله العلماء حين اجمعوا علي ان النفخ يتم في ١٢٠ يوم ؟ !!

عن مجد انه قال) :إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها] (رواه مسلم[،

)لا شك نقلاً عن المسيحية التي نقلت عن أرسطو(

Roman Catholicism and abortion access Pagan & Christian beliefs 400 BCE -1983 CE

http://www.religioustolerance.org/abo_hist.htm

حقيقة سورة الفيل؛ معركة الفيلة لأبرهة الحبشي أم لبهرام شوبين أم قصة مستوحاة من سفر المكابيين اليهودي؟!

*محمد المسيّح و رفيق باباشي و د. سام مايكلز Dr. Sam Michaels



هذه الصورة هي لمعركة الفيلة أو ما يسمى "معركة أفارابر"، و هي معركة وقعت سنة ٤٥١ ميلادية بين جيش الفرس الساسانيين أصحاب الفيلة و جيش الأرمن المسيحيين و فيها نجح الأرمن، رغم قلة عددهم و حيلتهم أمام جيش الفيلة، في الدفاع عن أرضهم و عقيدتهم المسيحية. المسيحيون الأرمن لا يزالون حتى اليوم يحتفلون في شهر أفرابر / فبراير / شباط من كل سنة بذكرى إنتصارهم على الفرس في تلك المعركة و حفظهم لعقيدتهم المسيحية في عيد سنوي يسمى عيد القديس (فارطان ماميكونيان) و رفقائه الذين استشهدوا ضد جيش الفرس الساسانيين حين دافع الأب غيفونت عن إيمانه المسيحي و اشترك معه الشعب الأرمني كله دفاعا" عن الأرض و المعتقد..

يذكر أنه كانت هناك معركة أخرى بين الفرس و الأرمن دارت سنة ٥٩١ ميلادية استعملت فيها الفيلة من طرف الملك بهرام الفارسي. وقعت هذه المعركة المسماة بمعركة (بلاراثون) في عام 591 للميلاد (رسول الإسلام بحسب الرواية الإسلامية كان عمره يومذاك ٢٠ سنة لكن الرواة الفرس يغالطون أنفسهم و يخبروننا بأنه ولد في هذا العام بالضبط أي في عام الفيل!!!)، استعملت فيها الفيلة من طرف الملك بهرام شوبين الفارسي ضد جيش حاكم أرمينيا موشق Muchel أو موسيل الثاني. و قد ذكر سيبيوس في تاريخه بعض الرسائل المتبادلة بين القائدين كان منها رسالة بعث بها القائد بهرام للملك موشق الثاني يهدده فيها بالقضاء على جيشه و على جيش بيزنطة عن طريق الفيلة و رد موشق الثاني على رسالته، و رسالة

موشق الثاني محفوظة في معهد "ماتدنداران m "د Matenadaranللمخطوطات القديمة في أرمينيا تحت رقمMS 2639

و بهرام Bahrame هو إسم كوكب المريخ عند الفرس و قد تسمى به ستة ملوك ساسانيين. و أصل الإسم فارسي و كردي، و رغم تشابه هذا الإسم مع إسم (أبرهة / أبراهام / برهام / بهرام) فإنه لا توجد علاقة بين الشخصيتين، كما أن إسم أبرهة كما هو واضح مشتق من إبراهيم. و حتى استعمال الفيلة في الحروب قديماً لم يكن بأمر مُستغرب، فقد ذكر جون كستلر John M. Kistler في كتابه War Elephants العديد من الأمثلة على ذلك. و قال كستلر في الصحيفة ١١٧: "قصة محمد و بداية دين الإسلام بدأت عام ٥٧١ م الذي سُمّي عام الفيل، و بسبب الإحتقان الديني بين مكة و اليمن قرر الملك النصراني أبرهة إرسال جيش يضم عدداً من الفيلة الذين يُفترض أنهم قادرون على دكّ المدينة المقدسة. و لقُرون كان الإثيوبيون يضعون الفيلة في مقدمة الجيوش" و ذكر كستلر أيضاً في كتاب آخر بعنوان: "الحيوانات داخل الجيوش؛ من فيلة هانيبعل إلى دلافين البحرية الأمريكية Animals in the Military: From Hannibal's " Elephants to the Dolphins of the Us Navyاستعمال الحيوانات في الحروب و منها الفيلة، و أشار أيضاً في الصحيفة ٨٥ إلى حملة أبرهة على الكعبة. و للتذكير توجد مفارقة غريبة هي تشابه آخر لقصة بهرام مع قصة أبرهة الحبشي فأبرهة أيضا" انقلب على النّجاشي ملك الحبشة !!!

إذاً دارت تلك المعركة بين القائد الفارسي بهرام الذي انقلب على الملك الفارسي خسرو الثاني الذي تحالف مع البيزنطيين المسيحيين من أجل الإطاحة بعدوهم المشترك القائد بهرام و التي انتهت بانتصار جيش التحالف البيزنطي-الفارسي و هزيمة و مقتل بهرام و استرجاع خسرو الثاني لسلطته على كامل الإمبراطورية الفارسية لكن بثمن باهظ كان هو تقسيم منطقة القوقاز - حسبما كان قد اتفق عليه قبل المعركة الحاسمة - و منح مناطق واسعة من أرمينيا و مدن كثيرة كان من أهمها مدينة (يريفان) عاصمة أرمينيا الحالية، لحكم الإمبراطورية البيزنطية .. هذه الإتفاقية التي جعلت من الحكم البيزنطي أقوى بكثير و أضعفت من الإمبراطورية الفارسية!!!

النقطة الأهم في هذه القصة هي تلك الرسائل المتبادلة بين القائدين و ما احتوته من مضمون. و قد ذكرها المؤرخ الأرميني سيبيوس Sebeos الذي عاش في القرن السابع ميلادي في تاريخه حيث قال: "أرسل بهرام يهدد موسيل بعدم مساندة خسرو الثاني الذي استنجد بجيش من الروم و كان قادماً لمحاربته في أرمينيا و أذربيجان فقال له: ارسل لكم هذه الرسالة الثانية أحذركم مساندة (خسرو و أصحابه) فكنوز هذه البلاد كافية لنا و لكم و لكنكم لا تريدون الإستماع لي لأنكم لم تجيبوا على رسالتي الأولى، و لذلك أحذركم فغداً سأوجّه لكم فيلة ثائرة يركبها جنودٌ مسلحون تسليحاً جيداً سيمطرون عليكم رماحاً من الحديد و نبالاً مُرسلة من أقواس موتّرة جيداً بزنود شبان أقوياء موجّهة لخسرو و لكم أيضاً". فأجابه موسيل: " لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، و الله يعطي النصر لمن يشاء، فعليك أن تشفق على نفسك لا علينا، فأنت طاغية و جاحد، لا تعتمد على الله و لكن على قوة فيلتك، إني أؤكد لك أنه إذا أراد الله فغداً سترى حرباً قوية و سيطوقك الشجعان و الأبطال، و سيهجمون عليك و على فيلتك مثل سحاب السماء. من الأعلى سينقضون عليك مثل البرق اللامع و الرعد القاصف، أبطال مسلحون يركبون خيولاً بيضاً) بلقاً) و مسلحين برماح قوية يمرون وسط الجنود مثل البروق التي تحرق أشجار الغابة الخضراء أو اليابسة بالنار التي تسقط من السماء على الأرض. إذا أراد الله فإن ريحاً قوية ستعصف بجيشك و تدروه مثل التراب المتطاير في الهواء"

و نلاحظ هنا أن رد الحاكم موشق الثاني على بهرام يبعد أن يكون جواباً على رسالة تهديد، حيث أن الرسائل الحربية في الغالب تتضمن تهديدا أو دعوة لإبرام معاهدة أو غيرها، لا أن يتم صياغتها بشكل يعكس المعتقدات الدينية .فربما أن هذه الرسالة منحولة عن لسان موشق الثاني، قد يكون قد كتبها أحد الرهبان وفق المعتقد اليهو-النصراني الذي يروج لفكرة نصرة المحاربين بجيوش من السماء، ثم نسبها لذلك الحاكم الأرميني ليضيف هالة من القداسة المزعومة على تلك الواقعة التاريخية، فهذا المعتقد معروف عند اليهود و النصارى كما في القصة المذكورة في كتاب "المكابيين الرابع" الذي يذكر قصة الحاكم الإغريقي الظالم أبولونيوس حاكم سوريا وفينيقيا وكيليكيا و اضطهاده لليهود فيها. و قد جاء في ذلك الكتاب قولهم: "و ما أن وصل - أي أبولونيوس - حتى أعلن أنه جاء بأمر الملك سلوقس ليضع يده على مال الخاصّة الذي وُضع في كنز الهيكل. (٧) لما سمع شعبُنا هذا الكلام، تذمّر و احتجّ، و اعتبر ظلمًا فادحًا أن يُسلب أولئك الذين سلّموا ودائعهم إلى الكنز المقدّس، و فعلوا كل ما في وسعهم لكي يمنعوه (٨) فتوجّه أبولونيوس إلى الهيكل مهدّداً (٩ (فاجتمع الكهنة و النساء و الأولاد في الهيكل، و توسّلوا إلى الله ليحمي المكان المقدّس الذي يتنجّس (١٠) و إذ كان أبولونيوس داخلاً مع جيشه المدجّج بالسلاح ليسلب المال، ظهر من السماء ملائكة يمتطون الجياد و يرتدون الأسلحة اللمّاعة. فامتلأوا خوفًا و رعدة (١١) و سقط أبولونيوس شبه ميت في رواق الأمم. و رفع يديه إلى السماء، و توسّل باكياً إلى العبرانيين، ليصلّوا من أجله، و يُرضوا القوّات السماويّة (١٢) قال إنه خطئ، و هو يستحقّ الموت. فإن نجا أنشد أمام البشر جميعاً بركات المكان المقدّس (١٣ (تأثّر عظيم الكهنة أونيا بهذه الأقوال، و خاف أن ينسب الملك سلوقس موت أبولونيوس إلى مؤامرة حاكها البشر، لا إلى غضب الله، فصلّى من أجله (١٤ (فنجا أبولونيوس بمعجزة، و مضى يُخبر الملكَ بما حصل له". كما يذكر هذا السفر أيضاً قصة (بطليموس فيلوباتير) الذي توعد اليهود بالإنتقام منهم، فأمر بأن يُداس أولئك اليهود بأقدام خمسمائة من الفيلة الثملة. فلما حان وقت التنفيذ لقتل اليهود، صلى هؤلاء إلى الله بقيادة كاهن عجوز يُدعى أليعازار كما يزعمون، فنزل ملاكان من السماء أفزعا الفيلة فتحولت إلى جنود الملك و قتلت عدداً منهم، مما جعل الملك يندم و يتوب إلى الله و يُطلق سراح اليهود!

إذاً هناك شيء أخر لافت للإنتباه و هو مشاركة الفرس الموالين لخسرو الثاني القتال إلى جانب الأرمن المسيحيين و الرسالة التي بعث بها القائد بهرام للملك موشق / موسيل يهدده فيها بالقضاء على جيشه و على جيش بيزنطة عن طريق الفيلة و رد موسيل على رسالته بأن قال له بأن" يترقب عذاب الله يسقط عليه من السماء" و هذا ما نراه يترجم إلى سورة شهيرة تبوأت مكانها المقدس في كتاب القرآن: {* ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * و أرسل عليهم طيرا" أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلتهم كعصف مأكول *} .. صدق الرهبان السريان الذين ألفوا هذه الآيات البينات تأريخا" و تخليدا" لهذه المعركة أو المعركة التي جرت قبلها بمئة و أربعين سنة (و الكلام هنا لي و ليس للصديق الباحث المغربي محمد المسيّح)، فجزء من هذا البحث قام به الصديق المسيّح و الرسالة محفوظة في معهد "ماتدنداران" للمخطوطات القديمة في أرمينيا تحت رقم MS 2639 و موجودة على هذا الرابط:

matenadaran.am/?id=127&lng=4

هل يذكركم هذا الشيء بهذه السورة التي وردت في كتاب القرآن الجمعي الإسلامي بعد مرور حوالي مئتي سنة على تلك الواقعة الأولى و بعد مرور حوالي ستين سنة على هذه الواقعة الثانية؟ !!!

هذه المصادر للمهتمين بالتوسع في البحث أكثر:

revolvy.com/topic/Battle%20of%20Blarathon&item_type=topic

books.google.dz/books?id=I-xtAAAAMAAJ&redir_esc=y

*شكر خاص للصديق رفيق باباشي على تزويدنا بالمصادر

وكتب النبي عقلي:

جاءت سورة الفيل بصورة مختصرة دون أي تفاصيل وبعد مرور أكثر من قرن وعند وضع التفاسير احتار الفقهاء العباسيون في تخريجة لها فقاموا بتوليفة مضحكة بان اختاروا اسم (ابراهام الاكسومي) وهو حاكم فعلي في مملكة اكسوم في اليمن وتوظيف مطاردته لبعض القبائل العربية على مستوى محدود كما اظهرت النقوش بتوظيف قصة لجعلها هالة قدسية في عام مولد النبي ولكن كما يقال على مستوى التحقيق لا توجد جريمة كاملة.

القصة التي لفقها الفقهاء العباسيون ملخصها أن ابرهة (أبراهام) بنى القُليس أي أنه كنيسة مسيحية ودعا العرب للحج إليها - علما أن الكنيسة لا تحتاج للحج وكيف يدعو للحج من لا يؤمن بالمسيحية !! - فلم يهتم بدعوته احد وجاء أحد الاعراب وتغوط فيها ولذلك قرر ابرهة الانتقام فاخذ جيش جرار معه ومعه الفيلة ومنهم الفيل الاكبر محمود حيث اتجهوا لمكة - اي انهم سيقطعون أكثر من ١٠٠٠ كم - لتدمير كعبة العرب انتقاما وانه في الطريق وقبل الوصول التقى بعبدالمطلب جد النبي وتفاوض معه على سرقة عدد من النوق والجمال التي تخص عبدالمطلب وقال له للبيت رب يحميه وما ان اقترب من تهديم الكعبة حتى تراجع الفيل وهاج ومن ثم نزل من السماء طيور تحمل حجارة قذفت جيش ابرهة وقتلته وجعلته كان لم يكن وفي هذا العام ولد محمد!!

من الملاحظات التحقيقية:

(1ابراهام الاكسومي عاصره عدد من المؤرخين وكتبوا عن حياته وحروبه ولم يكن يستعن بالفيلة وانما التاريخ يوضح أن من استعان بالفيلة هم الفرس والهنود كونهم يستعينون بالفيل الاسيوي المدرب وهو معاكس للفيل الافريقي الذي يتطلب غذاء ورعاية اكثر وقابليته للانصياع والتدريب ضئيلة والذي يفترض ان ابراهام يستخدمه حسب السردية الاسلامية

(2ذكرت بعض النقوش ان ابراهام قام بمطاردة بعض القبائل العربية ولم تشر اطلاقا لحادثة الكعبة المزعومة

(3لم يذكر هذا الخبر اي مؤرخ من قبل رغم ان الامر ليس بالامر الهين

(4الفيل الافريقي يحتاج تقريبا اكثر من ٨٠ كيلو غرام من الطعام يوميا واكثر من ١٥ لتر من الماء علاوة

ان الفيل ليس به غدد تعرق فهو يستعيض بذلك بتمريغ نفسه بالطين وغير قادر على قطع هذه المسافة الكبيرة

(5هل تغوط شخص يحرك جيش جرار فحتى مطاردته للقبائل كانت على مستوى دوريات وليس مستوى جيش كامل

(6مكة غائبة عن التدوين ولم تذكر كوجود الا بعهد عبدالملك بن مروان ولم يذكرها الا الكتابات الاسلامية في العهد العباسي اما الجغرافيين الذين جابوا الجزيرة العربية لا يذكرونها باي ذكر نهائيا

(7بعد الاسلام ضربت الكعبة بالمنجنيق وحرقت وهدمت وجاء القرامطة وسرقوا الحجر الاسود وقتلوا الحجاج ولم نرى أي " زرزور " من سجيل !!

الجيش الفارسي استخدم الفيلة في حروبه حتى بحروبه مع المسلمين في معركة القادسية

من يتتبع مصادر القرآن يجد تأثر محمد بالاقتباس من المصادر السريانية وهذا واضح حتى بمفاتيح السور التي كتبها والتي هي كلمات سريانية تستخدم في المواعظ الدينية (كهيعص - ألم - آلر) ومن الامور التي انتشرت في عهد الدولة البيزنطية حدث كتب عنه المؤرخ الارميني سيبايوس، وهو أن (بهرام چوبين) الفارسي استولى على الحكم في فارس وكان قد هزم الاتراك في هزيمة مريعة وصداها قد انتشر في الاصقاع حيث حاول بعدها استمالة ملك ارمينيا Mushegh II Mamikonian موشق الثاني بأنه اذا حالفه سيعطيه حكم منفصل عن البيزنطيين فلم يجب عليه ثم ارسل رسالة ثانية يهدده بان ان لم يستجيب فانه سيرسل عليه جيش جرار من الجنود والفيلة وانه لا قبل له به فكان الرد من موشق الثاني بان الله معنا وانه سيؤيدنا من السماء حيث ستنزل من السماء الارواح السمائية التي ستدمر فيلتك وستفني جيشك وتجعله كأن لم يكن وبعدها دخلت بيزنطة حروب مع الفرس وانتصرت مما جعل هذه الحادثة تتطور على ألسنة العامة وتتحول وكأنها حقيقة في معركة وتكون ترنيمية سريانية على قدرة الرب في هزيمة الجيوش المعادية ولعل في القرآن أمر اخر يدعم اخر في الانتصار للروم منها سورة الروم وقرنها بفرح المؤمنين.

واقعا سورة الفيل كان الهدف عند كاتبها هو النذير الايماني بالرب لما كان منتشراً آنذاك من ايمانيات حول قدرة الرب ولكن كما حرف كثير من فقهاء العهد العباسي الكثير من الامور كان هذه احدها

ونقول لا فيل ولا هم يحزنون

صورة توضح حروب البيزنطيين ضد الفرس واستخدام الفرس للفيلة في حروبهم وكان موشق الارميني تحالف مع البيزنطيين وتقاتلوا في معركة بلارثون ضد بهرام ومن ثم انتهت الحرب بهزيمة بهرام وجنوده وفيلته وآثار هذه الحرب ترنيمة الفيل التي صارت سورة الفيل

ورود قصة الإسكندر المقدوني في القرآن

كتب ابن المقفع:

مقدمة

ورد في القرآن قصة لشخص يدعى ذا القرنين وكيفية وصوله إلى مشرق الشمس ومغربها وبناؤه سداً لصد يأجوج ومأجوج هذه القصة كما يعتقد المستشرقون اقتبسها محمد من تراث قصصي أسطوري يدعى سيرة الإسكندر وهي معالجة أسطورية استمرت خلال قرون للإنجازات العسكرية للإسكندر المقدوني الذي ظهرت قصة حياته في فلم حديث مشهور ظهر فيه وثنيا ومدعيا للألوهية وذو مظالم عديدة

سيرة الإسكندر هذه موجودة أصلا في مؤلف يدعى تاريخ سودو كاليسثينيس وهذا المؤلف ترجم في نسخة شعرية باللغة السريانية تعود إلى قرن من الزمان قبل عصر محمد ،بالتحديد إلى الشاعر السرياني الشهير يعقوب السروجي الذي توفي عام ٥٢١ للميلاد ،وفي الترجمة الشعرية تفاصيل مناظرة لما جاء في القرآن عن ذي القرنين كما يتحدث الموضوع عن أن اسم ذي القرنين كان لقبا شائعا للإسكندر المقدوني منذ القرن الأول للميلاد وأسطورة السد قديمة أيضاً..وحجزه ليأجوج ومأجوج وهنالك صور لطيفة للإسكندر وعلى رأسه قرنان ولسد يأجوج ومأجوج وصورة للنظام الكوني كما هو مذكور في السيرة وكما هو مذكور في القرآن: أرض مسطحة....وشمس تغرب في مياه حمئة.
الاقتباسات والجمل المناظرة للقصة القرآنية قد لونتها بالأزرق....فليراجعها من يريد في الأسفل
بعض التعاريف البسيطة كتبتها بين قوسين
وفي تعقيب منفصل كتبت هوامش وتفاصيل
حتى يكون الموضوع عن ذي القرنين وسده شاملاً

ورود أسطورة الإسكندر في القرآن (مترجم عن ويكيبيديا)

هذه النظرية تقول أن شخصيّة ذي القرنين المذكورة في القرآن هي في الحقيقة الإسكندر الأكبر . الاسم إسكندر نفسه لم يرد في القرآن . ذو القرنين كان شخصية معروفة جداً في آداب القاطنين الأول في جزيرة العرب في القرون الوسطى، وهو مذكور في القرآن الكتاب المقدّس للإسلام. و يعتبر ذو القرنين عند بعض المسلمين نبياً. يذكر القرآن أن قوماً (على الأقل ربيو اليهود) كانوا يعرفون مسبقا حكايات شخص ذو إمكانات هائلة باسم ذي القرنين في زمن محمد.

من المعروف عالمياً ، بين المتخصصين الغربيين، أن شخصيّة ذي القرنين تناظر شخصية الإسكندر الأكبر . السبب وراء ذلك أن قصّة ذي القرنين كما هي موصوفة في القرآن تشابه بشكل كبير بعض مقاطع (سيرة الإسكندر) وهي مؤلف مليء بالمبالغات في وصف إنجازات الإسكندر ويعود إلى العصر الهلنسي والمسيحي المبكّر. وقد مرت هذه السيرة بإضافات و أعيدت صياغتها عدّة مرّات خلال العصور القديمة والوسطى.

تاريخياً ، احتضن العلماء المسلمون التعريف الذي يربط ذا القرنين بالإسكندر الأكبر ,مع أن نظريّات منافسة قد اقترحت مؤخرا. وقد استنتج المختصّون بالاستشراق الذين درسوا الأساطير المسيحيّة عن الإسكندر الأكبر كلاً على حدة أن ذا القرنين هو نعت قديم للإسكندر الأكبر. ولهذا السبب أصبح تعريف ذا القرنين مسألة جدليّة في الأزمنة الحديثة.

ذو القرنين في القرآن

كتب القليل جداً عن ذي القرنين في المصادر الأساسية للإسلام، ولكنه يظهر بصورة أساسيّة في القرآن وهو الكتاب المقدس الذي يؤمن المسلمون أنه أوحي به إلى محمد على يد الله.
يعتبر ذو القرنين بصورة عامة أحد أنبياء الإسلام، ولكنه لا يظهر بصورة مقاربة لأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى وأنبياء كتابيين أخر كانوا شخصيات أساسيّة. ولهذا السبب هناك شك في الإسلام عن ما إذا كان ذو القرنين نبياً للإسلام أم شخصاً ذا تمكّن تلقى نعمة من الله. قصّة ذي القرنين تظهر في ستة عشر آية من القرآن , الآيات من سورة الكهف(٨٣-٩٨)

ذو القرنين في الأدبيّات الإسلامية المبكّرة

أول ذكر لذي القرنين نجده خارج القرآن هو في أعمال أول مؤرخ وكاتب سيرة في الإسلام ألا وهو ابن إسحاق. والتي تضم القسم الأكبر من أدبيّات السيرة. سيرة ابن اسحق تقول أن السورة الثامنة عشرة من القرآن (سورة الكهف) والتي تضم قصة ذي القرنين . أوحي بها إلى محمد من قبل الله استجابة لبعض الأسئلة الموجهة من قبل أحبار اليهود المقيمين في المدينة . الآيات أوحي بها خلال الفترة المكيّة من حياة محمد. طبقاً لما أورده ابن إسحاق، قلقت قبيلة قريش القويّة من ادعاءات أحد أفرادها بالنبوّة ورغبوا باستشارة أحبار اليهود عن المسألة. أرسلت قريش رجلين إلى أحبار اليهود في المدينة باعتبار أن اليهود لهم معرفة أكبر بعلم الكتاب و بأنبياء الله. وصف القرشيّان ابن قبيلتهما للأحبار فنصحهما الأحبار أن يسألوا محمداً أسئلة:-اقتباس-

"فقالت له أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فهو متقوّل كذباً وفي هذه الحالة فأمره متروك فروا فيه أمركم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر القديم ماذا كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجب. وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبوّه وسلوه عن الروح ما هي فإن أخبركم بتلك الثلاثة فاتبعوه فهو نبي و إن لم يفعل فهو رجل متقوّل فاصنعوا في أمره ما بدا لكم""...سيرة ابن هشام

القصة المعروفة في السيرة أن محمداً لما اعلم بهذه الأسئلة الثلاث من الأحبار أعلن انّه سيمتلك الإجابة في صباح الغد . ولكن محمداً لم يجب عن الأسئلة في الصباح و لا لخمس عشرة يوما لاحقة، فبدأت الشكوك في محمد تظهر بين أهل مكة . ثم بعد خمسة عشر يوما نزل الوحي المزعوم بسورة هي سورة الكهف وهي السورة الثامنة عشرة من القرآن. تذكر السورة [قصة] أهل الكهف وهي قصة غريبة عن فتية عاشوا في الزمن القديم ناموا في كهف لسنين عديدة وهي أصلا قصة مسيحية من السنكسار فما كان اليهود ليسألوا محمداً عنها على الإطلاق ،وأخيرا فهي أيضاً تذكر " رجلا تنقل كثيراً ووصل مشرق الأرض ومغربها"- كذا- ألا وهو ذو القرنين . . تذكر سورة الإسراء أيضاً الروح .

فقد مؤلف ابن اسحق إلا انه أدخل بالكامل تقريباً في سيرة ابن هشام . مؤرخ مسلم مبكر آخر . جمع ابن هشام سيرة ابن إسحاق وعدلها وأضاف عليها ملاحظات. وبالنسبة لذي القرنين يلاحظ ابن هشام ما يلي:

" ذو القرنين هو الإسكندر الأكبر اليوناني ,ملك فارس واليونان . أو ملك المشرق والمغرب ولهذا سمي ذا القرنين"

والفكرة العامة لدى علماء الإسلام عن تعريف ذي القرنين الإسكندر الأكبر مصدرها هنا (سيرة ابن هشام). وقد احتضن الفلاسفة المسلمين الأرسطوطاليسيين مثل الفارابي وابن سينا والكندي بحماسة مفهوم كون ذي القرنين ملكاً يونانيّا قديماً. وقد صاغوا شخصية ذي القرنين كملك فيلسوف يوناني.

مشابهة(ذي القرنين) للإسكندر الأكبر

توصل المستشرقون الدارسون للأساطير المسيحيّة عن الإسكندر الأكبر إلى نتيجة مفادها أن القصّة القرآنية عن ذي القرنين تناظر بشكل كبير أساطير محددة عن الإسكندر الأكبر توجد في الكتابات الهلنسيّة واليهودية والمسيحيّة المبكرة وهنالك أدلّة آثاريّة تعرف ما يوصف بذي القرنيين بأنه الإسكندر الأكبر. وهنالك أيضاً تأريخ طويل لاستعارة الأديان التوحيدية لشخصيّة الإسكندر التأريخيّة .هذا يؤدي إلى الاستنتاج المثير للجدل دينياً أن هذه الأساطير هي مصدر قصة ذي القرنين في القرآن.

الخلفيّة التاريخية عن الأسطورة الدينيّة التي تدور حول الإسكندر

كان الإسكندر الأكبر شخصيّة شعبية جداً في الثقافات الكلاسيكية وما بعد الكلاسيكية في حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط. وبعد موته مباشرة تقريباً، بدأت كتلة كبيرة من الأساطير تتراكم حول إنجازاته وحياته والتي (الإنجازات) بمرور القرون أصبحت خيالية و مجازية أكثر فأكثر . و بالعموم تسمّى هذه التقاليد بـ(سيرة الإسكندر) . وبعض التنقيحات على السيرة تظهر جوانب خيالية جداً مثل عروج الإسكندر خلال الأجواء إلى الفردوس أو ترحّله إلى أعماق البحر في فقاعة زجاجية .

وبمرور القرون على استمرار شعبية سيرة الإسكندر ، اقتبست هذه السيرة من قِبَل الشعوب المجاورة . وبالخصوص فقد أدخلت إلى التقاليد الأسطورية اليهوديّة والمسيحيّة المبكرة. في التقليد اليهودي كان الإسكندر بداية موضع نقد وكان يمثّل حاكماً متكبراً و محبّا للاستحواذ وشخصا جاهلا بالحقائق الدينية الكبيرة. ولكن إيمانهم (اليهود) بإله عادل و قدير اضطر المفسرين اليهود للتقاليد عن الإسكندر لأن يتوصلوا إلى توافق مع شخصيّته كشخص لا يمكن إنكار نجاحاته الدنيوية. فلم ينعم الله العادل القدير على حاكم ضال كل هذا الإنعام؟ هذه الحاجة الدينية إضافة إلى التأثر الثقافي بالهلنسيّة أدى إلى نظرة أكثر إيجابية إلى ميراث الإسكندر. و بشكل أكثر حيادية صيغت هذه النظرة بشكل الإسكندر المهتم إما بالشعب اليهودي أو برموزه الدينية. وعن طريق إظهار الفاتح العظيم كشخص اعترف بالحقائق الأساسية للتقاليد الدينية والثقافية والأخلاقية لليهود، أصبحت مكانة الإسكندر وسيلة لإثبات قضية أن اليهود هم مركزيون بين الأمم. ومن ثم ضم الكتّاب اليهود الإسكندر بصورة كاملة تقريبا إلى جانبهم واصفين إياه

بالأممي الصالح وحتى بالمؤمن الموحد. ورث المسيحيون المبكرون كلاً من الجوانب اليهودية والهلنسيّة من سيرة الإسكندر ومن ثم ازداد التصوير الديني لشخصيّة الإسكندر حتى وصف في بعض القصص كقدّيس. حولت الأساطير المسيحية الإسكندر الثالث اليوناني الفاتح إلى الإسكندر" الملك المؤمن" ملمّحين إلى أنه كان موحّداً، عكس ما تدل عليه الحقائق التاريخية.

ذو القرنين

كما قيل سابقاً،تعني عبارة ذي القرنين صاحب القرنين ..كان الإسكندر الأكبر كثيرا ما يصوّر كشخص ذي قرنين ,وبالتحديد قرنا آمون. تصور العملات اليونانية القديمة المضروبة باسم الإسكندر الأخير بقرني آمون مميزين على رأسه .انتشر تأثير الإسكندر الأكبر إلى العملات العربية ففي عام ٢٠٠ق. م استخدمت عملات فضّية تصور الإسكندر بقرني كبش بشكل أساسي في الجزيرة العربية وقد صدرت هذه العملات باسم حاكم عربي اسمه ابيئيل حكم في جنوب الجزيرة العربيّة.

يعود السبب في تصوير الإسكندر الأكبر مع قرنا آمون في العملات اليونانيّة إلى كون الإسكندر قد استقبل كابن لآمون الإله المصري .وكان الإله آمون يصوّر برأس كبش.-اقتباس- " يبدو أنه أصبح مقتنعاً بحقيقة كونه إله وقد رغب باعتراف الآخرين بذلك...استجابت المدن تحت الضغط ولكن من سخرية القدر أن الإعلان الإسبارطي يقول " إذا أراد الإسكندر أن يكون إلهًا ليكن إلهاً."

في سيرة الإسكندر تذكر الأسطورة المسيحية أن الإسكندر قال في إحدى صلواته " يا الله.. قد جعلت لي قرنين على رأسي. "و يعلق المترجم في الحاشية أن في الصيغة الإثيوبية من الأسطورة -اقتباس- " يشار إلى الإسكندر دائما بصاحب القرنين"

بوّابات قزوين

في القرآن

يصف القرآن قصة عن كيفية بناء ذي القرنين بوابة عظيمة قرب" مشرق الشمس"- كذا- بين جبلين , وذلك لحجز الأمتين جوج وماجوج (يأجوج ومأجوج) والذين هم " مفسدون في الأرض ." وتقول الفقرات المتعلقة بالموضوع في القرآن:

{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً (٩٦) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً (٩٩)} الكهف: ٨٩-٩٩

القصص المبكرة عن بوابات الإسكندر

لمسألة بناء الإسكندر بوابات في جبال القوقاز لصد البرابرة الذين يعرّفون بجوج وماجوج(يأجوج ومأجوج) ذكر قديم . فقد ذكر المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس من القرن الأول للميلاد أن-اقتباس "-أمة من اللان والذين سبق وأسميناهم سكيثيين (أو أسكوذيين) ,كانوا يترحلون معبر كان الإسكندر قد سدّه ببوابات حديدية ."ويسجّل يوسيفوس أيضاً أن شعب ماجوج ، الماجوجيين، هم نفسهم السكيثيين .وطبقا لـ(آر أي أندرسون) فهذا بكل بساطة يعني أن العناصر الأساسية للقصة كانت موجودة مسبقا ستة قرون قبل الوحي لمحمد .وليس أن القصة بشكلها المترابط الموجود في القرآن كانت موجودة آنذاك .تذكر رسالة القديس جيروم السابعة والسبعين أن-اقتباس- " مخيمات الهون [شعب مترحّل] قد تسرّبت و قطعت الطريق من مايوتيس[اسم قديم لبحر آزوف شمال البحر الاسود](وكانت ديارهم بين تانايس المثلجة والماساجيتيين الهمج في المكان الذي تصد فيه بوابات الإسكندر الشعوب الوحشية في ما وراء القوقاز)". وفي تعليقه على سفر حزقيال اصحاح ٣٨ عدد ٢ يعرف [القديس جيروم] الأمم القاطنة في ما وراء القوقاز وقرب بحيرة مايوتيس[بحر آزوف] بأنهم جوج وماجوج[يأجوج ومأجوج].

في الأساطير المسيحية

تتكلّم الأساطير المسيحيّة عن بوابات قزوين المعروفة أيضاً بحائط الإسكندر، التي بنيت من قبل الإسكندر الأكبر لمحاصرة مخيمات جوج وماجوج .وبالإمكان إيجاد روايات مختلفة للأسطورة . في القصّة بنى الإسكندر الأكبر بوابة حديدية بين جبلين ، في نهاية الأرض، ليمنع جيوش جوج وماجوج من تخريب السهول . أسطورة الإسكندر هذه تحمل شبهاً كبيراً للقصة القرآنية عن ذي القرنين . ويلاحظ احد المؤرخين أن:

" حادثة بناء البوابة لصد جوج وماجوج موجودة في الأسطورة المسيحية عن الإسكندر، وفي نسخة شعرية من مؤلف (يعقوب السروجي) شاعر سرياني كان أسقفاً عام ٥١٩ م توفي عام٥٢١) والتي كتبت ليس بعد ٥٢١ للميلاد. وقد كتب القرآن بعد قرن من هذه النسخة" ص ٢٠١

تصف نسخة سريانية من الأسطورة المسيحية رسالة أبوكريفية(غير معترف بها) من الإسكندر إلى أمه ، يقول فيها:

" لقد استأذنت المعبود الأسمى، وقد سمع لصلواتي . وأمر المعبود الأسمى الجبلين فتحركا واقتربا من بعضهما إلى مسافة ١٢ ذراعاً وهنا بنيت... بوابتين نحاسيتين بعرض ١٢ ذراعاً و ارتفاع ٦٠ ذراعاً طليتهما من داخل ومن خارج ...حتى لا يمكن لا للنار ولا للحديد ولا لأي وسيلة أن يفكوا تماسك النحاس ، وذلك أن النار أطفئت بملامسته وحطم الحديد. وضمن المعبر(الشِعْب أي ما بين الجبلين) بنيت بناءً آخر من الحجارة ، كل منها [الحجارة] كان عرضه ١١ ذراعاً وارتفاعه ٢٠ ذراعاً وسمكه ٦٠ ذراعاً. وبإكمالي هذا الجزء أتممت البناية بوضع مزيج من القصدير والرصاص فوق الحجارة، و أكساء... فوق الكل، حتى لا يستطيع أحد أن يؤذي البوابتين. وقد دعوت البوابتين ببوابتي قزوين. وقد حجزت بواسطتهما اثنين وعشرين ملكاً... " ص ١٧٧-١٧٨ من سيرة الإسكندر Pseudo-Callisthenes

شخصيات عديدة في التاريخ بحثت عن بوابتي الإسكندر، ونمت أساطير حول البوابتين نفسهما؛-اقتباس-

" البوابة نفسها امتدّت من بوابتي قزوين إلى معبر داريل، ومن معبر داريل إلى معبر باب الأبواب (دربند :مدينة في داغستان في القوقاز / روسيا)، وكذلك إلى أقصى الشمال بل أنها امتدت إلى أقاصي شرقي

وشمال شرقي آسيا، وكلما امتدت كلما ازدادت هذه في الحجم بل وحملت فعليا جبال(بلاد) قزوين معها . ثم ومع قدوم التنوير في أيامنا هذه لم تعد سيرة الإسكندر تاريخا ومعها دخلت بوابة الإسكندر إلى مصاف الأساطير"...يقول الباحث اندرسون

جوج وماجوج (يأجوج ومأجوج)

في القرآن

{قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنَنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً (٩٩)} الكهف: ٩٤-٩٩

{حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧)} الأنبياء: ٩٦-٩٧

في الأساطير المسيحيّة

في النسخة السريانية من الأسطورة المسيحيّة، يحجز الإسكندر الأكبر حشود جوج وماجوج خلف بوابة عظيمة بين جبلين مانعاً إياهم من غزو الأرض . بالإضافة إلى ذلك فقد كتب في الأسطورة المسيحية أنه في آخر الزمان سيسبب الله تدمير بوابة (سد) جوج وماجوج مما يسمح لحشودهم بتدمير الأرض؛

" قال الرب على لسان الملاك... بوابة الشمال سوف تفتح في يوم نهاية العالم، وفي ذلك اليوم سوف يأتي الشر على الخبيث... ستتزلزل الأرض و سيفتح هذا الباب الذي[يا اسكندر] قد بنيته... وسيحل غضب ونقمة عظيمة على بني البشر والأرض....سوف تصبح خراباً والأمم المحجوزة خلف البوابة سوف تنهض ، وجيوش جوج و شعب ماجوج سوف تجتمع معاً. هذه الشعوب التي هي أشد الناس ضراوة ...."

سيرة الإسكندر Pseudo-Callisthenes

لغرض فهم أسطورة بوابتي قزوين وذلك لكي نفهم كيف يمكن لبوابة واحدة(سد واحد) أن يمنع جوج وماجوج من غزو العالم, يجب على المرء أن يفهم أن الأسطورة المسيحية كتبت في وقت كان فيه معظم الناس يعتقدون أن تسطح الأرض هو مسألة حقيقية. وصفت الأرض بأنها مسطحة ومحاطة بجبال عظيمة، وهذه الجبال كانت هي أيضاً محاطة بشيء من اليابسة يتبعها محيط نتن غدّار وهذا الشريط من اليابسة بين الجبال و والبحر المحيط هو المكان الذي حبس فيه الإسكندر جوج وماجوج ، وذلك أنهم لا يستطيعون عبور الجبال وغزو الأرض . تصف الأسطورة " الشيخ الحكيم" وهو يصف جغرافية و النظام الكوني للأرض للإسكندر ، ثم بعد ذلك يشرع الإسكندر لمحاصرة جوج وماجوج خلف بوابة عظيمة في مضيق ضيّق عند نهاية العالم المسطّح:

" قال الشيخ: " انظر يا مولاي الملك، لترى أعجوبة، هذا الجبل الذي وضعه الله كحاجز عظيم." قال الملك الإسكندر بن فيليبس: " كم المسافة إلى نهاية هذا الجبل؟" قال الشيخ: "إلى ما بعد الهند كما يبدو".قال الملك:" وكم يبلغ هذا الجانب؟" قال الشيخ:" حتى آخر الأرض" فأخذ العجب من الإسكندر عند استشارته للشيخ . فعزم على أن يجعل هناك بوابة عظيمة . وبينما كان يستمع لنصائح الشيوخ السائحين في البلاد كان فكره مشغولاً بأفكار روحيّة، نظر إلى الجبل المحيط بكل الأرض .. قال الملك: " من أين تأتي الحشود [جوج وماجوج] لتخريب الأرض و كل

العالم القديم؟ ." فأروه مكانا في منتصف الجبال ، معبر ضيق قد تم تشييده من قبل الله"......سيرة الإسكندر للمؤرخ المكذوب Pseudo-Callisthenes ص ١٧٧-١٧٨

شروق الشمس من البحر المنتن

في القرآن

من الجوانب الغريبة في قصة ذي القرنين في القرآن أنها تصف بلوغ ذي القرنين إلى "مطلع الشمس" و"مغرب الشمس". يلاقي ذو القرنين أيضاً قوماً عند مشرق الشمس ويبيّن أن هؤلاء القوم لا يمتلكون ما يسترون به أنفسهم من الشمس

ثم أتبع سببا (٨٩)
حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطع على قوم لم نجعل له من دونها سترا (٩٠)....من سورة الكهف

يصف القرآن أيضاً مسير ذي القرنين إلى المكان الذي تغرب فيه الشمس في عين حمئة.

حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً(٨٦)..... من سورة الكهف

إن من غير الواضح ما تشير إليه الآيات ، الشروحات الإسلامية القديمة المدعوة بالتفاسير (مثل تفسير الجلالين وتفسير البيضاوي وتفسير الزمخشري وتفسير ابن كثير وتفسير الطبري) تعلّم هذه التفاسير أن هذه الآيات هي وصف حرفي لنظام الكون حيث أن الأرض مسطحة والشمس تشرق وتغرب في البحر المحيط بالأرض المسطحة. تحتوي الأحاديث الشرعيّة حديثاً لو قرأناه فإنه سيلمّح إلى النظام الكوني المذكور آنفاً (وكما سيبين فإن هذا الحديث مشابه بصورة مثيرة لفقرة موجودة في الأسطورة المسيحيّة حول الإسكندر):

حدّثنا أبو ذر:" كنت يوما مع رسول الله في المسجد عند الغروب فقال لي " يا أبا ذر أتعلم أين تغرب الشمس؟ قلت: " الله ورسوله اعلم" قال:"تذهب فتسجد تحت العرش وهذا قوله تعالى : والشمس تجري لمستقر لها... إلخ الحديث" ....صحيح البخاري

الأسطورة المسيحية

بصورة لا تثير الاستغراب هنالك كلام مطابق تقريباً في النسخة السريانية من الأسطورة حول الإسكندر الأكبر .
توضح الأسطورة المسيحية أن الشمس عندما تغرب في البحر المنتن فإنها تدخل إلى السماء وتسجد خضوعاً لله.
يرحل الإسكندر إلى البحر المنتن في نهاية الأرض. وكما وضح في القسم السابق فان هذا يجب أن يفهم من منظور تسطّح الأرض . توضحّ الأسطورة أن الشيوخ الحكماء أخبروا الإسكندر أن في نهاية الأرض هنالك بحر تشرق الشمس منه شرقاً وتغرب الشمس فيه غرباً. توصف مياه هذا البحر كبيئة منتنة وشديدة الحرارة بسبب حر الشمس عندما تشرق على المياه . عندما سمعت الشخصية الأسطورية للإسكندر بهذا النظام الكوني من الشيوخ الحكماء ذهبت إلى مشرق الشمس و شاهدت الشمس تشرق من البحر المنتن . وطبقاً للأسطورة المسيحية وجد الإسكندر في هذا المكان حيث تشرق الشمس من البحر المنتن قوماً لا يمتلكون ستراً من الشمس التي تشرق حرفياً من البحر شديد الحرارة
" مشرقها(الشمس) يوجد فوق البحر، و البشر الذين يعيشون هناك يهربون ويختبئون في البحر عند شروقها ، لئلّا يحترقوا بأشعتها، و تمر خلال منتصف السماء إلى المكان الذي تدخل فيه خلال نافذة السماء؛ وحيثما تمر هنالك جبال رهيبة، وهؤلاء الذين يعيشون هناك لديهم كهوف منقورة في الصخر، وحالما يرون الشمس تمر [فوقهم] ، يهرب البشر والطيور منها ويختبئون في الكهوف....وعندما تدخل الشمس نافذة السماء، تسجد حالا وتظهر الخضوع

أمام الله خالقها؛ ثم ترحل وتهبط طوال الليل خلال السماوات، حتى تجد نفسها في المكان حيث تشرق.... فامتطى كل المعسكر خيله، وذهب الإسكندر وجنده إلى ما بين البحر المنتن والبحر اللامع إلى المكان الذي تدخل فيه الشمس نافذة السماء؛ وذلك أن الشمس خادمة للرب، فلا تنقطع من الجريان لا في الليل ولا في النهار.... " سيرة الإسكندر لـ Pseudo-Callisthenes ص ١٤٨

رحلات الإسكندر

المصادر الأسطورية المسيحية والإسلامية كلاها تذكر أن الإسكندر الأكبر رحل إلى نهاية الأرض. وبالتحديد إلى نهاية الأرض حيث تغرب الشمس(المغرب) والمكان الذي تشرق فيه الشمس(المشرق). هذا الوصف المجازي ساعد في المصادر الأسطورية في إيصال الفكرة العامة عن إنجازات الإسكندر الأكبر كفاتح. ففي وجود أرض مسطحة فإن وصول مشرق الشمس ومغربها سيعني أنه قد قطع العالم كله. مع ذلك ,الكثير من المسلمين المعاصرين يصرّون على أن وصف القرآن رحلات ذي القرنين هي مجرد تعابير مجازية لوصف رحلته شرقاً وغرباً، ولا تعني أن ذا القرنين قد رحل إلى نهاية الأرض المسطحة. بالطبيعة، القصص المتعلقة حول رحلات الإسكندر إلى الأطراف الشرقية والغربية من العالم هي تقاليد أسطورية فقط، بنيت طيلة قرون خلال البلاد التي فتحت من قبل الإسكندر ومن جاءوا بعد موته

تقديس المسلمين لشخصيّة الإسكندر الأكبر

كما لاحظنا عرف علماء المسلمين الأوائل ذا القرنين القرآني بالإسكندر الأكبر عموماً. وفي القرون التالية لطالما اعتبر ذو القرنين من قبل المسلمين كنبي للإسلام. وقد كونت الحضارة الإسلامية المبكرة أساطيرها الخاصة عن الإسكندر الأكبر خصوصا في بلاد فارس.

مع الفتح العربي الإسلامي لبلاد فارس وجدت سيرة الإسكندر مكاناً رفيعاً لها في الأدب الفارسي – وهذا يعتبر من سخرية الأقدار إذا أخذنا بنظر الاعتبار عدوانية بلاد فارس القديمة إلى عدوها القومي والمنافس الذي لم يدمر فقط الإمبراطورية الأخمينية العظيمة ولكنه كان سببا أساسيا لقرون من سيطرة حكام هلنسيين أجانب. المصادر الفارسية الإسلامية لأسطورة الإسكندر المعروفة بـ (الإسكندر نامه) ضمّت مواداً من سودو كالليسثينيس - مؤلف تاريخي مزعوم منسوب كذبا للمؤرخ كاليسثينيس Pseudo-Callisthenes(مؤرخ معاصر للإسكندر) - بعض هذه المواد مذكورة في القرآن ، مع أفكار فارسية ساسانية عن الإسكندر الأكبر . المصادر الفارسية عن أسطورة الإسكندر اخترعت نسباً أسطورية له جاعلة من أمه جارية لدارا الثاني وهكذا جاعلة إياه أخاً غير شقيق لآخر الملوك الأخمينيين، دارا الثالث . وذلك كوسيلة للاستحواذ على الإسكندر . وبحلول القرن الثاني عشر جعله بعض الشعراء ككنجوي نظمي موضوعاً لقصائدهم الملحميّة ، مصورين إياه كنموذج للسياسي المثالي أو الملك الفيلسوف، اقتبست هذه الفكرة من اليونانيين وطورت من قبل الفلاسفة المسلمون مثل الفارابي . طوّرت التقاليد الاسلامية كذلك الأسطورة القائلة أن الإسكندر الأكبر كان مرافقاً لأرسطو وتلميذاً لافلاطون.

الجدل الديني حول الموضوع

مع أن كثيراً من العلماء المسلمين عرفوا ذا القرنين بأنه الإسكندر الأكبر ..إلا أن هذا التعريف أصبح اليوم موضع نقد بين علماء المسلمين. معظم التفاصيل للحوادث المذكورة في سيرة الإسكندر مثل تلك التفاصيل المذكورة في القرآن لا أساس تاريخي لها؛ فإن كان ذو القرنين هو الإسكندر فإن هذا الخلط بين الحقيقة والأسطورة سيكون مصدر

إحراج إلى بعض علماء المسلمين إن لم يكن كلهم.

تبنت التقاليد الأسطورية اليهودية والمسيحية الشخصية التاريخية للإسكندر الأكبر واختارت أن تصفه بـ"الملك المؤمن – "موحد مخلص. وفي هذا المضمون اليهودي المسيحي وصلت الأسطورة إلى الجزيرة العربية . ولهذا ليس من الصعب أن نتفهم كيف انتهى الأمر بالإسكندر الوثني لأن يكون في مصاف أنبياء القرآن المسلمين

يعتقد البعض أن تضمن القرآن لتقاليد شفوية دينية متجذرة في الأخطاء العلمية والتاريخية ومشتقة من تقاليد دينية وثنية يسبب تحدي للتعاليم الأساسية للدين والعقيدة الإسلامية . لم يكن العلماء المسلمون الأوائل منتهين إلى هذه المتناقضات العقائدية، ولكن حتى في عصرنا الحديث ، فإن بعض المسلمين المؤثرين في التيار الديني الرئيسي (مثل يوسف علي) قد احتضنوا النظرة الإسلامية التقليدية التي تربط بين الإسكندر الأكبر وذي القرنين، حاكما على المشاكل العقائدية التي من الممكن أن تنشأ جراء ذلك بأنه من الممكن التغلب عليها . معظم الباحثين العلمانيين الذين درسوا الإسلام قد اتفقوا في نظرتهم أن هنالك دليل يثبت الاستنتاج الذي يقول أن ذا القرنين ليس أحدا غير الإسكندر الأكبر. ومع ذلك فالإيمان بتنزيه القرآن عن الخطأ جعل من هذا الموقف غير مقبول بنظر الباحثين المسلمين المعاصرين. بعض المسلمين يأخذ الجانب الذي يقول أنه لا شيء حول شخصية ذي القرنين معروف غير أنه مذكور في القرآن(بمعنى، أنهم يؤكدون انه لا يوجد هناك دليل يربط شخصية ذي القرنين بالشخصية التاريخية) . علماء مسلمين آخرين مثل المودودي ومولانا أبو الكلام آزاد اقترحوا ان ذا القرنين كان كورش الكبير وليس الإسكندر الأكبر، إلا أن هذه النظرية لم تطرح إلا حديثاً و هي غير معتبرة من قبل الباحثين من غير المسلمين، غالباً بسبب الحقيقة التي تقول أن أي نبيل فارسي معاصر للإسكندر الأكبر وخصوصا كورش- كذلك- كان ليمارس الديانة الزروانية(نوع وثني بدائي من الزرادشتية سبقها) وهذا لا يجعل منه" ملكاً مؤمناً" موحداً. مسلمون آخرون اقترحوا أن ذا القرنين هو تبّع ملك اليمن الشخصية الغامضة أو الفرعون نارمر (أحد اوائل الفراعنة و موحد القطرين). إلا أن من المعروف في كلا الحالتين أن البدائل المتوفرة تبقى حاملة للصفة التي لا يمكن معالجتها: تعدد الآلهة، ناهيك عن كونهم لم يحكموا كل العالم.

مصادر المقال:

1. Encyclopædia Britannica, Alexander III, 1971
2. "A Discourse Composed by Mar Jacob upon Alexander, the Believing King, and upon the Gate which he made against Gog and Magog," in The History of Alexander the Great Being, the Syriac Version of the Pseudo-Callisthenes. Translated by E.A. W. Budge, 1889.
3. Iskandarnamah - A Persian Medieval Alexander-Romance, Translated by Minoo D. Southgate, Columbia University Press, New York, 1978.
4. "Alexander's Gate, Gog and Magog, and the enclosed nations," Andrew Runni Anderson, the Medieval Academy of America, Cambridge, Massachusetts, 1932.
5. The Impact of Alexander the Great's Coinage in East Arabia [21]
6. Sahih Bukhari, English Translation, Hadith number 6326
7. Letter 77 "To Oceanus", 8, Saint Jerome
8. The Wars of the Jews, VII, vii, Flavius Josephus
9. The Antiquities of the Jews, I, vi, Flavius Josephus

الموقع:
http://en.wikipedia.org/wiki/Alexander_in_the_Qur'an#DhulQarnayn_in_the_Qur.27an

ترجمة : ابن المقفع

مراجع أسطورة ألسكندر الأعظم (الإسكندر الأكبر)

pseudo-Callisthenes (see translation of its version in history of Alexander the great by Wallace Budge, Talmud in Tamid 32a, Hadassi Eshkol 24b-24c, Zel 'Olam 2: 5, seq.

معلومات عن السفر زائف النسبة إلى كاليسثينس من موسوعة الويكيبديا الإنجليزية/ مادة Callisthenes

أثناء السنوات الأوائل من حملة ألكسندر في آسيا، أمطر كاليسثينس الثناء على الفاتح المقدوني، إذ أن الملك والجيش توغلوا أكثر في آسيا، رغم ذلك فقد بدأت نغمته في التغير. فقد بدأ ينتقد بحدة تبني ألكسندر للعادات الفارسية، مع ازدراء خاص لرغبة ألكسندر المتزايدة لجعل من يمثلون أمامه يؤدون المراسم المتذللة الخاصة ب Proskynesis

تورط لاحقاً في مؤامرة خيانة، و ألقي في السجن، حيث مات من التعذيب أو المرض. تم تخليد ذكرى موته في رسالة أو مبحث خاص (كاليسثينس أو رسالة عن الحزن) من قِبَل صديقه Theophratus ، الذي عرفه خلال زيارة لأثينا.

كتب كاليسثينس رواية لحملة ألكسندر حتى وقت إعدامه شخصياً، تاريخ لليونان من سلام Antalcidas ٣٨٧ ق م حتى حرب ال Phocian ٣٥٧ ق م. إن تاريخ حرب الفوكيان وأعماله الأخرى قد اندثرت. رغم ذلك، فإن روايته لحملة ألكسندر قد بقيت لفترة طويلة كفاية لتُلاحَظ من جانب أعمال المؤرخين الآخرين الباقية مستعملة كمصدر مباشر أو غير مباشر، فإنPolybius يوبخ كاليسثينس لأجل وصفه الفقير لمعارك ألكسندر.

أما الكم الكبير من المواد الأكثر أسطورية المجموعة في نص يُعرف بـ (أسطورة ألكسندر) Alexander Romance ، والتي هي أصل كل أساطير ألكسندر في العصور الوسطى، فتعود بتأليفها إلى عصر بطليموس، لكن بشكلها الحالي تعود إلى القرن الثالث الميلادي. يُعرَف مؤلفها عادة بزائفة النسبة إلى كاليسثينس، ولو أنه في الترجمة اللاتينية التي عملها Julius Valerius Alexander Polemius (أول القرن الرابع الميلادي) تُنسَب إلى إيسوب أو أرسطو أو غيرهما.

بالإضافة إلى أربع نسخ مخطوطات يونانية (اثنان منها نثراً، واثنان شعراً)، فلدينا نسخ سريانية وأرمينية وسلافية وعربية تعود إلى القرون الوسطى.

صور



عملة عربية تصور الإسكندر المقدوني بقرني آمون باسم الملك ابييل العربي



عملة من عصر الإسكندر تصوره بقرني آمون



نحت بالبروز يصور الإسكندر الأعظم بقرنين، يعود إلى ٣٢٥ عاماً قبل الميلاد، ينسب إلى Pyrgoteles



نحت بارز على حجر كريم يصور الإسكندر بقرنين، يعود إلى ٣٢٥ عاماً قبل الميلاد، ينسب إلى Pyrgoteles



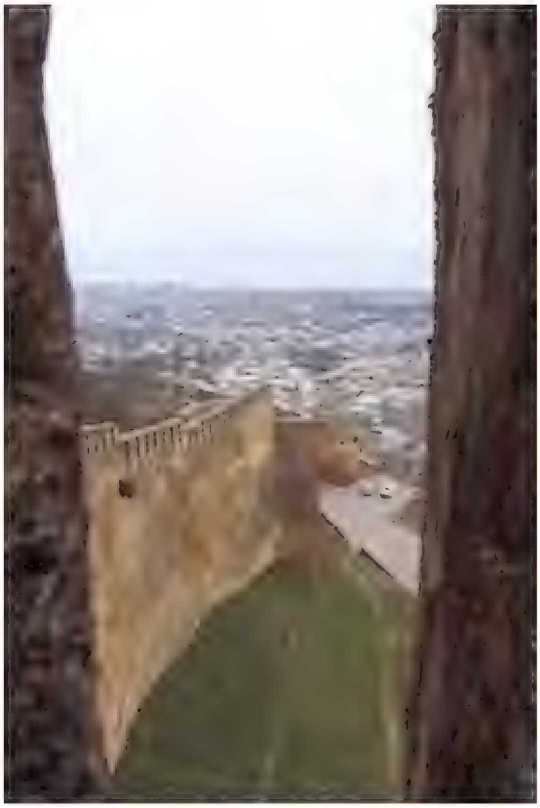
مجموعة عملات تعود إلى ما قبل الميلاد، عليها صورة البطل الأسطوري بالقرنين الأسطوريين قرني زيوس آمون باعتباره ابنه.



نحت يصور حرب الإسكندر مع الفرس منحوت على مقبرته.



العالم كما تخيله هوميروس الشاعر اليوناني ...أرض مسطحة وسماء كروية والأرض محاطة بجبال(جبل قاف في الأساطير الاسلامية) بين الجبل والبحر المحيط يسكن يأجوج ومأجوج كما هو مفترض. هناك بنى ذو القرنين الإسكندر سده.



دربند أو باب الأبواب ...تخيل الكثيرون أن هذا الأثر الساساني في داغستان الروسية هو سد ذي القرنين

قبر الإسكندر

تم اكتشاف قبر ألكسندر الأعظم عام ١٨٨٧ في لبنان قرب صيدون بمدينة الموتى وهو يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، ويعرض في متحف إستانبول الأثري بتركيا، يبدو على أحد الجانبين حرب ألكسندر مع الفرس، وعلى الجانب الآخر رحلة مشتركة لصيد الأسود مع المكدونيين والفرس سوياً، وهو أحد أضخم الأضرحة المكتشفة في العالم. في أبريل من العام ٢٠٠٩ سمحت السلطات التركية للجمهورية المكدونية بعمل نسخة من الضريح لتعرض في المتحف المكدوني.









هوامش وتعاريف

سيرة الإسكندر

هي أي واحدة من عدد مجاميع من الأساطير تتعلق بالإنجازات الأسطورية للإسكندر الاكبر. كانت أقدم نسخة من السيرة نسخة يونانية من القرن الثالث. وقد اضيفت مواضيع أسطورية إلى سيرة الإسكندر بعد فترة قليلة من وفاته

الكتاب المنسوب زيفاً لـ كاليسثينيس

كتاب مؤلف عن سيرة للإسكندر الاكبر وهو متأخر إلا إنه ادّعي أنه لـ كاليسثينيس مؤرخ الإسكندر .إلا أن كاليسثينيس توفي في حياة الإسكندر .فليس من الممكن أن يكون قد دون كل إنجازات الإسكندر. لذلك فالمؤلف (سيرة الإسكندر) المنسوب إلى كاليسثينيس كتبه أو أضاف اليه شخص أو(اشخاص) يشار اليه بـ سودو كاليسثينيس(كاليسثينيس الكاذب). للسيرة نسخ معدّلة ومضاف اليها . النسختان اللاتينية والسريانية تعودان إلى العصور القديمة المتأخرة...أي عصر ما قبل غلبة المسيحية على الإمبراطورية الرومانية...وفي النسخة السريانية نلاحظ التشابه مع قصة ذي القرنين القرانية

سيرة

ترجمت كلمة romance إلى سيرة ولو أن معناها حرفياً أسطورة ..ولا حظت أن ما حدث للإسكندر أن إدخال مواضيع أسطورية إلى قصة حياته شبيه بما حدث لسيرة سيف بن ذي يزن و السيرة الهلالية في الأدب الاسلامي

يعقوب السروجي

(توفي عام ٥٢١) شاعر سرياني كبير وأسقف أرثوذكسي وضع سيرة الإسكندر في قالب شعري . ولاحظ المستشرقون اقتباسات واضحة في القرآن من هذه السيرة

كيف ظهرت قصة سد ذي القرنين أو بوابة الإسكندر أو بوابة قزوين

الاسم (بوابة قزوين) ظهر أول مرة في وصف حدث حقيقي قام به الإسكندر عندما لاحق بيسوس في مضيق يقع إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين..وفي السير التالية لفتوحات الإسكندر انتقل موقع بوابة قزوين وبوابة الإسكندر لتصبح في الجنوب الغربي من بحر قزوين . تقول الأسطورة انه بنى هناك بوابة حديدية لصد الشعوب الهمجية جوج وماجوج ومنعها من تخريب الأرض إلى الجنوب ..ورد هذا في نسخة سريانية من الأسطورة تعود إلى مئة سنة قبل عصر محمد .البوابة توصف أحياناً أنها بين جبلين في القوقاز أو بين جبل في القوقاز و بحر قزوين

مثل ما وردت قصة البوابة في الأساطير المسيحية وردت كذلك في القرآن..ثم وردت في كتب الرحالة ..وقد ربط ماركو بولو بين البوابة أو السد وبين سور الصين العظيم الذي يمنع الهمج المنغوليين شمال الصين من الهجوم على الصين.....ويقترح البعض أن من الممكن أن هذه القصة وردت إلى الشرق الأوسط والغرب مع طريق الحرير وأدت إلى نشوء الأسطورة.

إلا أن موقع بوابة الإسكندر عادة ما يعرّف ببوابة قزوين الواقعة في مدينة باب الأبواب أو دربند في داغستان وهي جمهورية روسيّة إسلامية في القوقاز. أما السد أو البوابة نفسها فعادة ما ترتبط بثلاثين برجاً ممتداً على طول ثلاثين كيلومتراً بين بحر قزوين وجبال قوقاز. مانعة بذلك عبور جبال القوقاز من هذا المعبر

يعتبر باب الأبواب الحصن الوحيد الباقي من عصر الدولة الساسانية إذ يعود إلى عهد كسرى الأول من القرن السادس الميلادي... بنى الحصن لصد قبائل الـ كوك تورك (طلائع الغزاة الأتراك). إلا أن بناء الحصن نسب إلى الإسكندر الأكبر في القرون اللاحقة . بعض الباحثين يقترحون أن بعض اجزاء هذه التحصينات قد تعود إلى الفترة الفارسية الأخمينية (القرن الخامس ق. م) فمن الممكن أن يكون بعض نواب الإسكندر قد دعم بعض أجزاء التحصينات أو رممها بعد قضاء الإسكندر على هذه الدولة بالرغم أن الإسكندر نفسه لم يصل إلى المنطقة.

أين كان موقع سد ذي القرنين حسب اعتقاد المسلمون الأوائل

من خلال قصة سلام الترجمان وبعثته إلى سد ذي القرنين خلال فترة حكم الخليفة الواثق نستطيع ان نقول ان موقع سد ذي القرنين حسب اعتقاد المسلمين في ذلك العصر كان موقعاً في القوقاز . فهو إذن اعتقاد مستمد من قصة بوابة قزوين المذكورة سلفا.

أما قصة سلام الترجمان فهي قصة غريبة أقرب إلى الخيال مع أنها حقيقية كما يبدو. تبدأ القصة عندما استيقظ الخليفة العبّاسي الواثق (٨٤٢-٨٤٧ م) مذعوراً، إذ رأى في منامه أن سد يأجوج ومأجوج قد فتح وأنهم انتشروا يعيثون في الأرض فسادا. فأمر سلاماً الترجمان أن يسافر إلى مكان السد . فخرج من بغداد فعلا في خمسين فارسا وانطلقا شمالا حاملين كتاباً إلى ملك أرمينيا فكتب ملك أرمينيا إلى ملك اللان (أو الأوسيت في القوقاز...شعب يمت بصلة بعيدة إلى السكيثيين الذين سموا قديماً ماجوج....و يجدر بالذكر أن المدرسة التي فجرها المجاهدون الشيشانيون كانت في أوسيتيا.. يعني المجاهدون أكثر إفساداً من بقية يأجوج ومأجوج) ثم إن ملك اللان كتب إلى ملك الخزر(وكان يهودياً.... ومركز ملكه في مصب الفولجا في شمال بحر قزوين)..ويقول سلام أنه بعد ذلك سار ٢٥ يوماً حتى وصل إلى أرض سوداء وخمة ثم سار ١٠ أيام حتى وصل إلى قوم مسلمين كما يبدو ...وهناك شاهد سلام الترجمان ما بين السدّين ورأى عضادتي الباب طول كل عضادة٢٥ ذراعا وكل ذلك مبني بالحديد وفوق العضادتين رافدة حديدية وفوق ذلك كله بناء السد بالحديد على مد البصر وبطول ١٢٠ ذراعا..والبوابة نفسها بعرض ٥٠ ذراعا لكل مصراع .أما الأقفال فعرض كل منها ٧ اذرع وقس على ذلك...ويبدو أن هنالك حراسات على البوابة...ويبدو كذلك أن أهل المنطقة يسمعون بعض أخبار يأجوج مأجوج ويشاهدونهم أحيانا...ثم إن سلاماً الترجمان عاد بعد ٢٨ شهراً وطمأن الخليفة وصار يحدث أهل بغداد بما رأى والعقل أعلم ما الذي رآه....والمرجح أنه كان باب الأبواب ...لكن بلا حديد.

من هو ذو القرنين في نظر المسلمين الأوائل

يبدو أن أول من ذكر أن ذا القرنين هو الإسكندر الأكبر المقدوني هو ابن هشام وقال أنه بنى الإسكندرية.. أما ابن اسحق فمع أنه ذكر أن ذا القرنين من نسل يونان إلا أنه أعطاه اسماً فارسياً وجعله من أهل مصر واسمه مرزبان بن مرذبة اليوناني . أما كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور فيذكر آراء مختلفة فمنهم من يقول أنه من نسل الضحاك(ملك أسطوري فارسي جبار) ويقول أن أمه رومية... ومنهم من قال أنه إسكندر بن دارت ملك اصطخر وبابل والمدائن وأيضا جعلت أمه رومية . وقال عكرمة أنه إسكندر من ولد يونان وكان نبياً .أما وهب بن منبه فقال أنه كان رجلا صالحاً. إلا ان تسميته بـ الإسكندر غالبة وقد تفوقت على كل التسميات الأخرى . إلا أنه يبدو أن بعض المؤرخين انتبهوا إلى صعوبة الربط بين ذي القرنين والإسكندر الأكبر فسموا الأول إسكندر ذو القرنين والثاني إسكندر بن فيلبس فنسب إلى الأخير لاحقاً بناء الإسكندرية ومنارتها.

مختصر الرواية الإسلامية الأسطورية عن ذي القرنين كما ترد في التواريخ

١ -بعثه الله إلى أمتين هاويل يميناً وتاويل يساراً وأمتين ناسك غرباً ومنسك شرقاً والى يأجوج ومأجوج في الوسط(الأسماء تذكّر بأسماء أبناء يافث في التوراة)
٢ -عند ذهابه إلى أمة منسك في مشرق الشمس وجدهم يعيشون في مدينة اسمها جابلقا، وهم عراة بشعون وليس لهم

ستر من دون الشمس فإذا طلعت عليهم الشمس دخلوا في سراديب أو أنفاق تحت الأرض . ويأكلون مما تحرقه الشمس بحرّها. وعندما تشرق الشمس على البحر يصبح كالزيت لونا من حر الشمس وتخرج الأسماك فيلتقطها الناس.....هذه التفاصيل تذكر بلا شك بالأسطورة المسيحية المذكورة أعلاه ..وهذا دليل على اطلاع البعض على المصدر الأساسي للأسطورة

٣ -في مغرب الشمس رأى الشمس تغرب في العين الحمئة
٤ -عند وصوله بين السدين بنى السد كما هو معروف في الأسطورة
٥ -دخول ذي القرنين أرض الظلمات (عن الثعلبي عن علي بن أبي طالب).

تمنى ذو القرنين يوما أن يقضي دهراً طويلا في عبادة الله فأخبره ملاك بوجود عين الحياة التي من شربها لم يمت إلى يوم القيامة وأخبره أنها تقع في الأرض المظلمة .فقرر الانطلاق إليها مستعيناً بالخضر وزيراً. رفض أن يدخل معظم الجيش الأرض المظلمة لكن ذا القرنين دخلها في ثلة من جيشه بمعية الخضر يساعده في ذلك خرزة إذا رماها صاحت فيعرف كل فرد موقع الباقين في الظلام. إلا أن ملاكاً دل الخضر على موقع العين حصرياً فشرب منها ليبقى حياً إلى اليوم ولم يشرب ذو القرنين. ويبدو أن أرض الظلمة كانت مكسوة بالجواهر فاخذ منها بعض من جيش ذي القرنين.

٦ -دخل بعد خروجه من أرض الظلمة إلى قصر من نحاس فيه طائر فتحاورا.
٧ -زار إسرافيل وهو حامل الصور
٨ -أخبر المنجمون ذا القرنين أنه سيموت في أرض من حديد سمائها من خشب. وذات يوم مرض ففرش له جنده الدروع فنام عليها وظللوه بالرماح. فانتبه إلى أنه ميت لا محالة
٩ -توفي في بابل.....وهي المدينة التي توفي بها الإسكندر المقدوني.

الأدلة التي يسوقها من يقول أنه كورش الفارسي

في الحقيقة ، قبل أن أترجم الموضوع عن الويكيبيديا، كنت قد قررت أن المقصود بذي القرنين هو كورش الثاني الأخميني ملك فارس .إلا أن ما ترجمته أثبت لي بصورة قاطعة أن المقصود هو الإسكندر. وإليكم أسباب اعتقادي السابق وربما اعتقاد غيري من من قال أن ذا القرنين هو كورش الكبير ملك فارس

كورش الثاني الكبير(٥٥٨- ٥٢٨ق.م) .هو أحد ملوك الإمبراطورية الفارسية الأولى الأخمينية ومدمر المملكة الكلدانية والليدية . سمح بعودة اليهود إلى فلسطين ثانية. وفي البداية سمح لهم بإعادة بناء الهيكل إلا أنه تراجع في ما بعد.

يعتبر في سفر دانيال ملكاً مؤمناً بإله اليهود. ويذكر بخير في الأسفار اليهودية الاخرى كإشعيا.

ورد في سفر دانيال نبوءة رمز إلى ملوك فارس وميديا (شمال إيران) فيه بالكبش ذا القرنين(الإصحاح الثامن العدد ٢٠: أن الكبش الذي رايته ذا قرنين هو ملوك مادي وفارس) من سفر دانيال...كما ورد في نفس الإصحاح ان الكبش ناطحه تيس من الماعز يرمز إلى الإسكندر ملك اليونان.

ورد في سفر إشعيا الإصحاح الخامس والأربعون العدد (١-٦) يصف السفر كورش بمسيح الله وأنه سيفتح أمامه المصاريع ولا تغلق أمامه الأبواب وأنه سيحطم له مصاريع النحاس ويكسر له مغاليق الحديد ويعطيه كنوز الظلمة(وهذا يذكر بما ورد في الروايات الإسلامية) و يجعله آية على وجود الله لساكني المشرق والمغرب.

تورد بعض الروايات الإسلامية أيضاً أن اسم ذا القرنين إسكندر بن دارت ملك إصطخر وبابل والمدائن. وإصطخر مدينة بنيت قريباً من أنقاض برسيبوليس عاصمة الأخمينيين. كما أن كورش فتح بابل وحكمها. دارت قد

تكون تحريفا لدارا وهو اسم بعض ملوك الأخمينيين.

في ما ورد أعلاه كلمات تشبه ما ورد في القرآن لكن بالمقلوب .يعني أنه ذا القرنين اخترق البوابات وحطم الحديد والنحاس بدل أن يبنيه. وإذا كان ملوك فارس ذوي قرنين فإن رمز الإسكندر تيس و للتيس قرنان أيضاً. كما أن الثابت عن كورش انه كان زروانيا (نوع بدائي من الزرادشتية). وقبره موجود في إيران فإن كنتم من من يعتقد انه ذو القرنين فاذهبوا إلى هناك واقرؤوا على روحه الفاتحة.

المسألة ليست فقط من هو الملك المؤمن الذي حكم العالم. المسألة هي أن الأساطير التي ذكرها القرآن موجودة بأكملها تقريبا في رواية أسطورية عن الإسكندر المقدوني الوثني الذي ادعى الألوهية وكانت له مظالم عديدة. رواية سبقت القرآن بقرون وواردة في نسخة سريانية تعود إلى قرن من الزمان قبل عصر محمد. فنطلب من المسلمين إجابتنا و تفسيرهم لذلك.

-اسم الإسكندر المقدوني في الآراميّة هو "تري قرنايا" بمعنى صاحب القرنين و ذلك بسبب صورته على العملة التي صكّها و على رأسه قرني آمون. صورة العملة موجودة أعلاه. يا ترى ما هي هذه الصدفة العجيبة لمشابهة هذه التسمية الارآميّة السابقة للقرآن لاسم ذي القرنين الوارد في القرآن ان لم تشيرا إلى الملك ذاته.

لقد حيّرت وثنيّة الإسكندر مفسّري القرآن فكان لابدّ من أسلمة (أو برهمة) الإسكندر، و هذه صعبة، أو تفسير ذي القرنين على أنّه ملك آخر ككورش الفارسي أو تبّع اليماني أو المنذر الأكبر. و لكن في الحقيقة لم تخل محاولات الهروب هذه من معضلات لا تقل صعوبة عن أسلمة الإسكندر ذلك أنّ أيّا من المرشحين الجدد للقب ذي القرنين لم يصل ملكه للاتساع المطلوب و بعضهم لم يكن مؤمنا حسب المفهوم الإبراهيمي.

مراجع:
الموسوعة البريطانية
ويكيبيديا الموسوعة المجانية مادتي
Alexander's Romance and Gates of Alexander
الكتاب المقدس
سيرة ابن هشام
بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس
المنجد في الأعلام طبعة ١٩٦٩

الكاتب: ابن المقفع

ترجمة لأجزاء ونسخ أخرى من أسطورة الإسكندر في المسيحية واليهودية، ترجمة ملخصة لترجمة والاس بدج للنسخة المسيحية، وترجمة لنسختين يهوديتين من آثار اليهود لفلاڤيوس يوسيفوس والتلمود، ومقارنات مع الأصل الوثني للقصة، ومع اقتباس الإسلام

لؤي عشري

خرافة الإسكندر المقدوني كنبي ورجل مؤمن، وخرافة مغرب الشمس في بحيرة منتنة

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨)} الكهف

أثبت الأخ العزيز ابن المقفع بترجمته من الويكيبديا الإنجليزية أن تصوير ألكساندر المقدوني الثالث الأعظم محتل الشعوب بصورة الرجل الموحِّد وحتى شبه النبيّ في بعض النصوص أمر مألوف في النصوص الأقدم العبرانية اليهودية وكذلك المسيحية السريانية وغيرها، وهذا عجيب لأن الرجل كان أبعد ما يكون عن النبوة بل مجرد فاتح عسكري حقق في سنوات قلائل اقتحامًا لمعظم دول العالم وهزم امبراطورية الفرس وهاجم معابدهم التوحيدية الزردشتية باعتبارهم أعداءه وتسبب بضياع معظم الكتاب المقدس الزردشتي الأفستا إلى اليوم لذلك حتى اليوم وإلى الأبد كما نرى في الترجمات العربية والإنجليزية لم يعد هناك نسخة كاملة لكامل كتابهم، ولو أن الموجود كافٍ جدًّا لدراستها. وعندما دخل مصر ادعى أنه ابن الإله آمون وقام بطقوس الوثنية المصرية للتعبد لآمون وتكريم صنمه فحاز رضا وهدوء المصريين المتدينين السذج طوال تاريخهم بهذه الحيلة السياسية.

بالنسبة لخرافة غروب الشمس بالهبوط في بحيرة منتنة وهو تصور خرافي نفاه العلم الحديث، قال الطبري:

يقول تعالى ذكره: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ) ذو القرنين (مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)، فاختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة (فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) بمعنى: أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة، وقرأته جماعة من قراء المدينة، وعامَّة قرّاء الكوفة (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) يعني أنها تغرب في عين ماء حارّة.

واختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك على نحو اختلاف القرّاء في قراءته.

ذكر من قال (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ): حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) قال: ذات حمأة.

حدثنا الحسين بن الجنيد، قال: ثنا سعيد بن سلمة، قال: ثنا إسماعيل بن علية، عن عثمان بن حاضر، قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول: قرأ معاوية هذه الآية، فقال: (عَيْنٌ حامِيَةٌ) فقال ابن عباس: إنها عين حمئة، قال: فجعلا كعبا بينهما، قال: فأرسلا إلى كعب الأحبار، فسألاه، فقال كعب: أما الشمس فإنها تغيب في ثأط، فكانت على ما قال ابن عباس، والثأط: الطين.

حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني نافع بن أبي نعيم، قال: سمعت عبد الرحمن الأعرج يقول: كان ابن عباس يقول (فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ثم فسرها. ذات حمأة، قال نافع: وسئل عنها كعب، فقال: أنتم أعلم بالقرآن مني، ولكني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) قال: هي الحمأة.

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) قال: ثأط.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قول الله عزّ ذكره (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) قال: ثأطة.

قال: وأخبرني عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: قرأت (فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) وقرأ عمرو بن العاص (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) فأرسلنا إلى كعب. فقال: إنها تغرب في حمأة طينة سوداء.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) والحمئة: الحمأة السوداء.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن ورقاء، قال: سمعت سعيد بن جبير، قال: كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف (فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ويقول: حمأة سوداء تغرب فيها الشمس.

وقال آخرون: بل هي تغيب في عين حارّة.

* ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس (وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) يقول: في عين حارّة.

حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن يقول (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) قال: حارّة.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) قال: حارّة، وكذلك قرأها الحسن.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارّة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ في عين حامية بصفتها التي هي لها، وهي الحرارة، ويكون القارئ في عين حمئة واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين. وقد رُوي بكلا صيغتيها اللتين إنهما من صفتيها أخبار.

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوّام، قال: ثني مولى لعبد الله بن عمرو، عن عبد الله، قال: " نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت، فقال: فِي نارِ اللهِ الحامِيَةِ، فِي نَارِ اللهِ الحَامِيَةِ، لَوْلا ما يَزَعُها مِنْ أمْرِ اللهِ لأحْرَقَتْ ما عَلَى الأرْضِ".

كما نرى فالتصوران كلاهما خرافي، الأرض تدور حول نفسها وهذا سبب تعاقب النهار والليل، وليس لحركة للشمس. أما التصور الأول والقراءة الأولى (حمئة) فتوجد في الأساطير القديمة عن الإسكندر، أقتبس من ابن المقفع في ترجمته:

الأسطورة المسيحية

بصورة لا تثير الاستغراب هنالك كلام مطابق تقريباً في النسخة السريانية من الأسطورة حول الإسكندر الأكبر. توضح الأسطورة المسيحية أن الشمس عندما تغرب في البحر المنتن فإنها تدخل إلى السماء وتسجد خضوعاً لله. يرحل الإسكندر إلى البحر المنتن في نهاية الأرض .وكما وضح في القسم السابق فان هذا يجب أن يفهم من منظور تسطّح الأرض . توضّح الأسطورة أن الشيوخ الحكماء أخبروا الإسكندر أن في نهاية الأرض هنالك بحر تشرق الشمس منه شرقاً وتغرب الشمس فيه غرباً .توصف مياه هذا البحر كبيئة منتنة وشديدة الحرارة بسبب حر الشمس عندما تشرق على المياه . عندما سمعت الشخصية الأسطورية للإسكندر بهذا النظام الكوني من الشيوخ الحكماء ذهبت إلى مشرق الشمس و شاهدت الشمس تشرق من البحر المنتن . وطبقاً للأسطورة المسيحية وجد الإسكندر في هذا المكان حيث تشرق الشمس من البحر المنتن قوماً لا يمتلكون ستراً من الشمس التي تشرق حرفياً من البحر شديد الحرارة

"مشرقها (الشمس) يوجد فوق البحر، و البشر الذين يعيشون هناك يهربون ويختبئون في البحر عند شروقها، لئلا يحترقوا بأشعتها، و تمر خلال منتصف السماء إلى المكان الذي تدخل فيه خلال نافذة السماء؛ وحيثما تمر هنالك جبال رهيبة، وهؤلاء الذين يعيشون هناك لديهم كهوف منقورة في الصخر، وحالما يرون الشمس تمر] فوقهم[،

يهرب البشر والطيور منها ويختبئون في الكهوف....وعندما تدخل الشمس نافذة السماء، تسجد حالا وتظهر الخضوع أمام الله خالقها؛ ثم ترحل وتهبط طوال الليل خلال السماوات، حتى تجد نفسها في المكان حيث تشرق .... فامتطى كل المعسكر خيله، وذهب الإسكندر وجنده إلى ما بين البحر المنتن والبحر اللامع إلى المكان الذي تدخل فيه الشمس نافذة السماء؛ وذلك أن الشمس خادمة للرب، فلا تنقطع من الجريان لا في الليل ولا في النهار " ....
سيرة الإسكندر الزائفة النسبة لكاليستينس. ص ١٤٨ Pseudo-Callisthenes

أما التصور الثاني فمثله ما ورد في سفر أخنوخ:

(٤ وأخذوني إلى المياه الحية، ونار الغرب، التي تتلقى كل غروبات الشمس، وأتيت على نهرِ نارٍ تتدفق فيه النارُ كالماء وتصب في البحر العظيم في نفس الاتجاه.) أخنوخ ١٧: ٤

(١ ومن هناك توجهتُ نحو مكان آخر، إلى غرب تخوم الأرض. ٢ ورأيت نارًا كانت تجري دون توقف أو راحة، ليلًا ونهارًا، على نحوٍ مستمر. ٣ فسألتُ: "ما هذه النار التي لا تعرف الراحة؟". ٤ فأجابني رجوئيل، أحد الملائكة القديسين والذي كان يرافقني: "تيار النار هذا هو نار الغرب الذي يلاحق [نسخة E بديل: يشعل] كافة أنوار السماء.") أخنوخ ٢٣: ١-٤

وروى مسلم في صحيحه:

[٨٣٢] حدثني أحمد بن جعفر المعقري حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله أبو عمار ويحيى بن أبي كثير عن أبي أمامة قال عكرمة ولقي شداد أبا أمامة وواثلة وصحب أنسا إلى الشام وأثنى عليه فضلا وخيرا عن أبي أمامة قال قال عمرو بن عبسة السلمي كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جرءاء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له ما أنت قال أنا نبي فقلت وما نبي قال أرسلني الله فقلت وبأي شيء أرسلك قال أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء قلت له فمن معك على هذا قال حر وعبد قال ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به فقلت إني متبعك قال إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني قال فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم علي نفر من أهل يثرب من أهل المدينة فقلت ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة فقالوا الناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني قال نعم أنت الذي لقيتني بمكة قال فقلت بلى فقلت يا نبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله أخبرني عن الصلاة قال صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ثم

أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار...إلخ

وروى أحمد بن حنبل:

(١٧٠١٤) ١٧١٣٩- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ، فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ، فَلاَ تُصَلِّ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ قِيدَ رُمْحٍ، أَوْ رُمْحَيْنِ، فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى، يَعْنِي، يَسْتَقِلَّ الرُّمْحُ بِالظِّلِّ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَفَاءَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، فَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ.

إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال مسلم غير غندر - وهو محمد بن جعفر- وأبي أمامة رضي الله عنه، فقد أخرج لهما الشيخان. وأخرجه المزي في "تهذيب الكمال" ١٢٢/٢٢ من طريق الإمام أحمد هذا الإسناد. وأخرجه مسلم (٨٣٢)، وأبو عوانة ٣٨٦/١-٣٨٧، والبيهقي في "السنن" ٨١/١ و٤٥٤/٢-٤٥٥ و٣٦٩/٦، وابن عبد البر في "التمهيد" ٥٣/٤-٥٤ من طريق النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار، عن شداد بن عبد الله ويحيى بن أبي كثير، عن أبي أمامة، به. وأخرجه ابن سعد ٢١٥/٤-٢١٧، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٣٢٧) (مختصراً)، وأبو عوانة ٥/١-٦ و٣٨٦، والدارقطني في "السنن" ١٠٧/١-١٠٨، والحاكم ٦٦/٣، والبيهقي في "السنن" ٨١/١، والبغوي في "شرح السنة" (٧٧٧) من طريق أبي الوليد الطيالسي، والدارقطني ١٠٨/١ من طريق يزيد بن عبد الله بن يزيد بن ميمون بن مهران أبي محمد، كلاهما عن عكرمة بن عمار، به. قال الدارقطني في إسناد يزيد: هذا إسناد ثابت صحيح.. وأخرجه عبد الرزاق (١٥٤) - ومن طريقه عبد بن حميد (٣٠٢) -، والحاكم ١٣١/١-١٣٢ من طريق أيوب، عن أبي قلابة، عن عمرو بن عبسة، به مطولاً، وفيه ذكر فضل الوضوء دون ذكر أوقات الصلاة. وأبو قلابة لم يسمع من عمرو بن عبسة. وأخرجه الطبراني في "مسند الشاميين" (١٣٢٠)، والحاكم ١٣١/١ من طريق أيوب بن موسى، عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك، عن عمرو ابن عبسة مختصراً في ذكر فضل الوضوء فحسب. قال الحاكم: صحيح الإسناد على شرطهما، ولم يخرجاه، وأبو عبيد تابعي قديم لا يُنكر سماعه من عمرو ابن عبسة. ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبراني في "الشاميين" (١٨٤٧) من طريق لقمان بن عامر، عن سويد بن جبلة، عن عمرو بن عَبَسَة، به مطولاً وأخرجه أحمد مطولاً بذكر قصة إسلام عمرو بن عبسة برقم (١٧٠١٩) وأحمد (١٧٠١٦) و (١٧٠١٨) و (١٧٠٢٨) و٣٨٥/٤.

(٢٢٦٦١) ٢٣٠٣٨- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَّا أَنْتَ بِهِ عَالِمٌ وَأَنَا بِهِ جَاهِلٌ، مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سَاعَةٌ تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلاَةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَحْضُورَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ، حَتَّى تَعْتَدِلَ عَلَى رَأْسِكَ مِثْلَ الرُّمْحِ، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ عَلَى رَأْسِكَ، فَإِنَّ تِلْكَ السَّاعَةَ تُسْجَرُ فِيهَا جَهَنَّمُ، وَتُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُهَا، حَتَّى تَزُولَ عَنْ حَاجِبِكَ الأَيْمَنِ، فَإِذَا زَالَتْ عَنْ حَاجِبِكَ الأَيْمَنِ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَحْضُورَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ.

حديث صحيح، وهذا إسناد منقطع فإن المقبري -وهو سعيد بن أبي سعيد- لم يسمعه من صفوان بن المعطل، بينهما أبو هريرة كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات. وأخرجه أبو يعلى في "مسنده" كما في "إتحاف الخيرة" للبوصيري ٩٥/٢، والطبراني في "الكبير" (٧٣٤٤)، والحاكم ٥١٨/٣ من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي، بهذا الإسناد، وصححه الحاكم . وأخرجه ابن ماجه (١٢٥٢)، وابن حبان (١٥٤٢)، والبيهقي ٤٥٥/٢ من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن الضحاك بن عثمان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: سأل صفوانُ بن المعطل رسولَ الله... فذكره . وصحح الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٤٤١/٣) هذه الرواية على رواية صفوان نفسه . وأخرجه ابن خزيمة (١٢٧٥)، وابن حبان (١٥٥٠) من طريق عياض بن عبد الله، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة . ويشهد له حديث عمرو بن عبسة السالف برقم (١٧٠١٤)، وإسناده صحيح . وفي الباب عن ابن عمر، سلف برقم (٤٦١٢)، وانظر شواهده هناك .

قد نرى أشكالًا أقدم للخرافة، مثلًا في ملحمة جلجامش القديمة جدًّا الخاصة بحضارات سومر وأكاد وبابل، يرد ما نصه: وصل جلجامش إلى سلسلة جبال ماشو التي تحرس ذراها المتقابلة الفوهة التي تنزل منها الشمس إلى باطن الأرض، لتسير مسارها الليلي قبل شروقها من الطرف الآخر.

.... عندها سهَّل له البشر العقارب الموكلون بتلك الجبال، عبور مسالكها، ودلوه على أقصر طريق يوصله إلى أوتناباشتيم. عبر جلجامش مسالك جبال ماشو ووصل فوهة الشمس فنزل فيها ليصل عبرها إلى الطرف الآخر من العالم. وفي عمل معجز لا يقدر عليه سوى إله، اجتاز ممر الشمس السفلي في أقل من ليلة واحدة، وخرج من الطرف الآخر ليجد نفسه على شاطئ البحر الذى يفصله عن جزيرة أوتناباشتيم.

لاحظت خلال قراءتي لـ The History of Alexander The Great, Being the Syriac versions of Pseudop-Callithsthenes by Wallis Budege في عنوان فصل (الأسطورة المسيحية عن الإسكندر) Christain Laegend of Alexander: أنها تصوره كملك يحكم العالم وأراد رؤية أسس السماوات وما هي عليه ونهاية الأرض فيحذره قادته من استحالة ذلك لوجود سبع بحار تفصله وجبال هائلة وبحر منتن ما يقترب منه أو يطير فوقه يموت فورًا، ويجمع الملك جنوده، ويطلب آلاف الحدادين من ملك مصر التابع له، وعندما يصل إلى البحر المنتن يسأل إن كان بين الجنود من هو مدان بارتكاب القتل، ويرسل هؤلاء الآثمين ليجرب اقترابهم من البحر المنتن، لكي يجنب الجيش مصيرًا محتملًا كهذا بالتجربة من خلال المحكوم عليهم بالموت، فيموتون من فورهم، يرتاع الملك وجنوده ومثل قصة جلجامش إلى حد ما [في ملمحمة جلجامش يستعمل مجاديف طويلة كل واحد مرة واحدة لكي لا يلمس البحر المميت، لكن ليس فيها أن مجرد التنفس بجواره يميت بل لمس مياهه] يجد الإسكندر طريقًا آخر للوصول إلى نهاية العالم هو نافذة السماء بين البحر المتلألئ والبحر المنتن والتي تعبر منها الشمس خلال تجوالها الذي لا يتوقف، وهناك عند البحر المتلألئ يعيش بشر ما أن يجدوا الشمس تطل حتى يختبؤوا من حرارتها في البحر، وتمر الشمس بالسماوات وتمر على جبال رهيبة يسكنها بشر وحيوانات يختبؤون فور رؤيتها في الكهوف التي حفروها بالجبال، وما أن تدخل الشمس نافذة السماء تسجد لله الخالق، يصل الإسكندر وجنوده إلى الناحية الأخرى مشاهدين حسب الخرافة لمنابع الأنهار وأركان أسس السماوات ويصلون إلى الجنب الآخر إلى العالم المعروف لنا بدوله ومدنه ويصل إلى مدينة يرسل لها الإسكندر رسل سلام ويطلب منها ثلاثمئة رجل حكيم ليعرف منهم معلومات فيسألهم ويعرف منهم أنهم خاضعون تابعون لملك الفرس طبرلق من نسل أحشويرش، يسألهم عن جبل هائل منحدر

هناك فيقولون أن لا احد يمكنه عبوره دون خاتم سحريّ لأن الحيوانات تهجم على من يحاول عبوره من كل مكان وتقتله فورًا، وأن العبور فيه يتطلب المرور بمضيق ضيق لا يمكن عبوره دون ركوب حصان، وأنه الحاجز الذي وضعه الله بينهم وبين الأمم الأخرى التي وراءه، يسألهم الإسكندر عن أوصاف هذه الأمم فيعطونه أوصافًا أسطورية مشابهة لما في كتب التفاسير الإسلامية فنساؤهم للواحدة منهن ثدي واحد ويحملن السلاح كالرجال ويحاربن أكثر منهم، لا يلبسون ثيابا ويأكلون جثث من يموت منهم، ويشربون دماء البشر والحيوانات وأنهم لا يحاربون لأنهم يعتمدون على السحر والشعوذة كذلك، ، ويقول له هؤلاء الرجال كبار السن أن الله عندما يغضب على البشر لمعاصيهم يتحرك هؤلاء من وراء الجبال ليهاجموا وينهبوا الناس، ويقول الإسكندر لكتائبه هل تريدون أن نصنع شيئا رائعا في هذه الأرض؟ ويردون عليه: كما تأمر جلالتك سنفعل، فيقال: لنصنع بوابة من النحاس ونغلق هذه الثغرة [المضيق]. ويأمر الإسكندر بجلب ثلاثة آلاف من جنوده الحدادين في الحديد، ومثلهم من العاملين في النحاس، ويصنعون البوابة الضخمة بأوصاف ومقاييس أسطورية ويثبتونها ببراغي ضخمة في صخور الجبال، تصور الرواية الإسكندر كنبي يتنبأ كما تنص على ذلك حرفيًّا فينقش على البوابة أنه يتنبأ بأنه في آخر الزمان بعد ٩٤٠ عامًا حسب الأسطورة عندما تزداد معاصي البشر بحيث تغطي السماوات سيشتعل غضب الله ويثير الأمم وملوكها الذين وراء البوابة فيجتمعون ويسألون الله "يا رب، افتح لنا هذه البوابة"، وتنفتح البوابة بمجرد إشارة الله، دون استعمال المفتاح الضخم الذي صنعه الإسكندر، ويزال بحوافر خيول كتيبة للشعوب مقدار ضخم فيما بين دعامتين في البوابة، سيسأل شعوب البوابة الله أن يسمح لهم بالخروج منها والتمكن من فتحها فيستجيب لهم، تنتهي القصة بأن شعب تلك البلاد رد الجميل بإبلاغ الملك الفارسي بوجود الإسكندر عندهم ليقتله فيجمع كل الملوك الذين يتبعونه ويحاصرون جيش الإسكندر، تصور القصة الإسكندر كنبي يظهر الله وله ويتجلى شخصيا ويحذره من الهجوم الوشيك للفرس وأحلافهم، كرجل تقيّ يصلي الإسكندر لله الواحد ويأمر جنوده بتقديم قرابين البخور لينصره، وتنتهي القصة بانتصاره وعدم قتله لطبرلق واتفاقهما على توفير حرس يونانيين وفرس مشتركين لحراسة البوابة وتوفير كل ملك منهما للطعام والمؤمن اللازمة للجنود الحراس، ثم عرض والاس بدج ترجمة إنجليزية لقصيدة يعقوب السروجي السريانية الذي ذكر جوج وماجوج والبوابة التي بناها الإسكندر ويصوره كرجل موحّد كتقي ويستهلها بمديح وإنشاد لله على الطريقة الشرقية قبل سرد القصة.

وإذا كان ابن المقفع أورد أحد أشكال خرافة الإسكندر، ربما الشكل المسيحي تقريبًا، فإنه لمناسبٌ أن أضيف وأستدرك هنا شكلًا يهوديًّا للخرافة ورد عند المؤرخ يوسيفوس، أنقله من الموسوعة اليهودية الإنجليزية، مادة المسيح Messiah، موضوع جانبي ألكساندر كمسيح من السماء:

نرى في إشعياء (الأجزاء المكتوبة منه متأخرًا زمنيًّا) كيف أعلن الله عن كورش الامبراطور الفارسي كمختار من الرب، فقد دعاه الرب ليقدم العصر الجديد للمباركة العالمية. بأسلوب مشابه_بلا شك_كان اليهود المعاصرون للإسكندر الأكبر مبهورين بإنجازاته العظيمة، فرحّبوا به كمحرِّر معيَّن على نحوٍ إلهيٍّ، وفاتحِ عصر السلام العالمي الذي وعد به الأنبياء.

والأدلة على ذلك:

١- الأسطورة التي عند المؤرخ فلافيوس يوسيفوس [المؤرخ اليهودي اليوناني] في كتابه آثار اليهود١١: ٨

ملخص النص:

ينتصر الإسكندر ويقترب من أورشليم، ويخاف الكاهن الأكبر وشعب إسرائيل لأنهم كانوا قاوموه من قبلُ، ويدعو الكاهن الأكبر الشعبَ للتضرع للرب معه، وتقديم الذبيحة فيظهر الرب للكاهن الأكبر في حلم الليل، مرشدًا إياه بأن يفتح أبوابَ المدينة ويزينها ويرحب بالملك المقدوني، ويلبس كل السكان الثياب البيضاء، ويلبس الكهنة الأزياء الملائمة لأعمارهم. وعندما يدخل الملك الإسكندر المدينةَ يقابَل بموكبِ ترحيبٍ عظيم من اليهود، ولما حيا الكاهنُ الأكبر الإسكندرَ، رد الإسكندر عليه التحية معظمًا إياه، منبهرًا بالكهنة وملابسهم وصدرهم التي عليها ذهب منحوت عليه اسم الرب (يهوه)، فيستاء الجيش وقادته من تحية الإسكندر للكاهن الأكبر وتبجيله إياه، وعدم نهب المدينة وتدميرها، فيعلن لهم الإسكندر أنه حينما كان محتارًا كيف يفتح آسيا، جاءه شخصٌ في المنام كان هو نفسه الكاهن بنفس تلك لثياب التي يرتديها الآن، وأرشده بأن يعبر البحر، ووعده بأنه سينتصر على الفرس ويحكمهم، وهكذا انتصر، يدخل الملك المقدوني مع الكاهن الأكبر والكهنة ويقدِّم الذبيحة (الأضحية) للرب بإرشادِ الكاهن الأكبر. في اليوم التالي يجمع الإسكندر العامةَ ويقول لهم أن يطلبوا منه كل ما يريدون، فيطلبون معاملتهم بنفس قوانين أسلافه وأن

يعفيهم من الجزية في السنة السابعة (سنة راحة الأرض) فينفِّذ لهم الإسكندر كل ما يريدون، ويطلب منهم نظرًا لكونهم أصبحوا تسري عليهم قوانين أسلافه فيجب على بعضهم الاشتراك في جيشه كمواطنين، ويشترك بعض اليهود في جيشه وحروبه.

أثناء انصرافه_حسب القصة العنصرية هنا-المترجم_يأتيه السامريون قائلين أنهم يهود [كذلك]، ويطلبون منه زيارة هيكلهم أيضًا في مدينتهم، فينفي اليهود أنهم من جنسهم، ويصر السامريون أنهم من نسل يوسف، لما رأوْا الامتيازات التي نالها اليهود، وحسب القصة وزعمها يعترف السامريون آخر الأمر أنهم ليسوا من نسل اليهود، لكنهم يظلون يطلبون عفوه عن ضريبة السنة السابعة، يحتار الإسكندر في المسألة فيقول لهم أنه سينظر في هذا الأمر ويبحثه عندما يعود، ويتجه الإسكندر لباقي مدن فلسطين وباقي فتوحاته. بموت الإسكندر تُقسَّم المملكة على ورثته، ويظل المعبد غير الشرعي السامري [حسب وجهة نظر اليهود الآخرين] على جبل جرزيم، وكلما اتُّهِمَ شخصٌ بكسر السبت أو أكل شيء محرَّم أو ما شاكل ذلك من "جرائم" [حسب اعتقاد اليهود_المترجم]، كان يفر للشكيميين السامريين، ويزعم أنه اتُّهِمَ ظلمًا، في هذا الوقت كان الكاهن الأعلى قد مات، وخلفه ابنه أونياس.

قال يوسيفوس في كتابه (آثار اليهود) أن الكاهن الأكبر الذي قابل الإسكندر كان اسمه يهوذا، بينما يقول التلمود في سرده لنفس القصة على نحو مشابه في (yoma٦٩ a) أنه شمعون العادل.

[تقول قصة التلمود باختلافات وزيادات طفيفة في إطار سؤال فقهي هل يجوز للكهنة لبس ملابس الكهنوت خارج الحرم المقدس، فتقول أن الكهنة والأمراء هم من ذهب للإسكندر بعدما لبسوا أفضل ثيابهم الكهنوتية والأميرية، وأن الإسكندر نزل عن مركبته وسجد للكاهن وأنهم قالوا له أن السامريين هم تمردوا عليه وليس هم، ولما سألهم لماذا جئتم في الصباح الباكر هكذا، أجابوا: هل يمكن أن عبدة نجوم سيضللونك لتدمر البيت الذي فيه تقال الصلوات لك ولمملكتك ألا تدمر أبدًا. تنتهي القصة على عكس نسخة يوسيفوس بنهاية دموية تعبر عن أحلام متعصبي اليهود فيسلم الإسكندر السامريين لأيدي اليهود، ويقوم هؤلاء بثقب أعقاب أرجلهم وربطها في أحصنة وسحلهم حتى جبل جرزيم فيما تمر أجسادهم على الشوك والحسك، (وهي على الأرجح قصة خيالية غير صحيحة لكون الإسكندر كان أذكى حتمًا من أن يستعمله أصحاب العقائد المختلفة المتناحرة لصالح أحدهم ضد الآخر، بل كان كما نرى من سيرته يسعى لسياسة

ورضا الجميع فيزور معابد المصريين واليهود وغيرهم، إلا مع أعدائه الميئوس من استمالتهم فاتبع سياسة الإرهاب والترويع والتقتيل والتدمير كفعله مع فارس–إيران)، وتنتهي القصة بتفسير هاجادي ملفت للنظر في تلاعبه البارع بمعنى النص الكتابي: للمزمور١١٩: ١٢٦: (إنه وقت عملٍ للرب، قد نقضوا شريعتك). كأن اليهود يحتالون على الله بفهم آخر للنص ليضطر للتدخل لصالحهم حسب تصوراتهم!]

٢– قصص البطولة المتعددة التي انتشرت عن الإسكندر بين يهود الإسكندرية بمصر خصوصًا، ومن خلالها نمت وخرجت القصة الخيالية عن الإسكندر المنسوبة على نحوٍ زائف لكاليستينس.

٣– التقليد الأبوكريفي عن الإسكندر الأكبر في الأدب الأبوكريفي للعصور الوسطى وفي الأدب المدراشيمي ــ والذي يُشار إليه من قِبَل يوسيوفوس كذلك_القائل بأن الإسكندر حبس جوج وماجوج خلف جبال الظلام في الشمال البعيد. هذه القصة رواها كذلك يعقوب السروجي في ٥٢١م، ثم نرها تنتقل من التراث السريانيّ إلى القرآن في سورة الكهف، مما لا يترك مجالًا للشك في أن أصل تلك الأسطورة أبوكريفيّ غير كتابيّ تمامًا.

ما نستنتجه من ذلك أن فكرة المسيح في البدء لم تكن واضحة المعالم، ونرى في دانيال٧: ١٣ إشارة غامضة إلى شبه شكل إنسانٍ والذي سيُعهَد إليه حكمُ العالم، والذي طبقًا للمؤلف نفسه (٧: ١٨، ٢٢، ٢٧) يُفسَّر بمملكة قديّسي الرب.

هذا يؤسس فكرة ممثلي الرب على الأرض، وفي مقابل كل أمم العالم الأخرى، الذين مُثِّلوا على أشكال من الحيوانات، بينما يُمثَّل اليهود على شكل الإنسان ليدل على أن فيهم قد صينَت الفكرة الإلهية عن الإنسانية بإخلاص [حسب التصورات والمزاعم اليهودية_المترجم].

انتهى نقلي من ترجمتي للمقال، ونلاحظ أن محمدًا جعل من لقمان (النسخة العربية من شخصية أحيقار السرياني كما أشير بباب مصادر الإسلام من الوثنية العربية) نبيًّا هو الآخر كذلك، وفقًا لتعظيم العرب في عصر محمد لتلك الشخصية والحكم المنسوبة لها وأن الله تحدث معه كما تقول أساطير العرب في قصة النسور.

الأصل الوثني للقصة

أما النسخة الوثنية الأصلية لأسطورة الإسكندر أو ألكساندر فلم أتفرغ لقراءتها كلها، لكن يعتقد والاس بدج أنها من أصل وتنقيح مصري، فتبدأ بأن ملك مصر يعلم بتحرك أسطول اليونانيين، ولأنه ساحر عظيم كان يقوم بعمل سحر بالتماثل بعمل مراكب صغيرة في حوض بغرفة بقصره لتحارب الجيوش، لكنه وجد أن آلهة مصر تقف إلى جوار أسطول اليونان لأنها قررت نهاية مجد وعظمة مصر، فيقوم حسب الأسطورة بحيلة غريبة وهي أنه يرحل من مصر ويهرب إلى اليونان نفسها ويشتهر كعراف ناجح، وينجح في خداع زوجة الملك فيلبس بحيلة بذيئة بأنها سترى في المنام الإله آمون شخصيًّا يضاجعها، ويخدعها بالسحر حتى يضطجع هو نفسه ملك مصر معها ويعاشرها عدة مرات بحيث يكون الإسكندر حاكم العالم ابن مصر وملك مصر، لاحقًا كما هو في حقيقة التاريخ سيقتل الإسكندر أباه فيلبس ويحكم مكانه، الخرافة سخيفة تحاول تصور استمرار جلال مصر بعد انهيار سلطانها، وإن كتاب النحلة السرياني The Book of The Bee, Kitab Al-Nahla فيه إشارة تقريرية لهذه الأسطورة كذلك. لا تشير باقي نسخ الأسطورة المسيحية لهذه القصة البذيئة وتحذفها وليس فيها ذكر الآلهة الوثنية وعباداتها وأفعالها وتدخلاتها المتصوَرة في النسخ الوثنية المتوفرة إلى اليوم باللغات الأرمينية والسريانية والجريكية [اليونانية] والإثيوبية الأمهرية. ويبدو أن أصل القصة المسيحية اليهودية عن البوابة التي بناها الإسكندر تعود إلى ما انفردت به النسخة الوثنية المكتوبة بالسريانية التي وصلت لنا وتقول أنه عندما وصل الإسكندر نحو قرب السماوات جاء له طيران لكل منهما رأس إنسان وقالا له باليونانية لماذا تدور بالأرض ساعيًا لمسكن الآلهة، لأنك لست قادرًا على وضع قدمٍ في الجزر المباركة للسماوات، لماذا تكافح للصعود إلى السماوات وهو ما ليس في قدرتك؟ تقول القصة على لسان ألكساندر: وتملكني الخوف والارتعاش حيث كنت مرتعبا بالتأكيد عندما سمعت هذا الكلام الإلهي الذي تكلم به الطيران. وتكلم طائر آخر باليونانية وقال: الشرق يستدعيك، وستهزم بورُس ملك الهنود، وما أن قال ذلك طار الطير وغادر ذلك المكان، وحددنا موقعنا بالنجم القطبي الشمالي وحدث ذلك [يعني النصر] بعد ٢٢ يومًا، ووضعت البوابات مع بعضها وأغلقت المكان بعناية، وكتبت على صخرة كل ما قد رُئِيَ، وبعدئذٍ فقط قمتُ ومضيت لتقيدم القرابين إلى آلهة المكان.

And when we advanced fifteen miles, two birds with human faces met us, and they were larger than our birds at home. And they were crying from above in Greek: 'Why do you tread the earth looking for the home of the gods? For, you are not able to set foot in the Blessed Islands of the skies. Why do you struggle to rise to heaven, which is not within your power?' And fear and trembling seized me, since I was of course frightened when I

heard the divine utterance spoken by the two birds. And another bird spoke in Greek and said: 'The East summons you. And you shall conquer Porus, king of the Indians.' And having said this, the bird flew off. And turning back from that place, we set our guiding star by Arcturus and thus came out in twenty-two days. And I put the gates together and carefully sealed up the place. And I wrote on a stone all that we had seen. And only then did I rise and go offer sacrifices to the local deities."

معلومات تاريخية غير أسطورية عن جوج وماجوج

[قال مرشد إلى الإلحاد مضيفاً على كلام ابن المقفع]: ماجوج هي أرض إيرانية حقيقية سكنتها مجموعة من الشعوب الإيرانية القديمة يسمون روش وماشك وتوبال ورئيس تلك الأرض في عصر معين كان اسمه جوج، وليس شعبين أسطوريين اسمهما جوج وماجوج ذوي أشكال عجيبة ومختفية بمكان مجهول خرافي، ماجوج فقط وهو مكان حقيقي الوجود اندمجت شعوبه منذ قرون طوال ضمن الأمة الإيرانية،

تقول دائرة المعارف الكتابية لـ وليم وهبة:

جوج وماجوج

جوج هو رئيس روس وماشك وتوبال (خر ٣٨ : ٢ ـ ٣٩ : ١٦) وكانت بلاده تسمى ارض ماجوج وهو رئيس الجحافل الشمالية التى ستقوم بالهجوم الاخير على اسرائيل في نهاية استمتاعها ببركات ملك المسيا.

ويرى البعض ان الاسم يشير تاريخيا إلي " جاجى " حاكم " ساخي " الذي ورد فى كتابات أشور بانيبال. لكن البروفسور سايك يرى ان الاسم فى العبرية اقرب إلي اسم " جيجز " ملك ليديا الذي يذكر باسم " جوجو " في النقوش المسمارية.

وتقول نبوة حزقيال ان جيش جوج سيضم تحت جناحيه جيوش فارس وكوش وفوط وجومر (أي الكيمريين) وتوجرمة من اقاصي الشمال الذين سيكونون جيشا عرمرما مختلطا من الشعوب الشمالية النائية متجهزين بكل انواع الاسلحة للحرب وسيصعدون على جبال اسرائيل كزوبعة وكسحابه تغشى الارض للسلب والنهب لان شعب اسرائيل شعب غنى ويسكن في امان في مدن وقرى بلا اسوار وبلا عوارض وبلا مصاريع وسيكون صعودهم على جبال إسرائيل كما جاء في النبوات مواكبا لظواهر عجيبة وانقلابات عظيمة في الطبيعة فيعتريهم رعب عظيم ويعاقبهم الله بالوبا والدم ، ويمطر على جوج وعلى كل جيشه وعلى الشعب الكثيره الذين معه مطرا جارفا وحجاره برد عظيمه ونارا وكبريتا حتى يهلكهم (حز ٣٨ : ١٥ ـ ٢٣) وتسقط جثثهم على جبال اسرائيل وتصبح مأكلا للطيور الكاسرة وللوحوش المفترسه ويستخدم سكان إسرائيل اسلحتهم الهائلة وقودا للنار سبع سنين وتدفن عظامهم في وادي جمهور جوج في شرقي الاردن حتى لا تدنس الارض المقدسة.

ونقرأ في سفر الرؤيا انه " متى تمت الالف السنة يحل الشيطان في سجنه ويخرج ليضل الامم الذين في اربع زوايا الارض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الارض واحاطوا بمعسكر القديسين بالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء واكلتهم " (رؤ ٢٠ : ٧ ـ ٩).

وهناك ثلاثة آراء مختلفة في تفسير قصة جوج فالبعض يرى انها وصف حرفي لهجوم على اسرائيل سيحدث في المستقبل يقوم به شعوب كثيرون بقيادة روسيا ، والبعض يراه وصفا مجازيا لحادثة في المستقبل ، للصراع الاخير بين اسرائيل واعدائها وقتئذ ، او للصراع النهائي المروع بين الكنيسة وقوات الشر في العالم ، ويرى البعض الآخر انه تصوير نبوى ، لا لحادثة تاريخية بعينها بل للحق العظيم الراسخ بانه مهما وايان تحشد اجناد الشر قواها للقضاء على شعب الله ، فان الله يسرع لمعونه شعبه.

توبال

يذكر " توبال وما شك " عادة متلازمين في الكتاب المقدس فيما عدا في إشعيا فيذكر " توبال وياوان " (أش ٦٦ : ١٩)، وفي المزمور حيث يذكر " ماشك وقيدار " (مز ١٢٠ : ٥).

ونعرف من الكتاب أن " توبال وماشك " من بنى يافث (تك ١٠ : ٢، ١ أخ ١ : ٥)، وان الشعبين كانا تجارا للعبيد والنحاس (حز ٢٧ : ١٣). وقد اشتهر قديما كمحاربين (حز ٣٢ : ٢٦)، كما يذكران أيضاً في جيوش جوج (حز ٣٨ : ٢، ٣٩ : ١).

ويقول يوسيفوس انهما " الايبريون والكبدوكيون " على الترتيب، ولكن الأرثوذكس انهما " التبارنيون والموسكيون " اللذان ذكرهما هيرودوت كجزء من الولاية التاسعة عشرة من مملكة داريوس، كما يذكر أنهم أمدوا جيوش أجزر كسيس (أحشويرش) بقوات منهم. ولكن يبدو جليا أيضاً أنهما " التباليون والموسكيون " المذكورون في النقوش الأشورية، فيذكر " الموسكيون " " منذ عهد تغلث فلاسر الأول، ويذكر " التباليون " منذ عهد شلمنأسر الثاني، كمحاربين أشداء. كما يذكر الشعبان معا في نقوش سرجون الذي مات في أثناء غزوة لبلادهم في ٧٠٥ ق. م (أش ٢٠ : ١). ويبدو أن أملاكهم ـ في خلال تلك الفترة ـ قد امتدت جنوبا وغربا إلى أبعد من حدودهما في العصور اليونانية والرومانية.

ويظن البعض أنهما بقايا الحثيين القدامى الذين طردوا تدريجيا إلى المنطقة الجبلية شرقي البحر الأسود (ربما تحت ضغط غزو الكيميريين).

ماشك

-اسم سامي ومعناه "طويل" أو "ممتد"، وهو:

(١) -أحد ابناء يافث بن نوح السبعة (تك ١٠: ٢، ١ أخ ١: ٥). ويظهر نسله علي مسرح التاريخ كأمة استوطنت أواسط آسيا الصغرى علي مدى قرون طويلة، إلي أن اضطرهم أعداؤهم إلي النزوح إلي الأسوار المناطق الجبلية الواقعة إلي الجنوب الشرقي من البحر السو، فهم "الموشكو" المذكورون في السجلات الأشورية، و "الموشكوا" في السجلات الإغريقية. وكانوا أمة آرية من الشعوب "الهندو أوربية". وسواء في الكتاب المقدس أو في التواريخ المدنية، فإنهم يذكرون دائماً بعد "توبال"، وهو ابن آخر من أبناء يافث.

ويذكر ماشك (مع توبال) ثلاث مرات في نبوة حزقيال، وفي ظروف مختلفة في كل مرة. فيذكر ماشك وتوبال وياوان باعتبارهم أمما تبيع العبيد وآنية النحاس في أسواق صور (حز ٢٧: ١٣).

أما في المرة الثانية فيذكر "ماشك وتوبال" في نبوة عن مصر وعيلام، فيقول إن هذه الشعوب بعد أن "جعلوا رعبهم في أرض الأحياء" سيهبطون "بخزيهم مع الهابطين في الجب (الهاوية)" (حز ٣٢: ٢٤- ٣٢).

وفي الأصحاحين الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين من نبوة حزقيال، نجد نبوة فريدة عن ماشك، فلقد أصبح ماشك وتوبال أمة واحدة، ويبدو أنهما يُستخدمان استخداماً رمزياً، إذ كان كلام الرب إليه قائلاً: "يا ابن آدم، اجعل وجهك علي جوج أرض ماجوج رئيس روش ماشك وتوبال، وتنبأ عليه وقل ...ها أنذا عليك يا جوج رئيس روش وماشك وتوبال، وأوجعك واضع شكائم في فكيك وأخرجك أنت وكل جيشك.. شعوباً كثيرين معك... في ذلك اليوم. تأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك... جماعة عظيمة وجيش كثير. في الأيام الخيرة يكون. وآتي بك علي أرضي لكي تعرفني الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم يا جوج... تندك الجبال وتسقط المعاقل، وتسقط كل الأسوار إلي الأرض.. فأتعظم وأتقدس وأعرف في عيون أمم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب" (حز ٣٨: ١- ٢٣).

ويبدو أنهم هنا يمثلون كل القوى المعادية لله في العالم، التي ستتجمع للقضاء علي شعب الله، فالواضح أن حزقيال يتنبأ هنا عن شيء سيحدث في نهاية الزمان (ارجع إلى رؤ ٢٠: ٨- ١٠).

كما أن الإشارة الوحيدة في سفر المزامير إلي "ماشك"، هي إشارة رمزية "فماشك وقيدار" يمثلان المجتمع الشرير الذي يعيش في وسطه المرنم (مز ١٢٠: ٥).

وورود أول ذكر لشعب ماشك في التاريخ المدني في كتابات تغلث فلاسر الأول، ملك أشور في نحو ١١٠٠ق.م.) فيقول ملك أشور إنه حارب خمسة من ملوك "موشكي". ومع أنه يدعي أنه انتصر عليهم، إلا أنه من الواضح أنه وجد منهم مقاومة شديدة كما يظهر "الموشكى" في سجلات ملوك أشور الآخرين وبخاصة في حوليات "سرجون الثاني" (٧٢٢- ٧٠٥ق.م.)، فيذكر في هذه السجلات، وجود ملك قوي "للموشكى" اسمه "ميتا" كان عدواً عنيداً لسرجون، وأنه بعد الكثير من المعارك الضارية على مدى سنين طويلة، اضطر "ميتا" للخضوع ودفع الجزية للأشوريين.

ويعتقد كثير من العلماء أن "ميتا" هذا ليس إلا الملك "ميداس" المذكور في الكتابات الإغريقية، ولكن "ميداس" - في التواريخ اليونانية - كان ملكاً للفريجيين وليس "للموشكى". ولكن من الجانب الآخر، من المحتمل أن مملكة "ميداس" (ميتا) كانت تضم خليطاً من الشعوب، فالمؤرخون اليونانيون يذكرون أن ميداس كان ملكاً لشعب يستوطن الجزء الغربي من المملكة، هم الفريجيون (ولم يكن "الموشكوا" سوى قبيلة صغية نائية)، بينما يذكر الأشوريون أنه كان ملكاً "للموشكى" الذين كانوا يستوطنون الجزء الشرقي من المملكة، والذي كان يتاخم الامبراطورية الأشورية.ومن المحتمل أن كلا من الفريجيين والموشكى كانوا يشكلون عناصر قوية في مملكة "ميتا". قد هزم الأشوريون جيوش "ميتا" بضع مرات، ولكنهم لم يستطيعوا إطلاقاً الاستيلاء علي "جورديون" (Gordion) العاصمة الفريجية. ولكن بعد ذلك ببضعة عقود، لم تستطع مقاومة زحف الكميريين (جومر).

وقد أسفر التنقيب في موضع "جورديون" في ١٩٥٠ بمعرفة بعثة جامعة بنسلفانيا عن دلائل علي أن الموشكي (الفريجيين) كانت لهم علاقات تجارية واسعة مع " الأوراطو) (أراراط) وكيليكية وسورية.

(٢) - يرد اسم "ماشك" في سفر أخبار الأيام (١ أخ ١: ١٧) علي أنه أحد أبناء سام، ولكن من الواضح أن المقصود به هو "ماش" (الرجا الرجوع إلي المادة السابقة).

روش

اسم عبري معناه " رأس " أو " رئيس " وهو :

(١) الابن السابع لبنيامين (تك ٤٦ : ٢١) ، وتذكره الترجمة السبعينية على أنه ابن بالع ، أي أنها تعتبره حفيداً لبنيامين. ويبدو أن روش مات دون أن يخلف أولاداً ، إذ لا ذكر لنسله في القوائم المذكورة في سفر العدد (٢٦ : ٣٨ و ٣٩) ، وفي سفر أخبار الأيام ألأول (٨ : ١ – ٥) .

(٢) اسم شعب أو أرض ورد ذكرها في نبوة حزقيال (٣٨ : ٢ و ٣ ، ٣٩ :١). ولأن كلمة " روش " في العبرية تعني " رأساً " أو " رئيساً " ، ترجمت الكلمة هنا هكذا : " جوج رئيس ماشك وتوبال " ولكن الأرجح هو أن " روش " اسم شعب مع ماشك وتوبال. ويحتمل أن " روش " كان أحد الشعوب السرماتية أو الايرانية التي كانت تعيش فيما حول بحر قزوين . ويذكر سرجون الثاني ملك أشور أنه هزم المينيين و " روسس " (Rusus) في بلاد " أورارطو " (اراراط في أرمينية) في ٧١٩ – ٧١٤ ق . م. كما يذكر في نقوشه الشهيرة في خورزباد ، " بلاد راسو " (Rasu) على الحدود الشمالية الغربية لعيلام بجوار نهر دجلة " . كما أن السجلات الأشورية والبابلية الأخرى (التي ترجع إلى ٧٠٠ – ٦٠٠ ق . م.) تذكر " راسو " ويبدو أن هذا الشعب هاجر إلى بلاد " كريمان " في ٢٠٠ ق . م ، وقد جمع عالم العبرية " جيسينوس " (Gesenius) بين هذا الاسم وبين " روسيا ". ولكن ليس هناك أي علاقة بين الكلمة العبرية " روش " وبين " روسيا " التي لم يرد ذكرها في السجلات البيزنطية إلا في القرن العاشر تحت هذا الاسم باعتبارها البلاد المحيطة بنهر "الفولجا". ومن المستبعد جداً أن تمتد مملكة جوج إلى مثل تلك المنطقة النائية .

حزقيال الإصحاح رقم ٣٨

١و كان الي كلام الرب قائلا ٢ يا ابن ادم اجعل وجهك على جوج ارض ماجوج رئيس روش ماشك و توبال و تنبا عليه ٣ و قل هكذا
قال السيد الرب هانذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك و توبال ٤ و ارجعك و اضع شكائم في فكيك و اخرجك انت و كل جيشك خيلا و
فرسانا كلهم لابسين افخر لباس جماعة عظيمة مع اتراس و مجان كلهم ممسكين السيوف ٥ فارس و كوش و فوط معهم كلهم بمجن و
خوذة ٦ و جومر و كل جيوشه و بيت توجرمة من اقاصي الشمال مع كل جيشه شعوبا كثيرين معك ٧ استعد و هيئ لنفسك انت و كل
جماعاتك المجتمعة اليك فصرت لهم موقرا ٨ بعد ايام كثيرة تفتقد في السنين الاخيرة تاتي الى الارض المستردة من السيف المجموعة
من شعوب كثيرة على جبال اسرائيل التي كانت دائمة خربة للذين اخرجوا من الشعوب و سكنوا امنين كلهم ٩ و تصعد و تاتي كزوبعة
و تكون كسحابة تغشي الارض انت و كل جيوشك و شعوب كثيرون معك ١٠ هكذا قال السيد الرب و يكون في ذلك اليوم ان امورا
تخطر ببالك فتفكر فكرا رديئا ١١ و تقول اني اصعد على ارض اعراء اتي الهادئين الساكنين في امن كلهم ساكنون بغير سور و ليس
لهم عارضة و لا مصاريع ١٢ لسلب السلب و لغنم الغنيمة لرد يدك على خرب معمورة و على شعب مجموع من الامم المقتني ماشية و
قنية الساكن في اعالي الارض ١٣ شبا و ددان و تجار ترشيش و كل اشبالها يقولون لك هل لسلب سلب انت جاء هل لغنم غنيمة جمعت
جماعتك لحمل الفضة و الذهب لاخذ الماشية و القنية لنهب نهب عظيم ١٤ لذلك تنبا يا ابن ادم و قل لجوج هكذا قال السيد الرب في ذلك
اليوم عند سكنى شعبي اسرائيل امنين افلا تعلم ١٥ و تاتي من موضعك من اقاصي الشمال انت و شعوب كثيرون معك كلهم راكبون
خيلا جماعة عظيمة و جيش كثير ١٦ و تصعد على شعبي اسرائيل كسحابة تغشي الارض في الايام الاخيرة يكون و اتي بك على ارضي
لكي تعرفني الامم حين اتقدس فيك امام اعينهم يا جوج ١٧ هكذا قال السيد الرب هل انت هو الذي تكلمت عنه في الايام القديمة عن يد
عبيدي انبياء اسرائيل الذين تنباوا في تلك الايام سنينا ان اتي بك عليهم ١٨ و يكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج على ارض اسرائيل
يقول السيد الرب ان غضبي يصعد في انفي ١٩ و في غيرتي في نار سخطي تكلمت انه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في ارض
اسرائيل ٢٠ فترعش امامي سمك البحر و طيور السماء و وحوش الحقل و الدابات التي تدب على الارض و كل الناس الذين على وجه
الارض و تندك الجبال و تسقط المعاقل و تسقط كل الاسوار الى الارض ٢١ و استدعي السيف عليه في كل جبالي يقول السيد الرب
فيكون سيف كل واحد على اخيه ٢٢ و اعاقبه بالوبا و بالدم و امطر عليه و على جيشه و على الشعوب الكثيرة الذين معه مطرا جارفا
و حجارة برد عظيمة و نارا و كبريتا ٢٣ فاتعظم و اتقدس و اعرف في عيون امم كثيرة فيعلمون اني انا الرب

حزقيال الإصحاح رقم ٣٩

١و انت يا ابن ادم تنبا على جوج و قل هكذا قال السيد الرب هانذا عليك ياجوج رئيس روش ماشك و توبال ٢ و اردك و اقودك و
اصعدك من اقاصي الشمال و اتي بك على جبال اسرائيل ٣ و اضرب قوسك من يدك اليسرى و اسقط سهامك من يدك اليمنى ٤ فتسقط
على جبال اسرائيل انت و كل جيشك و الشعوب الذين معك ابذلك ماكلا للطيور الكاسرة من كل نوع و لوحوش الحقل ٥ على وجه الحقل
تسقط لاني تكلمت يقول السيد الرب ٦ و ارسل نارا على ماجوج و على الساكنين في الجزائر امنين فيعلمون اني انا الرب ٧ و اعرف
باسمي المقدس في وسط شعبي اسرائيل و لا ادع اسمي المقدس ينجس بعد فتعلم الامم اني انا الرب قدوس اسرائيل ٨ ها هو قد اتى و
صار يقول السيد الرب هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه ٩ و يخرج سكان مدن اسرائيل و يشعلون و يحرقون السلاح و المجان و الاتراس
و القسي و السهام و الحراب و الرماح و يوقدون بها النار سبع سنين ١٠ فلا ياخذون من الحقل عودا و لا يحتطبون من الوعور لانهم
يحرقون السلاح بالنار و ينهبون الذين نهبوهم و يسلبون الذين سلبوهم يقول السيد الرب ١١ و يكون في ذلك اليوم اني اعطي جوجا
موضعا هناك للقبر في اسرائيل و وادي عباريم بشرقي البحر فيسد نفس العابرين و هناك يدفنون جوجا و جمهوره كله و يسمونه وادي
جمهور جوج ١٢ و يقبرهم بيت اسرائيل ليطهروا الارض سبعة اشهر ١٣ كل شعب الارض يقبرون و يكون لهم يوم تمجيدي مشهورا
يقول السيد الرب ١٤ و يفرزون اناسا مستديمين عابرين في الارض قابرين مع العابرين اولئك الذين بقوا على وجه الارض تطهيرا لها
بعد سبعة اشهر يفحصون ١٥ فيعبر العابرون في الارض و اذا راى احد عظم انسان يبني بجانبه صوة حتى يقبره القابرون في وادي
جمهور جوج ١٦ و ايضا اسم المدينة همونة فيطهرون الارض ١٧ و انت يا ابن ادم فهكذا قال السيد الرب قل لطائر كل جناح و لكل
وحوش البر اجتمعوا و تعالوا احتشدوا من كل جهة الى ذبيحتي التي انا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال اسرائيل لتأكلوا لحما و
تشربوا دما ١٨ تاكلون لحم الجبابرة و تشربون دم رؤساء الارض كباش و حملان و اعتدة و ثيران كلها من مسمنات باشان ١٩ و
تاكلون الشحم الى الشبع و تشربون الدم الى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم ٢٠ فتشبعون على مائدتي من الخيل و المركبات و
الجبابرة و كل رجال الحرب يقول السيد الرب ٢١ و اجعل مجدي في الامم و جميع الامم يرون حكمي الذي اجريته و يدي التي جعلتها
عليهم ٢٢ فيعلم بيت اسرائيل اني انا الرب الههم من ذلك اليوم فصاعدا ٢٣ و تعلم الامم ان بيت اسرائيل قد اجلوا باثمهم لانهم
خانوني فحجبت وجهي عنهم و سلمتهم ليد مضايقيهم فسقطوا كلهم بالسيف ٢٤ كنجاستهم و كمعاصيهم فعلت معهم و حجبت وجهي
عنهم ٢٥ لذلك هكذا قال السيد الرب الان ارد سبي يعقوب و ارحم كل بيت اسرائيل و اغار على اسمي القدوس ٢٦ فيحملون خزيهم و
كل خيانتهم التي خانوني اياها عند سكنهم في ارضهم مطمئنين و لا مخيف ٢٧ عند ارجاعي اياهم من الشعوب و جمعي اياهم من
اراضي اعدائهم و تقديسي فيهم امام عيون امم كثيرين ٢٨ يعلمون اني انا الرب الههم باجلائي اياهم الى الامم ثم جمعهم الى ارضهم و
لا اترك بعد هناك احدا منهم ٢٩ و لا احجب وجهي عنهم بعد لاني سكبت روحي على بيت اسرائيل يقول السيد الرب

المطهر في الهاجادة والأبوكريفا وكتابات آباء الكنيسة الكاثوليكية والأفستا الزرادشتية من مصادر معتقدات الإسلام

في الموسوعة اليهودية، تحت عنوان (المطهر) Purgatory :

وضع وسيط تمر به الأرواح لكي تَطَّهُرَ من الإثم قبل السماح لها بدخول الفردوس.

الاعتقاد بالمطهر في الكنيسة الكاثوليكية اعتمد بشكل أساسي على النص من المكابيين الثاني١٢: ٤١-٤٦

(٤١فسبحوا كلهم الرب الديان العادل الذي يكشف الخفايا ٤٢ثم انثنوا يصلون ويبتهلون أن تمحى تلك الخطيئة المجترمة كل المحو وكان يهوذا النبيل يعظ القوم أن ينزهوا أنفسهم عن الخطيئة إذ رأوا بعيونهم ما أصاب الذين سقطوا لأجل الخطيئة ٤٣ ثم جمع من كل واحد تقدمة فبلغ المجموع ألفي درهم من الفضة فأرسلها إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطيئة وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه لاعتقاده قيامة الموتى ٤٤لأنه لو لم يكن مترجيا قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من أجل الموتى باطلا و عبثاً ٤٥ولاعتباره أن الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر لهم ثواب جميل ٤٦وهو رأي مقدس تقوي ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطيئة)

حيث يدل هذا عندهم على أن الروح بعد الموت تمر عبر وضع وسيط حيث يمكن ببعض الشفاعة أن تُنقذ من الهلاك.

إننا نرى نفس هذا الرأي، أن هناك تعويضاً لابد من عمله لإنقاذ بعض الأموات، من وضع متوسط، عبر شفاعة بعض القديسن، في بعض أسفار الأبوكريفا. نراه بوضوح في سفر (وصية إبراهيم) ١٤ حيث وُصِفت روحٌ بأن حسناتها وسيئاتها متساوية، اضطرت للمعاناة من عملية التطهير فظلت في الوضع الوسيط، فتشفع إبراهيم لها، وشاركه الملائكة في صلواته، ومن ثم سُمِح للروح بدخول الفردوس. ونرى فكرة ضرورة تقديم كفارة للميت في **Sifre, Deut. 210**

الآراء الربينية

يظل التعبير عن فكرة المطهر أكثر في الكتابات الربينية، وتنوعت معتقداتهم وآراؤهم حسب فرقهم، ففي تعاليم أتباع الربي شمّاي: "في يوم الدينونة الأخيرة سوف يكون هناك ثلاث فئات من الأرواح: الصالحون سوف يكونون للحياة الأبدية، الأشرر لجيهنّا، لكن الذين تعادلت فضائلهم وخطاياهم سوف ينزلون إلى جيهنا ويغوصون ويطفون بها حتى يصعدوا مطهرين." وعنهم قيل حسب هذا المذهب في زكريا ١٣: ٩ (٩وَأُدْخِلُ الثُّلْثَ فِي النَّارِ، وَأَمْحَصُهُمْ كَمَحْصِ الْفِضَّةِ، وَأَمْتَحِنُهُمُ امْتِحَانَ الذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: الرَّبُّ إِلهِي».) وفي صموئيل الأول ٢: ٦ (٦الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي. يُهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ.)

أما أتباع الربي هيليل فيبدو أنهم لم تكن لديهم عقيدة المطهر، لأنهم قالوا: (الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ.) الخروج ٣٤: ٦ فالرب يرجح الميزان إلى جانب الرحمة، وبالتالي لا ينزل المتوسطون إلى جيهنا، مع ذلك نلاحظ أنهم ظلوا يتحدثون عن مرحلة وسطى.

(Tosef., Sanh. xiii. 3; R. H. 16b; Bacher, "Ag. Tan." i. 18).

التوسيفتا، وفي التلمود سنهدرين ١٣: ٣ و روش هاشنة ١٦ب

أما فيما يتعلق بالمدة التي ينتهي بها المطهر (تقضيها الأرواح في المطهر_المترجم) فمن رأي الرِّبِّي عقيبا أنها اثنا عشر شهراً، ووفقاً للربي يوحنان ب. نوري فهي تسع وأربعون يوماً، كل من الرأيين يستند على نص إشعيا ٦٦: ٢٣-٢٤ (٢٣وَيَكُونُ مِنْ هِلاَل إِلَى هِلاَل وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنَّ كُلَّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ. ٢٤وَيَخْرُجُونَ وَيَرَوْنَ جُثَثَ النَّاسِ الَّذِينَ عَصَوْا عَلَيَّ، لأَنَّ دُودَهُمْ لاَ يَمُوتُ وَنَارَهُمْ لاَ تُطْفَأُ، وَيَكُونُونَ رَذَالَةً لِكُلِّ ذِي جَسَدٍ».)

التفسير الأسبق لجملة (من هلال إلى هلال) بمعنى يدل على كل شهور السنة، أما التفسير الآخر لنفس الجملة فبالتطابق مع اللاويين ٢٣: ١٥-١٦ (ثُمَّ تَحْسُبُونَ لَكُمْ مِنْ غَدِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِ إِتْيَانِكُمْ بِحُزْمَةِ التَّرْدِيدِ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ تَكُونُ كَامِلَةً. ١٦إِلَى غَدِ السَّبْتِ السَّابعِ تَحْسُبُونَ خَمْسِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تُقَرِّبُونَ تَقْدِمَةً جَدِيدَةً لِلرَّبِّ.) فهي تدل على سبعة أسابيع وخلال تلك المدة يُعلَن التطهر.

(Tosef., Sanh. xiii. 4-5; R. H. 16b),

التوسيفتا، التلمود في سنهدرين ١٣: ٤-٥ وروش هاشنة ١٦ ب

تدان أرواح الأشرار، وبعد مضي تلك الاثني عشر شهراً تُباد وتتحول إلى رماد تحت أقدام الصالحين، طبقاً لملاخي ٤: ٣ (٣وَتَدُوسُونَ الأَشْرَارَ لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَادًا تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ يَوْمَ أَفْعَلُ هذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.)

بينما أرواح عظماء المغوين والمجدفين تعاني عذاباتٍ أبدية في جيهنًا بلا انقطاع، طبقاً لإشعيا ٦٦: ٢٤ (٢٤وَيَخْرُجُونَ وَيَرَوْنَ جُثَثَ النَّاسِ الَّذِينَ عَصَوْا عَلَيَّ، لأَنَّ دُودَهُمْ لاَ يَمُوتُ وَنَارَهُمْ لاَ تُطْفَأُ، وَيَكُونُونَ رَذَالَةً لِكُلِّ ذِي جَسَدٍ».)

بينما ارتأى بعض الربيين أن آثمي إسرائيل كذلك سيشفع لهم إبراهيم، لأنهم يحملون علامة عهد إبراهيم (الختان) وبالتالي لا تؤيهم نار جيهنا حتى لو اضطروا لعبور مرحلة المطهر المتوسطة.

('Er. 19b; Ḥag. 27a).

التلمود في سفر إروبين ١٩ ب وحجيجة ٢٧ أ من كتاب الأعياد

تاريخ المطهر

بدأت عقيدة النار المطهرة التي تضطر الأرواح لعبورها في كتاب الزرادشتية المقدس الزند أفستا / بونداهيس ٣٠: ٢٠ **the Zend-Avesta ("Bundahis," xxx. 20)**

(سوف يمر كل البشر خلال المعدن المصهور ويصبحون طاهرين، وللطاهرين سوف يكون كالمشي في لبنٍ دافئ)

[ملاحظة من المترجم: وفي أردا فيراز ترد عقيدة المكان الذي توضع فيه أرواح متساوي الخيرات والشرور حتى يوم الدينونة]

طور آباء الكنيسة الكاثوليكية فكرة المطهر إلى عقيدة طبقاً لها فكل الأرواح _بما فيها الصالحة التي تظل غير متأذية_ تضطر للعبور بالمطهر، على ما نرى في كتاباتهم:

(Origen on Ps. xxxvii., Homily 3; Lactantius, "Divinæ Institutiones," vii. 21, 4-7; Jerome on Ps. cxviii., Sermon 20; Commodianus, "Instructiones," ii. 2, 9)

من هنا أسست الكنيسة الكاثوليكية الصلوات والتقدمات للأرواح في المطهر.

(Tertullian, "De Corona Militis," 3-4; "De Monogamia," 10; "Exhortatio Castitatis," 11; Augustine, "Enchiridion ad Lauram," 67-69, 109; Gregory I., "Dialogi," iv. 57).

ومن هنا كذلك يقام في الكنيسة قداس الميت، متماثلاً مع القدّشيش اليهودي للميت في المعبد.

==

- مقارنة مع العقائد المطهرية فى الإسلام بقلم المترجم:

إن مختلف هذه العقائد والتصورات الأخروية (المطهرية) المتناقضة، يمكننا أن نراه ونستخرجه من نصوص الإسلام في القرآن والأحاديث:

- فالبنسبة للمطهر كمجرد وضع متوسط تظل فيه الروح معلقة إلى الأبد:

{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩)} الأعراف: ٤٤-٤٩

- وبالنسبة للمطهر كوضع مؤقت نقرأ في البخاري كذلك شيئاً مقارباً:

٢٤٤٠- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا وَقَالَ يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُتَوَكِّلِ

ورواه أحمد بن حنبل بالعديد من الأسانيد.

- أما بالنسبة للرأي القائل بدخول المؤمنين الآثمين الجحيم للتكفير عن ذنوبهم ثم يخرجون:

فروى البخاري:

٨٠٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ

سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَوْلَهُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ

٦٥٦٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ أَوْ قَالَ حَمِيَّةِ السَّيْلِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً

٦٥٧٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح و حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أُنَاسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْهُمْ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ فَيَقُولُ لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى

بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيُعْطِي اللَّهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ثُمَّ يَقُولُ أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى ثُمَّ يُقَالُ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ فَيَقُولُ لَهُ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا قَالَ عَطَاءٌ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَفِظْتُ مِثْلُهُ مَعَهُ

٧٥٠٩ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ رَاشِدٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شُفِّعْتُ فَقُلْتُ يَا رَبِّ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ فَيَدْخُلُونَ ثُمَّ أَقُولُ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ فَقَالَ أَنَسٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٧٥١٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ قَالَ اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَقُلْنَا لِثَابِتٍ لَا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَقَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَقَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ هِيهْ فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا قُلْنَا يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ وَقَالَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ قَالَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

٢٢ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً قَالَ وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرٌو الْحَيَاةِ وَقَالَ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ

٤٤ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ

خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ قَالَ أَبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِيمَانٍ مَكَانَ مِنْ خَيْرٍ

٩٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ

وتلك الروايات موجودة بألفاظ كثيرة عند البخاري ومسلم وأحمد، ومما رواه مسلم:

[١٨٥] وحدثني نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر يعني بن المفضل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية

[١٩١] وحدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا الفضل بن دكين حدثنا أبو عاصم يعني محمد بن أبي أيوب قال حدثني يزيد الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول { إنك من تدخل النار فقد أخزيته } و { كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها } فما هذا الذي تقولون قال فقال أتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك قال غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس فرجعنا قلنا ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد أو كما قال أبو نعيم

[١٩٢] حدثنا هداب بن خالد الأزدي حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران وثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله فيلتفت أحدهم فيقول أي رب إذ أخرجتني منها فلا تعدني فيها فينجيه الله منها

[١٩٣] حدثنا أبو الربيع العتكي حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي ح وحدثناه سعيد بن منصور واللفظ له حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا إلى أنس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا إليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه وأجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا أبا حمزة إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فإنه كليم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فإنه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأوتى فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمنيه الله ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان

في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل هذا حديث أنس الذي أنبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار أبي خليفة قال فدخلنا عليه فسلمنا عليه فقلنا يا أبا سعيد جئنا من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما أدري أنسي الشيخ أو كره أن يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال { خلق الإنسان من عجل } ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذاك لك أو قال ليس ذاك إليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وكبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله قال فأشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك أراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع

[١٩٣] وحدثنا محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة وهشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى قالا حدثنا معاذ وهو بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة زاد بن منهال في روايته قال يزيد فلقيت شعبة فحدثته بالحديث فقال شعبة حدثنا به قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث إلا أن شعبة جعل مكان الذرة ذرة قال يزيد صحف فيها أبو بسطام

[١٩٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واتفقا في سياق الحديث إلا ما يزيد أحدهما من الحرف بعد الحرف قالا حدثنا محمد بن بشر حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ومالا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلي ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول لهم إبراهيم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى صلى الله عليه وسلم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى عيسى صلى الله عليه وسلم فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى صلى الله عليه وسلم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة

من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى

[١٩٥] حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا

[٢٨٤٥] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن قال قال قتادة سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى حجزته ومنهم من تأخذه إلى عنقه

[٢٨٤٥] حدثني عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعني بن عطاء عن سعيد عن قتادة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته

[٢٨٤٥] حدثناه محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا روح حدثنا سعيد بهذا الإسناد وجعل مكان حجزته حقويه

وروى احمد بن حنبل:

١٠٦٥٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ الْعُتْوَارِيِّ أَحَدُ بَنِي لَيْثٍ وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ سُلَيْمَانَ بْنِ عُمَرَ وَهُوَ أَبُو الْهَيْثَمِ الَّذِي يَرْوِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يَقُولُ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ عَلَيْهِ حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاسُ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَجْدُوحٌ بِهِ ثُمَّ نَاجٍ وَمُحْتَبِسٌ بِهِ مَنْكُوسٌ فِيهَا فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ يَفْقِدُ الْمُؤْمِنُونَ رِجَالًا كَانُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِمْ وَيُزَكُّونَ بِزَكَاتِهِمْ وَيَصُومُونَ صِيَامَهُمْ وَيَحُجُّونَ حَجَّهُمْ وَيَغْزُونَ غَزْوَهُمْ فَيَقُولُونَ أَيْ رَبَّنَا عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ كَانُوا مَعَنَا فِي الدُّنْيَا يُصَلُّونَ صَلَاتَنَا وَيُزَكُّونَ زَكَاتَنَا وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا وَيَحُجُّونَ حَجَّنَا وَيَغْزُونَ غَزْوَنَا لَا نَرَاهُمْ فَيَقُولُ اذْهَبُوا إِلَى النَّارِ فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْهُمْ فَأَخْرِجُوهُ قَالَ فَيَجِدُونَهُمْ قَدْ أَخَذَتْهُمْ النَّارُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى قَدَمَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَزِرَتْهُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى ثَدْيَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى عُنُقِهِ وَلَمْ تَغْشَ الْوُجُوهَ فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا فَيُطْرَحُونَ فِي مَاءِ الْحَيَاةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا مَاءُ الْحَيَاةِ قَالَ غُسْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الزَّرْعَةِ وَقَالَ مَرَّةً فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الزَّرْعَةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ ثُمَّ يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا قَالَ ثُمَّ يَتَحَنَّنُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَلَى مَنْ فِيهَا فَمَا يَتْرُكُ فِيهَا عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا أَخْرَجَهُ مِنْهَا

١١٧١٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْهَمُونَ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَأَرَاحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ يُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ الَّذِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَقُولُ وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ وَسُؤَالَهُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ بِذَلِكَ وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْتُونَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلَ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي قَالَ الْحَسَنُ هَذَا الْحَرْفَ فَأَقُومُ فَأَمْشِي بَيْنَ سِمَاطَيْنِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَنَسٌ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيُؤْذَنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ أَوْ خَرَرْتُ سَاجِدًا إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي قَالَ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ قُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ الثَّانِيَةَ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَقَعْتُ أَوْ خَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ قُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ أَوْ خَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ فَحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً

١٣٤١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَحَجَّاجٌ حَدَّثَنِي شُعْبَةُ حَدَّثَنِي قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ وَقَالَ حَجَّاجٌ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً
حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ وَزَادَ فِيهِ أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ دُودَةً

١٤٥٨٣ - حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ
سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَسْأَلُ عَنْ الْوُرُودِ قَالَ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَذَا وَكَذَا انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ قَالَ فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ مَنْ تَنْتَظِرُونَ فَيَقُولُونَ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ يَقُولُونَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِ ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ كَذَلِكَ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمْ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُونَ نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى يُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا

وكان محمد على علم بعقيدة الهاجاديين الربينية في دخول آثمي اليهود الجحيم للتكفير ٤٩ يوماً أو ١٢ شهراً، نقرأ في القرآن:

{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)} البقرة

- وبالنسبة لنصوص تنفي دخول المؤمن الجحيم على الإطلاق:

{فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى (١٤) لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)} الليل: ١٤- ٢١

وهي من أوائل إنتاج محمد الفكري في مكة كما هو معلوم.

وروى البخاري:

١٢٨ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذًا يَتَّكِلُوا وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا

١٢٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ ذُكِرَ لِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاذٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ لَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا

وروى مسلم:

[٣١] حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني أبو كثير قال حدثني أبو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة والربيع الجدول فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو هريرة فقلت نعم يا رسول الله قال ما شأنك قلت كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه قال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان أول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي فقال ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء وركبني عمر فإذا هو على أثري فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا أبا هريرة قلت لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربه خررت لاستي قال ارجع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم

[٣٢] حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل قال يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك قال ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار قال يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا قال إذا يتكلوا فأخبر بها معاذ عند موته تأثما

[٣٣] حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان يعني بن المغيرة قال حدثنا ثابت عن أنس بن مالك قال حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك قال قدمت المدينة فلقيت عتبان فقلت حديث بلغني عنك قال أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي فأتخذه مصلى قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من أصحابه فدخل وهو يصلي في منزلي وأصحابه يتحدثون بينهم ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دخشم قالوا ودوا أنه دعا عليه فهلك وودوا أنه أصابه شر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة وقال أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله قالوا إنه يقول ذلك وما هو في قلبه قال لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه قال أنس فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه

[٣٣] حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا بهز حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس قال حدثني عتبان بن مالك أنه عمي فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعال فخط لي مسجدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء قومه ونعت رجل منهم يقال له مالك بن الدخشم ثم ذكر نحو حديث سليمان بن المغيرة

[٩١] حدثنا منجاب بن الحارث التميمي وسويد بن سعيد كلاهما عن علي بن مسهر قال منجاب أخبرنا بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء

وروى أحمد بن حنبل:

١١٩٣٦ - حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
أَنَّ عِتْبَانَ اشْتَكَى عَيْنَهُ فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ مَا أَصَابَهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَ صَلِّ فِي بَيْتِي حَتَّى أَتَّخِذَهُ مُصَلًّى قَالَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ الْمُنَافِقِينَ فَأَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخَيْشِمٍ فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ قَائِلٌ بَلَى وَمَا هُوَ مِنْ قَلْبِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَلَنْ تَطْعَمَهُ النَّارُ أَوْ قَالَ لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ

١٢٣٢٦ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ
أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ جِئْتَ صَلَّيْتَ فِي دَارِي أَوْ قَالَ فِي بَيْتِي لَاتَّخَذْتُ مُصَلَّاكَ مَسْجِدًا فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى فِي دَارِهِ أَوْ قَالَ فِي بَيْتِهِ وَاجْتَمَعَ قَوْمُ عِتْبَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَذَكَرُوا مَالِكَ بْنَ الدُّخْشُمِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ وَإِنَّهُ يُعَرِّضُونَ بِالنِّفَاقِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا بَلَى قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ صَادِقٌ بِهَا إِلَّا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ النَّارُ

١٤٩٠٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مُبَارَكٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُطَّلِبُ بْنُ حَنْطَبٍ الْمَخْزُومِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ وَقَالُوا يُبَلِّغُنَا اللَّهُ بِهِ فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ هَمَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظَهْرِهِمْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِنَا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْقَوْمَ غَدًا جِيَاعًا أَرْجَالًا وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَدْعُوَ لَنَا بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ فَتَجْمَعَهَا ثُمَّ تَدْعُوَ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُبَلِّغُنَا بِدَعْوَتِكَ أَوْ قَالَ سَيُبَارِكُ لَنَا فِي دَعْوَتِكَ فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ فَجَعَلَ النَّاسُ يُجِيئُونَ بِالْحَثْيَةِ مِنْ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ وَكَانَ أَعْلَاهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ فَجَمَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ فَدَعَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ ثُمَّ دَعَا الْجَيْشَ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْتَثُوا فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وِعَاءٌ إِلَّا مَلَئُوهُ وَبَقِيَ مِثْلُهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهِمَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١٥١٧٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنِ ابْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ الْبَيْضَاءِ قَالَ
بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا رَدِيفُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا سُهَيْلُ ابْنَ الْبَيْضَاءِ وَرَفَعَ صَوْتَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُهُ سُهَيْلٌ فَسَمِعَ النَّاسُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَنُّوا أَنَّهُ يُرِيدُهُمْ فَحُبِسَ مَنْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَحِقَهُ مَنْ كَانَ خَلْفَهُ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ وَأَوْجَبَ لَهُ الْجَنَّةَ
حَدَّثَنَا هَارُونُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَيْوَةُ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ الْبَيْضَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ

١٥٢٧٩ - حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ أَنَّهُ قَالَ
نَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا رَدِيفُهُ يَا سُهَيْلُ ابْنَ بَيْضَاءَ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ مِرَارًا حَتَّى سَمِعَ مَنْ خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا فَاجْتَمَعُوا وَعَلِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ إِنَّهُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ وَأَعْتَقَهُ بِهَا مِنْ النَّارِ
حَدَّثَنَا هَارُونُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَيْوَةُ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ الْبَيْضَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ

١٥٨٨٥ - قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ أَوْ الرَّبِيعِ بْنِ مَحْمُودٍ شَكَّ يَزِيدُ عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ هَذَا الْوَادِي وَالظُّلْمَةُ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْتِيَ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذَ مُصَلَّاهُ مُصَلًّى فَوَعَدَنِي أَنْ يَفْعَلَ فَجَاءَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَتَسَامَعَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ فَأَتَوْهُ وَتَخَلَّفَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ وَكَانَ يُزَنُّ بِالنِّفَاقِ فَاحْتَبَسُوا عَلَى طَعَامٍ فَتَذَاكَرُوا بَيْنَهُمْ فَقَالُوا مَا تَخَلَّفَ عَنَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَارَنَا إِلَّا لِنِفَاقِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ وَيْحَهُ أَمَا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِهَا مُخْلِصًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ النَّارَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بِهَا

١٥٨٨٦ - قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ السُّيُولَ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَسْجِدِ قَوْمِي فَأُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَكَانٍ فِي بَيْتِي أَتَّخِذُهُ مَسْجِدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَفْعَلُ قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَتْبَعَهُ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصُفِفْنَا خَلْفَهُ فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرٍ صَنَعْنَاهُ فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ يَعْنِي أَهْلَ الْقَرْيَةِ فَجَعَلُوا يَثُوبُونَ فَامْتَلَأَ الْبَيْتُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ فَقَالَ رَجُلٌ ذَاكَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُولُهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ قَالَ أَمَّا نَحْنُ فَنَرَى وَجْهَهُ وَحَدِيثَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُولُهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ وَافَى عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ
فَقَالَ مَحْمُودٌ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ قَوْمًا فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ قَالَ مَا أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا قَالَ فَقُلْتُ لَئِنْ رَجَعْتُ وَعِتْبَانُ حَيٌّ لَأَسْأَلَنَّهُ فَقَدِمْتُ وَهُوَ أَعْمَى وَهُوَ إِمَامُ قَوْمِهِ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَنِي أَوَّلَ مَرَّةٍ وَكَانَ عِتْبَانُ بَدْرِيًّا قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ وَرُبَّمَا قَالَ الدُّخَيْشِنِ وَقَالَ حُرِّمَ عَلَى النَّارِ وَلَمْ يَقُلْ كَانَ بَدْرِيًّا

١٥٨٨٧ - قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
قَدِمَ أَبِي مِنْ الشَّامِ وَافِدًا وَأَنَا مَعَهُ فَلَقِينَا مَحْمُودَ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَ أَبِي حَدِيثًا عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَبِي أَيْ بُنَيَّ احْفَظْ هَذَا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِنْ كُنُوزِ الْحَدِيثِ فَلَمَّا قَفَلْنَا انْصَرَفْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَإِذَا هُوَ حَيٌّ وَإِذَا شَيْخٌ أَعْمَى قَالَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ الْحَدِيثِ فَقَالَ نَعَمْ ذَهَبَ بَصَرِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ بَصَرِي وَلَا أَسْتَطِيعُ الصَّلَاةَ خَلْفَكَ فَلَوْ بَوَّأْتَ فِي دَارِي مَسْجِدًا فَصَلَّيْتَ فِيهِ فَأَتَّخِذُهُ مُصَلًّى قَالَ نَعَمْ فَإِنِّي غَادٍ عَلَيْكَ غَدًا قَالَ فَلَمَّا صَلَّى مِنْ الْغَدِ الْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَامَ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ يَا عِتْبَانُ أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُبَوِّئَ لَكَ فَوَصَفَ لَهُ مَكَانًا فَبَوَّأَ لَهُ وَصَلَّى فِيهِ ثُمَّ حَبَسَ أَوْ جَلَسَ وَبَلَغَ مَنْ حَوْلَنَا مِنْ الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا حَتَّى مُلِئَتْ عَلَيْنَا الدَّارُ فَذَكَرُوا الْمُنَافِقِينَ وَمَا يَلْقَوْنَ مِنْ أَذَاهُمْ وَشَرِّهِمْ حَتَّى صَيَّرُوا أَمْرَهُمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ وَقَالُوا مِنْ حَالِهِ وَمِنْ حَالِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاكِتٌ فَلَمَّا أَكْثَرُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالُوا إِنَّهُ لَيَقُولُهُ قَالَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَئِنْ قَالَهَا صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ لَا تَأْكُلُهُ النَّارُ أَبَدًا قَالُوا فَمَا فَرِحُوا بِشَيْءٍ قَطُّ كَفَرَحِهِمْ بِمَا قَالَ

٢٢٦٥٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَالسُّيُولُ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَسْجِدِي فَلَوَدِدْتُ أَنَّكَ جِئْتَ فَصَلَّيْتَ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مَسْجِدًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَمَرَّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَتْبَعَهُ فَانْطَلَقَ مَعَهُ فَاسْتَأْذَنَ فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ وَهُوَ قَائِمٌ أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ أُصَلِّيَ فَأَشَرْتُ لَهُ حَيْثُ أُرِيدُ قَالَ ثُمَّ حَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ صَنَعْنَاهُ لَهُ قَالَ فَسَمِعَ أَهْلُ الْوَادِي يَعْنِي أَهْلَ الدَّارِ فَثَابُوا إِلَيْهِ حَتَّى امْتَلَأَ الْبَيْتُ فَقَالَ رَجُلٌ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ وَرُبَّمَا قَالَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ فَقَالَ رَجُلٌ ذَاكَ رَجُلٌ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُولُ هُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا نَحْنُ فَنَرَى وَجْهَهُ وَحَدِيثَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا لَا تَقُولُ هُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَلَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ قَالَ مَحْمُودٌ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ نَفَرًا فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ مَا أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا قُلْتَ قَالَ فَآلَيْتُ إِنْ رَجَعْتُ إِلَى عِتْبَانَ أَنْ أَسْأَلَهُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ وَهُوَ إِمَامُ قَوْمِهِ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثَنِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
قَالَ مَعْمَرٌ فَكَانَ الزُّهْرِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ ثُمَّ نَزَلَتْ فَرَائِضُ وَأُمُورٌ نَرَى أَنَّ الْأَمْرَ انْتَهَى إِلَيْهَا فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَغْتَرَّ فَلَا يَغْتَرَّ

- أما بالنسبة لعقيدة الزرادشتيين في دخول الجميع النار مع عدم تأثيرها في المؤمنين، فنرى اقتباس محمد لها منهم مباشرة:

{وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً (٧٢)} مريم: ٧١-٧٢

وروى البخاري:

١٢٥١ - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}

وروى مسلم:

[٢٤٩٦] حدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال بن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتني أم مبشر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من

أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة { وإن منكم إلا واردها } فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله عز وجل { ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا }

وروى أحمد بن حنبل:

٣٩١٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا }
قَالَ يَدْخُلُونَهَا أَوْ يَلِجُونَهَا ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ قُلْتُ لَهُ إِسْرَائِيلُ حَدَّثَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ هُوَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ

٣٩٢٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا }
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ كُلُّهُمْ ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ

٢٥٢٣٥ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ قَالَتْ فَقُلْتُ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ
{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا }
قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ
{ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }
٢٥٧٩٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ امْرَأَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَتْ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ فَقَالَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ قَالَتْ حَفْصَةُ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ
{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا }
قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَهْ
{ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا }

٢٦٠٩٦ - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا قَالَ حَدَّثَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حَفْصَةَ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا فَقَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْتَهَرَهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ
{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا }
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
{ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }

عقيدة المطهر عند الكاثوليكيين، ورفض الأرثوذكسيين والبروتستنت (الإنجيليين) لها

حسب الترجمة العربية المشتركة (وتتوافق معها الترجمات الإنجليزية كـ The American Standard Translation 1901 و Darby و young و New Revised Standard Version):

[12] فكُلُّ مَنْ بَنى على هذا الأساسِ بِناءً مِنْ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ أو حِجارَةٍ كَريمَةٍ أو خَشَبٍ أو قَشٍّ أو تِبنٍ، [13] فسَيَظهرُ عَمَلُهُ، ويومُ المَسيحِ يُعلِنُهُ لأنَّ النّارَ في ذلِكَ اليومِ تكشِفُهُ وتَمتَحِنُ قيمةَ عمَلِ كُلِّ واحدٍ. [14] فمَنْ بَقِيَ عَمَلُهُ الّذي بَناهُ نالَ أجرَهُ، [15] ومَنِ احتَرَقَ عمَلُهُ خَسِرَ أجرَهُ. وأمّا هوَ فيَخلُصُ، ولكِنْ كمَنْ يَنجو مِنْ خلالِ النّارِ.

وفي ترجمة ڤانديك- وبستاني (وتتوافق معها مثلًا ترجمة الملك جيمس):

١٢ وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدُ يَبْنِي عَلَى هذَا الأَسَاسِ: ذَهَبًا، فِضَّةً، حِجَارَةً كَرِيمَةً، خَشَبًا، عُشْبًا، قَشًّا، [13] فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. [14] إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً. [15] إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلكِنْ كَمَا بِنَارٍ.

نجد هنا عند المسيحيين خلافًا يذكرنا باختلاف اليهود وعلى غرار اليهود والمسيحيين اختلاف نصوص وآراء المسلمين لاحقًا حول دخول المؤمن العاصي جهنم مؤقتًا من عدمه، كما سبق وناقشنا وعرَضْنا أعلاه آنفًا.

فجاء في تفسير Haydock Catholic Bible Comment -by Haydock, George Leo، وهو من تفاسير مذهب الكاثوليك، ما ترجمتي له من الإنجليزية:

الآيات ١٢- ١٥: "إنْ بنى أيُّ إنسانٍ ...إلخ". قال القديس أوجستين: "هذا موضعٌ صعب [التفسير]". اهـ. إن المفسرين منقسمون في شرح وتطبيق هذا التشبيه المجازي المحتوى في هذه الآياتِ الأربعةِ. قال القديسُ أوجستين أنَّ القديسَ بولس يتكلم عن بِنَاءٍ، حيث أن هذا واضحٌ، وأنَّ أساسَ البناءِ هو المسيح أو الإيمان بالمسيح، ودينه الفاعل من خلال الإحسان. الصعوبات هي: ١- من هم البناؤون. ٢- ما المقصود بالذهب والفضة والأحجار والنفيسة، وبالخشب والتبن والقش. ٣- ما المقصود بيوم الرب. ٤- ما المقصود بالنار، وكيف سيُمتَحَنُ عملُ كل امرئٍ، وكيف سيُخَلَّصُ البعضُ بالنارِ.

بالنسبة للصعوبة الأولى، وهي البناؤون، فلأنَّ القدِّيسَ بولس وصفَ نفسَه قبلها بالمهندس الأول، الذي وضعَ أساسَ الإيمانِ بالمسيحِ بين الكورنْثِيِّين (أهل كورنثوس)، فإنَّ المفسِّرين يفهمونها على نحوٍ شائعٍ بأنها تعني الحكماءَ والوُعَّاظَ [المُبشِّرين] الذين خَلَفُوا بعدَ القديس بولس. لكنْ لأنَّ النصَّ قالَ أيضًا أنَّ "أعمالَ كلِّ إنسانٍ ستُعْلَنُ [أو تُظْهَرُ]"، فقد فهمها القديس أوجستين وآخرون على أنها لا تعني الوعاظ فحسب، بل كل المؤمنين.

وأما بالنسبة للصعوبة الثانية، فلو فهمنا البناؤون على أنها تعني الواعظين [المبشِّرين] بالإنجيل [بالبشارة أو الدعوة المسيحية]، فبالتالي سنفهم الذهب والفضة والأحجار الكريمة على أنها تعني التعاليم [الاعتقادات] الصالحة السليمة المفيدة، والخشبَ والقشَّ والتبنَ على أنها تعني مزيجًا من المعرفة الغير مفيدة والنجاحات الجوفاء والخطابات الغير مُجدِيَةٍ. أما لو كان كل المؤمنين بنَّائينَ، فمن تكُونُ أفعالُهم نقيةً هم من يضعون ذهبًا على الأساس، أما لو كانت أفعالُهم مخلوطةً بالشوائبِ [النواقصِ، المعايبِ] والقصور [العيوب] العَرَضِيَّة والآثام الصغائر، فهذه يمثِّلُها الخشبُ والقشُّ والتبنُ.

٣- المقصود بيوم الرب، فُهِمَ على نحو شائع مشترَك على أنه يعني إما يوم الدينونة [الحساب] العام أو الدينونة الخصوصية عندما يُحْكَمُ على كلِّ شخصٍ عندَ موتِهِ، حيثُ سيؤكَّدُ الحكمُ عليه مجدَّدًا في اليوم الأخيرِ [الآخِر].

٤- وبالنسبة للنار المذكورة ثلاث مرات، فإنْ أخَذْنا في الاعتبار ما يقولُه القديسُ بولس هنا عن النار، فيبدو أنه يستعملُ اللفظَ بمعانٍ مختلفةٍ، كما يفعل مع كلماتٍ أخرى أحيانًا كثيرةً. فأولًا، هو يخبرنا (الآية

١٣) أن يوم الربِّ...سوف يُعلَنُ، أو _كما في الأصل الجريكي (اليوناني)_ يُستعلَنُ فيه، أو بالنارِ. و"بالنار" كما تُفهَمُ على نحوٍ شائعٍ، أيْ: عقوبات الله العادلة القاسية، ممثَّلة مجاز تعبير النار. ثانيًا، فهو يُخبِرُنا في نفسِ الآيةِ أنَّ النارَ سوفَ تمتحنُ عملَ كل امرئٍ، ونوعيتَه. هذا قد يُفْهَمُ مرةً أخرى على أنه يعني اختبار وامتحان عقوبة الله، وقد تعود على البنَّائينَ، سواءً أكانوا المبشِّرين فقط أو كل المؤمنين. ثالثًا، فهو يُخبِرُنا (في الآيتين ١٤ و١٥) أن بعض أعمال الرجال تصمُدُ (أو تَثْبُتُ) أمامَ نارِ عقوبةِ (أو أحكامِ) اللهِ، فلنْ يستحقُّوا أيَّ عقابٍ، فهم مثلُ الذهبِ الصافي، الذي لا يتضرر من النار. أما أعمال بعض البشر فتحترق، أي البناءات الفوقية، التي بنوها فوق الإيمان بالمسيح، فبجوارِ الذهبِ والفضة والأحجار الكريمة كان لديهم فيها أيضًا خليطٌ منَ الخشب والتبن والقش، والتي لم يمكنها تحمُّل امتحانِ النارِ، والتي تلاقَتْ مع المادةِ القابلةِ للاحتراقِ، التي هي مستحِقةٌ للحرقِ. كل إنسانٍ إذا احترَقَتْ أعمالُه فسيعاني كذلكَ خسارةً، "إلا أنَّه هو نفسُهُ سيُخَلَّصُ [أو سينجو]، لكنْ كما بالنارِ". هنا يتحدَّثُ الرسولُ عن النارِ بمعنىً أكثرَ اتساعًا؛ عن نارٍ لنْ تَفْحَصَ وتَمْتَحِنَ فحسب، بل وستحْرِقُ وتُعاقِبُ البَنَّائينَ أيضًا، الذين –على الرغم من ذلك– سينْجُوْنَ بعدَ وقتٍ منَ النارِ، وسيُخَلَّصُوْنَ بالنارِ، وذلكَ في يومِ الربِّ، أيْ بعدَ الموتِ، لأنّ هذه الحياة هي يومُ البشرِ. [مما قال توماس الأكويني في تفسيره لرسالة بولس الأولى إلى كورنثوس: ...لذلك، عندما يحقِّقُ إنسانٌ مشيئتَه ضدَّ اللهِ، فإنَّه يومُ الإنسانِ، وبهذا المعنى قولُ إرميا ١٧: ١٦ (وَلاَ اشْتَهَيْتُ يَوْمَ الْبَلِيَّةِ. [يبدو أن توماس ينقل من ترجمة مختلفة]). ويشير الأكويني إلى نوعٍ من الدينونة الخصوصية لكل شخص عند موتِه، مستشهدًا بـ لوقا ١٦: ٢٢. ومفسِّرًا نصَّ كورنثوس الأولى هنا على أنه يتضمَّنُ إشارةً إلى المطهر].

وقد برهَنَ الغوّاصون جامعو اللآلئِ منَ الآباءِ القدماءِ –وكذلك مفسِّرون لاحقون– من هذا الكلام على العقيدة الكاثوليكية في مَطْهَرٍ، أيْ أنَّ مسيحيين كثيرين وهم الذين ماتوا آثمين، ليس بخطايا شنيعة أو موبقة (مهلِكة) بل بِصغائرَ أو ما يُسَمَّى بخطايا عارضة [زلّات قابلة للمغفرة]، والذين لا يزالون مدينين بعقابٍ مؤقَّتٍ على الخطايا التي ارتكَبوها، قبلَ أنْ يُمكِنَ السماحُ لهم بمكافأةٍ في الجنة –والتي لا يمكن أن يدخلها أيُّ شيءٍ ملوَّثٍ أو نجسٍ– يجبُ أنْ يُعانُوا بعضَ العقوبةِ لوقتٍ، في مكانٍ ما، والذي يُسَمَّى بالمَطْهرِ، وذلك يتفق مع العدل الإلهي، قبلَ مكافأتِهم في الجنة. استشهدَ الآباءُ اللاتينيون في مجمعِ فلورنس[أ] بهذا الكلامِ ضدَّ الآباء الجريكيين [اليونانيين] لإثباتِ المَطْهَرِ، والذين ردَّ عليهم الجريكيُّون (الذين لم ينكروا الاعتقاد بالمطهر، أو بمكانٍ ثالثٍ تعاني فيه نفوسُ المذنبين بآثامٍ صغائرَ لفترةٍ) بأنَّ هذا الكلام

الخاص بالقديس بولس فَسره القديسُ كريسوستوم Chrysostom وبعضُ آبائِهم الجريكيين (وكلامهم صحيح فقد وقع في تفاسيرهم) على أنه يعني الأشرار [الغير مؤمنين] في الجحيم، الذين قيلَ أنهم يُنَجَّوْنَ في النارِ، لأنهم يعيشون ويستمرون دائمًا في تلك النيران، ولا يهلكون بها. لكنَّ هذا التفسيرَ -كما ردَّ الأساقفةُ اللاتينيون- لا يتسق مع أسلوب الأسفار [الكتب] المقدسة، والتي فيها تُعبِّرُ عبارةُ "سوفَ يُخَلَّص" سواءً بالجريكية أو اللاتينية- عن خلاص وسعادة النفوس في الفردوس. لعله لا يُضيرُ أنْ نلاحِظَ أن الجريكيّين -قبلَ أنْ يلتقوا مع اللاتينيّين في فيرارا Ferrara في فلورنس[أ] ١٤٣٨م- لم يكونوا ينكرون الاعتقادَ الكاثوليكيَّ في المَطْهَرِ. لقد كانوا يعترفون (وكذلك في أول مجمَع فلورنس أعلنوا إقرارهم) بمكانٍ ثالثٍ تعاني فيه أرواحُ المذنبين بصغائرِ الآثامِ لفترةٍ، إلى أنْ تتطهَّرَ منْ خطاياها، فقد سلَّمُوا بأنَّ الأرواحَ الممنوعةَ هناكَ منْ رؤيةِ اللهِ قد تساعدُها صلواتُ المؤمنين، وقالوا عن تلك الأرواح [أو النفوس] أنها تكون في وضعٍ متوسطٍ، وقد وصفوا المَطْهَرَ بأنَّه مكانٌ ذو ظُلْمةٍ وأسَفٍ وعقوباتٍ وآلامٍ، لكنهم لم يُقِرُّوا بأنَّ هناكَ نارًا حقيقيةً وماديَّة، وهو ما لم يحكمْ المَجمَعُ بضرورتِه ليُقَرِّرَه ويُوَضِّحَه ضدَّهم، كما يظهَرُ منْ تعريفِ المَجمَعِ [للمَطْهَر]. ووفقًا للآباء، ولكل اللاهوتيين الكاثوليكيّين، فإنَّ النارَ التي يتكلم عنها القديس بولس هنا هي نار المطهر. وقد شرحَ القديسُ أوجستين [أوغسطين] المزمورَ ٣٧: ٥ مقدِّمًا التمييزَ الملائمَ بين هذه النار الخاصة بالمطهر ونار الجحيم، فكلاهما عقابان، أحدهما مؤقت والآخر أبديٌّ، الأولُ لإصلاحنا وفقَ رحمة اللهِ، والأخير لعقابِ غيرِ المؤمنين وفقَ عدلِ اللهِ.

ملاحظة للؤي عشري: رغم وجود إشارات في أخنوخ والمكابيين وغيرهما يستشهَد بها على عذاب بعد الموت وقبل القيامة فيما يعرف بالبرزخ إسلاميًّا، لكن في التراث المسيحي العام وخاصة الغير كاثوليكي أن المسيح حرر النفوس من زمن آدم الخرافي من جهنم بفدائه عن خطايا البشر المؤمنين، إن فكرة المطهر واعتراف واعتقاد الكاثوليك بها مرتبطة بتصور كاثوليك القرون الوسطى المظلمة اللهَ على شاكلتهم يعتقل ويستجوب فاحصًا الضمائر ويعذِّب المختلفين في الفكر والمذهب ولو اختلافًا بسيطًا. قام المذهب الكاثوليكي في تلك العصور على جلد وتعذيب مخالفي التشريعات والعقائد الكاثوليكية المسيحية وسموا حرق البشر باسم لاتيني يعني "فعل الإيمان"!

نماذج من مقولات الآباء الأقدمين الذين قالوا (اعتقدوا) بالمطهر:

نقتبس من كتاب التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس- صادر عن جامعة البلمند- تفسير رسالة كورنثوس الأولى ترجمة وتحرير الأب ميشال نجم، بعض مقولات آباء المسيحية المؤيدة لعقيدة المطهر بالمعنى الكاثوليكي:

جاء في كتاب ص٦٥ قول أمبروسياستِر في تفسيره لرسائل بولس:

فكل من يَخْلُصُ بالإيمانِ يمكنُ أنْ يُمتَحَنَ أيضًا بالنار.
وفي ص٦٧ قوله: أنْ يُقاسيَ المرءُ الخسارةَ هو الإنحاء عليه باللوم. فمن لا يخسرُ شيئًا بخضوعِهِ للعقاب؟ إلا أنَّ الشخصَ نفسَه قد يَخْلُصُ. لا تَهلَكُ نفسُه الحيةُ كما تَهلكُ أفكارُه الضالَّة. إلا أنه سيقاسي عقابَ النارِ، وسيَخلُصُ بالامتحانِ بالنار.

وقال يوحنا ذهبي الفم في كتابه مواعظ على رسالتي بولُس إلى الكورنثِيّين ٩. ٥ : فما يقولُه هو الآتي: إنْ كانَتْ لأحدٍ حياةً سيئةً معَ إيمانٍ قويمٍ، فلن يحمَيَه إيمانُهُ مِنَ العِقابِ، لأنَّ عمَلَهُ سيحترِقُ. منْ يلبَسْ درعًا ذهبيًّا وَيَجُزْ في نهرٍ من نارٍ يخرُجْ منه أشدُّ لمعانًا؛ أمَّا منْ يلبَسْ قشًّا فلا ينتفِعُ بشيءٍ، بل يدمر نفسَهُ.

أما جريجوريوس الكبير –وهو من أهم من أسَّسوا عقيدة المطهر الكاثوليكية- في حوار ٤. ٤١: يجبُ ألَّا ننسى أنَّ ما مِنْ أحدٍ يُمكِنُهُ التطهُّرُ في الحياة التالية، حتى مِنْ أصغرِ زلَّاتِه، ما لم يكُنْ أهلًا لذلكَ بالأعمالِ الصالحةِ في هذه الحياةِ.

وسبق واستعرضنا كلامًا من شعر أفرام في منظومة الفردوس، لكن تصوره للمكان المتوسط أشبه بتصور المسلمين للأعراف، كمكان بين الجنة والنار ليس فيه عذاب جسدي.

مقال مترجم على الموقع العربي الرسمي لبابا الكاثوليك فرانسيس عن المطهر واستدلالات مذهب الكاثوليك المعروفة تاريخيًّا عليه (مع ملاحظة أن بابا الأرثوذكس الراحل شنودة الثالث له كتاب بعنوان

"لماذا نرفض المطهر؟" يرد على تأويلات الكاثوليك من وجهة نظر الاعتقاد الأرثوذكسي، ولطول الكتاب لم نورده وهو هام في دراسة هذه الخرافة الدينية)

المطهر في الكتاب المقدس

لقد شغلت هذه العقيدة أذهان العديد من المسيحيين لدرجة أنها أصبحت نقطة اختلاف بينهم وللأسف نحن في الشرق نرفض بعض العقائد فقط لمجرد أنها نابعة أو أعلنها الغربيون دون أن نتقصى حقيقة إيماننا. ولذلك علينا أن نضع في الاعتبار إن هذه العقائد التي أُعلنت حديثاً ليست اختراعاً من اختراعات الكنيسة بل في الواقع هذه العقائد هي أساسات إيمانية نعيشها كل يوم في طقوسنا وعلاقاتنا بالله دون أن ندري وبمجرد إعلانها كعقيدة محددة تُقابل بالرفض. فتؤمن الكنيستان بمدى فائدة الصلاة لأجل نفوس الراقدين.... ولكن عندما تعلنها الكنيسة الجامعة في صيغة عقائدية أو في لفظة المطهر ترفضها الكنيسة الارثوذكسية.
كانت كل الانفس بعد الموت تذهب الى مكان الأنتظار يسمى الجحيم ولكن بعد موت يسوع على الصليب ونزوله الى الجحيم معلنا لهم البشارة. كثيرون امنوا به واخرون رفضوا؛ ومن هنا تأسس المطهر وجهنم

ما هو المطهر؟

هو ساعة الحقيقة التي فيها يقف الإنسان مع نفسه ليدرك عظم سمو محبة وقداسة الله وفظاعة وفساد الخطيئة التي إرتكبها. ومن ثم يتألم الإنسان لأنه عاجز على أن يتحد بالمحبة وهذا الألم المُطهر هو ما نسميه "بالمطهر". وفرح الألم يساعد الإنسان أن يقترب من الله فيصبح المطهر هو نار المحبة المطهرة التي تطهرنا لكي نصبح قادرين على الحب وبالتالي يدخل الإنسان في علاقة حب مع الله.

إن حقيقة وجود المطهر تشمل ثلاث حقائق وهي:

-1الدينونة الخاصة بعد الممات
-2وجوب صلاة الترحيم من أجل أنفس الأموات
-3حقيقة وجود المطهر

والبرهان عن واحدة من هذه الحقائق الثلاثة يبرهن بلا شك عن الجميع.
أولاً: حقيقة الدينونة الخاصة بعد الممات:
إن حقيقة الدينونة الخاصة بعد الممات يكفينا شاهد الكنيسة باعتبار أنه يوجد بها قديسون وقديسات، إذن نحن نؤمن إن هؤلاء القديسون يتمتعون في ملكوت السوات بالهناء الدائم لأنهم قد وجدوا أبراراً وهذه البرارة لم تقرر إلا بعد دينونة خاصة، وإلا كيف دخلوا ملكوت السماوات؟ لذا علينا نحن المؤمنون أن نرفض ونرذل البدعة التي تقول بأن جميع الأنفس في مكان مجهول ينتظرون الدينونة الأخيرة.

ثانياً: الأدلة والبراهين لإثبات هذه الحقائق الثلاثة معتمدين على الكتاب المقدس، تعليم الآباء، التقليد الحي

الأدلة الكتابية على وجود المطهر:

قاعدة عامة:- إن مصير كل إنسان يتقرر بعد الموت مباشرة وهنا توجد ثلاث حالات:-
الأولى:- ملكوت السماوات للرسل والشهداء والقديسين.
الثانية:- نار جهنم المعدّة لإبليس وجنوده والذين تبعوه (خطايا مميته.(
الثالثة:- من عليهم خطايا غير مميتة وهفوات. وهنا علينا أن نفرق بين الخطيئة المميتة والعرضية: المميتة هي بمعرفة كاملة وإرادة حرة وبفرح ومسرة وتخطيط سابق. أما غير ذلك من النسيان والشهوة وخطايا الإهمال والهفوات.... فهي تسمى خطايا غير مميتة ومن عليهم مثل هذه الخطايا لهم مكان ثالث أو حالة ثالثة: يتطهرون فيها بألم نار المحبة ألم

داخلي تبكيت يغسل الداخل ندم حقيقي بذلك يتطهرون ويستطيعون الدخول في ملكوت الله مع الشهداء والقديسين .ونشير أن في الأبدية لا يوجد زمن لأننا خارج الزمن، ولا يوجد مكان بالمعنى المادي لاننا سنكون خارج المكان والزمان.

1– هناك نص في العهد القديم في سفر المكابين الثاني (١٢: ٤٣ -٤٦) كان يهوذا قائد الجيش..... وقد مات منهم عدد كبير لأجل الخطيئة... فماذا فعل ..جمع من كل واحد تقدمة فبلغ المجموع ألفي درهم من الفضة فأرسلها إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطيئة. وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه لاعتقاده قيامة الموتى لأنه لو لم يكن مترجياً قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من أجل الموتى باطلاً وعبثاً. ولاعتباره أن الذين رقدوا بالتقوى قد ادّخر لهم ثواب جميل. وهو رأي مقدس تقوي ولهذا قدّم الكفارة عن الموتى ليُحلوا من الخطيئة. ولعل هذا ما نسميه بصلاة الترحيم.

2- "سارِع إلى إرضاء خَصمَكَ مادُمـتَ مَعَـهُ في الطريق ، لئـلا يُسَلمَكَ إلى القاضي والقاضي إلى الشرطي فتُلقى في السِجـن . الحق لكَ: لن تخرج منه حتى تـؤدي آخر فِلس). "متى ٥: ٢٥_٢٦).

في هذا النص نرى اين هو المكان الذي يدفع فيه المرء جزاء ما أرتكب من خطايا. اليس يعني وجود مكان لاداء ذلك وان كان كما يقول البعض ان فقط يوجد ملكوت وجهنم فالاول هو للابرار والثاني للذين هم مرتكبي الخطايا.

3- "لذلك اقول لكم: كل خطيئة وتجديفِ يُغفـرُ للنـاس، وأمـا التجـديف على الروح فلـن يُغفر. ومـن قال كلِمة على أبن الإنسان يُـغفرُ لـه، أما مَن قال على الروح القـدس ، فلـن يُغفـرَ لـه لا في هذه الدنيا ولا في الآخِرة)."متى١٢-31 : 32) ومعنى ذلك أنه توجد خطايا تغفر على الأرض بواسطة سر التوبة وهناك خطايا يمكن أن تغفر أو لا تغفر في الدهر الآتي (بعد الموت)

4- "....لأن كلِ آمـرئ سيُمَلـح بالنـار)"...مرقس ٩: ٤٩)

ان المكان الوحيد الذي به يتم تمليح كل شخص عمل خطايا ليست مميته هو المطهر وهو مكان الفرصة الثانيه. الله وضعه لكي يتم تطهير هولاء لكي يتحدوا به لانه قدوس ولايمكن للخطيئه ان تقترب منه ابدا.

5- "فقالَ بطرس"(ياربَ ،ألنا تضربُ هذا المثل أم للناس جميعاً ؟) فقال الربَ: (مَن تراهُ الوَكيل الأمين العاقل الذي يُقيمهُ سَيدُه على خـدمة لِيعطيهم وجبتهم من الطعام في وقتها ؟ طوبى لذلك الخادم الذي إذا جا سَيدُهُ وجـد مُنصـرفاً إلى عَمَلهُ هذا . الحق أقول لكم إنهُ يُقيمـهُ على جميع أمواله. ولكن إذا قال ذلك الخادمُ في قلبـه: إن سيدي يُبطئ في مجيئـهُ ، واخذ يَضرِبُ الخـدمَ والخادمات، ويـأكل ويَشربُ ويَسكر ، فيـأتي سيد ذلـك الخادم في يـوم لا يتوقعـه وساعـة لا يعلمَهـا، فيفصِله ويجزيـهِ جـزاءَ الكافريـن.(فذلك الخـادم الذي عَلِمَ مشيئة سَيَدهُ وما اعـد شيئاً ، ولاعمِلَ بمشيئة سيدهِ، يُضربُ ضربـاً كثيراً. وأما الذي لم يعلمُها ، وعمِلَ مايستوجب بِهِ الضرب، فيضربُ ضربا قليلا. ومَن أعطى كثيراً يُطلب مِنهُ الكثير. ومن أودع كثيراً يُطالب بأكثر منه) ."(لوقا١٢ :٤١ -٤٨).

عبارة "وأما الذي لم يعلمُها ، وعمِلَ مايستوجب بِهِ الضرب، فيضربُ ضربا قليلا". المقصود هنا هم الذين عملوا خطايا ليست مميتة فهم يعانون الالم والعذاب المؤقت لغرض تطهيرهم واكيد ان صلاة المؤمنين تساهم كثيرا في تحنن رحمة الله عليهم؛ لان جسد الرب يسوع السري متكون من ثلاث كنائس الاولى المنتصره والتي تخص الكنيسه المنتصره المتمثله بشركة القديسين والثانيه الكنيسه المجاهده المتمثله بنا نحن الان والثالثه الكنيسه المتألمه وهم الانفس المطهريه وهذا الجسد كله واحد امام عين الرب وكل اعضائه تساعد في بنائه.

6- "إن الخليقة جمعاء تـئِن إلى اليوم مِن آلام المَخاض ، وليست وحدها ، بل نَحنُ الذين لنـا باكـورة الروح نـئـنُ في البطن منتظرين التبنـي) "رومية ٨:٢٢-٢٣)

7- "فأني على قدر ما وهِبَ لي مِن نِعمَة الأساس ، شأن الباني الحاذق ، ولكن يبني عليه. فلينظر كل واحد كيف يَبني عليه. أما الأساس، فما مِن أحد يستطيعُ أن يضعَ غيرَ الأساس الذي وَضعَ، أي يسوع المسيح. فإن بنى أحد على هذا الأساس بناء من ذهبِ او فضة أو حجارة كريمة أو خشبِ أو هشيم أو تِبن ، سيَظهر عَمل كلُ واحد. فيوم الله سيُعلنه ، لأنه في النار سيُكشف ذلك اليوم . وهذه النار ستمتحن قيمةَ عَمل كل واحد . فمن بقي عمَله الذي بناه على الأساس نال آجره ، ومن أحترق عمله كان مِنَ الخاسرين ، أما هو فسيخلص، ولكن كمن يَخلصُ من خلال النار1) ." كورنتس ٣: ١٠-١٥).

نفس ما طرح اعلاه فان العذاب والالم الذي ستعانيه كل نفس في المطهر وهي مارة في نار التطهير سوف يتبين ماهو عملها الحقيقي وعلى اي اساس عاشت الحياة على الارض.

8- " وكما أن الجسَد واحد وله أعضاء كثيرة وأن اعضاء الجسد كِلها على كثرتها ليست إلا جسداً واحداً ، فكذلك المسيح... لابل إن الأعضاء التي تُحسب اضعف الأعضاء في الجسد هي ما كان أشدها ضرورة ، والتي نَحسبها أخسها في الجسد هي مانخصهُ بمزيد من التكريم . والتي هي غيرَ شريفةِ نخُصُها بمزيد من التشريف . أما الشريفة فلا حاجة بها إلى ذلك....فإذا تألم عضو تألمت مَعَهُ سائر الأعضاء ، وإذا عضو سُرت معه سائر الاعضاء. . فأنتم جسد المسيح وكل واحدِ منكم عِضو منِه1)" كورنتس ١٢:١٢-٢٨).

المقصود بالاعضاء الغير شريفة هم الانفس المطهرية اي التي تحمل خطايا لايمكن ان تتحد بالقدوس وتدخل الملكوت وهذه الاعضاء بحاجة الى صلوات لكي يشملها رب المجد برحمته الالهيه اللامتناهية؛ ولذا يذكر انه اذا تألم عضو من هذه الاعضاء فان بقية الاعضاء سوف تتألم معه وتقوم بعمل الكثير لازالة الألم. فالصلاة من اجل الموتى مهمة جدا.

9- "إننا لا نموت جميعا ،بل نتبدل جميعاً في لحظةِ وطرفة عينِ، عند النفخ في البوق الأخير . لأنه سيُنفخ في البوق ، فيقوم الأموات غير فاسدين ونحن نتبدل . فلا بُدَّ لهذا الكائن الفاسد أن يلبس ما ليس بفاسد ، ولهذا الكائن الفاني أن يلبس الخلود1) "كورنثس ١٥: ٥١-٥٣).

" – 10لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السماوات وعلى الأرض وتحت الأرض "أي الذين في السماوات هم الشهداء والقديسين والملائكة وعلى الأرض المؤمنون وتحت الأرض هم فئة تعي وتعرف أنه يجب أن يجثوا لاسم يسوع كل ركبة هؤلاء هم من يتطهرون بنار المحبة) . فيلبي ٢/١٠)

" – 11إن رأى أحد أخاه يرتكب خطيئة ليست للموت فليسأل فإن الحياة تعطى له كما تعطى للذين يخطئون لا للموت، ومن الخطيئة ما هو للموت ولست من أجل هذه أمر أن يطلب كل أثم خطيئة ومن الخطيئة ما ليست للموت1) "يوحنا ٥/١٦-١٧ (يوضح علماء الكتاب المقدس إن الخطيئة التي هي للموت هي التجديف على الروح القدس والهرطقة .. والخطيئة المميتة بوجه عام تقود إلى فقدان الحياة الأبدية تماماً . ولكن توجد خطيئة عرضية لا تؤدي إلى الموت الروحي التام و ان مات صاحبها دون أن يعترف بها، فهذا بالطبع لا يذهب إلى السماء لأنها موطن ومسكن القدوس الطاهر، ولا يدخل النار الأبدية موضع إبليس وجنوده .. ومن هنا كان لابد من وجود المطهر.

" – 12الصديق يسقط سبع مرات ويقوم) ."أمثال ٢٤/١٦ (أي أن الصديق البار يسقط في الهفوات دون أن يفقد الاتحاد القوي بالله .هذا الاتحاد يجعله يبكت نفسه ويقوم مرة أخرى، وفي نفس الوقت لم يتصل ويتحد اتحاداً كاملاً بالله على الأرض . ومن ثم يجب عليه أن يمر بحالة بعد موته حالة الالم الروحي والنفسي (حرمان من الاتحاد بالله) حتى يتطهر ويصبح أهلاً للملكوت وهذا هو المطهر.

أدلة من التقليد على وجود المطهر-:

إن التقليد الحي هو المصدر الثاني بعد الكتاب المقدس للكنيسة.

في أغلب الطقوس المختلفة نجد تخصيص صلاة لأجل الموتي:

الليتورجيا اللاتينية (١ نوفمبر) في هذا اليوم من كل عام يقام القداس الإلهي خصيصاً لأجل الموتى، ويذكر الكاهن قداسه قائلاً: "أذكر يا رب
أخوتنا الذين رقدوا على رجاء القيامة وجميع المتوفين في رحمتك، اجعلهم ينعمون بنور وجهك البهي."

الليتورجيا اليونانية(القسطنطنية)، الروم الكاثوليك والارثوذكس، جاء ما يلي في القداس الإلهي "افتقدنا يا الله وأذكر جميع الراقدين على رجاء القيامة والحياة الأبدية."
الليتورجيا القبطية، كاثوليك وارثوذكس، جاء في صلاة الترحيم بعد مجمع القديسين ما ياي: "أولئك يا رب الذين أخذت نفوسهم نيّحهم في فردوس النعيم في كورة الأحياء إلى الأبد." ..

ان المطهر والانفس التي فيه تم ذكرها في اقوال الكثير من اباء الكنيسه الاوائل وايضا مع الصلوات العديده التي ضمن طقوس الكنيسة مثل الجناز..
قال القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥-٣٨٦م):" إننا نصلي أخيراً عن الذين توفوا من بيننا معتبرين أن نفوسهم تنال جزيل الإسعاف من ذبيحة مذابحنا الرهيبة ومن الصلوات المقترنة بها"... "إننا نصلي لأجل جميع الذين كانوا منّا أحياء لأن في ذلك فائدة عظيمة لتلك النفوس التي تقدم الصلوات لأجلها خاصة الذبيحة الإلهية"((كتاب الموعوظين.(

الاستنتاج: إن كل هذه الكنائس تتفق في أهمية الصلاة على الموتي والمنتقلين الذين يقضون حالة النقاء والتطهير استعداداً للدخول في ملكوت الله وفي هذه الحالة يمر هؤلاء بحالة تطهير تسمى "المطهر". وألاّ طُرح علينا تساؤل يفرض نفسه "لماذا نصلي لأجل الموتى؟."

يتبدى لنا أن بعض استدلالات الكاثوليك مثل نص المكابيين معقولة نوعًا، لكن الكثير الآخر منها ضعيف وغير مقنِع، ويبدو أن الموقف الأصح هو تعريف مجمع فلورنس للمطهر، وليس مبالغات الكاثوليك ولا إنكار المذاهب الأخرى. وقد رد البابا شنودة الثالث الأرثوذكسي الراحل من وجهة نظر مذهبه في كتاب (لماذا نرفض المطهر) على تأويلات الكاثوليك ودعاواهم.

وكنماذج لتفاسير الإنجيليين (البروتستنت)، نترجم من تفسير آدم كلارك Adam Clarke لرسالة كورنثوس الأولى:

الآية ١٣ "........لأنه سيُطْهَرُ بالنارِ": هناك اختلافٌ كثيرٌ في الآراء فيما يتعلق بمعنى هذه الألفاظ في هذه الآية والآيتين التاليتين. أعتقد أن كون الرسول يشير إلى الدمار القريب لأورشليم [الذي حدث سنة ٧٠م] مرجحٌ جدًّا، وعند أخذه بعين الاعتبار، ستظهر كل الألفاظ والمَجازات واضحةً ومتسقة.

اليوم هو زمن العقاب الحالِ على "الشعب العاصي المتمرد". وهذا اليوم سيستعلن (يظهر) بالنار، مشيرًا إلى الصرامة الشديدة وطبيعة الإهلاك التام الخاص بتلك الدينونةِ.

"وستمتحنُ النارُ عملَ كلِّ إنسانٍ": إنْ كانَ الرسولُ يشير إلى المعلمين التهوُّدِيّين وتلميحاتهم بأن الشريعة [الناموس التوراتي]–وخصوصًا الختانَ– ملزِمة إلزامًا أبديًّا، فإنَّ يومَ النارِ، زمنَ الانتقامِ –الذي كان وشيكًا– سيفنِّدُ على نحوٍ كافٍ تلك المزاعمَ، حيثُ أنه في دينونة الله، دُمِّرَتْ كلُّ عبادةِ الهيكل، والشعب –الذين افترضوا بسذاجةٍ بقاءَهم واستقرارَهم– طُرِدوا منْ أرضِهم وتشتَّتوا على وجهِ كلِّ الأرضِ. بالتالي، فاختلافُ منظومتي [الاعتقاد] المسيحية واليهودية ينبغي أنْ يُرَى، فالأخيرةُ دُمِّرَتْ في ذلكَ اليومِ المتَّقِدِ، والأولى سادَتْ [أو انتصرت، انتشرت] أكثرَ الآنَ من كل الزمن الماضي.

الآية ١٤ "إنْ ثَبُتَ عملُ أيِّ أحدٍ": ربما يوجد هنا تلميح (تشبيه) إلى تطهير أنواع الأواني المختلفة وفقًا للناموس [التوراتي]. فكل ما يتحمل النار كان يُطَهَّرُ بالنارِ، وكل ما لا يقاوم تأثيرَ النارِ كانَ يُطَهَّرُ بالماءِ (سِفر العدد ٣١: ٢٣). الذهب والفضة والأحجار الكريمة يمكنها تحمل النار، أما الخشب والتبن والقش فيهلَكُ بالضرورةِ [فيها]. بالتالي، ففي اليوم العظيم والرهيب للرب، سوف تُظْهَرُ على نحوٍ كافٍ كلُّ التعاليمِ [العقائد] الباطلة وكذلك النظام الاعتقادي الذي انقضى [زالَ]، ثم سيُظْهِرُ [يُعْلِنُ] اللهُ أنَّ الإنجيلَ وحدَهُ هو نظامُ الاعتقادِ الذي باركَه وحَماه، وليس آخرَ غيْرَهُ.

"سوف ينالُ جزاءً": الذي لم يبشِّرْ [يعِظْ] فحسبْ بالحقيقة، بل واجتهَدَ [بالأفعال] في الكلمة والتعاليم. وسيكونُ الجزاءُ [المكافأة] بحسب جهدِهِ (انظر تفسير آدم كلارك لكورنثوس الأولى ٣: ٨).

الآية ١٥: "إنْ احترقَ عملُ أي أحدٍ، فسيخسر...": إنْ وعظَ بضرورةِ دمجِ الناموسِ [التوراتيّ] مع [تعاليم] الإنجيل، أو أعلنَ عن اعتقادٍ في اللهِ مخالفٍ لم يَصدُرْ [يوحَ]من السماء، فسوف يخسر: فسيجد أن كل وقته وجهده قد استغله وقضاه بلا جدوى. يشيرُ البعضُ [من المفسرين] إلى خسارة الأعمال وليس الإنسان، ويفهمون العبارة كالتالي: إنْ احترقَ عملُ أحدٍ فسيعاني خسارةً، أيْ أنَّ الكثيرَ سيؤخَذُ من أعمالِهِ ولن يتبقى شيءٌ ما عدا مقدارَ الحقيقةِ والاستقامة التي ربما احتواها.

"لكنه هو نفسُه سيُخَلَّصُ": إنْ كانَ قد اعتقد بإخلاص وضمير بما بشَّر به، لكنه بشَّر بما هو خطأ، ليس عن طريق الخبثِ أو مضادَّةِ الإنجيل، بل عن طريق الجهل المحض، فسوف يُخلَّصُ: فسيتغاضى اللهُ برحمتِهِ عن أغلاطِهِ، ولن يُعانيَ العقابَ لأنه كان غلطانًا. ومع ذلك، لأنه في معظم التعاليم الخاطئة يكون هناك عمومًا جزءٌ منَ الجهل العنيد المتعمّد، فإنَّ خلاصَ أولئكَ المعلِّمين الخاطئين نادرٌ جدًّا، وكما عُبِّرَ هنا: "إلَّا أنَّ ذلك كما بالنار" أيْ: بصعوبة كبيرة، هروب محض، نجاة بالكاد (كالتعلق بشعرة أو قشة)، وسيكون كبضاعةٍ استُنْقِذَتْ منَ النار.

يشير [يشبِّهُ] الرسولُ بولس بوضوحٍ إلى حالةِ إنسانٍ بنى بيتًا وشرَعَ يسكُنُ فيهِ، لكنْ حدثَ أنَّ البيتَ نشبَتْ فيه النارُ، وانتبَهَ لها في آخرِ لحظةٍ لينجُوَ بحياتِهِ. بالتالي، فمنْ –بينما يعتقدُ بالمسيحِ المصلوبِ باعتبارِهِ الأساسَ الوحيدَ الذي يمكنُ أنْ تضَعَ النفسُ عليه آمالَها في الخلاصِ– يبني في نفسِ الوقتِ على هذا الأساسِ بغضًا للناموس [antinomianism اعتقادًا أو دعوة للاعتقاد بالخلاص بالإيمان فقط بلا أعمالٍ ولا التزاماتٍ أخلاقيةٍ] أو أي تعاليم خاطئة أو هدَّامة أخرى، فسوف يخسَرُ كلَّ جهدِهِ، وستنجو نفسُهُ بالكاد بشقِّ الأنفسِ منَ الهلاك [العذاب] الأبدي، ولنْ ينجوَ حتى ما لم يوجدْ الجهلُ المحضُ والتحيُّزُ [التعصُّب] مرتبطًا بالكثيرِ منَ الإخلاصِ في حالته.

طابقَ الكتبةُ البابويُّونَ [يقصد: المفسرون الكاثوليكيُّون] ما يُتَحَدَّثُ عنه هنا مع [اعتقاد] نار المطهر، وقد يطابِقونَ بانضباطٍ مساوٍ مماثِلِ النصِّ مع اكتشاف خطوط الطول أو الحركة الفيزيائية الدائمة أو حجر الفلاسفة! لأنه [النص] يتحدَّثُ بنفسِ القدرِ عن الأسبق [عن الأول، أيْ: المَطهَر] بقدرِ ما يتحدث عن أيٍّ من تلكِ الأخيراتِ. فالنار المشار إليها تمتحن عملَ الإنسانِ، وليست تُطَهِّرُ روحَهُ. أما حلم [وهم اعتقاد] المطهر فيشير إلى التطهر في حالةٍ أخرى. أما ما تتركُه النارُ غيرَ طاهرٍ، ليس عمل الإنسان، بل الإنسان نفسه، لكن هاهنا [في النص] أنَّ النارَ ستمتحِنُ العملَ، بالتالي فلا يُقصَدُ هنا المَطهَرُ، حتى لو أمكَنَ البرهنةُ على وجودِ مكانٍ كالمَطهَرِ، وهو ما يظلُّ غيرَ مبرهَنٍ عليه.

أما Matthew Henry ماثيو هنري، فيفسر كالتالي ترجمته:

لكنْ مِنَ الذين يعتمدون على هذا الأساس، يوجَدُ نوعانِ: فالبعض لا يعتقدون بشيء سوى الحقيقة كما هي في يسوع، ولا يبشِّرون بشيء آخر. وآخرون يبنون على هذا الأساس الجيد ما لن يصمُدَ أمامَ الامتحانِ، عندما يأتي يومُ الامتحانِ [أو المحاكمة]. قد نخطئُ لأنفسِنا وللآخرين، لكن هناك يومًا آتيًا سوف يُظْهِرُ أفعالَنا على حقيقتِها بلا غطاءٍ أو تمويه. فمن ينشُرون الدينَ الحقيقيَّ الصافي في كل فروعه، الذين تَصْمُدُ أعمالُهم في اليوم العظيم سوف يتلقَّوْنَ مكافأةً. فما أعظمَها وكم تفوقُ بكثيرٍ استحقاقاتِهم. وهناك آخرون ستُعْرَفُ وتُنبَذُ وتُرفَضُ آراؤهم وتعاليمهم الفاسدة وبدعُهم وعوائدهم القديمة في عبادة الله في ذلك اليومِ. هذا ما قُصِد بوضوحٍ بالنار المجازية [التشبيهية] وليس المقصودُ نارًا حقيقيةً، إذْ أيُّ نارٍ يمكنُها حرقُ الطقوس والتقاليد الدينية؟ وهي ستمتَحِنُ أعمالَ كلِّ إنسانٍ، كالخاصةِ ببولس وأبولّوس وأيضًا كلِّ البشرِ الآخَرين. فلنتفكَّرْ في نزعة أفعالِنا ونقارنْها بكلامِ اللهِ، ونحاكمْ [نحاسب] أنفسَنا، لكي لا يحاكمَنا اللهُ.

أما Jamieson Robert جاميسون روبِرْتْ فلا يختلف فحوى تفسيره عن المفسرين السابقين، وهو يشير إلى أن من سيُخَلَّصونَ رغمَ خطإ تعاليمهم هم من أخطؤوا في التعاليم والعقائد الثانوية، بمزجِها بالفلسفة أو باليهودية، وليس من أنشؤوا هرطقاتٍ تُدمِّرُ الأساسَ نفسَه. ونفى صحةَ زعم الكاثوليك عن إشارة النص إلى المَطْهَر، لأن نار مطهرِهِم تبدأ حسبما يعتقدون منذُ وفاةِ الشخصِ، بينما هذه نارٌ تبدأُ يومَ الحسابِ [الدينونة] فقط، وهي تختبرُ الأفعالَ لا فاعليها الأشخاصَ، وهي تمتحنُ الكلَّ مؤمنين و"كفارًا"، آثمين وغيرَ آثمين، وليس الآثمين فقط. فهي تعبير مجازي. وبالإضافة إلى استعمال تشبيه من احترق بيته ونجا وحدَه بالكاد، استعمل تشبيهَ التاجر الذي غرقت سفينته وبضاعته ونجت نفسه فقط.

ومن تفاسير الأرثوذكس، نقتبس من تفسيرين وافيين لديَّ كمثالين

فجاء في تفسير يعقوب تادرس الملطي:

فحص العمل بنارٍ

"ولكن أن كان أحد يبني على هذا الأساس
ذهبًا فضة حجارةً كريمة خشبًا عشبًا قشًا" [١٢].

الأساس واحد، لكن العاملين يقيمون البناء على هذا الأساس إما ذهبًا أو فضة أو حجارة كريمة أو خشبًا أو عشبًا أو قشًا. يقصد بالذهب والفضة والحجارة الكريمة أنها تعاليم سماوية (ذهب) تقوم على كلمة الله (الفضة) وتحمل مجد الله (الحجارة الكريمة)، أما الخشب والعشب والقش فتشير إلى التعاليم الباطلة مثل إنكار القيامة من الأموات أو التي لا ترتبط بالحياة المقدسة في الرب، هذه تحول الإنسان نفسه كما إلى خشب يحترق أو عشب أو قش يصير أشبه برمادٍ بلا قيمةٍ، يُلقى في المزبلةٍ ويُداس من الناس.

ربما يقصد بالحجارة الكريمة هنا الأنواع الممتازة الجميلة من الرخام الكثير الثمن.

يُستخدم أحيانًا الخشب سريع الاحتراق بدلاً من الرخام لفترة مؤقتة، كما يُستخدم في إقامة حجرة حراسة صغيرة ملاصقة لأسوار الكرم.

العشب والقش يستخدمه بعض فقراء الفلاحين في تغطية منازلهم أو أكواخهم الفقيرة كسقفٍ يحميهم، وإن كان يمثل خطرًا متى تعرض لشرارة نارٍ.

٧ بعد الإيمان توجد حاجة إلي البنيان، إذ يقول في موضع آخر: "ابنوا الواحد الآخر بهذه الكلمات" (راجع ١ تس ٥: ١١، ٤: ٥)، فإن كلا من الصانع والمعلم يساهمان في البنيان[233].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ما هو الذهب والحجارة الكريمة التي تُبنى علي الأساس إلا تمتعنا بالطاعة للوصية الإلهية.

٧ يجب أن يوضع الأساس أولاً بكل وسيلة. ليُبن الذهب النقي والحجارة الكريمة الثمينة كقول الرسول. فإن هذا هو عمل الوصية التي وصفها النبي الصارخ: "أحببت وصيتك أكثر من الذهب والحجر الكريم"[234].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

٧ إن كنا نفكر فيما هو حق وصالح فنحن نبني على أساسٍ من ذهب. إن كنا نكرر كل كلمة مقدسة قيلت دون أن نفسدها فنحن نقيم مبنى على أساس من فضة. إن كانت كل أعمالنا صالحة فنحن نقيم على حجارة كريمة. ولكن إن كنت أخطئ بعد أن وضعت الأساس فأنا أبني على خشب. إن استمررت في ذلك فأنا أبني على خشبٍ[235].

٧ في هذا الوضع يدعو نفسه حكيمًا، لا للافتخار بل ليقدم لهم مثالاً، ولكي يشير أن هذا هو دور الحكيم أن يضع أساسًا. يلزمكم أن تلاحظوا مثالاً واحدًا لاحتماله بتواضع، وهو إذ يتحدث عن نفسه كحكيم لم يسمح لهذا أن يظهر كما لو كان من عنده، بل أولاً ينسب نفسه لهذا الاسم، فيقول: "حسب نعمة الله المعطاة لي"[236].

٧	ليتنا ليس فقط نتمسك بالمسيح بل ونلتصق به، فإننا إن انفصلنا عنه نهلك. فإن الذين يبتعدون عنه يهلكون. لذا قيل: "لنقترب إليه ونلتصق به بأعمالنا" (مز ٢٧ LXX) فإن "من يحفظ وصاياي يثبت في" (يو ١٤: ٢١) [237].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يرى **ثيؤدورت أسقف قورش** أن الحديث هنا لا يشير إلى التغيير في التعاليم المسيحية بل إلى أخلاقيات وسلوكيات.

"**فعمل كل واحد سيصير ظاهرًا،**

لأن اليوم سيبينه لأنه بنار يُستعلن،

وستمتحن النار عمل كل واحدٍ ما هو" [١٣].

بقوله: "**كل واحد**" يضم إليه الرسل الخدام. وكأنه عوض الانشغال بالأشخاص مما يسبب انقسامات فلينشغل كل خادمٍ بالمكافأة التي يعدها الله له، فيطلب أن يعمل جاهدًا مع الرسل وبقية الخدام. يوم الرب مثل النار تزيد النقي نقاوة وبهاء، وتحرق الخشب والعشب والقش.

يرى البعض أنه يشير إلى ما سيحدث حيث يُحرق الهيكل اليهودي على يدي تيطس الروماني، وكأن الذين يريدون التمسك بحرفية الشريعة الموسوية يفقدون كل شيء. أما الذين يلتهبون بالروح فيزدادون مجدًا وبهاءً.

لا يتحدث هنا عن نار مطهرة كما يظن المنادون بوجود مطهر بعد الموت مباشرة. إنما يتحدث هنا عن نار فاحصة للتعاليم الصادقة والمزيفة، ففي يوم الرب العظيم تفحص هذه كنار (زك ٣: ٢؛ عا ٤: ١١؛ يه ٢٣). إنه بالكاد يخلص البناءون لكنهم يفقدون كل تعبهم في الخدمة لأنهم أخطأوا في تقديم التعاليم.

٧	ستختبر النار نوع عمل كل إنسان، إن بقى عمله يتسلم مكافأته. إن احترق عمله يفقد مكافأته، أما هو فسيخلص. في هذه النار لا يهلك الإنسان إلى الأبد، وإن كانت النار تفيد الواحد وتضر الآخر، بكونها اختبارًا للاثنين[238].

القديس أغسطينوس

"**إن بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة" [١٤].**

يرى البعض أنه يشير هنا إلى تقديس الأواني حسب الشريعة الموسوية، فالأواني التي تصمد أمام النار تتطهر بالنار، أما التي لا تصمد فيتم تطهيرها بالماء (عدد ٣١: ٢٣).

v إن كان هذا القول خاصًا بالتلاميذ والمعلمين، فإن المعلم لا يخسر بسبب رفض التلاميذ أن يسمعوا. لهذا يقول: "**كل واحدٍ ينال جزاءه حسب عمله**"، وليس حسب النتيجة، بل حسب العمل.

ماذا إن رفض السامعون أن يهتموا؟ هذه العبارة تؤكد أن القول خاص بالأعمال. الآن فإن ما يقصده هنا أنه إن كان إنسان ما شريرًا في حياته مع إيمان مستقيم، فإن إيمانه لن يحميه من العقوبة، بل يحترق عمله.

تعبير "**يحترق**" يعني انه لا يحتمل عنف النار، ولكن إن كان لدى إنسان ما سلاح ذهبي ويعبر أتونًا من النار فإنه يخرج من العبور أكثر بهاءً. أما إذ عبر فيه ومعه قش فإنه يصير أبعد من أن ينتفع شيئًا بل يحطم نفسه أيضًا، وهكذا في أعمال البشر[239].

القديس يوحنا الذهبي الفم

راحة الإنسان الحقيقية هي في جهاده حيث يسمر عينيه علي المكافأة الأبدية، فيجد عذوبة في تعبه.

v إن تذكّى عمل إنسان إلى النهاية يتسلّم أجرته. سيكون مثل الثلاثة أخوة في أتون النار (دا ٣: ١-١٠)، معينًا لاستلام الحياة السماوية والمجد كأجرة له[240].

أمبروسياستر

v إني لا انحاز نحو الراحة بل أتطلع إلي عرق التعب. إنه أكثر مجدًا من هدوء الراحة، إذ أدرك تمامًا أن كل واحد ينال مكافأة حسب أعماله كقول الرسول. أما من يهمل العمل اللائق بطاقته فحتما ينال عقوبة[241].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"**إن احترق عمل أحد فسيخسر،**

وأما هو فسيخلص ولكن كما بنارٍ" **[١٥].**

v إنها ليست كلمات إنسان يبعث لعنة بل من يتنبأ[242].

v ماذا إن كان الإنسان غنيًا، وإن كان من الأشراف، فإنه عندما تسبيه خطية ما يصير أكثر فسادًا من كل فساد. فإن كان الإنسان ملكًا قد أسره البرابرة يصير أكثر الناس بؤسًا، هكذا بالنسبة للخطية، إذ هي بربرية، والنفس التي تصير أسيرة لا تعرف كيف تتخلص من الأسر، فتقوم الخطية بدور الطاغية لتحطم كل من يلتصق بها[243].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إن كان أحد بكل إخلاص يكرز لكنه لم يقدم الكرازة كما يليق فإن مراحم الله تلحق به ويخلص في يوم الرب كما بنارٍ.

٧ المعلم يعلم ما هو حق، فيتبعه البعض وآخرون لا يتبعونه. الذين يتبعونه يكونون كالذهب والفضة يتنقّون بالنار ويتلألئون عندما يخرجون منها. الآخرون سيحترقون، أما المعلم فلا يفقد شيئًا بسبب هذا، إن كان مؤمنًا، فسينال مكافأته بغض النظر عما حدث[244].

وجاء في تفسير أنطونيوس فكري:

تعليق على الآيات ١٢ – ١٥ من كتاب لماذا نرفض المطهر

لقداسة البابا شنودة

في (الآية ١٣) إشارة لنار تمتحن عمل كل واحد فهمها الإخوة الكاثوليك أنها نار المطهر. ولكن النار هنا ليست نار مطهر كما فهموها لأن الرسول لم يقل يخلص في نار أو في النار وإنما كما بنار، فإن كلمة نار استخدمت هنا بطريقة مجازية وليست حرفية، فهي تشير للضيقات والتجارب التي يُمتحن بها عمل الخادم، أي أنها ليست للتعذيب كنار المطهر، إنها تحرق نوعيات معينة من الخدمة ولا تطهرها. وضياع عمل الخادم واحتراقه يكون بالنسبة له كالنار التي إذا إجتازها بثبات في الرب ولم يفقد رجاؤه في المسيح فإنه سيخلص بالرغم من فشله في الخدمة. وهناك عدة ملاحظات :-

١ – هذه الآيات قيلت أثناء الحديث عن الخدمة والخدام وليست في مجال الدينونة والعقاب، فلا نفصل الآية عن المناسبة التي قيلت فيها، فبولس وضع أساس الخدمة أي الإيمان بالمسيح وسيترك البناء لباقي الخدام البنائين، ويرى كيف يبنون عليه. وبولس بشر أهل كورنثوس ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟ لقد حدث إنقسام يهدد العمل كله وقال البعض أنا لبولس والبعض أنا لأبلوس فما هو مصير العمل الكرازى ؟ يقول الرسول.. إن من يبنى فوق الأساس الذي وضعه يبنى إمّا ذهب أو... قش. والنار تظهر ماذا يُبنى. إذاً هو يتكلم عن العمل وليس الأشخاص، يتكلم عن خدمة الخدام وليس عن عامة الناس. وهناك من يحترق بسرعة كالقش ولا يمكن إنقاذه، ومنهم من يمكن إنقاذه كالخشب. ومنهم من يتنقى بالنار كالذهب (١بط ١ : ٧). إذاً بولس لم يقل أن الأشخاص سيحترقون بنار بل أن عملهم سيحترق.

٢) من يخدم بطريقة روحية وهدفه الوحيد هو الله وملكوته ويشجع الناس على الصلاة ويشرح لهم التجارب الروحية ويثبتهم على الإيمان ويصلى عنهم، فهذا يبنى ذهب وفضة لا تتزعزع لأنه يربط النفوس بالله.
٣) النار هي نار التجارب والاختبارات الروحية والضيقات هنا على الأرض وعلى الأرض سيظهر عمل كل خادم، واليوم هنا هو يوم التجربة. والنار أيضاً هي نار العدل الإلهي واليوم هنا هو يوم الدينونة. ونار العدل الإلهي ستظهر طبيعية وحقيقة كل نفس. والنار هي إشارة لحريق يقوم في مدينة بعض بيوتها من حجارة (رخام) ومغشاة بذهب، وهذه تقاوم عمل النار وبعضها من قش وطين فستحترق.
٤) هناك خدام يبنون ويخدمون بأسلوب خاطئ فهم يعطون معرفة بلا روح، وهؤلاء نجد تلاميذهم مملوئين معرفة بلا روح. وهذا الأسلوب تحاشاه بولس الرسول (١كو ٢ : ١، ٤ + ١كو ١ : ١٧). وهذا العمل يمكن أن يحترق فهو بفلسفة وحكمة الناس، فصاحة الخادم تعجب السامعين ولكنهم لا يتعرفون على الله، فإذا صادفتهم التجارب يفشلون، ويجد الخادم أن عمله قد إحترق فيخسر تعبه ويخسر مخدوميه ويخسر مكافأته ولكنه يخلص كما بنار.
٥) هناك خدام يحولون خدمتهم لأنشطة وعمل كثير دون التركيز على الجانب الروحي، وهؤلاء ممكن أن يحترق عملهم.
٦) **يخلص كما بنار** = أي يخلص بصعوبة كبيرة، وبجهد كمن يمر في نار ينتشله الله منها قبل أن يحترق (وفى هذا يقول بولس الرسول من يضعف وأنا لا أضعف، من يعثر وأنا لا ألتهب) عمل الخادم الذي يخدم بطريقة خاطئة يحترق، ولكن الله لا ينسى تعبه وينتشله من النار ولا يسمح له بأن يحترق. والنار هنا ليست نار مطهر، لأنه لم يقل يخلص في نار أو في النار، وإنما كما بنار، فالنار هنا لم تكن له وإنما كانت لعمله (آية ١٣). يخلص كما بناركما إنتشل الرب يهوشع من النار(زك ٣ : ١، ٢). وهذا مثل قطعة خشب وقعت في النار ولكن رحمة الله تدخلت وإنتشلتها وهى مشتعلة في النار قبل أن تحترق ومنحتها حياة. ولم تكن النار التي إنتشل منها يهوشع نيراناً مطهرية، إذ كان حياً على الأرض ولم يمت بعد، ولكنها الإثم الذي تعرض له، أو تعرضت له الأمة كلها ممثلة في شخصه (زك ٣ : ٤، ٩). والخادم يخلص هنا إذا إنسحق قلبه وقدم توبة بسبب خدمته التي ضاعت وندم على الوسائل الخاطئة التي إتبعها ويخلص كما بنار إشارة لآلامه إذ يرى هلاك من خدمهم. وبنفس المعنى يقول يهوذا " خلصوا البعض بالخوف مختطفين من نار " (آية ٢٢، ٢٣).
٧) الكاثوليك يقولون أن البعض يذهب للمطهر، وهذا ضد الآية التي نرى فيها الكل يتعرض للنار، إن كان ذهب أو فضة (قديسين) أو خشب أو قش (أناس عاديين).

٨) هذه النار التي يشير لها الرسول هي للامتحان ليظهر قيمة العمل وليست نيراناً للعذاب.
٩) النار هنا تحرق البعض وتبيده، بينما المفروض أن نار المطهر تطهر وتنقى، فكيف تنقى النار القش، هذا لا يمكن تطهيره بالنار، أمّا الذهب فلا يحتاج لتطهير النار.
١٠) نار المطهر لها تأثير واحد وهو التطهير. بعكس النار في هذا المثل التي تنقى الذهب وتحرق القش.

تعليق على فكرة المطهر :- ***هل ما لم ينقيه دم المسيح ستنقيه بعض النيران، ألم يكن دم المسيح كافياً. والرسول يقول دم المسيح يطهرنا من كل خطية (١ يو ١ : ٧) ونرى في (رؤ ٧ :١٤) أن من يلبسون ثياباً بيض (أي تم تبريرهم) كان هذا بأنهم غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم المسيح. لذلك هناك طريقين فقط إمّا السماء لمن كان يسير مع الله، طالباً الله، وإمّا الهلاك لمن رفض الله. والله ليس بمنتقم يأخذ حقه بنيران مطهرية، هل ينتقم منى الله بعد أن مات لأجلى.***

آيات ١٢، ١٣ :- ولكن إن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهبا فضة حجارة كريمة خشبا عشبا قشا. فعمل كل واحد سيصير ظاهرا لان اليوم سيبينه لانه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو.

ذهباً فضة حجارة كريمة (رخام وجرانيت) = إذاً هذا إشارة لنوعية عمل الخادم. وليفكر كل خادم يبنى على أساس المسيح، هل سيحتمل بناؤه نار التجارب والضيقات الكثيرة التي في هذا العالم. والذهب والفضة والحجارة الكريمة استعملت في بناء هيكل الله، أما العشب والقش فلقد إستعملت في المباني الوقتية الحقيرة، وبيت الله هو هيكل سليمان. **لأن اليوم سيبنيه** = يوم التجربة في هذا العالم، أو دينونة اليوم الأخير. **لأنه بنار** = تجارب هذا العالم أو نار الأبدية. عموماً قيل عن الله " الهنا نار آكلة ". فهي تنقى المخدومين (العينات الجيدة كالذهب والفضة) وتحرق القش منهم (مز ٥٠ : ٣ + ملا ٣ : ٢، ٣ + ملا ٤ : ١). وهنا في (ملا ٣ : ٢، ٣) يذكر بنى لاوي إذ هم خدام الهيكل. وقد يخدع الخادم الكل بخدمته لكنه لن يخدع الله الذي هو كنار يكشف عمل كل واحدٍ. وإمّا ينقى وإما يبيد. ولاحظ أن الرسول يقصد بالقش والعشب المخدومين الذين بسبب ريائنا في الخدمة صار لهم صورة التدين وهم غير مثمرين، هذا يحدث مع الخادم الذي يجمع الثمر لحساب نفسه، وهؤلاء سيحترقون. **يمتحن عمل كل واحد** = ولم يقل يمتحن كل واحد، فالنار هي اختبار لعمل الخادم.

آية ١٤ :- إن بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة.

مكافأة الله للخادم الذي يبنى على أساس المسيح هي مكافأة إضافية علاوة على مكافأته لأجل جهاده لخلاص نفسه.

آية ١٥ :- إن احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار.

إن إحترق عمل أحد فسيخسر = يخسر المكافأة أو الأجر الإضافي عن خدمته

سيخلص كما بنار = نار حزنه وآلامه على هلاك مخدوميه. ويخلص بصعوبة كبيرة، وجهاده لكي يخلص، وهو على الأرض، سيكون صعباً جداً، ففي حياة الخادم لا فصل بين حياته الشخصية وخدمته، فالخادم المهمل يصعب خلاصه. هو يكون كإنسان شب حريق في بيته، فخرج بملابسه فقط وبصعوبة كبيرة نجا هارباً من النيران ولكنه فقد كل ما لهُ. سيخلص هذا الخادم إن ثبت هو لنيران التجارب ثم نيران الدينونة. النار هنا نوعان :-

١) حزنه علي ضياع خدمته كذاك الذي حزن علي خسارة كل ما في بيته إذ أكلته النيران.

٢) نيران الدينونة أي امتحانه هو إن كان مخلصاً لله أم لا.

أية ١٦ : - أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم.

ينتقل الرسول من الكلام عن مسئولية الخدام إلي مسئولية كل فرد. فهناك من يفسد البناء، أي يفسد نفسه، بعد أن تعب الخدام في بنائه.

أما تعلمون = من خبراتكم المسيحية ألا تعلمون أنكم أنتم كنيسة الله وروح الله يسكن فيكم. الخبرة الشخصية تعطيني أن أعرف أن الروح القدس ساكن فيَّ فهو يبكت بشدة إن إرتكبت خطية، ويمنعني أن أعمل الخطية (راجع رؤيا حزقيال والنهر حز ٤٧ : ١ – ٥). الروح يضع فينا ثماره فيدفعنا أن نحب أعدائنا، ونمتلئ سلام حتى لو كان الآخرين منزعجين. وهنا الرسول يستشهد بخبراتهم الشخصية ويقول أما شعرتم بعمل الروح القدس فيكم.

هيكل الله = الكلمة الأصلية تشير لقدس الأقداس. إذاً الكنيسة هي قدس الأقداس الذي يسكنه الرب. نحن لسنا فقط فلاحة الله وبناء الله بل مسكن الله. شهوة قلب الله أن يرتاح فينا ويستقر بالحب فينا. والقديس كيرلس الكبير يرى أن آدم كان فيه الروح القدس نفخة الله، وبعد السقوط حُرِمَ الإنسان من الروح القدس حتى يوم الخمسين. وهذا معني " فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان (تك ٦ : ٣) " وكان ذلك بسبب

انتشار الخطية. ولكن كانت هناك حالات خاصة يحل فيها الروح القدس على بعض الأشخاص من شعب الله وهم رؤساء الكهنة والأنبياء والملوك. وأمّا الآن فصار الروح القدس يسكن في كل المسيحيين ولهذا نجد أن الأطفال يتقبلون الحقائق الإيمانية بسهولة. والروح القدس الساكن فينا يكشف لنا فكر الله وأمجاد السماء، ولكن هذا لمن هو ممتلئ من الروح، أما من يقاوم عمل الروح، نجد أن الروح القدس ينطفئ فيه (١تس ٥ : ١٩) فلا يعود يشعر بوجوده أو عمله بل أنه يفسد. كما سنرى. وهذه الآية مع (١كو ٦ : ١٩) تثبت لاهوت الروح القدس كما رأينا (في المقدمة – في " لاهوت الروح القدس").

باختصار فالأرثوذكس رفضوا فكرة المطهر، والعجيب أننا نجد أفكارًا كاثوليكية عند أفرام السرياني، كأن هذا كان قبل ترسيم الحدود والفصل والشقاق الكبير بين المذهبين، ومرت عليَّ في القراءة أفكار ولاهوتيات أخرى كاثوليكية أو أقرب للكاثوليكية عند بعض مقولات أفرام السرياني.

ومما لدي من شروح بالإنجليزية، ويبدو أن أغلب ما لدي إنجيلي بروتستنتي، نترجم من شرح جون جِلْ للكتاب المقدس John Gill's Exposition of the Entire Bible:

....ثم ميَّز بين نوعين مختلفين من البنَّائينَ، أحدهما الذين يضعون على الأساس أشياء ذوات قيمة عظيمة، والآخَرون هم الذين يضعون عليه أشياء تافهة وعديمة الفائدة جدًّا، وأنذر بأنه سيكون هناك زمنٌ، سيُعلَنُ ويُكشَفُ فيه عملُ كل إنسانٍ، وما نوعيته. وبالتالي، وفقا لهذه البناءات المختلفة، ستكون هناك مكافآت (جزاءات) مختلفة، كما اقترح نص كورنثوس ٣: ٨، إذْ رغمَ أن كلا النوعين من التبشير (الوعظ) يقومان على [نفس] الأساس، وبالتالي سيكون القائمون بهما آمنين، إلا أن ما بنوه على الأساس، وفقًا لطبيعته، إما سيستقر أو يُدمَّر، لذلك بالتالي لأن كنيسة المسيح هيكل، ينبغي أن يكون أي بناء مبنيًّا على مثل ذلك الأساس باعتباره المسيح غير ملوَّثٍ بالشيع والانقسامات، وبالأخطاء والهرطقات، وخاصة لأنها مقدسة، وروح القدس يسكن فيها، ومن يلوِّثْها سيُهلَكُ بالتأكيد. لذلك نهى الرسولُ [بولس] عن ذلك، سواءً الفساد الخلقي [شين] الفعل، وخطره، فحذَّرَ ضد حكمة هذا العالم، التي هي سبب الانقسامات، كأن يخدع المرء نفسه، على النقيض من الحكمة الحقيقية.

ومن استدلالات وردود الأرثوذكس والإنجيليين نورِد أدناه:

حوار في عقيدة المطهر في الكنيسة الكاثوليكية ورفض الارثوذكس والانجيليين للعقيدة (لكاتب إنجيلي)

عقيدة المطهر من العقائد التي اختلف فيها المسيحيون فآمنت بها الطائفة الكاثوليكية ورفضتها طوائف الأرثوذكس والانجيلية ، وهي في الكنيسة الكاثوليكية قضية إيمانية تلفت نظر المؤمن بها وتدعوه للتفكير في مسؤوليته عن أفعاله في الحياة وما بعد الموت ، والتعريف بهذه العقيدة إنما يتحقق بتحديد مفهومها ونشأتها وأدلتها:

أولا مفهوم المطهر : عقيدة المطهر عند الكاثوليك الاعتقاد بوجود مكان ثالث لا هو السماء ولا هو جهنم تذهب إليه أرواح الموتى الذين فعلوا خيرا وشرا واقترفوا هفوات وخطايا لم يتطهروا منها في حياتهم الدنيا تطهيرا كاملا ، ولم تمتلئ نفوسهم من محبة الله كليا ولم يصلوا إلى شراكته الحقيقية ولم ينالوا القداسة الضرورية لدخول السماء مع القديسين ، ولكي يتطهروا من كل ذلك فإنهم يتطهرون في المطهر بنار مطهرة مقدسة وبعد انتهاء مدة تطهرهم يدخلون السماء مع يسوع والقديسين، وعلى الأحياء مساعدة هؤلاء الموتى لتجاوز مدة المطهر بأسرع وقت بتقديم أفعال الخير لهم كالصلوات والغفرانات والذبائح في الاحتفالات الإفخارستية ، ومما تضمنه التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية:

أ " الّذين يموتون في نعمة الله وصداقته، ولم يتطهروا بعد تطهيرا كاملاً، وان كانوا على ثقة من خلاصهم الأبدي، يخضعون من بعد موتهم لتطهير، يحصلون به على القداسة الضرورية لدخول فرح السماء.

ب " لنمد لهم العون ونذكرهم ، إن كان أبناء أيوب قد تطهروا بذبيحة أبيهم ، لِمَ نشك بأن تقادمنا لأجل الراقدين تجلب لهم بعض التعزية ؟ فلا نتردد إذن في مساعدة الذين رحلوا وتقدمة صلوات لأجلهم.

ج " ثمة مكان للتنقية ، والأنفس الموجودة هناك تؤازرها صلاة الدؤمنين ، ولا سيما ذبيحة الهيكل المرضية لدى الله."

إعلان عقيدة المطهر في الكاثوليكية حديثة:
قررت الكنيسة الكاثوليكية الإيمان بعقيدة المطهر بعد أن حدد معناها في المجامع التالية:
مجمع ليون الثاني : وهو مجمع المسكوني الرابع عشر ، حيث قرر ا لمجلس في جلسته الرابعة والمنعقدة يوم ٦/ حزيران/ ١٢٧٤ في قضية مصير الموتى : لئن ماتوا في البرارة بعد توبة حقيقية وقبل القيام بالتكفير المثمر عما اقترفوه وأهملوه فنفوسهم تُطهَّر بعد الموت بعقوبات مطهرة ومبررة ، وفي سبيل تخفيف هذه العقوبات تنفع شفاعات المؤمنين الأحياء أي ذبيحة القداس والصلوات والصدقات وأعمال البر الأخرى التي اعتاد المؤمنون أن يعملوها لمؤمنين آخرين بحسب أنظمة الكنيسة ، في شأن نفوس الذين بعد نيلهم المعمودية المقدسة لم يقترفوا أي خطيئة والذين أيضا بعد اقترافهم الخطيئة تطهروا سواء كانوا بعد في الجسد أو تعروا منه فنفوسهم تقبل حالا في السماء ، في شأن الذين يموتون في حال الخطيئة المميتة أو مع الخطيئة الأصلية وحدها فنفوسهم تنحدر حالا إلى جهنم حيث تنال عقوبات غير متساوية.

مجمع مع فلورنسا : وهو المجمع المسكوني السابع عشر ، حيث قرر ا لمجلس في جلسته المنعقدة يوم ٦/ تموز / ١٤٣٩ (في قضية مصير الموتى : كذلك إذا كان الذين يتوبون توبة صحيحة يموتون في محبة الله قبل التكفير عن خطاياهم التي اقترفوها بالفعل أو بالإهمال بثمار جديرة بتوبتهم فإن نفوسهم تتطهر بعد موتهم بآلام تطهيرية، ولكي يتخلصوا من مثل هذه الآلام تفيدهم معونات المؤمنين الأحياء من قداسات وصلوات وصدقات وأعمال تقوى أخرى يقوم بها عادة المؤمنون

من أجل مؤمنين آخرين بحسب قرارات الكنيسة ، وتقوى الذين بعد تقبلهم المعمودية لم يتلطخوا قط بالخطيئة ، وكذلك نفوس الذين بعد تلطخهم بالخطيئة سواء كانوا بعد في أجسادهم أو تعروا منها تطهروا على ما سبق القول ، هذه النفوس تقبل حالا في السماء وتشاهد الله الثالوث والواحد في ذاته كما هو مشاهدة واضحة ولكن على درجات وفق استحقاق كل منها ، أما نفوس الذين يموتون في حال الخطيئة المميتة أو الخطيئة الأصلية فقط فإنها تنحدر حالا إلى الجحيم ولكنها تعاقب بعقوبات غير متساوية.

مجمع التريدنتيني: وهو ا مجمع المسكوني التاسع عشر ، حيث قرر المجلس في جلسته الخامسة والعشرين والمنعقدة يوم ٣/ كانون الأول / ١٥٦٣ في مرسوم في المطهر : الكنيسة الكاثوليكية
بوحي من الروح القدس وانطلاقا من الكتاب المقدس وتقليد الآباء القديم علّمت في المجامع المقدسة وأخيرا هذا المجمع المسكوني أنه : يوجد مطهر ، وأن النفوس المقيمة فيه تجد عونا لذا في أعمال بر المؤمنين ولا سيما ذبيحة الهيكل التي تجد عند الله رضا خاصا ، والمجمع المقدس يطلب من الأساقفة أن يبذوا قصارى جهدهم لجعل عقيدة المطهر السليمة التي نقلها الآباء القديسون والمجامع المقدسة موضوع إيمان المؤمنين يحفظونها وتكون منتشرة ومعلنة في كل مكان.

المجمع الفاتيكاني الثاني : : وهو مجمع المسكوني الحادي والعشرون ، حيث قرر المجلس في جلسته الخامسة والمنعقدة يوم ٢١ / تشرين الثاني / ١٩٦٤ : قد حوطت ذكر الأموات منذ الأزمنة
المسيحية الأولى بكثير من التقوى إذ قربت أيضا لأجلهم قرابين العبادة لأن فكرة الصلاة لأجل الأموات ليحلوا من خطاياهم فكرة مقدسة تقوية ... إن الإيمان الخليق بالاحترام إيمان آبائنا بشركة الحياة بيننا وبين إخوتنا الذين بلغوا المجد السماوي أو لم يزالوا في مرحلة التطهير بعد الموت يتلقاه المجمع المقدس ببالغ التقوى.

يرفض الارثوذكس والانجيليين عقيدة المطهر وينسبون رفضهم للتالي:

وجهة نظر ارثوذكسية:
الكنيسة الأرثوذكسية لا تقبل بعقيدة المطهر التي أعلنها الفاتيكان عبر مجامعه التالية للإنشقاق بين روما والبطريركيات الشرقية عام ١٠٥٤ ، وترفض بشكل قاطع اعتمادها " كعقيدة مُلزِمة " ، حيث أنها لا تجد الأدلة الكافية والواضحة عليها في التقليد الرسولي والآبائي، وهي من أسرار الله الغامضة عن البشر والتي لا يجوز تصورها وتصويرها بالشكل المادي الذي هي عليه هذه العقيدة.

ترى الكنيسة الأرثوذكسية أن موضوع " المطهر " هو من إفرازات - نتائج - اللاهوت السكولاستيكي، الذي يسعى لإيجاد معانٍ لأسرار الإيمان عبر المنطق والعقل، وهذا ما يعترف به الأب الدكتور أغسطينوس موريس من الكنيسة القبطية الكاثوليكية.

في المنشور العقائدي للبابا بنديكتوس الثاني عشر ١٣٣٦ جاء " إن نفوس الأبرار الطاهرة تماماً تذهب إلى السماء فوراً بعد موتها وذلك قبل قيامة الجسد والدينونة العامة ... بينما النفوس التي هي في حالة الخطيئة المميتة تذهب حالاً بعد موتها إلى الجحيم حيث تقاسي عذاباً أبدياً " ، وجاء في نصوص مجمع تريدنت " إن الذين يخرجون من هذه الحياة وهم نادمون حقاً وفي محبة الله، ولكن قبل أن يكفّروا عن خطاياهم في أعمال توبة كاملة، تتطهّر نفوسهم بعد الموت بعقوبات مطهّرة ". وجاء في مجمعي ليون وفلورنسا " إن التائبين الذين ماتوا بعد أن غُفِرت خطاياهم يجب عليهم أن يؤدّوا في الحياة الأخرى ما تبقى عليهم من التعويض المفروض."

لا سبيل لمعرفة مدة التكفير هذه، فلكلّ نفسٍ حسب ما ارتكبت، ويرى مجمع تريدنت أنه " في المطهر تُغاث النفوس السجينة بإسعافات المؤمنين ولا سيما ذبيحة المذبح الطاهرة والصلوات والصدقات وسائر أعمال التقوى التي درج المؤمنون على تقديمها بعضهم لأجل بعض وفق قوانين الكنيسة."

نرى فيما سبق أن المعذبين في المطهر ليسوا هم الأبرار ولا الأشرار، بل هم المؤمنون التائبون والنادمون على خطاياهم إلا انهم لم يكفّروا عن خطاياهم بالشكل الكافي في هذه الحياة. كما ترى الكنيسة الأرثوذكسية أن اللاهوت الكاثوليكي يخلط كثيراً بين فاعلية الصلاة لأجل الموتى وبين وجود أنفسهم في " السجن - المطهر - حتى يوفوا الفلس الأخير " (حسب تفسيرهم لمتى ٥: ٢٥-٢٦.(

وهنا طرحت الكنيسة الأرثوذكسية السؤال الحقّ : لماذا قدم الرب ذبيحته إذاً ؟ أليست كفارةً عن خطايانا ؟

يقول القديس يوحنا الرسول في رسالته الجامعة الأولى " إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١يو٢: ١-٢). ويتابع الرسول الحبيب الذي اتكأ على صدر المسيح يوم العشاء الأخير قائلاً " إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم " (١ يو١: ٩)، ويقول القديس بولس الرسول " متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله " (رو٣: ٢٤). وآيات أخرى لا حصر لها تؤكد أن الرب يسوع هو كفارة لخطايانا وليس مطلوب منا غير التوبة الحقيقية وهجر حياة الخطيئة وقبول تلك النعمة المجانية المعطاة لنا بيسوع المسيح ربنا. كما يتضح من آيات يوحنا الإنجيلي أن التطهير يتم بمجرد التوبة الحقيقية والإعتراف بذبيحة المسيح كفارة تامة غير منقوصة لخطايانا.

ترى الكنيسة الأرثوذكسية في مثل " الابن الشاطر " خير توضيح لرأيها الرافض لمنطق المطهر، فهذا الابن الذي عاد تائباً بعد حياة طويلة في ظلام الخطيئة ، وصرخ مستغفراً أبيه " يا أبتِ أخطأت إلى السماء وأمامك ولست مستحقاً أن أدعى لك ابناً فاجعلني كأحد أجرائكَ " (لو١٥: ١١- ٣٢). فبحسب عقيدة المطهر الكاثوليكية كان يتوجب عليه ليس فقط أن يتوب ويندم، بل وأن يكفّر عن خطاياه ويعوّض عن تلك الأعمال غير الصالحة والسنين المظلمة التي أهدرها .إلا أن أباه قبله بفرح - لا بل وسارع إليه يضمه ويقبّله مسروراً بعودته - وأعطاه الحلّة الأولى والخاتم وذبح له العجل المسمّن ولم يعاتبه بكلمة قط.

رسالة المحبة التي بعد القيامة هي " هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن يتألم المسيح ويقوم من الأموات في اليوم الثالث وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدئاً من أورشليم " (لو٢٤: ٤٦)، هو على الصليب حل خطايانا وكفّر عنها نهائياً.

الرب حمل خطايانا، وفداؤه ليس ناقصاً ، لذلك لا تقبل الكنيسة الأرثوذكسية مجرد فكرة وجود نار أو مكان لعقاب " التائبين " أي الذين قبلوا المسيح فادياً ومخلصاً. برأيها العذاب لا يطهّر ولا ينقي، الذي يطهر وينقي هي محبة الله الكاملة في المسيح يسوع. كما أن الخطيئة التي تجرح محبة الله لا يمكن لعذابات محدودة المدة أن تفي حب الله غير المحدود، وبالتالي لا يقبل لا العقل ولا المنطق فكرة المطهر، بل وحده دم الرب يسوع هو الذي داوى هذا الجرح بالمحبة المطلقة " وأي حب أعظم من أن يبذل أحد نفسه فداء عن أحبائه ." فإن كان دم المسيح غير كافٍ للتكفير والتبرير والتنقية والتطهير فالويل لما لأننا هلكنا جميعاً.

يمس المطهر سر الكهنوت المقدس والسلطان المعطى بواسطته من خلال الرسل الأطهار على حل الخطايا وإمساكها، فأي فائدة تبقى من سر الإعتراف والتوبة إن كان " مع وقف التنفيذ " ، وقد قال الرب " من غفرتم خطاياهم غفرت ومن امسكتم خطاياهم أمسكت " ، الرب لم يقل " من غفرتم خطاياهم فإنها سوف تغفر لاحقاً "، كما لا يعني كلام الرب ما يروج له بعض دعاة البروتستنتية من أن الخطايا قد غُفرت سلفاً وبالتالي صار عمل الكهنوت مجرد " تمثيلية لا فائدة منها ".

جاء في المزمور ٣٢ " طوبى للذي غُفر إثمه وسترت خطيئة طوبى للأنسان الذي لا يحسب له الرب خطية ". فما دام الرب لم يعد يذكر خطيئة هذا التائب ولا يحسبها له فهل يعود هناك ضرورة للمطهر؟

يرى الكاثوليك في الآية الواردة في سفر الرؤيا " لا يدخل السماء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً " (رؤ ٢١: ٢٧) ما يدعم فكرهم حول المطهر. وترى الكنيسة الأرثوذكسية أن التائبين والمعترفين بخطاياهم والمؤمنين بذبيحة الصليب قرباناً عن خطاياهم، هم أنقياء ومطهّرون بدم المسيح الزكي المسفوك لأجلهم ولمغفرة خطاياهم، ويقول سفر الرؤيا نفسه متابعاً في نفس الآية " ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجسا وكذبا إلا المكتوبين في سفر حياة الحمل" ، ومن هم هؤلاء المكتوبون في سفر الحياة إلا المؤمنين باسمه التائبين عن خطاياهم والمعترفين به رباً ومخلصاً وفادياً ؟

هل يقتضي العدل الإلهي أن يدفع ثمن الخطيئة مرتين: مرة على الصليب من قبل الله نفسه ومرة في المطهر ؟ وهل يقبل المنطق البشري أن يكون هناك " متمم ومكمل " لعمل الله الفادي نفسه الذي به محا خطايانا ؟ وإذا كان العدل الإلهي يعاقب على الأخطاء الغير مقصودة والسهوات والهفوات فنصرخ إذاً من هو الذي يثبت ؟ كما يقول المزمور " على السهوات والهفوات وخطايا الجهل ؟ إذا كان كذلك فلا فائدة فكما نقول فى المزمور " إن كنت تراقب الآثام يا رب يا سيد فمن يقف؟ لأن عندك المغفرة"(مز ١٣٠: ٣-٤. (

ويطرح المطهر تساؤلات آخرى لا يجد لها المفسرون الكاثوليك تفسيراً متماسكاً، وهو أن الرب أعطى اللص المصلوب معه ان يكون معه في الفردوس منذ تلك اللحظة التي تاب فيها عن خطاياه واعترف بالمسيح رباً ومخلصاً . الرب لم يحدثه عن المطهر الكفيل بتنقية نفسه من الشرور والآثام التي ارتكبها قبل انتقاله ليكون معه، فلو كانت آلام الصلب المحدودة الزمن بعدة ساعات أو أيام كافية لتنقية اللص من حياة مليئة بالشرور والإجرام ، أليست آلام الأمراض إذاً كفيلة بتنقية حياة تائبين سقطوا في خطاياهم نتيجة لضعفهم وسهوتهم وتذبذب إرادتهم ؟ وهل يحتاجون للمطهر ذو المدة الزمنية غير المحددة؟ وهل يجب أن تقاس مدة التطهير بالأزمنة البشرية وبالأوقات (٢٠ سنة، ٥٠ سنة ، 100 سنة ... إلخ)؟

وأخيراً يبقى التساؤل الأخير : هل من العدل والمنطق أن تتطهّر النفس دون الجسد؟ ففي القيامة العامة ستقوم النفس والجسد وسيتحدان كليهما معاً ليدخلا إلى الفرح الأبدي أو العذاب الأبدي، فهل يصحّ أن تتحد تلك النفس التي تطهرت بنار المطهر مع الجسد الذي لم يتطهّر؟ وهل يصبح ذلك الكائن عندئذٍ مستحقاً أن يقترب ويعاين مجد الله ؟

لأجل هذا ترفض الكنيسة الأرثوذكسية عقيدة المطهر بكاملها لأنها تعارض وتنفي عقيدة أخرى هي " عقيدة الفداء " الذي قام به كلمة الله المتجسد على الصليب، والذي وحده " يقدر ان يخلّص ايضا الى التمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم " (عبر٧: ٢٥) والذي " ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابديا. لانه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد، فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح ازلي قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من اعمال ميتة لتخدموا الله الحي " (عبر ٩: ١٢-١٤). ولأن الكتاب ينص صريحاً على عدم وجود مكان للتعذيب او التطهير " وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة " (عبر ٩: ٢٧.(

وجهة نظر انجيلية:
"صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا"(عب ١: ٣(

تعلم الكنيسة الكاثوليكية أن المطهر هو المكان الذي تتعذب فيه أرواح الأموات لفترة من الزمن لتطهيرها من بقايا الخطايا الغير مميتة التي اقترفتها هذه الأرواح. فالمطهر إذاً هو مكان عقاب مؤقت للأرواح قبل دخولها السماء.

إن كلمة مطهر لا وجود لها في الكتاب المقدس، وعقيدة المطهر ل تعلمها كلمة الله، فقد دخلت هذه الفكرة إلى الكنيسة الكاثوليكية (ولا أقول إلى الكنيسة المسيحية) من الوثنية، إذ أن المصريين القدماء كانوا يؤمنون بمطهر، وكذا الإغريق والرومان. فالكتاب المقدس يتكلم بكل وضوح عن مكانين في العالم الآخر هما: السماء والجحيم، لا ثالث لهما. فلو أن المطهر موجود حقاً لكان الرب يسوع قد ذكره هو أو أحد تلاميذه. ولكن صمتهم عن ذكره برهان على عدم وجوده.

إن عقيدة المطهر لم تعلم إلا بعد المسيح بستمائة سنة. ولم تقرر كإحدى عقائد الكنيسة الكاثوليكية إلا عام ١٤٣٩م. وهذه الفكرة اقتبست من الوثنية، إذ قد نقلها الكهنة الكاثوليك لما فيها من منفعة مادية. فاستطاع الكهنة أن يستغلوها في جمع النقود للصلاة في القداس على الأرواح التي يقال إنها تتعذب" بمطهر". ويعتمدون على ثلاثة مصادر لإثبات زعمهم بوجود المطهر:

.1على كتب الأبوكريفا: ولكن الاقتباسات والمقاطع المأخوذة من هذه الكتب لا يمكن الاعتماد عليها لتثبيت أي شيء، وذلك لأن كتب الأبوكريفا لم تكن في يوم من الأيام جزءاً من العهد القديم. واليهود أنفسهم الذين ندين لهم بحفظ العهد القديم لم يعتبروا الأبوكريفا قسماً من الكتب المقدسة. زد على ذلك أن بعض هذه الكتب تحتوي على بعض التعاليم المغلوطة والتي لا تتناسق مع تعاليم الكتاب المقدس. والكنيسة الكاثوليكية لم تعتبر هذه كتباً قانونية إلا عام 1546 في مجمع ترنت، لذلك لا يصح الاعتماد على هذا المصدر.

.2الآباء: يجب عدم القبول بسلطة الآباء في موضوع كهذا، لأن فكرة المطهر كما قلنا لم تظهر إلا عام ١٤٣٩. ثم أن كثيراً من "الآباء" كانوا يتخبطون بدياجير الظلام ويناقضون بعضهم البعض، الأمر الذي أدى إلى خلق البدع التي تكبدت الكنيسة عناء الرد عليها.

.3الادعاء بوجود براهين في الكتاب المقدس:

أ- ١ كورنثوس ٣: ١٣ و ١٥ حيث يقول: "لأنه بنار يستعلن، وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو"، "وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار". بما أن كلمة "نار "موجودة في هذه الأعداد، فإن روما تدعي بأنها تشير إلى المطهر. لاحظ أن النار هنا هي لامتحان أعمال الإنسان وليس لامتحان العامل نفسه. إن الآية لا تقول "بالنار" ولكن "كما بنار" أي ليس بالنار، ولكن كما لو انه كانت هناك نار. زد على ذلك أن "اليوم" المذكور في عدد ١٣ هو اليوم الآخر الذي حسب تعليم الكنيسة الكاثوليكية يبطل فيه وجود المطهر.

ب- "والبرهان" الكتابي الثاني هو ما جاء في رؤ ٢١: ٢٧ "ولن يدخلها شيء دنس ولا يصنع رجساً وكذباً..." ولكن هذا العدد لا يشير إلى أن النفوس تتطهر بالنار عن طريق ما يسمى بالمطهر. ولكننا نعلم من أعداد كثيرة أخرى أن طريقة التطهير هو بواسطة ذبيحة المسيح مرة واحدة على الصليب (راجع كولوسي14 :2 ، 1يو ١: ١٧، عب ٩: ١٤، رومية ٨: ١.)

تعلم الكنيسة الكاثوليكية أن الأرواح التي في المطهر يمكن أن تخلص بأكثر من طريقة، ولكن الطريقة الأكثر فاعلية هي بترديد القداديس على هذه الأرواح .والحقيقة أنه لا تقام قداديس بدون دفع مال.

إن المطهر اختراع بشري لربح المال، فإذا مات إنسان وكان صاحب أموال كثيرة واستخدمت أمواله لترديد القداديس عن روحه، فإنه يستطيع أن ينتقل من المطهر بسرعة. أما إذا كان فقيراً فعليه أن يتعذب إلى يوم القيامة.

إن عقيدة المطهر إنكار لعمل المسيح الكفاري على الصليب. فكلمة الله تصرح أن التطهير من الخطية يتم في هذه الحياة وليس بعد الموت، وبواسطة دم الرب يسوع المسيح المسفوك على الصليب، لا بالنار ولا بالقداديس. وعلى الصليب قال المسيح: "قد أكمل". نعم قد أكمل التطهير التام الناجح المطلوب عندما نطق المصلوب بهذه الكلمات.

إن عقيدة المطهر التي تفرق بين غني وفقير، تجعل الله يحابي بالوجوه، الأمر الذي يناقض كلمة الله التي تصرح في سفر أعمال الرسل ١٠: ٣٤ "الله لا يقبل بالوجوه."

وهذه العقيدة توهم أن السماء يمكن شراؤها بالمال. فالذي يؤمن بهذه العقيدة يرتكب الخطية التي ارتكبها سمعان الساحر، إذ ظن أنه يستطيع أن يحصل على الروح القدس بالمال. ولكن القديس بطرس وبخه قائلاً: "لتكن فضتك معك للهلاك،

لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم" (أعمال ٨: ٢٠). وفي الرسالة الأولى التي كتبها القديس بطرس نفسه، وفي الإصحاح الأول عدد ١٨، ١٩ يقول: "عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى، بفضة أو ذهب... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح". إذاً لا حاجة للمال للدخول إلى السماء: "هكذا يقول الرب... بلا فضة تفكون" (أشعيا ٥٢: ٣) "والذي ليس له فضة تعالوا" (أشعيا .(1 :55 إن اللص الذي كان مصلوباً عن يمين المسيح. والذي أقر بأنه خاطئ كان من المفروض بحسب العقيدة الكاثوليكية أن يذهب إلى المطهر ويتعذب إلى يوم القيامة. أهذا ما حدث؟ كلا! فإن الرب قال له: "اليوم تكون معي في الفردوس "فبدون مطهر كان اللص في ذات اليوم مع المسيح في المجد.

إن عقيدة المطهر تنحرف بالنفوس عن مخلصها الرب يسوع. وهي مناقضة لكلمة الله، وليست سوى اختراع بشري لربح المال. ويجب على كل مسيحي وفضها رفضاً كلياً.

هل تراجع الكنيسة الكاثوليكية عقيدة المطهر؟

يناقش مجمع العقيدة واللاهوت التابع للكنيسة الكاثوليكية في اجتماعات تعقد بالفاتيكان بموافقة البابا السابق بنديكتوس السادس عشر ، امكانية الغاء فكرة اليمبوس أو المطهر، والتي تعرف بالانجليزية بـ.Limbo

ونقلا عن موقع سرافيم الارثوذكسية في مراجعة الفاتيكان لعقيدة المطهر: حسناً تفعل بذلك، وحسناً أن تراجع نفسها في الحال الذي وصلت إليه من جراء إعلان عقائد لا تغني ولا تفيد وهي محفوظة في علم الله الذي وحده العالم بكل شيء، ولا يهمنا نحن سوى أن نؤمن بما كلمنا به ونحيا إيماننا هذا.
يقول الأب الياس جانجي في مقال عن المطهر في فكر أوريجانوس ما يلي ... " يجب أولاً فهم النار بمعنى مجازي كما لا يجب تصور المطهر كمكان بل كحدث يتحقق في الإنسان ذاته. من هنا يجب التخلي عن فكرة النار والزمان والمكان ، والتمسك فقط بتصور التطهير الأساسي: ضرورة تطهير الإنسان في سبيل رؤية الله. وأمّا نار المطهر التي تحرق هي قبل كل شيء نار المحبّة الإلهيّة التي تلهب كل نفس يقترب منها.

ومن ناحية أخرى فإن المطهر هو ألم في سبيل الاكتمال . ففي لقائه مع المسيح الديان والمليء بالحب في الوقت نفسه ، تنحل ترسبات الخطيئة في الإنسان ، وتتلاشى بقايا الأنانيّة . من هنا يجب تصور المطهر على أنّه ألم في سبيل الاكتمال ، ألمًا مطوبًا ، لأنّه يحرر ويكمل ، ألما مؤلمًا لأنّه يزيل بقايا الخطيئة التي أصبحت جزءًا من "الأنا" . ليس المطهر إذًا حدثًا محدّدًا يضاف إلى حدث الدينونة ، بل هو وقت من أوقاتها ، كما أن الدينونة هي دينونة ذاتيّة ، فيها يتحمّل الإنسان نتائج خياراته الأساسيّة في حياته . فالإنسان الذي لم يتمم نهائيًّا نموه على الأرض يكمّله في مرحلة ما بعد الموت ، لكي يصل إلى انفتاح كامل على الحب ، لأن ملكوت السماوات هو حب كامل . إذًا من لم يستطع أو من لم يحقق على الأرض قبل موته هذا الحب الكامل ، والأرجح أنه لم يستطع أي إنسان تحقيق ذلك ، يواصل بعد الموت تحقيقه. "

نحن ننظر لهذه المراجعة الكاثوليكية بعين إيجابية ولكن الكنيسة الأرثوذكسية تبقى رافضة للفكرة من كونها تنتقص من كمال لاهوت الفداء والصليب، الأمر الذي بنظر الكنيسة الأرثوذكسية يبقى خارج أي نقاش، لأنه محسوم سلفاً ، وهذا هو حال الإنجيليين كذلك.

مقال آخر

هل المطهر مذكور في الكتاب المقدس؟

الكتاب المقدس يجيب

كلا. لا يأتي الكتاب المقدس أبدا على ذكر كلمة «مطهر»، ولا يعلِّم أن أنفس الموتى تذهب إلى مكان تُطهَّر فيه من خطاياها. * تأمَّل في ما يعلِّمه الكتاب المقدس عن الخطية والموت، ولاحِظ كيف يتعارض مع عقيدة المطهر.

الإيمان بدم يسوع هو ما يطهّرنا من الخطايا وليس المطهر. يقول الكتاب المقدس ان «دم يسوع المسيح ابنه [الله] يطهّرنا من كل خطيئة»، وإن «يسوع المسيح . . . غسلنا بدمه من خطايانا». (١ يوحنا ١:٧، *الترجمة اليسوعية* [*يس*]؛ رؤيا ١:٥، *يس*) فهو «بذل نفسه فداء عن كثيرين» ودفع بالتالي ثمن خطاياهم. — متى ٢٠:٢٨، *يس*.

الأموات لا يشعرون بشيء. تذكر الجامعة ٩:٥، *يس*: «الأحياء يعلمون أنهم سيموتون اما الأموات فلا يعلمون شيئا». فالشخص الميت لا يشعر بشيء أساسا، وبالتالي لا يمكن أن يتعذب بنار المطهر كي يتطهَّر من خطاياه.

لا يُعاقَب الشخص على خطاياه بعد موته. يقول الكتاب المقدس ان «اجرة الخطيئة هي الموت» وإن «الذي مات قد تبرأ من الخطيئة». (روما ٦:٧، ٢٣، *يس*) فالموت هو العقاب الكامل والنهائي على الخطية.

ما هي عقيدة المطهر؟

يُعرَّف المطهر بأنه حالة او مكان تمر به انفس الموتى لتُكفِّر عن خطاياها وتصبح طاهرة. * وبحسب *كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، فإن هذا التطهير ضروري للاموات إذ «يحصلون به على القداسة الضرورية لدخول فرح السماء». ويضيف هذا المرجع ان تقليد الكنيسة يتكلم عن «نار مطهِّرة»، كالتي تظهر في الرسم المرافق لهذه المقالة. لكن هذا التعليم لا ينسجم مع الكتاب المقدس.

ما هو اصل عقيدة المطهر؟

آمن اليونان قديما بالليمبوس وبوجود مطهر. وقد تأثَّر كلمنت الاسكندري بالفلسفة اليونانية، فاقترح ان الأموات يمكن ان يتطهَّروا بالنار من خطاياهم. وبحسب *تاريخ العقائد المسيحية* (بالانكليزية)، فإن البابا غريغوريوس الكبير هو من اكَّد ان نار المطهر هي عقيدة لا تقبل الشك. ويضيف هذا المرجع ان غريغوريوس، الذي شغل منصب البابا من سنة ٥٩٠ الى سنة ٦٠٤ بم، «غالبا ما يُدعى ‹مخترع المطهر›». وفي ما بعد، اقرَّت الكنيسة الكاثوليكية تعليمها الرسمي عن المطهر في مجمع ليون (١٢٧٤) ومجمع فلورنسا (١٤٣٩) وثبَّتته في مجمع ترنت (١٥٤٧).

^الفقرة ٣ يقول كتاب *اورفيوس: تاريخ الاديان* (بالانكليزية) ان «الاناجيل لا تذكر شيئا» عن المطهر. كما تقول *دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة* (بالانكليزية):» ان عقيدة المطهر الكاثوليكية مؤسسة على التقليد لا على الاسفار المقدسة». — الطبعة الثانية، المجلد ١١، الصفحة ٨٢٥.

^الفقرة ٨ انظر *دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة*، الطبعة الثانية، المجلد ١١، الصفحة ٨٢٤.

كتاب لماذا نرفض المطهر؟ للبابا شنودة الثالث

٩- تاريخ المطهر

الكتاب المقدس كله، من أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرؤيا، لا تجد فيه عبارة المطهر، لا في العهد القديم، ولا في الأناجيل ولا الرسائل، ولا في أي سفر من الأسفار. فمتى عرفت هذه العبارة؟! يقول الأب لويس برسوم الفرنسيسكاني في كتابه (المطهر) ص٤٠.

"وأما الذي قرر أن يسمي "مكان تطهير النفوس" باسم (المطهر)، وذلك بناء علي التقليد الشائع وقتذاك وسلطة الآباء القديسين، فهو البابا أينوشنسيوس الرابع في خطاب له لأسقف توسكولو (مدينة بجوار رومه ٦ مارس سنه ١٢٥٤ أي في منتصف القرن الثالث عشر. وهنا نسأل:

ما هي المجامع الكاثوليكية التي قررت المطهر:

يجيب نفس المؤلف في صفحة ٣٩ من كتابة:

"هذه العقيدة حددها كل من مجمع لاتران المسكوني Fourth Council of the Lateran سنة ١٢١٥، ومجمع ليون المسكوني (١٥٤٥ – ١٥٦٣) Council of Lyon. وأيداها تأييدًا كاملًا آخر مجمع مسكوني، ألا وهو مجمع فاتيكان الثاني Second Vatican Council بقوله " إن هذا المجمع يتقبل، بعمق التقوى، إيمان أجدادنا المبجل، الخاص بهذه الشركة الحيوية القائمة بيننا وبين أخوتنا الذين وصلوا إلى المجد السماوي، أو الذين لا يزالون يتطهرون بعد موتهم".

منه هنا نري أن عقيدة المطهر لم تقرر عند الكاثوليك إلا في القرن ١٣، وتثبتت عندهم في القرن ١٥. وقد عارضها جميع الأرثوذكس في العالم، سواء الكنائس الأرثوذكسية القديمة، التي رفضت مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م، أو الكنائس الأرثوذكسية الجديدة، التي قالت بانبثاق الروح في القرن الحادي عشر، أو الكنائس البيزنطية التي رفضت أمورا عديدة جدًا منذ القرن ١٥. وأصبحت الكاثوليكية -في قضية المطهر- تواجه كل هؤلاء.

نموذج لردود البابا شنودة في كتاب لماذا نرفض المطهر:

- تفسير آية تجثو كل ركبة من تحت الأرض

يعتمد أخوتنا الكاثوليك أيضًا في محاولة أخرى لإثبات المطهر، من قول القديس بولس الرسول: "ولكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء، ومن على الأرض، ومن تحت الأرض" (في ٢: ١٠).

مَنْ الذين تحت الأرض؟

١ – يقول أخوتنا الكاثوليك: هم النفوس المُعْتَقَلَة إلى حين، في ذلك المكان الواقع في باطن الأرض، والى أعده الله لتطهير الذين ينتقلون من عالمنا إلى العالم الآخر، ولا تخلو نفوسهم من بعض الشوائب والعيوب، التي تحرمهم مؤقتًا من دخول السماء".

٢ – ولقد رجعت إلى تفسير القديس يوحنا ذهبي الفم، فوجدته يقول:

"إن كل ركبة ما في السماء: تعنى الملائكة والقديسين، ومَنْ على الأرض: تعنى الأحياء المؤمنين الذين على الأرض.

ومَنْ تحت الأرض: أي الشياطين، وهم يخضعون للسيد المسيح شاءوا أم أبوا..".

ولذلك قال القديس بطرس الرسول ".. يسوع المسيح، الذي هو في يمين الله. إذ قد مضي إلى السماء، وملائكته وسلاطين وقوات مُخضعة له" (١بط ٣: ٣٣). وليس غريبًا أن يركع الشياطين. فقد قال معلمنا القديس يعقوب الرسول إن "الشياطين يؤمنون ويقشعرون" (يع ٢: ١٩). وليس غريبًا -حينما يكون الرب في مجده- أن يركع له ويهرب ويجرى. وكذلك كل أتباعه..

٣ – إنما هناك بين سجود الأبرار للرب، وسجود الأشرار:

الأبرار -ملائكة وقديسين- يسجدون للرب في حب.

والأشرار -بشرًا وشياطين- يسجدون للرب في رعب.

يسجدون في خوف. ألم يخف منه الشياطين، وصرخوا قائلين " ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتهلكنا" (متى٨: ٢٩). وكما صرخ الشيطان مرة وقال له " ما لنا ولك يا يسوع الناصري. أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت قدوس الله" (مر١: ٢٤) (لو٤: ٣٤: ٤١).

٤ – على أن غالبية المفسرين يقولون إن عبارة " من في السماء ومن على الأرض، ومن تحت الأرض "، إنما هي رمز للخليقة كلها.

فالخليقة كلها تسبح الله، كما نشد نحن كل يوم في صلاة التسبحة psalmody عن المزمور ١٤٨ وفيه "سبحوا الرب من السماوات، سبحوه في الأعالي. سبحوه يا جميع ملائكته.. سبحيه يا أيتها الشمس وأيها القمر.. سبحي الرب من الأرض أيتها التنانين وكل اللجج.. الجبال وكل الآكام.. الوحوش وكل البهائم.. الدبابات والطيور..." (مز١٤٨).

ويذكرنا هذا بتسبحة الخليقة كلها في سفر الرؤيا:

يقول القديس يوحنا الرائي "وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، وما على البحر، كل ما فيها سمعتها قائلة: للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى الآبدين" (رؤ٥: ١٣).

نعم كل الخليقة، بما في ذلك من تحت الأرض، تسبح الله وتعطيه الكرامة. أما أن نقول إن عبارة (ومن أن نقول إن عبارة (ومن تحت الأرض) تعنى الأبرار والصديقين، الذين لهم هفوات، ولذلك فإن الله يخسف بهم الأرض، ويعذبهم تحت الأرض في نار وعقوبات، ثم يرفعهم إلى السماء، بعد أن تكون كرامتهم قد نزلت إلى الأرض فهذا كلام غير مقبول ولا معقول، ولا يتفق مع معاملة الله للأبرار والصديقين..

٢٣- حروب يهوذا المكابي والصلاة على الموتى

دليل آخر يقدمه أخوتنا الكاثوليك لإثبات المطهر، يأخذونه في سفر المكابيين الثاني، الإصحاح الثاني عشر. وقد ورد فيه عن ورد فيه حروب يهوذا المكابي: "وفي الغد جاء يهوذا ومن معه، على ما تقتضيه العادة، ليحملوا جثث القتلى، ويدفنوهم مع ذي قرابتهم في مقابر آبائهم. فوجدوا تحت ثياب كل واحد من القتلى أنواطًا مع ذي قرابتهم في مقابر آبائهم فوجدوا تحت ثياب للجميع أن ذلك كان سبب قتلهم. فسبحوا كلهم الرب الديان العادل الذي يكشف الخبايا. ثم أنثنوا يصلون تمحى تلك الخطية المجترمة كل المحو".

"وكان يهوذا النبيل يعظ القوم أن ينزهوا أنفسهم عن الخطيئة ثم جمع من كل واحد تقدمة، فبلغ المجموع ألفي درهم من الفضة. فأرسلهم إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطية".

"وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه لاعتقاد في قيامة الموتى. لأنه لو لم يكن مترجيًا قيامة الذين سقطوا، لكانت صلاته من أجل الموتى باطلًا وعبثًا. ولاعتباره أن الذين رقدوا بالتقوى قد أدخر لهم ثواب جميل. وهو رأى مقدس تقوى. ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطية" (٢مك١٢: ٣٦ – ٤٦). ونحن نتفق مع الكاثوليك في أن هذه القصة تدل على الإيمان بالقيامة، وعلى الاعتقاد بالصلاة عن الموتى، وتقديم الذبائح عنهم. ولكن لا علاقة لهذه القصة بالمطهر في كثيرًا وقليل. كثيرًا أو قليل. ولا يوجد في النص أية اشارة إلى المطهر، ولا إلى غفران الخطية عن طريق المطهر. إنما هي عن أناس آمنوا بالقيامة، وصلوا من أجل موتاهم، وجمعوا تبرعات وأرسلوها إلى أورشليم لتقديم ذبائح عنهم. (انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في أقسام المقالات و الكتب الأخرى). ولا أزيد من هذا وتحميل النص فوق ما يطيق، هو مجرد محاولة لاستنتاج شخصي لا يوجد ما يسنده أو يؤيده.

مما اقتبسه الإسلام من كتب القوانين "الرسولية" الكنسية

الدسقولية القرن الثالث الميلادي حوالي ٢٣٠م- قوانين الرسل القرن الرابع الميلادي حوالي ٣٨٠م- هيوبوليتُس الرومي ٢١٥م- قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية (و٢٩٣- ت ٣٧٣م) لكن أثبت الباحث أثناسيوس المقاري أنه منقول من عناصر أقدم من كل القوانين الرسولية سابقة الذكر.

كتب قوانين الرسل هي كتب مكتوبة قبل الإسلام بقرون طوال، جاء في الويكيبيديا الإنجليزية عن الدسقولية في مادة Didascalia Apostolorum، ما ترجمتي له:

دسقولية أو تعاليم الرسل، أو الدسقولية فحسب، هو مقال مسيحي ينتمي لجنس كتب التنظيمات الكنسية. أنه يقدم نفسه على أنه كتبه الرسل الاثنا عشر تلاميذ المسيح في زمن اجتماع أورشليم، رغم ذلك يتفق الباحثون أنه في الحقيقة مؤلف يعود إلى القرن الثالث الميلادي، ربما حوالي سنة ٢٣٠م. لقد صيغت الدسقولية بوضوح على شاكلة الديداكي الأقدم منها. إن مؤلفها غير معروف، لكنه كان على الأرجح أسقفًا، ويعتقَد أنه كان من إقليم سوريا الشمالية، ربما قرب أنطاكية.

Woolfenden, Gregory W. (2004). Daily liturgical prayer: origins and theology. Ashgate Publishing. p. 26. ISBN 978-0-7546-1601-6.

Bradshaw, Paul F. (2002). The Search for the Origins of Christian Worship. Oxford University Press. pp. 78–80. ISBN 978-0-19-521732-2.

Johnson, Lawrence J. (2009). Worship in the Early Church: An Anthology of Historical Sources. Vol 1. Liturgical Press. p. 224. ISBN 978-0-8146-6197-0.

Didascalia et Constitutiones Apostolorum, ed. F. X. Funk (2 vols. Paderborn, 1906).

وعن تاريخ القوانين الرسولية جاء في ويكيبيديا الإنجليزية، تحت عنوان Apostolic Constitutions، ما ترجمته:

القوانين الرسولية أو قوانين الرسل الاثني عشر المقدِّسين، باللاتينية Constitutiones Apostolorum، هي مجموعة مسيحية من ثمانية مباحث تنتمي إلى التنظيمات الكهنوتية، من تصنيفات الأدب المسيحي الملكر، والتي وصايا ذات سلطة [زعمتها] "رسولية" حول السلوك الأخلاقي والشعائر (الليتورجي) وتنظيم الكنيسة. يمكن تأريخ العمل بما يترواح بين ٣٧٥ و ٣٨٠ م. بلد مَنْشَئه تعتبَر عادة سوريا، على الأرجح أنطاكية. المؤلف غير معروف، حتى لو كان منذ اقتراح James Ussher يُعتبَر نفسَ مؤلفِ الرسائل الزائفة النسبة لأغناطيوس، وربما كان الأسقف جوليان الإيونومي Eunomian [مذهب آريوسي متشدد] القلقيلي bishop Julian of Cilicia من القرن الرابع الميلادي.

Bradshaw, Paul F. (2002). The Search for the Origins of Christian Worship. Oxford University Press. pp. 85–87. ISBN 978-0-19-521732-2.

Jasper, Ronald Claud Dudley; Cuming, G. J. (1990). Prayers of the Eucharist: early and reformed. Liturgical Press. p. 100. ISBN 978-0-8146-6085-0.

وقوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية (وُلِدَ ٢٩٣– توفي ٣٧٣م) – نشرة الراهب القس أثناسيوس المقاري للمخطوطات العربية مع العلم أن له شذرات مخطوطة من المخطوطات القبطية المترجمة عن الأصل اليوناني تعود للقرن السادس أو السابع الميلادي (W. Riedel and W. Crum, the canons of Athnasius of Alexandria, London, 1904, p.x)، وقد أثبت المقاري في مبحثه بنشرته للكتاب (شواهد قدم هذه القوانين، ص ٤٨) أن هذه القوانين أقدم في عناصرها من كل القوانين الرسولية المعروفة، وأدلته جيدة عقلانية متعلقة بتطورات العوائد والطقوس والتقاليد المسيحية كذكر السماح بزواج الأسقف فيها عكس التحريم اللاحق لذلك، وذكرها مكوث كل المرضى أغنياء وفقراء وليس فقراء فقط في موضع من الكنيسة إن شاؤوا وغيرها من أدلة قوية على قدم النص عن غيره من النصوص، وأن مصدرها منه اقتبس هيبولتُس نفسه، وهي أقدم منه وأقل تطورًا.

وهي كتب زعمت الكنائس التقليدية نسبتها للرسل الاثني عشر أنفسهم تلاميذ المسيح الناصري، وهي تُنسب في معظمها إلى كلمنت (إكليمنتس) الرومي على أنه راويها وناقلها عن التلاميذ (الحواريين)، ولو أن هذه النسبة يشكك فيها اليوم الباحثون المدققون المسيحيون أنفسهم من الأوربيين والغربيين وبعض

العرب الأعلى ثقافة من باحثي اللاهوت والنصوص من المسيحيين العرب، إلا أن مسيحيي الكنائس التقليدية الغير بروتستنتية يعتبرونها عامة ممثلة صحيحة لقوانينهم التنظيمية الكنسية العتيقة المتوارثة للعامة والإكليروس (رجال الدين). ومن هذه الكتب الدسقولية أو تعاليم الرسل (الديداسكاليا أي التعاليم) المكتوبة في أوائل القرن الثالث الميلادي وبعض نسخها تنسب كتابته لكلمنت الرومي (وأستعمل هنا ترجمة د. وليم سليمان قلادة، دار الثقافة – مصر، وتوافقها نشرة القمص مرقس داوود، مكتبة المحبة – مصر)، وقوانين الرسل أو القوانين الرسولية المنسوب كتابته لكلمنت الرومي والمكتوبة أواخر القرن الثالث الميلادي (وأستعمل هنا القوانين الرسولية– ترجمة الأب جورج منصور– نشر جامعة الروح القدس– الكسليك– جونيه– لبنان– بالتعاون مع رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط التابعة لمجلس كنائس الشرق الأوسط)، وإنجيل الديداخي أو الديداكي المعروف بتعاليم الرسل الاثني عشر وهو أقدمها حيث يعود للقرن الثاني الميلادي (استعملت له سلسلة أقدم النصوص الليتورجية، ج١، ترجمة الأبوين جورج منصور ويوحنا ثابت، نشر رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط– الكسليك– لبنان)، وتقليد هيبوليتُس الرومي الذي كتبه هيبوليتُس، وإن سفر (عهد ربنا) أو (عهد الرب) [وترجمته في نفس المرجع سالف الذكر] الذي تقر به بعض الكنائس التقليدية يقول بأنه كتاب بعد موت المسيح نقله المسيح بنفسه للتلاميذ لتنظيم الكنيسة حينما خرج من القبر قبل صعوده، فهو أبوكريفا في الحقيقة بصورة واضحة: مقولات منسوبة للناصري بغير صحة لها وخارج الأناجيل بحيث تكون واضحة التلفيق ولا يمكن اعتبارها أبيجرافا قانونية. ويقول "الأب" جورج منصور عن نسبة (القوانين الرسولية) لكلمنت والرسل الاثني عشر:

"....هذه القوانين تقسم إلى ثمانية كتب، وتضم شرائع الكنيسة ومراسيمها كما وضعها _على ما يُقال_ القديس إقليمندس تلميذ القديس بطرس وخليفته على كرسي روما. وفي الواقع، ينطوي الكتاب على مؤلفات سابقة حررت في القرون المسيحية الأولى، وقد استعان المؤلف المجهول لوضع كتبه الثمانية بالديداكية (القرن الثاني) وبالتقليد الرسولي للقديس هيبوليتُس الروماني (سنة ٢١٥م) وبالديداسكاليا أي الدسقولية تعاليم الرسل الاثني عشر، التي يرجع تأليفها إلى أوائل القرن الثالث. وقد قام بجمع هذه القوانين الرسولية أسقف من شمال سوريا متضلع بالشريعة والعادات اليهودية لفائدة المسيحيين الذي تحولوا من الوثنية، وذلك سنة ٣٨٠م على وجه التقريب.

....وفي وسط المراسيم والصلوات لسيامة الأسقف نجد نص القداس المعروف لدى الليتورجيين بالقداس الإقليمندي نسبة إلى إقليمندس المزعوم أن يكون مؤلف القوانين الرسولية جريًا عل عادة كُتَّابِ ذلك العهد." (اهـ)

ويعترف وليم سليمان قلادة رغم اشتهار المصريين باختلاف مللهم بالتعصب واللاعقلانية، على مضض، ص ١٢:

(ولكن الحماس للمراسيم أصابه الفتور تحت تأثير موجة الدراسات النقدية).

وقد أحسن البروتستنت وسائر المسيحيين العلمانيين الغربيين من بعدهم عامةً بنبذ هذه التعاليم الرجعية التخلفية القرونوسطية، حيث تحتوي هذه القوانين على تعاليم ظلامية من القرون الوسطى كتحريم لبس الذهب والملابس الفاخرة الحسنة وتمشيط الشعر وتحريم لعب النرد (الدومينو الطاولة الدومَنة ويشبهه الشطرنج وغيره) وغيرها من تعاليم مشؤومة ظلامية معادية للحضارة، تبناها لاحقًا محمد أو أحاديثه وهي تعاليم ظلامية جهلية نفاقية لقوم أترعوا بأموال نهب الشعوب بالحروب والتجارات والإقطاعيات الإسلامية.

وانطوت أيضًا تعاليم تلك الكتب على تحريم قراءة كتب العلوم باعتبارها كتبًا وثنية كافرة وأنه لا يجوز قراءة غير أسفار الكتاب المكدس اليهومسيحي، وتحريم حضور المسارح والسيرك والعروض، وتحريم التمثيل والغناء وعامة معاداة كل أشكال الحضارة الرومانية اليونانية والتمدن. انظر مثلًا نشرة الدسقولية لوليم سليمان قلادة ص ٣٦٥ وبعدها، وص٤٢٦، وص ٣٧٥- ٣٧٩، والقوانين الرسولية ترجمة جورج منصور، ص ١٤- ١٦، وانظر التقليد الرسولي للقديس هيبوليتوس الروماني- ترجمة الراهب القس أثاسيوس المقاري، ص ٣٠ و٣٢ (ص١٢٩ و١٣٠) المواد ١٢- ١٥ ومثله قوانين المجامع الكنيسة بتعاليمها المحرمة للمسرح والتمثيل والسيرك، انظر مجموعة الشرع الكنسي او قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، ترجمة الأرشمنديت حنانيا إلياس كسَّاب.

ومما اقتبسه الإسلام منها في الأحاديث، تحريم لبس الحرير والذهب على الرجال من التعاليم التقشفية النفاقية المشؤومة الظلامية (راجع باب التشريعات الشاذة من موسوعة القبر المحفور، وباب مصادرة الحريات من الموسوعة)، فجاء في الدسقولية بترجمة د. وليم سليمان قلادة- الطبعة الثانية- ص ٣٦١ وبعدها (وننقلها باختلافات النسخ المترجَمة العربية القديمة):

تحريم الذهب والحرير وتمشيط الشعر وتهذيبه وقص اللحى

تعاليم العلمانيين/ من باب (وصايا للرجال)

٣٣- فلا تُضِفْ بقنيتِكَ [نسخة أ: بما أعطاه الله لكَ] شيئًا جميلًا على الجمال الذي أعطاه اللهُ لكَ [نسخة د: منذ ولادتك]. بل ليكن هذا الآخِرُ ضعيفًا قدامَ الناسِ بتواضع. هكذا لا تربِّ شعرَ رأسِكَ ليطولَ، بل بالحَرِيِّ [بالأحرى] احلقْه، ونقِّ رأسَكَ، لكي لا تخدمه ولا تحفظه لئلا تُنْزَعَ منه [ولا] [في النسخة أ: أو] تبتَلَّ بطيبٍ لتجذبَ إليكَ النساءَ المستريحات [د، و: القريب صيدهن، ب: المحتبِلات] لتصيدهن بهذا الشكل، أو الأخريات اللواتي يُصَدْنَ أيضًا من جهة هذا الشكل غيرِ المفلحِ.

٣٤- ولا تستعملْ أيضًا لباسًا [ب، و، س: ثيابًا، ح: حُلَّةً] حسنًا [ب، ح: فاخرة، و: رفيعة، س: جميلة] يُدْخِلُ إلى الطغيانِ [و: فإنها تجلب الخديعة، ب: لتُغْوِي بعضًا، ح: لتقودَ النساءَ في الضلال]، ولا تلبَسْ لرجلِكَ أخفافًا ولا أحذيةً لرجليك منتخَبةً [ب: فاخرة، و: مصبوغة، س: مصنوعة] بصناعات [و: بصبغةٍ، س: بحذَقٍ] رديَّةٍ [و: سوءٍ، س: لتثير شهواتٍ جاهلةً]، بل اهتمَّ بالعفةِ [ب: بالوقار، ح: بالطهارة] و [د: وبما تدعو إليه] الحاجةِ [ب: النفع] فقط، ولا تلبَسْ خواتمَ ذهبٍ في أصابعِكَ، لأن هذه كلها علامات الزناة [ب: الفسق، س: الزنا]. وإذا استعملتها [ب: كنتَ مولعًا بها] خارجًا [ب: خارجًا بطريقة قليلة الاحتشام] عما ينبغي [س: عن الطبيعة بدلا من كلمة عما ينبغي] فإنك لا تعمل البِرَّ [ب: لا تعمل كما يليق برجل صالح].

٣٥- لأنك إذا كنت مؤمنًا (ب:كمؤمن، س: أيها الإنسان الأمين) ورجلًا (ب: كرجل، ابنًا) لله، فلا يجب (ب: ليس جائزًا، س: ليس مسوحًا، د: فهو عارٌ) لك أنْ تخدم (أ: تربي، س: تترك) شعر رأسك (ب: + أن ينمو طويلًا) أو تزينه (س: تمشطه ولا أن تساويه، ب: تفرجنَهُ معًا)، لأن هذه علامة بذخ وانحلال. ولا تحفظه (ب: تجعله، س: ترتبّنه) مبلَّلا (ب: ينتشر خارجًا)، ولا تضفره (ب: ترتبه عاليًا، س: تزيّنه) ولا تخلطه (أ: تخالطه، ب: تجعله، س: تُنَظِّمَنَّه) بحُسْنٍ (ب: مُمَوَّجًا، س: ليكون جميلًا)، ولا تُرَبِّهِ (ب: ترتّبه عاليًا) ليكون مضفورًا (ب: مموَّجًا ولامعًا) واحدة واحدة (د: ضفائرَ أو منثورًا)، ولا ليحمَر (ب، و: بتمشيط جميل وطلاء). لأن [ب: ما دام أن هذا مخالف] الناموس أيضًا يطرح (د: ينهى عن كل) هذه الأفعال التي بهذا الشبه، قائلًا في سفر الناموس (ح: التثنية، ب: وصاياه المضافة): "لا تعملوا لك طررًا (ب: عقائصَ) ولا أصداغًا" (ب: ضفائر مستديرة. ويحيل ناشر ب إلى سفر اللاويين ١٩: ٢٧، و٢١: ٥).

٣٦- يجب أيضًا أن لا (و: ولا يجوز للرجال) تنزعَ شعرَ لحيتِكَ لتفسدَها، أو أن تغيِّرَ شكل الإنسانِ إلى غيرِ طبيعتِهِ (س: غير ما خلقه الله)، لأن الناموس * قال: "لا تأخذوا (د: تحلقوا، ب: تشوّهوا) شعرَ لحاكم" (نسخة ب أحالت إلى اللاويين ١٩: ٢٧ و٢١: ٥) لأن الله خالقَنا خلقَهُ. إن هذا العمل يليق بالنساء. فأما الذكور فإنه (د: فحسبهم أن هذا العمل) بالحقيقة لا يليق بهم. وأنت إذا صنعتَ هذا (أ: هذه، ب: هذه الأشياء) فإنما تريد أنْ تُرْضِيَ الناسَ وتقاومَ (ب: على خلاف) الناموس، فتصير ممقوتًا قدام الله الذي خلقَهُ (أ،ح،د: خلقك) كصورته (لا توجد هذه الكلمة في س).

وجاء في القوانين الرسولية- ترجمة الأب جورج منصور- نشر جامعة الروح القدس- الكسليك- جونيه- لبنان- بالتعاون مع رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط التابعة لمجلس كنائس الشرق الأوسط، الكتاب الأول/ تعاليم الكنيسة الجامعة للعلمانيين/ ٣- على الرجل أن يُرضيَ زوجتَه فقط:

٧- ....واعلم أنه ليس المطلوب منك أن تسترضي الناس بالخطيئة، ولكنْ أنْ تُرضيَ الله بالطهارة، وذلك لتحصل على الحياة وعلى راحة أبدية.

٨- إن جمالك الطبيعي هبة من الله، فلا تتصنَّعْ في تزيينِهِ، بل كن متَّزِنًا ومعتدلًا أمام الناس. فلا تُرخِ شعرَكَ ولا تُرسلْه كشعر المرأةِ بل قصَّهُ، كيلا تجذبَ إليكَ النساءَ أو تُجذَبَ أنتَ إليهنَّ.

٩- لا تلبس ثيابًا أنيقة بقصد الإغراء، ولا تنتعل حذاءً مزركشًا يلفت النظر، بل احتذِ ببساطة وبما هو ضروريٌّ. ولا تجعل في أصابعك خاتمًا من الذهب، لأن كل هذه الأشياء مدعاة للفساد، وليس من البر في شيء أن نسعى وراءها.

١٠- باعتبارك مؤمنًا ورجلَ اللهِ، فلا يحق لك أنْ تُرخي شعر رأسك وترسله خصلًا، ولا أن تجدله أو تسدله، فذلك يثير الغرائز. كما لا يحق لك أن تُجمِّلَ شكلَ لحيتِكَ، أو أنْ تغيّر ملامحَ وجهِكَ، لأن الناموس يحذِّر بقوله في تثنية الاشتراعِ: "لا تحلقوا رؤوسكم حلقًا مستديرًا، ولا تُحفِ عارضيكَ" [اللاويين ١٩: ٢٧، ٢١: ٥]

١١- يجب ألا تُعنى برونق لحيتك فيتغيَّر فيك شكل الإنسان الطبيعي، لأن الناموس يقول: "لا تحلقوا شعر لحيتكم" [اللاويين ١٩: ٢٧]، فهذا يليق بالنساء لا بالرجال. تلك إرادة الله الخالق. فإذا أردتَ أنتَ أن تحلق لترضي النساء، فأنت تتعدى الشريعةَ وتكون مُزْدَرَىً في نظر اللهِ، هو الذي خلقَكَ على صورتِهِ.

ملاحظة: ولعل تعليم النهي عن التزين وتمشيط الشعر كتعاليم رهبانية زهدية بداوية ظلامية همجية لها أصل في تعاليم اليهود الإسينيين، ففي مخطوطات قمران، نقرأ من ترجمة موسى ديب الخوري، ص ٣١٣، تفسير إسيني للمزمور ٣٧ (٢٧):

[٢١] تفسير ذلك يتعلق بـ [....] هم الذين يتمون إرادة الله [٢٢] [....] الذين يلمعون، [٢٣] لقد اختاروا [....] الذين يحبون التسريحةَ [المعتنَى بها] ويضلون [٢٤] [....] [رجالُ] الكفرِ [سيُسَلَّمونَ] إلى أيدي أع[دائهم]

وفي ترجمة العلامة بطرس فغالي، كتابات قمران، ج٢/ ص ٢٠٩، يترجم بفارق بسيط في أسلوب الترجمة؛ (يُشِعُّون) بدلًا من يلْمَعُونَ، و(الشَعْر الجميل) بدلًا من التسريحة المُعْتَنَى بها، و(أهل الكفر) بدلًا من رجال الكفر.

نقارن مع نصوص الأحاديث الإسلامية

النهي عن تمشيط (تسريح) الشعر يوميًّا

روى النسائي في السنن الكبرى:

٩٣١٨ - أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال حدثنا خالد بن الحارث عن كهمس عن عبد الله بن شقيق قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ عاملا بمصر فأتاه رجل من أصحابه فإذا هو أشعث الرأس مشعان فقال ما لي أراك مشعانا وأنت أمير قال كان نبي الله صلى الله عليه و سلم ينهانا عن الإرفاه قلنا وما الإرفاه قال الترجل كل يوم قال أبو عبد الرحمن سماه سعيد بن إياس الجريري

إسناده صحيح

٩٣١٩ - أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا بن علية عن الجريري عن عبد الله بن بريدة أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم يقال له عبيد قال: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان ينهانا عن كثير من الإرفاه سئل بن بريدة عن الإرفاه فقال منه الترجل

وفي المجتبى:

٥٠٥٤ - أخبرنا قتيبة قال حدثنا أبو عوانة عن داود الأودي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: لقيت رجلا صحب النبي ﷺ كما صحبه أبو هريرة أربع سنين قال نهانا رسول الله ﷺ أن يمتشط أحدنا كل يوم

قال الألباني: صحيح

وروى أحمد:

١٧٠١١ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّؤَاسِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَوْدِيِّ، عَنْ حُمَيْدٍ الْحِمْيَرِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحِبَهُ مِثْلَ مَا صَحِبَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَمَا زَادَنِي عَلَى ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَغْتَسِلُ الرَّجُلُ مِنْ فَضْلِ امْرَأَتِهِ، وَلَا تَغْتَسِلُ بِفَضْلِهِ، وَلَا يَبُولُ فِي مُغْتَسَلِهِ، وَلَا يَمْتَشِطُ فِي كُلِّ يَوْمٍ "

إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير داود بن عبد الله الأودي، فمن رجال أصحاب السنن، حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي: هو حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، وزهير: هو ابن معاوية، وحُمَيد الحميري: هو ابن عبد الرحمن.//وأخرجه أبو داود (٢٨) و (٨١) ، ومن طريقه البيهقي في "السنن" ٩٨/١ و١٩٠، ويعقوب بن سفيان مختصراً في "المعرفة والتاريخ" ٧٣٩/٢ عن أحمد ابن يونس، عن زهير بن معاوية، به.//قال البيهقي: وهذا الحديث رواته ثقات، إلا أن حميداً لم يُسَمِّ الصحابي الذي حدثه، فهو بمعنى المرسل، إلا أنه مرسل جيد، لولا مخالفتُه الأحاديثَ الثابتةَ الموصولةَ قبله.//فقال الحافظ في "الفتح" ٣٠٠/١: ولم أقف لمن أعلَّه على حجة قوية، ودعوى البيهقي أنه في معنى المرسل مردودة، لأنَّ إبهام الصحابي لا يضر، وقد صرح التابعي بأنه لقيه. وانظر أحمد ١٧٠١٢ و إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير داود بن عبد الله الأودي، فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة. وأخرجه أبو داود (٨١) ، والنسائي في "المجتبى" ١٣٠/١، وفي "الكبرى" (٢٤٠) ، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٧٣٩/٢، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٢٤/١ من طرق عن أبي عوانة، بهذا الإسناد، ولم يسق يعقوب بن سفيان متنه.وأحمد ٢٣١٣٢ و٢٣١٣٢.



١٦٧٩٣ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غِبًّا"

صحيح لغيره، رجاله ثقات رجال الشيخين لكن فيه عنعنة الحسن. يحيى: هو ابن سعيد القطان، وهشام: هو ابن حسان الأزدي القردوسي. وأخرجه أبو داود (٤١٥٩) ، والترمذي في "جامعه" (١٧٥٦) ، وفي "الشمائل" (٣٤) ، والحربي في "غريب الحديث" ص٤١٥، وابن حبان (٥٤٨٤) ، والبغوي في "شرح السنة" (٣١٦٥) من طريق يحيى بن سعيد، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.//وأخرجه الترمذي (١٧٥٦) ، والنسائي في "المجتبى" ١٣٢/٨، والطبراني في "الأوسط"

(٢٤٥٧) ، وأبو نعيم في "الحلية" ٢٧٦/٦، والبيهقي في "الآداب" (٦٩٧) من طريقين، عن هشام بن حسان، به.//وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٨٠/٨ من طريق أبي خزيمة، و٥٨٠/٨، والنسائي ١٣٢/٨ من طريق قتادة، كلاهما عن الحسن، به مرسلاً دون ذكر الصحابي.//وله شاهد من حديث رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من طريق حميد بن عبد الرحمن الحميري عنه، عند أحمد ١١١/٤ بإسناد صحيح، ولفظه: نهانا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يمتشط أحدنا كل يوم. وهو جزء من حديث.//وآخر من حديث رجلٍ من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عند النسائي ١٣٢/٨ أخرجه عن إسماعيل بن مسعود- وهو الجحدري-، عن خالد بن الحارث، عن كهمس - وهو ابن الحسن البصري التميمي-، عن عبد الله بن شقيق قال: كان رجلٍ من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاملاً بمصر، فأتاه رجل من أصحابه، فإذا هو شَعث الرأس مُشْعانٌ ، قال: ما لي أراك مُشعاناً وأنت أمير؟ قال: كان نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهانا عن الإرفاه، قلنا: وما الإرفاه؟ قال: الترجل كل يوم. وإسناده صحيح.

قال ابن الأثير في "النهاية" ٢٠٣/٢: الترجل والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، كأنه كره كثرة الترفه والتنعم.

٢٣٩٦٩ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحَلَ إِلَى فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَهُوَ بِمِصْرَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَمُدُّ نَاقَةً لَهُ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا إِنَّمَا أَتَيْتُكَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ فَرَآهُ شَعِثًا فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ شَعِثًا وَأَنْتَ أَمِيرُ الْبَلَدِ ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ " يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِرْفَاهِ " وَرَآهُ حَافِيًا، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ حَافِيًا ؟ قَالَ: " إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أَحْيَانًا "

إسناده صحيح إن كان عبد الله بن بريدة سمعه من أحد صحابيَّيه، وإلا فهو مرسَل، والجريري -وهو سعيد بن إياس- كان قد اختلط، ورواية يزيد بن هارون عنه بعد الاختلاط، لكن تابعه إسماعيل ابن عليَّة وحماد بن سلمة عن سعيد، وروايتهما عنه قبل الاختلاط. وأخرجه أبو داود (٤١٦٠) ، ومن طريقه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦٤٦٨) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد.// وأخرجه البيهقي في "الشعب" (٦٤٦٩) ، وفي "الآداب" (٦٩٨) من طريق حماد بن سلمة، عن الجريري، به.// وأخرجه مختصراً النسائي ١٨٥/٨ عن يعقوب بن إبراهيم، عن إسماعيل ابن عليَّة، عن الجريري، عن عبد الله بن بريدة: أن رجلاً من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقال له: عُبيد، قال: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينهى عن كثيرٍ من الإرفاه. سُئِل ابن بريدة عن الإرفاه، قال: منه الترجُّل. كذا قال فيه: عبيد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال المزي في "تحفة الأشراف" ٢٢٦/٧: وهو وهمٌ، والصواب: فضالة بن عبيد.//قال البيهقي في "الشعب" بإثر الحديث (٦٤٦٩) : رواه في الاحتفاء زهير بن حرب عن ابن علية عن الجريري عن عبد الله بن بريدة: أن رجلاً سمع من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثاً، وقد سمعه معه رجلٌ يقال له: عبيد، فأتاه فقال: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأمرنا بالاحتفاء.//وأخرج نحوه النسائي ١٣٢/٨ من طريق خالد بن الحارث، عن كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن شقيق قال: كان رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاملاً بِمصر، فأتاه رجل من أصحابه فإذا هو شَعِثُ الرأس مُشعانٌّ (أي: ثائر الرأس) ، قال: ما لي أراك مشعانّاً وأنت أمير؟! قال: كان نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهانا عن الإرفاه، قلنا: وما الإرفاه؟ قال: الترجُّل كلَّ يومٍ .//وفي الباب عن عبد الله بن مغفل: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الترجُّل إلا غِبّاً. وقد سلف برقم (١٦٧٩٣) ، ورجاله ثقات.//وعن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: نهانا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يمتشط أحدنا كل يوم. وقد سلف برقم (١٧٠١٢) ، وإسناده صحيح.

قوله. "وهو يمدُّ ناقة له" أي: يسقيها المَديد، وهو ماء يُخلَط به دقيق أو سمسم أو شعير، ثم يسقاه البعير. وقيل: المديد: العلف. "اللسان" (مدَّ) .

٢٤٠٠٩ / ٥٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ زُهَيْرٍ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحٍ يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ "

قوله: "البذاذة" قال الخطابي: هي سوء الهيئة والتجوز في الثياب ونحوها.

وفي قاموس لسان العرب: قوله « بذذاً » كذا بالأصل وفي القاموس بذاذا) وبَذاذةً وبُذُوذَةً رثَّت هيئتُك وساءت حالتك وفي الحديث عن النبي ﷺ البَذاذةُ من الإيمان البذاذة رثاثة الهيئة قال الكسائي هو أَن يكون الرجلُ مَتَقَهِّلاً رثَّ الهيئة يقال منه رجل باذّ الهيئة وفي هيئته بذاذة وقال ابن الأَعرابي البَذّ الرجل المُتَقَهِّل الفقير قال والبذاذة أَن يكون يوماً متزيناً ويوماً شَعِثاً ويقال هو ترك مداومة الزينة وحال بَذَّة أَي سيئة وقد بَذِذْت بعدي بالكسر فأَنت باذُّ الهيئة أَي ورثُها بَيِّن البذاذة والبُذوذة قال ابن الأَثير أَي رثّ اللِّبْسَة أَراد التواضعَ في اللباس وتركَ التَّبَجُّحِ به وهيئة بَذَّةٌ.

(قهل) القَهَل كالقَرَهِ في قَشَف الإنسان وقَذَر جلدِه ورجل مُتَقَهِّل لا يتعهَّد جسده بالماء والنظافة وفي الصحاح رجل مُتَقَهِّل يابس الجلد سيِّء الحال مثل المُتَقَحِّل وفي حديث عمر رضي الله عنه أَتاه شيخ مُتَقَهِّل أَي شِعث وسِخ يقال أَقْهَل الرجلُ وتَقَهَّل المحكم قَهِلَ جلدُه وقَهَلَ وتَقَهَّل يبس فهو قاهِل قاحِل وخص بعضهم به اليُبْس من العبادة قال من راهِبٍ مُتَبَتِّلٍ مُتَقَهِّلٍ صادِي النهارِ لليلِه مُتَهَجِّد والقَهَل في الجسم القَشَف واليُبس القَرَهُ وقَهِل قَهَلاً وتَقَهَّل لم يتعهَّد جسمه بالماء ولم ينظفه والتَّقَهُّل رَثاثة الملبَس والهيئةِ ورجل مُتَقَهِّل إِذا كان رَثَّ الهيئة متقشِّفاً وأَقْهَل الرجل دنَّس نفسه وتكلَّف ما يَعِيبه وأَنشد خَلِيفة الله بلا إِقْهال والقَهْل كُفران الإِحسان وقَهَلَه يَقْهَلُه قَهْلاً أَثنى عليه ثناء قبيحاً.

إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الله بن أبي أمامة فقد روى له أبو داود وابن ماجه، وهو صدوق حسن الحديث، وقد صرَّح بسماعه من أبيه عند المصنِّف وغيره، وقد اختلف عليه في هذا الحديث بما لا يقدح.//وهو في "الزهد" للمصنِّف ص٧، ومن طريقه أخرجه الحاكم ٩/١، والبيهقي في "الشعب" (٨١٣٦) لكن وقع عند الأخيرين: صالح بن أبي صالح بدل صالح ابن كيسان، وهو خطأ. وقال أحمد عقب روايته في "الزهد": البذاذة: التواضع في اللباس. ونقل البيهقي عن عبد الرحمن بن مهدي بأنها التواضع.//وأخرجه البيهقي (٦١٧٣) من طريق محمد بن إبراهيم، عن أحمد بن حنبل، به. وجاء عنده على الصواب: صالح بن كيسان.//وأخرجه القضاعي في "مسند الشهاب" (١٥٧) ، والبيهقي في "الآداب" (٢٤٠) ، وفي "الشعب" (٨١٣٦) من طريق عبد الرحمن بن محمد بن منصور، عن عبد الرحمن بن مهدي، به. ووقع في رواية البيهقي في "الآداب": صالح بن أبي صالح، وهو خطأ أيضاً.//وأخرجه الطبراني (٧٩٠) ، وأبو أحمد الحاكم في "الكنى" ١٣/٢، والمزي في ترجمة أبي أمامة من "التهذيب" ٥١/٣٣ من طريق سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، عن صالح بن كيسان، به.//وأخرجه ابن ماجه (٤١١٨) من طريق أيوب بن سويد، وأبو أحمد الحاكم ١٢/٢-١٣ من طريق عبد الله بن المبارك، كلاهما عن أسامة بن زيد، عن عبد الله ابن أبي أمامة، عن أبيه. وفُسِّر في رواية ابن ماجه بأنه التقشف.//وأخرجه الطحاوي في "شرح المشكل" (١٥٣١) و (٣٠٣٦) ، والطبراني (٧٩١) ، وأبو أحمد الحاكم ١٤/٢-١٥، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (١٣٦١) من طريق عبد الله بن حمران، عن عبد الحميد بن جعفر، عن عبد الله بن ثعلبة، قال: قال لي عبد الرحمن بن كعب بن مالك: سمعت أباك يحدِّث عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. فذكره. وعبد الله بن ثعلبة: هو عبد الله بن أبي أُمامة بن ثعلبة نسب إلى جدِّه.// قلنا: وعبد الحميد بن جعفر، وإن كان صدوقاً حسن الحديث عند الجمهور إلا أن النسائي قال. ليس بالقوي، وقال ابن حبان: ربما أخطأ. فإن كان عبد الرحمن بن كعب محفوظاً في هذا الإسناد فيكون من المزيد في متصل الأسانيد، لأن عبد الله بن أبي أمامة قد صرَّح بسماعه من أبيه كما في رواية "المسند" وغيرها.//وأخرجه الطبراني (٧٨٩) من طريق عبد العزيز بن عبيد الله، عن عبد الله بن عُبيد الله بن حكيم، عن أبي المنيب بن أبي أمامة -وهو عبد الله-، عن عبد الله بن كعب، عن أبي أمامة، به. قلنا: عبد العزيز ضعيف، وعبد الله بن عبيد الله لم نقف على حاله.//وأخرجه البخاري في "الكنى" ٣/٩، وابن أبي الدنيا في "التواضع" (١٢٩) ، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٢٠٠٢) ، والطبراني (٧٨٨) من طرق عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة، عن أبيه منيب، عن محمود بن لبيد، عن أبي أمامة، به. قلنا: ومنيب بن عبد الله مجهول الحال.//ورواه محمد بن إسحاق واختلف عليه في إسناده:// فأخرجه أبو داود (٤١٦١) ، والبيهقي في "الشعب" (٦٤٧٠) ، وفي "الآداب" (٢٤١) من طريق محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي أمامة، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبي أمامة، به. قلنا: ابن إسحاق مدلِّس وقد عنعنه.//وأخرجه ابن أبي الدنيا في "التواضع والخمول" (١٢٨) ، والبيهقي في "الشعب" (٨١٣٥) من طريق عباد بن العوام، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي أمامة، عن عبد الله بن كعب، عن أبيه. كذا قال: عن أبيه، قال البيهقي عقبه: يحتمل أن يكون المراد بقوله: "عن أبيه" أبا عبد الله بن أبي أمامة والله أعلم. قلنا: وابن إسحاق عنعنه أيضاً.//وأخرجه أبو يعلى الموصلي في "مسنده الكبير" كما في "إتحاف الخيرة" (٢٥٠) ، عن إبراهيم بن الحجاج، عن حجاج، عن ابن إسحاق، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن كعب الباهلي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فذكره. وقال البوصيري عقبه: إسناده ضعيف لتدليس محمد بن إسحاق.//وأخرجه الحميدي (٣٥٧) ، وابن أبي عمر العدني في "الإيمان" (٤٦) عن سفيان بن عيينة، عن ابن إسحاق، عن معبد بن كعب -عند العدني: محمد بن كعب-، عن عمه أو أمه -عند العدني: عن أبيه أو عمه- أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فذكره. وابن إسحاق عنعنه أيضاً.

نموذج لتعاليم عدم الاهتمام بحسن المظهر والتحضر والتهذب، والتجمل.

الإلزام بتطويل اللحى

روى البخاري:

٥٨٩٣ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْهَكُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى

٥٨٩٢ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَمَا فَضَلَ أَخَذَهُ

ورواه مسلم ٢٥٩-٢٦٠ وانظر أحمد ٨٧٨٥ بنحوه

وروى مسلم:

[٢٥٩] حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى يعني بن سعيد ح وحدثنا بن نمير حدثنا أبي جميعا عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر عن النبي ﷺ قال أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى

[٢٥٩] وحدثناه قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن أبي بكر بن نافع عن أبيه عن بن عمر عن النبي ﷺ أنه أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية

[٢٥٩] حدثنا سهل بن عثمان حدثنا يزيد بن زريع عن عمر بن محمد حدثنا نافع عن بن عمر قال قال رسول الله ﷺ خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى

[٢٦٠] حدثني أبو بكر بن إسحاق أخبرنا بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس

[٢٦١] حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا حدثنا وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال زكريا قال مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة زاد قتيبة قال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء

[٢٦١] وحدثناه أبو كريب أخبرنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن مصعب بن شيبة في هذا الإسناد مثله غير أنه قال قال أبوه ونسيت العاشرة

ورواه أحمد:

٢٥٠٦٠ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقٌ بِالْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ " يَعْنِي الِاسْتِنْجَاءَ قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ " الْمَضْمَضَةَ "

إسناده على شرط مسلم ، مصعب بن شيبة انفرد برفعه ، وقد وثقه ابن معين والعجلي ، وقال أحمد : روى أحاديث مناكير ، وقال أبو حاتم : لا يحمدونه ، وليس بقوي ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال في موضع آخر: في حديثه شيء ، وقال ابن سعد : كان قليل الحديث ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ولا بالحافظ ، وقال ابن عدي : تكلموا في حفظه ، وقال الحافظ في "التقريب" : لين الحديث ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير طلق بن حبيب فقد روى لـه البخاري في "الأدب المفرد" ، ومسلم وأصحاب السنن .// وأخرجه بتمامه ومختصراً ابن أبي شيبة ١ / ١٩٥ و٨ / ٥٦٧ - ٥٦٨ ، وإسحاق (٥٤٧) ، ومسلم (٢٦١) (٥٦) ، وأبو داود (٥٣) ، والترمذي (٥٤٧) ، والنسائي في "المجتبى" ٨ / ١٢٦ ، وفي "الكبرى" (٩٢٨٦) ، وابن ماجه (٢٩٣) ، وأبو يعلى (٤٥١٧) ، وابن خزيمة (٨٨) ، وأبو عوانة ١ /١٩٠ و١٩١ ، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٦٨٥) ، والعقيلي في "الضعفاء" ٤ / ١٩٧ ، والدارقطني في "السنن" ١ / ٩٤ - ٩٥ ، والبيهقي في "السنن" ١ / ٣٦ و٥٢ ، وفي "معرفة السنن والآثار" ١ / ٤٤٢ ، وفي "الصغير" (٨٢) ، والبغوي في "شرح السنة" (٢٠٥) من طريق وكيع بهذا الإسناد ، وقال الترمذي : حديث حسن .//وأخرجه مسلم (٢٦١) (٥٦) من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، وابن خزيمة (٨٨) من طريق عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر ، ثلاثتهم عن زكريا ، به .// ورواه سليمان التيمي - فيما أخرجه النسائي في "المجتبى" ٨ / ١٢٨ ، وفي "الكبرى" (٩٢٩٧) ، وأبو بشر جعفر بن إياس فيما أخرجه النسائي كذلك في "المجتبى" ٨ / ١٢٨ ، وفي "الكبرى" (٩٢٨٨) كلاهما عن طلق بن حبيب قوله وقال النسائي : وحديث سليمان التيمي وجعفر بن إياس أشبه بالصواب من حديث مصعب بن شيبة ، ومصعب منكر الحديث ، وقال الدارقطني في "العلل" ٥ / الورقة ٢٤ : وهما أثبت من مصعب بن شيبة ، وأصح حديثاً . وانظر الحافظ في "التلخيص" ١ / ٧٧ و"الفتح" ١ / ٧٧ .//وفي الباب: عن عبد الله بن عمر ، وقد سلف (٥٩٨٨) ، وذكرنا هناك بقية أحاديث الباب ، ونزيد عليها : حديث عمار بن ياسر ، سلف (١٨٣٢٧) .

تربية وإطالة اللحى كانت لعصور طوال إجبارية على المسلمين والعرب كلهم، وكانوا في العصور الوسطى "يجرّسون" ويعيبون من يرتكب خطأ بحلق لحيته، مع أن التمدن والأناقة في حلق اللحية. ولا يزال أصحاب الفكر السلفي المتعفن يحرصون على تطويل لحاهم، وهي حرية شخصية طبعًا. وحتى عهد قريب قبل تطور الأزهر كان حلق اللحية معناه خروجك من الأزهر وعدم إجازتك في أي اختبار، حاليًّا كثير من

علماء الأزهر الكبار كالطنطاوي طيب الذكرى الذي كان أقرب إلى التسامح على حد ما عرفت عنه وغيره حليقو اللحى، أو خفيفو اللحى. فلا يربونها على طريقة السلفيين المضحكة، بعض هؤلاء تصل لحيته فعليًّا إلى نصف بطنه أو كرشه!

النهي عن لبس الحسن الجيد من الثياب، وأكل الجيد الشهيّ من الطعام

روى أحمد:

١٥٦٣١ - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، دَعَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي حُلَلِ الْإِيمَانِ أَيَّهَا شَاءَ "

إسناده حسن. وأخرجه الترمذي (٢٤٨١) والحارث بن أبي أسامة (٥٦٧) (زوائد) ، وأبو يعلى (١٤٨٤) و (١٤٩٩) ، والحاكم ٤/١٨٣-١٨٤، وأبو نعيم في "الحلية" ٨/٤٧-٤٨، والبيهقي في "الشعب" (٦١٤٨) ، وفي "الآداب" (٥٩٥) من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ، بهذا الإسناد، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. ورواه أحمد مطولاً برقم (١٥٦١٩) .

١٥٦١٩ - حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا زَبَّانُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْتَصِرَ دَعَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي حُورِ الْعِينِ أَيَّتَهُنَّ شَاءَ، وَمَنْ تَرَكَ أَنْ يَلْبَسَ صَالِحَ الثِّيَابِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، دَعَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي حُلَلِ الْإِيمَانِ، أَيَّتَهُنَّ شَاءَ "

حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف. وأخرجه الطبراني في "الكبير" ٢٠/ (٤١٥) ، وأبو نعيم في "الحلية" ٨/٤٨ من طريق أسد بن موسى، عن ابن لهيعة، بهذا الإسناد. وأخرجه الطبراني ٢٠/ (٤١٦) من طريق رشدين، والحاكم مختصراً ١/٦١، والبيهقي في "الشعب" (٦١٤٩) من طريق يحيى بن أيوب، كلاهما عن زَبَّان، به. وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ٨/٤٨ من طريق خير بن نُعيم، عن سهل بن معاذ، به. وأخرجه بنحوه الطبراني في "الأوسط" (٩٢٥٢) ، وفي "الصغير" (١١١٢) ، ومن طريقه أبو نعيم في "الحلية" ٨/٤٧ من طريق كثير بن عُبيد الحَذَّاء، عن بقية بن الوليد، قال: حدثنا إبراهيم بن أدهم، عن محمد بن عجلان، عن فروة ابن مجاهد، عن سهل بن معاذ، به. وفيه زيادة: "ومن أنكح عبداً وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة" وهذا إسناد ضعيف، بقية مدلس تدليس تسوية، ولم يصرح بالسماع في جميع طبقات الإسناد، وقد اختلف عنه كذلك. فأخرجه أبو نعيم ٨/٤٧ من طريق محمد بن عمرو بن حَنَان الكلبي، عن بقية بن الوليد، عن إبراهيم بن أدهم أنه سمع رجلاً يحدث عن محمد بن عجلان، عن فروة بن مجاهد، عن سهل بن معاذ، به. فزاد رجلاً مبهماً بين إبراهيم بن أدهم ومحمد بن عجلان. وبهذه الزيادة أورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٤/٢٧٦، وقال: رواه

الطبراني في "الصغير" و"الأوسط"، وفيه بقية مدلس. وقوله: "من كظم غيظه.. إلخ "، سيرد (١٥٦٣٧) بإسناد حسن. وقوله: "من ترك أن يلبس صالح الثياب".. إلخ، سيرد (١٥٦٣١) بإسنادٍ حسن.

وروى الطبراني:

٦١١٩- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بُنْدَارٍ الأَصْبَهَانِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : جَاءَ قَوْمٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : أَلَكُمْ طَعَامٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَكُمْ شَرَابٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، فَقَالَ : فَتُصَفُّونَهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : وَتُبَرِّدُونَهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ مَعَادَهُمَا كَمَعَادِ الدُّنْيَا ، يَقُومُ أَحَدُكُمْ إِلَى خَلْفِ بَيْتِهِ ، فَيُمْسِكُ عَلَى أَنْفِهِ مِنْ نَتْنِهِ.

أورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٢٨٨/١٠، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

وروى أحمد:

١٥٧٤٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جُدْعَانَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ الْكِلَابِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: " يَا ضَحَّاكُ مَا طَعَامُكَ ؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ ؟ قَالَ: " ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَاذَا ؟ " قَالَ: إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ، قَالَ: " فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا "

صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، لضعف علي بن زيد- وهو ابن جُدعان- ولانقطاعه، فالحسن-وهو البصري-لم يسمع من الضحاك بن سفيان، فيما نقل ابن أبي حاتم في"المراسيل"ص٤٢ عن علي ابن المديني. وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح. أحمد بن عبد الملك: هو ابن واقد الحرّاني. وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٨١٣٨) من طريق مسدّد، عن حماد بن زيد، بهذا الإسناد. وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٢٨٨/١٠، وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح، غير علي بن زيد بن جُدعان، وقد وُثِّق.//وله شاهد من حديث سلمان، أخرجه يحيى بن صاعد في زوائد "الزهد" (٤٩٢) ، والطبراني في "الكبير" (٦١١٩) من طرق عن محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا سفيان- وهو الثوري-، عن عاصم- وهو الأحول-، عن أبي عثمان النهدي، قال سفيان: أراه عن سلمان- وجاء عند الطبراني عن سلمان من غير شك- قال: جاء رجلٌ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ألكم طعام؟ إلى أن قال: "فإن معادهما كمعاد الدنيا، يقوم أحدكم خلف بيته، فيُمسِكُ على أنفه من نتَن ريحه"، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، فالحديث يصح به.وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٢٨٨/١٠، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.//وقد أخرجه ابن المبارك (٤٩١) عن سفيان، عن عاصم، عن أبي عثمان، مرسلاً. ثم نقل ابن المبارك عن يحيى بن صاعد قوله: وقد رُوي هذا الحديث عن أبي بن كعب، ووقفه بعض، ورفعه بعض.//قلنا: أخرجه موقوفاً ومرفوعاً يحيى بنُ صاعد أيضاً في زوائد "الزهد"، الموقوف برقم (٤٩٣) من طريق هُشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عُتَيّ السعدي، عن أُبي بن كعب قال: إن الله جعل مطعم ابنِ آدَمَ مثلاً للدنيا، وإن مَلَحَهُ وقَزَّحه، فقد علم إلى ما يصير". ورفعه الثوريُ وعبدُ السلام بنُ حرب برقمي (٤٩٤) و (٤٩٥) عن يونس بن عبيد، بالإسناد المذكور، وصححه مرفوعاً من طريق الثوري ابنُ حِبّان (٧٠٢) "الإحسان"، وفي إسنادهم جميعاً الحسن البصري، وقد عنعن، إلا أن عنعنته هنا عن التابعي، وهي محتملة. وعنعنته في حديث الضحاك بن سفيان، إنما هي عن الصحابي، وهي أشد.

تعاليم فاسدة الغرض منها تزهيد الناس في الحياة لأجل أوهام ووعود زائفة أخروية لا وجود لها، وسيلة لجعل الفقراء يرتضون بالعيش في بؤسهم وقاذوراتهم دون أن يطالبوا بحقوقهم من الدولة في توفير فرص عمر ومرتبات كافية. ولم يعمل بوصايا بائسة زهدية سخيفة كهذه أي من حكام المسلمين عمومًا لا النزيهين منهم ولا الناهبين الجشعين، ربما عدا أبا بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز كمتشددين متطرفين حقيقيين بأصالة، وحتى عمر ذكر أبو الفرج الجوزي في كتابه عن عمر عنه:

عن عتبة بن فرقد السلمي قال: قدمت على عمر رضوان الله عليه وكان ينحر جزورا (جملًا) كل يوم يعطي أطيبها للمسلمين وأمهات المؤمنين ويأمر بالعنق والعلباء فيأكلها هو وأهله.

مما يقلل من مدى صحة قصة زهده الشديد هذه على الأقل من جهة الطعام وذبائح الصدقة. وعلى نقيض هذه الوصية توجد وصايا مناقضة:

{يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)} الأعراف

وروى أحمد:

١٥٨٨٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَآنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ أَطْمَارٌ، فَقَالَ: " هَلْ لَكَ مَالٌ ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " مِنْ أَيِّ الْمَالِ ؟ " قُلْتُ: مِنْ كُلِّ الْمَالِ، قَدْ آتَانِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الشَّاءِ، وَالْإِبِلِ، قَالَ: " فَلْتُرَ نِعَمُ اللهِ، وَكَرَامَتُهُ عَلَيْكَ " فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ شُعْبَةَ

إسناده صحيح على شرط مسلم، أبو الأحوص الجشمي: وهو عوف ابن مالك من رجاله، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير أن صحابيه لم يرو له إلا البخاري في "خلق أفعال العباد"، وأصحاب السنن. عبد الرزاق: هو ابن همام الصنعاني، ومعمر: هو ابن راشد الأزدي، وأبو إسحاق: هو عمرو بن عبد الله السَّبيعي.// وهو عند عبد الرزاق في "المصنف" (٢٠٥١٣) ، ومن طريقه أخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣٠٤٣) ، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٦١٧) ، والبيهقي في "السنن" ١٠/١٠، والبغوي في "شرح السنة" (٣١١٨) .//وأخرجه مطولاً ومختصراً أبو داود (٤٠٦٣) ، والنسائي في "المجتبى" ٨/١٨٠-١٨١ و١٨١ و١٩٦، والطبري في "التفسير" (١٢٨٢٥) ، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٦١٠) و (٦١٢) و (٦١٣) و (٦١٥) و (٦١٦) و (٦١٧) و (٦١٨) و (٦١٩) و (٦٢٠) و (٦٢١) ، والبيهقي في "الشعب" (٦١٩٩) من طرق عن أبي إسحاق، به. ورواه أحمد من حديث شعبة برقم (١٥٨٨٨) و (١٥٨٩١) ، وسيأتي مختصراً برقم (١٥٨٨٩) و (١٥٨٩٢) .

١٥٨٨٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْأَحْوَصِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا قَشِفُ الْهَيْئَةِ ، فَقَالَ: " هَلْ لَكَ مَالٌ ؟ " قَالَ: قُلْتُ: " نَعَمْ " قَالَ: " مِنْ أَيِّ الْمَالِ ؟ " قَالَ: قُلْتُ: مِنْ كُلِّ الْمَالِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالْخَيْلِ وَالْغَنَمِ، فَقَالَ: " إِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ " ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تُنْتِجُ إِبِلُ قَوْمِكَ صِحَاحًا آذَانُهَا، فَتَعْمَدُ إِلَى مُوسَى فَتَقْطَعُ آذَانَهَا، فَتَقُولُ: هَذِهِ بُحُرٌ ، وَتَشُقُّهَا، أَوْ تَشُقُّ جُلُودَهَا، وَتَقُولُ: هَذِهِ صُرُمٌ وَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ، وَعَلَى أَهْلِكَ " قَالَ: نَعَمْ قَالَ: " فَإِنَّ مَا آتَاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ، وَسَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ ، وَمُوسَى اللهِ أَحَدُّ - وَرُبَّمَا قَالَ: سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ ، وَمُوسَى اللهِ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ - " قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا نَزَلْتُ بِهِ، فَلَمْ يُكْرِمْنِي، وَلَمْ يَقْرِنِي ، ثُمَّ نَزَلَ بِي أَجْزِيهِ بِمَا صَنَعَ، أَمْ أَقْرِيهِ؟ قَالَ: "اقْرِهِ"

إسناده صحيح على شرط مسلم كسابقه. وأخرجه الطبري في "تفسيره" (١٢٨٢٦) من طريق محمد بن جعفر، بهذا الإسناد. وأخرجه مطولاً ومختصراً الطيالسي (١٣٠٣) و (١٣٠٤) ، وابن أبي الدنيا في "الشكر" (٥٢) ، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣٠٤١) ، وابن حبان (٥٤١٦) ، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٦٠٨) ، والحاكم ٢٤/١- ٢٥ و١٨١/٤، والبيهقي في "الأسماء والصفات" ص ٣٤١-٣٤٢ من طرق عن شعبة، به. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وانظر أحمد بأسانيد أخرى ١٥٨٨٩ و١٥٨٩١ و١٥٨٩٢

قال السندي: قوله: وأنا قشف الهيئة، ضبط بفتح قاف وكسر شين معجمة، أي: تارك للتنظيف والغسل، والقَشَف: يبس العيش. قوله: "هل تنتج": على بناء المفعول. قوله: "بُحُر"، بضمتين: جمع بَحِيْرَة. قوله: "صُرُم"، بضمتين: جمع صريمة، وهي التي صرمت آذانها. قوله: "وتحرمها": من التحريم. قوله: "لك"، أي: لانتفاعك، لا لما تفعل فيه من قطع وتحريم. قوله: "أشد": من الشدة. قوله: "أَحَدّ": من الحدة، وهذا كناية عن كونه أقدر على القطع منكم، فحيث ما قطع مع ذلك، فكيف لكم أن تقطعوا. قوله: "لم يقرني"، بفتح الياء، من القِرى- بكسر القاف- بمعنى الضيافة. وقال ابن الأثير: كانوا إذا ولدت إبلُهم سَقْباً بحروا أذنه، أي: شقوها، وقالوا: اللهم إن عاش فَفَتِيّ، وإن مات فَذَكِيّ، فإذا مات كلوه وسمَّوْه البحيرة. وقيل: البحيرة هي بنت السائبة، كانوا إذا تابعت الناقة بين عشر إناث لم يركب ظهرها، ولم يُجَزَّ وبرها، ولم يَشْرَبْ لبنها إلا ولدُها أو ضيف، وتركوها مسيَّبة لسبيلها، وسمَّوها السائبة، فما ولدتْ بعد ذلك من أنثى شقُّوا أُذُنَها وخلَّوا سبيلها، وحَرُم منها ما حرم من أمها، وسموها البحيرة.

وحتمًا هذه كانت وصايا محمد الحقيقية، أما الأخرى فلفقوها عنه لتخدير الشعوب لكي لا تطالب بأي حقوق أو حياة كريمة.

تكريه معاوية للناس في حياتهم والسعي لتحسينها

روى أحمد:

١٦٨٥٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَإِنَّمَا مَثَلُ عَمَلِ أَحَدِكُمْ كَمَثَلِ الْوِعَاءِ، إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ، طَابَ أَسْفَلُهُ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلَاهُ، خَبُثَ أَسْفَلُهُ "

إسناده حسن، أبو عبد ربه- ويقال: أبو عبد رب، الدمشقي الزاهد، ويقال: أبو عبد رب العزة، واسمه عبد الرحمن، وقيل: عبد الجبار، وقيل: قسطنطين- روى عنه جمع، وذكره ابنُ حبان في "الثقات"، وترجم له البخاري في "التاريخ الكبير" ٣٧٢/٥، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وباقي رجاله ثقات رجالُ الشيخين غير علي بن إسحاق- وهو السلمي- فمن رجال الترمذي، وهو ثقة. عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: هو السلمي الدمشقي.//وهو عند ابن المبارك في "الزهد" (٥٩٦) ، ومن طريقه أخرجه الطبراني في "الكبير" ١٩/ (٨٦٦) ، وفي "مسند الشاميين" (٦٠٧) و (٦٠٨) ، والقضاعي في "مسند الشهاب" (١١٥٧) . وقد جعل الطبراني اسم أبي عبد رب في ترجمة هذا الحديث عبيدة بن المهاجر حيث روى له حديثاً آخر غير هذا صُرِّحَ فيه بهذا الاسم، وقد وهم في ذلك، فعبيدة بن المهاجر راوٍ آخر، ترجمه البخاري وابن حبان باسم عبيدة بن أبي المهاجر، ويروي عن معاوية كذلك، ويروي عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وربما لهذا وقع الطبراني في هذا الوهم. والله أعلم.//وأخرجه مطولاً ومختصراً عبد بن حميد في "المنتخب" (٤١٤) ، وابن ماجه (٤٠٣٥) ، وابن أبي عاصم في "الزهد" (١٤٦) ، وأبو يعلى (٧٣٦٢) ، والدولابي في "الكنى" ٧٠/٢، وابن حبان (٣٣٩) و (٣٩٢) و (٦٩٠) و (٢٨٩٩) ، والطبراني في "مسند الشاميين " (٦٠٧) و (٦٠٨) ، وأبو نعيم في "الحلية" ١٦٢/٥ من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به. وعند أبي يعلى وابن حبان (٣٣٩) زيادة: "إنما الأعمال بخواتيمها".//وأخرجه ابن ماجه (٤١٩٩) عن عثمان بن إسماعيل بن عمران الدمشقي، عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، به، بلفظ: "... إذا طاب أسفله طاب أعلاه، وإذا فسد أسفله فسد أعلاه"، وعثمان بن إسماعيل روى عنه جمع، ولم يوثقه أحد.

وفي باب حسن الخواتيم عن سهل بن سعد عند البخاري (٦٤٩٣) ، وسيرد ٣٣٢/٥. وعن عائشة عند ابن حبان (٣٤٠) ، بلفظ: "إنما الأعمال بالخواتيم". وانظر حديث ابن مسعود، السالف برقم (٣٦٢٤) .

من قرأ تاريخ معاوية وأفعاله الماكرة، هل يمكن أن يصدق أنه يؤمن حقًّا بهذا الكلام ويعمل به، بل هو يعظ به لخداع السذج وجعلهم يزهدون الحياة وضرورياتها، فيما يستبد هو والأمويون بالحكم والموارد. صور هنا الحياة على أنها لم يعد فيها خير وأن الناس على وشك وداعها كمؤقتة زائلة، وعليهم فقط إحسان خاتمتها ليدخلوا الجنة الوهمية، وعليهم أن يهملوا حيواتهم الحقيقية!

تحريم الحرير والذهب على الرجال، وتحريم الأواني الفضية والذهبية

تعليم تقشفي شاذ مستمدّ من تعاليم الدسقولية المسيحية (المسمى تعاليم الرسل الاثني عشر)، لا يعمل به أحد في العالم سوى المسلمين ومتقشفي رهبان المسيحيين، نوع من الزهد السخيف

روى البخاري:

١٢٣٩ – حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَشْعَثِ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ وَرَدِّ السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالْقَسِّيِّ وَالْإِسْتَبْرَقِ

٥٦٥٠ – حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ نَهَانَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ وَلُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَعَنْ الْقَسِّيِّ وَالْمِيثَرَةِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَتْبَعَ الْجَنَائِزَ وَنَعُودَ الْمَرِيضَ وَنُفْشِيَ السَّلَامَ

وانظر مسلم ٢٠٦٦ وأحمد ١٨٥٠٤ و١٨٥٠٥ و١٨٥٣٢ و١٨٦٤٥ و١٨٦٤٤ و١٨٤٩ و٨٢٧١ و٨٣٩٧ و٥٧٥١ و٤٧٣١

والإستبرق والحرير والديباج: كل ذلك من أنواع الحرير. والميثرة. بكسر ميم، فسكون ياءٍ: وِطَاءٌ محشوَ، يُترك على رَحْل البعير، تحت الراكب، والحرمة إذا كان من حرير، أو أحمر، كذا قيل. والقَسي؛ بفتح قاف، وتشديد سين وياء: ثياب فيها حرير، يؤتى بها من مصر، ويقال: إنها منسوبة إلى بلاد يقال لها: القسّ، ويقال: النسبة إلى القزّ، بمعنى الحرير، والزاي والسين أختان.

٢٦١٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةُ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا

٥٤٢٦ – حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَاسْتَسْقَى فَسَقَاهُ مَجُوسِيٌّ فَلَمَّا وَضَعَ الْقَدَحَ فِي يَدِهِ رَمَاهُ بِهِ وَقَالَ لَوْلَا أَنِّي نَهَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَمْ أَفْعَلْ هَذَا وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ

٥٨٣٣ – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ يَقُولُ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ

بعد ٥٥٨٩: بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ وَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنَا عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ الْكِلَابِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمْ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

٥٨٢٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا وَصَفَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْبَعَيْهِ وَرَفَعَ زُهَيْرٌ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةَ

٥٨٣٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ كُنَّا مَعَ عُتْبَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُلْبَسُ الْحَرِيرُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لَمْ يُلْبَسْ فِي الْآخِرَةِ مِنْهُ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ وَأَشَارَ أَبُو عُثْمَانَ بِإِصْبَعَيْهِ الْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى

٥٦٣٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ

٥٦٣٢ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَايِنِ فَاسْتَسْقَى فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ بِقَدَحِ فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ إِلَّا أَنِّي نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنْ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ

وروى مسلم:

[٢٠٩٠] وفي حديث بن المثنى قال سمعت النضر بن أنس حدثني محمد بن سهل التميمي حدثنا بن أبي مريم أخبرني محمد بن جعفر أخبرني إبراهيم بن عقبة عن كريب مولى بن عباس عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك انتفع به قال لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ

[٢٠٩١] حدثنا يحيى بن يحيى التميمي ومحمد بن رمح قالا أخبرنا الليث ح وحدثنا قتيبة حدثنا ليث عن نافع عن عبد الله أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتما من ذهب فكان يجعل فصه في باطن كفه إذا لبسه فصنع الناس ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل فرمى به ثم قال والله لا ألبسه أبدا فنبذ الناس خواتيمهم ولفظ الحديث ليحيى

[٢٠٦٥] حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن زيد بن عبد الله عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم

[٢٠٦٥] وحدثني زيد بن يزيد أبو معن الرقاشي حدثنا أبو عاصم عن عثمان يعني بن مرة حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن عن خالته أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه نارا من جهنم

حتمًا كان النهي مناسبًا جدًّا لقوم معظمهم كانوا آنذاك قبل الفتوحات جوعى فقراء، وبحيث لا يلبسها أغنياؤهم التجار فيتزلزل السلام الاجتماعي الهش ويكثر الإجرام والسرقات والقتل.

وروى أحمد:

١٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ - يَعْنِي الرِّشْكَ - عَنْ مُعَاذَةَ ، عَنْ أُمِّ عَمْرٍو ابْنَةِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ يَلْبَسِ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا ، فَلا يُكْسَاهُ فِي الْآخِرَةِ ".

حديث صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أم عمرو ابنة عبد الله بن الزبير فقد روى لها البخاري تعليقاً والنسائي ، وقد تابعها أبو ذبيان خليفة بن كعب ، وسيأتي برقم (٢٥١) . عبد الصمد : هو ابن عبد الوارث بن سعيد العنبري ، ويزيد الرِّشك : هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي ، ومعاذة : هي بنت عبد الله العدوية . وانظر أحمد ١٦١١٨ و١١١٧٩ و٥٣٦٤

٩٢ - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ :

جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ : يَا عُتْبَةَ بْنَ فَرْقَدٍ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ ، وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنْ لَبُوسِ الْحَرِيرِ ، وَقَالَ : " إِلَّا هَكَذَا " وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْبَعَيْهِ.

إسناده صحيح على شرط الشيخين . زهير : هو ابن معاوية بن حُديج ، وأبو عثمان : هو عبد الرحمن بن ملّ النهدي . وأخرجه البخاري (٥٨٢٩) ، ومسلم (٢٠٦٩) (١٢) عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن زهير بن معاوية ، بهذا الإسناد . وأخرجه ابن أبي شيبة ٨ / ٣٤٨ و٣٤٩ ، ومسلم (٢٠٦٩) (١٣) ، وأبو داود (٤٠٤٢) ، وابن ماجه (٢٨٢٠) و (٣٥٩٣) ، والبزار (٣٠٧) ، وأبو يعلى (٢١٣) و (٢١٤) ، والبغوي في " الجعديات " (١٠٣١) من طرق عن عاصم الأحول ، به . وأحمد برقم (٢٤٢) و (٢٤٣) و (٣٠١) و (٣٥٦) و (٣٥٧) .

٣٠١ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ : اتَّزِرُوا وَارْتَدُوا ، وَانْتَعِلُوا وَأَلْقُوا الْخِفَافَ وَالسَّرَاوِيلاتِ ، وَأَلْقُوا الرُّكُبَ وَانْزُوا نَزْوًا ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَعَدِّيَّةِ ، وَارْمُوا الْأَغْرَاضَ ، وَذَرُوا التَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ وَإِيَّاكُمْ وَالْحَرِيرَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ نَهَى عَنْهُ وَقَالَ : " لَا تَلْبَسُوا مِنَ الْحَرِيرِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا " وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِصْبَعَيْهِ.

إسناده صحيح على شرط الشيخين . عاصم : هو ابن سليمان الأحول ، وأبو عثمان النهدي : هو عبد الرحمن بن ملّ . وقد تقدم برقم (٩٢) . وقوله : " عليكم بالمعدّية " : يريد خشونة العيش واللباس تشبهاً بمعد بن عدنان جد العرب . والرُّكُب : جمع رِكاب ، وهو موضع القدم من السَّرْج . وقوله : " انزوا نزواً " : أي : ثبوا على الخيل وثباً .

(١٨٢٩٠) ١٨٤٧٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ رَجُلٍ ، مِنَّا مِنْ أَشْجَعَ ، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَطْرَحَهُ ، فَطَرَحْتُهُ إِلَى يَوْمِي هَذَا. (٤/٢٦٠).

إسناده صحيح. رجاله ثقات رجال الشيخين. وإبهام صحابيه لا يضر، حُصَين: هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي. وأورده الحافظ في "تعجيل المنفعة" فيمن لم يسم، وقال: سنده صحيح. وسيرد بسياق آخر برقم ٢٧٢/٥. وانظر حديث أبي ثعلبة الخشني السالف برقم (١٧٧٤٩)

١٧٧٤٩ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا النُّعْمَانُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى فِي أُصْبُعِهِ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَقْرَعُ يَدَهُ بِعُودٍ مَعَهُ، فَغَفَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ، فَأَخَذَ الْخَاتَمَ، فَرَمَى بِهِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرَهُ فِي أُصْبُعِهِ، فَقَالَ: " مَا أُرَانَا إِلَّا قَدْ أَوْجَعْنَاكَ وَأَغْرَمْنَاكَ "

صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف النعمان بن راشد، وهو مع ضعفه قد خولف كما سيأتي في التخريج. عفان: هو ابن مسلم، ووهيب: هو ابن خالد الباهلي مولاهم. وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٤١٦/٧، والنسائي ١٧١/٨، والطبراني في "الكبير" ٢٢/ (٥٧٨) من طريق عفان بن مسلم، بهذا الإسناد.//وأخرجه ابن وهب في "جامعه" ٩٨-٩٩، ومن طريقه النسائي ١٧١/٨ عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني أن رجلاً ممن أدرك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبس خاتماً، فذكره. قال النسائي: وحديث يونس أولى بالصواب من حديث النعمان (يعني ابن رشد) .//وأخرجه النسائي ١٧١/٨ من طريق الأوزاعي، و١٧١/٨-١٧٢ من طريق إبراهيم بن سعد، كلاهما عن الزهري، عن أبي إدريس أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى في يد رجل.. فذكره مرسلاً: قال النسائي: والمراسيل أشبه بالصواب.//وقال الدارقطني في "العلل" ٣٢٠/٦: ورواه الحفاظ من أصحاب الزهري عنه، عن أبي إدريس الخولاني: أن رجلاً من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبس خاتماً. وهو الصحيح.//وسيأتي الحديث برقم (١٧٧٥١) من طريق النعمان بن راشد.//ويشهد له حديث الرجل الأشجعي الذي سيأتي ٢٦٠/٤، وإسناده صحيح.//وفي باب النهي عن خاتم الذهب عن ابن مسعود، سلف برقم (٣٥٨٢) ، وذكرت شواهده هناك.

١٧٧٥١ - حَدَّثَنَا وَهْبٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ، يُحَدِّثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، قَالَ: جَلَسَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ غَفَلَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَمَى الرَّجُلُ بِخَاتَمِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " أَيْنَ خَاتَمُكَ ؟ " قَالَ: أَلْقَيْتُهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَظُنُّنَا قَدْ أَوْجَعْنَاكَ وَأَغْرَمْنَاكَ"

صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف النعمان بن راشد. وهب: هو ابن جرير بن حازم. وأخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٢٦١/٤، وابن حبان (٣٠٣) ، والطبراني في "الكبير" ٢٢/ (٥٧٩) ، وأبو نعيم في "تاريخ أصبهان" ٢٠٠/١ من طرق عن وهب بن جرير، بهذا الإسناد. وانظر (١٧٧٤٩) . وقال ابن حبان: النعمان بن راشد ربما أخطأ على الزهري.

(٢٢٣٣٦) ٢٢٦٩٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ رَجُلٍ ، مِنْ قَوْمِهِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَخَذَ جَرِيدَةً فَضَرَبَ بِهَا كَفِّي وَقَالَ : اطْرَحْهُ . قَالَ : فَخَرَجْتُ فَطَرَحْتُهُ ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْخَاتَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : طَرَحْتُهُ . قَالَ : إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَسْتَمْتِعَ بِهِ وَلاَ تَطْرَحَهُ.(٢٧٢/٥).

حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن عاصم . حصين: هو ابن عبد الرحمن السلمي . وسلف مختصراً برقم (١٨٢٩٠) بإسناد صحيح، ولفظه: رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليَّ خاتماً من ذهب، فأمرني أن أطرحه، فطرحته إلى يومي هذا .

٢٣٣٦٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ إِلَى بَعْضِ هَذَا السَّوَادِ فَاسْتَسْقَى، فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ بِإِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ، قَالَ: فَرَمَاهُ بِهِ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: قُلْنَا اسْكُتُوا اسْكُتُوا، وَإِنَّا إِنْ سَأَلْنَاهُ لَمْ يُحَدِّثْنَا،

قَالَ فَسَكَتْنَا، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ رَمَيْتُ بِهِ فِي وَجْهِهِ ؟ قَالَ: قُلْنَا: لَا، قَالَ: إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُهُ، قَالَ: فَذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ . قَالَ مُعَاذٌ: لَا تَشْرَبُوا فِي الذَّهَبِ . وَلَا فِي الْفِضَّةِ، وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ"

إسناده صحيح على شرط الشيخين . معاذ: هو ابن معاذ العنبري، وابن عون: هو عبد الله، ومجاهد: هو ابن جبر المكي . وأخرجه البخاري (٥٦٣٣) ، ومسلم (٢٠٦٧) ، والبزار في "مسنده" (٢٩٥٠) من طريق محمد بن أبي عدي، بهذا الإسناد . وأخرجه الدارمي (٢١٣٠) ، والنسائي في "الكبرى" (٦٨٧٠) ، وأبو عوانة (٨٤٤٨) و (٨٤٤٩) و (٨٤٥٠) ، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٢٤٦/٤، وفي "شرح المشكل" (١٤١٩) ، والخطيب البغدادي في "تاريخه" ٢٠٠/١٠ من طرق عن ابن عون، به. وأخرجه الحميدي بإثر الحديث (٤٤٠) ، والبخاري (٥٤٢٦) و (٥٨٣٧) ، ومسلم (٢٠٦٧) ، وابن ماجه (٣٤١٤) ، والبزار (٢٩٤٩) و (٢٩٥١) ، والنسائي في "المجتبى" ١٩٨/٨-١٩٩، وفي "الكبرى" (٦٦٣١) ، وابن الجارود (٨٦٥) ، وأبو عوانة (٨٤٤٦) و (٨٤٤٧) و (٨٤٥٢) و (٨٤٨٥) و (٨٤٨٧) ، وابن قانع ١٩١/١، وابن حبان (٥٣٣٩) ، والدارقطني ٢٩٣/٤، والبيهقي في "السنن" ٢٧/١ و٢٨، وفي "الشعب" (٦٣٨٠) ، والبغوي (٣٠٣١) من طرق عن مجاهد، به. وانظر (٢٣٢٦٩) و(٢٣٣٥٧) وتحريم الأواني الفضية والذهبية عند أحمد ١٨٥٠٤ و٢٦٦١١ و٢٦٥٦٨ و٢٤٦٦٢ و٢٣٢٦٩ و٢٣٣١٤ و٢٣٣٥٧ و٢٣٣٦٤ و٢٣٣٧٤ و٢٣٤٠١ و٢٣٤٢٧ و٢٣٤٦٤ و١١١٧٩ و١٦٨٣٣ و٦٣٣٩ و٧٥٠ و١٧٣١٠ و١٧٤٣١ وغيرها.

ديانة تقشف وخشونة وجهاد وقتال وعنف لا تناسب أناسًا طبيعيين متحضرين أسوياء النفوس. ونلاحظ كره العرب المنغلقين القدماء وعلى نهجهم الأصوليين لارتداء الملابس العصرية.

٢٢٢٤٨ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْقَاسِمِ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسْ حَرِيرًا وَلَا ذَهَبًا "

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ: وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ هَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ

إسناده صحيح، رجاله ثقات . ابن وهب: هو عبد الله القرشي المصري وعمرو بن الحارث: هو الأنصاري المصري، وسليمان بن عبد الرحمن: هو الدمشقي الكبير المصري . وأخرجه الحاكم ١٩١/٤ من طريق بحر بن نصر، عن ابن وهب، بهذا الإسناد . وقال فيه: "عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث وغيره، عن سليمان" وسقط من إسناده: "القاسم مولى عبد الرحمن" . وقوله في إسناده: "وغيره" لعل المراد به عبد الله بن لهيعة، فقد رواه عن سليمان بن عبد الرحمن أيضاً كما سيأتي في الحديث التالي . وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٧٧٦٩) ، وفي "الشاميين" (٥٣٠) من طريق محمد بن عمر الواقدي، عن هشام بن سعد، عن عروة بن رويم، عن القاسم، به . وفيه محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك الحديث، وهشام بن سعد المدني، وهو ضعيف يعتبر به . وأخرجه مسلم (٢٠٧٤) من طريق شعيب بن إسحاق الدمشقي، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٨/ورقة ٨ من طريق الوليد بن مزيد، كلاهما عن الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو، عن شداد أبي عمار، عن أبي أمامة بلفظ: "من لبس الحرير في الدنيا، لم يلبسه في الآخرة" . هذا لفظ مسلم، ولفظه عند ابن عساكر: "لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من لا خلاق له في الآخرة" . وانظر ما بعده، وما سيأتي برقم (٢٢٣٠٢) . وفي باب تحريم الذهب والحرير على الرجال، سلف عن علي بن أبي طالب برقم (٧٥٠) . وانظر تتمة شواهده هناك . وفي باب تحريم لبس الحرير أيضاً، سلف عن أبي سعيد الخدري برقم (١١١٧٩) . وانظر تتمة شواهده هناك .

وإذا كانت الدسقولية ذكرت تكريه لبس النساء للذهب والزينة وخاصة عند الذهاب للكنيسة للصلاة الجماعية القداسية والمواعظ، فقد ضربنا صفحًا في القبر المحفور للإسلام عن أحاديث لضعف إسنادها تنهى النساء عن الذهب وردت في غير الصحيحين، وهي من باب الزهد والرقائق مما قد يأخذ به السنة قليلًا كوصايا زهدية مثالية لا يعمل بها أحد وغير ملزمة.

تحريم التزين على النساء، وتعليم خضوع النساء للرجال

من التعاليم المتخلفة التي قال بها الإسلام لطبيعته البدوية الهمجية، ووُجِدَ البعض منها في كتاب اليهود التاناخ والأناجيل والعهد الجديد المسيحي وكذلك في الدسقولية، وإن يكن بدرجاتٍ ألطف وأكثر تحضرًا رغم ذكوريتها الواضحة بكثيرٍ عما في الإسلام من همجية فجة وعنف، فجاء في الدسقولية _ الطبعة الثانية ترجمة د. وليم سليمان قلادة، ص ٣٧٥ وبعدها، الفصول الثاني/ لأجل أن (بخصوص أن) النساء يجب أن يخضعْنَ لأزواجِهِنَّ ويَسِرْنَ بحكمةٍ:

١- والمرأة فلتخضع لبعلها، لأن رأس المرأة هو بعلها، ورأس الرجل السائر في البر هو المسيح، ورأس المسيح هو الله وأبوه الذي على الكل. [من رسالة بولس إلى أهل أفسس ٥: ٢٣- ٢٤]

٢- خافي أيتها المرأة أيضًا _بعد الله الآب ضابط الكل رب هذا الدهر الكائن والآتي [ب: العالَم الحاضر والعالم الذي يأتي]، خالق كل نسمة [ب: صانع كل شيء يتنفس] وكل قوة، وابنه الحبيب المسيح ربنا الذي منْ قِبَلِهِ المجدُ للهِ [ب: وبعد ابنه المحبوب ربنا يسوع المسيح الذي به المجد لله] [ح: العالم الذي كان والذي يأتي خالق الكل، مع ابنه يسوع المسيح الذي له الإكرام والعظمة والجلال والمجد] [س: في إثْرِ الرب ضابط الكل إلهنا وأب العالمين العالم الحاضر والمستقبل]_ بعلَكِ، واستحي منه (أ: استحيي، ب، س: وقِّريه)، ولتُرْضِيهِ فقط (ب، د: وحدَه) بعدَ الله كمثلِ ما قلنا، ولتريحيه في خدمته (ب: أمور الحياة الكثيرة) لكي يطوِّبَكِ بعلُكِ أيضًا عندَهُ.

١٦- أما تعلَمْنَ أيتها النساءُ أن المرأة الموافقةَ المحبةَ لبعلها كم تأخذ كرامةً من عند الرب الإله!

وفي ص ١٩ من القوانين الرسولية ترجمة جورج منصور:

١- لتخضع إذن المرأة لرجلها، لأن الرجل هو رأس المرأة، والرجل السائر في طريق العدل رأسه هو المسيح، ورأس المسيح هو الله الذي هو فوق الجميع وأبوه.

٢- فارفعي أيتها المرأة أولًا آياتِ التمجيدِ والسجودِ إلى إلهنا وأبينا القدير رب الدهور، رب الحاضر والمستقبل، وخالق كل نسمة وقوة، واذكري بتبجيل ابنه الحبيب ربنا يسوع المسيح الإله المُمَجَّد. ثم بروح العبادة الواجبة لله، احترمي رجلك واخضعي له واعملي على إرضائه وحده، وافرحي عندما تخدمينه في كل ما يطلبه منكِ، حتى يُمتدَحَ زوجُكِ بسببِكِ، كما جاؤ على لسان سليمان الحكيم في سفر الحكمة ....إلخ

١٦- تَعَلَّمْنَ كم من كرامةٍ تنالُ من الربِ الإلهِ المرأةُ الحكيمةُ المُحِبَّةُ لزوجِها.

قارن مع استعلاء الرجال الذكوريّ في الإسلام

{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)} النساء

قال الطبري:

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: "الرجال قوّامون على النساء"، الرجال أهل قيام على نسائهم، في تأديبهن والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهم ="بما فضّل الله بعضهم على بعض"، يعني: بما فضّل الله به الرجال على أزواجهم: من سَوْقهم إليهنّ مهورهن، وإنفاقهم عليهنّ أموالهم، وكفايتهم إياهن مُؤَنهنّ. وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى إياهم عليهنّ، ولذلك صارُوا قوّامًا عليهن، نافذي الأمر عليهن فيما جعل الله إليهم من أمورهن.

* * *

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

٩٣٠٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله:"الرجال قوّامون على النساء"، يعني: أمرَاء، عليها أن تطيعه فيما أمرَها الله به من طاعته، وطاعته: أن تكون محسنةً إلى أهله، حافظةً لماله. وفضَّله عليها بنفقته وسعيه.

٩٣٠١ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك في قوله:"الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض"، يقول: الرجل قائمٌ على المرأة، يأمرها بطاعة الله، فَإن أبت فله أن يضربها ضربًا غير مبرِّح، وله عليها الفضل بنفقته وسعيه.

٩٣٠٢ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي:"الرجال قوامون على النساء"، قال: يأخذون على أيديهن ويُؤدّبونهن.

٩٣٠٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال، سمعت سفيان يقول:"بما فضل الله بعضهم على بعض"، قال: بتفضيل الله الرجال على النساء.

وذُكر أنّ هذه الآية نزلت في رجل لطم امرأته، فخوصم إلى النبي ﷺ في ذلك، فقضَى لها بالقصاص.

ذكر الخبر بذلك:

٩٣٠٤ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال، حدثنا الحسن: أنّ رجلا لطمَ امرأته، فأتت النبي ﷺ، فأراد أن يُقِصّها منه، فأنزل الله:"الرجالُ قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم"، فدعاه النبيّ ﷺ فتلاها عليه، وقال: أردتُ أمرًا وأراد الله غيرَه.

.....٩٣٠٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله:"الرّجال قوّامون على النساء"، قال: صك رجل امرأته، فأتت النبي ﷺ، فأراد أن يُقِيدَها منه، فأنزل الله:"الرجال قوامون على النساء".

.... ٩٣٠٩ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أما"الرجال قوامون على النساء"، فإن رجلا من الأنصار كان بينه وبين امرأته كلامٌ فلطمها، فانطلق أهلها، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فأخبرهم:"الرجال قوامون على النساء" الآية.

... وكان الزهري يقول: ليس بين الرجل وامرأته قصاص فيما دون النفس.

٩٣١٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، سمعت الزهري يقول: لو أن رجلا شَجَّ امرأته أو جَرحها، لم يكن عليه في ذلك قَوَدٌ، وكان عليه العَقل، إلا أن يعدُوَ عليها فيقتلها، فيقتل بها.

"القود": القصاص. و"العقل" الدية وما أشبهها.

وأما قوله:"وبما أنفقوا من أموالهم"، فإنه يعني: وبما ساقوا إليهن من وأما قوله:"وبما أنفقوا من أموالهم"، فإنه يعني: وبما ساقوا إليهن من صداق، وأنفقوا عليهن من نفقة، كما:-

٩٣١١ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: فضله عليها بنفقته وسعيه.

٩٣١٢ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك مثله.

٩٣١٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال، سمعت سفيان يقول:"وبما أنفقوا من أموالهم"، بما ساقوا من المهر.

* * *

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذًا: الرجال قوامون على نسائهم، بتفضيل الله إياهم عليهن، وبإنفاقهم عليهنّ من أموالهم.

لا أعتقد أن امرأة حرة عاقلة مثقفة بثقافة حقيقية مهمة ستقبل باتباع ديانة تحقّرها وتعتبرها أقل من الرجل، لمجرد أنه ذكر وهي أنثى، وأنه أفضل منها ومُشْرِف عليها وعلى حياتها وتصرفاتها ومانع لحرياتها وحقها في الاختيار في مسارات حياتها، النساء اليوم لهن وظائف ومال كالرجال فلا أفضلية مزعومة.

تحقير النساء: لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد

روى الترمذي:

١١٥٩ – حدثنا محمود بن غيلان حدثنا النضر بن شميل أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال وفي الباب عن معاذ بن جبل و سراقة بن مالك بن جعشم و عائشة و ابن عباس و عبد الله بن أبي أوفي و طلق بن علي و أم سلمة و أنس و ابن عمر

قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة

قال الألباني: حسن صحيح

وروى البزار في مسنده:

٨٠٢٣– وحَدَّثنا إبراهيم بن سَعِيد الجوهري ، قَال : حَدَّثنا أَبُو أسامة عن مُحمد بن عَمْرو ، عَن أبي سَلَمَة ، عَن أبي هُرَيرة ؛ أن النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم دخل حائطا فجاء بعير فسجد له فقالوا : نحن أحق أن نسجد لك فقال : لو أمرت أحدًا يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

وهذا الحديث رواه عن مُحَمد بن عَمْرو أَبُو أسامة والنضر بن شميل.

حسنٌ

٦٤٥٢- حَدَّثنا مُحَمَّد بن معاوية البغدادي بن مالح الأنماطي ثقة ، حَدَّثنا خلف بن خليفة ، عن حفص ، عَن أَنَسٍ ، قال : كان بعير لناس من الأنصار كانوا يسنون عليه وإنه استصعب عليهم ومنعهم ظهره فجاءت الأنصار إلى النَّبِيّ صلي الله عليه وسلم فقالوا : يا رَسولَ اللهِ إنه كان لنا جمل نسني عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فقاموا معه ، فجاء إلى حائطٍ ، والجملُ في ناحيةٍ ، فجاء يمشي نحوه قالوا : يا رَسولَ اللهِ قد صار كالكلب وإنا نخاف عليك منه ، أو نخاف عليك صولته قال : ليس علي منه بأس فلما رآه الجمل جاء الجمل يسير حتي خر ساجدًا بين يديه فقال أصحابه : يا رَسولَ اللهِ هذه بهيمة لا تعقل ، ونحن نعقل ، نحن أحق أن نسجد لك ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : لا يصلح شيء أن يسجد لشيء ، ولو صلح لشيء أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها.

وهذا الحديث لا نعلمه يروي بهذا اللفظ ، عَن أَنَس إلاَّ بهذا الإسناد وحفص ابن أخي أنس فلا نعلم حَدَّثَ عَنْهُ إلا خلف بن خليفة.

قال الهيثمي في المجمع٩/ ٤: رجاله رجال الصحيح، غير حفص بن أخي أنس، وهو ثقة. ورواه النسائي في الكبرى مختصرًا ٩١٤٧.

وروى الطبراني في المعجم الكبير ج١١:

١٢٠٠٣- حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الأَسْفَاطِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوْنٍ الزِّيَادِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَزَّةَ الدَّبَّاغُ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ لَهُ فَحْلاَنِ فاغْتَلَمَا ، فَأَدْخَلَهُمَا حَائِطًا فَسَدَّ عَلَيْهِمَا الْبَابَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي جِئْتُ فِي حَاجَةٍ وَإِنَّ فَحْلَيْنِ لِي اغْتَلَمَا فَأَدْخَلْتُهُمَا حَائِطًا ، وَسَدَدْتُ الْبَابَ عَلَيْهِمَا ، فَأُحِبُّ أَنْ تَدْعُوَ لِي أَنْ يُسَخِّرَهُمَا اللَّهُ لِي فَقَالَ لأَصْحَابِهِ : قُومُوا مَعَنَا فَذَهَبَ حَتَّى أَتَى الْبَابَ فَقَالَ : افْتَحْ فَأَشْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : افْتَحْ فَفَتَحَ الْبَابَ فَإِذَا أَحَدُ الْفَحْلَيْنِ قَرِيبٌ مِنَ الْبَابِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ائْتِنِي بِشَيْءٍ أَشُدُّ بِهِ رَأْسَهُ ، وأُمْكِنُكَ مِنْهُ فَجَاءَ بحطامٍ فَشَدَّ بِهِ رَأْسَهُ ، وأَمْكَنَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ مَشَيَا إِلَى أَقْصَى الْحَائِطِ إِلَى الْفَحْلِ الآخَرِ ، فَلَمَّا رَآهُ وَقَعَ لَهُ سَاجِدًا فَقَالَ لِلرَّجُلِ : ائْتِنِي

بِشَيْءٍ أَشَدُّ بِهِ رَأْسَهُ فَشَدَّ رَأْسَهُ وأَمْكَنَهُ مِنْهُ فَقَالَ : اذْهَبْ فَإِنَّهُمَا لاَ يَعْصِيانِكَ فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَانِ فَحْلاَنِ لاَ يَعْقِلاَنِ سَجَدَا لَكَ أَفَلاَ نَسْجُدُ لَكَ قَالَ : لاَ آمُرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا يَسْجُدُ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا.

كما سيأتي في الهوامش فمرة قال محققو طبعة الرسالة لمسند أحمد مرة عنه: إسناده قويّ وفي موضع آخر قالوا الدباغ ضعيف! دليل على عدم موضوعية علم الإسناد وأنه من العلوم الزائفة الخزعبلية الخاضعة للآراء الذاتية غير الموضوعية. قال الهيثمي في المجمع٩/ ٥: وفيه أبو عزة الدباغ وثقه ابن حبان واسمه الحكم بن طهمان، وبقية رجاله ثقات.

ورَوى أحمد:

(١٩٤٠٣) ١٩٦٢٣- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنِ الْقَاسِمِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ : قَدِمَ مُعَاذٌ الْيَمَنَ ، أَوْ قَالَ : الشَّامَ ، فَرَأَى النَّصَارَى تَسْجُدُ لِبَطَارِقَتِهَا وَأَسَاقِفَتِهَا ، فَرَوَّى فِي نَفْسِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ أَنْ يُعَظَّمَ ، فَلَمَّا قَدِمَ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، رَأَيْتُ النَّصَارَى تَسْجُدُ لِبَطَارِقَتِهَا وَأَسَاقِفَتِهَا ، فَرَوَّأْتُ فِي نَفْسِي أَنَّكَ أَحَقُّ أَنْ تُعَظَّمَ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ آمُرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ ، لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ، وَلاَ تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا كُلَّهُ ، حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا عَلَيْهَا كُلَّهُ ، حَتَّى لَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ لأَعْطَتْهُ إِيَّاهُ. (٣٨١/٤)

حديث جيد، وهذا إسناد ضعيف لاضطرابه، اضطرب فيه القاسم الشيباني، وهو ابن عوف. فقد رواه عنه أيوب، واختلف عنه: فرواه إسماعيل بن علية- في هذه الرواية- عن أيوب، عن القاسم، عن ابن أبي أوفى، قال: قدم معاذ... فجعله من مسند ابن أبي أوفى. ورواه معمر، عن أيوب،- عند عبد الرزاق (٢٠٥٩٦) - فقال: عن عوف ابن القاسم، أو القاسم بن عوف، أن معاذ بن جبل... فجعله من مسند معاذ. ورواه حماد بن زيد، عن أيوب، واختلف عنه: فرواه يحيى بن آدم وإسحاق بن هشام التمار وعفان، عن حماد، عن أيوب عن القاسم الشيباني، فقالوا: عن ابن أبي أوفى، عن معاذ... فجعلوه من مسند معاذ بن جبل، ومن طريق عفان أخرجه الشاشي (١٣٣٢) ، وقرن بحماد وُهيباً. ورواه أزهر بن مروان عند ابن ماجه (١٨٥٣) ، ومحمد بنُ أبي بكر المقدمي عند ابن حبان (٤١٧١) ، وسليمان بن حرب عند البيهقي في "السنن" ٢٩٣/٧، ثلاثتهم عن حماد، عن أيوب، عن القاسم، فقالوا: عن ابن أبي أوفى قال: لما قدم معاذ... جعلوه من مسند ابن أبي أوفى. ورواه إسحاقُ بنُ هشام، عن حماد- فيما ذكر الدارقطني في "العلل" ٣٨/٦- فقال: عن أيوب وابن عون، عن القاسم الشيباني، قال الدارقطني: فأغرب بذكر ابن عون، ولم يتابَع عليه. ورواه مؤمَّلُ بنُ إسماعيل، عن حماد، عن أيوب، عن القاسم الشيباني، فقال: عن زيد بن أرقم، عن معاذ. قال الدارقطني: جعله من رواية زيد بن أرقم، عن معاذ، ولم يُتابَع على هذه الرواية، عن حماد بن زيد. ورواه قتادة- عند البزار (١٤٦٨) "زوائد"، والطبراني في "الكبير" (٥١١٦) و (٥١١٧) - عن القاسم بن عوف، فقال: عن زيد بن أرقم، قال: بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذاً... ورواه هشام الدَّسْتوائي، عن القاسم في الرواية (١٩٤٠٤) ، فقال: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن معاذ. ورواه النَّهَّاس بن قَهْم- عند البزار (١٤٧٠) "زوائد"- عن القاسم الشيباني، فقال: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن صهيب، أن معاذاً... قال البزار: وأحسب الاختلاف من جهة القاسم. وقال ابنُ أبي حاتم في "العلل" ٢٥٢/٢-٢٥٣: وأخاف أن يكون الاضطراب من القاسم، وجزم الدارقطني في "العلل" ٣٩/٦ أن الاضطراب فيه من القاسم، فقال: والاضطراب فيه من القاسم بن عوف.
وأخرجه أبو نعيم في "الدلائل" (٢٨٦) ، والبيهقي في "الدلائل" ٢٩/٦ من طريق أبي الورقاء- وهو فائد بن عبد الرحمن- عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: بينما نحن قعود مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ أتاه آتٍ ، فقال: إنَّ ناضح آلِ فلان قد أَبَقَ عليهم، قال: فنهض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونهضنا معه، فقلنا: يا رسول الله، لا تقربْه، فإنَّا نخافه عليك، فدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البعير، فلما رآه البعير سجد... إلى أن قال عليه الصلاة والسلام: "لو كنتُ آمِراً أحداً ..." وأبو الورقاء قال البخاري في "التاريخ الكبير" ١٣٢/٧: منكر الحديث، وسيرد بعد الرقم (١٩٤١١) أن أحمد ضرب على حديثه، وكان عنده متروكَ الحديث. وبنحو سياق حديثه هذا سلف من حديث أنس برقم (١٢٦١٤) . وسيرد برقم (١٩٤٠٤) . وسيرد من حديث الأعمش، عن أبي ظَبْيان، عن معاذ بن جبل ٢٢٧/٥. وأبو ظَبيان لم يسمع من معاذ. قال الدارقطني: وهو الصحيح. قلنا: يعني من طريق حديث معاذ. وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الترمذي (١١٥٩) ، وابن حبان (٤١٦٢) ، وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي. وآخر من حديث أنس بن مالك، سلف برقم (١٢٦١٤) ، وفي إسناده خلف ابن خليفة، اختلط قبل موته، ومع ذلك جوَّد إسنادَه المنذريُّ في "الترغيب والترهيب" ٥٥/٣. وثالث من حديث عائشة سيأتي ٧٦/٦، وفي إسناده علي بن زيد بن جُدعان. ورابع من حديث قيس بن سعد عند أبي داود (٢١٤٠) ، والحاكم ١٨٧/٢، وفي سنده شريك النخعي، وحديثه حسن في الشواهد. وخامس من حديث ابن عباس عند الطبراني (١٢٠٠٣) ، وفي إسناده أبو عزة الدباغ الحكم بن طهمان، وهو ضعيف، وأبو عون الزيادي، لم نعرفه.

وفقًا لهذا لو طلب الرجل (الإله المقدس جل علاه) من المرأة أن تعاشره فوق قتب جمل فعليها أن تسمع وتطيع! حتى لو لم يكن لها رغبة! هذا كلام بدوي جلف لا يعرف كيفية التودد للنساء! يريد رغباته ملبّاة فحسب. للأمانة هناك معضلة وتناقض في الحديث لأنه من الثابت تاريخيًّا أن إرسال معاذ لليمن كان في آخر حياة محمد وأنه لم يقابل محمد حتى توفى محمد بعد ذلك، والبعض كالسندي احتجوا بأنها كانت زيارة للشام كما في بعض الروايات، لكن لا يُعرف عادة كهذه عند مسيحيي الشام آنذاك على حد علمي.

(٢١٩٨٦) ٢٢٣٣٥- فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَتَيْنِ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ؛ أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْيَمَنِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، رَأَيْتُ رِجَالاً بِالْيَمَنِ يَسْجُدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، أَفَلاَ نَسْجُدُ لَكَ ؟ قَالَ : لَوْ كُنْتُ آمِرًا بَشَرًا يَسْجُدُ لِبَشَرٍ ، لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا. (٢٢٧/٥)

صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن فيه انقطاعًا، أبو ظبيان -وهو حصين بن جندب الجَنْبي- لم يدرك معاذاً . وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٧/٢ عن وكيع، به مختصراً بالمرفوع منه . وأخرجه الطبراني ٢٠/ (٣٧٣) من طريق جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٥/٤ عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، قال: لما قدم معاذ من اليمن فذكره . وهذا مرسل . وانظر ما بعده . ويشهد له حديث ابن أبي أوفى سلف برقم (١٩٤٠٣) و (١٩٤٠٤) ، ووقع في الموضع الأول: أن معاذاً قدم اليمن -أو الشام- على الشك، وفي الموضع الثاني: أن معاذاً أتى الشام . وهو حديث جيد على اختلاف في إسناده . وانظر تتمة شواهد المرفوع منه هناك .

قال السندي: قوله: أنه لما رجع من اليمن، هكذا وقع في هذه الرواية، وقد ثبت أنه ما رجع من اليمن بعد أن بعثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بعد وفاته، فلعل هذه الرواية إن ثبتت تكون محمولة على أنه ذهب إلى اليمن قبل ذلك أيضاً، لكن قد صح في بعض روايات هذا الحديث الصحيح أن هذا الأمر إنما كان حين رجوعه من الشام، ويؤيد ذلك ما رواه ابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى (١٨٥٣) : لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... الحديث فالظاهر أن الصواب الشام، وإنما وقع اليمن موقع الشام من تصرف الرواة، والله تعالى أعلم .

١٢٦١٤ - حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ حَفْصٍ، عَنْ عَمِّهِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتُصْعِبَ عَلَيْهِمْ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنِي عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ اسْتُصْعِبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: " قُومُوا " فَقَامُوا، فَدَخَلَ الْحَائِطَ وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَتِهِ، فَمَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلِبِ، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ ، فَقَالَ: " لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ " . فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ . فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ: " لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قُرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ تَلْحَسُهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ "

صحيح لغيره دون قوله: "والذي نفسي بيده لو كان من قدمه... الخ" ، وهذا الحرف تفرد به حسين المرُّوذي عن خلف بن خليفة، وخلف كان قد اختلط قبل موته. وأخرجه الضياء في "المختارة" (١٨٩٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد. وأخرجه البزار (٢٤٥٤) ، وأبو نعيم في "الدلائل" (٢٨٧) من طريق محمد ابن معاوية بن مالج البغدادي، عن خلف بن خليفة، به -دون قوله "لو كان من قدمه..." ومحمد بن معاوية قال النسائي ومسلمة بن القاسم: لا بأس به، وقال أبو بكر البزار: ثقة. ويشهد لرواية محمد بن معاوية ويشدها حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني في "الكبير" (١٢٠٠٣) ، وإسناده قوي.// وحديث عبد الله بن أبي أوفى عند أبي نعيم

(٢٨٦) ، والبيهقي ٢٩/٦، كلاهما في "دلائل النبوة" وإسناده ضعيف.// وحديث أبي هريرة مختصراً عند البزار (٢٤٥١) ، وابن حبان (٤١٦٢) ، وإسناده حسن. وهو عند الترمذي (١١٥٩) ، والبيهقي ٢٩١/٧ من حديثه دون قصة الجمل.// وحديث عائشة، سيأتي ٧٦/٦. إسناده ضعيف. وأخرج من حديث خلف بن خليفة قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا يصلح لبشرٍ أن يسجد لبشر... الخ" دون قصة القرْحة: النسائيُّ في "الكبرى" (٩١٤٧) عن محمد بن معاوية بن مالج، عن خلف، به.// ويشهد له حديث عبد الله بن أبي أوفى، وسيأتي في مسنده ٣٨١/٤، وإسناده حسن، وصححه ابن حبان برقم (٤١٧١) .// وحديث معاذ بن جبل، وسيأتي ٢٢٧/٥، ورجاله ثقات لكن فيه انقطاع.// وانظر "مجمع الزوائد" للهيثمي ٣٠٧/٤-٣١١.// ويشهد لقصة القرْحة حديث أبي سعيد عند ابن حبان (٤١٦٤) وغيره، وفي إسناده مقال.

قوله: "يسنون عليه" ، قال السندي: أي: يستقون عليه. "نسني عليه" : هكذا في النسخ، ومقتضى كتب اللغة: نسْنُوا، بالواو كما في كتب الغريب، فإن أهل الغريب نقلوا لفظ الحديث بالواو. "لو كان" أي: الزوج. "قرحةً" بفتح قاف وسكون راءٍ ، حبَّة تخرج في البدن، وهذا خبر كان. "تتبجَّس" بموحَّدة وتشديد جيم وسين مهملة، أي: تتفجَّر.

٢٢٠٧٨ - حدثنا هاشم، حدثنا عبد الحميد، حدثنا شهر بن حوشب، حدثنا عائذ الله بن عبد الله: أن معاذا قدم عليهم اليمن فلقيته امرأة من خولان معها بنون لها اثنا عشر، فتركت أباهم في بيتها أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته، فقامت فسلمت على معاذ ورجلان من بنيها يمسكان بضبعيها فقالت: من أرسلك أيها الرجل ؟ قال لها معاذ: أرسلني رسول الله ﷺ . قالت المرأة: أرسلك رسول الله ﷺ وأنت رسول رسول الله ﷺ ؟ أفلا تخبرني يا رسول رسول الله ﷺ ؟ فقال لها معاذ: " سليني عما شئت " . قالت: حدثني ما حق المرء على زوجته ؟ قال لها معاذ: " تتقي الله ما استطاعت وتسمع وتطيع " . قالت: أقسمت بالله عليك لتحدثني ما حق الرجل على زوجته ؟ قال لها معاذ: " أو ما رضيت أن تسمعي وتطيعي وتتقي الله ؟ " قالت: بلى . ولكن حدثني ما حق المرء على زوجته ؛ فإني تركت أبا هؤلاء شيخا كبيرا في البيت ؟ فقال لها معاذ: " والذي نفس معاذ في يده لو أنك ترجعين إذا رجعت إليه، فوجدت الجذام قد خرق لحمه، وخرق منخريه فوجدت منخريه يسيلان قيحا ودما، ثم ألقمتيهما فاك لكي ما تبلغي حقه ما بلغت ذلك أبدا "

إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب. وأخرجه الطبراني ٢٠/ (١٦٦) من طريق أبي الوليد الطيالسي، عبد الحميد بن بهرام، بهذا الإسناد. وانظر آخر حديث أنس السالف برقم (١٢٦١٤) .

وجاء في السيرة لابن هشام عن ابن إسحاق من كلام معاذ فقط:

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حُدِّث: أن رسول الله ﷺ حين بعث معاذا، أوصاه وعهد إليه ، ثم قال له : يسِّر ولا تُعسِّر وبشر ولا تُنفر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يسألونك ما مفتاح الجنة، فقل : شهادة أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له؛ فخرج مُعاذ، حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله ﷺ ، فأتته امرأة من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحبَ رسول الله ؛ ما حقُّ زوج المرأةِ عليها ؟ قال : ويحك ! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدِّيَ حقَّ زوجِها فاجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنتَ صاحب رسول الله ﷺ إنك لتعلم ما حقُّ الزوج على المرأة . قال : ويحك ؟ لو رجعت إليه فوجدته تَنْثَعب منخراه قيحا ودما، فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديْت حقَّه.

بعث محمد لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل ثابت في البخاري ٤٣٤١ و٤٣٤٢ ومسلم ١٣٥٩ وما هنا في كنز العمال وعزاه إلى ابن عساكر وضعَّفَه.

أحاديث مقززة للنفس في عنصريتها، وبعضها حسن وصحيح كما ترى، وحتى الضعيف منها كالأخيرين وهما من أكثرها سوءً وقذارة، لنا أن نسأل كيف لم يربأ المسلمون عن أن تحتوي نصوصهم المقدسة وكتبهم المقدسة على قاذورات عنصرية ذكورية كهذه؟!

وروى أحمد:

١٩٠٠٣ - حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن بشير بن يسار، عن الحصين بن محصن، أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة، ففرغت من حاجتها، فقال لها النبي ﷺ: " أذات زوج أنت ؟ " قالت: نعم، قال: " كيف أنت له ؟ " قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، قال: " فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك "

إسناده محتمل للتحسين. الحصين بن محصن، مختلف في صحبته، وقد رجح أنه تابعي البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان، وقد روى عنه اثنان، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عمة حصين، فلم يرو لها سوى النسائي. وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٨٩٦٧) ، والطبراني في "الكبير" ٢٥/ (٤٤٨) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد. وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٨٩٦٣) و (٨٩٦٤) و (٨٩٦٨) و (٨٩٦٩) ، والطبراني في "الكبير" ٢٥/ (٤٤٨) و (٤٤٩) و (٤٥٠) ، وفي "الأوسط" (٥٣٢) ، والحاكم ١٨٩/٢، والبيهقي في "الشعب" (٨٧٢٩) و (٨٧٣٠) و (٨٧٣١) من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصاري، به، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي! = وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٨٩٦٢) من طريق الأوزاعي، عن يحيى بن سعيد، به، إلا أن فيه: عبد الله بن محصن بدلا من حصين بن محصن، وهو خطأ، نبه عليه المزي في "تحفة الأشراف" ١٣/ (١٨٣٧٠) . وسيأتي ٤١٩/٦ (٢٧٣٥٢).

٢٧٥٦١ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، سَمِعَ شَهْرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَسْمَاءَ بِنْتَ يَزِيدَ - إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ - تَقُولُ: مَرَّ بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَقَالَ: " إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَ الْمُنَعَّمِينَ " فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا كُفْرُ الْمُنَعَّمِينَ؟ قَالَ: " لَعَلَّ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَطُولَ أَيْمَتُهَا بَيْنَ أَبَوَيْهَا، وَتَعْنُسَ فَيَرْزُقَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ زَوْجًا، وَيَرْزُقَهَا مِنْهُ مَالًا، وَوَلَدًا فَتَغْضَبَ الْغَضْبَةَ فَتَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَيْرًا قَطُّ وَقَالَ: مَرَّةً خَيْرًا قَطُّ ".

حديث حسن، شَهْر، وهو ابنُ حَوْشب -وإن كان ضعيفاً- قد توبع، وبقية رجال الإسناد ثقات. سفيان: هو ابن عيينة الهلالي، وابنُ أبي حُسين: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين. وأخرجه الحميدي في "مسنده" (٣٦٦) ، وابن سعد في "الطبقات" ١٠/٨ و ٣٢٠، وابن أبي شيبة في "مصنفه" ٦٣٤/٨-٦٣٥، وأبو داود (٥٢٠٤) ، وابن ماجه (٣٧٠١) ، والطبراني في "المعجم الكبير" ٢٤/ (٤٣٦) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٨٩٠٠) ، وفي "الآداب" (٢٦١) من طريق سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد. ورواية الجميع -سوى الطبراني- مختصرة بقصة السلام. وأخرجه الدارمي (٢٦٣٧) من طريق شعيب بن أبي حمزة، عن ابن أبي حسين، به. وأخرجه الطبراني ٢٤/ (٤١٨) و (٤٢٦) و (٤٢٧) من طريقين عن شهر بن حوشب، به. وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٣١١/٤، وقال: رواه أحمد، وفيه شَهْر بنُ حَوْشب، وهو ضعيف، وقد وُثِّق. وسيرد برقم (٢٧٥٨٩) .

وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (١٠٤٨) ، والطبراني في "الكبير" ٢٤/ (٤٦٤) ، وفي "مسند الشاميين" (١٤٢٦) ، وتمَّام في "فوائده" (٧٩١) (الروض البسام) من طريق محمد بن مهاجر، عن أبيه مهاجر مولى أسماء بنت يزيد، عن أسماء بنت يزيد، به. وهذا إسناد حسن، مهاجر مولى أسماء روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات".

قال السندي: قوله: "تطول أيمتها"، أي: جلوسها بلا زوج. "وتعنس ": من عنست الجارية، من باب نصر، إذا خرجت من عداد الأبكار، من طول مكثها في منزل أهلها.

وروى الترمذي:

٣٦٠ - حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا علي بن الحسن حدثنا الحسين بن واقد حدثنا أبو غالب [قال] سمعت أبا أمامة يقول: قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وإمام قوم وهم له كارهون

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وأبو غالب اسمه حزور

قال الألباني: حسن، وانظر ابن ماجه ٩٧١ والطبراني في الكبير ج١١/ ١٢٢٧٥

نفس الذكورية والتكبر الأجوف، واعتبار رضا الرجل على المرأة هو رضا الإله الخرافي ذاته، وتحقير المرأة والمبالغة في تعظيم الرجل في مجتمع لم تكن المرأة تعمل فيه فكانت معتمدة على الرجل في طعامها ومسكنها.

وروى أحمد عن عنصرية ذكورية في شكل أساطير:

٢٢١٠١ - حدثنا إبراهيم بن مهدي، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: " لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله ؛ فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا "

إسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش. وأخرجه ابن ماجه (٢٠١٤) ، والترمذي (١١٧٤) ، والشاشي في "مسنده" (١٣٧٤) ، والطبراني في "الكبير" ٢٠/ (٢٢٤) ، وفي "الشاميين" (١١٦٦) ، وأبو نعيم في "الحلية" ٢٢٠/٥، وفي "صفة الجنة" (٨٦) ، والذهبي في "سير أعلام النبلاء" ٤٧/٤ من طرق عن إسماعيل بن عياش، بهذا الإسناد . وحسنه الترمذي، وصحح إسناده الذهبي .

.....وفي حين يحق للرجل الذكر باستعلاء حرمان ومنع زوجته الأنثى كل هذه المدة، أربعة شهور، لا يجوز للمرأة الامتناع عن زوجها ولو يومًا أو ليلة أو لحظة، حتى لو كانت في وقتٍ ليس لها فيه رغبة جنسية:

روى البخاري:

٣٢٣٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ تَابَعَهُ شُعْبَةُ وَأَبُو حَمْزَةَ وَابْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ

٥١٩٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ

٥١٩٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَاتَتْ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ

٥١٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

وروى مسلم:

باب تحريم امتناعها من فراش زوجها

[١٤٣٦] وحدثنا مُحَمَّد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا مُحَمَّد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن

زرارة بن أوفى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح

[١٤٣٦] وحدثنيه يحيى بن حبيب حدثنا خالد يعني بن الحار حدثنا شعبة بهذا الإسناد وقال حتى ترجع

[١٤٣٦] حدثنا بن أبي عمر حدثنا مروان عن يزيد يعني بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبي عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها

[١٤٣٦] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثني أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع ح وحدثني زهير بن حرب واللفظ له حدثنا جرير كلهم عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح

ورواه أحمد ٧٤٧١ و٨٥٧٩ و٩٠١٣ و٩٦٧١ و١٠٠٤٥ و١٠٧٣١ و١٠٩٤٦ و١٠٢٢٥

وروى الترمذي:

١١٦٠ – حدثنا هناد حدثنا ملازم بن عمرو قال حدثني عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق عن أبيه طلق بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

قال الألباني: صحيح، قلنا: وبهذا اللفظ أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٤-٣٠٧، والترمذي (١١٦٠) ، والنسائي في "الكبرى" (٨٩٧١) - وهو في "عشرة النساء" (٨٥) وابن حبان (٤١٦٥) ، والطبراني في "الكبير" ج٨/ (٨٢٤٠) ، والبيهقي في "السنن" ٢٩٤/٧ وفي الباب عن زيد بن أرقم عند البزار (١٤٧٢) (زوائد) .

التنور هو الموقد والمخبز، يعني ولو كانت تعمل في طبخ أو خبز والأكل سيفسد بتركه ويحترق.

غضب الرجل من غضب الله، لا تنسي يا عزيزتي المرأة أن واضعي الدين ذكور والدين ذكوريّ، يضطهد ويحتقر المرأة ويمجد الرجال، والله في كل هذه الأديان رجل ومذكَّر. وتأملوا أيها القراء قول عمر أن عادة القرشيين وطبعهم الاجتماعي الهمجي غير المتمدن هو عدم السماح للنساء بالكلام والنقاش والجدال ووجود آراء أو استقلال لهن، هذه هي صورة المجتمع الذي يريد المسلمون ويحلمون بتحويل كل مجتمعات

العالم إليه، بما فيه الدول المتحضرة كأوربا وأمركا وأستراليا واليابان وهونج كونج وكوريا الجنوبية، إلى عالم ذكوري همجي استعلائي لا تحضر فيه ولا مساواة بين الجنسين، وأفكار استعلائية حمقاء مأفونة مشؤومة. بعض الدول كإندونيسيا رفضت النساء فيه تصريحات عنصرية لشخصيات عامة عن ضرورة احتشام والتزام النساء بملابس إجبارية أو محددة، مع كونها دولة إسلامية ولو متفتحة قليلا وفيها سلطة للنساء حتى رئاسة الدولة، فما بالك بفكرة تقبل الغرب لتخلف كتقاليد وتعاليم الإسلام ضد النساء؟!

وجاء في الدسقولية، ص ٣٧٩ من الطبعة الثانية ترجمة د. وليم سليمان قلادة:

١٧- فإذا أردتِ أنْ تصيري مؤمنةً، وأن تُرْضِي اللهَ أيتها المرأةُ، لا تتزيني (ب: تضيفي الزينات إلى جمالك) لترضي رجلًا غريبًا. ولا تشتهي (أ: ولا تريدي) أنْ تلبَسِي مَقَانِعَ[١] (ب: تطاريز) وثيابًا (ح: حلة فاتنة، س: ثوب بَغِيٍّ، د: الثيابَ الخفيفةَ) وأخفافا (ب: أحذية فاخرة، ح: أحذية على رجليك للتظاهر)، هذه التي تليق بالزانيات ليتبعك (ب: لتغوي أولئك، س: لتجذبي لنفسك أولئك) الذين هكذا يُصادُون بهذه الأعمال.

١: المَقْنَع: هو ما تغطي المرأة رأسها به وهو أصغر من القناع.

١٨- وإن كنتِ (و: ولو أنكِ، س: وحتى لو) لم تعملي (د: لا تفعلين، س: لم تخطئي في) هذه الأعمالَ المُغضِبةَ لتخطئِي، لكن أيضًا (ب: فقط) لما تزينْتِ (ب: لما تزينتِ لأجل الزينة والجمال) فقط، فلن تفلتي من (ب: إلا أنكِ لن تفلتي هكذا من) الحكم، لأنكِ (ب: باعتبار أنكِ) من جهة هذا تُلْزِمِينَ (س: قد دفَعْتِ بالقوةِ) آخرَ (د: من يراكِ) ليتبعكِ (ب: لينظُر بثباتٍ إليكِ) ويشتهيكِ. فتحفظي لكي ما (١١) تقعي في الخطية ولا أيضًا يتشكك آخرون لأجلكِ.

إذا أخطأتِ فأسلمتِ ذاتَكِ لهذا العمل، فإنكِ أنتِ أيضًا تسقطين، لأنك صرتِ موجِبةً لهلاكِ نفسِ ذاك.

٢٦- وإذا مشيتِ في الأسواقِ [ب: الطُرُقِ، د: الطريقِ] فغطّي رأسَكِ بردائِكِ. لأن من جهة تغطيتكِ بهدوء تسدِّين [ب: ستتحاشينَ، د: تُصانينَ] تطلع الناس كثيري الكلام.

٢٧- لا تُزَوِّقي [ب: تُزَيِّني] وجهَكِ الذي خلق من قِبَلِ اللهِ [د: خلقةُ الله، هو صنعةُ اللهِ]، لأنه ليس فيكِ شيءٌ يعوزهُ [أ: يعوز، ب: يحتاج، د: ينقص] التزين، لأن كل شيء خلقَهُ اللهُ حسَنٌ جدًّا. وإذا زُيِّنَ [و: لكنْ الزينةُ الفاحشةُ] ما لا يعوزه التزين [د: وما زيدَ على الحُسْنِ، ب: المضافة على ما هو من قَبْلُ حَسَنٌ] تزيدون على الخير فتشتمون [د: فإنه يُغَيِّرُ، ب: هي إهانةٌ] نعمةَ [ب: لجَمالِ] الخالقِ.

٢٨- إذا مشيتِ فاجعلي وجهكِ ينظر إلى أسفل وهو مغطى من كل ناحية كمما يليق بالنساء.

٣٣- اقطعي عنك أنتِ أيتها المؤمنة الخصامَ [ب: بخصوص روح الخصام، كوني متأكدةً من كبحِها] مع كل أحدٍ بالجملة، بالأخص مع بعلك. لكي لا يشك زوجك لأجلك ، مؤمنًا كان أو أمميًّا [أ: لئلا إن كان غير مؤمن أو وثنيًّا تتاح له فرصةٌ للعَثْرةِ]، ويجدِّف على الله ويرث [ب: وتكونين مشاركةً في] اللعنةَ قدّامَ الله. فإنه قال: "الويلُ لمن يُجدَّف على اسمِ اللهِ لأجله في الأمم [إشعيا ٥٢: ٥]"

وبنحوه في القوانين الرسولية ترجمة جورج منصور، ص ٢١ وبعدها:

١٧- أيتها المرأة، إذا أردتِ أن تكوني مؤمنةً وفاضلةً في عيني الربّ، فأَعْرِضي عن الزينة التي تُغري الغرباء، ولا تصطنعي البهرجةَ وتلبسي رقيقَ الثيابِ، لأنكِ بذلك تستميلين إليكِ العشاقَ والزوانيّ.

١٨- قد يكون قصدُكِ حَسَنًا، وقد لا تفعلين ذلك بنيةٍ سيئةٍ، ولكنكِ لا تهربين من الدينونةِ، لأن ما يصدر عنكِ يحمل من يراكِ على الاشتهاءِ. فلم لا تحافظين على ذاتكِ اتقاءً من الوقوعِ في الخطيئة، وابتعادًا عن إيقاعِ الآخَرين؟ أما إذا أخطأتِ باستسلامِكِ، فإنك تُهلكين نفسَكِ ونفسَ الآخَر معكِ.

٢٣- أيتها المسيحيات، لا تقتدين بهؤلاء النساء، وأنتِ أيتها المتزوجة، لعلكِ ترغبين في أن تكوني أمينة لزوجك، اعملي إذن على إرضائه وحده. وإذا سرتِ في الشارع، فغطّي رأسكِ لتَحْجُبي جمالَكِ عن الناظرينَ.

٢٤- لا تضيفي إلى وجهكِ مسحةً زائفةً من الزينة، فالوجه هو من صنع الله، وليس شيءٌ فيكِ أجملَ منه. إن "كل ما صنعَهُ اللهُ حَسَنٌ" [التكوين]، فالتجمل في إفراطٍ يُفسِدُ الوجاهةَ. وعندما تمشين أنظُري إلى أسفل وأنتِ محجَّبة، كما يليق بالنساءِ.

١٠- تجبني المنازعات، وبالأخص مع زوجكِ

١- تجبني المنازعات، وبالأخص مع زوجكِ، لأنكِ مؤمنةٌ. حتى لا يتشكَّكَ زوجكِ المؤمنُ أو الوثنيُّ فيجدِّف على الله، وحتى لا ترثي أنتَ لعنةَ القائلِ: "ملعونٌ ١اك الذي بسببه يُجَدَّفُ على اسمي بين الأمم".

وفي قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية – نشرة الراهب القس أثناسيوس المقاري للمخطوطات والتي أثبت في مبحثه بنشرته للكتاب (شواهد قدم هذه القوانين، ص ٤٨) أنها أقدم في عناصرها من كل القوانين الرسولية المعروفة ، نقرأ فيها ص ١٨٣- ١٨٤:

القانون الرابع والأربعون/ من أجل زينة نساء الكهنة

لا يدَعْ أحدٌ من الكهنةِ زوجتَهُ تتزيَّنُ بالذهب والفضة، أو بحجارة كريمة أو بكحل أو خلاخل أو بعصائب أو بقماش ثمين، لأن هذا الأشكال ليست هي لِبَناتِ الكنيسةِ. لأن بطرس رأس الرسل قد بغض هذا الأعمال التي من الزنا (١)، وبولس يكتب من أجل الذين يصنعون هذه الأعمال ويخرجهم قدام كل الناس (٢). فكيف نحن الكهنة بالأكثر، لأن زوجة الكاهن تأكل من خبز المذبح، من أجل هذا ينبغي لها أن

تسير بشكل مستقيم. لأن يعقوب رأس الآباء قد ندم من أجل نسائه اللواتي يتزيَّن مع أمهاتهن، فأخذ الحُلِيَّ الذهب ومصاغَ نسائه الذي في بيته وأفسدها وخبأها عند البطمة التي في ساجيم إلى يومنا هذا (٣)، وموسى أيضًا أبغضَ هذه الأمورَ (٤). فإن كان بطرس قد أبغض هذه الزينة، وبولس ازدرى بها، وموسى احتقرها، ويعقوب داسها وأفسدها ودفنها في التراب، فأنت أيضًا لا تضادَّ هؤلاء الرجال هكذا، هؤلاء الذين هم رؤوس البيعة، لكي تكون لهم ابنًا محبوبًا.

(١) بطرس الأولى ٣: ٣ (ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب)

(٢) تيموثاوس الأولى ٢: ٩ (و كذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن)

(٣) التكوين ٣٥: ٤

(٤) انظر الخروج ٣٣: ٥، ٣٥: ٢٢

قارن:

تحريم الماكياج والزينة خارج المنزل في شرع الإسلام:

{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)} الأحزاب

{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠)} النور

تعاليم معادية للتمدن ومظاهر التحضر والبشرية ولا شك.

وروى البخاري:

٢٢٣٨ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ رَأَيْتُ أَبِي اشْتَرَى حَجَّامًا فَأَمَرَ بِمَحَاجِمِهِ فَكُسِرَتْ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ وَثَمَنِ الْكَلْبِ وَكَسْبِ الْأَمَةِ وَلَعَنَ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَلَعَنَ الْمُصَوِّرَ

٥٩٣٢ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ كَانَتْ بِيَدِ حَرَسِيٍّ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ

٥٩٣٤ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُسْلِمِ بْنِ يَنَّاقٍ يُحَدِّثُ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ جَارِيَةً مِنْ الْأَنْصَارِ تَزَوَّجَتْ وَأَنَّهَا مَرِضَتْ فَتَمَعَّطَ شَعَرُهَا فَأَرَادُوا أَنْ يَصِلُوهَا فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ تَابَعَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ صَفِيَّةَ عَنْ عَائِشَةَ

٥٩٣٥ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَتْنِي أُمِّي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي أَنْكَحْتُ ابْنَتِي ثُمَّ أَصَابَهَا شَكْوَى فَتَمَرَّقَ رَأْسُهَا وَزَوْجُهَا يَسْتَحِثُّنِي بِهَا أَفَأَصِلُ رَأْسَهَا فَسَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ

٥٩٣٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدْمَةٍ قَدِمَهَا فَخَطَبَنَا فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعَرٍ قَالَ مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهُ الزُّورَ يَعْنِي الْوَاصِلَةَ فِي الشَّعَرِ

٥٩٣٩ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ لَعَنَ عَبْدُ اللَّهِ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ فَقَالَتْ أُمُّ يَعْقُوبَ مَا هَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَتْ وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُهُ قَالَ وَاللَّهِ لَئِنْ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ { وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }

٥٩٤٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ

٥٩٤١ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَنَّهُ سَمِعَ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْمُنْذِرِ تَقُولُ سَمِعْتُ أَسْمَاءَ قَالَتْ سَأَلَتْ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ فَامَّرَقَ شَعَرُهَا وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا أَفَأَصِلُ فِيهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ

وانظر أحمد (٤٢٨٣) و(٤٢٨٤٩) و(٤٧٢٤) ومسلم ٢١٢٢ إلى ٢١٢٧

أليست تعاليم مشؤومة مصادرة للحريات حقا؟! نموذج لتشريعات محمد الفاسدة، فوفقًا لتشريعه الشاذ المتدخل في حيوات وحريات الناس، لا يجوز لامرأة صارت صلعاء بفعل المرض أن تتخذ باروكة أو شعرًا مستعارًا. والغلط غلط الناس الجاهلين لأنهم جعلوا هراءه وهو جاهل مثلهم وأكثر ظلاميةً مرجعية لكل شيء. إذا كان الإسلام حرم شيئًا بسيطًا كهذا فهو أحرى بالقياس بان يحرم عملية تجميل لامرأة مولودة بتشوه أو شديدة القبح. حقيقة إن عملية تجميل قد تجعل أحيانًا امرأة قبيحة حسنة الشكل وهذه فائدة علم طب التجميل. كثير من النساء المسلمات عمومًا يخففن حواجبهن (التنمص) ولا يهتمن بكلام محمد، حرية التزين

والتجمل وعمل الأوشام والتتُّو هي حرية شخصية بحتة سواء للنساء أو الرجال. ديانة ظلامية تحرم تجمل النساء والفن والرسم وكل شيء في الحياة، وتعادي التحضر والتمدن، ديانة نشأت في صحراء البدو حقًّا.

معاوية يشغل الناس والمعارضة السلفية الغثة بالترهات ليرضيها

روى البخاري:

٣٤٦٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ

٣٤٨٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدْمَةٍ قَدِمَهَا فَخَطَبَنَا فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعَرٍ فَقَالَ مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهُ الزُّورَ يَعْنِي الْوِصَالَ فِي الشَّعَرِ * تَابَعَهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ

٥٩٣٢ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ كَانَتْ بِيَدِ حَرَسِيٍّ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ

٢٠٠٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ وَأَنَا صَائِمٌ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ

ورواه مسلم ٢١٢٧ والبخاري ٥٩٣٨ وأحمد ١٦٨٢٩ و١٦٨٤٣ و١٦٨٥١ و١٦٩٣٤ و١٦٨٦٥ و١٦٨٩١ و١٦٨٦٧ و١٦٨٦٨ و١٦٩٢٧ و١٦٩٣٤ وسنن النسائي الكبرى ٩٣٦٧ وغيرها

وروى أحمد:

١٦٨٩١ – حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَهُوَ يَقُولُ: " مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَصُومَهُ فَلْيَصُمْهُ " وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا . وَأَخْرَجَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ مِنْ كُمِّهِ فَقَالَ: " إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَتْهَا نِسَاؤُهُمْ "

إسناده صحيح على شرط الشيخين. سفيان: هو ابن عيينة، وحميد ابن عبد الرحمن: هو ابن عوف. وقوله: "من شاء منكم أن يصومه فليصمه". أخرجه الشافعي في "مسنده" ١/٢٦٤-٢٦٥ (بترتيب السندي) ، والحميدي (٦٠٠) ، والنسائي في "المجتبى" ٢٠٤/٤، وفي "الكبرى" (٢٨٥٤) ، والطبراني في الكبير ١٩/ (٧٥٠) ، والبيهقي في "السنن" ٢٩٠/٤ من طريق سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد. وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٢٨٥٣)

وروى مسلم:

[١١٢٩] حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا بن وهب أخبرني يونس عن بن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان خطيبا بالمدينة يعني في قدمه قدمها خطبهم يوم عاشوراء فقال أين علماؤكم يا أهل المدينة سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذا اليوم هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر

انتهت مشاكل معاوية بن أبي سفيان في الحكم وتحقيق العدالة الاجتماعية والسلام والمساواة بين الناس وتحقيق الكفاية وعدم استئثاره هو وحاشيته بالسلطة والمال والموارد والخيرات، بحيث صار يتكلم عن التدخل الجبري بأسلوب الحسبة الإسلامي الشمولي في حريات النساء والناس ووعظهم بهذه العظات السخيفة عديمة الطعم والمعنى عن التدخل في شؤون الناس وتحريم التزين بدون سبب وتعنتًا. كذلك انتهت كل المشاكل ليتناول الأسلوب الصحيح لأداء الطقوس والشعائر الخرافية.

قمع محمد لنسائه وقهرهن

{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)} الأحزاب

لما كان محمد في الخمسينيات من عمره آنذاك، متزوجًا من نساء معظمهن شابّات حتمًا موفورات الرغبة الجنسية أكثر منه كرجل عجوز بكثير، فقد كان يتخوف بقلق أن تخونه إحداهن لأنه بالتأكيد لا يمكنه تحقيق إشباع جنسي لكل هذه النساء التي وصلن في زمن إلى ١٣، وتوفي هو عن تسع منهن جمع بينهن، مع أربع مستعبدات أخريات: مارية وريحانة والتي أهدتها له زينب وأخرى من سبايا حروبه. لا يوجد أي دليل على خيانة إحداهن له، قصة عائشة كاد هو فيها أن يأخذ بشبهة وكلام غرضه الإساءة، وقصة مارية القبطية مستعبدته ثبت فيها أن ابن عمها كان مجبوبًا. شرّع محمد نفس تشريع العوائد البدوية بعدم خروج النساء من البيوت والتضييق عليهن والشك الموسوس فيهن وقمعهن وحبسهن، وتحريم التزين والمكياج والملبس العادي غير المتشدد، وهو نموذج حسب النص ليس فقط لزوجات، بل لكل المجتمع الإسلامي لتقتدي به النساء في تأخير أنفسهن وحبسها وقمعها على أن ذلك بأمر الله، وقمع الذكور من الآباء والإخوان والأزواج للنساء ولو بالعنف والقهر، كمصادرة لحقوق وحريات النساء ولحيواتهن، وقال ابن كثير في تفسير الأحزاب:

هَذِهِ آدَابٌ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنِسَاءُ الْأُمَّةِ تَبَعٌ لَهُنَّ فِي ذَلِكَ.... قَوْلُهُ: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} أَيِ: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ فَلَا تَخْرُجْنَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ. وَمِنَ الْحَوَائِجِ الشَّرْعِيَّةِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ بِشَرْطِهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَلْيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلات" وَفِي رِوَايَةٍ: "وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ" [أبو داود في السنن برقم (٥٦٥) من حديث أبي هريرة، وبالرواية الثانية برقم (٥٦٧) من حديث ابن عمر، وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.]

أما الخمار الإسلامي (غطاء شعر المرأة المسمى حجابًا) فله أصول وثنية عربية من شبه جزيرة العرب، وأصول أقدم بدلائل كتابات وتماثيل عراقية عتيقة بابلية وآشورية، ولدى الأنباط كذلك، وقد أثبتنا أدلة ذلك في باب (المصادر الوثنية) في موسوعة القبر المحفور للإسلام، لكن شعوب اليونانيين مثلًا في الوثنية ولاحقًا شعوب الغربيين المسيحية عادة تحشم النساء الزائد وتغطية النساء لشعورهن بغير تشدد كالمسلمات في الطرقات بأغطية، وإن كانت أغطية خفيفة وغير ملزمة، إلا في حضور الصلوات المسيحية حسب نصوص العهد الجديد المسيحي.

المسيح جاء ليزيل إصر وأغلال الشرائع القديمة عن اليهود، وأنها كانت عقابًا عليهم

هذه فكرة مسيحية، استعملتها المسيحية لاتخاذ القرار الإنساني العقلاني الرائع بإلغاء تشريعات التوراة اليهودية الخرافية المعيبة، لكن اليهود أنفسهم بنصوصهم وتشريعهم ولاهوتهم لا يعتقدون أن شريعتهم الخرقاء الخرافية المعقدة المليئة بالتحريمات والتابوهات (التابوات) معيبة أو عقوبة من الله، وهذه الفكرة المسيحية الموجودة في كتب التقليد أخذها محمد في قرآنه، نبدأ أولًا بما جاء في الدسقولية، نشرة وتحقيق وليم سليمان قلادة، ص ٣٦٧ وما بعدها، ويوازيه نشرة مرقس داوود ص ١٦، والنص للأول منهما:

٩- بل إذا قرأت في الناموس الآخر [ب: التثنية، يعني قانون اليهود الوضعي]، فابعد خارجًا عن الكلام الكثير الذي أُتِيَ به إليه، وهكذا لا تتركه كله عنك، بل تترك عنك أشياء من الناموس الثاني (٩). فاقرأه (١٠) فقط كسيرة لتعلم (١٢) وتمجد الله لأنه نجاك من الرباطات الكثيرة.

١٠- وهكذا فليكن هذا قدام عينيك لتعلم (ب: لتميّزَ، س: أن تفصِل وأن تتعرَّفَ في الناموس) ما هو (ب: ما هي القواعد التي كانت من) الناموس (ب: ناموس الطبيعة) بالحق، وما هي الرباطات التي جاءت في الناموس الثاني (ب: وأيها زيدَ أو كانت بمثابة قواعدَ مضافةٍ أُدْخِلَتْ. س: من بين رُبَطِ التثنية. د: ما الذي أُدْخِلَ في الناموس الثاني) والوصايا التي أُعْطِيَتْ للذين عبدوا العجلَ في البرية (ب: في البرية للإسرائيليين بعد عمل العجل).

١١- لأن الناموس هو ما تكلم به الرب الإله قبل أن يعبد الشعبُ الصنمَ (ب: عجلًا مثل المصري أبيس)، وهي هذه العشر كلمات (ب: الوصايا). أما الرباطات (ب: القيود) التي رُبِطُوا لما أخطأوا فأنت لا تجذبها (ب: تفرضها، د: تجذبها على نفسك بإرادتك) إليكَ.

١٢- لأن مخلِّصنا لم يأتِ لأجل شيء آخر إلا ليكمل الناموس والأنبياء (في بعض النسخ زيادة لا توجد في مخطوطة ڤيينا: + ليخلص أولئك المطالَبين بتلك الفرائض من الغضب المذَّخَر لهم)، والرباطات (ب: القيود الثانوية) التي جاءت (ب: أُضيفَتْ) في سفر الناموس إما أن يمحوَها أو ينقلها إلى الروُحانيَّات (ح: تعليمٍ روحيٍ)، ومن أجل هذا دعانا قائلًا: "تعالوا إليَّ يا جميعَ المُتعَبين والمُثَقَّلين بأحمالِهِم وأنا أريحُكُمْ "(متى ١١: ٢٨).

وفي ص ٣٩٥، نشرة وليم سليمان قلادة، من صفات وشروط ومتطلبات الأسقف يرِدُ:

٢٢- ولكنْ [أ، ب، س: ليكن] قبل كل شيءٍ، عليه أن يميز جيدًا الناموس الحقيقي (ب: الأصلي، س: -) في الناموس الثاني (بديلة: والوصايا المضافة)، ويُظْهِرَ ما هو الناموسُ قدام المؤمنين، وما هو رباط

الناموس الثاني لغير المؤمنين، لكي لا يكون أحد تحت الرباطات (بديلة في س: لكي لا يأخذ واحد من أولئك الذين تحت يده هذه الرباطات على أنها الناموس، ولا يلقي على نفسه أحمالًا ثقيلة ولا يصير ابنًا للهلاك).

ويوازيه القوانين الرسولية، الكتاب الثاني، ٤- ٦، ص ٣٢. ترجمة جورج منصور:

٤- وليكن حليمًا رحيمًا حين يُوبّخ، غزيرَ المعرفةِ، مواظبًا على التأمل في الكتب الإلهية، يقرؤها كثيرًا حتى يشرحَها باعتناءٍ. يشرح الأنبياء والناموس مقارنًا إياها بالإنجيل، كما يفسِّر الإنجيل بالناموس والأنبياء.

٦- فليكن قبل كل شيءٍ شارحًا مدققًا يحسن التمييز بين الناموس والتقاليد اليهودية، موضِحًا ما هو ناموس المؤمنين وما هي قيود لغير المؤمنين، لكيلا يرزح أحدٌ تحتَ هذه القيودِ.

وانظر القوانين الرسولية، الكتاب السادس، ص ٢٦٢ إلى ٢٧٨، ترجمة جورج منصور، عن إلغاء الشرائع الموسوية التوراتية. ومنه ص ٢٦٤:

١- فالوصايا العشر هي الناموس الذي سار عليه الشعب قبل أن يصنع العجل المذهب، رمزًا لآبيس، إله المصريين، هذا الناموس عادل، ويُقرَأ لإثبات الرسوم العادلة. ....إلخ

وفي ص ٢٦٣ يوصف تشريع موسى بأنه قيود بالية وعادات قديمة، وفي ص ٢٦٤ وبعدها زعم تفسيري بأن ذبائح اليهودية كانت اختيارية وليسا فروضًا دينية، وفي ص ٢٦٦ ورد:

....هذا الإله جحدوه قائلين لهارون: "اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا"، وصنعوا لهم العجلَ وقدموا الذبائح للصنم. فضغب الله وعاقبهم. كبَّلَهم بقيودٍ لا تنفك، وحمَّلَهم أحمالًا ثقيلةً، وربَطَهم برباطٍ قويّ.

وفي ص ٢٦٧:

٨- وبما أني لم أستفد من قدرتي، فإني أضطرُّكَ على احتمال الباقي. فأبعدتُ عنكَ الأطعمةَ، وقسمتُ الحيواناتِ إلى طاهرة وغير طاهرة، على الرغم من أن كل حي حسن، لأني أنا صانعه.

١١- ولسبب قساوة قلوبهم قيدتهم حتى يبتعدوا عن طريق تقديم الذبائح والراحة والتطهيرات بالماء، وما يشبهها، فيخلصوا على الإيمان بالله الذي نظَّمَ لهم كلَّ هذه الأمورِ.

وفي ص ٢٧٣: ٦- إنه لم يُعفِنا من الناموس بل من قيوده. ...إلخ

لم يتخذ الإسلام القرار الثوري المسيحي بإلغاء تشريعات اليهودية المعيبة الخرافية، لكنه لحبه لليهود وتبنيه لدينهم وتعاليمه بشدة في أول دعوته، اتخذ وتبنى بعض الشرائع التوراتية اليهودية فقط، فمن بين التحريمات الكثيرة في التوراة للحيوانات لا يحرم سوى الخنزير والدم، وفي الأحاديث الحمار الأهلي والقنفذ والفأر والضفدع، فموقفه أقرب للمسيحية هنا، ومما جاء في القرآن مشابهًا لأطروحة المسيحيين الأوائل وآرائهم وادعاءاتهم حول الشريعة اليهودية كعقاب إلهي وشريعة فاسدة معيبة:

{كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥)} آل عمران

{فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١)} النساء

{قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤٥) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧)} الأنعام

{وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)} آل عمران

{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)} البقرة

ويتماثل ويتشبه محمد مع الناصري يسوع (يشوع) في كلامه مع اليهود فيقول في مزاعمه في القرآن:

{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)} الأعراف

كون هذا الكلام الإسلامي أصله من أطروحات وآراء مسيحية عتيقة شيء لم يكن لي علم به، لكن مع بعض الاطلاع في الأدبيات المسيحية اكتشفته الآن، فهو لا يرد بهذه الصورة في الأناجيل وأعمال الرسل والرسائل.

تحريم النرد (الدومَنة، الدمينو) والشطرنج

جاء في قوانين الرسل الاثني عشر المنسوبة إلى كلمنت أسقف روما Apostolic Canons by Clement of Rome في القانونين ٤٢ و٤٣، وننقل ترجمتها العربية المعتمدة من كتاب (مجموعة الشرع الكنسي او قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة) من كتابة وترجمة الأرشمنديت حنانيا إلياس كسّاب، ص ٨٥٩:

القانون ٤٢: إذا كان الأسقف أو القسُّ أو الشمّاس مدمنًا لعبَ النردِ أو شربَ المسكرِ فليَكُفَّ عن ذلك أو فليسقطْ.

القانون ٤٣: والإيبوذياكون أو القارئ أو المرتل أو العاميّ الذي يدمن لعب النرد وشرب الخمر فليكف عن ذلك أو فليُقطَعْ من الشركة.

لقانون تحريم النرد في المرجع المذكور كذلك ذكر في المجامع الكنسية السادس في القانونين ٩ و٥٠، والسابع في ١٢، ومجمع اللاذقية في ٢٤ و٢٥، وقرطاجة في ٤٢ و٦٩، وترولو في ٥٠.

وانظر ترجمة القوانين الرسولية لجورج منصور نفس القانونين في نفي السفر المذكور، ص ٤٣٥، القانونان ٤٢ و٤٣:

٤٢- الأسقف أو الكاهن أو الشمَّاس الذي يلعب بزهر النرد، أو يستسلم للسُّكْرِ، فليَكُفَّ أو يعزَلْ.

٤٣- الشماس الرسائلي أو القارئ أو المرتِّل الذي يتعاطى مثلَ هذه الأشياءِ، فليَكُفَّ أو يُفصَلْ. وكذلك العلماني.

انظر أيضًا نسخة معرَّبة قديمة لابن العسال لهذه القوانين الخاصة بالكتاب الثامن من قوانين الرسل، في Patrologia Orientalis-Tomus Octavus-Recueil de monographies, part four، ص ٦٧٨، الكتاب الثاني/ الباب ٣٣ (لأجل من يمضي إلى الملاعب ويدمن السكر والربا من أسقف وقسيس وشماس وسائر الكهنة والعلمانيين...إلخ). وانظر مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، لابن أكبر، ج١، ص ١٩٦، قانون ٤٢ لكنه يترجم الترجمة حصرًا بالقمار (أيُّ كاهنٍ لا يكفّ عن قمارٍ أو سُكْرٍ فليُحَطّ).

وفي قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية - نشرة الراهب القس أثناسيوس المقاري للمخطوطات والتي أثبت في مبحثه بنشرته للكتاب (شواهد قدم هذه القوانين، ص ٤٨) أنها أقدم في عناصرها من كل القوانين الرسولية المعروفة ، نقرأ فيها ص ١٧٧:

القانون السادس والعشرون/ من أجل ما لا ينبغي النظر إليه من أحدٍ من بني البيعة

(١) لا يمضي أحدٌ من أبناءِ الكنيسةِ إلى الملعب(١) أو المحفل (٢) أو أحد مواضع الوثنيين (٣). وإذا تجاسر واحد ومضى فليُفْرَزْ ويُترَكْ خارجًا حتى يتوبَ.

(١) المقصود بالملعب هنا المسرح. (٢) المحفل: مكان الاحتفال، حيث يجتمع المحتفلون. (٣) الوثنيون: في المخطوطات العربية الأصلية كلمة الحنفاء، وهي مستعملة بمعناها السرياني الأصلي هكذا أي الكفار الغير مؤمنين، راجع ص ٨٧- ٨٨ من نشرة الراهب أثناسيوس المقاري للكتاب وتحقيقة وتحليله للكتاب.

(٢) وإن كان كاهنًا فليُقْطَعْ ويقيم سنةً كاملةً خارجًا، يصوم في أثنائِها كلَّ يومٍ إلى المساء.

القانون السابع والعشرون/ من أجل من يضارب في المذبح من الشمامسة

إذا تضاربَ الشمامسة في المذبح أو قالوا كلامَ هُزءٍ أو لعبوا أو تحدثوا بحديثٍ رديءٍ بطّالٍ، يقيمون شهرًا خارجًا، ويقيمون أسبوعًا صائمين إلى العشاء. ولا يتكلموا بشيءٍ من الكلامِ غير النافع بل يتكلموا بكلامِ الله.

ص ١٩٨

القانون الخامس والسبعون/ من أجل مَنْ يوجد من أولاد الكهنة في الملعب

إذا وجدوا ابن كاهن قد مضى إلى الملعب يخرجون الكاهن أسبوعًا لأنه لم يؤدب ابنه جيدًا. لأن عالي الكاهن كان هو أيضًا رجلًا قديسًا، لما وجدوا منه لومًا قليلًا بسبب أنه لم يعلم أولاده جيدًا كإرادة الله لم يتخلص من الهلاك، بل مات وإياهم في يوم واحد وهلكوا بموت رديء [صموئيل الأول ٤: ١٨] .

قارن مع تحريم ألعاب الذكاء والتسلية في الإسلام

روى مسلم:

[٢٢٦٠] حدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه

ورواه أحمد ٢٢٩٧٩ و٢٣٠٢٥ و٢٣٠٥٦

وروى أحمد:

١٩٥٠١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ لَعِبَ بِالْكِعَابِ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ "

حديث حسن، وهذا إسناد اختُلف فيه على سعيد بن أبي هند://فرواه ابنُه عبدُ الله بن سعيد بن أبي هند، كما في هذه الرواية، عنه، عن رجل، عن أبي موسى.//ورواه أسامة بن زيد الليثي كما في الرواية (١٩٥٢١) ، وموسى بنُ ميسرة كما في الرواية (١٩٥٥١) ، ونافع كما في الرواية (١٩٥٨٠) ، ويزيدُ بنُ الهاد كما عند الحاكم في "المستدرك" ٥٠/١ عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى، لم يذكروا الرجل بينهما.//واختُلف فيه على أسامةَ بنِ زيد الليثي://فرواه وكيع كما في الرواية (١٩٥٢١) ، وابنُ وهب كما عند ابن عبد البَرّ في "التمهيد" ١٧٤/١٣، وأبو أسامة حمادُ بنُ أسامة كما عند البيهقي في "الشعب" (٦٤٩٨) ، و"الآداب" (٧٧١) عنه، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى.//وخالفهم ابنُ المبارك، فرواه كما في الرواية (١٩٥٢٢) عن أسامة، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي مرّة مولى عقيل، عن أبي موسى. بزيادة أبي مرة بين سعيد وأبي موسى. قال الدارقطني في رواية ابن المبارك هذه في "العلل" ٢٤٠/٧: وهو أشبه بالصواب، والله أعلم. ثم قال فيه ٢٤٢/٧: وهو الصحيح.//قلنا: نخشى أن يكون أسامةُ بنُ زيد الليثي قد اضطرب فيه، لأن الذين رووه عنه بذكر الرجل بين سعيد وأبي موسى، وبِتَرْك ذِكْره، كُلهم ثقات، غير أن الذين لم يذكروه عنه أكثر، وحينئذ فلا يُفرح بتصحيح الدارقطني للإسناد الذي ذُكر فيه أبو مُرَّة مولى عقيل، على أنه قد ذُكر فيه على الشك، ففيه: عن أبي مُرَّة مولى عقيل، فيما أعلم. وقد قال عبدُ الله بن أحمد بن حنبل: سألتُ أبي عن أسامة بن زيد الليثي، فقال: نظرةٌ في حديثه يتبينُ لك اضطرابُ حديثه.//قلنا: فيترجح إسنادُ الجماعة، وهم: موسى بنُ ميسرة، ونافعٌ ، ويزيدُ ابنُ الهاد في روايته عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى، لم يذكروا رجلاً بينهما، وهو ما رجَّحه البيهقيُّ في "السنن" ٢١٥/١٠، فقال: وهو أولى. قلنا: وهو على ذلك إسناد منقطع، لأن سعيد بن أبي هند لم يسمع أبا موسى، كما ذكر أبو حاتم- فيما نقله عنه ابنه في "المراسيل" ص٦٧- والدارقطني في "العلل" ٢٤٢/٧.//ولا يبعد أن يكون عبدُ الله بنُ سعيد بن أبي هند قد وهم في ذكر الرجل في هذا الإسناد، لأنه- وإن كان ثقةً- قال فيه ابنُ حبان- فيما نقله عنه المِزّي-: يخطئ. وصرح الحاكمُ في "المستدرك" ٥٠/١ أنه هو الذي وهم بذكر الرجل في هذا الإسناد. قلنا: وقد اختُلف عليه فيه أيضاً، فقد رواه موسى بنُ ميسرة عند ابن عبد البَرّ في "التمهيد" ١٧٤/١٣، و"الاستذكار"١٢٩/٢٧ عنه، عن أبيه سعيد، عن أبي موسى، دون ذكر الرجل.//وأخرجه الحاكم ٥٠/١ من طريق الإمام أحمد، بهذا الإسناد. وقال: وهذا مما لا يُوهن حديث نافع، ولا يُعلّله، فقد تابع يزيدُ بنُ عبد الله بن الهاد نافعاً على رواية سعيد بن أبي هند.//قلنا: يُريد بحديث نافع روايته عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى، ليس بينهما رجل. فقد ذهب الحاكم إلى ترجيح رواية نافع لمتابعة يزيد ابن الهاد له. وسترد رواية نافع برقم (١٩٥٨٠) .//وسيرد بإسناد يتقوى به في الرواية (١٩٦٤٩) .
وأخرجه عبد بن حميد (٥٤٨) عن عبد الرزاق، به.//وسيرد بالأرقام (١٩٥٢١) و (١٩٥٢٢) و (١٩٥٥١) و (١٩٥٨٠) و (١٩٦٤٩) .//وفي الباب عن بُريدة مرفوعاً، بلفظ: "من لعب بالنردشير، فكأنما صَبَغَ يده في لحم خنزير ودمه " رواه مسلم (٢٢٦٠) ، وسيرد ٣٥٢/٥ و٣٥٧ و٣٦١.//وعن عبد الله بن مسعود كذلك بلفظ: "إياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان، اللتان تزجران زجراً، فإنها ميسر العجم" سلف برقم (٤٢٦٣) وإسناده ضعيف، وصحّح الدارقطني وَقْفَه كما ذكرنا هناك.// وعن ابن عمر عند البيهقي ٢١٥/١٠ من طريق ابن وهب، عن معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عنه كان يقول: النردُ هي الميسر. وإسناده صحيح.//وعن عثمان بن عفان عند البيهقي ٢١٥/١٠ من حديث زبيد بن الصلت أنه سمعه رضي الله عنه وهو على المنبر يقول: يا أيها الناس، إياكم والميسر، يُريد النَّرْد، فإنها قد ذُكرتْ لي أنها في بيوت ناس منكم، فمن كانت في بيته فليحرقها أو فيكسرها.//وعن ابن عمر عند ابن عبد البرّ في "الاستذكار" ١٣٠/٢٧ من رواية يحيى ابن سعيد، قال: دخل عبدُ الله بن عمر داره، فإذا أناسٌ يلعبون فيها بالنرد، فصاح ابنُ عمر، وقال: ما لِداري يلعبون فيها بالأرْن؟! قال: وكانت النرد تُدعى في الجاهية بالأرْن.//قال ابنُ عبد البَر: وقال عثمان بن أبي سليمان: أول من قدم بالنرد إلى مكة أبو قيس بنُ عبد مناف بن زهرة، فوضعها بفناء الكعبة، فلعب بها، وعلَّمها.

وقال في "التمهيد" ١٧٥/١٣: وهذا الحديث يُحرّم اللعب بالنرد جملة واحدة، لم يَستثن وقتاً من الأوقات، ولا حالاً من حال، فسواء شغل النَّردُ عن الصلاة أو لم يشغل... على ظاهر الحديث. والنرد هو الذي يُعرف بالطبل، ويُعرف بالكعاب، ويُعرف أيضاً بالأرن، ويُعرف أيضاً بالنردشير.

١٩٥٢١ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ "

حسن، وهذا إسناد منقطع، سعيدُ بن أبي هند لم يَلقَ أبا موسى الأشعري، فيما ذكر أبو حاتم، كما في "المراسيل" ص٦٧، وقد اختُلف فيه على سعيد بن أبي هند، وبسطنا الاختلافَ عليه في الرواية السالفة برقم (١٩٥٠١) . ورجال الإسناد ثقاتٌ رجال الشيخين غير أسامة بن زيد- وهو الليثي- فمن رجال أصحاب السنن، وروى له البخاري

استشهاداً، ونقل الحافظُ عن ابن القطان أن مسلماً لم يحتج به، إنما أخرج له استشهاداً، وهو صدوق يَهِمُ. وكيع: هو ابن الجراح الرؤاسي.وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٣٧/٨ عن وكيع، بهذا الإسناد. وتحرف فيه اسم أسامة بن زيد إلى: "أبو أسامة بن يزيد". وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦٤٩٨) ، وفي "الآداب" (٧٧١) من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، وابنُ عبد البر في "التمهيد" ١٧٤/١٣ من طريق ابن وهب، كلاهما عن أسامة بن زيد، به. وانظر ما بعده.

١٩٥٥١ - حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ "

حديث حسن، وهذا إسناد منقطع، سعيدُ بن أبي هند لم يَلْقَ أبا موسى الأشعري فيما ذكر أبو حاتم، كما في "المراسيل" ص٦٧، وبسطنا الاختلاف فيه على سعيد بن أبي هند في الرواية (١٩٥٠١) ، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي نوح- وهو عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي المعروف بقُرَاد- فمن رجال البخاري، وهو ثقة، له أفراد، وموسى بن ميسرة، فقد روى له البخاري في "الأدب المفرد"، وأبو داود، والنسائي في "مسند مالك"، وهو ثقة.وهو عند مالك في "الموطأ" ٩٥٨/٢، ومن طريقه أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٧٤) ، وأبو داود (٤٩٣٨) ، وابن حبان (٥٨٧٢) ، والبيهقي في "السنن" ٢١٤/١٠، وفي "معرفة السنن" (٢٠١٤٧) ، وفي "شعب الإيمان" (٦٤٩٨) ، والبغوي في "شرح السنة" (٣٤١٤) . وأخرجه أحمد ١٩٥٨٠ وأخرجه أبو يعلى (٧٢٩٠) ، والدارقطني في "العلل" ٢٤٠/٧، والحاكم من طريق يحيى القطان، بهذا الإسناد. وقرن أبو يعلى والدارقطنيُّ بيحيى بشرَ بنَ المفضل. وأخرجه عبدُ بنُ حميد (٥٤٧) ، والحاكم ٥٠/١، والبيهقي في "السنن" ٢١٥/١٠، وفي "السنن الصغير" (٤٢٦٣) من طريق محمد بن عبيد، به. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين! ولم يخرجاه لوهمٍ وقع لعبد الله بن سعيد ابن أبي هند لسوء حفظه. ووافقه الذهبي! مع أن إسناده منقطع كما أسلفنا.//وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٣٥/٨- ومن طريقه ابن ماجه (٣٧٦٢) - من طريق عبد الرحيم بن سليمان وأبي أسامة حماد بن أسامة، والبخاري في "الأدب المفرد" (١٢٧٧) من طريق زهير بن معاوية، والدارقطني في "العلل" ٢٤٠/٧ من طريق عبد الله ابن المبارك، أربعتهم عن عبيد الله العمري، به.//وأخرجه ابن عدي في "الكامل" ١٤٤١/٤ من طريق يونس بن يزيد، عن الزهري، عن نافع، به.//وأخرجه الحاكم ٥٠/١ من طريق يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن سعيد بن أبي هند، به.//وأخرجه الطيالسي (٥١٠) ، ورواه أيوب السختياني- فيما ذكر البيهقي في "السنن" ٢١٥/١٠- كلاهما عن نافع، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى، موقوفاً. قال ابن عبد البر في "التمهيد" ١٧٥/١٣: الذين رفعوه ثقات يجب قبولُ زيادتهم، وفي قول أبي موسى: "فقد عصى الله ورسوله " ما يدل على رفعه.

١٩٦٤٩ - حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الْجُعَيْدُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ الْمُحَرَّرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يُقَلِّبُ كَعَبَاتِهَا أَحَدٌ يَنْتَظِرُ مَا تَأْتِي بِهِ إِلَّا عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ "

حديث حسن، ولهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير حُميد بن بشير بن المحرر، فقد أورده الحسيني في "الإكمال"، وقال: وثّقه ابنُ حبان، قلنا: ذكره ابنُ حبان في "الثقات" ١٩١/٦. لكن جاء فيه: حميد بن بكر، فذكر الحافظ في "التعجيل" أنه تحريف، والصواب بشير، كما في إسناد أحمد، وقد ذكره ابنُ حبان على الصواب في موضع آخر ١٥٠/٤، لكن جاء فيه أنه يروي عن أبي موسى، والصوابُ أنه يروي عن محمد بن كعب، عن أبي موسى. قال ابن حبان ١٩١/١: يُعتبر بحديثه إذا لم يكن في إسناده ضعيف. قلنا: وليس في هذا الإسناد ضعيف، فهو إذن لا بأس به في الشواهد. الجُعيد: هو الجَعْدُ بن عبد الرحمن بن أوس، وقد يُصَغَّر، ويزيد بن خصيفة: هو يزيد بن عبد الله بن خُصَيْفة، نُسِبَ إلى جده، ومحمدُ بنُ كعب: هو القُرَظي. وأخرجه أبو يعلى (٧٢٨٩) ، والبيهقي ٢١٥/١٠ من طريق مكي بن إبراهيم، بهذا الإسناد. وسلف بإسناد آخر برقم (١٩٥٠١) يحسن به الحديث.

قال السندي: قوله: لا يقلب كعباتها: هو جمع كعبة جمع سلامة، والضمير للعبة المسماة بالنرْد، والكعبات هي فصوص النرد.

هذه هي لعبة الدمينو (الدومنة) المعروفة التي نلعبها على المقاهي، وكما قلت الإسلام ديانة تزيل كل بهجة في الحياة، حتى أصغر المسرات والمباهج، وتعادي كل أوجه التحضر والتفكير، حتى ألعاب الحظ والذكاء التي لا قمار فيها.

وروى أحمد بن حنبل:

٢٤٧٦ - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ حَبْتَرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْجَرِّ الْأَبْيَضِ، وَالْجَرِّ الْأَخْضَرِ، وَالْجَرِّ الْأَحْمَرِ ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَقَالُوا: إِنَّا نُصِيبُ مِنَ الثُّفْلِ، فَأَيُّ الْأَسْقِيَةِ ؟ فَقَالَ: " لَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ، وَالْمُزَفَّتِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَنْتَمِ، وَاشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ " ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيَّ، أَوْ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْكُوبَةَ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ".

قَالَ سُفْيَانُ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ: مَا الْكُوبَةُ ؟ قَالَ: " الطَّبْلُ "

كذا فسرها علي بن بَذِيمة -وأصله فارسي، أبوه بَذِيمة من سبي المدائن-، وفي "غريب الحديث" لأبي عبيد ٢٧٨/٤: وأما الكوبة، فإن محمد بن كثير العبدي أخبرني أن الكوبة: النرْد في كلام أهل اليمن، وقال غيره: الطبل، وفي "المعرب" للجواليقي ص ٢٩٥: والكوبة: الطبل الصغير المخضر، وهو أعجمي، وقال محمد بن كثير: الكوبة: النرد بلغة أهل اليمن.

إسناده صحيح، علي بن بذيمة ثقة روى له أصحاب السنن، وقيس بن حبتر روى له أبو داود، وهو ثقة، وباقي رجال السند ثقات رجال الشيخين. وأخرجه أحمد في "الأشربة" (١٩٢) و (١٩٣) و (١٩٤) ، وأبو داود (٣٦٩٦) ، وأبو يعلى (٢٧٢٩) ، والطحاوي ٢٢٣/٤، وابن حبان (٥٣٦٥) ، والبيهقي ٢٢١/١٠ من طريق أبي أحمد الزبيري، بهذا الإسناد. وبعضهم يزيد فيه على بعض. وأخرجه الطبراني (١٢٥٩٨) و (١٢٥٩٩) ، والبيهقي ٣٠٣/٨ من طريق إسرائيل، عن علي بن بذيمة، به. وانظر ما تقدم برقم (٢٠٢٠) . وأخرج قوله: "كل مسكر حرام" الطبراني (١٢٦٠٠) من طريق موسى بن أعين، عن علي بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، عن قيس بن حبتر، به. وسيأتي دون قصة الأسقية برقم (٢٦٢٥) و (٣٢٧٤) من طريق عبد الكريم الجزري، عن قيس بن حبتر، عن ابن عباس. وفي الباب دون قصة الأسقية أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص سيأتي في "المسند" ١٥٨/٢. وعن قيس بن سعد بن عبادة سيأتي أيضاً ٤٢٢/٣. قلنا: والمنع من الشرب في هذه الأوعية المذكورة في الحديث منسوخ بحديث بريدة الأسلمي الذي أخرجه أحمد ٣٥٥/٥، ومسلم (٩٧٧) ، وصححه ابن حبان (٥٣٩٠) ، وفيه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "ونهيتكم عن الأشربة في الأوعية، فاشربوا في أي وعاءٍ شئتم، ولا تشربوا مسكراً".

الدباء: هو القَرْع اليابس، والمراد هنا الوعاء منه. والمزفت: المطلي بالزفت. والنقير: جذع يُنقَر وسطُه. والحنتم: الجِرار الخُضْر. قلنا: والنهي عن الشرب في هذه الأوعية إنما هو عن شرب ما انتُبذ فيها. والثُفْل، قال السندي: فيَ "القاموس": الثفْل -بضم مثلثة-: ما استقر تحت الشيء من كُدْرة، فكان المراد أنهم كانوا يشربون النبيذ أياماً إلى أن يشربوا ما بقي في آخر السقاء، ثم ينبذون ثانياً.

٢٦٢٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ حَبْتَرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمِ الْخَمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْكُوبَةَ "، وَقَالَ: " كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ"

إسناده صحيح، أحمد بن عبد الملك ثقة من رجال البخاري، وعبد الجبار بن محمد: هو ابن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات" ٤١٨/٨، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير قيس بن حبتر، فقد روى له أبو داود، وهو ثقة. عبيد الله بن عمرو: هو الرقي، وعبد الكريم: هو ابن مالك الجزري. وأخرجه الطحاوي ٢١٦/٤ من طريق علي بن معبد، والبيهقي ٢٢١/١٠ من طريق يحيى بن يوسف الزمي، كلاهما عن عبيد الله بن عمرو الرقي، بهذا الإسناد.

يوجد معنيان للكوبة، الطبل فيكون معناه تحريم محمد للموسيقى والمرح وهو من ضمن معالم دينه الظلاميّ، أو تحريم ألعاب النرد كالدومينو والشطرنج وهذا ورد كذلك في أحاديث أخرى.

وروى البخاري في الأدب المفرد:

١٢٧٣ - حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن نافع: أن عبد الله بن عمر كان إذا وجد أحدا من أهله يلعب بالنرد ضربه وكسرها

صحيح الإسناد موقوفا

هذه الأفكار توجد كذلك في كتب الشيعة ولا تخلو منها، فمما ورد في كتبهم:

الخصال : عن أبيه ، عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف ، عن أبي جميلة عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : سمعت عليا عليه السلام يقول : ستة لا ينبغي أن يسلم عليهم وستة لا ينبغي أن يؤموا وسته في هذه الامة من أخلاق قوم لوط ، فأما الذين لا ينبغي السلام عليهم ، فاليهود ، والنصارى وأصحاب النرد والشطرنج وأصحاب الخمر والبربط والطنبور ، والمتفكهون بسب الامهات والشعراء وأما الذين لا ينبغي أن يؤموا من الناس فولد الزنا والمرتد ، والاعرابي بعد الهجرة وشارب الخمر والمحدود والاغلف ، وأما التي من أخلاق قوم لوط فالجلاهق وهو البندق والخذف ، ومضغ العلك ، وإرخاء الازار خيلاء وحل الازرار من القباء والقميص

وفي بحار الأنوار ج٦/ ص٣٠٦ نقلًا عن تفسير القمي في تفسير آية {فهل ينظرون إلا الساعة}: يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، وسلط الاشرار على الاخيار ، ويفشو الكذب ، وتظهر اللجاجة ، ويفشو الحاجة ، ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة والمعازف ، وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم ، فاولئك يدعون في ملكوت السماوات : الارجاس والانجاس ، قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه واله : إي والذي نفسي بيده .

[الأمالي للصدوق] في خبر مناهي النبي (ص) أنه نهى عن بيع النرد و الشطرنج و قال من فعل ذلك فهو كأكل لحم الخنزير و نهى عن بيع الخمر و أن تشترى الخمر و أن تسقى الخمر و قال (ص) لعن الله الخمر و عاصرها و غارسها و شاربها و ساقيها و بائعها و مشتريها و آكل ثمنها و حاملها و المحمولة إليه

[السرائر] من جامع البزنطي عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال بيع الشطرنج حرام و أكل ثمنه سحت و اتخاذها كفر

[تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) أنه قال أما الميسر فالنرد و الشطرنج و كل قمار ميسر و أما الأنصاب فالأوثان التي كانت تعبدها المشركون و أما الأزلام فالقداح التي كانت تستقسم بها مشركو العرب في الجاهلية كل هذا بيعه و شراؤه و الانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم و هو رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ و قرن الله الخمر و الميسر مع الأوثان

[فقه الرضا عليه السلام] اعلم أنه لا تجوز شهادة شارب الخمر و لا اللاعب بالشطرنج و النرد و لا مقامر و لا متهم و لا تابع لمتبوع و لا أجير لصاحبه و لا امرأة لزوجها و لا المشهور بالفسق و الفجور و لا المربي و يجوز شهادة الرجل لامرأته و شهادة الولد لوالده و يجوز شهادة الوالد على ولده و يجوز شهادة الأعمى إذا ثبت و شهادة العبد لغير صاحبه و لا يجوز شهادة المفتري حتى يتوب من الفرية و توبته أن توقف في الموضع الذي قال فيه ما قال يكذب نفسه

ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لما حمل رأس الحسين إلى الشام أمر يزيد لعنه الله فوضع ونصب عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع ، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره ، وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد لعنه الله يلعب بالشطر نج ويذكر الحسين وأباه وجده صلوات الله عليهم ، ويستهزئ بذكرهم فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضلته مما يلي الطست من الارض فمن كان من شيعتنا فليتورع عن شرب الفقاع واللعب بالشطرنج ، ومن نظر إلى الفقاع أوإلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام ، وليلعن يزيد وآل زياد يمحوالله عزوجل بذلك ذنوبه ، ولو كانت كعدد النجوم. (راجع عيون أخبار الرضا ج ٦ ص ٢٢ باب ٣٠ الرقم ٥٠ في حديث).

وفي مجمع البيان تفسير الطبرسي: (وأن تستقسموا بالازلام) موضعه رفع ، أي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام ومعناه طلب قسم الارزاق بالقداح التي كانوا يتفألون بها في أسفارهم وابتداء امورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها : أمرني ربي ، وعلى بعضها : نهاني ربي وبعضها غفل لم يكتب عليها شئ فاذا أرادوا سفرا أو أمرا يهتمون به ضربوا تلك القداح فان خرج السهم الذي عليه : (أمرني ربي) مضى الرجل لحاجته ، وإن خرج الذي عليه (نهاني ربي) لم يمض ، وإن خرج ماليس عليه شئ أعادوها ، فبين الله تعالى أن العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين ، ثم ذكر ما سيأتي عن علي بن إبراهيم ، ثم قال : وقيل : هي كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها عن مجاهد ، وقيل : الشطرنج عن سفيان بن وكيع

الخصال : عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبدالله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن أبى الربيع الشامي عن أبى عبدالله عليه السلام قال : سئل عن الشطرنج والنرد قال : لا تقربهما ، قلت : فالغناء ؟ قال : لا خير فيه لا تفعلوا ، قلت : فالنبيذ ؟ قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كل مسكر ، وكل مسكر حرام ، قلت : فالظروف التي تصنع فيها ؟ قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الدباء والمزفت والحنتم والنقير ، قلت : وما ذاك قال : الدباء القرع ، والمزفت الدنان ، والحنتم جرار الاردن ، والنقير خشبة كان أهل الجاهلية ينقرونها حتى يصير لها أجواف ينبذون فيها ، وقيل : إن الحنتم الجرار الخضر

الخصال : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن الاشعري رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وآله أن يسلم على أربعة : على السكران في سكره ، وعلي من يعمل التماثيل ، وعلى من يلعب بالنرد ، وعلى من يلعب بالاربعة عشر ، وأنا أزيدكم الخامسة : أنهاكم أن تسلموا على أصحاب الشطرنج

وفي بحار الأنوار ج٦٤/ ص١٣٥: قوله : " حنفاء لله " إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الحج : " فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به " أي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ، كما يجتنب الانجاس وكل افتراء وعن الصادق عليه السلام الرجس من الاوثان : الشطرنج ، وقول الزور : الغناء

وفي بحار الأنوار ج٧٣/ باب ٦٧ : جوامع مناهي النبي: الأمالي للصدوق : عن حمزة بن محمد العلوي ، عن عبدالعزيز بن محمد بن عيسى الابهري عن محمد بن زكريا الجوهري الغلابي عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن....إلخ.... ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة وهي الطنبور والعود يعنى الطبل ونهى عن الغيبة والاستماع إليها ونهى عن النمية والاستماع إليها وقال : لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ، ونهى عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم ونهى عن اليمين الكاذبة وقال إنها تترك الديار بلاقع وقال : من حلف بيمين كاذبة صبرا ليقطع بها مال أمرء مسلم لقي الله عزوجل وهو عليه غضبان إلا أن يتوب ويرجع ونهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ونهى أن يدخل الرجل حليلته إلى الحمام وقال : لا يدخلن أحدكم الحمام الابمئزر ونهى عن المحادثة التي تدعو إلى غير الله ونهى عن تصفيق الوجه ونهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة ونهى عن لبس الحرير والديباج والقز للرجال ، فأما للنساء فلا بأس ونهى أن يباع الثمار حتى يزهو يعنى يصفر أو يحمر ، ونهى عن المحاقلة يعني بيع التمر بالرطب ، والعنب بالزبيب ، وما أشبه ذلك ، ونهى عن بيع النرد والشطرنج وقال : من فعل ذلك فهو كآكل لحم الخنزير....

كتاب زيد النرسي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله بعض أصحابنا عن طلب الصيد وقال له : إني رجل ألهوبطلب الصيد وضرب الصوالج وألهو بلعب الشطرنج قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : أما الصيد فانه مبتغى باطل وإنما أحل الله الصيد لمن اضطر إلى الصيد فليس المضطر إلى طلبه سعيه فيه باطلا ويجب عليه التقصير في الصلاة والصيام جميعا إذا كان مضطرا إلى أكله وإن كان ممن يطلبه للتجارة وليست له حرفة إلا من طلب الصيد فان سعيه حق وعليه التمام في الصلاة والصيام لان ذلك تجارته فهو بمنزلة صاحب الدور الذي يدور الاسواق في طلب التجارة أو كالمكاري والملاح ومن طلبه لاهيا وأشرا وبطرا فان سعيه ذلك سعي باطل وسفر باطل وعليه التمام في الصلاة والصيام وإن المؤمن لفي شغل عن ذلك شغله طلب الآخرة عن الملاهي وأما الشطرنج فهي الذي قال الله عزوجل : " اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور " فقول الزور الغنا وإن المؤمن عن جميع ذلك لفي شغل ماله والملاهي ؟ فان الملاهي تورث قساوة القلب وتورث النفاق وأما ضربك بالصوالج فان الشيطان معك يركض والملائكة تنفر عنك وإن أصابك شئ لم توجر ومن عثربه دابته فمات دخل النار.

تفسير القمي: فأما الميسر فالنرد والشطرنج ، وكل قمار ميسر ، وأما الانصاب فالاوثان التي كان يعبدها المشركون ، وأما الازلام فالقداح التي كانتن هذا هو الاستقسام بالازلام ، وأما الميسر والقمار ، فلا يكون الا باللعب أى لعب كان ، فان القمار مصدر باب المفاعلة ولا يتحقق الا بين اثنين يلعبان بالنرد أو الشطرنج أو الكعاب وغير ذلك حتى الخاتم والجوز ، ومثل ذلك لفظ الميسر ، قال في المجمع : الميسر القمار ، اشتق من اليسر وهو وجوب الشئ لصاحبه من قولك يسر لى هذا الشئ ييسر يسرا وميسرا : اذا وجب لك ، والياسر ، الواجب بقداح وجب لك أو غيره

ومن الايات التى فسر بالنهى عن الشطرنج قوله تعالى في سورة الحج : ٣٠ : " فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور " قال الطبرسى [مجمع البيان]: " فاجتنبوا الرجس من الاوثان " من هنا للتبين ، والتقدير فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان ، وروى أصحابنا أن اللعب بالشطرنج والنرد وسائر أنواع القمار من ذلك ، وقيل انهم كانوا يلطخون الاوثان بدماء قرابينهم ذلك حبسا .

وفي كتاب ثواب الأعمال: عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الاهوازي ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن الحكم أخي هشام ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن لله في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء من النار إلا من أفطر على مسكر ، أو مشاحنا أو صاحب شاهَينِ. قال : قلت : وأي شئ صاحب الشاهين ؟ قال : الشطرنج.

معاني الأخبار : عن المظفر العلوى ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن الحسين بن إشكيب ، عن محمد بن السري ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن البطائني ، عن عبدالاعلى قال : سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل " فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور " قال : الرجس من الاوثان الشطرنج ، وقول الزور الغناء .

فقه الرضا: نروي أنه من أبقى في بيته طنبورا أو عودا أو شيئا من الملاهي من المعزفة والشطرنج وأشباهه أربعين يوما فقد باء بغضب من الله ، فان مات في أربعين مات فاجرا فاسقا ومأواه النار وبئس المصير.

[فقه الرضا عليه السلام] اجتنبوا شم المسك والكافور و الزعفران و لا تقرب من الأنف و اجتنب المس و القبلة و النظر فإنها سهم من سهام إبليس و احذر السواك الرطب و إدخال الماء في فيك للتلذذ في غير وضوء فإندخل منه شيء في حلقك فقد فطرك و عليك القضاء اجتنبوا الغيبة غيبة المؤمن و احذرالنميمة فإنهما يفطران الصائم و لا غيبة للفاجر و شارب الخمر و اللاعب بالشطرنج والقمار..إلخ

مشكاة الأنوار : ١٩٨ عن الباقر عليه السلام قال : لا تسلموا على اليهود والنصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ، ولا على موائد شراب الخمر ، ولا على صاحب الشطرنج والنرد ، ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ، و لا على المصلي وذلك أن المصلي لا يستطيع أن يرد السلام ، لان التسليم من المسلم تطوع ، والرد عليه فريضة ، ولا على آكل الربا ، ولا على رجل جالس على غائط

مجالس الشيخ،أخبرنا الحسين بن عبيد الله عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن الحكم أخي هشام عن عمر بن يزيدعن أبي عبد الله(ع) قال إن لله في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء من النار إلا من أفطر على مسكر أو مشاحن أو صاحب شاهين قال قلت و أي شيء صاحب شاهَيْنِ قال الشطرنج .

صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع في الإسلام

جاء في مسند أحمد:

(٢٤٥٠٨) ٢٥٠١٣- حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ حَدَّثَنَا الأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ صَوْمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ ، وَيَتَحَرَّى الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ. (٦/٨٠)

حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه ، خالد بن معدان لم يلق عائشة فيما قال أبو زرعة الرازي ، ونقله عنه ابن أبي حاتم في "المراسيل" ص٥٣. بينهما ربيعة بن الغاز الجرشي كما سيرد في التخريج ، وهو الصحيح فيما ذكر المزي في "تهذيبه" (ترجمة خالد بن معدان) . وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير ثور ، وهو ابن يزيد الرَّحبي ، فمن رجال البخاري . الأشجعي : هو عبيد الله بن عبيد الرحمن ، وسفيان : هو الثوري .

وأخرجه إسحاق (١٦٦٥) (مختصراً) - ومن طريقه النسائي في "المجتبى" ٤ / ٢٠٣ - وأبو نعيم في "الحلية" ٧ / ١٢٣ من طريقين عن سفيان ، بهذا الإسناد .

وأخرجه الترمذي في "جامعه" (٧٤٥) ، وفي "الشمائل" (٢٩٧) ، والنَّسائي في "المجتبى" ٤ / ١٥٣ و٢٠٢ و٢٠٣ ، وأبو يعلى (٤٧٥١) من طريق عبد الله ابن داود ، وابن ماجه (١٦٤٩) و (١٧٣٩) وابن حبان (٣٦٤٣) ، والطبراني في "الأوسط" (٣١٧٨) من طريق يحيى بن حمزة ، كلاهما عن ثور ، عن خالد بن معدان ، عن ربيعة بن الغاز الجرشي ، عن عائشة ، به . وقال الترمذي : حديث عائشة حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وأخرجه النسائي في "المجتبى" ٤ / ١٥١ و٢٠٣ من طريق أبي داود الحفري ، عن سفيان ، عن منصور ، عن خالد بن سعد ، عن عائشة .

قال أبو حاتم - فيما نقله ابنه في "العلل" ١ / ٢٤٢ - : هذا خطأ ، ليس هذا من حديث منصور ، إنما هو الثوري ، عن ثور ، عن خالد بن معدان ، عن ربيعة ابن الغاز ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كذا رواه الثوري ويحيى وجماعة عن ثور.

وسيرد بالأرقام (٢٤٥٠٩) و (٢٤٥٨٤) و (٢٤٧٤٨) . وانظر (٢٤١١٦) .

(٢٤٥٠٩) ٢٥٠١٤- قَالَ عَبْد اللهِ بْنُ أَحْمَدَ : وَجَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّ يَدِهِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَتَحَرَّى صَوْمَ شَعْبَانَ ، وَصَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ. (٦/٨٠)

(٢١٧٥٣) ٢٢٠٩٦- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ أَبُو غُصْنٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ ، حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ الأَيَّامَ يَسْرُدُ حَتَّى يُقَالَ : لاَ يُفْطِرُ ، وَيُفْطِرُ الأَيَّامَ حَتَّى لاَ يَكَادَ أَنْ يَصُومَ إِلاَّ يَوْمَيْنِ مِنَ الْجُمُعَةِ ، إِنْ كَانَ فِي صِيَامِهِ ، وَإِلاَّ صَامَهُمَا ، وَلَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا يَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ تَصُومُ لاَ تَكَادُ أَنْ تُفْطِرَ ، وَتُفْطِرَ حَتَّى لاَ تَكَادَ أَنْ تَصُومَ إِلاَّ يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلاَ فِي صِيَامِكَ وَإِلاَّ صُمْتَهُمَا قَالَ : أَيُّ يَوْمَيْنِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَوْمُ الاِثْنَيْنِ، وَيَوْمُ الْخَمِيسِ . قَالَ : ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ ، قَالَ : قُلْتُ : وَلَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ : ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ. (٥/٢٠١)

إسناده حسن، ثابت بن قيس أبو غصن صدوق حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين . أبو سعيد المقبري: اسمه كَيْسان .

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١٨/٩، والضياء في "المختارة" (١٣٥٦) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد .

وأخرجه البزار في "مسنده" (٢٦١٧) ، والنسائي ٢٠١/٤، وابن عدي في "الكامل" ٩١٥/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي، به . واقتصر ابن عدي على قصة صوم شعبان وفضله .

وأخرجه عبد الرزاق (٧٩١٧) ، وابن أبي شيبة ١٠٣/٣، وعثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" ص ٢٩، وأبو القاسم البغوي في "مسند أسامة" (٤٨) و (٤٩) ، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٧٧١) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣٨٢١) ، والضياء في "المختارة" (١٣١٩) و (١٣٢٠) و (١٣٥٨) من طرق عن ثابت بن قيس، به . وجاءت رواية الحديث عند البغوي في الموضع الثاني على الشك، فقال: عن أسامة أو عن أبي هريرة .

وزاد عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبغوي في الموضع الأول وأبو نعيم والبيهقي والضياء في الموضع الأول والثاني: أبا هريرة بين أبي سعيد وأسامة، ولعل أبا سعيد سمعه منهما جميعاً، فالطريقان محفوظان، والله أعلم . واقتصر ابن أبي شيبة وعثمان الدارمي والبغوي في الموضع الثاني والضياء في الموضعين الأول والثاني على قصة صيام شعبان وفضله، واقتصر عبد الرزاق وأبو نعيم والضياء في الموضع الثالث على قصة صيام يومي الاثنين والخميس وفضلهما .

وسيأتي مختصراً عن زيد بن الحباب عن ثابت بن قيس برقم (٢١٧٩١) ، بلفظ: أن رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصوم الاثنين والخميس . وللشطر الأول انظر ما سلف برقم (٢١٧٤٤) .

وفي باب صيام النبيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لشعبان ويومي الاثنين والخميس عن عائشة سيأتي ٨٠/٦، وإسناده صحيح .

(٢٦٤٦٠) ٢٦٩٩٢- حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ سَوَاءٍ الْخُزَاعِيِّ ، عَنْ حَفْصَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ : يَوْمَ الاِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَيَوْمَ الاِثْنَيْنِ مِنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى. (٢٨٧/٦)

(٢٦٤٦٣) ٢٦٩٩٥- حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ سَوَاءٍ الْخُزَاعِيِّ ، عَنِ حَفْصَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ : الاِثْنَيْنِ ، وَالْخَمِيسَ ، وَالاِثْنَيْنِ مِنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى.

(٢٦٤٦٤) ٢٦٩٩٦- حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ سَوَاءٍ الْخُزَاعِيِّ ، عَنْ حَفْصَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، اضْطَجَعَ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ قَالَ : رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ ، وَكَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ ، وَوُضُوئِهِ وَثِيَابِهِ ، وَأَخْذِهِ وَعَطَائِهِ ، وَكَان يَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ ، وَكَانَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ : الاِثْنَيْنِ ، وَالْخَمِيسَ ، وَالاِثْنَيْنِ مِنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى.

(٢٦٤٦١) ٢٦٩٩٣- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ حَفْصَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ ، وَكَانَتْ يَمِينُهُ لِطَعَامِهِ وَطُهُورِهِ ، وَصَلَاتِهِ وَثِيَابِهِ ، وَكَانَتْ شِمَالُهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ ، وَكَانَ يَصُومُ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ.

أحاديث حفصة في الباب ضعيفة الإسناد، راجع تحقيقها وتخريجها في طبعة الرسالة لمسند أحمد- لؤي عشري

٦٨٨٠- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ دَارَهُ ، فَسَأَلَنِي ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنِّي مِنْ بَنِي أُمِّ كُلْثُومٍ ابْنَةِ عُقْبَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّمَا أَنَا لِلْكَلْبِيَّةِ ابْنَةِ الأَصْبَغِ ، وَقَدْ جِئْتُكَ لأَسْأَلَكَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيْكَ ، أَوْ قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُولُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لأَقْرَأَنَّ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَلأَصُومَنَّ الدَّهْرَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي ، فَجَاءَنِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي ، فَقَالَ : أَلَمْ يَبْلُغْنِي يَا عَبْدَ اللهِ أَنَّكَ تَقُولُ : لأَصُومَنَّ الدَّهْرَ ، وَلأَقْرَأَنَّ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، قد قُلْتُ ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَالَ : فَلاَ تَفْعَلْ ، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ، قَالَ : فَقُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَصُمِ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَالَ : فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، فَإِنَّهُ أَعْدَلُ الصِّيَامِ عِنْدَ اللهِ ، وَهُوَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَكَانَ لاَ يُخْلِفُ إِذَا وَعَدَ ، وَلاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَى ، وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي لأَقْوَى عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَالَ : فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ نِصْفِ شَهْرٍ مَرَّةً ، قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَالَ : فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ لاَ تَزِيدَنَّ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

صحيح لغيره، محمد بن إسحاق -وإن عنعن- توبع، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. محمد بن عبيد: هو الطنافسي، ومحمد بن إبراهيم: هو ابن الحارث التيمي.

وأخرجه بطوله النسائي في "المجتبى" ٤/٢١٢، و"الكبرى" (٢٧٠١) من طريق محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وقسم القراءة أخرجه أبو داود (١٣٨٨) من طريق يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، به.

وأخرجه البخاري (٥٠٥٤) ، ومسلم (١١٥٩) (١٨٤) ، والبيهقي في "السنن" ٣٩٦/٢ من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن، به.

وقسم الصيام أخرجه أبو نُعيم في "الحلية" ٢٨٤/١ من طريق يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، به.

وأورده بطوله الهيثمي في "المجمع" ١٦٧/٤، وقال: هو في "الصحيح"، خلا قوله: "وكان لا يُخلف إذا وعد"، رواه أحمد، وفيه محمد بن إسحاق، وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وسلف برقم (٦٨٦٧) ، وسيأتي برقم (٦٨٧٨) و (٦٨٨٠) .

وهو قطعة من الحديث (٦٤٧٧) . وانظر (٦٨٧٣) و (٦٨٧٤) و (٦٨٧٧) .

(٢١٧٨١) ٢٢١٢٤- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، يَعْنِي الدَّسْتُوَائِيَّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ ، أَنَّ مَوْلَى قُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ حَدَّثَهُ أَنَّ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، حَدَّثَهُ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، كَانَ يَخْرُجُ فِي مَالٍ لَهُ بِوَادِي الْقُرَى فَيَصُومُ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَصُومُ فِي السَّفَرِ وَقَدْ كَبِرْتَ وَرَقَقْتَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لِمَ تَصُومُ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ؟ قَالَ : إِنَّ الأَعْمَالَ تُعْرَضُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. (٢٠٤/٥)

إسناده ضعيف لجهالة مولى قدامة، وجهالة مولى أُسامة، والمرفوع منه صحيح بطرقه وشواهده كما سلف بيانه برقم (٢١٧٤٤) . إسماعيل: هو ابن إبراهيم بن مقسم المعروف بابن عليَّة .

وأخرجه الطيالسي (٦٣٢) ، وابن سعد ٧١/٤، وابن أبي شيبة ٤٢/٣-٤٣، والدارمي (١٧٥٧) ، والنسائي في "الكبرى" (٢٧٨١) و (٢٧٨٢) ، والبيهقي في "السنن" ٢٩٣/٤، وفي "فضائل الأوقات" (٢٩١) من طرق عن هشام الدستوائي، بهذا الإسناد

(٢١٧٤٤) ٢٢٠٨٧- حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبَانُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ الْحَكَمِ ، عَنْ مَوْلَى قُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ ، عَنْ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّهُ انْطَلَقَ مَعَ أُسَامَةَ إِلَى وَادِي الْقُرَى يَطْلُبُ مَالاً لَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلاَهُ : لِمَ تَصُومُ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ رَقِقْتَ ؟ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ أَعْمَالَ النَّاسِ تُعْرَضُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ

إسناده ضعيف لجهالة مولى قدامة، وجهالة مولى أُسامة، والمرفوع منه صحيح بطرقه وشواهده . أبان: هو ابن يزيد العطَّار، وعمر بن أبي الحكم، ويقال: عمر بن الحكم: هو ابن ثوبان أبو حفص المدني .

وسيأتي بنحوه من غير هذا الطريق برقم (٢١٧٥٣) ، وسنده حسن .

وأخرجه أبو داود (٢٤٣٦) عن موسى بن إسماعيل، عن أبان بن يزيد العطار، بهذا الإسناد .

وسيأتي مع طريق مولى أسامة برقم (٢١٧٨١) و (٢١٨١٦) ، والمرفوع منه سيأتي ضمن حديث آخر من طريق أبي سعيد المقبري برقم (٢١٧٥٣) و (٢١٧٩١) ، كلاهما عن أسامة .

وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٢٧٨٣) من طريق معاوية بن سلام بن أبي سلام، عن يحيى بن أبي كثير، عن مولى قدامة بن مظعون، به . ولم يذكر عمرَ بن الحكم بن ثوبان الواسطة بين يحيى بن أبي كثير، ومولى قدامة .

وأخرجه كذلك (٢٧٨٥) من طريق الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن مولى لأسامة، عن أسامة . بإسقاط عمر ابن الحكم ومولى قدامة بن مظعون، والوليد بن مسلم مدلس تدليس تسوية، ولعل هذا من فعله .

وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٤٠٩) من طريق موسى بن عُبيدة، عن عمر ابن الحكم، عن أُسامة بن زيد . وإسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيدة .

وأخرجه ابن خزيمة (٢١١٩) من طريق عمر بن محمد، عن شرحبيل بن سعد، عن أسامة بن زيد . وإسناده ضعيف .

ويشهد للمرفوع منه حديث أبي هريرة سلف برقم (٧٦٣٩) و (٨٣٦١) ، وهو في "الصحيح" .

وحديث عائشة، سيأتي ٨٩/٦، وحديث حفصة عند النسائي ٢٠٣/٤-٢٠٤.

(٩١٩٩) ٩١٨٨- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : قُرِئَ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ سُهَيْلٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تُفْتَحُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلاَّ رَجُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا مَرَّتَيْنِ.

إسناده صحيح على شرط مسلم. وهو في "موطأ مالك" ٩٠٨/٢، ومن طريقه أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٤١١) ، ومسلم (٢٥٦٥) (٣٥) ، وابن حبان (٥٦٦٦) و (٥٦٦٨) ، والبيهقي في "الشعب" (٦٦٢٦) ، وفي "الآداب" (٢٨١) ، والبغوي (٣٥٢٣) .

٧٦٣٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ – قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ غَيْرُ سُهَيْلٍ

– وَتُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، إِلَّا الْمُتَشَاحِنَيْنِ ، يَقُولُ اللهُ لِلْمَلَائِكَةِ: ذَرُوهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا "

إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين سوى سهيل بن أبي صالح، فمن رجال مسلم، وأخرج له البخاريُ مقروناً وتعليقاً.

وهو في "مصنف عبد الرزاق" (٧٩١٤) و (٢٠٢٢٦) ، ومن طريقه أخرجه أبو يعلى (٦٦٨٤) ، وابن حبان (٣٦٤٤) .

وأخرجه مسلم (٢٥٦٥) ، وأبو داود (٤٩١٦) ، والترمذي (٢٠٢٣) ، وأبو القاسم البغوي في "الجعديات" (٣٠٦١) ، وابن حبان (٥٦٦١) و (٥٦٦٣) ، والبيهقي في "السنن" ٣٤٦/٣، وفي "الشعب" (٣٨٦١) ، وفي "فضائل الأوقات" (٢٩٢) ، والخطيب في "تاريخ بغداد" ٣١٤/١٤ و٣٦٤ من طرق عن سهيل بن أبي صالح، بهذا الإسناد.

وأخرجه مالك في "الموطأ" ٩٠٩/٢، وعبد الرزاق (٧٩١٥) ، والحميدي (٩٧٥) ، ومسلم (٢٥٦٥) (٣٦) ، وابن خزيمة (٢١٢٠) ، وابن حبان (٥٦٦٧) ، والبيهقي في "الشعب" (٣٨٦٠) و (٦٦٢٧) من طريق مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح، به. والحديث في "الموطأ" موقوف على أبي هريرة.

وأخرجه أبو محمد البغوي في "شرح السنة" (٣٥٢٤) من طريق أبي غسان محمد بن مطرف، عن داود بن فراهيج، عن أبي هريرة.

وسيأتي برقم (٨٣٦١) و (٩٠٥٣) و (٩١٩٩) و (١٠٠٠٦) .

(١٠٠٠٦) ١٠٠٠٧– حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيَقُولُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا.

وروى مسلم في صحيحه:

[١١٥٩] حدثني أبو الطاهر قال سمعت عبد الله بن وهب يحدث عن يونس عن بن شهاب ح وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا بن وهب أخبرني يونس عن بن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت فقال رسول الله ﷺ أنت الذي تقول ذلك فقلت له قد قلته يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر قال قلت فإني أطيق أفضل من ذلك قال صم يوما وأفطر يومين قال قلت فإني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله قال صم يوما وأفطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام قال قلت فإني أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله ﷺ لا أفضل من ذلك قال عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله ﷺ أحب إلي من أهلي ومالي

[٢٥٦٥] حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا

على الأرجح أخذ محمد هذا من التقليد اليهودي، يقول العلامة الملحد السوري نبيل فيَّاض، في مقال له بعنوان (الأعراف الدينية اليهودية) :

صوم الحاخاميم يتضمّن الأيام التالية: الأيام العشرة بين رأس السنة ويوم كيبور؛ اليوم السابق على الفصح بذكرى تكريس أبكار اليهود الذين نجوا خلال الوباء العاشر في مصر؛ ٧ آدار، ذكرى موت موسى؛ يوم كيبور الصغير، وهو آخر من كلّ شهر؛ أوّل إثنين وخميس من كلّ شهر، والإثنين الذي يعقب الفصح والسوكوت؛ أسابيع النحيب الثلاثة بين ١٧ و ٩ آب؛ وثمانية أيام خميس من أشهر الشتاء في السنة الكبيسة.

في حين ذكرت أنا بباب المصادر الوثنية، في موسوعتي (القبر المحفور للإسلام) مصدرًا عربيًّا وثنيًّا محتملًا أيضًا:

قارن مع ما ذكره محمد بن سعد في (الطبقات الكبير) ج١/ ذكر حضور رسول الله هدم قريش الكعبة وبناءها:

قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْهُذَلِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ قُرَيْشًا يَفْتَحُونَ الْبَيْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَكَانَ حُجَّابُهُ يَجْلِسُونَ عَلَى بَابِهِ. فَيَرْقَى الرَّجُلُ فَإِذَا كَانُوا لا يُرِيدُونَ دُخُولَهُ دُفِعَ فَطُرِحَ. فَرُبَّمَا عَطِبَ. وَكَانُوا لا يَدْخُلُونَ الْكَعْبَةَ بِحِذَاءٍ يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ. يَضَعُونَ نِعَالَهُمْ تَحْتَ الدَّرَجِ.

وجاء في زاد المعاد:

وذكر ابن سعد فى "الطبقات" عن عثمان بن طلحة، قال: كنا نفتحُ الكعبةَ فى الجاهلية يومَ الاثنين، والخميس، فأقبلَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً يُريد أن يدخُلَ الكعبة مع الناس، فأغلظتُ له، ونِلتُ منه، فحلمَ عنِى، ثم قال: "يا عثمانُ؛ لعلَّك سترى هذا المِفتاح يوماً بيدى أضعهُ حيث شِئْتُ"، فقلتُ: لقد هلكت قريشٌ يومئذ وذلَّت، فقال: "بل عَمَرَتْ وعزَّتْ يومئذ"، ودخل الكعبة، فوقعت كلمتُه منى موقِعاً ظننتُ يومئذ أن الأمرَ سيصيرُ إلى ما قال، فلما كان يومُ الفتح، قال: يا عثمان؛ ائتنى بالمفتاح، فأتيتُه به، فأخذه منِّى، ثم دفعه إلىَّ وقال: "خُذُوها خَالِدَةً تَالِدَةً لا يَنْزِعُها مِنْكُم إلاَّ ظَالِمٌ، يا عُثمانُ؛ إنَّ اللهَ اسْتَأْمَنَكُم عَلَى بَيْتِهِ، فَكُلُوا مِمَّا يَصِلُ إلَيْكُم مِنْ هذا البَيْت بالمَعْرُوف"، قال: فلما ولَّيتُ، نادانى، فرجَعْتُ إليه فقال: "أَلَمْ يَكُنِ الَّذى قُلْتُ لَكَ"؟ قال: فذكرتُ قوله لى بمكة قبل الهجرة: "لعلك سترى هذا المفتاح بيدى أضعه حيث شِئتُ"، فقلتُ: بلَى أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله.

لكن لم أجد الخبر في الطبقات.

وفي أخبار مكة للأزرقي:

حدثنا أبو الوليد قال: أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله ابن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلي عن أبيه قال: رأيت قريشاً يفتحون البيت في الجاهلية يوم الاثنين والخميس وكان حجابه يجلسون عند بابه فيرتقي الرجل إذا كانوا لا يريدون دخوله فيدفع ويطرح وربما عطب وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظمون ذلك ويضعون نعالهم تحت الدرجة. أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن أشياخه قالوا: لما فرغت قريش من بناء الكعبة كان أول من خلع الخف والنعل فلم يدخلها بهما الوليد بن المغيرة إعظاماً لها فجرى ذلك سنة.

وفي تاريخ مكة لابن الضياء:

ويروى عَن عُثْمَان بن أبي طَلْحَة أَنه قَالَ: كُنَّا نفتح الْكَعْبَة يَوْم الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيس فجَاء رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَوْمًا يُرِيد أَن يدْخل مَعَ النَّاس فتكلمت بِشَيْء فحلم عني ثمَّ قَالَ: " يَا عُثْمَان لَعَلَّك سترى الْمِفْتَاح يَوْمًا سَهْما ضَعْهُ حَيْثُ شِئْت " فَقلت: لقد هَلَكت قُرَيْش يَوْمئِذٍ وذلت. فَقَالَ: " بل عزت ". وَدخل الْكَعْبَة وَوَقعت كَلمته مني موقعاً ظَنَنْت أَن الْأَمر سيصر إِلَى مَا قَالَ. فَأَرَدْت الْإِسْلَام فأخافوني بزبر ديني زبراً شَدِيدا فَلَمَّا دخل رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَكَّة عَام الغصبة غير الله قلبِي ودخله الْإِسْلَام، وَلم يقدر لي أَن آتيه حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَة ثمَّ قدر لي الْخُرُوج إِلَيْهِ فأدلجت فَلَقِيت خَالِد بن الْوَلِيد فاصطحبنا فلقينا عَمْرو بن الْعَاصِ فاصطحبنا فقدمنا الْمَدِينَة، فَبَايَعته وأقمت مَعَه حَتَّى خرجت مَعَه فِي غَزْوَة الْفَتْح فَلَمَّا دخل مَكَّة قَالَ: " يَا عُثْمَان ائْتِ بالمفتاح ". فَأَتَيْته بِهِ فَأَخذه مني ثمَّ دَفعه إليّ فَقَالَ: " خذوها يَا بني طَلْحَة خالدة تالدة إِلَى يَوْم الْقِيَامَة لَا يَنْزِعهَا مِنْكُم إِلَّا ظَالِم ". وَفِي ذَلِك أنزل الله: " إِن الله يَأْمُركُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَات إِلَى أَهلهَا ". وَفِي الصَّحِيح، أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: " كل مأثرة كَانَت فِي الْجَاهِلِيَّة فَهِيَ تَحت قدمي هَاتين إِلَّا سِقَايَة الْحَاج وسدانة الْبَيْت ".

فصل: ذكر الْوَقْت الَّذِي كَانُوا يفتحون فِيهِ الْكَعْبَة وَأول من خلع النَّعْل عِنْد دُخُولهَا

عَن عَمْرو الْهُذلِيّ قَالَ: رَأَيْت قُرَيْشًا يفتحون الْبَيْت فِي الْجَاهِلِيَّة يَوْم الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيس، وَكَانَ حجابه يَقْعُدُونَ عِنْد بَابه فيرتقي الرجل إِذا كَانُوا لَا يُرِيدُونَ دُخُوله فيدْفَع ويطرح وَرُبمَا عطب، وَكَانُوا لَا يدْخلُونَ الْكَعْبَة بحذاء يعظمون ذَلِك ويضعون نعَالهمْ تَحت الدرجَة. وَأول من خلع الْخُف والنعل فَلم يدخلهَا بهما الْوَلِيد بن الْمُغيرَة؛ إعظاماً لَهَا فَجرى ذَلِك سنة.

أما المسيحيون فلديهم صيام الأربعاء والخميس من الأسبوع عند المتدينين والمتنسكين، فجاء في الدسقولية، نشرة مرقص داوود، ص ١٢٦ (الباب ١٨):

...وتقدم إلينا أن نصوم رابع السبوت [يعني يوم الأربعاء] ويوم الجمعة، أما ذلك فلأجل المؤامرة، وأما ذاك فلأجل فرض المخلِّصِ.

وهي في ص ٦٥٤، من نشرة وليم سليمان قلادة، الباب أو الفصل ٢٩، هكذا:

٢٣- وأعطانا أن نصومَ الرابعَ من السبوتِ، والجمعةَ، فذاك لأجل المؤامرة، وهذه لأجل الألم المخلِّصِ.

وفي ص ١٦٠ من نشرة مرقس داوود (آخر الباب ٣١):

نأمركم أن تصوموا كل يوم أربعاء، وكل يوم جمعة، وما أمكنكم أكثر من هذا فصوموا وأعطُوُا الفقراءَ.

وهي في ترجمة وليم سليمان قلادة، ص ٦٧٣، من الباب الثلاثين حسب ترقيمه ونسخه:

٣٣- وبعد هذا الأسبوع الذي للصوم، نأمركم أن تصوموا كل أربعاء، وكل جمعة. ٣٤- والزائد الذي يكون لكم ن طعامكم إذا صمتم، مُرُوا به للمساكين.

وفي القوانين الرسولية ترجمة جورج منصور، ص ٤٤١:

٦٩- إذا لم يَصُمْ الأسقفُ أو الكاهنُ أو الشمَّاسُ أو الرسائليُّ أو القارئُ أو المرتِّلُ صيامَ الأربعينَ المقدَّسَ، أو يومي الأربعاءِ والجمعةِ، فلْيُعزَل ما لمْ يكُنْ مريضًا. وإذا كان علمانيًّا فليُفصَل.

علمانيًّا: أي من العامة المدنيين، وهكذا معناها في كتب التقاليد المسيحية القديمة، منسوبون للعالَم.

وهذا القانون تجده في سرد ابن العسال للقوانين، في Patrologia Orientalis- Tomus Octavus Recueil de monographies part four، ص ١٨٥- ٦٨٦، الباب التاسع والأربعون، بنحوه.

وجاء في الديداكي (الديداخي) أقدم هذه الأسفار كلها تقريبًا، ص ٢٤ من ترجمة نشرتها مكتبة المنار، طبعة ٢٠٠٠م، مصر، ٨/ ١:

لا تقيموا أصوامكم مع المرائين، فإنهم يصومون في اليوم الثاني والخامس من الأسبوع، أما أنتم فصوموا اليوم الرابع ويوم الاستعداد.

وهي في ترجمة البطريرك إلياس الرابع معوض في كتابه (الآباء الرسوليون)، ص ٦٥: يوم الأربعاء ويوم الجمعة.

وفي قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية – نشرة الراهب القس أثناسيوس المقاري نقرأ فيها ص ١٧٩:

القانون الحادي والثلاثون/ من أجل من يمضي إلى الحمام [العمومي] في الأربعين المقدسة

لا يمضي أحد من الكهنة إلى الحمام في الأربعين يومًا المقدسة، وصومَيْ الأربعاء والجمعة. وإذا وُجِدَ قد مضى بغير مرضٍ أو شدةٍ فليُخْرَجْ.

وفي ص ١٨٥، القانون التاسع والأربعون

(٢) وكذلك في صومي الأربعاء والجمعة، يجب على الذين في المدينة أن يأتوا إلى البيعة في كل يوم [منهما].

تحريم الربا بالمطلق في الأبوكريفا المسيحية وتقاليد آباء الكنيسة

الذي في سفر التثنية اليهودي (التثنية ٢٣: ١٩ و٢٠) تحريم التعامل بالربا بين اليهود وبعضهم فقط بشكل عنصري بغيض (لا تقرض أخاك بربىً في فضة أو طعام أو شيء آخر مما يُقْرَضُ بالربى. بل الأجنبيُّ إياه تُقْرِضُ بالربى)، أما التراث المسيحي في سفر رؤيا بطرس الأبوكريفي، فحرم الربا تمامًا، فنقرأ في رؤيا بطرس قطعة أو شذرة أخميم اليونانية المصرية المحفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة ما ترجمته:

٣١- وفي بحيرةٍ عظيمةٍ أخرى مليئةٍ بالقَيْحِ والدم ووحلٍ مغليّ وقفَ رجالٌ ونساءٌ إلى ركبهم، وهؤلاء كانوا الذين أقرضوا المال وطلبوا رِبًا على رِبا.

أما في النص الإثيوبي لرؤيا بطرس، فنقرأ، ص ٤٢٩ من الكتاب الذي بين أيديكم ما ترجمته:

وفي مكان آخر بجواره، مليءٍ بالقَذَرِ، يُلْقُونَ رجالًا ونساءً حتى ركبهم. هؤلاء الذين أقرضوا المال وأخذوا ربًا.

وقد اقتبست كتب الحديث الإسلامية هذه الأسطورة، كما قلت في دراستي المقارنة لرؤيا بطرس، مثلًا البخاري ١٣٨٦ (....فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ..... وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا......)

وبالمثل ورد في القوانين الرسولية، الكتاب الثامن، القانون ٤٤، وهو في ترجمة جورج منصور، ص ٤٣٥:

٤٤- الأسقف أو الكاهن الذي يطلب فائدةً (ربا) من المدينين، فليكُفَّ أو يُعْزَلْ.

وهو في ترجمة الأرشمنديت حنانيا كساب المنشورة في كتابه الضخم الموسوعي بعنوان مجموع الشرع الكنسي، ص ٨٦٠: ٤٤- أي أسقف أو قس أو شماس يأخذ ربا ممن يقرضه فَلْيَكُفَّ عن ذلك وإلا فَلْيَسْقُطْ.

وقانون تحريم التعامل بالربا مذكور في المجامع الأول رقم ١٧ والسادس ١٠ واللاذقية في فريجية ٤ وقرطاجة ٥ و٦ و٢٠ وقوانين باسيليوس ١٤

فورد في مجمع قرطاجة المكاني، المنعقد ما بين السنوات ٢٥٦ و ٢٥٨م، برئاسة ودعوة كبريانوس، القانون ٥، ص ٦٦٢ من ترجمة حنانيا كساب:

قال الأسقف أوريليوس: إن شهوة الطمع، وهي _كما لا يجهل أحد_ أم الشرور، يجب أن تُخمَدَ فلا يختلس أحدٌ حدودَ الغيرِ، ولا يتعدى أحدٌ الحدودَ التي وضعها الآباءُ طامعًا في الربحِ. إنه لا يجوز مطلقًا لأي إكليريكيٍّ أن يتناول ربًا من أيٍّ نوعٍ.

وفي القانون ١٦، ص ٦٦٩ و ٦٧٠ من ترجمة حنانيا كساب:

في أن لا أسقف ولا شماس يجوز أن يكون مدير أملاك. وفي أن القراء يجب أن يتزوجوا. وفي أن الإكليريكي لا يجوز أن يأخذ رِبًا.

.....وأنه إذا أَقْرَضَ إكليريكيٌّ مالًا فليسترد ماله كما هو. وإذا أقرض متاعًا فيجب أن يسترد المتاع من النوع ذاته.

ونص قانون المجمع الكنسي المسكوني الأول (مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥م)، رقم ١٧، ص ٨٧ من ترجمة حنانيا كساب في كتاب مجموع الشرع الكنسي:

١٧- إن كل من يقبل ربا أو يستوفي مئة وخمسين بالمئة يُخلَعُ حسبَ شريعةِ الكنيسةِ.

والصيغة العربية له في ص ١٠٢ من ترجمة حنانيا كساب، حسب التقليد الشرقي العربي: ١٥- إن الإكليريكيين ورجال الكهنوت الذي يقرضون بالربى يجب إسقاطهم من درجاتهم.

وفي القانون ٥٢ من هذه الصيغة العربية، ص ١٠٥: ٥٢- لا يجوز لإكليريكي أن يرابي أو يتعاطى أي أسلوب دنيء في طلب الربح العالمي. كما لا يجوز له محادثة اليهود ومرافقتهم.

وورد في مجمع اللاذقية المكاني بفريجية (غير التي في سوريا) فيما بين السنوات ٣٤٣ و٣٨١م، القانون رقم ٤، من ترجمة حنانيا كساب، ص ١٩٦:

٤- لا يجوز لرجال الكهنوت أن يقرضوا مالًا بالربى ولا بما كان يُدْعَى نصف المبلغ.

ونص قانون باسيليوس الكبير (وُلِد ٣٢٩م) رقم ١٤ من رسالته الأولى إلى أمفيلوخيوس أسقف أيقونية، ص ٨٨٥ من ترجمة الأرشمنديت حنانيا كساب في كتاب مجموع الشرع الكنسي، يقول:

١٤- إذا وزع من كان يتعاطى الربا أرباحَه غيرَ العادلةِ على الفقراءِ وهجَرَ محبةَ المالِ، يجوزُ قبولُهُ في الخدمة الإكليريكية.

وفي مجمع ترولو المعروف بالمجمع الخامس/ السادس أو المجمع القسطنطيني الثالث، سنة ٦٨٠- ٦٨١م، قانون رقم ١٠، ص ٥٤٩ من ترجمة حنانيا كساب:

١٠- فليسقط أي أسقف أو قس أو شماس يأخذ ربى أو ما يقال له فائدة مئوية ولا يمتنع.

ولا يمتنع: أي ولا يكف

وجاء في رسالة القديس جريجوريوس النيسي (غريغوريوس النيصي) (٣٣٥- ٣٩٥م) أخي باسيليوس الكبير، إلى ليتويس أسقف مالطة، ص ٩٠٣ من ترجمة حنانيا كساب:

القانون ٦- أظهر الآباء تساهلًا كبيرًا نحو شِرْكِ الذين يشتهون ما للغير فلم يفرضوا قصاص التوبة إلا على اللصوص الذين ينبشون القبور أو يختلسون المقدسات في حين أن الربا والاعتصار _وإن جُعِلا تحت ستار اتفاقات_ ممنوعان في الكتاب المقدس

وثنية: شِرْك، خطيئة.

الاعتصار : الاستغلال.

وورد في المزمور ١٤(١٥): ٥: لم يقرض فضته بالربا....

ومنه جاء تحريم القرآن للربا كما في سورة البقرة: ٢٧٥- ٢٧٦، وآل عمران: ١٣١.

{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ

فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)} البقرة

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١)} آل عمران

تحريم الميسر أو القمار

لا يوجد تحريم للقمار في التوراة والتاناخ (كتاب اليهود المقدس)، بل توجد قصص لرهانات كرهان شمشون المذكور في سفر القضاة ١٤، أما التقاليد المسيحية فتحرم القمار رغم عدم ورود ذكر لذلك في كتاب العهد الجديد أو الإنجيل نفسه، وسبق أن أوردنا أعلاه تحريم اللعب بالنرد في هذا الباب في كتب التقاليد والقوانين الكنسية المسيحية، وهذا يشمل اللعب البريء واللعب الذي على مال. ومن الثابت في التقليد المسيحي عامةً تحريم القمار. والقرآن تبنى وقلَّدَ ذلكَ التعليمَ لانتشار القمار (الميسر) في مجتمع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

ويقول أفرام السرياني في عظته الثلاثين للرهبان، بعنوان (في التواني، والفرق بين سيرة العابد وغيره)، من ترجمة صموئيل السرياني في كتابه (ميامر أو مواعظ مار أفرام السرياني):

...لا تضف ذوي مناظر خادعة مستعزة بل ضف الرجال الروحانيين، عِوَضَ لعبِ القمارِ الذي يقفر منازل ونفوس المتلاهين به...

نماذج لاقتباسات أو تشابهات نصوص القرآن والأحاديث في العقائد والتعاليم من أو مع بعض كتابات آباء المسيحية

أفرام السرياني والأنبا شنودة رئيس المتوحدين القبطي، وشذرات من كيرلس الأورشليمي ويوحنا السلمي (الدرجي) وإشعيا الإسقيطي وأوغريس (إيڤاجريوس)

نورهم يسعى بين أيديهم

{يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤)} الحديد

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)} التحريم

أصل الكتابات الآبائية التي اقتبس منها محمد هذا الكلام تعود إلى مثل العذارى العشر في إنجيل متى:

(١ ويُشبِه مَلكوتُ السَّماواتِ عَشرَ عَذارى حمَلْنَ مَصابيحَهنَّ وخرَجْنَ لِلقاءِ العَريسِ. ٢ وكانَ خَمسٌ مِنهنَّ جاهلاتٍ وخَمسٌ عاقِلاتٍ. ٣ فحَمَلتِ الجاهلاتُ مَصابيحَهنَّ، وما أخَذنَ معَهنَّ زَيتًا. ٤ وأمَّا العاقِلاتُ، فأخَذْنَ معَ مَصابيحِهنَّ زَيتًا في وِعاءٍ. ٥ وأبطأَ العَريسُ، فنَعِسنَ جميعًا ونِمنَ. ٦ وعِندَ نِصفِ اللَّيلِ عَلا الصِّياحُ: جاءَ العَريسُ، فاَخْرُجْنَ لِلقائِه! ٧ فقامَتِ العَذارى العَشْرُ وهيَّأْنَ مَصابيحَهنَّ. ٨ فقالَتِ الجاهلاتُ لِلعاقِلاتِ: أعطينَنا من زَيْتِكُنَّ، لأنَّ مَصابيحَنا تَنطفِئُ. ٩ فأجابَتِ العاقِلاتُ: رُبَّما لا يكفي لنا وَلكُنَّ، فاَذهبْنَ إلى البَيّاعينَ واَشترينَ حاجَتَكُنَّ. ١٠ وبَينَما هنَّ ذاهباتٌ ليَشترينَ، وصَلَ العَريسُ. فدَخلَتْ معَه المُستعِدّاتُ إلى مكانِ العُرسِ وأُغلِقَ البابُ. ١١ وبَعدَ حينٍ رجَعَتِ العَذارى الأُخَرُ فقُلنَ: يا سيِّدُ، يا سيِّدُ، اَفتَحْ لنا! ١٢ فأجابَهنَّ العريسُ: الحقَّ أقولُ لكُنَّ: أنا لا أعرِفُكُنَّ. ١٣ فاَسهروا، إذًا، لأنَّكُم لا تَعرِفونَ اليومَ ولا السّاعَةَ.) متى ٢٥: ١- ١٣

(١٤ أنتُم نورُ العالَمِ. لا تَخفَى مدينةٌ على جبَلٍ، ١٥ ولا يُوقَدُ سِراجٌ ويوضَعُ تَحتَ المِكيالِ، ولكِنْ على مكانٍ مُرتَفِعٍ حتّى يُضيءَ لِجميعِ الّذينَ همْ في البَيتِ. ١٦ فلْيُضِيءْ نورُكُم هكذا قُدّامَ النّاسِ ليُشاهدوا أعمالَكُمُ الصّالِحةَ ويُمَجِّدوا أباكُمُ الّذي في السَّماواتِ.) متى ٥: ١٤- ١٦

وجاء في الأمثال: (نور الصديقين يفرح وسراج الأشرار ينطفئ) ١٣: ٩

وفي ترجمة أخرى: ٩ نورُ الصِّدّيقينَ فرَحٌ كُلُّهُ، وسِراجِ الأشرارِ يَنطَفِئْ.

وعلى أساس مثل أو تشبيه العذارى العشر جاءت تأملات وتعبيرات آباء الكنيسة الأقدمين المجازية، فيقول أفرام السرياني مثلًا، كما ورد في المزامير الروحية، ترجمة د. عدنان طرابلسي، ص ٥٢:

سيسطعُ يومُ الربِّ فجأةً لكل الخليقةِ وسيَخرُجُ الأبرارُ ويقابِلون الربَّ بمصابيحَ مشتعلةٍ؛ إنما أنا في الظلامِ، ولا يوجَدُ زيتٌ في مصباحي كيْ أقابِلَ العريسَ عندما يأتي.

وفي ص ٢٢٢:

نورُ عينيكِ [النفسِ] سيَظْلِمُ ويتلاشى، وستُتْرَكينَ خارجًا مع العذارى الحمقاوات.

زوّدي ذاتَكِ بالزيتِ، أيتُها النفسُ البائسةُ، طالما يوجَدُ وقتٌ لتبريرِ ذاتِكِ. التمسي مغفرةَ خطاياكِ سويةً مع الزانيةِ واشفي جروحَكِ بدموعِكِ.

وفي ص ٢٦٢:

...لا تختطِفْني بدونِ أنْ أستعدَّ، لا تُمسِكْ بي أنا الذي لم أشعِلْ بعدُ مصباحي، لا تُبْعِدْني أنا الذي لا أملِكُ وشاحَ زفافٍ؛ بلْ لأنكَ صالحٌ ومحبٌّ للبشرِ، ارحمْني.

وفي ميامر (مواعظ) مار أفرام السرياني وملخص سيرته – إعداد الراهب صموئيل السرياني، المقالة ٤، الحض على التوبة:

حينئذ يصير بغتة صوت ها الختن يجيء؛ ها السرور المنتظر يوافي، وها فخر الصديقين، شمس العدل مقبل، هلَّ ملك المتملكين، واردٌ الذي لا انقضاء لملكه، ها القاضي العادل آتٍ الآن، اخرجوا لاستقباله سريعًا. وحينئذٍ يوافي الذين لهم مصابيح مضيئة وحُلَّتُهم منيرةٌ فيسمعون صوت الختن قائلاً: " تعالوا يا مبارَكي أبي رثوا الملك المعد لكم من قَبلِ إنشاء العالم".

فلما يصير هذا الصراخ مسموعاً من الكل يخرج إلى استقباله الذين لهم مصابيح مضيئة بَهية بدالَّةٍ جزيلة مبتهجين واثقين أن مصابيحهم لا تنطفئ. حينئذ إذا رأيت ذاتك في غم عظيم، في خيبة رديئة وشدة غير

محتملة، وإذا عاينت مصباحك انطفأ تقول بخزي وخجل: "يا إخوتي أقرضوني زيتاً قليلاً فقد انطفأ مصباحي". فيجيبونك قائلين: "لعله لا يكفينا وإياك لكن أذهب إلى الذين يبيعون واشترِ لك". فتمضي بخزي وتوجُّع وتنهد مُرٍّ باكياً فلا تجد ألبتة زيتاً تشتريه لأنه قد انحل موسم الحياة وكل حياتَهم ترتعد كالبحر. قد انصرف الفقراء الجالسون حول أبواب الكنائس الذين يبيعون الزيت هناك، فتضيق بك الأمور من كل جهة وتتحير باكياً منتحباً قائلاً :أمضي أقرعُ بابَ المسيحِ لكنْ منْ يعرفُ إنْ كانَ يَفتَحُ لي. فإذا جئت تقرع يجاوبك الختن من داخل: "حقاً أقول لك لستُ أعرفكَ، انصرف عني يا عامل الإثم، ما رَحمت فلا تُرحم، ما سمعت صوت الفقراء فلن أسمع أنا صوتك. كنت تسمع كتبي المقدسة وتضحك؛ فلهذا لا أسمح لك أن تدخل، نبذت أوامر أنبيائي ورسلي؛ فلهذا القول الذي قلته ذاك يدينك في هذا اليوم الأخير، انصرف عني".

ومكرر في كتاب مختارات نسكية لإسبيرو جبور وأفرام كرياكوس، الميمر أي العظة الرابعة، حضٌّ على التوبةِ، ص ١٠٦ بترجمة بنحوه:

...وباختصارٍ هو يأتي ليكافئَ كلَّ واحدٍ بحسبِ أعمالِه (رسالة رومية ٢: ٦). فيخرج لاستقباله بدالَّةٍ أصحابُ المصابيحِ البهيَّةِ مبتهجين واثقين من أن مصابيحهم لا تنطفئ. حينئذ إذا رأيت ذاتك في غم وخيبة مرة وشدة لا تطاق وشاهدت مصباحك ينطفئ تقول: يا للخزي والخجل! يا إخوتي؛ أقرضوني قليلًا من الزيت فقد انطفأ مصباحي. فيجيبونك قائلين: لعله لا يكفي لنا ولك، فالأحرى أن تذهب إلى الباعة وتبتاع لك (متى ٢٥: ٩) فتنضي بحزن وتوجع وتنهد مر باكيًا فلا تجد أبدًا زيتًا لتشتري. لأن موسم الحياة قد انقضد وانصرف الفقراء الجالسون على أبواب الكنائس ليبيعوا الزيت هناك، فتتضايق متحيرًا وتقول باكيًا ومنتحبًا: أمضي فأقرع بابَ المسيحِ. ...إلخ [هنا يرد نص بصيغة أطول مما عند ترجمة صموئيل السرياني]

وفي مقالات كيرلس الأورشليمي لطالبي العماد، المقال ١٥، ترجمة تادرس يعقوب الملطي، الفقرة ٢٦، فيها:

.... ابدأ فورًا بعملها، ولتثبت في الإيمان، لئلا تكون مثل العذارى الجاهلات اللواتي إذ أبطأن في شراء الزيت أغلق عليهن. لا تطمئن لمجرد امتلاكك المصباح، بل ليكن المصباح مشتعلاً، ليضيء نور أعمالكم

الصالحة أمام الناس (متى ٥: ١٦). لا تجعلوا اسم المسيح يجدف عليه بسببكم .البسوا ثوب عدم الفساد المتألق : بالأعمال الصالحة.

وفي ميامر وأقوال الأنبا أشعياء الإسقيطي – ط أبناء البابا كيرلس السادس، ص ١١٦:

فإذ لنا ختم المعمودية المقدسة فلنبادر بترك خطايانا لكي نجد رحمة من الرب في ذلك اليوم. لأنه قريب، وسيأتي ويجلس على عرش مجده، وتجتمع جميع الشعوب قدامه، وكل واحد يُعْرَفُ من المصباح الذي بيده، كل من ليس له زيت ينطفئ مصباحه ويُلقَى في الظُلمة، أما الذي ينير مصباحه فيدخل إلى الملكوت.

فلنسرع يا أحبائي لنملأ آنيتنا بالزيت ما دمنا في الجسد، لكي تنير مصابيحَنا فندخلَ معه الملكوتَ. فالإناء يشير إلى التوبة والزيت الذي يحتويه هو ممارسة جميع الفضائل، والمصباح المضيء هو النفس الطاهرة. هكذا فالنفس الحاملة النور بواسطة أعمالها تدخل معه الملكوت، أما النفس التي صارت مظلمة من جراء الشر فتمضي إلى الظُلْمةِ.

وفي ص ٢١٩:

الويل لنا نحن الذين نشبه العذارى الجاهلات من أجل قساوة قلوبنا فلم نبتَعْ لنا في هذه الدنيا زيتًا ينير مصابيحَنا.

وفي كتاب (سيرة وأقوال الأنبا إشعيا الإسقيطي– للراهب القمص سمعان السرياني) ص ٣٨، عظة تبكيت الذات:

أيتها النفس الشقية لا تنسي الموت وأضيئي لكِ مصباحًا تلتقي به سيدَكِ.

وفي كتاب (من الفيلوكاليا أقوال أوغريس الراهب وأنطونيوس الكبير) ترجمة القمص إشعياء ميخائيل، ص ٦٨ قول أنطونيوس الكبير عن الرهبان والراهبات الغير منضبطين:

...وسيصير نصيبهم مع الخمس عذارى الجاهلات لأنهم أضاعوا كل وقتهم بلا مبرر ولم يضبطوا لسانهم ولم يحفظوا عيونهم طاهرة ولم يحموا أجسادهم من النجاسة وقلوبهم من الدنس والأشياء الأخرى. يجب أن ينوحوا من أجل دنسهم وهم راضون بملابسهم الكتانية التي هي رمز للبتولية. ولذلك هم محرومون من الزيت السمائي لكي يوقدوا مصابيحهم والعريس لن يفتح لهم باب غرفته، بل سوف يقول لهم كما قال للعذارى الجاهلات: "الحق أقول لكنَّ أني لا أعرفكنَّ" [متى ١٥: ١٢]....إلخ

....أما أولئك الذين لم يستعدوا بعد للاقتراب منه فأنا أتوسل إليهم ألا يصيروا مهملين ما دام يوجد وقت لئلا يجدوا أنفسَهم في ساعة الاحتياج بلا زيت ولا يجدون من يبيع لهم. وهذا ما حدق للخمس العذارى الجاهلات اللاتي لم يجدن من يشترون منه ....إلخ

وفي المقالة ٢١ من ميامر أفرام السرياني، إعداد صموئيل السرياني:

فلنشد أحقائنا بالحق، ومثل أناس وعبيد حافظين منتظرين سيدهم، نوقد مصابيحنا، ونستفيق بشهامة، لأننا منتظرون أن نستقبل ربنا من السماوات مقبلاً، فلا نتناعس فيما بعد لئلا تنطفئ مصابيحنا. ها قد وافى النور، فولى الليل وأتى النهار، يا بني النور بادروا إلى النور أخرجوا بفرح إلى استقبال ربكم.

....فاحذروا يا إخوتي إذا صار ذلك أن يوجد أحدكم ماسكاً مصباحه مظلماً لا زيت فيه، أو لابساً أطماراً بالية متسخة فيدان، ويحكم عليه بالظلمة البرانية، وبذلك العقاب الدهري الذي لا يفنى، حيث البكاء وتقعقع

الأسنان. فلنحذِّر ذواتِنا يا أحبائي، فإننا لا نعلم متى يجيءُ ربنا، لأنه كالسارق في الليل، ومثل الفخ يوافي ذلك اليوم، وكبرق حاد هكذا يكون حضور الرب. لأن البوق يضرب، فتتزعزع الأرض من أساساتِها، وترتعد السماوات.

وفي ترجمة صموئيل السرياني للموعظة ١٤، في رثاء النفس:

في بعض الأيام نَهضت في الدلج؛ وذهبت أنا واثنان من الأخوان إلى مدينة الرها المباركة؛ فرفعت عيني إلى فوق السماء فعاينت المدينة كامرأة صافٍ صقالها؛ تتلألأ على الأرض كالنجوم لامعة بمجد. فإذ تعجبت كثيراً قلت :إن كانت هذه البرايا تلمع بمجد هكذا كم أولى بالقديسين والصديقين الذين صنعوا مشيئة الإله القدوس؛ في تلك الساعة إذا جاء الرب أن يشرقوا أكثر بنورٍ لا ينعت؛ بنور مجد المخلص.

تقرؤها بنحوه في ترجمة سمعان السرياني، الفصل الخامس، تبكيت الذات.

وفي المقالة السادسة من ترجمة صموئيل السرياني، في الأمثال وفي المخافة الإلهية:

لا توجد حكمة ولا يكون عقل حيث ليس مخافة الرب، لأن رأس الحكمة مخافة الرب، فإنه قد كُتِبَ: "النور للصديقين كل حين وضوء الخطاة ينطفئ (الأمثال ١٣: ٩)".

وفي المقال ٣٣، في أن للرب الأرض وما فيها وإقامة الموتى، يعبر بتعابير واضحة المجازية:

امنحنا يا رب أن نسهر ونستيقظ لاستقبالك ممنطقين أحقاء أذهاننا ماسكين مصابيح نفسنا العقلية غير مطفئة منتظرين إياك

وفي ص ٢٩٣ من المزامير الروحية:

لا، ليس لديكَ سببٌ لتتملّقَ ذاتَكَ! فالأبرارُ والعفيفون والودعاء سيسيرون في نورٍ لا يُقترَبُ منه، أما الخاطئون والكسالى والمتكبّرون والمتعالون والذين يعيشون بإهمالٍ لإشباعِهم مثلي، فإنهم سيجدونَ أنفسَهم في نارٍ أبديةٍ لا تُطفَأُ.

وفي ص ١٢٨ من المزامير الروحية، يبدو لنا مجاز المعنى:

أين هم الساهرون؟ أين هم اليقِظون؟ أين هم المتواضعون؟ أين هم الودعاء؟ أين هم الذين نذروا الصمت؟ أين هم المتقشّفون؟ أين هم الذين نذروا الصمتَ؟ أين هم المتقشِّفون؟ أين هم الذين بقلبِ منسحِقٍ وقفوا أمام الربِّ في صلاةٍ كاملةٍ، مثل ملائكةِ الله؟ لقد انطلقوا من هنا لينضموا إلى إلهنا القدُّوسِ بمصابيحِهِم المتوهجة باتقادٍ.

وفي ص ٨٤ من المزامير الروحية:

انتَحِبْ أمامَ الربِّ إنْ قسا قلبُكَ، ليضيئَكَ الربُّ باستنارةِ المعرفةِ ويمُنَّ عليكَ بأنْ تُحْمَلَ إليه بقلبٍ متوهجٍ.

وفي ص ٢٠٩:

مِثْلُ إنسانٍ يسيرُ بشمعدانٍ ويُعْطي نورًا للذين معَه، هكذا تفعَلُ الفضيلةُ، التي تَحْمِلُ دائمًا مجْدًا معها، وتعطي نورًا أيضًا.

وفي سيرة وأقوال مار أفرام السرياني قيثارة الروح–الراهب القمص سمعان السرياني، الفصل أو العظة (الميمر) السادس، الرجاء:

الطوبى للذين صاروا في طاعة هيكلًا للروح القدس، الطوبى للذين صلبوا ذواتهم، الطوبى للذين منطقوا أحقاءهم بالحق ولهم مصابيح معدة يتوقعون عريسهم. مغبوط المقتني أعينًا لمعاينة النصيب الأبدي.

وفي سيرة وأقوال مار أفرام، لسمعان السرياني، الفصل الحادي عشر، الجهاد الروحي:

منطق حقويك وأشعل مصباحك منتظرًا ومستعدًا لاستقبال سيدك.

وفي كتاب: القديس إفرام السرياني – مختارات نسكية وزهدية، لـ إسبيرو جبُّور والأب أفرام كرياكوس – مطرانية الروم الأرثوذكس باللاذقية، ص ٥٥:

...توقَّعْ في كل يومٍ انفصالَكَ عن هذا العالَمِ ومثولَكَ أمامَ مِنْبَرِ الربِّ. هيِّءْ في كل يومٍ مشعَلَكَ، وكنْ مستعدًّا حاذقاً. لا تدَعْهُ ينطفئُ بلْ أوقِدْهُ دائمًا بالصلواتِ والدموعِ. ....إلخ

وفي ترجمة صموئيل السرياني، المقالة الخامسة، في النسك والخشوع:

ومن يحب أن يدخل الخدر ويبتهج فليأخذ مصباحاً بَهياً وزيتاً في وعائه، ومن ينتظر أن يتكئ في ذلك العرس فليقتنِ حلة منيرة. فإن مدينة الملك هي مملوءة سروراً وابتهاجاً، موعبة نوراً وحلاوة نابعة لذة وحياة أبدية للساكنين فيها.

.... فمنذ الآن عد إلى ذاتك، ولا تمقت نفسك، افتح عيني ذهنك وأبصر الذين معك كيف يجاهدون، كيف يحرصون وهم ماسكون مصابيحهم، وفمهم يسبح ويمجد الختن الذي لا يموت، وأعينهم تتأمل جماله، وأنفسهم نضرة بَهجة. تأمل أنه قد قرب ولا يبطئ، لأنه سيجيء ويفرح الذين ينتظرونه...

وفي المقال ١١، في التوبة والدينونة:

فق أيها الإنسان قليلاً؛ وعُد إلى ذاتك؛ وأعرف بما أنك فهيم أنه من أجلك أقبل الإله الأعلى من السماء ليرفعك من الأرض إلى السماء وقد دعيت إلى عرس الختن السمائي فلِمَ تتهاون؟ لِمَ تستصعب الأمر؟ قل لي كيف يمكنك أن تذهب إلى العرس وليست لك حلة عرس فاخرة؟

وإن لم تمسك مصباحاً؛ فكيف يمكنك الدخول؟ وإن دخلت متهاونًا فتسمع في الحال صوت الختن: يا صاحب كيف دخلت متهاونًا إلى العرس وليس عليك لباس عرس ملكي.

وفي المقال١٢، في الابتهال والتخشع:

وإذا اتجرت التجارة الحسنة في حقلك؛ أنال منك المديح وأقول بدالة واستبشار قلب : إذا أقبلت يا رب لقد حصلت مغبوطاً لأنك جئت وألبستني لباساً لائقاً بعرس الختن الباقي.

وأوقد المصباح الذي وهبته لي بنعمتك وإطالة أناتك؛ وأخرج بفرح إلى استقبالك ممجداً ومبارك الختن الذي لا يموت، وأؤهَّل أن أصير مشاركاً للصديقين والقديسين الذين أرضوك إلى الأبد.

وإن منكم إلا واردها

جاء في القرآن هكذا:

{وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)} من سورة مريم

وروى مسلم وهو عند أحمد وغيره، واللفظ لمسلم:

[٢٤٩٦] حدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال بن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتني أم مبشر انها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة {وإن منكم إلا واردها} فقال النبي ﷺ وقد قال الله عز وجل {ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا}

ورواه أحمد (٢٦٤٤٠) ٢٦٩٧٢

وروى البخاري:

١٢٥١ - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}

وروى أحمد:

٤١٢٨- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ : {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا}، قَالَ : يَدْخُلُونَهَا، أَوْ يَلِجُونَهَا، ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ قُلْتُ لَهُ : إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ : نَعَمْ، هُوَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ كَلاَمًا هَذَا مَعْنَاهُ

٤١٤١- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ : {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا}، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ كُلُّهُمْ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ.

وكنت ذكرتُ أصلًا زردشتيًّا فارسيًّا (بارْسيًّا) لهذه العقيدة الأخُروية التخويفية، في باب مصادر الإسلام من الزردشتية والصابئة والوثنية العربية:

هذا يعود أصله إلى أسطورة إسخاتولوجية [أخروية] زردشتية:

في ياسنا [هايتي] ٥١: ٩، ص٩٤ من الترجمة العربية للأفستا:

٩- ما هو الجزاء الذي ستمنحه لكلا الطرفين بوساطة نارك الحمراء ومعدنك المنصهر، أعطنا إشارة عن ذلك في أرواحنا، ما يجلب الدمار للشرير، والبركات للصالح.

وفي ياسنا ٣٢: ٧، ص٦٨

٧-إنكَ المدركُ يا آهورامازاد ما يتركه هؤلاء المذنبون خلفهم. لا تدعْ نصيرًا لكَ يطلب المكافأة التي لن ينالها إنسانٌ إلا بعد اختبار المعدن المنصهر.

كما فسرتها التفاسير المتأخرة البهلوية وغيرها يخرج الصالحون من الجحيم سليمين وآمنين، حيث يكون الجحيم لهم كالخوض في لبنٍ دافئٍ.

وقد وردت هذه الفكرة في كتاب قيامة المسيح المنسوب لبرثولماوس بالقبطية الصعيدية، الذي ترجمتُ من شذرات مخطوطته نقلًا عن ترجمة العلامة والاس بدج عالم الآثار واللغات والأديان له في كتابه أبوكريفا قبطية باللهجة القبطية الصعيدية (Coptic Apocrypha in the dialect of Upper Egypt, 1913)، فانظره في كتابي هذا الذي بين يديك، وفيه:

....وقف كل هؤلاء الملائكة حولي، وكانت وجوههم _ مكللة بالابتسامة _ نحوي، وعمل ميخائيل على فمي باسم الآب، والابن، وروح القدس .حينذاك مباشرة انطلقت روحي خارج جسدي، وحطت على يد ميخائيل، ولفها بقماشة الكتان، وذهبوا معها إلى السماء،غنى الملائكة تسبيحة أمامي، آنذاك حين وصلنا إلى نهر النار، وضعني ميخائيل من يده، ودخلت النهر، وبدا كأنما إلى نهر ماء . وبعد نهر النار، يصح القول أن المكان الذي رأيته كان مشتعلًا بجمر نار، النهر الذي عبرناه........[حوالي سطرين شائهين].

لكني الآنَ وجدتُ أيضًا ما فسره بعض مفسري المسيحيين في رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس على أنه يعني نفسَ هذه العقيدةِ، فحسب الترجمة العربية المشتركة (وتتوافق معها الترجمات الإنجليزية كـ The American Standard Translation 1901 و Darby و young و New Revised Standard Version):

[12]فكُلُّ مَنْ بَنى على هذا الأساسِ بِناءً مِنْ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ أو حجارةٍ كَريمَةٍ أو خَشَبٍ أو قَشٍّ أو تِبنٍ، [13]فسَيَظهرُ عَملُه، ويومُ المَسيحِ يُعلِنُهُ لأنَّ النّار في ذلِكَ اليومِ تكشِفُهُ وتَمتَحِنُ قيمةَ عمَلِ كُلِّ واحدٍ. [14]فمَنْ بَقِيَ عَمَلُهُ الّذي بَناهُ نالَ أجرَهُ، [15]ومَنِ احترَقَ عملُهُ خَسِرَ أجرَهُ. وأمَّا هوَ فيَخلُصُ، ولكِنْ كمَنْ يَنجو مِنْ خلالِ النّار .

وفي ترجمة ڤانديك- وبستاني (وتتوافق معها مثلًا ترجمة الملك جيمس):

[13]فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. [14]إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً. [15]إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلكِنْ كَمَا بِنَارٍ.

جاء في كتاب: أفرام السرياني- مختارات نسكية وزهدية، ص ٩٩:

أما تخطر على بالك تلك النار التي أنت مزمعٌ أنْ تعبُرَ فيها؟ فإذا عبرنا، إذن، في تلك النارِ وظهَرْنا أنقياءَ بلا معابٍ فحينئذٍ نعرفُ ذاتَنا من نحنُ. فإن ذاكَ اليومَ سيُظهَر عملُ كلُّ واحدٍ على ما كُتِبَ: "وستمْتَحِنُ النارُ عملَ كلِّ واحدٍ ما هو (كورنثوس الأولى ٣: ١٣).

البعض فهم المعنى حرفيًّا كإشارة للمَطْهَر، بينما فهمه البعض على أنه مجاز وتعبير عن الأخلاق والأفعال واختبارها. كلام أفرام السرياني يحتمل كلًّا من المجاز والحرفية. إن مفهوم أفرام لو أخذناه حرفيًّا مشابهٌ للمفهوم الزردشتي والقرآني الإسلام، ومختلفٌ عن الفهم الآخر للنص عند بعض آباء المسيحية القدماء والمفسرين الكاثوليكيين بأنه إشارة للمَطْهِر الذي يدخلُه الآثمون فقط حسبَ الاعتقادِ الكاثوليكيّ.

ومما ورد في تفسير توماس الأكويني لرسالة كورنثوس الأولى مقاربًا لهذا الاعتقاد، بحسب الترجمة الإنجليزية في

Commentary On the First Epistle to the Corinthians by Saint Thomas Aquinas, Translated by Fabian Larcher, O.P. (987-1046 by Daniel Keating)

١٦٤- ثانيًا، أنَّه أظهَرَ الوسيلةَ التي سوف يُعْلَنُ بها، أي تحديدًا بالنار، بالتالي فهو يُكمِلُ: "لأنه سوف يُعْلَنُ بالنارِ" أيْ تحديدًا يومُ الربِّ، لأنَّ يومَ الدينونةَ سيُكْشَفُ بالنارِ التي ستسبِقُ على الدينونةِ (الحساب)، حارقةً وجهَ الأرضِ، مبتلعة (أو محيطةً بـ) الأشرار ومُطَّهِّرة الصالحين. يقولُ المزمورُ ٩٦ (٩٧): ٣ عن هذا: النَّارُ تنطَلِقُ أمامَهُ وتحرقُ مِنْ حَولِهِ خصومَهُ.

١٦٧- ....لأنه أيًّا ما ستكون منَ النيرانِ السالفةِ الذكرِ ستختَبِرُ الإنسانَ فسيصمُدُ عملُ التعاليمِ الصالحةِ كما يصمُدُ أيُّ فعلٍ خَيّرٍ آخَرَ، لأنَّه عندما تأتي نارُ الابتلاءِ [المحنة الدنيوية]، لا يترُكُ الإنسانُ [المؤمنَ] تعاليمَه الصالحةَ أو أيَّ عملِ خيرٍ أو فضيلةً، بل بالأحرى كلّ منْ هؤلاء تصمُدُ وفقًا لاستحقاقِها [جدارتِها] سواءً في نارِ المَطْهَرِ وفي النارِ التي ستأتي قبلَ الدينونةِ.

وقال القديس يوحنا الذهبي الفم (من تفسير تادرس يعقوب الملطي):

راحة الإنسان الحقيقية هي في جهاده حيث يثبت (يسمّر) عينيه على المكافأة الأبدية، فيجد عذوبة في تعبه. إن تذكّى عمل إنسان إلى النهاية يتسلّم أجرته. سيكون مثل الثلاثة أخوة في أتون النار (دانيال ٣:١-١٠)، معينًا لاستلام الحياة السماوية والمجد كأجرة له.

ومما جاء في تفسير Haydock Catholic Bible Comment –by Haydock, George Leo، وهو من تفاسير مذهب الكاثوليك:

٤- وبالنسبة للنار المذكورة ثلاث مرات، فإنْ أخَذْنا في الاعتبار ما يقولُه القديسُ بولس هنا عن النار، فيبدو أنه يستعملُ اللفظَ بمعانٍ مختلفةٍ، كما يفعل مع كلماتٍ أخرى أحيانًا كثيرةً. فأولًا، هو يخبرنا (الآية ١٣) أن يوم الربِّ...سوف يُعلَنُ، أو _كما في الأصل الجريكي (اليوناني)_ يُستعلَنُ فيه، أو بالنارِ. و"بالنار" كما تُفهَمُ على نحوٍ شائعٍ، أيْ: عقوبات الله العادلة القاسية، ممثَّلة مجاز تعبير النار. ثانيًا، فهو يُخبِرُنا في نفسِ الآيةِ أنَّ النارَ سوفَ تمتحنُ عملَ كل امرئٍ، ونوعيتَه. هذا قد يُفْهَمُ مرةً أخرى على أنه يعني اختبار وامتحان عقوبة الله، وقد تعود على البنَّائينَ، سواءً أكانوا المبشِّرين فقط أو كل المؤمنين. ثالثًا، فهو يُخبِرُنا (في الآيتين ١٤ و١٥) أن بعض أعمال الرجال تصمُدُ (أو تَثْبُتُ) أمامَ نارِ عقوبةِ (أو أحكامِ) اللهِ، فلنْ يستحقُّوا أيَّ عقابٍ، فهم مثلُ الذهبِ الصافي، الذي لا يتضرر من النار. أما أعمال بعض البشر فتحترق.....إلخ

ومن مرويات الشيعة الاثناعشرية

:مكارم الاخلاق: يقول مولاي أبي طول الله عمره الفضل بن الحسن هذه الاوراق من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لابي ذر الغفاري التي أخبرني بها الشيخ المفيد أبوالوفاء عبدالجبار بن عبدالله المقري الرازي ، والشيخ الاجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه رحمه الله إجازة قالا أملا علينا الشيخ الاجل أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وأخبرني بذلك الشيخ العالم الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني في مشهد الرضا عليه السلام ، قال : أخبرنا الشيخ الامام أبوعلي الحسن بن محمد الطوسي قال : حدثني أبي : الشيخ أبوجعفر رحمه الله قال : أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن المطلب الشيباني قال : حدثنا أبوالحسين رجاء بن يحيى العبرتائي الكاتب سنة أربع عشر وثلاثمائة وفيها مات قال : حدثنا محمد بن الحسن بن شمون قال : حدثني عبدالله بن عبدالرحمن الاصم ، عن الفضل بن يسار ، عن وهب بن عبدالله الهنائي قال : حدثني أبو حرب ابن أبي الاسود الديلي عن أبي الاسود قال : قدمت الربذة فدخلت على أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني أبوذر،قال: دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده فلم أر في المسجد أحدا من الناس إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت : يا رسول الله بأبي أنت ، وامي أوصني بوصية ينفعني الله بها ، فقال : نعم وأكرم بك يا أباذر إنك منا أهل البيت وإني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير وسبله ، فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان .

....يا أباذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، وما أصبح فيها مؤمن إلا حزينا فكيف لا يحزن المؤمن وقد أو عده الله جل ثناؤه أنه وارد جهنم ولم يعده أنه صادر عنها....

ومن النصوص الواردة عند الشيعة الاثناعشرية عن دخول المؤمنين العصاة لجهنم، والتي عرضنا أمثالها من كتب مذهب السنة، في بحث الهاجادة/ موضوع جهنم، ما رووه:

معاني الأخبار : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الجواد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت ، فقال : على الخبير سقطتم ، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه : إما بشارة بنعيم الابد ، وإما بشارة بعذاب الأبد ، وإما تحزين وتهويل وأمره مبهم ، لا تدري

من أي الفرق هو ، فأما ولينا المطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد ، وأما عدونا الخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد ، وأما المبهم أمره الذي لا يدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله ، يأتيه الخبر مبهما مخوفا ، ثم لن يسويه الله عز وجل بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا ، فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله عز وجل فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة .

رَفَعَ السماواتِ بغير عمدٍ ترونها

جاء في مختارات نسكية وزهدية لسبيرو جبور وأفرام كرياكوس، ص ٣٨، من هجائه ضد تلميذ له تحول لمذهب مختلف أو هرطقة:

تركتَ العمودَ الأساسيَّ يحمِلُ السماواتِ وتتوطَّدُ عليه الأرضُ كلُّها، فاستندت على قضيبٍ وتركتَ عصا الصليب الذي يُقَوِّي المرضى ويشفي أمراضَ النفوس والأجساد.

وجاء في ديوان أمية بن أبي الصلت- طبعة منشورات مكتبة الحياة- بيروت، لبنان، ص ٩:

إله العالَمين وكل أرضٍ ورب الراسياتِ من الجبالِ

بناها وابتنى سبعًا شدادًا بلا عَمَدٍ يُرَيْنَ ولا رجال

وسوَّاها وزيَّنها بنورٍ من الشمس المضيئةِ والهلال

وشَقَّ الأرضَ فانبجسَت عيونًا وأنهارًا من العذْبِ الزُلال

وتزعم كتب السيرة المحمدية والأحاديث أن أمية بن أبي الصلت كان من الحنفاء الذين هم تقريبًا كانوا لادينيين ربوبيين، وأعتقد أنه زعمٌ باطلٌ والأرجحُ أنه كان مسيحيًّا.

قارن مع القرآن:

{اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣)} الرعد

{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠)} لقمان

نزع واستقبال الملائكة الخرافيين للأرواح الخرافية، وتحيات المؤمنين والملائكة للمؤمنين الآخَرين

جاء في المزامير الروحية لأفرام السرياني، ص ٤٠:

المسيح يدعوهم قائلًا: تعالوا يا من تعبتم باسمي، ادخلوا المسكنَ الذي لا يخرج منه المدعوون.

...الملكوت السماوي ينتظر الذين أحرزوا النصر في المعركة ونالوا بالتالي المجد.

...فالأرواح تندفع لملاقاة المنتصرين. إنها تدعوهم مُطَوَّبينَ (مبارَكين) وتقول: تعالوا أيها المضطربون وارتاحوا من أتعابكم، لقد قهرتُم الشريرَ (الشيطان) بصبرِكم في الآلام. .الفردوس يفتح أبوابَه لهم، إنهم يسكنون في مساكنِ النورِ وهناك يجدونَ السكينةَ.

وفي ص ١٩١ قال:

اقبلنا، كما وَعدْتَ، حتى يبتهجَ بنا الملائكةُ الحارسون ورؤساءُ الملائكةِ. أنتَ يا مَن قبِلتَ توبةَ سمعانَ، اقبل أيضًا توبةَ عبيدِكَ وارحمْنا.

وفي ص ٣٠٢، قال:

الويل للذي يعرف ما هو صالح ولكنه يقدِّمُ اليدَ للشرير، لأنه في يوم خروجِه ستأخذُه الملائكةُ الأشرارُ. الويل للذي بأعماله الشريرة يدفع جارَه إلى الإثم، لأنه في يوم الدينونة سيُقدِّمُ حسابًا عن كلِّ خطإٍ قد أغرَى الآخرينَ على ارتكابِه بطرقه الشريرة.

وقال الأنبا شنودة في عظة بلا عنوان برقم A26، مترجمة عن الأصل القبطي في كتاب (الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، سيرته وتعاليمه وقوانينه) الجزء الأول، ترجمة د. صموئيل القس قزمان معوض، عن القبطية الأصلية، نشر مكتبة باناريون، ص ٢٦٩ إلى ٢٧٧، والحقُّ أنَّ عنوان "مقالة أو عظة عن الموت والحساب" يناسبها تمامًا:

٦- إن نفْسَكَ ترتعدُ من الخوف. يفتح الإنسانُ فمَهُ، ويُسْلِمُ الروحَ هكذا ببطءٍ بين يدي الواقفين حوله. فإنْ كانَ إنسانًا بارًّا، فسوف يُبصِرُهم وهو مبتهِجٌ، وهم أيضًا سيبتهجون معه؛ لأنهم سيسلمونه لحضن إبراهيم كما هو مكتوب [لوقا ١٦: ٢٢]. أما إذا كان إنسانًا خاطئًا، فسوف يُبصِرُهم وهو مكروبٌ. وهم أيضًا سيمتلؤون غضبًا، لأنه سيُلْقَى إلى النار التي لا تُطْفَأُ، كما هو مكتوبٌ [متى ٣: ١٢، مرقس ٩: ٤٣، لوقا ٣: ١٧].

٧- لماذا لم تنظر لهذه الناحية وتلك، لكي تنظر إن كنتَ تستطيع أنْ تهربَ من الموتِ، كما كنتَ تفعلُ لكي تعملَ الشر؟ أيها الإنسانُ. لماذا سقَطْتَ؟ من الذي دَحَرَكَ؟ لماذا لم تصارعْ الحُمَّى المتَّقِدة التي تحرقكَ من الداخل والخارج؟ لماذا لم تقاوم الذين أتَوْا لِيَحْمِلوكَ، في حينِ أنكَّ لا تريدُ أن تفارقَ أباكَ وأمكَ وزوجتكَ وأولادكَ وإخوتكَ وأصدقاءكَ، ولا تريد أن تتركَ ذهبك وفضتك ومخازنك المكدسة؟ لما لم تنتزع أملاكك وتذهب لكورة بعيدة؟ فلعلك (بهذا) تهرب من الموت، فلا ترحل وتترك مخازنك لآخرين، قبل أن تَشبَعَ منها. لماذا لم تختبئ في مخدعك، أو يخبؤك أحدٌ آخرُ، ويكذبُ لأجلِكَ، قائلًا إنك لستَ هنا؟ لماذا لم تبذِلْ كلَّ ثرواتكَ حتى تَنْجُوَ؟ ألم تفعلْ ذلكَ مِرارًا حتى تتغلَّبَ على الذين يقاومونكَ؟

٨- إن الذين يلاحقونك (الآنَ) ليسوا حكَّامًا ظالمين حتى ترشوهم بأموالكَ فيرحمونك، فلا يأخذون نَفْسَكَ منكَ وقتَ موتِكَ. إن الذين قد أُرْسِلوا وراءكَ لا يعوزُهم ذهبٌ، ولا يحتاجون فضةً، فيأخذونها ويتركونك، ولا يستطيعون كذلك أن يعصوا أمر ملكهم يسوع حتى ترْشُوَهَم بالمال. إن الذين يلاحقونَك لا تراهم، حتى لا تخرَّ وتسجدَ لهم، وتتوسل إليهم ليعتقوك من سكَْرة الموتِ الموضوعة عليك، عندما سيرتعد كل كيانك من جرَّاءِ العذاب الذي أنت فيه، حتى تُسلِمَ الروحَ.

١١- ...لم يعد يهتم بمخازنه الممتلئة. وهو يتنهد على خطاياه، ومغتمٌ لأنه لم يفعلْ الصالحَ. تغرورق عيناه بالدموع، ويحزن لأجل منظر وجوه الذين يراهم قد أتَوْا إليه. فهم لم يأتو إليه هكذا ببساطة مثل بشر يشبهونه، لكي يوقِفوه أمامَ قاضٍ لا يختلف عنه في المظهر، بل أولئك الذين حضروا إليه هم ملائكة يختلفون عنه -لأنه مخيف ومرعب النظر إليهم- لكي يوقفوه أمام الله الذي سيُدينه، أمام الله الذي لن يقدر أن يكذب أو يمكر في حضرته، ولن يقدر أن يرشوَه بذهب وفضة، ولن يقدر أن يهرب من يديه، يمكر ويكذب ويتطاول ويقسم كذبًا ويستخدم المحامين ويرشو القضاةَ، حتى يفلتَ من العقاب.

١٤- مرعبٌ أنْ يَرى الإنسانُ الملائكةَ الذين يحضرون إليه وهو يموت، وأكثر رعبًا أنْ يرى الإنسانُ الربَّ الجالسَ على عرشِ مجدِهِ سائلًا كلَّ واحدٍ عن كل ما صَنَعَ. ....إلخ

٢١- من هم الطوباويون [=المبارَكون] ومن هم البؤساء في يومِ المَمات؟ هل هم الأبرار الذين سيرُونَ بفرحِ الملائكةَ الذين سيقغون عندهم، الذين حضروا إليهم من لدن الله ليأخذوهم إلى حضن أورشليم السماوية، أمهم الحقيقية، إلى الأبد، من أجل صالح أعمالهم؟ أم هم الأثمة الذين سينظرون في حزنٍ الملائكةَ الواقفين عندهم، الذين حضروا إليهم من لدن الله ليُحْدِروهم إلى الجحيم من أجل شر أعمالِهم؟ .....إلخ

وفي ص ٢٩١:

٦٠- أما عن الموت الفظيع الذي سبق وتكلمنا عنه، فنحن لا نقول أنه فظيع بالنسبة للبار، لأنه "كريمٌ عِندَ الربِّ موتُ قدِّيسيه" [مزمور ١١٦: ١٥]. ولكنني أقصد أنه فظيعٌ بالنسبة للخطاة، وأكثرُ فظاعةً لهم مما من عدوٍّ، كما هو مكتوبٌ: "سيءٌ هو موتُ الأشرارِ" [مزمور ٣٤: ٢١ حسب الترجمة القبطية الصعيدية]

وفي مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني قال في ص ٢٧:

....نفدَ زيتُ المصباح الأرضي ووصل إلينا رجالُ إبحارِ المركَبِ......ها قد أحاطَ الرجالُ بي، القضاةُ المتشدِّدون، ليجعلوا الطوقَ الثقيلَ على عنقي كما لو كنتُ لصًّا. ماذا أفعلُ؟ أأبكي؟ لا أحدَ يُصغي إليَّ. أأصرخ؟ مَنْ الذي يسمعني...إلخ

لنا هنا ملاحظتان: الأولى أن أفرام السرياني من أكثر الواعظين الآباء اقتباسًا من الأبوكريفا بحرية في شعره وعظاته، وأن التقليد المسيحي أخذ القليل من عقائد وأساطير الأبوكريفا، وذلك مثلما أخذت الهاجادة أو الهاجاديَّات (الهاجادوت) اليهودية الربينية من الأبوكريفا، فهي مجموعات أخوات بالاستعارة من التعبير العلمي البيولوجي.

الملاحظة الثانية: من درسَ كتابات أفرام سيفهم أنه كان يدَّعي الآثامَ على نفسه كتواضعٍ وكسر للافتخار وكأسلوب غير مباشر للوعظ.

وقال في الصفحات ٣٣- ٣٥:

...لقد جاءَ القاضي ومعه الرجالُ الذين سوف يقيّدونني بحبائلَ ثقيلةٍ ويجرُّونني إلى أرض الأموات، إلى بلدةٍ لا أعرفُها....لا تدفنوني بين قبوركم لأن هذا لن يخلصني من أيدي الذين يأسرونني. لقد وعدتُ اللهَ أنْ أكونَ دائمًا بين الغرباء....دعْ -يا أفرام- مثلَ هذه الصلاةِ. إن هذا ما يقوله لي الملاكُ الذي سوف يتسلَّمُني؛ لن تفيدك تنهداتِكَ المستمرة لأن القضاة المرسلين ليُسلِّموكَ لا تستعطفُهم الهدايا....

وفي الصفحات ٥٣- ٥٤:

طوبى للذي يقتني دالَّةً في ساعة انتقاله من هذا العالم عندما تنفصل النفسُ بخوفٍ ووجعٍ، لأن الملائكة تأتي وتفصل النفس عن الجسدِ، فَتَمْثُلُ أمامَ المنبرِ الرهيب الأزلي.

في ساعة الموت سوف يعترينا خوفٌ شديدٌ عندما تنفصل النفس بخوف ورِعدة. لأن في ساعة الانفصال هذه تُكْشَف أمام النفس أعمالُها كلُّها، التي عملتها في الليل والنهار، الصالحة والرديئة، والملائكة يُسْرِعون لإخراجِها من الجسد. لكن النفس تنظر إلى أعمالها هذه وتخشى الخروج. إن نفس الخاطئ تخرج بخوف من الجسد، وتذهب برعدة للمثول أمام منبر الحاكم الرهيب. وعندما تضطر للخروج من الجسد وتشاهد أعمالها تقول بخوف: "أعطوني مجالًا، ساعةً واحدةً، قبلَ أنْ أغادرَ الجسدَ". ولكن أعمالها تجيب: "أنتِ فَعَلْتِنا، لنرحَلْ إذن معكِ إلى اللهِ"

....ولا تجد وقتًا للتوبة والمغفرة. ماذا تقول للموت، يا أخي، في ساعة الانفصال؟ آنذاك لن يسمح لك بلحظة واحدة. لقد اعتقد الكثيرون أنهم سوف يعيشون طويلًا على الأرض، فوفد الموتُ بغتةً، فوجد رجلًا خاطئًا غنيًّا يحسَبُ أنه سوف يعيشُ طويلًا، وفي راحةٍ لسنينَ كثيرةٍ، فيعدُّ ثروتَهُ بالأناملِ معتبرًا إياها كافيةً لسنين طوالٍ. أتى الموتُ في لحظة واحدة واختفى كل حساب، كل غِنَىً، وكل اهتمامٍ بالزمن الباطل.

من جهةٍ أخرى، جاء الموت فوجد رجلًا صالحًا يجمعُ كنزًا جيدًا سماويًّا بالصلاة والصوم وهو يتطلع إلى الموت دائمًا أمامَ عينَيْهِ، لا يخافُ من مجيئِهِ ومن انفصالِ الجسدِ.

وجاءت في ترجمة صموئيل السرياني، المقالة ٢٢، في الرحيل من هذا العالم

الطوبى لمن يتذكر دائما يوم انصرافه ويحرص أن يوجد في تلك الساعة وافر النشاط وبلا خوف، الطوبى لمن وجد دالة في ساعة الفراق إذا فارقت النفس الجسم بخوف وأوجاع لأن الملائكة يجيئون يأخذون النفس ويفرقونها من جسدها ويقفون بها ً أمام موقف الختن الذي لا يموت والقاضي المرهوب جدا، خوف عظيم في ساعة الموت إذا فارقت النفس الجسم بخوف ونحيب لأن النفس في ساعة الفراق تقف أمامها أعمالها التي عملتها في النهار والليل الصالحة والطالحة، والملائكة متسارعون أن يخرجوها من الجسد فإذا رأت النفس أعمالها تجزع من الخروج، تفارق نفس الخاطئ بخوف وجزع الجسد وتمضي مرتعدة لتقف في مجلس القضاء الذي لا ينقضي فيقتسرونها أن تخرج من الجسد فإذا أبصرت أعمالها كلها تقول لهم بخوف " أعطوني مهلة ساعة واحدة حتى أخرج " فتجيب النفس أعمالها كلها: أنتِ صنعتِنا فمعكِ نمضي إلى حضرة القاضي

وفي المقال ١٨، في استعداد العابد للأجَل:

كيف نزمع أن نكون إذا سلم علينا الصديقون وصافحونا؟ هناك يقبِّلك إبراهيم وإسحق ويعقوب، وموسى وداود وباقي الأنبياء، والرسل والشهداء وجماعة القديسين الذين أرضوا الله في حياة أجسادِهم، وجماعة

الذين سمعت هنا سيرتَهم وتعجبت منها وكنت تريد أن تعاينَهم، هم يجيئون إليك هناك فيُقَبِّلونَكَ ويسلمون عليك مبتَهِجين بخلاصك.

فلنلاحظ تقارب أو اقتباس هذه العظات لأفرام السرياني من أسفار أبوكريفية مثل رؤيا أو صعود بولس، والسفر القبطي المسمى كتاب قيامة المسيح الذي كتبه برثولماوس الرسول، الذي ترجمه والاس بدج عالم المصريات واللغات، وغيرهما، ويوجد ما يشبهها في أساطير التراث الهاجادي اليهودي.

وفي سيرة وأقوال مار أفرام السرياني للقمص الراهب سمعان السرياني ص٧٠ من الفصل أو العظة الثالثة:

إذْ أنَّ مثلَ تلكَ النفسِ لا يكونُ لها محبةٌ لشيءٍ آخرَ غيرِها [للفضيلة]. وهكذا تنمو أكثر وتتكلل وتتنجح لدى الله دائمًا بل ويتباهى جمالُها وإذا خرجَتْ من الجسد يبتهج بها الملائكةُ ويُدْخِلُونَها إلى أبي الأنوار إله المجد المتعطف وحدَهُ.

وجاءت في ترجمة صموئيل السرياني، المقالة الخامسة، في النسك والخشوع:

...فبمثل هذه المقدم ذكرها تنمو أكثر وتكلل، وتنجح لدى الله دائما ويتباهى جمالها، فالموت نفسه لا يستطيع أن يشينها، وإذا خرجت من الجسم تقبلها مبتهجة الملائكة منَ السماوات ويدخلونها إلى أبي الأنوار. المجد والجلالة للإله المتعطف وحده.

ونقرأ من العظة الرابعة في ترجمة سمعان السرياني وعنوانها في التخشع والدموع في ص ٧٥:

الحكيم يحفظ [يلتزم بـ] وصايا المسيحِ....وفي يوم وفاته يجد دالَّةً ونعمةً وملائكةً ترشدُهُ....

وفي ترجمة صموئيل السرياني، المقال ١٥، في التوبة والدينونة:

لأنهم تاقوا إلى المسيح وأكرموه إكراما كثيرا، وتعروا من الأشياء البالية؛ فلذلك هم مبتهجون كل حين بالله، ومستضيئون بالمسيح؛ ومسرورون بالروح القدس دائما، والثالوث الأقدس يبتهج بهم، وتستبشر بهم الملائكة ورؤساء الملائكة، ويتباهى بهم فردوس النعيم.

بالحقيقة هؤلاء هم الممدوحون المشرفون المغبوطون، كل وقت يطوبهم الملائكة والناس لأنهم أكرموا محبة الله إكراما فوق العالم أجمع؛ فوهب لهم الإله القدوس المحق ملكوته؛ وأعطاهم مجدا أعظم أن يبصروه بسرور مع الملائكة القديسين كل حين.

وفي المقال ١٥، في ذكر الآباء المتوفين:

....فلذلك يطوِّب الملائكة القديسين؛ ويقولون لهم: مغبوطون أنتم الذين من أجل شوق المسيح دبرتم مركبكم تدبيرا سديدا في الأرض بفطنتكم؛ وبغزارة صبركم، وقومتم وصايا المسيح السيد الصالح بحق. فلذلك وصلتم إلى الميناء الصاحي واتخذتم المسيح الذي تقتم إليه، نسر معكم أيها المغبوطون لأنكم نجوتم من فخاخ العدو؛ وجئتم إلى المسيح الذي كلَّلكم وصرتم وارثين ملكَه...

وفي المقالة ١٧، في عناية الله ومحبته للبشر:

حينئذ يشاهد كل واحد ذاته في النور، ويتأمل بذاته مجدا لا يقاس قدره، فيتعجب متفكرا في ذاته قائلا: أترى أنا هو، فكيف وجدت هكذا أنا الحقير مستحقاً

وحينئذ تتقدم الملائكة بسرور يشرفون القديسين ويمجدونهم ويشرحون ويصفون لهم سيرتهم، وهي النسك، الحمية، السهر، الصلاة، الفقر الاختياري، هجر القنية الكامل، الصبر في العطش، الثبات في الجوع، الدوام في الصلاة، الفرح في العري من أجل المحبة التامة التي للمسيح.

تقول هذه الملائكة للصديقين بفرح، فيجيبهم الصديقون قائلين: يوما واحدا من أيامنا على الأرض لم نصنع فيه تقويما حسنا

فتذكرهم الملائكة أيضا بالموضع والوقت، فإذا تعجبوا في ذاتهم يمجدون الله ناظرين أجسام القديسين ألمع من النور، لأنهم حزنوا على الأرض باختيارهم، .....

وفي المقالة ٣٢، في الصبر والتخشع:

إن آثرت أن تفتخر فليكن افتخارك بالرب وإن كان لك غنى فأكنز لذاتك بحسن الصنيع كنزا في السموات لأنك إن كنزتَ إلى أن يجئ الموت وجاءت الملائكة فتخلف الغناء وربما لمن لا تؤثره، لا تخف أن تضع أسا لسيرة صالحة فإنك إن ذقت حلاوة الروح القدس فيستضئ عقلك بدراسة الأشياء التي لا تبلى. فلذلك يقول الروح القدس ذوقوا وانظروا إن الرب طيب مغبوط من يوجد في ساعة الوفاة ذبيحة قدسية مرضيا للرب فإنه يفارق بفرح جزيل الجسد وهذا العالم الباطل. وإذا أبصرته جنود الملائكة في السماء يمدحونه كما يليق بنظيرهم في العبودية للرب.

قارن مع القرآن:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ

مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)} الأنعام

{وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠)} الأنفال

{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧)} النساء

{فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨)} محمد

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)} النحل

{لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)} الأنبياء

{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)} الزمر

{إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)} يونس

{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)} الرعد

{وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣)} إبراهيم

{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)} الواقعة

{تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٤)} الأحزاب

{لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨)} يس

{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)} السجدة

وروى مسلم:

[٢٨٧٢] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه

فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل قال وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه على أنفه هكذا

[٢٨٧٠] حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال قال نبي الله ﷺ إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل قال فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله ﷺ فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون

[٢٨٧٠] وحدثنا محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا

[٢٨٧١] حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال { يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت } قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبي محمد ﷺ فذلك قوله عز وجل { يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة

[٢٨٧١] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وأبو بكر بن نافع قالوا حدثنا عبد الرحمن يعنون بن مهدي عن سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء بن عازب { يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة } قال نزلت في عذاب القبر

[٢٨٦٦] حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن بن عمر أن رسول الله ﷺ قال إن

أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة

[٢٨٦٦] حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن بن عمر قال قال النبي ﷺ إذا مات الرجل عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فالجنة وإن كان من أهل النار فالنار قال ثم يقال هذا مقعدك الذي تبعث إليه يوم القيامة

وروى أحمد بن حنبل:

(١٨٥٣٤) ١٨٧٣٣- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلاَئِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ ، قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ قَالَ : فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلاَ يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، إِلاَّ قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ : فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ : دِينِيَ الإِسْلاَمُ،

فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ . قَالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي . قَالَ : وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلاَئِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ ، قَالَ : فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلاَ يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، إِلاَّ قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ : فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلاَ يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : {لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا . ثُمَّ قَرَأَ : {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ، أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِي، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِي، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ : رَبِّ لاَ تُقِمِ السَّاعَةَ. (٤/٢٨٧).

وعرضنا نصًّا مهمًّا في ترجمتي لرؤيا بولس، ونصوصًا مهمة في بحث الهاجادة والأبوكريفا اليهودية.

حياة البرزخ بعد الموت وقبل القيامة الخرافية

تناولنا هذا الموضوع في بحث الهاجادة، باب الأخرويات/ البرزخ وعذاب القبر ونعيمه، وجاء في المزامير الروحية لأفرام السرياني، ص ١٩٩:

ارحمنا يا رب، أرِحْ أقاربَنا الذين رَقَدُوا وجميعَ الذين ماتوا واعترفوا بك وآمنوا بك....إلخ

وفي ص١٨٤:

تعطَّفْ عليَّ يا ربُّ بالرقاد المبارَكِ الذي أعددتَه لجميع القديسين.

وفي ص ٤٠:

...فالأرواح تندفع لملاقاة المنتصرين. إنها تدعوهم مُطَوَّبينَ (مبارَكين) وتقول: تعالوا أيها المضطربون وارتاحوا من أتعابكم، لقد قهرتُم الشريرَ (الشيطان) بصبرِكم في الآلام. .

وجاء في مختارات نسكية وزهدية لأفرام، ص ٣٥:

اقتربوا مني إذن –يا أخوتي– لأن نفسي قد فنيت بالكلية. واصلوا تقدمات صلواتكم من أجل حقارتي! وبعد ثلاثين يومًا قدموا لي تذكارًا لأن الأموات يفخرون ويستريحون بصلوات التذكارات التي يقدمها الأحياء القديسون.

وورد في كتاب الأنبا شنودة رئيس المتوحدين سيرته وتعاليمه وقوانينه، ص٢٧٩:

٣٠- [....] سأقول بغضبٍ: "ملعونٌ هو الفكر الشرير الذي للشيطان الذي يُقحِمُهُ في قلبِ الإنسانِ، لأن بسببه يبكي الآن الذين في الجحيم، وسيبكي أيضًا الذين سينحدرون إليه في كل زمن....إلخ

وسبق واستعرضت في كتاب (أصول أساطير الإسلام من الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم) الأسفار اليهودية واليهومسيحية الأبوكريفية التي ذكرت فكرة البرزخ أو حياة الأرواح الخرافية قبل البعث الخرافي.

ورد ذكر حياة الأرواح في البرزخ الخرافي في القرآن، وليس عذاب القبر، مثلًا في قولِهِ:

{وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠)} الأنفال

{فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)} غافر

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)} النحل

وأوردنا أحاديث الشيعة والسنة عن عذاب القبر وأصله من تراث الهاجادة اليهودي، في كتابي (أصول أساطير الإسلام من الهاجادة والأبوكريفا اليهودية).

يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه

جاء في مزامير داوود في الكتاب المكدس، المزمور ٤٩:

(٧الأَخُ لَنْ يَفْدِيَ الإِنْسَانَ فِدَاءً، وَلاَ يُعْطِيَ اللهَ كَفَّارَةً عَنْهُ. ٨وَكَرِيمَةٌ هِيَ فِدْيَةُ نُفُوسِهِمْ، فَغَلِقَتْ إِلَى الدَّهْرِ.
٩حَتَّى يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ فَلاَ يَرَى الْقَبْرَ. ١٠بَلْ يَرَاهُ! الْحُكَمَاءُ يَمُوتُونَ. كَذلِكَ الْجَاهِلُ وَالْبَلِيدُ يَهْلِكَانِ، وَيَتْرُكَانِ
ثَرْوَتَهُمَا لآخَرِينَ. ١١بَاطِنُهُمْ أَنَّ بُيُوتَهُمْ إِلَى الأَبَدِ، مَسَاكِنَهُمْ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. يُنَادُونَ بِأَسْمَائِهِمْ فِي الأَرَاضِي.
١٢وَالإِنْسَانُ فِي كَرَامَةٍ لاَ يَبِيتُ. يُشْبِهُ الْبَهَائِمَ الَّتِي تُبَادُ.)

ومن حزقيال ١٤:

(١٢وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلَةً: ١٣«يَا ابْنَ آدَمَ، إِنْ أَخْطَأَتْ إِلَيَّ أَرْضٌ وَخَانَتْ خِيَانَةً، فَمَدَدْتُ يَدِي عَلَيْهَا
وَكَسَرْتُ لَهَا قِوَامَ الْخُبْزِ، وَأَرْسَلْتُ عَلَيْهَا الْجُوعَ، وَقَطَعْتُ مِنْهَا الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ، ١٤وَكَانَ فِيهَا هؤُلاَءِ الرِّجَالُ
الثَّلاَثَةُ: نُوحٌ وَدَانِيآلُ وَأَيُّوبُ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يُخَلِّصُونَ أَنْفُسَهُمْ بِبِرِّهِمْ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. ١٥إِنْ عَبَّرْتُ فِي الأَرْضِ
وُحُوشًا رَدِيئَةً فَأَثْكَلُوهَا وَصَارَتْ خَرَابًا بِلاَ عَابِرٍ بِسَبَبِ الْوُحُوشِ، ١٦وَفِي وَسْطِهَا هؤُلاَءِ الرِّجَالُ الثَّلاَثَةُ، فَحَيٌّ
أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّهُمْ لاَ يُخَلِّصُونَ بَنِينَ وَلاَ بَنَاتٍ. هُمْ وَحْدَهُمْ يَخْلُصُونَ وَالأَرْضُ تَصِيرُ خَرِبَةً. ١٧أَوْ
إِنْ جَلَبْتُ سَيْفًا عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ وَقُلْتُ: يَا سَيْفُ اعْبُرْ فِي الأَرْضِ، وَقَطَعْتُ مِنْهَا الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ، ١٨وَفِي
وَسْطِهَا هؤُلاَءِ الرِّجَالُ الثَّلاَثَةُ، فَحَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّهُمْ لاَ يُخَلِّصُونَ بَنِينَ وَلاَ بَنَاتٍ، بَلْ هُمْ وَحْدَهُمْ
يَخْلُصُونَ. ١٩أَوْ إِنْ أَرْسَلْتُ وَبَأً عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ، وَسَكَبْتُ غَضَبِي عَلَيْهَا بِالدَّمِ لأَقْطَعَ مِنْهَا الإِنْسَانَ
وَالْحَيَوَانَ، ٢٠وَفِي وَسْطِهَا نُوحٌ وَدَانِيآلُ وَأَيُّوبُ، فَحَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّهُمْ لاَ يُخَلِّصُونَ ابْنًا وَلاَ ابْنَةً.
إِنَّمَا يُخَلِّصُونَ أَنْفُسَهُمْ بِبِرِّهِمْ.)

واضح أن الحديث في هذين النصين السابقين عن الموت، لأن أغلب أسفار الكتاب المكدس في كتاب اليهود (التاناخ) لا ذكر فيها للحياة الأخرى والبعث ما خلا القليل في إشعيا ودانيال مثلًا، لكن الكتبة المسيحيين المبكرين والوعاظ تبنوا تفسيرًا هاجادي الطابع لنصوص كهذه كما نرى، يعني أسلوب التعسف في التفسيرات واستخراج معانٍ يريدونها لا توجد في فحوى النص في الأصل.

في كتاب الأنبا شنودة رئيس المتوحدين سيرته وتعاليمه وقوانينه، ج١، مترجمًا عن نصوص المخطوطات القبطية الأصلية العتيقة، ص ٣٤٦، و٣٤٧ (والفراغات بين قوسين هي ثقوب وتلفيات في المخطوطة الأصيلة القديمة):

الفقرتان ١٩٩ و٢٠٠: ....مثلما قال: "الأرض التي ستخطئُ إليَّ وتَعثُرُ سأمُدُّ يدي عليها وأكسر قوام خبزها، وأرسل عليها الجوع، وأقطع منها الإنسان والحيوان. وإن كان في وسطها هؤلاء الرجال الثلاثة: نوح ودانيال وأيوب، فحيٌّ أنا، يقول الرب، إنهم لا يُخلِّصُونَ بنينًا ولا بناتٍ ".

ليس النبي وحده هو الذي يشهد لنا بهذا، بل الله أيضًا يقول في سفر إرميا: "وإنْ وقفَ موسى وصموئيل أمامي لا أصفح عنهم" [إرميا ١٥: ١]، وكما صار كلام الرب إلى حزقيال: ما لكم أنتم تضربون هذا المثل بين بني إسرائيل، قائلين: الآباء أكلوا العنب الحامض وأسنان الأبناء ضرست؟ [حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا] ذلك المثل بين بني إسرائيل [حزقيال ٨: ٢]، هكذا أيضًا في سفر إرميا: "وفي تلك الأيام لا يقولون: الآباء أكلوا العنبَ الحامض وأسنان الآباء ضرست، بل كل واحد يموت بذنبه. كل إنسان سيأكل العنب الحامض ستضرس أسنانُهُ" [إرميا ٣١: ٢٩- ٣٠ حسب نص العظة] [...] سبق وأخبر الجميع بواسطة موسى النبي أنه لا يموت الأبناء عن الآباء ولا يموت الآباء عن أبنائهم [انظر التثنية ٢٤: ١٦] [....] كل إنسان، رجلًا كان أو امرأة لن يكون له كلمة (حُجَّة) ليقولَها، حتى لا يتكِلَ ابنٌ شريرٌ على أبٍ بارٍّ [...] أو يتكل أبٌ خاطئٌ على ابنٍ بارٍّ ليُخَلَّصَ بواسطته، أو أي إنسان آخر [.....] أمرًا كهذا إن بقي في خطاياه، مخادعًا نفسَهُ. كذلك قال في موضوع آخر" لن يقدر أخٌ أن يفدي أخًا، ولن

[يقدر أو يُسمَح لـ؟؟؟] إنسانٌ [أنْ؟؟؟] يعطي عوضًا وفديةً عن نفسِهِ [انظر المزمور ٤٩: ٦]. لذلك ليس فقط الرسل والأنبياء وكافة القديسين، بل وكل الآباء [أبرياء؟؟] من دم كل عاصٍ.

وجاء في المزامير الروحية لأفرام السرياني ص ١٩٨:

عندما لا يستطيع صديقٌ ولا قريبٌ أنْ يُخَلِّصَ إنسانًا، ويُحْضَرُ كلُّ إنسانٍ عاريًا إلى الحسابِ عن نفسِهِ؛ عندئذٍ كنْ يا رب شفيعي لأني وضعتُ رجائي فيك.

وفي ص ٢١٩:

في وقتٍ قصير سنعبر عبر أماكن مخيفة ومرعبة، ولن يوجد واحد هناك لكي يرافقنا ويساعدنا؛ لا والدان ولا أخوة ولا أصدقاء ولا أقارب ولا ثروة، ولا أي شيء آخر كهذا.

وفي ص٢٢٨:

تُرى ألعلَّ الأمرَ هو كونُكِ لا تخافين اليومَ عندما ستُكشَفُ قروحُكِ وأسرارُكِ؟ مَنْ سيدافعُ عنكِ في ذلكِ المكانِ حيث سيكونُ كلُّ إنسانٍ منشغلًا بدينونتِهِ؟

لذا، أرجوكم أيها الأحباء أن تُفضِّلوا تعليمَ المسيحِ فلا تضعوني مع القديسين لأني خاطئ وهزيل وأخشى أنْ أقتربَ منهم مصحوبًا بحقارتي وجهالتي. فإن المادة الجافة حينما تقترب وتتحد بالنار تحترق كلها وتفنى. أقول هذا كله، لا لأني لا أريد أن أجثو معهم، بل لأني أرى خطاياي فأرتعد وأخاف. أسمع النبيَّ حزقيال يقول: "حتى لو صرتم نوح وأيوب ودانيال فلن يخلُصَ أبناؤكم ولا بناتكم" [نصه مختلف عن حزقيال ١٤: ١٩– ٢٠]. أما داوود فيقول: الأخ لا يفتدي أخاه. الإنسان لا يفتدي أخاه الإنسان". [مزمور ٤٩: ٧]. وسليمان أيضًا [قال]: "ولا جيحزي يتجرد من بَرَصِهِ".

ملاحظة: طلبُ أفرام جاء بسبب تواضعه واتضاعه وتحقيره لذاته، وهو الذي رفض مناصب كنسية رفيعة تليق به وكان يمكنه أن يصل للأسقفية، لكنه آثر أن يظل شماسًا خادمًا للكنيسة، وبعد موته نفذ الناس وصيته فدفنوه في مقبرة للغرباء، لكن بعدها بسنين نقلوا رفاتِه لمقبرة الأساقفة في بلده باعتبارها تليق بمكانته الفكرية والأدبية الدينية.

وجاء في ترجمة سمعان السرياني لعظات أو ميامر أفرام السرياني، الفصل أو العظة الثالثة:

إن الذهب والفضة لن تنقذنا من النار الرهيبة، والثياب والتنعم يكون لدينونتنا، الأخ لن يفدي أخاه، والأب لن يفدي ابنه، بل كل أحد يقف في موضعه في الحياة أو في النار.

ومن الفصل أو العظة الرابعة فيها:

لقد أوغلت في طلب المال فإذ به يبقى في الدنى، وتعشقت المال فإذ به يفنى في الهاوية، وتلمست الأخوة والأحباء فلم يجدوني نفعاً فها إني أساق إلى الدينونة حيث لا يخلص الأخ أخاه. فيا ربي نجِني من جهنم فإن مرد ذكره يزعجني.

وفي الفصل الثامن:

لنهتم بوقت الانتقال ونمقت الأمور الأرضية التي لن تنفعنا بشيء وقتئذ إذ لا يسافر الأب مع ابنه ولا الأم مع ابنتها. بل عمل كل واحد. فلنقدم أعمالًا صالحة حتى يستقبلونا بها في مدينة القديسين.

وفي ترجمة صموئيل السرياني، المقال ٢٦، في من سقط بسبب الغفلة:

...فلذلك أيها الأخوة لنهتم بخلاصنا، لنهتم بساعة الوفاة، ولنمقت الأمور الأرضية لأن هذه كلها تبقى هنا، هذه لا تنفعنا في ساعة شدتنا حين نتضرع أن نترك وليس من يستجيب. ويلي ويلي ما هي ساعة الموت حين لا يسافر الأب مع ولده، ولا الأم ترافق ابنتها، ولا المرأة رجلَها، ولا الأخ يرافق أخاه، سوى عمل كل واحد مهما عمل إن صالحاً وإن خبيثاً، فمنذ الآن فلنتقدم فنرسل أعمالاً صالحة حتى إذا انصرفنا يستقبلنا في مدينة القديسين.

وفي الفصل التاسع من ترجمة سمعان السرياني:

المحبة الحقيقية التي تحب بها الله تقطع كسيف ذي حدين كل محبة أخرى للعالم ولن يستطيع أي شيء من هذه الأرضيات أن يمسك تلك النفس، لا شرف ولا شهوة ولا ثروة ولا رباط بشري. فالنفس التي تحب الله وحده لا تحب معه شيئاً آخر من هذا العالم. فمحبتها كلها متعلقة بمشيئة الله وحده التي تغلب كل محبة أخرى.

وفي ص ٢٣٠ من الأنبا شنودة رئيس المتوحدين سيرته وتعاليمه وعظاته، ج١، مكتبة باناريون:

١٦٠- ألم تسمعْ هذا: "أرسِلْ لعازر ليبلَّ طرفَ إصبعِهِ بماءٍ ويبرِّدْ لساني، لأني مُعذَّبٌ جدًّا في هذا اللهيب [لوقا ١٦: ٢٤]؟ أليس هو بشرًا مثلَكَ؟ ألا يجب علينا جميعًا أن نتعلم من هذه الكلمات البائسة التي تفوَّهَ بها هذا التعس؟ لو كان هو الآن سيدًا على كل الأرض، أو أن كل الأشياء قد اجتمعت لديه هناك، وسيؤخَذُ شيءٌ منها، ألم يكن ليبذلَها جميعًا ولا يُبقي منها شيئًا حتى الفِلْسِ الأخيرِ حتى يجدَ رحمةً في اللهيبِ الذي يحرقُهُ؟

قارن مع القرآن:

{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)} عبس

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣)} لقمان

{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤١)} الدخان

{مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠)} الجاثية

{وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧)} الزمر

{وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١)} الليل

{يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ} المعارج

{فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥)} الحديد

{وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤٨)} البقرة

{وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (١٢٣)} البقرة

الميزان ووزن الأعمال

ورد ذكر ميزان الأعمال في سفر وصية إبراهيم من أسفار الأبوكريفا، وكما نلاحظ، وكما علَّق العالم المسيحي كلير تسدل فهذه الأسطورة لها أصل في وزن القلوب والأعمال في كتب اعتقادات المصريين القدماء، كتب العلامة كلير تسدل:

...فإذا بحثنا عن أصل هذه القصة نجد أنها مأخوذة من كتاب »عهد إبراهيم« الذي أُلف في مصر أولاً ثم ترجم إلى اللغة اليونانية والعربية، فنرى في هذا الكتاب ما يشبه ما ذكره القرآن بخصوص وزن الأعمال الصالحة والطالحة. فقد ورد فيه أنه لما شرع ملاك الموت بأمر الله في القبض على روح إبراهيم، طلب منه خليل الله أن يعاين غرائب السماء والأرض قبل أن يموت. فلما أُذِن له عرج إلى السماء وشاهد كل شيء، وبعد هنيهة دخل السماء الثانية ونظر الميزان يزن فيه أحد الملائكة أعمال الناس. ونص تلك العبارة »إن كرسياً كان موضوعاً في وسط البابين، وكان جالساً عليه رجل عجيب، وأمامه مائدة تشبه البلور وكلها من ذهب وكتان رفيع. وعلى المائدة كتاب سُمكه ست أذرع وعرضه عشر أذرع. وعلى يمينها ويسارها ملاكان يمسكان بورقة وحبر وقلم. وأمام المائدة ملاكٌ يشبه النور يمسك ميزاناً بيده. وعلى اليسار ملاك من نار عليه علامات القسوة والفظاظة والغلظة يمسك بوقاً فيه نار آكلة، لامتحان الخطاة. وكان الرجل العجيب الجالس على الكرسي يدين ويمتحن الأرواح، والملاكان اللذان عن اليمين واليسار يكتبان ويسجّلان أعمال الناس. فكان الملاك الذي على اليمين يكتب ويسجّل الأعمال الصالحة، والملاك الذي

علـى اليسـار يكتـب الخطايا. أما المـلاك الـذي أمـام المائـدة والممسـك الميـزان فكـان يـزن الأرواح، والمـلاك النـاري الممسـك بالنـار كـان يمتحـن الأرواح. فاستفهم إبراهيم من ميخائيل رئيس الملائكة: مـا هـذه الأشياء التـي نشـاهدها؟ فقـال لـه رئيس الملائكة: إن مـا تـراه أيهـا الفاضـل إبراهيم هـو الحسـاب والعقـاب والثـواب« (كتـاب »عهد إبراهيم« صـورة ١ فصـل ١). وذكـر بعـد هـذا أن إبـراهيم رأى أن الـروح التـي تكـون أعمالهـا الصالحة والطالحة متساوية لا تُحسب من المخلَّصين ولا من الهالكين، ولكنها تقيم في موضـع وسط بين الاثنين«. وهذا المذهب يشبه ما ورد في سورة الأعراف ٧: ٤٦ »وبينهما حجاب، وعلى الأعراف رجال«.

فيتَّضح مما تقدم أن محمداً اقتبس مسألة الميزان الذي ذكره في القرآن من هذا الكتاب الموضوع الذي أُلف في مصر....إلخ

ملاحظة: مما ورد في راجع كتابات ما بين العهدين ج٣ لموسى ديب الخوري، فإن أقدم نسخة مخطوطة مكتشَفة لها هي النسخة القصيرة بالقبطية الصعيدية من القرن الخامس الميلادي، ويقدر زمن كتابة النسخة القصيرة بالنصف الثاني من القرن الميلادي الأول، أما النص الطويل فنتج عن تعديل لاحق من القرن الثاني الميلادي أو ربما بداية القرن الثالث الميلادي.

ونظرًا لأن هذه العقيدة لا ذكر لها في أسفار الكتاب المكدس، فواضح جدًّا أن أفرام السرياني اقتبسها ضمن اقتباساته الكثيرة من أسفار الأبوكريفا، فجاء في المزامير الروحية، ص ١٧٩:

عادلٌ هو القاضي وعادلة هي دينونة الحق؛ فعندئذٍ ستوزَنُ أعمالُ كلِّ إنسانٍ ويُجازَى بحسبِ فضائلِه. في ذلك اليوم، سيتعذَّب بالندم الذين فعلوا الإثم، والذين تعبوا في الفضيلة سيشتركون في الفرح في تلك الأرض.

قد يُفْهَم كلام أفرام هنا حرفيًّا أو مجازيًّا.

قارن مع القرآن:

{وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (٩)} الأعراف

{أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦)} الكهف

{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)} الأنبياء

{فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤)} المؤمنون

{فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)} القارعة

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا – والذين هم في صلاتهم خاشعون– والذين هم على صلواتهم يحافظون

{فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١٠٣)} النساء

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢)} النساء

{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)} الماعون

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)} المؤمنون

{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)} المؤمنون

{فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٥)} القيامة

{آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)} الذاريات

{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦)} السجدة

{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا

(٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦)} المزمل

جاء في المزامير الروحية لأفرام السرياني، ص ١٦٦:

عندما أصلي، يثير فيَّ فكرَ متعةٍ تافهةٍ ما، ومعها يُقَيِّدُ ذهني كما بسلسلة نحاسية. ذهني لا يستطيع حل القيد، ولا محاولة الفرار.

وفي ص ١٥٩ و ١٦٠:

امنحني يا ربُّ استنارةً لأميّزَ مخاصِمِي، الكارهِ لكلِّ صلاحٍ؛ لأنه يضع في طريقي كثرةً لا عددَ لها من المُغوِيات والشِراكِ: ...الجبن في الأتعاب النسكية والكسل في الصلاة ونوم الجسدِ وراحتِهِ خلالَ ترتيلِ المزاميرِ.

وبنحوه في ص ٢٧٩:

مَيِّزْ حيلَ عدوِّنا، المخاصمِ الذي يكرهُ كلَّ صلاحٍ، الذي يضعُ في طريقِنا الأشراكَ والإغراءاتِ والقنية [حب الامتلاك] المهلِكة ومديحَ هذا الدهرِ واللذةَ الجسديةَ، بالإضافةِ إلى توقُّعِ ديمومةِ هذه الحياةِ طويلًا، والخوف من الجهادات النسكيَّة وموقفًا كسولًا من الصلاة والنعاسَ عندَ ترتيلِ المزاميرِ والراحةَ الجسديةَ.

وجاء في كتاب مُختارات نسكية وزهدية من أقوال أفرام، ص ٦١:

...الذي يتهاونُ في وقتِ الصلاةِ والتراتيلِ ولا ينتبه يُغضِبُ اللهَ. أما الذي يسعى بحماسٍ واجتهادٍ إلى التراتيلِ فهو شريكُ روحِ القدُس.

وفي تجميعة سمعان السرياني، في الفصل ١٣، تعاليم متنوعة:

من يصلِّ بيقظةٍ فإنه يبدد الشياطينَ، ومن يصلِّ متهاونًا فهو يُغْلَبُ منهم.

إذا قمت لتسبح الله فردد قول كتاب الله أرتل لإلهي ما دمتُ موجوداً لئلا تأتيَك أفكارٌ غريبة تزعج ذهنك، لكن رتل بالروح ورتل بالذهن. الدموع في الصلاة موهبة عظيمة .. وقلب ينشغل عن السمائيات يربطه الشياطين بالأرضيات. إذا تهاونتَ بالفانيات تأخذ الباقيات.

وفي آخر الفصل ١٣:

في الصلاة لا تكن قائماً بجسدك، وعقلك يفكر في أمر عالمي(دنيوي) فتصلي قائماً أمام الله بلا شيء. ومن يصلِّ بجسده دون عقله فهو يهين الله لأنه قرب له أدنى ما عنده مثل قايين، ولم يقرب له أفضل ماله مثل هابيل.

وجاء في تجميعة صموئيل السرياني، في المقالة الخامسة:

فلنفهم يا إخوتي بين يدي من نحن ماثلون، لأنه كما أن الملائكة واقفون برعب كثير يقضون التسبيح للباري؛ هكذا يجب علينا نحن أن نقف بجهاد في أوان الترتيل، وأن لا تكون أجسامنا واقفة وذهننا يتخيل ويتصور أمور العالم، فلنستجمع أفكارنا ليكون لنا فخر عند إلهنا ونصطبر على تجارب عدونا لنشرف.

وفي المقالة السادسة:

إذا دخلنا إلى بيت الله فلا يكن ذهننا طموحًا يتنزه بل فليشتغل إنساننا الباطن بنظر الله والصلة، وإذا صلينا وقلنا يا أبانا الذي في السماوات فلنتحرز أن تخطر لنا الأفكار شيئاً آخر فتزعج ذهننا وتكدره.

وإذا وقفت في الصلاة فاعرف بين يدي من أنت ماثل ولتكن نفسك وقلبك كله ناظراً إليه.

تفهم ما أقوله: إذا أخذ إنسانا بيده صرة دراهم ومضى إلى الموسم ليبتاع بقرا هل يتأمل الخنازير؟ وإن أراد أن يبتاع حميرا، هل يتفرس في الكلاب؟ أليس كل فكره يكون منصبًّا على الأشياء التي يشتهيها لئلا يسخر به فيضيع الذي بيده باطلًا

...الغني إذا تكلم يصمت الكل ويرفعون كلامه إلى السحب؛ والله يخاطبنا بالكتب المقدسة فلا نريد أن نسكت ونسمع، بل واحد يتكلم وآخر يتناعس وآخر تجول أفكاره خارجًا، فماذا يقول الكتاب؟ "من يَرُدّ مسامعَه لئلا يسمعَ شرائعَ العليّ فصلاته تُرْفَضُ.

وفي المقالة أو العظة التاسعة:

... لا تكونوا في الخصومة أقوياء وفي الترنيم ضعفاء. لا تكونوا منتبهين إلى مناجاةِ الأفكار وناظرين مثل وحوش، وفي الصلاة متناعسين وتغمضون عيونكم، لا تكونوا في الحديث الباطل أقوياء كالثيران وفي هذيذ تمجيد الله ضعفاء كالثعالب، لا تكونوا في حجج الخصومة غير مغلوبين وفي القوال الروحانية تتثاءبون. لا تكونوا في اللعب أصحاء وإذا وعظتم تقطبون، لا تكونوا في النهار معافين بنهم البطن وفي الصلاة الليلية متمارضين....

وفي المقالة السابعة بعنوان حكم:

اهتم بالصنعة الباطنة ولا تزين حائطا لا ينفع لأن زخرفة القلاية [الصومعة] لن تمنح لك صبرًا، فلنطلب الأمور الكافية لحاجتنا فإن الأشياء الزائدة والمسببة لنا تجاذب الذهن غير نافعة...

....المصلي بتيقظٍ يحرقُ الشياطينَ، ومن يصلِ متنزها متلفتًا فهو مغلوبٌ منهم.

وهذا التعليم المهووس له مثيل في الأحاديث المنسوبة إلى محمد، فروى البخاري:

٥٩٥٩ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيطِي عَنِّي فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ لِي فِي صَلَاتِي

وفي المقالة ٢٧، في التوبة، قال عن الشيطان الخرافي الوهمي، في إطار وعظ بنسب الخطايا لنفسه كتواضع منه وهو أسلوب لرهبان منهم إشعياء الإسقيطي أيضًا:

علَّمَني أن أكون متكبرا وغضوبا وسخوطا، وجعلني شرها وسكيرا ومحبا للذة، خسارات نفسي جعلها عندي مثل فوائد، صيرني متذمرا وعاجزا ومهذارا، جعلني ردئ العادة ومشارا، علمني أن أتنزه في القراءة والترتيل وأصلي ول أعرف ما أقول.

وجاء في ميامر وأقوال الأنبا أشعياء الإسقيطي – ط أبناء البابا كيرلس السادس، ص ١٨:

إذا وقفتَ في قلايتِكَ (صومعتك) لتصليَ ساعاتِكَ فلا تفعلْ ذلك بتهاونٍ وكسلٍ لأنكَ بذلك تُغْضِبُ اللهَ بدلًا من أنْ تُكرِمَه، لكنْ قف بخوفِ الله.

وفي ص ١٦٠:

وما هي خدمة الله سوى أن لا يوجد شيء غريب في قلبِهِ حينما يُسَبِّحُ، أو فكرُ نجاسةٍ حينما يُصلِّي، أو أي خبثٍ حينما يرتل الأبصلمودية، أو كراهية حينما يسجد، أو أي حسد رديء يعوقنا عن الحديث مع الله أو شهوة مخزية في الأعضاء حينما نتذكره، لأن هذه الأمور جميعها هي متاريس الظُلْمة التي تحوط بالنفس البائسة، فلا يمكنُها أنْ تخدِمَ [تتعبَّدَ] بالطهارة ما دامت هذه الأمور داخلها لأنها تعوقها في الهواء، ولا تدعها تذهب لملاقاة الله أو تسبحه في الخفاء، أو تصلي له بحلاوة الحب ومسرة القلب ونية مقدسة لكي تصير مستنيرة بواسطته. ولهذا تبقى النفس مظلمةً على الدوام ولا تستطيع أن تتقدم بحسب الله لأنها لم تهتم أن تقطع عنها هذه الأمور بمعرفة، ولن يكون لها قوة لتهتم بقطعها ما لم تتخلص من الاهتمام بأمور هذا الدهر.

وفي كتاب (سيرة وأقوال الأنبا إشعيا الإسقيطي- للراهب القمص سمعان السرياني) ص ١٥:

إن صليت ولم يرد على فكرك شيء من الشر فقد صرت حرًّا

وفي كتاب (من الفيلوكاليا أقوال أوغريس الراهب وأنطونيوس الكبير) ترجمة القمص إشعياء ميخائيل، ص ١٥، من مقولات أوغريس [إيفاجريوس]:

٢٣- حينما يبدأ الإنسان في الصلاة بلا تشتت فإنه يجاهد طول الليل والنهار ضد الجزء الشهواني في النفس.

٢٦- يصير العقل قويًّا حينما لا يتخيل أي شيء عالمي أثناء الصلاة.

٢٩- إنه شيء عظيم أن تصلي بلا تشتتِ فكرٍ، ولكنْ أنْ تسبِّحَ اللهَ بلا تشتتٍ يعتبَر شيئًا أعظمَ

وفي كتاب (سلسلة إكثوس - ج٠٠٥ - القديس إيڤاجريوس البنطي - مار أوغريس)- ترجمة أنطون فهمي جورج، ص ٨٥ وما بعدها، عن الصلاة:

٢- النفس المتطهرة بجميع الفضائل تُثَبِّتُ الذهنَ، مؤهِّلةً إياه لنوال الحالة التي ينشد.

٤- إذا كان موسى النبي قد مُنِع من الاقتراب من العليقة المشتعلة حتى خلع نعليه من رجليه، فكيف أنت، الذي تطلب معاينة ما هو فوق كل فكر وكل شعور، لا تنزع عنك كل فكر وهوى؟!

٩- قف بشجاعة وصلِّ بعزمٍ، ابعد الاهتمامات والأفكار التي تعرض لك، لأنها تقلقك لتوهن قوتَكَ.

١٠- عندما يراك الشياطين راغبًا بحرارة في الصلاة الحقيقية يوحون لك أفكارًا عن أشياء يصورونها لك ضرورية، وبعد مدة يحركون فيك ذكر هذه الأشياء دافعين العقل للبحث عنها، وإذ لا يجدها يتكدر ويغتم، ثم يعودون وقت الصلاة فيذكرونه بما كان يبحث عنه لكي يسترخي بسبب هذه الاضطرابات فلا يحصل على الصلاة المثمرة.

١١- اجتهد أن تجعل عقلك أصم وأبكم أثناء الصلاة، وهكذا تقدر أن تصلي.

٢٨- لا تصلِّ بالحركات الخارجية فقط، بل ادفع ذهنك إلى الإحساس بالصلاة الروحية بخوف عظيم.

٤٤- متى صليت، راقب ذاكرتك كل المراقبة، لكي تحملك على صلاتك بدلًا من أن تورد لك ذكرياتها الشهوانية، لأن للذهن ميلًا شديدًا للذاكرة أثناء الصلاة.

٤٥- عندما تصلي تحضر لك الذاكرة صور الماضي أو همومًا جديدة أو وجهَ مَنْ أحزنَكَ.

٤٦- إن الشيطان يحسد كثيرًا من يصلي، ويستخدم كافة الوسائل لإحباط مسعاه، لذا فهو لا يكف عن إضرام تفكيره بالأشياء بواسطة الذاكرة، وإيقاظ كل الأهواء فيه بواسطة الجسد، كي يوقِفَ سعيَه البَهِيَّ، وانطلاقَه نحو الله.

ومن ص ٩٠ إلى ١٠٥:

٣٤- الصلاة الخالية من الشرود هي أرقى أعمال العقل.

٤٢- سمة الصلاة (الحقيقية) هي الخشوع بمهابة والمصحوب بنخس الندامة، مع وجع النفس المعترفة بخطاياها بأنات خفية.

٤٣- إن كان ذهنُكَ لا يزال يشرد وقتَ الصلاة، فهذا لأنه لا يصلي بعدُ كراهبٍ، بل لا يزال منَ العالَمِ منشغِلًا بتزيينِ الخيمة الخارجية.

٦١- عندما يبتدئ ذهنُك _في حب مضطرم لله_ في الخروج تدريجيًّا من الجسد _إذا جاز القول_ وفي إبعاد كل الأفكار التي تأتي من الحواسِّ أو الذاكرة أو المزاج، ممتلِئًا في الوقتِ ذاتِه بالخشوع والفرح، عندئذٍ يمكنكَ اعتبارُ نفسِكَ قريبًا منْ حدودِ الصلاة.

٧٠- لن تستطيع اقتناء الصلاة النقية إذا كنتَ مرتبِكًا بأمور مادية ومضطرِبًا بهموم مستمرة، فالصلاة هي طرح الأفكار.

١١٧- سأقول فكرة خاصة بي سبق أن قلتها في موضع آخر: مغبوطٌ هو الذهنُ الذي بلغَ إلى التحرر من كل تحديد أثناء الصلاة.

١١٨- مغبوطٌ هو الذهن الذي _في صلاة خالية من التشتيت_ يحصُل دومًا على مزيدٍ منَ الحبِّ للهِ.

١١٩- مغبوطٌ هو الذهن الذي _إبانَ الصلاةِ_ يصبح مجردًا وعاريًا من كل شيء.

١٢٠- مغبوطٌ هو الذهن الذي _أثناء الصلاة_ يحصُلُ على فقدان حسي كامل.

١٤٨- لا تكن مهذارًا (كثير الكلام) ولا متفاخرًا، وإلا سيحرث الخطاة ليس على ظهرك بل على جبينك (مزمور ١٢٩: ٣) وستكون لهم لعبةً وقتَ الصلاةِ، وسيصطادونك ويحملونك إلى أفكار منحرفة شتى.

وفي ص ٧٢ في كلامه عن "شياطين الأفكار والوساوس":

....وبسبب إزعاج تلك القوات، يسقط العقل في الزنا أو الشجار العقلي، ولا يستطيع أن يحفظ نفسَه بعدُ في فكرِ اللهِ معطي الوصية، لأن مثل هذا الإشراقِ (أيْ: الفكر الذي في الله بلا اضطراب) يظهر في العقل الحر القوي، فقط بشرط أن الأفكار التي تجول بين الأشياء تُقْطَعُ أثناءَ الصلاةِ.

وفي ص ٨٤:

....الشياطين لا يعرفون قلوبنا، على عكس ما يعتقد بعض الناس، لأن ذاك الذي هو رقيب الناس (أيوب ٧: ٢٠) والمصور قلوبهم جميعًا (المزمور ٣٣: ١٥) هو وحدَه يعرف قلوب الناس، لكن الشياطين تعرف الكثير عن الحركات الحادثة في القلب من الكلمات التي تُقال أو من حركات الجسد.

مثلًا افترض أننا في حديث ما أَدَنَّا هؤلاء الذين يتحدثون بالشر عنا، فمن هذه الكلمات يستنتج الشياطين أننا نتخذ موقفًا عدائيًّا نحو هؤلاء الناس، ويستخدمون ذلك كفرصة ليُدْخِلوا فينا أفكارًا شريرة ضدهم، وبعد أن نقبلها نسقط تحت نير شيطان الكراهية الذي _بناء على ذلك_ يهيج فينا دومًا أفكارًا انتقامية ضدهم. لذلك يُبكِّتُنا روحُ القدس قائلًا: "تجلس تتكلم على أخيك، لابن أمك تضع معثرة" [مزمور ٥٠: ٢٠] أي أنك أنت الذي فتحت الباب لأفكار الكراهية وأزعجتَ ذهنَكَ أثناء الصلاة متخيِّلًا باستمرار وجهَ عدوِّكَ وهكذا صار لك كإله، لأن ما ينظر إليه العقل دومًا أثناء الصلاة يجب أن يُعترَفَ به أنه إله هذا العقل بحق، لذلك، لنهرب من مرض الكلام الحاقد هذا، ولا نحمل أي ذكرى شريرة ضد أحد، ولا نعبر عن سخرياتنا بحركات الوجه عند ذكر أي أخ، لأن الشياطين الأشرار يراقبون بلهفة حركاتِنا كلَّها، ولا يتركون أي شيء يمكن أن يستخدموه ضدنا إلا ويفحصونه ويكتشفونه سواء جلوسنا أو قيامنا أو وقوفنا أو حديثنا أو كلماتنا أو نظراتنا، فهم يراقبون ويهتمون و (اليوم كله يلهجون بالغش) [مزمور ٣٨: ١٢] لكي يَخْزُوا العقلَ المتواضعَ أثناءَ الصلاة ويطفؤون نورَه المبارَكَ.

وروى مسلم:

[٢٢٠٣] حدثنا يحيى بن خلف الباهلي حدثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي العلاء أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله ﷺ ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني

وروى أحمد:

(١٧٨٩٧) ١٨٠٥٧- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَلاَءِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ حَالَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاَتِي ، وَبَيْنَ قِرَاءَتِي ، قَالَ : ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ : خَنْزَبٌ ، فَإِذَا أَنْتَ حَسَسْتَهُ ، فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَاتْفُلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلاَثًا ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَاكَ ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِّي. (٢١٦/٤).

وعند الشيعة الاثناعشرية، بحار الأنوار للمجلسي ج ٢١، باب ٣٥ : قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وساير ما جرى إلى حجة الوداع:

إعلام الورى : قال بعد ذكر نزول براءة : ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه واله عروة بن مسعود الثقفي مسلما ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه واله في الرجوع إلى قومه ، فقال : إني أخاف أن يقتلوك ، فقال : إن وجدوني نائما ما أيقظوني ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه واله فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الاسلام ونصح لهم فعصوه ، وأسمعوه الاذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن وتشهد ، فرماه رجل بسهم فقتله ، وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بعضة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فأسلموا ، فأكرمهم رسول الله صلى الله عليه واله وحباهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر وقد كان تعلم سورا " من القرآن ، وقد ورد في الخبر عنه أنه قال : قلت يا رسول الله : إن الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي قال : ذاك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا خشيت فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثا ، قال : ففعلت فأذهب الله عني ، رواه مسلم في الصحيح .....إلخ

بيان : في النهاية في حديث الصلاة : ذلك شيطان يقال له خنزب ، قال أبوعمرو هو لقب له ، والخنزب : قطعة لحم منتنة ، ويروى بالكسر والضم قوله : خالني أمر ، من المحالة وهي المحبة الخالصة ، وأم ملدم كنية الحمى ، ولعل الترديد من الراوي أو المراد نوع منها .

مكارم الأخلاق (نقلًا عن بحار الأنوار ج٩٢/ باب ٩٨): وعن عثمان بن أبي العاص قلت يا رسول الله حال الشيطان بين صلاتي وقراءتي قال ذلك شيطان يقال له خيزب فإذا أحسست به فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا.

طب، [طب الأئمة عليهم السلام] أبو القاسم التفليسي عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله السجستاني عن أبي عبد الله الصادق ع قال قلت يا ابن رسول الله إني أجد بلابل في صدري و وساوس في فؤادي حتى لربما قطع صلاتي و شوش علي قراءتي قال و أين أنت من عوذة أمير المؤمنين (ع) قلت يا ابن رسول الله علمني قال إذا أحسست بشيء من ذلك فضع يدك عليه و قل بسم الله و بالله اللهم مننت علي بالإيمان و أودعتني القرآن و رزقتني صيام شهر رمضان فامنن علي بالرحمة و الرضوان و الرأفة و الغفران و تمام ما أوليتني من النعم و الإحسان يا حنان يا منان يا دائم يا رحمان سبحانك و ليس لي أحد سواك سبحانك أعوذ بك بعد هذه

الكرامات من الهوان و أسألك أن تجلي عن قلبي الأحزان تقولها ثلاثا فإنك تعافى منها بعون الله تعالى ثم تصلي على النبي و السلام عليهم و رحمة الله .

بيان (للمجلسي): قوله (ع) فضع يدك عليه أي على الفؤاد كما يظهر من الخبر الآتي أيضا و لما كان الصدر محلا للفؤاد فينبغي وضع اليد على الصدر .

[طب الأئمة عليهم السلام] علي بن ماهان عن سراج مولى الرضا (ع) عن جعفر بن ديلم عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الحلبي قال قال رجل لأبي عبد الله الصادق (ع) إني إذا خلوت بنفسي تداخلني وحشة و هم و إذا خالطت الناس لا أحس بشيء من ذلك فقال ضع يدك على فؤادك و قل بسم الله بسم الله بسم الله ثم امسح يدك على فؤادك و قل أعوذ بعزة الله و أعوذ بقدرة الله و أعوذ بجلال الله و أعوذ بعظمة الله و أعوذ بجمع الله و أعوذ برسول الله و أعوذ بأسماء الله من شر ما أحذر و من شر ما أخاف على نفسي تقول ذلك سبع مرات قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني الوحشة و أبدلني الأنس و الأمن .

وإن بعض كلام الشافعي وعلي بن أبي طالب في فضل العزلة لشبيه بهوس وحب الرهبان للعزلة والانفراد والتوحد، ففي شرح ابن أبي حديد المعتزلي لنهج البلاغة يقول:

.... واعلم أن كلام أمير المؤمنين رضي الله عنه تختلف مناهجه، فقد رجح العزلة في هذا الفصل على المخالطة، ونهى عن العزلة في موضع آخر سيأتي ذكره في الفصل الذي أوله "أنه دخل على العلاء بن زياد الحارثي عائداً"، ويجب أن يحمل ذلك على أن من الناس من العزلة خير له من المخالطة، ومنهم من هو بالضد من ذلك، وقد قال الشافعي قريباً من ذلك، قال ليونس بن عبد الأعلى صاحبه: يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط. فإذا أردت العزلة فينبغي للمعتزل أن ينوي بعزلته كف شره عن الناس أولاً، ثم طلب السلامة من شر الأشرار ثانياً، ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً، ثم التجرد بكنه الهمة بعبادة الله تعالى رابعاً، فهذه آداب نيته. ثم ليكن في خلوته مواظباً على العلم والعمل، والذكر والفكر، ليجتني ثمرة العزلة. ويجب أن يمنع الناس عن أن يكثروا غشيانه وزيارته ، فيتشوش وقته، وأن يكف نفسه عن السؤال عن أخبارهم وأحوالهم، وعن الإصغاء إلى أراجيف الناس وما الناس مشغولون به، فإن كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر والبال وقت الصلاة ووقت الحاجة إلى إحضار القلب، فإن وقوع الأخبار في السمع كوقوع البذر في الأرض، لا بد أن ينبت وتتفرع عروقه وأغصانه، وإحدى مهمات المعتزل قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله، ولا ريب أن الأخبار ينابيع الوساوس وأصولها.

ويجب أن يقنع باليسير من المعيشة، وإلا اضطره التوسع إلى الناس، واحتاج إلى مخالطتهم. وليكن صبوراً

على ما يلقاه من أذى الجيران إذ يسد سمعه عن الإصغاء إلى ما يقول فيه من أثنى عليه بالعزلة، وقدح فيه بترك المخالطة، فإن ذلك لا بد أن يؤثر في القلب، ولو مدة يسيرة، وحال اشتغال القلب به لا بد أن يكون واقفاً عن سيره في طريق الآخرة، فإن السير فيها إما يكون بالمواظبة على ورد أو ذكر مع حضور قلب، وإما بالفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوت سماواته، وإما بالتأمل في دقائق الأعمال ومفسدات القلب وطلب طرق التخلص منها، وكل ذلك يستدعي الفراغ، ولا ريب أن الإصغاء إلى ما ذكرناه يشوش القلب.

... ومن تجرد للأمور بالمعروف ندم عليه في الأكثر، كجدار مائل يريد الإنسان أن يقيمه وحده، فيوشك أن يقع عليه، فإذا سقط قال: يا ليتني تركته مائلاً! نعم لو وجد الأعوان حتى يحكم ذلك الحائط ويدعمه استقام، ولكنك لا تجد القوم أعواناً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فدع الناس وانج بنفسك.

خائنة الأعين

{يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩)} غافر

جاء في المزامير الروحية لأفرام السرياني، ص ١٠٥:

أيُّ خوفٍ شديدٍ سيكون في يوم الدينونة عندما يؤدّي كلُّ إنسانٍ عرْضًا عن أعمالِهِ وأفكارِهِ وحتى عن كلِّ وقتٍ أومَأَ فيه بعينيه.

الملائكة يكتبون أعمال البشر

تصور البشرُ اللهَ الخرافيَّ على شاكلتِهم وشاكلة ملوكِهم ووزاراتِهم ودواوينِهم يحتاج أسفارًا لتسجيل أعمال البشر وحسابهم، وقد ورد ذكر أسفار الأعمال في كتب قانونية كسفري دانيال ورؤيا بوحنا. أما كتابة الملائكة للأعمال فوردت بوضوح أكثر في الهاجاديات والأبوكريفا اليهودية والمسيحية واليهومسيحية وكتابات وعظات الآباء المسيحيين، ومنها انتقلت إلى قرآن محمد. وسبق وعرضنا النصوص المتعلقة في ذلك في ترجمتي لموضوع الملائكة من الموسوعة اليهودية، في كتاب (أصول أساطير الإسلام من الهاجادة والأبوكريفا اليهودية).

وجاء في كتاب مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص ١٠٥، قوله للرهبان:

....لقد رفضنا الشيطانَ ووافقنا المسيحَ بحضورِ شهودٍ كثيرين. فانظر إلى من وافقت وعاهَدْتَ، ولا تستَهِنْ به. واعرِفْ أنَّ ملائكةً دوَّنُوا في تلك الساعةِ أقوالَكَ وعهودَكَ وخضوعَكَ، وخبَّؤوها في السماوات إلى يوم الدينونة الرهيب. أما تخشى وترتعِد لذلك؟ إذْ سيُحْضِرُ الملائكةُ في يومِ الدينونةِ الصكَّ الذي عليكَ وكلماتِ فمِكَ أمام المقامِ الرهيبِ حيث يقفُ الملائكةُ مرتعِدين.

وفي ترجمة سمعان السرياني أو تجميعته لنفس النص، ص٦٥:

....قد جحدتَ الشيطانَ وملائكتَه دفعةً ووقفتَ أمامَ المسيحِ بحضرةِ شهودٍ كثيرين. فانظرْ أمامَ من وقفتَ وتعهدتَ ولا تستهِنْ به واعلم هذا: أنه في تلكَ الساعة كتَبَ ملائكةٌ أقوالَكَ وتعهداتِكَ وخضوعَكَ وخبؤوها في السماوات إلى يوم الدينونة الرهيب. في ذلك اليوم يُحضِر الملائكةُ كتابَ الوثيقةِ التي عليكَ وكلماتِ فمكَ يومَ المقامِ المرهوبِ حيثُ يقفُ الملائكةُ مرتعِدين....

وقال يوحنا السُلَّمِيُّ (الدَرَجي) في كتاب السلم إلى الله، ص ٤٢، فقرة ١٢، بعدما يحكي قصة من قصص رئيس دير يبجله كثيرًا وهو مريض نفسي يقوم بإذلال الرهبان بطريقة مريضة مقززة، ويحكي هنا مثلًا عن شخص أراد التبرهن معترفًا أنه كان لصًّا وتاب، فأذله بتقييده بشكل رمزي واقتياده من بعض الرهبان قائلًا له لست أهلًا للرهبنة فامكث مكانك، ثم أمر بقص شعره (طقس بداية دخول سلك الرهبنة) وأحصاه في عداد الرهبان، ثم يقول:

١٢- فعجبتُ لحكمة ذاك البار وسألتُهُ على انفرادٍ: لماذا صنعتَ به هذا الأمر الغريب؟ فأجابني ذلك الطبيبُ الحقيقي قائلًا: لغرضين اثنين، أولهما لكي أخلصه من الخزي الآتي بواسطة الخزي الحاضر، وهذا ما تم فعلًا، لأنه بالحقيقة _يا أخي يوحنا_ ما أنْ نهَضَ عن الأرضِ حتى كان قد حَظِيَ بالصَفْحِ عن خطاياه كلها. لا تشكَّ بصحةِ ذلك فإنَّ أحدَ الإخوةِ الحاضرين أَسَرَّ لي بأنَّه قد رأى شخصًا رهيبًا يُمْسِكُ ورقةً مكتوبةً وقلمًا، فكانَ يشطُبُ بقلمِهِ على كل خطيئةٍ يُقِرُّ الطريحُ بها. وهذا بعدلٍ وإنصافٍ، لأنه قيلَ: "قلتُ أعترفُ للربِّ بذنبي وأنتَ صفحْتَ عن خباثةِ قلبي" [المزمور ٣١: ٥] ......

الملائكة الحفظة

{سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)} الرعد

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)} الطارق

{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١)} الأنعام

استعرضت المصادر الهاجادية لهذه الأسطورة في بحث الهاجادة، موضوع ترجمة مقال المعتقدات عن الملائكة من الموسوعة اليهودية ومقارنته بنصوص الإسلام.

وجاء في تجميعة سمعان السرياني، ص ٧٨:

ويلي يا نفسي إذْ بأفعالِكِ الدنسةِ قد أحزَنْتِ الملائكةَ القدّيسين الذين يحفظونكِ.

وتجدها بنحوه في تجميعة أو ترجمة صموئيل السرياني لنفس العظة، وهي عنده المقالة العشرون.

رفع الملائكةِ الخرافيين أعمالَ البشرِ إلى اللهِ الخرافي

جاء في مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص ١٤٩:

صرْ بكليّتِكَ ملاكًا سماويًّا في أوانِ الصلاة، وجاهدْ لكي تكون صلاتك مقدسة ونقية بلا دنس ولا عيب حتى إذا شاهدها الملائكة ورؤساء الملائكة يستقبلونها جميعًا فرِحين، ويقربونها إلى عرش السيد الطاهر الأقدس.

وفي تجميعة صموئيل السرياني، المقال ١٩:

يا أخي الحبيب إن كنت قد عملت شيئا صالحا في هذا العالم الذي سكنته، إن كنت قد احتملت الحزن والتعيير من أجل الرب، وصنعت الفضائل التي ترضيه، تصعدها الملائكة مرفوقة بفرح عظيم إلى السماوات.

تشبيه العمل الصالح بالتجارة الرابحة

{إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩)} فاطر

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)} الصف

يعود هذا إلى نصوص الأناجيل كما في إنجيل متى:

١٤«وَكَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ دَعَا عَبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ، ١٥فَأَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ، وَآخَرَ وَزْنَتَيْنِ، وَآخَرَ
وَزْنَةً. كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ. ١٦فَمَضَى الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ بِهَا، فَرَبحَ
خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. ١٧وَهكَذَا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ، رَبِحَ أَيْضًا وَزْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ. ١٨وَأَمَّا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ
فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةَ سَيِّدِهِ. ١٩وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَتَى سَيِّدُ أُولئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ.
٢٠فَجَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، خَمْسَ وَزَنَاتٍ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا
خَمْسُ وَزَنَاتٍ أُخَرُ رَبِحْتُهَا فَوْقَهَا. ٢١فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ
فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ٢٢ثُمَّ جَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، وَزْنَتَيْنِ سَلَّمْتَنِي.
هُوَذَا وَزْنَتَانِ أُخْرَيَانِ رَبِحْتُهُمَا فَوْقَهُمَا. ٢٣قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي

الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ٢٤ثُمَّ جَاءَ أَيْضًا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ الْوَاحِدَةَ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ. ٢٥فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي الأَرْضِ. هُوَذَا الَّذِي لَكَ. ٢٦فَأَجَابَ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ وَالْكَسْلاَنُ، عَرَفْتَ أَنِّي أَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْذُرْ، ٢٧فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ آخُذُ الَّذِي لِي مَعَ رِبًا. ٢٨فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأَعْطُوهَا لِلَّذِي لَهُ الْعَشْرُ وَزَنَاتٍ. ٢٩لأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. ٣٠وَالْعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ.) متى ٢٥

(٤٤ ويُشبِهُ مَلكوتُ السَّماواتِ كَنزًا مدفونًا في حَقلٍ، وجَدَهُ رجُلٌ فَخبّأهُ، ومِنْ فرَحِهِ مَضى فباعَ كُلَّ ما يَملِكُ واَشتَرى ذلِكَ الحَقلَ.٤٥ ويُشبِهُ مَلكوتُ السَّماواتِ تاجِرًا كانَ يبحَثُ عَنْ لُؤلُؤٍ. ثَمينٍ. ٤٦ فلمّا وجَدَ لُؤلُؤةً ثَمينَةً، مضى وباعَ كُلَّ ما يَملِكُ واَشتَراها.) متى ١٣

وفي مقالات كيرلس الأورشليمي لطالبي العماد، ترجمة القمص تادرس يعقوب الملطي، المقال ١٥:

ما يوكلك الله عليه تاجر فيه بربح !هل استؤمنت على ثروات؟ وزعها حسنًا!

هل استؤمنت على كلمة تعليم؟ كن وكيلاً صالحًا.

هل تستطيع أن تصل إلى أرواح السامعين؟ اصنع هذا باجتهاد.

توجد أبواب كثيرة للوكالة الصالحة .ليته لا يدان أحد منا ويطرد خارجًا حتى نستطيع أن نقابل المسيح الملك الأبدي بدالة، هذا الذي يحكم إلى الأبد، هذا الذي يدين الأحياء والأموات، إذ مات من أجل الأحياء والأموات .وكما يقول بولس" :لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش، لكي يسود على الأحياء والأموات(روما ١٤: ٩)

وجاء في المزامير الروحية ص٢٩٩:

زمان حياتي أفل، وأُنفِقَ في اهتماماتٍ باطلةٍ وأفكار مُخزية. حياتي قد بلغتُ الساعةَ الحاديةَ عشرةَ. وَجِّهْ يا ربُّ سفينتي بحمولتها، وَهَبْ فهمًا لهذا التاجرِ العاجزِ، حتى أتأملَ صفقتي طالما لديَّ وقتٌ.

وفي سيرة وأقوال أفرام السرياني لسمعان السرياني، ص ٤٤، الفصل أو المقال الأول:

...تعالوا اسمعوا قولًا يُخَلِّص نفوسكم. هلموا نتجُر ما دامَ الموسم قائمًا. تعالوا نجد الحياة الأبدية. هلموا نتبع خلاصًا لنفوسنا. املؤوا عيونكم دموعًا فللوقت تتفتح عيونُ أذهانِكم. تعالوا جميعًا أغنياء وفقراء، رؤساء ومرؤوسين، شيوخًا وشبابًا، بنين وبناتً؛ كل من يريد أن ينجُوَ من العذاب الدهري ويرث المُلْك الأبدي.... (مكرر في المقال الرابع من تجميعة صموئيل السرياني).

وفي ص ٦٩، الفصل الثالث:

أيها الحبيب، تأمل في كل صباح ومساء كيفَ تَتْجُرُ، وفي كل عَشِيَّة اسأل في قلبكَ، أتراني أغضبتُ اللهَ في شيءٍ؟ أتراني تكلمتُ كلمةً باطلةً؟ أتراني أَغَظْتُ أخي؟...إلخ

وفي الفصل السادس:

الطوبى لمن ينظر إلى تلك الساعة الرهيبة دائماً، الطوبى لمن صار على الأرض بلا أوجاع [شهوات] ليصير كالملائكة ويتفطن أسرار العلي وينطق بها ويعمل ويتجر ويربح غيرَ مهتم باللذات والشهوات

وفي ترجمة صموئيل السرياني، المقال الخامس:

نحن يا إخوتي تجار روحانيون طالبوا الجوهرة الجزيلة قيمتها التى هي المسيح مخلصنا، الفخر والكنز الذي لا يُسلب فلهذا فلنقتنه بحرص كثير فمغبوط ومثلث السعادة من قد حرص أن يقتنيه، شقي من توانى أن يقتنيَ صانعَ الكل.

.... فالذين هم تجار حاذقون وحكماء مستعدون، وتجارتِهم بأيديهم منتظرين هبوب الرياح ليسيروا ويبلغوا إلى ميناء الحياة، وأنا ومن يشابِهني نتنزه بلا كسب ولا فائدة. ليس لنا شيء موضوع فى ذهننا لنعبر به هذا البحر ونخشى أن تَهُبَّ الرياحُ بغتة، ونوجد غير مستعدين فيقيدونا ويرمونا من المركب، وسنبكى هناك على وِنْيَتِنا (تقاعسِنا، تهاوُنِنا) ناظرين إلى آخرين مبتهجين مسرورين ونحن فى وجع وحزن لأن فى تلك الميناء يفتخر كل أحد بتجارته وثروته.

أيها الإخوة نحن تجار روحانيون فلنتشبه بالتجار العالميين [الدنيويين]، فالتاجر يحسب كل يوم ربحه وخسارته، فإن خسر يحرص ويهتم كيف تُرد خسارته. كذلك أنت أيها الحبيب في كل صباح ومساء وغدوه تأمل بمبالغة كيف تتجر تجارتك، وفي كل عشية أدخل إلى قلبك، وتفكر وقل في ذاتك أتراني أغضبت الله في شيء؛ أو تكلمت كلمة بطالة أو جدفت.

أتراني أغضبت أخي، أو اغتبت أحداً؛ أتراني تخيل ذهني الأمور التي في العالم، أم ترى جاءت إليَّ شهوة بشرية فقبلتها بتلذذ وانغلبت للهموم الأرضية أم خسرت في هذه الدنيا.

وفي المقال ١٢:

فقد بقى لي من زمان حياتي الساعة الحادية عشر، دبر مركب تجارتي بوصاياك؛ وأعطي التاجر الحقير فهماً؛ لكي ما أتجر بتجارتي ما دام لي وقت؛ فإن سير المركب قد وصل إلى نَهايته؛ والوقت يدعوني أنا المتنزه والمتعظم قائلاً: أيها الكسلان هلم؛ فأين تجارة زمان حياتك؟

....وإذا اتَّجَرْتُ التجارة الحسنة في حقلك؛ أنال منك المديح وأقول بدالة واستبشار قلب : إذا أقبلت يا رب لقد حصلت مغبوطاً لأنك جئت وألبستني لباساً لائقاً بعرس الختن الباقي.

وفي المقالة ١٥، في ذكر الآباء المتوفِّين:

فحينما سمعوا صوت الراعي عرفوا في الحين سيدهم الصالح، كانوا تجاراً قد خرجوا يلتمسون الدرة النفيسة، كانوا مجتهِدين مختبَرين في جهاد العبادة الحسنى.

وفي المقالة ٣٣:

امنحنا أن نوجد كأرض جيدة صالحة لكي ذا قبلنا بذارك نثمر مائة وستين وثلاثين، أعطينا يا رب أن نتجر الفضة التي أعطيتنا إياها لكي ما إذا عشَّرْنا تضعيف المن الواحد نقرب إليك ثمر العدل فنؤهَّل أن نرأس العشر مدن، امنحنا يا رب أن نسهرَ ونستيقظ لاستقبالك ممنطقين أحقاء أذهاننا ماسكين مصابيح نفسنا العقلية غير مطفئة منتظرين إياك يا إلهنا ومخلِّصَنا يسوع المسيح....

وجاء في ميامر وأقوال الأنبا أشعياء الإسقيطي – ط أبناء البابا كيرلس السادس، ص ٧٨:

دومًا تفكر في الموت واستعد له وحاسب نفسك في كل يوم مثل التاجر الذي يحاسب نفسه في كل عشية ماذا ربح وماذا خسر، واعلم ما الذي يبعدك عن الله فتتجنبَه....إلخ

وفي ص ١٨٠:

فلنفهم ما جاء في هذه الأقوال: التاجر الذي أوسق سفينته لم يَضَع فيها بضاعتَه فقط، بل وكل ما يعرف أنه سيعود عليه بالربح. وإذا رأى شخصًا تكبد خسارةً فهو لا يحسده، بل يغار بالأحرى من الذين اغتنَوْا وركَنُوا إلى الراحة في بيوتهم، يرفض كل صفقة خاسرة، ويقبل كل ما هو مربح إلى أن يقتني منه مكسبًا، شغله الشاغل أن يشتري مرة أخرى من البضاعة التي اقتنى [كسب] منها ربحًا ولا يسأل الذين يحسدونه، بل الذين اغتنَوْا وركنوا إلى الراحة في بيوتهم، قائلًا: بكم بعتم هذا؟ وبكم اشتريتموه؟

تلك هي النفس التي تبتغي ملاقاة الله بغير عثرة، فهي لا تكتفي بعمل واحد، بل تنشغل بكل الأعمال النافعة. أما إذا أدركت أن عملا ما فيه خسارة فهي تتحاشاه لكي لا يصيبها منه أذية.

وأنت يا أخي، يا من تُدْعَى تاجرًا ليسوع انتبه لأن تجارة ذلك الملِكِ بعيدة عن كل الأعمال المخسِّرة. وهذه هي الأمور التي تسبب الخسارة: تمجيد الناس، الكبرياء، تزكية الذات، الازدراء بالآخرين، الأقوال المثيرة للغضب، محبة الترف، الزهو، محبة اللعب، فجميع هذه الأمور مخسِّرةٌ لتُجَّارِ يسوع وليسَ بمقدورِهم أن يُرْضُوه إذا اقتنوها داخلَهم.

وفي ص ١٩٨:

....وكلَّ مرةٍ تتذكرُ فيها الذين أحزنوكَ صلِّ من أجلهم بكل نفسك بالحق كما لو كانوا أناسًا أحرزوا لك ربحًا عظيمًا، ولا تتذمَّرْ عليهم قط

وفي كتاب (سيرة وأقوال الأنبا إشعيا الإسقيطي- للراهب القمص سمعان السرياني) ص ٢٩:

النفس التي تريد أن تقف أمام الله بغير خطية لتحرص أن تكون كالتاجر الذي يصنع الأرباح ويهرب من الخسائر، وخسائر تجار المسيح هي: طلب مجد الناس، الكبرياء، تزكية الذات، التكلم بما يغضب

الآخرين، محبة الأخذ.

فلا يستطيع أحد أن يرضي الله وهذه كلها في خزائن قلبه....إلخ

درجات الفردوس

جاء في تجميعة صموئيل السرياني لعظات أفرام السرياني، في المقالة الخامسة، في النسك والتعزية:

فأطلب إليكم يا أحبائي أن تسكبوا عليَّ تحننكم، وتشفعوا عني ساجدين لابن الله الوحيد الصالح العطوف ليصنع معي رحمة وينجيني من غزارة مآثمي ويسكنني حول مساكنكم في ساحات الفردوس المبارك الوارثين إياه حتى أصير جاركم. لأنكم أنتم الأولاد المحبوبون وأنا كالكلب المرفوض، انفضوا لي فتات موائدكم فيتمَّ عليَّ الفصل المكتوب: "والكلاب تشبع من فتات المائدة المتساقط."

الطوبى لمن استحق أنْ يرى تلك الساعةَ كيفَ بمجدٍ يُخْطَف فى السُحُبِ لاستقبال الخِتْن الذى لا يموت؛ وكافة الذين أحبوه وحرصوا أن يتمموا مشيئته، بقدر ما قد عظَّم كلُّ واحدٍ جناحَه ههنا هكذا يطير إلى شواهق الأعالي، بمقدار ما نظَّف كلُّ واحدٍ ذهنَهُ وصفَّاه هكذا يبصر مجد الله. وبقدر ما اشتاق الإنسان إليه هكذا يتملَّى شبعًا من محبته...

وجاء في ميامر وأقوال الأنبا أشعياء الإسقيطي – ط أبناء البابا كيرلس السادس، ص ١٤٥:

إن الرب يسوع رحيم، لذلك يمنح الراحة لكل واحد بقدر جهاده. العظيم على قدر عظمته والصغير على قدر صغره، بحسب القول: "في بيت أبي منازل كثيرة"، لأنه وإن كان لا يوجد غير ملكوت واحد، إلا أن كل واحد يجد فيه مكانَه ورتبتَه.

طعام الفردوس

من الأمور التي تصورها كاتب سفر رؤيا بطرس، وتتطابق مع رؤية بعض أحبار اليهود (الرابيين)، وبالمثل تصور من تصوري أفرام السرياني كما رأينا في دراستي لمنظومة الفردوس له، وفي تجميعة سمعان السرياني لعظات له، ص ٧٠، الفصل الثالث:

طوبى للذين عطشوا وجاعوا فإنهم هناك سيشبعون وويل للشباعى فإنهم هناك سيجوعون ويعطشون. طوبى لمن افتقروا وبكوا فإنهم هناك يتعزون وويل للذين يضحكون الآن فإنهم هناك سينوحون ويبكون بلا فتور.....

وفي الفصل أو العظة السادسة، الرجاء، ص ١٠٢:

من يجُعْ فليصبُرْ لأنَ مائدة الملكوت تنتظره، ومن يعطَشْ فليثبت فها نعيم الفردوس قد أُعِدَّ له. (مكررة في تجميعة صموئيل السرياني، العظة ٢١ في المجيء الثاني ليسوع)

وهو مطابق للتصور القرآني ومن قبلهم رأي بعض أحبار اليهود وهراطقة الألِكْسين، وعلى العكس منه في المسيحية نرى رأيًا للأغلبية يقول بجنة متعة روحية فقط، اعتمادًا على نصوص مثل:

(١٣فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ. ١٤إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِسًا بِذَاتِهِ، إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ. ١٥فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ. لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ. ١٦فَلاَ يُفْتَرَ عَلَى صَلاَحِكُمْ، ١٧لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ.) رسالة رومية أو روما ١٤

([٢٣]فِي ذلِكَ الْيَوْمِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدُّوقِيُّونَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ، فَسَأَلُوهُ [٢٤]قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ وَيُقِمْ نَسْلاً لأَخِيهِ. [٢٥]فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ، وَتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لأَخِيهِ. [٢٦]وَكَذلِكَ الثَّانِي وَالثَّالِثُ إِلَى السَّبْعَةِ. [٢٧]وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا. [٢٨]فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!» [٢٩]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ. [٣٠]لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ. [٣١]وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: [٣٢]أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ». [٣٣]فَلَمَّا سَمِعَ الْجُمُوعُ بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ.) متى ٢٢

ومن الأغلبية الساحقة التي قالت بذلك شنودة رئيس المتوحدين، فنقرأ في كتاب (الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، سيرته وتعاليمه وقوانينه) ج١، مكتبة الباناريون، مصر، ص٣٢١- ٣٢٢، عظة ٢٦A، وهو مترجم عن الأصول القبطية من المخطوطات:

١٤٠- فيجب علينا الآن ألا نتردد في أن نملك بواسطة أعمال حسنة، كما هو مكتوبٌ: "من يشتغل بحقلِهِ يشبَعْ خُبزا ويُعَلِّي كدسَهُ" [أمثال ١٢: ١١ و٢٨: ١٩، سيراخ ٢٠: ٣٠]. هكذا كل من يشتغل في جسده سوف يعلِّي كدسه بالصلوات والأصوام وكل أعمال الرحمة والبر، وسيشبعون من الخبز الحقيقي، يسوع المسيح. إن كانَ كثيرون قد شبعوا من كل أنواع الأطعمة الموجودة في بيوت الأثرياء، فلنسرع نحن أيضًا لنشبعَ من الخيرات الموجودة في بيت يسوع الغني بالرحمة، لأننا نحن بيته (العبرانيين ٣: ٦)، لكي نلهج

بمسرة قلب، لأننا سنشبع من الخيرات في بيتك. هيكلك مقدس عجيب في البِرِّ. فبيته نحن والكنيسة من أقاصي الأرض إلى أقصاها. وطوبى لكل من سيشبع من الخيرات التي فيها، التي هي كل كلمات أسفار الله المقدسة.

١٤١- إن كنا نتعجب من الآلات الذهبية والفضيات عندما نرى ثروات الغني، فلنُعِدَّ لأنفسنا أيضًا أشياءً كهذه، لكي يتعجب الملائكة الذين سيرون سلوكنا، من كل فضيلة من فضائلنا....

وفي ص٣٦١، من عظة "ما أحسنَ وقتَ انطلاقِ السفينةِ للإبحارِ":

٣٧- فمنذ هذه اللحظة لن يكون ثقل جسد ولا ضعف، ولن تكون أيضًا خطيةٌ، لأنكَ ستقوم جسمًا روحانيّا [كورنثوس الأولى ١٥: ٤٤] لأنه منذ ذلك الحين لن يوجد زوان على الأرض، ولا عطن في بئر، أي لن تعاندك الخطية في القلب، ولن تشتعل الشهوة في الجسد، ولن تحملق العين في امرأةٍ، ولن تفكر في شيء شرير؛ لأنَّ هناك لن يوجد رجل أو امرأة، لا عبد ولا حر.....إلخ

ونزعنا ما في قلوبهم من غل

جاء في تجميعة سمعان السرياني، العظة أو الفصل الثالث، ص ٦٨:

....ويفرّحُكم في ملكوتِهِ بالحياةِ حيثُ يهرُبُ الوجَعُ والحزنُ والتنهد، وحيث لا يحتاج أحدُ دموعًا ولا توبةً، وحيثُ لا رعدةَ ولا خوفَ، وحيث لا يوجد المحارِب والمعانِد، حيث لا خصام ولا سخط، بل الفرح والسرور الدائم والمائدة الروحانية التي أعدها الله للذين يحبونه...

تجاور الجنة والنار وتقابلهما

جاء في إنجيل لوقا ١٦:

([19]«كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأَرْجُوانَ وَالْبَزَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهًا. [20]وَكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ، [21]وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. [22]فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ، [23]فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ، [24]فَنَادَى وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمُ، ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي، لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيبِ. [25]فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي، اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَكَذلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ. [26]وَفَوْقَ هذَا كُلِّهِ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ ههُنَا إِلَيْكُمْ لاَ يَقْدِرُونَ، وَلاَ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا. [27]فَقَالَ: أَسْأَلُكَ إِذًا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، [28]لأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هذَا. [29]قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ. [30]فَقَالَ: لاَ، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ. [31]فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ».)

وجاء في مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص ١٤٩:

...وهذا عينه يجري في يوم المجازاة. فالمسترخون الخطأة إذ يشاهدون القديسين والأبرار في فرح عظيم بالفردوس، ويشاهدون أنفسهم في النار التي لا تُطفأُ والظلمة الحالكة، تحيط بهم ندامة عظيمة مرهبة.

وجاء في كتاب (الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، سيرته وتعاليمه وقوانينه) ج١، ص ٢٧٥، عظة ٢٦A:

١٦- والآن، كيف سيستطيع الذين في الجحيم أن يكتسبوا لأنفسهم رباطة جأش، أو أن يقنعوا أنفسهم أن يظلوا في وسط لهيب النار، وهم يرَوْنَ المستحقين يدخلون المساكن التي في الفردوس.

وفي ص٢٦٩:

٧٥- في ذلك المكان وذلك اليوم سوف يخزى أغنياء كثيرون خطاة أمام أغنياء كثيرين أتقياء، وحكام كثيرون خطاة أمام حكام كثيرين مؤمنين، وملوك كثيرون أثَمَة أمامَ ملوك كثيرين أبرار، وجنود كثيرون خطاة أمام كهنة كثيرين أتقياء، ورهبان كثيرون خطاة أمام رهبان كثيرين قديسين، وعلمانيون (=مدنيون) كثيرون خطاة أمام علمانيين كثيرين أتقياء، وفقراء كثيرون خطاة أمام فقراء كثيرين أبرار، وشبان كثيرون خطاة أمام شبان مستقيمين، ووثنيون كثيرون راسخون في [الوثنية؟] سيُخزيهم اللهُ وابنُه يسوع أمام وثنيين كثيرين قد آمنوا بالرب وصاروا أتقياء، ويهود كثيرون قد آمنوا بالرب وصاروا أتقياء، ويهود كثيرون أشرار خطاة ثابتون على عدم إيمانهم وتجديفهم على الرب يسوع سيخزون أمام يهود كثيرين فضلاء، ومسيحيون كثيرون وهراطقة كثيرون، وباختصار كل إنسان خاطئ، كل واحد حسب حالته، سوف يخزى أمام كل إنسان بار قد مارس البر، في اليوم الذي فيه مزمع أن يدين الرب يسوع كل المسكونة.

(قارن قول أفرام السرياني في مختارات نسكية وزهدية ص ٧٨، عن الفصل بين فئات الأخيار والأشرار وإن كان في النص المشار إليه لا يشير لتجاور الجنة والنار، لكنه أشار إلى ذلك في نصوص أخرى له كمنظومة الفردوس وما نورده هنا)

وفي ص ٣٠٧:

١٠١- الغني العديم الرحمة الذي يرفل في النعيم والترف من حيث الشبع من الخبز وأصناف الأطعمة الكثيرة المتنوعة والخمور المختلفة، سيعتاز عاجلًا للطعام والماء دفعةً واحدة، وكلِّ ما اعتيدَ أنْ يؤكَلَ أو

يُشرَبَ، غيرَ أنه سينظر الفقراءَ المؤمنين والأغنياءَ الأبرارَ في ملكوتِ السماوات، صائرين له دينونةً إلى الأبد.

وفي ص ٣٢٧:

١٥٣- أيها الفقير، أنتَ تتعجب من مجد الغني على الأرض الذي سيزول سريعًا. فليتعجب هو أيضًا وهو يراكَ في ملكوت الله، ويرى مجدَكَ الذي سيدومُ أبدَ الدهرِ. فبينما هو قصير الوقت الذي قضيتَهُ وأنتَ تشاهدُهُ على الأرضِ في خيراتِهِ، في حينِ كنتَ أنتَ تعاني، فأبديٌّ هو الزمنُ الذي سيقضيه وهو يشاهدُكَ وأنتَ في ملكوتِ السماواتِ في الخيرات، في حين هو في الضيق الكرب. هو لم يعطك لتأكلَ على الأرض مثل أخيك لعازر، كذلك لن يعطيه أحدٌ أحدٌ ليذوقَ مثلَ أخيه (نظيرِه) نينوي، لأنه هو الذي اقتنى لنفسِهِ كراهيتَهُ للبشر.

١٥٥- أما هو فسوف يغتمُّ في الجحيم، ويصير في هيئة مفزعة، ويكون قذرًا بسببِ دَنَسِ خطاياه وظلمه، وسوف يُحْرَقُ في نار جهنم، لأنه عَيَّرَ اللهَ متهكِّمًا على فقرِكَ. لأنه مكتوبٌ: "المستهزئ بالفقير يُعَيِّرُ خالقَهُ". [إمثال ١٧: ٥]. سوف يشاهدُكَ وينظر جمالَ جسدِكَ وهو لامعٌ مثل الشمسِ في ملكوتِ اللهِ، مشابِهًا جسدَ الربِّ يسوع، كما قيل: "الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" [فيلمون ٣: ٢١] وأيضًا: "حينئذٍ يضيءُ الأبرارُ كالشمسِ في ملكوتِ أبيهم" [متى ١٣: ٤٣].

لا يكلمهم الله

جاء في إنجيل متى ٢٥: ٤٦

جاء في كتاب الأنبا شنودة سيرته وتعاليمه ص ٣٢٩، الفقرة ١٥٨، يقول مخاطبًا الأغنياءَ وعْظًا:

إنْ كان الويلُ لعبدكَ إذا أعطيتَه وديعةً فلم يحافظ عليها بإخلاص، بل ضيعها عبثًا، فكم يكون الويل لك من الله في اليوم الذي سيسائلك فيه؛ لأنه أعطاك الغِنى فضيعتَه في الخلاعة. ولأنك خبأته في الأرض، في المخازن، فقد مضيتَ إليه خاليَ الوفاض وتركتَه (الغِنى)، حتى إن الله سيخفيك من أمامه، حتى لا يسمعكَ في ذلك اليوم أو يرحمك. لأنك أنت أيضًا قد خبَّأتَ غِناك حتى لا تسمعَ الفقيرَ على الأرض وترحمَه.

وفي المزامير الروحية لأفرام السرياني ص٢٨٥:

كما لو كنتُ أمام عرشك الرهيب يا رب، أنا المدين، أرى أعمالي مكشوفة والدينونة التي ستطلقها علي أنا البائس وهي تُبعِدُني عن وجهك القدوس، وتطرحني في عذاب لا يُطاق....إلخ

وفي مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص ٢٩:

...وإنْ كنتُ قد أبعدتُ روحَ القدسِ عن الله فَلْأظلم ولا أرَ وجَهُ...

وفي ص ٧٨:

...هناك كلمنا اللهُ بواسطة الكتب فلم نُعطِها أي اهتمام. الآن نحن نصرخ وهو يصرف وجهه عنا.

وفي ص ٧٦:

...وكذلك يقول للذين عن يساره: "اذهبوا عني أيها الملاعين والمحتقَرينَ لأنكم لم تَرْحَموا، بل ازدريتم الإخوة والمسيح. لم ترحموا الفقراء، لذلك لن تُرْحَموا. لم تريدوا سماعَ أقوال الإنجيل وتلاميذي لذا لن أسمعَكم. لقد عشتم في الخلاعة وتمتعتم بملذات الحياة، بينما أنا أنادي كل يوم عبر الكتب المقدسة. سمعتم كل ذلك وضحكتم وأنا أذكركم به. لذلك أقولُ لكم الآن: لا أعرفكم. اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية التي أُعِدَّتْ للشيطانِ وملائكتِهِ". فيذهب هؤلاء إلى الهلاك الأبدي. [إعادة صياغة وعظية بلاغية لمتَّى ٢٥: ٤٦].

واستعرضتُ من قبلُ في دراسة كتاب الهاجادة/ موضوع جهنم، وهنا في هذا الكتاب في دراسة منظومة الفردوس لأفرام السرياني ونصوص من كتاب والاس بدج عن الأبوكريفا القبطية باللهجة القبطية الصعيدية، نصوصًا أبوكريفية ورعوية آبائية عن هذا الاعتقاد، وأكرر أدناه نصوصًا من القرآن عن تقابل الجنة والنار:

{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١)} الأعراف

{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)} المدثر

{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠)} الصافات

ذق، إنك أنت العزيز

في القرآن:

{خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠)} الدخان

جاء في المزامير الروحية وهي مختارات من شعر أفرام السرياني، ص ٢٨٦، حيث يتخيل بخيال مريض قول الملائكة الخرافيين لغير المؤمنين:

....اذهب ونل المجازاة المريرة والقاسية على أعمالك. احترق بالألسنة مثل مادة نجسة تزوّد بالوقود نار جهنم التي لا تُطفأ. تمتَّعْ، لأنك ابن الظلمة وتحب الظلام الأبدي. حدِّق نظرَكَ في الأشباح السوداء نتيجةً لازدرائك النورَ الأبدي، وابتهج.

وجاء في تجميعة صموئيل السرياني، في المقالة ١٨:

ما أصعب تلك الظلمة البرانية، كيف الملائكة الموكلون بعذاب الغير رحومين يعيّرون ويقرّعون بجفاوة، يزعق المعذبون بدوام وليس من يخلصهم، والرب لا يستجيب لهم.

إنها تصورات مريضة مستوحاة من أساليب تعذيب البشر القذرة في قرون الظلام والاستبداد والهمجية في السجون والحروب.

{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠)} ق

من التصورات المريضة في فكرة جهنم الخاصة بمتوهمي الأوهام النفسية الخطيرة، قول شنودة رئيس المتوحدين، في كتاب الأنبا شنودة رئيس المتوحدين سيرته وتعاليمه ج١، مكتبة الباناريون، مصر، ص ٢٠٨، من عظته أو خطبته "أيضًا بسببك يا رئيس الشر"، قوله للشيطان الخرافي وللأشرار والجشعين والذين يصنفهم معهم من غير مؤمنين:

١٣- والذي لا يشبَعُ سيَبْتَلِعُ مَنْ لا يَشْبَعُ، أقصدُ الجحيمَ الذي ستهبطُ إليهِ. أنتَ لم تشبَعْ مِنْ قتلِ البشرِ، وهو لن يشبَعَ من قتلك. وعدم شبعه ليس أقلَّ هولًا من الذي لكَ، بل هو أشدُّ كثيرًا. كم سَتُقْهَرُ فيه إلى دهر الدهور، أنت والذين أكملوا شهواتِهم معك وأنتَ معهم فيما هو ضدَّ الطبيعةِ؟!

وكما ترجمتُ في بحث الهاجادة اليهودية، فقد جاء في التلمود، في عبودا زراراه ١٧أ:

جيهنَّا (جَهَنَّم) تصيحُ: "أعطِني المهرطِقين والقوةَ الآثمة [أيْ: الروم]".

قارن مع نص القرآن:

{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠)} ق

"فضح الكفار"

جاء في المزامير الروحية لأفرام السرياني، ص ٢٠٩:

سيأتي وقت مملوء بالخوف والرعدة، عندما سيُكْشَفُ جميعُ ما فعلَه كلُّ شخصٍ في السر وفي الظلام؛ الويل للنفس التي ليس لديها الربُّ مُعِينًا لها.

قارن مع القرآن:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)} هود

{ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩)} النحل

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)} التوبة

حديث أهل النار مع بعضهم البعض ومع المؤمنين ومع الملائكة حسبَ الخرافات

جاء في مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني ص ٧٤:

عندئذٍ أيها الأخوة تقف الإنسانية كلها بين الملكوت والقضاء (الفردوس والدينونة، جهنم)، بين الحياة والموت، بين الفرح والعوَزِ، سوف ينظرون كلهم إلى أسفل. سنقف حول المنبر الرهيب نُسْأَل ونُفْحَصُ بدقة كبيرة وبخاصة منا أولئك الذين عاشوا في التواني.

عندما يرى الناسُ كلَّ ذلك، ويتذكرون أعمالهم ويبوحون بها أمام الله، حينئذ أولئك الذين لم يتوبوا سوف يبكون قائلين: لماذا نحن الأشقياءَ لمْ نتعَبْ قليلًا بل أضعنا وقتنا في اللعب؟ لماذا لم نسهر (نتهجد) ولم نساعد الفقراء، لماذا كرهنا أخانا، وتشبثنا بالجسد؟ نعم لقد فعلنا كل ذلك، ولكن لماذا لم نتب طالما كان لنا وقت للتوبة؟ بل ضحكنا وتسلينا وصرفنا عمرنا بلا معنى؟ ماذا نفعل الآن وقد جاءت الساعة الرهيبة؟ سمعنا عنها من الناسِ إخوتِنا واستهزأنا بكلامهم. ماذا نعمل الآن نحن الأشقياءَ عندما تُفتَحُ كتبُ أعمالِنا ونُحاكَم على كل شيء؟

وفي ص٧٨:

...ولن يكون لهم رجاء (أمل) في العودة. لذا يَبْكون ويُضْرَبُون قائلينَ: كم من الوقت خسرنا لأننا عشنا في الكسل والتواني؟ كم ضحك منا هذا العيشُ الباطلُ! بينما شاهَدْنا الآخرين يجاهدون الجهادَ الحَسَنَ رفَضْنَا نحنُ الجهادَ، كنا نسمع قراءة الكتب المقدسة ونستهزئ بها. هناك كلَّمَنا اللهُ بواسطة الكتب فلم نولِها أيَّ اهتمامٍ. الآنَ نحن نصرخ وهو يصرف وجهَهُ عنَّا.

وفي ص١٠٧:

وأثناء وقوفك هناك يبلغ مسامعَكَ صوتُ الفرحِ والابتهاجِ وتعرِفُ أصواتَ رفقائِكَ فردًا فردًا. حينذاك تتنهد باستمرار قائلًا: ويلي أنا الشقي كيف عُدِمْتُ هذا المجدَ ومُيِّزْتُ من رفقائي؟ لقد كنتُ معهم طيلةَ حياتي، والآن قد انفصلتُ عنهم. في الحقيقة لقد أصابني ذلك بعدل لأن أولئك كانوا يُحْرَمون من الأغذيةِ وغيرِها وأنا كنتُ أُسْرِعُ إلى الأغذية والأعشبة. أولئك كانوا يرنمون وأنا كنتُ أصمُتُ، ويصلُّون وأنا أتنزَّه، يضعون ذواتِهم وأنا أتكبَّر، ويستهينون بذواتِهم وأنا أتزيَّن، ويبكون وأنا أضحك. فلهذا هم يبتهجون، والآن أنا أنتحب، ويُسَرُّون وأنا أبكي. يملكون مع المسيح إلى الدهور التي لا نهاية لها وأنا أُرْسَلُ معَ معاندي المسيحِ إلى النارِ الخالدة.

وجاء في تجميعة سمعان السرياني، ص٦٠، العظة الثالثة، تذكر الموت والدينونة:

إنهم يقولون معترفين في ذلك الوقت إننا سمعنا بهذا ولم نرجع عن أعمالنا الرديئة ولا ينتفعون شيئًا بقولِهم هذا.

وفي تجميعة صموئيل السرياني، المقالة أو العظة ١٨ في استعداد العابد للأجل، وهي ترجمة أو تنقيح آخر لنفس العظة:

حينئذ يعرفون ذواتهم، والأفعال التي فعلوها، ويعترفون أن حكومة الله مقسطة قائلين: إننا سمعنا بهذا، ولم نشأْ أن نرجع عن أعمالنا الخبيثة. فلا ينتفعون من هذه إذا قالوها.

قارن:

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨)} المدثر

{بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤)} الفرقان

{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢)} الانشقاق

{فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١) احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥)} الصافات

{وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣)} إبراهيم

{وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)} السجدة

{الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥)} يس

تعود هذه الأسطورة/ العقيدة إلى ما جاء في الكتابات الهاجادية اليهودية، فقد جاء في كتاب (اليهودية والإسلام) للعالم اليهودي الجرماني أبراهام جيجر، ص ٥٥ و ٥٦، ما ترجمته:

جاء في حجيجة ١٦ وتعنيث ١١ أ ١٥: Chagiga 16& Ta'anith 11a: 15 ستشهد أعضاء الإنسان أنفسها ضده، لأنه قد قيل: (١٢ أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ وَأَعْلَمْتُ وَلَيْسَ بَيْنَكُمْ غَرِيبٌ. وَأَنْتُمْ شُهُودِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَنَا اللهُ.) إشعياء ٤٣: ١٢

also in Aseret ha-Dibrot 79, Sifre D 307, Midrash Tannaim 187, Tan.B1: 21

وبنحو ذلك جاء في ميامر وأقوال الأنبا إشعيا الإسقيطي، طبع من يلقبون أنفسهم بأبناء البابا كيرلس السادس، ص ١٥١ و١٥٢:

لاحِظْ فكرَكَ؛ هل أنت أمام الله؟ إنك لن تستطيع أن تخفي شيئًا في تلك الساعة، فما سيقوله الإنسان لن يقوله كما يريد، بل حينَذاكَ في القيامةِ يقومُ كلُّ إنسانٍ متسربِلًا بسيرتِهِ الخاصةِ مثل ثوبٍ، سواء كانت بارةً أو أثيمةً، فالأفعالُ نفسُها هي التي ستتكلم ومنها يَعْرِفُ كلُّ واحدٍ موضعَهُ [مكانَه] هناك.

حكمة أحيقار السرياني/ لقمان العربي

تعود شخصية لقمان العربية في أصلها ومقولاتها الحكمية إلى شخصية أسطورية سريانية هي (أحيقار)، وتقول الأسطورة السريانية الأصلية أنه كان وزير ومستشار الملك سنحاريب الآشوري وله قصة طويلة يمكن مراجعتها في الكتب، وبمكتبتي عدة كتب عنه ونصوص القصة والحكم الأصلية مثل: حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس للأب سهيل قاشا، أحيقار حكيم من الشرق القديم لأنيس فريحة، و The Story of Ahikar, by F.C. Conybeare, J. Rendel Harris, & Agnes Smith، والكتاب الأخير به نصوص بلغاتها الأصلية منها العربية والسريانية، ويعتقد أنه مصدر حكم شخصية أيسوب[وس] اليونانية، أما أن العرب سمّوه لقمان، وجعلوه ممن حكموا عادًا الصغرى، وهي غير عاد وثمود، وأنه كان من الحكماء في حكمه وأحكامه، ويحكون عنه أساطير كثيرة متناثرة بكتب التراث ومعجم لسان العرب [جرب مثلا البحث عن كلمة لقمان وستجد عشرات الأمثلة والقصص المستمدة من شخصيته وأسطورته مثل حظية من حظيات لقمان يعني سقطة نادرة لشخص ماهر] وكتاب التيجان في ملوك حمير لابن وهب، لعل أهمها وأكثرها أصالة قصة مطوَّلة عن تخيير الله له بين أن يعيش عمر سبع بقرات أو سبع نسور، فاختار النسور، وتصوره القصة نبيًّا يكلمه الله في هذا الموقف، وكان آخرها كما تقول الأسطورة الذي سمَّاه لقمان لُبَد، أي دهر. ويحتمل أن الأسطورة العربية هي عن شخص آخر غير أحيقار لكنها استمدت من شخصية أحيقار الكثير من مقولاته الحكمية.

ومن حكم أحيقار ص١٤ من كتاب حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدّس، ونفس المحتوى في الكتاب الآخر لأنيس فريحة ص٦٨ وبعده (مع اختلاف الأخير فقط في ترقيم الوصايا):

٨- يا بنيّ، طأطئ عينيك إلى الأسفل، واخفض صوتك، وانظر إلى تحت باحتشام، لأن لو كان المرء يستطيع أن يبني بيتًا بالصوت العالي المرتفع لبنى الحمارُ بيتين في يوم واحد. ولو أن القوة الشديدة وحدها هي التي تجرّ المحراثَ لما فارق النِير منكبَ الجمل.

٢١- يا بني إن الأثيم يسقط ولا ينهض، والبار لا يتزعزع لأن الله معه.

٢٦- يا بني، لا تجلب عليك لعنة أبيك وأمك، لئلا تُحرَم الفرحَ بنعمِ بنيك.

٣٠- يا بني، لا تحسب نفسك حكيمًا عاقلًا في حين لا يحسبك الناس كذلك.

٦٣- يا بني إذا صرت كاهنا لله فاحترس واتقه، وقف بحضرته طارهًا نقيًّا، ولا تنصرف من أمام وجهه.

ومن النادر أن نعرف بالضبط اسم الشخص الذي كان مصدرًا لمعلومة لمحمد، وهو سويد بن الصامت، كما في القصة التالية من السيرة لابن هشام:

... فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سُوَيد: فلعل الذي معك مثل الذي معي، فقال له رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال: مجلة لُقمان- يعني حكمة لقمان - فقال له رسول الله ﷺ: أعرضها علي، فعرضها عليه، فقال له: إن هذا لكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا،

قرآن أنزله الله تعالى عليّ، هو هُدى ونور، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يَبْعُد منه، وقال: إن هذا لقول حسن،

قال سامي أنور جاهين في تحقيقه لسيرة ابن هشام نقلًا عن العلماء أن إسناده صحيح وورد في دلائل النبوة للبيهقي والبداية والنهاية لابن كثير من طريقه.

بالتالي نتيقَّن أن محمدًا اطلّع على سفر من أسفار حكمة لقمان كنسخة معرَّبة من بعض حكم أحيقار وغيرها واقتبسها في قرآنه حيث واتباعًا للتقاليد العربية والقصص جعله نبيًّا غير رسول ممن أوحى الله إليهم بالحكمة:

{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)} لقمان

تقول القصة السريانية أن أحيقار لم يكن ينجب فأوحى له الله بأن يتبنى نادان ابن أخته ولما كبر أحيقار في السن ترك المنصب والمال لابن أخته فأساء لاسم الأسرة فنزع ذلك منه، فتآمر ابن أخته بمؤامرة ليوهم الملك سنحاريب أن أحيقار متآمر على الدولة ويريد تسليمها للمصريين والفرس فيأمر بقتله، لكن الجلّاد كان مدينًا لأحيقار بحياته فخبّأه..إلخ القصة وفيها يتحدى ملك مصر أحيقار بالرد على معضلات من نوع

الأحاجي والأحازير لكي لا يحتل آشور كبناء قصر في الهواء وعمل سلم من النور ويحلها بطرق طريفة....إلخ.

أما عن شخصية لقمان العربية فنقتبس القليل من كتاب التيجان لوهب بن منبه:

...فلما مات شداد بن عاد صار الأمر إلى أخيه لقمان بن عاد وكان أعطى الله لقمان ما لم يعط غيره من الناس في زمانه أعطاه حاسة مئة رجل وكان طويلاً لا يقاربه أهل زمانه.

قال وهب: وكان لقمان بن عاد يدعو قبل كل صلاة ويقول:

اللهم يا رب البحار الخضر ... والأرض ذات النبت بعد القطر

أسألك عمرا فوق كل عمر

فنودي قد أجيبت دعوتك وأعطيت سؤالك ولا سبيل إلى الخلود واختر إن شئت بقاء سبع بقرات عفر في جبل وعر ولا يمسهن ذغر، وان شئت بقاء سبع نوايات من تمر – مستودعات في صخر لا يمسهن ندى ولا قطر وإن شئت بقاء سبعة نسور كلما هلك نسر عقب بعده نسر. قال: فكان ذلك إنه اختار سبعة نسور.

قال وهب: فيذكر إنه عاش ألفي سنة وأربعمئة سنة وهو صاحب لبد.

قال وهب: وكان لقمان يأخذ فرخ النسر من وكره فيربيه حتى يموت وهو يطير مع النسور ويرجع إليه.

..... وقد ذكر لقمان والنسور كثير من الشعراء فقال تيم اللات بعده:

رأيت الفتى ينسى من الدهر حقه ... حذار لريب الدهر والدهر آكله

ولو عاش ما عاشت للقمان انسر ... لصرف الليالي بعد ذلك يأكله

قال النابغة يصف لبداً:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد

وقال لبيد بن ربيعة فذكر لقمان وقصته ولبداً وقصته:

لله نافلة الأجل إلا فضل ... وله العلى واثبت كل موصل

لا يستطيع الناس محو كتابه ... أنىَّ وليس قضاؤه بمبدل

سوى فاعدل دون عزة عرشه ... سبعاً طباقاً فوق فرع المنقل

والأرض تحتهم مهاداً راسياً ... نبتت جنباتهم بصم الجندل

بل كان سعيك في حياتك باطل ... وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

لو كان شيء خالد لتواءلت ... عصماء مؤلفة ضواحي مأقل

بظلوفها ورق البشام ودونها ... طود يزل سراته بالاجدل

أو ذو زوائد لا يطاف بأرضه ... يغشى المهجهج كالذنوب المرسل

في نابه عوج يجاوز شدقه ... ويخالف الأعلى وراء الأسف

فأصابه ريب الزمان فأصبحا ... أنيابه مثل الزجاج النصل

ولقد رأى صبح سواد خليله ... ما بين قائم سيفه والمحمل

صبحن صبحاً حين حق حذاره ... أصبحن صبحاً قائماً لم يعقل

لقد جرى لب فأدرك جريه ... ريب الزمان وكان غير مثقل

ولقد رأى لبد النسور تطايرت ... رفع القوادم كالفقير الأعزل

من تحت لقمان يرجو سعيه ... ولقد رأى لقمان ألا ياتلى

غلب الليالي بعد آل محرق ... وكما فعلن بتبع وبهرقل

من ديوان طرفة بن العبد:

فكيفَ يُرجّي المرءُ دَهراً مُخلَّداً ... وأعمالُهُ عَمّا قَليلٍ، تُحاسِبُهْ

ألم تَرَ لُقمانَ بنَ عادٍ تَتابَعتْ ... عليه النّسورُ، ثمّ غابتْ كواكبه؟

وللصّعبِ أسبابٌ تَجُلُّ خُطوبُها ... أقامَ زماناً، ثمّ بانَتْ مَطالِبُه

إذا الصّعْبُ ذو القَرنَينِ أرخى لواءَهُ ... إلى مالكٍ ساماهُ، قامَتْ نَوادُبه

يَسيرُ بوجهِ الحَتْفِ والعَيشُ جَمعُهُ ... وتَمضي على وَجْهِ البِلادِ كَتائِبُه

---

(١) لقمان بن عاد: شخص زعمت العرب أنه عمَّر حياة سبعة أنسر ثم مات والمعنى: أن ما من إنسان يعيش على هذه الأرض إلى الأبد.

(٢) الخطوب: واحدها الخطب وهو الأمر العظيم. بانت: ابتعدت.

(٣) ذو القرنين: الإسكندر الأكبر. اللواء: الجند. مالك: ابن عم الشاعر. طلب منه طرفة أن يرد عليه إبلاً أخذها أناس من بني مُضَر فلامه مالك في ذلك وقال له: ((فرطت فيها، ثم أقبلت تتعب في طلبها)). ساماه: وازاه في السمو وارتفع فوقه.

(٤) الحتف: الموت. الكتائب: مفردها الكتيبة وهي الفرقة من الجيش.

ومن شعر زهير بن أبي سلمى وبه ذكر لقمان وأحد أبناء عاد الذين يردون في قصص الوثنيين، ولم يذكرهم الإسلام، من كتاب مختارات شعراء العرب لابن الشجري:

بدا لي أني عشتُ تسعين حجةً ... تباعاً وعشراً عشتها وثمانيا

بدا لي أن الله حقٌ فزادني ... إلى الحق تقوى اللهِ ما قد بدا ليا

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابقاً شياً إذا كان جائيا

وما إنْ أرى نفسي تقيها كريمتي ... وما أن ْتقي نفسي كريمةَ ماليا

ألا لا أرى على الحوادثِ باقياً ... ولا خالداً إلا الجبالَ الرواسيا

وإلاَّ السماَء والبلادَ وربنا ... وأيامنا معدودةً والليااليا

ألم ترَ أن الله أهلك تبعاً ... وأهلكَ لقمانَ بن عادٍ وعاديا   هو عادياءٌ – ممدود: اسم رجل من عاد، ولكنه قصره ضرورة.

وأهلكَ ذا القرنينِ من قبلِ ما ترى ... وفرعونَ أردى جنده والنجاشيا

ألا لا أرى ذا إمةٍ أصبحتْ به ... فتتركهُ الأيامُ وهيَ كما هيا

ألم تر للنعمان كان بنجوةٍ ... من الشرِّ لو أن امرأً كان نجيا   النجوة: المرتفع من الأرض.

فغير عنه رشد عشرين حجةً ... من الدهرِ يومٌ واحدٌ كان غاويا

فلم أرَ مسلوباً له مثلُ قرضِه ... أقلَّ صديقا معطياً أو مؤاسيا

فأينَ الذينَ كان يعطي جياده ... بأرسانهنَّ والحسانَ الحواليا

وأين الذين كان يعطيهم القرى ... بغلاتهن والمئينَ الغواليا

وأينَ الذين يحضرونَ جفانهُ ... إذا قدمتْ ألقوا عليها المراسيا

رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم ... منيتهُ لما رأوا أنها هيا

ومن شعر النابغة:

أَضْحَتْ خَلاءً وأَضْحَى أَهْلُها احْتُمِلوا   أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى على لُبَد

وفي التعاليم المسيحية، وخاصة تعاليم الرهبان، كالتي قرأتها عند أفرام السرياني ويوحنا السلمي الدرجي والأنبا شنودة رئيس المتوحدين كلام كثير عن التواضع أو الاتّضاع وتحقير الذات والطاعة العمياء للقادة

الدينيين مثل رؤساء الأديرة. وجاء في ميامر وأقوال الأنبا إشعيا الإسقيطي، طبع من يلقبون أنفسهم بأبناء البابا كيرلس السادس، من المقالة ٢٨، ص ١٩٨ و١٩٩:

احترزْ واحفظْ نفسَكَ جيدًا أنْ تفتش ذاتك بكل وسيلةٍ من أجل خطاياك، وتجتهد قدر ما تستطيع -بالفكر والقول والأفعال وفي طريقة مشيك- أنْ تتواضعَ في كل شيء وتتذلل كجالسٍ على مزبلةٍ. وتتأكد من أعماق نفسك وبالحق أنك مثل التراب والرماد. معتبِرًا نفسَكَ آخرَ الكلِّ، وخاطئًا أكثرَ منْ جميعِ المسيحيين.

الجحيم له درجات أو أقسام أو دركات

وهذا تعليم واعتقاد ربيني الأصل، نقلتُه بمصادره في ترجمة مادة الجحيم من الموسوعة اليهودية في كتاب أصول أساطير الإسلام من الهاجادة، وقد ذكرتُ هناك آية {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار} وأيضًا ما يشبهه من أحاديث كتب مذهب السنة، وجاء في كتاب مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص ٧٦ و٧٧، من عظة عن المجيء الثاني للمسيح والدينونة:

الآن سوف أكشف لكم يا أخوتي عن أمكنة العذاب المختلفة كما يصفها الإنجيل: هناك الظلمة الخارجية (متى٨: ١٢)، وهناك جهنم النار (متى٥: ٢٢)، وهناك صريف الأسنان المختلف عن الأول، وهناك الدود الذي لا يموت (إشعيا ٦٦: ٢٤ ومرقس٩: ٤٤)، وهناك النهر الناري (دانيال ٧: ٩). يُوَزَّعُ الخطاةُ على أماكنِ العذابِ المختلفةِ هذه، كل واحدٍ حسَبَ فداحةِ وكميةِ خطاياه.كما يوجد خطايا مختلفة، هناك أيضًا عقوباتٌ مختلفةٌ، أيْ أنَّ "الزانيَ" يُعاقَبُ على نحوٍ يختلفُ عن القاتل والسارق والسِكِّير.

تعبير ظلمتم أنفسكم، ظلموا أنفسهم

لكون محمد في قرآنه أستاذًا في لي وتحريف معاني الكلمات والألفاظ المعروفة المعنى، فقد افترضت أن هذا التعبير اختراع بحت له أيضًا لم يسبقه له أحدٌ. فالظلم هو إيذاء الآخرين من البشر والكائنات بلا ذنب أو إضرار لك منهم أو أكل حقوق الآخرين، وبالتالي لا يصح إطلاقه على ذات الفاعل الظالم على أنه هو الفاعل والمفعول به، إلا مجازًا أدبيًّا كقولنا لمن يضحي لأجل الآخرين بأنه ظلم نفسَه، أما استعمال التعبير كإدانة أخلاقية فأمر غير مقبول منطقيًّا ولا وفق معاني الكلمات. لكن اتضح لي أنه ربما كان تعبيرًا وعظيًّا سقيمًا غيرَ منطقيٍّ استعملَه خطباء ووعاظ المسيحية القدماء في خطبهم التخويفية المشوّهة لعقول ووعي الناس، مثلهم كشيوخ الإسلام، كقول شنودة كما في كتاب الأنبا شنودة سيرته وتعاليمه وقوانينه، ج١، مكتبة الباناريون، ص٢٨٣، من العظة أ٢٦، فقرة ٤٢:

هل ظلمتَ الفقيرَ، وقهرتَ اليتيمَ والأرملةَ والغريبَ؟ إذن فقد ظلمتَ نفسَكَ بنفسِكَ دونَ أن تدريَ، وجعلتَ نفسَكَ الآن على الأرضِ غريبًا عن رحمةِ اللهِ، وأَسَأْتَ لنفسِكَ بنفسِكَ في ذلك اليوم في أتونِ النارِ المشتعل [...] بواسطة حنق غضب الله الذي يزيد لهبَ النارِ اشتعالا.

إنها تعاليم صالحة ومبادئ أخلاقية سليمة طيبة، لكن أسلوب الحث والنهي باستعمال التخويف بخرافات كالجحيم هو الخطإ. يجب القيام بالسلوكيات الأخلاقية والخير وعدم فعل الشرور على أساس الاقتناع بالأخلاق نفسها، وليس خوفًا من جحيم خرافي أو طمعًا في فردوسٍ خرافي. لأن هذا أساس ضعيف رديء للأخلاق، فمتى ما اهتز إيمان الشخص بالخرافة خالف الأخلاق والقوانين، لأنه ليس مقتنِعًا مؤمنًا بالأخلاق نفسها.

{...وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢)} الحجرات

هذا التشبيه مأخوذ من تراث مسيحي آبائي مؤكد الأصالة والقدم، ومن خارج الكتاب المكدس. فجاء في تجميعة صموئيل السرياني لمقالات لأفرام السرياني، في المقالة السادسة:

إذا جلست على المائدة فكل خبزا ولا تغتبْ قريبك لئلا تأكل لحم أخيك بالاغتياب. لأنه قد كتب: "الذين يأكلون شعبي في اغتذاء الخبز ولم يدعوا الرب."

بصرف النظر عن غرابة استشهاد أفرام السرياني بما في نص المزمور ١٤ و ٥٣، الذي يتكلم عن البابليين وأعداء اليهود الوثنيين من وجهة نظر الرابي شلومو يتسحاقي، أو قد نفهمه بحيث يتضمن مستغلي الشعب اليهودي من تجاره وحكامه أيضًا، فإن أصالة التشبيه في مقولات آباء المسيحية مؤكدة.

ومن مقولات آباء المسيحيين وجدت فيما كتبوه في كتبهم عن حكمهم ومقولاتهم، قول باسيليوس الكبير قديس المسيحية (توفي في يناير ٣٧٩م في قيصرية كبادوكيا في تركيا الحالية)، في عظة بعنوان الصوم:

احذر أن تصوم فقط عن اللحم وتظن أن هذا هو ما يُطْلَبُ منكَ، إن الصومَ الحقيقيَّ هو الامتناعُ عن كل رذيلة. إنك ربما لا تأكل لحمًا لكنكَ تنهشُ لحمَ أخيكَ، إنك تمتنع عن شرب الخمر ولكنك لا تلجم الشهواتِ الحمراءَ التي تلتهبُ في نفسِكَ.

...ففي الصوم أنت لا تأكل لحمًا ولكنْ –ويا للأسف– تأكل لحم أخيك. أنت لا تشرب خمرًا ولكنك لا تلجم لسانك عن الشتائم. وعلى الرغم من أنك تنتظر حلول المساء لتتناولَ الطعامَ، إلا أنكَ تقضي نهارَكَ في المحاكمِ.

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ

جاء في كتاب مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص٣٨:

أما نحن فنمجِّدُ اللهَ المتعاليَ الذي لا يستطيعُ خلفاءُ الرسلِ أنْ يقتربوا منه، لأنه لو استطاع الخطأةُ أنْ يجدوا سبيلًا للصعود إلى السماء لانقسموا على أنفسِهِم وتشتَّتُوا في بيت الله، في المساكن السماوية كما جرى قديما مع أجدادِهم أصحابِ البرجِ الذين تنطَّحوا بنشاطٍ نحوَ السماءِ فسقطوا من النعمة الإلهية لأن ألسنتَهم قد تبلبلت. إلخ

قارن مع القرآن:

{كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (١٥)} الحِجْر

هناك تشابهٌ إلى حدٍّ ما، قد يكون تشابهًا صدفويًّا ظاهريًّا، أو أن هذا النص كان في ذهن محمد حينما قال عبارتَه في القرآن، وأن شخصًا ما نقلَهُ له شفويًّا.

لا تفتح لهم أبواب السماوات

في المسيحية وبعض التراث اليهودي الهاجادي، تأثرًا بالهاديس وإلهه في تراث الجريكيين والرومانيين، قالوا بأن أرواح ونفوس العصاة والغير مؤمنين يتسلمها الشياطين بعد اختبارهم لها من جهة ارتكابها لآثام لتعذيبها في حياة البرزخ في جهنم قبل بعث الأجساد وبعده، كما في رؤيا وصعود بولس، وكتاب قيامة المسيح المنسوب لبرثولماوس المكتوب بالقبطية الصعيدية الذي نشره والاس بدج مثلًا. وفي بعض التراث الهاجادي تجلى ذلك في شخصية الشيطان سامائيل (انظر ترجمتي في كتاب الهاجادة لقصة موسى والشيطان سامائيل أو موسى وملاك الموت، وقد أشار العهد الجديد المسيحي لها، في رسالة يهوذا ١: ٩).

أما ما ترجمتهُ عن سؤال الملائكة خدام الله الخرافي –وليس الشياطين– للميت في قبره وفقَ خرافات اليهود فهذا أقرب لخرافة الحياة في القبر عذابًا أو نعيمًا والتي انتقلت للإسلام.

وفي ويكيبيديا الإنجليزية، تحت عنوان "الجبايات الأثيرية أو نقاط المرور السماوية" Arial toll house

(مع ترجمة واقتباس لؤي عشري من مراجع أخرى مذكورة)

الجبّايات أو بوابات المرور مصطلح يشير إلى التعليم الذي اعتقده بعض قديسي ومسيحيي الأرثوذكس الشرقيين بخصوص الوضع المتوسط للروح بعد الموت. والتي تقول بأنَّ بعد موت الشخص تغادر الروحُ الجسدَ، ويرافقه الملائكةُ إلى اللهِ. خلال هذه الرحلة تمر الروحُ عبرَ مملكةٍ أثيرية تسكنُها الأرواحُ الشريرةُ (قارن مع أفسس ٦: ١٢ فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالَم على ظُلْمةِ هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماوات). تواجهُ الروحُ هؤلاءِ الشياطينَ عند نقاط عديدة يشار إليها باسم بوابات أو نقاط المرور أو الجبَّايات حيثُ يحاولُ الشياطينُ حينذاك اتهامها بأنواع عديدة من الخطايا ولو أمكنَهم يسحبونه إلى الجحيم.

لقد عُلِّمَ هذا التعليمُ في بعض صيغه في بعض سير القديسين ونصوص روحية نسكية أخرى من وقت مبكر للغاية في تاريخ الكنيسة، لكنه لم يصدُرْ عن أي مجمَعٍ مسكونيٍّ رسميًّا قط. لقد اعتنقه عددٌ من القديسين الأرثوذكس وبعض آبائهم ولاهوتييهم المعاصرين بوضوح، لكن بعض اللاهوتيين والأساقفة بدءًا من القرن الماضي أدانوه كاعتقاد ذي منشإٍ هرطقي وغنوسي. إن محتوى هذا الاعتقاد شبيهٌ إلى حدٍّ ما للفكرة التي طرحها يوحنا السُلَّميُّ او الدَرَجِيُّ في كتابِه السلم إلى الله عن الترقي في مراتب الفضائل. بعض المعارضين يقولون أنه بالنظر إلى كم الرعب الذي تتسبب به هذه العقيدة أو التعليم، فإن حب المسيح يصير مُساءً فهمُه ومنسيًّا، بينما جادل آخرون [مناصرون] بأن الخوفَ طبيعيٌّ تمامًا وخَلاصيٌّ للمسيحيين الأرثوذكس.

التعليم

بعض الأقوال المقتبسة من مراجع (آباء) الأرثوذكس في الفيلوكاليا –وهو كتاب مختارات نسكية مرجعي– من القديسين والزهاد من الألفية الميلادية الأولى علَّموا عقيدةَ بوابات المرور. كمثال، القديس ثيودوروس الزاهد الكبير St. Theodoros the great ascetic يعلِّمُنا التالي، كما في الفيلوكاليا ج٢ Pilokalia, volume 2, page 25–26, paragraph 57, translated by G.E.H Palmer, Philip Sherraed, and Kallistos Ware

“عند جلوسك في صومعتك، لا تتصرف بطريقة غير متفكرة ومتهاونة. فقد قيل أن السفر بلا جهة جهدٌ ضائعٌ. بدلًا من ذلك اعمل على نحوٍ هادفٍ، ركّز فكرَكَ واجعل أمام عينيك دائمًا آخرَ ساعةٍ قبلَ الموت. تذكر هباءَ (لا جدوى) العالم وكم هو خادع وكم هو سقيم وبلا قيمة، تفكر في الحساب المروع الآتي، وكيف سيأتي حراس بوابات المرور الفظِّين (القساة) أمام كل أحدٍ تلوَ الآخرِ الكلماتِ والأفعالَ والأفكار التي اقترحوها (وسوسوا بها) لكننا نحن قبلناها وجعلناها خاصة بنا”

[ويقول إشعيا الإسقيطي (٣٣٧- ٤٤٧م، توفي عن عمر ١١٠ أعوام) في خطبة له بعنوان "إلى متى أظل ثملًا"، منشورة في كتاب عربي بعنوان من مخطوطات الأديرة القبطية، ميامر وأقوال الأنبا إشعياء الإسقيطي، المقالة السادسة عشرة ص ٩٧ من طبعة من سموا أنفسهم بلقب أبناء البابا كيرلس، من مخطوطات الأديرة القبطية:

الويل لي الويل لي، لأنني لم اتحرر بعد مما هو لجهنم، إن الذين يجتذبونني ما زال لهم ثمارهم داخلي وجميع اعمالهم تتحرك في قلبي، والذين يطرحونني في النار ما زالوا يشاغبون في جسدي آملين ان يصنعوا ثماراً، لم أتيقن بعد إلى اي جهة يقودونني، والطريق اليميني لم يعد لي بعد، إلى الآن لم اتحرر من القوات التي تمسكني في الهواء طالبة أن تحتجزني لسبب الأعمال الشريرة التي لهم فيّ، إلى الآن لم أعاين مجيء لفادي ليخلصني منهم...

وجاء في عظة له في نفس الكتاب، المقال الاول، ص٧، ونفس النص مترجمًا من الجريكية إلى الإنجليزية في كتاب بعنوان معناه أبا إشعيا الإسقيطي، عظات أو خطب زهدية واخر بعنوان التسعة وعشرين عظة او خطبة لابينا القديس اشعيا

Ascetic Abba Isaiah of Scetis - Ascetic Discourses. 2002. Cistercian Studies (Book 150). 2002. Cistercian Studies (Book 150),

And The twenty-nine discourses of our holy father Isaiah. 1962

اجعل الموت أمام عينيكَ، واهتمّ بالكيفية التي ستغادر بها هذا الجسد، لتتجاوزَ قواتِ الظلامِ التي ستقابِلُكَ في الهواء، لتلتقي الله بلا عائق، وكيف ستُجيب أمامَ الله، ولتتأمل في يوم دينونته ومكافأتِه لنا على كل أعمالنا وكلماتنا وأفكارنا. فكل شيء عارٍ ومكشوفٌ أمامَ مَنْ سوف نُحاسَبُ لديهِ.

وقال في المقال الثالث عشر عن الكمال، ص٨٤ من الترجمة العربية المذكورة:

في هذه الأشياء يا إخوة لا بد أن نتفكر ونسأل عنها، ولا نتهاون عن شفاء أنفسنا ونؤجل توبتنا. لأن أعداءنا الأشرار مترصدون كلامَنا وأفكارنا وأفعالنا حتى إذا خرجَتْ النفسُ من الجسد تعلقوا بها وأظهروا كل خطية قد فعلتها. فإن كان لها توبة وأعمال صالحة أفلتت من أيديهم وصعدت مع ملاكها إلى السماء حتى تصنع مطانية قدام المسيح له المجد فيأمر حينئذٍ ملاكَها أن يَذهَبَ بها إلى موضع القديسين في السماء، ومن لم تكن له توبة وأعمال وحسنات يتركْهُ في أيدي أعدائه الشياطين الأشرار. فيأخذون تلك النفسَ بعنف وشدة صعبة مهولة وينزلونها إلى الجحيم السفلي إلى أن تقوم القيامة. فإذا أمر الرب يسوع المسيح بقيامة الخلائق يذهب أصحاب الجحيم إلى عذاب أبدي وأصحاب الحسنات إلى ملكوت لا يفنى.....

وفي المقال ١٣، ص ٧١ من الترجمة العربية المذكورة:

...ننقي قلوبنا وأجسادنا من الشهوة الردية لكيما نخلص من النجاسة، هذه كلها تحيط بالنفس إذا هي خرجَتْ من الجسد، فإنْ كانت النفس قد اقتنت الصلاح فهو يخلصها من المشتكي على جنس البشر.

وفي المقالة ١٨، ص١٠٣:

فعند خروجه من هذا العالم تتقدمه أعمالُه ويفرح معه الملائكةُ إذْ يرَوْنَ أنه قد تخلص من قواتِ الظُلْمة. لأنه عندما تخرج النفسُ من الجسد يأتي الملائكةُ ليمضوا معها، حينئذٍ تَخرُجُ جميعُ قواتِ الظُلمة لملاقاتِها يريدون أن يضبطوها ويفحصوها إنْ كان فيها يخصُّهم. عند ذلك لا يحارِبُ الملائكةُ عنها، بل الأعمالُ التي صَنَعَتْها هي التي تَحفَظُها وتقيها من أن يقتربوا منها. فإنْ فازَتْ بالغَلَبةِ يتقدمُها الملائكةُ بالتسبيح إلى أنْ تلتقيَ باللهِ بالفرح والابتهاج، وفي تلك الساعة تنسى جميعَ أعمالِ هذا العالَمِ وكلَّ تعبِهِ.

فلنجاهد إذن قدرَ استطاعتنا أن نعمل الصلاح في هذا الزمان القليل ليكون عملنا سالمًا من جميع الشرور لكي نستطيع أنْ نَخْلُصَ من أيدي الرؤساء الذين يتقدموننا، لأنهم أشرار ولا شفقة عندهم. طوبى لمن لا يجدون فيه شيئًا مما يخصهم لأن فرحه وبهجته وراحته وإكليله يفوق القياسَ. ......إلخ

فلنجاهد يا إخوتي بكل قوتنا قدام الله بالدموع، لعل صلاحه يدركنا برحمته ويرسل لنا قوة الغلبة التي بها نواجه قواتِ الشر الذين يبادرون إلى ملاقاتنا. ......

.....ولنحب رحمة المساكين، لأنها تخلصنا من محبة الفضة عندما تخرج لملاقاتنا.

لنحب السلام مع الكل؛ الصغار والكبار، لأنه يحفظنا من البغضة حين تخرج لملاقاتنا.

لنقتنِ الصبر في كل شيء، فهو يحفظنا من صغر النفس حين يخرج لملاقاتنا.

لنحب جميع إخواننا ولا نحتفظ في قلبنا ببغضٍ لأحد ولا نكافئ أحدًا شرًّا لأن هذا يحفظنا من الغيرة عندما تخرج للقائنا.

فلنحب الاتضاع في كل شيء ونحتمل كلمة القريب إن كانت تجريحًا أو تعييرًا فهذا يخلِّصنا من العظمة عندما تخرج لملاقاتنا.

فلنقتن طول الروح في كل شيء فهو يخلصنا من الضجر عندما يخرج للقائنا.

فلنطلب كرامة قريبنا ولا نسئ لأي إنسان بالملامة، فإن هذا يخلصنا من النميمة عندما تخرج لملاقاتنا.

لنرذل استعمال هذا العالم وجميع كراماته لكي نخلص من الحسد عندما يخرج لملاقاتنا....

ولنطهِّر أجسادنا وقلوبنا من الشهوة لكي نخلُصَ من النجاسة عندما تخرج للقائنا.

جميع هذه الأوجاع (=الشهوات) والشرور تفحص النفسَ عندما تخرج من الجسد، وأما الفضائل فتعينها إن كانت اقتنتها.

وفي المقال ٣٥، ص ٢٣٦ ذكر من صفات الراهب:

...يحزن إذا ذكَرَ ساعةَ موتِهِ وصعودِ نفسِهِ لئلّا يَخْرُجُ الشياطين الذين تقاتلوا معه ويمنعوه من دخول الفردوس...

وفي قوله التالي يتبدَّى اعتقاده بحياة برزخية للأرواح الخرافية ونعيم خرافي يسبق على نعيم الفردوس الخرافي:

...فإني أعرف بالحقيقة أنه إذا ما خرجت نفسي من الجسد يعوقها الشياطين من دخول الفردوس الذي هو عربون ملكوت السماوات.]

[وورد في صلاة أو ترنيمة (أكاثش) أرثوذكسية للملاك الحارس أو الحافظ Akathist to the Guardian Angel, trans. I. E. Lambertsen, 1992, p. 7:

في ساعة الموت المروِّعة لا تهجرْني، يا حارسي الصالح، بل قدني بعيدًا عن شياطين الظلام الذين سيسعون لإرعاب روحي المرتعشة، دافعْ عني ضد مطاردتهم عندما يجب بالضرورة أن أمُرَّ عبر بوابات المرور الأثيرية، لكي بحفظك لي غيرَ مضرورٍ أنالَ الفردوسَ التي أرغبُ فيها.

وفي ترنيمة تُغَنَّى لـ"والدة الإله" خلال عيد أو ذكرى القديس يوحنّاس كريسوستوم يرد، كما في

Menaion, January 27, Canon of matins, ode 5, tone 8 96

امنحني أن أمر غيرَ مضايَقٍ من خلال حشد الحكام والكتيبة الطاغية الخاصة بالهواء السفلي في ساعة مغادرتي.]

ويمكن العثور على صلوات أشارت للمتَّهِمين الأثيريين في النصوص الطقسية وكتب الصلوات الأرثوذكسية الرسمية، [فمثلًا في صلاة النوم الصغرى (نقلًا عن النص العربي المنشور كترجمة) بعد التضرع إلى الله والمسيح، تضرع إلى "والدة الإله" عند الأرثوذكس (دليل طقسي أو ليتورجي):

...وأما في وقت خروج نفسي الشقية، فأحدقي بي مطيفةً حولي، ولقتام مناظر الشياطين أقصي عني بعيدًا...إلخ.]

ومثلًا في كتاب الاحتياجات الكبير من التراث السلافي الأرثوذكسي الطقسي أي الليتورجي

the great book of needs, St. Tikhon s monastery press

أبعِدْني عن آمر جامعي بوابات المرور القساة وعن حاكم الأرض....يا ثيوتوكُسْ القديس. النشيد أو الترنيمة ٨- الطربراوية ٣

وفي الترنيمة ٧ منه:

يا كل الملائكة القدوسين الخاصين بالله القدير، ليكن لكم رحمةٌ عليَّ واحفظوني من كل بوابات المرور [الجبَّايات] الشريرة.

وفي الأدعية في ذلك الكتاب لمغادرة الروح، في الترتيلة ٤، ص٧٧:

اعتبرني مستحِقًّا للعبور، غيرَ معرقَلٍ من قِبَلِ المضطهِد، أمير الهواء، الطاغية، الذي يقف حارسًا في الطرق المرعبة، ومن اتهامه الباطل عندما أغادر الأرضَ.

وفي الترنيمة ٨، ص ٨١:

اعتبرني مستحقًّا للإفلاتِ من حشود الهمج العديمي الأجساد والنهوض عبر الأعماق الهوائية ودخول الفردوس.

ويمكن العثور على إشارات لها في ترانيم الكنيسة وفي قصص سير وحيوات بعض القديسين (كمثال، حياة القديس أنطونيوس الكبير، التي كتبها أثناسيوس السكندري، وفي حياة باسيل الصغير وثيودورا التي كتبها كيرلس السكندري. Ephesi praedicata depoito Nestorio, ACO. 14، وفي عظات إشعيا الإسقيطي

وأفرام السرياني وفي الفيلوكاليا وفي السلم إلى الله ليوحنا السلمي، وفي ترانيم كنسية. مثلًا في الباراكليتيك parakletike في صلاة المساء:

عندما توشك روحي على المغادرة بعنف من أعضاء الجسد، فتعال حينذاك يا عريس الله لعوني؛ بعثر مشورات الأعداء عديمي الأجساد وحطم رحاهم التي يريدون بها إهلاكي بلا رحمة، لكي اعبر بلا عرقلة من خلال حكام الظلام الواقفين في الهواء.

أكثر رواية تفصيلية عن بوابات المرور الأثيرية توجد في قصة القديسة ثيودورا تلميذة القديس باسيل الصغير (منتصف القرن العاشر الميلادي، بالتالي لا تهمنا في المقارنة كثيرًا مع الإسلام-المترجم لؤي عشري) في سيرة حياته في كتاب حيوات القديسين، يوم ٢٦ مارس حسب التقويم الأرثوذكسي. وفقا لتلك القصة طلب جريجوري وهو رجل علماني قديس تقي وصلى لله أن يعرفهم بما حدث لثيودورا بعد موتها. فاستجاب الله لصلواته بإرسال ثيودورا نفسها له فأخبرته بتفصيل كبير عن رحلتها عبر بوابات المرور. فقالت أن كل مسيحي له شيطان يحاول أن يغويه. ويحتفظ كلٌّ من هؤلاء الشياطين بسجل لكل خطيئة خاصة بفكرة أو فعل نجح في محاولته جعل الشخص يرتكبه، عدا أن الآثام المُتاب عنها تُمحى من سجلات الشياطين. في اليوم الثالث بعد مفارقة الروح للجسد يحملها الملائكة نحو السماوات. في الطريق يجب أن تمر الروح مجتازة عشرين بوابة مرور. كل واحدة منها يسكنها شياطين متخصصون في خطايا معيَّنة. عند كل بوابة مرور أو جبَّاية، يطلب الشياطين من الروح أن تدفع عن خطاياها برواية أفعال تعويضية خيرة قامت بها، فلو لم تستطع الروح المعادلة (التعويض) عن خطيئة، يأخذها الشياطينُ إلى الجحيم. اهـ مترجمًا من ويكيبيديا مع نصوص آبائية أضفتُها.

ونستعرض هنا بعض نصوص أفرام السرياني المستوحاة من التراث والفكر المسيحي القانوني متمثلًا في العهد الجديد ومعه الغير قانوني الأبوكريفي. فجاء في المزامير الروحية ص ٦٤:

امنَح مرورًا يسيرًا عبْرَ الجبَّايات [بوابات رسوم العبور] ومغفرةً في الدينونة. بقوةٍ أمجِّدُكَ يا رب، يا من اعتبرتَ تواضعي ولم تُسلِّمني إلى أيدي أعدائي، وخلَّصْتَ نفسي من الفاقةِ. فلتسترني يدُكَ الآنَ، يا سيد، ولتَحُلَّ رحمتُكَ عليَ، لأن نفسي مضطربةٌ وتحزن جدًّا بسبب كون يد المخاصم (العدو) الماكرة قد تجد نفسي، عندما تترك هذا الجسد الفقير، فتحفظها وراءَها في الظلام بسبب الخطايا التي ارتكبتها في هذه الحياة، بمعرفة وجهل معًا. كن رحيمًا بي يا سيد الكل، كي لا ترى نفسي ومضةَ الشياطين الماكرين الشنيعة، بل كي يستلمَها ملائكتُكَ الأطهارُ والمشعُّون.

وجاء في الهامش: الجبايات toll-houses : تذكر بعض المصادر الآبائية وجود مراحل ستمرُّ فيها النفسُ بعدَ الموت مباشرةً، في طريقِها إلى السماء، حيث ستتعرض لتجارب وامتحانات من الشياطين التي ستختبِر النفسَ في كل الخطايا. راجع Father Seraphim Rose, The soul after death. St. Herman of Alaska brotherhood, 1993.

وعلى حسب قوله في الهامش: ولا أساس لها في الكتاب المقدس.

وفي ص ١٢٩:

لقد خطئتِ يا نفسي، فتوبي، لأن أيامنا تمضي كظل. سنرحل عبر أماكنَ مرعبةٍ ومخيفةٍ.

وفي ص ٢٠٨:

واحسرتاه، لقد أخطأتِ يا نفسي. توبي، لأن أيامنا تمضي كظل. في هنيهة يسيرة سترحلين من هنا. ستعبُرِين أماكنَ مخيفةً يا نفسي. لا تؤجِّلي الرجوعَ إلى الربِّ يومًا بعد يوم.

وفي ص١٤٤ من صلاة للعذراء:

لا تتركيني في ساعة الموت المرعبة يا سيدتي، بل سارعي إلى معونتي. أنقذيني من عذابات الشيطان المريرة.

وفي ص ٢١٩:

رهيبٌ هو العبورُ عبْرَ الجبَّايات؛ ارْحَضْني [طَهِّرْني] هنا، يا رب. في وقت قصير سنعبر عبر أماكن مخيفة ومرعبة، ولن يوجد هنا من يمكنه تجنب السيرَ في هذا الطريق. لن يوجد واحد هناك لكي يرافقنا ويساعدنا؛ لا والدان ولا أخوة ولا أصدقاء ولا أقارب ولا ثروة، ولا أي شيء آخر كهذا.

إذا وجدنا أنفسنا في تلك الساعة بالذات مجرَّدين من حماية الله، فإن أمراء الظلام سيكبحوننا حتمًا. إنهم قساةٌ ومجرَّدون من الرحمة؛ إنهم لا يخافون ملوكًا ولا يحترمون سادةً؛ لا يكرِّمون الصغار ولا الكبار. إنهم لا ينسحبون بخوفٍ إلا من الذين يعيشون بتقوى، سامحين لهم بالمرور بحرية.

أتخيل ماذا ستكون عليه هذه الساعة وأجثو عليه أمام صلاحك يا رب؛ لا تسلمني لهؤلاء الذين يهينونني، حتى لا يتباهى أعداؤك بأنهم قد أخذوا عبدَكَ، أيها الرب الصالح. فلا يصرفون بأسنانهم ويُرعِبون نفسي الخاطئة، قائلين: لقد سقطتَ في أيدينا، لقد سُلِّمْتَ إلينا.هذا هو اليوم الذي كنا ننتظره.

وفي ص٣١١:

صلاة إلى والدة الإله، للمعونة في الحياة والموت وبعد الموت: .....في أوان رحيل نفسي الوضيعة من جسدي، عندما –الويل لي– سأضطر إلى الكلام مع الأعداء خارج الأبواب؛ عندئذ أيتها السيدة اذكريني بعينِكَ الرحيمة؛ حرِّريني من كل المعذِّبين الذين لا يرحمون ومن مراقبي أمير هذا الدهر المرعِبين، كوني محاميتي واتلفي كل سجل لخطاياي.

وفي مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص١٠٩:

الويل للمرائي فإن الراعيّ سيُنْكِرُه والذئب سيخطفه

وفي ميامر وأقوال افرام السرياني لسمعان السرياني، ص٧٨، من المقال أو الفصل الرابع:

يا أخوتي بعد وقت قصير لا بد أن نعبر إلى أماكن مخيفة، وليس أحد مِنْ هاهنا يرافقُنا، لا والدين ولا أخوة ولا آصدقاء.

وفي تجميعة صموئيل السرياني، المقال ٢٠:

يا نفسُ قد أخطَأْتِ فتوبي، فإنَّ أيامَنا تعبُرُ عبورَ الظلِّ بعدَ قليلٍ أيضًا وننصرف من هنا، يا نفس أنتِ عازمةٌ أنْ تعبُرِي أماكنَ مخيفةً، فلا تُسَوِّفي يومًا تلوَ يومٍ أنْ تعودِي إلى الربِّ

.....يا إخوتي نحن مُزْمِعون ليسَ بعدَ حينٍ طويلٍ أنْ نعبُرَ أماكنَ مخيفةً، وغيرُ ممكنٍ ألّا نعبر تلكَ الطريق، وليس احدٌ هاهُنا يرافقُنا للمعونة، لا والدان ولا إخوة ولا أصدقاء ولا جنس ولا غنىً ولا شيءٌ من نظائر هذه.

....لك وحدك أجثو ساجدا متضرعا، أنا المستوجب كل عذاب، أنا المستحق كل عقاب. إليك أيها الفادي أبتهل متوسلا ألا يدركني المضاد في الانقضاء....

أما الأقرب لذلك من التراث الإسلامي فهو ما رواه أحمد بن حنبل:

(١٨٥٣٤) ١٨٧٣٣- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ زَاذَانَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ ، وَلَمَّا يُلْحَدْ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلاَئِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ ، قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا ، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ قَالَ : فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلاَ يَمُرُّونَ ، يَعْنِي بِهَا ، عَلَى مَلإٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ ، إِلاَّ قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِيَ الإِسْلاَمُ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : وَمَا عِلْمُكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا ، وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ . قَالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ

لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي ، وَمَالِي . قَالَ : وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلاَئِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ ، قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلاَ يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ ، إِلاَّ قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ ، فَلاَ يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : {لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا . ثُمَّ قَرَأَ : {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ ، فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ، أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِي ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِي ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِي ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا ، وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لاَ تُقِمِ السَّاعَةَ. (٢٨٧/٤).

(٨٧٦٩) ٨٧٥٤- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلاَئِكَةُ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، قَالُوا : اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ ، وَرَيْحَانٍ ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ، قَالَ : فَلاَ يَزَالُ يُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : فُلاَنٌ ، فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ ، وَرَيْحَانٍ ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ قَالَ : فَلاَ يَزَالُ يُقَالُ لَهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، (٣٦٤/٢) وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ ، قَالُوا : اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً ، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ ، فَلاَ تَزَالُ تَخْرُجُ ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : فُلاَنٌ ، فَيُقَالُ : لاَ مَرْحَبًا

بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهُ لاَ يُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مِثْلُ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ ، وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ ، فَيُقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ. (٣٦٤/٢).

(٢٥٠٨٩) ٢٥٦٠٢- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ ذَكْوَانَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ ، فَاسْتَطْعَمَتْ عَلَى بَابِي ، فَقَالَتْ : أَطْعِمُونِي ، أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَتْ : فَلَمْ أَزَلْ أَحْبِسُهَا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ ؟ قَالَ : وَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : تَقُولُ : أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَّالِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلاَّ قَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ ، وَسَأُحَذِّرُكُمُوهُ تَحْذِيرًا لَمْ يُحَذِّرْهُ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ ، إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ : فَبِي تُفْتَنُونَ ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ ، وَلاَ مَشْعُوفٍ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ : فِي الإِسْلاَمِ ؟ فَيُقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَصَدَّقْنَاهُ ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَيُقَالُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ ، أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا ، فَيُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِي ، فَيُقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً ، فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا ، فَتُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، كُنْتَ عَلَى الشَّكِّ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُعَذَّبُ. (١٣٩/٦)

(٢٥٠٩٠) ٢٥٦٠٣- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : فَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلاَئِكَةُ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، قَالُوا : اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، وَاخْرُجِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ . فَلاَ يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : فُلاَنٌ ، فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ، فَلاَ يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ ، قَالُوا : اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي مِنْهُ ذَمِيمَةً ، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، {وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ} . فَمَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : فُلاَنٌ ، فَيُقَالُ : لاَ مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهُ لاَ يُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ . فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ .

فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، فَيُقَالُ لَهُ ... ، وَيَرُدُّ مِثْلَ مَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ ، سَوَاءً ، وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ ، فَيُقَالُ لَهُ ... ، وَيَرُدُّ مِثْلَ مَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ ، سَوَاءً. (١٤٠/٦)

وروى مسلم:

[٢٨٧٢] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل قال وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه على أنفه هكذا

وروى ابن أبي شيبة:

١٢١٨٧- حدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ تَخْرُجُ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ وَهِيَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، قَالَ فَتَصْعَدُ بِهَا الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَهَا فَتَلْقَاهُمْ مَلاَئِكَةٌ دُونَ الْمَاءِ فَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا مَعَكُمْ فَيَقُولُونَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ وَيَذْكُرُونَهُ بِأَحْسَنِ عَمَلِهِ فَيَقُولُونَ حَيَّاكُمُ اللَّهُ وَحَيَّا مَنْ مَعَكُمْ ، قَالَ فَتُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، قَالَ فَيُشْرِقُ وَجْهُهُ ، قَالَ فَيَأْتِي الرَّبَّ وَلِوَجْهِهِ بُرْهَانٌ مِثْلُ الشَّمْسِ ، قَالَ وَأَمَّا الآخِرُ فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ وَهِيَ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ فَيَصْعَدُ بِهَا الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَهَا ، قَالَ فَتَلْقَاهُمَ مَلاَئِكَةٌ دُونَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا مَعَكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا فُلاَنٌ وَيَذْكُرُونَهُ بِأَسْوَإِ عَمَلِهِ ، قَالَ فَيَقُولُونَ رُدُّوهُ فَمَا ظَلَمَهُ اللَّهُ شَيْئًا وَقَرَأَ أَبُو مُوسَى ، {وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلَ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ}. (٣٨٣/٣).

٣٥٩٦٣- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : تَخْرُجُ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ وَهِيَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، قَالَ : فَيَصْعَدُ بِهَا الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَهَا فَتَلَقَّاهُمْ مَلاَئِكَةٌ دُونَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ : مَنْ هَذَا مَعَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلاَنٌ وَيَذْكُرُونَهُ بِأَحْسَنِ عَمَلِهِ ، فَيَقُولُونَ : حَيَّاكُمُ اللَّهُ وَحَيَّا مَنْ مَعَكُمْ ، قَالَ : فَتُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيُشْرِقُ وَجْهُهُ فَيَأْتِي الرَّبَّ وَلِوَجْهِهِ بُرْهَانٌ مِثْلُ الشَّمْسِ ، قَالَ

: وَأَمَّا الآخَرُ فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ وَهِيَ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ ، فَيَصْعَدُ بِهَا الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَهَا فَتَلَقَّاهُمْ مَلاَئِكَةٌ دُونَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : فُلاَنٌ ، وَيَذْكُرُونَهُ بِأَسْوَءِ عَمَلِهِ ، قَالَ : فَيَقُولُونَ : رُدُّوهُ فَمَا ظَلَمَهُ اللَّهُ شَيْئًا ، قَالَ : وَقَرَأَ أَبُو مُوسَى : {وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ}. (٣٨٤/١٣)

وعند الشيعة الاثناعشرية:

الكافي: علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الهيثم بن واقد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه واله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال : ياملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن ، فقال : أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد إني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول : ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله ، وماكان لنا في قبضه من ذنب ، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا ، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا ، واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة ، فالحذر الحذر ! إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ، ولانا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم ، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها .

فقال رسول الله صلى الله عليه واله : إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة ، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ونحى عنه ملك الموت إبليس .

دعوات الراوندي : روي بأن المحتضر يحضره صف من الملائكة عن يمينه عليهم ثياب خضر ، وصف عن يساره عليهم ثياب سود ، ينتظر كل واحد من الفريقين في قبض روحه ، والمريض ينظر إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء اخرى ، ويبعث الله ملكا إلى المؤمن يبشره ، ويأمر ملك الموت أن يتراءى له في أحسن صورة ، فإذا أخذ في قبض روحه وارتقى إلى ركبتيه شفع إلى جبرئيل وقد أمره الله أن ينزل إلى عبده أن يرخص له في توديع أهله وولده ، فيقول له : أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي ، أو تنظر إلى ميكائيل ، فيقول : أين ميكائيل ؟ فإذا به وقد نزل في جوق من الملائكة فينظر إليه ويسلم عليه ، فإذا بلغت الروح إلى بطنه وسرته شفع إلى ميكائيل أن يمهله فيقول له : أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي ، أو تنظر إلى الجنة ، فيختار النظر إلى الجنة فيتضاحك ، ويأمر الله ملك الموت أن يرفق به ، فإذا فارقته روحه تبعاه الملكان اللذان كانا موكلين به يبكيان ويترحمان عليه ، ويقولان : رحم الله هذا العبد كم أسمعنا الخير ، وكم أشهدنا على الصالحات ، وقالا : يا ربنا إنا كنا موكلين به وقد نقلته إلى جوارك فما تأمرنا ؟ فيقول تعالى : تلزمان قبره وتترحمان عليه وتستغفران له إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة أتياه بمركب فأركباه ومشيا بين يديه إلى الجنة وخدماه في الجنة .

الأمالي للصدوق : بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : من صام من رجب أربعة وعشرين يوما فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب ، عليه حلة من ديباج أخضر ، على فرس من أفراس الجنان ، وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الاذفر ، وبيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان ، فسقاه إياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه واله .

أمالي الشيخ المفيد: المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه ، فالتفت إلي أبوعبد الله عليه السلام فقال لي : يا أبا الفضل ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله ؟ فقلت : بلى فحدثني جعلت فداك ، فقال : إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا : يارب عبدك ونعم العبد ، كان سريعا إلى طاعتك ، بطيئا عن معصيتك ، وقد قبضته إليك ، فما تأمرنا من بعده ؟ فيقول الجليل الجبار : اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره .

أمالي الشيخ المفيد: الغضائري ، عن علي بن محمد العلوي ، عن الحسن بن علي بن صالح الصوفي ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن محمد بن علي بن موسى ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال : قيل للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : صف لنا الموت ، قال : للمؤمن كأطيب طيب يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والالم عنه ، والكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب وأشد .

الكافي : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبي صلى الله عليه واله فإذا هو يصيح ، فقال له النبي أجزعا أم وجعا ؟ فقال : يا رسول الله ما وجعت وجعا قط أشد منه ! فقال : يا علي إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنم ، فاستوى علي عليه السلام جالسا فقال : يارسول الله أعد علي حديثك فقد أنساني وجعي ما قلت ، ثم قال : هل يصيب ذلك أحدا من امتك ؟ قال : نعم حاكم جائر ، وآكل مال اليتيم ظلما ، وشاهد زور .

أمالي الشيخ المفيد: المفيد ، عن عمرو بن محمد الصيرفي ، عن محمد بن همام ، عن الفزاري ، عن سعيد بن عمر ، عن الحسن بن ضوء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : قال الله عز وجل : ما من شئ أتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته ، فإذا حضره أجله الذي لا

يؤخر فيه بعثت إليه بريحانتين من الجنة ، تسمى إحداهما المسخية ، والاخرى المنسية ، فأما المسخية فتسخيه عن ماله، وأما المنسية فتنسيه أمر الدنيا .

عيون أخبار الرضا : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت ، قال عليه السلام : للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والالم كله عنه، وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب أو أشد .

قيل : فإن قوما يقولون : إنه أشد من نشر بالمناشير ! وقرض بالمقاريض ! ورضخ بالاحجار ! وتدوير قطب الارحية على الاحداق ، قال : كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ؟ فذلكم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا ، قيل : فما بالنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحك ويتكلم ، وفي المؤمنين أيضا من يكون كذلك ، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟ فقال ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيا ، نظيفا ، مستحقا لثواب الابد ، لا مانع له دونه ، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته، ذلكم بأن الله عدل لا يجور .

---

(١) في المصدر : اتردد فيه مثل ترددى عند قبض روح المؤمن .
(٢) في المصدر : لا تاخير فيه .
(٣) كأنه من سخوت نفسى عن الشئ اى تركته ولم تنازعنى إليه نفسى .
(٤) أى تأخذه فترة في حواسه فقارب النوم .
(٥) جمع المنشار وهى آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه .

علل الشرائع ، معاني الأخبار : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن جده ، عن الصادق عليهم السلام مثله .

تفسير الإمام: إن المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين ، والمتخذ لعلي بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله ، وسيده الذي يصدق أقواله ويصوب أفعاله ويطعيه بطاعته من يندبه من أطائب ذريته لامور الدين وسياسته ، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمدا رسول الله ، ومن جانب

آخر عليا سيد الوصيين ، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين ، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين ، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم ، الذين هم سادة هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد ، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم – بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم.

فيقول المؤمن : بأبي أنت وامي يا رسول رب العزة ، بأبي أنت وامي ياوصي رسول رب الرحمة ، بأبي أنتما وامي يا شبلي محمد وضرغاميه ، يا ولديه ، وسبطيه ، يا سيدى شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان، مرحبا بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما ، ما كان أعظم شوقي إليكم ! وما أشد سروري الآن بلقائكم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشك في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك .

فيقول رسول الله صلى الله عليه واله : كذلك هو ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه واله على ملك الموت فيقول ياملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا ، فيقول له ملك الموت : يارسول الله مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان فيقول له رسول الله صلى الله عليه واله : انظر ، فينظر إلى العلو وينظر إلى ما لا يحيط به الالباب، ولا يأتى عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد وأعزته زواره ؟ يارسول الله لولا أن الله جعل الموت عقبة (٢) لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبك هذا اسوة (٣) بك وبسائر أنبياء الله ورسله و أوليائه الذين اذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

ثم يقول محمد : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيرا ، ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول : يا ملك الموت الوحى الوحى ، (٤) تناول روحي ولا تلبثني ههنا ، فلا صبر لي عن محمد وأعزته ، وألحقني بهم ، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق ، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة ، فإذا ادخل قبره وجد جماعتنا هناك .

وإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر : هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهما فيأتيان فيسلمان على محمد سلاما مفردا ، ثم يسلمان على علي سلاما مفردا ، ثم يسلمان على الحسنين سلاما يجمعانهما فيه ، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا ، ثم يقولون : قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ، ولولا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكه ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ، ولكن أمر الله لابد من امتثاله ، ثم يسألانه فيقولان : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن إمامك ؟ وما قبلتك ؟ ومن شيعتك ؟ ومن إخوانك ؟ فيقول : الله ربى ، ومحمد نبيي ، وعلي وصي محمد إمامي ، والكعبة قبلتي ، و المؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما وأوليائهما المعادون لاعدائهما إخواني ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأن أخاه عليا ولي الله ، وأن من نصبهم للامامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الامة وولاة

الحق والقوامون بالصدق ، فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا مت ، وعلى هذا تبعث إن شاء الله تعالى ، وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته .

قال رسول الله صلى الله وعليه واله : وإن كان لاوليائنا معاديا ولاعدائنا مواليا ولاضدادنا بألقابنا ملقبا فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أربابا من دون الله ، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه ولا يزال يصل إليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به ، فيقول له ملك الموت : ياأيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه ، فاليوم لا يغنون عنك شيئا ، ولا تجد إلى مناص (٥) سبيلا ، فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لاهلكهم ، ثم إذا دلي في قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا إلى قبره يرى منه خيراتها ، فيقول له منكر ونكير : انظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات ، ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول : رب لا تقم الساعة ياربِ لا تقم الساعة .

____

(٢) العقبة : المرقى الصعب من الجبال .

(٣) الاسوة بضم الهمزة وكسرها وسكون السين : القدوة .

(٤) كلمة تقال في الاستعجال والمعنى : البدار البدار .

(٥) المناص : الملجأ والمفر .

بيان : الضرغام بالكسر الاسد .

تفسير علي بن إبراهيم القمي : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما يموت موال لنا مبغض لاعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه واله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه ، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسؤوه والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني ياحار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلا .

المحاسن والأضداد : محمد بن علي ، عن محمد بن أسلم ، عن الخطاب الكوفي ، ومصعب الكوفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لسدير : والذي بعث محمدا بالنبوة وعجل روحه إلى الجنة ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور أو تبين له الندامة والحسرة إلا أن يعاين ما قال الله عز وجل في كتابه : " عن اليمين وعن الشمال قعيد " وأتاه ملك الموت يقبض روحه فينادي روحه فتخرج من جسده ، فأما المؤمن فما يحس بخروجها ، وذلك قول الله سبحانه وتعالى : " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتى " ثم قال : ذلك لمن كان ورعا

مواسيا لاخوانه ، وصولا لهم، وإن كان غير ورع ولا وصول لاخوانه قيل له : ما منعك من الورع والمواساة لاخوانك ؟ أنت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل وإذا لقى رسول الله صلى الله عليه واله وأميرالمؤمنين عليه السلام لقاهما معرضين ، مقطبين في وجهه ، غير شافعين له ، قال سدير : من جدع الله أنفه ، قال أبوعبد الله عليه السلام : فهو ذاك .

بيان جدع الانف أي قطعه ، كناية عن المذلة ، أي من أذله الله يكون كذلك ، ويحتمل أن يكون " من " استفهاما ، أي من يكون كذلك ؟ فقوله : جدع الله أنفه جملة دعائية فأجاب عليه السلام بأنه هو الذي ذكرت لك سابقا .

معاني الأخبار: وقال محمد بن علي عليه السلام : قيل لعلي بن الحسين عليه السلام : ما الموت ؟ قال : للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة ، وفك قيود وأغلال ثقيلة ، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح ، وأوطئ المراكب ، وآنس المنازل ، وللكافر كخلع ثياب فاخرة ، والنقل عن منازل أنيسة ، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها ، وأوحش المنازل وأعظم العذاب .

جامع الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه واله : فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم ، حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ، وهو ينادي : يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حله وغير حله ، ثم خلفته لغيري فالمهنأ له والتبعة علي ، فاحذروا مثل ما حل بي .

وقيل : ما من ميت يموت حتى يتراءى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعا قالا له : جزاك الله عنا خيرا ، فرب مجلس صدق أجلستنا ، وعمل صالح قد أحضرتنا ، وإن كان فاجرا قالا : لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء قد أجلستنا ، وعمل غير صالح قد أحضرتنا ، وكلام قبيح قد أسمعتنا .

وقال النبي صلى الله عليه واله : إذا رضي الله عن عبد قال : يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه ، حسبي من عمله ، قد بلوته فوجدته حيث أحب ، فينزل ملك الموت و معه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران ، كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه ، ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه ، معهم الريحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ ، فيقول له جنوده : مالك يا سيدنا ؟ فيقول : أما ترون ما أعطي هذا العبد من الكرامة ؟ أين كنتم عن هذا ؟ قالوا : جهدنا به فلم يطعنا .

كنز جامع الفوائد، وتأويل الآيات الظاهرة: أبو طاهر المقلد بن غالب ، عن رجاله بإسناده المتصل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام : وهوساجد يبكي علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء ، فقلنا : يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكاؤك وأمضنا وشجانا ، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط ، فقال : كنت ساجدا أدعوا ربي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبني عيني فرأيت رؤيا هالتني وأقلقتني ، رأيت رسول الله صلى الله عليه واله قائما وهو يقول : يا أبا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك ، وقد أنجز لي ربي ما وعدني فيك .

فقلت يا رسول الله وما الذي أنجز لك في ؟ قال : أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين ، قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله فشيعتنا ؟ قال : شيعتنا معنا ، وقصورهم بحذاء قصورنا ، ومنازلهم مقابل منازلنا ، قلت : يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا ؟ قال : الامن والعافية ، قلت : فما لهم عند الموت ؟ قال : يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته ، قلت : فما لذلك حد يعرف ؟ قال : بلى ، إن أشد شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب وإن سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كأقر ما كانت عينه بموته .

تفسير فرات ابن إبراهيم: أبو القاسم العلوي معنعنا عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه ؟ قال : فقال : لا والله ، قال : قلت : وكيف ذاك ، قال : إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه واله وأهل بيته : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم الصلاة والسلام ، - ولكن أكنوا عن اسم فاطمة - ويحضره جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ملَك الموت عليهم السلام ، قال : فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : يارسول الله إنه كان ممن يحبنا ويتولانا فأحبه ، قال فيقول رسول الله صلى الله عليه واله : يا جبرئيل إنه ممن كان يحب عليا وذريته فأحبه ، وقال جبرئيل لميكائيل وإسرافيل عليهم السلام مثل ذلك ، ثم يقولون جميعا لملك الموت : إنه ممن كان يحب محمدا وآله ويتولى عليا وذريته فارفق به قال فيقول ملك الموت : والذي اختاركم وكرمكم واصطفى محمدا صلى الله عليه واله بالنبوة ، وخصه بالرسالة لانا أرفق به من والد رفيق ، وأشفق عليه من أخ شفيق ، ثم قام إليه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت رهان أمانك ؟ فيقول : نعم ، فيقول الملك : فبماذا ؟ فيقول : بحبي محمدا وآله ، وبولايتي علي بن أبي طالب وذريته ، فيقول : أما ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه ، وأما ما كنت ترجو فقد أتاك الله به ، افتح عينيك فانظر إلى ما عندك ، قال : فيفتح عينيه فينظر إليهم واحدا واحدا ، ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها ، فيقول له : هذا ما أعد الله لك ، وهؤلاء رفقاؤك ، أفتحب اللحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا ؟ قال : فقال أبوعبد الله عليه السلام : أما رأيت شخوصه (١) ورفع حاجبيه إلى فوق من قوله : لا حاجة لي إلى الدنيا ولا الرجوع إليها ؟ ويناديه مناد من بطنان العرش يسمعه ويسمع من بحضرته : يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد ووصية والائمة من بعده ارجعي إلى ربك راضية بالولاية ، مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي مع محمد وأهل بيته وادخلي جنتى غير مشوبة .

بيان : قوله عليه السلام : ولكن أكنوا عن اسم فاطمة أي لا تصرحوا باسمها عليها السلام لئلا يصير سببا لانكار الضعفاء من الناس .

الكافي: العدة ، عن سهل ، عن محمد بن الفضيل ، عن أ بي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن آية المؤمن إذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه ، ويرشح جبينه ، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه ، وإن الكافر تخرج نفسه سيلا من شدقه، كزبد البعير ، أو كما تخرج نفس البعير .

تفسير القمي : في قوله تعالى : " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " أي على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام " تتنزل عليهم الملائكة " قال : عند الموت " ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا " قال : كنا نحرسكم من الشياطين " وفي الآخرة " أي عند الموت " ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون " يعني في الجنة " نزلا من غفور رحيم " .

حشر البشر عراة، أو حشر وتعذيب "العاصين الغير مؤمنين" فقط عراة

روى البخاري:

٣٣٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي إِلَى قَوْلِهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

٦٥٢٤ – حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا قَالَ سُفْيَانُ هَذَا مِمَّا نَعُدُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ

٦٥٢٥ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا

٦٥٢٧ – حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ

١٣٨٦ – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قُلْنَا لَا قَالَ لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ وَإِذَا

رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ قُلْتُ طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالَا نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ

وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَالَا ذَاكَ مَنْزِلُكَ قُلْتُ دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ

ومن كتب الشيعة الاثناعشرية، ما ورد فيه حشر البشر كلهم أو العصاة فقط غير الشيعة من منظورهم عراة:

تفسير العياشي : عن خيثمة الجعفي قال : كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلام انار ومفضل ابن عمر ليلا ليس عنده أحد غيرنا ، فقال له مفضل الجعفي : جعلت فداك حدثنا حديثا نسربه ، قال : نعم إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلا ، قال : فقلت : جعلت فداك ما الغرل؟ قال : كما خلقوا أول مرة ، فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون : ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار - يرون أن في النار راحة فيما هم فيه - ثم يأتون آدم فيقولون : أنت أبونا وأنت نبي فاسأل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار ، فيقول آدم : لست بصاحبكم ، خلقني ربي بيده ، وحملني على عرشه ، وأسجد لي ملائكته ، ثم أمرني فعصيته....إلخ

أمالي الشيخ المفيد: عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد بن الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن ابن محبوب ، عن أبي محمد الوابشي ، عن أبي الورد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الاولين والاخرين ، عراة حفاة ، فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد أنفاسهم ، فيمكثون كذلك ما شاء الله ، وذلك قوله تعالى " فلا تسمع إلا همسا "

كشف الغمة: عن كفاية الطالب ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ " كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين " ألا وإن أول من يكسى إبراهيم عليه السلام ألا وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول " أصيحابي أصيحابي ، قال : فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام " وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم " إلى قوله : " العزيز الحكيم "، قلت (الكلام للكنجي) : هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان، رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير ، عن سفيان ، ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار بن بندار ، عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة ، ورزقناه بحمد الله عاليا من هذا الطريق.

بيان : الغرل بضم الغين المعجمة ثم الراء المهملة جمع الاغرل وهو الاغلف .

تحف العقول ، نهج البلاغة من خطبة له (لعلي) في وصف الدنيا : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إني أحذركم الدنيا ، فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات ، وتحببت بالعاجلة ، وعمرت بالآمال ، وتزينت بالغرور ، لا تدوم حبرتها ، ولا تؤمن فجعتها ، غرارة ضرارة ، زائلة نافدة ، أكالة غوالة ، لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضى بها أن تكون كما قال الله سبحانه " كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا " (الكهف: ٤٥) .
مع أن امرء لم يكن منها في حبرة إلا أعقبته عبرة ، ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا ، ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء ، إذا هي اصبحت منتصرة [لم تأمن] أن تمسي له متنكرة ، وإن جانب منها اعذوذب لا مرئ واحلولا امر عليه جابن منها فأوبى (١) وما امسى امرؤ منها في جناح أمن إلا اصبح في أخوف خوف ، غرارة غرور ما فيها ، فانية فان من عليها ، لا خير في شئ من زادها إلا التقوى ، من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه .
كم من واثق بها قد فجعته ، وذي طمأنينة إليها قد صرعته ، وذي حذر قد خدعته ، وكم ذي أبهة فيها قد صيرته حقيرا ، وذي نخوة قد ردته خائفا فقيرا ، وكم ذي تاج قد أكبته لليدين والفم ، سلطانها ذل ، وعيشها رنق ، وعذبها أجاج وحلوها صبر ، حيها بعرض موت ، وصحيحها بعرض سقم ، ومنيعها بعرض اهتضام وملكها مسلوب ، وعزيزها مغلوب ، وأمنها منكوب ، وجارها محروب ، ومن وراء ذلك سكرات الموت وزفراته ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الحاكم العدل ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى .
الستم في مساكن من كان اطول منكم أعمارا ، وأبين آثارا ، وأعد منكم عديدا ، وأكثف منكم جنودا ، واشد منكم عنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها اي إيثار ، ثم ظعنوا عنها بالصغار أبهذه تؤثرون ؟ أم على هذه تحرصون ؟ أم إليها تطمئنون ؟ يقول الله : " من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون " فبئست الدار لمن لم يتهيئها ، ولم يكن فيها على وجل .
واعلموا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها ، لا بد وإنما هي كما نعت الله " لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ".
فاتعظوا فيها بالذين كانوا [يبنون] بكل ريع آية يعبثون ، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون ، وبالذين قالوا مناشد منا قوة ، واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم ، ولا يدعون ركبانا ، وأنزلوا ولا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح أكنانا ، ومن التراب أكفانا ، ومن الرفات جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ، لا يزورون ولا يزارون حلماء قد بادت اضغانهم جهلاء قد ذهبت أحقادهم ، لا تخشى فجعتهم ، ولا يرجى دفعهم ، وهم كمن لم يكن وكما قال الله سبحانه " فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين ".
استبدلوا بظهر الارض بطنا ، وبالسعة ضيقا ، وبالاهل غربة ، وبالنور ظلمه، جاؤها كما فارقوها ، حفاة عراة ، قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة ، وإلى خلود أبد ، يقول الله تبارك وتعالى " كمابدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا‌إنا كنا فاعلين ".

---

(١) هتنت : صبت ، وأوبى : صار ذا وباء ، وسيأتي شرح مشكلاتها وغريبها عند نقلها من النهج .

الفضائل ، و كتاب الروضة : لما ماتت فاطمة بنت أسد أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكيا فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما يبكيك لا أبكى الله عينك ؟ قال : توفيت والدتي يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وآله : بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني وتشعث أولادها وتدهنني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها وإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك .

ثم نهض صلى الله عليه وآله فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدما ويتأنى في رفع الآخر وهو حافي القدم ، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ، ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ، ولقنها الشهادة ، فلما اهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها ، ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ، ابنك ابنك علي بن أبي طالب ، قالوا : يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط : مشيك حافي القدم ، وكبرت سبعين تكبيرة ، ونومك في لحدها وجعل قميصك كفنها.

وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ، فقال صلى الله عليه وآله : أم التأني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة ، وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة ، وأما نومي في لحدها فإني ذكرت

في حال حياتها ضغطة القبر فقالت : واضعفاه ! فنمت في لحدها لاجل ذلك حتى كفيتها ذلك ، وأما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها [في حياتها القيامة و] حشر الناس عراة فقالت : واسو أتاه ! فكفنتها بها لتقوم يوم القيامة مستورة ،....إلخ

أمالي المفيد: ابن مسرور ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن أبي الحسن العبدي ، عن الاعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن عبد الله ابن عباس قال : أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبي صلى الله عليه وآله باكيا وهو يقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون) فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : مه يا علي ؟ فقال علي : يا رسول الله ماتت امي فاطمة بنت أسد ، قال : فبكى النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : رحم الله امك يا علي ، أما إنها إن كانت لك اما فقد كانت لي اما ، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي ، هذين فكفنها فيهما ومر النساء فليحسن غسلها ، ولا تخرجها حتى أجئ فإلي أمرها .

قال : وأقبل النبي صلى الله عليه وآله بعد ساعة واخرجت فاطمة ام علي عليه السلام فصلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة ، ثم كبر عليها أربعين تكبيرة ثم دخل إلى القبر فتمدد فيه ، فلم يسمع له أنين ولا حركة ، ثم قال : يا علي ادخل يا حسن ادخل ، فدخلا القبر ، فلما فرغ مما احتاج إليه قال له : يا علي اخرج يا حسن اخرج ، فخرجا ثم زحف النبي صلى الله عليه وآله حتى صار عند رأسها ، ثم قال : يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر ، فإن أتاك منكر ونكير فسألاك من ربك ؟ فقولي : الله ربي ، ومحمد نبيي ، والاسلام ديني ، والقرآن كتابي ، وابنئ امامي ووليي ، ثم قال : اللهم ثبت فاطمة بالقول الثابت ، ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيات (٣) ، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما ، ثم قال : والذي نفس محمد ببده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي .

فقام إليه عمار بن ياسر فقال : فداك أبي وامي يا رسول الله صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة ، فقال : يا أبا اليقظان وأهل ذلك هي مني ، لقد كان لها من أبي طالب ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيرا وكان خيرنا قليلا ، فكانت تشبعني وتجيعهم ، وتكسوني وتعريهم ، وتدهنني وتشعثهم ، قال : فلم كبرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله ؟ قال : نعم يا عمر التفت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفا من الملائكة فكبرت لكل صف تكبيرة ، قال : فتمد دك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة ؟ قال : إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ولم أزل أطلب إلى ربي عز وجل أن يبعثها ستيرة ، والذي نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها ، وملكيها الموكلين بقبرها ، يستغفر ان لها إلى أن تقوم الساعة.

انظر أمالى الصدوق ص ١٨٩ ١٩٠ .

روضة الواعظين : عن ابن عباس مثله ، قال : وروي في خبر آخر طويل أن النبي صلى الله عليه وآله قال : يا عمار إن الملائكة قد ملات الافق ، وفتح لها باب من الجنة ، ومهدلها مهاد من مهاد الجنة ، وبعث إليها بريحان من رياحين الجنة ، فهي في روح وريحان وجنة ونعيم ، و قبرها روضة من رياض الجنة.

بيان : الزحف : العدو، والاشعث : المغبر الرأس .

البصائر والدرجات : إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن أسباط ، عن بكربن جناح ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أميرالمؤمنين عليه السلام جاء علي إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن مالك ؟ قال : امي ماتت ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله : وامي والله ، ثم بكى وقال : واماه ، ثم قال : لعلي عليه السلام : هذا قميصي فكفنها فيه ، وهذا ردائي فكفنها فيه ، فإذا فرغتم فأذنوني ، فلما اخرجت صلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ، ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال لها : يا فاطمة ، قالت : لبيك يا رسول الله ، فقال : فهل وجدت ما وعد ربك حقا ؟ قالت : نعم فجزاك الله خير جزاء ، وطالت مناجاته في القبر ، فلما خرج قيل : يا رسول الله لقد صنعت بها شيئا في تكفينك إياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها ، قال : أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها : يعرض الناس عراة يوم يحشرون من قبورهم ، فصاحت وقالت : واسو أتاه ! فألبستها ثيابي ، وسألت الله في صلاتى عليها أن لايبلي أكفانها حتى تدخل الجنة ، فأجابني إلى ذلك ، وأما دخولي في قبرها فإني قلت لها يوما : إن

الميت إذا أدخل قبره وانصرف الناس عنه ، دخل عليه ملكان : منكر ونكير فيسألانه ، فقالت : واغوثاه بالله ، فمازلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها روضة من قبرها إلى الجنة ، وروضة من رياض الجنة.

وذكر صاحب مصباح الواعظ وجمهور أصحابنا عن الحارث الاعور ، وزيد وصعصعة ابني صوحان ، والبراء بن سبرة ، والاصبغ بن نباتة ، وجابر بن شرجيل ومحمود بن الكواء أنه قال عليه السلام : يقول : سبحان الله حقا حقا ، إن المولى صمد يبقى ، يحلم عنا رفقا رفقا ، لو لا حلمه كنا نشقى ، حقا حقا صدقا صدقا ، إن المولى يسائلنا ويوافقنا ويحاسبنا ، يا مولانا لا تهلكنا وتداركنا ، واستخدمنا واستخلصنا ، حلمك عنا فد جرأنا ، يا مولانا عفوك عنا ، إن الدنيا قد غرتنا ، واشتغلتنا واستهوتنا ، واستلهتنا واستغوتنا ، يا ابن الدنيا جمعا جمعا ، يا ابن الدنيا مهلا مهلا ، يا ابن الدنيا دقا دقا ، وزنا وزنا ، تفنى الدنيا قرنا قرنا ، ما من يوم يمضي عنا ، إلا تهوي منازكنا ، قد ضيعنا دارا تبقى واستوطنا دارا تفنى ، تفنى الدنيا قرنا قرنا قرنا قرنا ، كلا موتا كلا موتا كلا موتا كلا دفنا كلا فيها موتا ، نقلا نقلا دفنا دفنا ، يا ابن الدنيا مهلا مهلا ، زن ما يأتي وزنا وزنا ، لو لاجهلي ما إن كانت عندي الدنيا إلا سجنا خيرا خيرا ، شرا شرا ، شيئا شيئا ، حزنا حزنا ، ماذا من ذاكم ذا أم ذاهذا اسنا ، ترجو تنجو تخشى تردى ، عجل قبل الموت الوزنا ، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهن منازكنا إن المولى قد أنذرنا ، إنا نحشر غرلا بهما

تفسير الفرات : سليمان بن محمد معنعنا عن ابن عباس قال : سمعت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [يقول] دخل رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة فقال لها : ما حزنك يا بنية ؟ قالت : يا أبه ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة قال : يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال : أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة أنا ثم أبي إبراهيم ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد ! قومي إلى محشرك ، فتقومين آمنة روعتك ، مستورة عورتك ، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها ويأتيك زوقائيل بنجيبة من نور ، زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب ، فتركبينها ويقود زوقائيل بزمامها ، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح . فإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء ، يستبشرون بالنظر إليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار ، وعليهن أكاليل الجوهر المرصع بالزبرجد الاخضر ، فيسرن عن يمينك ، فاذاسرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينك ، استقبلتك مريم بنت عمران ، في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك .

ثم تستقبلك امك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله ، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألويه التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك . فإذا توسطت الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد ، فيستوي بهم الاقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق : غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ومن معها ، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وعلي بن أبي طالب ، ويطلب آدم حوا فيراها مع امك خديجة أمامك . ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراقي بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة ، بأيديهم ألويه النور ، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية فاذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك : يا فاطمة سلي حاجتك ، فتقولين : ياراب أرني الحسن والحسين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دما ، وهو يقول : يارب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني . فيغضب عند ذلك الجليل ، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون ، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ويقولون : يارب إنا لم نحضر الحسين ، فيقول الله لزبانية جهنم : خذوهم بسيماهم بزرقة الاعين وسواد الوجود ، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الاسفل من النار فانهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه .

ثم يقول جبرئيل عليه السلام : يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين : يا رب شيعتي ، فيقول الله عز وجل : قد غفرت لهم فتقولين يارب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين : يا رب شيعة شيعتى فيقول الله : انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة ، فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك ، وشيعة ولدك ، وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم ، مستورة عوراتهم ، قد ذهبت عنهم الشدائد ، وسهلت لهم الموارد ، يخاف الناس وهم لا يخافون ، ويظمأ الناس وهم لا يظمأون .

فاذا بلغت باب الجنة ، تلقتك اثنتا عشر ألف حوراء ، لم يلتقين أحدا قبلك ولا يتلقين أحدا كان بعدك ، بأيديهم حراب من نور ، على نجائب من نور رحائلها من الذهب الاصفر والياقوت ، أزمتها من لؤلؤ رطب ، على كل نجيب نمرقة من سندس منضود . فاذا دخلت الجنة تباشربك أهلها ، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور ، فيأكلون منها والناس في الحساب ، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون وإذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه النبيين وإن في بطنان الفردوس لؤلوء تان من عرق واحد لؤلوءة بيضاء ولؤلوءة صفراء فيهما قصور ودور في كل واحدة سبعون ألف دار فالبيضاء منازل لنا ولشيعتنا ، والصفراء منازل لابراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين .

قالت : يا أبه فما كنت احب أن أرى يومك ولا أبقى بعدك ، قال : يا ابنتي لقد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنك أول من تلحقني من أهل بيتي فالويل كله لمن ظلمك ، والفوز العظيم لمن نصرك .

قال عطاء : كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلاهذه الاية " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين " (الطور : ٢١ .) .

بيان : وما ألتناهم أي وما نقصناهم .

بحار الأنوار ج٥٧: باب ٣٧ : مسائل عبد الله بن سلام

أقول : وجدت في بعض الكتب القديمة هذه الرواية ، فأوردتها بلفظها ، ووجدتها أيضا في كتاب " ذكر الاقاليم والبلدان والجبال والأنهار والاشجار " مع اختلاف يسير في المضمون وتباين كثير في الا لفاظ أشرت إلى بعضها في سياق الرواية ، وهي هذه : مسائل عبد الله بن سلام وكان اسمه " اسماويل " فسماه النبي صلى الله عليه وآله عبد الله ، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : لما بعث النبي صلى الله عليه وآله أمر عليا أن يكتب كتابا إلى الكفار وإلى النصارى وإلى اليهود ، فكتب كتابا أملاه جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فكتب : " بسم الله الرحمن الرحيم " من رسول الله إلى يهود خيبر أما بعد فإن الارض لله والعاقبة للمتقين والسلام على من اتبع الهدى ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " ....قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كيف يقوم الخلائق يوم القيامة من القبور ؟ قال : يا ابن سلام ، يقومون عراة حفاة أبدانهم خالية بطونهم ، مظلمة أبصارهم ، وجلة ! قال: الرجال ينظرون إلى النساء والنساء ينظرون إلى الرجال ؟ قال : هيهات يا ابن سلام ! لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه من شدة هول القيامة .....إلخ

فر : عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس من صعيد واحد من الاولين والاخرين عراة حفاة ، فيقفون على طريق المحشر ، حتى يعرقوا عرقا شديدا ، وتشتد أنفاسهم فيمكثون بذلك مقدار خمسين عاما قال : فقال أبوجعفر عليه السلام : فثم قول الله تعالى " فلا تسمع إلا همسا ". قال : ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الامي قال : فيقول الناس : قد أسمعت فسم باسمه ، قال : فينادي : أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الامي ؟ قال : فيقدم رسول الله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى الحوض طوله ما بين ابلة إلى صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس ويمرون .

قال أبوجعفر عليه السلام : فبين وارد يومئذ وبين مصروف عنه من محبينا فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بكا وقال يا رب شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا عن الحوض ، قال : فيقول له الملك : إن الله يقول لك قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لك عن ذنوبهم ، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون ، وجعلتهم في زمرتك وأوردتهم على حوضك ، فقال أبوجعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادي يا محمداه إذا رأوا ذلك قال : فلا يبقى أحد يومئذ كان محبنا ويتولانا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كان في حيزنا وورد حوضنا

كتاب المسلسلات : حدثنا محمد بن علي بن الحسين قال : حدثني أحمد بن زياد بن جعفر قال : حدثني أبوالقاسم جعفر بن محمد العلوي العريضي قال : قال أبوعبد الله أحمد بن محمد بن خليل : قال : أخبرني علي بن محمد بن جعفر الاهوازي قال : حدثني بكر بن أحنف قال : حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام قالت : حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهما السلام قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليهما السلام قالت : حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليهما السلام قالت : حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليهما السلام قالت : حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عليهما السلام عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لما اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة ، وعليها باب مكلل بالدر و الياقوت ، وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب " لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم " وإذا مكتوب على الستر بخ بخ من مثل شيعة علي ؟ فدخلته فاذا أنا بقصر من عقيق أحرم مجوف ، وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الاخضر ، وإذا على الباب ستر ، فرفعت رأسي فاذا مكتوب على الباب " محمد رسول الله علي وصي المصطفى " وإذا على الستر مكتوب : " بشر شيعة علي بطيب المولد " . فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد أخضر مجوف لم أر أحسن منه ، وعليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلوء وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر شيعة علي هم الفائزون ، فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذا ؟ فقال : يامحمد لابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي ويدعى الناس بأسماء امهاتهم ما خلا شيعة علي عليه السلام فانهم يدعون بأسماء آبائهم فقلت : حبيبي جبرئيل وكيف ذاك ؟ قال : لانهم أحبوا عليا فطاب مولدهم .

بيان : " فطاب مولدهم " لعل المعنى أنه لما علم الله من أرواحهم أنهم يحبون عليا وأقروا في الميثاق بولايته طيب مولد أجسادهم .

أمالي الشيخ المفيد: عن الحسين بن عبيد الله ، عن علي بن محمد بن محمد العلوي ، عن محمد بن موسى الرقي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبدالعظيم بن عبد الله الحسني ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد بن علي ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن شريح القاضي قال : أمير المؤمنين عليه السلام لاصحابه يوما وهو يعظم : ترصدوا مواعيد الاجال ، وباشروها بمحاسن الاعمال ، ولا تركنوا إلى ذخائر (٢) الاموال فتخليكم خدائع الامال إن الدنيا خداعة صراعة مكارة غرارة سحارة أنهارها لامعة وثمراتها يانعة (٣) ظاهرها سرور وباطنها غرور ، تأكلكم بأضراس المنايا ، وتبيركم (٤) باتلاف الرزايا ، لهم بها أولاد الموت وآثروا زينتها وفطلبوا رتبتها .

جهل الرجل ومن ذلك الرجل المولع بلذتها ، والساكن إلى فرحتها والامن لغدرتها ، دارت عليكم بصروفها ، ورمتكم بسهام حتوفها (٥) فهي تنزع أرواحكم نزعا وأنتم تجمعون لها جمعا للموت تولدون ، وإلى القبور تنقلون ، وعلى التراب تتوسدون (٦) وإلى الدود تسلمون وإلى الحساب تبعثون ، يا ذوي الحبل والاراء والفقه والابناء ، اذكروا مصارع الاباء فكأنكم بالنفوس قد سلبت ، و بالابدان قد عريت ، وبالمواريث قد قسمت ، فتصير يا ذا الدلال والهيبة (٧) والجمال إلى منزلة شعثاء ، ومحلة غبراء ، فتنوم على خدك في لحدك في منزل قل زواره ومل عماله ، حتى تشق عن القبور ، وتبعث إلى النشور . فان ختم لك بالسعادة صرت إلى الحبور (١) وأنت ملك مطاع وآمن لا تراع يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان (٢) بكأس من معين ، بيضاء لذة للشاربين أهل الجنة فيها يتنعمون ، وأهل النار فيها يعذبون ، هؤلاء في السندس والحرير يتبخترون ، وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلبون ، هؤلاء تحشا جماجمهم بمسك الجنان وهؤلاء يضربون بمقامع النيران ، هؤلاء يعانقون الحور في الحجال ، وهؤلاء يطوقون أطواقا في النار بالاغلال في قلبه فزع قد أعيى الاطباء ، وبه داء لا يقبل الدواء .

يا من يسلم إلى الدود ويهدى إليه اعتبر بما تسمع وترى وقل لعينيك تجفو لذة الكرى وتفيض من الدموع بعد الدموع تترى (٣) ، بيتك القبر بيت الاهوال والبلى ، وغايتك الموت .

يا قليل الحياء ، اسمع يا ذا الغفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف ، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال ، والحبال والنكال ، يوم تقلب إليه أعمال الانام ، وتحصى فيه جميع الاثام ، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها وتضع الحوامل ما في بطونها . ويفرق بين كل نفس وحبيبها ، ويحار في تلك الاهوال عقل لبيبها ، إذا تنكرت الارض بعد حسن عمارتها ، وتبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها (٤) أخرجت من معادن الغيب أثقالها ، ونفضت إلى الله أحمالها يوم لا ينفع الجد (٥) إذا عاينوا الهول الشديد فاستكانوا ، وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا فانشقت القبور بعد طول انطباقها ، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها ، كشف عن الاخرة غطاؤها ، وظهر للخلق أنباؤها ، فدكت الارض دكا دكا (٦) ، ومدت لامر يراد بها مدا مدا ، واشتد المثارون إلى الله شدا شدا ، وتزاحفت الخلايق إلى المحشر زحفا زحفا ورد المجرمون على الاعقاب ردا ردا ، وجد الامر ويحك يا إنسان جدا جدا ، وقربوا للحساب فردا فردا ، وجاء ربك و الملك صفا صفا ، يسألهم عما عملوا حرفا حرفا ، فجيء بهم عراة الابدان ، خشعا أبصارهم ، أمامهم الحساب ، ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها ، فلم يجدوا ناصرا ولا وليا يجيرهم من الذل ، فهم يعدون سراعا إلى مواقف الحشر يساقون سوقا فالسموات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم ،

يظنون أنهم لا يسلمون ، ولا يؤذن لهم فيتكلمون ، ولا يقبل منهم فيعتذرون ، قد ختم على أفواهم ، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون .

يالها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب ، حين ميز بين الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير . من مثل هذا فليهرب الهاربون ، إذا كانت الدار الاخرة لها يعمل العاملون .

---

(١) الامالى ج ٢ ص ٢٦٦ .
(٢) الركون : الميل والاعتماد .
(٣) ينع الثمرة : أدرك وطاب وحان قطافه فهو يانع .
(٤) المنايا جمع منية وهى الموت .
وأباره أى أهلكه .
(٥) الحتف : الموت جمعه حتوف .
(٦) في بعض النسخ " على التراب ينومون " .
(٧) الدلال - بالفتح - : الوقار والتغنج .
(١) الحبور : السرور .
وراعه الامر : أفزعه .
(٢) الجمان ، الؤلؤ .
(٣) جفا صاحبة أعرض عنه .
والكرى : النعاس .
وتترى أى متواليا .
(٤) الانيق : الحسن المعجب .
(٥) في المصدر " لا ينفع الحذر " .
(٦) دكت الارض أى سوى صعودها وهبوطها .

قال المجلسي في بحار الأنوار في ج٧١، نقلًا عن المناقب لابن جوزي من مذهب السنة، نقلًا عن حلية الأولياء لأبي نعيم:

أقول : وجدت في مناقب ابن الجوزي (٧) فصلا في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام فأحببت إيراده..... وقال أبونعيم : حدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال : كتب إلي أحمد بن إبراهيم بن هشام الدمشقي حدثنا أبوصفوان القاسم بن يزيد بن عوانة ، عن ابن حرث ، عن ابن عجلان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال : شيع أمير المؤمنين عليه السلام جنازة فلما وضعت في لحدها عج أهلها (١) وبكوا فقال : ما تبكون ؟ أما والله لوعاينوا ما عاين ميتهم لاذهلهم ذلك عن البكاء عليه أما والله إن له إليهم لعودة ، ثم عودة ، حتى لا يبقي منهم أحدا ، ثم قام فيهم فقال : اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ، ووقت لكم الاجال ، وجعل لكم أسماعا تعي ما عناها [وأبصارا لتجلوا عن غشاها] وأفئدة تفهم مادها ها [في تركيب صورها وما أعمرها] فإن الله لم يخلقكم عبثا ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحا ، بل أكرمكم بالنعم السوابغ [وأرفدكم بأوفر الروافغ ، وأحاط بكم الاحصاء ، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء] .

فاتقوا الله عباد الله ، وجدوا في الطلب ، وبادروا بالعمل قبل [مقطع النهمات (٢) و] هاذم اللذات (٣) ومفرق الجماعات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل [وشبح فائل (٤)] ، وسناد مائل ، ونعيم زائل . وجيد عاطل . فاتعظوا عباد الله بالعبر [واعتبروا بالايات والاثر] وازدجروا بالنذر [وانتفعوا بالمواعظ] فكأن قد علقتكم مخالب المنية [وأحاطت بكم البلية وضمكم بيت التراب] ودهمتكم مفظعات الامور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور وسياقة المحشر ، وموقف الحساب في المنشر ، وبرز الخلائق حفاة عراة ، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ، ونوقش الناس على القليل والكثير ، والفتيل والنقير (١) وأشرقت الارض بنور ربها ، ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون " فارتجت (٢) لذلك اليوم البلاد ، وخشع العباد وناد المناد من مكان قريب ، وحشرت الوحوش ، وزوجت النفوس [مكان مواطن الحشر ، وبدت الاسرار ، وهلكت الاشرار ، وارتجت الافئدة ، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة ، وعقوبة منيحة (٣)] وبرزت الجحيم ، لها كلب ولجب ، وقصيف رعد (٤) وتغيظ ووعيد ، قد تأجج جحيمها (٥) وغلا حميمها .

فاتقوا الله عباد الله تقية [من كنع فخنع] (٦) وجل و [رحل] وحذر فأبصر وازدجر ، فاحتث طلبا (٧) ونجا هربا ، وقدم للمعاد ، واستظهر من الزاد وكفى بالله منتقما ، وبالكتاب خصيما ، وبالجنة ثوابا [ونعيما] وبالنار وبالا وعقابا ، وأستغفر الله لي ولكم .

----

(١) عج يعج عجا : صاح ورفع صوته .
(٢) النهمة : بلوغ الهمة والشهوة في الشئ ، يقال " له في هذا الامر نهمة " أى شهوة و " قضى منه نهمته " أى شهوته .
(٣) الهاذم بالذال المعجمة بمعنى الهادى ويستعمل مع الموت .
(٤) الشبح : الشخص . وما ينظر بالعين من ابل وغنم وبناء .
والفائل - فاعل عن فال يفيل رأيه : أخطأ وضعف .

(١) النقير: النكتة في ظهر النواة . وهو كناية عن القليل .
(٢) ارتج البحر : اضطراب .
(٣) المجيحة : المهلكة والمستأصلة - والمنيحة أى الشديدة المحرقة .
(٤) الكلب : الشدة ، واللجب : صوت الهياج واضطراب الامواج .
وقصيف الرعد : شدة صوته .
(٥) التأجج : التلهب والاضطرام .
(٦) كنع أى جبن وهرب .
وخنع أى خضع وذل .
وجل أى خرج من بلده .
(٧) احتث على الامر واحتثه : حضه ونشطه على فعله .

الطرائف، العمدة : بإسنادهما إلى صحيحى البخاري، وسلم والجمع بين الصحيحين باسنادهم إلى ابن عباس قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة حفاتا غرلا ثم تلا " كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين" ثم قال : ألا وإن أول الخلايق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : " وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد " فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .

قال مسلم : وفي حديث وكيع ومعاذ : فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك

يبدو أن هذه الأسطورة مستوحاة مما جاء في رسالة يعقوب تلميذ المسيح من الحواريين في الإنجيل القانوني ٥: ١– ٦

(١هَلُمَّ الآنَ أَيُّهَا الأَغْنِيَاءُ، ابْكُوا مُوَلْوِلِينَ عَلَى شَقَاوَتِكُمُ الْقَادِمَةِ. ٢غِنَاكُمْ قَدْ تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثُّ.
٣ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ لُحُومَكُمْ كَنَارٍ! قَدْ كَنَزْتُمْ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ.
٤هُوَذَا أُجْرَةُ الْفَعَلَةِ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمْ، الْمَبْخُوسَةُ مِنْكُمْ تَصْرُخُ، وَصِيَاحُ الْحَصَّادِينَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أُذْنَيْ

رَبِّ الْجُنُودِ. ٥قَدْ تَرَفَّهْتُمْ عَلَى الأَرْضِ، وَتَنَعَّمْتُمْ وَرَبَّيْتُمْ قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي يَوْمِ الذَّبْحِ. ٦حَكَمْتُمْ عَلَى الْبَارِّ. قَتَلْتُمُوهُ. لاَ يُقَاوِمُكُمْ!).

وجاء في ديوان أمية بن أبي صلت، طبعة دار مكتبة الحياة، ص١٢:

وسيق المجرمون وهم عُراةٌ إلى ذاتِ المقامعِ والنكَالِ
فليسوا بميتين فيستريحوا وكله بِحرِّ النارِ صالِ
وَحَلَّ المتقون بدارِ صدقٍ وعيشٍ ناعمٍ تحتَ الظِلال

هذا مطابقٌ لما جاء في رؤيا بطرس التي ترجمناها من أن أهل الجحيم يُعذَّبون في جهنم عراة، وهو تصور مقزز وحشي مستوحى من أساليب التعذيب والسجون في عصور الظلام والاستبداد بالتأكيد.

رجال ونساء آخرون سيقفون عاليهم عراة، ويقف أطفالهم بخلافهم في مكان البهجة، ويتنهدون ويصرخون بسبب آبائهم، قائلين :هؤلاء من احتقروا ولعنوا وانتهكوا أوامرك وأسلمونا إلى الموت،....إلخ

ويقتبس منه كاتب رؤيا يوحنا الأبوكريفية اللاتينية، فيقول:

...وكل جنس البشر [الأشرار] وكل روح شرير سوياً مع عدو المسيح، وسيوضعون كلهم أمامي عراة، ومغلولي الرقاب.

أما كتابات الآباء، فبعض النصوص قالت أن الغير مؤمنين فقط هم من سيحشَرون عراةً، وبعض النصوص قالت ذلك بالمعنى الحرفي وأخرى بالمعنى المجازي يعني عراة من الفضائل وأعمال الخير

والإحسان والعبادات...وبعضها وهي الأكثر تطرفًا قالت أن كل البشر مؤمنين وغيرَ مؤمنين سيُحْشَرُون عراةً.

وجاء في المزامير الروحية لأفرام السرياني، مما قد يوحي بمجازية المعنى أو حرفيته، ص ١٠٥:

ستتعذَّب قلوبنا وتتألم بشدة حينما يُستعْرَضُ كلُّ شيءٍ قد أثارَ شهوتَنا، حينما يقفُ كلُّ إنسانٍ عاريًا ويُطالَبُ بالإجابةِ عن نفسِهِ.

وفي ص ١٩٨:

عندما لا يستطيع صديق ولا قريب أن يخلِّص إنسانًا، ويُحْضَرُ كلُّ إنسانٍ عاريًا إلى الحساب عن نفسه؛ عندئذٍ كنْ يا ربُّ شفيعي، لأني وضَعْتُ رجائي فيكَ.

وفي ص ٢٦٢:

أعطني وقتًا للتوبة، ولا تضع نفسي معرَّاةً أمامَ عرشِكَ الرهيبِ والراسخِ كمشهدٍ عارٍ يُرْثَى له.

ومما يوحي بمجازية المعنى، قوله في ص ٢٦٣:

...كما أني تعسٌ، تعرَّيْتُ بكسلي لأني أغرِّبُ ذاتي عن الذي يقفون ساهرين ويُصَلُّون.

وفي ص ٢٣٨:

الويل لي –يا نفسُ– لأنَّكِ لا ترتعِدين، ولا تفكرين في يوم الدينونة الرهيب، عندما ستُزال كل قوى السماء بخوف، ولا تفكرين كيف ستمثُلِينَ أمامَ وجهِ اللهِ، وأنتِ مرتديةٌ رداءَ خزيٍ ونجاسة

وفي مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص ٣٠، مما يُفهَم حرفيًّا بوضوحٍ:

قد وُلِدْنا عراةً وسوف ننهضُ عراةً لِنُعْطِيَ جوابًا عما فعلناه في حياتِنا الحاضرة حينما نمثُلُ أمامَ محكمة المسيح.

وفي ص ٧١:

في تلك الساعةِ إنْ تذكَّرَ أحدُهُم أيةَ طريقةٍ سوف يلتقي بها القاضي، إنْ تفكَّرَ بخطاياه، فسوف يقفُ عريانًا مكشوفَ الرأسِ منتظِرًا إصدارَ الحكم.

وفي ص ١٠٤ يقول عن غير المؤمنين أو عصاة تعاليم الدين الخرافية في أغلبها بما قد يُفهَم مجازًا او حرفيًّا:

ولا نُحِبَّنَّ هذا الدهرَ فإنه يعرقِلُ سيرَ الذين يحبونه. يُطْرِبُ (يُفْرِحُ) ساعةً واحدة ثم يرسِلُ الإنسانَ إلى العذابِ عاريًا.

وفي تجميعة صموئيل السرياني لميامر أفرام السرياني، في ص ٥٩، من الفصل الثالث:

ويلي ثم ويلي، كيف سبيلنا أن ندخل عراةً ونَمْثُلَ أمامَ هذا الموقفِ الرهيبِ؟

وفي المقال ١٧:

الويل لنا، كيف سبيلنا أن نكون حين نمثل عراة بادية أعناقنا ؛ مزمعين أن ندخل إلى الموقف المرهوب، أفٍ أين حينئذ شجاعة البشرة ؟ أين الجمال المزور الغير نافع ؟ أين التذاذ الناس بالآلام ؟

وفي المقال ٣٤، مما يُفهَم حرفيًّا كعُريٍ لكل البشر:

فلنهتم إذن أيها الابن بما نزمع أن نظهر به من الدالة قدام ملك المجد، ولنحرص أنْ نضع أنفسنا في تعطُّفه ليعضِّدَ ضعفنا ولا سيما حين نتعرى من كل لباس إنساني لأنه لابد أننا سنترك كل شيء ونذهب إلى هناك...

وفي كتاب الأنبا شنودة سيرته وتعاليمه وقوانينه، ج١، مكتبة الباناريون، ص٣٠٥، من العظة أ ٢٦، عن الموت والحساب، من الفقرة ٩٩، مما يُفهَم حرفيًّا بوضوحٍ وفي حقِّ غير المؤمنين فقط:

....أنا لن أكُفَّ عن التنهُّدِ من أجلِكَ أيها الغني الذي يملك العديدَ من الثياب المختلفة، بعضها للصيف والأخرى للشتاء. سيصير عريانًا في وسط الصقيع الكثير، المكان الذي قالَ عنه الربُّ: "حيثُ يكونُ البكاءُ وصرير الأسنان".

ومن فقرة ٩٨:

...أليس بالفعل بؤسًا أنْ يصيرَ الفقيرُ الخاطئُ من فقرٍ (في الدنيا) إلى فقرٍ (في الأخرة)، ومن جوعٍ إلى جوعٍ، ومن عريٍ إلى عريٍ، ومن عَوَزٍ إلى عوزٍ....إلخ

وفي ص٣٣٥، الفقرة ١٧٤:

أي ألمٍ لن يجدَهُ الخاطئُ في أسفلِ الجحيمِ إذا ماتَ في خطاياه؟ إنه مع الشيطان وملائكتِه في أتونِ النارِ، المملوءِ بالصقيعِ والعُريِ، بالتنهد والحزن، بالازدراء والخزي والعار....إلخ

وفي ميامر وأقوال الأنبا أشعياء الإسقيطي – طبعة أبناء البابا كيرلس، ص ٢٠٥، في حق غير المؤمنين فقط، وبمعنى مجازي:

أما الذين يريدون تكميلَ مشيئاتِهم الجسديةَ وقد رفضوا أنْ يُداوُوا نفوسَهم بدواءِ التوبةِ المقدسة لكي يصيروا أطهارًا فهؤلاء يوجَدُون ساعةَ الضيقةِ عراةً ليس عليهم ثوبُ الفضائلِ فيُطرَحُونَ في الظلمةِ الخارجية، الموضعِ الذي يجدون فيه الشيطانَ لابسًا حلةَ الأوجاعِ (الشهوات) التي هي "الزنا" والشهوة ومحبة الفضة والحسد والمجد الباطل والتعظم.....إلخ

نار تحشر الناس

روى البخاري:

٣٣٢٩ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ...إلخ

٧١١٨ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى

وروى مسلم:

[٢٨٦١] حدثني زهير بن حرب حدثنا أحمد بن إسحاق ح وحدثني محمد بن حاتم حدثنا بهز قالا جميعا حدثنا وهيب حدثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا

وعند الشيعة الاثناعشرية:

علل الشرائع : (باب ٨٥ ـ علة النسيان والذكر، وعلة شبه الرجل بأعمامه وأخواله)

١ ـ حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله " ع " فقلت له: ان الرجل ربما أشبه أخواله وربما أشبه أباه وربما أشبه

عمومته، فقال: ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فان غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة شبه الرجل أباه وعمومته، وان غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل اشبه الرجل أخواله. ٢ - أخبرني علي بن حاتم رضى الله عنه، فيما كتب إلي قال: أخبرني القاسم ابن محمد، عن حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن ابن بكير، عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله " ع " قال: قلت له، المولود يشبه أباه وعمه قال: إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة، فالولد يشبه أباه وعمه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الرجل أمه وخاله. ٣ - حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني رضى الله عنه قال: حدثنا محمد بن يوسف الخلال قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الخليل المخرمى قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمى قال: حدثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في أرض يحترث فاتى النبي فقال: انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ووصي نبي؟ ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال صلى الله عليه وآله أخبرني بهن جبرئيل " ع " آنفا، فقال: هل أخبرك جبرئيل؟ قال: نعم، قال ذلك عدو اليهود من الملائكة، قال ثم قرأ هذه الآية: (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله) أما أول إشراط الساعة: فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، ....إلخ

وهي خرافة وردت في سفر رؤيا بطرس، كما في النص الإثيوبي:

وهذا سيأتي يومَ الدينونة على الذين سقطوا عن الإيمان بالرب والذين ارتكبوا الإثم : طوافين نارٍ ستُطلَق، وظلام وظلمة سيصعد ويغلف ويحجب كل العالم. وستغير المياه وتحول إلى فحم ناري وكل ما فيها سيحترق، وسيصير البحر ناراً.

تحت السماء ستكون نار شديدة لا يمكن أن تطفأ وتتدفق لتنفيذ دينونة الغضب . وستتطاير النجوم إلى قطع بألسنة النيران، كما لو كن لم يخلقن وقوات السماء (السماوات) ستزول لافتقاد الماء وستصرن كما لو لم يكن.

ستتحول السماء إلى بروق وستخيف البروق كلَّ العالم. وأرواح الموتى ستصير مثلهم *(السماوات أو البروق؟)* وسيصرن ناراً بأمر الرب.

وما أن يزول كل الخلق، حتى يهرب البشر الذين في الشرق إلى الغرب،] ومن في الغرب [إلى الشرق، ومن في الجنوب سيهربون إلى الجنوب إلى الشمال، ومن في الجنوب [إلى الشمال]ز وفي كل المواضع سيلحقهم غضب نارٍ مخيفة وسيقودهم لهب غير قابل للإخماد جالباً إياهم إلى دينونة الغضب، إلى النار

الغير قابلة للإخماد المتدفق، مشتعلاً بالنار، وعندما ستفصل أمواجه كل واحدة نفسها عن الأخرى، محرقة، سيكون هناك صرير أسنانٍ عظيم بين بني البشر.

وجاء في رؤيا يوحنا الأبوكريفية اللاتينية:

ومجدداً سألت" :يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟ "وسمعت صوتاً يقول لي" :اسمع أيها الصالح يوحنا . ثم سوف أرسل ملائكتي على وجه كل الأرض، وسيحرقون الأرض إلى ثمانية آلاف وخمسمئة ذراع]مخطوطتان تذكران هذا الرقم، أما الأربعة الأخريات ففيهن،٣٠،١٨٠٠،٥٠٠، ١٠٠]، وستحرق الجبال، وستذوب الصخور وستصير كالتراب، وستحرق كل شجرة، وكل وحش، وكل شيء زاحف يزحف على الأرض، وكل شيء يتحرك على وجه الأرض، وكل شيء يطير في الهواء، ولن يعود هناك على وجه كل الأرض أي شيء يتحرك بعد، وستصير الأرض بلا حركة".

وراجع باقي هذا النص ص ٥١٣ من كتابي هذا الذي بين يديك.

وجاء في تجميعة صموئيل السرياني لعظات أي ميامر أفرام السرياني، العظة أو المقالة الخامسة:

...والأرض تتموج كلها كالبحر مرتعدة من مجده. لأن نارا مرهبة يتقدم سعيرها أمامه تنظف الأرض من الآثام التي دنَّسَتْها....

وفي العظة ١٨:

حين يظهر ابن الله وينحدر من السماوات إلى الأرض، وقوات السماوات تضطرب حين يتسارع إحضار الملائكة، وتتواتر أصوات الأصوار، وقدامه نار محرقة جارية عَدْوًا تنظِّف المسكونة، وحوله زوبعة شديدة

حين تحدث زلازل مرهبة، وبروق لم تحدث ولن تحدث أبدًا إلا في ذلك اليوم، حتى قوات السماوات يشملهم الرعب والرعدة.

قارن أيضًا ما رواه البخاري:

٦٥٢٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ بَلَى قَالَ تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا

رواه مسلم ٢٧٩٢، وروى مسلم أيضًا:

[٢٩٢٨] حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر يعني بن مفضل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ لابن صائد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم قال صدقت

[٢٩٢٨] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص

وروى أحمد بن حنبل:

١١٠٠٢ - حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ ابْنَ صَائِدٍ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ ، مِسْكٌ خَالِصٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " صَدَقَ ".

رجاله ثقات رجال الصحيح، لكن الجريري -واسمه سعيد بن إياس- قد اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط وبعده، ويرجح في هذه الرواية أنه مما رواه عنه بعد الاختلاط، فإن الرواية الثانية التي تنص على أن السائل هو ابن صائد، والمسئول هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أظهر وأقرب إلى الصواب، فقد رواها عن الجريري أبو أسامة حماد بن أسامة، -وهي في صحيح مسلم- وهو أوثق من حماد بن سلمة.
وأخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (٨٧٦) عن روح بن عبادة، بهذا الإسناد.
وأخرجه أبو يعلى (١٢١٨) من طريق روح بن أسلم، عن حماد بن سلمة، به
وأخرجه ابن أبي شيبة ٩٦/١٣، ومن طريقه مسلم (٢٩٢٨) (٩٣) ، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (١٥٨) ، والبيهقي في "البعث والنشور" (٢٨٥) من طريق أبي أسامة، عن الجريري، به. وفيه: أن ابن صائد هو الذي سأل النبي-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تربة الجنة؟ فقال: "درمكة بيضاء، مسك خالص" . وذكر النووي في "شرحه" ٥٢/١٨ عن القاضي عياض قوله: قال بعض أهل النظر: الرواية الثانية (يعني هذه أظهر.
وأخرجه مسلم (٢٩٢٨) (٩٢) ، والبيهقي في "البعث والنشور" (٢٨٧) عن نصر بن علي الجهضمي، حدثنا بشر بن المفضل، عن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن صائد: ما تربة الجنة... قال الأبي في "شرح مسلم" : وحديث ابن أبي شيبة ومسلم وغيرهما الذي فيه أن السائل هو ابن صياد أظهر عند بعض أهل النظر من حديث نصر بن علي هذا.
وسيأتي برقم (١١١٩٣) و (١١١٩٤) و (١١٣٨٩) .
وفي الباب عن جابر بن عبد الله، سيرد ٣٦١/٣.
قال السندي: قوله: "درمكة بيضاء" ، هو الدقيق الحوارى، من "النهاية" . يريد أنها في البياض والنعومة درمكةً، وفي الطيْب مسْك.

(١٤٨٨٣) ١٤٩٤٤- حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْيَهُودِ : إِنِّي سَائِلُهُمْ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ ، وَهِيَ دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ ، فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : هِيَ خُبْزَةٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخُبْزُ مِنَ الدَّرْمَكِ.(٣٦١/٣).

حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف مجالد: وهو ابن سعيد.
علي: هو ابن عبد الله المديني، وسفيان: هو ابن عيينة، والشعبي: هو عامر بن شراحيل.
وأخرجه الترمذي (٣٣٢٧) عن ابن أبي عمر، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (١٥٩) من طريق محمد بن أبي خلف، كلاهما عن سفيان، بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو نعيم (١٥٢) من طريق ابن أبي نجيح، عن الزبير بن موسى، عن أبيه، عن جابر، بنحوه. وموسى- وهو ابن ميناء- والد الزبير لا يعرف.

وأخرجه أبو نعيم (١٥٣) من طريق محمد بن أبي السري، عن سفيان، بهذا الإسناد. موقوفاً، مختصراً بدون قصة.

وأخرجه أبو نعيم (١٥٦) من طريق ابن أبي نجيح، عن جابر. موقوفاً.

وإسناده معضل.

ويشهد له حديث أبي سعيد الخدري في مسند أحمد بن حنبل برقم (١١٠٠٢) .

ذكر منبر بدل عرش لله في عظات بعض الآباء ومنابر للصالحين في أحاديث الإسلام بدل العروش

روى مسلم، كمثال:

[١٨٢٧] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال بن نمير وأبو بكر يبلغ به النبي ﷺ وفي حديث زهير قال قال رسول الله ﷺ إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا

ورواه أحمد ٦٤٨٥ و ٦٤٩٢ و ٦٨٩٧

وروى أحمد:

(٢٢٠٦٤) ٢٢٤١٤- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ مَسْجِدَ أَهْلِ دِمَشْقَ ، فَإِذَا حَلْقَةٌ فِيهَا كُهُولٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذَا شَابٌّ فِيهِمْ أَكْحَلُ الْعَيْنِ بَرَّاقُ الثَّنَايَا كُلَّمَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ رَدُّوهُ إِلَى الْفَتَى ، فَتًى شَابٌّ ، قَالَ : قُلْتُ لِجَلِيسٍ لِي : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ : فَجِئْتُ مِنَ الْعَشِيِّ فَلَمْ يَحْضُرُوا . قَالَ : فَغَدَوْتُ مِنَ الْغَدِ . قَالَ : فَلَمْ يَجِيئُوا فَرُحْتُ فَإِذَا أَنَا بِالشَّابِّ يُصَلِّي إِلَى سَارِيَةٍ ، فَرَكَعْتُ ، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَسَلَّمَ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ : إِنِّي لأُحِبُّكَ فِي اللهِ . قَالَ : فَمَدَّنِي إِلَيْهِ . قَالَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ قُلْتُ : إِنِّي لأُحِبُّكَ فِي اللهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ . قَالَ : فَخَرَجْتُ حَتَّى لَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ يَقُولُ : حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ. (٥/٢٣٦)

إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير حبيب بن أبي مرزوق، فقد روى له الترمذي والنسائي، وهو ثقة . أبو مسلم الخولاني: هو عبد الله بن ثُوَب .

وأخرجه الطبراني في "الكبير" ٢٠/ (١٦٧) ، والمزي في ترجمة أبي مسلم الخولاني من "تهذيب الكمال" ٢٩٢/٣٤-٢٩٣ من طريق عبد الله بن أحمد، عن أبيه أحمد بن حنبل، بهذا الإسناد - واقتصر على حديث معاذ .
وأخرجه مختصراً ابن أبي شيبة ١٤٥/١٣، ومن طريقه الطبراني ٢٠/ (١٦٧)
عن وكيع به .
وأخرجه الشاشي في "مسنده" (١٢٣٦) و (١٢٣٧) من طريق كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، به - والموضع الثاني عنده مختصر .
وانظر ما سلف برقم (٢٢٠٠٢)

(٢٢٠٨٠) ٢٢٤٣١- حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ ، يَعْنِي ابْنَ بُرْقَانَ ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ فَإِذَا فِيهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَهْلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا سَاكِتٌ ، فَإِذَا امْتَرَى الْقَوْمُ فِي شَيْءٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ . فَقُلْتُ : لِجَلِيسٍ لِي مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَوَقَعَ لَهُ فِي نَفْسِي حُبٌّ ، فَكُنْتُ مَعَهُمْ حَتَّى تَفَرَّقُوا ، ثُمَّ هَجَّرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَائِمٌ يُصَلِّي إِلَى سَارِيَةٍ ، فَسَكَتَ لاَ يُكَلِّمُنِي فَصَلَّيْتُ ، ثُمَّ جَلَسْتُ فَاحْتَبَيْتُ بِرِدَائِي ، ثُمَّ جَلَسَ فَسَكَتَ لاَ يُكَلِّمُنِي ، وَسَكَتُّ لاَ أُكَلِّمُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ . قَالَ : فِيمَ تُحِبُّنِي ؟ قَالَ : قُلْتُ : فِي اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَأَخَذَ بِحُبْوَتِي فَجَرَّنِي إِلَيْهِ هُنَيَّةً ، ثُمَّ قَالَ : أَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ لاَ أُحَدِّثُكَ بِمَا حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فِي الْمُتَحَابِّينَ . قَالَ : فَأَنَا أُحَدِّثُكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُهُ إِلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ. (٢٣٩/٥)

إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير حبيب بن أبي مرزوق، فقد روى له الترمذي والنسائي، وهو ثقة . أبو مسلم الخولاني: هو عبد الله بن ثُوَب .
وأخرجه الترمذي (٢٣٩٠) ، والشاشي في "مسنده" (١٣٨٥) من طريق كثير ابن هشام، بهذا الإسناد . واقتصرت رواية الترمذي على حديث معاذ بن جبل .

وانظر أحمد بن حنبل برقم (٢٢٠٠٢) .

وعند الشيعة الاثناعشرية ذكر كثير لمنابر الصالحين أيضًا:

الكافي: باب الحب في الله والبغض في الله: ٤ الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن علي ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوهم ونور أجساد هم ونور منابر هم كل شئ حتى يعرفوا به، فيقال: هؤلاء المتحابون في الله.

تفسير الفرات : سليمان بن محمد معنعنا عن ابن عباس قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [يقول] دخل رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة فقال لها : ما حزنك يا بنية ؟ قالت : يا أبه ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة قال : يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال : أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة أنا ثم أبي إبراهيم ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام .
ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد ! قومي إلى محشرك ، فتقومين آمنة روعتك ، مستورة عورتك ، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها ويأتيك زوقائيل بنجيبة من نور ، زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب ، فتركبينها ويقود زوقائيل بزمامها ، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح . فإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء ، يستبشرون بالنظر إليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار ، وعليهن أكاليل الجوهر المرصع بالزبرجد الاخضر ، فيسرن عن يمينك ، فاذاسرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينك ، استقبلتك مريم بنت عمران ، في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك .

ثم تستقبلك امك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله ، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألويه التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك . فإذا توسطت الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد ، فيستوي بهم الاقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق : غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ومن معها ، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وعلي بن أبي طالب ، ويطلب آدم حوا فيراها مع امك خديجة أمامك . ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراقي بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة ، بأيديهم ألويه النور ، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية فاذا صرت في أعلي المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك : يا فاطمة سلي حاجتك ، فتقولين : يارب أرني الحسن والحسين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دما ، وهو يقول : يارب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني . فيغضب عند ذلك الجليل ، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون ، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ويقولون : يارب إنا لم نحضر الحسين ، فيقول الله لزبانية جهنم : خذوهم بسيماهم بزرقة الاعين وسواد الوجود ، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الاسفل من النار فانهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه .

اتضح لي أن فكرة منابر القديسين والشهداء في الأحاديث الإسلامية –بدلًا من العروش كما في سفر رؤيا يوحنا من الإنجيل مثلًا– يعود أصلُه إلى استعمال للفظ المنبر والمنابر بدل العرش والعروش في كتابات بعض الآباء، ولعل أصل هذا مأخوذ من منابر القضاة والحكام.

فجاء في الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، سيرته وتعاليمه وقوانينه، ج ١، في ص ٣٤٨، من العظة 26A، وهي خطبة عظة عن الموت والحساب، في جزء تالف من المخطوطة جمله غير تامة، لكن فيه ورد:

...عن وقوف الناس أمام منبر الرب، عن وقت الموت والعذابات التي في....

وفي ص ٣٨٣، من عظة ١٤أ، مفقودة العنوان والمخطوطة سيئة الحال نوعًا، لكن المترجم اقترح لها بناءً على محتواها عنوان "عظة التوبة"، مما ورد فيها في الفقرة ٨:

ولو سُقْتَ خصمَكَ إلى المحكمةِ لأنكَ لم تتراضَ معه، وسلَّمَهُ القاضي للشرطيِّ وأُلْقِيَ به في السجن، فربما يقوم آخرُ بإعطائِهِ ما لكَ عليه، فيعطيك إياه ويخرج من السجن [أفسس ٤: ٣٠].لكنْ إذا اشتكَتْ عليكَ كلمةُ اللهِ –التي أنت مدينٌ لها بعدم الخطية والطهارةوالبِرّ وكلِّ صلاحٍ– أمامَ مِنبَرِ يسوع؛ لأنها لم ترضَ عنك، فسلَّمَكَ الربُّ إلى يدِ الملاك فألقاكَ إلى الجحيم، فمَن سيقدرُ أنْ يجذبَكَ من ذلك المكان؟ لأنه كما

أنه طوبى لمن سيطيع الكلمة التي قالها الرب في الإنجيل أن يتراضى مع خصمِهِ، فكذلك الويلُ لمن لم يتراضَ مع خصمه فيعطيَه الفرصةَ للتفاهمِ معه.

وبخلاف ذلك، يذكر في مواضع أخرى كرسيًّا أو عرشًا، مثلًا في ص ٣٨٥، من فقرة ١١:

...لأنهم إذا كانوا سيُدينون جارَهم من أجلِ مالٍ، أو إذا كان قد أخطأ عليهم مرةً واحدةً، وليس سبع مراتٍ أو سبعين مرةً، فكيف ستنجون –أنتم الذين تلهَجُون في تلك الكلمات المُرَّة– فلا يُحكَمُ عليكم أو تدانون أمامَ كرسي القاضي الحقيقي، يسوع؟

وجاء في أقوال وميامر الأنبا إشعيا الإسقيطي– طبع من لقَّبوا أنفسَهم بأبناء البابا كيرلس السادس، ص ٥٧:

...فالإنسان إذا سقط مرة يصير تحت التوبة، ولا يكون في مأمنٍ طالما لم يعرِفْ إذا كان قد وُهِبَ الغفرانُ. فالخطيةُ قد ارتُكِبَتْ بالفعل، أما الرحمة فهي من اختصاصِ اللهِ وحدَه. لذلك فقلبُكَ لا يقدِرُ أنْ يصرِفَ عنه الاهتمامَ إلى أنْ نقِفَ أمامَ منبرِ الله.

وفي ص ٢٣٦ يذكر من صفات الراهب المتوحد:

...يحزنُ إذا ذَكَرَ ساعةَ موتِهِ وقيامَهُ قُدَّامَ مِنبَرِ المسيح.

وجاء في كتاب مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص ٥٤ ورد:

...إنَّ نفسَ الخاطئِ تَخرُجُ بخوفٍ منَ الجسدِ، وتذهب برِعدةٍ للمثولِ أمامَ منبرِ الحاكمِ الرهيبِ...إلخ.

وفي ص ٥٥:

...توقع في كل يوم انفصالَكَ عن هذا العالم ومثولَكَ أمام منبر الرب....

وفي ص ٢٨:

...الويلُ لكَ -يا أفرام- من جراء يوم الدين إذا ما وقفتَ أمامَ منبرِ ابنِ اللهِ حينَ يحيطُ بي الجميعُ فآنذاك سأخجل منْ أفعالي....

وفي ص٧٤:

عندئذٍ أيها الأخوة الأحباء تقف الإنسانيةُ كلُّها بين الملكوت والقضاء، بين الحياة والموت، بين الفرح والعوز، سوف يتطلعون كلهم إلى أسفل. سنقف حول المنبر الرهيب نُسْأَلُ ونُفْحَصُ بدقةٍ كبيرةٍ وبخاصةٍ منا أولئك الذين عاشوا في التقاعس (الإهمال).

وفي ص ٧٧:

الويل للذين سوف يكونون إلى اليسار لأنهم سوف يغمى عليهم ويرتعدون ويصرفون على أسنانهم عندما يسمعون هذه العبارة: "لا أعرفكم". عندها سوف يُطْرَدون من أمام المنبر الرهيب ويُسَلَّمون بخوفٍ كبيرٍ إلى يدي الموت ليرعاهم.

وفي ص ١٠٩:

...ليكُنْ حديثُنا عن الدينونة وعن اعتذارنا أمام منبر الرب.

وفي ص ١٦٥:

فلهذا أتضرع إلى محبتكم جميعًا يا مبارَكي المسيحِ ومشارِكي الفردوسِ أنْ تحرِصُوا جميعُكم على استرضاءِ المسيحِ الذي جنَّدَكم لخدمتِهِ فلا يُطرَحُ أحدكم كمن قد تهاون أو تقاعس يا من هم تحت نير الله، احذروا أنْ تعمَلوا مشيئاتِ الجسد، لكي لا تكونوا بلا أعذارٍ أمامَ ذلكَ المِنبرِ الرهيبِ حيث تكون مجازاة كل أحدٍ على ما فعل من عمل صالح أو طالح.

وفي تجميعة صموئيل السرياني لمقالات أفرام السرياني، المقال ١٤:

أرثِ ياربّ، أيها المتحنن، المسيح المخلص؛ الابن الوحيد؛ لعبدك العاطل لئلا أوجد هناك قدام المنبر واقفا بخوف وخزي عظيم، وعارًا للمشاهِدين؛ أي: الملائكة والناس.

وفي المقال ١٧:

ولنزينها بالصلوات والأصوام والأسهار والدموع، حتى تجد النفس دالة يسيرة أمام منبر المسيح المرهوب، حيث تقف النفوس كلها بخوف، حيث يصير تمييز المختارين من الخطاة، ويقف الخراف عن اليمين، والجداء عن اليسار.

وفي المقال ٢٥ ذكر المنبر بدل العرش كخاصية للملوك:

إذا جاهدتَ أشدَّ الجهادِ فستعرفُ حينئذٍ مواهبَ الملكِ وتعلَمُ موقنًا وقتَئذٍ أن وصايا الرب وحفظها والصبر له حسن نافع صالح. حينَئذٍ تحسُّ بالأوجاعِ [الشهات] كمنامٍ، صائرةً لكَ كتاجِ الملكِ على رأسِهِ جالسًا على منبرِهِ...إلخ

وفي المقال العشرين ورد ذكر العرش وليس منبرًا كالقاضي:

ونجني من كل عمل خبيث، وألمع في يارب يسوع المسيح مخلص العالم محبتك الكاملة، واكتب اسم عبدك في سفر الحياة، وهب لي نهاية صالحة، لكي أرفع راية الظفر، وأسجد بلا خجل أمام عرش ملكك مع كافة القديسين. إنه بك يليق المجد إلى الدهور .آمين.

وإنْ أتاني يمشي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً

روى مسلم:

[٢٦٧٥] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين

يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وإن اقترب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة

[٢٦٨٧] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال إبراهيم حدثنا الحسن بن بشر حدثنا وكيع بهذا الحديث

وجاءَ في المزامير الروحية لأفرام السرياني، ص ٢٦٧:

...اجثُ أمامَ سيدِكَ الرحيمِ واعترِفْ بخطاياك. لكنْ قبلَ أنْ تقولَ أيَّ شيءٍ هو يعرِفُ سلفًا ماذا تنوي أنْ تقولَ. قبلَ أنْ تفتحَ شفتيْكَ، سيرى ما في قلبِكَ. لن تقدرَ أنْ تقولَ "قد خطِئْتُ" قبلَ أن تراهُ يمدُّ يديه ليستقبِلَكَ ويُعانِقَكَ.

وجاء في تجميعة سمعان السرياني لعظات أفرام السرياني، في الفصل الرابع:

إنه إله صالح، قبل أن تهطُلَ الدموعُ يسكبُ كنوزَه وقبل أن تتضرع إليه يصالحك، وقبل أن تبتهل إليه تنال الرحمة. لأن محبة الله هكذا تشتاق إلى كل من يقبل إليه. إذ لا يبطئ عن الاستماع ولا يطالبك بالزمان الذي قد مضى إنما يطلب أن يُخضَع له في تواضع بدموع إذ يغفر تماماً كافة الآثام والخطايا بل وكل الهفوات، ويأمر في الحال بإحضار الحلة الأولى ويعمل خاتماً في يده اليمنى ويأمر الملائكة أن تسر معه برجوع هذا الخاطئ [لوقا ١٥: ٢٢- ٢٤]).

وفي تجميعة صموئيل السرياني، المقال ١١:

يشفي الجراحات ويهب الحياة بلا حسد، لأنه صالح يقبل بسهولة كافة الذين يخرون ساجدين لأنه هو الإله الأعظم وسابقٌ علمُه، يعرف سائر رؤيتنا وأفكارنا؛ يبرئ الإنسان إذا تقدم إليه، لأنه يعاين قلبه وكافة نشاطه إذا دنا إليه مؤمنًا بفكرٍ غيرِ متنقلٍ.فالإله الصالح بخيريته موجود للذين يبتغونه؛ ومن قبل أن يرفع الإنسان نظره إليه يقول له: قد حضرت. وقبل أن يدنو منه يفتح له كنزه، وقبل أن يهمل دموعه يسكب كنوزه، وقبل أن يتضرع إليه يصالحه، وقبل أن يبتهل إليه ينال الرحمة لأن محبة الله بخلوص تشتاق هكذا. والذين يقبلون إليه لا يبطئ عن الاستماع لهم، لا يشكو من يقبل إليه قائلا لم خدمت العدو مثل هذا الزمان وتهاونت بي عمداً. لا يطلب كمية الزمان السالف، إنما يطلب السيد أن يُسْكَب أمامه تواضعٌ ودموع وتنهد.

لأن إلهنا وجابلنا هو سابق العلم؛ فيغفر في الحين كافة مآثمه؛ وكل هفوات أفكاره جماعةً وأفعاله ويأمر بإحضار الحلة الأولى، ويجعل خاتما في يده اليمنى، ويأمر الملائكة أن يسروا معا بوجود نفس الخاطئ فمغبوطون نحن الناس أجمع؛ فإن لنا سيدًا حلوًا غيرَ حقودٍ صالحًا.

وفي المقال ١٦:

إن محبتك تائقة لخلاصنا، فأمر بها إلينا لكي ما إذا مجدناها نتعظم ونتال مجداً، لأنني موقن أن محبة نعمتك تعتنق وتقبل المقبلين إليها.

وبما أنك لم تزل عالما بعلم سابق؛ فتتقدم وتعرف قلب المقبل إليك إن كان خلع العالم بالكلية؛ فقبل أن يصل إلى الباب تفتح له، وقبل أن يجثو ساجدا تناوله يدا، وقبل أن يفيض دموعا تقطر عليه رأفاتك، وقبل أن يعترف بجرائمه تعطيه الغفران. ولا تقول له كيف أجزت زمانك؟ أين أفنيت وقتك؟ ولا تطلب كتاب خطاياه، ولا تتذكر إغاظة توانيه، ولا تعير إنكاره إحساناتك. لكنك تتقدم فتبصر التواضع والبكاء وسجية القلب؛ وتهتف أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه إياها، اذبحوا العجل المسمن للفرح والسرور؛ ليحضر الملائكة ويفرحوا معنا بوجود الابن الضال؛ وعودة الوارث الضائع؛ وبمنزلة تاجر عائد من سفره بغنى جزيل.

مكان المؤمن في جهنم كافر أي: غير مؤمن

وهي فكرة سبق وعرضتها من كتابات الهاجادة الربينية اليهودية، واقتبستها الأحاديث الإسلامية.

وجاء في تجميعة صموئيل السرياني لعظات أفرام السرياني، المقالة الثامنة:

تذكر يا حبيبي عرش الإله المرهوب كل حين؛ فيكونَ لك ثباتًا، ويعاقبَ عوضَكَ المغتالين لنفسك.

وروى البخاري:

١٣٣٨ - حَدَّثَنَا عَيَّاشٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ

٦٥٦٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً

وروى أحمد بن حنبل:

(١٠٦٥٢) ١٠٦٦٠- حَدَّثَنَا أَسْوَدُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي . فَيَكُونُ عَلَيْهِ حَسْرَةً قَالَ : وَكُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، فَيَقُولُ : لَوْلاَ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي . قَالَ : فَيَكُونُ لَهُ شُكْرًا.

(١٠٩٨٠) ١٠٩٩٣- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ النَّارَ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً ، وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا. (٥٤١/٢).

(١٢٢٧١) ١٢٢٩٦- حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، (ح) وَيُونُسُ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فَيُقَالُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، فَقَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا قَالَ رَوْحٌ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ قَتَادَةُ : فَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَيُمْلأُ عَلَيْهِ خُضْرًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ لاَ أَدْرِي . كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَيُقَالُ لَهُ : لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً فَيَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ ، حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ. (١٢٦/٣).

وروى مسلم:

[٢٧٦٧] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي

موسى قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار

[٢٧٦٧] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا همام حدثنا قتادة أن عونا وسعيد بن أبي بردة حدثاه أنهما شهدا أبا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن النبي ﷺ قال لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ قال فحلف له قال فلم يحدثني سعيد أنه أستحلفه ولم ينكر على عون قوله

[٢٧٦٧] حدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن المثنى جميعا عن عبد الصمد بن عبد الوارث أخبرنا همام حدثنا قتادة بهذا الإسناد نحو حديث عفان وقال عون بن عتبة

[٢٧٦٧] حدثنا محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا شداد أبو طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ قال يجئ يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فيما أحسب أنا قال أبو روح لا أدرى ممن الشك قال أبو بردة فحدثت به عمر بن عبد العزيز فقال أبوك حدثك هذا عن النبي ﷺ قلت نعم

عدم تزكية أو مديح أحد

روى البخاري:

٧٠٠٣ – حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ بَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ اقْتَسَمُوا الْمُهَاجِرِينَ قُرْعَةً قَالَتْ فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَلَمَّا تُوُفِّيَ غُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا هُوَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَاذَا يُفْعَلُ بِي فَقَالَتْ وَاللَّهِ لَا أُزَكِّي بَعْدَهُ أَحَدًا أَبَدًا حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا وَقَالَ مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ قَالَتْ وَأَحْزَنَنِي فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ذَلِكِ عَمَلُهُ

٢٦٦٢ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا ثُمَّ قَالَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلَانًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ

٢٦٦٣ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي مَدْحِهِ فَقَالَ أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ

جاء في ميامر وأقوال الأنبا أشعياء الإسقيطي – طبع أبناء البابا كيرلس السادس، ص ٨٧:

إن قال أحدٌ عن آخَرَ أنَّهُ صالحٌ أو رديٌ، فذلكَ خزيٌ له لأنه يقطعُ بيقينٍ أنَّ الآخرَ أكثرُ ردءةً منه. .....إذا مجّدَكَ أحدٌ وقَبِلْتَ ذلك، فالنوحُ غائبٌ عنكَ...

وفي ص١٩٨:

أما إذا مدحَك إنسانٌ أو كرَّمَكَ فاحزنْ وصلِّ لكي يُرْفَعَ عنكَ هذا الحملُ الثقيل.

.....احترز واحفظ نفسك جيدًا لكي تقتنيَ هلَعًا وبغضةً تامة -كما للموت العظيم وهلاك النفس والعذاب الأبدي- لمحبة الرئاسة والعظمة واشتهاء المجد والكرامات والمديح من جانب الناس والظن بأنك شيء وأنك غني في الفضيلة أو أفضل من آخَرَ.

وفي ص٢٣٦:

...إنْ قبلتَ شيئًا من السَبحِ الباطلِ ابتعدَ عنكَ النوحُ، إنْ تكلمتَ وقلتَ إن فلانًا صالحٌ أو شريرٌ فهو خزيٌ لكَ، لأنكَ بذلكَ تكونُ أشرَّ منه.....إن مدحَكَ إنسانٌ وقبلتَ منه فليسَ فيكَ نوحٌ...

وكلام كل الآباء الرهبان عن السبح الباطل أو مديح الناس الباطل كثير جدًّا ومتكرر ولم أجمعْه.

تحريم التثاؤب والفم مفتوح

جاء في ميامر وأقوال الأنبا إشعيا الإسقيطي، ط أبناء البابا كيرلس، ص١٥:

لا تتمطَأْ على مرأى من أحد، وإذا جاءَكَ التثاؤبُ فلا تفتحْ فمَكَ فيذهبُ....

هذا مماثل للتعليم المنسوب إلى محمد، فقد روى البخاري:

٣٢٨٩ – حَدَّثنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ التَّثَاؤُبُ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ الشَّيْطَانُ

٦٢٢٣ – حَدَّثنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ حَدَّثنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الشَّيْطَانِ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ

وروى أحمد بن حنبل:

(٩٥٣٠) ٩٥٢٦- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، وَحَجَّاجٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْعُطَاسَ ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَمَنْ عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، فَحَقٌّ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، وَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ ، وَلاَ يَقُلْ : آهْ آهْ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا فَتَحَ فَاهُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْهُ ، أَوْ بِهِ ، قَالَ : حَجَّاجٌ فِي حَدِيثِهِ : وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ. (٤٢٨/٢).

وروى الشيعة الاثناعشرية:

مكارم الأخلاق: عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عطس في مرضه كان له أمان من الموت ، في تلك العلة وقال : التثاؤب من الشيطان ، والعطاس من الله عز وجل .

دعائم الإسلام ج١: وعن علي عليه السلام قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله : إياكم وشدة التثاؤب في الصلاة، فإنها عوة الشيطان .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه كره التثاؤب والتمطي في الصلاة.

قال المؤلف : وذلك لان هذا إنما يعتري من الكسل فهو منهي عنه أن يعتمد أو يستعمل ، والتثاؤب شئ يعتري على غير تعمد ، فمن اعتراه ولم يملكه فليمسك يده على فيه ولا يثنه ولايمده.

وقد روينا عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا تثاءب في الصلاة ردها بيمينه.

علل الشرائع : عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : عليك بالإقبال على صلاتك فإنما يحسب لك منها ما أقبلت عليه منها بقلبك ، ولا تعبث فيها بيديك ولا برأسك ولا بلحيتك ، ولا تحدث نفسك ، ولا تتثاءب ، ولا تتمطأ ولا تكفر ، فإنما يفعل ذلك المجوس ، ولا تقولن إذا فرغت من قراءتك " آمين " فان شئت قلت : " الحمد لله رب العالمين ". وقلت : لا تلثم ولا تحتفز ، ولا تقع على قدميك ، ولا تفترش ذراعيك ، ولا تفرقع أصابعك ، فان ذلك كله نقصان في الصلاة ، وقال : لا تقم إلى الصلاة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا ، فإنها من خلال النفاق ، وقد نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى يعني من النوم ، وقال للمنافقين " وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ".

توضيح : قال في النهاية : فيه التثاؤب من الشيطان : التثاؤب معروف وهو مصدر تثاءبت ، والاسم الثوباء وإنما جعله من الشيطان كراهية له ، لانه إنما يكون مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله إلى الكسل والنوم ، وأضافه إلى الشيطان لانه الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهوتها ، وأراد به التحذير من السبب الذي يتولد منه ، وهو التوسع في المطعم والشبع ، فيثقل عن الطاعات ، ويكسل عن الخيرات انتهى .

وقال الكرماني في شرح البخاري فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله " إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع ولا يقل : " هآ " فانما ذلكم من الشيطان يضحك منه " هو بالهمزة على الاصح ، وقيل بالواو وهو تنفس ينفتح منه الفم من الامتلاء وكدورة الحواس وأمر برده بوضع اليد على الفم أو بتطبيق السن لئلا يبلغ الشيطان مراده من ضحكه وتشويه صورته ، ودخوله في فمه. وهي جالبة للنوم الذي هو من حبائل الشيطان فانه يدخل على المصلي ويخرجه عن

صلاته ، ولذا جعله سببا لدخول الشيطان ، والكظم المنع والامساك " ولا يقل : " هآ " بل يدفعه باليد للامر بالكظم ، وضحك الشيطان عبارة عن رضاه بتلك الفعلة انتهى .

والتمطي معروف وقيل أصله من التمطط وهو التمدد ، وهما نهيان بصيغة الخبر ، وفي بعض النسخ ولا تتمط فيكونان بصيغة النهي والمشهور بين الاصحاب كراهتهما هذا مع الامكان ، أو المراد رفع مايوجبهما قبل الصلاة قال في المنتهى : يكره التثاؤب في الصلاة لانه استراحة في الصلاة ، ومغير لهيئتها المشروعة ، وكذا يكره التمطى أيضا لهذه العلة ، ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ في الحسن عن الحلبي (في التهذيب ج ١ ص ٢٢٨)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الرجل يتثاءب في الصلاة ويتمطا قال : هو من الشيطان ولن تملكه ، ثم قال : وفي ذلك دلالة على رجحان الترك مع الامكان ، وقال : يكره العبث في الصلاة بالاجماع لانه يذهب بخشوعها ، ويكره التنخم والبصاق وفرقعة الاصابع لما فيها من التشاغل عن الخضوع انتهى .

والتكفير وضع اليمين على الشمال ، وسيأتي حكمه وحكم قول آمين والتحميد واللثام .

ومن حديث طويل سخيف: الغيبة للنعماني : ابن عقدة عن حميد بن زياد ، عن جعفربن إسماعيل ، عن ابن أبي نجران ، عن إسماعيل بن علي البصري ، عن أبي أيوب المؤدب ، عن أبيه – وكان مؤدبا لبعض ولد جعفر بن محمد عليهما السلام – قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهودية فرأى السكك خالية ، فقال لبعض أهل المدينة : ما حالكم ؟ فقيل له : توفي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الداودي : أما إنه توفي اليوم الذي هو في كتابنا ثم قال : فأين الناس ؟ فقيل له : في المسجد ، فأتى المسجد فإذا أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن عوف و أبو عبيدة بن الجراح والناس قد غص المسجد بهم فقال : أوسعوا حتى أدخل ، وأرشدوني إلى الذي خلفه نبيكم ، فأرشدوه إلى أبي بكر فقال له : إنني من ولد داود على دين اليهودية ، وقد جئت لا سأل عن أربعة أحرف ، فإن خبرت بها أسلمت ، فقالوا له : انتظر قيلا ، وأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من بعض أبواب المسجد .

فقالوا له : عليك بالفتى فقام إليه فلما دنا منه قال له : أنت علي بن أبي طالب ؟ فقال له علي عليه السلام : أنت فلان بن داود ؟ قال : نعم ، فأخذ على يده وجاء به إلى أبي بكر فقال له اليهودي : إني سألت هؤلاء عن أربعة أحرف فأرشدوني إليك لأسألك قال : اسأل....... ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمدا صلى الله عليه وآله بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة فقالت : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب فقام النبي صلى الله عليه وآله وقمنا معه فلما أتيناه قال له : جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحا وهو معنا في عسكرنا......

تفسير الإمام: قال : أبو يعقوب : قلت للإمام عليه السلام: هل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : علي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وآيات رسول الله آيات علي عليه السلام ، وآيات علي آيات رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما آية أعطاها الله موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلا وقد أعطى الله محمدا مثلها أو أعظم منها..... وأتته امرأة فقالت : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب، فقام وقمنا معه ، فلما أتيناه قال له : جانب يا عدو الله ولي الله ، فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان ، فقام صحيحا.....

مناقب ابن شهر آشوب: ......وأتته امرأة فقالت : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب، فقام وقمنا معه ، فلما أتيناه قال له : جانب يا عدو الله ولي الله ، فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان ، فقام صحيحا....

وكثيرة هي كتابات الآباء الرهبان ضد كسل أو تواني أو تهاون أو تقاعس المنخرطين في الترهبن سواءً في التعبد أو الأشغال اليدوية الدنيوية الخاصة بالأديرة أو العناية بالدير ونظافته...إلخ، ولم أجمعْها لكنها كثيرة للغاية، وورد ذم الكسل أو التهاون في سفر عهد الرب الأبوكريفي أيضًا. وفي القرآن

عدم اللغو في المُتَعَبَّدِ (الكنيسة، المسجد)

روى البخاري:

٩٣٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ

ورواه مسلم ٨٥١

وروى الشيعة الاثناعشرية:

الأمالي للصدوق : عن حمزة بن محمد العلوي ، عن عبدالعزيز بن محمد بن عيسى الابهري عن محمد بن زكريا الجوهري الغلابي عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ..... ونهى عن الكلام يوم الجمعة والامام يخطب ، فمن فعل ذلك فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له.....

العروس: عن الاصبغ بن نباته ، عن علي عليه السلام قال : إذا قال الرجل يوم الجمعة صه ! فلا صلاة له . ومنه : عن الصادق عليه السلام قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلام يوم الجمعة والامام يخطب ، فمن فعل ذلك فقد لغى ، ومن لغى فلا جمعة له .

أمالي الصدوق ٢٥٥ : بالاسناد المتقدم في مناهي النبى صلى الله عليه وآله أنه نهى عن الكلام يوم الجمعة والامام يخطب ، فمن فعل ذلك فقد لغى ، ومن لغى فلا جمعة له.

قرب الاسناد ٩١: عن السندي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن جعفر عن أبيه ، أن عليا عليه السلام كان يكره رد السلام والامام يخطب

قرب الإسناد ٩٢: ومنه : بهذا الاسناد عن علي عليه السلام قال : يكره الكلام يوم الجمعة والامام يخطب ، وفي الفطر والاضحى والاستسقاء

بيان : كراهة رد السلام لعله محمول على التقية ، إذ لايكون حكمها أشد من الصلاة (راجع في ذلك بحار الأنوار راجع ج ٨٤ ص ٢٦٩) ويمكن حمله على ما إذا رد غيره ، قال العلامة في النهاية : ويجوز رد السلام بل يجب لانه كذلك في الصلاة ، وفي الخطبة أولى ، وكذا يجوز تسميت العاطس وهل يستحب ؟ يحتمل ذلك لعموم الامر به ، والعدم لان الانصات أهم ، فانه واجب على الاقوى انهى ، والكراهة الواردة في الكلام غير صريح في الكراهة المطلحة لما عرفت مرارا. وظاهره شمول الحكم لمن لم يسمع الخطبة أيضا ، قال العلامة في النهاية : و هل يجب الانصات على من لم يسمع الخطبة ؟ الاولى المنع ، لان غايته الاستماع فله أن يشتغل بذكر وتلاوة ، ويحتمل الوجوب لئلا يرتفع اللغط ، ولايتداعى إلى منع السامعين عن السماع .

إذا وجد الاثناعشرية تناقضًا في النصوص ادعوا أن ما يخالف عملهم ومذهبهم قاله الأئمة على سبيل التقية، كأن أئمتهم يخافون على حيواتهم ويضحون بشرائع وشعائر الدين الصحيح بزعمهم ويبيعون مبادئهم لذلك.

وجاء في تجميعة صموئيل السرياني لعظات أفرام السرياني، من المقال أو العظة السادسة:

الغني إذا تكلم يصمت الكل ويرفعون كلامه إلى السحب؛ والله يخاطبنا بالكتب المقدسة فلا نريد أن نسكت ونسمع، بل واحد يتكلم وآخر يتناعس وآخر تجول أفكاره خارجًا، فماذا يقول الكتاب؟ "من يَرُدّ مسامعَه لئلا يسمعَ شرائعَ العليِّ فصلاته تُرْفَضُ.

ومن العظة ١٩:

من لا يقدم اختبار الوقوف في الصلاة الجامعة بثبات، يخسر فوائد كثيرة، ومن يقف بتورع وصبر، يُستجَب له.

من يتكلم كلامًا باطلًا في أوان الصلاة الجامعة يحصل له لوم مضاعف، لأنه يُبْطِلُ من الصلاة والترتيل بالكلام.

وجاء في كتاب السلم إلى الله، ليوحنا السلمي أو الدَرَجِيّ، ترجمة دير مار جرجس الحرف، ص ٤٩، فقرة ٣٧:

هذا وقد تذكرتُ فضيلةً مفيدةً من فوائدِ هؤلاء المغبوطين النابعة كأنما من فردوس، سأوردها قبل أن أعود إلى أشواك أقوالي وقحطها العادم النضارة والنفع. فقد لاحظَ الراعي بعضَ الإخوةِ يتحادَثون مرارًا وقتَ الصلاة الجماعية فأمرَهُم بالوقوفِ على بابِ الكنيسةِ أسبوعًا كاملًا والسجودِ لكلٍّ من الداخلين والخارجين رغمَ أنهم كانوا من الإكليريكيين بل من الكهنةِ.

نماذج من نصوص تحريم الفن والضحك والموسيقى والرقص والملابس الفاخرة وكل متع الحياة

سبق واستعرضتُ للقراء الكرام أمثالَ ذلك من كتب القوانين الكنسية المسماة بقوانين الرسل والدسقولية وغيرها، أي ما يسمى بالتقليد الرسولي عمومًا كما زعموا ونسبوه لتلاميذ المسيح. واستعرضت في موسوعة القبر المحفور أشباه ذلك في باب التشريعات الشاذة، وهي من قباحات وشنائع تشريعات الإسلام في الأحاديث.

وجاء في كتاب الأنبا شنودة سيرته وتعاليمه وقوانينه، ج١، عظة 26 A، ص ٣١٥:

١٢٦- لنعد إلى ما كنا نقوله عن الغني عديم الرحمة، الذي شُبِّهَ بالبهائم عديمة الفهم وماثَلَهُم، لأنه بلا مشاعر، ويتعب نفسه بلا طائل، في حين أنه لا يبقى شيء من ذلك في يديه. لأن الزناة والمخنثين ومضاجعي الذكور والمغنِّين والراقصين والمشتكين وكل إنسان نجس، رجلاً كان أو امرأة، من الذين لذلك الكافر، يأكلون ويشربون ويتزايدون في كل هذه [الأشياء] التي جمعها هو بواسطة النهب والظلم، دينونةً له ولعنةً أبديةً.

وفي ص ٣٢٦، أنقل للقراء جزءًا من الفقرة ١٥٠:

١٥٠- ......لأن هذا هو الغِنى الحقيقي الذي يحصلون عليه منه [من الشيطان]؛ سيجعلهم أغنياء في الشر، وغرباء عن الله الذي خلقهم. لذلك يوجد في بيوت مثل هؤلاء أغاني سفيهة ورقص وكل فعل خليع.

وفي السلم إلى الله ليوحنا السلمي أو الدرجي، ص ٧٤، من المقالة السابعة:

٨- إن كان لا يلائم التواضعَ شيءٌ كالنوحِ، فلا شيءَ أيضًا ينافيه كالضحك.

١٤- إن من ينوح حيناً ويتنعم ويضحك حينًا آخرَ يشبه من يطرد كلب اللذة بكشرة خبز، فهو يطرده شكلًا ولكنه يستدعيه فعلًا،

وفي تجميعة صموئيل السرياني لمقالات أفرام السرياني، من المقال السابعة:

اهتمْ بالصنعة الباطنة ولا تزين حائطاً لا ينفع لأن زخرفة القلاية لا تمنح لك صبراً، فلنطلب الأمور الكافية حاجتنا فإن الأشياء الزائدة والمسببة لنا تجاذب الذهن غير نافعة، العاجز يحتج ويقول :أنا اليوم ساكن هنا وغداً أنتقل ولماذا أتعب.

وفي ميامر وأقوال الأنبا أشعياء الإسقيطي – أبناء البابا كيرلس السادس، ص١٥: إذا اضطررت إلى الضحك فلا تفتح فمك واسعًا لأن هذا علامة عدم المخافة...إن عملاً لكَ مُجَلَّدًا فلا تُزَيّنْه [تزخرفه] فإن في ذلك عثرة.

قارن مع روايات البخاري:

٥٩٥٤ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ وَمَا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَتَكَهُ وَقَالَ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ قَالَتْ فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ

٥٩٥٥ – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَعَلَّقْتُ دُرْنُوكًا فِيهِ تَمَاثِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَنْزِعَهُ فَنَزَعْتُهُ وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ

٣٧٣ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا عَنْ صَلَاتِي وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى عَلَمِهَا وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي

وأحمد ٢٤٠٨٧ و٢٤١٩٠ و٢٥٧٣٤ و٢٥٦٣٥ و٢٥٤٤٥و٢٥٧٣٤ والبخاري ٧٥٢ و٣٧٣ و٥٨١٧ ومسلم ٥٥٦

والأعلام هي الرقم والخطوط في طرف الثوب، والأنبجانية كساء غليظ لا خطوط فيه.

٣٧٤ – حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكِ هَذَا فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِي صَلَاتِي

٥٩٥٨ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورَةُ قَالَ بُسْرٌ ثُمَّ اشْتَكَى زَيْدٌ فَعُدْنَاهُ فَإِذَا عَلَى بَابِهِ سِتْرٌ فِيهِ صُورَةٌ فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ رَبِيبِ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ يُخْبِرْنَا زَيْدٌ عَنْ الصُّوَرِ يَوْمَ الْأَوَّلِ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَلَمْ تَسْمَعْهُ حِينَ قَالَ إِلَّا رَقْمًا فِي ثَوْبٍ وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ بُكَيْرٌ حَدَّثَهُ بُسْرٌ حَدَّثَهُ زَيْدٌ حَدَّثَهُ أَبُو طَلْحَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٥٩٥٩ – حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيطِي عَنِّي فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ لِي فِي صَلَاتِي

(قارن كذلك أحمد ٢٦٠٩٠ مع ٢٦١٠٣ و٢٤٠٨١ و٢٤٧١٨ و٢٥٣٩٢، نصوص تبيح الوسائد والستار المرسوم عليها، والأخرى تحرمها بالتناقض)

٥٩٥٧ – حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ فَقُلْتُ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا أَذْنَبْتُ قَالَ مَا هَذِهِ النُّمْرُقَةُ قُلْتُ لِتَجْلِسَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورَةُ

٥٩٦٣ – حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يُحَدِّثُ قَتَادَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُمْ يَسْأَلُونَهُ وَلَا يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سُئِلَ فَقَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ

وفي كتب الشيعة الاثناعشرية نصوص مماثلة ظلامية عفنة في تحريم الفنون والرسم والنحت ولعن الفنانين والموسيقى والغناء والشطرنج وغيرها، لكنها لم تصل إلى درجة تحريم الرسوم النباتية على قماشة أو ستارة أو وسادة. ومن ذلك ما جاء في الكافي للكليني، باب تزويق البيوت:

(١٢٩٥٦ ١) محمد بن يحيى، عن أحمدبن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه آله: أتاني جبرئيل وقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام وينهى عن تزويق البيوت، قال أبو بصير: فقلت: ما تزويق البيوت؟ فقال: تصاوير التماثيل.

(١٢٩٥٧ ٢) أبو علي الاشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مروان،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل عليه السلام أتاني فقال: إنا معاشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تمثال جسد ولا إناء يبال فيه.

(١٢٩٥٨ ٣) محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جبرئيل عليه السلام قال: إنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب يعني صورة الإنسان ولا بيتا فيه تماثيل.

(١٢٩٥٩ ٤) علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مثل تمثالا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيه الروح.

(١٢٩٦٠ ٥) علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المثنى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عليا عليه السلام كره الصورة في البيوت.

(١٢٩٦١ ٦) عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الوسادة والبساط يكون فيه التماثيل فقال: لا بأس به، يكون في البيت، قلت: التماثيل؟ فقال: كل شئ يوطأ فلا بأس به.

(١٢٩٦٢ ٧) محمد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل(سبأ: ١٢) " فقال: والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وشبهه.

(١٢٩٦٣ ٨) علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بأس بأن يكون التماثيل في البيوت إذا غيرت رؤوسها منها وترك ما سوى ذلك.

(١٢٩٦٤ ٩) محمد بن يحيى، عن العمركي بن علي، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن الدار والحجرة فيها التماثيل أيصلى فيها؟ فقال: لا تصل فيها وفيها شئ يستقبلك إلا أن لاتجد بدا فتقطع رؤوسها وإلا فلا تصل فيها.

(١٢٩٦٥ ١٠) أبوعلي الاشعري، عن أحمدبن محمد، وحميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة جميعا، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن الحسين بن المنذر قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: ثلاثة معذبون يوم القيامة رجل كذب في رؤياه يكلف أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد بينهما، ورجل صور تماثيل يكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ.

(١٢٩٦٦ ١١) عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الاشعري، عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله في هدم القبور وكسر الصور.

(١٢٩٦٧ ١٢) حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عمرو بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله، إنا لا ندخل بيتا فيه صورة إنسان، ولا بيتا يبال فيه، ولا بيتا فيه كلب.

(١٣١٢٩٦٨) أبوعلي الاشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمدبن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى الكندي، عن أبيه وكان صاحب مطهرة أمير المؤمنين عليه السلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل عليه السلام إنا لاندخل بيتا فيه تمثال لا يوطأ الحديث مختصر.

(١٢٩٦٩ ١٤) علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلا محوتها، ولا قبر إلا سويته، ولا كلبا إلا قتلته.

وجاء في المزامير الروحية لأفرام السرياني ص ١١٦:

نوحوا عليَّ يا من أحبَبْتُم النواحَ وكرهْتُم الضحككَ، أنا الذي أحبَبْتُ الضحكَ وكرهتُ النواحَ.

وفي ص ١٣١:

...إني أكنُّ أفكارًا خبيثةً، إني أحبُّ الثيابَ الفاخرةَ...إلخ.

وفي كتاب مختارات نسكية وزهدية لأفرام السرياني، ص٦٦:

لنكرّمْ إذن أعيادَ الربِّ بهذه الطريقةِ وليس بروحٍ عالميٍّ، بل بما يفوقُ العالَمياتِ. فلا نزيننَّ أبوابَنا، بل لنهربْ من الأغاني الصاخبة، ولا نُجَمّلَنَّ وجوهَنا، ولا نُلَطِّفَنَّ سمعَنا بآلاتِ الموسيقى، ولا نَلْبِسَنَّ الألبسةَ الناعمةَ الفاخرةَ، ولا نسْتَعْمِلَنَّ الحليَّ الذهبيةَ.

وفي ص ٧٥ يقول في حديثه عن التعهد المسيحي عند التعمد أو المعمودية للداخلين في المسيحية _وهو نفس نذر الرهبان_ برفض الشيطان وكل أعماله:

لقد رفضتَ بكلمةٍ واحدةٍ كلَّ عملٍ شيطانيٍّ قبيح، كل خطيئة أي الزنى والدعارة والقتل وعدم الطهارة والكذب والحسد والسرقة والغضب والكراهية والعداوة والخصام والثرثرة والتكبر والضحك والموسيقى والأغانيَ المُطْرِبةَ والترفَ.....إلخ

لقد رفض المسيحي هذه الشرور كلها لما نال المعمودية في البِرْكةِ المقدسة. إلخ

وفي ص ٩٢:

يا محبِّي النوح ومقصي الضحكِ، ابكُوا على محب الضحك ومبغض النوح.

وفي ص ١٠٤:

فلا نَتُقْ إلى مثلِ هذه الرذائل، ولا نُطْرِبْ بمطرِبات العالم، ولا نشتهِ غنى هذا العالم. أَبْغِضْ الشبابَ المتنعِّمَ والزيناتِ والوِشاءَ [الزخارفَ]. أَمْقِتْ التلويناتِ بالأصباغِ والتصفيق والتزيين والتبختر والأغاني الشيطانية والمعازف والصفارات وتحلية [تحنية] الأيدي والأصوات غير المنظمة والوحشية. إن هذه كلها بذار الشيطان. إلخ

وفي تجميعة صموئيل السرياني لعظات أفرام السرياني، في المقالة السادسة:

آخرون يفرحون بالأصوات والأغاني الموسيقية ؛ فأفرح أنت بالترنم والتهليل وبالتمجيد للرب.

وفي المقالة ٢٦:

فمنذ الآن أهرب من الدالة والضحك فإنهما لا يوافقان نفسك، وكذلك شره البطن أقمعه بالحمية، ومحبة الفضة بالنسك والزهد في القنية...إلخ

وفي تجميعة سمعان السرياني لعظات أفرام السرياني، ص ٥٩، من الفصل الثالث:

أين حينئذٍ ذلك الجمال الزائف وغير النافع؟ أين تلذذ الناس بالخطايا؟ أين الدالة الفاقدة الحياء؟ أين التزين بالثياب؟ أين لذة الخطية النجسة؟ أين الذين كانوا يشربون الخمرَ على الأغانيّ ولم يعاينوا أعمالَ الربِّ؟

وفي الفصل الثامن:

يوجد أناس كثروا لهم أموالًا، أما أنت فاكثر لك صلوات وصدقات .البعض يفرح بالأغاني الموسيقية، أم أنت فافرح بالترنيم والتسبيح للرب .آخرون يسرون بالبطر والسكر، أما أنت فتمسك بالنسك والقداسة . وآخرون يبتهجون باللذات، أما أنت فافرح إذا صنعت مشيئة الرب...إلخ

وفي آخر الفصل السادس:

التجأْ إلى الله فهو ملجأ لك، ولا يستحيل أو يتغير، اضبط الضحك بالآلام واضبط محبة اللهو بالحزن.

ظاهرة المنافقين والنفاق في المسيحية وفي الإسلام

هنا نعرض لجانب من جوانب تاريخ الأديان المقارَن، وليس اقتباساتٍ، فما أن يسود دين ويصير يتبعه الأغبية حتى يرتبط اعتناقه بالاندماج بمجتمع الخرافة الشمولي وتسهيل الحصول على الأعمال والمناصب فيه بذلك، وقد يرتبط النفاق الديني والتظاهر باعتناق دينٍ بحركات الاضطهاد والإبادة والعنصرية ومحو ثقافات ووجود أتباع الأديان الأخرى، وهذا ما حدث للوثنية على يد المسيحيين، والوثنية العربية وقدر كبير من يهودية العرب على يد المسلمين ومحمد. ومما قالته كتابات الآباء عن النفاق والمنافقين بصورة تذكرنا بحكم ناموس التاريخ بكلام القرآن عن "الكفار والمنافقين"، قول أفرام السرياني في تجميعة صموئيل السرياني، في المقال ٣٥:

هكذا يصيب بالأغنياء الحزن المذكور بمفارقة الغنى ولا سيما إذا رأى أحدهم ذاته مائلاً إلي الشيخوخة فينسكب حزناً مضغوطاً كأنه من ضغط الحديد والسجن الضيق إذ لا يجد حيلة واحدة يدفع بِها ورود الشيخوخة وإن ظن أنه يدفع ذكر الموت بالزمور والطبول وبباقي الآلة الموسيقية فبما يحتال من هذه يشعر أنه بلا محال سيعدم مثل ذلك السرور وتسكن التصفيقات والألعاب وصوت الأصوار(الأبواق) المستلذ والحزن يعصر قلبه ويأكل أحشاءه باطناً ولا يستقر ذلك أن طرب الغني الموسيقى بالخرافات وأخبار الحروب يتنعم دائماً بالموت والقتل فلو كان إذاً يذكر الموت لكانت خشية العقاب المنتظر تنقل بلا مراء حاله إلي عمل الصلاح لأنه قيل مَنْ مِنْ الكفار والمنافقين يذكر الموت فلا يستغرب هذا لأن كل إنسان مقترن به ذكر الموت وأما الكفار فيستعملون هذا الذكر استعمالاً رديئاً منتحبين علي مفارقة الملاذ فقط .وأما المؤمنون فيستعملون ذكر الموت دواء وشربه يزيل الآلام النجسة وكلنا قد تيقنا إننا منصوبون للموت المؤمنون والكافرون...إلخ

... وأما المنافقون الخطاة فذكر الموت عندهم هو شئ ساذج مجرد لأنَهم لا يجتهدون خائفين من الأمور الصائرة بعد الموت بل ينتحبون علي فقدهم الملاذ ومفارقتها فإن صار لأحدهم الذكر الذي يصيب الصديقين فحينئذ ينصرف الحزن الأول ويضمحل ولا يعود موافقاً رأي القائلين نأكل ونشرب فإننا غداً نموت ولا يعتقد أن يكثر الأشياء التي لا نفع ويجمع بيديه ما لا ثمر له سوى العذاب بل يشتمله الاهتمام كما يليق بالإنسان الحكيم مهتماً باشتهاء الأشياء النفيسة هارباً من اهتمام المنافقين.

وفي المقال ٣٨:

فلِمَ تستعجب من الوقتيات وتغبط ما يسرع بمنزلة المد الجاري، وماذا تنفع المقابر البـهية والقبر المصقول بياضة والمدائح الباطلة الرجل العائش بالنفاق الذي لا ينال راحة ولا نياحاً، بماذا ينتفع الموضوع في الموضع المذهب سقفـه الجميل الحيطان إذا حصل معذباً من الآلام، وإذا نَهش‍ه الثعبان باطناً وأكل جسده، لأن ماذا ينفع النفس المفارقة الجسد إن لم يكن لـها المدحة من الرب في الكنيسة العظمى.

وفي المقال ٣٣:

فقد كتب أن الصديق يكون مؤيداً ولا يخشى من سماع السوء، فما هو سماع السوء ؟ أظن أنه فليخلع المنافق لئلا يعاين مجد الرب وشدوا يديه ورجليه وألقوا العبد البطال في الظلمة القصوى وتنحوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة للمحال ورسله، وعوض هذه يسمع الصديق :حسناً أيها العبد الصالح الأمين إذ كنت علي الحظوظ القليلة أمينا فسأقيمك علي الجزيلة أدخل إلي سرور ربك.

وفي المقال ٤٠:

الصالحون يكونون قاطني الأرض وأهل الدعة يبقون فيها، وطرق المنافقين تبيد من الأرض وأعداء الناموس يقصون منها، يا ابني لا تنسى شرائعي وليحفظ كلماتي قلبك فإن المجد له إلى الدهور .آمين.

وفي المقال ١١:

.... فمغبوطون نحن الناس أجمع ؛ فإن لنا سيداً حلواً غير حقود صالحاً رؤوفاً متحنناً طويل المهل، غافر كل حين نفاقنا عندما نشاء، فها هو يعزي ويتمهل، هوذا يمنحنا كل خيراته في هذا الدهر وهناك إن شئنا.

وفي ميامر وأقوال الأنبا أشعياء الإسقيطي – ط أبناء البابا كيرلس السادس، ص ١١٧، من المقال ١٨:

...إنه لن يبطِئَ، سوف يأتي ربنا يسوع وأجرته معهم، والمنافقون يطرحهم في النار الأبدية، أما خاصته فيعطيهم الأجرة ويدخلون معه وينعمون بالراحة في ملكوته إلى أبد الآبدين، آمين.

وفي في كتاب (الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، سيرته وتعاليمه وقوانينه) الجزء الأول، ترجمة د. صموئيل القس قزمان معوض، عن القبطية الأصلية، نشر مكتبة باناريون، ص ٢٩٨، من خطبة رقم A26:

٨١ إن الله الذي لا يأخذ بالوجوه، كما هو مكتوب[1]، لن يرحم أحدًا منا بسبب لقب أو زي، إذا نحن متنا في خطايانا، سواء كان ملكًا أو حاكمًا أو غنيًّا أو كاهنًا لله أو راهبًا أو أيَّ إنسانٍ يُدْعَى مسيحيًّا بالباطلِ، وكل مَنْ هو ذو منصبٍ، ولكنه سيرحَمُ الكلَّ معًا، إنْ ابتعَدْنا عن خطايانا وعملنا الصالح.

٨٢ من سيقدر أن يقنع الرب في ذلك اليوم لكي يعدِل عن المحاكمة العادلة التي سيُدِيننا فيها، كما هو مكتوب[2]؟ هم يعرفونَ الآنَ على الأرضِ قضاةً منافقين ورشاوى حتى يُعَوِّجوا القضاءَ ضدَّ الفقيرِ والمسكين...إلخ

قارن:

{يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤)} الحديد

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣)} التوبة

{فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ

---

١ انظر تثنية ١٠: ١٧، أخبار الأيام الثاني ١٩: ٧، أيوب ٣٤: ١٩، حكمة سليمان ٦: ٨، أعمال الرسل ١٠: ٣٤، رومية ٢: ١١، جلاطية ٢: ٦، أفسس ٦: ٩، كولوسي ٣: ٢٥، رسالة بطرس الأولى ١: ١٧.

٢ انظر مزمور ١١٩: ١٣٧، رومية ٢: ٢، ٥، رؤيا يوحنا ١٦: ٧، ١٩: ٢.

إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١)} النساء

{الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣)} النساء

وغيرها من نصوص القرآن والأحاديث، وقد درست موضوع المنافقين بالتفصيل وحيرة محمد معهم كرجل متعصب لا يستطيع معرفة ما في عقول الناس وضمائرهم مهما كان سيفعل في باب تعاليم العنف وفي كتاب حروب محمد الإجرامية من موسوعتي القبر المحفور للإسلام، ومنه قتل بعضهم ممن عبَّروا عن رأيهم ضد الإسلام وأفكاره ونتائجه و محمد وأفعاله وأخلاقياته الردئية ممن لم ينافقوا.

ملاحظة على كثرة اقتباسات أفرام السرياني من الأسفار الأبوكريفية

ويلاحظ الدارس لمنظومة أو ديوان الفردوس لأفرام السرياني كثرة اقتباساته من الأبوكريفا، وللأسف أني لم أحصرها في قراءتي ودراستي ، فهي كثيرة جدًّا هناك يلاحظها كل دارس يعرف الفرق بين ما ورد في الكتاب المكدس القانوني وما جاء في الأبوكريفا. ونجد في كتاب مختارات نسكية وزهدية ص ٣٢ ذكره لأسطورة الملك أبجر مع المسيح من الأبوكريفا.

قصة افتراء امرأة حامل على راهب بدعوى أنه أبو رضيعها (جريج في الإسلام)

روى البخاري:

٢٤٨٢ – حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ يُصَلِّي فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي ثُمَّ أَتَتْهُ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ لَأَفْتِنَنَّ جُرَيْجًا فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ فَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ قَالَ الرَّاعِي قَالُوا نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ

٣٤٣٦ – حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ قَالَ الرَّاعِي قَالُوا نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ ....إلخ

والقصة أوردها المجلسي الشيعي الاثناعشري في بحار الأنوار ج ٧١ /ص ٧٥ و٧٦، في (باب ٢: برّ الوالدين والأولاد، وحقوق بعضهم على بعض والمنع من العقوق)

قصص الأنبياء لقطب الدين الرواندي: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن أبي جميلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح وكان يتعبد في صومعة فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجبها فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يلتفت إليها فانصرفت ثم أتته ودعته فلم يجبها ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول: أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك. فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت أن الولد من جريح ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قد زنى وأمر الملك بصلبه، فأقبلت أمه إليه فلطمَتْ وجهَها فقال لها: اسكتي ! إنما هذا لدعوتك. فقال الناس لما سمعوا ذلك منه: وكيف لنا بذلك ؟ قال: هاتوا الصبي فجاؤوا به فأخذه فقال: من أبوك؟ فقال فلان الراعي لبني فلان، فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريح فحلف جريح ألا يفارق أمه يخدمها.

النص في الأصل المنقول عنه (قصص الأنبياء) لقطب الدين الراوندي، هكذا:

٢٠٧- وعن ابن بابويه، عن أبيه، حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن أبي جميلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل عابد يقال له: جريح وكان يعبد الله في صومعة، فجاءته أمّه وهو يصلّي، فدعته فلم يجبها ولم يكلّمها، فانصرفت وهي تقول: أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك، فلمّا كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطّلق، فادّعت أنّ الولد من جريح، ففشا في بني إسرائيل أنّ من كان يلوم النّاس على الزّنا زنى، وأمر الملك بصلبه، فأقبلت أمّه إليه تلطم وجهها، فقال لها: اسكتي إنّما هذا لدعوتك، فقال النّاس لمّا سمعوا منه ذلك: وكيف لنا بذلك ؟ قال: هاتوا الصّبيّ، فجاؤوا به فأخذته، فقال: من أبوك ؟ فقال: فلان الرّاعي لبني فلان، فأكذب الله الّذين قالوا ما قالوا في جريح، فحلف جريح أن لا يفارق أمّه يخدمها.

وفي ص ٣٧ و٣٨ في (باب ٢: برّ الوالدين والأولاد، وحقوق بعضهم على بعض والمنع من العقوق/ في حكم السفر لطلب العلم، وهل يشترط فيه إذن الوالدين أم لا)، في معرض نقاش فقهي عن بر الوالدين والسفر، لكن في كل نسخ الاسم يرد جريح بدل جريج فهو تصحيف وخطأ تنقيط.

الرابع: هل لهما منعه من الصلاة جماعة ؟ الأقرب أنه ليس لهما منعه مطلقا بل في بعض الاحيان لما يشق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل إلى العشاء والصبح .

الخامس: لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح أن رجلا قال: يا رسول الله أبايعك على الهجرة والجهاد ؟ فقال: هل من والديك أحد ؟ قال: نعم كلاهما قال: أتبغي الاجر من الله ؟ فقال: نعم، قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما .

السادس: الاقرب أن لهما منعه من فروض الكفاية إذا علم قيام الغير أو ظن لانه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه .
السابع: قال بعض العلماء: لو دعواه في صلاة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن امرأة نادت ابنها وهو في صلاته قالت: يا جريح ! قال: اللهم امي و صلاتي، قالت: يا جريح! فقال: اللهم امي وصلاتي فقالت: لا يموت حتى ينظر في وجوه المومسات...الحديث.

وفي بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله قال: لو كان جريح فقيها لعلم أن إجابة امه أفضل من صلاته، وهذا الحديث يدل على قطع النافلة لاجلها ويدل بطريق أولى على تحريم السفر لان غيبة الوجه فيه أكثر وأعظم وهي كانت تريد منه النظر إليها والاقبال عليها .

هذه القصة يُشَكُّ كثيرًا من وجهة نظري نسبتها لـمحمد، ففيها من الحماقات والسخافة قدر غير عادي، كاستجابة الله المزعوم لدعوةٍ بحدوث تجني إنسان على آخر (بناءً على دعوة الأم على ابنها الراهب)، وفكرة تفضيل الصلاة على بر الأم عند الراهب، وقد بحثت طويلًا عما يشبهها بهذه الرواية فلم أجده في سير قديسي ورهبان المسيحية.

لكن لعل لهذا القصة أصل مسيحي قبطي ولكنها تعرضت لتشويش في النقل الإسلامي لها، ويوجد قصتان متشابهان مع هذه الأسطورة الإسلامية، هما أسطورة عن أفرام السرياني، وأخرى عن مقار (مكاريوس) الكبير المصري، ولعل الأقرب والمطابقة للقصة الإسلامية هي أسطورة الشماس أفرام السرياني الملفان (المعلم الأديب) حيث تدَّعي تكلم طفل رضيع، لكن قصة مكاريوس أو مقار هي التي فيها يتعرض الراهب للضرب والعنف في الأول.

قصة أسطورية عن أفرام السرياني وردت في بعض الكتب السريانية عنه

سيرتا أفرام السرياني الطويلة والقصيرة باللغة السريانية من العصور الوسطى- مجهولتا تاريخ الكتابة

نقل الراهب القمص سمعان السرياني، في كتابه سيرة وأقوال مار أفرام السرياني (القديس العظيم) قيثارة الروح، عن مجلة الكرازة سنة ١٩٦٦ عدد ١، وجاء في كتاب قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية، للقمص تادرس يعقوب الملطي/ مادة: القديس مار أفرام السرياني الملفان، نقلًا عن مطبوعات دير السريان: ميمر الميلاد المجيد ١٩٦١م:

احتماله وصبره الكثير: تعرض القديس مار أفرآم لتجارب كثيرة فكان مثال الاحتمال والصبر والوداعة ونورد هنا أهم التجارب التي جاز بها في بلدة نصيبين بإيجاز:

حسده "الشيطان" على نموه الروحي، ومحبة الجميع له. فقد كان خادم الكنيسة الذي يدعى أفرآم أيضًا قد "أفسد عذراوية" بنت أحد رؤساء المدينة، ولقنها أن تقول متى كُشِفَ أمرها أن القديس مار أفرآم هو الذي أخطأ معها.

فلما ظهرت علامات الحمل وكُشف أمرها، وإذ سؤلت عمن ارتكب معها "الشر"، أشارت إلى القديس أفرام، فأسرع والدها إلى مار يعقوب الأسقف فأحضر القديس ووبخه أما هو فلم يدافع عن نفسه، بل قال في تذلل يا أبي اغفر لي.

ولما وضعت الصبية "ثمرة خطيتها"، حمله والدها للأسقف، فأحضر القديس مار أفرآم وقال في تذلل وانسحاق: "أخطأت يا أبي أسأل أن تغفر لي"، وأيضًا كان يبكي ويقول للشعب اطلبوا عني يا إخوتي لكي يغفر لي الرب. فدهش الشعب لهذا كثيرًا وتعثر جدًا، وحدثت بلبلة شديدة. وإذ تسلم أفرام الطفل ليربيه تعب الكثيرون بسببه، وبعد أيام رأى أن الشعب كله قد أُعثر بسببه، فلطب القديس بعد القداس الإلهي القديس إلى الأسقف أن يسمح له بالصعود إلى الأمفون [المنبر، الإنبل] Amvon بالكنيسة، فصرح له، وللحال رفع الأنبا أفرآم الطفل بيمينه إلى المذبح وصرخ بصوت عال وقال للطفل: "أيها الطفل، أناشدك أمام مذبح

الله الحي، قل الحق من هو أبوك ؟" فللحال فتح الطفل فمه وقال: أفرام قندلفت (المكلف بإضاءة قناديل الكنيسة)

فتعجب الأسقف والشعب، وكانوا يبكون ويطلبون أن يغفر لهم، ثم مات الطفل لوقته في تلك الساعة.

ويقول جوزيف إبراهيم في منتديات عنكاوا:

بيد أن هذا المتنسك لم يسلم من مكائد إبليس، فاتهمته إحدى الفتيات بأنها حبلت منه، لكنه لم ينكر واعترف أمام الجميع بذنب لم يقترفه حرصاً وخوفاً على سلامتها...إلخ

وأترجم لكم من (سلسلة آباء ما قبل وما بعد مجمع نيقية – السلسلة٢ – ج١٣)، من ص ٢٧١، مواد عن سيرته

Nicene and Post-Nicene Fathers, Series II, Vol. XIII/ Materials for His Biography/ P.271

رغم ذلك فقط أقيمَت ضده تهمةٌ افترائية في شباب رجولته، التي كانت لتدمر سمعته، لولا الشفاعة الغير عادية التي مُنِحَتْ لصَلاتِه. فقد أغوى خادمٌ حافظٌ لغرفةِ المقدَّسات الخاصة بالكنيسة آنسةً من نسلٍ نبيلٍ، اسمه بالمثل أفرايم [أيضًا]. وعندما نتجَ [عن ذلك] حملُها واستبانَتْ "زَلَّتُها"، قامت بناءً على اقتراح عشيقها باتهام أفرام المسيحي التقي بأنه المسؤول عن "عارِها". عرضَ أبوها المسألةَ أمام الأسقف، الذي في حزنٍ وذعرٍ كثيرٍ استدعى تلميذَهُ ليجيبَ عن الاتهام. استقبلَ [الاتهامَ] الشابُ في البدءِ باندهاشٍ صامتٍ، لكنه في النهايةِ أجابَ" :نعم. لقد أخطَأْتُ؛ لكنني أتوسَّلُ إلى قداستِكَ أنْ تغفرَ لي". حتى بعد هذا الذي يبدو اعترافًا بالذنبِ، كانَ الأسقف غيرَ مقتنعٍ، وصلى بحرارةٍ لكي تُكْشَفَ له الحقيقةُ، لكن بلا جدوى. لقد كانت تنتظر في الغيب تبرئةٌ أكثر دلالةً للشابِ المتواضعِ الذي بلا لومٍ. فعندما وُلِدَ ابنُ "العارِ"، وطالبَه أبو الفتاة "الخاطئة" بأن يتولّى مسؤوليته، كرَّر ما يبدو كأنه اعترافه "بالذنب" للأسقف، وتلقَّى الرضيعَ بين ذراعيه، ودخل الكنيسة علنًا حاملًا إياه، وترجَّى تجمعَ المصلّين بدموعٍ، قائلًا: "تضرَّعوا لي، يا إخواني، أن تُغْفَرَ

لي هذه الخطيئة". وهكذا بعد تحمله لبضعة أيامٍ عبءَ التوبيخِ [التبكيتِ] الغيرَ مُستَحقٍ، أدركَ الفضيحةَ الكبيرةَ التي سبَّبَها للشعبِ [لجمهور المسيحيين]، وبدأ يتفكر في أن قبوله الحليم للافتراء [لتشويه السمعة] يتسبب في الضرر. لذلك، في يوم الأحد التالي، بعد [خدمة] منح سر الأفخاريستا، اقترب من الأسقف في الكنيسة في حضور الناس، حاملًا الرضيعَ تحت عباءته [شملتِه]، وحصل على إذن بالدخولِ إلى البيما [منطقة حول المذبح خاصة برجال الدين وجوقة المرتلين، تكون عادةً مغلقة بدرابزين أو حبال] (وليس منبر الوعظ، بل صعدَ إلى المحرابِ حيث ينتصبُ المذبح). وأمام عيون جمع المصلين المدهوشين، أخرج الرضيعَ، حاملًا إياه بيده اليمنى، مواجهًا المذبحَ، وصاح بصوتٍ عالٍ: "أيها الطفل، إني أدعوكَ وأستحلفكَ بالله الحي، الذي صنعَ السماواتِ والأرضَ وكلَّ ما فيهما، أنْ تُقِرَّ وتخبرَني بالحق؛ من أبوكَ؟". ففتحَ الرضيعُ فمَهُ وقال: "أفرايم القندلفت [أو حافظ المقدسات، خادم الكنيسة]". وبعد تحدثه هكذا، ماتَ في نفس الساعة. تلقَّى الناس والأسقفُ هذه التبرئةَ الأعجوبيةَ للمتَّهَمِ بالباطلِ بدهشةٍ ودموعٍ، وسقط أبو الأم "الخاطئة" على ركبتيه وبكى طالبًا الغفرانَ؛ وهرَبَ شريكُ "خطيئتِها" الحقيقيُّ ولم يُرَ بعدُ في نصيبين؛ وذُهِل [بُهِتَ] الشيطانُ؛ واسْتُعِيدَ أفرام إلى ما هو أكثرُ من كلِّ التفضيلِ والمودة التي كان قد تمتَّعَ بها من قبلُ. بعد ذلك بفترة ليست طويلة، تلقَّى التلميذُ الشابُّ دليلًا فريدًا على التقدير العالي الذي كان يحمله له الأسقف. فعندما استُدْعِيَ مع الأساقفةِ الآخرين لمجمع نيقية العظيم (٣٢٥م)، أخذ يعقوب النصيبيني أفرام معه كمرافقه أو كاتبه، وجلبَه إلى المجلس المقدَّس.

ننوه طبعًا لمخالفة القصة وقيمها للتقاليد الإلحادية الغربية الليبرالية فيما يتعلق بالحريات الفردية الجنسية لغير المتزوجين.

قصة مقار (مكاريوس) الكبير في السنسكار من التراث القبطي المصري

من السنكسار القبطي، سير شهداء وبطاركة الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، كتاب سير وأساطير متواتر النقل، له أصول قديمة ويستمرون في إضافة سير العصور اللاحقة عليه، أقدم مخطوطة موجودة له من القرن العاشر الميلادي.

تأريخ السنكسار وتاريخه

جاء في مقال لشخص اسمه حكمت حنا عنه، في جريدة الوطن المصرية، الأربعاء ١٨-٠٢-٢٠١٥:

جاء قرار البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، بإدراج أسماء ٢١ قبطيا تعرضوا للذبح، على يد تنظيم "داعش"، الإرهابي، لكتاب السنكسار، والتي تعني: "سير القديسين"، لقتلهم بسبب إيمانهم المسيحي، مطمئنا لقلوب ذويهم، التي انفطرت حزنا على ذبح أبنائهم، ليتأكدوا أنهم أصبحوا شهداء لهم في السماء، التي شاهدت ذبحهم. "السنكسار" كلمة يونانية أصلها "سيناكساريون" وتعني "جامع"، أى جامع السير وأخبار الأنبياء، والرسل، والشهداء، كما يتضمن تذكارات الأعياد، وأيام الصوم، مرتبة حسب أيام السنة، ويُقرأ منه في الصلوات اليومية، وهو يستخدم التقويم القبطي، المكون من ١٣ شهرا، وهي توت وبابه وهاتور وكيهك، وطوبة، وأمشير، وبرمهات، وبرمودة، وبشنس، وبؤونه وأبيب، ومسرى، ونسئ. وسمى المصريون القدماء شهورهم بأسماء آلهتهم، التي كانوا يعبدونها قديما، وتلك الأسماء تتفق مع فصول السنة ومواسم الزراعة وحالة الطقس، ويتضمن كتاب السنكسار، جدول بالتغيرات الجوية، ويقرأ السنكسار في الكنائس، أثناء القداس قبل قراءة الإنجيل.

ويعتبر القديس يوليوس الأقفهصي صاحب كتاب السنكسار، عندما كان يدون سير الشهداء في القرن الرابع الميلادي، وأكمله من بعده القديس يوحنا أسقف البرلس في القرن السابع، ثم أكمله القديس ميخائيل أسقف أتريب، ومن بعده القديس بطرس المُلقب بالجميل أسقف مليج. ولد يوليوس الأقفهصي، في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، ببلدة أقفهص التي ما زالت محتفظة باسمها ومكانها حتى الآن، وهي قرية تابعة لمركز الفشن محافظة بني سويف، وكان له أخت تدعى أوخارستيا وابنان هما تادرس ويونياس. رحل الأقفهصي والأسرة إلى مدينة الإسكندرية قبل عصر الاضطهاد، وكان مستشارا للملوك، وهو كاتم أسرار سجلات السجن. ولم يطلب منه الولاه السجود أو التبخير للأوثان لمكانته الرفيعة وثقة الجميع فيه واستشارته فيما يختص بأمور الدول، يقتني ٣٠٠ خادم، يستطيعون القراءة والكتابة، استخدمهم في نسخ سير الشهداء. ولعناية يوليوس بهذه الرسالة الموضوعة عليه كان يبعث برسله إلى جميع المدن المصرية، ليستعلموا عن الشهداء وعما لاقوه، وليعتنوا بأجسادهم بعد نيلهم إكليل الشهادة، ثم يقدموا تقارير عما شاهدوه وسمعوه. فكان يوليوس يكتب السير تبعًا للقصص التي يرويها له كتابه، ثم يعطيها لخدامه ليكتبوا منها عددًا من النسخ. كان الأقفهصي يزور المعترفين في سجونهم ويخفف آلامهم ويداوي جراحتهم ويقضي كل احتياجتهم ويدفن أجسادهم ويعاونه مساعدوه في تسجيل سير القديسين. وفي أوائل عهد الملك

قسطنطين ظهر له السيد المسيح في رؤيا وأمره أن يمضي إلى أركانيوس، وإلى سمنود ويعترف بالسيد المسيح، وفي سمنود اعترف بالمسيح وتعرض للتعذيب، ثم اقتادوه إلى بربا (معبد وثني) لكي يضحي للآلهة، .....إلخ.... وفي طوه اجتمعوا بواليها ألكسندروس، وحاولوا إقناعه بالمسيح، ولم يرد أن يعذبهم، بل أرسلهم إلى والي الإسكندرية، لكنهم ألحوا عليه أن يعذبهم ويقتلهم على اسم المسيح، فكتب الوالي قضيتهم، وقطعت رؤوسهم بالسيف. كما استشهد في ذلك اليوم نحو ١٧٠٠ على اسم السيد المسيح.. المسيح، وانضمت سيرته للكتاب الذي كان يسرد فيه سير جميع القديسين.

والسنكسار مثله مثل الكتاب المقدس لا يخفي عيوب الأشخاص، بل يذكر ضعفات أو خطايا البعض الآخر، وذلك بهدف معرفة حروب الشيطان، وكيفية الانتصار عليها. وتعد الكنيسة الأرثوذوكسية الأن، كتاب سنكسار جديد، يحوي سير القديسين، والشهداء الجدد، بداية من احداث الزاوية الحمراء، حتى أحداث مذبحة ليبيا، لتوثيق حياتهم، واستشهادهم لأجل مسيحيتهم.

وجاء في موقع البوابة القبطية:

«السنكسار».. أحد أهم الكتب الموجودة فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، هو الكتاب الذى يحوى سير الآباء والأنبياء والشهداء والمعترفين والقديسين والأعياد الكنسية على مدار السنة، ويقرأ فى القداس الإلهي، وكتاب السنكسار كتاب قديم فى الكنيسة، وعليه تم ترتيب كتاب الدفنار الذى يحوى سير نفس الشهداء، ولكن بمزيد من المديح ويقرأ فى نهاية التسبحة.

وقد اجتازت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، شوطا كبيرا فى دراسة وبحث التراث المسيحى الأرثوذكسي، فكتاب السنكسار الموجود فى الكنائس، والذى يحتوى على سير القديسين والقراءات اليومية، مر بعدة مراحل فى كتابته وتنقيحه حتى وصل إلى نسخته الحالية الموجودة فى المكتبات والكنائس.

وجاء في الويكيبيديا الإنجليزية، تحت عنوان Synaxarium:

سيناكساريون أو سينِكساريون Synexarion or Synaxarion ، وجمعها سيناكساريا أو سينِكساريا Synexaria Synaxaria، من الجريكية (اليونانية) Συναξάριον من المصدر συνάγειν, *synagein*، ومعناه يجمع، يعني المجموع، وهو الاسم المعطى في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكنائس الكاثوليكية الشرقية لكتاب أو تأليف سير القديسين المتوافق تقريبًا مع تواريخ شهداء الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. وأصل الاسم منه اشتقت الكلمات الإنجليزية congregate ,synaxis , synagogue من اللاتينية *Synaxarium, Synexarium*، *وفي القبطية* CϫNa3aPION.

...أقدم سنسكاريا تأريخية تعود بوضوح إلى القرن العاشر الميلادي. هناك عدد كبير من السنسكارات القرون وسطية توجد في مخطوطات. إنها مهمة للتاريخ البيزنطي والكنسي. لقد ألف سير الحيوات القصيرة مؤلفون عديدون، أهمهم هو Symeon Metaphrastes (the Metaphrast) شمعون المترجم أو المنقِّح (عاش في منصف القرن العاشر الميلادي، وحسب مراجع فقد ولد في القسطنطينية ٩٠٠م، وتوفي ٩٨٧م). إن أهميتها التاريخية متنوعة متفاوتة. وقد أمر الامبراطور باسيل الثاني (٩٧٦- ١٠٢٥) بمراجعة وتنقيح السنكسار، ويمثل تنقيحه عنصرًا هامًا في النسخة الرسمية الحالية.

ورد في السنكسار القبطي الخاص بالمسيحيين المصريين المتضمن لسير بطاركتهم وشهدائهم ومشاهيرهم، عن مقار[ة] الكبير أو مكاريوس (مقاريوس) هكذا:

نياحة القديس مكاريوس الكبير أب الرهبان (٢٧ برمهات)

في مثل هذا اليوم من سنة ٨ ش [١]. (سنة ٣٩٢ م.) تنيح الأب المغبوط سراج البرية أب جميع الرهبان القديس العظيم الأنبا مقاريوس. ولد هذا القديس في شبشير من أعمال منوف من أبوين صالحين بارين واسم أبيه القس إبراهيم ولم يكن له ولد فحدث في إحدى الليالي أن أبصر في رؤيا شخصا من قبل الرب يقول له: ان الله سيرزقه ولدا يكون ذكره شائعا في أقطار الأرض ويرزق بنينا روحانيين وبعد زمن رزق هذا القديس ولدا فسماه مقارة _أي: الطوباوي_ وكان مطيعا لوالديه وحلت عليه نعمة الله منذ صغره. ولما كبر زوجه والداه بغير أرادته فتظاهر بالمرض أياما ثم استسمح أباه أن يمضى إلى البرية لتبديل الهواء فسمح له، فمضى وصلى إلى الرب يسوع أن يساعده علي عمل ما يرضيه فلما صار في البرية

أبصر رؤيا كأن كاروبا ذي أجنحة ثم أمسك بيده وأصعده على رأس الجبل وأراه كل البرية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وقال له أن الله قد أعطاك هذا الجبل ميراثا لك ولبنيك من بعدك ولما عاد من البرية وجد زوجته قد ماتت وهي بعد عذراء فشكر السيد المسيح كثيرا وبعد ذلك مات أبواه فوزع كل ما خلفاه له علي المساكين ورأى أهل شبشير طهره وعفافه فأخذوه إلى أسقف أشمون فرسمه قسا عليهم وبنوا له موضعا خارج البلد وكانوا يأتون إليه ويتقربون منه وعينوا له خادما ليبيع له شغل يديه وقضاء ما يحتاج إليه.

ولما رأى الشيطان سموه في الفضيلة جلب عليه تجربة شديدة وذلك أنه أوعز إلى فتاة كانت قد ارتكبت شرا مع شاب بأن تدعى أن القديس مقاريوس هو الذي أتى معها هذا الشر. فلما علم أهلها بذلك أهانوه وضربوه ضربا موجعا فتحمله وهو صامت. ولما داهم الطلق هذه الامرأة لتلد لبثت أربعة أيام معذبة ولم تلد حتى اعترفت بكذبها علي القديس وذكرت اسم الشاب الذي أغواها.

فلما رأى ذلك أهل الفتاة رجعوا إليه يستغفرونه عما حصل منهم له. فهرب منهم للابتعاد عن مجد العالم وكان له من العمر وقتئذ ٣٠ عاما وإذْ فكر في نفسه ألا يعود إلى قريته ظهر له ملاك الرب وسار معه يومين حتى وصلا إلى وادي النطرون ثم قال له القديس: "حدد لي يا سيدي مكانا أسكن فيه". فأجابه: "لا لئلا تخرج عنه فيما بعد فتكون مخالفا لقول الرب. بل البرية كلها لك فأي موضع أردت أسكن فيه". فسكن في البرية الداخلية حيث الموضع الذي فيه دير القديسين مكسيموس ودوماديوس وهو المعروف الآن بدير البرموس.

١ ش: اختصار للشهداء، النيروز، م: من ميلاد المسيح.

ولدي نسخة قديمة أخرى للسنكسار حصلت عليها، بعنوان: مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، سلسلة المخطوطات القبطية، ترجمة ونشر رينيه باسيه، ١٩٢٩، مكتبة المحبة، مصر، معادة الطبع عام ٢٠٠٣ من جانب مكتبة المحبة، وفيها النص هكذا، ص ٣٠٦، ٢٧ برمهات:

نياحة القديس أبو مقار (مكاريوس الكبير المصري)

وأبصر في رؤيا كأن ملاكًا قد أخذه وأصعده على جبل وأراه كل البرية، وأن الرب قد أعطاها ميراثًا له ولبنيه (الرهبان).

ولما مرضت زوجته وماتت وهي عذراء، ومات أبواه، وزَّعَ كلَّ أملاكِه على المساكين. ولما رأى أهل قريته طهارَتَه جعلوه قسًّا. ثم أقاموا له شخصًا يخدمه، وسكن على أطراف القرية، وكان الناس يأتون إليه لحضور القداس والتناول.

وذات مرة حملت صبيةٌ بالدَنَسِ، واتَّهَمَتْ القديسَ كذبًا، ولم يفتح فاهُ. وعند الوضعِ تألَّمَتْ بشدةٍ، حتى اضطرت أن تعلن أن القديس مقار بريء.

فلما علم أن أهل القرية سوف يأتون إليه للاعتذار عما صدر منهم من إهاناتٍ، هرب إلى البرية، وظل يجاهد في العبادة ليل ونهار.

ذكر الراوي الشيعي للطلق يجعلنا نستأنس بدرجةٍ ما إلى أننا عثرنا على مصدر آخر من مصادر القصة الإسلامية، لأنه عنصر مشترك بين الروايتين المسيحية والشيعية.

ننوه طبعًا لمخالفة القصة وقيمها للتقاليد الإلحادية الغربية الليبرالية فيما يتعلق بالحريات الفردية الجنسية لغير المتزوجين.

في ذكر ما أخذ الشيعة عن الصابئة المندائيين في قصص الأنبياء

وجدت بكتب الشيعة أن بعض عقائدهم التي يخفونها كتقية ويظهرون الاعتقاد بما لدى السنة أو كما يسمونهم العامة أو العوام، مقتبسة ومنقولة من كتب وعقائد الصابئة المندائيين، التي اطلعت عليها بعض الاطلاع، ومعظم تواجدهم منذ القدم حتى اليوم في العراق وإيران موطنهم الأصلي، (ومع الاضطهادات في القرن الحادي والعشرين هاجر كثير منهم إلى الغرب بأوربا وأمركا وأستراليا)

فأذكر لما قرأت منذ زمن ببعض الكتب عنهم وفقرات من كتابيهم كنزاربا وتعاليم يحيى دراشة أد يهيا أن الله لما أراد تناسل البشر لم يتزوج الإخوة من نسل آدم بعضهم الآخر، بل بعث الله بشراً آخرين (فتيات) من عالم آخر مشابه للتزاوج مع بني آدم،

"فحسب العقيدة المندائية لم يتزوج الأبناء أخواتهم، إنما أرسلت البنات إلى عالم آخر فيه أناس مثلنا، يسمونه مشوني كشطه، أي أرض العهد، وجيء بفتيات من مشوني كشطه إلى أولاد آدم فتزوجوهن"

الأديان والمذاهب بالعراق رشيد الخيون ص٢٩، وانظر تاريخ الصابئة المندائيين_محمد عمر حمادة_دار قتيبة_ص١٣٧

وحسب رواية تفسيرية أخرى في الصابئة المندائيون_سليم برنجي_ص٦٢ أنهم ستون ملاكاً حولهم الله إلى بشر وتزاوجوا مع بني آدم.

والقصة في كنزاربا القسم اليمين، ص١٩٢/الكتاب الثاني عشر/ فصل الضياء الثاني:

(عند ذاك آدم اضطجع، وبزوجه حواء اجتمع، فتقبلت منه الحبل بتوأمين ذكر وأنثى، مكثا في بطنها تسعة أشهر مكثاً. ثم أنجبت ذكراً وأنثى، فذكراً وأنثى. وكان السر يأتيهن من الملأ الأعلى. كلما تجلى، حملت إحداهن حملاً. فازداد العالم وربا)

ملاحظة: لكن لو طالعنا النص قبله عن قصة ميلاد هيبل (هابيل) بن آدم، دون مضاجعة آدم لحواء، فربما نفهم كذلك أنه ميلاد عذري، وأن تلك المواليد ربما يقصد انها كانت عذرية وفقاً لهذه الميثيولوجي.

قارن (نقلاً عن بحار الأنوار ج١١)

علل الشرائع : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن اورمة ، عن النوفلي ، عن علي بن داود اليعقوبي ، عن الحسن بن مقاتل ، عمن سمع زرارة يقول : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم على نبينا وآله وعليه السلام كيف كان ؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم فإن اناسا عندنا يقولون : إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته بنيه ، وأن هذا الخلق كله أصله من الاخوة والاخوات ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا يقول من قال هذا : بأن الله عز وجل خلق صفوة خلقه وأحباءه وأنبياءه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال ، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب ، فوالله لقد تبينت أن بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها ، فلما علم أنها اخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتا ، وآخر تنكرت له امه ففعل هذا بعينه ، فكيف الانسان في إنسيته وفضله وعلمه ؟ ! غير أن جيلا من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم ، كيف كانت الاشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق ما هو كائن أبدا .

ثم قال : ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق أن الله عز وجل أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام ، وأن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الاخوة مع ما حرم ، وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الاربعة المشهورة في هذا العالم : التوارة والانجيل والزبور والقرآن أنزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين ، منها التوراة على موسى ، والزبور على داود ، والانجيل على عيسى ، والقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وعلى النبيين ليس فيها تحليل شئ من ذلك حقا .

أقول : ما أراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج المجوس ، فما لهم قتلهم الله ؟ ! ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم ، وكيف كان بدء النسل من ذريته ، فقال : إن آدم عليه السلام ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية إلى أن قتل هابيل ، فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعا قطعه عن إتيان النساء ، فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام، ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثاني ، واسم شيث هبة الله وهو أول وصي اوصي إليه من الآدميين في الارض ، ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثاني، فلما أدركا وأراد الله عز وجل أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من لاخوات على الاخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه ، ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية ، فأمر الله عز وجل آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ، ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ، ومعاذ الله أن يكون على ما قالوا من الاخوة والاخوات .

الأمالي للصدوق : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل ابن سليمان ، عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أوصى آدم إلى شيث وهو هبة الله ابن آدم ، وأوصى شيث إلى ابنه شبان (١) وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا ، الخبر .

(١) سماه المسعودى ريسان ، قال في اثبات الوصية ص ٩ : فلما حضرت وفاته أوحى الله إليه أن يستودع التابوت والاسم الاعظم ابنه ريسان بن نزلة وهى الحورية التى اهبطت له من الجنة اسمها نزلة ، روى أن اسم ريسان أنوش .

٦ ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الشفاء والجلاء بإسناده عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن آدم أبي البشر أكان زوج ابنته من ابنه ؟ فقال : معاذ الله ، والله لو فعل ذلك آدم عليه السلام لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان آدم إلا على دين رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : وهذا الخلق من ولد من هم ولم يكن إلا آدم وحواء ؟ لان الله تعالى يقول : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " فأخبرنا أن هذا الخلق من آدم وحواء عليهم السلام فقال عليه السلام : صدق الله وبلغت رسله وأنا على ذلك من الشاهدين ، فقلت : ففسر لي يا ابن رسول الله ، فقال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم وحواء إلى الارض وجمع بينهما ولدت حواء بنتا فسماها عناقا ، فكانت أول من بغى على وجه الارض فسلط الله عليها ذئبا كالفيل ونسرا كالحمار فقتلاها ، ثم ولد له أثر عناق قابيل بن آدم ، فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجل أظهر الله عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة إنسية ، فلما رآها قابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم : أن زوج جهانة من قابيل فزوجها من قابيل ، ثم ولد لآدم هابيل فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجل أهبط الله إلى آدم حوراء واسمها ترك الحواء ، فلما رآها هابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج تركا من هابيل ففعل ذلك ، فكانت ترك الحوراء زوجة هابيل بن آدم ، ثم أوحى الله عز وجل إلى آدم : سبق علمي أن لا أترك الارض من عالم يعرف به ديني وأن اخرج ذلك من ذريتك فانظر إلى اسمي الاعظم وإلى ميراث النبوة وما علمتك من الاسماء كلها وما يحتاج إليه الخلق من الاثرة عني فادفعه إلى هابيل ، قال : ففعل ذلك آدم بهابيل فلما علم قابيل ذلك من فعل آدم غضب فأتى آدم فقال له : يا أبه ألست أكبر من أخي و أحق بما فعلت به ؟ فقال آدم : يا بني إنما الامر بيد الله يؤتيه من يشاء ، وإن كنت أكبر ولدي فإن الله خصه بما لم يزل له أهلا ، فإن كنت تعلم أنه خلاف ما قلت ولم تصدقني فقربا قربانا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل من صاحبه ، قال : وكان القربان في ذلك الوقت تنزل نار فتأكله ، فخرجا فقربا قربانا كما ذكر الله في كتابه : " واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر " قال : وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا نسيا رديئا ، وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا من خيار غنمه ، فأكلت النار قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل ، فأتاه إبليس

لعنه الله فقال : يا قابيل إن هذا الامر الذي أنت فيه ليس بشئ لانه إنما أنت وأخوك ، فلو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك ، ولقبول النار قربانه وتركها قربانك ، وإنك إن قتلته لم يجد أبوك بدا من أن يخصك بما دفعه إليه ، قال : فوثب قابيل إلى هابيل فقتله . ثم قال إبليس : إن النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها ، واتخذلها بيتا ، واجعل لها أهلا ، وأحسن عبادتها والقيام عليها فتقبل قربانك إذا أردت ذلك ، قال : ففعل قابيل ذلك ، فكان أول من عبد النار واتخذ بيوت النيران ، وإن آدم أتى الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه فبكى هناك أربعين صباحا يلعن تلك الارض حيث قبلت دم ابنه ، وهو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالصبرة ، قال : وإن هابيل يوم قتل كانت امرأته ترك الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه آدم باسم ابنه هابيل ، وإن الله عز وجل وهب لآدم بعد هابيل ابنا فسماه شيثا ، ثم قال : ابني هذا هبة الله ، فلما أدرك شيث ما يدرك الرجل أهبط الله على آدم حوراء يقال لهانا عمة في صورة إنسية ، فلما رآها شيث ومقها فأوحى الله إلى آدم : أن زوج ناعمة من شيث ففعل ذلك آدم فكانت ناعمة الحوراء زوجة شيث فولدت له جارية فسماها آدم حورية ، فلما أدركت أوحى الله إلى آدم أن زوج حورية من هابيل بن هابيل ففعل ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل ، وهو قوله تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " وقوله : " وخلق منها زوجها " أي من الطينة التي خلق منها آدم . ...إلخ

٤٤ – تفسير العياشي : عن سليمان بن خالد قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إن الناس يزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنه ، فقال أبوعبد الله عليه السلام : قد قال الناس ذلك ، ولكن يا سليمان أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم ، وما كنت لارغب عن دين آدم ؟ فقلت : جعلت فداك إنهم يزعمون أن قابيل إنما قتل هابيل لانهما تغايرا على اختهما ، فقال له : يا سليمان تقول هذا ؟ ! أما تستحيي وأن تروي هذا على نبي الله آدم ؟ فقلت : جعلت فداك ففيم قتل قابيل هابيل ؟ فقال : في الوصية . ثم قال لي : يا سليمان إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الاعظم إلى هابيل ، وكان قابيل أكبر منه ، فبلغ ذلك قابيل فغضب ، فقال : أنا أولى بالكرامة والوصية ، فأمرهما أن يقربا قربانا بوحي من الله إليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله ، فقلت له : جعلت فداك فممن تناسل ولد آدم ؟ هل كانت انثى غير حواء ؟ وهل كان ذكر غير آدم ؟ فقال : يا سليمان إن الله تبارك وتعالى رزق آدم من حواء قابيل ، وكان ذكر ولده من بعده هابيل ، فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له جنية وأوحى إلى آدم أن يزوجها قابيل ، ففعل ذلك آدم ورضي بها قابيل وقنع ، فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له حوراء وأوحى الله إلى آدم أن يزوجها من هابيل ، ففعل ذلك فقتل هابيل والحوراء حامل ، فولدت حوراء غلاما فسماه آدم هبة الله ، فأوحى الله إلى آدم : أن ادفع إليه الوصية واسم الله الاعظم ، وولدت حواء غلاما فسماه آدم شيث بن آدم ، فلما أدرك ما يدرك الرجال أهبط الله له حوراء و أوحى إلى آدم أن يزوجها من شيث بن آدم ففعل ، فولدت الحوراء جارية فسماها آدم حورة ، فلما أدركت الجارية زوج آدم حورة بنت شيث من هبة الله بن هابيل فنسل آدم منهما ، فمات هبة الله بن هابيل فأوحى الله إلى آدم : أن ادفع الوصية واسم الله الاعظم وما أظهرتك عليه من علم النبوة وما علمتك من الاسماء إلى شيث بن آدم ، فهذا حديثهم يا سليمان .

بيان : لا ينافي كون ولد هابيل مسمى بهبة الله كون شيث ملقبا بها كما مر .

لكن عندهم كذلك روي الاعتقاد بتزوج بني آدم من بعضهم الآخر، مثلما لدى السنة واليهود والمسيحيين:

الاحتجاج : عن الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال : لما تاب الله على آدم ، واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت إلا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه ، وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت ، وكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم وأخرجها معه ، فإذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان إعظاما منه للحرم ، ثم يرجع إلى فناء البيت ، قال : فولد لآدم من حواء عشرون ولدا ذكرا ، عشرون انثى ، فولد له في كل بطن ذكر وانثى ، فأول بطن ولدت حواء هابيل ومعه جارية يقال لها إقليما ، قال : وولدت في البطن الثانى ، قابيل ومعه جارية يقال لها لوزا ، (١) وكانت لوزا أجمل بنات آدم ، قال : فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه وقال : اريد أن انكحك يا هابيل لوزا ، وانكحك يا قابيل إقليما ، قال قابيل : ما أرضى بهذا ، أتنكحني

اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة ؟ قال آدم : فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمك يا قابيل على الوزاء وخرج سهمك يا هابيل على إقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها ، قال : فرضيا بذلك فاقترعا قال : فخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل و خرج سهم قابيل على إقليما اخت هابيل ، قال : فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله ، قال : ثم حرم الله نكاح الاخوات بعد ذلك . قال : فقال له القرشي : فأولداهما ؟ قال : نعم قال : فقال القرشي : فهذا فعل المجوس اليوم ، قال : فقال علي بن الحسين عليه السلام : إن المجوس إنما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله .

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : لا تنكر هذا أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له ؟ فكان ذلك شريعة من شرائعهم ، ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك .

(١) تقدم عن الطبرسى أن اسمها لبوذا ، وعن اليعقوبى أن اسمها لوبذا.

قرب الإسناد: ابن عيسى ، عن البزنطي قال : سألت الرضا عليه السلام عن الناس كيف تناسلوا من آدم عليه السلام ؟ فقال : حملت حواء هابيل واختا له في بطن ، ثم حملت في البطن الثاني قابيل واختا له في بطن ، فزوج هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ، ثم حدث التحريم بعد ذلك .

بيان : هذان الخبران محمولان على التقية لاشتهار ذلك بين العامة .

ملاحظة: ادعاء المجلسي وتبريره ضعيف، فهذا كتاب الاحتجاج من أمهات كتبهم الأساسية الأربعة يذكر القصة، وواضح أن آباء أئمة الشيعة كانوا على عقائد أهل السنة وقريبين إليها، على غير ما بعض ما اخترع وابتدع من بعدهم.

ويعتقد الصابئة أن يحيى بمجرد ميلاده من نسل كهنة اليهود في القدس، رفعته الملائكة إلى السماء في الجنة حيث تربى على الدين المندائي وسط الملائكة ورضع من شجرة خرافية لها ما يشبه الأثداء، ثم نزل بالغاً رجلاً إلى والديه، نبياً للدين الصحيح المندائي وليس اليهودي حسب اعتقادهم، انظر مثلا كتاب: الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ _محمد نمر المدني، وأصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم_عزيز سباهي ص١٣١، تاريخ الصابئة المندائيين_محمد عمر حمادة_دار قتيبة_ص٥٦، كذلك الترجمة العربية المتوفرة على الإنترنت لكتاب تعاليم يحيى، قارن:

قصص الأنبياء للراوندي : الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغذي بأنهار[في نسخة: بأثمار] الجنة حتى فطم ، ثم نزل إلى أبيه وكان البيت يضئ بنوره .

وعنه نقله بحار الأنوار ج١٤ ص٦٨ حديث١٧

ومما لا شك فيه أن الشيعة نقلوا قصصاً من الكتاب المقدس والأبوكريفا بنظام وعلم أكثر بكثير من أهل السنة نسبياً، رغم وقوعهم في كثيرمن نفس الخلط والجهالات وسوء النقل، فانظر ما نقله بحار الأنوار ج١٤ ص١٤٠ حديثي ١٨ و٢٠، من الكافي للكليني، فأولهما نقل مختصر من سفر سوسنة الأبوكريفي أورده الكافي في باب النوادر، والآخر قصة أكل امرأة لجثة بنها بسبب لمجاعة وهذه قرأتها بموضع في الكتاب المقدس اليهودي، وبحار الأنوار وقصص الأنبياء للراوندي والكافي نفسه بهما نقل كثير لسائر قصص الأبوكريفا، وذكرنا في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم أن لديهم نقلاً جيداً بارعاً عن أسطورة ملاك الموت وإبراهيم من سفر وصية إبراهيم.

ابن إسحاق مؤلف السيرة المحمدية يقتبس من أعمال الرسل الأبوكريفية، وخاصة أعمال أندرواس ومتى (ماثياس)

جاء في السيرة لابن هشام عن ابن إسحاق:

قال ابن إسحاق: وكان من بعث عيسى ابن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع، الذين كانوا بعدهم في الأرض: بُطرس الحَواري ومعه بُولُس، وكان بُولُس من الأتباع ولم يكن من الحواريين إلى رُومية، وأندَرَائس ومَنْتَا إلى الأرض التي يأكل أهلُها الناس، وتُوماس إلى أرض بَابل، من أرض المشرق، وفيلبس إلى أرض قرطاجَنَّة وهى إفريقية، ويُحَنَّس، إلى أفسوس، قرية الفِتْية أصحابِ الكهف، ويعقُوبُس إلى أورشليم وهى إيلياء، قرية بيت المقدس، وابن ثَلْماء إلى الأعرابية، وهي أرض الحجاز، وسِيمُن إلى أرض البربر، ويهوذا، ولم يكن من الحواريين، جُعل مكان يُودِس.

كثيرًا ما نقلت الكتب الإسلامية سواء القرآن أو الأحاديث السنية والشيعية أو كتب التفاسير والقصص والوعظ من كتب الهاجادة والأبوكريفا، وما نقله ابن إسحاق هنا إنما هو من كتب أبوكريفا أعمال الرسل المرفوضة من الكنائس التقليدية لمسحتها الغنوسية المحرمة والكارهة للجنس، ومعظم أخبار الأماكن التي ذهب لها الرسل الاثناعشر تلاميذ يسوع الناصري إنما مصدرها أعمال الرسل الأبوكريفية بقصص بطولاتها الخرافية ومعجزاتها، وهي قصص كانت مصدرًا للخيال والوعظ عند جمهور المسيحيين في العصور الأولى والقرون الوسطى كذلك، ورغم تسربها للتقليد المسيحي والمأثورات، فهي بلا قيمة تاريخية عمومًا بل هي كتب خرافات لا تأريخية. وعلى سبيل المثال ما قاله ابن إسحاق عن ذهاب أندراوس ومتى (أو ماثياس بالنطق الجريكي) مصدره سفر أبوكريفي بعنوان (أعمال أندراوس ومتى في المدينة التي يأكل أهلها لحوم البشر أو في مدينة آكلي البشر) Acts of Andrew and Matthias in the country of the man-eaters or the land of the cannibals، ويتوفر نص عربي ربع بدوي الصيغة كأنه ترجمة

متأخرة لرهبان الصحراء لأسفار أعمال الرسل الأبوكريفية وهي تفريغ وطبع عربي متقَن لمخطوطتين من دير السرياني ودير سانت كاترين المصريين، بعنوان ACTA MYTHOLOGICA APOSTOLORUM, By AGNES SMITH LEWIS M.R.A.S., C. J. CLAY AND SONS, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS WAREHOUSE, 1904، وفيه ترجمة لأعمال أندراوس بعنوان (بشارة متْيَس)، ص ١٨١ من المطبوع العربي فيه، وهي ترجمة ظريفة تصلح لاطلاع من لا يجيدون الإنجليزية لقراءة الترجمة الإنجليزية للنص الأصل.

في معنى كلمة أبوكريفا

كلمـة يونانيـة تعنـي "الخفـي"، "السـري"، المكتـوم (سـي ١٤ : ٢١؛ ٣٩ :٣-٧). الأسـفار الأبوكريفيـة هـي كتابـات يهوديّـة ومسيحيّة ذات طابع سري. تسمّى أيضاً منحولة، فنقابلها بالأسفار القانونيّة، وقد نُسبت خطأ إلى كتّاب ملهمين تلقّوا اتّصالاً سريًا (إش ٨ :١٦؛ دا ١٢ :٤، ٩). توخّت الكتب الابوكريفية أن تكمّل الكتاب المقدّس، وتشجّع القرّاء وتعزّيهم. كما حاولت أن تقدّم التعاليم الجديدة. هناك فئتان من الأسفار الأبوكريفية أولاً أسفار العهد القديم. وُلدت بين القرن الثاني ق.م. والقرن الأول ب.م.، وقُسمت إلى كتب إخباريّة، وكتب تعليميّة، وكتب جليانيّة. ١) الكتب الإخباريّة. تتضمّن معطيات سطريّة. وهي شاهدة على النظرة الدينية في عصرها. وإليك أهم العناوين : كتاب اليوبيلات، عزرا الثالث، المكابيين الثالث، وصيّة آدم، كتابات ارامية عن آدم، حياة آدم وحواء، رؤيا موسى، صعود أشعيا، قصة الريكابيين، أقوال إرميا أو باروك، صلوات اسنات، رسالة ارستيس. ٢) الكتب التعليميّة. تأثّرت بالأفكار الأدبيّة الموجودة في العهد القديم، فدلّت على تأخّر بالنسبة إلى سموّ التعاليم المسيحية. وإليك أهم العناوين : وصيّات الآباء الاثني عشر، مزامير سليمان، صلاة منسّى، المكابيين الرابع. ٣) الكتب الجليانيّة : فيها تعاليم عن نهاية العالم (اسكاتولوجيا). إنها ينبوع ثمين لمعرفة الأفكار الدينيّة والوطنيّة والسياسيّة لليهود في بداية المسيحيّة. وإليك أهم العناوين : أخنوخ، انتقال موسى، عزرا الرابع، رؤيا ابراهيم، رؤيا ايليا، رؤيا باورك، رؤيا صفنيا، رؤيا حزقيال، وصيّة ابراهيم، الكتب السيبلية. ثانيًا : أسفار العهد الجديد. وُلدت بعد القرن الثاني ب.م.، وقُسمت إلى أناجيل وأعمال ورسائل ورؤى. ١) الأناجيل. أرادت أن تعوّض ما لم تكتبه الأناجيل القانونية، فقدّمت تفاصيل عن حياة يسوع ومريم ويوسف. ومرات عديدة نجد فيها تعليمًا غنوصيًا. العناوين : إنجيل حسب العبرانيين، أو إنجيل المصريين، إنجيل الابيونيّين، أو إنجيل الرسل الاثني عشر، إنجيل بطرس، إنجيل فيلبس، إنجيل متّيا، إنجيل برتلماوس، إنجيل برنابا، إنجيل نيقوديمس، إنجيل متّى المنحول، إنجيل يعقوب، إنجيل الطفولة، إنجيل يسوع، قصة يوسف النجار، انتقال مريم. ٢) الأعمال. هي امتداد لسفر الأعمال. تصوّر خاصة أسفار الرسل وعجائبهم، فتحاول أن تؤثّر على التقوى. ولكنها تُظهر أيضاً ميولاً مهرطقة. أهم العناوين : أعمال بطرس، أعمال بولس، أعمال بطرس وبولس، أعمال يوحنا، أعمال اندراوس، أعمال توما، أعمال فيلبس، أعمال متّى، أعمال برنابا، كرازة بطرس. ٣) الرسائل. يهمّها أن تُسند امتيازات بعض الكنائس. قد تتوسّع في أقوال القديس بولس، أو تعتبر نفسها رسائل ضائعة. أهم العناوين : مراسلة يسوع وأبجر، ملك الرها، رسائل الرسل، رسالة القديس بولس إلى أهل اللاذقية، رسالة بولس إلى أهل الاسكندرية، رسالتان من وإلى كورنتوس، مراسلة بين القديس بولس وسينيكا (الفيلسوف الروماني). ٤) الرؤى. تتطرّق إلى أزمنة المحنة، وتفتح القلوب على مستقبل أفضل. هي رؤى واحلام وانخطافات وظهورات ملائكة. تستلهم العهد القديم وبعض أمور العهد الجديد. منها : رؤيا بطرس، رؤيا بولس، رؤيا توما واسطفانس، رؤيا يوحنا، رؤيا مريم.

تواريخ بعض الأسفار التي استعملناها في هذا البحث وفي بحثنا السابق عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم، نقلاً عن المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم :

رؤيا إيليا

مقال مسيحيّ نميّزه عن "كتاب إيليا" الذي هو مقال يهوديّ. فهذه الرؤيا هي منحول نعرفه من خلال مقاطع قبطيّة وايرادات يونانيّة. دُوّن في القرن الثالث، ولكنه تأسّس على نصّ يونانيّ دُوّن في مصر ف ي القرن الأول ب.م. يتضمّن هذا الكتاب ثلاثة أقسام : تحريض على الصوم والصلاة. تصوير الأحداث التي تسبق مجيء الانتيكرست (المناوئ للمسيح). تصوير الاحداث المرتبطة بمجيء المسيح وهي : ظهور المناوئ للمسيح. استشهاد طابيتة، وإيليا وأخنوخ، وستين بارًا. سقوط الانتيكرست. مُلك المسيح الذي يدوم ألف سنة. يستقي هذا المؤلّف في شكله الحالي عناصره من أسفار العهد القديم، ولا سيّما من سفر الخروج. وفي تصوير الانتيكرست، نجد تذكّرات من العهد الجديد (٢تس؛ ١يو؛ رؤ). ونكتشف أيضاً مواضيع مشتركة مع "أقوال الفخاريّ" و "الاقوال السيبلية" و "مزامير سليمان". إن الكاتب يعطي دورًا هامًا للممسوح (أو المسيح) الذي سيجدّد الأرض لأنه الملك وابن الله. ويتضمّن الكتاب أيضاً توسّعًا في التعليم حول الملائكة. تعلن الشهادات القديمة أن "رؤيا ايليا" وردت في ١كور ٢ :٩ ("الذي ما رأته عين، ولا سمعت به اذن، ولا خطر على قلب بشر ما أعدّه الله للذين يحبّون")؛ أف ٥ :١٤ ("انهض أيها النائم وقم من بين الاموات يضيء لك المسيح").

رؤيا بطرس

ذُكرت مرارًا عند آباء الكنيسة ووردت عندهم مقاطعُ منها، كما وُجد مقطعان على البردية في ترجمتين : ترجمة يونانيّة تعود إلى القرن الثامن أو التاسع، وقد ضاعت بدايتها ونهايتها. وُجدت رؤيا بطرس مع " انجيل بطرس" في مدفن راهب مسيحي في اخميم (صعيد مصر). وترجمة حبشيّة تامّة وموسّعة مع مضمون وبنية يختلفان عمّا في الترجمة اليونانيّة. إن "رؤيا بطرس" هذه، لا علاقة لها برؤيا بطرس التي اكتشفت في نجع حمادي. رؤيا بطرس (نجع حمادي) حُفظت لنا منها مقاطع في اليونانيّة والحبشية. هي إحدى أقدم الرؤى المسيحيّة وقد أُلّفت حوالي سنة ١٣٥ ب.م.، لا سيّما وأن نشاط المنادي بالمسيحانيّة اليهودية، ابن الكوكب، قد صوّر كأزمة اسكاتولوجيّة. فهذه الرؤيا، شأنها شأن سائر الرؤى الغنوصيّة، ترتبط بقيامة المسيح. يسوع هو وسيط الوحي السماويّ، وسيط آيات وأحداث النهاية، ورؤى أمكنة مجازاة الابرار وعقاب الخطأة.

بطرس (رؤيا)

تعود إلى القرن ٢. تصوّر الدينونة العامّة مستندة إلى مر ١٣ و ٢بط. واكتُشفت رؤيا أخرى بين كتب نجع حمادي.

رؤيا بولس

اسم لعملين رؤيويين منحولين. يلهمهما تقليدُ بولس الذي اختطف إلى السماء (٢كور ١٢ :٢-٤). الأول هو جولة في الفردوس وجهنّم أُلّف في القرن الرابع أو الخامس ب.م. وحُفظ في نسخة لاتينيّة طويلة. وهناك ملخَّص في اليونانيّة والارمنية والروسيّة القديمة والسريانيّة والقبطيّة. وقد كانت هذه الرؤيا مرجعًا هامًا لأعمال مسيحيّة متأخرة تصوّر جغرافية عقاب النار في الجحيم. والعمل الثاني هو كتاب قبطيّ مسيحيّ يعود إلى القرن الثاني أو الثالث ب.م. وهو يتوسّع في صعود بولس مع الرسل الاثني عشر عبر السماوات الثماني لدى اليهود، وفي التقاليد المسيحيّة، إلى خيمة راحة المختارين. حُفظت لنا مخطوطة واحدة قبطيّة في مكتبة نجع حمادي. هناك موازيات بين رؤية النفوس المعاقبة في السماء الرابعة والسماء الخامسة، والعقوبات التي تذكرها "وصية ابراهيم". لمّح ابيفانيوس إلى "رؤيا بولس" التي تستعملها مجموعات غنوصيّة. بما أننا نجد في هذا المؤلّف ثلاث سماوات، فهذا ما يدلّ أن هناك رؤيا لمسيرة سماوية عُرفت في الاوساط المسيحيّة الأول. ونتوقف عند كل نسخة على حدة. ١) النسخة اللاتينية. أُلّفت في اليونانيّة. وجاء النص اللاتيني الطويل أفضل نصّ لهذه الرؤيا التي تحدّث عنها أوغسطينس في عظاته عن يوحنا. تعلن المقدّمة أن التأليف كان في القرن الرابع. ولكن يبدو أن متن هذا الكتاب يعود إلى القرن الثالث، لأن اوريجانس يعود إلى "رؤيا بولس" التي تقبلها الكنيسة، ويقدّم صورة عن مصير النفس يشبه ما في بداية الفصل الثالث عشر (في عظات على المزامير). يمتدح كاتب هذه الرؤيا النسك والتقشّف (ف ٩، ٢٤، ٢٦، ٣٩-٤٠) ويندّد بالاشخاص الذين يتظاهرون بالتخلّي عن العالم بلبس مسح النسك (ف ٤٠). ولكننا لسنا أمام توسّع في النسك الرهباني. هناك "مقدمة طرسوس" (ف ١-٢) تعتبر أن المخطوطة وُجدت سنة ٣٨٨ في يد شخص عاش في بيت بولس الخاص. تبع هذا

"المكتشف" تعليمات الملاك، فوجد في الاساسات علبة من المرمر تتضمّن الوحي. وتُفصّل ف ٣-١٠ أنين الخليقة ضد خطيئة البشرية. ويظهر طول بال الله في تأخّر الدينونة. غير أن جميع أعمال البشر يحملها الملائكة كل صباح ومساء. وسفَر بولس إلى السماء الثالثة هيّأه لكي يرى انطلاق نفوس الأشرار والابرار من الجسد عند ساعة الموت (ف ١١-١٨). والأسفار إلى المناطق السماويّة أتاحت لبولس أن يرى أخنوخ وإيليا في الفردوس الذي هو الأرض التي فيها يقيم الأبرار خلال الألف سنة، ومدينة المسيح. أما ابرار التوراة العبريّة والمذبح الذي عنده أنشد داود، فقد وُجدت في هذه المدينة (ف ١٩-٣٠). حينئذ أخِذ بولس ليرى العقاب الذي يقاسيه الخطأة. وفي نهاية السفَر، رافع مع رئيس الملائكة ميخائيل طالبًا الرحمة للخطأة. فأجاب المسيح موبّخًا الخطأة، ولكنه وعد بأن يريحهم من العذاب يوم الأحد (٣١-٤٤). وينتهي السفَر في فردوس يلتقي فيه بولس الابرار بمن فيهم مريم العذراء والأباء وموسى وآدم (ف ٤٥-٥١). ويبارك آدمُ بولس بسبب الأشخاص العديدين الذين جاء بهم إلى الإيمان. ٢) النسخة القبطيّة (الغنوصيّة). أولى الرؤيات الاربع الغنوصيّة التي وُجدت في اللهجة الاخميميّة، في نجع حمادي. وقد برز العنوان في البداية وفي النهاية : "رؤيا بولس". ليست قريبة من "رؤيا بولس" في اللاتينيّة مع أن بولس يشهد دينونة مختلف النفوس في صعوده عبر السماء الرابعة والسماء الخامسة. والتقمّص (أو : التناسخ، أي التجسّد من جديد ودخول النفس جسدًا آخر) يبدو العقاب الذي يستخرجه الشياطين الحارسون في السماوات، من تلك النفوس التي لم تحصل على المعرفة الحقّة (٢١ :١٨-٢٢). يبدأ الكتاب باجتماع بين بولس وولد صغير هو الملاك الموجّه الذي يتماهى مع الروح القدس "على جبل أريحا". وسيقود هذا الوجهُ الالهي الرسولَ في صعوده إلى أورشليم. وتصوّر الروى الغنوصيّة مرارًا المسيح القائم من الموت كصورة متعدّدة الوجوه، تظهر بشكل ولد. ويعود بنا هذا الظهور الأوّل إلى رؤية القيامة عند بولس وصعوده إلى أورشليم لكي يزور الرسل (غل ١ :١١-١٧؛ ٢ :١-٢). هنا أخِذ إلى أورشليم السماويّة حيث سيلتقي برفاقه الرسل الاثني عشر. وإذ بدأوا الصعود رأى بولس جسده وجسد الاثني عشر على الأرض. وفي ضوء السماء السادسة، تلفّظ بولس بعبارة تقول : "إفتح لي، وللروح (القدس) الذي هو أمامي" لكي أعبر. وانتقل بولس إلى السماء السابعة فالتقى شيخًا على عرش اعترف باختيار بولس كما في غل ١ :١٥. ويبدأ حوار طويل يقدّم فيه بولس تعابير غنوصيّة حول العودة إلى المكان الذي منه أتى، ليقود الآخرين من سجن العالم التحتيّ.

رؤيا سدراخ

(عزرا في اللاتينيّة) مؤلّف دُوّن في اليونانيّة بين القرن الثاني والخامس ب. م. على أساس مواد يهوديّة. حُفظ في مخطوط وحيد يعود إلى القرن ١٥ (اوكسفورد). تبدأ رؤيا سدراخ بخطبة سدراخ حول ضرورة المحبّة الحقيقيّة، وحول طابعها المثالي في ذبيحة المسيح. سمع سدراخ صوت الملائكة الذين اقتادوه أمام عرش الله. فسأل الله عن أصل الشرّ. فأجيب بأن الانسان هو مسؤول عن كل الشرّ في العالم. يشدّد هذا الكتاب على شموليّة رحمة الله، وينشد جمال جسم الانسان وهو ينقل مثل الابن الضال (لو ١٥ :١١-٣٢) إلى عالم غير مسيحيّ.

صعود إشعيا

مجموعة من ثلاثة مؤلّفات تميّزت في الأصل، وعادت إلى العالم اليهوديّ والعالم المسيحيّ. دُوّنت في اليونانيّة في القرن الثالث، ووصلت إلينا كاملة في الحبشيّة. ووصلت جزئيًّا في اليونانيّة والسلافيّة القديمة والقبطيّة واللاتينيّة. وهي تتضمّن : استشهاد إشعيا (١ :١-٣ :١٢؛ ٥ :١-٤). وصيّة حزقيا (٣ :١٣-٤ :١٨). رؤية إشعيا (٦ :١-٤). ماذا عن استشهاد إشعيا؟ يُعتبر هذا المقال مؤلّفًا يهوديًّا مع تعديلات مسيحيّة. دوّن في الأراميّة أو العبريّة في القرن الأول ق. م. أو القرن الأول ب.م. إنّه قريب جدًّا من كتابات قمران. وهو يصوّر استشهاد إشعيا الذي نُشر بمنشار بأمر الملك منسّى. وعلّة استشهاده نبوءته حول جحود الملك والأمّة، وإعلانه أنه رأى الله. والذي اتّهم إشعيا بالتجديف هو بلْشيرا، نبيّ السامرة الكذّاب. وماذا عن وصيّة حزقيا؟ داخل هذا الخبر اليهودي، تبدو وصيّة حزقيا رؤيا مسيحيّة من نهاية القرن الأول ب. م، وهي تتحدّث عن نزول المسيح من السماء السابعة، عن تجسّده وآلامه وموته وقيامته وصعوده، عن رسالة الاثني عشر واضطهاد الكنيسة ومجيء الانتيكرست (المناوئ للمسيح) والدينونة الأخيرة. وماذا عن رؤية (ماذا رأى) إشعيا؟ القسم الأخير (٦-١٤) الذي عنوانه رؤية إشعيا أو صعود أشعيا قد دوّن في القرن الثاني ب.م. فصوّر أسرارًا اكتشفها إشعيا في سبع سماوات. رأى ابنَ الله النازل عبر مختلف السماوات إلى الأرض وإلى الشيول أو مثوى الأموات. ورأى مولد ابن الله من العذراء، كما رأى آلامه وموته وقيامته وصعوده إلى السماء السابعة. انتشر التقليد المتعلّق باستشهاد إشعيا وسط اليهود كما وسط المسيحيّين في القرون الأولى للمسيحيّة. كتاب منحول عن أشعيا عرفه أوريجانس وأبيفانيوس وايرونيموس. وعلّة الصعود إلى السماء السابعة كما نجدها في رؤية أشعيا تعود إلى التقليد اليهودي، وترتبط بصوفية "المركبة" الإلهيّة. والأسطورة حول استشهاد أشعيا وموته توخّت تشجيع القرّاء على الثبات للأمانة في ديانتهم. بالإضافة إلى ذلك نبّه الكاتب المسيحيّ المؤمنين من الخطر الذي يهدّد الجماعة المسيحيّة على ما في رسالتي تيموتاوس ورسالة بطرس الثانية، وحمل إليهم عزاء المجازاة الأبديّة.

إبراهيم (وصيّة)

كتاب يهوديّ منحول دوّن في بداية العصر المسيحيّ. حين جاءت ساعة موت ابراهيم، قدّم وحيًا جليانيًّا يشبه ما نقرأ في رؤيا بطرس ورؤيا بولس. لسنا في الحقيقة أمام وصية، بل أمام مؤلّف روائي. رأى ابراهيم جرائم الأرض والدينونة المثلّثة التي تصيب النفوس. إبراهيم بيت ربان (٥٦٩) : عمل في مدرسة نصيبين فشرح في السريانيّة، الأنبياء،

رؤيا ابراهيم

دُوّنت هذه الرؤيا، على ما يبدو، في العبرية، في نهاية القرن الأول ب.م. ولكنها لم تُحفظ إلاّ في السلافية القديمة وفي الرومانية. والمؤلّف يتكوّن من قسمين. في الأول نجد مدراشًا اخباريًا (هاجاده) يتأسّس على تك ١٥ :٩-١٧، فيبدأ بصورة عن فتوّة ابراهيم وعلاقاته بعالم الاوثان (١-٨). ونجد في القسم الثاني سبع رؤى في السماء حيث يُدخل ابراهيمَ ملاكٌ اسمه يعوئيل (٩-٣٢). أما موضوع هذه الرؤى فهو : السماوات، النار، الملائكة، الكون وتاريخه، عرش الله، خطايا العالم السبع، دمار أورشليم. يتضمّن هذا الكتاب تعليمًا حول اختيار اسرائيل، وعهده مع الله، وانتصار الأبرار في النهاية. ويشكّل في الوقت عينه نداء إلى الأمانة لله ورفضاً لعبادة الاوثان. ونجد في "رؤيا ابراهيم" توسّعًا في التعليم عن الملائكة، عاد فيه الكاتب إلى سفر التكوين وسفر حزقيال، كما عاد إلى تقاليد نجدها في "كتاب أخنوخ الحبشي" (١أخن ١-٣٦). إن هذا الكتاب، شأنه شأن رؤيا باروك السريانية وكتاب عزرا الرابع، يحاول أن يقدّم جوابًا على تساؤلات حرّكها تدمير أورشليم سنة ٧٠ ب.م.

وصيّة يعقوب

دُوّنت وصيّة يعقوب، شأنها شأن وصيّة اسحق، في اليونانيّة، في القرن ٢-٣ ب.م. ولكنّها حُفظت لنا فقط في القبطيّة والحبشيّة والعربيّة. يتحدّث الراوي عن ميخائيل رئيس الملائكة الذي ظهر ليعقوب لينبئه بموته القريب. غير أنّ يعقوب رغب قبل موته في أن يزور مصر لكي يتنعّم مرّة أخرى برؤية ابنه يوسف. وبعد ذلك جاء ملاك آخر وهو الذي نبّه يعقوب إلى وجود أخيه عيسو على شاطئ يبّوق، ليأخذ نفس يعقوب إلى الله. بعد أن بارك يعقوب افرائيم ومنسّى، كما بارك أبناءه الاثني عشر، بدأ رحلته الأولى إلى الآخرة. زار جهنّم أولاً، ثمّ السماء. وما إن عاد إلى الأرض حتّى مات. أخِذت نفسه إلى السماء، وطيِّب جسده ونُقل في موكب مهيب من مصر إلى كنعان. وفي النهاية يشجّع الراوي الكاتب على الاستعداد للموت بممارسة شريعة موسى، بالصلاة والصوم والصدقة، وبسائر أعمال الرحمة. نجد في الخبر مواد يهوديّة عديدة قد تكيّفت ونظام اللاهوت المسيحيّ.

رؤيا صفنيا

تُذكر "رؤيا صفنيا" في بعض اللوائح التي تورد الكتب المنحولة. ولكننا لا نحتفظ إلا بالربع من النصوص، في ايراد يونانيّ قصير نقرأه في موشّيات اكلمنضوس الاسكندراني، وفي مقاطع قبطيّة. حسب كتاب نيقيفورس، تضمّن الكتاب ٦٠٠ سطر. وقد دوّن في اليونانيّة في القرن الأول ب.م. تقدّم المقاطع القبطية صورة عن الدينونة والعقابات التي تقاسيها أنفس الخطأة. كان الكتاب يتضمّن بلا شكّ صورة عن سفَر النبيّ إلى السماوات السبع، لأن المقطع الذي يسبق صورة عقابات الخطأة يذكر مجد الملائكة في السماء الخامسة. إن بنية "رؤيا صفنيا" تشبه بنية "كتاب أخنوخ السلافي"، و "كتاب باروك الثالث" و "رؤيا بولس". أما الفكرة اللاهوتيّة الاساسيّة فتقول إن دينونة الله تصل إلى جميع البشر. ويشدّد الكاتب على تسامي الله، كما يتوسّع في الحديث عن الملائكة، ويعلن اعتقاده بأن نفوس الابرار تستطيع أن تتشفّع من أجل النفوس المتألّمة.

ملاحظة من مرشد: اطلعت على مقاطع من هذا السفر مما تبقى منه وهي بحذافيرها نفس نص رؤيا إيليا أو إلياس عن المسيح الكاذب.

رؤيا موسى

اليونانية هي نسخة مختصرة "الحياة آدم وحواء". دُوّنت في اليونانية في القرن ١-٢ ب.م. تشكل الفصول الاربعة الأولى خبرًا يتوسّع في تك ٤ :١-٢٥. بعد هذا، يتحدّث النصّ عن نقل بعض التقاليد إلى شيت، عن مرض آدم وموته. فآدم تحدّث على

فراش الموت عن أحداث الفردوس، عن السقطة، عن ظهور الله، عن العقاب، عن الطرد من الجنّة والتوبة. بعد هذا يصوَّر موتُ آدم وحواء. ويلفت الكاتب نظر القارئ إلى مصير آدم بعد الموت. فبفضل التوبة والصلاة، نعم الانسانُ الأول بقيامة الاجساد. وهكذا قدّم الكاتب جوابًا عن المسائل التي طرحتها عليه الخطيئة والموت.

رؤيا يوحنا

المنحولة يختلف هذا الكتاب عن سفر الرؤيا الذي هو كتاب قانونيّ بين أسفار العهد الجديد. حُفظ في اليونانيّة، وقد جاء بعد أفرام السرياني (بعد القرن الرابع)، وقد أخذ منه صورة الانتيكرست. إن هذه الرؤيا تورد محادثة بين الرسول يوحنا ويسوع حول النهاية الاخيرة : مجيء الانتيكرست، قيامة الموتى، الدينونة الاخيرة. وكل هذا قد صُوّر حسب الرسمة التقليديّة.

وصيّة سليمان

خبر يونانيّ دوّن في اليونانيّة، في القرن الثالث ب.م. وصل إلينا في أربع نسخات يونانيّة تعود إلى العصر الوسيط. سمّي الكتاب "وصيّة"، لأنّه أشار إلى ضلال سليمان، فنبّه الأجيال الآتية ودعاها إلى التفكير في العواقب الأخيرة. في هذا الكتاب يروي سليمان كيف سيطر على الشياطين أورنيا، بعل زبوب، اسموداوس وغيرهم من الأرواح الشرّيرة. وقد سخّرهم بمساعدة رئيس الملائكة أورئيل ليعملوا في بناء الهيكل. إنّ قوّة سليمان هذه تكمن في ما حُفر على الخاتم الذي قدّمه ميخائيل رئيس الملائكة إلى الملك، حين صلّى إلى الله بأن يسلّم إلى يديه أورنيا الشرّير. وخسر الملك تلك القوّة حين قدّم تقدمة لرافان ومولك بسبب حبّ سيطر عليه لفتاة وثنيّة شونميّة. عندئذٍ دخل فيه الشياطين، وابتعد عنه روح الله. هناك أخبار عديدة حول قدرة سليمان الخارقة قد حُفظت لنا في كتابات الرابينيّين وشهادة فلافيوس يوسيفوس. وبحسبها ألّف سليمان تعزيمات (أو : رقيات) ليخفّف من الأمراض، وعبارات يطرد بها الشياطين. كلّ هذا يدلّ على قدم التقاليد حول سلطة سليمان السحريّة. وعلى أساس هذه التقاليد المنحولة دوّن كتّاب مسيحيّون عدّة مقالات منحولة : وصيّة سليمان، مزامير سليمان، موشّحات سليمان. كما عرف القرن الوسيط كتابات عديدة. أما وصيّة سليمان فتدلّ على الرباط الوثيق بين خبر حول بناء الهيكل والمعارف القديمة عن الملائكة والشياطين والسحر وعلم الفلك والطبّ

ومن دائرة المعارف الكتابية ننقل بعض المواد الهامة:

الأبوكريفا

يطلق اسم " أبو كريفا" على مجموعة من الكتابات الدينية التي اشتملت عليها الترجمتان السبعينية والفولجاتا (مع اختلافات لا تذكر) زيادة على ما في الأسفار القانونية عند اليهود وعند البروتستنت . ولكن ليس هذا هو المعنى الأصلي أو الصحيح للكلمة - كما سنرى فيما بعد - وإن كان هذا هو مفهومها الجاري الآن .

ويطلق النقاد في العصر الحاضر على مجموعة هذه الكتابات اسم " أبو كريفـــا العهد القديم " ، لأن بعض هذه الكتب على الأقل كتب باللغة العبرية - لغة العهد القديم - كما أنها جميعها أكثر انتماء إلى العهد القديم منها للعهد الجديد ، ولكن توجد أيضاً أسفار أبو كريفا للعهد الجديد من أناجيل ورسائل إلخ .

كما أن كلمة" ابو كريفا " كثيراً ما تطلق الآن على ما يسمى " بالكتابات المزيفة " وسميت هكذا لأنها تنسب إلى كتَّاب لا يمكن أن يكونوا قد كتبوها حقيقـــة (مثل أخنوخ ، إبراهيم ، موسى .... إلخ) ، فهذه الشخصيات المنسوبة إليها هذه الكتب من أشهر الشخصيات في تاريخ إسرائيل ، ولا شك في أن الهدف من نسبتها إليهم هو لإضفاء أهمية وأصالة عليها .

الأسم أبو كريفا : عندما أطلقت كلمة " أبو كريفا " على الكتابات الدينية ، كانت تحمل معنى أنها قاصرة على دائرة معينة ضيقة ، لايمكن لمن هم خارج هذه الدائرة أن يفهموها .
فالكلمة بمعنى " خفي - غامض - مبهم - عويص " .

كان هناك نوعان من المعرفة عند اليونانيين القدماء : النوع الأول يشمل عقائد وطقوساً عامة لكل الناس ، أما النوع الثاني فكان يشمل عقائد وطقوساً غامضة عويصة لا يفهمها إلا فئة متميِّزة خاصة ، ولذلك بقيت " مخفية " عن العامه . ثم أطلقت كلمة " أبو كريفا " في العصور المسيحية على بعض الكتابات غير القانونية في العهد القديم ، وكذلك في العهد الجديد ، وبخاصة الكتابات التي تشتمل على " رؤى " تتعلق بالمستقبل والانتصار النهائي لملكوت الله ... إلخ ، إذ أنها أمور تسمو عن فكر البشر وحكمة " المطلعين " .

والمسيحية ليس فيها شيئ من هذا القبيل ، فلا يوجد فيها شيء للعامة وشيء آخر للخاصة المتميزة ، فالإنجيل - منذ أيامه الأولى - يكّرز به للفقراء والجهلاء والأغنياء والحكماء ، كما أن الكتب المقدسة كانت تقرأ في الكنائس على مسامع الجميع . وكان جيروم (توفي حوالي ٤٢٠ م) وكيرلس الأورشليمي (توفي حوالي ٣٨٦ م) هما أول من أطلق لفظ " أبو كريفا " على ما جاء في الترجمة السبعينية زيادة عما في الأسفار العبرية القانونية .

ويمكن أن نفهم كيف بدأت مثل هذه الكتابات في الكنيسة الشرقية ، متى علمنا أن كثيرين من أتباع الفلسفة اليونانية ، قبلوا الإيمان المسيحي ، وكان من الطبيعي أن ينظروا إليه من خلال الفلسفة القديمة . وقد رأى الكثيرون منهم بعض المعاني الصوفية في الأسفار القانونيـــة ، فضمنوا هذه المعاني كتباً خاصة موجهة لفئة متميزة . وعلى نفس هذا المنوال نشأ بين اليهود - بجانب الناموس المكتوب - ناموس شفهي يتضمن تعاليم معلمي اليهود ، التي وضعوها في مرتبة أعلى من سائر الكتب . وقد يجد الإنسان شبيهاً لذلك في نظرة بعض أتباع الطوائف المختلفة إلى مؤلفاتهم الخاصة واعتبارها ملزمة لهم أكثر من الكتاب المقدس نفسه .

وقد ساعد على حركة تأليف مثل هذه الكتب ، المذاهب الغنوسية وتعاليمها السرية للخاصة . وقد تأثر هؤلاء الغنوسيون بالصوفية البابلية والفارسية وكتاباتها . ويذكر أكليمندس الإسكندري (توفي ٢٢٠ م) أسماء بعض الكتب السرية للديانة الزرادشتية ، ولعله أول من أطلق لفظ " أبو كريفا" على هذه الكتابات الزرادشتية ، فالمسيحية الشرقية وبخاصة اليونانية نزعت إلى إعطاء الفلسفة المكانة التي يعطيها العهد الجديد والمسيحية الغربية للعـــهد القديم ، ففي ظنهم أن الفلسفة مهدت لديانة المسيح أكثر مما مهد العهد القديم .

ثم أصبحت كلمة " أبو كريفا " تعني كتباً أقل قيمة وأضعف سلطاناً من أسفار العهدين القديم والجديد . وقد حدث هذا لسببين : (١) أنه لا يمكن أن يكون قد أوحي لكاتب ممن عاشوا بعد عهد الرسل . (٢) لايمكن أن يعتبر أي كتاب قانونياً إلا إذا كانت قد قبلته كل الكنائس . وبذلك اعتبرت الكتابات التي ظهرت في نهاية القرن الثاني وأطلق عليها " أبو كريفا " - للحط من قدرها - أنها نبعت أساساً من المذاهب الهرطوقية مثل الغنوسيين ، ولم تحظ قط بالقبول لدى مجموع الكنائس . فيقول أوريجانوس (توفي ٢٥٣ م) ، إنه يجب أن نفرق بين الكتب المسماة " أبو كريفا" ، فالبعض منها يجب رفضه كلية لأنه يحوي تعاليم تناقض تعليم الكتاب ، وهكذا نجد أنه من نهاية القرن الثاني ، أصبحت كلمة " أبو كريفا" تطلق على ماهو زائف وتافـــه ، وبخاصة الكتابات التي تنسب لأناس لم يكتبوها .

ويعارض إيريناوس (توفي ٢٠٢ م) أكليمندس الإسكندري فيرفض أن يكون للكتابات السرية أي اعتبار ، وكان يعتبر (وكذلك جيروم فيما بعد) أن كلمتي " قانونية " و " أبو كريفا " على طرفي نقيض . كما أن ترتليان (توفي ٢٣٠ م) كانت له نفس النظرة ، فكلمة أبو كريفا كانت تعني عنده الأسفار غير القانونية .

وفي القرون الأولى كانوا يقسمون هذه الكتب إلى ثلاثة أقسام : (١) كتب يمكن قراءتها في الكنيسة . (٢) كتب يمكن قراءتها على انفراد ولكن ليس في الاجتماعات . (٣) كتب يجب ألا تقرأ إطلاقاً . وقد أطلق أثناسيوس (توفي ٣٧٣ م) كلمة أبو كريفا على هذا القسم الثالث وجعلها مرادفة لكلمة " مزيفة " .

والخلاصة هي :
١- في الكتابات الكلاسيكية ، الهيلينية ، كانت كلمة أبو كريفا تدل على معنى " خفي أو غامض أو عسر الفهم " .
٢- في بداية عصر الآباء ، كانت كلمة أبو كريفا مرادفة لكلمة كتابات للخاصة أي لفئة معينة متميزة .
٣-في العصور التالية لذلك ، كانت تستخدم في اليونانية (مثل إيريناوس وغيره) وفي اللاتينية (جيروم ومن بعده) بمعنى " غير قانوني " أي أنها دون الأسفار القانونية .
٤-تطلق كلمة أبو كريفا - عند الكنائس البروتستنتية - على الكتب الموجودة في الترجمات السبعينية والفولجاتا ، ولكنها لا توجد في الكتاب المقدس العبري .
٥-لا يوجد مرادف لكلمة " أبو كريفا" في العبرية بمعنى الكتابة للخاصة أو الكتابة غير القانونيـــة .

و،اسفار الأبوكريفا للعهد القديم ، تشمل :
أ- أسفار تاريخية وهي : (١) أسدراس الأول والثاني . (٢) المكابيين الأول والثـــــاني . (٣) إضافات لسفر دانيال (هي : نشيد الفتية الثلاثة - قصة سوسنة - قصـــة بعل والتنين) . (٤) تكملة سفر أستير . (٥) رسالة إرميا (وتلحق عادة بسفر باروخ) . (٦) صلاة منسى .
ب- أساطير : (١) سفر باروخ (وتارة يلحق بالإسفار النبوية ، وتارة أخـرى بالرؤى) ، (٢) طوبيا . (٣) يهوديت .
ج- أسفار رؤوية : (١) أسدراس الثاني أو رؤيا أسدارس .
د- أسفار تعليمية : (١) حكمة سليمان . (٢) يشوع بن سيراخ .

وسيأتي الكلام عن كل سفر منها في موضعه .

اللغة الأصلية للأبوكريفا : كتب الجزء الأعظم من الأبوكريفا في اللغة اليونانية أصلاً ، ولكن أسفار طوبيا ويهوديت ويشوع بن سيراخ والمكابيين الأول يظن أنها كتبت أصلاً بالعبرية أو بالحري بالأرامية ، وترجمت لليونانية .

تاريخ كتابتها : وسيأتي الكلام عن تاريخ كل سفر في موضعه ، ولكن بوجه عام فإن فترة كتابة هذه الأسفار يمكن تحديدها ، فأقدمها سفر يشوع بن سيراخ ترجع كتابته بالعبرية إلى ١٩٠ - ١٧٠ ق.م ، أما ترجمته لليونانية فإلى ١٣٠ - ١٢٠ ق.م. ولا تتأخر كتابة أي سفر من سائر الأسفار الأبوكريفا للعهد القديم عن ١٠٠ م ، أي أنه يمكن أن يقال بحق إن أسفار الأبوكريفا كتبت فيما بين ٢٠٠ ق.م - ١٠٠ م . ولذلك فلها أهميتها في معرفة أخبار اليهود وأحوالهم الدينية والثقافية في تلك الفترة .

الأبو كريفا - أسفار الأعمال :

كما ظهرت الكتابات الأبوكريفية في اليهودية ، هكذا بدأ في الدوائر المسيحية - وبخاصة الغنوسية - ظهور هذه الكتابات التي زعموا أنها تحتوي على حقائق المسيحية الأعمق ، وأنهم تسلموها كتقليد سري من المسيح المقام ومن رسله . وهي جميعها مزيفة وهرطوقية وعندما بدأ ظهور مفهوم الكنيسة الجامعة ، كان لابد أن ينظر إلى هذه الكتابات السرية بعين الريبة ، فمنعت منعاً باتاً ، ليس فقط لأنها شجعت روح الانقسام في الكنيسة لكن لأنها كانت عاملاً على نشر الهرطقات . وهكذا أصبحت كلمة " أبو كريفا" تعني " زائفاً وهرطوقياً " ، وقد استخدمها بهذا المعنى إيريناوس وترتليان كما سبق القول .

ورغم أنها لم توسم جميعها بالهرطقة ، فقط اعتبرت غير لائقة للقراءة في اجتماعات العبادة ، وإن كان البعض منها يمكن قراءته على انفراد . وبتأثير جيروم اتسع معنى كلمة " أبو كريفا " لتشمل مثل هذه الكتابات التي لاتعترف الكنيسة بها أسفاراً قانوينة رغم عدم احتوائها على تعليم هرطوقي .

وتطلق كلمة " أبو كريفا " بهذا المعنى الواسع على " أسفار الأعمال " الأبو كريفية ، ومع أن هذه الأسفار نشأت أصلاً في أوساط ذات نزعات هرطوقية ، إلا أن نعتها بالأبوكريفية لا يعني سوى أنها استبعدت من الأسفار القانونية للعهد الجديد ، لأن الكنيسة لم تعترف بصحتها وسلامة مصادرها . وهذا مايجعلنا نقصر بحثنا على أسفار الأعمال التي تنتمى للقرن الثاني ، والذي فيه كان سفر الأعمال الكتابي قد أخذ موضعه في العهد الجديد .

أولاً - صفاتها العامة : والأعمال الأبو كريفية تزعم أنها تقدم تفاصيل أكثر مما في سفر الأعمال الكتابي ، عن أنشطة الرسل . والزيادات التي فيها مصبوغة بالمبالغات والتهاويل ، وتنم عن نزعة غير سليمة لإختراع الخوارق ، فهي مملوءة بالروايات الغريبة التي اختلقها خيال جامح ، فهي خالية من اللباقة ، بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، وهي تصور الرسل في مستوى أعلى من مستوى البشر ، والضعفات البشرية التي تسجلها لهم الأسفار القانونية تختفي تماماً ، فهم يسيرون في العالم كرجال ملمين تماماً بكل أسرار السماء والأرض ، ويمتلكون قدرات لا حدود لها ، فلهم القدرة على الشفاء وإخراج الشياطين وإقامة الموتى . ومع أن هذه الأفعال العجيبة كثيراً ماكانت تحدث ، إلا أن هذه الأسفار تروي معجزات أتاها الرسل تذكرنا بالخوارق اللامعقولة عن طفولة يسوع المذكورة في إنجيل توما ، مثل جعل سمكة مشوية تعوم ، أو تمثال

مكسور يصبح سليماً بواسطة رشه بمياه مقدسة ، أو طفل ذي سبعة شهور يتكلم بصوت رجل بالغ ، أو أن تصبح الحيوانات قادرة على الكلام بلغة بشرية .

الخوارق : والصفة الرومانسية للأعمال الأبو كريفية تظهر بشدة في ابتدائها - في أغلب الأحيان - بالخوارق ، فيظهر الملائكة في رؤى أو أحلام ، وتُسمع أصوات من السماء ، وتهبط السحب لستر الأمناء في وقت الخطر ، كما تفتك الصواعق بأعدائهم ، وقوات الطبيعة المخيفة من زلازل ورياح ونيران تبعث الرعب في قلوب الفجار .

والسمة البارزة في الأعمال أبو كريفية هي ظهور المسيح بأشكال متعددة ، فمرة يظهر في هيئة رجل عجوز ، ومرة في هيئة فتى ، ومرة أخرى في هيئة طفل ، ولكن الأغلب أن يظهر في صورة هذا الرسول أو ذاك (من الغريب أن أوريجانوس يذكر تقليداً كان شائعاً في عهده بأن يسوع كانت يستطيع في حياته أن يغير شكله وقتما وكيفما يشاء ، ويقول إن هذا كان السبب في ضرورة قبلة يهوذا الخائن - انظر مرقس ١٦ : ٩ و ١٢) .

الزهد الجنسي : ويجب أن لا يُفهم مما سبق أن الأعمال الأبوكريفية بما تحفل به من الإسراف في الروايات الرومانسية وتفاصيل الخوارق ، كان الهدف الوحيد منها هو تعظيم الرسل وإشباع الرغبة السائدة في العجائب ، بل كان لها غاية عملية هي إثبات وإشاعة نوع من المسيحية يُنادي بالإمتناع الصارم عن العلاقات الجنسية كالمطلب الأدبي الأساسي . فهذا الزهد الجنسي هو الموضوع الرئيسي في هذه الأعمال . فكفاح الرسل واستشهادهم إنما حدث نتيجة كرازتهم بوجوب طهارة الحياة الزوجية ، ولنجاحهم في إقناع الزوجات بتجنب مخالطة أزواجهن . فكل أسفار الأعمال الأبوكريفية تتخللها فكرة أن الإمتناع عن الزواج هو أسمى شرط للدخول إلى الحياة الفضلى وربح السماء . فالإنجيل في جانبة العملي (على حد العبارة البليغة في أعمال بولس) هو " كلمة الله بخصوص ضبط النفس والقيامة " .

التعاليم الهرطوقية : وعلاوة على هذه الصبغة التقشفية ، فإن الأعمال الأبو كريفية لا تخلو من هرطقات ، فجميعها - باستثناء أعمال بولس - تمثل فكراً دوسيتيا أي أن حياة المسيح على الأرض لم تكن إلا خيالاً غير حقيقي . وتبرز هذه الفكرة بشدة في أعمال يوحنا حيث نقرأ فيها أن يسوع عند سيره لم تكن أقدامه تترك أثراً ، وأنه عندما كان الرسول يحاول أن يمسك بجسد المسيح كانت يده تخترق الجسد بلا أي مقاومة ، وأنه بينما كانت الجموع تحتشد حول الصليب ويسوع معلق عليه أمام أنظار الجميع ، كان السيد نفسة يتقابل مع تلميذه يوحنا على جبل الزيتون ، فلم يكن الصلب إلا منظراً رمزياً ، فالمسيح تألم ومات في الظاهر فقط . وارتبطت بهذه الأفكار الدوسيتية أفكار انتحالية (مودالزم) ساذجة لا تفرق بين الآب والابن .

المشاعر الدينية : بالرغم من هذا الإنطباع السيء الذي يخلقة هذا الطوفان من تفاصيل الخوارق والتهاويل ، وبالرغم من الجو السائد للزهد الجنسي والمفاهيم العقائدية الخاطئة ، فإن الإنسان لا يسعه - أمام كثير من الأجزاء منها - إلا أن يحس بنشوة الحماس الروحي ، وبخاصة في أعمال يوحنا وأندراوس وتوما حيث توجد أجزاء (أناشيد وصلوات ومواعظ) تبلغ أحياناً حد الروعة والجمال الشعري وتتميز بدفء ديني وحماسة صوفية وقوة أدبية . فالمحبة الصوفية للمسيح - رغم أنها كثيراً ماارتدت فكراً غنوسياً - ساعدت على تقريب المخلص للناس بإشباع أعمق اشواق النفس للخلاص من سلطان الموت المظلم . فالخرافات الباليةوبقايا الوثنية الظاهرة ، يجب ألا تعمي أبصارنا عن أن في هذه الأعمال الأبوكريفية - رغم التشويه الشديد - صوراً للعقائد المسيحية في تلك العصور . وأن كثيرين من الناس تثبت إيمانهم بقوة المسيح المخلص من خلالها .

أصلها : هناك دوافع كثيرة وراء ظهور كتب مختلفة عن حياة وأعمال الرسل :
١- التقدير الكبير للرسل كمستودع للحق المسيحي : ففي العصر الرسولي كان السلطان الوحيد - بعد أسفار العهد القديم - بين الجماعات المسيحية هو " الرب " نفسه ، ولكن بعد أن انتهت هذه الفترة الخصبة وأصبحت ماضياً ، أصبح الرسل " الاثنا عشر ومعهم الرسول بولس) هم المرجع بعد المسيح لضمان استمرارية أسس الإيمان ، فقد أخذوا وصايا الرب عن طريقهم (٢ بط ٣ : ٢) ، فنجد أغناطيوس في رسائله ، يعطي الرسل مكانة سامية كرسل المسيح ، فكل ماله سند رسولي كان معتمداً عند الكنيسة ، وكان سلطان الرسل معترفاً به في كل العالم ، فقد ذهبوا إلى كل العالم للكرازة بالإنجيل ، فبناء على الأسطورة التي جاءت في بداية أعمال توما ، قسم الرسل مناطق العالم فيما بينهم . وكانت النتيجة الحتمة للمكانة الرفيعة التي وضعوا فيها الرسل ، كمعاقل الحق المسيحي ، أن زاد الاهتمام بالقصص المتناقلة عن أعمالهم ، والحاجة إلى مضاعفة الكتب التي تقدم تعاليمهم بكل تفصيل .

٢- الفضول : فسفر أعمال الرسل القانوني لم يعتبر كافياً لإشباع الرغبة في معرفة حياة الرسل وتعاليمهم ، فبعض الرسل قد تجاهلهم سفر الأعمال ، كما أن المعلومات عن بطرس وبولس لا تزيد عن لمحات من أحداث حياتهما . وفي مثل هذه الظروف تصبح أي معلومات غير موجودة في سفر الأعمال القانوني ، مطلوبة بشدة . وحيث أن التاريخ الصحيح لكل رسول من الرسل كان قد لفه الغموض ، اخترعت الأساطير لإشباع الفضول النهم . والسمة البارزة في هذه القصص المخترعة ، هي الشهادة عن المستوى البالغ الرفعة الذي وصل إليه تقدير الرسل في فكر الشعب .

٣-الرغبة في السلطان الرسولي : كما حدث في الأناجيل الأبوكريفية ، كذلك كان الدافع إلى تزايد الروايات المنسوجة حول الرسل ، هو الرغبة في إضفاء أهميةكبيرة على بعض المفاهيم المتعلقة بالحياة ، والتعاليم المسيحية التي سادت بعض الدوائر ، وذلك بنسبها إلى الرسل . فبجانب الصورة الصحيحة للمسيحية والمعترف بها عند الجميع ، وجدت - وبخاصة في أسيا لاصغرى - مسيحية شعبية بأنماط منحرفة للحياة ، فمن الجانب العملي ، نظروا إلى المسيحية كنظام للتقشف لا يشمل الامتناع عن الأطعمة الحيوانية والخمر فحسب ، بل أيضاً وأساساً الامتناع عن الزواج ، فكانت البتولية هي المثل الأعلى للمسيحية ، وكان الفقر والأصوام أموراً ملزمة للجميع . وتسود هذه الروح كل أسفار الأعمال الأبو كريفية . والخطة الواضحة فيها هي تأكيد ونشر هذا النموذج التقشفي ، بإظهار أن الرسل كانوا يدافعون بحماس عنه ، كما أن الطوائف الهرطوقية استخدمتها وسيلة لنشر عقائدها الشاذة ، وسعوا لاستبدال تعليم الكنيسة الجامعة النامية ، بتعاليم غريبة ادعوا أنها تعاليم رسولية .

٤-مكانة الكنائس المحلية : كان هناك سبب جانبي لتلفيق هذه الأساطير عن الرسل ، وهو رغبة بعض الكنائس في وجود سند لما تدعيه من أن مؤسسها هو أحد الرسل ، أو أنها كانت على صلة بهم . وفي بعض الحالات كان ما يقولونه عن دائرة خدمة أحد الرسل ، له سند صحيح ، ولكن في حالات أخرى ، هناك دلائل قوية على أنها مجرد اختلاق لإعطاء مكانة بارزة لكنيسة محلية .

ثانيا - مصادرها :

١- سفر الأعمال الكتابي : فيمكن عموماً القول بأن أسفار الأعمال الأبو كريفية مملوءة بالتفاصيل الأسطورية ، وقد بذلت في اختلاقها كل الجهود للإيحاء بصحتها التاريخية ، فإنها كثيراً ما تذكر أحداثاً وردت في سفر الأعمال الكتابي ، فالرسل يلقون في السجون ويخرجون منها بمعجزة ، والذين يتجددون يستضيفون الرسل في بيوتهم ، ويتكرر وصف عشاء الرب بأنه " كسر الخبز " (أع ٢ : ٤٢ و ٤٦) بصورة تلائم أغراضهم ، حيث لايرد ذكر للخمر في صنع العشاء الرباني .

وفي أعمال بولس ، واضح أن المؤلف ، استخدم سفر الأعمال الكتابي كإطار لروايته ، وذلك لإضفاء صبغة الصحة التاريخية على هذه التلفيقات المتأخرة ، لكي تنال قبولاً لدى القاريء . واستنادهم الواضح على سفر الأعمال الكتابي دليل قوي على أنه كان له اعتباره السامي الرفيع في الوقت الذي كتبت فيه هذه الأسفار الأبو كريفية .

٢- التقاليد : فهذه الصبغة الأسطورية لأسفار الأعمال الأبو كريفية ، لا تمنع احتمال صحة بعض التفاصيل في الزيادات عما في سفر الأعمال الكتابي ، فلا بد أنه كانت هناك تقاليد كثيرة عن الرسل - لها أساس تاريخي صحيح - احتفظت بها الجماعــات المسيحية . ولا بد أن بعض هذه التقاليد وجدت لها مكاناً في كتابات ، كان بعض أهدافها - على الأقل - إشباع الفضول العام لمعرفة أشمل عن الرسل . ويقيناً يوجد شيء من الحقيقة التاريخية بين طيات قصة بولس وتكلة (أعمال بولس) ، فوصف شكل بولس الوارد في هذه القصة ، من المحتمل جداً أن يكون له أساس تاريخي صحيح ، ولكن يجب القول بأن دلائل وجود تقاليد يعتمد عليها ، ضئيلة جداً ، فالبذور القليلة من الحقيقة التاريخية ، مدفونة في أكوام من الأساطير التي لا شك في زيفها .

٣-أدب الرحلات : ومع وجود هذا الارتباط بين أسفار الأعمال الأبوكريفية وبين سفر الأعمال الكتابي ، ورغم وجود بعض التقاليد الصحيحة بين طياتها ، إلا أنه مما لا شك فيه أنها في مجموعها من اختراع الروح الهيلينية التي تجد لذتها في الخوارق والمعجزات . وأكثر صور الأدب ، التي تكاد تترك طابعها على كل صفحة من أسفار الأعمال الأبوكريفية ، هي الكتابات الرومانسية عن الرحلات . وأكبر مثل للروايات الخيالية ، حياة الكارز الفيثاغوري صانع المعجزات ، أبولونيوس من تيانا المتوفي في ختام القرن الأول ، والأعمال العجيبة التي يقال إنه كان يعملها في أثناء تجواله والتي نقلت - بشكل أقل إثارة - إلى غيرة من المعلمين . وفي هذا الجو من الخيالات ، ولدت أسفار الأعمال الأبو كريفية . فأعمال توما تذكرنا بقصة أبولونيوس ، فكما ذهب توما إلى الهند ، هكذا ذهب أبولونيوس فيثاغورس إلى الهند ، بلاد العجائب ، وهناك كرز " بحكمة معلمه " .

٤-الشهادة الكنسية :يبدو من إشارة كاتب الوثيقة الموراتورية (بيان بالأسفار المعترف بها في الكنيسة في حوالي ١٩٠ م) إلى سفر الأعمال الكتابي ، أنه ربما كان يشير إلى سفر آخر للإعمال ، فهو يقول : " أعمال كل الرسل موجودة في كتاب واحد ، فقد كتبها لوقا ببراعة لثاوفيلس ، في حدود ما وقع منها تحت بصره ، كما يظهر ذلك من عدم ذكره شيء عن استشهاد بطرس أو رحلة بولس من روما لأسبانيا " .

وفي القرن الثالث نجد تلميحات خاطفة لبعض أسفار الأعمال الأبو كريفية ، ولكن في القرن الرابع كثرت الإشارات إليها في كتابات الشرق والغرب على السواء . وسنذكر هنا أهم هذه الإشارات :

١- شهادة كتاب الشرق : أول كتاب الشرق الذين ذكروا صراحة الأعمال الأبو كريفية ، هو يوسابيوس (المتوفي في ٣٤٠ م) ، فهو يذكر " أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال الرسل الآخرين " ، وكانت من الهوان بحيث لم يحسب أي كاتب كنسي أنها أهلاً لأن يستشهد بها ، فأسلوبها وتعليمها ينمان بكل وضوح عن مصدرها الهرطوقي ، لدرجة تمنع من وضعها حتى بين الكتب الزائفة ، بل رفضوها تماماً باعتبارها سخيفة وشريرة . ويصرح أفرايم (المتوفي ٣٧٣ م)بأن أسفار الأعمال كتبها الباردسانتيون لينشروا باسم الرسل ما هدمه الرسل أنفسهم . ويكرر أبيفانيوس (حوالي ٣٧٥ م) الإشارة إلى أسفار أعمال كانت تستخدم بين الهراطقة . ويعلن أمفيلوكيوس من أيقونية ، وكان معاصراً لأبيفانيوس ، أن كتابات معينة كانت تنطلق من دوائر الهراطقة وهي " ليست أعمال الرسل ، بل روايات شياطين " . كما أن مجمع نيقية الثاني (٧٨٧ م) يحتفظ لنا بعبارة أمفيلوكيوس آنفة الذكر ، وقد بحث موضوع الكتابات الأبوكريفية ، وبصورة خاصة أعمال يوحنا - التي كان يستند إليها معارضو الأيقونات - وقد وصفـــــــها المجمع بأنها " الكتاب المقيت " وأصدر ضده هذا القرار : " لا يقرأه أحد ، وليس ذلك فقط ، بل نحكم بأنه مستحق أن يلقى طعاماً للنيران " .

٥-شهادة الغرب : وتكثر الإشارات إلى هذه الأعمال منذ القرن الرابع ، فيشهد فيلاستريوس من برسكيا (حوالي ٣٨٧ م) بأن الأعمال الأبو كريفية كانت مستخدمة عند المانيين ، ويقول إنها وإن كانت لا تليق قراءتها للجمهور ، إلا أن القاريء الناضج يمكن أن يستفيد منها . وسبب هذا الحكم المنحاز يكمن في النزعة التقشفية في هذه الأعمال ، والتي كانت تتمشى مع الاتجاه السائد في الغرب في ذلك الوقت . ويشير أوغسطينوس مراراً إلى الأعمال الأبوكريفية بأنها كانت تستخدم عند المانيين ووصمها بأنها من تأليف " ملفقي الخرافات " . لقد قبلها المانيون واعتبروها صحيحة ، وفي هذا يقول أوغسطينوس : "لو أن الناس الأتقياء المتعلمين الذين عاشوا في زمن مؤلفيها ، وكانوا يستطيعون الحكم عليها ، قد أقروا بصحتها ، لقبلتها سلطات الكنيسة المقدسة " . ويذكر أوغسطينوس أعمال يوحنا وأعمال توما بالاسم ، كما أنه يشير إلى أن ليوسيوس هو مؤلف الأعمال الأبوكريفية . ويذكر تريبيوس ، من استورجا ، أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال توما وينسبها للمانيين . ويندد تريبيوس ، بالتعليم الهرطوقي في أعمال توما عن المعمودية بالزيت عوضاً عن المـــاء ، ويدين هذه الهرطقة . ويذكر أن ليوسيوس هو مؤلف أعمال يوحنا . كما أن المرسوم الجلاسياني يدين أعمال أندراوس وتوما وبطرس وفيلبس وينعتها بأنه أبو كريفية . ونفس هذا المرسوم يدين أيضاً " كل الكتب التي كتبها ليوسيوس تلميذ الشيطان " .

٦-فوتيوس : أما أكمل وأهم الإشارات إلى الأعمال الأبوكريفية فهي ما جاء بكتابات فوتيوس بطريرك القسطنطينية في النصف الثاني من القرن التاسع ، ففي مؤلفـــــــــــــه " ببليوتيكا " تقرير عن ٢٨٠ كتاباً مختلفاً قرأها في أثناء إرساليته لبغداد ، وكان بينها كتاب " يقال عنه تجولات الرسل الذي يشتمل على أعمال بطرس ويوحنا وأندراوس وتوما وبولس . ومؤلفها جميعاً - كما يعلن الكتاب نفسه بكل وضوح - هو ليوسيوس كارنيوس " . ولغتها خالية تماماً من النعمة التي تتميز بها الأناجيل وكتابات الرسل ، فالكتاب غاص بالحماقات والمتناقضات ، وتعليمه هرطوقي ، وبخاصة أنه يعلم بأن المسيح لم يصبح مطلقاً إنساناً حقيقياً ، وأن المسيح لم يصلب بل صلب إنسان آخـــر مكانه ، وأشار إلى تعليم التقشف والمعجزات السخيفة في هذه الأعمال ، وإلى الدور الذي لعبه كتاب أعمال يوحنا في صراع معارضي الأيقونات .

ويختم فوتيوس بالقول : " بالاختصار يحوي هذا الكتاب عشرات الآلاف من الأشياء الصبيانية التي لاتصدق ، السقيمة الخيال ، الكاذبة ، الحمقاء ، المتضاربة ، الخالية من التقوى والورع ، ولا يجافي الحقيقة كل من ينعتها بأنها نبع وأم كل الهرطقات " .

ثالثاً - إدانة الكنيسة لها : هناك إجماع في الشهادات الكنسية على الطابع العام للأعمال الأبوكريفية ، فهي كتابات استخدمتها الطوائف الهرطوقية ، أما الكنيسة فاعتبرتها غير جديرة بالثقة بل ومؤذية . ومن المحتمل أن مجموعة الأعمال المحتوية على الخمسة الأجزاء التي أشار إليها فوتيوس ، كانت من تأليف المانيين في شمالي أفريقيا ، الذين حاولوا أن يحملوا

الكنيسة على قبولها عوضاً عن سفر الأعمال الكتابي الذي رفضه المانيون ، وقد وصمتها الكنيسة بالهرطقة . وأصرم حكم هو الذي أصدره ليو الأول (حوالي ٤٥٠ م) فأعلن أنـــها : " لا يجب منعها فقط ، بل يجب أن تجمع وتحرق ، لأنه وإن كان فيها بعض الأشياء التي لها صورة التقــوى ، إلا إنها لا تخلو مطلقاً من السم ، فهي تعمل خفية بغواية الخرافات ، حتى تصطاد في حبائل الضلالات ، كل من تستطيع خداعهم برواية العجائب " . فأعمال بولس ، التي لا يبدو فيها هرطقة واضحة ، شملها الحرم الكنسي على أساس أنها جاءت في ختام المجموعة . على أي حال ، إن الكثيرين من معلمي الكنيسة ، ميزوا بين تفاصيل الخوارق وبين التعاليم الهرطوقية ، فرفضوا الثانية وأبقوا على الأولى .

رابعاً - الكاتب : ينسب فوتيوس الأعمال الخمسة لمؤلف واحد هو ليوسيوس كارنيوس ، كما أن الكتّاب الأوائل نسبوا أسفاراً معينة فيها إلى ليوسيوس كارنيوس ، وعلى الأخص - بشهادة عدد كبير من الكتَّاب - أعمال يوحنا . وكما يتضح من هذه الأعمال ، يدّعى المؤلف بأنه كان تابعاً ورفيقاً للرسول . ويذكر أبيفانوس شخصاً اسمه ليوسيوس كان من حاشية يوحنا ، ولكن ملحوظة أبيفانوس هذه ، مشكوك في صحتها ولعلها نتجت عن خلطه بين ليوسيوس وأعمال يوحنا . ونسبة هذه الأعمال لتلميذ ليوحنا ستظل موضع شك إذ أن الأرجـــح أنها ليست كذلك . ومهما كان الأمر فإنه عندما جمعت هذه الأعمال في مجموعة واحدة ، نسبت جميعها إلى المؤلف المزعوم لأعمال يوحنا ، وعلى الأرجح حدث هذا في القرن الرابع ، رغم أنه من الواضح أن الأعمال جميعها ليست بقلم كاتب واحد (وأكبر دليل هو الاختلاف الواضح في الأسلوب) وإن كان يوجد بعض التشابه بين البعض منها ، إما لأنها لمؤلف واحد أو لأنها أخذت عن مصدر واحد .

خامساً - العلاقة بين أسفار الأعمال المختلفة : كان واضحاً منذ العصور القديمة وجود ارتباط بين مختلف أسفار الأعمال ، ولا شك في أنه على أساس هذا الارتباط جمعت في مجموعة واحدة تحت اسم مؤلف واحد ، فالبعض يرون تشابهاً كبيراً بين أعمال بطرس وأعمــال يوحنا ، وأنهما من إنتاج مؤلف واحد ، ويرى البعض الآخر أن الأول بني على الثاني ، بينما يرى آخرون أن هذا التشابه نتيجة مدرسة لاهوتية واحدة ، وجو كنسي واحد . كما أن أعمال أندراوس فيها وجوه شبه كثيرة مع أعمال بطرس . وعلى أي حال ، فإنها جميعهاتسودها روح الزهد ، وفي جميعها يبدو المسيح في صورة رسول ، وفي جميعها أيضاً تزور النساء الرسول في السجن . أما من جهة التعليم اللاهوتي ، فأعمال بولس تقف وحدها ضد النزعة الغنوسية ، أما الأعمال الأخرى فتتفق في نظرتها الدوسيتية لشخص المسيح ، بينما نرى في أعمال يوحنا وأعمال بطرس وأعمال توما نفس التعليم الصوفي الغامض عن الصليب .

سادساً - قيمتها :

أ- كتاريخ : لا قيمة إطلاقاً لأسفار الأعمال الأبوكريفية من جهة الإلمام بحياة الرسل وأعمالهم ، ولعل الاستثناء الوحيد لذلك هو الجزء المختص ببولس وتكلة في أعمال بولس . وهنا أيضاً تضيع الحقائق التاريخية في أكوام من الأساطير . ودوائر خدمة الرسل - كما ذكرت في هذه الأعمال - لا يمكن قبولها بدون مناقشة رغم أنها قد تكون مستقاة من مصادر جديرة بالثقة . وعلى وجه العموم فإن الصورة المرسومة في أسفار الأعمال الأبوكريفية لجهود الرسل الكرازية هي صورة كاريكاتيرية غريبة غير متناسقة .

ب-كتسجيل للمسيحية في العصور الأولى : رغم أن أسفار الأعمال الأبوكريفية لا قيمة تاريخيه لها ، إلا أنها عظيمة القيمة فيما يختص بإلقاء الضوء على الفترة التي كُتبت فيها ، فهي ترجع إلى القرن الثاني ، وهي منجم غني بالمعلومات عن المسيحية في صورتها العامة في ذلك الوقت ، فهي تعطينا صورة حية للمسيحيةفي مواجهة الطوائف السرية المتطرفة والمذاهب الغنوسية التي ازدهرت في تربة أسيا الصغرى ، فنرى فيها الإيمان المسيحي مشوباً بروح الوثنية المعاصرة ونرى الإيمان بالمسيح الله المخلص الذي أشبع الشوق العارم للفداء من قوات الشر ، مع بعض عناصر باقية من البيئة الوثنية :

١- نرى في هذه الأسفار صورة للمسيحية في صورتها العامة تحت تأثير الأفكار الغنوسية بالمقابلة مع غنوسية المدارس التي تتحرك في مجال المفاهيم الأسطورية ، والتجريدات الباردة والتهويمات الخادعة . ويكمن خلف الغنوسية ، احتقار الوجود المادي . وفي مسيحية أسفار الأعمال الأبوكريفية نجد النتيجةالعملية لهذين الفكرين النابعين من هذا الموقف المبدئي : مفهوم دوسيتي عن شخص المسيح ، ونظرة تقشف للحياة . وفي الدوائر الشعبيه ، لم يكن للمسيح سوى القليل من سمات يسوع التاريخي ، كان هو الله المخلص فوق كل الرياسات والسلاطين ، وبالاتحاد به تخلص النفس من أعمال الشر الرهيبة وتدخل إلى الحياة الحقيقة . وحياة المسيح كإنسان تسامت حتى أصبحت مجرد مظهر ، وبخاصة آلام المسيح التي كانت تفهم بطريقة رمزية ، فأحيانا يرون فيها صورة لوجود المسيح في كنيسته يقاسم المؤمنين آلام الاستشهاد ، وأحيانا يرون في قصة آلام المسيح رمزاً للآلام البشرية بوجه عام . وأحياناً يرون فيها كيف أن خطية شعبه وضعفهم وعدم أمانتهم تسبب

له آلاماً متجددة على الدوام . ويظهر التأثير الأدبي للغنوسية ، في روح التقشف المتزمت ، أقوى السمات المميزة لهذه الأعمال .

والحقيقة أن هذه الصورة من الزهد لانجدها في الدوائر الغنوسية فحسب ، بل نجدها في الدوائر الكنسية القديمة كما يبدو من أعمال بولس وغيرها من المصادر . وظهور الصورة المتزمتة من الزهد في المسيحية الأولى أمر مفهوم ، فقد كان ميدان المعركة الرئيسية - التي كان على الإيمان المسيحي أن يخوضها ضد الوثنية الهيلينية - هو الطهارة الجنسية . وبالنظر إلى التهتك والخلاعة اللتين شاعتا في العلاقات الجنسية ، لا عجب أن يكون رد الفعل المسيحي هو التطرف إلى الناحية الأخرى ، وكبح الشهوة الجنسية تماماً . وهذا الاتجاه في الكنيسة الأولى أكدته الروح الغنوسية ، وظهر بوضوح في أسفار الأعمال الأبوكريفية التي ظهرت في الدوائر الغنوسية أو في بيئة شاعت فيها الأفكار الغنوسية . ولابد أنه كان لهذه الروايات الخيالية التي تعني أشد العناية بالطهارة الجنسية ، أثرها البالغ في شحن الأذهان ضد العلاقات الجنسية التي تلوث طهارة الروح التي كانوا ينشدونها .
وتوجد مبادئ أخلاقية أخرى في هذه الأسفار تتفق تماماً مع المباديء المسيحية .

٢- وأسفار الأعمال الأبوكريفية عظيمة النفع لمعرفة صور العبادة في بعض الدوائر المسيحية ، فنجد وصفاً كاملاً لممارسة الفرائض المقدسة في أعمال توما . كما توجد في هذه الأسفار بعض الصلوات التي تنبض بالدفء ، والغنية بعباراتها التعبدية .

٣-ونجد بداية استخدام التراتيل المسيحية ، في أعمال توما التي توجد فيها تراتيل غنوسية تفيض بالخيال الشرقي .

٤-يبدو في كل هذه الأسفار الاغرام بالخوارق ، والحماسة الدينية التي ازدهرت في أسيا الصغرى في القرن الثاني (مثلاً : رقص التلاميذ حول يسوع ، في أعمال يوحنا ٩٤) .

سابعاً - أثرها : كان لأسفار الأعمال الأبوكريفية أثر ملحوظ في تاريخ الكنيسة ، فبعد أن استقرت المسيحية في حكم قسطنطين ، عاد الناس بأبصارهم إلى أيام الجهاد والاضطهاد ، واهتموا اهتماماً شديداً بأحداث عصر بطولات الإيمان ، عصر الرسل والشهداء ، فقرأوا أعمال الشهداء بنهم ، وبخاصة الأعمال الأبوكريفية التي اعتمدوا عليها كثيراً لإشباع رغبتهم في معرفة المزيد عن الرسل ، مما لا يوجد في الأسفار القانونية . وكانت التعاليم الهرطوقية - التي امتزجت بالأساطير التي نسجوها حول الرسل - سبباً في إدانة السلطات الكنسية لها ، ولكن الحرم الكنسي لم يستطع أن يمحو أثر هذه الألوان الزاهية الموجودة في تلك الروايات ، وأمام ذلك كرس كتّاب الكنيسة أنفسهم لكتابة التواريخ القديمة بعد استبعاد كل ماهو ظاهر الهرطقة ، وأبقوا على الخوارق والمعجزات . ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، بل استخدمت مادة الأعمال الأبوكريفية بكثرة في تلفيق تواريخ الرسل الآخرين ، كما نجد في المجموعة المسماة " أبدياس " من القرن السادس . وكانت النتيجة أنه من القرن الرابع إلى القرن الحادي عشر تزايدت بسرعة المؤلفات عن الرسل " وأصبحت الموضوع المحبوب الذي يقبل على قراءته المسيحيون من أيرلنده حتى جبال أثيوبيا ، ومن بلاد العجم حتى أسبانيا " (كما يقول هارناك) . كما كتبت الأساطير حول الرسل بالإشغر الدينية ، وظهرت هذه الكتابات في تواريخ الشهداء والتقاويم ، وأصبحت مواضيع للمواعظ في أيام الصوم ، واتسقي منها الرسامون مواضيع لرسومهم . وكتبت حلقات أخرى من هذه الأساطير في الكنائس السريانية والقبطية ، وترجمت الأساطير القبطية إلى العربية ، ومن العربية إلى الحبشية . وكانت هذه الكتابات أمّاً ولوداً لجميع أنواع الخرافات ، وكما يقول هارناك : " أجيال بأكملها من المسيحين بل أمم بأكملها منهم ، قد غشيت أبصارهم وبصائرهم بالمظاهر البراقة لهذه الروايات ، فلم يعموا عن رؤية نور التاريخ الصحيح فحسب ، بل عميت أعينهم عن رؤية الحق ذاته " ، ولا يفوتنا أن نذكر أن المراسلات مع الكورنثيين الواردة في أعمال بولس ، قبلتها الكنيستان السريانية والأرمينية واعتبرتاها قانونية .

الأبوكريفا الأعمال - كل منها على حده :

الأعمال الأبوكريفة التي سنتكلم عنها هنا ، هي أعمال ليوسيوس التي ذكرها فوتيوس . وهي بصورتها الحالية حدث فيها تنقيح لصالح الفكر الكنسي ، ولكنها في أصلها كانت تنتمي للقرن الثاني ، ومن العسير أن نعرف كم تختلف هذه الأعمال في صورتها الحالية عما ظهرت عليه أصلاً ، ولكن واضح من كثير من النقاط أن التنقيح الذي حدث بهدف حذف الأخطاء الهرطوقية ، لم يكن شاملاً فكثير من الأجزاء الواضحة الغنوسية ، مازالت موجودة، لأن المنقح - على الأرجح - لم يدرك معناها الحقيقي .

أولا - أعمال بولس : ويقتبس منها أوريجانوس مرتين في كتاباته التي مازالت محفوظة ، ولعل هذا هو سبب الاعتبار الكبير الذي حظيت به في الشرق . وفي المخطوطة الكلارومونتانيـــــــة (القرن الثالث) - وهي من أصل شرقي - توضع أعمال بولس موضع الاعتبار مع راعي هرماس ورؤيا بطرس . كما أن يوسابيوس - الذي يرفض رفضـــــــــــاً باتاً " أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال سائر الرسل " - يضع أعمال بولس في قائمة الأسفار المشكوك في صحتها مع هرماس ورسالة برنابا وتعليم الرسل وغيرها .

أما في الغرب حيث كان يُنظر بعين الريبة لإزريجانوس ، فيبدو أنهم رفضوا أعمال بولس . ولا يرد لها ذكر إلا في كتابات هيبوليتس صديق أوريجانوس ، وهو لا يذكرها بالاسم ولكنه يستشهد بصراع بولس مع الوحوش كدليل على صدق قصة دانيال في جب الأسود . ولم يبق من أعمال بولس إلا أجزاء قليلة ، ولم يكن يعرف عنها إلا القليل حتى سنة ١٩٠٤ حين ظهرت ترجمة لنسخة قبطية - غير سليمة الحفظ - نشرها س.شميدت . وظهر أن أعمال بولس وتكلة ليست في الحقيقة إلا جزءاً من أعمال بولس . ومن الملحوظات المذكورة في المخطوطة الكلارومونتانية وغيرها ، نستنتج أن هذه الأجزاء التي بين أيدينا لا تزيد عن ربع الأصل :

١. أطول هذه الأجزاء وأهمها هو ما وصل إلينا في كتاب منفصل باسم " أعمال بولس وتكلة " ولا نستطيع أن نقطع بالزمن الذي فصلت فيه عن أعمال بولس ، ولكنه لابد حدث قبل المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) الذي لا يذكر أعمال بولس ، ولكنه يديـــــن " أعمال بولس وتكلة " .

أ. تتلخص القصة في : أن فتاة مخطوبة من أيقونية اسمها تكلة استمعت إلى كرازة بولس عن البتولية وفتنت بها ، فرفضت الارتباط بخطيبها . ولتأثير بولس عليها ، استدعى بولس أمام الحاكم الذي ألقاه في السجن فزارته تكلة ، فتعرض كلاهما للمحاكمة ، فنُفي بولس من المدينة وحكم على تكلة بالحرق ، ولكنها نجت بمعجزة من وسط النار ، وأخذت في البحث عن بولس . وعندما وجدته رافقته إلى أنطاكية (وغير واضح إن كانت أنطاكية بيسيدية أو أنطاكية في سوريا) ، وفي أنطاكية فتن بها شخص ذو نفوذ اسمه إسكندر ، الذي عانقها علناً في الشارع ، فاستهجنت تكلة فعلته ونزعت التاج الذي كان على رأسه ، فحكم عليها أن تصارع الوحوش في ميدان الألعاب . وتركت تكلة تحت حراسة الملكة تريفينا التي كانت تعيش وقتئذ في أنطاكية . وعندما دخلت تكلة إلى حديقة المصارعة ، لقيت لبؤة حتفها دفاعاً عن تكلة ضد الوحوش ، وفي وسط الخطر ألقت تكلة بنفسها في حوض به عجول البحر ، وهي تهتـــــــــف : " باسم يسوع المسيح أعمد نفسي في آخر يوم " . وعندما اقترح البعض أن تمزق تكلة بين الثيران الهائجة ، أغمى على الملكة تريفينا فخشيت السلطات مما يمكن أن يحدث ، وأطلقوا سراح تكلة وسلموها لتريفينا فذهبت تكلة مرة أخرى للبحث عـن بولس ، وعندما وجدته أرسلها للكرازة بالإنجيل ، فقامت بالكرازة في أيقونية أولاً ثم في سلوقية حيث ماتت . وقد وضعت إضافات متأخرة نهاية تكلة ، تقول إحداها إنها ذهبت من سلوقية إلى روما في طريق تحت الأرض وظلت في روما حتى موتها .

ب- ورغم أن قصة تكلة كتبت لإيجاد سند رسولي للبتولية ، فمن المحتمل أن يكون لها أساس ضعيف من الصحة ، فوجود طائفة قوية باسمها في سلوقية يؤيد الرأي القائل بأن تكلة كانت شخصية تاريخية ، كما أن التقاليد عن صلتها ببولس - التي تجمعت حول المعبد الذي بنى في سلوقية تكريماً لها - هي التي شكلت عناصر هذه الرواية ، ولاشك أن فيها بعض الذكريات التاريخية . فتريفينا شخصية تاريخية تأكد وجودها من اكتشاف نقـــود باسمها ، وكانت أم الملك بوليمون الثاني ملك بنطس وقريبة للإمبراطور كلوديوس . وليس هناك ما يدعو للشك في ما جاء في هذه الأعمال من أنها كانت تعيش في أنطاكية في وقت زيارة بولس الأولى لها . كما أن هذه الأعمال واضحة في دقتها الجغرافية ، فتذكر الطريق الملكي الذي تقول إن بولس سار فيه من لسترة إلى أيقونية ، وهي حقيقة تستلفت النظر ، لأنه بينما كان الطريق مستخدماً في أيام بولس للأغراض العسكرية ، أهمل استخدامه كطريق منتظم في الربع الأخير من القرن الأول . ويوصف بولس في هذه الأعمال : " بأنه رجل قصير القامة ، أصلغ الرأس ، مقوس الساقين ، نبيل الأخلاق ، مقرون الحاجبين ، ذو أنف بارز بعض الشيئ ، ممتلىء نعمة ، كان يبدو أحياناً إنساناً ، وأحياناً أخرى كان يبدو بوجه ملاك " . وقد يكون لهذا الوصف سند يعتمد عليه . ويدافع رمســــاي (في كتابة " الكنيسة في الإمبراطورية الرومانية " ص ٣٧٥) عن احتمال وجود نسخة قصيرة من هذه الأعمال ترجع إلى القرن الأول ، وذلك على أساس هذه الملامح التاريخية ، ولكن الكثيرين لا يقبلون وجهة نظر رمساي .

ج- كانت أعمال بولس وتكلة واسعة الانتشار ، ولها تأثير كبير وذلك للتقدير الواسع لتكلة التي كانت لها مكانة كبيرة بين القديسين باعتبارها " أول أنثى تستشهد " .والإشارات إلى هذه الأعمال في كتابات الآباء قليلة ، ولكن الرواية نفسها كانت رائجة جداً بين المسيحيين في الشرق وفي الغرب على السواء . ووصل التقدير لتكلة أقصى مداه في غاليا . وهناك قصيدة شعرية عنوانها " الوليمة " كتبها كيبريان ، أحد شعراء جنوب غاليا ، في القرن الخامس ، وفي تلك القصيدة تبدو تكلة في مستوى الشخصيات الكتابية العظيمة ، وكتـــــاب " أعمال زاسيف وبولكسينا " مأخوذ كله من أعمال بولس وتكلة .

٢-جزء هام آخر من أعمال بولس ، هو الجزء الذي يشتمل على مايعرف بالرسالة الثالثة إلى الكورنثيين ، وفيها يذكر أن بولس كان في السجن في فيلبي (ليس في زمن أعمال الرسل ١٦ : ٢٣ ، ولكن بعد ذلك بوقت) . وكان سجنه لسبب تأثيره على ستراتونيس زوجة أبولوفانيس ، فالكورنثيون الذين أزعجتهم هرطقة اثنين من المعلمين ، أرسلوا خطاباً لبولس يصفون له التعاليم الخبيثة التي تدعي أن الأنبياء لا قيمة لهم ، وأن الله غير قادر على كل شيء ، وأنه ليست هناك قيامة أجساد ، وأن الإنسان لم يخلقة الله ، وأن المسيح لم يأت في الجسد ولم يولد من مريم ، وأن العالم ليس من صنع الله بل من صنع الملائكة . وقد حزن بولس كثيراً بوصول هذه الرسالة ، وفي ضيق شديد كتب الرد الذي فند فيه هذه الآراء الغنوسية التي ينادي بها معلمون كذبة . ومما يستلفت النظر أن هذه الرسالة التي تستشهد كثيراً برسائل بولس الكتابية ، ورسالة الكورنثيين إلى بولس التي دفعته إلى كتابتها ، اعتبرتهما الكنائس السريانية والأرمينية ، قانونيتين بعد القرن الثاني ، ولم تصل إلينا الصورة الأصلية للرسالة في اليونانية ، ولكنها وصلتنا في نسخة قبطية (غير كاملة) ونسخة أرمينية ونسختين مترجمتين للاتينية (مشوهتين) ، علاوة على تناولها في تفسير أفرايـــــــــــــــــم (بالأرمينية) . وقد فقدت النسخة السريانية .

٣- علاوة على الجزئين المذكورين أعلاه من أعمال بولس ، توجد أجزاء أقل أهمية مثل شفاء الرسول لرجل مصاب بالاستسقاء في ميرا (وهي تتمة لقصة تكلة) ، ومصارعة بولس للوحوش في أفسس (مبينة على ماجاء في ١ كو ١٥ : ٣٢) ، واقتباسين قصيرين يذكرهما أوريجانوس ، وجزء ختامي يصف استشهاد الرسول في زمن نيرون الذي ظهر له بولس بعد موته . كما أن أكليمندس الإسكندري يقتبس فقرة عن إرسالية بولس الكرازية ، والتي ربما شكلت جزءاً من أعمال بولس . وربما كانت هذه الأعمال ذاتها هي مصدر حديث بولس في أثينا الذي كتبه جون سالسبوري (حوالي ١١٥٦) .

المؤلف وتاريخ التأليف : مما ذكره ترتليان نعلم أن مؤلف " أعمال بولس " كان شيخاً من شيوخ أسيا ، كتب كتابه " بقصد تعظيم بولس ، بإضافات من عنده " وأنه طرد من وظيفته عندما اعترف بأنه فعل ذلك حباً في بولس " . وشهادة ترتليان هذه يؤيدها الدليل في الكتاب ذاته ، حيث أنه - كما رأينا - يظهر معرفة دقيقة بطبوغرافية أسيا الصغرى وتاريخها . وكثير من الأسماء الواردة بهذه الأعمال وجدت في أثار سميرنا ، وإن كان من الخطأ أن نستنتج بناء على ذلك أن المؤلف كان من مدينة سميرنا ، ولعله كان من مدينة نالت فيها تكلة تقديراً خاصاً ، وكان الدافع له إلى كتابتها هو صلتها ببولس الكارز بالبتولية ، بجانب تفنيد بعض الآراء الغنوسية . ولعل تاريخ تأليف أعمال بولس يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني بين ١٦٠ - ١٨٠ م .

ورغم أن أعمال بولس كتبت لبيان عظمة الرسول ، فإنها تبين بوضوح أن المؤلف لم يكن مؤهلاً لذلك من ناحية المقدرة الفكرية أو اتساع الرؤيا ، فالمستوى الفكري لهذه الأعمال هابط جداً كما أنها فقيرة في مفاهيمها ، فالموضوع الواحد يتكرر بدون أي تغيير ، والعيوب الظاهرة في خيال المؤلف واضحة في أسلوبة العاري الخالي من الفن . وبه اقتباسات كثيرة من العهد الجديد ، والصورة التي يرسمها للمسيحية ضيقة ومن جانب واحد ، وهي في جملتها صحيحة ، وليس فيها ما يؤيد رأي ليسيوس بأنها مأخوذة عن مؤلف غنوسي . فتكرار أحداث الخوارق ، والتقشف الشديد الذي يميز هذه الأعمال ، ليسا دليلاً على التأثر بالغنوسية ، بل أن التعليم فيها هو ضد الغنوسية ، كما نرى في المراسلات بين بولس والكورنثيين : " أن الرب يسوع المسيح ولد من مريم من نسل داود ، فقد أرسل الآب الروح من السماء إليها ." ويؤكد قيامة الأموات بقيامة المسيح من بين الأموات ، ولكن القيامة قاصرة على الذين يؤمنون بها (وهذه النقطة يبدو أنها من ابتكار المؤلف) ، فيقول : " ان من لا يؤمنون بالقيامة لن يقوموا " ويربط بين الإيمان بالقيامة وضرورة الامتناع تماماً عن المعاشرات الجنسية ، فالأطهار فقط هم الذين يعاينون الله ، " فلن يكون لكم نصيب في القيامة إلا إذا ظللتم طاهرين ولم تنجسوا الجسد " . والإنجيل الذي كرز به الرسول كان يتعلق " بضبط النفس والقيامة " . ومحاولة المؤلف تدعيم صورة المسيحية التي كانت سائدة في أيامه ، كانت هي الهدف الرئيسي لتأليف الكتاب ، فيصور الرسول بولس على أنه رسول هذا المفهوم الشائع . ولإضفاء صورة جذابة على تعليمه ، ملئت الصورة بالخوارق والمعجزات لإرضاء ذوق ذلك العصر .

ثانياً - أعمال بطرس : يوجد جزء كبير (حوالي الثلثين) من أعمال بطرس محفوظاً باللغة اللاتينية ، يطلق عليه " أعمال فرسيلي " نسبة إلى مدينة فرسيلي في بيدمونت حيث توجد المخطوطة في مكتبة كنيستها . كما اكتشف جزء منها بالقبطية ونشره في ١٩٠٣ س. شميدت تحت عنوان " أعمال بطرس " ويرى شميدت أنها جزء من كتاب أخذت منه أعمال فرسيلي ، ولكن هذا أمر موضع شك . وهذا الجزء يتعلق بحادثة حدثت في أثناء خدمة بطرس في أورشليم ، بينما ، " أعمال فرسيلي " - ولعل المقصود منها أن تكون إمتداداً لسفر الأعمال القانوني - تروي قصة الصراع بين بطرس وسيمون الساحر ، واستشهاد بطرس في رومية . وما ذكره عنها كتاب الكنيسة (فيلاستريوس من برسكيا ، وإيزادور من

بلوزيوم وفوتيوس) يؤكد أن " أعمال فرسيلي " هي جزء من أعمال بطرس التي حرمت في مرسوم أنوسنت الأول (٤٠٥ م) وفي المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) :

١- يحتوي الجزء القبطي على قصة ابنة بطرس المفلوجة ، ففي أحد أيام الآحاد وبطرس مشغول بشفاء المرضى ، سأله أحد الواقفين : لماذا لم يشف ابنته ؟ ولكي يبرهن على قدرة الله على إتمام الشفاء على يديه ، شفي بطرس ابنته لفترة وجيزة ، ثم أمرها أن تعود إلى مكانها وإلى حالتها كما كانت من قبل ، وقال إن هذه البلوى قد أصابتها لتخلصها من النجاسة ، حيث أن بطليموس قد فتن بها وأراد أن يتخذها له زوجة . وحزن بطليموس على عدم حصوله عليها حتى عمي من البكاء ، وبناء على رؤيا ، جاء إلى بطرس الذي أعاد له بصره فآمن ، وعندما مات ترك قطعة من الأرض لابنة بطرس . وقد باع بطرس تلك القطعة من الأرض ووزع ثمنها على الفقراء . ويشير إلى هذه القصة دون أن يذكر اسم " أعمال بطرس " . كما توجد إشارتان لهذه القصة في أعمال فيلبس . كما تذكر القصة مع أعمال نريوس وأخيلاوس - التي كتبت في عهد متأخر ، مع تغييرات واضحة - ويذكر أن ابنة بطرس - التي لم يذكر اسمها في المخطوطة القبطية - كانت تسمى " بترونيلا " .

٢- تنقسم محتويات الأعمال الفرسيليانية إلى ثلاثة أقسام :

أ- الأصحاحات الثلاثة الأولى واضح أنها تكملة لقصة أخرى ، ويمكن أن تكون تكملة لسفر الأعمال القانوني ، فهي تروي إرتحال بولس إلى أسبانيا .

ب- الجزء الأكبر (من ٤ - ٣٢) يصف الصراع بين بطرس وسيمون الساحر في رومية ، فلم يمكث بطرس في رومية طويلاً حتى لحق به سيمون - الذي كان " يدعي أنه قوة الله العظيمة " - وأفسد كثيرين من المسيحيين . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في أورشليم وأمره أن يبحر إلى إيطاليا وإذ وصل إلى رومية ثبت المؤمنين ، وأعلن أنه جاء لتثبيت الإيمان بالمسيح ليس بالأقوال فقط بل بعمل المعجزات والقوات (إشارة إلى ١ كو ٤ : ٢٠ ، اتس ١ : ٥) . وبناء على التماس من الإخوة، ذهب بطرس لمقابلة سيمون في بيت رجل يدعي مارسلوس كان قد أضله الساحر ، وعندما رفض سيمون مقابلته ، أطلق بطرس كلباً وأمره أن يبلغ سيمون الرسالة ، وكانت نتيجة هذه المعجزة أن تاب مارسلوس . وبعد ذلك جزء يصف إصلاح تمثال مكسور برش الكسر بماء باسم يسوع . وفي تلك الأثناء كان الكلب قد ألقى موعظة على سيمون وأصدر عليه حكم الدينونة بنار لا تطفأ .

وبعد أن أبلغ بطرس بقيامه بمأموريته وتكلم إلى بطرس بأقوال مشجعة ، اختفى الكلب عند قدمي الرسول . وبعد ذلك جعل سمكة مشوية تعوم ، فتقوى إيمان مارسلوس وهو يرى العجائب التي يصنعها بطرس ، فطرد سيمون من بيته بكل احتقار ، فاغتاظ سيمون جداً لذلك ، فذهب إلى بطرس يتحداه ، فانبرى له طفل عمره سبعة شهور ، يتكلم بصوت رجالي ، وشجب سيمون وجعله يبكم حتى السبت التالي . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في الليل وشجعه ، وفي الصباح حكى بطرس للجماعة انتصاره على سيمون " ملاك الشيطان " في اليهودية . وبعد ذلك بقليل في بيت مارسلوس ، الذي " تطهر من كل أثر لسيمون " ، كشف بطرس المفهوم الحقيقي للإنجيل . وتظهر كفاءة المسيح لمقابلة كل أنواع الحاجة في فقرة لها صبغة دوسيتية : " سيغريكم حتى تحبوه ، هذا العظيم والصغير ، هذا الجميل والقبيح . هذا الشاب والقديم الأيام ، الذي ظهر في الزمان ولكنه محجوب تماماً في الأبدية ، الذي لم ... تلمسه يد ، ولكنه يلمس الآن من خدامه ، الذي لم يره جسد ولكنه الآن يرى ..... وبعد ذلك في وهج عجيب من النور السماوي ، استردت النوافذ المقفلة بصرها ورأت الأشكال المختلفة التي ظهر بها المسيح لهم " .

وتصف رؤية لمارسلوس ظهر له الرب فيها في هيئة بطرس وضرب بسيف " كل قوة سيمون " التي ظهرت في شكل امرأة حبشية سوداء جداً وفي ثياب رثة . ويأتي بعد ذلك الصراع مع سيمون في الساحة العامة في محضر أعضاء مجلس الشيوخ والولاة ، وبدأ الجانبان في المبارزة بالكلام ثم بالأفعال التي برزت فيها قوة بطرس وتفوقت في إقامة الموتى ، على قوة سيمون ، وهكذا خسر سيمون شهرته في رومية ، وفي محاولة أخيرة لاسترداد نفوذه ، أعلن أنه سيصعد إلى الله ، وطار - أمام الجموع المحتشدة - فوق المدينة . ولكن إستجابة لصلاة بطرس للمسيح ، وقع سيمون وانكسرت ساقه في ثلاثة مواضع ، فنقل من رومية ، وبعد أن بترت ساقه مات .

ج- يختم سفر الأعمال الفرسيلياني بقصة استشهاد بطرس (أصحاحات ٣٣ - ٤١) ، فقد استهدف بطرس لعداء الشخصيات من ذوي النفوذ لأنه حرض زوجاتهم على الانفصال عنهم ، ونتج عن ذلك القصة المشهورة " كوافاديس " . هرب بطرس من رومية عندما استشعر الخطر ، ولكنه قابل المسيح الذي قال له إنه ذاهب إلى روميةليصلب ثانية ، فعاد

بطرس وحكم عليه بالموت . وفي مكان تنفيذ الحكم ، فسر بطرس سر الصليب . طلب أن يصلب منكس الرأس ، وعندما فعلوا به ذلك ، شرح في عبارات مصبوغة بالصبغة الغنوسية ، سبب رغبته في ذلك . وبعد صلاة صوفية الطابع ، أسلم بطرس الروح ، وغضب نيرون جداً لإعدام بطرس بدون علمه ، لأنه كان يريد التشفي فيه وتعريضه لأنواع من العذاب . وبناء على رؤية ، امتنع عن صب غضبه على المسيحيين واضطهادهم اضطهاداً عنيفاً (قصة استشهاد بطرس موجودة أيضاً في الأصل اليوناني) .

قيمتها التاريخية : واضح مما سبق أن هذه الأعمال ليست إلا أساطير ، وليس لها أي قيمة من الناحية التاريخية عن خدمة بطرس ، فهي في حقيقتها مناختراع الروح القديمة التي تستعذب الخوارق ، والتي ظنت أن قوة المسيحية تعتمد تماماً على قدرة ممثليها على التفوق على الجميع في امتلاك قوة خارقة .

أما قصة حصول سيمون على نفوذ كبير في رومية وكيف أقيم لـه تمثال تكريماً لـــــــــــــــــه (أصحاح ١٠) ، فقد يكون لها أساس من الحقيقة ، فيقول جستين الشهيد إن سيمون بناء على الأعمال العجيبة التي كان يقوم بها في رومية ، كان يعتبر إلهاً وأقيم له تمثال تكريماً له . ولكن شكوكاً خطيرة قد أحاطت بالقصة كلها من النقوش الموجودة على حجر في قاعدة عامود في رومية عن إله سبيني اسمه سيمو سانكوس ، ولعل هذا ما دعا جستين إلى أن يخلط بين هذا التمثال وبين سيمون الساحر ، ولعله أيضاً كان الأساس الذي نسجت حوله أسطورة أعمال سيمون في رومية . أما موضوع استشهاد بطرس في رومية فهو أمر قديم ، ولكن لا يمكن الركون في ذلك إلى القصة الواردة في أعمال بطرس .

المؤلف وتاريخ التأليف : لا يمكن الجزم بشيء في موضوع مؤلف أعمال بطرس ، فالبعض يعتقدون أنها من تأليف كاتب أعمال يوحنا ، ولكن الأمر المؤكد هو أنهما نبتتا في نفس الجو الديني في أسيا الصغرى . وليس هناك إجماع على مكان كتابتها ، ولكن بعض التفاصيل الصغيرة مع طبيعة الكتاب ، تدل على أن أصله كان في أسيا الصغرى أكثر مما في رومية ، فهو يخلو من ذكر أي شيء عن أحوال رومية ، بينما هناك تلميحات محتملة عن شخصيات تاريخية عاشت في أسيا الصغرى . أما تاريخ كتابته فيرجع إلى ختام القرن الثاني على الأرجح .

طبيعتها : استخدم الهراطقة أعمال بطرس ، بينما حرمتها الكنيسة ، وليس معنى هذا بالضرورة أنها من أصل هرطوقي ، وإن كان يستشف منها روح - اعتبرت فيما بعد - هرطوقية ، ولكن من المحتمل أنها نشأت داخل الكنيسة في بيئة مصبوغة بشدة بالأفكار الغنوسية ، فنجد المبدأ الغنوسي في التشديد بخصوص " فهم الرب " (أصحاح ٢٢) . وكذلك نرى الفكرة الغنوسيه في أن الكتب المقدسة يلزم أن تكون مصحوبة بتعليم سري مسلم من الرب للرســـل ، في كثير من الأجزاء (وبخاصة الأصحاح ٢٠) ، ففي أثناء وجودهم على الأرض في شركة مع المسيح ، لم يكن ممكناً للتلاميذ أن يفهموا تماماً كل إعلان الله ، فكل منهم رأى ما استطاع أن يراه ، فبطرس يقول إنه يسلم لهم ما استلمه من الرب " في سر " . كما يوجد فيها شوائب من الهرطقة الدوسيتية ، كما أن الكلمات التي نطق بها بطرس وهو معلق على الصليب توحي بتأثير غنوسي (فصل ٧٣ الخ) ، ونجد في تلك الأعمال نفس الموقف السلبي من الخليقة والروح التقشفية الواضحة كما في غيرها من الأسفار الأبوكريفيـــــــــة . و " عذارى الرب " لهم مكانة رفيعـــة (فصل ٢٢) ، ويستخدم الماء بدل الخمر في العشاء الرباني . وأشد ما يميز أعمال بطرس هو التشديد على رحمة الله الواسعة في المسيح من نحو المرتدين (وبخاصة في فصل ٧) ، وهذه الملحوظة التي تكرر كثيراً هي برهان على وجود الإنجيل الحقيقي في مجتمعات اختلط إيمانها بأغرب الخرافات .

ثالثاً - أعمال يوحنا : بناء على جدول المخطوطات لنيسيفورس ، كانت أعمال يوحنا في صورتها الكاملة تشكل كتاباً في حجم إنجيل متى . وعدد من أجزائة يبدو مترابطاً ، وهذه تكون نحو ثلثي الكتاب . وبداية تلك الأعمال مفقودة ، وتبدأ الرواية بالفصل ١٨ . ولانستطيع أن نجزم بشيءعن محتويات الفصول السابقة ، وإن كان " بونيت " يرى أن الأربعة عشر فصلاً الأولى تروي تفاصيل رحلة يوحنا من أفسس إلى رومية ، ونفيــة إلى بطمس ، بينما الأصحاحات من ١٥ - ١٧ تصف عودته من بطمس إلى أفسس ، ولكننا نستبعد هذا لأن الجزء الذي يبدأ بالفصل ١٨ يصف زيارة يوحنا الأولى لأفسس . ويروي الجزء الأول الموجود من هذه الأعمال (من ١٨ - ٢٥) أن ليكوميدس " القائـــد الأول للأفسسيين " قابل يوحنا وهو يقترب من المدينة وتوسل إليه من أجل زوجته الجميلة كليوبترا التي أصيبت بالفالج ، وعند وصولهم إلى البيت بلغ الحزن من ليكوميدس مبلغاً سقط معه ميتا ، وبعد أن صلى يوحنا للمسيح ، شفى كليوبترا ثم أقام ليكوميدس من الموت . ونزولاً على توسلاتهما أقام يوحنا معهما . وفي الفصول من ٢٦ - ٢٩ نجد موضوع صورة يوحنا التي لعبت دوراً بارزاً في مجمع نيقية الثاني ، فقد أرسل ليكوميدس صديقاً له ليرسم صورة ليوحنا وعندما تمت ، وضعها في غرفة نومه وأقام مذبحاً أمامها وأحاطها بالشموع ، ولما اكتشف يوحنا لماذا يأوي ليكوميدس إلى غرفته كثيراً ، اتهمه بعبادة وثن وعلم أن الصورةهي صورته ، وصدق ذلك عندما جاءوا له بمرآة ليرى نفسه فيها ، فطلب يوحنا من ليكوميدس أن يرسم

صورة لنفسه وأن يستخدم في تلوينها الإيمان بالله ، الوداعة ، المحبة ، العفة ، إلخ أما صورة الجسد فهي صورة ميتة لإنسان ميت . أما الفصول من ٣٠ - ٣٦ فتروي قصة شفاء إمرأة عجوز مريضة ، وفي الساحة حيث كانت تجري المعجزات ، ألقى يوحنا خطاباً عن بُطل كل الأشياء الأرضية ، وعن الطبيعة المدمرة التي للعواطف الجسدية . وفي الفصول ٣٧ - ٤٥ نقرأ أن معبد أرطاميس قد سقط نتيجة لصلاة يوحنا ، مما أدى إلى ربح الكثيرين للمسيح . وكاهن أرطاميس الذي قتل عند سقوط المعبد ، قام من الموت وأصبح مسيحياً (٤٦) . وبعد سرد عجائب أخرى (إحداهما كانت طرد البق من أحد البيوت) ، تأتي أطول قصص هذا الكتاب وهي قصة منفرة عن دروسيانا (٦٢ - ٨٦) نظمتها الراهبة هروزوتيا من جاندرشيم في قصيدة شعرية (القرن العاشر) .

والفصول من ٨٧ - ١٠٥ تروي حديثاً ليوحنا عن حياة وموت وصعود يسوع ، مصبوغاً بالصبغة الدوسيتية ، ومنها جزء كبير يتعلق بظهور المسيح في أشكال كثيرة بطبيعة جسده الفريدة . وفي هذا الجزء توجد الترنيمة الغريبة التي استخدمها أتباع بريسليان ، والتي يقولون إنها الترنيمة التي رنمها يسوع بعد العشاء في العلية (مت ٢٦ : ٣٠) والتلاميذ يرقصون في حلقة حوله ويردون قائلين آمين . وهنا أيضاً نرى التعليم الصوفي الغامض عن الصليب يعلنه المسيح ليوحنا . والفصول من ١٠٦ - ١١٥ تروي نهاية يوحنا ، فبعد أن خاطب الإخوة وتمم فريضة عشاء الرب بالخبز فقط ، أمر يوحنا بحفر قبر ، و بعد أن تم ذلك صلى وشكر الرب الذي أنقذه من " الجنون القذر للجسد " وصلى أن يمر بأمان في ظلمة الموت وأخطاره ، ثم اضطجع بهدوء في القبر وأسلم الروح .

قيمتها التاريخية : لسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال يوحنا ليس لها أي قيمة تاريخية ، فهي نسيج من أساطير كان القصد منها وما حوته من معجزات ، أن تغرس في أذهان العامة المفاهيم الدينية ونمط الحياة كما يعتنقها المؤلف . وهذه الأعمال تتفق مع التقليد الثابت بأن أفسس كانت دائرة خدمة يوحنا في أواخر أيامه ، ولكن ما يلفت النظر هو ما ذكره المؤلف عن تدمير يوحنا لمعبد أرطاميس ، وهو دليل قوي على أن هذه الأعمال لم تكتب في أفسس ، لأن معبد أرطاميس دمره القوط في ٢٦٢ م .

صفتها العامة : إن أعمال يوحنا هي أكثر تلك الأسفار الأبوكريفية هرطقة ، وقد أشرنا آنفاً إلى السمات الدوسيتية ، فنرى عقيدة عدم حقيقة جسد يسوع في ظهوره بأشكال مختلفة (٨٨ - ٩٠) ، وقدرته على البقاء بدون طعام (٩٣) ، وبدون نوم (" فلم أر عينية مغمضتين قط ولكنهما على الدوام مفتوحتان " ٨٩) ، وإنه عندما يمشي لا تترك أقدامه أثراً (٩٣) ، وتغير طبيعة جسده عند اللمس فمرة يكون جامداً ، وتارة ليناً ، وأخرى خيالياً تماماً (٨٩ ، ٩٣) . كما أن صلب يسوع كان مجرد مظهر وهمي (٩٧ ، ٩٩) ، وأن الصعود حدث عقب الصلب الظاهري مباشرة فلا مكان لقيامة شخص لم يمت أصلاً . كما أن الملامح الغنوسية تبدو واضحة في استخفافه بالناموس اليهودي (٩٤) ، وفي الاهتمام بتأكيد أن المسيح سلم الرسل تعليماً سرياً (٩٦) ، وفي احتقار غير المستنيرين (" لا تهتموا بالكثيرين ، واحتقروا الذين خارج السر " ١٠٠) والأحداث التاريخية لآلام المسيح تحولت تماماً إلى نوع من الصوفية (١٠١) فهي مجرد رمز للآلام البشرية ، والهدف من مجيئ المسيح هو أن يمكن الناس من فهم المعنى الحقيقي للآلام وهكذا يتخلص منها (٩٦) ، وآلام المسيح الحقيقية هي مانتج عن حزنه على خطايا أتباعه (١٠٦) ، كما أنه شريك في آلام شعبه الأمين ، وفي الحقيقة هو حاضر معهم ليسندهم في وقت التجربة (١٠٣) . كما أن أعمال يوحنا تبدي نزعة هرطوقية وإن كانت أقل بروزاً من أعمال أندراوس وأعمال توما . ولا نجد في أي مؤلف آخر لمحات أكثر هولاً ، مما نرى في أعمال يوحنا ، من لمحات عن أعماق الفساد الجنسي ، فقصة دروسيانا تلقي نوراً قوياً على الأمور الجنسية الفاضحة التي انتقلت إلى المسيحية الهيلينية . ولكن إلى جانب ذلك ، توجد أجزاء تفيض بالمشاعر الدينية الدافئة . وبعض الصلوات تتميز بالحماسة والحرارة (١١٢) . وهذه الأعمال تدل على أن المؤلف كانت له موهبة الكتابة ، وهي في هذا تختلف عن أعمال بولس .

المؤلف وتاريخ التأليف : يقول مؤلف أعمال يوحنا عن نفسه بأنه كان رفيقاً للرسول ، وقد شارك في الأحداث التي رواها ، ونتيجة لذلك فإن القصة بها شيئ من الحيوية حتى إنها لتبدو وكأنها تاريخ حقيقي . والمؤلف - بشهادة تعود إلى القرن الرابع - هو ليوسيوس ولكن لايمكن أن نجزم بشيء عنه . ومن المحتمل أن المؤلف ذكر اسمه في الجزء المفقود . ونعرف أنها قديمة من إشارة إكليمندس السكندري (حوالي ٢٠٠ م) إلى طبيعة جسد المسيح غير المادية ، فهذه العبارة تدل بوضوح على أنه كان يعرف هذه الأعمال ، أو سمع عنها ، فمن المحتمل أنها كتبت فيما بين ١٥٠ - ١٨٠ م وأنها كتبت في أسيا الصغرى .

تأثيرها : كان لأعمال يوحنا تأثير واسع ، وعلى الأرجح هي أقدم أعمال ، وعنها أخذت سائر أسفار الأعمال التي كتبت بعدها ، فأعمال بطرس وأعمال أندراوس شديدة الشبه بأعمال يوحنا ، حتى قال البعض إنها كلها من قلم واحد ، والأرجح أننا على حق عندما نقول إن مؤلف أعمال يوحنا كان رائداً في هذا المجال من الروايات التي حيكت حول الرسل ، وأن

الآخرين ساروا على الدرب الذي فتحه . ونفهم من إشارة أكليمندس الإسكندري أن أعمال يوحنا كانت تقرأ في الدوائر القويمة ، ولكن نُظر إليها بعد ذلك بعين الشك ، فأوغسطينوس يقتبس جزءاً من الترنيمة (٩٥) التي قرأها في مؤلف بريسلياني أرسله إليه الأسقف سرتيوس ، ويعلق بنقد قاس عليها ، وعلى الزعم بأنها أعلنت سراً للرسل . وقد أصدر مجمع نيقيـــــة الثاني (٧٨٧ م) حكماً شديد اللهجة ضد أعمال يوحنا . ولكن القصص التي جاءت بهذه الأعمال انتقلت إلى الدوائر القويمة وقد استخدمها بروكورس (القرن الخامس) في تأليف رواية عن رحلات الرسول ، كما استخدمها أبدياس (القرن السادس) .

رابعاً - أعمال أندراوس : ورد أول ذكر لهذه الأعمال - التي كثيراً ما يشير إليها الكتاب الكنسيون - في يوسابيوس ، فهو يرفضها مع غيرها من الأعمال الأبوكريفية على أنها سخيفة وغير معقولة . ويشير أبيفانيوس إلى هذه الأعمال - عدة مرات - بأنها مستخدمة عند مذاهب هرطوقية كثيرة ممن يمارسون الزهد الشديد . وينسبها الكتّاب الأوائل إلى ليوسيوس مؤلف أعمال يوحنا .

محتوياتها : لم يبق من أعمال أندراوس إلا أجزاء صغيرة . كما يحتفظ لنا أيوديوس مـــن أوزالا (توفي ٤٢٤ م - وكان معاصراً لأوغسطينوس) بجزء صغير ، كما يوجد جزء أكبر في مخطوطة من القرن العاشر أو الحادي عشر تحتوي على حياة القديسين عن شهر نوفمبر ، يقول عنها بونيت إنها من أعمال أندراوس . وقصة موت أندراوس ترد على جملة صور ، والصورة التي يبدو أنها أقربها إلى الأصل ، توجد في خطاب مشايخ وشمامســة كنائس أخائية .

١-والجزء الوارد في أيوديوس عبارة عن فقرتين قصيرتين تصفان العلاقات بين مكسيميليا وزوجها أجيتس ، الذي قاومت مطالبه .

٢- أطول جزء من هذه الأعمال يروي سجن أندراوس لإغرائة مكسيميليا بالانفصال عن زوجها أجيتس ، لتعيش حياة الطهارة (واسم أجيتس هو في حقيقته اسم شخص ينتسب إلى مدينة أجيا القريبة من باتري التي يقال إن أندراوس كان يعمل بها) . ويفتتح الفصل ، في وسط خطاب ألقاه أندراوس على الإخوة في السجن ، الذي انضموا إليه فيه ليفتخروا بشركتهم مع المسيح وبنجاتهم من أمور الأرض الدنية . وقد زارت مكسيميليا ورفيقاتها الرسول مراراً في السجن ، وقد جادلها أجيتس وهددها بأنها إذا لم تستأنف علاقاتها معه ، فإنه سيعرض أندراوس للعذاب . وأشار عليها أندراوس بمقاومة الحاح أجيتس ، وألقى خطاباً عن طبيعة الإنسان الحقيقية ، وقال إن العذاب لا يخيفه ، فلو أن مكسيميليا خضعت ، لتألم الرسول من أجلها ، وبمشاركتها له في الآلام تعرف طبيعتها على حقيقتها وهكذا تنجو من الضيق . ثم بعد ذلك عزى أندراوس إستراتوكليس أخا أجيتس الذي أعلن حاجته إلى أندراوس الذي غرس فيه " بذرة كلمة الخلاص " . وبعد ذلك أعلن أندراوس أنه سيصلب في اليوم التالي ، فزارت مكسيميليا الرسول مرة أخرى في السجن ، " وكان الرب يسير أمامها في صـــورة أندراوس " . وألقى الرسول خطاباً على جماعة من الإخوة عن خداع إبليس الذي بدا للإنسان أولاً كصديق ولكنه ظهر الآن كعدو .

٣-عندما وصل إندراوس إلى مكان الصلب ، رحب بالصليب . وبعد أن ربط إلى الصليب ، وعلق عليه ، كان يبتسم لإخفاق أجيتس في الإنتقام ، لأنه (كما قال) " الرجل الذي ينتمي ليسوع ، لأنه معروف ليسوع ، فهو رجل محصن ضد الانتقام " . وظل أندراوس ثلاثة أيام وثلاث ليال يخاطب الشعب من فوق الصليب ، وإذ تأثروا من نبله وبلاغته ، ذهبوا إلى أجيتس طالبين منه انقاذه من الموت . وإذ خشى غضب الشعب ذهب لينزل أندراوس من فوق الصليب ، ولكن الرسول رفض النجاة وصلى للمسيح لكي يحول دون إطلاق سراحه . بعد ذلك أسلم الروح ، وقد دفنته مكسيميليا ، وبعدها بقليل طرح أجيتس نفسه من ارتفاع عظيم ومات .

الصفة العامة : يظهر الاتجاه الهرطوقي بأقوى صورة في أعمال اندراوس (وبالنسبة لهذا ، ولارتباط أندراوس في التقليد الكنسي بالتقشف الشديد ، فهناك مفارقة عجيبة حيث أنه في بعض أجزاء ألمانيا يعتبر أندراوس القديس الحامي للفتيات اللواتي يبحثن عن أزواج . ففي هارز وتورنجن تعتبر ليلة القديس أندراوس (٣٠ نوفمبر) عند الفتيات أفضل وقت لرؤية أزواج المستقبل . وتبدو الروح الغنوسية في التقدير العظيم للإنسان الروحي (٦) . فالطبيعة الحقيقية للإنسان طاهرة ، والضعف والخطية هما من عمل " العدو الشرير الذي هو ضد السلام " ، وهو لا يظهر علناً كعدو لإغواء الناس ولكنه يتظاهر بالصداقة ، وعندما يبزغ نور العالم ، يرى عدو الإنسان في ألوانه الحقيقية . والخلاص من الخطية يأتي من الإستنارة . والنظرة المتصوفة إلى الآلام (٩) تذكرنا بتلك الموجودة في أعمال يوحنا . ومواعظ الرسول تتميز بالجدية والحـرارة (فالكلمات تفيض من شفتيه " كسيل من نار " ١٢) وإحساس عميق بالرحمة الإلهية على الخطاة والمجربين .

القيمة التاريخية : الشيء الوحيد في أعمال أندراوس الذي يمكن أن يكون له أساس تاريخي هو خدمته في باتري على خليج كورنثوس . وهناك اضطراب في التقاليد الكنسية عن دائرة خدمة أندراوس فيما بين سيكيثا وبثينية واليونان ، ولكن من المحتمل أن أندراوس جاء إلى اليونان وإنه استشهد في باتري ، ومن المحتمل في نفس الوقت أن خدمة أندراوس وصلبه في باتري قد اخترعت لإظهار أن الكنيسة في باتري كنيسة أسسها أحد الرسل .
أما التقليد عن صلب الرسول على الصليب المعروف باسم صليب القديس أندراوس ، فهو تقليد متأخر .

خامساً - أعمال توما : توجد هذه الأعمال كاملة . ويظهر مدى انتشارها في الدوائر الكنسية ، من العدد الكبير من المخطوطات التي تضمها . والأرجح انها كتبت أصلاً بالسريانية ، ثم ترجمت بعد ذلك لليونانية مع إجراء تعديلات فيها لتناسب وجهة النظر الكاثوليكية .

محتوياتها : في جدول المخطوطات لنيسيفورس ، يذكر أن أعمال توما تحتوي على ١٦٠٠ سطر (كل سطر حوالي ١٦ مقطعاً) أي حوالي أربعة أخماس إنجيل مرقس ، وإذا كان ذلك صحيحاً ، تكون الأعمال التي بين أيدينا قد تضخمت كثيراً ، ففي النسخة اليونانية تنقسم هذه الأعمال إلى ثلاثة عشر قسماً وتنتهي باستشهاد توما . ويمكن إعطاء فكرة عن المحتويات فيما يأتي :
١- في اجتماع للرسل في أورشليم كان من نصيب توما أن يخدم في الهند ، ولم يكن راغباً في الذهاب ، ولكنه رضى بالذهاب عندما باعه الرب لرسول من الملك جوندافورس من الهند . وفي أثناء رحلته إلى الهند وصل توما إلى مدينة أندرابوليس حيث كان يحتفل بعرس ابنة الملك ، فاشترك توما في تلك الاحتفالات ورنم ترنيمة عن العرس السماوي ، وطلب الملك من توما أن يصلي من أجل ابنته ، وبعد أن فعل ذلك ، ظهر الرب في هيئة توما للعروسين وربحهما لحياة الامتناع عن الجنس ، فغضب الملك لذلك وبحث عن توما ولكن توما كان قد رحل .
٢- لما وصل توما إلى الهند شرع في بناء قصر للملك جوندافورس ، فأعطاه أموالاً لهذا الغرض ولكنه وزع المال على الفقراء ، ولما اكتشف الملك ذلك وضع توما في السجن ثم عاد وأطلق سراحه عندما علم من أخيه - الذي قام من الأموات - بأن توما قد بنى له قصراً في السماء ، وأصبح جوندافورس وأخو مسيحيين .
٣-وإذ ارتحل شرقاً وجد شاباً كان قد قتله تنين بسبب امرأة رغب فيها كلاهما ، ولكن بناء على أمر توما امتص التنين السم من جسم الشاب فمات التنين ، وعاد الشاب إلى الحياة واعتنق مبدأ الامتناع عن الجنس ، ونصحه الرسول بأن يتجه بعواطفه إلى المسيح .
٤-قصة مهر يتكلم .
٥-إنقاذ توما لامرأة من قوة شيطان نجس . ووصف إقامة فريضة العشاء الرباني (بالخبز فقط) مع صلاة غنوسية .
٦-كيف تبكت شاب عند تناوله من فريضة العشاء ، فاعترف بقتله لفتاة رفضت أن تعيش معه في علاقة دنسة ، فأقيمت الفتاة من الموت ووصفت حياتها في الجحيم .
٧-توسل قائد اسمه سيفور إلى توما لينقذ زوجته وابنته من شيطان النجاسة .
٨-بينما هو في طريقهم إلى بيت القائد ، سقطت البهيمة التي كانت تجر العربة . فتطوعت أربعة حمير وحشية لجرها ، وأمر توما أحد الحمير الوحشية أن يطـــرد الشياطين من المرأتين .
٩-أصغت امرأة اسمها ميجدونيا - زوجة تشاريس أحد أقرباء الملك مسداي - إلى حديث الرسول مما أدى بها إلى رفض مجتمع زوجها ، فشكا تشاريس للملك ضد الساحر الذي رقا زوجته ، فطرح توما في السجن . وبناء على طلب رفقائه من السجناء صلى توما لأجلهم ورنم ترنيمة ، تعرف باسم " ترنيمة النفس " ، وهي ترنيمة غنوسية تماماً .
١٠- نالت ميجدونيا ختم يسوع المسيح بعد أن دهنت بالزيت واعتمدت ثم تناولت العشاء الرباني من خبز وماء . وأطلق سراح توما من السجن ، ونال سيفور وزوجته وابنته الختم .
١١- أرسل الملك مسداي الملكة ترتيا إلى ميجدونيا لاقناعها ، وكانت النتيجة أن ترتيا نفسها اهتدت للحياة الجديدة فجاءوا بتوما للمحاكمة .
١٢- وهناك تحدث فازان ابن الملك مع الرسول ، فتجدد . فأمر الملك بأن يعذب توما بألواح حديدية محماة ، ولكن عندما أحضروها انفجرت المياه من الأرض وغمـــرت الألواح . ويعقب ذلك خطاب وصلاة لتوما في السجن .
١٣- زارت النساء وفازان الرسول في السجن ، وبعد ذلك اعتمد فازان والآخرون ، وتناولوا من العشاء الرباني ، وقد جاء توما من السجن إلى بيت فازان لهذا الغرض .
١٤- أمر الملك فقتل توما وخزاً بالرماح ، ولكنه بعد ذلك أظهر نفسه حياً لأتباعه . ثم بعد ذلك شفي ابن لمسداي من روح نجس بواسطة تراب أخذ من قبر الرسول ، وهكذا أصبـــح ، مسداي نفسه مسيحياً .

طبيعة هذه الأعمال واتجاهها : أعمال توما هي في حقيقتها مبحث في شكل أدب الرحـــلات ، كان الهدف الرئيسي منها إظهار أن الامتناع عن العلاقات الجنسية شرط حتمى للخلاص ، وإن كان توما في خطاباته قد شدد على الفضائل المسيحية

الإيجابية وبخاصة واجب الرحمة ومجازاتها في قصة بناء القصر السماوي . وواضح أن هذه الأعمال نبتت في الدوائر الغنوسية ، واحتضنتها دوائر الهراطقة . وقد نقحت الأعمال الأصلية لتكون أقرب إلى الأرثوذكسية ، مع الاحتفاظ بالترانيم وصلوات التكريس التي تحمل ملامح غنوسية ، وذلك في الغالب لعـــدم فهمها ، كما يقول ليبسيوس فيما يتعلق " بترنيمة النفس " : " اننا ندين ببقاء هذه القطعة الثمينة من الشعر الغنوسي لجهل المنقح الكاثوليكي الذي لم يفطن لوجود حية الهرطقة الرقطاء رابضة تحت الأزهار الجميلة لهذا الشعر " وهذه الترنيمة - التي كتبها على الأرجح باردسانس مؤسس أحد المذاهب الهرطوقية - تروي في صورة مجازية نزول النفس إلى عالم الحس ، ونسيانها لأصلها السماوي . ونجاتها بالإعلان السماوي الذي أيقظها لتعي حقيقة سموها ، وعودتها إلى الوطن السماوي الذي منه جاءت ويرى البعض أنه من الخطأ تسميتها " ترنيمة النفس " فيقول " بروخن " إنها بالحري تصف نزول المخلص إلى الأرض ، وإنقاذه للنفس التي تعاني من عبودية الشر ، ثم عودته إلى ملكوت النور السماوي . ويمكن أن نقول عنها جميعها إنها صورة موسعة مزخرفة لما جاء في الرسالة لفيلبي (٢ : ٥ - ١١) . ومهما يكن تفسير هـــذه الترنيمة ، فهي قصيدة رائعة الجمال ، غنية بالخيال الشرقي . فالتسبيح للمسيح في أحاديث الرسول كثيراً ما يكون مصوغاً في عبارات سامية ، يغمرها دفء المشاعر . وكل أجزاء هذه الأعمال تزخر بالمعجزات والخوارق . فكثيراً ما يظهر المسيح في شكل توما الذي تمثله هذه الأعمال اخا توأما للمسيح ، واسمه الكامل هو يهوذا توما أو يهوذا التوأم . وفي الفصل ٥٥ يوجد وصف لعذابات الدينونة مما يذكرنا برؤيا بطرس .

قيمتها التاريخية : لسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال توما - وهي رواية خيالية هادفة - ليست مصدراً تاريخياً لأي معلومات عن توما ، وإن كان المؤلف قد استخدم أسمـــاء أشخاص تاريخيين . فالملك جوندا فورس (فندافرا) معروف من مصادر أخرى أنه كان حاكماً بارثيانيا هندياً في القرن الأول الميلادي . ومن المشكوك فيه كثيراً ما تحتفظ به هذه الأعمال من أن توما قد عمل في الهند ، فأقدم التقاليد التي نعرفها تقول إن دائرة عمله كانت بارثيا ، والتقاليد السريانية تقرر أنه مات في إدسا حيث كرست كنيسة على اسمه في القرن الرابع . كما أن أسطورة أبجر تربط بين توما وإدسا حيث تقول إن تاديوس الذي أسس كنيسة إدسا كان مرسلاً من قبل توما . وفي أعمال توما الموجودة بين أيدينا نجد مجموعة من التقاليد عن الهنـــد وإدسا ، فنقرأ (١٧٠) أنه بعد موت الرسول بمدة حملت عظامه " إلى مناطق الغرب " . وتقاليد العصور الأولى لاتذكر شيئاً عن استشهاد توما ، فبناء على قول لهراكليون الفالنتيني (حوالي ١٧٠ م) الذي يقتبسه أكليمندس الكسندري ، مات الرسول بهدوء في فراشه . ويسمى الرسول في هذه الأعمال باسم يهوذا توما ، كما نجد ذلك أيضاً في تعليم عداي وفي غيرها . ولا شك في أن ما تقوله هذه الأعمال من أن توما كان أخا توأما للمسيح ، مبني على معنى اسم تومــــــا (= التوأم) والرغبة في السمو بمكانة الرسول . وفي الفصل ١١٠ (في ترنيمة النفس) إشارة إلى أن مملكةبارثيا مازالت قائمة ، وحيث أن مملكة بارثيا انتهت في ٢٢٧ م ، فلا بد أن هذه القصيدة كتبت قبل ذلك التـــاريخ . ولكن يبدو أن هذه القصيدة لم تكن في الأعمال الأصلية التي لعلها ظهرت في نهاية القرن الثاني .

الأبوكريفا : الرسائل :

ينسب عدد قليل من الرسائل للعذراء مريم ، ولكنها من تاريخ متأخر ولا قيمة لها ، والرسائل الآتية هي الرسائل الأبوكريفية :

١- رسالة منسوبة للرب : يذكر هذه الرسالة يوسابيوس ، الذي يقول إنه في أيامه كانت توجد نسخة من الرسالة في سجلات إدسا .
يرسل أبجروس ملك أسروين التي كانت إقليماً صغيراً في بلاد بين النهرين ، إلى ربنا يطلب منه أن يشفيه فيبسط عليه حمايته . فيرسل الرب رسالة قصيرة يقول له فيها إنه لا يستطيع مغادرة فلسطين ، ولكن بعد صعوده سيأتي رسول منه ويشفي أبجروس . وواضح أنها مزيفة ، وقد تحولت أسروين فعلاً إلى المسيحية في بداية القرن الثاني ، وقد كتبت الأسطورة ونالت الموافقة الرسمية لإثبات أن البلاد قد قبلت الإنجيل منذ الأيام الأولى .

٢- رسالة منسوبة لبطرس : مواعظ كليمنت هي مؤلف خيالي ينسب إلى أكليمندس الرومـــاني ، فقد كتبت حوالي نهاية القرن الثاني أو بداية الثالث ، وفي بدايتها توجد رسالة من بطرس إلى يعقوب ، وفيها يشير بطرس على يعقوب ألا يظهر الكتاب المحتوي على كرازة بطرس إلا لدائرة محدودة ، ويهاجم الرسول بولس هجوماً عنيفاً . وهي على ماهي عليه ، إبيونية النزعة ، وهي مزورة مثل المواعظ التي ألحقت بها .

٣-رسائل منسوبة لبولس :

(١) الرسالة إلى لاودكية . إن ذكر تلك الرسالة في (كو ٤ : ١٦) دفع أحدهم لتزييف رسالة . وهي مكتوبة باللاتينية وتتكون من عشرين عدداً ، وهي مجموعة متناثرة من عبارات بولسية سلكت في خيط واحد . وقد ذكرت في المخطوطة الموراتورية (١٧٠ م) وكانت واسعة الانتشار في نهاية القرن الرابع . أما الآن فالكل يجمعون على أنها زائفة .

(٢) رسالة مفقودة إلى الكورنثيين : ففي (١كو ٥ : ٩) يذكر الرسول رسالة إلى الكورنثيين يبدو أنها قد فقدت . وفي القرن الخامس أدمجت بعد الرسالة الثانية لكورنثوس رسالة قصيرة من الكورنثيين إلى بولس وأخرى من بولس إلى الكورنثيين ، وهما موجودتان في السريانية ، ويبدو أنهما كانتا مقبولتين في دوائر كثيرة في نهاية القرن الرابع ، وهما تكونان جزءاً من أعمال بولس الأبوكريفية ، ويرجع تاريخ كتابتهما إلى حوالي ٢٠٠ م .

٤-رسالة إلى أهل إسكندرية : لاتذكر إلا في المخطوطة الموراتورية ، ولم تصل إلينا مطلقاً .

٥-رسائل بولس لسنيكا : وهي رسائل بالاتينية ، ست منها من بولس ، وثمان من سنيكا . ويقول ليتفوت عن هذه الرسائل : الأرجح أن هذه الرسائل قد زيفت في القرن الرابع ، إما لتزكية سنيكا عند القراء المسيحيين ، أو لتزكية المسيحية عند تلاميذ سنيكا . وكانت واسعة الانتشار في العصور الوسطى .

الأوبكريفا : الأناجيل :

تكون الأناجيل الأبوكريفية جزءاً من المؤلفات الأبوكريفية التي عاصرت تجميع أسفار العهد الجديد القانونية ، فكلمة أبوكريفا تعني أنها غير قانونية وهي تشمل ، بجانب الأناجيل ، الرسائل والرؤى .

مقدمه : يذكر لوقا في مقدمته أنه في أيامه عندما كان تلاميذ الرب مازالوا أحياء ، كان من الشائع أن تكتب وتنشر قصص عن أعمال يسوع وأقواله . بل يقول البعض إنه في نهاية القرن الأول كان لكل كنيسة إنجيلها الخاص بها . ومن المحتمل أن هذه الأناجيل كلها كانت مأخوذة عن الأقوال الشفوية للذين رأوا وسمعوا بل ولعلهم تحادثوا مع الرب . وعدم الرضا عن هذه المؤلفات هو الذي دفع لوقا لكتابة إنجيله . ولكن من المشكوك فيه جداً الآن أن تكون هذه المؤلفات التي كانت قبل لوقا ، هي بعض الموجود بين أيدينا الآن . وقد كان بعض العلماء المشهورين أمثال جروتيوس وجراب ومل يميلون في وقت مضى إلى اعتبار إنجيل العبرانيين وإنجيل الأبيونيين وإنجيل المصريين بين تلك المؤلفات التي أشار إليها لوقا . بل ان بعضهم كان يرى أنه من المحتمل أن إنجيل العبرانيين كتب بعد منتصف القرن الأول بقليل . ولكن الدراسات الحديثة لا تعود بهذه الأناجيل إلى مثل هذا التاريخ المبكر ، وإن كان من المحتمل أن إنجيل العبرانيين له تاريخ أسبق من غيره من هذه المؤلفات .

الأناجيل القانونية : ومهما يكن الأمر ، فمما لا شك فيه أنه في ختام القرن الأول وفي بكور القرن الثاني كان الرأي مجمعاً على الاعتراف بالأناجيل الأربعة القانونية .
فايريناوس أسقف ليون (١٨٠ م) يعترف بالأربعة الأناجيل ، وليس غير الأربعة ، بأنها " أعمدة الكنيسة " . وثاوفيلس أسقف أنطاكية (١٦٨ - ١٨٠ م) ، وتاتيان ، والشهيد جستين في دفاعه ، يعودون بهذا التقليد إلى تاريخ مبكر جداً في ذلك القرن ، وكما يُثبت " ليدون " بالتفصيل : " لا شطط في القول بأن كل عقد من عقود القرن الثاني يقدم لنا أدلة جديدة على أن الأناجيل الأربعة ، وبشكل خاص إنجيل يوحنا ، كان لها عند الكنيسة في ذلك العصر نفس المكانة التي لها في الكنيسة الآن " أما محاولة البروفسور بيكون من بيل للغض من قيمة شهادة إيريناوس (الإنجيل الرابع في الميزان - نيويورك ١٩١٠) فهي محاولة فاشلة . فهو يؤكد أموراً ليس عليها دليل ، وينكر الحقائق الواضحة الدليل .

وفي القرن الماضي تعرضت الأناجيل فيما يختص بتكوينها وتاريخيتها وصحتها لأدق وأقسى أنواع النقد - وإن كان مثل هذا النقد لم ينقطع من قبل - ويمكن أن يقال انه قد بدأه ستراوس الذي - كما يقول ليدون - هز ضمير كل مسيحي في أوربا عندما نشر أول مؤلفاته " حياة يسوع " . وكانت الأساليب المستخدمة في ذلك الكتاب تتكون في معظمها من تطبيق مباديء النقد - التي استخدمت منذ أربعين سنة قبل ذلك ، في تقييم المؤلفات القديمة - على الأسفار المقدسة والأناجيل بخاصة . والجدل الذي أثاره هذا النقد لايمكن أن يقال إنه قد هدأ . وليس هنا مجال لتفصيل هذا الجدل ، بل قد يكفي هنا أن نقول إن مواقف الكنيسة المعهودة أمكن الدفاع عنها بقوة وكفاءة وبخاصة فيما يختص بالأناجيل الأربعة القانونية .

الأبوكريفا : الأناجيل :

مهما كان مصير المؤلفات التي سبقت كتابة إنجيل لوقا ، وغيرها مما ظهر في القرن الأول ، فإن الأناجيل الأبوكريفية - والتي مازالت موجودة - بدأت تظهر في القرن الثاني عندما تحددت الأسفار القانونية . وفي أيام كتابة هذه المخطوطات ، ومع طرق المواصلات المحدودة بين مختلف المواقع ، وعندما كانت الكنيسة في طريق التكوين واستكمال تنظيمها ، لابد أن تأليف هذه الأناجيل ونشرها كانا أيسر مما عليه الحال الآن . ويبلغ عدد هذه الأناجيل نحو خمسين ، ولكن الكثير منها لا توجد منه سوى أجزاء صغيرة أو شذرات متفرقة ، ويوجد البعض منها مكتملاً أو مايشبه ذلك - كما سنرى فيما بعد- ولعل عددها قد تضخم نتيجة إطلاق أسماء مختلفة على المؤلف الواحد . ويذكر هوفمان ثلاثين منها مع بعض الإيضاحات ، ويعطي فابريكوس قائمة كاملة بها . وكانت الدوائر الأبيونية والغنوسية شديدة الخصوبة في إنتاج مثل هذه الأناجيل . ويقول سلمون : " من السهل إعطاء قائمة طويلة بأسماء الأناجيل التي يقال إنها كانت مستخدمة عند المذاهب الغنوسية المختلفة ، ولكن لا يعلم غير القليل عن محتوياتها ، وهذا القليل لا يسمح لنا بأن ننسب لها أي قيمة تاريخية " ، فالكثير منها لانعرف عنه سوى عناوينها مثل إنجيل الباسليديين ، وإنجيل كيرنثوس وإنجيل أبلس ، وإنجيل متياس ، وإنجيل برنابا (غير الإنجيل الموجود حالياً) ، وإنجيل برثلماوس ، وإنجيل حواء ، وإنجيل فليمون ، وكثير غيرها . وكان علماء الكنيسة الأولى والمسئولون فيها يعلمون بوجود هذه الأناجيل وبالهدف من كتابتها . ومما يسترعي النظر أنهم لم يترددوا في نعتها بما تستحقه ، فكما يقول إيريناوس ، إن الماركونيين أصدرو ا " عدداً لا يحصى من الكتابات الأبوكريفية المزورة التي زيفوها بأنفسهم لتضليل عقول الحمقى " . كما أن يوسابيوس يقدم لنا بياناً بالكتب المزيفة التي يدور الجدل حولها : " إنه في مقدورنا أن نميز بين هذه الكتب القانونية وتلك التي يصدرها الهراطقة بأسماء الرسل مثل : انجيل بطرس ، وإنجيل متى ، وغيرها ، أو مثل أعمال أندراوس ويوحنا وغيرهما من الرسل ، التي لم يذكر أحد من كتّاب الكنيسة شيئاً عنها ، وفي الحقيقة أن أسلوبها يختلف اختلافاً بيّناً عن أسلوب الرسل ، كما أن أفكارها ومفاهيمها بعيدة جداً عن أفكارنا ومفاهيمنا القويمة الصحيحة ، وهذا دليل على أنها من صنع خيال رجال هراطقة ، ومن ثم وجب ألا تحسب بين الكتابات المزيفة فحسب ، بل يجب أن ترفض كلية باعتبارها سخيفة ونجسة " . وفي مقدمة وستكوت لدراسة الأناجيل ، نجد جدولاً كاملاً - باستثناء ما اكتشف في مصر مؤخراً - بالأقوال والأفعال التي لم تدون في الأسفار القانونية ، والمنسوبة لربنا في كتابات العصور الأولى ، وكذلك بياناً بالاقتباسات من الأناجيل غير القانونية والتي لا نعلم عنها شيئاً سوى هذه الاقتباسات . ويمكن أن نقول إن الهدف من هذه الأناجيل الأبوكريفية ، هو أنها إما كتبت لتأييد هرطقة من الهرطقات ، أو لتفصيل الأناجيل القانونية بإضافات أسطورية في غالبيتها . ولنبدأ بالنظر في إنجيل العبرانيين .

إنجيل العبرانيين : إن التاريخ القديم المتفق عليه لهذا الإنجيل ، وأغلب الاقتباسات القليلة منه ، والاحترام الذي يذكره به الكتّاب الأوائل ، والتقدير الذي يلقاه من العلماء عموماً في العصر الحاضر ، كل هذه تجعل له اعتباراً خاصاً ، فرغم ما جاء به من أن الرب قد أمر تلاميذه بالبقاء اثني عشر عاماً في أورشليم - وهو أمر قليل الأهمية - فإنه يبدو من المعقول أن يحتاج المسيحيون المقيمون في أورشليم وفلسطين إلى إنجيل مكتوب بلغتهم (الأرامية الغربية) ، ومن الطبيعي أن يستخدم المسيحيون من شتات اليهود هذا الإنجيل . فالمسيحيون من اليهود - المقيمون مثلاً في الإسكندرية - لابد أنهم استخدموا هذا الإنجيل ، بينما الأرجح أن المسيحيين المصريين استخدموا إنجيل المصريين ، إلى أن حلت محلهما الأناجيل الأربعة التي قبلتها الكنيسة كلها .

وليس ثمة دليل على أن هذا الإنجيل كان سابقاً للأناجيل الثلاثة الأولى ، وبالأولى لم يكن من المؤلفات التي سبقت إنجيل لوقا والتي أشار إليها في مقدمة إنجيله . ويرجع به هارناك - بالاعتماد على وثائق لا سند حقيقياً لها - إلى المدة من ٦٥ - ١٠٠ م . وكان جيروم (٤٠٠ م) يعلم بوجود هذا الإنجيل ويقول إنه ترجمه إلى اليونانية واللاتينية ، وتوجد اقتباسات منه في مؤلفاته وفي مؤلفات أكليمندس السكندري . وعلاقته بإنجيل متي الذي يكاد الاجماع ينعقد على أنه كتب أصلاً بالعبرية (الأرامية) أثارت جدلاً كثيراً ، والرأي السائد بين العلماء أنه لم يكن الأصل الذي ترجم عنه إنجيل متى لليونانية ، رغم أنه مؤلف قديم نوعاً . ويميل البعض مثل هارناك وسلمون إلى الاعتقاد بأن إنجيل العبرانيين الذي ذكره جيروم كان إنجيلاً خامساً كتب أصلاً للمسيحيين الفلسطينيين ، ولكن قلت أهميته عندما امتدت المسيحية إلى كل العالم . وعلاوة على إشارتين إلى معمودية يسوع والقليل من أقواله مثل : " لا تفرح أبداً إلا متى نظرت نظرة الحب إلى أخيك " ، " الآن يا أماه أخذني الروح بشعرة من شعري وحملني إلى جبل تابور العظيم " ، فأنه يسجل لنا ظهور الرب ليعقوب بعد القيامة ، الذي يذكره الرسول بولس (١كو ١٥ : ٧) كأحد الأدلة على القيامة . ولكن من الطبيعي أن بولس كان في إمكانه معرفة ذلك من يعقوب شخصياً كما من الأخبار المتواترة ، وليس من الضروري أن يكون قد استقى ذلك من هذا الإنجيل . وهذا هو الخبر الرئيسي الوحيد الذي له أهميته ، والذي يضيفه هذا الإنجيل إلى ما نعلمه من الأناجيل القانونية . وبمقارنة ما جاء به عن مقابلة المسيح للحاكم الغني ، بما تذكره الأناجيل الثلاثة الأولى ، نجد - كما يرى وستكوت - أن الأناجيل الثلاثة تقدم لنا أبسط الصور ، ومن ثم فهي أقدم الصور لهذه الحادثة . ويرى بعض العلماء أنه لا بأس من الاستعانة ببعض المقتطفات الموجودة حالياً من هذا الإنجيل ، للإحاطة ببعض جوانب حياة المسيح .

وقد أطلق الأبيونيون اسم " إنجيل العبرانيين " على نسخة مشوهة من إنجيل متى . وهذا يأتي بنا إلى أناجيل الهراطقة :

الأبوكريفا : أناجيل الهراطقة :

(١) إنجيل الأبيونيين : يمكننا وصف الأبيونيين عموماً بأنهم المسيحيون من اليهود الذين عملوا على الاحتفاظ - بقدر الإمكان - بتعاليم وممارسات العهد القديم . وهو أصلاً جماعة المتطرفين في مجمع أورشليم المذكورين في (أع ١٥ : ١ - ٢٩) . وكثيراً ما يرد ذكرهم في كتابات الآباء فيما بين القرن الثاني والقرن الرابع . ومن المحتمل أن المجادلات الغنوسية قد فرقتهم شيعاً وأحزاباً ، فيقول جيروم - من القرن الرابع - إنه وجد في فلسطين مسيحيين من اليهود يعرفون باسم " ناصرين وأبيونيين " . ولا نستطيع الجزم هل كانا مذهبين منفصلين ، أو أنهما كانا جناحين لمذهب واحد من ذوي الآراء المتحررة أو الضيقة . فالبعض مثل هارناك يعتقد أن الاسمين هما لقب مميز للمسيحيين من اليهود ، بينما يعتقد البعض الآخر أن الأبيونيين هم جماعة الرجعيين والمذهب الأضيق من المسيحيين اليهود ، بينما كان الناصريون أكثر تسامحاً مع من يختلفون معهم في العقيدة والممارسات . فإنجيل الأبيونيين أو إنجيل الاثنى عشر رسولاً - كما كان يسمى أيضاً - يمثل مع إنجيل العبرانيين - المذكور سابقاً - الروح المسيحية اليهودية . ويحتفظ لنا أبيفانيوس (٣٧٦ م) ببعض أجزاء من إنجيل الأبيونيين . ويقول إن الناصريين " لديهم إنجيل متى في صورة أكمل في العبرية " (أي الأرامية) ، ولكنه يردف ذلك بالقول : " إنه لا يعلم ما إذا كانوا قد حذفوا سلسلة نسب المسيح من إبراهيم " أي لا يعلم ما إذا كانوا قد قبلوا ولادة المسيح من عذراء أو لم يقبلوها . ولكنه يذكر أيضاً في موضع آخر ما يناقض ذلك ، فيقـول : " إن الأبيونيين لديهم إنجيل " يسمى الإنجيل بحسب متى " غير كامل وغير صحيح تماماً بل هو مزور ومشوه ، ويسمونه الإنجيل العبري " .

ويذكر وستكوت الأجزاء التي مازالت موجودة من هذا الإنجيل ، " وهي تبين أن قيمته ثانوية ، وأن المؤلف قد استقى معلوماته من الأناجيل القانونية وبخاصة الأناجيل الثلاثة الأولى ، بعد أن جعلها تتفق مع آراء وممارسات الأبيونية والغنوسية " .

(٩) إنجيل المصريين : وكل ما تبقى منه ثلاثة أعداد قصيرة وغامضة إلى حد ما . وهي مذكورة في أحد مؤلفات أكليمندس الإسكندري الذي خصصه لدحض أحد المذاهب الهرطوقية " المنضبطين " الذي كان يرفض الزواج وتناول اللحوم والخمر رفضاً باتاً . ونحن نقابل في رسائل بولس جماعات كانت تقول : " لاتمس ولا تذق ولا تجس " (كو ٢ : ٢١) " مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله للتناول بالشكر " (١ تي ٤ : ٣) . فما ذكره أكليمندس : (إنه عندما سألته سالومي : " إلى متى يسود الموت ؟ " قال لها الرب : "إلى أن تكفوا أنتن النساء عن ولادة أطفال ، لأني قد جئت لأقضى على وظيفة المرأة " فقالت سالومي : " ألم أفعل حسناً بعدم ولادة أطفال ؟ " فأجابها الرب قائلاً : " كلوا من كل عشب ، ولكن لا تأكلوا ماهو مر " . وعندما سألته سالومي :" متى تعلن الأمور التي سألت عنها ؟ " قال لها الرب : " عندما تدوسين ثياب الخجل ، عندما يصبح الاثنان واحداً ويكون الذكر مع الأنثى لا ذكراً ولا أنثى) .

وهذه الأقوال تختلف بكل تأكيد عن طبيعة أقوال الرب . ويختلف العلماء في العصر الحاضر على مدى مايذهب إليه هذا الإنجيل في هذه الهرطقة ، وإلى أي مدى أطاعوه ، فمع القليل الذي لدينا عنه ، من الصعب أن نصل إلى نتيجة . ولا بد أنه كان يحتوي على أجزاء أخرى جعلت أوريجانوس يحكم عليه بالهرطقة ، وقد استخدمه النحشتانيون (نسبة إلى الحية نحشتان) والسابليون . ويرجع تاريخ هذا الإنجيل إلى ما بين ١٣٠ - ١٥٠ م .

(٢) إنجيل ماركيون : واضح أن الهدف من هذا الإنجيل كان معارضة الأناجيل الأرامية . كان ماركيون من مواطني بنطس وابنا لأحد الأساقفة ، استوطن روما في النصف الأول من القرن الثاني ، وأسس مذهباً معارضاً لليهود ، ولم يعترف إلا برسائل بولس . وهذا الكتاب مثال ناطق بمدى الحرية التي أباحها الكتّاب لأنفسهم في الأيام السابقة لتحديد الأسفار القانونية ، وكيف امتدت هذه الحرية الطائشة إلى أقدس أمور الإيمان ، كما يرينا مدى ما ثار من نزاع وصراع حتى تحددت الأسفار القانونية .

رفض ماركيون العهد القديم بأجمعه ، ولم يستبق من العهد الجديد سوى إنجيل لوقا ، على أساس أنه من مصدر بولسي ، بعد حذف الأجزاء التي تستند إلى العهد القديم ، كما استبقى عشر رسائل من رسائل بولس بعد حذف الرسائل الرعوية . وكل آباء الكنيسة الأوائل المشهورين يتفقون في حكمهم على ما فعله ماركيون من تشويه في إنجيل لوقا . وترجع أهمية إنجيل ماركيون إلى أن البعض كانوا يزعمون أنه هو الإنجيل الأصلي الذي يعتبر إنجيل لوقا تفصيلاً له ، ولكن أبحاث العلماء في ألمانيا ثم في انجلترا قضت على هذه النظرية نهائياً .

(٣) إنجيل بطرس : حتى أوائل هذا القرن لم نكن نعرف عن هذا الإنجيل أكثر مما نعرف عن كثير من أناجيل الهراطقة السابق الكلام عنها ، فقد ذكر يوسابيوس أن إنجيلاً يسمى " إنجيل بطرس " كان مستخدماً في كنيسة مدينة روسوس في ولاية أنطاكية في نهاية القرن الثاني ، وقد ثار الجدل حوله ، وبعد الفحص الدقيق ، حكم عليه سرابيون أسقف أنطاكية (١٩٠ - ٢٠٣) بالهرطقة الدوسيتية (التي تنكر أن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً) . وينسب أوريجانوس في تعليقه على (مت ١٠ : ١٧) إلى هذا الإنجيل أنه قال : " يوجد البعض من إخوة يسوع ، أبناء يوسف من زوجة سابقة عاشت معه قبل مريم " . ويذكر يوسابيوس إنجيل بطرس بين الأناجيل الهرطوقية المزيفة . ويقول ثيودوريت أحد مؤرخي الكنيسة اليونانيين (٣٩٠ - ٤٥٩ م) إن الناصريين استخدموا إنجيلاً اسمه " بحسب بطرس " . كما يشير إليه جيروم أيضاً . وقد حكم بزيف هذا الإنجيل في المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) . ويقول سلمون (١٨٨٥ م) : " إنه لا توجد أجزاء كثيرة من هذا الإنجيل ، وواضح أنه لم يكن واسع الانتشار " ، ولكن في السنة التالية عثرت البعثة الفرنسية الأركيولوجية في صعيد مصر - في قبر يظن أنه قبر أحد الرهبان ، في أخميم (بانوبوليس) - على رقوق مكتوب عليها أجزاء من ثلاثة مؤلفات مسيحية مفقودة هي : سفر أخنوخ وإنجيل بطرس ، ورؤيا بطرس ، فنشرت في ١٨٩٢ وأثارت جدلاً كثيراً . ونشر علماء مبرزون صوراً طبق الأصل من الإنجيل ، وقدروا أن هذه الرقوق تحتوي على حوالي نصف الإنجيل الأصلي ، فهي تبدأ من منتصف قصة الآلام بعد أن غسل بيلاطس يديه من كل مسئولية ، وتنتهي في منتصف جملة ، عندما كان التلاميذ في نهاية عيد الفطير ينصرفون إلى بيوتهم : " لكن أنا (سمعان بطرس الكاتب المزعوم) واندراوس أخي أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر ، وكان معنا لاوي بن حلفى الذي كان الرب ... " . ويذكر هارناك حوالي ثلاثين إضافة في إنجيل بطرس لقصة الآلام والدفن (وهي موجودة بالتفصيل في مجلد عن الكتابات " ماقبل نيقية " باسم المخطوطات المكتشفة حديثاً - ادنبرة ١٨٩٧) . لكن دكتور سويت (إنجيل بطرس - لندن - ١٨٩٣) يقول : " إنه حتى التفاصيل التي تبدو جديدة تماماً أو التي تتعارض مباشرة مع الأناجيل القانونية ، يمكن أن تكون مأخوذة عنها " ، ثم يختم بالقول :" إنه بالرغم من كثرة الجديد فيه فليس هناك ما يضطرنا لافتراض استخدام مصادر خارجة عن الأناجيل القانونية " . أما بروفسور أور فيقول إن الأصل الغنوسي لهذا الإنجيل يبدو واضحاً في قصة القيامة والمعالم الدوسيتية فيها - أي أنها صادرة عن الذين يعتقدون أن المسيح لم يكن له إلا شبه جسد - من القول بأن يسوع على الصليب كان صامتاً كمن لا يشعر بألم ، ومن صرخة الاحتضار على الصليب : " قوتي ، قوتي ، لقد فارقتني " بما يعني أن المسيح السماوي قد انطلق قبل الصلب . والبعض يرجع بالإنجيل إلى الربع الأول من القرن الثاني والبعض الآخر إلى الربع الثالث من نفس القرن .

كما يذكر أوريجانوس إنجيلاً يسميه " إنجيل الاثنى عشر " توجد شذرات قليلة منه محفوظة في كتابات أبيفانيوس ، وهو يبدأ من المعمودية ، وقد استخدمه الأبيونيون . ويظن " زاهن " أنه كتب حوالي ١٧٠ م . كما جاء بالحرم الذي أصدره البابا جلاسيوس اسماً إنجيل برنابا وإنجيل برثلماوس ، كما أن جيروم ذكر الإنجيل الأخير .

الأبوكريفا : الأناجيل الأسطورية :

في كل هذا النوع من الأناجيل ، نلاحظ أن رغبة كتاب الأناجيل غير القانونية في مضاعفة المعجزات ، جعلتهم لا يعيرون أي اعتبار للمدة التي مضت من حياة المسيح بين الاثنتي عشرة والثلاثين من العمر ، ولعل السبب الرئيسي في ذلك هو أن أخبار هذه الفترة من حياة المخلص ، لا تصل بهم إلى هدف عقائدي معين . وحيث لايمكن الرجوع إلى هذه الوثائق في لغاتها الأصلية ، فقد يكون من المفيد أن نشير إلى وجود ترجمة جيدة وكاملة لها في المجلد السادس عشر من كتابات " ماقبل نيقية ، لكلارك (أدنبرة ١٨٧٠) :

١- أناجيل الميلاد :

أ- الإنجيل الأوَّلي ليعقوب : ويظن أنه يعقوب أخو الرب . وكلمة الإنجيل الأوَّلي - وهو عنوان رائع يفترض الكثير ويوحى بالكثير - أطلقه على هذه الوثيقة بوستلوس ، وهو رجل فرنسي كان أول من نشره في اللاتينية ١٥٥٢ . وله أسماء مختلفة في المخطوطات اليونانية والسريانية ، مثل : " تاريخ يعقوب عن مولد كلية القداسة ودائمة البتولية والدة الله وابنها يسوع المسيح " أما في مرسوم البابا جلاسيوس الذي يستبعده من دائرة الأسفار القانونية ، فيسمى " إنجيل يعقوب الصغير الأبوكريفي " . وجاء في هذا الانجيل أن ملاكاً أنبأ والدي مريم ، يواقيم وحنة بمولدها ، كما أنبأ بعد ذلك مريم بمولد المسيح . وتغطي أصحاحاته الخمسة والعشرون الفترة من ذلك الإعلان إلى مذبحة الأطفال الأبرياء ، بما في ذلك فترة تربية مريم في الهيكل ، وما جاء في لوقا عن ميلاد المسيح مع بعض الإضافات الأسطورية ، ومقتل زكريا بأمر هيرودس لرفضه الإدلاء بمعلومات عن مخبأ أليصابات والطفل يوحنا اللذين نجيا بأعجوبة عند هروبهما من المذبحة بالتجائهما إلى فتحة في الجبل . وفي الأصحاح الثامن عشر يتغير الكلام من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم الذي يستنتج منه بروفيسور

أور أن أصل الوثيقة مصدر أسيني أبيوني ، وأنها من جمع جملة كتَّاب مما يعلل الإختلاف الكبير في تحديد تاريخ كتابته ، فالبعض يرجع به إلى القرن الأول ، وزاهن وكروجر يرجعان به إلى العقد الأول من القرن الثاني ، ويرجع به آخرون إلى النصف الثاني من القرن الثاني . بينما يرجع به آخرون (مثل هارناك) - في صورته الحالية - إلى منتصف القرن الرابع .

ويقول علماء مبرزون (مثل ساندي في كتابه " الأناجيل في القرن الثاني ") بأن جستين الشهيد قد أشار إليه ، مما قد يدل على أنه كان معروفاً في صورة أقدم ، في النصف الأول من القرن الثاني ، وفي صورته الأخيرة يتضح أن هدف الكاتب كان تأكيد القداسة والاحترام للعذراء ، وفيه عدد من الأقوال غير التاريخية . وقد حرمة في الكنيسة الغربية البابوات ديدمسوس (٣٨٢ م) وانوسنت الأول (٤٠٥ م) والبابا جلاسيوس (٤٩٦ م) .

ب- إنجيل متى المزيف : وهو رسائل مزورة بين جيروم وأسقفين طليانيين ، مع الادعاء زوراً بأن جيروم قد ترجمها إلى اللاتينية من الأصل العبري . ولا يوجد هذا الإنجيل إلا في اللاتينية ويبدو أنه لم يكن له وجود قبل القرن الخامس . ويستخدم هذا الإنجيل إنجيل يعقوب كثيراً مع إضافات من مصدر غير معروف (الأرجح غنوسي) ، مع معجزات أخرى مأخوذة من إنجيل الطفولة لتوما تتعلق بالرحلة إلى مصر ، مع التنويه في بعض هذه المعجزات بأنها كانت إتماماً لنبوات العهد القديم ، فمثلاً في (أصحاح ١٨) كان سجود التنانين للطفل يسوع إتماماً لما قاله داود : " سبحي الرب من الأرض أيتها التنانين وكل اللجج " (مز ١٤٨ : ٧) ، وفي (أصحاح ١٩) عندما سجدت له الأسود والنمور ودلتهم على الطريق في البرية ، وذلك " باحناء رؤوسها وهز ذيولها والسجود له باحترام عظيم " على أنه إتمام للنبوة : " يسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي ... والأسد كالبقر يأكل تبناً " (إش ١١ : ٦ و ٧) . وفي هذا الإنجيل يذكر لأول مرة كيف أن الثور والحمار سجدا للطفل يسوع في المزود ، وقد استغل الفن المسيحي ذلك كثيراً . كما أن به الكثير من المعجزات المذكورة في إنجيل الطفولة .

ج- إنجيل مولد مريم : إنجيل ميلاد مريم كتب في الطليانية ، وهو يكاد يسير على نفس الخطوط الموجودة في الجزء الأول من إنجيل متى المزيف ، ولكنه أيضاً يختلف عنه بما يدل على أنه كتب بعده وبقلم مؤلف آخر ، فهو يحتوي على معجزات أكثر ، وزيارة الملائكة يومياً لمريم في أثناء إقامتها في الهيكل . ويقول هذا الإنجيل إن مريم غادرت الهيكل وهي في الرابعة عشرة من عمرها ، بينما في الإنجيل الآخر ، يذكر الكاتب - الذي يدعى أنه ابن مريم - إنها غادرت الهيكل في الثانية عشرة من عمرها بعد أن عاشت فيه تسع سنين . وكان يظن لمدة طويلة أنه من تأليف جيروم ومنه صيغت " الأسطورة الذهبية " التي حلت محل الأسفار المقدسة في القرن الثالث عشر في أوربا قبل اختراع الطباعة . وكان من بين الكتب التي طبعت في بعض البلاد (مثل انجلترا) حيث لم يكن طبع الأسفار المقدسة مأموناً . وما أداه هذا الإنجيل من خدمات للآداب والفن يجب إلا يعمينا عن تلك الحقيقة وهي أنه مزور عن قصد ، وبدأ استخدامه في الكنيسة في حوالي القرن السادس عندما أصبحت عبادة مريم أمراً هاماً في الكنيسة .

د - إنجيل يوسف النجار : وهو من نفس هذا الصنف من المؤلفات . وقد كتب أصلاً بالقبطية ثم ترجم إلى العربية التي نشر بها مع اللاتينية في ١٧٢٢ م . وهو مخصص لتمجيد يوسف ، وكانت هذه عقيدة أثيرة عند المتوحدين من الأقباط . وهو يرجع إلى القرن الرابع ، ويحتوي على ٢٢ أصحاحاً بها كل تاريخ يوسف والأحداث الأخيرة لوفاته في المائة والحادية عشرة من عمره . وله أهميته في تاريخ العقيدة .

هـ - إنجيل انتقال مريم : وهو ليس إنجيلاً بالمعنى الدقيق ، وقد كتب أصلاً باليونانية ، ولكنه ظهر أيضاً باللاتينية وفي لغات أخرى عديدة . ويقول هذا الإنجيل إنه بعد صعود المسيح بسنتين كانت مريم تواظب على زيارة " القبر المقدس لربنا " لتحرق البخور وتصلي ، فتعرضت لاضطهاد شديد من اليهود ، فصلت لابنها ليأخذها من الأرض ، فيأتي رئيس الملائكة جبرائيل استجابة لصلاتها ، ويخبرها أنه بعد ثلاثة أيام ستذهب لابنها في المنازل السماوية حيث الحياة الحقيقية الأبدية .

فيدعى الرسل من قبورهم أو من مراكز خدمتهم للالتفاف حول فراشها في بيت لحم ويقصون عليها ما كانوا يعملون عندما وصلهم الاستدعاء . وحدثت معجزات شفاء حول فراش الموت . وبعد انتقال مريم ، أخذت - يحف بموكبها الرسل - إلى أورشليم في يوم الرب ، وبين مناظر الملائكة ، يظهر المسيح نفسه ويستقبل نفسها إليه . ودفن جسدها في جثسيماني ، ثم بعد ذلك نقل إلى الفردوس .

وبناء على مشتملاته التي تدل على مرحلة متقدمة من عبادة العذراء ، وكذلك الطقوس الكنسية ، لا يمكن أن يكون تأليف الكتاب قد حدث قبل نهاية القرن الرابع أو بداية الخامس ، فقد ورد اسمه في الكتب الأبوكريفية التي حرمها مرسوم البابا

جلاسيوس ، فيبدو واضحاً أنه في ذلك العصر أطلق الكتّاب لأنفسهم عنان الخيال في زخرفة الحقائق والمواقف فيما يختص بقصة الأناجيل .

٢- أناجيل الطفولة :
أ- إنجيل توما : ويعد أكثر الأناجيل انتشاراً وأقدمها بعد إنجيل يعقوب . فقد ذكره أوريجانوس وإيريناوس ويبدو أنه كان مستخدماً عند مذهب غنوسي من النحشتانيين (عبدة الحية) في منتصف القرن الثاني . وهو دوسيتي فيما يختص بالمعجزات المسجلة فيه ، وعلى هذا الأساس كان مقبولاً عند المانيين . ومؤلفه أحد الماركونيين ، كما يقول إيريناوس . وتوجد اختلافات كثيرة في مخطوطاته التي يوجد منها اثنتان في اليونانية ، وواحدة في اللاتينية وواحدة في السريانية . وإحدى المخطوطتين اليونانيتين أطول من الأخـــرى كثيراً ، بينما اللاتينية أطول منهما بعض الشيء . وأهم ما به هو تسجيل معجزات يسوع قبل بلوغه ١٢ سنة . وهو يصور المسيح طفلاً خارقاً للعادة ، ولكنه غير محبوب بالمرة . وعلى النقيض من المعجزات المسجلة في الأناجيل القانونية ، نجد المعجزات المسجلة فيه تميل إلى طبيعة التدمير ، وصبيانية وشـــاذة . إن الإنسان ليصدم إذ يقرأ مثل هذا عن الرب يسوع المسيح ، فهي تمزج قدرة الله بنزوات الطفل المشاكس المتقلب ، فبدلاً من الخضوع لوالديه ، يسبب لهم متاعب خطيرة ، وبلاً من النمو في الحكمة ، نراه في هذا الإنجيل مندفعاً يريد أن يعلم معلميه ، وأن يبدو عالماً بكل شيء منذ البداية . ويطلب والد - مات ابنه بسببه - من يوسف :" خذ يسوعك هذا من هذا المكان لأنه لايمكن أن يقيم معنا في هذه المدينة ، أو على الأقل علمه أن يبارك لا أن يلعن " . وعندما كان يسوع في مصر في الثالثة من عمره ، نقرأ في الأصحاح الأول : " وإذ رأى الأولاد يلعبون ، بدأ يلعب معهم ، وأخذ سمكة مجففة ووضعها في حوض وأمرها أن تتحرك ، فبدأت تتحرك ، فقـــال للسمكة : " اخرجي الملح الذي فيك وسيري في الماء " ففعلت ذلك وعندما رأى الجيران ماحدث ، أخبروا به الأرملة التي كانت مريم أمه تقيم عندها ، وحالما سمعت ذلك طردتهم من بيتها فوراً . وكما يقول وستكوت :" في المعجزات الأبوكريفية لا نجد مفهوماً سليماً لقوانين تدخلات العناية ، فهي تجرى لسد أعواز طارئة ، أو لإرضاء عواطف وقتية ، وكثيراً ما تنافي الأخلاق ، فهي استعراض للقوة بدون داع من جانب الرب أو من جانب من عملت معه المعجزة ". ولعل مؤلفي هذه القصص المذكورة ، في القرن الأول ، رأوا أنه من اللائق أن يجعلوا من المعجزات جزءاً ضرورياً - بل وبارزاً - في قصتهم ، ولعل هذا هو السبب في أن يوحنا في بداية إنجيله الرابع ذكر أن كل ما ذكر عن معجزات الطفولة لا أساس له ، بالقول بأن أول معجزة هي ما أجراه في بداية خدمته في عرس قانا الجليل :" هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه " (يو ٢ : ١١) .

ت- إنجيل الطفولة العربي : وهو إنجيل عربي بقلم جملة مؤلفين . ومع أنه نشر أولاً بالعربية مع ترجمة لاتينية في ١٦٩٧م ، إلا أن أصله السرياني يمكن أن يستدل عليه من ذكر عصر الإسكندر الأكبر في الأصحاح الثاني ، ومن معرفة الكاتب بالعلوم الشرقية ، ومن معرفة الصبي يسوع وهو في مصر بالفلك والطبيعيات . ولعل انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والأقباط يرجع إلى أن أهم المعجزات المذكورة فيه حدثت في أثناء وجوده في مصر . ومما يلفت النظر أنه جاء بهذا الإنجيل (أصحاح ٧) أنه بناء على نبوة لزرادشت عن ولادة المسيا ، قام المجوس برحلتهم إلى بيت لحم ، كما أن به عدداً من القصص التي يذكرها أحد الكتب الدينية الشرقية . والأصحاحات من (١ - ٩) مبنية على إنجيلي متى ولوقا القانونيين ، وعلى إنجيل يعقوب الأبوكريفي ، بينما من أصحاح ٢٦ إلى الآخر مأخوذ عن إنجيل توما .
والجزء الأوسط من هذا المؤلف شرقي في أسلوبه ، ويبدو كأنه مقتطفات من ألـف ليلة وليلة .

وليس هناك أي وجه لمقارنة مثل هذه المؤلفات بالأسفار القانونية . كما أن هذا الإنجيل له علاقة كبيرة بتزايد تكريم العذراء .

٣-أناجيل الآلام والقيامة : وأهم هذه الأناجيل إنجيل نيقوديموس ، وإلى حد ما إنجيل بطرس الذي سبق الكلام عنه .

أ- إنجيل نيقوديموس : أطلق اسم نيقوديموس في القرن الثالث عشر على مؤلـــف مزدوج من : (١) أعمال بيلاطس ، (٢) نزول المسيح إلى العالم السفلي . والكتاب نفسه يذكر أنه ترجم من العبرية إلى اليونانية ، وأنه كتب في السنة السابعة عشرة للإمبراطور ثيودسيوس والسنة السادسة لفالنتنيان . وتوجد ست صور منه : اثنتان في اليونانية ، وواحدة في اللاتينية لأعمال بيلاطس ، واثنتان في اللاتينية وواحدة في اليونانية لنزول المسيح إلى العالم السفلي .

ويكاد العلماء يجمعون على أنه مؤلف من القرن الخامس ، ولو أن تشندورف - اعتماداً على إشارات في جستين وترتليان - يرجع به إلى القرن الثاني وهو زمن يكفي لانتشار الأسطورة . والأرجح أن هناك خلطاً بين التقرير عن الإجراءات التي اتخذت في محاكمة يسوع وصلبه التي كان يجب - حسب القانون الروماني - رفعها إلى الإمبراطور ، والتقرير المطول عن هذه الإجراءات الوارد في إنجيل نيقوديموس . وواضح أن الكاتب كان مسيحياً يهودياً وكتب لهذه الفئة من الناس ،

وكان متلهفاً على إثبات ما سجله بشهادات من أفواه أعداء يسوع ، وبخاصة رجال الدولة الذين كان لهم دور في الأحداث السابقة واللاحقة لموت المسيح . فبيلاطس بشكل خاص كان في جانب يسوع - وهو ما لابد أن يدهش له قراء الأناجيل القانونية - كما جاء كثيرون ممن صنع معهم معجزات الشفاء ، ليشهدوا في جانب يسوع - وهذه خطوة طبيعية يذهب إليها أي كاتب متأخر متصوراً ما يمكن أن يجرى في محاكمة رسمية . ورغم إلمام الكاتب بالعوائد اليهودية ، فإنه أخطأ كثيراً في معلوماته الطبوغرافية عن فلسطين . فمثلاً يقول إن يسوع صلب في نفس البستان الذي ألقي عليه القبض فيه (أصحاح ٩) ، ويذكر أن جبل مملك أو ملك في الجليل (بينما هو في جنوبي أورشليم) ويخلط بينه وبين جبل الصعود .

والجزء الثاني من الإنجيل - وهو نزول المسيح إلى العالم السفلي - هو رواية لتقليد قديم لم يذكر في الأناجيل القانونية ، ولكنهم يبنونه على ما جاء في (١ بط ٣ : ١٩) : " ذهب فكرز للأرواح التي في السجن " ، ويروي قديسان ممن قاموافي قيامته ، كيف كانا محبوسين في الهادس (مكان الأرواح) عندما ظهر الغالب (المسيح)عند مدخله ، فتكسرت الأبواب النحاسيــة ، وأطلق سراح المسجونين ، وأخذ يسوع معه إلى الفردوس نفوس آدم وإشعياء ويوحنا المعمدان وغيرهم من الرجال الذين ماتوا قبله .
والكتاب كله مجرد خيال ، وكل أهميته تنحصر في أنه يبين إلى أي مدى كانت هذه العقيدة منتشرة في القرن الرابع .

وأقل من ذلك أهمية ما ظهر من إضافات ملفقة في العصور المتأخرة ، وألحقت بإنجيل نيقوديموس ، مثل خطاب بيلاطس للإمبراطور طيباريوس ، وتقرير بيلاطس الرسمي (الذي سبقت الإشارة إليه) ، وموت بيلاطس - الذي حكم على يسوع - أشنع ميتة ، إذ قتل نفسه بيديه . ويطلق الكاتب لخياله العنان في حديثه عن يوسف الرامي .

ودراسة كل هذه الوثائق التي ذكرت آنفاً ، تبرر ما يقوله مؤلفو " موسوعة ما قبل نيقيه " من أنها بينما تقدم لنا " لمحات غريبة عن حالة الضمير المسيحي وأساليب التفكير في القرون الأولى من العصر المسيحي ، فإن الانطباع الدائم الذي تتركه في أذهاننا هو الإدراك الصادق لسمو وبساطة وجلال الأسفار القانونية بدرجة لا تدانى " .

برثولماوس- كتاب قيامة المسيح

هو نص قبطي نشره " وليس بادج " عن مخطوطة محفوظة في المتحف البريطاني، كما توجد أيضاً قصاصات منها في باريس وبرلين، مما يدل على حدوث تنقيحين مختلفين. واستنتج سنيملخر من المقارنة بينهما أن القصاصتين أقدم من مخطوطة لندن، التي تبدو أنها تنقيح لأصل اقدم منها (" أبوكريفا العهد الجديد "، ١ : ٥٠٧).

ومخطوطة لندن عبارة عن رواية مترابطة إلى حد ما، وإن كان بها الكثير من الثغرات، فالأحداث غير وثيقة الترابط، وليست على اتساق واحد دائماً (فمثلاً قصة توما وشكه في القيامة، تذكر بعد أن أقام توما نفسه ابنه سيوفانس من الموت باسم يسوع). والصفحات الخمس الأولى من المخطوطة مفقودة، ولكن يبدو أن قصاصة بها قصة موت شخص اسمه حنانيا، قد يكون موضعها هنا حيث توجد إشارة إلى تلك الحادثة في بداية النص الموجود، الذي يواصل الحديث عن دفن يسوع بمعرفة يوسف الرامي. ثم يجيء " الموت " وأبناؤه إلي القبر حيث يشتكي " الموت " للجثمان. ثم الحديث عما أحدثه يسوع من انقلاب في الجحيم، ثم لعنة يهوذا، ثم قصة النسوة عند القبر في فجر القيامة حيث يرد ذكر " فيلوجينس " البستاني الذي أعار قبره ليدفن فيه يسوع. ويخلط الكتاب بين مريم المجدليه ومريم أم يسوع. ثم يذكر صعود يسوع للسماء. ويعقب ذلك ثماني ترنيمات تصاحب قبول آدم والأبرار في المجد. ثم بعد ظهور آخر على جبل الزيتون، يصعد الرسل إلي السماء. حيث يُباركون كل واحد منهم في دوره. ثم تأتي قصة سيوفانس وتوما.

ويرجع عنوان الكتاب إلى العبارة الموجود به قرب ختامه : " هذا هو سفر قيامة يسوع المسيح ربنا في فرح وبهجة ". كما يوجه برثولماوس وصية لتداوس : " لا تدع هذا الكتاب يقع في يد أي رجل غير مؤمن أو في يد هرطوقي ". ويحتمل أن هذا الكتاب يرجع إلى القرن الخامس أو القرن السادس.

برثولماوس- إنجيله

يذكر جيروم هذا الإنجيل بين الكتابات الأبوكريفية العديدة، كما أن المرسوم الجيلاسياني يذكر " أنا جيل برثولماوس "، ويرجح ان كلمة "أناجيل " وردت فيه بالجمع عن خطأ، وإن كان من المحتمل أنها إشارة إلى وجود أكثر من وثيقة واحدة. ويري بعض العلماء أن المقصود بهذا الإنجيل هو إنجيل متى العبري الذي يقال ان برثولماوس قد حمله معه إلى الهند (

التاريخ الكنسي ليوسابيوس، ١٠ : ٣) ولكن هذا أمر غير محتمل، فلو أنه كان كذلك لما ذكره جيروم بهذه الصورة، مع اهتمامه الشديد " بالإنجيل العبري ".

والكتابات التي تحمل اسم برثولماوس تشمل كتاباً قبطياً بعنوان " كتاب قيامة المسيح بقلم برثولماوس الرسول " (موضوع البند التالي)، وقصاصات قبطية عديدة مشكوك في نسبها إليه، وهناك وثيقة بعنوان " أسئلة برثولماوس" توجد في خمس صور منقحة، منها اثنتان باليونانية، واثنتان بالاتينية، والخامسة بالسلافية، وهي مختلفة في الطول وفي النوع. وتبدأ بسؤال سأله الرسل قبل الصلب، وكان رد يسوع : لايمكنني اعلان شيء قبل أن أخلع هذا الجسد ". وبعد القيامة لم يجرؤ التلاميذ على السؤال مرة أخري، ولكن برثولماوس يستجمع شجاعته ويسأل يسوع أين ذهب بعد الصليب. والنتيجة رواية عن النزول إلى الهاوية فيها بعض وجوه الشبه " باعمال بيلاطس " (انظر " الأبوكريفا " في حرف الألف). وفي الأصحاح الثاني يسأل التلاميذ مريم عن ميلاد يسوع، ورغم تحذيرها لهم من النتائج، فإنهم يصرون على السؤال. وعندما تروي لهم قصة البشارة (بتفاصيل أبوكريفية طويلة)، تخرج نار من فمها كما تنبأت، وكاد العالم يحترق لو لم يتدخل يسوع. وفي الأصحاح الثالث يطلب الرسل من الرب أن يريهم بئر الهاوية. وفي الأصحاح الرابع يحرض بطرس مريم لتطلب من يسوع أن يعلن لهم ما في السموات، ولكن هذا سؤال ينسي في سياق الحديث عندما يحاول كل منهم تحريض الآخرين على السؤال. وتحاول مريم اقناعهم بأن بطر س هو الصخرة التي بني عليها المسيح كنيسته كما يحاول بطرس اثبات أن مريم قد اصلحت الخطأ الذي فعلته حواء بمعصيتها. ولكن برثولماوس يطلب أن يرى " عدو البشر "، وبعد قليل من التردد يجيبه يسوع إلى طلبه، فيؤتي " ببليار " مقبوضاً عليه من ٦٦٠ ملاكاً، ومكبلاً بالقيود. وبعد ذكر وصفه، يعطي السلطان لبرثولماوس، لكي يدوس على عنقه وأن يسأله عن أفعاله. ويصرح " بليار " بأن اسمه كان أولاً " شطنئيل " ثم اصبح " الشيطان "، ويصف كيف خلق الله الملائكه. ورداً على سؤال من برثولماوس، تذكر كيفية عقاب الأشرار. وقبل أن يعود اشيطان إلى مكانه يذكر قصة سقوطه. وهناك بعض نقاط ارتباط بين هذا الكتاب وبعض النصوص الأخرى، كما أن به اشتقاقات لغوية غريبة. وفي الأصحاح الأخير يسأل برثولماوس يسوع عن أشنع خطية، وعما إذا كانت هي الخطية ضد الروح القدس.

والأصحاحات متفاوتة الطول، فالأصحاح الرابع طويل بشكل خاص. وواضح أن نسبة الكتاب إلى برثولماوس ترجع إلى ان برثولماوس هو أكثر الرسل بروزاً فيه. وهذا الكتاب ليس هو كتاب " القيامة " وان كانت توجد بعض نقاط الأرتباط بينهما.

والأرجح أنه لا يرجع إلى ما قبل القرن الخامس أو القرن السادس، ولكن يحتمل أنه قد اعتمد على مرجع أقدم منه. ويظن شنيملخر (في " أبوكريفا العهد الجديد "، ١ : ٥٠٨) أن مصدر هذين الكتابيين قد يعود إلى القرن الثالث أو القرن الرابع مع احتمال أن تكون البداية إنجيل أقصر تطورت عنه هذه الكتابات.

فيلبس- أعمال فيلبس

"أعمال فيلبس" أحد أسفار الأعمال الأبوكريفية، وهي مجموعة أساطير عن رحلات فيلبس وأعماله. ويرجع هذا السفر إلى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس. وهو على نمط "أعمال توما الأبوكريفية" (الرجا الرجوع إليها في مادة "أبوكريفا" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية")، ويتكون من سلسلة من الأعمال المنفصلة التي حدثت في أماكن متفرقة. وما وصلنا من مخطوطاتها ينقصه الأصحاحات من العاشر إلى الرابع عشر. ومن بين الأساطير المدونة بهذه الأعمال، إقامة موتى، وشفاء عميان وبرص. وفي هذه الأعمال خلط كبير بين فيلبس الرسول وفيلبس المبشر.

إشعياء-صعوده :

لقد ورد ذكر سفر صعود إشعياء -وهو سفر غير قانوني- كثيرا في كتابات آباء الكنيسة الأوائل وبخاصة أوريجانوس الذي يسميه "أبوكريفون إشعياء" أي السفر الأبوكريفي لإشعياء . اما أبيفانوس فقد أطلق عليه الاسم الذي أصبح معروفا به أي "صعود إشعياء" ويقول أوريجانوس إن ما جاء في الرسالة إلي العبرانيين (١١: ٣٧) فيه إشارة إلي هذا السفر في الحديث عن الذين "نشروا" من القديسين .كما أن الشهيد يوستنيوس يتحدث عن موت إشعياء بعبارات تدل علي معرفته بهذا السفر .

ولقد أختفي هذا السفر حتي وجد رئيس الأساقفة لورنس نسخة منه باللغة الأثيوبية عند أحد باعة الكتب في لندن ،كما كشف التنقيب في مجدل عن بعض المخطوطات منه ، وهناك جزء منه مطبوع في فينيسيا عن نسخة لاتينية.

١-الموجز: استدعي الملك حزقيا -في السنة السادسة والعشرين من ملكه ، إشعياء لتسليمه بعض الرسائل ، فأخبره إشعياء أن الشيطان "شمعئيل مالكيرا" سيسيطر علي ابنه منسي . وعندما سمع حزقيا هذا ، أمر بقتل ابنه ،ولكن إشعياء أخبره بأن "الشخص المختار" سيبطل مشورته.

ولما مات حزقيا ، اتجه منسي لعبادة بريال (بليعال) ماتانبوك ، فاعتكف إشعياء في بيت لحم ، ثم ارتحل مع بعض الأنبياء -ميخا ويوئيل وحبقوق ،وأيضا حنانيا وابنه يوآب - إلي جبل في الصحراء. ولكن بالكيرا السامري عرف مخبأهم ، فجئ بهم إلي أمام منسي لاتهام إشعياء بالكفر لأنه قال أنه قد رأي الله مع أن الله أعلن لموسي أنه لا يقدر إنسان أن يري وجه الله، كما اتهم أيضا انه أطلق علي "أورشليم" اسم "سدوم" ووصف رؤساءها بأنهم رؤساء "عمورة" وكان بليعال غاضباً اشد الغضب علي إشعياء لأنه تنبأ عن مجئ المسيح وخدمة الرسل . وهنا يبدو الخلط بين مجئ المسيح الأول ومجيئة الثاني ثم بعد ذلك رواية عن تجسد "بليار" في شخص نيرون "الملك قاتل أمه" واضطهاد الرسل الأثني عشر ، وأن أحدهم سيسلم ليده ولعل الإشارة هنا إلي إستشهاد بطرس ،فإذا كانت الإشارة إلي بولس ، ففي ذلك إنكار لاستشهاد بطرس في رومية ، وإذا كانت لبطرس ، فهي إنكار لرسولية بولس ، وان مدة ملك "ضد المسيح" هي "ثلاثة سنوات وسبعة أشهر وعشرون يوما" أي أنها ١٣٣٥ يوما بالحساب الروماني . ويبدو أن هذه المدة محسوبة علي أساس فترة اضطهاد نيرون للمسيحيين. ثم يذكر عبارة فريدة: "إن السواد الأعظم ممن ارتبطوا معا في قبول "المحبوب" ، سيجذبهم وراءه" ، وهي عبارة تعني حدوث ارتداد واسع المدي تحت ضغط الاضطهاد أكثر مما نعلم من المصادر الأخري . وفي نهاية هذه المدة "سيأتي الرب مع ملائكته، ويلقي ببليار وجيوشه إلي جهنم " ، ثم تأتي الإشارة إلي نزول "المحبوب" إلي شئول (الهاوية) .

ويصف الأصحاح الثاني استشهاد إشعياء ، وكيف "نشر بمنشار خشبي" ، وكيف سخر منه "بالكيرا" وحاول أن يحمل إشعياء علي جحد أقواله. ثم يبدأ منه الأصحاح السادس ، الجزء الرئيسي من السفر عن صعود إشعياء ، وما الإصحاح السادس إلا مقدمة ،ففي الأصحاح السابع يروي كيف أن النبي قد صعد في الجلد ثم إلي السماء بعد سماء حتي بلغ السماء السابعة ، وكان يقوده في صعوده أحد عظماء الملائكة . وفي الجلد ملائكة الشيطان يتحاسدون . ثم بعد ذلك صعد إلي السماء الأولي حيث رأي في وسطها عرشا والملائكة يحيطون به عن اليمين وعن الشمال ، وأعظمهم من كانوا عن اليمين. وهكذا كان الشأن في السموات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، إلا أن كل سماء كانت تمتاز عن سابقتها في المجد . وفي السماء السادسة لم يكن هنا عرش في الوسط ، كما لم يكن هناك فارق بين الملائكة الذين عن اليمين والذين عن اليسار بل كان الجميع متساويين . ثم رفع السماء السابعة -وهي أمجدها -حيث رأي لا الله الآب وحدة ، بل رأي أيضا الابن والروح القدس ، ويقال لنا إن الابن سينزل إلي الأرض وسيأخذ صورة بشرية ويصلب بفعل رئيس هذا العالم . وبعد أن ينزل إلي شئول ، ويسبي منها سبيا ، يصعد إلي الأعالي .

وفي الأصحاح العاشر نجد أقوالا مفصلة عن نزول الأبن عبر السموات المتوالية ، وكيف أنه في كل سماء منها أخذ صورة الملائكة الساكنين فيها حتي لا يعرفوه .وفي الجلد ظهر الشياطين المتحاسدين المتشاحنين، لكي يعوقوه .ونجد في الأصحاح الحادي عشر رواية شبه دوسيتية (تنكر حقيقة ناسوت المسيح) عن الميلاد المعجزي. ثم ينتهي السفر ببيان أن هذه الإعلانات كانت السبب في نشر إشعياء.

٢-تركيب السفر: يقول دكتور تشارلز إنه قد جمعت في هذا السفر ثلاثة كتب هي :عهد حزقيال ، واستشهاد إشعياء ورؤيا إشعياء. وقد أخذ هذه الأسماء التي اطلقت علي هذا السفر في كتابات الآباء ، وهي ليست وصفا دقيقا للمحتوي ، وبخاصة الكتاب الأول . والترتيب الزمني المضطرب -في الكتاب الذي بين أيدينا -قد يرجع إلي أخطاء النسخ والترجمة .ويبدو من الفقرة الافتتاحية ، أنه كان هناك كتاب أبوكريفي عن حزقيا.

يستدعي منسي امام أبيه لكي يسلم له "كلمات بر قد رآها الملك نفسه" عن "الدينونة الأبدية ، العذاب في جهنم ، ورئيس هذا العالم وملائكته ورؤسائه وسلاطينه" -وهي عبارة تدل علي معرفة الكاتب بالرسالة إلي أفسس -ثم لا نجد بعد ذلك تفصيلا لهذه العبارات الموجزة.

ولا تذكر رؤيا إشعياء شيئا عن سلاطين ورؤساء مملكة الشيطان . ويبدو أنه من الأفضل اعتبار السفر الحالي مكونا من كتابين :استشهاد اشعياء ورؤيا الصعود .والإشارات سواء إلي الماضي أو إلي المستقبل تدل علي تشابة شديد في الأسلوب ،مما يدل علي أن الكاتب واحد .وهناك معرفة بالأحوال الرومانية في عصر سقوط نيرون، أكثر مما كان ممكنا لأي إنسان مقيم في فلسطين أن يعرف ، مما يبدو معه أن الكتاب قد كتب في رومية .

٣. اللغة: يبدو أن الأصل الذي أخذت عنه الترجمات الأثيوبية والسلافية ، هو اليونانية ، وهذا واضح من اسماء العالم التي تنتهي في العبرية " بيا " وفي اليونانية "بياس" مثلما في حزقياس وإشعياس وزكرياس ، كما هي في اليونانية ، ماعدا اسم منسي الذي يذكر في صيغتة العبرية . ومع أنه من المؤكد -كما سبق القول - أن النسخ المذكورة قد نقلت عن اليونانية إلا أنه من المحتمل أن شتكون اليونانية قد أخذت عن العبرية فتركيب الجمل يدل علي نفس الشيء (انظر ٢: ٥ في اليونانية) ، واللقب الذي يطلق علي "بريال" وهو "ماتا بنوكس" - الذي لا يذكر في اليونانية - ليس له معني إلا إذا اعتبرناه مأخوذا

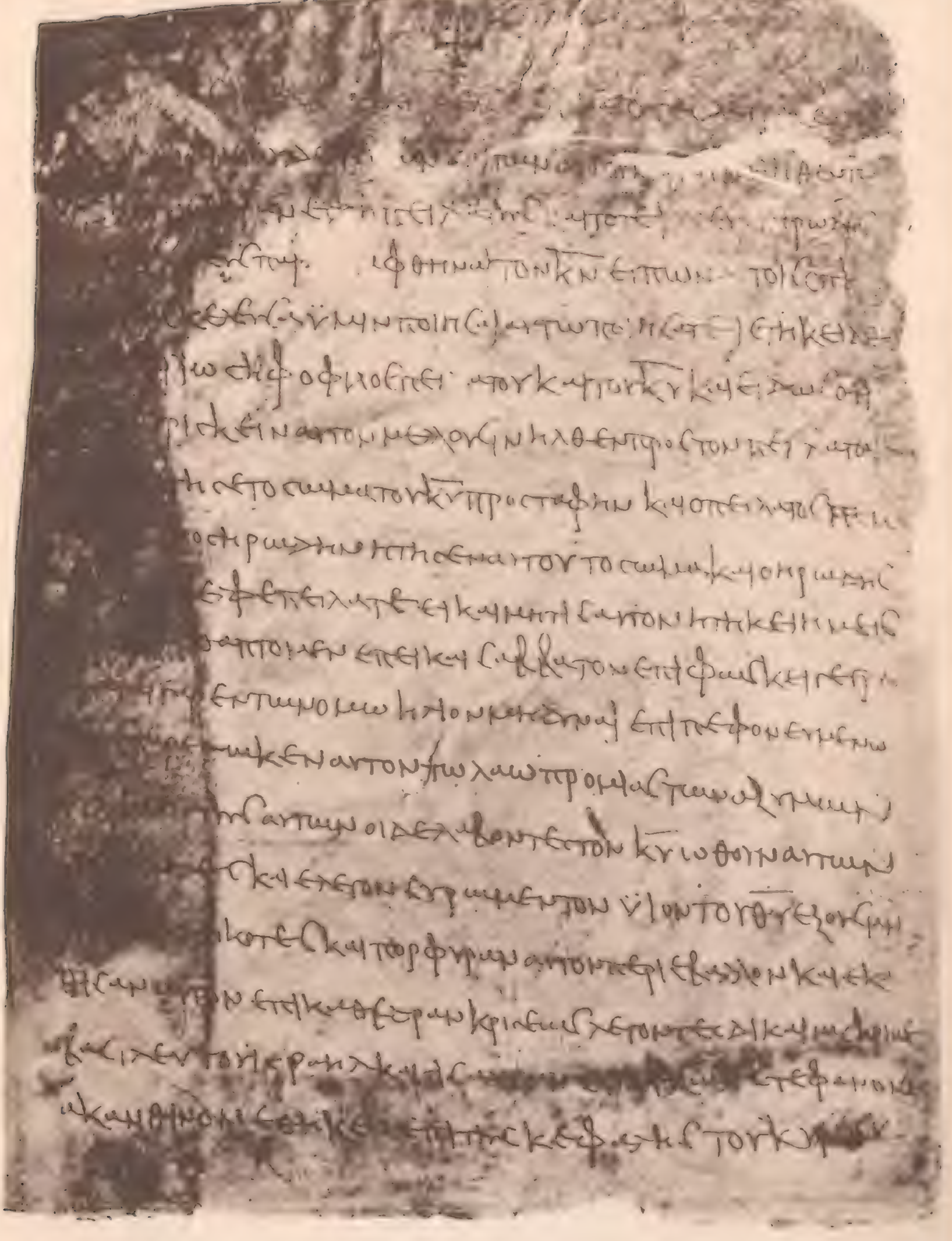
عن العبرية "ماتان بوكاه" أي عطيته "الخواء أو الفراغ" ، ولقب "مالكيرا" الذي يطلق علي شمعئيل ، يبدو أنه يعني "ملك المراقبين" أي "الايريم" وهم الملائكة الذين لم يحتفظوا بحالتهم الأولي -كما جاء في سفر أخنوخ - بل تنجسوا مع النساء. كما أن "بلكيرا" معناه ملك الحصن أو "بعل كير"وهكذا يبدو من المحتمل أن لهذا السفر أصلا عبريا كسائر الأسفار المشابهة .

تاريخه: من يقرأ سفر" صعود إشعياء" لا يمكن أن يفوته إدراك أنه يقرأ كتابا ينتمي إلي العصر المسيحي في بدايته ، ولعله كانت وراءه رؤيا يهودية أقدم منه ، وإن كان هذا - في رأينا -ليس أمرا ضروريا . ويتكون الكتاب من وثيقتين ، ولكن العنصر المسيحي يبدو انتماؤه إلي بدء تاريخ الكنيسة ، من ترقب مجيء المسيح بسرعة في العالم أي" ظهوره" والنزاع في الكنيسة بين الشيوخ والرعاة يعطينا صورة للصراع بين دعاة التهود وبين المسيحيين البوليسيين . ثم إن التركيز علي الاثني عشر فقط ، وعدم ذكر بولس بالمرة ، دليل علي أنه من تأليف أحد دعاه التهود . والفكر الدوسيتي (الذي ينكر حقيقة ناسوت المسيح) في ميلاد المسيح ، واستناده إلي الأناجيل القانونية ، يدلان علي كتابته في تاريخ مبكر . ويبدو لنا أنه من المستطاع تحديد التاريخ بدقة . فمدة حكم "بريال" الذي حل علي نيرون وتجسد فيه ، هي ثلاث سنوات وسبعة أشهر وسبعة وعشرون يوما أي ١٣٣٥ يوما (٤: ١٢) وهو العدد الوارد في نهاية نبوة دانيآل (١٢: ١٢) ، وهو محسوب بالحساب الروماني ، مما يدل مرة أخري علي أن الكتاب قد كتب في رومية . ولكن هذا العدد يقرب بصورة مذهلة ، من أيام حكم نيرون بعد بدء الاضطهاد . فمن حرق روما) في ١٩ يوليو ٦٤) إلي موت نيرون (في ٩ يونيو ٦٨) ١٤٢١ يوما ، أي بفارق ٨٦ يوما. ولابد أنه مر شهر- علي الأقل -علي حرق روما قبل أن يبدأ الاضطهاد ، ثم مرت مدة أخري قبل أن تبلغ الحملة المجنونة علي المسيحيين ذروتها ، بإلقائهم في القار المغلي، أو إشعال النيران فيهم لإضاءة حدائق نيرون. وأي مسيحي في روما شهد هذا الاضطهاد ، كان لابد أن يتمنى نهاية هذا الحكم الرهيب، ولحدد زمنه بما جاء في نبوة دانيال. ويبدو أن الألف والمائتين والتسعين يوما كانت قد مضت ، وهو يرجو أن ينتهي هذا الطاغية بنهاية الألف والثلاث مائة والخمسة والثلاثين يوما . وهناك مشكلة حول ذكر العدد علي أنه ٣٣٢ في ٤: ١٤، والأرجح - كما يقول لوك وديلمان وتشارلز - أن رقم الألف قد سقط من العدد ، وأن رقم الأحاد هو خمسة ، وذلك للوصول إلي العدد الصحيح ، وفي هذه الحالة لابد أن هذه الرؤية قد كتبت قبل وصول أخبار ثورة فيندكس إلي روما وقبل موت نيرون . وإذا أخذنا بهذا الرأي - مع أن الحقيقة أن العدد الأقل وهو ٣٣٢ موجود في المخطوطات الأثيوبية الثلاث ،ويجب عدم حل المشكلة بإضافة رقم معين- فإنه يدل علي وقت سابق مباشرة لموت نيرون . وتظل المشكلة : من أين جاء الكاتب بهذا العدد ؟ إذا كان العدد صحيحا ، فلعله العدد المحسوب بناء علي حروف أحد أسماء الشيطان ، فالعدد الذي يقابل اسم "بريال" هو ٣٢٢ ، ويبدو أن هناك دلالة أخري علي الزمن في كتاب استشهاد بطرس الذي يمكن تحديد حدوثه بالنسبة الرابعة والستين بعد الميلاد .ثم هناك دليل سلبي ، وهو عدم الإشارة البتة إلي سقوط أورشليم ، فلو أن سقوط أورشليم كان قد حدث ، لما فات يهوديا مسيحيا- إذ يرجح إن الكاتب كان يهوديا -ذلك ، بل لدفعته محبته الشديدة لسيده المصلوب، إلي رؤية نقمة السماء علي المدينة التي أسلمته للموت ، ولكان هذا موضع زهوه . فلابد إذا من أن الكتاب قد كتب في خلال العام الثامن والستين بعد الميلاد.

مجموعة صور لبعض المخطوطات

صور مخطوط أخميم الأثري لرؤيا بطرس يؤرخ بما بين أواخر القرن السادس إلى الثامن الميلادي





Ev. Petri v. 1—8.



Ev. Petri v. 9—16.



Ev. Petri v. 16—25.



Ev. Petri v. 25–30.



Ev. Petri v. 30–36.



Ev. Petri v. 30—43.



Ev. Petri v. 43–50.



Ev. Petri v. 50—55.



Ev. Petri v. 55—60.

صورة صفحة من مخطوط أثري لسفر أسئلة برثولماوس



MS 1991
Bible: Apochryph: Gospel of Bartholomew. Egypt, 9th c.

ملحق دراسة: نماذج لأحاديث الشيعة الاثناعشرية عن سمات آخر الزمان الأسطوري من انحطاط في الأخلاق من منظور ديني وصفات الدجال والسفياني وقائد جيشه والمهدي

من بحار الأنوار ج ٢٥، نقلًا من المجلسي عن كتب الشيعة الاثناعشرية

٢ – قرب الإسناد : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أن النبي صلى الله عليه واله قال : كيف بكم إذا فسد نساؤكم ، وفسق شبانكم ، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ، فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم وشر من ذلك ؟ كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ، ونهيتم عن المعروف ، قيل يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : نعم ، وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا .

٦ – قرب الإسناد : ابن عيسى ، عن البزنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : قدام هذا الامر قتل بيوح قلت : وما البيوح ؟ قال : دائم لا يفتر .
بيان : قال الفيروز آبادي : " البوح " بالضم الاختلاط في الامر وباح ظهر و بسره بوحا وبؤوحا أظهره ، وهو بؤوح بما في صدره ، واستباحهم استأصلهم وسيأتي تفسير آخر للبيوح (١) .

(١) سيجيء انه اليوم الشديد الحر تحت الرقم ١١٢ .

١٤ – تفسير علي بن إبراهيم القمي : " سأل سائل بعذاب واقع " قال : سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا ، فقال : نار تخرج من المغرب ، وملك يسوقها من خلفها ، حتى يأتي من جهة دار بني سعد بن همام ، عند مسجدهم ، فلا تدع دارا لبني امية إلا أحرقتها وأهلها ، ولا تدع دارا فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها وذلك المهدي عليه السلام .
بيان : أي من علاماته أو عند ظهوره عليه السلام .

ملاحظة من لؤي عشري: هذه تشبه الأسطورة التي في رؤيا بطرس الأبوكريفية الغير غنوسية، التي تقول بأن نارًا ستحشر العصاة وتسوقهم إلى جهنم، واقتبست أحاديث مذهب السنة من ذلك السفر على نحو قريبٍ، راجع ص ٤١١ و٤٢٤ من كتابي هذا الذي بين يديك. وأدناه أحاديث أخرى شيعية مشابهة ومقتبسة لبعض أساطير إسخاتولُجِي (أخرويات) رؤيا بطرس:

٨٥ – الإرشاد للمفيد : الحسين بن زيد ، عن منذر الجوزي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء.

١٠٧ – الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف ، عن إسماعيل بن مهران ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، ووهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : بينا الناس وقوفا بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة ، عند موته فرج آل محمد عليهم السلام ، وفرج الناس جميعا ، وقال عليه السلام : إذا رأيتم علامة في السماء : نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليال ، فعندها فرج الناس وهي قدام القائم بقليل .

١١٥ – الغيبة للنعماني : محمد بن همام ، عن الفزاري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحسين ابن علي : عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله " سأل سائل بعذاب واقع " فقال تأويلها يأتي عذاب يقع في الثوية يعني نارا حتى ينتهي إلى الكناسة كناسة بني أسد حتى يمر بثقيف لا يدع وترا لآل محمد إلا أحرقته ، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام .

الغيبة للنعماني : أحمد بن هوذة ، عن النهاوندي ، عن عبد الله بن حماد ، عن عمروبن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٩٦ – الغيبة للنعماني ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف ، عن ابن مهران ، عن ابن البطائني عن أبيه ، ووهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إذا رأيتم نارا من المشرق شبه الهروي (٢) العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله عز وجل إن الله عزيز حكيم .

ثم قال : الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله وهي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق .

ثم قال : ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب لا يبقى راقد إلا استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فان الصوت الاول هو صوت جبرئيل الروح الامين .

وقال عليه السلام : الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا ، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي ألا إن فلانا قتل مظلوما ليشكك الناس ويفتنهم ، فكم ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار ، وإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرئيل وعلامة ذلك أنه ينادى باسم القائم واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج .

وقال عليه السلام : لابد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام : صوت من السماء وهو صوت جبرئيل ، وصوت من الارض ، فهو صوت إبليس اللعين ، ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوما يريد الفتنة ، فاتبعو ! الصوت الاول وإياكم والاخير أن تفتتنوا به .

وقال عليه السلام لا يقوم القائم إلا على خوف شديد من الناس ، وزلازل ، وفتنة وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد بين الناس ، وتشتيت في دينهم ، وتغيير في حالهم ، حتى يتمنى المتمني (الموت) صباحا ومساء ، من عظم ما يرى من كلب الناس (١) وأكل بعضهم بعضا .

فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجا ، فيا – طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره ، والويل كل

الويل لمن ناواه وخالفه ، وخالف أمره ، وكان من أعدائه .

وقال عليه السلام : يقوم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وسنة جديدة وقضاء (جديد) على العرب شديد ، وليس شأنه إلا القتل ، لا يستبقي أحدا ، ولا يأخذه في الله لومة لائم .

ثم قال عليه السلام : إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم ، فعند ذلك (فانتظروا) الفرج وليس فرجكم (٢) إلا في اختلاف (بني) فلان ، فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان بخروج القائم ، إن الله يفعل ما يشاء ، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم ، فاذا كان ذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة ، وخرج السفياني وقال : لابد لبني فلان أن يملكوا ، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق كلهم (٣) وتشتت أمرهم حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني : هذا من المشرق ، وهذا من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان : هذا من هنا ، وهذا من هنا حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما ، أما إنهما لا يبقون منهم أحدا .

ثم قال عليه السلام : خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد في يوم واحد ونظام كنظام الخر زيتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناواهم .

وليس في الرايات أهدى من راية اليماني هي راية هدى لانه يدعو إلى صاحبكم ، فاذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على (الناس و) كل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه ، فإن رأيته راية هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل فهو من أهل النار ، لانه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

ثم قال لي : إن ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار ، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت ، فقال حين سقطت : هاه - شبه الفزع ، فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة : إن الله عز وجل ذكره قدر فيما قدر وقضى بأنه كائن لابد منه ، أخذ بني امية بالسيف جهرة وأن أخذ بني فلان بغتة .

وقال عليه السلام : لابد من رحى تطحن ، فاذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد .

(١) الشعراء : ٤ .

(٢) كذا في الاصل المطبوع وقد فسره المؤلف على ما يجئ في البيان بالثياب الهروى ، وهو سهو والصحيح ما في المصدر ص ١٣٤ " الهردى " ، قال الفيروز آبادى : " والهرد بالضم : الكركم - يعنى الاصفر - ، وطين أحمر ، وعروق يصبغ بها ، والهردى المطبوغ به " .

ونقل عن التكملة أن الهرد بالضم عروق وللعروق صبغ اصفر يصبغ به ، وكيف كان فالتشبيه من حيث الصفرة أوالحمرة ، وهكذا يقال : ثوب مهرود . أى مصبوغ أصفر بالهرد ومنه ما مر في ج ٥١ ص ٩٨ ان عيسى ينزل بين مهرودتين .

(١) يقال : دفعت عنك كلب فلان - بالتحريك - أى أذاه وشره .

(٢) في الاصل المطبوع : وليس حلم ، وهو تصحيف .

(٣) أى جمعهم ، وفى المصدر : ملكهم . ويحتمل أن يكون مصحف " كلمتهم " .

بيان : لعل المراد بالهروي الثياب الهروية ، شبهت بها في عظمها وبياضها قوله " أن فلانا قتل مظلوما " أي عثمان .

٢٠ - ثواب الأعمال : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : سيأتي على امتي زمان تخبث فيه سرائرهم ، وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا ، لا يريدون به ما عند الله عز وجل يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف ، يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم .

٢١ – ثواب الأعمال : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : سيأتي زمان على امتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ولا من الاسلام إلا اسمه ، يسمون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة ، وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء ، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود .

٢٢ – إكمال الدين : ابن المغيرة بإسناده ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : (إن) الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا ، فطوبى للغرباء .

الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل بن إبراهيم ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن سعد بن عمر الجلاب ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام مثله.

٢٣ – إكمال الدين : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن جعفر بن أحمد ، عن العمر كي ، عن ابن فضال ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : إن الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء.

بيان : قال الجزري فيه إن الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء أي إنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلة " المسلمين يومئذ وسيعود غريبا كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبي للغرباء أي الجنة لاولئك المسلمين الذين كانوا في أول الاسلام ، ويكونون في آخره ، وإنما خصهم بها لصبر هم على أذى الكفار أولا وآخرا ولزومهم دين الاسلام .

٢٤ – إكمال الدين : ابن عصام ، عن الكليني ، عن القاسم بن العلا ، عن إسماعيل بن علي القزويني عن اسماعيل بن على الفزارى، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر ، تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون . فلا يبقي في الارض خراب إلا عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام فيصلي خلفه ، فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور ، وردت شهادات العدل واستخف الناس بالدماء ، وارتكاب الزناء ، وأكل الربا ، واتقي الاشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه واله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه ، وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا . فاذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا وأول ما ينطق به هذه الآية " بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين " ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه فاذا اجتمع إليه العقد ، وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله عز وجل ، من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق ، وذلك بعد غيبة طويلة ، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

٢٨ – إكمال الدين : أبي ، عن الحميري ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن محبوب عن أبي أيوب والعلا معا ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن لقيام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين قلت : وما هي جعلني الله فداك ؟ قال : قول الله عز وجل " ولنبلونكم " يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام " بشئ من الخوف والجوع ونقص من

الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين " قال : نبلوهم بشئ من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلا أسعارهم " ونقص من الاموال " قال كساد التجارات وقلة الفضل ، ونقص من الانفس : قال موت ذريع ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل الفرج .
ثم قال لي : يا محمد هذا تأويله إن الله عز وجل يقول " وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ".

الغيبة للنعماني : محمد بن همام ، عن الحميري ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن محمد بن مسلم مثله .
بيان : الذريع السريع .

١١ - تفسير علي بن إبراهيم القمي : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى " ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت " (النبأ: ٥١) قال : من الصوت ، وذلك الصوت من السماء وقوله : " واخذوا من مكان قريب " قال : من تحت أقدامهم خسف بهم .
بيان : قال البيضاوي " ولو ترى إذ فزعوا " عند الموت أو البعث أو يوم بدر و جواب " لو " محذوف : لرأيت أمرا فظيعا .
" فلا فوت " فلا يفوتون الله بهرب ولا تحصن " واخذوا من مكان قريب " من ظهر الارض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أومن صحراء بدر إلى القليب " وأنى لهم التناوش " ومن أين لهم أن يتناولوا الايمان تناولا سهلا .

أقول : قال صاحب الكشاف : روي عن ابن عباس أنها نزلت في خسف البيداء .
وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي - رحمه الله - : قال أبوحمزة الثمالي : سمعت علي بن الحسين والحسن بن علي عليهم السلام يقولون : هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم .
قال : وحدثني عمرو بن مرة ، وحمران بن أعين أنهما سمعا مهاجرا المكي يقول : سمعت ام سلمة تقول : قال رسول الله صلى الله عليه واله : يعوذ عائذ بالبيت ، فيبعث إليه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم .

وروي عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه واله ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب ، قال : فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة ، يعني بغداد ، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ، ويفضحون أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون (بها) ثلاثمائة كبش من بني العباس .
ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة ، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم ، لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ، ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها .
ثم يخرجون متوجهين إلى مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء ، بعث الله جبرئيل، فيقول : يا جبرئيل ! اذهب فأبدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول " وعند جهينة الخبر اليقين " (١) فذلك قوله : " ولو ترى إذ فزعوا " إلى آخرها ، أورده الثعلبي في تفسيره .
وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عليه السلام ، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام مثله .
" وقالوا " أي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة ، أو عند رؤية البأس أو عند الخسف ، في حديث السفياني " آمنا به وأنى

لهم التناوش " أي ومن أين لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي الجئوا إليه ، بين سبحانه أنهم لا ينالون به نفعا كما لا ينال أحد التناوش من مكان بعيد (٢) .

وعلى غرار تصور أسفار التوراة والإنجيل كأشعيا وإرميا ودانيال وحزقيال ومتى ورؤيا يوحنا لكثرة الحروب والصراعات في آخر الزمان، واعتبار آباء الكنيسة هذه الأمور هي والانقسامات والصراعات المذهبية والسلطوية داخل الكنيسة والدين المسيحي علامة على نهاية الزمان، كما رأينا في ترجمتنا لنص من عظة للمتنصرين رقم ١٥ لكيرلس الأورشليمي، وكما هو في حديث آباء آخرين كإيريناوس وغيره من الآباء، فكذلك قالت الأحاديث الشيعية الاثناعشرية بذلك، وإن احتوت نصوصهم على ما نعتبره بمقاييس متغيرات العصر الحديث وحتى العصور التي قبله اللاحقة على كتابتهم لنصوصهم خطأ وغير موجود، كذكرهم وجود مستقبلي لكيانات تفككت ولم يعد لها وجود كقبيلة وعشيرة بني أمية الأمويين وبني العباس بن عبد المطلب العباسيين وقبائل قديمة تفككت وذابت ككندة وكلب وغطفان وقيس وغيرهن والروم البيزنطيين المسيحيين (مسلمي تركيا اليوم!) ووجود عبيد واستعباد وقتال بالسيوف (وهي ظاهرة نجد مثلها طبعًا في نصوص أهل السنة وكتاب اليهود المقدس أيضًا مع اختلاف النصوص واختلاف الأخرويات أو الإسخاتولوجيات عندهم):

٤٥ – الغيبة للطوسي : قرقارة ، عن نضربن الليث المروزي ، عن ابن طلحة الجحدري قال : حدثنا عبد الله بن لهيعة ، عن أبي زرعة ، عن عبد الله بن رزين ، عن عمار ابن ياسر أنه قال : إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان ، ولها أمارات فاذا رأيتم فالزموا الارض وكفوا حتى تجيئ أماراتها. فاذا استثارت عليكم الروم والترك ، وجهزت الجيوش ومات خليفتكم الذي يجمع الاموال ، واستخلف بعده رجل صحيح ، فيخلع بعد سنين من بيعته ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدا ، ويتخالف الترك والروم وتكثر الحروب في الارض .
وينادي مناد عن سور دمشق : ويل لاهل الارض من شر قد اقترب ، ويخسف بغربي مسجدها حتى يخر حائطها ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك رجل أبقع ، ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفيان ، يخرج في كلب ، ويحضر الناس بدمشق ، ويخرج أهل الغرب إلى مصر .
فاذا دخلوا فتلك أمارة السفياني ، ويخرج قبل ذلك من يد عو لآل محمد عليهم السلام وتنزل الترك الحيرة ، وتنزل الروم فلسطين ، ويسبق عبد الله حتى يلتقي جنود هما بقرقيسا على النهر ، ويكون قتال عظيم ، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفياني فيسبق اليماني ويحوز السفياني ما جمعوا .
ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد صلى الله عليه واله ويقتل رجلا من مسميهم ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح فاذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان التحقوا بمكة فعند ذلك ، يقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة ، فينادى مناد من السماء : أيها الناس ! إن أميركم فلان وذلك هو المهدي الذي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا

٤٢ – إكمال الدين : ابن الوليد عن ابن أبان، ، عن الاهوازي ، عن صفوان ، عن عبدالرحمان بن الحجاج ، عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قد ام القائم عليه السلام موتان : موت أحمر وموت أبيض ، حتى يذهب من كل سبعة خمسة فالموت الاحمر السيف ، والموت الابيض الطاعون .

٤٦ - الغيبة للطوسي : جماعة ، عن التلعكبري ، عن أحمد بن علي الرازي ، عن محمد ابن علي ، عن عثمان بن أحمد السماك ، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي ، عن يحيى بن أبي طالب ، عن علي بن عاصم ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذابا كلهم يقولون أنا نبي .

الإرشاد للمفيد : يحيى بن أبي طالب ، عن علي بن عاصم مثله .

٤٧ - الغيبة للطوسي : الفضل بن شاذان ، عن الوشاء عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لا يخرج القائم حتى يخرج اثنى عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه .

الإرشاد للمفيد : الوشاء مثله .

هنا نراهم تصوروا حدوث صراع بين بني هاشم، وهي غالبًا تكنية وإشارة إلى بني العباس الذين لم يعد لهم وجود.

٥٠ - الغيبة للطوسي : الفضل بن شاذان ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، قال : (قلت) لابي جعفر عليه السلام متى يكون هذا الامر ؟ فقال : أنى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة .

الإرشاد للمفيد : عمرو بن شمر مثله .

راجع غيبة الشيخ ص ٢٨٦ ، الارشاد ص ٣٣٩ .

٥٢ - الغيبة للطوسي : الفضل ، عن سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمد الازدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق

الإرشاد للمفيد : ابن عميرة مثله .

٥٥ - الغيبة للطوسي : الفضل ، عن محمد بن علي ، عن سلام بن عبد الله ، عن أبي بصير عن بكر بن حرب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، لا يكون فساد ملك بني فلان حتى يختلف سيفي بني فلان فاذا اختلفوا كان عند ذلك فساد ملكهم .

٥٧ - الإرشاد للمفيد ، الغيبة للطوسي : الفضل ، عن ابن فضال وابن أبي نجران ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة يوم الجمعة وكأني أنظر إلى رؤوس تندر فيما بين المسجد (١) وأصحاب الصابون .

بيان : قوله : " حتى يستعرضوا الناس " أي يقتلوهم بالسيف يقال : عرضتهم على السيف قتلا .

(١) وفي الارشاد ص ٣٤٠ : فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون *

ونعود لاحاديث بحار الأنوار ج٢٥ و٢٦:

٥٩ - الغيبة للطوسي : الفضل ، عن علي بن أسباط ، عن محمد بن أبي البلاد ، عن علي ابن محمد الاودي ، عن أبيه ، عن جده قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه أحمر كألوان الدم فأما الموت الاحمر فالسيف ، وأما الموت الابيض فالطاعون

٦٠ - الغيبة للطوسي : الفضل ، عن نصر بن مزاحم ، عن أبي لهيعة ، عن أبي زرعة ، عن عبد الله بن رزين ، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال : دعوة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان ، فالزموا الارض وكفوا حتى تروا قادتها ، فإذا خالف الترك الروم ، وكثرت الحروب في الارض ، وينادي مناد على سور دمشق : ويل لازم من شر قد اقترب ، ويخر (ب) حائط مسجدها .

وعلى غرار ما ذكره كيرلس الأورشليمي وإيريناؤس وغيره من آباء الكنيسة أن الخلاف المذهبي لأتباع العقيدة علامة من علامات آخر الزمان الأسطوري، فكذلك قالت روايات الشيعة الاثناعشرية بأن الخلاف بينهم والانشقاق والشقاق علامة على نهاية الزمان:

٥٨ - الغيبة للطوسي : الفضل ، عن عبد الله بن جبلة ، عن أبي عمار ، عن علي بن أبي المغيرة ، عن عبد الله بن شريك العامري ، عن عميرة بنت نفيل قالت : سمعت بنت الحسن بن علي عليه السلام يقول : لا يكون هذا الامر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضا ، ويتفل بعضكم في وجه بعض ، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض ، قلت : ما في ذلك خير قال : الخير كله في ذلك عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله .

وجاء في كتاب المقنع في الغيبة:

١١- وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا محمد وأحمد ابنا الحسن عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي - كهمس، عن عمران بن ميثم، عن مالك بن ضمرة قال: قال أميرالمؤمنين(عليه السلام): " يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض - فقلت: يا أميرالمؤمنين ما عند ذلك من خير، قال: الخير كله عند ذلك، يا مالك عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلا يكذبون على الله وعلى رسوله(صلى الله عليه واله وسلم)، فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد."

٨ - وأخبرنا علي بن أحمد، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى العلوي العباسي، عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن زياد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي - بصير قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي(عليهما السلام) يقول: " الله لتميزن، والله لتمحصن، والله لتغربلن كما يغربل الزؤان من القمح ".

٩ – أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبدالله بن جبلة، عن مسكين الرحال عن علي بن أبي المغيرة، عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسين بن علي(عليهما السلام) يقول: " لا يكون الامر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضا، فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير، فقال الحسين(عليه السلام): الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كله ".

١٠ – أخبرنا علي بن أحمد قال: أخبر نا عبيد الله بن موسى العلوي، عن الحسن بن علي، عن عبدالله بن جبله، عن بعض رجاله، عن أبى عبدالله(عليه السلام) أنه قال: " لا يكون ذلك الامر حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يلعن بعضكم بعضا، وحتى يسمي بعضكم بعضا كذابين ".

١٣ – وأخبرنا علي بن أحمد قال: أخبرنا عبيدالله بن موسى، عن رجل، عن العباس بن عامر، عن الربيع بن محمد المسلي – من بني مسلية – عن مهزم بن أبى بردة الاسدي وغيره، عن أبي عبدالله(عليه السلام) أنه قال: " والله لتكسرن تكسر الزجاج، وإن الزجاج ليعاد فيعود [كما كان]، والله لتكسرن تكسر الفخار، فإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، [و] والله لتغربلن [و] والله لتميزن [و] والله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الاقل، وصعر كفه ".

٩١ – الغيبة للنعماني : محمد بن همام ، عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحسن ، عن زائدة بن قدامة ، عن عبد الكريم قال : ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام القائم فقال : أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك ، حتى يقال مات أوهلك ، في أي واد سلك ، فقلت : وما استدارة الفلك ؟ فقال : اختلاف الشيعة بينهم.

٤ – تفسير علي بن إبراهيم القمي : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : " إن الله قادر على أن ينزل آية " (الأنعام: ٣٧) وسيريك في آخر الزمان آيات منها دابة الارض والدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وطلوع الشمس من مغربها .

وعنه عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم " (١) قال : هو الدجال والصيحة " أو من تحت أرجلكم " وهو الخسف " أو يلبسكم شيعا " وهو اختلاف في الدين ، وطعن بعضكم على بعض " ويذيق بعضكم بأس بعض " وهو أن يقتل بعضكم بعضا وكل هذا في أهل القبلة .

وبعض الوارد في هذا الحديث مطابق لعلامات الساعة الخرافية (اقتراب يوم القيامة) في أحاديث السنة، والدابة والدخان مما ورد في القرآن فتتفق عليهما أحاديث المذهبين، ويتفقان على خرافات المسيح الدجال والمهدي المنتظر ورجوع المسيح عيسى بن مريم.

٩٦ – الغيبة للنعماني ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف ، عن ابن مهران ، عن ابن البطائني عن أبيه ، ووهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إذا رأيتم نارا من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد

عليهم السلام إن شاء الله عز وجل إن الله عزيز حكيم ....، وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد بين الناس ، وتشتيت في دينهم ، وتغيير في حالهم ، حتى يتمنى المتمني (الموت) صباحا ومساء ، من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا.....إلخ

١٥٩ – أقول : وروى في كتاب سرور أهل الايمان عن السيد علي بن عبدالحميد باسناده ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك ، وما أراك تدرك ذلك ، اختلاف بين العباد ، ومناد ينادي من السماء ، وخسف في قرية من قرى الشام بالجابية ، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام ويكون سبب ذلك اجتماع ثلاث رايات فيه : راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني .

قارن مع قول كيرلس الأورشليمي في العظة الـ١٥ للمتنصرين طالبي التعميد:

٧- لكننا نبحث عن علاماتنا الخاصة لمجيئه. نحن الذين ننتسب للكنيسة نبحث عن علامة الكنيسة. يقول المخلص: "وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضًا ويبغضون بعضهم بعضًا" (مت ٢٤: ١٠). إن سمعتم عن أساقفة في خلاف مع أساقفة، وإكليروس ضد إكليروس، وعلمانيين ضد علمانيين حتى الدم، فلا تضطربوا، لأنه سبق وتنبأ بهذا.

ركزوا انتباهكم لا للأحداث ذاتها، بل لحقيقة أنه قد سبق وتنبأ عنها. فحتى لو هلكت أنا نفسي الذي أعلمكم، يجب أن لا تهلكوا أنتم أيضًا معي. أنه من الممكن أن يفوق التلميذ معلمه، والآخر يكون أولاً، إذ أن الرب يقبل حتى أصحاب الساعة الحادية عشرة.

إذا كانت الخيانة قد وجدت بين الرسل، فهل تتعجبون إن وُجد بين الأساقفة كراهية؟!

لكن هذه العلامة لا تخص القادة فقط بل الشعب أيضًا، لأنه يقول "لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين" (مت ٢٤: ١٢)

هل يتباهى أحد من الحاضرين بأن لديه صداقة مخلصة مع جاره؟ أليس صحيحاً أنه في كثير من الأحيان، الشفتين تقبل، والطلعة تبتسم، والعيون تبتهج، بينما القلب الخبيث يخطط بمكر مستخدماً كلمات ناعمة؟

كتاب سليم بن قيس الهلالي: قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: احذروا على دينكم ثلاثة رجال: رجل قرأ القرآن حتى إذا رأى عليه بهجته كأن رداء للإيمان غيره إلى ما شاء الله، اخترط سيفه على أخيه المسلم ورماه بالشرك. قلت: يا رسول الله، أيهما أولى بالشرك؟ قال: الرامي به منهما. ورجل استخفته الأحاديث، كلما انقطعت أحدوثة كذب مثلها أطول منها. إن يدرك الدجال يتبعه.

والحديث التالي مطابق تقريبًا لما عند مذهب السنة عن خرافات كوارث الزمن الأخير، عن تحطيم بعض الحبشة للكعبة (وهو تصور عجيب مستمد من تراث خرافة سورة الفيل وجيش الحبشة، ومن مقولة أن جند الحجاج الثقفي الذين رموا مكة والكعبة التي اعتصم بها عبد الله بن الزبير بالمنجنيق، وإلا فإثيوبيا حوالي نصها اليوم مسلمون وهي دولة مسالمة):

٧٠ – الغيبة للطوسي : الفضل ، عن أحمد بن عمربن سالم ، عن يحيى بن علي ، عن الربيع ، عن أبي لبيد قال : تغير الحبشة البيت ، فيكسرونه ، ويؤخذ الحجر فينصب في مسجد الكوفة .

٧٢ – الغيبة للطوسي : الفضل ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عثمان بن جبلة ، عن عمر بن أبان الكلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة ، فنادى مناديه من جاء برأس شيعة علي فله الف درهم ، فيثب الجار على جاره ، ويقول : هذا منهم ، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أما إن إمارتكم يومئذ لا يكون إلا لاولاد البغايا وكأني أنظر إلى صاحب البرقع ، قلت : ومن صاحب البرقع ؟ فقال : رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم (١) فيعرفكم ولا تعرفونه ، فيغمز بكم رجلا رجلا أما إنه لا يكون إلا ابن بغي .

(١) قال الفيروز آبادى : حاش الصيد : جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة و قال في الاقرب : غمز بالرجل وعليه : سعى به شرا وطعن عليه وأهل المغرب يقولون غمز فلان بفلان اذا كسر جفنه نحوه ليغريه به أوليلتجئ اليه أوليستعين به ، هذا والحديث في المصدر ص ٢٨٨ .

٧٣ – الغيبة للطوسي : جماعة ، عن أبي المفضل الشيباني ، عن أبي نعيم نصربن عصام ابن المغيرة العمري ، عن أبي يوسف يعقوب بن نعيم بن عمرو قرقارة الكاتب ، عن أحمد ابن محمد الاسدي ، عن محمد بن أحمد ، عن إسماعيل بن عباس ، عن مهاجربن حكيم عن معاوية بن سعيد ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : قال لي علي بن أبي طالب : إذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى. قيل: ثم مه ؟ قال : ثم رجفة تكون بالشام ، تهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين فاذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب (١) والرايات الصفر ، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام فاذا كان ذلك فانتظروا خسفا بقرية من قرى الشام ، يقال لها : خرشنا ، فاذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الاكباد بوادي اليابس .

(١) البرذون ضرب من الدواب ، دون الخيل وأقدر من الحمر ، يقع على الذكر والانثى ، وربما قيل في الانثى البرذونة والجمع براذين .

ومن مرويات بحار الأنوار ج٢٥ و٢٦:

٨٠ – كشف اليقين : وجدت بخط المحدث الاخباري محمد بن المشهدي باسناده عن محمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد ، عن مشايخه ، عن سليمان الاعمش ، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : حدثني أنس بن مالك وكان خادم رسول الله صلى الله عليه واله قال : لما رجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل براثا وكان بها راهب في قلايته وكان اسمه الحباب ، فلما سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من قلايته إلى الارض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام فاستفظع ذلك ، ونزل مبادرا فقال : من هذا ؟ ومن رئيس هذا العسكر ؟ فقيل له : هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل النهروان .

فجاء الحباب مبادرا يتخطى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين حقا حقا فقال له : وما علمك بأني أمير المؤمنين حقا حقا ؟ قال له : بذلك أخبرنا علماؤنا وأحبارنا ، فقال له : يا حباب ! فقال له الراهب : وما علمك باسمي ؟ فقال : أعلمني بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله فقال له الحباب : مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك علي بن أبي طالب وصيه .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : وأين تأوي ؟ فقال : أكون في قلاية لي ههنا فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : بعد يومك هذا لا تسكن فيها ، ولكن ابن ههنا مسجدا وسمه باسم بانيه ، فبناه رجل اسمه براثا فسمى المسجد ببراثا باسم الباني له .
ثم قال : ومن أين تشرب ياحباب ! فقال : يا أمير المؤمنين من دجلة ههنا قال : فلم لا تحفر ههنا عينا أو بئرا ، فقال له : يا أمير المؤمنين كلما حفرنا بئرا وجدناها مالحة غير عذبة ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : احفر ههنا بئرا فحفر فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها ، فقلعها أمير المؤمنين عليه السلام فانقلعت عن عين أحلى من الشهد وألذ من الزبد .
فقال له يا حباب : يكون شربك من هذه العين أما إنه ياحباب ستبنى إلى جنب مسجدك هذا مدينة وتكثر الجبابرة فيها وتعظم البلاء حتى أنه ليركب فيها كل ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام ، فإذا عظم بلاؤهم شدوا على مسجدك بفطوة ثم – وابنه بنين ثم وابنه لا يهدمه إلا كافر ثم بيتا – فإذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين واحترقت خضرهم وسلط الله عليهم رجلا من أهل السفح لا يدخل بلدا إلا أهلكه وأهلك أهله ثم ليعد عليهم مرة اخرى ثم يأخذهم القحط والغلا ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد ثم يعود عليهم. ثم يدخل البصرة فلا يدع فيها قائمة إلا سخطها ، وأهلكها ، وأسخط أهلها ، وذلك إذا عمرت الخربة وبني فيها مسجد جامع ، فعند ذلك يكون هلاك البصرة ، ثم يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها واسط ، فيفعل مثل ذلك ثم يتوجه نحو بغداد ، فيدخلها عفوا ثم يلتجئ الناس إلى الكوفة ، ولا يكون بلد من الكوفة تشوش الامر له ثم يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبري لينبشه فيتلقاهما السفياني فيهزمهما ثم يقتلهما ويوجه جيشا نحو الكوفة ، فيستعبد بعض أهلها ، ويجئ رجل من أهل الكوفة فيلجئهم إلى سور فمن لجأ إليها أمن ، ويدخل جيش السفياني إلى الكوفة فلا يدعون أحدا إلا قتلوه وإن الرجل منهم ليمر بالدرة المطروحة العظيمة فلا يتعرض لها ويرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله .
فعند ذلك يا حباب يتوقع بعدها ، هيهات هيهات وامور عظام وفتن كقطع الليل المظلم فاحفظ عني ما أقول لك ياحباب .

بيان : قال الفيروز آبادي : القلى رؤوس الجبال ، والفطوا السوق الشديد .
اعلم أن النسخة كانت سقيمة فأوردت الخبر كما وجدته .

الرواية السابقة مثال للتخليط وذكر أقوام لم يعد لها وجود. ومثلها الكثير مما قبلها وبعدها. وتفترض هذه الروايات المحكية قبل انهيار الدولة العباسية أن السفياني القادم في المستقبل سيقتل بني العباس الحكام، أعداء الشيعة والأمويين على السواء، قبل أن يحارب المهدي المنتظر (القائم، الإمام الثاني عشر المنتظر) قائد الشيعة (الاثناعشرية) حسب اعتقادهم، وهذا كله خطأ تاريخيًّا فالعباسيون انتهت دولتهم بالاضمحلال وتولي الأيوبيين والمماليك السلطة وانتزاعها منهم بعدما صار مقرها في مصر بدلًا من بغداد.

١٣٩ – الغيبة للنعماني : علي بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن محمد بن موسى ، عن أحمد بن أبي أحمد ، عن محمد بن علي القريشي ، عن الحسن بن إبراهيم قال : قلت للرضا عليه السلام : أصلحك الله إنهم يتحدثون أن السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس ؟ فقال : كذبوا إنه ليقوم وإن سلطانهم لقائم .

٨٧ – تفسير العياشي : عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام يقول : الزم الارض لا تحركن يدك ولا رجلك أبدا حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة ، وترى مناديا ينادي بدمشق ، وخسف بقرية من قراها ، ويسقط طائفة من مسجدها فإذا رأيت الترك جازوها ، فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة ، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة ، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض

العرب. وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : الاصهب والابقع و السفياني مع بني ذنب الحمار مضر ، ومع السفياني أخواله من كلب فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار ، حتى يقتلوا قتلا لم يقتله شئ قط. ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلا لم يقتله شئ قط وهو من بني ذنب الحمار وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى : " فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم "

٩٢ - الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن حميد بن زياد ، عن علي بن الصباح ، عن أبي علي الحسن بن محمد (٢) عن جعفر بن محمد ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن ابن طريف عن ابن نباته ، عن علي عليه السلام أنه قال : يأتيكم بعد الخمسين والمائة امراء كفرة وامناء خونة ، وعرفاء فسقة ، فتكثر التجار وتقل الارباح ، ويفشو الربا ، وتكثر أولاد الزناء (وتعمر السباخ) (٣) ، وتتناكر المعارف ، وتعظم الاهلة (٤) وتكتفي النساء بالنساء ، والرجال بالرجال .
فحدث رجل عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قام إليه رجل حين يحدث بهذا الحديث فقال له : يا أمير المؤمنين وكيف نصنع في ذلك الزمان ؟ فقال : الهرب الهرب وإنه لا يزال عدل الله مبسوطا على هذه الامة مالم يمل قراؤهم إلى امرائهم ومالم يزل أبرارهم ينهى فجارهم ، فإن لم يفعلوا ثم استنفروا فقالوا : لا إله إلا الله قال الله في عرشه : كذبتم لستم بها صادقين .

(٢) الحسن بن محمد الحضرمى ابن اخت أبى مالك الحضرمى روى عنه النعمانى بهذا السند ص ١٢٧ وكناه بأبى على وهكذا ص ٩٣ وص ١٦٤ كما سيجئ تحت الرقم ١٤٦ وأما في ص ١٧١ " أبوالحسن على بن محمد الحضرمى " وفى ص ١٣١ وهو هذا الحديث " أبوعلى بن الحسن (الحسين) بن محمد الحضرمى فهو تصحيف كما أن نسخة المصنف كانت مصحفة ولذلك تراه في ص ١٦٢ من طبعة الكمبانى " عن على بن الحسين بن محمد " .
فراجع وتحرر .
(٣) راجع المصدر ص ١٣١ .
(٤) اما جمع هلال ومن معانيها الغلام الجميل ، أو كفاعلة : الدار بها أهلها ، فتحرر .

٨٢ - الإرشاد للمفيد : قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات فمنها خروج السفياني ، وقتل الحسني و اختلاف بني العباس في الملك الدنياوي ، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ، وخسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، وركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ، و نزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة . وطلوع نجم بالمشرق يضيئ كما يضيئ القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة يظهر في السماء وينشر في آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طويلا وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد ، وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أمير هم ، وخراب الشام ، واختلاف ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ، ورايات كندة إلى خراسان ، وورود خيل من قبل العرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها ، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة .
وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة ، وخروج اثنا عشرمن آل أبي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار ، وزلزلة ، حتى ينخسف كثير منها ، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الاموال والانفس والثمرات .
وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه ، حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس ، واختلاف صنفين من العجم

وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم ، ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الارض كل أهل لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعواإلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون. ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة يتصل فتحيى به الارض بعد موتها و تعرف بركاتها ، ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار .

ومن جملة هذه الاحداث محتومة ، ومنها مشروطة ، والله أعلم بما يكون وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول ، وتضمنها الاثر المنقول ، وبالله نستعين

١٣٧ - الغيبة للنعماني : محمد بن همام ، عن الفزاري ، عن الحسن بن علي بن يسار عن الخليل بن راشد ، عن البطائني قال : رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام من مكة إلى المدينة ، فقال يوما لي : لو أن أهل السماوات والارض خرجوا على بني العباس لسقيت الارض دماء هم حتى يخرج السفياني قلت له : ياسيدي أمره من المحتوم ؟ قال من المحتوم ثم أطرق ثم رفع رأسه وقال : ملك بني العباس مكر وخدع يذهب حتى لم يبق منه شئ ويتجدد حتى يقال : مامر به شئ .

١٣٨ - الغيبة للنعماني : محمد بن همام ، عن محمد بن (أحمد بن) عبد الله الخالنجي ، عن داود بن أبي القاسم قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم ، فقلت لابي جعفر عليه السلام : هل يبدو لله في المحتوم ؟ قال : نعم ، قلنا له : فنخاف أن يبدو لله في القائم قال :القائم من الميعاد .

بيان : لعل للمحتوم معان يمكن البداء في بعضها وقوله " من الميعاد " إشارة إلى أنه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى : " إن الله لا يخلف الميعاد " .

والحاصل أن هذا شئ وعد الله رسوله وأهل بيته ، لصبرهم على المكاره التي وصلت إليهم من المخالفين ، والله لا يخلف وعده . ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم البداء في خصوصياته لا في أصل وقوعه كخروج السفياني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك .

١٠٥ - الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل ، وسعدان بن إسحاق ، وأحمد ابن الحسين بن عبدالملك ، ومحمد بن أحمد جميعا ، عن ابن محبوب ، قال ، وقال الكليني : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، وعلي بن محمد وغيره ، عن سهل جميعا ، عن ابن محبوب قال : وحدثنا عبدالواحد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبي ياسر ، عن أحمد بن هليل ، عن عمروبن أبي المقدام ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها .

أولها اختلاف بني العباس ، وما أراك تدرك ذلك ، ولكن حدث به (من) بعدي عني ، ومناد ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح ، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ، ومارقة تمرق من ناحية الترك ، ويعقبها هرج الروم ، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة ، فتلك السنة يا جابر اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب .

فأول أرض المغرب أرض الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الاصهب ، وراية الابقع ، وراية السفياني ، فيلتقي السفياني بالابقع فيقتتلون و يقتله السفياني ومن معه ويقتل الاصهب ، ثم لا يكون له همة إلا الاقبال نحو العراق ويمر جيشه

بقرقيسا ، فيقتتلون بها فيقتل من الجبارين مائة ألف ، ويبعث السفياني جيشا إلى الكوفة ، وعدتهم سبعون ألفا ، فيصيبون من أهل الكوفة قتلا وصلبا وسبيا .
فبيناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان ، تطوي المنازل طيا حثيثا ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة ، ويبعث السفياني بعثا إلى المدينة فينفرا لمهدي منها إلى مكة ، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشا على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنة موسى بن عمران .
قال : وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء : يابيداء أبيدي القوم فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر ، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية " يأأيها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها " الآية.
قال : والقائم يومئذ بمكة ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام ، مستجيرا به ينادي يا أيهاالناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس ، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه واله .
فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بابراهيم ، ومن حاجني في محمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أليس الله يقول في محكم كتابه " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.
فأنا بقية من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمد صلى الله عليه واله ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله صلى الله عليه واله ، فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب .
وأسألكم بحق الله ورسوله وبحقي - فان لي عليكم حق القربى من رسول الله - إلا أعنتمونا ، ومنعتمونا ممن يظلمنا ، فقد اخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ، دفعنا عن حقنا فأوتر (١) أهل الباطل علينا .
فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله .
قال : فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، ويجمعهم الله على غير ميعاد ، قزعا كقزع الخريف (وهي) يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه " أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير " (٢) .
فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه واله قد توارثته الابناء عن الآباء ، والقائم رجل من ولد الحسين يصلح الله له أمره في ليلة فمأ اشكل على الناس من ذلك يا جابر ، فلا يشكل عليهم ولادته من رسول الله ، ووراثته العلماء عالما بعد عالم ، فان أشكل هذا كله عليهم فان الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وامه .
الاختصاص:عمرو بن أبي المقدام مثله .

١١٣ - الغيبة للنعماني : محمد بن همام ، عن الفزاري ، عن معاوية بن جابر ، عن البزنطي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : قبل هذا الامر بيوح فلم أدرما البيوح فحججت فسمعت أعرابيا يقول : هذا يوم بيوح فقلت له : ما البيوح ؟ فقال : الشديد الحر .

١١٤ – الغيبة للنعماني البطائني (٣) عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال علامة خروج المهدي كسوف الشمس في شهر رمضان ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة منه .

١١٥ – الغيبة للنعماني : محمد بن همام ، عن الفزاري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحسين ابن علي : عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله " سأل سائل بعذاب واقع " فقال تأويلها يأتي عذاب يقع في الثوية يعني نارا حتى ينتهي إلى الكناسة كناسة بني أسد حتى يمر بثقيف لا يدع وترا لآل محمد إلا أحرقته ، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام .

الغيبة للنعماني : أحمد بن هوذة ، عن النهاوندي ، عن عبد الله بن حماد ، عن عمروبن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

١١٨ – الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن علي ، عن الحسن ومحمد ابنا علي بن يوسف عن أبيهما ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن صالح بن أبي الاسود ، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا ظهرت بيعة الصبي قام كل ذي صيصية بصيصيته .

١٢٤ – الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن علي بن الحسن التيملي ، عن محمد بن عمر بن يزيد ومحمد بن الوليد بن خالد جميعا ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الله بن سنان ، عن محمد بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن ابن نباتة ، قال : سمعت عليا عليه السلام (١) يقول : إن بين يدي القائم سنين خداعة ، يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويقرب فيها الماحل (وفي حديث) وينطق فيها (٢) الرويبضة .

قلت : وما الرويبضة وما الماحل ؟ قال : أما تقرؤن القرآن قوله " وهو شديد المحال " (٣) قال : (يريد المكر) فقلت : وما الماحل ؟ قال : يريد المكار .

بيان : لعل في الخبر سقطا (٤) وقال الجزري : في حديث أشراط الساعة وأن ينطق الرويبضة في أمر العامة ، قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ فقال : الرجل التافه ينطق في أمر العامة ، الرويبضة تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الامور ، وقعد عن طلبها ، وزيادة التاء للمبالغة (١) و " التافه " الخسيس الحقير .

(١) في الاصل المطبوع " قال : قال على عليه السلام يقول " وهو تصحيف راجع المصدر ص ١٤٨ .
(٢) في الاصل المطبوع يتعلق بدل ينطق وهو تصحيف .
(٣) الرعد : ١٤ .
(٤) يعنى تفسير " الرويبضة " حيث سأل الراوى ما الرويبضة ؟ وما الماحل ؟ .
فنقل في الحديث تفسير الماحل ولم ينقل تفسيرالرويبضة .

بعض ألفاظ الحديث وردت ورويت في كتب أهل السنة.

١٢٧ - الغيبة للنعماني : علي بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن محمد بن عمر بن يونس (عن إبراهيم بن هراسة ، عن أبيه) ، عن علي بن الحزور، عن محمد بن بشير ، قال : سمعت محمد بن الحنفية رحمه الله يقول : إن قبل راياتنا راية لآل جعفر ، واخرى لآل مرداس ، فأما راية آل جعفر فليست بشئ ولا إلى شئ ، فغضبت وكنت أقرب الناس إليه ، فقلت : جعلت فداك إن قبل راياتكم (رايات) ؟ قال : إي والله إن لبني مرداس ملكا موطدا لا يعرفون في سلطانهم شيئامن الخير سلطانهم عسر ليس فيه يسر ، يدنون فيه البعيد ، ويقصون فيه القريب حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه ، صيح بهم صيحة لم يبق لهم (راع يجمعهم و) مناد يسمعهم ولا جماعة يجتمعون إليها وقد ضربهم الله مثلا في كتابه : " حتى إذا أخذت الارض زخرفها وازينت " الآية (١) ثم حلف محمد بن الحنفية بالله أن هذه الآية نزلت فيهم .

فقلت : جعلت فداك لقد حدثتني عن هؤلاء بأمرعظيم ، فمتى يهلكون ؟ فقال : ويحك يا محمد إن الله خالف علمه وقت الموقتين ، وإن موسى عليه السلام وعد قومه (ثلاثين يوما) وكان في علم الله عز وجل زيادة عشرة أيام لم يخربها موسى فكفر قومه ، واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت .

وإن يونس وعد قومه العذاب ، وكان في علم الله أن يعفو عنهم ، وكان من أمره ما قد علمت ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت ، وقال الرجل : بت الليلة بغير عشاء وحتى (يلقاك الرجل بوجه ثم) يلقاك بوجه آخر .

قلت : هذه الحاجة قد عرفتها والاخرى أي شي ء هي ؟ قال : يلقاك بوجه طلق ، فاذا جئت تستقرضه قرضا لقيك بغير ذلك الوجه ، فعند ذلك تقع الصيحة من قريب .

(٢) بيان : بنو مرداس كناية عن بني العباس إذ كان في الصحابة رجل كان يقال له عباس بن مرداس .

١٢٩ - الغيبة للنعماني : علي بن الحسين المسعودي ، عن محمد العطار ، عن محمد بن الحسن الرازي ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن عبدالرحمن بن أبي حماد ، عن يعقوب بن عبد الله الاشعري ، عن عتيبة بن سعد (ان) بن يزيد ، عن الاحنف بن قيس قال : دخلت على علي عليه السلام في حاجة لي فجاء ابن الكوا وشبث بن ربعي فاستاذنا عليه ، فقال لي علي عليه السلام : إن شئت أن آذن لهما فانك أنت بدأت بالحاجة ؟ قال : فقلت : يا أمير المؤمنين فائذن لهما .

فدخلا فقال : ما حملكما على أن خرجتما علي بحرورا ؟ قالا : أحببنا أن تكون من الغضب ، فقال : ويحكما وهل في ولايتي غضب ؟ أويكون الغضب حتى يكون من البلاء كذا وكذا (١) .

(١) رواه النعمانى وكذا ما قبله في باب ما جاء في ذكر جيش الغضب ص ١٦٨ وبعده : ثم يجتمعون قزعا كقزع الخريف من القبائل ما بين الواحد والاثنين - إلى - العشرة .

١٤٤ - الغيبة للنعماني : علي بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن محمد بن موسى عن أحمد بن أبي أحمد ، عن إسماعيل بن عياش ، عن مهاجر بن حليم ، عن المغيرة ابن سعد ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام (أنه قال) إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل (١) إلا عن آية من آيات الله ، قيل : وما هي يا أمير المؤمنين قال : رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف ، يجعله الله رحمة للمؤمنين ، وعذابا على الكافرين فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المخذوفة والرايات الصفر تقبل من المغرب ، حتى تحل بالشام ، وذلك عند الجزع الاكبر ، والموت الاحمر .

فاذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرشا (٢) ، فاذا كان ذلك خرج ابن آكلة الاكباد من الوادي حتى يستوي على منبر دمشق فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي .

توضيح: لعل المراد بالمحذوفة مقطوعة الآذان أو الاذناب أو قصيرتهما .

(١) ضبطه في الاصل المطبوع بجزم اللام من النجل يقال نجل فلانا بالرمح : طعنه به ، ويحتمل أن يكون من الانجلاء وهو الانكشاف فليقرء بكسر اللام .
(٢) في المصدر ص ١٦٤ : " مرمرسا " وخريشا " خ ل .

١٤٧- الكافي: في الروضة - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعا، عن محمد بن ابي حمزة، عن حمران قال: قال أبوعبد الله (ع) و ذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال: إني سرت مع أبي جعفر المنصور(٥) وهو في موكبه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأنا على حمار إلى جانبه فقال لي: يا أبا عبد الله قد كان فينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الامر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم(١)، قال: فقلت: ومن رفع هذا إليك عني فقد كذب فقال: لي أتحلف على ما تقول؟ فقلت: إن الناس سحرة(٢) يعني يحبون أن يفسدوا قلبك علي فلا تمكنهم من سمعك فإنا إليك أحوج منك إلينا فقال لي: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ فقلت: نعم طويل عريض شديد فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دما حراما في شهر حرام في بلد حرام، فعرفت أنه قد حفظ الحديث، فقلت: لعل الله عز وجل أن يكفيك(٣) فإني لم أخصك بهذا وإنما هوحديث رويته ثم لعل غيرك من أهل بيتك يتولى ذلك فسكت عني، فلما رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال: جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلمك كأنك تحته، فقلت بيني وبين نفسي: هذا حجة الله على الخلق وصاحب هذا الامر الذي يقتدي به وهذا الآخر يعمل بالجور ويقتل أولاد الانبياء ويسفك الدماء في الارض بما لا يحب الله وهو في موكبه وأنت على حمار فدخلني من ذلك شك حتى خفت على ديني ونفسي، قال: فقلت: لو رأيت من كان حولي وبين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكه لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه فقال: الآن سكن قلبي، ثم قال: إلى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم؟ فقلت: أليس تعلم أن لكل شئ مدة؟ قال: بلى فقلت: هل ينفعك علمك أن هذا الامر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين؟ إنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم أشد بغضا ولو جهدت أو جهد أهل الارض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الاثم لم يقدروا فلا يستفزنك الشيطان(٤) فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ألا تعلم أن من أنتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الاذى والخوف هو غدا في زمرتنا فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورايت القرآن قد خلق واحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الاهواء، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الماء(١)، ورايت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتا لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته(٢)، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير، ورأيت الارحام قد تقطعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر(٣) ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحا لما يرى في المؤمن، مرحا لما يرى في االارض من الفساد(٤)، ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل، ورأيت الامر بالمعروف ذليلا، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا، ورأيت اصحاب الايات يحتقرون ويحتقر من يحبهم(٥)، ورأيت سبيل الخير منقطعا وسبيل الشر مسلوكا، ورأيت بيت الله قدعطل ويؤمربتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون(٦) للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجال معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها واعطوا الرجال الاموال على فروجهم وتنوفس في الرجل(١) وتغاير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكانت الربا ظاهرا لا يعير، وكان الزنى تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها(٢)

على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزونا محتقرا ذليلا، ورأيت البدع والزنى قد ظهر، ورايت الناس يعتدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل ورأيت الحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأى وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله(٣)، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل، ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الارحام ينكحن ويكتفى بهن ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه و ماله، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها، وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها، ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدني من الطعام والشراب، ورأيت الايمان بالله عز وجل كثيرة على الزور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يباع ظاهرا ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لاهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها، لا يمنها أحد أحدا ولا يجترئ أحد على منعها، ورأيت الشريف يستذله الذى يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت، ورأيت من يحبنا يزور ولا تقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفا من لسانه، ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالاهواء، ورأيت المساجد قدزخرفت، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت أصدق البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح(١) و يبشر بها الناس بعضهم بعضا، ورأيت طلب الحج والجهاد لغيرالله، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران(٢)، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ورأيت سفك الدماء يستخف بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الامور، ورأيت الصلاة قد استخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكه منذ ملكه، ورأيت الميت ينبش من قبره(٣) ويؤذى وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يمسي نشوان(٤) ويصبح سكرانالا يهتم بماالناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضا ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شئ من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلي إنما يصلى ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذم ويعير وطالب الحرام يمدح ويعظم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله، لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ورايت المعازف ظاهرة في الحرمين، ورأيت الرجل يتكلم بشئ من الحق ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور، ورايت مسلك الخير وطريقه خاليا لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورايت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كانت، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الاغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد، ورأيت الناس يتسافدون(٥) كما يتسافد البهائم لا ينكر أحد منكرا تخوفا من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثر في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالا عند الولد ويفرحبأن يفتري عليهما، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى إلا مالهن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كئيبا حزينا يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة(١) من عمره، ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى بها، ورأيت الناس قد استووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين(٢) وأهل النفاق قائمة ورياح أهل الحق لا تحرك، ورأيت الاذان بالاجر والصلاة بالاجر، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب

المسكر، ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان(٣) بالسكر وإذاسكر أكرم واتقى وخيف وترك، لا يعاقب ويعذر بسكره، ورايت من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لاهل الفسوق والجرأة على الله(٤)، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة(٥) لا يراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة وأعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهلهم لامر يراد بهم فكن مترقبا واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله وإن أخرت ابتوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عز وجل وأعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين.

---

(٥) أبو جعفر المنصور الذي لقبه الشيعة بالدوانيقي.

(١) (تغرينا) في بعض النسخ (تعزينا) والاغراء: التحريص على الشر.
(٢) في بعض النسخ (شجرة) ولعله تصحيف. والسحر في كلامهم صرف الشئ عن وجهه.
(٣) اي يصونك من ان يقع منك هذا الامر.
(٤) اي لا يستخفنك الشيطان.

(١) اي انقلب، كفأت الاناء اي قلبته.
(٢) الفرية: الكذب والبهتان.
(٣) في بعض النسخ (رايت البناء قد كثر).
(٤) المرح بالتحريك: شدة الفرح والنشاط.
(٥) اصحاب الايات اي اصحاب العلامات والمعجزات او الذين نزلت فيهم الايات وهم الائمة أو المفسرون. وفى بعض النسخ (اصحاب الاثار) وهم المحدثون؛ (آت).
(٦) اي يستعملون الاغذية والادوية للسمن ليعمل معهم القبيح، قال في النهاية: فيه: (يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون) اي يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف، وقيل: اراد جمعهم الاموال، وقيل: يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي اسباب السمن، ومنه الحديث الاخر (ويظهر فيهم السمن) وفيه: (ويل للمسمنات يوم القيامة من فترة في العظام) اي اللاتي يستعملن السمنة وهو دواء يتسمن به النساء انتهى؛ (آت).

(١) اي فروج نسائهم للدياثة ويمكن ان يقرء الرجال بالرفع واعطوا على المعلوم او المجهول من باب اكلوني البراغيث والاول اظهر. والتنافس: الرغبة في الشئ والافراد به والمنافسة: المغالبة على الشئ وهي المراد ههنا؛(آت) وفي بعض النسخ (وتغار عليه الرجال).
(٢) المصانعة: الرشوة والمداهنة.
(٣) اي لا ينتظرون دخول الليل ليستتروا به المعاصي بل يعملونها في النهار علانية؛ (آت).

(١) استملح أي عده مليحا.
(٢) الادالة: الغلبة.
(٣) في بعض النسخ (ينشر من قبره).
(٤) نشوان اي سكران.
(٥) السفاد: نزو الذكر على الانثى. اي جهرة في الطرق والشوارع.

(١) اي خسران ونقص.
(٢) تطلق الريح على الغلبة والقوة والرحمة والنصرة والدولة والنفس والكل محتمل و الاخير اظهر؛ (آت).
(٣) من الشين اي العيب.
(٤) اي ميراث اليتيم بان تولوا عليها خائنا يأكل بعضها ويعطيهم بعضها. او يحكمون لكل ميراث للفاسق من الورثة لما ياخذون منه من الرشوة؛ (آت).

(٥) اي لا يتصدقون الا لمن يشفع له شفيع فيعطون لوجه الشفيع لا لوجه الله. او يعطون لطلب الناس وابرامهم؛ (آت).

بيان : " الموكب " جماعة الفرسان " والاغراء " التحريض على الشر ، قوله عليه السلام " إن الناس سحرة " قال الجزري : فيه إن من البيان لسحرا أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حق ، والسحر في كلامهم صرف الشئ عن وجهه .
أقول : وفي بعض النسخ " شجرة بغي " .
و " الفسحة " بالضم السعة قوله " حتى تصيبوا منادما " لعل المراد دم رجل من أولاد الائمة عليهم السلام سفكوها قريبا من انقضاء دولتهم ، وقد فعلوا مثل ذلك كثيرا ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام هذا الملعون بعينه ، والمراد بسفك الدم القتل ولو بالسم مجازا ، و " بالبلد الحرام " مدينة الرسول صلى الله عليه واله فانه عليه السلام سم بأمره فيها على ماروي ولم يبق بعده إلا قليلا .
قوله عليه السلام : " أومتى الراحة " الترديد من الراوي ، قوله " إن هذا الامر " أي انقضاء دولتهم ، أو ظهور دولة الحق .
وقال الجوهري : استفزه الخوف استخفه و " الزمرة " الجماعة من الناس و " الانكفاء " الانقلاب .
قوله عليه السلام : " يمتدح " أي يفتخر ويطلب المدح " والمرح " شدة الفرح والنشاط فهو مرح بالكسر .
قوله عليه السلام : " ورأيت أصحاب الآيات " أي العلامات والمعجزات أو الذين نزلت فيهم الآيات ، وهم الائمة عليهم السلام أو المفسرين والقراء ، وفي بعض النسخ " أصحاب الآثار " وهم المحدثون .
قوله عليه السلام : رأيت الرجال يتسمنون أي يستعملون الاغذية والادوية للسمن ليعمل بهم القبيح ، قال الجزري فيه يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون أي يتكثرون بماليس فيهم ، ويدعون ما ليس لهم ، من الشرف ، وقيل : أراد جمعهم الاموال وقيل : يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن ، ومنه الحديث الآخر : ويظهر فيهم السمن ، وفيه : ويل للمسمنات يوم القيامة من فترة في العظام أي اللاتي يستعملن السمنة وهي دواء يتسمن به النساء .
قوله عليه السلام " وأظهروا الخضاب " أي خضاب اليد والرجل فان المستحب لهم إنما هو خضاب الشعر كما سيأتي في موضعه .
قوله عليه السلام : " وأعطوا الرجال " أي أعطى ولد العباس أموالا ليطؤوهم أو أنهم يعطون السلاطين والحكام الاموال لفروجهم أو فروج نسائهم للدياثة ويمكن أن يقرء الرجال بالرفع وأعطوا على المعلوم أو المجهول من باب أكلوني البراغيث والاول أظهر " والمنافسة " المغالبة على الشئ .
قوله عليه السلام : " تصانع زوجها " المصانعة الرشوة والمداهنة ، والمراد إما المصانعة لترك الرجال ، أوللاشتغال بهم لتشتغل هي بالنساء ، أو لمعاشرتها مع الرجال قوله عليه السلام " يعتدون " من الاعتداد أو الاعتداء قوله عليه السلام " لا يستخفى به " أي لا ينتظرون دخوله لارتكاب الفضائح ، بل يعملونها في النهار علانية .
قوله عليه السلام : " ورأيت الولاية قبالة " أي يزيدون في المال ويشترون الولايات و " الزور " الكذب والباطل والتهمة " والزخرفة " النقش بالذهب المشهور تحريمها في المساجد ويقال : استملحه أي عده مليحا قوله عليه السلام " ويبشربها الناس " كما هو الشائع في زماننا يأتي بعضهم بعضها يبشره بأني أتيتك بغيبة حسنة ، قوله عليه السلام : " قد اديل " الادالة الغلبة ، والمراد كثرة الخراب وقلة العمران قوله عليه السلام " ورأيت الميت " لعل بيع الاكفان بيان للايذاء أي يخرج من قبره لكفنه ، ويحتمل أن يكون المراد أنه يخرجه من عليه دين فيضربه ويحرقه ويبيع كفنه لدينه .
قوله " كما تتسافد البهائم " أي علانية على ظهرالطرق ، قوله : " ورأيت رياح المنافقين " تطلق الريح على الغلبة والقوة والرحمة والنصرة والدولة والنفس ، والكل محتمل والاخير أظهر كناية عن كثرة تكلمهم وقبول قولهم قوله عليه السلام " لاهل الفسوق " أي للذين يولونهم على ميراث الايتام أوالفاسق من الورثة ، حيث يعطيهم الرشوة ، فيحكمون بالمال له .

قوله عليه السلام : " بالشفاعة " أي لا يتصدقون إلا لمن يشفع له شفيع ، فيعطونها لوجه الشفيع لا لوجه الله ، أو يعطون لطلب الفقراء وإبرامهم ، قوله عليه السلام : " لا يبالون بما أكلوا " أي من حل أو حرام .

١٥٣ - الكافي : حميد بن زياد ، عن عبيدالله الدهقان ، عن الطاطري ، عن محمد بن زياد ، عن أبان ، عن صباح بن سيابة ، عن ابن خنيس قال : ذهبت بكتاب عبدالسلام بن نعيم ، وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأنا قد قدرنا أن يؤول هذا الامر إليك ، فما ترى ؟ قال : فضرب بالكتب الارض ، ثم قال : اف اف ما أنا لهؤلاء بامام أما يعلمون أنه إنما يقتل السفياني.

١٥٤ - نص الكفاية : بالاسناد المتقدم في باب النص على الاثني عشر ، عن جابر الانصاري عن النبي صلى الله عليه واله قال : منا مهدي هذه الامة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا ، وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيرا ، ولا صغير يوقر كبيرا ، فيبعث الله عند ذلك مهدينا ، التاسع من صلب الحسين يفتح حصون الظلالة ، وقلوبا غفلا يقوم في الدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملا الارض عدلا كما ملئت جورا.

١٥٩ - أقول : وروى في كتاب سرور أهل الايمان عن السيد علي بن عبد الحميد باسناده ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك ، وما أراك تدرك ذلك ، اختلاف بين العباد ، ومناد ينادي من السماء ، وخسف في قرية من قرى الشام بالجابية ، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام ويكون سبب ذلك اجتماع ثلاث رايات فيه : راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني .

وروى في كتاب سرور أهل الايمان عن السيد علي بن عبد الحميد باسناده ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ....إلخ ١٦٤ - وبإسناده ، عن ابن محبوب ، عن ابن عاصم الحافظ ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام فان القتل بها والفتنة ، قلت : إلى أي البلاد ؟ فقال : إلى مكة ، فانها خير بلاد يهرب الناس إليها ، قلت : فالكوفة ؟ قال : الكوفة ما ذا يلقون ؟ يقتل الرجال إلا شامي ولكن الويل لمن كان في أطرافها ، ماذا يمر عليهم من أذى بهم ، وتسبى بها رجال ونساء وأحسنهم حالا من يعبر الفرات ، ومن لايكون شاهدا بها ، قال : فما ترى في سكان سوادها ؟ فقال بيده يعني لا .
ثم قال : الخروج منها خير من المقام فيها ، قلت : كم يكون ذلك ؟ قال : ساعة واحدة من نهار ، قلت : ما حال من يؤخذ منهم ؟ قال : ليس عليهم بأس أما إنهم سينقذهم أقوام ما لهم عند أهل الكوفة يومئذ قدر ، أما لا يجوزون بهم الكوفة .

٢٤ - نوادر الراوندى : بأسناده عن موسى بن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : القرون أربعة : أنا في أفضلها قرنا ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، فإذا كان الرابع اتقى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، فقبض الله كتابه من صدور بني آدم ، فيبعث الله ريحا سوداء ثم لا يبقى أحد - سوى الله تعالى - إلا قبضه الله إليه .

٢٥ - وبهذا الاسناد قال رسول الله صلى الله عليه واله : لا يزداد المال إلا كثرة ، ولا يزداد الناس إلا شحا ، (١) ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق .

٢٦ – وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : بعثت والساعة كهاتين – وأشار بإصبعيه صلى الله عليه واله : السبابة والوسطى – ثم قال : والذي بعثني بيده إني لاجد الساعة بين كتفي .

٢٧ – وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : بعثت والساعة كفرسي رهان يسبق أحدهما صاحبه باذنه إن كانت الساعة لتسبقني إليكم .

٢٨ – وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : لا تقوم الساعة حتى يطفر الفاجر ، (٢) ويعجز المنصف ، ويقرب الماجن ، (٣) ويكون العبادة استطالة على الناس ، ويكون الصدقة مغرما ، والامانة مغنما ، والصلاة منا .

٢٩ – وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : اذا طففت امتي مكيالها و ميزانها واختانوا وخفروا الذمة وطلبوا الآخرة فعند ذلك يزكون أنفسهم ويتورع منهم

.

٣٠ – وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : لا تقوم الساعة حتى يذهب الحياء من الصبيان والنساء ، وحتى تؤكل المغاثير كما تؤكل الخضر .

وفي بحار الأنوار ج ٧/ أبواب المعاد وما يتبعه ويتعلق به/ باب ١ : أشراط الساعة ، وقصة يأجوج ومأجوج:

الحديثان التاليان مطابقان لما ورد في نصوص أهل السنة:

٣ – الخصال : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله الوراق محمد بن عبد الله بن الفرج عن علي بن بنان المقري ، عن محمد بن سابق ، عن زائدة ، عن الاعمش قال : حدثنا فرات القزاز ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : كنا جلوسا في المدينة في ظل حائط ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه واله في غرفة فاطلع علينا فقال فيم أنتم ؟ فقلنا : نتحدث ، قال : عم ذا ؟ قلنا : عن الساعة ، فقال : إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الارض وثلاثة خسوف تكون في الارض : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الارض لا تدع خلفها أحدا تسوق الناس إلى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر .

٤ – الخصال : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن محمد بن عبد الله البزاز ، عن أحمد بن محمد بن إبراهيم العطار ، عن أبي الربيع سليمان بن داود ، عن فرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : إذا عملت امتى خمسة عشر خصلة حل بها البلاء ، قيل : يارسول الله وما هي ؟ قال : إذا كانت المغانم دولا ، والامانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وأطاع الرجل زوجته ، وعق امه ، وبر صديقه ، وجفا أباه

، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرمه القوم مخافة شره ، وارتفعت الاصوات في المساجد ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القينات ، وضربوا بالمعازف (١) ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقب عند ذلك ثلاثة الريح الحمراء ، أو الخسف ، أو المسخ .

(١) القينات جمع القينة وهى المغنية ، وكثيرا ما تطلق على المغنية من الاماء ، قال في النهاية نهى عن بيع القينات أى الاماء المغنيات .
وقال : المعازف هى الدفوف وغيرها مما يضرب .
قلت تشمل الطنبور والعود والقيثارة وغيرها من آلات الطرب .

وهي نفس النصوص المشؤومة المحرمة للغناء والموسيقى والمغنيات والتمتع بمتع الحياة العادية التي يتمتع بها كل البشر الطبيعيين.

النص التالي ذكرناه من كتب السنة وذكرنا أصله من أسطورة جيش سنحاريب الهاجادية:

٨ - الأمالي للشيخ المفيد ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشامي ، عن عباد بن أحمد القزويني ، عن عمه ، عن أبيه ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن أبي رافع ، عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي صلى الله عليه واله عن أهل يأجوج ومأجوج قال : إن القوم لينقرون بمعاولهم دائبين ، فإذا كان الليل قالوا : غدا نفرغ فيصبحون وهو أقوى من الامس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن : غدا نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله ، فوالذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه فيقول : والله لقد رأيت هذا الوادي مرة وإن الماء ليجري في أرضه ، قيل : يارسول الله ومتى هذا ؟ قال : حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صبابة الاناء .

(٣) بيان : قال الجزري : الصبابة : البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الاناء .

وذكرنا أصل خرافة طلوع الشمس من مغربها حيث هي على الأغلب تعود إلى تفصيلة في النسخة الهاجادية الموسَّعة الموشَّاة لقصة نوح:

١٣ - تفسير العياشي : عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى : " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها " قال : طلوع الشمس من المغرب ، وخروج الدابة ، والدخان ، والرجل يكون مصرا ولم يعمل على الايمان ثم تجئ الآيات فلا ينفعه إيمانه .

١٦- الكافي للكليني : علي ، عن أبيه والقاساني جميعا ، عن الاصفهاني ، عن المنقري ، عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال : بعث الله محمدا صلى الله عليه واله بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضيع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم ، فيؤمئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا .

نلاحظ هنا فكرًا إرهابيًّا إسلاميًّا، فهو سائد عند كل مذاهب الإسلاميين ومنبعه القرآن وفكره الإسلامي.

نماذج لأحاديث المسيح الدجال وصفاته عند الشيعة الاثناعشرية (وصفات السفياني الأموي وقائد جيشه القادم في المستقبل حسب اعتقادهم لمحاربة الإمام المهدي الحسيني المقتبسة المستعارة من صفات المسيح الدجال الأسطورية كرجل مشوه الشكل أعور أو مشوه شكل إحدى العينين)

من بحار الأنوار ج٢٥ و٢٦:

٢٦- الكافي: الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الحسين بن معاذ ، عن قيس بن حفص ، عن يونس بن أرقم ، عن أبي سيار الشيباني ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة قال : خطبنا علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني . ثلاثا . فقام إليه صعصعة بن صوحان ، فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له علي : اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل وإن شئت أنبأتك بها قال : نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: احفظ فان علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة ، وأضاعوا الامانة واستحلوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشا ، وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الارحام ، واتبعوا الاهواء ، واستخفوا بالدماء.

وكان الحلم ضعفا ، والظلم فخرا ، وكانت الامراء فجرة ، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة ، والقراء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور ، وقول البهتان ، والاثم والطغيان. وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطولت المنار ، واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف ، واختلفت الاهواء ، ونقضت العقود ، واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا ، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، واتقي الفاجر مخافة شره ، وصدق الكاذب وإؤتمن الخائن ، واتخذت القيان والمعازف ، ولعن آخرهذه الامة أولها ، وركب ذوات الفروج السروج. وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ، وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه ، وتفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف ، وأمر من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا ، العجل العجل ، خير المساكن يومئذ بيت المقدس بيأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه.

فقام إليه الاصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه ، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلده يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والاخرى في جبهته ، تضيئ كأنها كوكب الصبح ، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بن عينيه مكتوب « كافر » يقرأه كل كاتب وامي. يخوض البحار ، وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام ، يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل ، تطوى له الارض منهلا منهلا ولا يمر بماء إلا يوم القيامة. ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين ، من الجن والانس والشياطين يقوم : إلي أوليائي أنا الذي خلق فسوى ، وقد رفهدى ، أنا ربكم الاعلى. وكذب عدو الله إنه الاعور يطعم الطعام ، ويمشي في الاسواق ، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول [تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.]

ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر ، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة ، على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه.

ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى ، قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال : خروج دابة من الارض ، من عند الصفا ، معها خاتم سليمان ، وعصى موسى ، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن ، فيطبع فيه « هذا مؤمن حقا » وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه « هذا كافر حقا » حتى أن المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن! وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزا ثم ترفع الدابة رأسها ، فيراها من بين الخافقين باذن الله عزو جل ، بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ، ولا عمل يرفع « ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا "...إلخ

وروى الكافي في الكليني ج٨/ حديث الصيحة:

٢٥٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: كنت مع أبي جعفر (ع) جالسا في المسجد إذا أقبل داود بن علي وسليمان بن خالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبوالدوانيق فقعدوا ناحية من المسجد فقيل لهم: هذا محمد بن علي جالس، فقام إليه داود بن علي وسليمان بن خالد(١) وقعد أبوالدوانيق مكانه حتى سلموا على أبي جعفر (ع) فقال لهم أبو جعفر (ع): ما منع جباركم من أن يأتيني فعذروه عنده(٢) فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن علي (ع): أما والله لا تذهب الليالي والايام حتى يملك ما بين قطريها(٣)، ثم ليطان الرجال عقبه ثم لتذلن له رقاب الرجال ثم ليملكن ملكا شديدا، فقال له داود بن علي: وإن ملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم يا داود إن ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا، فقال له داود: أصلحك الله فهل له من مدة؟ فقال: نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية يوما إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها(٤) وليتلقفها الصبيان منكم كما تلقف الصبيان الكرة، فقام داود بن علي من عند أبي جعفر (ع) فرحا يريد أن يخبر أبا الدوانيق بذلك فلما نهضا جميعا هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر (ع) من خلفه يا سليمان بن خالد لا يزال القوم في فسحة من ملكهم مالم يصيبوا منا دما حراما - وأومأ بيده إلى صدره - فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الارض خير لهم من ظهرها فيومئذ لا يكون لهم في الارض ناصر ولا في لاسماء عاذر، ثم انتطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدوانيق فجاء أبوالدوانيق إلى أبى جعفر (ع) فسلم عليه ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد، فقال له: نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسلطانكم قبل سلطاننا، سلطانكم شديد عسر لا يسر فيه.

وله مدة طويلة والله لا يملك بنو امية يوما إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها ليتلقفها صبيان منكم فضلا عن رجالكم كما يتلقف الصبيان الكرة أفهمت؟ ثم قال: لا تزالون في عنفوان الملك ترغدون فيه ما لم تصيبوا منا دما حراما(١) فإاذ اصبتم ذلك الدم غضب الله عز وجل عليكم فذهب بملككم وسلطانكم وذهب بريحكم(٢) وسلط الله عز وجل عليكم عبدامن عبيده أعور(٣) - وليس بأعور من آل أبي سفيان - يكون استيصالكم على يديه وأيدي أصحابه ثم قطع الكلام.

---

(١) داود بن على هو عم السفاح وسليمان بن خالد في بعض النسخ (سليمان بن مخالد) وفي بعضها (مجالد) وفي بعضها (مخلد).

(٢) بالتخفيف اي اظهر واعذره وبالتشديد اي ذكروا في العذر اشياء لا حقيقة لها فان المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له في العذر كما ذكره الجوهري؛ (آت).

(٣) اي الارض المعلومة بقرينة المقام.

(٤) لعل المراد اصل الكثرة والزيادة لا الضعف الحقيقي كما يقال في كرتين ولبيك اذ كان ملكهم اضعاف ملك بني امية وفي هذا الابهام حكم كثيرة منها عدم طغيانهم ومنها عدم يأس اهل الحق.

وتلقف الشئ: تناوله بسرعة اي يسهل لهم تناول الخلافة بحيث يتيسر لصبيانهم من غير منازع؛ (آت).

(١) (عنفوان) بضم العين والفاء اي أوله. وقوله: (ترغذون) يقال: رغد اي واسعة طيبة. وقوله: (ما لم تصيبوا منا دما حراما) المراد قتل اهل البيت عليهم السلام ولو كان بالسم مجازا ويكون قتل الائمة عليهم السلام سببا لسرعة زوال ملك كل واحد منهم فعل ذلك او قتل السادات الذين قتلوا في زمان ابي جعفر الدوانيقي وفي زمان الرشيد على ما ذكره الصدوق في العيون وكذا ما قتلوا في الفخ من السادات ويحتمل ان يكون اشارة إلى قتل رجل من العلويين قتلوه مقارنا لانقضاء دولتهم؛ (آت).

(٢) الريح قد تكون بمعنى الغلبة والقوة ومنه قوله تعالى: (وتذهب ريحكم) (الصحاح).

(٣) (اعور) اي الدني الاصل، السئ الخلق وهو اشارة إلى هلا كوخان. قال الجزري: فيه: لما اعترض ابولهب على النبي صلى الله عليه وآله عند اظهاره الدعوة قال له ابوطالب: يا اعور ما انت وهذا لم يكن ابولهب اعور لكن العرب تقول لمن ليس له اخ من ابيه وامه: اعور و قيل: انهم يقولون للردى من كل شئ من الامور والاخلاق: اعور وللمؤنث عوراء. وقوله: (ليس باعور من آل ابي سفيان) اي ليس ذلك الاعور من آل ابي سفيان بل من طائفة الترك؛ (آت). (*)

وروى الكافي ج٨/ حَدِيثُ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السلام)

٩٥- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْخُزَاعِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ وَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السلام) وَ هُوَ فِي الْحَبْسِ كِتَاباً أَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ وَ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ فَاحْتَبَسَ الْجَوَابُ عَلَيَّ أَشْهُراً ثُمَّ أَجَابَنِي بِجَوَابٍ هَذِهِ نُسْخَتُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَدْيَانِ الْمُتَضَادَّةِ فَمُصِيبٌ وَ مُخْطِئٌ وَ ضَالٌّ وَ مُهْتَدٍ وَ سَمِيعٌ وَ أَصَمُّ وَ بَصِيرٌ وَ أَعْمَى ....إلخ.....فَإِذَا رَأَيْتَ الْمُشَوَّهَ الْأَعْرَابِيَّ فِي جَحْفَلٍ جَرَّارٍ فَانْتَظِرْ فَرَجَكَ وَ لِشِيعَتِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَارْفَعْ بَصَرَكَ إِلَى السَّمَاءِ وَ انْظُرْ مَا فَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْمُجْرِمِينَ فَقَدْ فَسَّرْتُ لَكَ جُمَلًا مُجْمَلًا وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْأَخْيَارِ .

ونعود لأحاديث بحار الأنوار ج٢٥:

الحديث التالي مطابق عمومًا لمحتوى تراث مذهب السنة، بل هو مروي عن أبي يعلى الموصلي من كتبة كتب الحديث السنية بل وهو عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وفيه الخرافة السخيفة المهووسة بالطفل المولود مشوهًا ابن صياد، وأوصاف المسيح الدجال كرجل مشوه أعور حسب الأبوكريفا المسيحية، والحديث سبق وأوردنها من البخاري وغيره أيضًا من كتب مذهب السنة:

٢٧ – إكمال الدين : محمد بن عمر بن عثمان بهذا الاسناد عن مشايخه ، عن أبي يعلى الموصلي عن عبدالاعلى بن حماد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : إن رسول الله صلى الله عليه واله صلى ذات يوم بأصحابه الفجر ، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت : ما تريد ياأباالقاسم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه واله : يا ام عبد الله استأذني لي على عبد الله ، فقالت : يا أبا القاسم ! وما تصنع بعبد الله ، فوالله إنه لمجهود في عقله ، يحدث في ثوبه ، وإنه ليراودني على الامر العظيم .

قال : استأذني لي عليه ، فقالت : أعلى ذمتك ؟ قال : نعم ، قال : ادخل ، فدخل فاذا هو في قطيفة يهينم فيها فقالت امه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك ، فسكت وجلس فقال للنبي صلى الله عليه واله : مالها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو ؟ ثم

قال له النبي صلى الله عليه واله ماترى ؟ قال : أرى حقا وباطلا وأرى عرشا على الماء فقال : اشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ! فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فما جعلت الله بذلك أحق مني .

فلما كان في اليوم الثاني صلى عليه السلام بأصحابه الفجر ، ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب فقالت امه : ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل ، هذا محمد قد أتاك ، فسكت فقال للنبي صلى الله عليه واله : مالهالعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو ؟ فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام بأصحابه الفجر ، ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان ، فاذا هو في غنم ينعق بها ، فقالت امه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأهابهم النبي صلى الله عليه واله في صلاة الغداة ثم قال : اشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وما جعلك الله بذلك أحق مني .

فقال النبي صلى الله عليه واله : إني قد خبأت لك خباء ، فقال : الدخ الدخ (١) فقال النبي صلى الله عليه واله : اخسأ فانك لن تعدو أجلك ، ولن تبلغ أملك ، ولن تنال إلا ما قدر لك .

ثم قال لاصحابه : أيهاالناس ! ما بعث الله نبيا إلا وقد أنذر قومه الدجال وإن الله عز وجل قد أخره إلى يومكم هذا ، فمهما تشابه عليكم من أمره فان ربكم ليس بأعور ، إنه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل ، يخرج ومعه جنة ونار ، وجبل من خبز ونهر من ماء ، أكثر أتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل آفاق الارض كلها إلا مكة ولا بتيها ، والمدينة ولا بتيها (١) .

بيان : قولها " إنه لمجهود في عقله " أي أصاب عقله جهد البلاء فهو مخبط يقال جهد المرض فلانا هزله ، وكأن مراودته إياها كان لاظهار دعوى الالوهية أو النبوة ولذا كانت تأبى عن أن يراه النبي صلى الله عليه واله " والهينمة " الصوت الخفي وفي أخبار العامة (٢) " يهمهم " قوله " أهوهو " أي اما تقولون بالوهية إله أم لا .

(٣) أقول : روى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة بإسناده ، عن أبي سعيد الخدري أن في هذه القصة قال له رسول الله صلى الله عليه واله : ما ترى ؟ قال : أرى عرشا على الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه واله : ترى عرش ابليس على البحر فقال : ما ترى ؟ قال : أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا فقال رسول الله صلى الله عليه واله : لبس عليه دعوه .

ويقال : غرد الطائر كفرح وغرد تغريدا وأغرد وتغرد ، رفع صوته وطرب به ، قوله : " قد خبأت لك خباء " أي أضمرت لك شيئا أخبرني به ، قال الجزري : فيه أنه قال لا بن صياد خبأت لك خبيئا قال : هو الدخ .

بضم الدال وفتحها الدخان ، قال : " عند رواق البيت يغشى الدخان " وفسر الحديث أنه أراد بذلك يوم تأتي السماء بدخان مبين .

وقيل : إن الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان ، فيحتمل أن يكون المراد تعريضا بقتله لان ابن الصياد كان يظن أنه الدجال .

قوله صلى الله عليه واله " اخسا " يقال : خسأت الكلب أي طردته وأبعدته قوله " فانك لن تعدو أجلك " قال في شرح السنة – : قال الخطابي يحتمل وجهين أحد هما أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى به إلى الانبياء ، ولا من قبل الالهام الذي يلقى في روع الاولياء (١) وإنما كان الذي جرى على لسانه شيئا ألقاه الشيطان حين سمع النبي صلى الله عليه واله يراجع به أصحابه قبل دخوله النخل .

والاخر أنك لن تسبق قدر الله وفي أمرك .

وقال أبوسليمان : والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه واله اليهود وحلفاءهم وكان ابن الصياد منهم أو دخيلا في جملتهم (٢) وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه واله خبره وما يدعيه من الكهانة ، فامتحنه بذلك ، فلما كلمه علم أنه مبطل ، وأنه من جملة السحرة أوالكهنة أو ممن يأتيه رئي الجن (١) أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قوله " الدخ " زبره وقال : اخسأ فلن تعد وقدرك .

يريد أن ذلك شئ ألقاه إليه الشيطان ، وليس ذلك من قبل الوحي وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها ، وذلك معنى قوله : يأتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك : خلط عليك .

والجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده " ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بيتة " وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم واهلكوا ، ونجا من هداه الله وعصمه انتهى كلامه .

أقول : اختلفت العامة في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره ، فذهب جماعة منهم إلى أنه غيره ، لما روي أنه تاب عن ذلك ، ومات بالمدينة

، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميتا ورووا عن أبي سعيد الخدري أيضا ما يدل على أنه ليس بدجال .
وذهب جماعة إلى أنه هوالدجال ، رووه عن ابن عمر وجابر الانصاري (٢)

---

(١) في مشكاة المصابيح ص ٤٧٨ وسنن أبى داود ج ٢ ص ٤٣٤ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله انى خبأت لك خبيئا - وخبأله : " يوم تأتى السماء بدخان مبين " - فقال * هو الدخ ، والدخ بالضم والفتح : الدخان ونقل الشرتونى في ذيل اقرب الموارد عن التاج أنه فسر الدخ بنبت يكون في البساتين وقال وبه فسر حديث ابن الصياد وفسره الحاكم بالجماع ، ووهموه .

(١) راجع المصدر ص ٢٠٩ .

(٢) كما في المصدر المطبوع (ط - الاسلامية) ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٣) لم نعرف له معنى محصلا .

(١) الروع : القلب .

ومنه قوله صلى الله عليه وآله " ان روح القدس نفث في روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب " .

وفي الاصل المطبوع " روح الاولياء " وله وجه .

(٢) وقيل : كان حاله في صغره حال الكهان يصدق مرة ويكذب مرارا ، ثم أسلم لما كبر ، فظهرت منه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ، ثم ظهرت منه أحوال وسمعت منه أقوال تشعر بانه الدجال .

وقيل انه تاب ومات بالمدينة وقيل بل فقد يوم الحرة ، والظاهر من قصة تميم الدارى انه ليس هو الدجال .

(١) رئى الجن : جنى يرى نفسه للكهنة ويلقى اليهم آراءه وأخباره .

ومثله رئى القوم لصاحب رأيهم الذى يرجعون اليه .

(٢) ترى تلك الروايات في كتب القوم ابواب الفتن والملاحم باب خروج الدجال كما في سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٣٠ - إلى - ٤٣٥ ومشكاة المصابيح (ط - كراجى) ص ٤٧٢ إلى - ٤٧٩ .

فما نقله المصابيح عن أبى سعيد الخدرى : انه قال صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لى : ما لقيت من الناس ؟ يزعمون انى ادجال ! ألست رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه لا يولد له ، وقد ولد لى ، أليس قد قال هو كافر ؟ وأنا مسلم ، أو ليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينه وأنا اريد مكة .

ومات نقله عن ابن عمر : أنه قال : عن نافع قال كان ابن عمر يقول : والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد ، رواه أبوداود والبيهقى في كتاب البعث والنشور .

الحديث التالي أيضًا شبه مطابق لأحاديث مذهب السنة، خلا إضافاتٍ شيعيةً (خرافة السفياني ومصطلح القائم كتعبير عن المهدي):

٤٨ - الغيبة للطوسي : ابن فضال، عن حماد ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي نصر عن عامر بن واثلة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : عشر قبل الساعة لا بد منها : السفياني والدجال والدخان والدابة وخروج القائم وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر .

الحديث التالي ينسب لقائد جيش السفياني الأموي القادم في المستقبل صفات رجل مشوَّه ذكرتها الأسفار الأبوكريفية المسيحية أصلًا كصفات لعدو المسيح الكاذب، ونقلها كتبة كتب أهل السنة كصفات للمسيح الدجال الكذاب:

١٦٧ - وبإسناده عن إسحاق يرفعه إلى الاصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس : سلوني قبل أن تفقدوني لاني بطرق السماء أعلم من العلماء ، وبطرق الارض أعلم من العالم ، أنا يعسوب الدين ، أنا يعسوب المؤمنين وإمام المتقين ، وديان الناس يوم الدين ، أنا قاسم النار ، وخازن الجنان ، وصاحب الحوض والميزان ، وصاحب الاعراف فليس منا إمام إلا وهو عارف بجميع أهل ولايته ، وذلك قوله عز وجل " إنما أنت منذر ولكل قوم هاد " (١) .

ألا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فان بين جوانحي علما جما فسلوني قبل أن (٢) تشغر برجلها فتنة شرقية وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها وتشب نار بالحطب الجزل من غربي الارض ، رافعة ذيلها ، تدعو يا ويلها لوحله ومثلها ، فإذا استدار الفلك ، قلتم مات أو هلك ، بأي واد سلك ، فيومئذ تأويل هذه الآية " ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا " (١) .

ولذلك آيات وعلامات ، أو لهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق ، وتخريق الروايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد أربعين ليلة ، وكشف الهيكل ، وخفق رايات حول المسجد الاكبر تهتز ، القاتل والمقتول في النار ، وقتل سريع ، وموت ذريع ، وقتل النفس الزكية بظهرالكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الركن والمقام وقتل الاسقع صبرا في بيعة الاصنام .

وخروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من بني كلب واثني عشر ألف عنان من خيل السفياني يتوجه إلى مكة والمدينة أميرها رجل من بني امية يقال له : خزيمة ، أطمس العين الشمال ، على عينه ظفره غليظة (٢) يتمثل بالرجال لا ترد له راية حتى ينزل المدينة في دار يقال لها : دار أبي الحسن الاموي ويبعث خيلا في طلب رجل من آل محمد وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة يعود إلى مكة ، أميرها رجل من غطفان إذا توسط القاع الابيض خسف بهم فلا ينجو إلا رجل يحول الله وجهه إلى قفاه لينذرهم ، ويكون آية لمن خلفهم ، ويومئذ تأويل هذه الآية " ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب " (٣) .

ويبعث مائة وثلاثين ألفا إلى الكوفة ، وينزلون الروحاء والفارق ، فيسير منهاستون ألفا حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة ، فيهجمون إليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد ، يقال له : الكاهن الساحر ، فيحرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة ، ويقتل على جسرها سبعين ألفا حتى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الاجساد ، ويسبى من الكوفة سبعون ألف بكر ، لا يكشف عنها كف ولا قناع ، حتى يوضعن في المحامل ، ويذهب بهن إلى الثوية وهي الغري .

ثم يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق ، حتى يقدموا دمشق لا يصد هم عنها صاد ، وهي إرم ذات العماد ، وتقبل رايات من شرقي الارض غير معلمة ، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير ، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الاكبر يسوقها رجل من آل محمد تظهر بالمشرق ، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الاذفر يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم .

فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسي رهان شعث غبر جرد أصلاب نواطي وأقداح إذا نظرت أحدهم برجله باطنه (١) فيقول : لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا اللهم فانا التائبون ، وهم الابدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " (٢) ونظراؤهم من آل محمد .

ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للامام ، فيكون أول النصارى إجابة فيهدم بيعته ، ويدق صليبه ، فيخرج بالموالي وضعفاء الناس ، فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى ، فيكون مجمع الناس جميعا في الارض كلها بالفاروق فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضا فيومئذ تأويل هذه الآية " فمازالت تلك دعواهم حتى جعلنا هم حصيدا خامدين " (٣) بالسيف .

وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر : يا أهل الهدى اجتمعوا ! وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق : يا أهل الباطل اجتمعوا !

ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس وتصفرفتصير سوداء مظلمة ، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل ، وتخرج دابة الارض ، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية ، فيبعث الله الفتية من كهفهم ، مع كلبهم ، منهم رجل يقال له : مليخا وآخر خملاها ، وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام .

(٢) الطمس : ذهاب ضوء العين ، والظفرة : جليدة : تغشى العين نابتة من الجانب الذى يلى الانف على بياض العين إلى سوادها حتى تمنع الابصار ، وهى كالظفر صلابة وبياضا وقد روى شبه ذلك مسلم في حديث الدجال " انه ممسوح العين ، عليها ظفرة غليظة " راجع مشكاة المصابيح ص ٤٧٣ .
(٣) سبأ : ٥١ .

(١) فيه تصحيف ولم يتيسر لنا أصل نصححه عليه .
(٢) البقرة : ٢٢٢ .
(٣) الانبياء : ١٥ .

ونلاحظ في الحديث السابق ذكره لأسطورة الشاهدين التي في رؤيا يوحنا بالإنجيل، والتي في أساطير الأبوكريفا المسيحية والتقاليد الكنسية المقتبسة منها زيد عليها أنهما سيكونان إيليا وأخنوخ، لكن الرواية الشيعية حرفت شخصيتيهما، فجعلتهما من فتية أهل الكهف الأسطوريين (فيبعث الله الفتية من كهفهم ، مع كلبهم ، منهم رجل يقال له : مليخا وآخر خملاها ، وهما الشاهدان المسلمان للقائم).

ويلاحظ في الحديث السابق أيضًا يذكر أقوامًا وقبائل ذابت واضمحلت وانتهت كياناتها كغطفان وسكان نجران القدماء المسيحيين الذين أجلاهم عمر بن الخطاب في عصره هم وكل أهل الكتاب والصابئة والزردشتيين من شبه جزيرة العرب أصلًا، فواضح أن مؤلف الحديث لا يعرف ذلك! ولم ينجُ من إجلاء عمر سوى جيوب يهودية قليلة في اليمن والبحرين بشكل ما.

ويكاد السفياني _في شخصيته الأسطورية المحاربة للمهدي المنتظر الأسطوري وشره ووصفه هو وقائد جيشه بنفس التشوهات الموصوف بها المسيح الدجال في الأبوكريفا المسيحية وكتب السنة_ يكون نسخة مضاعفة مكررة من شخصية المسيح الدجال، اخترعتها الأسطورة الشيعية لكرههم لبني أمية الذين اضطهدوهم وقتلوا وظلموا وسجنوا كثيرين من بني علي ومن الشيعة.

٤ – تفسير علي بن إبراهيم القمي : في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : "إن الله قادر على أن ينزل آية" (الأنعام: ٣٧) وسيريك في آخر الزمان آيات منها دابة الارض والدجال، ونزول عيسى بن مريم ، وطلوع الشمس من مغربها .

وعنه عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: "قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم" (الأنعام: ٦٥) قال : هو الدجال والصيحة "أو من تحت أرجلكم" وهو الخسف "أو يلبسكم شيعا" وهو اختلاف في الدين ، وطعن بعضكم على بعض" ويذيق بعضكم بأس بعض" وهو أن يقتل بعضكم بعضا وكل هذا في أهل القبلة .

٥ – قرب الإسناد : ابن عيسى ، عن ابن أسباط قال : قلت لابي الحسن عليه السلام : جعلت فداك إن ثعلبة بن ميمون حدثني عن علي بن المغيرة ، عن زيد العمي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة قال : يقوم القائم

بلا سفياني ؟ إن أمر القائم حتم من الله ، وأمر السفياني حتم من الله ، ولا يكون قائم إلا بسفياني ، قلت : جعلت فداك فيكون في هذه السنة ، قال : ما شاء الله قلت : يكون في التي يليها قال : يفعل الله ما يشاء .

الوصف التالي للسفياني مشابه نوعًا ما كذلك لوصف المسيح الدجال في الأبوكريفا المسيحية وكتب مذهب السنة، وواضح أنه مقتبَس منها:

٣٦ – الكافي : ما جيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة قال أبوعبد الله عليه السلام : قال أبي عليه السلام : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس ، وهو رجل ربعة ، وحش الوجه ، ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري إذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرض " قرار ومعين " فيستوي على منبرها .

بيان : وحش الوجه : أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به أحد ، أو بالخاء المعجمة وهو الردي من كل شئ ، والارض ذات القرار الكوفة أو النجف كما فسرت به في الاخبار. آكلة الأكباد: يعني هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان المشهورة بأكل كبد حمزة بن عبد المطلب في معركة أحد انتقامًا لمن قتلهم من أهلها.

قارن مع ما ورد في رؤيا يوحنا اللاتينية الأبوكريفية: مظهر وجهه مظلم، وما ورد في رؤيا عزرا اللاتينية: شكل وجهه كالذي لوحشٍ.

والحديث التالي يقتبس من أوصاف قاتل ناقة قوم عاد الأسطورية في نصوص أحاديث السنة ونصوص تراث الوثنيين قبل الإسلام التي رووها لنا والتي نرى بعضها في مسند أحمد وقصص الأنبياء لابن كثير، فيوصف السفياني بأنه أشقر، والتشاؤم أو كره الشقر وحمر الشعر مصدره تفكير عنصري كريه لأنه نادر في عرب شبه جزيرة العرب:

٣٧ – إكمال الدين : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن عمر بن يزيد ، قال : قال لي أبوعبد الله الصادق عليه السلام : إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس ، أشقر أحمر أزرق ، يقول : يا رب يارب يارب ثم للنار ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن ام ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه .

بيان : قوله : ثم للنار أي ثم مع إقراره ظاهرا بالرب يفعل ما يستوجب للنار ويصير إليها ، والاظهر ما سيأتي يا رب ثاري والنار مكررا

١٤٦ – الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن حميد بن زياد ، عن علي بن الصباح ، عن أبي علي الحسن بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال : السفياني أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول : ياربِ ثاري والنار ، يا رب ثاري والنار (١) .

(١) يعنى يارب انى أطلب ثأرى ، ولوكان بد خول النار .

بل وحديث قاتل الناقة الأسطورية ورد في الكافي للكليني أيضًا، ج٨/ حديث ٢١٤:

٢١٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قُلْتُ لَهُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقالُوا أَ بَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ قَالَ هَذَا كَانَ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ صَالِحاً وَ مَا أَهْلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَوْماً قَطُّ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ الرُّسُلَ فَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ صَالِحاً فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يُجِيبُوا وَ عَتَوْا عَلَيْهِ وَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُخْرِجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نَاقَةً عُشَرَاءَ وَ كَانَتِ الصَّخْرَةُ يُعَظِّمُونَهَا وَ يَعْبُدُونَهَا وَ يُذَبِّحُونَ عِنْدَهَا فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَهَا فَقَالُوا لَهُ إِنْ كُنْتَ كَمَا تَزْعُمُ نَبِيّاً رَسُولًا فَادْعُ لَنَا إِلَهَكَ حَتَّى تُخْرِجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَأَخْرَجَهَا اللَّهُ كَمَا طَلَبُوا مِنْهُ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَا صَالِحُ قُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ النَّاقَةِ [مِنَ الْمَاءِ] شِرْبَ يَوْمٍ وَ لَكُمْ شِرْبَ يَوْمٍ وَ كَانَتِ النَّاقَةُ إِذَا كَانَ يَوْمُ شِرْبِهَا شَرِبَتِ الْمَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَيَحْلُبُونَهَا فَلَا يَبْقَى صَغِيرٌ وَ لَا كَبِيرٌ إِلَّا شَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَ أَصْبَحُوا غَدَوْا إِلَى مَائِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ لَمْ تَشْرَبِ النَّاقَةُ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَمَكَثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّهُمْ عَتَوْا عَلَى اللَّهِ وَ مَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ قَالُوا اعْقِرُوا هَذِهِ النَّاقَةَ وَ اسْتَرِيحُوا مِنْهَا لَا نَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَنَا شِرْبُ يَوْمٍ وَ لَهَا شِرْبُ يَوْمٍ ثُمَّ قَالُوا مَنِ الَّذِي يَلِي قَتْلَهَا وَ نَجْعَلَ لَهُ جُعْلًا مَا أَحَبَّ فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرُ أَشْقَرُ أَزْرَقُ وَلَدُ زِنًى لَا يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ يُقَالُ لَهُ قُدَارٌ شَقِيٌّ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ مَشْئُومٌ عَلَيْهِمْ فَجَعَلُوا لَهُ جُعْلًا فَلَمَّا تَوَجَّهَتِ النَّاقَةُ إِلَى الْمَاءِ الَّذِي كَانَتْ تَرِدُهُ تَرَكَهَا حَتَّى شَرِبَتِ الْمَاءَ وَ أَقْبَلَتْ رَاجِعَةً فَقَعَدَ لَهَا فِي طَرِيقِهَا فَضَرَبَهَا بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً فَلَمْ تَعْمَلْ شَيْئاً فَضَرَبَهَا ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَتَلَهَا وَ خَرَّتْ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى جَنْبِهَا وَ هَرَبَ فَصِيلُهَا حَتَّى صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَرَغَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى السَّمَاءِ وَ أَقْبَلَ قَوْمُ صَالِحٍ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا شَرِكَهُ فِي ضَرْبَتِهِ وَ اقْتَسَمُوا لَحْمَهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ صَغِيرٌ وَ لَا كَبِيرٌ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ صَالِحٌ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ يَا قَوْمِ مَا دَعَاكُمْ إِلَى مَا صَنَعْتُمْ أَ عَصَيْتُمْ رَبَّكُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى صَالِحٍ (عليه السلام) أَنَّ قَوْمَكَ قَدْ طَغَوْا وَ بَغَوْا وَ قَتَلُوا نَاقَةً بَعَثْتُهَا إِلَيْهِمْ حُجَّةً عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيهَا ضَرَرٌ وَ كَانَ لَهُمْ مِنْهَا أَعْظَمُ الْمَنْفَعَةِ فَقُلْ لَهُمْ إِنِّي مُرْسِلٌ عَلَيْكُمْ عَذَابِي إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَإِنْ هُمْ تَابُوا وَ رَجَعُوا قَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ وَ صَدَدْتُ عَنْهُمْ وَ إِنْ هُمْ لَمْ يَتُوبُوا وَ لَمْ يَرْجِعُوا بَعَثْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابِي فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَأَتَاهُمْ صَالِحٌ (عليه السلام) فَقَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ إِنِّي رَسُولُ رَبِّكُمْ إِلَيْكُمْ وَ هُوَ يَقُولُ لَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ تُبْتُمْ وَ رَجَعْتُمْ وَ اسْتَغْفَرْتُمْ غَفَرْتُ لَكُمْ وَ تُبْتُ عَلَيْكُمْ فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ كَانُوا أَعْتَى مَا كَانُوا وَ أَخْبَثَ وَ قَالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [الصَّادِقِينَ] قَالَ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ تُصْبِحُونَ غَداً وَ وُجُوهُكُمْ مُصْفَرَّةٌ وَ الْيَوْمَ الثَّانِي وُجُوهُكُمْ مُحْمَرَّةٌ وَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ وُجُوهُكُمْ مُسْوَدَّةٌ فَلَمَّا أَنْ كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ أَصْبَحُوا وَ وُجُوهُهُمْ مُصْفَرَّةٌ فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ قَالُوا قَدْ جَاءَكُمْ مَا قَالَ لَكُمْ صَالِحٌ فَقَالَ الْعُتَاةُ مِنْهُمْ لَا نَسْمَعُ قَوْلَ صَالِحٍ

وَ لَا نَقْبَلُ قَوْلَهُ وَ إِنْ كَانَ عَظِيماً فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَصْبَحَتْ وُجُوهُهُمْ مُحْمَرَّةً فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا يَا قَوْمِ قَدْ جَاءَكُمْ مَا قَالَ لَكُمْ صَالِحٌ فَقَالَ الْعُتَاةُ مِنْهُمْ لَوْ أُهْلِكْنَا جَمِيعاً مَا سَمِعْنَا قَوْلَ صَالِحٍ وَ لَا تَرَكْنَا آلِهَتَنَا الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَهَا وَ لَمْ يَتُوبُوا وَ لَمْ يَرْجِعُوا فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ أَصْبَحُوا وَ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ قَالُوا يَا قَوْمِ أَتَاكُمْ مَا قَالَ لَكُمْ صَالِحٌ فَقَالَ الْعُتَاةُ مِنْهُمْ قَدْ أَتَانَا مَا قَالَ لَنَا صَالِحٌ فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَتَاهُمْ جَبْرَئِيلُ (عليه السلام) فَصَرَخَ بِهِمْ صَرْخَةً خَرَقَتْ تِلْكَ الصَّرْخَةُ أَسْمَاعَهُمْ وَ فَلَقَتْ قُلُوبَهُمْ وَ صَدَعَتْ أَكْبَادَهُمْ وَ قَدْ كَانُوا فِي تِلْكَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ قَدْ تَحَنَّطُوا وَ تَكَفَّنُوا وَ عَلِمُوا أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ

فَمَاتُوا أَجْمَعُونَ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ صَغِيرُهُمْ وَ كَبِيرُهُمْ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ نَاعِقَةٌ وَ لَا رَاغِيَةٌ وَ لَا شَيْءٌ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ وَ مَضَاجِعِهِمْ مَوْتَى أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَعَ الصَّيْحَةِ النَّارَ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتْهُمْ أَجْمَعِينَ وَ كَانَتْ هَذِهِ قِصَّتَهُمْ .

ومع ذلك ذكرت نصوص مذهب السنة أن الدجال رجل أحمر، ولعل هذه إشارة للشقرة والبياض الشديد، ومنبع الفكرة الخرافية التشاؤمية العنصرية واحد وهو خرافات وبلاهات الوثنيين العرب القدماء في شبه جزيرة العرب الصحراوية، راجع مثلًا البخاري ٧١٢٨ و مسلم ١٧١.

وعند الشيعة أن السفياني يدخل مسجد دمشق ليصعد على منبره، لكنه لا يدعي الألوهية، فيخرج له المهدي ليحاربه، وهناك شبه بعيد هنا مع قصة دخول عدو المسيح الهيكل واستقراره به:

١٤٤ – الغيبة للنعماني : علي بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن محمد بن موسى عن أحمد بن أبي أحمد ، عن إسماعيل بن عياش ، عن مهاجر بن حليم ، عن المغيرة ابن سعد ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام (أنه قال) إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله ، قيل : وما هي يا أمير المؤمنين قال : رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف ، يجعله الله رحمة للمؤمنين ، وعذابا على الكافرين فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المخذوفة والرايات الصفر تقبل من المغرب ، حتى تحل بالشام ، وذلك عند الجزع الاكبر ، والموت الاحمر . فاذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرشا، فاذا كان ذلك خرج ابن آكلة الاكباد من الوادي حتى يستوي على منبر دمشق فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي .

توضيح : لعل المراد بالمحذوفة مقطوعة الآذان أو الاذناب أو قصير تهما .

وحسب نصوص شيعية اثناعشرية أخرى أن تحطيم وتدمير مسجد الكوفة (مدينة أكثريتها شيعية، على الأقل زمن كتابة هذه النصوص) يكون علامة من علامات آخر الزمان، هنا الأمر شبيهة بفكرة رجسة الخراب وتدنيس مكان مقدس، وهذا مشابه من بعيد لتراث الأناجيل القانونية.

وورد أن السفياني يملك تسعة شهور، وهذا مقتبَس من أسطورة هاجادية كما ذكرنا عن ملك الروم أو مملكة الشر في آخر الزمان الأسطوري، وفي بحار الأنوار ج٢٥:

٧٤ – الغيبة للطوسي : قرقارة ، عن محمد بن خلف ، عن الحسن بن صالح بن الاسود عن عبدالجبار بن العباس الهمداني ، عن عمار الدهني قال : قال أبو جعفر عليه السلام : كم تعدون بقاء السفياني فيكم ؟ قال : قلت : حمل امرأة تسعة أشهر قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة .

بيان : يحتمل أن يكون بعض أخبار مدة السفياني محمولا على التقية لكونه مذكورا في رواياتهم ، أوعلى أنه مما يحتمل أن يقع فيه البداء فيحتمل هذه المقادير ، أويكون المراد مدة استقرار دولته ، وذلك مما يختلف بحسب الاعتبار ويؤمئ إليه خبر موسى بن أعين الآتي وخبر محمد بن مسلم الذي سبق .

١٣٠ – الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل بن إبراهيم ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن عيسى بن أعين (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : السفياني من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا : سته أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوما .

١٤١ – الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن علي بن الحسن التيملي ، عن العباس بن عامر ابن رباح ، عن محمد بن الربيع الاقرع ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله جعفر (ابن محمد) عليهما السلام أنه قال : إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر ، وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق وفلسطين والاردن وحمص وحلب .

١٤٢ – الغيبة للنعماني : علي بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن عبد الله بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن الحسن بن المبارك ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن الحارث عن علي عليه السلام أنه قال : المهدي أقبل ، جعد ، بخده خال ، يكون مبدأه من قبل المشرق ، وإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق ، يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجل في كتابه : " ولو ترى إذ وقفوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب ".

ذكره لحمل المرأة كتشبيه يؤكد لنا الأصل من الهاجادة المفسرة لنص كتابي أوردناهما كليهما النص الكتابي التفسير الهاجادي واعتراض الرابي راشي شلمو يتساقي عليه في الموضوع عن أصل مكوث السفياني تسعة شهور في نصوص الشيعة الاثناعشرية.

٣٨ – إكمال الدين : أبي وابن الوليد معا ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الكوفي ، عن الحسين بن سفيان ، عن قتيبة بن محمد ، عن عبد الله بن أبي منصور ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال : وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كنوز الشام الخمس : دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين ، فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت : يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوما .

وإذا كانت الأسطورة المسيحية الأبوكريفية قالت أن عدو المسيح الكاذب يستولي على امبراطورية الروم ويصير ملكًا عليها، فإن أحد أحاديث الشيعة الاثناعشرية جعلت السفياني يذهب للروم ويتنصر ويصير حليفًا لهم بحسب الأسطورة الشيعية، لكن الفارق بين التراث الأبوكريفي والشيعي أنه في الأبوكريفي وفي رؤيا يوحنا والأناجيل القانونية لا يتنصر ولا يتبع أي دين بل يدعي أنه إله الكون:

٧٥ – الغيبة للطوسي : قرقارة ، عن إسماعيل بن عبد الله بن ميمون ، عن محمد بن عبدالرحمن ، عن جعفر بن سعد الكاهلي ، عن الاعمش ، عن بشير بن غالب قال: يقبل السفياني من بلاد الروم متنصرا ، في عنقه صليب وهو صاحب القوم .

- وفي (مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي: ص١٩٩«وخروج السفياني براية خضراء وصليب من ذهب»).

- ومن خطبة منسوبة لعلي بن أبي طالب تسمى المخزون: .... وخروج السفياني براية خضراء ، وصليب من ذهب ، أميرها رجل من كلب واثني عشر ألف عنان من يحمل السفياني متوجها إلى مكة والمدينة، أميرها أحد من بني أمية يقال له: خزيمة أطمس العين الشمال على عينه ، طرفة يميل بالدنيا فلا ترد له راية حتى ينزل المدينة فيجمع رجالا ونساء من آل محمد ص فيحبسهم في دار بالمدينة يقال لها : دار أبي الحسن الأموي.

ويبعث خيلا في طلب رجل من آل محمد ص قد اجتمع عليه رجال من المستضعفين بمكة أميرهم رجل من غطفان ، حتى إذا توسطوا الصفائح الأبيض بالبيداء ، يخسف بهم ، فلا ينجو منهم أحد إلا رجل واحد يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم، وليكون آية لمن خلفه ، فيومئذ تأويل هذه الآية " ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب " ويبعث السفياني مائة وثلاثين ألفا إلى الكوفة فينزلون بالروحاء والفاروق، وموضع مريم وعيسى عليهما السلام بالقادسية ويسير منهم ثمانون ألفا حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة فيهجموا عليه يوم زينة وأمير الناس جبار عنيد يقال له : الكاهن الساحر فيخرج من مدينة يقال له : الزوراء في خمسة آلاف من الكهنة ، ويقتل على جسرها سبعين ألفا حتى يحتمي الناس الفرات ثلاثة أيام من الدماء ، ونتن الأجساد ، ويسبي من الكوفة أبكارا لا يكشف عنها كف ولا قناع ، حتى يوضعن في المحامل يزلف بهن الثوية وهي الغريين.

وعلى غرار ما ذكرته كتابات آباء الكنيسة كهيبوليتُس الرومي (نسخة أخرى للنص مشكوك في نسبتها لهيبوليتُس منشورة في سلسلة آباء ما قبل مجمع نيقية ج٥ Ante-Nicene fathers, volume 5, page 604 and after) وكيرلس الأورشليمي في العظة ١٥ للمتنصرين/ فقرة ١٢، وراجع نصيهما في موضعهما من كتابي هذا، وغيرهما من آباء الكنيسة، أنه يتظاهر بالصلاح والطيبة والإحسان والاستقامة حتى يتوصل للمُلك والشعبية ثم يظهر شره ووحشيته وفجوره، فكذلك اقتبست هذه الأسطورة رواية شيعية اثناعشرية (والشيعة الاثناعشرية أعلم المسلمين وأكثرهم اطلاعًا على الأبوكريفا والتراث الكتابي وكانوا الأكثر تواصلًا وتعلمًا من أهل الكتاب وتعلمًا للغاتهم):

قال الشيخ الفضل بن شاذان: حدَّثنا محمَّد بن أبي عمير رضي الله عنه، قال: حدَّثنا جميل بن درَّاج قال: حدَّثنا زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (استعيذوا بالله من شرِّ السفياني، والدَّجَّال، وغيرهما من أصحاب الفتن). قيل له: يا ابن رسول الله! أما الدجَّال فعرفناه وقد بيّن من مضامين أحاديثكم شأنه، فمن السفياني، وغيره من أصحاب الفتن، وما يصنعون؟ قال عليه السلام: (أوَّل من يخرج منهم رجلٌ يقال له: أصهب بن قيس يخرج من بلاد الجزيرة له نكاية شديدة في النَّاس، وجور عظيم. ثمَّ يخرج الجرهميّ من بلاد الشام. ويخرج القحطانيّ من بلاد اليمن. ولكلِّ واحدٍ من هؤلاء شوكة عظيمة في ولايتهم، ويغلب على أهلها الظلم، والفتنة منهم؛ فبينما هم كذلك إذ يخرج عليهم السَّمرقندي من خراسان مع الرَّايات السود، والسفياني من الوادي اليابس من أودية الشام، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، وهذا الملعون يُظهر الزهد قبل خروجه، ويتقشَّف، ويتقنَّع بخبز الشعير، والملح الجريش، ويبذل الأموال، فيجلب بذلك قلوب الجهَّال والأرذال؛ ثمَّ يدَّعي الخلافة فيبايعونه، ويتَّبعهم العلماء الذين يكتمون الحقَّ ويظهرون الباطل، فيقولون: إنَّه خير أهل الأرض. وقد يكون خروجه، وخروج اليماني من اليمن مع الرَّايات البيض في يومٍ واحدٍ، وسنة واحدة؛ فأوَّل مَنْ يقاتل السفياني القحطانيُّ فينهزم ويرجع إلى اليمن، فيقتله اليماني. ثمَّ يفرُّ الأصهب، والجرهميّ بعد محاربات كثيرة من السفياني، فيتبعهما، ويقهرهما، ويقهر كلَّ من ينازعه، ويحاربه إلاّ اليمانيّ. ثمَّ يبعث السفيانيّ

جيوشاً إلى الأطراف، ويسخِّر كثيراً من البلاد، ويبالغ في القتل، والفساد، ويذهب إلى الرُّوم لدفع الملك الخراسانيّ ويرجع منها متنصِّراً في عنقه صليب. ثمَّ يقصد اليمانيّ، فينهض اليمانيّ لدفع شرّه، فينهزم السفياني بعد محاربات عديدة، ومقاتلات شديدة، فيتبعه اليمانيُّ، فتكثر الحروب وهزيمة السفياني، فيجده اليماني في آخر الأمر مع ابنه في الأسارى فيقطّعهما إرباً إرباً.)

الرواية من مختصر إثبات الرجعة للشيخ الفضل بن شاذان (توفي سنة ٢٦٠ هـ في نيسابور)، ومن مؤيّدات (شواهد) هذا الحديث ما ونقله أبو جعفر الطوسي عنه في كتاب الغيبة بهذا الطريق: عنه، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج الثلاثة: الخرساني، و السفياني، واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، فليس فيها راية بأهدى من راية اليماني تهدي إلى الحق- الغيبة للطوسي: ٤٤٦ و٤٤٧/ فقرة ٤٤٣ ونقلها عن الفضلِ بنِ شاذان المؤلفُ محمّد صادق الخاتون آبادي في كشف الحق أو الأربعون/ الحديث ٢٩ .

وجاء في كتاب الفتن والملاحم لنعيم بن حماد (توفي ٢٢٨هـ، ضعيف الحديث، روى ما يعتبره السنة مناكير، لكنه من شيوخ البخاري لم يخرج له إلا في موضعين مقرونا بغيره، وروى له مسلم في مقدمة الصحيح موضعًا واحدًا فقط)، وهو كتاب أحاديث ضعيفة عند أهل السنة، ويستعمله على مضض بعض الشيعة الاثناعشرية لاحتوائه على روايات تعتبر ضمن الثقافة الشيعية الاثناعشرية، لكن الفريقين لا يقبلانه عمومًا (على عكس قبول الشيعة لمختصر إثبات الرجعة):

١٥٢٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْغَسَّانِيِّ، حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ مَالِكٍ الطَّائِيُّ، رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ: " يَلِي الدَّجَّالُ بِالْعِرَاقِ سَنَتَيْنِ، يُحْمَدُ فِيهَا عَدْلُهُ، وَتَشْرَئِبُ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَيَصْعَدُ يَوْمًا الْمِنْبَرَ فَيَخْطُبُ بِهَا، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ: مَا آنَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا رَبَّكُمْ؟ فَيَقُولُ لَهُ قَائِلٌ: وَمَنْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُ: أَنَا، فَيُنْكِرُ مُنْكِرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَوْلَهُ، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْتُلُهُ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكَانِ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لَهُ، حِينَ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمُ،: كَذَبَ، وَيَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ: صَدَقَ، مُصَدِّقًا لِصَاحِبِهِ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْهُدَى ثَبَّتَهُ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَلَكَ إِنَّمَا يُصَدِّقُ صَاحِبَهُ، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ ضَلَالَتَهُ شُبِّهَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَكَ حِينَ يُصَدِّقُ صَاحِبَهُ إِنَّمَا يُصَدِّقُ الدَّجَّالَ تَرْتِيبًا لِضَلَالَتِهِ، ثُمَّ يَسِيرُ الدَّجَّالُ، فَمَنْ أَجَابَهُ أَمَرَ السَّمَاءَ فَأَمْطَرَتْهُمْ، وَمَنْ خَالَفَهُ أَصْبَحُوا وَقَدْ تَبِعَتْ أَمْوَالُهُمْ كُلُّهَا الدَّجَّالَ، وَجُلُّ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالْأَعْرَابُ، وَيُقَتِّرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَبْلُغَهُمُ الْجَهْدُ، وَحَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَهُمُ الْعَدَدُ تُعَشِّيهِمُ الْعَنْزُ الْوَاحِدَةُ "

١٥٢٦ – قَالَ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ: وَحَدَّثَنِي جَرَّاحٌ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: " الدَّجَّالُ بَشَرٌ وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ، وَلَمْ يَنْزِلْ شَأْنِهِ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَلَكِنْ ذُكِرَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ، يُولَدُ فِي قَرْيَةٍ بِمِصْرَ يُقَالُ لَهَا قُوصُ، يَكُونُ بَيْنَ مَوْلِدِهِ وَمَخْرَجِهِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، فَإِذَا ظَهَرَ خَرَجَ إِدْرِيسُ وَخُنُوكُ يَصْرُخَانِ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَإِذَا أَقْبَلَ أَهْلُ الشَّامِ لِخُرُوجِهِ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِنْدَ بَابِ دِمَشْقَ الشَّرْقِيِّ، ثُمَّ يُلْتَمَسُ فَلَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُرَى عِنْدَ الْمَنَارَةِ الَّتِي عِنْدَ نَهَرِ الْكِسْوَةِ، ثُمَّ يُطْلَبُ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ سَلَكَ، فَيُنْسَى ذِكْرُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَشْرِقَ فَيَظْهَرُ وَيَعْدِلُ، ثُمَّ يُعْطَى الْخِلَافَةَ، فَيُسْتَخْلَفُ، وَذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِ الْمَسِيحِ، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، حَتَّى يَتَعَجَّبَ النَّاسُ، ثُمَّ يُظْهِرُ السِّحَرَ، وَيَدَّعِي النُّبُوَّةَ، فَيَفْتَرِقُ عَنْهُ النَّاسُ وَيُفَارِقُهُ أَهْلُ الشَّامِ، فَيَفْتَرِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَشْرِقِ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالشَّامِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِهِ، فَيُقْبِلُ بِمَنْ مَعَهُ " قَالَ كَعْبٌ: وَهُمْ أَرْبَعُونَ أَلْفًا، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيَأْتِي الْأُمَمَ فَيَسْتَمِدُّهُمْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَيُجِيبُونَهُ، وَتُجْمَعُ إِلَيْهِ الْيَهُودُ جَمِيعًا، فَيَسِيرُ نَحْوَ الشَّامِ، مُقَدِّمَتُهُ الْعِصَابَةُ الْمَشْرِقِيَّةُ، مَعَهُمْ أَعْرَابُ جَدِيسٍ، عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ الشَّامِ فَيَهْرُبُونَ إِلَى الْجِبَالِ، وَمَأْوَى السِّبَاعِ، اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الرِّجَالِ، وَسَبْعَةُ آلَافِ امْرَأَةٍ، عَامَّتُهُمْ إِلَى جَبَلِ الْبَلْقَاءِ، قَدِ اعْتَصَمُوا بِهِ، لَا يَجِدُونَ مَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ شَجَرِ الْمِلْحِ، وَتَهْرُبُ عَنْهُمُ السِّبَاعُ إِلَى السَّهْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَيَسْكُنُهَا، ثُمَّ يَتَرَاسَلُونَ فَيُقْبِلُونَ سِرَاعًا، حَتَّى يَنْزِلُوا غَرْبِيَّ الْأُرْدُنِّ، عِنْدَ نَهَرِ أَبِي فُطْرُسٍ، يَنْطَوِي إِلَيْهِمْ كُلُّ فَارٍّ مِنَ الدَّجَّالِ، وَيُعَبِّئُونَ مَسْلَحَةً عِنْدَ الْمَنَارَةِ الَّتِي غَرْبِيَّ الْأُرْدُنِّ، وَيُقْبِلُ الدَّجَّالُ فَيَهْبِطُ مِنْ عَقَبَةِ أَفِيقَ، فَيَنْزِلُ شَرْقِيَّ الْأُرْدُنِّ، فَيَحْصُرُهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَيَأْمُرُ نَهَرَ أَبِي فُطْرُسٍ فَيَسِيلُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعْ فَيَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ، وَيَقُولُ: أَيْبِسْ فَيَيْبَسُ، وَيَأْمُرُ جَبَلَ ثَوْرٍ وَجَبَلَ طُورِ زِيتَا أَنْ يَنْتَطِحَا فَيَنْتَطِحَانِ، وَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ السَّحَابَ مِنَ الْبَحْرِ، فَتُمْطِرُ الْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، وَيَأْمُرُ إِبْلِيسَ الْأَكْبَرَ ذُرِّيَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ، فَيُظْهِرُونَ لَهُ الْكُنُوزَ، فَلَا يَمُرُّونَ بِخَرِبَةٍ وَلَا أَرْضٍ فِيهَا كَنْزٌ إِلَّا نُبِذَ إِلَيْهِ كَنْزُهُ، وَمَعَهُ قَبِيلٌ مِنَ الْجِنِّ، فَيَتَشَبَّهُونَ بِمَوْتَى النَّاسِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَبْعَثُ مَوْتَاكُمْ فَيُشَبَّهُونَ بِمَوْتَاهُمْ، فَيَقُولُ الْحَمِيمُ لِحَمِيمِهِ: أَلَمْ أَمُتْ وَقَدْ حَيِيتُ؟، وَيَخُوضُ الْبَحْرُ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثَ

خَوْضَاتٍ، فَلَا يَبْلُغُ حِقْوَيْهِ، فَيُمَيَّزُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُنَافِقُونَ وَالْكَافِرُونَ، وَالْهَرَبُ عَنْهُ خَيْرٌ مِنَ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْهِ، لِلْمُتَكَلِّمِ يَوْمَئِذٍ بِكَلِمَةٍ يُخْلِصُ بِهَا مِنَ الْأَجْرِ كَعَدَدِ رَمْلِ الدُّنْيَا، وَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْكُفْرِ، فَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ أَضَاءَتْ قُبُورُهُمْ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ وَاللَّيْلِ الدَّامِسِ قَالَ كَعْبٌ: فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ قَتْلَهُ، وَلَا أَصْحَابَهُ، سَارُوا غَرْبِيَّ الْأُرْدُنِّ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُبَارِكُ لَهُمْ فِي ثَمَرِهَا، وَيَشْبَعُ الْآكِلُ مِنَ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ لَعَظِيمِ بَرَكَتِهَا، وَيَشْبَعُونَ فِيهَا مِنَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ، وَيَتْبَعُهُمُ الدَّجَّالُ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقُولُ: أَنَا الرَّبُّ، فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُهُمَا: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ الْآخَرُ لِصَاحِبِهِ: صَدَقْتَ، وَصِفَتُهُ أَنَّهُ أَفْحَجُ، أَصْهَبُ، مُخْتَلِفُ الْخَلْقِ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، إِحْدَى يَدَيْهِ أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى، يَغْمِسُ الطَّوِيلَةَ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ فَيَبْلُغُ قَعْرَهُ، فَتُخْرِجُ مِنَ الْحِيتَانِ، يَسِيرُ أَقْصَى الْأَرْضِ وَأَدْنَاهَا فِي يَوْمَيْنِ، خُطْوَتُهُ مَدُّ بَصَرِهِ، وَتُسَخَّرُ لَهُ الْجِبَالُ وَالْأَنْهَارُ وَالسَّحَابُ، وَيَأْتِي الْجَبَلَ فَيَقُودُهُ، وَيُدْرِكُ زَرْعُهُ فِي يَوْمٍ، وَيَقُولُ لِلْجِبَالِ: تَنَحَّيْ عَنِ الطَّرِيقِ، فَتَفْعَلُ، وَيَجِيءُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَقُولُ: أَخْرِجِي مَا فِيكِ مِنَ الذَّهَبِ، فَتَلْفَظُهُ كَالْيَعَاسِيبِ، وَكَأَعْيُنِ الْجَرَادِ، وَمَعَهُ نَهْرُ مَاءٍ، وَنَهْرُ نَارٍ، جَنَّتُهُ خَضْرَاءُ، وَنَارُهُ حَمْرَاءُ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَجَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ، مَنْ أَلْقَاهُ فِي نَارِهِ لَمْ يَحْتَرِقْ، يَظْهَرُ عِنْدَ عَالِيَةَ مَرَّةً، وَعَلَى بَابِ دِمَشْقَ مَرَّةً، وَعِنْدَ نَهَرِ أَبِي فُطْرُسٍ مَرَّةً، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ "

وقصة خروج المسيح الدجال من خراسان في فارس (إيران) ذكرنا في بحث (أصل زردشتي لأسطورة قدوم المسيح الدجال من المشرق) أن لها أصلًا معكوسًا من اعتقاد الزردشتيين بأن حفيد زردشت المنتظَر عندهم في آخر الزمان لنصرة دين زردشت يأتي في آخر الزمان، فلكون المسلمين سنة وشيعة قاوموا الأسطورة بأسطورة مضادة جعلوا مسيح اليهود المنتظر في دينهم ومنتظر الزردشتيين هو المسيح الدجال في الإسلام، وهذه الأسطورة كما وردت في كتب السنيين، وردت عند الشيعة الاثناعشرية، ففي بحار الأنوار، نقلًا عن كتبهم:

١٩ – بصائر الدرجات : معاوية بن حكيم ، عن محمد بن شعيب بن غزوان ، عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل عليه رجل من أهل بلخ فقال له : يا خراساني تعرف وادي كذا وكذا ؟ قال : نعم ، قال له : تعرف صدعا في الوادي من صفته كذا وكذا ؟ قال : نعم ، (قال :) من ذلك يخرج الدجال .

قال : ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال له : يا يماني أتعرف شعب كذا وكذا ؟ قال : نعم ، قال له : تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا ؟ قال له : نعم ، قال له : تعرف صخرة تحت الشجرة ؟ قال له : نعم ، قال : فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد صلى الله عليه واله .

١٧٢ – كتاب المحتضر : للحسن بن سليمان نقلا من كتاب المعراج للشيخ الصالح أبي محمد الحسن ، باسناده عن الصدوق (١) ، عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سهل ، عن محمد بن آدم النسائي ، عن أبيه آدم بن أبي أياس ، عن المبارك بن فضالة عن وهب بن منبه رفعه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : إنه لما عرج بي ربي ﷻ ، أتاني النداء : يامحمد ! قلت : لبيك رب العظمة لبيك فأوحى إلى : يا محمد ! فيم اختصم الملا الاعلى ؟ قلت : إلهي لا علم لي ، فقال لي : يامحمد ! هل اتخذت من الآدميين وزيرا وأخا ووصيا من بعدك ؟ فقلت : إلهي ومن أتخذ ؟ تخير أنت لي يا إلهي .
فأوحى إلي : يا محمد ! قد اخترت لك من الادميين علي بن أبي طالب فقلت : إلهي ابن عمي ؟ فأوحى إلي : يا محمد ! إن عليا وارثك ووارث العلم من بعدك ، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة ، وصاحب حوضك ، يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك .
ثم أوحى إلي أني قد أقسمت على نفسي قسما حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين ، حقا (حقا) أقول يا محمد ! لا دخلن الجنة جميع امتك إلا من أبى .
فقلت : إلهي وأحد يأبى دخول الجنة ؟ فأوحى إلي : بلى يأبى ، قلت : وكيف يأبى ؟ فأوحى إلي يامحمد اخترتك من خلقي واخترت

لك وصيا من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدك ، وألقيت محبته في قلبك ، وجعلته أبا لولدك ، فحقه بعدك على امتك ، كحقك عليهم في حياتك فمن جحد حقه جحد حقك ، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يدخل الجنة .

فخررت لله عز وجل ساجدا شكرا لما أنعم علي ، فاذا مناد ينادي : يا محمد ! ارفع رأسك ! سلني اعطك ، فقلت : إلهي أجمع امتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ، ليردوا علي جميعا حوضي يوم القيامة .

فأوحى إلي : يا محمد ! إني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم ، وقضائي ما ض فيهم ، لاهلك به من أشاء ، وأهدي به من أشاء ، وقد آتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك ، وخليفتك من بعدك على أهلك وامتك ، عزيمة ، مني : لا يدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته من بعدك ، فمن أبغضه أبغضك ، ومن أبغضك أبغضني ، ومن عاداه فقد عاداك ، ومن عاداك فقد عاداني ، ومن أحبه فقد أحبك ، ومن أحبك فقد أحبني .

وقد جعلت (له) هذه الفضيلة ، وأعطيتك أن اخرج من صلبه أحد عشر مهديا ، كلهم من ذريتك ، من البكر البتول ، آخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى ابن مريم ، يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما .

انجي به من الهلكة واهدي به من الضلالة ، وابرئ الاعمى ، واشفي به المريض .

قلت : إلهي فمتى يكون ذلك ؟ فأوحى إلي عز وجل : يكون ذلك إذا رفع العلم ، وظهر الجهل ، وكثر القراء ، وقل العمل ، وكثر الفتك (١) وقل الفقهاء الهادون ، وكثر فقهاء الضلالة الخونة ، وكثر الشعراء .

واتخذ امتك قبور هم مساجد ، وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وكثر الجور والفساد ، وظهر المنكر ، وأمر امتك به ، ونهوا عن المعروف ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وصارت الامراء كفرة ، وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة ، وذووالرأي منهم فسقه .

وعند (ذلك) ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وخراب البصرة على يدي رجل من ذريتك يتبعه الزنوج ، وخروج ولد من ولد الحسن بن علي عليهما السلام وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان ، وظهور السفياني .

فقلت : إلهي وما يكون بعدي من الفتن ؟ فأوحى إلي وأخبرني ببلاء بني امية ، وفتنة ولد عمي ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الارض ، وأديت الرسالة ، فلله الحمد على ذلك ، كما حمده النبيون ، وكما حمده كل شئ قبلي ، وما هو خالقه إلى يوم القيامة .

(١) وقد رواه الصدوق في كمال الدين ج ١ ص ٣٦١ - ٣٦٤ وفيه : عن محمد بن آدم الشيبانى وقد أخرجه المصنف رحمه الله فيما سبق ج ٥١ ص ٦٨ وكتب له بيانا وجعلناه تحت الرقم ١١ فراجع .

(١) في نسخة كمال الدين ج ١ ص ٣٦٣ وهكذا فيما مر عليك في ج ٥١ ص ٧٠ : " القتل " .

وذكرت نصوص أخرى على نحو عشوائي _بلا تنسيق مع رواة الأسطورة الأولى عن المسيح الدجال اليهودي_ ما قد يكون مسمى آخر لحفيد زردشت الأسطوري المنتظر في أسطورة معاكسة مضادة إسلامية شيعية تصفه بالزنديق الذي سيخرج من قزوين:

٦١ - الغيبة للطوسي : الفضل ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود عن محمد بن بشر ، عن محمد بن الحنفية قال : قلت له : قد طال هذا الامر حتى متى ؟ قال : فحرك رأسه ثم قال : أنى يكون ذلك ولم يعض الزمان ؟ أنى يكون

ذلك ولم يجفوا الاخوان ؟ أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان ؟ أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين ، فيهتك ستورها ، ويكفر صدورها ، ويغير سورها ، ويذهب ببهجتها ؟ من فر منه أدركه ، ومن حاربه قتله ، ومن اعتزله افتقر ، ومن تابعه كفر حتى يقوم باكيان : باك يبكي على دينه ، وباك يبكي على دنياه .

٦٦ – الغيبة للطوسي : روي عن النبي صلى الله عليه واله أنه قال : يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته ، المشرك والمؤمن، يملا الجبال خوفا.

لكن الشيعة احتفظوا بأسطورة قدوم المنتظَر الصالح من الشرق من إيران أيضًا:

١٤٢ – الغيبة للنعماني : علي بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن عبد الله بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن الحسن بن المبارك ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن الحارث عن علي عليه السلام أنه قال : المهدي أقبل ، جعد ، بخده خال ، يكون مبدأه من قبل المشرق ، وإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق ، يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجل في كتابه : " ولو ترى إذ وقفوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب ".

١٦٧ – وبإسناده عن إسحاق يرفعه إلى الاصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس : سلوني قبل أن تفقدوني لاني بطرق السماء أعلم من العلماء ، وبطرق الارض أعلم من العالم ، أنا يعسوب الدين ، أنا يعسوب المؤمنين وإمام المتقين ، وديان الناس يوم الدين ، أنا قاسم النار ، وخازن الجنان ، وصاحب الحوض والميزان ، وصاحب الاعراف فليس منا إمام إلا وهو عارف بجميع أهل ولايته ، وذلك قوله عز وجل " إنما أنت منذر ولكل قوم هاد "....إلخ.......ثم يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق ، حتى يقدموا دمشق لا يصد هم عنها صاد ، وهي إرم ذات العماد ، وتقبل رايات من شرقي الارض غير معلمة ، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير ، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الاكبر يسوقها رجل من آل محمد تظهر بالمشرق ، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الاذفر يسيرالرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم. ....

وأوردت هنا في الكتاب النصوص التي تذكر خروج رايات سود من خراسان تدعم وتناصر المهدي المنتظر حسب التراث الشيعي وبعض الأحاديث السنية المنقولة عن الشيعة، وذكرت في موسوعة القبر المحفور للإسلام/ باب المصادر الوثنية والحنيفية والزردشتية والصابئية أصلًا زردشتيًّا لأسطورة الرايات السود التي سيدعم من هم تحتها من جنود حفيدَ زردشت المنتظَر.

وانظر بعض أحاديث الشيعة الاثناعشرية عن عقائد المسيح الدجال في بحار الأنوار ج ٥٢، باب ٢٥: علامات ظهوره (المهدي) صلوات الله عليه من السفياني والدجّال وغير ذلك وفيه ذكر بعض أشراط الساعة

وتذكر النصوص الشيعية الاثناعشرية ومعها كتاب الفتن لنعيم بن حماد خروج شخصيات منشقة كثيرة تحارب وتعادي السفياني هي الخراساني (الهاشمي الحسني) واليماني والقحطاني، والاثنان الأولان مؤيدان للشيعة والمهدي المنتظر ويمهدان له، وكثرة الحروب والفرق علامة على نهاية الزمان حسب خرافات كل الأديان عموما ومنها كتابات آباء المسيحية، جاء في بحار الأنوار ج٢٥ و٢٦:

٩٦ – الغيبة للنعماني ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف ، عن ابن مهران ، عن ابن البطائني عن أبيه ، ووهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال....... ثم قال عليه السلام : إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم ، فعند ذلك فانتظروا الفرج وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان ، فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان بخروج القائم ، إن الله يفعل ما يشاء ، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنوفلان فيما بينهم ، فاذا كان ذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة ، وخرج السفياني وقال : لابد لبني فلان أن يملكوا ، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق كلهم وتشتت أمرهم حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني : هذا من المشرق ، وهذا من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان : هذا من هنا ، وهذا من هنا حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما ، أما إنهما لا يبقون منهم أحدا .

ثم قال عليه السلام : خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد في يوم واحد ونظام كنظام الخر زيتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناواهم .

وليس في الرايات أهدى من راية اليماني هي راية هدى لانه يدعو إلى صاحبكم ، فاذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه ، فإن رأيته راية هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل فهو من أهل النار ، لانه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم . ...

أما اليماني الأسطوري فنجد تعاطفًا وتأييدًا نسبيًّا له في نصوصهم، وأنه لو اضطر المضطر فليدخل تحت لوائه لا لواء غيره لأنه يناصر الحق، ويبدو أن اليماني يرمز أسطوريًّا للشيعة الزيديين في اليمن، أو الأقلية الاثناعشرية فيهم:

٥٢ – الغيبة للطوسي : الفضل ، عن سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمد الازدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق الإرشاد للمفيد : ابن عميرة مثله .

٥٣ – الغيبة للطوسي : الفضل ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن محمد بن مسلم قال : يخرج قبل السفياني مصري ويماني .

٩٦ – الغيبة للنعماني ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف ، عن ابن مهران ، عن ابن البطائني عن أبيه ، ووهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال....... ثم قال عليه السلام : إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم ، فعند ذلك فانتظروا الفرج وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان ، فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان بخروج القائم ، إن الله يفعل ما يشاء ، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنوفلان فيما بينهم ، فاذا كان ذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة ، وخرج

السفياني وقال : لابد لبني فلان أن يملكوا ، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق كلهم وتشتت أمرهم حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني : هذا من المشرق ، وهذا من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان : هذا من هنا ، وهذا من هنا حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما ، أما إنهما لا يبقون منهم أحدا .

ثم قال عليه السلام : خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد في يوم واحد ونظام كنظام الخر زيتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناواهم .

وليس في الرايات أهدى من راية اليماني هي راية هدى لانه يدعو إلى صاحبكم ، فاذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس و كل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه ، فإن رأيته راية هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل فهو من أهل النار ، لانه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم . ...

٢٩ - إكمال الدين : أبي ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن الاهوازي ، عن صفوان ، عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : خمس قبل قيام القائم عليه السلام : اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية .

ومما جاء في الكتب الشيعية الاثناعشرية، وكتاب الفتن لنعيم بن حماد:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام (أنه سمعه يقول: لابد أن يملك بنو العباس فإذا ملكوا واختلفوا وتشتتأمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني: هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان أيديهما أما إنهما لايبقون منهم أحدا(أبدا)) البحار ج٥٢ ص٢٣٥ عن الغيبة للنعماني

عن جعفر الصادق عليه السلام قال: (خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، فليس فيها راية بأهدى من راية اليماني، تهدي إلى الحق). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٤٧٢ الحديث ١٠٣٧ (١٣ مصدر واخرى).

حدثنا محمد بن عبد الله التيهرتي عن معاوية بن صالح عن شريح بن عبيد وراشد بن سعد وضمرة بن حبيب ومشايخهم قالوا (يبعث السفياني خيله وجنوده فيبلغ عامة الشرق من أرض خراسان وأرض فارس فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم ويكون بينهم وقعات في غير موضع فإذا طال عليهم قتالهم إياه بايعوا رجلا من بني هاشم وهو يومئذ في آخر الشرق فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بني تميم مولى لهم أصفر قليل اللحية يخرج إليه في خمسة آلاف إذا بلغه خروجه فيبايعه فيصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها فيلتقي هو وخيل السفياني فيهزمهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة ...). كتاب الفتن- نعيم بن حماد المروزي\ ج ٥

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال (إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة، بعث في طلب أهل خراسان،ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب

إصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه).
معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٧٧ الحديث ٦٢١ (١٠ مصدر)

وإذا كان إنجيل متى وغيره نقلوا وصية أسطورية ليسوع الناصري بالهرب من الدجال الساحر لخطورة فتنته الدينية (١٥((فإذا رَأيتُم ((نَجاسَةَ الخَرابِ)) الّتي تكلَّمَ علَيها النَّبيُّ دانيالُ قائِمةً في المكانِ المُقَدَّسِ؟ (إفهَمْ هذا أيُّها القارئُ)، ١٦فَلْيَهرُبْ إلى الجِبالِ مَنْ كانَ في اليهوديَّةِ. ١٧ومَنْ كانَ على السَّطحِ، فلا يَنزِلْ ليأخُذَ مِنَ البَيتِ حوائجَهُ. ١٨ومَنْ كانَ في الحَقْلِ فلا يَرجِعْ ليَأخُذَ ثَوبَهُ. ١٩الوَيلُ لِلحَبالى والمُرضِعاتِ في تِلكَ الأيّامِ. ٢٠صَلُّوا لِئَلاَّ يكونَ هرَبُكُم في الشِّتاءِ أو في السَّبتِ. ٢١فسَتَنزِلُ في ذلِكَ الوقتِ نكبةٌ ما حدَثَ مِثلُها مُنذُ بَدءِ العالَمِ إلى اليومِ، ولن يَحدُثَ.) متى ٢٤: ١٥- ٢١ ، وهي الوصية التي نقلتها احاديث محمد أيضًا (مثلًا مسلم ٢٩٤٥)، فقد أوصت أحاديث الشيعة الاثناعشرية كذلك بالهرب من السفياني وعدم مواجهته بدون قيادة المهدي القائم المنتظر:

١٣٥- الغيبة للنعماني : محمد بن همام ، عن الفزاري ، عن عباد بن يعقوب ، عن خلاد الصائغ ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : السفياني لابد منه ، ولا يخرج إلا في رجب ، فقال له رجل : يا أباعبد الله ! إذا خرج فما حالنا ؟ قال : إذا كان ذلك فالينا .

١٦١ – كتاب سرور أهل الإيمان.... وبإسناده ، عن عثمان بن عيسى ، عن بكربن محمد الازدي ، عن سدير قال : قال لي أبوعبد الله عليه السلام : ياسدير الزم بيتك وكن حلسا من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فاذا بلغ أن السفياني قد خرج فارحل (١) إلينا ولو على رجلك قلت : جعلت فداك هل قبل ذلك شئ ؟ قال : نعم ، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال : ثلاث رايات : راية حسنية ، وراية اموية ، وراية قيسية ، فبيناهم (على ذلك) إذ قد خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط (٢) .

(١) وروى ذلك عن أبي جعفر عليه السلام كما في ص ١٨٥ تحت الرقم ٩ .

١٦٦ – وبإسناده عن إسماعيل بن مهران ، عن ابن عميرة ، عن الحضرمي قال : قلت : لابي عبد الله عليه السلام كيف نصنع إذا خرج السفياني قال : تغيب الرجال وجوهها منه ، وليس على العيال بأس ، فإذا ظهر على الاكوار الخمس يعنى كور الشام فانفروا إلى صاحبكم .

١٧٠ – الأمالي للشيخ المفيد: الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبوعبد الله عليه السلام وذكر السفياني فقال : أما الرجال فتواري وجوهها عنه ، وأما النساء فليس عليهن بأس .

كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص٣١١ – ٣١٢: عن الإمام الباقر عليه السلام: «أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم. فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟

قال: يتغيب الرجل منكم عنه، فإن حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى. قيل: فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان، ثم قال: ما تصنعون بالمدينة، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله».

وما ذكر عن تقصير تلك الأيام للصالحين كما في متى ٢٤: ٢٢ وبتفصيل أسطوري تفصيلي في رؤيا يوحنا اللاتينية الأبوكريفية ورؤيا عزرا اللاتينية من الأبوكريفا وأدق اقتباس منها في مسند أحمد من كتب السنة حديث رقم ٢٦٢٩٠، فعند الشيعة الاثناعشرية أيضًا، من بحار الأنوار ج٢٥:

١٠٢ – الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن القاسم ، عن عبيس بن هشام ، عن ابن جبلة عن أبيه ، عن محمد بن الصامت ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما من علامة بين يدي هذا الامر ؟ فقال : بلى ، قلت : ما هي ؟ قال : هلاك العباسي ، وخروج السفياني ، وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء ، والصوت من السماء فقلت : جعلت فداك أخاف أن يطول هذا الامر ، فقال : لا إنما (هو) كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا .

وفي بحار الأنوار ج ٣٦، ص ٣٦٦:

أقول : فيما عندنا من تفسير الثعلبي في سياق قصة الدجال : وإن أيامه أربعون يوما ، فيوم كالسنة ويوم دون ذلك ، ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ، ويوم الجمعة ويوم دون ذلك ، ويوم كاليوم ويوم دون ذلك ، وآخر أيامه يصبح الرجل بباب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى تغرب الشمس ، قال : يا رسول الله فكيف نصلي ، إلى آخر الخبر ، والوطيب كأنه اسم موضع في بعض النسخ : الطيوب .

وإذا كانت النصوص المسيحية كرؤيا يوحنا القانونية وبعض رسائل الحواريين وبولس ومثلها تبعًا لها النصوص السنية ذكرت قتل المسيح ابن مريم لمسيح الضلالة الدجال، فإن الشيعة الاثناعشرية تمجيدًا لأسطورتهم عن المهدي المنتظر بنسخته الشيعية الصافية جعلوه هو من سيقتل السفياني الأموي والدجال، نذكر هذين الحديثين كمثال:

١٧١ – أقول : روى الشيخ أحمد بن فهد في كتاب المهذب وغيره في غيره بأسانيدهم ، عن المعلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الامر ، ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة .

١٥٣ – الكافي للكليني : حميد بن زياد ، عن عبيدالله الدهقان ، عن الطاطري ، عن محمد بن زياد ، عن أبان ، عن صباح بن سيابة ، عن ابن خنيس قال : ذهبت بكتاب عبدالسلام بن نعيم ، وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين

ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأنا قد قدرنا أن يؤول هذا الامر إليك ، فما ترى ؟ قال : فضرب بالكتب الارض ، ثم قال : أف أف ما أنا لهؤلاء بامام أما يعلمون أنه إنما يقتل السفياني (٢) .

(١) راجع روضة الكافى ص ١٢٦ وما نقله المصنف رحمه الله هو ذيل الحديث وصدره مفصل من ص ١٢٤ - ١٢٦ ولذلك يقول عليه السلام : " جملا جملا " .

(٢) تراه في الروضة ص ٣٣١ .

والمسودة أصحاب أبى مسلم المروزى الخراسانى حيث جعلوا ألبستهم وأعلامهم سودا ، وقد كانوا أولا كتبوا كتبا إلى سادات بنى هاشم للتوافق والتواطؤ فكتبوا إلى أبى عبد الله عليه السلام أيضا يدعونه إلى البيعة والخروج فلم يجبه عليه السلام حتى يئسوا منه فتوافقوا مع بنى العباس

قال الكلينى في الروضة ص ٢٧٤ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن أبى هاشم ، عن الفضل الكاتب قال : كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبى مسلم فقال : ليس لكتابك جواب اخرج عنا ، فجعلنا يسار بعضنا بعضا فقال : أى شيء تسارون يا فضل ؟ ان الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد ، ولازالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله . ثم قال : ان فلان بن فلان بلغ السابع من ولد فلان ، قلت : فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك ؟ قال : لا تبرح الارض يا فضل حتى يخرج السفيانى ، فاذا خرج السفيانى فأجيبوا إلينا - يقولها ثلاثا - وهو من المحتوم .

وذكرت روايات أخرى أنه إنما يقتله الله نفسه بالخسف لجيشه:

١٤٢ - الغيبة للنعماني : علي بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن عبد الله بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن الحسن بن المبارك ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن الحارث عن علي عليه السلام أنه قال : المهدي أقبل ، جعد ، بخده خال ، يكون مبدأه من قبل المشرق ، وإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق ، يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجل في كتابه : " ولو ترى إذ وقفوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب ".

وذكرت رواية لعلها شاذة أنه إنه إنما يقتله اليماني حليف المهدي:

قال الشيخ الفضل بن شاذان: حدَّثنا محمَّد بن أبي عمير رضي الله عنه، قال: حدَّثنا جميل بن درَّاج قال: حدَّثنا زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (استعيذوا بالله من شرِّ السفياني، والدَّجَّال، وغيرهما من أصحاب الفتن). قيل له: يا ابن رسول الله! أما الدجَّال فعرفناه وقد بيِّن من مضامين أحاديثكم شأنه، فمن السفياني، وغيره من أصحاب الفتن، وما يصنعون؟ قال عليه السلام: (أوَّل من يخرج منهم رجلٌ يقال له: أصهب بن قيس يخرج من بلاد الجزيرة له نكاية شديدة في النَّاس، وجور عظيم. ثمَّ يخرج الجرهميّ من بلاد الشام. ويخرج القحطانيّ من بلاد اليمن. ولكلِّ واحدٍ من هؤلاء شوكة عظيمة في ولايتهم،

ويغلب على أهلها الظلم، والفتنة منهم؛ فبينما هم كذلك إذ يخرج عليهم السَّمرقندي من خراسان مع الرَّايات السود، والسفياني من الوادي اليابس من أودية الشام، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، وهذا الملعون يُظهر الزهد قبل خروجه، ويتقشَّف، ويتقنَّع بخبز الشعير، والملح الجريش، ويبذل الأموال، فيجلب بذلك قلوب الجهَّال والأرذال؛ ثمَّ يدَّعي الخلافة فيبايعونه، ويتَّبعهم العلماء الذين يكتمون الحقَّ ويظهرون الباطل، فيقولون: إنَّه خير أهل الأرض. وقد يكون خروجه، وخروج اليماني من اليمن مع الرَّايات البيض في يومٍ واحدٍ، وسنة واحدة؛ فأوَّل مَنْ يقاتل السفياني القحطانيُّ فينهزم ويرجع إلى اليمن، فيقتله اليماني. ثمَّ يفرُّ الأصهب، والجرهميّ بعد محاربات كثيرة من السفياني، فيتبعهما، ويقهرهما، ويقهر كلَّ من ينازعه، ويحاربه إلاّ اليمانيّ. ثمَّ يبعث السفيانيّ جيوشاً إلى الأطراف، ويسخِّر كثيراً من البلاد، ويبالغ في القتل، والفساد، ويذهب إلى الرُّوم لدفع الملك الخراسانيّ ويرجع منها متنصِّراً في عنقه صليب. ثمَّ يقصد اليمانيّ، فينهض اليمانيّ لدفع شرّه، فينهزم السفياني بعد محاربات عديدة، ومقاتلات شديدة، فيتبعه اليمانيُّ، فتكثر الحروب وهزيمة السفياني، فيجده اليماني في آخر الأمر مع ابنه في الأسارى فيقطّعهما إرباً إرباً.)

الرواية من مختصر إثبات الرجعة للشيخ الفضل بن شاذان (توفي سنة ٢٦٠ هـ في نيسابور)، ومن مؤيّدات (شواهد) هذا الحديث ما ونقله أبو جعفر الطوسي عنه في كتاب الغيبة بهذا الطريق: عنه، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج الثلاثة: الخرساني، و السفياني، واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، فليس فيها راية بأهدى من راية اليماني تهدي إلى الحق– الغيبة للطوسي: ٤٤٦ و٤٤٧/ فقرة ٤٤٣ ونقلها عن الفضلِ بنِ شاذان المؤلفُ محمّد صادق الخاتون آبادي في كشف الحق أو الأربعون/ الحديث ٢٩ .

وروى النعماني في الغيبة عن الباقر عليه السلام قال: (السفياني... لم يعبد الله قط ولم يرَ مكّة ولا المدينة قط)..

وإذا كان كيرلس الأورشليمي قال في عظته الخامسة عشر للمتنصرين طالبي التعميد: (١٠ المسيح الحقيقي، ابن الله الوحيد، لن يأتي بعد من الأرض، فإن جاء أحد بأعمال مزيفة في الصحراء لا تذهبوا وراءه. إن قيل "هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا". لا تعودوا تنظروا بعد إلى أسفل إلى الأرض، لأن الرب يأتي من السماوات، ليس وحده كما حدث من قبل، لكنه يأتي محاطًا بربوات الملائكة، ليس بشكل سري "كالمطر على الجزاز" (مزمور ٧٢: ٦). بل كالبرق المتوهج، إذ قال بنفسه: "لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب، هكذا أيضًا يكون مجيء ابن الإنسان". وأيضًا "يبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوةٍ ومجدٍ كثيرٍ، فيرسل ملائكته ببوقٍ عظيم الصوت" (متى ٢٤: ٣٠).)، فكذلك استعان الشيعة الاثناعشرية بأسطورة تأييد سماوي من السماء بصوت يؤيد ويثبت ولاية وأحقية المهدي المنتظر، فروى الكليني في الكافي/ باب حديث الفقهاء والعلماء:

٤٨٣ – محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني، فقلت: جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟ قال: لا، فلما كان من الغد تلوت هذه الآية " إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين" فقلت له: أهي الصيحة؟ فقال: أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل.

٤٨٤ – محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم، قلت: وكيف النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن عليا وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي مناد [في] آخر النهار: ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون.

وفي بحار الأنوار ج٢٥:

٣١ – إكمال الدين : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الاهوازي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن الحارث بن المغيرة ، عن ميمون البان ، قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه ، فرفع جانب الفسطاط فقال : إن أمرنا لوقد كان لكان أبين من هذا الشمس ! ثم قال : ينادي مناد من السماء إن فلان بن فلان هو الامام باسمه وينادي إبليس من الارض كما نادى برسول الله صلى الله عليه واله ليلة العقبة .

٣٥ – إكمال الدين : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينادي مناد باسم القائم عليه السلام قلت : خاص أوعام ؟ قال : عام يسمع كل قوم بلسانهم ، قلت : فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ؟ قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس .

٣٩ – إكمال الدين : ما جيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن أبيه ، عن أبي المغرا ، عن المعلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صوت جبرئيل من السماء وصوت إبليس من الارض فاتبعوا الصوت الاول وإياكم والاخير أن تفتتوا به .

٤٠ – إكمال الدين : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن الثمالي قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : إن أباجعفر عليه السلام كان يقول : إن خروج السفياني من الامر المحتوم (٣) قال لي : نعم ، واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم عليه السلام من المحتوم .

فقلت له : فكيف يكون النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق في علي وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون .

٩٦ – الغيبة للنعماني ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف ، عن ابن مهران ، عن ابن البطائني عن أبيه ، ووهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إذا رأيتم نارا من المشرق شبه الهروي (٢) العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله عز وجل إن الله عزيز حكيم .

ثم قال : الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله وهي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق .

ثم قال : ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب لا يبقى راقد إلا استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فان الصوت الاول هو صوت جبرئيل الروح الامين .

وقال عليه السلام : الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا ، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي ألا إن فلانا قتل مظلوما ليشكك الناس ويفتنهم ، فكم ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار ، وإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرئيل. وعلامة ذلك أنه ينادى باسم القائم واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج .

وقال عليه السلام : لابد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام : صوت من السماء وهو صوت جبرئيل ، وصوت من الارض ، فهو صوت إبليس اللعين ، ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوما يريد الفتنة ، فاتبعو ! الصوت الاول وإياكم والاخير أن تفتتنوا به .

وقال عليه السلام لا يقوم القائم إلا على خوف شديد من الناس ، وزلازل ، وفتنة وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد بين الناس ، وتشتيت في دينهم ، وتغيير في حالهم ، حتى يتمنى المتمني (الموت) صباحا ومساء ، من عظم مايرى من كلب الناس (١) وأكل بعضهم بعضا .

فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجا ، فيا - طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره ، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه ، وخالف أمره ، وكان من أعدائه .

وقال عليه السلام : يقوم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وسنة جديدة وقضاء (جديد) على العرب شديد ، وليس شأنه إلا القتل ، لا يستبقي أحدا ، ولا يأخذه في الله لومة لائم .

(٢) كذا في الاصل المطبوع وقد فسره المؤلف على ما يجئ في البيان بالثياب الهروى ، وهو سهو والصحيح ما في المصدر ص ١٣٤ " الهردى " ، قال الفيروز آبادى : " والهرد بالضم : الكركم - يعنى الاصفر - ، وطين أحمر ، وعروق يصبغ بها ، والهردى المطبوغ به " .
ونقل عن التكملة أن الهرد بالضم عروق وللعروق صبغ اصفر يصبغ به ، وكيف كان فالتشبيه من حيث الصفرة أوالحمرة ، وهكذا يقال : ثوب مهرود .
أى مصبوغ أصفر بالهرد ومنه ما مر في ج ٥١ ص ٩٨ ان عيسى ينزل بين مهرودتين

نلاحظ هنا إرهابية الأفكار والتصورات عن المهدي وإجباره الناس على المذهب الشيعي وإبادة كل المخالفين.

١٠٥ - الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل ، وسعدان بن إسحاق ، وأحمد ابن الحسين بن عبدالملك ، ومحمد بن أحمد جميعا ، عن ابن محبوب ، قال ، وقال الكليني : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، وعلي بن محمد وغيره ، عن سهل جميعا ، عن ابن محبوب قال : وحدثنا عبدالواحد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبي ياسر ، عن أحمد بن هليل ، عن عمروبن أبي المقدام ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها .

أولها اختلاف بني العباس ، وما أراك تدرك ذلك ، ولكن حدث به (من) بعدي عني ، ومناد ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح ، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ، ومارقة تمرق من ناحية الترك ، ويعقبها هرج الروم ، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة ، فتلك السنة يا جابر اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب .

فأول أرض المغرب أرض الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الاصهب ، وراية الابقع ، وراية السفياني ، فيلتقي السفياني بالابقع فيقتتلون و يقتله السفياني ومن معه ويقتل الاصهب ، ثم لا يكون له همة إلا الاقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسا ، فيقتتلون بها فيقتل من الجبارين مائة ألف ، ويبعث السفياني جيشا إلى الكوفة ، وعدتهم سبعون ألفا ، فيصيبون من أهل

الكوفة قتلا وصلبا وسبيا .
فبيناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان ، تطوي المنازل طيا حثيثا ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة ، ويبعث السفياني بعثا إلى المدينة فينفرا لمهدي منها إلى مكة ، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشا على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنة موسى بن عمران .
قال : وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء : يابيداء أبيدي القوم فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر ، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية " يأيها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها " الآية.
قال : والقائم يومئذ بمكة ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام ، مستجيرا به ينادي يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس ، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه واله .
فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بابراهيم ، ومن حاجني في محمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أليس الله يقول في محكم كتابه " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.
فأنا بقية من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمد صلى الله عليه واله ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله صلى الله عليه واله ، فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب .
وأسألكم بحق الله ورسوله وبحقي - فان لي عليكم حق القربى من رسول الله - إلا أعنتمونا ، ومنعتمونا ممن يظلمنا ، فقد اخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ، دفعنا عن حقنا فأوتر (١) أهل الباطل علينا .
فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله .
قال : فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، ويجمعهم الله على غير ميعاد ، قزعا كقزع الخريف (وهي) يا جابرالآية التي ذكرها الله في كتابه " أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير " (٢) .
فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه واله قد توارثته الابناء عن الآباء ، والقائم رجل من ولد الحسين يصلح الله له أمره في ليلة فمأ اشكل على الناس من ذلك يا جابر ، فلا يشكل عليهم ولادته من رسول الله ، ووراثته العلماء عالما بعد عالم ، فان أشكل هذا كله عليهم فان الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وامه .
ختص : عمرو بن أبي المقدام مثله .

(١) في المصدر : ص ١٥٠ فافترى .
(٢) البقرة : ١٤٨ .

١٢٠ - الغيبة للنعماني : وبهذا الاسناد ، عن هشام ، عن زرارة قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : النداء حق ؟ قال : إي والله ، حتى يسمعه كل قوم بلسانهم ، وقال أبوعبد الله عليه السلام : لا يكون هذا الامر حتى يذهب تسعة أعشار الناس .

ولا شك أن آية الشمس المذكورة في الأحاديث التالية أدناه قد تكون مشابهة من بعيد للنص الرؤوي العجيب في رؤيا يوحنا ١٢، من الإنجيل القانوني:

٧٩ – الغيبة للطوسي : قرقارة ، عن العباس بن يزيد البحراني ، عن عبدالرزاق بن همام ، عن معمر ، عن ابن طاووس ، عن علي بن عبد الله بن عباس قال : لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية.

٨٢ – المفيد في الارشاد في أول باب علامات قيام: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات فمنها خروج السفياني ، وقتل الحسني و اختلاف بني العباس في الملك الدنياوي ، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ، وخسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، وركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ، و نزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة .
وطلوع نجم بالمشرق يضيئ كما يضيئ القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة يظهر في السماء وينشر في آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طويلا وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد ، وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أمير هم ، وخراب الشام ، واختلاف ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ، ورايات كندة إلى خراسان ، وورود خيل من قبل العرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها ، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة .
وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة ، وخروج اثنا عشرمن آل أبي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار ، وزلزلة ، حتى ينخسف كثير منها ، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الاموال والانفس والثمرات .
وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه ، حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس ، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم ، ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الارض كل أهل لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعواإلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون .
ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة يتصل فتحيى به الارض بعد موتها و تعرف بركاتها ، ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار .
ومن جملة هذه الاحداث محتومة ، ومنها مشروطة ، والله أعلم بما يكون وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول ، وتضمنها الاثر المنقول ، وبالله نستعين (١)

٨٣ – الإرشاد للمفيد : علي بن أبي حمزة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله عز وجل " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم " (فصلت: ٥٣) قال : الفتن في آفاق الارض والمسخ في أعداء الحق .

٨٤ – الإرشاد للمفيد : وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى : " إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين " (المفيد في الارشاد في أول باب علامات قيام) سيفعل الله ذلك بهم قلت : من هم ؟ قال : بنوامية وشيعتهم قال : (قلت :) وما الآية ؟ قال : ركود الشمس من بين زوال الشمس إلى وقت العصر وخروج صدر رجل ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ، وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه .

(١) ذكره المفيد في الارشاد في أول باب علامات قيام القائم ص ٣٣٦ ثم نقل لكل علامة ما يثبتها من الروايات وقد ذكرها المؤلف قبل ذلك .

تصورات شيعية اثناعشرية للمهدي المنتظر كإرهابي مسلم يجبر كل البشر على الإسلام وفق المذهب الشيعي الاثناعشري (بطريقة مشابهة للتصور الإرهابي له عند السنة أيضًا)

ومن الأفكار الإرهابية الشيعية التي نرى لها موازيات مطابقة عند السنة (هذه أساطير تطورت بالتشارك بين المذهبين، والتلاقح بينهما، بل لعل أسطورة المهدي في أصلها شيعية، وإن كتب السنة كتبهم قبل الشيعة بزمن طويل، لكنها واضحة الأصل الشيعي بدرجة كبيرة)

ففي بحار الأنوار ج٢٥:

٢٤ – إكمال الدين : ابن عصام ، عن الكليني ، عن القاسم بن العلا ، عن إسماعيل بن علي القزويني عن اسماعيل بن على الفزارى، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر ، تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون . فلا يبقي في الارض خراب إلا عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام فيصلي خلفه ، فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور ، وردت شهادات العدل واستخف الناس بالدماء ، وارتكاب الزناء ، وأكل الربا ، واتقي الاشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه واله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه ، وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا .

فاذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا وأول ما ينطق به هذه الآية " بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين " ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه فاذا اجتمع إليه العقد ، وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله عزو جل ، من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق ، وذلك بعد غيبة طويلة ، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

٢٥ – المحاسن : محمد بن علي ، عن المفضل بن صالح الاسدي ، عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل : يا رسول الله وإن شهد الشهادتين ؟ قال : نعم إنما

احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤدي الجزية وهو صاغر ثم قال : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل : وكيف يا رسول الله ؟ قال : إن أدرك الدجال آمن به.

١٦- الكافي للكليني : علي ، عن أبيه والقاساني جميعا ، عن الاصفهاني ، عن المنقري ، عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال : بعث الله محمدا صلى الله عليه واله بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضيع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم ، فيؤمئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا .

كتاب سليم بن قيس الهلالي: أذكركم بالله أيها الأربعة - يعنيني وأبا ذر والزبير والمقداد -: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا، ستة من الأولين وستة من الآخرين، في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل(١)، على ذلك الجب صخرة. فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره. قال علي عليه السلام: فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم - وأنتم شهود به - عن الأولين، فقال: أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والذي حاج إبراهيم في ربه، ورجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم، أما أحدهما فهود اليهود والآخر نصر النصارى (٢)، وإبليس سادسهم. وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهرون عليك بعدي، هذا وهذا حتى سماهم وعدهم لنا. قال سلمان: فقلنا: صدقت، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١). (د): في جب في قعر جهنم، ذلك التابوت في تابوت آخر من نار مقفل عليه. (٢). في النسخ هكذا: (... والآخر نصر النصارى، وعاقر الناقة، وقاتل يحيى بن زكريا)، وإبليس غير مذكور في النسخ إلا في (ب) خ ل. ونحن صححناه على ما في كتاب الإحتجاج حيث أورد الحديث بعينه نقلا عن سليم وذكر إبليس ولم يذكر عاقر الناقة وقاتل يحيى. (*)

لا تختلف هذه الأفكار عن عقيدة الفرقة الناجية عند مذهب السنة.

وفي بحار الأنوار ج٢٦:

٣٤ - الغيبة للطوسي - : الفضل ، عن علي بن عبد الله ، عن عبدالرحمان بن أبي عبد الله عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ، ويفتح الله له شرق الارض وغربها ، ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد صلى الله عليه واله يسير بسيرة سليمان بن داود تمام الخبر.

١٠- تفسير علي بن إبراهيم القمي : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : " قل أرأيتكم إن أتيكم عذابه بياتا - يعني ليلا - أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون " (٣) فهذا عذاب ينزل في آخرالزمان على فسقه أهل القبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم .

١٩٢ - تهذيب الأحكام : الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ومحمد بن عبد الله بن هلال ، عن العلا ، عن محمد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن القائم إذا قام بأي سيرة يسير في الناس ؟ فقال : بسيرة ماسار به رسول الله صلى الله عليه واله حتى يظهر الاسلام قلت : وما كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه واله ؟ قال : أبطل ما كانت في الجاهلية ، واستقبل الناس بالعدل ، وكذلك القائم عليه السلام إذا قام يبطل ما كان في الهدنة مما كان في أيدي الناس ويستقبل بهم العدل . (٢)

(٢) تراه في التهذيب ج ٢ ص ٥١ .

علق عليه المجلسي هكذا:

" (تذييل) " قال شيخنا الطبرسي في كتاب إعلام الورى : فان قيل : إذا حصل الاجماع على أن لانبي بعد رسول الله صلى الله عليه واله ، وأنتم قد زعمتم أن القائم عليه السلام إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ، وأمر بهدم المساجد والمشاهد ، وأنه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل بينة ، وأشباه ذلك مما ورد في آثاركم ، وهذا تكون نسخا للشريعة وإبطالا لاحكامها ، فقد أثبتم معنى النبوة ، وإن لم تتلفظوا باسمها ، فما جوابكم عنها ؟ .
الجواب أنا لم نعرف ما تضمنه السؤال من أنه عليه السلام لا يقبل الجزية من أهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ، فان كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به ، فأما هدم المساجد والمشاهد ، فقد يجوزأن يختص بهدم ما بني من ذلك ، على غير تقوى الله تعالى ، وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به وهذا مشروع قد فعله النبي صلى الله عليه واله .
وأما ماروي من أنه عليه السلام يحكم بحكم آل داود لا يسأل عن بينة ، فهذا أيضا غير مقطوع به وإن صح فتأويله أن يحكم بعلمه فيما يعلمه ، وإذا علم الامام أو الحاكم أمرا من الامور فعليه أن يحكم بعلمه ، ولا يسأل عنه ، وليس في هذا نسخ الشريعة .
على أن هذا الذي ذكروه : من ترك قبول الجزية ، واستماع البينة إن صح لم يكن نسخا للشريعة ، لان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ، ولم يكن مصطحبا ، فأما إذا اصطحب الدليلان ، فلا يكون ذلك ناسخا لصاحبه وإن كان مخالفه في المعنى ، ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال : " الزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه " لا يكون نسخا لان الدليل الرافع مصاحب الدليل الموجب ، وإذا صحت هذه الجملة وكان النبي صلى الله عليه واله قد أعلمنا بأن القائم من ولده يجب اتباعه وقبول أحكامه ، فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم (به) فينا ، وإن خالف بعض الاحكام المتقدمة ، غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل انتهى .

١٩٣ - أقول : روى الحسين بن مسعود في شرح السنة باسناده عن النبي صلى الله عليه واله أنه قال : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله أحد (١)
ثم قال : قوله " يكسر الصليب " يريد إبطال النصرانية ، والحكم بشرح الاسلام ومعنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله

، وفيه بيان أن أعيانها نجسة لان عيسى إنما يقتلها على حكم شرع الاسلام ، والشئ الطاهر المنتفع به لا يباح إتلافه .
وقوله " ويضع الجزية " معناه أنه يضعها من أهل الكتاب ويحملهم على الاسلام فقد روى أبوهريرة ، عن النبي صلى الله عليه واله في نزول عيسى عليه السلام (٢) " ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الاسلام ، ويهلك الدجال فيمكث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون " .
وقيل معنى " وضع الجزية " أن المال يكثر حتى لا يوجد محتاج ممن يوضع فيهم الجزية يدل عليه قوله عليه السلام : " فيفيض المال حتى لا يقبله أحد " وروى البخاري بإسناده عن أبي هريرة (٣) قال : " قال رسول الله صلى الله عليه واله : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم " وهذا حديث متفق على صحته انتهى .
أقول : وقد أورد هو وغيره أخبارا اخر في ذلك ، فظهر أن هذه الامور المنقولة من سير القائم عليه السلام لا يختص بنا ، بل أوردها المخالفون أيضا ونسبوه إلى عيسى عليه السلام لكن قد رووا أن إمامكم منكم ، فما كان جوابهم فهو جوابنا ، والشبهة مشتركة بينهم وبيننا. اهـ

يعني تساووا وتوافقوا في الإرهاب كنهج وعقيدة، وكما قال الشاعر: تساوت في ضلالها الأديان.

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي معتقد عجيب عن أن الأمويين سيبديهم المهدي وليس العباسيون كما حدث في التاريخ لاحقًا:
ألا إنكم ستجدون بني أمية أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درها. وأيم الله، لا تزال فتنتهم حتى لا تكون نصرة أحدكم لنفسه إلا كنصرة العبد السوء لسيده، إذا غاب سبه وإذا حضر أطاعه. وأيم الله لو شردوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم. فتن ما بعد بني أمية فقال الرجل: فهل من جماعة – يا أمير المؤمنين – بعد ذلك؟ قال عليه السلام: إنها ستكونون جماعة شتى، عطاؤكم وحجكم وأسفاركم واحد والقلوب مختلفة. قال: قال واحد: كيف تختلف القلوب؟ قال عليه السلام: هكذا – وشبك بين أصابعه – ثم قال: يقتل هذا هذا وهذا هذا، هرجا هرجا ويبقى طغام جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى. نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة. قال: فما أصنع في ذلك الزمان يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا وتعذروا، فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصرعكم البلاء وتشمت بكم الأعداء. يفرج الله عن الفتن بالإمام المهدي عليه السلام قال: فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: يفرج الله البلاء برجل من بيتي كانفراج الأديم من بيته. ثم يرفعون إلى من يسومهم خسفا ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلا السيف، هرجا هرجا، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر حتى تود قريش بالدنيا وما فيها أن يروني مقاما واحدا فأعطيهم وآخذ منهم بعض ما قد منعوني وأقبل منهم بعض ما يرد عليهم حتى يقولوا: (ما هذا من قريش، لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمة لرحمنا) يغريه الله ببني أمية فيجعلهم تحت قدميه ويطحنهم طحن الرحى. (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا، سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا).

أحاديث أخرى عن السفياني من بحار الأنوار ج ٢٦:

١٤٩ – الروضة من الكافي للكليني : علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم ، فإذا اختلفوا طمع الناس وتفرقت الكلمة وخرج السفياني

١٣ – كتابا كنز جامع الفوائد، وتأويل الآيات الظاهرة : محمد بن العباس ، عن محمد بن الحسن بن علي بن الصباح المدائني عن الحسن بن محمد بن شعيب ، عن موسى بن عمر بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يخرج القائم فيسير حتى يمر بمر ، فيبلغه أن عامله قد قتل فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ، ولا يزيد على ذلك شيئا ، ثم ينطلق فيدعو الناس حتى ينتهي إلى البيداء فيخرج جيشان للسفياني فيأمرالله عز وجل الارض أن تأخذ بأقدامهم وهو قوله عز وجل : " ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به – يعني بقيام القائم – وقد كفروا به من قبل – يعني بقيام آل محمد صلى الله عليهم – ويقذفون بالغيب من مكان بعيد – إلى قوله – في شك مريب " .

١٤ – تفسير علي بن إبراهيم القمي: " سأل سائل بعذاب واقع " قال : سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا ، فقال : نار تخرج من المغرب ، وملك يسوقها من خلفها ، حتى يأتي من جهة دار بني سعد بن همام ، عند مسجدهم ، فلا تدع دارا لبني امية إلا أحرقتها وأهلها ، ولا تدع دارا فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها وذلك المهدي عليه السلام .

بيان : أي من علاماته أو عند ظهوره عليه السلام .

١٥ – إكمال الدين : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن فضال ، عن ظريف بن ناصح ، عن أبي الحصين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال : عند إيمان بالنجوم ، وتكذيب بالقدر .

١٦ – الأمالي للشيخ المفيد: عن أحمد بن محمد بن عيسى العلوي ، عن حيدر بن محمد السمرقندي ، عن أبي عمرو الكشي ، عن حمدويه بن بشر ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن خالد قال : قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام : إن عبد الله بن بكير يروي حديثا ويتأوله وأنا احب أن أعرضه عليك ، فقال : ما ذاك الحديث ؟ قلت : قال ابن بكير : حدثني عبيد بن زرارة ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أيام خرج محمد بن عبد الله بن الحسن (١) إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له : جعلت فداك إن محمد بن عبد الله قد خرج وأجابه الناس ، فما تقول في الخروج معه ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : اسكن ما سكنت السماء والارض ، فقال عبد الله بن بكير : فاذا كان الامر هكذا فلم يكن خروج ما سكنت السماء والارض ، فما من قائم وما من خروج .

فقال أبو الحسن : صدق أبوعبد الله عليه السلام وليس الامر على ما تأوله ابن بكير إنما قال أبو عبد الله عليه السلام : اسكن ما سكنت السماء من النداء والارض من الخسف بالجيش .

١٧ – معاني الأخبار : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن سهل ، عن علي بن الريان عن الدهقان ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك ، حديث كان يرويه عبد الله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : فقال لي : وما هو ؟ قال : قلت له : روى عن عبيد بن زرارة أنه لقي أبا عبد الله عليه السلام في السنة التي خرج فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (٢) فقال له : جعلت فداك إن هذا قد آلف الكلام وسارع الناس إليه ، فما الذي تأمر به ؟ فقال : اتقوا الله واسكنوا ما سكنت السماء والارض .

قال : وكان عبد الله بن بكير يقول : والله لئن كان عبيد بن زرارة صادقا فما من خروج وما من قائم .

قال : فقال لي أبوالحسن عليه السلام : الحديث على ماروه عبيد ، وليس على ما تأوله عبد الله بن بكير إنما عنى أبوعبد الله عليه السلام بقوله : ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبك ، وما سكنت الارض من الخسف بالجيش .

١٨ – معاني الأخبار ، الأمالي للشيخ المفيد: عن ابن الوليد، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا، عن الاشعري، عن السياري، عن الحكم بن سالم ، عمن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنا وال أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله ، قلنا : صدق الله وقالوا : كذب الله .

قاتل أبوسفيان رسول الله صلى الله عليه واله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليهما السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام.

(١) بعده : وانى لهم التناوش من مكان بعيد الاية في سبأ : ٥١ و ٥٢ .

(٢) المعارج : ١ .

(٣) يفسر رحمه الله معنى قوله عليه السلام " وذلك المهدى " .

(١) هو محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبي طالب قد لقبوه بالمهدى رجاء أن يكون هوالمهدى الموعود لما روى على رسول الله صلى الله عليه وآله " المهدى رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى " كما توهم ذلك في المهدى العباسى وقد مر تحقيق ذلك في ج ٥١ ص ٨٦ فراجع .

ومحمد هذا خرج في أيام المنصور ، وبعد ما قتل لقبوه بالنفس الزكية .

(٢) هو أخو محمد الملقب بالنفس الزكية خرج بعد أخيه وقتل بباخمرى .

وترى الحديث في المصدر ص ٢٦٦ .

والذى بعده ص ٣٤٦ .

–كتاب سليم بن قيس الهلالي ص٣٠٩– ٣١٠ (وهي رسالة مزعومة من علي إلى معاوية في سياق أسطوري شيعي مغالٍ): ....

وأن الله سيخرج الخلافة منهم برايات سود تقبل من الشرق، يذلهم الله بهم ويقتلهم تحت كل حجر. إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن ظهور الإمام المهدي عليه السلام وأن رجلا من ولدك مشوم ملعون جلف جاف منكوس القلب فظ غليظ قد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة، أخواله من كلب، كأني أنظر إليه ولو شئت لسميته ووصفته وابن كم هو. فيبعث جيشا إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون فيها في القتل والفواحش، ويهرب منه رجل من ولدي زكي نقي، الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا. وإني لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته. وهو من ولد ابني الحسين الذي يقتله ابنك يزيد، وهو الثائر بدم أبيه. فيهرب إلى مكة ويقتل صاحب ذلك الجيش رجلا من ولدي زكيا بريا عند أحجار الزيت. ثم يسير ذلك الجيش إلى مكة، وإني لأعلم اسم أميرهم وعدتهم وأسمائهم وسمات خيولهم، فإذا دخلوا البيداء واستوت بهم الأرض خسف الله بهم. قال الله عز وجل:

(ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب)(سبأ: الآية ٥١) – قال: من تحت أقدامكم – فلا يبقى من ذلك الجيش أحد غير رجل واحد يقلب الله وجهه من قبل قفاه. ويبعث الله للمهدي أقواما يجتمعون من أطراف الأرض قزع كقزع الخريف. والله إني لأعرف أسمائهم واسم أميرهم ومناخ ركابهم. فيدخل المهدي الكعبة ويبكي ويتضرع، قال الله عز وجل: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) (سبأ: الآية ٥١) هذا لنا خاصة أهل البيت.

ولا يخفى على اللبيب أن أصل قصة الخسف بالجيش كما ذكرت في مواضع من موسوعة القبر المحفور للإسلام هو إشاعة وأسطورة حاول نشرها عبد الله بن الزبير بن العوام وخالته عائشة لتخويف الجيش الأموي، ولم تفلح الحيلة وانهزم ابن الزبير، لكن الأسطورة استمرت وغطوا عليها ونسبوها للمهدي المنتظَر، وهنا الشيعة الاثناعشرية نقلوا الأسطورة من التراث الإسلامي المتشارَك مع مذهب السنة.

نموذج لقصة شيعية منقولة من أسفار الأبوكريفا، قصة محورة من سفر حياة أعمال النساء المقدسات إكزانثيب (زنتيب) وبوليكسينا ورفقة

Life and conduct of the holy women Xanthippe, Polyxena, and Rebecca

الشيعة الاثناعشرية لهم علم واقتباس أكثر من أسفار الأبوكريفا اليهودية والمسيحية في كتبهم مما لدى كتب مذهب السنة، وهذا مثال من الكافي للكليني:

(١٠٣٨٠) – ١٠ – عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض وللقاضي أخ وكان رجل صدق وله امرأة قدولدتها الانبياء فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة، فقال للقاضي: ابغني رجلا ثقة فقال: ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه: إني أكره أن اضيع امرأتي، فعزم عليه فلم يجدبدا من الخروج، فقال لاخيه: يا أخي إني لست اخلف شيئا أهم علي من امرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها، قال: نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلي لنخبرن الملك أنك قد فجرت، فقالت: اصنع ما بدالك لست اجيبك إلى شئ مما طلبت فأتى الملك فقال: إن امرأة أخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي، فقال له الملك: طهرها، فجاء إليها فقال: إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين؟ تجيبيني وإلا رجمتك، فقالت: لست اجيبك فاصنع ما بدالك فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس، فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف وجن بها الليل وكان بهارمق فتحركت وخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيه ديراني فباتت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب ورآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها وأدخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له ابن غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها واندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيه وكان للديراني قهرمان(١) يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت، فقال: لئن لم تفعلي لاجهدن في قتلك فقالت: اصنع ما بدالك فعمد إلى الصبي فدق عنقه وأتى الديراني فقال له: عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما رآه قال لها: ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته

بالقصة فقال لها: ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فاخرجي فأخرجها ليلا ودفع إليها عشرين درهما وقال لها: تزودي هذه الله حسبك، فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهوحي، فسألت عن قصته فقالوا: عليه دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهما ودفعتها إلى غريمه وقالت: لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة، فقال لها: ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت فأنامعك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرآى جماعة وسفنا فقال لها: اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم و استطعم وآتيك به فأتاهم فقال لهم: ما في سفينتكم هذه؟ قالوا: في هذه تجارات وجوهر وعنبر وأشياء من التجارة وأما هذه فنحن فيها قال: وكم يبلغ ما في سفينتكم؟ قالوا: كثير لا نحصيه، قال: فإن معي شيئا هو خير مما في سفينتكم، قالوا: وما معك؟ قال: جارية لم تروا مثلها قط، قالوا: فبعناها، قال؟ نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع إلي الثمن ولايعلمها حتى أمضي أنا، فقالوا: ذلك لك فبعثوا من نظر إليها، فقال: ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدراهم فمضى بها، فلما أمعن(٢) أتوها فقالوا لها: قومي وادخلي السفينة قالت: ولم؟ قالوا: قد اشتريناك من مولاك، قالت: ما هو بمولاي قالوا: لتقومين أو لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر والتجارة وركبواهم في السفينة الاخرى فدفعوها(١) فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمرة فقالت: هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه أعبد الله في هذا الموضع فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول: إن في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذه وتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن يغفر لكم غفرت لكم فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملك فقال لها: إن قاضي هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فاحب أن تستغفري لي، فقالت: غفر الله لك اجلس، ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال: إنه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها(٢)، وإني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي، فقالت: غفر الله لك، اجلس فأجلسته إلى جنب الملك.

ثم أتى القاضي فقال: إنه كان لاخي امرأة وإنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي، قالت: غفر الله لك، ثم أقبلت على زوجها فقالت: اسمع، ثم تقدم الديراني وقص قصته وقال: أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها، فقالت: غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته؟ فقالت للديراني: اسمع غفر الله لك، ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت: لا غفر الله لك، قال: ثم أقبلت على زوجها فقالت: أنا امرأتك وكلما سمعت فإنما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال وأنا احب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلى سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقدترى مالقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها فخلى سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته.

(١) دمل – كسمع –: برئ كاندمل. والقهرمان هو الذى يقوم بأمر المرء وباشر اموره أو الخازن والوكيل الحاذق لما تحت يده.

(٢) امعن الفرس: تباعد في عدوه.

(١) أى اجروا السفينة في الماء. (آت)

(٢) أى كذا وكذا واسم كان وخبرها مقدر. (آت)

هذه القصة مقتبسة ومحورة من سفر أعمال وحياة النساء المقدسات إكزانثيب وبوليكسينا ورفقة، راجع الفصول ٢٦ و٣٥ إلى ٣٨ بالترجمة الإنجليزية Life and conduct of the holy women Xanthippe, Polyxena, and Rebecca

ففيها بعض عناصر الشبه مع القصة الشيعية، منها هربها من زوجها الوثني وتقابلها مرتين مع لبوءة لا تأكلها وخطف والٍ أو حاكم لها ليستعبدها وهروبها، والرسول الذي أنقذ إحداهن كان فيليب قادمًا بسفينة بناء على وحي،....إلخ. أما قصة اتهامها بالفجور ورجمها فخيال إسلامي وتحوير لا وجود له في السفر الأصلي، بل السفر أبوكريفي هرطوقي يدعو لعدم ممارسة الجنس ولا الزواج إضافة إلى تغير دين المرأة عن زوجها الوثني وهو ما جعله يحبسها ويضطهدها وتهرب منه، حسب القصة البلهاء.

ومن يتأمل ما نقله المجلسي في بحار الأنوار من كتبهم يجد نقلًا غزيرًا جدًّا كثيفًا من المواد الهاجادية والأبوكريفية بتوسع.

الخاتمة

لقد كشفت للقارئ في كتابيَّ هذين، أعني مبحثي الأول عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم، والثاني الذي بين يديه عن الأبوكريفا والهرطقات المسيحية، عن أصل المعتقدات والأساطير الإسلامية التي لا نجدها في نصوص أساطير الكتاب المقدس بأسفاره القانونية، وذلك لأن محمداً في تأليفه للقرآن مستعيناً بما حصله من علم بالأساطير والعقائد وبمن حوله من علماء الديانتين اليهودية والمسيحية، وكذلك بعض من الزرادشتية ربما، وصحبه من بعد في نقلهم عنه في الأحاديث وما أضافوه ونسبوه له، استعانوا بأسفار الأبوكريفا اليهودية والمسيحية وربما بعض الغنوسية كذلك لبناء كيان عقيدة الإسلام على ما نراها في شكلها النهائي بنصوصها القرآن وكتب الأحاديث.

أتمنى أن يكون الكتابان قد أوضحا كيف كون محمد معظم كيان ديانته الإسلامية، معتمداً في كل شيء على نصوص الأساطير اليهودية والمسيحية وبعض الزرداشتية القديمة، ولا شك أنه تميز برؤيته الواضحة لهدفه في تأسيس ديانة لكل شبه جزيرة العرب جمعت وخلطت قدراً كبيراً من كل أساطير ومعتقدات وطقوس كل أديان تلك الشبه جزيرة، وإلى اللقاء مع أضخم أعمالي عن الإسلام إن طالت بي الحياة.